RAĞIP P.
Ka. Nu.
~~157~~
158

T. C.
MİLLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 116/82

بسم الله الرحمن الرحيم

RAĞIP P.
Ka. Nu.
157

[illegible]

RAĞIP P.
Ka. Nu.

بسم الله الرحمن الرحيم سورة مريم

كهيعص امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجي يا آت الامالة ان تنحو بالالف نحو الكسرة ليتجانس الصوت
كما اشربت الصاد صوت الزاي للتجانس وسبب ذلك ان يقع بقرب الالف كسرة سواء كانت الكسرة فيما قبلها مثل
عماد وشملال او ما بعدها مثل عالم وانما تؤثر الكسرة اذا تقدمته بحرف او بحرفين اولهما ساكن كعماد وشملال
واما اذا تقدمته بحرفين متحركين او بثلاثة احرف مثل اكلت عنبا او قتلت قنبا لم تؤثر وتمال الالف ايضا
اذا كان بقربها ياء مثل سيال وشيبان او يكون الالف منقلبة عن حرف مكسور مثل خاف او عن ياء مثل
هاب وباع ورمى وكانت صائرة ياء في موضع مثل دعا لقولك دعي وجلي لقولك جليان فسبب امالة الهاء
هنا كون الالف منقلبة عن ياء لما ذكر ان اصل الفات اسماء التهجي يا آت وفي امالة الالف بعد الياء كونها منقلبة
عن ياء مع كون الياء بقربها قال ابن جني الامالة والتفخيم في حروف المعجم ضرب من ضروب التصرف وذلك انها
اذا فارقت موضعها من الهجاء صارت اسماء ودخلها ضرب من القوة فتصرفت بالامالة والتفخيم فمن قال
بالامالة جعلها مثل ما في السيال ومن فخم تصور ان عين الفعل في يا منقلبة عن الواو كالباب والدار والمال
وذلك ان هذه الالفات وان كانت مجهولة لانها لا اشتقاق لها فانها تحمل على ما هو في اللفظ مشابه لها والالف
اذا وقعت عينا فجهلت فالواجب فيها ان يعتقد انها منقلبة عن الواو وعلى هذا وجدنا سرد اللغة هذا قول
جامع في هذا الضرب من الالفات فاعرفه واغن به عما وراءه الى هنا كلامه قوله ونافع بين بين قال صاحب التيسير
قرأ ابو بكر والكسائي بامالة فتحة الياء والهاء وابن كثير وحفص بفتحهما وابن عامر وحمزة بفتح الهاء وامالة
الياء وابو عمرو بامالة الهاء وفتح الياء ونافع بالهاء والياء بين بين اي قرأ نافع بامالة الهاء والياء معا
فقول المصنف رحمه الله هنا ونافع بين بين ناظرا الى ما قال صاحب التيسير اي امال نافع الهاء والياء كليهما
جاعلا الامالة بين بين اي بين الفتحة وبين الامالة الكبرى التي يسميها القراء الاضجاع اي امال نافع فتحة
الهاء والياء امالة صغرى وهي ما بين الفتحة والاضجاع وما بين الفتحة والكسرة مستوي الطرفين قوله وابن كثير
وعاصم يظهرون دال الهجاء عند الذال والباقون يدغمون اي وابن كثير وعاصم واتباعهما يظهرون دال صاد في
كهيعص عند ذال ذكر رحمة ربك والباقون يدغمونها في الذال فيقولون صاذكر رحمة ربك بتشديد الذال وعلى
هذا الخلاف في كل موضع يجتمع فيه الصاد والذال قوله ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القران فانه
مشتمل عليه اي هو خبر ما قبله وهو كهيعص ان اول هو بالسورة او بالقران فالمعنى هذه السورة او القران ذكر رحمة
ربك قوله عبده مفعول الرحمة او الذكر فالمعنى على الاول هذه السورة ذكر ان رحم ربك عبده وعلى الثاني هذه السورة
ان ذكر رحمة ربك عبده فيكون اسناد الذكر الى الرحمة على هذا اسنادا مجازيا من باب الاسناد الى السبب قوله
والاخفاء اشد اجابتا واكثر اخلاصا فان قيل كيف جمع بين النداء الذي هو رفع الصوت وبين الاخفاء الذي
هو خفت الصوت وبينهما تباين وتدافع قلنا جعل خفيا مجازا عن الاخلاص لا كناية لان المجاز ينافي ارادة
الحقيقة اذ النداء عبارة عن اظهار الاستكانة وابداء التضرع والخشوع وينافيه ارادة حقيقة الاخفاء
وهي اخفاء تلك الاستكانة كذا اجاب عن هذا السؤال بعض الفحول من شرح الكشاف قوله في ابان الكبر بان
الشيء بالكسر والتشديد اي بكسر الهمزة وتشديد الباء وقته واوانه قوله وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل



بنائه يعني ان اصل الكلام ضعف بدني لكن كنى عنه بقوله وهن العظم مني وخص العظم بالذكر لانه كالاساس
للبدن وكالعمود للبيت واذا وقع الخلل في الاساس تداعى الخلل في البناء وسقط البيت فيكون هذا الكلام كناية مبنية
على التشبيه قوله ولانه اصلب ما فيه اي ولان العظم اصلب ما في البدن فيلزم من وهنه وهن جميع الاعضاء بالطريق
الاولى فالكناية على هذا غير مبنية على التشبيه بل على اللزوم فقط قوله وتوحيده لان المراد به الجنس فالمعنى الجنس
الذي هو دعامة البدن واصل بنائه قد اصابه الوهن قال صاحب الكشاف وحده لان الواحد هو الدال على
معنى الجنسية وقصده الى ان الجنس الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن ولو
جمع لكان قصدا الى معنى اخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها يعني اذا جمع يوهم الكلام ما هو خلاف
المقصود وليس مراده انه لو جمع افاد ان الوهن انما تعلق بالمجموع من حيث هو غير شامل لكل فرد فرد من افراد
العظم والمراد شموله بل مراده ان الكلام اذا كان منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه
وكان ما سواه مرفوضا مطرحا وعلى هذا نص في الكشاف في سورة يس ومقصود زكريا عليه السلام من ايراد
الكلام اظهار الضعف في البدن وابداء تساقط القوى الا يرى الى اداة الحصر في قوله لانه عمود البدن وبه قوامه
يعني ليس ذكر العظم وتوحيده لان يكون شاملا لجميع افراد حتى لو جمع فات معنى الشمول بل ذكر لان ينبه على ان هذا
الجنس الذي هو عمود البدن وبه قوامه قد اصابه الوهن فان في هذا القصد وهو قصد الجنس اثباتا الضعف
البدن بالبينة لان الكلام افاد ان الوهن اذا اصاب ما به قوام البدن واصل بنائه يكون ما سواه اوهن
بالطريق الاولى وهذا المعنى لا يوجد ان جمع العظم اذ حينئذ ينسحب المعنى الى غرض اخر غير مقصود هو انه لم يهن منه
بعض عظامه فقط ولكن وهن كلها وبما ذكرنا من توجيه كلام صاحب الكشاف سقط اعتراض صاحب الفرائد
بان قال ذكر في اصول الفقه ان اللام اذا دخلت على الجمع بطلت الجمعية وتعلق الحكم بكل فرد فرد باعتبار الجنس
سلمنا ان الجمعية لم تبطل ولكن من اين يلزم المعنى الذي ذكره وهو القصد الى انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن
كلها الى هنا كلام صاحب الفرائد انظر كيف حمل كلام ذلك الفحل المصقع على خلاف مراده ثم اعترض عليه على ما
فهم منه قوله ثم اخرج مخرج الاستعارة اي اخرج مخرج الاستعارة بالكناية حيث ذكر المشبه وهو الشيب واريد
به وهو شواظ النار واثبت له لازم المشبه به وهو الاشتعال تخييلا للاستعارة قوله وانتشاره وفشوه
في الشعر باشتعالها اي وشبه انتشار الشيب وفشوه باشتعال شواظ النار فاستعير لفظ الاشتعال
لذلك الانتشار استعارة تصريحية وهذه الاستعارة التصريحية وقعت قرينة الاستعارة المكنية التي هي
استعارة الشواظ للشيب وجه رحمه الله ههنا قرينة الاستعارة المكنية التي يسميها علماء البيان استعارة
تخييلية على ما ذهب اليه السكاكي في الاستعارة التخييلية ونه ما ذهب اليه الجمهور فان مذهب جمهور علماء
البيان ان الاستعارة التخييلية التي هي قرينة الاستعارة بالكناية ان يثبت للمشبه ما ليس هو له في الحقيقة
كاثبات الاظفار للمنية في انشبت المنية اظفارها فان لفظ الاظفار حقيقة في معناه عندهم وعند السكاكي
مجاز مستعار لشيء متخيل في المنية شبيه بالاظفار ورأى صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى الذين ينقضون
عهد الله ناظرا الى مذهب السكاكي في الاستعارة التخييلية حيث قال فان قلت من اين ساغ استعمال النقض في
ابطال العهد قلت من تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين
ثم قال وهذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء
من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه فدل كلامه هذا على ان النقض الذي هو قرينة استعارة الحبل
للعهد بمعنى الابطال وانه مستعمل فيه على وجه الاستعارة المصرحة قوله واسند الاشتعال الى الرأس الذي
هو محل الشيب مبالغة يعني ان الاصل في الاستعارة المكنية لازم المشبه به للمشبه ليدل على ان المراد
هو المشبه به وهنا اثبت لازم الشواظ وهو الاشتعال لمحل المشبه وهو الرأس لا لنفس المشبه لقصد
المبالغة فان اشتعل الرأس شيبا ابلغ من اشتعل شيب رأسي مثل اشتعل بيتي نارا فانه ابلغ من اشتعل
النار في بيتي ووجه المبالغة هو افادة شمول الشيب لجميع الرأس وشمول الاشتعال لجميع البيت قوله
وجعله مميزا ايضاحا للمقصود اي جعل الشيب وهو المشبه مميزا ايضاحا للمقصود بان المشتعل هو
الشيب لا الرأس لان التمييز فاعل في المعنى فالتقدير اشتعل شيب رأسي وهو اصل المعنى ثم اشتعل رأسي
شيبا ثم اشتعل الرأس شيبا قوله وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة اي قول زكريا في اثناء دعائه ثم
ولم اكن بدعائك رب شقيا توسل منه بما سبق في الزمان الماضي من اجابة الله دعاءه حيث لم يخيبه في
دعائه قط الى استجابة هذا الدعاء وهو دعاؤه للولد قوله وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته
معتادة اي هذا القول كما انه توسل الى اجابة دعائه تنبيه ايضا على ان المدعو له وهو هبة الولد زمان الكبر

والهرم وان لم يكن مما جرت عليه عادة الله تعالى لكن اجابة الله دعاءه الذي دعا به من قبل مرارا كثيرة معادة
والله تعالى عوده بالاجابة واطمعه ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه قوله لفظ التنبيه هنا لا يناسب
المقام لان التنبيه ايقاظ المخاطب عن سنة الغفلة والمخاطب هنا سلطان لا يجري عليه غفلة ولا يغيب
عن علمه شيء قوله وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الولاية اي قوله من ورائي متعلق بمحذوف مقدر بعد خفت
مضاف الى الموالي فالتقدير خفت فعل الموالي من ورائي او متعلق بالموالي باعتبار اسما للموالي لمعنى الولاة
وعلى كل تقدير يكون الظرف لغوا فلا يظن انه كلما كان متعلق الظرف محذوفا يكون الظرف مستقرا البتة
قوله او خفوا او دبوا قدامي درجوا على لفظ المبني للمفعول من الدرج وهو طي مثل الكتاب والثوب ويقال
للطوي درج واستعير الدرج للموت كما استعير الطي له في قوله طوته المنية فمعنى درجوا ماتوا اي مات
اي مات الموالي وخفوا وفي الصحاح درج القوم اذا انقرضوا والاندراج مثله وادرجت الكتاب طويته
فعلى هذا يجوز ههنا درجوا على لفظ المبني للفاعل فالحقد لهذا المعنى يصلح ان يكون توطئة لدعائه الولد لعدم
الخوف له في القراءة الاولى قال ابن جني من ورائي حال متوقعة محكية اي خفوا متوقعا متصورا كونهم
بعدي ومثله مسئلة الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي متصورا صيده غدا قوله فان
مثل ذلك لا يرجى الا من فضلك اي فان مثل ذلك مما لا يساعده السبب لا يطلب ولا يرجى الا من محض
فضلك قوله وجزمهما ابو عمرو والكسائي على انهما جواب الدعاء لم يقل جواب الامر وهو هب تادبا
لانه من المخلوق الى الخالق قال صاحب المفتاح واما قراءة الرفع فالاولى حملها على الاستئناف
دون الوصف لئلا يلزم منه انه لم يوهب له من وصف لهلاك يحيى قبل زكريا على ما رواه ابن الاثير
في تاريخه الكامل ان الله تعالى بعث عيسى عليه السلام رسولا فنسخ به بعض احكام التورية وكان
مما نسخ اية حرمة نكاح بنت الاخ وكان لملكهم بنت اخ تعجبه يريد ان يتزوجها فنهاه يحيى عنها وكان
لها كل يوم حاجة يقضيها الملك فلما بلغ ذلك امها قالت لها اذا سالك الملك ما حاجتك فقولي له
ان تذبح يحيى بن زكريا فلما سالها قالت اريد ذبح يحيى فابى الا ذلك فدعا بطست وذبح يحيى فقطرت
قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلي حتى بعث الله بخت نصر والقى الله في قلبه ان يقتل على الدم من
بني اسرائيل حتى تسكن فقتل سبعين الفا حتى سكن ولما قتل الملك يحيى وسمع ابوه قتله فر هاربا
فدخل بستانا فارسل الملك في طلبه فمر زكريا بشجرة فنادته هلم الي يا نبي الله فدخلها فانطبقت
عليه فدلهم عليه ابليس فشقوا الشجرة بالمنشار فمات زكريا فيها فسلط الله عليهم اخبث اهل الارض
فانتقم منهم قيل عليه ان الاستيناف ايضا رابط معنوي سيما انه في هذا المقام وارد لبيان الموجب
كما قال صاحب الكشاف في اول سورة البقرة ان الكلام المبتدأ عقيب المتقين سبيله الاستيناف
وانه مبني على تقدير سؤال فذلك اذا راجع له في حكم المتقين وتابع له في المعنى وان كان مبتدأ لفظا
فهو في الحقيقة كالجاري عليه واجيب عنه بان دعوة زكريا استجيب في حق وهب الولد دون صفة وراثته
منه وقالوا ان الانبياء صلوات الله عليهم وان كانوا مستجابي الدعوة لكن ليس كل ما دعوه استجيب
لهم لان قضاء الله لا يدفع على ما روي عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه صلى صلوة فاطالها قالوا يا رسول
الله صليت صلوة لم تكن تصليها قال اجل انها صلوة رغبة ورهبة اني سالت الله فيها ثلثا فاعطاني
اثنين ومنعني واحدة الحديث واقول الجواب ان الاستيناف في الايصال بما قبله ليس كالصفة فلذا قال
كالجاري عليه فلا يكون داخلا في دعوة زكريا فيناسب قوله تعالى فاستجبنا له ووهبنا له يحيى قوله
وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد اي جرد وارثا عن الذي ذكر اولا
وهو وليا مع ان الوارث هو ذلك الولي كقولك رايت من زيد اسدا فكانه انتزع من من وليا وارثا
مع انه نفسه مبالغة في كون ذلك الولي وارثا ليعقوب وهو مبني على حذف من التجريدية او الباء تقديره
فهب لي من لدنك وليا يرثني منه او به وارث من آل يعقوب قال ابن جني وهو ضرب من العربية غريب
معناه التجريد يريد هب لي من لدنك وليا يرثني منه او به وارث من آل يعقوب وهو الوارث نفسه
فكانه جرد منه وارثا ومنه قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وهي نفسها دار الخلد فكانه جرد من الدار دارا
وقد افردنا لهذا الضرب بابا من كتاب الخصائص فاعرفه فانه موضع غريب لطيف الى هنا كلامه اقول
والذي الجاه الى التجريد ان في هذه القراءة وقعت جملة يرثني وارث صفة وليا ولا بد في الجملة الواقعة
صفة من ان يكون ضمير رابط بالموصوف ظاهرا او مقدرا ولما لم يكن في هذه الجملة ضمير ظاهر وجب
ان يكون مقدرا فيقتضي المقام ان تربط هذه الجملة بالموصوف بالضمير مقدرا ويقال يرثني وارث منه

اويه

وانما يحتاج في تعلق الظرف الى تقدير المحذوف
اذا ضمن وراي بمعنى بعدي لانه ان تعلق
حينئذ بخفت نفسد المعنى لان خوف زكريا
اي خفت الان ولو جعل من ورائي متعلقا
بخفت لزم ان يقع الخوف في المستقبل
فلا بد من تقدير محذوف من حال او صفة
فالتقدير في الموالي بمعنى الموصوفين
المعنى خفت الذين يكونون امرا
خلافة من بعدي ويتعلق
الظرف بمعنى الولاية
واما على قراءة خفت
فالركون الى ... تعلق
بمعنى بعدي ويتعلق
هو بخفت

اي عن كلام صاحب المفتاح
في ترجيحه حمله على الاستئناف
دون الوصف

اويه ولا يحتاج الى هذا في القراءة الاولى لان ضمير الفاعل في يرثني يربط الصفة بالموصوف والتجريد من
المحسنات البديعية فجعله من البيان مبني على تسمية العلوم الثلثة المعاني والبيان والبديع بالبيان
على ما قالوا به قوله وهو شاهد بان التسمية بالاسامي الغريبة تنويه للمسمى اي رفع لشانه ووجه شهادته
به من حيث انه مدح لولد زكريا بتسميته باسم غريب هو لفظة يحيى لم يجعل لهذا الاسم من قبل هذا الولد
مسمى به قوله وقيل سميا شبيها كقوله تعالى هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان في الاسم فيكون
سميا مجازا مرسلا في معنى شبيها فان المشابهة بمعنى المماثلة وهي الاتحاد في النوع والمتحدان في النوع
متشاركان في اسم ذلك النوع فالتسمي باسم الشبيه مما يلزم معنى المشابهة فبعلاقة هذا اللزوم
صح استعمال لفظ السمي في الشبيه على طريق المجاز فان قلت انا راينا كثيرا من افراد نوع واحد مختلفة
الاسماء كزيد وعمرو وغير ذلك قلنا المراد التشارك في اسم النوع كلفظ الانسان وليس المراد الاسم
الخاص كالعلم قوله جساوة وقحولا في المفاصل الجساوة اليبوسة من جست اليد يبست وجسا الشيخ
جسوا بلغ غاية الكبر والسن والقحول اليبوسة ايضا يقال قحل الشيخ قحولا يبس جلده على عظمه قوله وانما
استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة
يعني ان الاستفهام في اني يكون لي غلام استفهام تعجبي لا انكاري لان من امن بالله وبكمال قدرته لا ينكر
تكوينه للاشياء بلا اسباب ووسائط فكيف عن الانبياء اكر تكوين بالت بد حالت چه الت بود
در تكوين آلت وخلاصة الكلام في معنى كلمة الاستفهام هنا ان كلمة اني في الاية ليست للتعجب ولهذا
قال الامام ان المقصود من قوله اني يكون لي ولد الاستبعاد فانه تعالى يجعلهما شابين ثم يرزقهما
الولد او يتركهما شيخين ويرزقانه والدليل عليه قوله تعالى فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له
زوجه وما الاصلاح الا باعادة قوة الولادة وانه ما ذكر ذلك للشك بل ذكره لتعظيم القدرة كما
يقول الرجل اذا راى صاحبه قد وهب الكثير الخطير اني سمحت نفسك باخراج مثل هذا تعظيما للوهب
او ان من شان من هو جد ببشارة ما يتمناه فرط السرور وفقد الاستفسار والذهول عن مقتضيات
الفكر كما قالت االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجاب فقيل اتعجبين من امر الله قوله ويؤيد
الاول قراءة من قرا وهو علي هين وجه التائيد هو ان الواو لتشريك هذه الجملة بالجملة الاولى في
كونها معمولا لقال الاول فتقدير الكلام قال الامر كذلك وهو علي هين اي قال هذين القولين فتكون
الجملتان على هذا متوافقتين في الاسمية فيحصل تناسب المعطوفين بخلاف الوجه الثاني فانهما تكونان
حينئذ مختلفتين اسمية وفعلية فيلزم عطف الاسمية على الفعلية وهذا وان جاز سيما اذا كان المعطوف
عليه محل من الاعراب لكن يفوت التناسب ولتائيد هذه القراءة الاول وجه اخر وهو لزوم دخول
الواو بين المفسر والمفسر على القراءة الثانية وهو غير جائز لان المفسر عين المفسر والفرق بالظهور
والخفاء ولا يجوز الواو بين الشيء ونفسه قوله ومفعول قال الثاني محذوف فعلى هذا يكون قال الثاني
تكريرا للاول وجملة هو علي هين استينافا قوله ومفعول قال الثاني محذوف تقديره قال كذلك قوله وفيه دليل
على ان المعدوم ليس بشيء لان الاية دلت على ان زكريا حال كونه في كتم العدم ليس شيئا والمخالف يأول
الاية بان معناها لم يكن شيئا معتدا به فيرجع النفي الى كماله في الشيئية لا الى اصل الشيئية لكنه خلاف
الظاهر من الاية فان منطوقها صريح في نفي كونه شيئا قبل ايجاده قوله صلوا او نزهوا اشارة الى ان
لفظ سبحوا اما مجاز في معنى صلوا من باب ذكر الجزء وارادة الكل فان الصلوة مشتملة على التسبيح واما
حقيقة لغوية بمعنى التنزيه والتقديس قوله طهارة او صدقة اشارة الى معنى الزكوة بحسب اللغة فانها
تجيء بمعنى الطهارة وبمعنى النماء فعبر عن الثاني بالصدقة لانها انما تكون من نماء المال قوله او بدل
الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد يعني ان المطلوب باذكر في المبدل
منه ذكر قصة مريم وفي البدل الذي هو الظرف ذكر الامر الواقع فيه وهو القصة لا ذكر نفس الوقت
والتعبير عن اذ بالظرف باعتبار ان اسماء الزمان موضوعة للظرفية والا فهو هنا ليس ظرفا
لاذكر بل هو مفعول به له لان المبدل منه مفعول به له فيكون هو كذلك لان البدل مقصود بالنسبة
فلا بد ان يتعلق العامل بالبدل وينسب اليه على نحو تعلقه بالمبدل منه قوله فيكون بدلا لا محالة اي
اذا كان اذ بمعنى ان المصدرية يكون اذ انتبذت بدلا من مريم بدل الاشتمال لا محالة اي لا تحول ولا
انتقال من كونه بدلا منها فيكون المعنى واذكر في الكتاب مريم انتباذها مكانا شرقيا كما في اعجبني زيد
دمه في كون البدل غير المبدل منه قوله لان انتبذت متضمنة معنى اتت فالمعنى اتت مكانا شرقيا منتبذة

قال الثاني مع قوله المقدر تكريرا
لقال الاول على ان يكون
الضمير في الاول شانا
تعالى

اليه قوله وقيل في مشرقة المشرقة بفتح الميم وضم الراء موضع القعود في الشمس قوله ويجوز ان يكون للمبالغة
اى ان كنت تقيا متورعا فانى اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك فيكون كلمة ان مستعملة للتسوية مثل اكرمك
وان اهنتنى ومثل قوله عليه السلام نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه قوله تتقى الله وتحتفل
بالاستعاذة الاحتفال المبالاة اى ان كنت تتقى الله وتبالى بالاستعاذة قوله او فتعوذ بذى هو على
صيغة الامر من التعوذ قوله لاكون سببا فى هبة بالنفخ فى الدرع اشارة الى ان اسناد الوهب الى جبريل
اسناد مجازى من باب الاسناد الى السبب قوله ويجوز ان يكون حكاية لقوله تعالى فعلى هذا يكون
حقيقة قوله ويؤيده قراءة ابى عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء وجه التأييد ان الواهب على قراءة
الياء هو الله تعالى فيدل هذه القراءة على ان قائل لاهب لك غلاما زكيا هو الله تعالى حكاه جبرئيل
لمريم قوله طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير بيان لمحتمل معنى الزكوة بحسب اللغة فانها تجيء على هذين
المعنيين لغة كما ذكر قوله فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اى هذه الكنايات التى هى المس والجامعة
والوقاع والوطاء وامثالها انما تستعمل في الحلال لا فى الحرام والمستعمل فى الحرام لفظ الزنا والبغاء
وامثالها فيقال فى الاخبار عن فعل الزانى زنى بها او فجر بها وخبث بها وليس يليق عند الاخبار عنه ان
يراعى فيه هذه الكنايات والاداب قال الامام وللقائل ان يقول قولها لم يمسسنى بشر يدخل تحته ولم اك بغيا
فلم اعاده ويقوى السؤال قولها فى آل عمران قالت انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر حيث اكتفت به هناك
عن قولها ولم اك بغيا والجواب من وجهين احدهما انها جعلت المس عبارة عن النكاح الحلال وثانيهما ان
اعادتها لتعظيم حال البغاء الذى هو الزنا ذكر البغى مع كونه داخلا فى المس لانه اعظم ما فى بابه لان
من لم يعرف من النساء بالزوج فاغلظ احوالها اذا اتت بولد ان تكون زانية ولما كان الوجه الاول
من وجهى الجواب ادخل فى البلاغة اختارها صاحب الكشاف واقتفى اثره المصنف رحمهما الله وانما
قلنا الوجه الاول ادخل فى البلاغة لان قوله ولم يمسسنى بشر حال مقررة لجهة الاشكال وردت
على الكناية عن النكاح الحلال مقرونة باخرى قصدا للتعميم الحاصر فيفيد ان مظنة حصول الولد عرفا
لا يكون الا بطريق النكاح او السفاح فاذا لم يوجد شئ من هذين الطريقين كيف يتحقق وجوده
فان قيل كيف طابق قولها ولم اك بغيا قوله لاهب لك غلاما زكيا فانه نفى كل الريبة بقوله زكيا
قلنا كانها من فرط تعجبها وغاية استبعادها نبذت الوصف ظهريا واتت بالموصوف واخذت
فى تقرير نفيه على ابلغ وجه اى مما ابعد وجود هذا الموصوف مع هذه الموانع كقول امراة ابراهيم ءالد
وانا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا لشئ عجاب حيث غفلت من غاية تعجبها عن نفاذ قدرة الله
فيما لا يساعده الاسباب ولذا نبه الله عليها بقوله اتعجبين من امر الله قوله ولذلك لم يلحقه التاء
اى ولكون بغيا فى الاصل فعولا بمعنى فاعل لم يطابق موصوفه فى التانيث قوله او فعيل بمعنى فاعل
ولم يلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب كطالق وجه المبالغة فى عدم لحوق التاء ان ذلك انما يكون
فى الصفة الثابتة واما فى الحادثة فلا بد لها من علامة التانيث يقال حائضة وطالقة الان
او غدا معنى المبالغة فى صورة الاثبات ظاهر وما وقع ههنا صورة النفى فلا بد فيه ان يجعل
المبالغة قيدا للنفى لا نفيا للقيد والا افاد قولها ولم اك بغيا سلب غاية البغى لا اصل البغى لا
يتجاب معنى النفى فى الكلام الى القيد فلا ينافى ثبوت الاصل فاذا اعتبر المبالغة قيد النفى افاد
ان البغى منتف عنى غاية الانتفاء وهذا المعنى هو المراد ههنا اعلم ان للبصريين فى مثل حايض وطالق
وطالق مذهبين فمذهب الخليل انه على معنى النسب اى على اضافة الذات الى الصفة نحو لابن وتامر
كانه قيل ذات حيض وذات طمث وذات لبن وذات تمر وعند سيبويه انه متاول بانسان حائض
او شئ طامث وشئ لابن ومذهب الكوفيين فى هذا الباب ان كل صفة لا يشارك المذكر والمؤنث
فيها فلا يدخلها التاء كطامث ويبطل هذا المذهب جرى الضامر على الناقة والجمل وجرى العاشق
على المراة والرجل حيث يقال ناقة ضامر وجمل ضامر ويقال امراة عاشق ورجل عاشق قوله اى ونفعل
ذلك لنجعله آية او لنبين به قدرتنا ولنجعله يحتمل الواو فى ولنجعله اما العطف المعلول على المعلول
عطف العام على الخاص فالمعنى نهب الغلام من غير اب ونفعل ذلك لنجعله آية واما العطف العلة على
العلة فالمعنى لنبين به قدرتنا ولنجعله آية قوله تعلق به قضاء الله فى الازل وقدر وسطر فى اللوح
او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل يعنى ان مقضيا مفعول من قضى يقضى وهو بمعنى الحكم وبمعنى الفعل
فالتفسير الاول مبنى على احتمال ان يكون من قضى بمعنى حكم والتفسير الثانى مبنى على احتمال ان يكون

من قضى

من قضى بمعنى فعل وصنع ولما اقتضى كونه من فعل ان يكون مفعولا فى الزمان الماضى وهو لم يفعل بعد احتاج
الى تاويل فقال او كان حقيقا بان يقضى ويفعل فقوله ويفعل عطف تفسيرى ليقضى يعنى ان كونه حقيقا
بان يفعل امر ماض ثابت وان لم يفعل بعد قوله كما حملته نبذته بيان لمعنى الفاء فى فانتبذت ولفظه كما فى
كما حملته فيها معنى المفاجاة قال صاحب الكتاب الكاف قد يأتى للمقارنة فى الوقوع كقولك كما حضر زيد
غاب عمرو قوله تدوس بنا الجماجم والتريبا اى تدوس بنا الجماجم والترائب وهى ملابسة بنا ومقارنتنا
اوله فمرت غيرنا فرة عليهم وقبل هذا البيت كان خيولنا كانت قديما تسقى فى قحوفهم الحليبا
الترائب عظام الصدر والقحف العظم فوق الرأس والضمير يعود الى الاعادى والعرب تسقى اللبن كرام
خيولهم يقول خيلنا كانت تسقى اللبن فى اقحاف رؤس الاعداء لالفها بها ولهذا كانت تمر عليهم وعلى صدورهم
ونحن عليها فلم ينفر عنهم قوله وهو منقول من جاء اى اجاء منقول من جاء والقياس ان يستعمل فى تعدية
معنى جاء لكن خص فى الاستعمال بمعنى الالجاء كما ان آتى منقول من اتى وقياسه ايضا ان يستعمل فى تعدية
معنى الاتيان لكن خص فى معنى اعطى فى الاستعمال قوله ويطعمها الرطب الذى هو خرسة النفساء الخرس
والخرسة بضم الخاء وسكون الراء طعام الولادة وطعام النفساء يقال خرست على المراة تخريسا اذا
اطعمت للولادة وقد خرست هى كذا فى الصحاح وفى الاساس اطعموا النفساء خرستها وهى طعامها خاصة
وقد خرست فتخرست وعن بعضهم الخرس بالضم بغير التاء طعام الولادة والوليمة وبالتاء طعام النفساء
خاصة قوله ونظيره الذبح لما يذبح اى نظير النسى بكسر النون الذبح بكسر الذال فى انه اسم غير مصدر قوله
اى لا تحزنى او بان لا تحزنى الاول اشارة الى ان فى الا تحزنى مفسرة لوقوعها بعد معنى القول وهو النداء
وكلمة اى فى قوله رحمه الله اى لا تحزنى بيان لمعنى ان المفسرة المنقلبة لاما مدغما فى لام لا الناهية والثانى
اشارة الى احتمال كونها مصدرية مقدرة بالباء الجارة قوله واميليه اليك اشارة الى احتمال كون بجذع
النخلة مفعولا به للتزحيف فسر بالفعل المتعدى وقوله واضى الهز اشارة الى جعل الهز نازلا منزلة
اللازم والباء حينئذ للسببية وقوله او هزى الثمرة بهزه اى بهز الجذع هو اشارة الى احتمال ان يكون
مفعوله محذوفا تقديره هزى الثمرة باستعانة هز الجذع او بسبب هز الجذع قوله رطبا جنيا تمييز او مفعول
اى وهو تمييز على تقدير قراءة تساقط لازما على انه من التفاعل ومفعول على قراءة متعديا من المفاعلة او
الافعال على ما قرئ تساقط من ساقط وتسقط ويسقط من اسقط قوله فجعل الله تعالى رأسا وخوصا ولحى
ورق النخلة قوله وانه ليس ببدع من شانها عطف على قوله ان من قدر الى آخره اى المنبهة على ان اجالمن
غير فحل ليس ببديع من شانها وقوله مع ما فيه من الشراب والطعام حال من المستكن فى فيه فى قوله لما فيه فائد
وتسليتها بذلك لما حصل فيه من المعجزات مقرونا مع ما فيه من الشراب والطعام فكانه قيل لا تحزنى وطيبى
نفسك فان لك طعاما وشرابا وحجة دالة على براءة ساحتك قوله وامرها بذلك اى امر الله مريم بان تقول
انى نذرت للرحمن صوما لكراهة المجادلة مع قومها الطاعنين فى حقها بالسوء والاكتفاء فى جوابهم بكلام
عيسى رضيعا فى بدء ولادته بقوله انى عبد الله اتانى الكتاب الاية فان تكلم صبى لم يعهد تكلم مثله بمثل هذا
الكلام اول ولادته يقطع لسان الطاعن قوله تقرير لان ما جاءت به فرى اى بديع فان الفحش من نسل من
يفعل الفواحش ليس ببديع وانما البديع صدوره من اولاد الصالحين هذا هو وجه تقريره له قوله وكان
زائدة اى كلمة كان فى كيف نكلم من كان فى المهد صبيا زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه
او تامة او دائمة وانما لم يجعلها على كان الناقصة لان تكليم من كان صبيا فى الزمان الماضى ليس بمستنكر
وانما المستنكر تكليم من هو الان فى المهد طفلا غير معهود تكلم مثله فى مثل ذلك الزمان قوله انطقه الله به
اولا لانه اول المقامات اى انطقه تعالى اول التكلم بهذا القول لان هذا القول اعتراف منه بالعبودية
ومقام العبودية اول المقامات السائرين الى جناب القدس قوله ويؤيده القراءة بالكسر والجر وجه التأييد
لان الايصاء بالبر يناسب التكليف به قوله كما هو على يحيى والتعريف للعهد اى التعريف فى والسلام للعهد
والمعهود هو السلام المذكور فى حق يحيى وهو السلامة يوم ولادته من ان ينال له الشيطان بما ينال بنى
آدم ويوم موته من عذاب القبر ويوم البعث من عذاب النار واهوال القيامة قوله والاظهر انه للجنس
والتعريض باللعن على اعدائه وجه اظهرية الجنس من العهد ان المراد من تكلمه فى المهد رضيعا رد ما افترى
عليه اعداؤه باتيان شئ خارق للعادة فالمقام مقام طرد الاعداء ولعنهم فتوسل الى لعن الاعداء
بحصر جنس السلام على نفسه حصرا اضافيا معرضا بضده على اعدائه قوله وهو تكذيب لهم فيما يصفونه
على الوجه الابلغ والطريق البرهانى حيث جعله موصوفا باضداد ما يصفونه اى جعل الله عيسى موصوفا

فعلى الاول قوله كان امرا مقضيا تذييل للكلام
وتوكيد له وكالموجب لتكون ما يدل على
القدرة الكاملة والرحمة الشاملة
وعلى الثانى كالموجب لسعى الجبرئيل وذلك
بالنظر الى معنى الامر فانها برهان
على قدرة الله تعالى

كان خيولنا كانت قديما تسقى فى قحوفهم الحليبا
فمرت غيرنا فرة عليهم تدوس بنا الجماجم والتريبا

النسى اصله ما ينسى كالنقض بالكسر لما ينقض وصار
فى التعارف اسما لما يقل الاعتداد به وقوله
نسيا منسيا اى جاريا مجرى النسى القليل
الاعتداد به ولهذا عقبه بقوله
منسيا لان النسى قد يقال لما
يقل الاعتداد به وان
لم ينس

بوصف كونه ابن مريم المضاد لوصف النصارى له بانه ابن الله وبوصف كونه قول الحق المضاد لوصف اليهود له بانه ساحر والسحر لكونه باطلا مضاد للحق واتصاف امر بضد شيء برهان قاطع لكذب من يدعي اتصافه بذلك الشيء قوله ثم عكس الحكم اي عكس النصارى فانهم لما قالوا عيسى ابن الله وحكموا بانه ولده عكس الله حكمهم ذلك بقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه والمراد بالعكس المقابلة فان المتعاكسين متقابلان فالمعنى ثم غير حكم النصارى الى حكم يقابله وينفيه لا العكس الاصطلاحي قوله سبق تفسيره في سورة آل عمران قال هناك ثم شرع في الدعوة واشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه بملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة قوله وقرأ الحجازيان والبصريان ان بالفتح على لان فتقدير الكلام ولان الله ربي وربكم اعبدوه فاعبدوه مفسر للمقدر قوله وقيل انه معطوف على الصلوة اي واوصاني بان اقول هذا القول قوله من شهود يوم عظيم الى آخره فسر رحمه الله لفظ المشهد على محتملات معناه فانه اما مصدر ميمي او اسم زمان او مكان وعلى كل من التقادير اما ان يكون اشتقاقه من الشهود او من الشهادة فاستوفى بيان معانيه بصرفه على الوجوه المذكورة قوله اسمع بهم وابصر تعجب الى آخره فسر رحمه الله فعل التعجب على ما حققه النحاة من احتمال الوجهين فانهم قالوا في اكرم بزيد ان اصله اما ان يكون اكرم زيد اي صار ذا كرم الا انه اخرج ما معناه الخبر على لفظ الامر كما اخرج ما معناه الدعاء على لفظ الخبر كقولهم رحمه الله والباء مزيدة كما في قوله تعالى كفى بالله وزيد فاعل اكرم واما ان يكون امرا لكل احد بان يجعل زيدا كريما اي بان يصفه بالكرم والباء مزيدة مثلها في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وزيد مفعول اكرم او بان يصيره ذا كرم على جعل الهمزة للصيرورة فالباء للتعدية ثم جرى مجرى المثل في عدم التغيير عن لفظ الواحد في خطاب الاثنين والجماعة فيقال يا رجلان اكرم بزيد ويا رجال اكرم بزيد ووجه رحمه الله اسمع بهم وابصر على كل من الوجهين المذكورين قوله اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم تقول اغفلت الشيء اذا تركته عن ذكر منك واغفال الاستماع ناظر الى اسمع بهم واغفال النظر الى ابصر وحين ينفعهم هو ايام الدنيا وهو معنى اليوم في قوله لكن الظالمون اليوم فان المراد به يوم الدنيا المعهود الحاضر لا اليوم المعهود بالذكر في قوله يوم ياتوننا فانه يوم القيمة قوله حال متعلقة بقوله في ضلال مبين فيكون ذا الحال ضمير الظالمين الكائن في متعلق الظرف الذي هو في ضلال فتقديره لكن الظالمون كائنون في ضلال مبين متضمنة للتعليل اي لتعليل الامر بالانذار بغفلتهم وعدم ايمانهم بالحق فان تعقيب الامر بالوصف يشعر بعليته له فالمعنى انذرهم لانهم غافلون عن الحق غير مؤمنين به قوله لا يبقى لاحد غيرنا ملك ولا ملك الملك بالضم هو التصرف بالامر والنهي ومنه اشتق الملك وهو المتصرف في مملكته بالامر والنهي والملك بالكسر هو التملك والمالكية ولو بادنى شيء ومنه اشتق المالك وقوله لا يبقى لغيرنا ملك ولا ملك اشارة الى ان تقديم المسند اليه الاول تفسير له بحسب الحقيقة والثاني تفسير له بحسب المجاز ولو توفي بمعنى استوفى يقال توفيته واستوفاه بمعنى قوله ملازما الصدق تفسير للمبالغة في الصديق بحسب الكيف وقوله او كثير التصديق تفسير لها بحسب الكم قوله اذ قال بدل من ابراهيم بدل الاشتمال او بدل الكل على الوجه الذي مر في قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم قوله اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض قال صاحب الكشاف وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله اعني ابراهيم واذ قال نحو قولك رايت زيدا ونعم الرجل اخاك قال صاحب الغرائب كون الجملة اعتراضا بين البدل والمبدل منه بدون الواو بعيد عن الطبع وعن الاستعمال والذي ذكره من النظير ليس بمستعمل وهو مع ذلك بالواو ويمكن ان يقال انه كان صديقا في مقام التعليل كانه قال واذكره لقومك لانه كان صديقا نبيا ثم ابتدأ وقال اذ قال اي اذكر لهم ما قال لابيه كانه بيان لبعض ما يكون به صديقا نبيا والعامل في اذا ذكر والوقت فهذا قائم مقام المفعول به الى هنا كلامه قيل عليه اما قوله كون الجملة اعتراضا بدون الواو بعيد فكلام من لم يحقق معنى الاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة لا محل لها من الاعراب ومرجعه الى التاكيد وهو يأتي تارة بالواو كقوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان واخرى بدونها ونحو قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون

ومن القبيلين

ومن القبيلين قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فان قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم جملة اعتراضية وقعت بالواو بين القسم الذي هو فلا اقسم بمواقع النجوم وبين جوابه الذي هو انه لقرآن كريم وقوله لو تعلمون اعتراض وقع بلا واو بين الموصوف الذي هو لقسم وبين صفته التي هي عظيم هذا اذا كان اذ قال بدلا من ابراهيم واذا كان متعلقا بكان او بصديقا كان تعليلا قوله او متعلق بكان هذا على تقدير كون كان تامة لا ناقصة فان الافعال الناقصة لا يتعلق بها شيء من الظروف وحروف الجر لانها في التقدير قيود لاخبارها ليس فيها معنى الحدث فمعنى قولك كان زيد قائما ان زيدا قائم في الزمان الماضي قوله او بصديقا هذا على تقدير كونها ناقصة قوله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشقه الرشاقة اللطافة يقال رجل رشيق القد اي لطيفه قوله لما رآه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة اي لقدرة الله الواجبة الغير المعلولة بعلة غير ذات الواجب تعالى وقدرة المخلوق الممكن ممكنة قوله ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر اي ثم منع اباه عما كان عليه عاكفا وهو الصنم بانه مع خلوه عن النفع من حيث انه لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عن عابده شيئا مستلزم للضر من حيث ان عبادته عبادة الشيطان واطاعة له وان الشيطان كان للانسان عصيا والمطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم اخذ رحمه الله معنى النقمة من لفظ الرحمن في قوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا لانه بمعنى المنعم ومن عصى منعمه يستحق ان يقطع منه انعامه عليه واخذ معنى الانتقام من قوله اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فان من عصى منعمه ولم يشكره على انعامه يستحق الانتقام ونزول العذاب منه عليه قوله فانه في الحقيقة عابد الشيطان من حيث انه الآمر به اي فان ما كان عليه من عبادة الصنم في التحقيق عبادة الشيطان والمراد بالحقيقة هنا ليس ما هو في مقابلة المجاز والا ينبغي ان يكون الامر على العكس يعني ان ذلك وان كان في ظاهر الرأي عبادة الصنم لكنه في التحقيق عبادة الشيطان لانه هو الذي امره به قوله ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه والتعقيب بتخويف سوء العاقبة هو قوله بعد نهيه عن عبادة الشيطان اني اخاف ان يمسك عذاب وبتخويف ما يجره الى سوء العاقبة هو قوله فتكون للشيطان قرينا قوله قرينا في اللعن والعذاب تليه ويليك او ثابتا في موالاته الولي اما بمعنى القريب من الولي بفتح الواو وسكون اللام بمعنى القرب او بمعنى الموالي فهو على الاول حقيقة وعلى الثاني مجاز فان الموالاة لا تحصل له بالفعل فيجب المصير الى المجاز بمعنى الثبات عليها قوله وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة اي المعاملة مع ابيه باللطف والوجه الجميل اما دلالة الخوف على المجاملة فمن حيث انه لم يقطع بانه يمسه العذاب واما دلالة المس وتنكير العذاب فلانبائهما عن معنى القلة قوله او لخفاء العاقبة فان الاعتبار الى الخواتيم فلعله يختم على الايمان ولا يمسه العذاب فلعدم القطع بختمه على الكفر ذكر بلفظ الخوف فقوله او لخفاء العاقبة لا بد ان يصرف الى كونه تعليلا لذكر الخوف فقط لا مس العذاب وتنكيره لعدم صحته فانه لا معنى لان يقال اختير اللفظ المنبئ عن معنى القلة لخفاء العاقبة لكن عطفه عليها يشركه في حكمها اي كونها علة لتلك الثلاثة قال صاحب الكشاف فذكر الخوف والمس ونكر العذاب ثم اسنده الى العذاب للايذان بان العذاب من الموصوف بالرحمة اشد اي للايذان بان نزول العذاب ممن وصف بالرحمة والانعام اشد ايلاما وايجاعا من عذاب نزل ممن لم يوصف بها كما قال المتنبي فما يوجع الحرمان من كف حارم * كما يوجع الحرمان من كف رازق * ولذا يعد الصاعقة من العذاب المستفظع لنزوله من مظنة الرحمة التي هي السحاب قوله ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته لارتقاء همته في الربانية اي اقتصار ابراهيم من جنايات الشيطان التي هي عصيانه لله ومعاداته لآدم وذريته على ذكر العصيان وعدم تعرضه لجنايته الاخرى التي هي معاداته لآدم وذريته لارتقاء همة ابراهيم في الربانية كان نظره في عظم ما ارتكب الشيطان من ذلك غمر فكره واطبق على ذهنه فلم يلتفت الى ما هو في غير جنب الله من معاداته لآدم وذريته وقد يعرض للمتكلم في اثناء كلامه ما يذهله عن بعض ما هو فيه فيأخذ في الاهم قوله او لانه ملاكها اي واقتصاره لان العصيان آلة المالكية لسائر الجنايات وهو منشأ الكل واصله فلذا افرده بالذكر قوله بلسان معنى الشتم والذم الرجم في الاصل الرمي وهو اما باللسان او بالجوارح لكن حيث اريد به فعل اللسان يراد به القذف والشتم بالغلبة وان كان مطلق اللفظ بمعنى رمي الحروف والكلمات وان اريد به فعل الجوارح يحتمل ان يكون غايته الموت او القيد فاستوفى رحمه الله جميع محتملات معناه قوله وقد

من تقريره في سورة التوبة فانه رحمه الله قال هنالك في تفسير قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر
وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب توفيقهم للايمان وبه دفع النقض باستغفار
ابراهيم لابيه الكافر فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اي وعدها
ابراهيم بقوله لاستغفرن لك اي لاطلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله الى هنا
كلامه هنالك قوله اي بليغا في البر والالطاف اي مبالغا فيهما او بالغا فيهما الغاية القصوى
معنى المبالغة مستفاد من صيغة حفيا فانه فعيل من حفا اي بر قوله او لانه اراد ان يذكر اسمعيل
لفضله على انفراده اي اراد ان يفرد اسمعيل فيما بعد بقوله واذكر في الكتاب اسمعيل بالذكر لفضله
فلم يشركه بهما فيه قوله وكلا منهما اي من اسحق ويعقوب او منهم اي من ابراهيم واسحاق ويعقوب
قوله والمراد باللسان ما يوجد به وهو الحروف التي هو مواد الكلم وما يتركب منها قوله واضافته
الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد
الاعصار وتحول الدول وتبديل الملل فيه نشر على ترتيب اللف فان اضافة اللسان الى الصدق
تدل على انهم مستحقون بالثناء والتوصيف بالعلو يدل على ان محامدهم غير خفية على تباعد الدهور
المتطاولة واختلاف الدول والملل اما دلالة الاضافة على انهم احقاء بالثناء فلو فادتها ان
ثناءهم يطابق الواقع ومن يكون ثناؤه مطابقا للواقع يكون حقيقا بالثناء واما دلالة التوصيف
على ما ذكره فمن حيث ان علو اللسان هو علو المدح وعلو المدح عبارة عن ظهوره وانكشافه على
كل احد في كل زمان لان ما لا يعرفه بعض الناس ولو كانوا قليلا وما انقطع ونسي في زمان
لا يكون عليا قوله اخلص عبادته عن الشرك والريا عطف الريا على الشرك من عطف الخفي على
الظاهر بعد اشتراكهما في معنى الشرك فان الرياء شرك خفي قوله وقرا الكوفيون بالفتح اي بفتح لام
مخلصا على انه مفعول من اخلص قوله ارسله الله الى الخلق وانباهم عنه ولذا قدم رسولا مع انه
اخص واعلى يعني ان الانباء لما كان متاخرا في الوجود عن الارسال قدم الرسول على النبي على
ترتيب الوجود الخارجي مثل لا تاخذه سنة ولا نوم ولولا هذا الاعتبار لكان نفي ذكر الاخص
عن ذكر الاعم لان كل رسول نبي دون العكس ولكان الانسب ان يتقدم النبي على الرسول تدرجا
من الادنى الى الاعلى قوله من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا يعني ان كلمة من في من رحمتنا للتعليل او
للتبعيض قوله فانه كان اسن من موسى تعليل لتاويل اخاه بمعاضدة اخيه ولولا هذا التاويل
لكان الانسب ان يكون الموهوب من هو اقل سنا قوله وهو مفعول او بدل اي اخاه مفعول وهبنا
على تقدير كون من في من رحمتنا للتعليل وبدل الكل على تقدير كونها للتبعيض وبعض الرحمة وان
كان اعم من الاخ بحسب المفهوم لكن المراد به هو الاخ في خصوص هذا المقام ولك ان تحمله على
بدل الاشتمال نظرا الى ظاهر معنى العموم بعلاقة كون الاخ من افراده نظرا الى الظاهر قوله [illegible]
باشيائه في هذا الباب اي في باب صدق الوعد قوله على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة
هذا توجيه لتصحيح البدلية فان البدل والمبدل منه في بدل الكل متحدان بالذات متغايران بالاجمال
والتفصيل وجعل نبيا هنا بدلا من رسولا انما يصح اذا لم يعتبر في الرسول ان يكون صاحب شريعة
مستقلة بل يكون بمعنى النبي فقط ولا يجوز ان يكون المبدل منه في بدل الكل اخص من البدل لان
البدل انما يجيء لتبيين المبدل منه والعام لا يبين الخاص ولا بد في بدل الكل ان يكون البدل
مساويا للمبدل منه في المفهوم غير ان لفظ البدل ابين دلالة على المعنى المراد من لفظ المبدل منه
قوله واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه لان علة منع صرفه العجمة والعلمية واذا كان
مشتقا يكون عربيا قوله ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليه اعم من الانبياء واخص من
الذرية اي يجوز ان يكون لفظه من في من ذرية ادم للتبعيض لان الذين انعم الله عليهم اعم من
الانبياء اذ المنعم عليه يجوز ان يكون نبيا وغير نبي فناسب ان يكون من الاولى للبيان لان الخاص
بين العام واخص من الذرية فناسب من الثانية ان تكون للتبعيض لان المنعم عليه بعض الذرية
قوله وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية فان عيسى ولد مريم وهي بنت من اولاد اسرائيل
وقد عد عيسى هنا من ذرية اسرائيل وقد اختلف العلماء في الوقف على الاولاد واولاد الاولاد
هل يدخل اولاد البنات في الموقوف عليهم والاصح ان اولاد البنات لا يدخلون فيهم ليس لهم

نصيب



نصيب في الوقف على القول الاصح على ما هو المسطور في كتب الفقه قوله خبر اولئك اي هذه الشرطية
خبر اولئك الذين انعم الله ان جعلت الموصول وهو الذين انعم الله عليهم صفته اي صفة اولئك
قوله شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما استدل على كون الغي بمعنى الشر
بوقوع ذكره في مقابلة الخير قوله يلق اثاما فان معناه يلقى جزاء اثاما قوله لا ينقصون شيئا من جزاء
اعمالهم يعني شبه النقص من جزاء الاعمال وثوابها بالظلم فاستعمل فيه الظلم على طريق الاستعارة قوله
ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر فالمعنى لا يظلمون ظلما ما قوله جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض
لاشتمالها عليها اي بدل من الجنة لاشتمال الجنة من حيث انها جنس الجنان على جنات عدن قوله
وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم اي لان المضاف اليه للجنة في حال استعماله علما مثل شهر
رمضان ولا يستعمل بدون المضاف والاضافة بيانية فمعنى جنة عدن جنة هي عدن بخلاف سائر
اسماء الجنان كالفردوس والخلد والسلام فانها قد تستعمل باضافة الجنة اليها اذا اريدت الجنان
بها وبدون اضافتها اذا لم يرد بها الجنان فالخلد والنعيم والسلام اذا اريد بها الجنان لا تستعمل
بدون الاضافة فيقال دار الخلد وجنة الخلد قوله وكذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد
الرحمن عباده بالغيب اي ولاجل انه علم معرفة صح وصف ما اضيف الى العدن وهو جنات بالمعرفة
لتعرف المضاف بالمضاف اليه المعرفة قوله اي مفعولا منجزا هو من الانجاز بمعنى الوفاء بالوعد فعلى
هذا يكون المراد بالوعد المعنى المصدري لا الموعود بخلاف الوجه الاول قوله اي وعدها اياهم وهي
غائبة عنهم او هم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب الباء في بالغيب اما للمصاحبة او للسببية
فان كانت للمصاحبة يكون الغيب اما صفة الجنات او صفة العباد وان كانت للسببية يكون الغيب
اما صفة المؤمن به او صفة العباد فاستوفى محتملات معناه جميعا فاذا كانت الباء للمصاحبة وكان
الغيب صفة للجنات يكون التقدير جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وهي غائبة عنهم وان
كان صفة العباد يكون التقدير وعدها اياهم وهم غائبون عنها والحال في المعنى صفة ذي الحال
وان كانت الباء للسببية يكون الغيب اما صفة المؤمن به فيكون التقدير وعدهم بسبب ايمانهم
بما هو غائب عنهم او صفة العباد فيكون التقدير وعدهم بسبب ايمانهم بها غائبين عنها او
عن المؤمن به مطلقا قوله على الاستثناء المنقطع اي يكون الاستثناء في الا سلاما على الوجوه
المذكورة منقطعا لان سلاما على تلك التقادير لا يكون من جنس اللغو قوله او على معنى ان التسليم
ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا ويكون من باب تاكيد المدح
بما يشبه الذم كما في البيت المشهور في ذلك قوله او على معنى الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه
فهو من باب اللغو ظاهرا فعلى هذا يكون الاستثناء ايضا متصلا قوله نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم
كما نبقي على الوارث مال مورثه فسر الايراث بمعنى الابقاء وهو تفسير باللازم لان البقاء لازم
للمال الموروث على ما اوله رحمه الله بقوله كما نبقي على الوارث مال مورثه فيكون مجازا قوله وقيل نورث
المنقوص من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم اي بعد ما استوفوا
من المقامات ما وعدهم الله تعالى على صالح اعمالهم على ما قيل الجنان ثلث جنة الاعمال وجنة الميراث
وجنة الفضل فعلى هذا يكون نورث حقيقة في معناه قوله والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع
نزل بالتشديد فان صيغة فعل لكونها للتكثير يدل على التدريج ووقوع النزول على دفعات كثيرة
وهذا هو معنى المهل قوله وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين هي جمع احيان جمع حين ولفظ بين حقيقة
في المكان وقد يستعار للزمان فلذلك فسره رحمه الله على كل من محتملي معناه قوله تاركا لك جعل
النسيان لتقدس ذاته عن الاتصاف بحقيقته مجازا مستعملا في معنى الترك اللازم لمعناه الحقيقي
قوله وانما عدي باللام لتضمينه معنى الثبات على العبادة يعني ان اصل استعمال الاصطبار ان يعدى
بكلمة على لكن عدي هنا باللام لتضمينه معنى الثبات فالمعنى فاثبت على العبادة مصطبرا عليها
كقولك للمحارب اصطبر لقرنك القرن بفتح الراء المقارن اي فاثبت ولا ترحل عن مكانك باسنى
الحرب قوله وانتصابه بفعل دل عليه اخرج فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها والتقدير اخرج
وقت ما مت لسوف اخرج حيا قوله وهي هنا مخلصة للتوكيد لما اجتمعت حرفا الحال والاستقبال
وهما اللام وسوف على فعل اخرج وكان الزمان مما لا يجتمع اجزاؤه في الوجود جعل حرف الحال وهي
اللام خالصة للتوكيد منخلعة عن معنى الحال لان الاخراج بعد الموت لا يناسب الحال قوله عطف

على يقول اى قوله ولا يذكر عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف اى بين يقول وبين
حرف العطف مع ان الاصل ان يتقدم عليهما اى ان تتقدم المعطوف والمعطوف عليه للدلالة على ان المنكر
بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ منه اى الاصل ان يقال ايقول الانسان اذا ما مت لسوف
اخرج حيا ولا يذكر انا خلقناه ولم يك شيئا الا انه زحلقت همزة الانكار من المعطوف عليه الى المعطوف
للدلالة على ان المنكر بالذات هو مفهوم المعطوف وهو عدم تذكره ان الله خلقه من عدم صرف وان
من قدر عليه قدر على الاحياء بعد الموت والمعطوف عليه اى مفهومه وهو قول الانسان ذلك القول
انما نشأ من مفهوم المعطوف يعنى قول الانسان ذلك القول ثمرة عدم تذكره خلق نفسه من عدم
لانه لو تذكره لما قال ذلك لعلمه حينئذ ان من قدر على الايجاد من عدم صرف قدر على جمع مواد معدوم
قد كان وجد ثم عدم قوله فاذا جاءت من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيهما من الاعراض
لفظ المثل اشارة الى ان الاعراض لا يبقى زمانين فان ما يوجد من الاعراض في الزمان الثانى ليس
عين ما وجد في الزمان الاول بل هو مثله على ما هو المبرهن فى فنى الكلام والحكمة والبعض يعمم
الحكم ويقول الجواهر كالاعراض فى انها تتجدد الامثال وعليه الكمل من المشايخ المتصوفة مستدلين
عليه بقوله بل هم فى لبس من خلق جديد وقالوا من ذلك حضور عرش بلقيس ووجوده عند سليمان
بالايجاد الثانى فى الآن الثانى بعد انعدام وجوده الاول الكائن فى صنعاء اليمن بدعاء آصف قوله
والشياطين عطف او مفعول معه اى عطف على ضمير المفعول فى لنحشرنهم او هو مفعول معه والواو
بمعنى مع فقوله لما روى الى اخره تعليل لتصحيح كونه مفعولا معه قوله وان فسر الانسان بالعموم فالمعنى
انهم يجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على ان جثيا حال مقدرة لان دخول المسلمين فى اهل المحشر ينافى
ان يقارن حال الجثو مضمون العامل اذ لا يفيد قوله لنحضرنهم جثيا معنى لنسوقنهم جاثين وهو اهانة للمطيع
لا يليق بلطف الكريم فالمناسب ان يجعل جثيا حالا مقدرة فالمعنى لنحضرنهم مقدرين على انفسهم
يجاثوا عند الوصول الى شاطئ جهنم قوله فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه يعنى ان له نقصانا من
جهة كونه مبنيا منحطا عن درجة المعرب لان الاصل فى الاسم ان يكون معربا فاذا حذف صدر
صلته زاد نقصه فان تقديره ايهم هو اشد قوله او معلق عنها بننزع الى اخره ولما كان التعليق
من خصائص افعال القلوب وفعل النزع ليس منها اوله رحمه الله بالتضمين قوله او مستانف عطف
على قوله محكية اى او الجملة مستانفة والفعل واقع على زيادة من اى الفعل الذى هو لننزعن واقع
على كل شيعة بزيادة من فيكون مفعول الفعل كل شيعة لا الجملة ايهم اشد قوله او بشيعة عطف
على قوله بالابتداء اى ايهم مرفوع اما بالابتداء او بالفاعلية لشيعة وهى مصدر فى الاصل ثم صار
اسما بالغلبة ولكونها مصدرا يجوز ان يرتفع الاسم بها على الفاعلية على انها بمعنى تشيع قوله وعلى
للبيان اى لبيان متعلق العتى او متعلق بافعل اى بافعل التفضيل وهو اشد قوله اى نحن اعلم بالذين
هم اولى بالصلى هذا على ان يكون التمييز بمعنى المفعول وقوله او صليهم اولى بالنار على ان يكون التمييز
بمعنى الفاعل قوله كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعد وعدا لا يمكن خلفه يعنى
ان المراد بالحتم الوجوب الوعدى لا الوجوب الشرعى والعقلى فان الله تعالى لا يجب عليه شىء قوله
وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وجه الدلالة ان قوله ونذر الظالمين فيها جثيا معناه
نتركهم كائنين على حالهم الاولى منهادة بهم اى منهدمة بهم والباء للتعدية وحالتهم الاولى هى
الجثو فعلم منه ان المعنى وان منكم الا واردها وان منكم الا جاث حولها قوله وكم مفعول اهلكنا
فالمعنى وكثيرا اهلكنا من قرن قوله وانما سمى اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم تشبيها بقرن
الثور فى كل زمان ماخوذ من الاقتران فكانه المقدار الذى يقترن فيه اهل ذلك الزمان فى اعمارهم
قيل هو اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة كذا فى النهاية وقال الجوهرى قرن الشىء اعلاه واول
ما يبدو من الشمس فى الطلوع وهو المناسب لقوله من بعدهم قوله واثاثا تمييز عن النسبة اى عن نسبة
الحسن اليهم والخرثى اثاث البيت واسقاطه اى خلقه وارداؤه قوله والرئى فعل من الرؤية
لما يرى اى وزنه فعل بكسر الفاء وسكون العين مشتق من الرؤية اسم لما يرى قوله كالطحن والخبز
بكسر الطاء والخاء اسمان لما يطحن ويخبز قوله وابو بكر ريا على القلب اى على قلب المكان قوله وانما
اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغى ان يفعله ومعنى الابتغاء مستفاد من معنى الطلب
المفهوم من صيغة الامر قوله كقوله انما نملى لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر



نشر على ترتيب اللف فان الاية الاولى ناظرة الى قوله استدراجا والثانية الى قوله قطعا لمعاذير
قوله تفصيل للموعود فانه اما العذاب فى الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا
واسرا واما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزى والنكال تخصيص العذاب بالعذاب الدنيوى مستفاد
من ذكره فى مقابلة الساعة فان المراد بالساعة ما ينالهم فيها من العقوبات فكانه قيل اما العذاب
الدنيوى واما العذاب الاخروى قوله وهو جواب الشرط والجملة محكية اى قوله فسيعلمون من هو شر
مكانا جواب الشرط الذى هو اذا راوا ما يوعدون والجملة الشرطية محكية بعد كلمة حتى داخلة
فيما قبلها فكونه مقولا للقول فى قال الذين كفروا والايتان اعتراض بينهما اى قالوا اى الفريقين
خير مقاما واحسن نديا حتى اذا راوا ما يوعدون اى لا يزالون ان يقولوا هذا القول الى ان
يشاهدوا الموعود راى عين فالمعنى قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى ان غاية امره
هذه القضية وهى اذا ما يوعدون الاية قوله قابل به احسن نديا اى جعل ذكره فى مقابلة قولهم احسن
نديا من حيث ان حسن النادى باجتماع وجوه القوم واعيانهم بظهور شوكتهم واستظهارهم
قوله واعيانهم عطف على وجوه عطف تفسير فيقال الخيار القوم هم وجوه القوم وقوله بظهور
شوكتهم بدل من اجتماع باعادة الجار فلما تضمن قولهم احسن نديا معنى اقوى انصارا قوبل بقوله
واضعف جندا ردا لمقابلتهم ذلك قوله كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس
لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى عز وجل اراد به
ما هو خير له اقول نفهم من تقريره هذا ان هذه الاية وردت على وجه الاستطراد والاولى ان
لا يكون هذا كلاما استطراديا لانه قد سبق ان قوله قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن
مدا امر للرسول بان يجيب عن قول المعاندين الذين اذا تليت عليهم ايات الله قالوا للذين امنوا
اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا فالواجب على المجيب ان يراعى المطابقة فى الجواب ويذكر
الفريقين اصالة لا استطرادا فيكون المعنى قل من كان فى الضلالة من الفريقين فيمهله الله
ليزيد فى الغى ويجمع الله تعالى له عذاب الدارين ومن كان فى الهداية يزيد الله هدايته فيجمع له خير
الدارين وهذا المعنى هو الموافق لمساق الكلام على ما وجه به الكلام ههنا بعض الفحول من شراح
الكشاف قوله مما متع به الكفرة بتصوير للمفضل عليه لكلمة التفضيل اى هى خير مما متع به الكفرة من النعم
المخدجة اى الناقصة الغير الباقية قوله والخير هنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف
احر من الشتاء اى ابلغ فى حره منه فى برده يعنى اريد بكلمة التفضيل هنا اى فى قوله خير ثوابا وخير
مردا الزيادة المطلقة لا الزيادة على ما اضيف اليه لفقد اصل الخير فيه او اريد الزيادة على ما
اضيف اليه على معنى ان العمل الصالح ابلغ فى ثوابه مما متع به الكفرة فى عقابه وابلغيته منه من حيث
ان جزاء العمل الصالح من عشرة امثاله الى سبعمائة والله يضاعف لمن يشاء وجزاء العمل السىء
مثل واحد فقط وعلى هذا وجه التفضيل فى خير مردا اى عاقبة ومرجعا قال صاحب الفرائد وصاحب
التقريب هذا التوجيه بعيد عن الطبع والاستعمال ولم يظفر فى تراكيبهم على ما يفيد هذا المعنى
وليس له ما يدل عليه فى كلامهم اذ يؤول هذا الى معنى ان ثوابهم فى بابه ابلغ من عقابهم فى بابه
وهذا تفسير ليس له شاهد فى كلام العرب هذا ويمكن ان يجاب عن قوله لم يظفر فى تراكيبهم بما يفيد
هذا المعنى بانه قال الزجاج فى تفسير قوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون ان
ان قال قائل كيف يقال الجنة خير ام النار وليس فى النار خير البتة فيقال انما وقع التفضيل فيما
دخل فى صنف واحد فالجنة والنار قد دخلا فى باب المنازل فى صنف واحد فلذلك قيل اذلك
خير ام جنة الخلد كما قال خير مستقرا واحسن مقيلا ومما قال صاحب التقريب ان الاولى ان
يصرف هذا الى التهكم غير مناسب لمساق الاية قوله وتالى عليه اى اقسم وحلف عليه معنى القسم
مستفاد من اللام الموطئة للقسم فى قوله لاوتين مالا فانها تدل على ان لاوتين مالا جواب قسم
محذوف قوله فان نفس الكتبة لا يتاخر عن القول هذا بيان سبب تفسير سنكتب على خلاف مدلوله
المطابقى وتحقيق لقرينة المجاز يعنى ان ما قاله ذلك الكافر قد كتب وقت قوله ذلك ومضت كتبته
لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فلما قيل فى حق المكتوب الماضى سنكتب احتيج الى تاويل
ذلك بصرفه عن ظاهره الى سنظهر له ما كتب او سننتقم انتقام من كتب جريمة العدو على ما قرره رحمه الله
قوله ونطول له من العذاب ما يستاهله او نزيد عذابه الوجه الاول مبنى على كون المد من الامداد

الذي هو معنى الطول والثالث مبني على كونه من المد اقول تفسير المد هنا بالزيادة في العذاب على الوجه الاخير لقوله او نزيد عذابه ونضاعفه يخالف ظاهر ما ذكره من سورة البقرة في تفسير قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون انه من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه لا من المد في العمر فانه يعدى باللام هذا كلامه هنالك وكلامه ذلك يدل على ان المد اذا عدي باللام لا يكون بمعنى الزيادة والذي يفيد معنى الزيادة هو المد الذي يتعدى بنفسه وهو هنا قد عدي باللام فلا يناسبه التفسير بالزيادة قوله يوم القيمة لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا عن ان يؤتى ثم زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه فيكون فردا على الوجه الاول حالا مقدرة لان المراد بالفردية الانقطاع منها في العاقبة بالكلية ولا شك ان مثل هذه الفردية لا تحصل الا للكافر والا فالمؤمن والكافر سواء في يوم البعث في كونهما منفردين عن المال والولد لقوله تعالى في حق الكل ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ثم يتفاوتون بعد ذلك فالمؤمن يلاقي احبته واولاده وما اشتهاه والكافر يحال بينه وبين ما يشتهيه وينفرد عنه ابدا فاذا كان المراد بالفردية الفردية عما اشتهاه في الآخرة وعن جنس ما افتخر به في الدنيا كان الانسب ان يحمل فردا على كونه حالا مقدرة من فاعل يأتينا فالمعنى ويأتينا ذلك الكافر يوم القيمة مقدرا على نفسه ان ينفرد ويتخلى عما اشتهاه من جنس ما له في الدنيا فيكون مثل فادخلوها خالدين اي ادخلوا النار مقدرين على انفسكم الخلود فيها والمؤمن لا يشارك الكافر في معنى هذه الفردية يوم القيمة فهي صفة مختصة بالكافر حينئذ ولذا جيء في معرض الوعيد له خاصة قوله سيجحد الالهة عبادتهم يقولون ما عبدتمونا لقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ويكونوا للكفرة لسوء العاقبة ما عبدوها الوجه الاول على ان يكون الواو في سيكفرون للآلهة والضمير المنصوب اليه في عبادتهم للكفرة والوجه الثاني على العكس قوله يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز فيكون المعنى ويكون الالهة ذلا لعابديها ووجه التأييد ان هذا المعنى لا يناسب الثاني اذ لا معنى لان يقال ويكون الكفرة ذلا لآلهتهم لان الذل لالهتهم لان الذل بمعنى الهوان والحاق العار اليهم لا يتصور في الجماد قوله وجعلوا الواو للكفرة اي او جعلوا ويكونون للكفرة لا للآلهة قوله وتوحيده اي توحيد الضد مع كونه عبارة عن الجمع لوحدة المعنى الذي به مضادتهم وهو الاشراك بالله سبحانه ونظيره قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم والقياس ان يقال هم ايد لاسناده الى الجمع لكن افرد ووحد لوحدة المعنى وهو الاتفاق في التعاون لاعلاء كلمة الله تعالى وهو حديث مروي عن ابي حسان عن علي رضي الله عنه المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم اي هم مجتمعون على اعدائهم معاون بعضهم بعضا على جميع الاديان كأنه جعل ايديهم يدا واحدة وفعلهم فعلا واحدا فاذا افرد اليد في مقام الجمع دل على الاتفاق والاجماع واذا جمعت اريد الشتات والافتراق قال صاحب الفرائد انما وحد الضد لانه ذكر في مقابلة قوله عزا وهو مصدر ويصلح ان يستعمل في مقام الجمع والضد وان لم يكن مصدرا لكن يصلح ان يكون جمعا بالنظر الى ان المراد به المصدر وهو الذل فكأنه قال ويكونون عليهم ذلا فا قوله عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا العطش فيكون مجازا مرسلا من باب اطلاق لفظ اللازم على الملزوم قوله وهو المناسب ليوم اي لا يملكون هو الناصب ليوم في يوم نحشر المتقين قوله الا من تحلى بما يستعد به ويستاهل ان يشفع العصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله به شبه الاستعداد للشفاعة بالاتخاذ عند الله عهدا وشبه الوعد بالعهد فاستعمل في المشبه اللفظ الموضوع للمشبه به على وجه الاستعارة التبعية ويجوز ان يكون من الاستعارة التمثيلية قوله الا من اتخذ من الله اذنا يعني او يراد بالعهد الاذن لقوله تعالى لا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن وهو دليل على ذا العهد في هذه الآية بمعنى الاذن ولا اشكل معنى احد الحصرين قوله ومحله الرفع على البدل او محل المستثنى الرفع على البدلية من ضمير لا يملكون او النصب على انه بدل من الشفاعة بتقدير المضاف فتقديره الا شفاعة من اتخذ عند الله عهدا او على الاستثناء من ضمير لا يملكون او من الشفاعة والنصب على الاستثناء من الشفاعة يحتاج الى تقدير المضاف ايضا كما في النصب على البدلية منها قوله وقيل الضمير للمجرمين اي ضمير لا يملكون للمجرمين لا لمطلق العباد فيكون المعنى لا يملكون الشفاعة فيهم اي لا يملكون ان يشفع في حقهم

الامن



الا من اتخذ عند الرحمن عهدا بالاسلام يستعد به ان يشفع له فحينئذ يكون الشفاعة في لا يملكون الشفاعة مصدرا للشفع المبني للمفعول قوله الضمير يحتمل الوجهين اي ضمير قالوا يحتمل ان يكون للمجرمين او لمطلق العباد لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم اي لان هذا القول وهو قولهم اتخذ الرحمن ولدا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم جميعا والقائل بعضهم فيكون مثل بنو فلان قتلوا زيدا والقاتل واحد منهم فقوله لان هذا لما كان مقولا الى آخره تعليل لرجع ضمير قالوا الى مطلق العباد واما اذا رجع الى المجرمين فقط فلا حاجة الى هذا التوجيه قوله على الالتفات للمبالغة في الذم اي على الالتفات والانتقال من الغيبة الى الخطاب للمبالغة في ذمهم اما الذم فمن حيث نسبتهم الى الاداء المنكر فان مجرد نسبتهم الى المنكر ذم خوطبوا بذلك او ذكروا بلفظ الغيبة فانه اذا قيل فقد جاؤوا شيئا ادا حصل ذمهم وفي خطابهم بهذا ونسبته اليهم شفاها زيادة في الذم وهو انما يكون في صورة الخطاب ولهذه النكتة التفت ذلك الالتفات قوله والاول ابلغ اي يتفطرن على صيغة التفعل ابلغ من ينفطرن على صيغة الانفعال لان التفعل مطاوع فعل بالتشديد وهو للتكثير ولا بد في المطاوع ان يعتبر معنى الفعل المطاوع له فيفيد يتفطرن بهذا الاعتبار كثرة التفطر في السموات بخلاف ينفطرن فانه مطاوع فعل بالتخفيف قوله ولان اصل التفعل للتكلف هذا وجه آخر لكون القراءة الاولى ابلغ من الثانية فان التفعل لكونه للتكلف يدل على الاعتمال والسعي في حصول الفعل ولا شك ان الحاصل بالاعتمال والجد يكون ابلغ فكأن السموات تعمل وتكلف في حصول التفطر من قولهم ذلك قوله يهد هدا او مهدودة او لانها تهد اشارة الى ان انتصاب هدا يحتمل ان يكون على المصدرية بان يكون مفعولا مطلقا الفعل مبني للمفعول مقدرا وعلى انه حال في المصدر بمعنى المفعول او على انه مفعول له لتخر قوله وللجرأ ويحتمل الجر باضمار اللام تقديره لان دعوا وكثيرا ما يحذف الجار ويبقى المجرور على حاله مجرورا مثل الله لافعلن قوله او بالابدال من الهاء في منه تقديره يتفطرن من ان دعوا قوله وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل ما ادعى له ولدا يعني اذا كان دعا بمعنى سمى يكون متعديا الى مفعولين حذف مفعوله الاول حيث لم يقل ان دعوا عيسى وعزيرا والملائكة ولدا قصد التعميم المفعول قوله وقرئ آت على الاصل اي قرئ آت منونا بدون الاضافة فان الافراد اصل بالنسبة الى التركيب فليس المراد الاصالة في الصيغة فان اصل صيغة آتي بالياء كما هو كذلك على القراءة الاولى قوله سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها اي من غير تعرض ومباشرة من الذين آمنوا وعملوا الصالحات لاسباب المودة بل خلق الله لهم مودة في القلوب بلا سبب عادي قوله اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه هو على صيغة امر بالادغام بمعنى احببه قوله الصابرين الى التقوى وانما فسره بالمعنى المجازي لعدم اتصافهم بالتقوى حين انزل القرآن عليهم بل اتصفوا به بعده عاملين بما فيه

## سورة طه مكية مائة واربع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ● طه فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل اي على مخرج الالف بدون الامالة عن مخرجه نحو الياء والمراد بالتفخيم ضد الترقيق والامالة قوله فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار اي بعض قبلوا الياء في يا طاء وحذف ذا من هذا فصار طاها قوله او لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون فحينئذ يكون مجرور المحل وحرف القسم محذوفا المعنى وحق طه على انه اسم من اسماء الله تعالى او اسم القرآن او السورة قوله او قلبت في يطأ الفاء كقوله لا هناك المرتع يترتب عليه الامر وحذف الالف من الامر علامة الجزم والاستشهاد بقوله لا هناك المرتع لبيان قلب الهمزة المتحركة الفا وخروجه عن القياس وعلى هذا يكون الهاء في طه هاء السكت لا المنقلبة عن الالف قوله وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طأها يعني وعلى تقدير ان الف طاء في طاها هي الالف المبدلة من الهمزة يحتمل ان يكون اصل طه في القراءة المشهورة طأها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض اي ضمير الارض لا هاء السكت لكن يرد ذلك كتبتهما على حروف يعني لو كان ذلك صحيحا لوجب ان يكتب على طريق كتابة الاسماء لا على الحروف على ما هو قاعدة الكتابة فيكتب هذا طاها والاصل طأها بالهمزة اي طأ الارض قوله وكذا التفسير

بيا رجل يعني وكذا تفسيره بيا رجل يرد ان يكون اصله طاها على الامر ويجوز ان يكون المعنى وكذا التفسير
بيا رجل برده كتبهما على الحروف قوله او اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما اى عبر عن الكلمتين باسم
الشطرين وفيه ان الشطرين مسمى لا اسم فان الاسم طاء ومسماه ط والهاء اسم ومسماه ه وهو عطف على
ان اصله طاء حملا على المعنى اى وعلى الاكتفاء بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما يعنى اكتفى بالطاء وحده
من كلمة طا او بالهاء وحده من كلمة ها وعبرها بان الكلمتان باسم شطريهما قوله والقرآن فيه واقع موقع
العايد يعنى على تقدير كونه خبر طه مأولا بالسورة او بالقرآن يكون القرآن الواقع في الخبر بمنزلة الضمير
العايد من الخبر الى المبتدا وبه يستغنى عن الربط بالعايد لارتباطه بنفسه لانه هو فيصير كان يقال
هذه السورة او القرآن ما انزلناه عليك لتشقى قوله وجواب عطف على خبر اى قوله ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى جواب القسم ان جعل طه مقسما به بتقدير حرف القسم على ان يكون من اسماء الله تعالى
او اسم القرآن قوله او استينافا ان كانت جملة فعلية او اسمية اى استينافا ان كانت طه جملة فعلية
على ان يكون امر الرسول بان يطاء الارض بقدميه لتهجدا وجملة اسمية باضمار مبتداء مثل هذه
السورة او القرآن او المتلو طه او كانت طايفة من الحروف لا محل لها من الاعراب قوله ولا يجوز
ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ومحل لتشقى نصب على انه مفعول به لانزلنا بواسطة
الجار وعلل رحمه الله عدم جواز بدليته منه بعدم كون التذكرة من جنس الشقاء يعنى اذا كان بدلا
منه يكون بدل الكل من الكل اذ لا وجه لجعله من الابدال الثلاثة الباقية لعدم كون احدهما بعضا
من الآخر ولا مشتملا له وبدل الغلط لا يجري في كلام الله تعالى ولما كان احتمال هذه الثلاثة الباقية
ساقطا ظاهرا لانتفائه لم يتعرض لها وعدم جواز البدلية بدل الكل غير ظاهر في بادي الراي تعرض
له وبين علته قوله ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وهذا راجع الى ما قالوا
ان الشيء الواحد لا يكون معلولا لعلتين وفيه نظر لان علية الشقاء للانزال قد نفيت بحرف النفي واثبت
للتذكرة سبب انتقاض النفي بالا فحينئذ يكون علة الانزال شيئا واحدا فلا يلزم توارد العلتين على معلول
واحد والجواب عنه ان النحاة اعتبروا العامل في البدل والمبدل منه في قولك ما جاءني احد الا زيد جاءني
وهو الفعل المذكور ولم يقولوا بان عامل المبدل منه الفعل المنفي وعامل البدل الفعل المثبت وكذا حال
لتشقى مع الا تذكرة حيث يكون المتعلق لعلتين فعلا واحدا فيلزم المحذور المذكور قوله وقيل هو مصدر
في موقع الحال من الكاف او القرآن لم يرد به انه مفعول مطلق لفعل مقدر وقع ذلك الفعل حالا مثل قد
ذكرا ويذكر تذكرة بل اراد انه مصدر وقع حالا مثل قتلته صبرا ولقيته فجاءة واتيته ركضا وعدوا
ومشيا قوله او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف فحينئذ لا يكون مفعولا له لانزلنا حتى يلزم
تعديته الفعل الواحد الى علتين بل يكون لتشقى علة الانزال الذي في ضمن متعلقه المحذوف وهو المنزل
لان تقديره حينئذ ما انزلنا عليك القرآن المنزل لتشقى اي لتتعب في تبليغه الا تذكرة لمن يخشى فيكون
علة انزلنا واحدا وهي تذكرة فقط قوله لمن في قلبه خشية يتأثر بالانزال ولمن علم الله منه انه يخشى
بالتخويف اول رحمه الله الخشية بتأويلين اشار بالاول باعتبار الحال والثاني باعتبار المآل
وعلى التقديرين يكون الحصر حصرا ادعائيا والا فالقرآن منزل لكافة الثقلين من غير تقييدهم بالخشية
فقوله فانه المنتفع به تعليل لتقييد الانزال بكونه لمن يخشى فان الانتفاع به لما كان مقصورا على من
يخشى يكون كانه انزل له لا لغيره فحينئذ رحمه الله يخشى على تنزيله منزلة اللازم لان تعلقه بمفعول
ليس مقصودا هنا وانما المقصود بيان ان انزال القرآن انما هو للمتصف بالخشية لانه هو المنتفع به
قوله نصب باضمار فعلها ويخشى فاذا نصب باضمار فعلها يكون مفعولا مطلقا له فيكون تقديره
نزل تنزيلا واذا قدر نصبه بيخشى او على المدح يكون مفعولا به قوله او البدل من تذكرة ان جعل
حالا اي او نصب على البدلية من تذكرة ان جعل تنزيلا حالا فيكون مصدرا بمعنى المفعول اي منزلا
فهو بدل الاشتمال ان لوحظ في البدل والمبدل منه معنى المصدر فان التنزيل مشتمل على التذكرة باعتبار
الملابسة بينهما وان كانا بمعنى الصفة المشتقة يكون بدل الكل لان المنزل عين المذكر اي بالذات
قوله وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لان الشيء الواحد لا يعلل بنفسه ولا بنوعه اي وان جعل
تنزيلا مفعولا له لانزلنا لفظا باعتبار اتحادهما في الاشتقاق او معنى باعتبار اختلافهما صيغة
فلا يجوز لان الشيء الواحد لا يعلل بنفسه ولا بنوعه معناه ان تنزيلا ان اعتبرت حقيقته من حيث
من غير ملاحظة نوع منها يلزم ان يعلل الشيء بنفسه فيكون المعنى انزلناه او انزلناه لاجل تنزيلنا فان



اعتبر بنوعه وهو التنزيل المقيد بكونه ممن خلق الارض والسموات يلزم ان يكون الشيء معلولا
بنوعه فيكون المعنى نزلناه لاجل تنزيل صادر منا قوله فاعلم انه غني عن جهرك هو
اشارة الى ان جزاء الشرط هو هذا وقوله فانه يعلم السر واخفى دليل الجزاء قوله وهو
ضمير النفس اي والاخفى هو حديث النفس المضمر فيها قوله ثم لما ظهر بذلك اي لما ظهر بوصفه
بخلق السموات والارض وبعناية الرحمة والاستواء على العرش وباختصاص مالكية لما في
السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ويعلم السر واخفى منه انه المستجمع لصفات
الالوهية بين انه المتفرد بها اي بصفات الالوهية فقال الله لا اله الا هو وانه المتوحد
بمقتضاها اي بمقتضى صفات الالوهية وهو التسمي بالاسماء الحسنى فقال له الاسماء الحسنى
قوله ومن في ممن خلق صلة لتنزيلا او صفة له فعلى الاول يكون الظرف لغوا وعلى الثاني
مستقر قوله والانتقال من التكلم الى الغيبة التفنن في الكلام اي الالتفات من التكلم
في ما انزلنا الى الغيبة في ممن فان الاسم الظاهر في حكم الغايب ومقتضى الظاهر ان
يقال تنزيلا منا التفنن في اساليب الكلام وتفخيم المنزل هو على صيغة المفعول قوله للتفنن
اشارة الى النكتة العامة للالتفات وقوله وتفخيم المنزل اشارة الى نكتته الخاصة ومعنى
التفخيم مستفاد من وصف المنزل بتلك الصفات العظام الجارية على من الموصول ولولا
التعبير بمن بل اكتفى بقوله منا لكان التفخيم مفوضا الى دلالة العقل فاريد ان يستفاد
من دلالة اللفظ ايضا بالجيء بالكلام على طريق الالتفات قوله اسناد انزاله الى ضمير الواحد
العظيم الشان معنى العظمة مستفاد من لفظ المبهم في ممن الموصوف بصفات الكمال
قوله ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام صفات الجلال هي الصفات السلبية
التي دل عليها بقوله لا اله الا هو وصفات الاكرام هي الصفات الثبوتية التي دل عليها
بقوله خلق الارض والسموات العلى وبقوله الرحمن وبقوله له ما في السموات وما في الارض
الدال على ان الله ملك الجميع ومالكه وبقوله يعلم السر واخفى منه ومعنى الاختصاص مستفاد
من لا والا في قوله لا اله الا هو ومن تقديم الظرف اعني له على المسند اليه في قوله له ما في
السموات وما في الارض قوله والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه
كلام من هذا شانه فان ما انزله الملك العظيم الشان من الكلام المشتمل على الاحكام
والمواعظ واجب الاطاعة والانقياد له قوله ويجوز ان يكون انزلناه حكاية كلام
جبريل والملائكة النازلين معه بقرينة صيغة التكلم مع الغير في انزلنا قوله فيكون
على العرش استوى خبر محذوف تقديره هو على العرش قوله وكذا ان رفع الرحمن على المدح
يعني ان على العرش خبر مبتدا محذوف ان رفع الرحمن على المدح ومعنى الرفع على المدح
ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره هو الرحمن فحينئذ يكون على العرش خبر مبتدا
اخر محذوف تقديره هو على العرش او يكون خبرا ثانيا للمبتدا المحذوف الذي الرحمن
خبر له اي هو الرحمن كاين على العرش قوله دون الابتداء يعني ان جعل الرحمن مبتدا يكون
على العرش خبره قطعا قوله وفضل اسماء الله على سائر الاسماء الى اخره بيان لمعنى الزيادة
الذي افاده صيغة التفضيل في حسنى تانيث الاحسن كالافضل والفضلى قوله وقفى اي عقب
ليأتم به اي ليقتدى به قوله وتبليغ الرسالة عطف على تحمل اعباء النبوة ويجوز
عطفه على النبوة قوله فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعن لهم اي في كل ما يظهر
لهم من الشدة والرخاء يعني لا ينسون امر الدين في كل حال لا يمنعهم خطوب الحوادث
عن ذلك قوله ولما كان حصولهما اي حصول القبس والهدى مترقبا غير حاصل في ذلك
الوقت بنى الامر فيهما على الرجاء فاتى بكلمة عسى قوله ومعنى الاستعلاء في على النار
ان اهلها مشرفون اي مقبلون عليها فضمن اجد معنى الاشراف فعدي بعلى والا فمقتضى
الظاهر ان يؤتى بكلمة الى قوله والتقدير يحتمل المعنيين المعهودين للمذكورين يعني يحتمل
ان يكون المراد بالوادي المقدس المكان المعهود ويحتمل ان يراد به قلب المؤمن ويراد
بتقديسه تطهيره عن محبة الاهل والمال قوله وقيل هو كثني من الطي يعني يكون
حينئذ معدولا عن وجهه ويكون غير منصرف لا يدخله التنوين والجر قوله للذي يوحى

اليك او للوحي الاول على كون ما في لما يوحى موصولة والثاني على كونها مصدرية قوله ويحتمل التعلق
بكل من الفعلين اي ويحتمل ان يكون اللام في لما متعلقا بكل واحد من اخترتك واستمع قوله وهو
تذكر المعبود الضمير للعلة وتذكره لتذكير الخبر قوله وقيل لذكري اي لاني ذكرتها في الكتب اولان
اذكرك بالثناء هذان الوجهان على تقدير اضافة المصدر الى فاعله لكن الوجه الاول باعتبار
ذكره السابق الماضي والمذكور العبودة والثاني باعتبار ذكره المترتب في المستقبل والمذكور
هو المخاطب قوله اولذكري خاصة لا اراني بها فلا يشوبها بذكر غيري هذا على اضافة المصدر
الى مفعوله قوله وقيل لاوقات ذكري هو على حذف ما اضيف الى الذكر قوله واكاد اظهرها من
اخفاه اذا اسلب خفاه على ان يكون همزة افعل للازالة مثل اشكيته قوله او باخفيها على
المعنى الاخير وهو ان يكون الهمزة للسلب وانما قال على المعنى الاخير لان تعلقه به على المعنى الاول
غير مناسب للمقام اذ لا معنى لان يقال اخفي الساعة لتجزى كل نفس بما تسعى قوله نهي الكافر ان
يصد موسى عنها والمراد نهيه عن ان ينصد عنها كقولك لا ارينك ههنا فان ظاهر مفهومه ان
ينهى المتكلم نفسه ان يرى مخاطبه عنده لكن المقصود الاصلي نهي المخاطب عن ان يقوم عنده
على ابلغ وجه وكذا المراد من نهي الكافر عن صد موسى عن تصديق الساعة نهي موسى عن
الانصداد عنه بصد الكافر ولما كان الانصداد لازما للصد عادة توسل بالنهي عن الملزوم
الذي هو السبب الى النهي عن اللازم الذي هو المسبب او توسل بالنهي عن المسبب اللازم وهو
صد الكافر الى النهي عن السبب الملزوم وهو الرخاوة ولين الشكيمة فان صد الكافر مسبب عن
رخاوة الرجل ولين شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب فالمعنى كن راسخا ومتصلبا في التصديق
بالساعة ولا تكن لينا حتى يكون لينك في شكيمتك سببا لاقدام الكافر على صدك عن التصديق
بها وكلا الوجهين وجه الكناية وهي ابلغ من الحقيقة كالمجاز لكونهما كاثبات الشيء ببينته قوله
بيمينك حال من معنى الاشارة تقديره ما التي اشير اليها كائنة بيمينك قوله اذا انكرهشتا سنة
اي لبوسة قوله وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اي انحى عليها زاجرا لها يعني اذا كان من
الهس بمعنى الزجر كان ينبغي ان يتعدى بلا واسطة الجار فلما عدي هنا بكلمة على جعله من باب التضمين
فاوله بفعل صلته كلمة على وجعل الفعل المذكور حالا من فاعل ذلك الفعل المتضمن فيه قوله وكان
عليه السلام فهم ان المقصود ان يتذكر حقيقتها اي فهم ان مراد الله تعالى بالسؤال عما في
يمينه ان يتذكر حقيقتها ويعلم عند ظهور الخوارق منها ان تلك الخوارق معجزات احدثها الله فيها
لاجل اثبات دعواه فانه نبي مرسل من عند الله تعالى فذكر موسى حقيقتها فقال هي عصاي وذكر
منافعه المعهودة المعروفة فيما بين الناس مفصلا فقال اتوكا عليها واهش بها على غنمي وقال
ولي فيها مارب اخرى ليطابق جوابه غرضه الذي فهمه منه اي مراد الله الذي فهمه من السؤال
قوله وانتصابها بنزع الخافض اي انتصاب سيرتها على نزع الخافض اي سنعيدها الى سيرتها الاولى
او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه يعني اذا كان نعيد من عاده يتعدى الى مفعولين
بهمزة الافعال بلا واسطة الجار فلا حاجة حينئذ الى ان يجعل انتصابه بنزع الخافض قوله وهي حال
من ضمير بيضاء فتكون على الوجه الاول من الاحوال المترادفة وعلى الثاني من الاحوال المتداخلة
قوله والكبرى صفة اياتنا فاياتنا مفعول لنريك ومن تبعيضية فالمعنى لنريك بعض اياتنا الكبرى
واما اذا كان الكبرى مفعول لنريك ومن اياتنا حالا من الكبرى يكون من بيانية قوله وادعه
الى العبادة لانسب ان يقول وادعه الى الطاعة ليناسب طغى المتضمن لمعنى العصيان تناسب
التضاد الا انه راعى معنى التكبر في الطغيان فقابل به العبادة التي هي غاية التذلل المضاد للتكبر
قوله وفايدة ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تاكيد ومبالغة اما التاكيد
فلذكرهما مرة اخرى مرة بالاجمال واخرى بالتفصيل واما معنى المبالغة فمستفاد من ابهام المشروح
والميسر المفيد لشمول الشرح والتيسير حيث يذهب ذهن السامع لو خوطب به البشر الى كل ما يحق
بموسى مما يمكن منه ان يشرح وييسر من قلبه وروحه وصدره الى غير ذلك بخلاف ما اذا قيل
رب اشرح لي صدري ويسر امري فان غرضه من المبالغة ما ليس فيه كما في اشتعل الراس شيبا فان
فيه من المبالغة ما ليس في اشتعل شيب راسي قوله واجاب من الاول عطف على احتج اي ومن لم يقل
بزوال عقده لسانه بكمالها احتج بما ذكر واجاب من الاول بانه لم يسأل لحل عقدة لسانه مطلقا

بل عقده

بل عقده تمنع الافهام فاعطى موسى بن حل العقدة قدر المسؤول فقيل قد اوتيت سؤلك قوله ولذا
نكرها اي ولاجل ان المسؤول من حل العقدة هو قدر التفهيم نكر عقدة فالمعنى واحلل عقدة ما من
لساني قوله وجعل عطف على قوله نكر موسى عقدة وجعل يفقهوا جواب الامر فان جعله جواب احلل
يدل على ان المطلوب الحل قدر التفهيم قوله ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون
صلة احلل فعلى الاول يكون الظرف مستقرا وعلى الثاني لغوا قوله اولي وزيرا عطف على وزيرا
هارون اي مفعولاه وزيرا هارون او لي وزيرا فوزيرا على الوجه الاول مفعول ثان وعلى
الثاني مفعول اول وقدم المفعول الثاني للعناية والاهتمام بشانه نفسه فانه يحتاج الى عون
ولذلك عقب به قوله يفقهوا قولي قوله او من اهلي اي او يكون مفعولا اجعل وزيرا من اهلي ويحتمل
ان يكون من اهلي في لفظ التفسير معطوفا على الوزير في قوله عطف بيان للوزير فالمعنى على هذا
او يكون هارون عطف بيان من اهلي ويرد عليه ان لفظة من لا تناسب هذا الاحتمال فان
المناسب حينئذ اللام بدل من قوله وقراهما ابن عامر بلفظ الخبر اي قراهما بفتح همزة اشدد وضم همزة
اشركه على انهما صيغتا المتكلم وحده وجزمهما على انهما جواب الامر وهو اجعل اقحام اللفظ في قوله
على لفظ الامر حيث لم يقل بلفظ الامر تادبا منه قوله ما لا يعلم الا بالوحي او ما ينبغي ان يوحى ولا يخل به
الوجه الاول على ان يكون ما في ما يوحى للجنس الذي لا يوقف عليه الا بطريق الوحي والثاني على ان
يكون للنوع وهو نوع للخير من الفعل فان قولك فعلت اليوم ما يفعل يدل بحسب استعمال العرف على ان
فعلك الذي فعلته اليوم شانه ان يفعله كل احد وليس ذلك الا لكونه خيرا ومهما فان ما لا يفعل لا
يكون مهما ولا ينبغي لاحد ان يفعله قوله ولا يخل به بضم الياء وفتح الخاء من اخل الفارس بمركزه اذا
ترك موضعه الذي هو عند الامير قوله بان اقذفيه او ان اقذفيه الوجه الاول على ان تكون ان مصدرية
والثاني على ان تكون مفسرة وقوله لان الوحي بمعنى القول بيان لكونها مفسرة قوله والقذف
يقال للالقاء والوضع الى اخره معنى الوضع يناسب القذف في التابوت ومعنى الالقاء يناسب
القذف في اليم قوله وكذلك الرمي قال غلام رماه الله بالحسن يافعا اي حصل فيه الحسن ووضعه
فيه اليافع المرتفع قوله واخرج الجواب مخرج الامر اي اخرج جواب اقذفيه مخرج الامر حيث قال فليلقه
اليم ولم يقل يلقه على لفظ المضارع المجزوم جوابا للامر على ما هو مقتضى الظاهر لان البحر جماد ليس مما
يخاطب بالامر والنهي خطاب ذوي العقل والتمييز لكن جعل مثلهم في وجوب حصول المطلوب منه وعدم
حصوله من ذوي التمييز المامورين به فخوطب خطاب ذوي العقول فقيل فليلقه اليم بلفظ الامر
قوله والاولى ان يجعل الضماير كلها لموسى مراعاة للنظم اي الاولى ان يجعل ضمير ان اقذفيه وضمير فاقذفيه
وضمير فليلقه لموسى لئلا يتفكك النظم برجع ضمير اقذفيه الاول الى موسى وضمير فاقذفيه وضمير فليلقه
الى التابوت ولجواز ذلك قال والاولى فقوله والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان
التابوت بالذات فموسى بالعرض اي فهو موسى بالعرض هذا بيان لصحة تعلق الالقاء بموسى مع
ان الملقى ظاهرا هو التابوت وبهذا التوجيه صح رجع الضماير كلها الى موسى قوله وقيد قد من القبر
بكسر القاف اي زفنته قوله لان الماء يسحله اي يقشره اي يلقي اليه قشره وقذف به عنه قوله
وظاهر اللفظ الى اخره يعني ظاهر لفظ القران يخالف الرواية لان اليم البحر والساحل هو
شاطئ اليم والقذف من اليم انما يكون بالساحل وكذلك الالتقاط انما يكون من الساحل
وليس في لفظ القران ما يدل على دخول التابوت البركة ليلتقط منها الا ان يحمل اللفظ على ان
الساحل كان متصلا بفوهة نهر فرعون وقيل رواية الواحدي ومحيي السنة ان اليم هو نهر النيل
وكان يشرع من النيل نهر كبير في دار فرعون فبين هو جالس مع امراته على راس البركة اذا بالتابوت يجيء
به الماء فامر باخراجه فاخرجوه قوله اي محبة كائنة مني هذا على تقدير كون الظرف مستقرا وقوله ويجوز
ان يتعلق مني بالقيت مبني على كونه لغوا فعلى الاول اما ان يقدر المتعلق عاما كما هو المشهور وهو
المراد من قوله اي محبة كائنة مني وخاصا لقراين الاحوال وهو ان الله تعالى اوقع محبة في قلب
اسية واعدى عدوه فرعون وفي قلب كل من ابصره فتقديره والقيت محبة موقعة مني وعلى الوجه
الثاني لفظ من في مني ابتدائي فيكون القاء المحبة منشاه مبتداه من الله تعالى واليه الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم من احبه الله احبته القلوب والوجه الاول اشمل من حيث المنطوق
والوجه الثاني ابلغ اي ادخل في البلاغة من جهة المفهوم قوله ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك

هذا التوجيه على ان يكون قوله على عيني بمعنى بمرأى مني وتخصيص الخطاب بموسى مع ان جميع الاشياء كذلك من باب
الاختصاص للتشريف كاختصاص عيسى بكلمة الله والكعبة ببيت الله مع ان كل مخلوق قد وجد بكلمة كن
وان جميع البيوت بيت الله قوله وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها على انه امر وهذه القراءة قراءة ابي
جعفر قال ابن جني ليس دخول اللام ههنا كدخولها في قوله فبذلك فلتفرحوا بالتاء لان المامور فلتفرحوا
مخاطب وههنا غائب وهو مثل لتعن بحاجتي ولتوضع في تجارتك فان المعاني بها والواضع فيها غير
المخاطبين فهو مثل ليضرب زيد واما قول الرجل خذ طرفك ولاخذ طرفي وقولهم ولنمش كليا فانما
جاء باللام ولم يحذفوه تخفيف قم وسر ونحوهما لعله امر الانسان لنفسه وكثرته لغيره قوله وتكرير
عدو للمبالغة يعني لم يقل يأخذه عدو لي وله بل كرر لفظ عدو مبالغة في وصفه بالعداوة ووجه افادة
التكرير للمبالغة من حيث انه يدل على انه مستقل في عداوته له تعالى وفي عداوته لموسى عليه السلام
قوله اولان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع يعني او يكون تكريره لئلا يلزم الجمع بين
الحقيقة والمجاز فانه اذا قيل يأخذه عدو لي وله يلزم جمعهما في لفظ واحد وهو لفظ عدو فانه
حقيقة في عداوة الله تعالى لحصولها بالفعل ومجاز في حق موسى لانها متوقعة غير حاصلة حينئذ
بالفعل فاذا كرر يكون الاول حقيقة والثاني مجازا فلا يلزم الجمع المحذور منه قوله او على الجملة السابقة
باضمار فعل اي او العطف على الجملة السابقة وهي جملة القيت عليك محبة مني باضمار فعل فالتقدير
وفعلت ذلك الالقاء لتصنع على عيني قوله او بدل من اذا وحينئذ على ان المراد بكلمة اذ وقت متسع واعتنا
شرط اتساع الوقت في توجيه البدلية لانه لو لم يشترط ذلك يكون بدل غلط تعالى الله عن ان يقع
في كلامه غلط علوا كبيرا فاذا اعتبر الاتساع في الوقت يكون وقت مشي اخته عين وقت الايحاء
فيصلح ان يكون وقت المشي بدلا من وقت الايحاء بدل الكل وان اعتبر الضيق في الوقت بتغاير الوقتان
فلا يصلح بعضنا ان يكون احدهما بدلا من الاخر بدل الكل لتغاير الوقتين بالذات ولا بدل البعض من الكل
لعدم كون احدهما جزءا من الاخر ولا بدل الاشتمال لفقد الملابسة وبدل الغلط لا يجري في كلام الله
تعالى فان قيل الوقت الذي وقع فيه المشي غير الوقت الذي وقع فيه الوحي سواء اعتبر في الوقت اتساع
اولا قلنا اذا اعتبر الاتساع في الوقت يكون الوقت الواسع ظرفا للمشي والايحاء معا فيصح ان يقال
وقت المشي هو وقت الايحاء مثلا اذا قلت اذكر اذ صليت العصر يوم الجمعة اذ صليت الفجر يجوز
اذ الثاني ان يكون بدلا من الاول اذا اريد بهما وقت متسع ممتد من اول وقت الفجر الى اخر اليوم
فيكون بمنزلة ان يقال اذكر يوم صليت العصر يوم صليت الفجر فان البدلية ظاهرة فيه قوله
هي بقراءتك وانت بغير قراءتها الترديد في تفسيره نشأ من احتمال لفظ الآخر الغيبة والخطاب قوله
وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء الوجه الاول مبني على ان يكون فتونا مصدرا مفردا كالقعود
والثاني على ان يكون جمع فتن بفتح الفاء وسكون التاء او جمع فتنة على ترك الاعتداد بالتاء يعني
اذا اعتد بالتاء لا يجمع على فتون بل يجمع على فتن بكسر الفاء وفتح التاء مثل فكر في جمع فكرة فلا بد
في جمعها على فتون ان لا يعتد بالتاء قوله اوله ولما سبق اي واجمالا لما نالك في سفره ولما سبق ذكره
من اراءته نارا والامر بخلع نعليه والامر بالعبادة واقام الصلوة والسؤال عما في يمينه والامر بالقاء
عصاه وتصوير عصاه بصورة الحية والامر بضم يده الى جناحه وخروجها بيضاء والامر بذهابه الى
فرعون للدعوة الى الدين الحق قوله قضيت لاوفى الاجلين وهو العشر على ما قال شعيب عليه السلام
اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك قال ذلك
بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي قوله او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء وهو العقود
عاما والترديد بأو نشأ من اجتماع قدر وتقدير في الاشتقاق قوله وقيل سمع يقبله هو مصدر من
اقبل على صيغة اسم المفعول بمعنى الاقبال اي سمع هارون اقبال موسى فاستقبله قوله حذرا للقليل
للوعد بالقول اللين اي قولا لفرعون عند الدعوة الى الايمان قولا لينا حذرا من ان يحمله حماقته
على ان يسطو عليكما قوله عداه امرهما بان يعداه شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع قال السدي القول
اللين ان موسى اتاه ووعده على قبول الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع منه الا بالموت ويبقى
عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته واذا مات دخل الجنة فاعجبه قوله اي باشر الامر
على رجائكما وطمعكما انه يثمر اي باشرا امر الدعوة الى الايمان الضمير فانه ضمير الشان وفاعل
يثمر ولا يخيب سعيكما على التنازع حمل معنى كلمة لعل على رجاء المخاطبين وهما موسى وهرون لانه

تعالى



تعالى منزه عن الرجاء ويعلم ما كان وما سيكون ولا يعزب عن ربك من مثقال ذرة قوله فان الراجي مجتهد اي
من رجا شيئا مجتهد في تحصيله والآيس متكلف اي من قطع الرجاء عن مطلوبه يترك الاجتهاد ويتكلف اي
بعده كلفة ومشقة بلا طائل قوله والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم كلام مبتدأ ليس بمنخرط في سلك
المعطوفات المذكورة قبله جيء لبيان حال اهل التذكر والخشية قوله ان يزداد طغيانا فسره بزيادة
الطغيان لانه طاغ بالفعل ولحصول اصل الطغيان فيه بالفعل حمله على الزيادة في الطغيان وهو
في معنى الزيادة ليس بمجاز لان زيادة الطغيان طغيان الا ان يعتبر دخول مفهوم الزيادة فيه فحينئذ
يكون مجازا قوله واطلاقه من حسن الادب اي اطلاق الطغيان حيث لم يصرح جهته ولم يقيد باي وجه
طغى ولم يقل انه طغى بان ادعى الالوهية ونازع في ملكك رعاية لحسن الادب في مخاطبة الرب قوله
ويجوز ان لا يقدر شيء على معنى اني حافظكما سامعا ومبصرا يعني يجوز ان لا يقدر مفعولا اسمع
وارى وينزلا منزلة الفعل اللازم قوله ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة يعني لم يبادر من اول الامر
الى الدعوة الى الايمان بل تعرض اولا الى امر اسهل منها ورام التدريج على ما هو الدأب في استحصال
الامور العظام ليجره شيئا فشيئا الى الاطاعة والانقياد فعرض عليه اولا الادنى ثم الاعلى قوله جملة
مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة والكلام السابق المتضمن لدعوى الرسالة هو
قولهما انا رسولا ربك وقوله قد جئناك بآية جرى من ذلك الكلام مجرى البيان والتقرير له لان دعوى
الرسالة لا تثبت الا ببينتها التي هي المجيء بالآية التي هي المعجزة قوله وكان معه اثنان وهما العصا
واليد البيضاء قوله لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها
فتكفي اللفظ الدال على الجنس وهو لفظ الآية قوله وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فأت بآية او لو جئتك
بشيء مبين حيث لم يقل ببينتين وبآيتين وبشيئين لان القصد الى الجنس قوله ولعل تغيير النظم والتصريح
بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر اهم اي لان التهديد في بدء الشروع في الدعوة
فان مجموع المعطوفين مما وقع في البدء فلو بنا فيه تقديم الترغيب بقوله والسلام على من اتبع الهدى
يعني ان اصل النظم ان يقال والعذاب على من كذب وتولى ليناسب قوله والسلام على من اتبع الهدى
فغير النظم الى ان يقال انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى فزيد على اصل النظم قوله
انا قد اوحي الينا وجيء بكلمة التأكيد التي هي ان الغرض المذكور فقوله لان التهديد في اول الامر اهم
وانجع تعليل للتصريح بالوعيد والتوكيد بان وقوله وبالواقع اليق تعليل لتغيير النظم فان كلامهما
ذلك في الواقع انما هو بالوحي لا من عند نفسهما قوله وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء تأكيدا
لانه الاصل وهارون وزيره [illegible] وانما خاطب فرعون الاثنين حيث قال فمن ربكما وخص موسى
بالنداء ومقتضى الظاهر ان يشرك هارون في النداء كما شرك في الخطاب للعلة التي ذكرها
قوله ولانه عرف ان له رتة [illegible] فاراد فرعون ان يفحم
موسى بكلمة قوله صورته وشكله الذي يطابق كماله [illegible] اي اعطى كل شيء صورته وشكله الذي
يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار [illegible]
[illegible]

عن الدخل عليه فلم يراى لم يتعلق رأيه بشيء سوى صرف الكلام عن السؤال الاول وعن التعرض لجواب
الى سؤال آخر قوله فبهت الذي كفر اقتباس وتلميح الى قصة ابراهيم مع نمرود اذ قال ابراهيم
ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق
فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر قوله مثبت في اللوح المحفوظ فعلى هذا يكون الكتاب
حقيقة في معناه قوله ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وقيدها حفظه
بالكتاب فعلى هذا يكون قوله علمها في كتاب مجازا لكن الكتاب حقيقة في معناه ايضا لان مفردات
الاستعارة التمثيلية حقائق في معانيها ليست مجازات كما صرح به الزمخشري في تفسير قوله
تعالى بل يداه مبسوطتان انه من باب التمثيل وقال وجعل التثنية من ضيق العطن قوله ولا يؤيد
لا يضل ربي ولا ينسى اي يؤيد الوجه الثاني قوله لا يضل ربي ولا ينسى وجه التأييد ان هذه
الجملة وقعت مقررة للجملة الاولى لانها كالعلة لها فان تمكن ذلك في علم الله تعالى
وكونه كالمكتوب انما هو لاجل عدم نسيانه تعالى لمعلوماته قوله ويجوز ان يكون سؤالا اي
سؤال فرعون بقوله فما بال القرون الاولى دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها قوله
عدل من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى هذا ليس من باب الالتفات
ان يكون التعبيران في كلام متكلم واحد وهنا ليس كذلك فان لفظ الغيبة في كلام موسى المحكي
ولفظ التكلم في كلام الله تعالى قوله تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة فان قلت
لو قيل فاخرج به من نبات شتى يحصل الدلالة على كمال القدرة والايذان بانه مطاع فما وجه
العدول وتغيير النظم قلت نعم يحصل به اصل الدلالة على ذلك لكن زيد ظهور تلك الدلالة
بمجيء صيغة التكلم الدالة على الظهور فان ضمير المتكلم اعرف من ضمير المخاطب وضمير الغائب لعدم
الالتباس فيه فلما اسند الاخراج اليه على صيغة التكلم علم من غير التباس ان المخرج هو
ليس الا قوله ينقاد الاشياء المختلفة لمشيئته اخذ رحمه الله معنى الاختلاف من لفظ شتى
في قوله من نبات شتى قوله كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات وهذا
من باب الالتفات اذ التعبيران في هذه الاية في كلام متكلم واحد وكذا في قوله فانبتنا به
حدائق قوله فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع هذا توجيه
لوصف المفرد بالجمع قوله والمعنى ما هو الا لانتفاعكم بالاكل والعلف اي ما ذاك الاخراج
الا لانتفاعكم بهذين الامرين قوله اذ بين فيها ان في ذلك لايات لاولي النهى وجه البيان
ان كون اخراج النبات لانتفاع العباد مصرح به فيه فعلم منه ان في كلوا وارعوا انعامكم
معنى التعليل ضمنا لكن هذا التعليل يقتضي ان لا يفسر معنى كلوا وارعوا بطريق القصر على
ما قال رحمه الله والمعنى ما هو الا لانتفاعكم بالاكل والعلف قوله بصرناه اياها او عرفناه
صحتها الترديد في تفسير اريناه بين التبصير والتعريف نشأ من احتمال كون ارينا من
الرؤية بمعنى الابصار او الرؤية بمعنى العلم قوله على ان المراد باياتنا ايات معهودة هي الايات
التسع هذا بيان لمعنى شمول الافراد وقوله او انه عليه السلام اراه اياته وعد عليه ما
اوتي غيره من المعجزات بيان لمعنى شمول الانواع قوله هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه
محقا حتى خاف منه على ملكه اذ الحجة علمه بانه محق في دعوى الرسالة كان يقتضي ان لا يسمي
معجزته سحرا بقوله بسحرك يا موسى لكن لشدة شكيمته وفرط عتوه لم يظهر العجز والاعتراف
به فعبر عن البينة الدالة على صدق الدعوى بالسحر قوله وعدا لقوله لا نخلفه اي ذكر الخلف
قرينة دالة على ان موعدا هنا مصدر ميمي بمعنى وعدا لا اسم مكان الوعد وزمانه لان الخلف انما
يستعمل في الوعد قوله وانتصاب مكانا سوى بفعل دل عليه المصدر وتقديره عدمكانا سوى والا
ان يقول وانتصابه باجعل لتضمينه معنى عد لئلا يرتكب الى الحذف والتقدير ونحو صاحب
الكشاف ان ينتصب مكانا بالمصدر وقد ابو البقاء وصاحب التقريب وصاحب الانتصاف
فيه نظر لان المصدر الموصوف لا يعمل غايته ان يقال فيه ان عمله لما في الظرف من
الاتساع وقال ابن الحاجب لا يستقيم نصب مكانا بالموعد وان كان مصدرا لانه قد وصف
بينه وبينه بالوصف فصار مثل قولك اعجبني ضرب حسن زيد وهو غير سائغ لان المنصوب
بالمصدر من تتمته ولا يوصف الشيء الا بعد تمامه فكان كوصف الموصول قبل تمام صلته





قال صاحب الفرائد ان جعلته مصدرا فالتقدير اجعل لنا وعدا لا نخلفه جانبين او ايتين
مكانا سوى قال صاحب الكشاف ويجوز على قراءة الحسن ان يكون موعدكم مبتدأ بمعنى الوقت
وضحى خبره على نية التعريف فيه لانه ضحى ذلك اليوم بعينه قال صاحب التقريب وعلى
هذا في نصب يوم الزينة نظر الا ان يجعل صفة لضحى تقدمت اي ضحى كائنا في ذلك اليوم
وحينئذ يستغني عن نية التعريف فيه قال بعض الفحول من شراح الكشاف لا يجوز ان
يكون حالا من ضحى لفقد العامل اقول هذا مبني على ان انتصاب الحال من المبتدأ وخبره
ضعيف قوله لا بد لانه موصوف اي ليس انتصاب مكانا بموعدا لانه مصدر موصوف بلا نخلفه
والمصدر اذا كان موصوفا او معرفا باللام لا يعمل لان الموصوفية والتعريف من خواص
الاسم فاذا كان فيه شيء من تلك الخواص يخرج عن ان يكون مشابها للفعل الاصطلاحي
الذي له العمل وعن ان يكون في تقدير ان مع الفعل على ما هو شرط عمل المصدر وكذا يكون
بالفصل بعيدا من معموله فلا يعمل فيه لضعفه في العمل قوله او بانه بدل من موعدا على تقدير
مكان مضاف اليه اي او يكون انتصابه على البدلية من موعدا بدل الكل من الكل على ان يكون
قبل موعدا مكان مقدر مضاف الى الموعد فتقديره فاجعل بيننا وبينك مكان موعد
مكانا سوى قوله وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث
المعنى هذا اشارة الى جواب سؤال يرد على توجيه هذا تقرير السؤال انه اذا قدر مكان
مضافا الى الموعد على تقدير البدلية يكون معنى الكلام فاجعل بيننا وبينك مكان موعد
فالزمان في موعدكم يوم الزينة حينئذ لا يطابق جواب موسى لمقترح فرعون فان المقترح
مكان والجواب زمان فاول رحمه الله جواب موسى عليه السلام بتاويل بكل منهما
يحصل مطابقة الجواب السؤال قوله او باضمار بالتنوين عطف على قوله من حيث المعنى يعني
او يكون طباق الجواب باضمار لفظ مضاف الى يوم الزينة دال على المكان فالتقدير موعدكم
نادي يوم الزينة فالمعنى مكان وعدكم مكان يوم الزينة والنادي المجلس والمكان بمعنى
الترديد باو راجع الى التباين بين توجيهي الطباق فان التوجيه الاول باعتبار تجرد المعنى
من غير تقدير لفظ والثاني باعتبار تقدير اللفظ والاعتماد في الاول على دلالة العقل
وفي الثاني على دلالة اللفظ قوله كما هو على الاول وعدكم وعد يوم الزينة اي كما ان تقدير
موعدكم يوم الزينة على تقدير كون انتصاب مكانا بفعل دل عليه المصدر وعلى كون الموعد
مصدرا بدون تقدير مكان مضاف وعدكم وعد يوم الزينة ليطابق الجواب مقترح فرعون
فان المقترح على هذا هو نفس الوعد فلا بد ان يكون الجواب وعد يوم الزينة لا نفس يوم
الزينة لان الجواب بالزمان لا يطابق اقتراح الفعل الذي هو الوعد وما وقع في النسخ من
كلمة او حيث وقع هكذا كما هو على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة في ظني انها واقعة سهوا
من قلم الناسخين اذ لا استقامة للكلام معها قوله وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان
المراد بهما المصدر اذ لا معنى لان يقال مكان وعدكم في يوم الزينة قوله وهو في النعت كقوله
قوم عدى في الشذوذ يعني هو مثل قوم عدى في التوصيف بالمصدر مثل رجل عدل قوله ويسمع
ذلك في الاقطار لفظ ذلك اشارة الى مصدري ليظهر ويزهق والمعنى ويشيع ذلك الظهور
والزهوق اي ظهور الحق وزهوق الباطل في اقطار الارض وجوانبها جمع قطر بالضم وهي
الناحية والجانب قوله وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة فعلى تقدير عطفه
على اليوم لا بد من تقدير مضاف في المعطوف فالمعنى وعدكم وعد يوم الزينة ووقت ان يحشر
الناس ضحى واذا عطف على الزينة يكون محل المعطوف مجرورا فالمعنى وعدكم يوم الزينة وحشر
الناس ضحى بالجر قوله او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه فيكون المعنى موعدكم يا قوم
ان يحشر فرعون الناس ضحى وهذا الوجه بعيد لان السائل باجعل بيننا وبينك موعدا
هو فرعون فلا بد في الخطاب بالجواب ان يكون هو داخلا في المخاطبين فان قلت لم لم يحمله في
الوجه على الالتفات بان يكون فرعون داخلا في خطاب موعدكم معبرا عنه بلفظ الخطاب
ثم عبر عنه في يحشر بلفظ الغيبة قلت المعتبر في باب الالتفات عند علماء المعاني ان يكون
المعنى في التعبيرين واحدا وهنا ليس كذلك فالمعنى في التعبير الاول جمع داخل فيه هو وقومه

وفي التفسير الثاني مفرد هو فرعون وحده قوله ما يكاد به يعني السحرة والا فهم فسروا المصدر وهو
الكيد بالاسم الذي هو ما يكاد به لان الجمع انما يتعلق بالجواهر لا بالاعراض والمصدر عرض قوله
وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى يعني هو تفسير له على ان معنى واسروا النجوى
وتناجوا سرا والا فليس القول يفسر معنى الاسرار لان معنى القول غير معنى الاسرار قوله وهذان
اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا يعني كانهم ذهبوا
الى ان الالف في هذان الف التثنية لا الالف الكائنة في مفرده ومع هذا جعلوا اعرابه حال
كونه مثنى اعرابا تقديريا واما اذا قيل الالف المثبتة في هذان هي الف هذا والالف المحذوفة
هي الف التثنية على ما ذهب اليه بعض النحاة لانقلاب الفه ياء في حالتي النصب والجر لان هذه
الالف ليست للاعراب والف الاعراب محذوفة على ذلك القول قوله وفيهما ان اللام لا يدخل
خبر المبتدأ اي في هذين القولين وهما ان يكون اسم ان ضمير الشان المحذوف وما بعده مبتدأ
وخبرا وان يكون ان بمعنى نعم وما بعده مبتدأ وخبرا هذا المحذور وهو دخول اللام في خبر
المبتدأ فان اللام لا يدخل خبر المبتدأ على ما هو مذكور في علم النحو قوله وقيل اصله ان هذان
لهما ساحران فيكون هذان اسم ان وهما مبتدأ دخل عليه لام الابتداء وساحران خبره
وهذا المبتدأ مع خبره خبر ان قوله فحذف الضمير فيهما اي فحذف الضمير في لهما وزحلقت اللام
الى الخبر الذي هو ساحران قوله وفيه ان المؤكد باللام لا يليق بالحذف لان المقام اذا كان مقام
التاكيد يكون المناسب والاليق بالمقام ان يظهر ويصرح تكرر الاسناد فاذا حذف المبتدأ
الذي دخل عليه اللام وزحلقت اللام الى الخبر لا يتبادر الى الفهم ان هناك مبتدأ محذوفا وانما
اخر قوله او النافية واللام بمعنى الا فالمعنى ما هذان الا ساحران قوله لقول موسى عليه السلام
ارسل معنا بني اسرائيل يعني ان قول موسى ذلك القول فيما قبل يدل على ان المراد باذهاب طريقتهم
هو اذهاب اهل طريقتهم لان طلب ارسالهم واطلاقهم من ايدي القبط هو معنى طلب اذهابهم
من بينهم والقرآن يفسر بعضه بعضا قوله من حيث انهم قدوة لغيرهم هو بيان لوجه التشبيه
الذي بني عليه استعارة لفظ الطريقة لاشراف القوم قوله فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه
الى اخره قال الخليل ازمعت على امر فانا مزمع عليه اذا ثبت عليه عزمك وقال الكسائي يقال
ازمعت الامر ولا يقال ازمعت عليه وقال الفراء ازمعته وازمعت عليه بمعنى مثل اجمعته واجمعت
عليه واستعماله هنا مناسب لقول الكسائي والفراء وانما فسر اجمعوا بازمعوا الدال على التثبت
لئلا يلزم طلب الحاصل لان الاجماع كان حاصلا بقرينة فجمع كيده فان جمعهم الكيد يستلزم اجماعهم
عليه واما ما جاء في قول الشاعر ان كنت ازمعت على هجرنا * من غير ما جرم فصبر جميل * فعلى مذهب
الخليل قوله اي اختر القاءك او القاءنا الاول بتصوير لكونه منصوبا بفعل مقدر والثاني بتصوير
لكونه خبر مبتدأ محذوف على طريق اللف والنشر وتقدير اختر من بين سائر الافعال لدلالة
كلمة اما على التخيير قوله واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم اي الى ما اوهموه
بذكر لفظ الاول في جانبهم حيث قالوا اما ان نكون اول من القى ولم يذكروه في جانب موسى عليه
السلام حيث قالوا يا موسى اما ان تلقي ولم يقولوا اما ان تلقي اولا ففهم موسى من قولهم هذا ان غرضهم
ان يتقدموا بالالقاء فاجابهم بما اجاب اسعافا لمقترحهم قوله وتغيير النظم الى وجه ابلغ عطف على
ذكر في قوله بذكر الاول فالمعنى اسعافا لما اوقعوه في وهم موسى من ان ميلهم الى البدء في القاء السحر
بذكر الاول في شقهم وبتغيير النظم الى وجه ابلغ من اصل النظم يعني ان اصل النظم ان يقال واما
ان نلقي فغيروا الى ان يقال واما ان نكون اول من القى اولا لا يعرف وجه البلاغة هذه العبارة من
العبارة الاولى الا من يعرف الفرق بين قام زيد وبين يكون زيد قائما والفرق ان الافعال
الناقصة وضعت لتقرير الفاعل على صفته بخلاف سائر الافعال فكانهم قالوا يا موسى اما ان تلقي
واما ان نقرر على صفة التقديم في الالقاء وايضا في هذه العبارة نوع ادب ليس في العبارة
الاولى حيث لم يصرحوا باسم موسى عليه السلام بل عبروا عنه بمبهم تادبا قوله وهي للمفاجاءة
والتحقيق انها ايضا ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها الى اخره هذا التحقيق
يقتضي ان يكون اذا منصوبة على كونها مفعولا فيها لفعل المفاجاءة لكن تفسيره بقوله فالمعنى
فالقوا ففاجاء موسى وقت تخييل سعي حبالهم يقتضي ان يكون مفعولا بها له فالتلفيق بين كلاميه

وارتكاب هذا الوجه لئلا يلزم دخول اللام خبر المبتدأ

فالقوا



فالقوا ففاجاءه موسى وقت تخييل سعي حبالهم يقتضي ان يكون مفعولا بها له فالتلفيق بين كلاميه
بان يلغيا معنى الثاني الى الاتساع في التعلق مثل الاتساع في مالك يوم الدين فالمعنى فاجاء موسى امور
السحرة ومكايدهم في وقت تخييل سعي حبالهم فحذف المفعول به ومتعلق فعل المفاجاءة بالظرف تعلقه
بالمفعول به اتساعا او يقال المعنى قوله انها ظرفية انها بمعنى الوقت فان اسماء الزمان كلها ظروف
للاشياء وليس مراده بقوله ظرفيته انها مفعول فيها فانه يعبر عن اسماء الزمان بالظروف وان لم
يقع فيها فعل في بعض مواضع استعمالها قوله والبدل انها تشتمل منه بدل الاشتمال فيكون مثل اعجبني
زيد مشيته في كون البدل فعل المبدل منه قوله وقرئ تخييل على اسناده الى الله تعالى اي قرئ تخيل
على صيغة الغيبة والبناء على الفاعل من التخييل فحينئذ يكون انها تسعى مفعولا به لتخيل والمعنى يوقع
الله تعالى في خيال موسى انها تسعى قوله فاضمر فيها خوفا من مفاجاءته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية
يعني ان كونه رسولا مؤيدا من عند الله كان يقتضي ان لا يخاف من مكايدهم وتخاييلهم سيما قد قال
الله تعالى لهما لا تخافا انني معكما حين قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى لكن وقع الخوف
في قلبه عند ظهور ذلك في خياله على مقتضى الجبلة التي جبل البشر عليها فان الانسان مجبول على ان
يخاف من امر هائل عند وقوعه فجاءة وظهوره بغتة قوله ما توهمت والظاهر انه اختيار الشق
الثاني من توجيهي الخيفة اذ النهي عن عروض شيء يقتضيه الجبلة بالضرورة غير ظاهر المعنى لان
الانتهاء عن شيء جبل عليه الانسان غير مقدور له قوله انك انت الاعلى تعليل النهي وتقرير لغلبته
مؤكدا بالاستيناف وحرف التحقيق الحاجزة وجه التقرير به ان مقام الاستيناف مظنة سؤال
والكلام المستأنف جواب له والجواب بعد السؤال اوقع في القلوب ووجه افادة تعريف الخبر
التقرير من حيث انه يفيد معنى القصر الدال على الحكمين المختلفين ايجابا وسلبا المقررين لمعنى العلو
والغلبة ووجه افادة توالي القيود للتقرير ظاهر قوله ابهم ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي تحقيرا
للعصا واشارة الى انها في حد ذاتها شيء محقر وخشبة جامدة وان ما ظهر منها من الاثار العجيبة
الخارقة للعادة من محض قدرتنا الباهرة ووجه دلالة الابهام على معنى التحقير من حيث ان في
التعبير بالمبهم ايهام جعلها من الاشياء المحقرة التي لا يبالى بها ولا يوضع لها اسماء مخصوصة
بل يكتفى عند النطق بها بالتعبير عنها باسماء اجناسها وانواعها قوله وتعظيما لها اي وابهمها
كالابهام في غشيهم من اليم ما غشيهم ووجه افادة الابهام التعظيم من حيث دلالته على انه بلغ في
الكمال الغاية التي يعجز العبارة عن بيان كنهها بل هو مما لا يمكن التعبير عن حقيقتها الا بالوجه
العام قوله على اسناد الفعل الى المسبب متعلق بتحمل باعتبار كونه مقيدا بتعلقه بالخطاب وحده
قوله وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول لصنعوا فيكون المعنى ما صنعوا الا كيد ساحر وعلى
قراءة الرفع يكون خبر ان واسمه كلمة ما الموصولة والعائد محذوف اي ان ما صنعوه كيد ساحر قوله
وتنكير الاول لتنكير المضاف اي لجعل المضاف نكرة والمقصود نكارته اذ لو عرف المضاف اليه
لتعرف المضاف بتعريفه ويفوت نكارته المقصودة المفيدة ان ما صنعوه كيد من الكيود وشيء
من الاباطيل فلا يبالى بها كقول العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت في سعي دنيا طالما قد مدت ولانها
في سعي دنيا حيث نكر الدنيا لتنكير سعيها فانه لم يرد سعيا معينا منها فقصد سعيا ما توسل الى
ذلك المقصود بتنكير المضاف اليه وكذا هاهنا لما لم يكن المقصود من المضاف كيدا بعينه بل جنس
الحاصل في ضمن كيد غير معين توسل الى ذلك المقصود بتنكير المضاف اليه وان كان المراد من المضاف
اليه الجنس ايضا فالمعنى ان ما صنعوه شيء من جنس الكيد الذي لا يفلح صاحبه قوله اي فالقي فلقفت
فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر يعني ان الفاء في قوله فالقي السحرة هي التي يسميها علماء المعاني فاء فصيحة
لافصاحها عن المعطوف عليه المحذوف فان القاء السحرة سجدا انما وقع بعد القاء موسى عصاه وتلقفها
ما صنعوا والتحقق عندهم ان امر موسى ليس بسحر لا بعد الامر بالقاء العصا على الفور قوله قدم هرون
لكبر سنه او لرعاية الاية هو اخر حرف من فواصلها وهو الالف هنا في قوله انك انت الاعلى
وحيث الى موسى قوله واللام لتضمن الفعل معنى الاتباع يعني ان اصل الاستعمال امنتم به لا امنتم له
فوجب ان يصار الى التضمين فالمعنى امنتم متبعين له مؤمنين به على ما هو قاعدة التضمين قوله وانتم
تواطأتم على ما فعلتم اي اتفقتم معه واجمعتم على السحر والكيد لتغلبوا على ملكي اخذ رحمه الله معنى التواطؤ
من وصف الكبير بتعليم السحر اياهم فان غالب الامر بين المعلم والمتعلم عادة التواطؤ والاتفاق قوله

شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف هذا التوجيه لمعنى الاستعارة التبعية في لفظة في في قوله في جذوع النخل قوله يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له يعني يريد فرعون بقوله اينا نفسه وموسى لا نفسه ورب موسى بقرينة عود الضمير في له في قوله آمنتم له الى موسى قوله واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اي اللام الجارة اذا وقعت صلة للايمان في كل موضع من كتاب الله مثل آمنتم له وغيره يراد بمجرورها غير الله تعالى قوله اراد توضيع موسى والهزء به فانه لم يكن من التعذيب في شيء اي اراد فرعون بقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا توضيع موسى اي جعله وضيعا ذليلا والاستهزاء والا لم يكن موسى في شيء من التعذيب فقصد رحمه الله بهذا التوجيه دفع ما يوهمه اسناد صيغة التفضيل في اشد عذابا الى المبهم من وقوع التعذيب من طرف موسى ايضا قوله وقيل رب موسى الذي امنوا به يعني وقيل اراد فرعون بقوله اينا نفسه ورب موسى قوله ويجوز ان يكون الضمير فيه لما وانما قدم الوجه الاول على هذا الوجه مع ان الوجه الاول ارتكاب حذف وتقدير لرجحانه على الوجه الثاني من حيث ان الكلام مسوق لامر موسى واثبات دعواه في انه رسول من الله تعالى وان ما جاء به من الخوارق انما هو لثبوت مدعاه فان فاعل جاء على الاول موسى وعلى الثاني ضمير الموصول المراد به البينات وان كان المؤثر عليه على التقدير معنى الموصول قوله ما انت قاضيه اي صانعه او حاكم به والقضاء يجيء لغة بمعنى الصنع وبمعنى الحكم قدم الاول لانه المناسب لقوله لاقطعن ايديكم ولاصلبنكم فان القطع ايديكم ولاصلبنكم فان القطع والصلب صنع ولكن لما كان صنع الامر غالبا بالحكم والقضاء لجبابرة انفسهم جاز تفسيره قاض هنا به وان اقتضى المقام تفسيره بالصنع فقال او حاكم به ويجيء القضاء بمعنى الصنع كما في قوله وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع قوله وانما تقضي ما تهواه او تحكم ما تراه تقصير لمفعول تقضي على كل من معنييه واشارة الى ان انتصاب هذه الحيوة على الظرفية قوله فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده فكانهم قالوا لن نؤثرك على ما جاء من الحق فاقض علينا بما شئت لان تصرفك وحكمك مقصور على هذه الدنيا الدنية الفانية ونحن نريد ما هو خير وابقى منها بان امنا قوله وقرئ تقضى هذه الحيوة الدنيا كقولك صيم يوم الجمعة يعني جعل موضع القضاء مقتضيا فاسند اليه تقضى مجازا كما يجعل زمان الصوم مصوما ويسند اليه صيم مجازا قوله جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا في الوجه الاول ينسحب معنى الخير والبقاء الى شيء واحد هو الجزاء وفي الوجه الثاني الى شيئين اعني يرجع معنى الخير الى الثواب ومعنى البقاء الى العقاب قوله خالدين فيها حال والعامل فيها الاشارة او الاستقرار اي العامل في الحال معنى الاشارة في اولئك او الظرف المستقر وهو لهم في لهم الدرجات فالمعنى اشير اليهم او حصل لهم الدرجات العلى خالدين فيها وفي تقييد الاشارة بالخلود تامل فانه لا بد حينئذ ان يكون حالا مقدرة والا لا يستقيم المعنى فيكون المعنى اشير اليهم مقدرا لهم الخلود فيها قوله والايات الثلث يحتمل ان تكون ابتداء كلام الله تعالى اي الايات الثلث التي هي قوله من يات ربه مجرما الى اخره وقوله ومن يأته مؤمنا الى اخره وقوله وذلك جزاء من تزكى يحتمل ان تكون ابتداء كلام الله تعالى وان تكون من مقول قول السحرة الذين امنوا بما جاء به موسى عليه السلام كما كان كذلك ما قبل هذه الاي الثلث قوله ولذلك وصف به المؤنث اي ولكونه مصدرا وصف به المؤنث من غير لحوق علامة التانيث قوله او وصف على فعل كصعب فيكون صفة مشبهة لا وصفا بالمصدر قوله كان قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا ومعا جياعا القتود جمع قتد وهو خشب الرحل والحوالب جمع حالب والحالبان عرقان متلقيان بالسرة والجمع حوالب والاستشهاد في معا جياعا حيث وصف المفرد وهو المعاء الذي واحد الامعاء بالجمع وهو جياعا جمع جائع جعله لفرط جوعه كامعاء جياع وكذا جعل الطريق لفرط يبسها كانها جمع والمعنى ليس فيها ماء ولا طين ولا ندوة قوله او لتعدده عطف على مبالغة اي لتعدد ذلك الواحد الذي هو الطريق من حيث انه يراد به الجنس وان الواقع بالضرب هو الطرق المتعددة اذ حصل لكل سبط طريق في اليم بعدد الاسباط قوله لا تخاف حال من المامور اي امنا من ان يدرككم العدو ولم يقل حال من موسى وهو المامور بالسرى والضرب لان الخطاب وان كان لموسى وحده لكن دخول قومه تحت الامر بالاسراء ملحوظ فيه بقرينة تقييد الامر بالاسراء

التبابعة ملوك اليمن والتبع الواحد والتابعة الذرع الواسعة والجمع السوابغ
صحاح

يقال قضاه اي صنعه وقدره ومنه قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين
صحاح

يعني لما اجتمع فيها هذه الصفات الثلثة صارت كانها جمع فوصف بالجمع تنبيها على تلبسه بهذه الصفة

بقوله

بعبادي والامر بالضرب بقوله فهو ولا ... الشيخ في تفسير لا تخاف دركا امنا من ان يدرككم العدو ولم يقل من ان يدرك قوله لا تخشى استيناف اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالف في لا تخشى للاطلاق في الجزء ذكره رحمه الله الوجوه الثلثة لتصحيح عطف ولا تخشى على قراءة لا تخف بالجزم اذ يقتضي عطفه على المجزوم ان يجزم هو ايضا وهو عن هذه القراءة فاحتاج الى التاويل واما على قراءة لا تخاف فالامر هين قوله او حال بالواو يعني ان المضارع المنفي اذا وقع حالا جاز فيه الواو وتركه لكن يتعين هنا بالواو وذو الحال هو فاعل لا تخف وفي جعله من قبيل الاستيناف نظر لان مقام الاستيناف يقتضي القطع وترك العطف لما فيه من شبه الاتصال بما قبله من الكلام ... اراد بالاستيناف معناه اللغوي الذي هو ابتداء كلام اخر فهذا ايضا يقتضي ترك العطف والقطع عن الكلام السابق لانقطاعه عما قبله الا ان يجعل الواو على الواو الاعتراضية الداخلة على الجملة المعترضة قوله فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده اشارة الى ان الباء للمصاحبة قوله والباء للتعدية هو منصرف الى هذا المعنى الاخير لاحتياجه في التعدية الى المفعول الثاني بواسطة بخلاف المعنى الاول فانه على التعدية الى المفعولين ... المفعول الثاني لاتبعهم اما محذوف وفي تقديره فاتبعهم فرعون نفسه ... وهو جنوده والباء مزيدة قوله ... الضمير جنوده ... ولهم فالاول على تقدير كون الباء ... على ان بجنوده مفعول ثان لاتبع والثاني على تقدير ان يكون للمصاحبة قوله وفيه مبالغة ... ووجازة اي غشيهم ... ولا يعرف كنهه الا الله تعالى ... اشارة الى معنى الوجازة قوله لا يعرف كنهه الا الله اشارة الى معنى المبالغة على التفسير الثاني ... قوله والفاعل هو الله ... او ما غشيهم فاعل غشيهم على هذه القراءة هو الله تعالى وما غشيهم مفعوله الثاني والعايد الى الموصول محذوف اي ما غشاهم به وعلى كون فاعله ما غشاهم الظاهر ان يكون غشاهم متعديا الى مفعول واحد والعايد الى الموصول هو ضمير الفاعل قوله وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد وتوضيح معنى التهكم ان قوله وما هدى من باب التمليح والتهكم وهو ان يشار في اثناء الكلام الى قصة او حال فان مجيء وما هدى اشارة الى دعاء اللعين ارشاد القوم في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد فهو كمن ادعى دعوى وبالغ فيها فاذا جاء وقتها ولم يات بها قيل له ما اتيت بما ادعيت تهكما قوله او فرعون لانه الذي ورطهم اي اوقعهم في ورطة الهلاك فيكون من باب الاسناد الى السبب قوله او للذين منهم في عهد النبي عليه السلام فحينئذ لا يكون الخطاب معتدا بالقول بل يكون جاريا على الاسلوب الاول وقوله بما فعل بابائهم متعلق بخطاب للذين منهم في زمن النبي عليه السلام بما فعل بابائهم من الانجاء والمواعدة قوله لذائذه او حلالا لانه يجيء يعني ان طيب الرزق اما من جهة اللذة او من جهة الحل فاشار الى كلا احتماليه قوله مثل جحر ضب خرب لوقوعه في جوار مجرور وهو ضب والقياس ان يرفع لانه صفة جحر لا صفة ضب وكذا الايمن هنا صفة الجانب لا صفة الطور فاصله ان ينتصب يجر لوقوعه في جوار المجرور قوله فيلزمكم عذابي فسر رحمه الله غضب الله بعقوبته التي هي عذابه كما قال صاحب الكشاف وغضب الله عقوباته ولذلك وصف بالنزول قال بعض الفحول من شارحي الكشاف لا يسع صاحب الكشاف ان يذكر تفسير الغضب الا بالعقوبة لا بارادة العقوبة كما عليه اهل السنة لانه ينفي الارادة في جملة ما نفاه من صفات الكمال وعند اهل السنة يجوز ان يكون الارادة من صفات الذات وان يعاملهم معاملة الغضبان لان الغضب صفة فعل ولا يابى وصفه بالحلول الذي يكون صفة ذات ويكون كقوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا باوله المعروف عند العلماء واعترض حلول اثر الارادة بحلول حكمها وامرها كقولك انظر الى قدرة الله اي انظر الى اثر قدرته ... صاحب الكشاف والمنهاج وليس لله صفة المريد منا وهي القصد والميل ... وقال الامام في نهاية العقول القائلون بنفي الارادة من المعتزلة ابو الهذيل والنظام والبلخي والجاحظ قوله ثم استقام على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح فسر الاهتداء بالاستقامة على الهدى لان من تاب وامن وعمل صالحا يكون مهتديا بالفعل فلما جاء بعده ثم اهتدى بكلمة التراخي احتيج الى تاويل الاهتداء بالاستقامة عليه فيكون

مجازا قوله وايهام التعظم عليهم اى ايهام الاستعظام عليهم فان التقدم يوهم عادة قوله فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم اى عنكون ما اعجلك عن قومك سؤالا عن العجلة متضمنا لانكارها اجاب موسى عن هذين الامرين وهما السؤال عن العجلة وانكارها لكن قدم جواب الانكار على جواب السؤال عن العجلة لكونه اهم ووجه الاهتمام ان فى انكار العجلة عتاب المولى وهو امر صعب فتدارك الامر الاصعب اهم وجواب السؤال عن العجلة والتقدم عن القوم سهل فقدم تدارك الامر الاصعب على تدارك الاسهل فقال هم اولاء على اثرى يعنى تقدمى عليهم ليس بنابة تستنكر عادة بل يتقدم الرفقة بعضهم بعضا بذلك المقدار ولا يعد ذلك مفارقة ثم اجاب عن السؤال عن العجلة بقوله وعجلت اليك رب لترضى يعنى ان سبب استعجالى اليك هو حصول رضاك فانه يحصل بالمسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك فذكر ان العجلة وان كانت مذمومة فالذى دعاه اليها امر محمود وهو رضى المولى وقال الامام وعجلت اليك رب لترضى يدل على ان موسى عليه السلام ذهب الى الميعاد قبل الوقت الذى عينه الله تعالى له ويرد هذا التاويل قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة الى قوله فلما جاء موسى لميقاتنا قال صاحب الكشاف لميقاتنا لوقتنا الذى وقتنا له وحددناه وانما المراد بعجلت اليك عجلت عن قومى لا عن الميقات لقوله تعالى وما اعجلك عن قومك قال صاحب الانتصاف والمراد بسؤال موسى تعليمه ادب السفر وهو ان يتاخر رئيس القوم ليحيط بصره بطائفته كما علم لوطا بقوله واتبع ادبارهم وانما اغفل موسى ذلك لعلة طلب الرضى بمسارعته الى الميعاد الذى يود لو ركب اجنحة الطير قوله كان ذلك اخبارا من الله عن المترقب بلفظ الواقع هو جواب الشرط اعنى قوله وان صح وقوله اذ ليس فى الاية ما يدل عليه تعليل للشك الذى افاده كلمة ان الشرطية يعنى صحة هذه القصة غير معلومة اذ ليس فى الاية ما يدل عليها وان صحت فالوجه ما ذكر اعلم ان الامام وصاحب الكشاف ذكرا هذه القصة ثم قالا فكيف التوفيق بينه وبين قوله لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك فاجابا بانه اخبار عن المترقب المحقق الوقوع بلفظ الماضى الواقع فقال المص رحمه الله على وجه المؤاخذة عليهما وان صح بكلمة الشك اشارة الى ان ما قالاه لا سند لهما فيه لعدم دلالة الاية عليه على ان الجمهور على ان المكالمة انما وقعت بعد الاربعين او فى العشر الاخير من الاربعين لا عند مقدمه ويدل على انها وقعت بعد الاربعين او فى زمان قريب منه ترتيب قوله فرجع موسى على ما قبله بالفاء التى وضعت للترتيب بلا مهلة قوله وقيل كان عجلا من كرمان العجل من كبار البهم وكذا يجى بمعنى الضخيم القوى قوله وعدكم اياى بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اى فوجدتم الخلف فى وعدى لكم بالعود بعد الاربعين فاضافة الموعد الى ياء المتكلم على الوجه الاول من اضافة المصدر الى مفعوله وعلى الثانى من اضافته الى فاعله قوله وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذى يليه لان المعنى يكون حينئذ اطول الزمان ام اردتم حلول الغضب من الله عليكم فوجدتم الخلف فى وعدى لكم بالعود بعد الاربعين وهذا كما ترى لا يناسب ترتيب اخلفتم بالفاء على الترديد بالهمزة وكلمة ام فانه يفهم من ظاهر قوله وهو لا يناسب الترتيب على الترديد انه لا يناسبه على كل من شقيه لان الترديد نسبة بين هذين المرددين فعدم مناسبته له على الشق الاخير ظاهر واما وجه عدم مناسبته له على الشق الاول فلم لا يجوز ان يترتب وجدان الخلف فى وعده لهم بالعود بعد الاربعين على طول زمان المفارقة بحسب المفهوم وان لم يجدوا خلفا فى وعده ذلك ولا يجب فى ترتبه عليه وجدانهم خلفا فى وعده ذلك فى نفس الامر الا ترى ان ترتبه على الترديد على الشق الاخير مشكل بالمعنى الاول لاخلفتم وان لم يريدوا فى نفس الامر حلول غضب الله عليهم وايضا قوله وهو لا يناسب الترتيب على الترديد يغنى عن قوله ولا على الشق الاخير لان الترديد مشتمل على الشقين فعدم مناسبته الترتيب على الترديد يستلزم عدم مناسبته له على شقيه هنا وجه افراد الشق الاخير بالذكر وترك التعرض للشق الاول قلت وجهه ان هذا الترديد مشتمل على شئ لا يصح ترتيب اخلفتم عليه بذلك المعنى وهو الشق الاخير





منه وان كان يصح ترتيبه على الشق الاول من الترديد فقوله ولا على الشق الذى عليه تفريع لما علم ضمنا تاكيدا وتقريرا ولما كان احد شقى الترديد غير صالح لان يترتب اخلفتم عليه بذلك المعنى يكون نفس الترديد ايضا غير صالح لان يترتب هو عليه لان الترديد معنى دائر بين هذين الشقين نسبة بينهما ونظير الوجه الاول فى معنى اخلفتم قولك اكرمتنى او اعطيتنى فاكرمك ونظير الوجه الثانى اكرمتنى او اهنتنى فاكرمك فان اكرمك فى المثال الاول يصح ان يترتب على الترديد وعلى كل من شقيه لصلاحية كل واحد من شقيه ان يكون سببا للاكرام فيصح ان يترتب الاكرام عليهما ترتب المسبب على السبب واذا صح ان يترتب عليهما يصح ان يترتب على الترديد لان الترديد انما هو دائر بينهما ولا يصح ان يترتب الاكرام على الترديد ولا على الشق الاخير منه فى المثال الثانى لعدم صلاحية الشق الاخير لان يكون سببا له وان كان يصح ان يترتب على الشق الاول لان عدم صحة الترتيب على الترديد اما لعدم صلاحية كل واحد من الشقين للسببية او لعدم صلاحية احدهما لها وعلة عدم صحة الترتيب هنا هى عدم صلاحية الشق الاخير فقط للسببية لا عدم صلاحية كل واحد منهما لها فعلم مما ذكرنا ان ترك التعرض للشق الاول عند التعرض للشق الاخير بقوله ولا على الشق الاخير منه لترتب اخلفتم عليه بذلك المعنى فليتدبر فانه بحث نفيس قوله ولا جوابهم له بالنصب عطف على الترتيب اى ولا يناسب جوابهم له بقولهم ما اخلفنا موعدك بملكنا فان جوابهم له انما يناسب الوجه الاول من معنيى اخلفتم دون الثانى فانه لا معنى لان يقال لما وجدنا مخلفا فى وعدك ايانا بالعود بعد الاربعين بملكنا واختيارنا بل انما وجدناك مخلفا فيه بتسويل السامرى وهذا كما ترى لا معنى له قوله وثلثها فالاصل لغات الحاء والضمير فى ثلثها عائد الى الفتح والضم والكسر وان لم يجر ذكرها بتمامها لدلالة ما ذكر على ما لم يذكر قوله وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوه عند الخروج مخافة ان يعلموا به اى مخافة ان يعلم القبط بالخروج ويلحقوا اثرهم ويوصلوا اليهم الضرر قوله يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين بسبب عدم وقوع ان الناصبة بعدها لانها تجعل الجملة فى تاويل المفرد فيلزم الاقتصار على احد مفعولين وهو غير جائز فان قلت فعلى ما ذكرت يلزم ان لا تقع ان المفتوحة همزتها مخففة ومشددة بعد فعل اليقين لانها تجعل ما دخلت هى عليه من الجملة فى تاويل المفرد فيلزم الاقتصار المحذور منه قلت فرق بين ان المشبهة بالفعل وبين ان الناصبة فان الاولى موضوعة لثبوت شئ لشئ وحصوله له فيكون معنى الحصول الذى اعتبر فى ضمن وضعها مفعولا ثانيا لفعل اليقين بخلاف ان الناصبة فاذا قلت علمت ان زيدا قائم كان معناه علمت قيام زيد حاصلا ولا كذلك اذا قلت علمت ان يجئ زيد ولم يجوز ابو البقاء ان يقع ان المخففة من الثقيلة ولا الناصبة مع افعال الشك واليقين حيث قال فى قوله تعالى وحسبوا ان لا تكون فتنة لا يجوز ان يكون المخففة من الثقيلة مع افعال الشك واليقين ولا الناصبة للفعل مع علمت وما كان فى معناه وجوز صاحب الكشاف ان يقعا بعد افعال اليقين حيث قال فى اعراب يرجع من رفعه فعلى ان ان مخففة من الثقيلة ومن نصب فعلى انها الناصبة للافعال هذا والمذكور فى كتب النحو ان الممنوع وقوع ان الناصبة بعد فعل اليقين اذ يجوز وقوعها بعد فعل الشك لان ان الناصبة فيها معنى الرجاء المناسب للشك دون اليقين قوله وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول اى الوجه الاول من وجهى معنى الاخلاف فى قوله فاخلفتم موعدى وهو اخلاف قوم موسى وعدهم اياه بالثبات على الايمان ووجه التاييد ان جوابهم هذا صريح فى ان خلف الوعد انما تحقق من جهتهم كما هو كذلك فى الوجه الاول والوجه الثانى مبنى على ان يكون الخلف من جهة موسى عليه السلام على ما زعموا قوله ان تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به وان تاتى عقبى وتلحقنى فسر رحمه الله الاتباع على محتمل معناه الحسى والعقلى قوله ولا مزيدة كما فى قولك ما منعك ان لا تسجد فان معناه ما منعك ان تسجد وكلمة لا مزيدة للتاكيد ويحتمل ان يكون معناه ما منعك فى ان لا تتبعنى وفى ان لا تسجد على حذف الجار من ان فحينئذ لا يكون لا مزيدة قوله او فرقت بعضهم ببعض يعنى ان فرقت فى قوله فرقت بين

بنی اسرائیل اما متعد منزل منزلة اللازم عن مراد تعلقه بمفعول کما هو الظاهر فالمعنی وقعت التفرقة بین بنی اسرائیل او متعد مراد تعلقه به ومفعوله بین علی التعلق المجازی ومعنی فرقت بینهم تفریق بعضهم ببعض قوله فان الاصلاح کان فی حفظ الدهماء دهماء الناس جماعتهم ای فان الاصلاح فی حفظ جمعیة قومنا بنی اسرائیل قوله فتدارك الامر برایك عطف علی ترجع فی ان ترجع هو خطاب علی حذف احدی التائین ای ان ترجع الیهم فتتدارك امر القتال برایك قوله او رایت ما لم تروه فعلی هذا یکون بصرت بمعنی ابصرت بخلاف الوجه الاول فانه علی کونه بمعنی علمت قوله والقبضة المرة من القبض واطلق علی المقبوض فیکون مفعولا به لا مفعولا مطلقا قوله والاول للاخذ بجمیع الکف والثانی للاخذ باطراف الاصابع قال ابن جنی تقارب الالفاظ لتقارب المعانی وذلك ان الصاد لتفشیها واستطالة مخرجها جعلت عبارة عن القبض باطراف الاصابع ولعلنا لو جمعنا من هذا الضرب لکان اکثر من الف موضع وکذا الخضم والقضم قال الجوهری الخضم هو الاکل بجمیع الفم والقضم الاکل باطراف الاسنان قال الاصمعی اخبرنا ابن ابی طرفة قال قدم اعرابی علی ابن عمه بمکة فقال له ان هذه بلاد مقضم لا بلاد مخضم قوله او اراد ان ینبه علی الوقت عطف علی قوله لم یعرف فحاصله ان تعبیره عنه بلفظ الرسول وترك تسمیته باسمه اما لانه لم یعرف انه جبرئیل او عرف لکن اراد ان ینبه علی الوقت ای علی وقت القبض فعبر عنه بلفظ الرسول تنبیها علی ان القبض وقع وقت کونه مرسلا الی موسی لیذهب به الی الطور ووجه دلالة لفظ الرسول علی الوقت لاشتماله علی معنی الحدث الدال علی الزمان التزاما وهو الرسالة قوله وقرا ابن کثیر والبصریان بکسر اللام ای لن تخلف الواعد ایاه ای لن تخلف انت من وعدك ذلك الوعد حیث تاتی الواعد یوم القیمة کمن وعد الاتیان فانجز وفی هذه القراءة من المبالغة ما لیس فی القراءة الاولی فان فی قراءة الکسر لا ینبهم معنی المواعدة من جهة المخاطب ایضا تحقیقا وتقریرا لوقوع العقوبة الموعودة له قوله فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ای حذف المفعول الاول علی قراءة الکسر وهو الواعد لان الغرض انما تعلق بذکر الموعد قوله ویجوز ان یکون من اخلفت وعده اذا وجدته خلفا وهو ایضا توجیه لمعنی قراءة الکسر فحینئذ لا یکون متعدیا الی مفعولین فیکون معنی لن تخلفه لن تجده خلفا ای لن تجد ذلك الموعد خلفا بل تجده منجزا قوله وقرئ بالنون علی حکایة قول الله ای قرئ لن نخلفه بالنون وکسر اللام علی ان یکون محکیا بتقدیر القول علی معنی قال الله تعالی ان لك موعدا لن نخلفه قوله ویؤیده قراءة لنحرقنه وجه التایید ان احرق یستعمل فی النار خاصة فیقال احرق بالنار ولا یقال احرق بالمبرد بخلاف لنحرقنه بالتشدید فانه یستعمل فی التحریق بالنار ویستعمل فی تکثیر حرق بالمبرد قوله ویؤید قراءة لنحرقنه بفتح النون وضم الراء من حرق بالتخفیف وجه التایید انه مخصوص باستعمال المبرد یقال حرق بالمبرد ولا یقال حرق بالنار قوله وسع علمه کل ما صح ان یعلم حمل رحمه الله الشیء علی معناه العام المتناول للموجودات والمعدومات الممکنة والممتنعة لا علی معناه الخاص الذی هو الثابت لان معنی العموم هو المناسب لمعنی الوسعة فی علمه تعالی الشامل للکل قوله لا العجل الذی یصاغ ویحرق عطف علی الله فالمعنی انما الحکم لله المتصف بما ذکر لا العجل المصوغ والمحرق قوله وقرئ وسع فیکون انتصاب علما علی المفعولیة لان علما وان انتصب علی التمییز فی المشهورة لکنه فاعل فی المعنی فان علی القراءة المشهورة وسع علمه کل شیء فیکون الفاعل فی القراءة المشهورة مفعولا فی القراءة بالتضعیف فمعنی وسع کل شیء علما ادرج وادخل کل شیء فی علمه وجعل علمه محیطا للاشیاء کلها قوله وتکثیر المعجزات معنی کونه اقتصاصا مما مضی من اقاصیص القرون الماضیة واخبارها علی ما هی علیه فی نفس الامر معجزة صدورها عن امی لم یخالط الکتاب فان القرآن کما دل بنظمه الفائق علی الاعجاز دل علیه ایضا بذکر الاقاصیص الکائنة علی ما هی علیه من غیر زیادة ولا نقصان لانه صلی الله علیه وسلم ما سمعها من احد ولا قراها فی الکتب قوله حقیقا بالتفکر والاعتبار اخذ رحمه الله معنی کونه حقیقا بالتفکر من تنکیر ذکرا فان تنکیره علی ما ذکر للتعظیم ای ذکرا عظیما کاملا قوله وقیل ذکرا جمیلا وصیتا عظیما وحینئذ یکون التنکیر ایضا للتعظیم لکن المراد بالذکر فی الوجه الاول المذکور وهو الکتاب وفی هذا الوجه المعنی المصدری وهذا الوجه لا یناسبه رجع ضمیر عنه فی من اعرض عنه الیه قوله عقوبة ثقیلة فادحة بالفاء من فدحه الدین اذا اثقله اخذ رحمه الله معنی الثقل من الوزر بمعنی الحمل بالکسر قوله

او اثما عظیما



او اثما عظیما یعنی یحتمل ان یکون الوزر بمعنی الاثم اقامة للمسبب مقام السبب فعلی هذا یکون وزرا مجازا مرسلا بخلاف الوجه الاول فان الوزر فیه یکون استعارة مبنیة علی التشبیه شبهت العقوبة بالحمل فعبرت باسم دال علی الحمل وهو لفظ الوزر ووصفه بعظیما حملا لتنکیره علی التعظیم قوله فی الوزر او فی حمله بفتح الحاء فالضمیر فی فیه علی الثانی لمصدر یحمل قوله والجمع فیه والتوحید فی اعرض للحمل علی المعنی واللفظ یعنی ان الجمع فی خالدین باعتبار عموم معنی من الموصول فی ومن اعرض والتوحید فی اعرض باعتبار افراد لفظه قوله والمخصوص بالذم محذوف ای ساء حملا وزرهم ففی ساء ضمیر مبهم یفسره حملا والمخصوص بالذم وزرهم محذوف قوله واللام فی لهم للبیان کما فی هیت لك قال صاحب الکشاف فی قوله تعالی هیهات هیهات لما توعدون اللام لبیان ان المستبعد ما هو بعد التصویت بکلمة الاستبعاد کما جاءت اللام فی هیت لك لبیان المهیت به کانه لما قیل وساء قیل لمن یقال فاجیب بلهم ومعنی هیت هلم قال الشاعر فی علی بن ابی طالب رضی الله عنه * ابلغ امیر المؤمنین اخا العراق اذا اتینا * ان العراق واهله سلم الیك فهیت هیتا * قوله ولو جعل ساء بمعنی احزن والضمیر الذی فیه للوزر اشکل فی امر اللام ونصب حملا ولم یفد مزید معنی ومعنی اشکل فی امر اللام ای وقع الاشکال فی امر اللام الداخل علی مفعول ساء وهو الضمیر فی لهم فان دخول لام التقویة التی تسمی بلام الدعامة علی مفعول فعل یتعدی بنفسه غیر معهود فی کلام العرب لا سیما فی الکلام البلیغ الا اذا کان مصدرا او اسم فاعل او مفعول فیقال اعجبنی ضرب زید لعمرو وعمرا ویقال هو ضارب غلام زید ولغلام زید واما فی الفعل الاصطلاحی فلا یقال زید ضرب لعمرو بل یقال ضرب عمرا البتة وان ارتکب ذلك وجعل نصب حملا علی التمییز وکان المعنی احزنهم الوزر حملا لم یفد الکلام زیادة معنی لان الوزر بمعنی الحمل فیکون معنی الکلام احزنهم حملا وهذا کما تری لیس فیه زیادة معنی قال ابو البقاء حملا تمییز لاسم ساء وساء مثل بئس والتقدیر وساء الحمل حملا ولا ینبغی ان یکون التقدیر وساء الوزر حملا لان الممیز ینبغی ان یکون من لفظ اسم بئس قوله تعظیما له او للنافخ ای تعظیما للنفخ او للنافخ اما دلالة قراءة النون علی تعظیم النفخ فمن حیث صدوره عن النافخ العظیم الشان واما دلالتها علی تعظیم النافخ الذی هو اسرافیل فلاشعارها ان نفخه نفخ الله تعالی لکونه بمنزلة عظیمة من الله تعالی فالملائکة المقربون بمرتبة عظیمة من الله تعالی فیکون فعلهم فعله فیکون اسناد النفخ اسنادا مجازیا من باب الاسناد الی السبب قوله اصهب السبال الصهبة مختصة بالشعر وهی حمرة یعلوها سواد قوله فان حدقة الاعمی تزراق بتشدید القاف هو صیغة الغائبة المفردة من مضارع ازراق ازریقاقا ولکون الزرقة من العیوب جاء من باب الافعیلال قوله یستقصرون مدة لبثهم فیها لزوالها وان الزائل الغیر الباقی قصیر فی الحقیقة وان کان مما یعد طویلا عادة قوله او لتاسفهم عطف علی لزوالها ای یستقصرون مدة لبثهم فی الدنیا لتاسفهم علی ان صرفوا تلك المدة القلیلة الی اللذات المخدجة الفانیة ولم یکسبوا فیها ما هو سبب لنجاتهم فی الاخرة فکانهم قالوا تاسفا للفوت ویلکم ضیعتم ذلك الزمان القلیل فی اهویة انفسکم واتباع شهواتکم ولم تدخروا شیئا لیومکم هذا قال صاحب الکشاف یستقصرون مدة لبثهم فی الدنیا اما لانها ذهبت وتقضت والذاهب وان طالت مدته قصیرة بالانتهاء واما لاستطالتهم مدة الاخرة فانها سرمد یستقصر عندها عمر الدنیا واما لتاسفهم علی مدة الدنیا لما عاینوا الشدائد التی تذکرهم ایام النعمة والسرور فیتاسفون علیها ویصفونها بالقصر لان ایام السرور قصار کما قال * تمتع بایام السرور فانها * قصار وایام الهموم طوال * قوله او فی القبر عطف علی فیها فی قوله یستقصرون مدة لبثهم فیها ای او یستقصرون مدة لبثهم فی القبر لقوله ویوم تقوم الساعة یقسم المجرمون ما لبثوا غیر ساعة قال صاحب الکشاف وتعضده یوم تقوم الساعة ای تعضد ارادة استقصار لبثهم فی القبور هذه الایة وفیه نظر لان الله فسرها فی موضعها فی اخر سورة الروم بقوله اراد لبثهم فی الدنیا او فی القبور او ما بین فناء الدنیا الی البعث فکان معنی هذه الایة محتملا علی هذه الوجوه الثلثة ولم یکن متعینا لافادة لبثهم فی القبر حتی تعضد ان المراد هنا استقصار لبثهم فی القبر والاستشهاد للوجه الاول الذی هو استقصار مدة لبثهم فی الدنیا بقوله کم لبثتم فی الارض عدد سنین صحیح لتصریح ذکر الارض قوله استرجاح لقول من یکون اشد تقالا ای ترجیح لقول من یکون اشد استقلالا لمدة اللبث فمعنی تقال زید عطاء عمرو عده قلیلا واستقله فهو تفاعل من القلة

وفي الحديث كانهم تقالوها اي استقلوا عبادة النبي صلى الله عليه وسلم قوله واضمارها من غير ذكر
لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة اي واضمار المقادار والارض من غير جريان
ذكرها لان الجبال تدل على مقارها كما اضمرت الارض في قوله ما ترك على ظهرها من دابة لدلالة
الدابة ما يدب على الارض قوله وثلثها احوال مترتبة اي ثلثة هذه الامور المذكورة التي هي قاعا وصفصفا
ولا ترى فيها عوجا احوال من مفعول يذر وهو ضمير المقادر والارض مترتبة بحسب ترتب الوجود
الخارجي من حيث ان كونها قاعا اي خاليا متقدم على كونها صفصفا مستوية الاجزاء تقدما ذاتيا
وكونها صفصفا متقدم على عدم رؤية الاعوجاج فيها تقدما زمانيا فان عدم رؤية الاعوجاج
انما يكون بعد تقليب الحدقة وصرف النظر اليها والتامل فيها وذلك لا يكون الا بعد كونها مستوية
الاجزاء بعدية زمانية قوله فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس اي باعتبار
القياس الهندسي والتامل به اي تصير الارض او مقار الجبال بحيث لو وضعت عليها الموازين
الهندسية ومقاييسها لما علم فيها عوج ولا نتو اصلا فقوله لا ترى في لا ترى عوجا بمعنى العلم
لا بمعنى الابصار والاحساس بحاسة البصر بقرينة تعلقه بعوجا بالكسر فانه مختص بالمعاني كما ان
العوج بالفتح يختص بالاعيان ولذا قيده رحمه الله بقوله اذا تاملت فيها بالقياس الهندسي فان
الحاصل بعد التامل علم لا احساس قال صاحب الكشاف فان قلت قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا
العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الاعيان والارض عين فكيف صح فيها المكسور قلت
اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها
على ابلغ ما يكون وذلك انك لو عمدت الى قطعة ارض فسويتها وبالغت في التسوية على عينك وعيون
البصراء من الفلاحة واتفقتم على انه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت راي المهندس فيها
وامرته ان يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدرك ذلك
بحاسة البصر ولكن بالمقياس الهندسي فنفى الله عز وعلا ذلك العوج الذي دق ولطف عن الادراك
اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا
بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقيل فيه عوج قوله وقيل لا ترى استيناف مبين للحالين
فعلى هذا لا يكون هو حالا فكان سائلا قال في اي حد يكون حال خلوها واستوائها فاجيب بان
ذلك في حد لا يرى فيها عوجا ولا امتا قوله لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه ظاهر الاية على نفي عوج
الداعي لقوله له لكنه حمله على نفي عوج المدعو لانه هو المناسب فيكون مصدرا من عوج المبني للمفعول
فقال لا تعوج له كما يقال لا عصيان له اي لا يعصى له ولا ظلم له اي لا يظلم له قوله الاستثناء من
الشفاعة اي الا شفاعة من اذن له فحينئذ يكون المضاف محذوفا قيل من قوله او من اعم المفاعيل
فتقديره لا ينفع الشفاعة احدا الا من اذن له الرحمن في ان يشفع له قوله فمن على الاول مرفوع على
البدلية اي على انه بدل الكل من الشفاعة بتقدير مضاف والا لا يصح جعل من نفسه بدلا من الشفاعة
وعلى الثاني منصوب على المفعولية ولا يجوز فيه البدلية لان المستثنى في الكلام الغير الموجب الغير
التام يعرب بحسب اقتضاء العوامل قوله واذن يحتمل ان يكون من الاذن او من الاذان فالمعنى
على الاول ظاهر وعلى الثاني معناه الا من اعلمه الرحمن والجهة بان يشفع لاحد او يشفع له قوله
اي ورضي لمكانته ومرتبته عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شانه الوجه
الاول على كون الاستثناء من الشفاعة والثاني على كونه من اعم المفاعيل فالضمير في له
على الاول عائد الى من باعتبار كونه شافعا واللام للتعليل ومتعلق برضي فيكون معنى له لاجله
اي رضي لتقربه منه ومكانته عنده قوله في الشفاعة وعلى الثاني عائد الى من ايضا لكن باعتبار
كونه مشفوعا له فيكون اللام للتعليل متعلقا برضي ويقولا فالمعنى لا ينفع الشفاعة احدا الا من
رضي الرحمن لاجله قول الشافع في حقه او رضي ان يقول شافع قولا لاجله في حقه قوله وقيل
الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا اي الضمير في به
راجع الى احد الموصولين وهو ما خلفهم فانهم وان علموا بعض ما تقدمهم ولكن لا يعلمون ما تاخر
عنهم مما وقع في المستقبل لا اجمالا ولا تفصيلا او هو راجع الى المجموع للموصولين لانهم لا يعلمون
جميع ذلك اي جميع ما تقدمهم وما تاخر عنهم فنفى العلم عن المجموع لا ينافي عن البعض ولا يعلمون
تفصيل ما علموا من ذلك الجميع مما تقدمهم قوله وظاهرها يقتضي العموم اي ظاهر الاية والوجوه

يقتضي



يقتضي ان يكون عاما شاملا لوجوه الخواص والعوام والمطيع والعاصي قوله ويؤيده وقد خاب من
حمل ظلما اي يؤيد ان يكون المراد بالوجوه وجوه المجرمين قوله وقد خاب من حمل ظلما فانه في حق
المجرم قوله وهو يحتمل الحال والاستيناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم اقول فيه نظر لان مقام
الاستيناف يقتضي الفصل وترك العطف قوله منع ثواب مستحق بالوعد اي منع ثواب استحق ذلك
الثواب بمقتضى الوعد لا بطريق الوجوب كما زعمت المعتزلة وانما لم يفسر الظلم على حقيقته بل حمله
مجازا مستعارا لمنع الثواب لان حقيقة الظلم وهي التصرف في ملك الغير بلا اذن صاحبه لا يتصور
في فعل مالك الملك تعالى او لانه اعطاء الثواب للمطيع غير واجب على الله تعالى عندنا بل هو من
محض فضله تعالى على مقتضى وعده للمؤمن العامل للصالحات من غير استحقاق له وجوبا كوجوب
الاجر للاجير على المستاجر حتى يكون منع الاجر عنه ظلما فيجب المصير الى المجاز قوله فيصير التقوى
ملكة لهم تفسير يتقون بيصير ذو التقوى ملكة لهم لاجل انهم متقون بالفعل لان الضمير راجع
الى من يعمل الصالحات وهو مؤمن فلا وجه لان يفسر لعلهم يتقون بلكي يتقوا او رجاء ان يتقوا
لان رجاء ما هو حاصل بالفعل غير معقول المعنى فوجب المصير الى رجاء معنى الملكة فيه قوله
ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن فالمعنى لعلهم يستمرون على التقوى
وان لم يستمروا فلا اقل من ان يحدث القرآن لهم عظة تمنعهم عن ارتكاب المعاصي قوله الحق
في ملكوته يستحقه لذاته اي الحق في ملكيته يستحق تلك الملكية لذاته وتذكير ضمير المفعول في
يستحقه الراجع الى الملكوت لانها مصدر مقدر بان مع الفعل قوله وانما عطف قصة آدم على
قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني آدم على العصيان ووجه دلالة العطف
على ذلك هو اشتمال تلك الاية المعطوف عليها على الوعيد الدال على العصيان كما دلت عليه
هذه الاية المعطوفة على الوعيد الدال على العصيان ووجه دلالته على ان عرقهم راسخ في
النسيان كون المعطوف مشتملا على نسيان آدم المناسب لتكرير الوعيد الدال عليه المعطوف
عليه فان العريق في النسيان يحتاج الى تكرير الانذار قوله لم يعن به بفتح الياء وضم العين من
عان يعون اي لم يعتد به الاعتداد الصادق قوله وبذوق شريها واريها الشري بفتح الشين
وسكون الراء المهملة الحنظل والاري بفتح الهمزة وسكون الراء العسل يعني كان ذلك الغرور
والاتباع وسوسة ابليس قبل ان يجرب الامور وقبل ان يذوق مرها وحلوها وقوله وقد قال
الله تعالى ولم نجد له عزما مدرج في لفظ الحديث قوله وعلى هذا لا يقدر له مفعول لان الغرض
بيان علة العصيان وهي فعل الاباء عن طاعة المولى لا بيان تعلقه بمفعوله فلذا نزل منزلة الفعل
اللازم فمعنى ابى فعل الاباء واظهره كان سائلا قال ما منعه من ان يسجد لآدم فاجيب بانه
ابى اي منعه عنه اباؤه واستكباره قوله فلا يكون سببا لاخراجكما والمراد نهيهما من ان يكونا
بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما يعني ان ظاهر الاية وان كان نهيا للشيطان من ان
يكون سببا لاخراجهما لكن المراد نهيهما عن ان يوجد فيهما شيء مطمع للشيطان في ان يغويهما
ويخرجهما عن الجنة مثل لين الجانب وعدم التصلب في الاجتناب عن تناول المحظور يعني كونا
شديدي الشكيمة في الاحتراز عما نهي وخيبا الشيطان عن ان يطمع في زلتكما حتى لا يقدم الى
اغوائكما بسبب ما يراه فيكما من اللين الموهم الميل الى اتباع ما وسوس اليه وهذا مثل النهي في
فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها فانه نهي الكافر عن ان يصد موسى عنها والمراد نهي موسى
عن ان يتصد بصده على ما ذكر قوله ومحافظة على الفواصل وفيه نظر لان المحافظة حاصلة اذا
قيل فتشقيا ويمكن ان يجاب عنه بان علة الافراد مجموع الاكتفاء بالاستلزام والمحافظة لا كل
واحد منهما ولذا قال والمحافظة بالواو الجامعة وفيه ما فيه قوله ويؤيده قوله ان لك
ان لا تجوع فيها ولا تعرى وجه تأييده له هو دلالته على عدم التعب في تحصيل المعاش في
الجنة فيدل بحكم المقابلة انه يتعب فيه من اخرج منها قوله فانه بيان وتذكير لما له وتوجيه
لكونه مؤيدا لذلك المعنى قوله مستغنيا عن اكتسابهما حال عامله الظرف في قوله لما له اي تذكير
لما حصل له في الجنة مستغنيا عن كسبها وتعبها وذو الحال هو الضمير المجرور في له قوله والسعي
في تحصيل اعواض ما عسى ينقطع ويزول عنها اي مستغنيا عن السعي في تحصيل اعواض شيء
عسى ينقطع ويزول ذلك الشيء من تلك الاعواض كما ينقطع ويزول هو عنها في الدنيا قوله بذكر

نقايضها متعلق بتذكيرا اى تذكيرا لآدم ما هو فى الجنة من اصول النعم واركان الكفاف التى هى هذه الاربعة
المذكورة بذكر نقايضها ليطرق اى ليقرع سمعه باصناف الشقوة المحذر منها ويفهم هو انه ان كان
بحالة يتسبب بها العدو الى اخراجه عن الجنة يشقى ويتعب فى امر العيش ويحصل له ما دلت عليه هذه
النقايض من الجوع والعراء والظماء والضحى فان دلالة لا تجوع على الجوع اقوى من دلالة الشبع عليه
وكذا الثلثة البواقى والضمير فى نقايضها راجع الى اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التى هى الشبع
والرى والكسوة والكن فان قلت قوله الا تجوع ليس نقيضا للشبع ولا ايضا لا تظمأ نقيض الرى بل هو هو
وكذا لا تعرى ولا تضحى ليسا نقيضى الكسوة والكن قلت اذا ذكر سلب شئ فقد ذكر ذلك الشئ فالمعنى
بذكر نقايضها منفية ولفظ الكشاف اظهر دلالة على المقصود مما ذكرهنا فان فى الكشاف هكذا
وذكرها بلفظ النفى لنقايضها منفية ولفظ الكشاف اظهر دلالة على المقصود مما ذكرهنا فان فى
الكشاف هكذا وذكرها بلفظ النفى لنقايضها التى هى الجوع والعرى والظماء والضحى ليطرق سمعه باسماء
اصناف الشقوة التى حذره منها ليتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها قوله والعاطف وان ناب عن
ان الى آخره اى الواو العاطف لى والى لانظا ناب مناب ان فى قوله ان لك ان لا تجوع لكن نيابته
عنه لا من حيث انه حرف تحقيق بل من حيث انه عامل فلا يلزم دخول حرف على حرف مثله فى المعنى
قوله فانهى اليه وسوسته امتثل الاستعمال فوسوس له وعديته بالى انما هى الى الخبر الملقى لا الى الشخص
الملقى اليه يقال وسوس لزيد الى كذا ولا يقال وسوس الى زيد الا اذا ضمن معنى الانهاء فلما عدى
هنا الى الملقى اليه وهو آدم بالى فسره بمعنى التضمين فقال فانهى اليه وسوسته قوله او عن المامور
به فان قلت ضلال آدم انما هو عن المنهى عنه لا عن المامور به قلنا هذا بناء على مذهبه فانه رحمه الله
على مذهب الشافعى وعند الشافعى النهى عن الشئ يتضمن الامر بضده فيتضمن قوله تعالى لا تقربا هذه
الشجرة معنى ابعدا عنها قوله وقرئ فغوى من غوى الفصيل اى قرئ غوى بكسر الواو وبمعنى اتخم من اللبن
قال صاحب الكشاف وعن بعضهم فغوى فبشم من كثرة الاكل وهذا وان صح على لغة من يقلب الياء
المكسور ما قبلها الفا فيقول فى فنى وبقى فنى وبقى وهم بنو طى تفسير خبيث قوله من جبى الى كذا اى جمع
واصل معناه الجمع ومنه الجباية لجمع غلات الوقف ولكون معنى التقريب قريبا من معنى الجمع فسر
به ومعنى الاصطفاء ملزومه قوله مثل جليت على العروس فاجتليتها اى كشفت على فنظرت اليها مجلوة
قوله وفى النعى عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة اى قول عدو لآدم وهى ارتكاب ما نهاه
مولاه عنه ابلغ نهى بقوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين من الصغاير محل نظر فان كل
ما ورد عليه الوعيد فى الشرع فهو كبيرة كما هو المنصوص عليه فى الكتب الكلامية قوله وهدى الى
الثبات على التوبة فسر هدى بمعنى الدلالة الى الثبات على التوبة قوله ولما كانا اصل الذرية خاطبهما
مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو يعنى ان ظاهر النظم يقتضى ان يقال بعضكما لبعض عدو وجمع جمع
خطاب الذرية بناء على انهما اصل الذرية فصارا لكونهما اصلا لهم كانهم داخلون فيهما فقيل
بعضكم لبعض عدو يعنى ان ظاهر النظم يقتضى ان يقال بعضكما لبعض عدو وجمع جمع خطاب الذرية
بناء على انهما اصل الذرية فصارا لكونهما اصلا لهم داخلون فيهما فقيل بعضكم لبعض قوله او لاجل
حال كل من النوعين بواسطة الآخر هذا التوجيه على ان يكون الخطاب لهما ولابليس يعنى ان عداوة
آدم لابليس كانت لاجل انه خرج من النعيم المقيم بسبب وسوسته وعداوة ابليس لآدم لاجل انه طرد
من بين القدسيين ومرتبة العليين بسبب الاباء عن السجود لطينته وهذا هو معنى اختلال حال
كل من النوعين بواسطة الآخر قوله ويؤيد الاول قوله فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا
يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا اى يؤيد ان يكون الخطاب لآدم وحواء
لا لهما ولابليس هذا التقسيم المذكور فى الآية تلوه ووجه التاييد ان ابليس وذريته الآيسين عن
الرحمة لا يدخلون فى هذا التقسيم وصرف فمن اتبع هداى الى آدم وذريته ومن اعرض عن ذكرى
الى ابليس وذريته او صرف التقسيم الى كل من النوعين يأباه صيغة التجدد فى ومن اعرض فان اتباع
المتبع واعراض المعرض انما هما بعد الهبوط الى الارض وابليس معرض قبله وبعده قوله مع انه تعالى
قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان اى قد يضيق العيش فى الدنيا ويوسعه كما قال وضربت
عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم ولو ان اهل القرى آمنوا لفتحنا عليهم بركات من السماء قوله اعمى البصر او القلب





معنى عمى القلب فى يوم القيمة التحير عن الحجة وانسداد طرق المعذرة عليه قوله ويؤيد الاول قول رب لم
حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا ووجه التاييد هو ان المراد بالبصير فى قوله وقد كنت بصيرا هو المبصر
بحاسة البصر فيدل على ان مقابله هو عمى البصر لا عمى البصيرة الذى هو عمى القلب قوله واضحة نيرة معنى
الوضوح مستفاد من اسناد الاتيان الى الآية حيث جعلت آتية اليه اتيان شخص محسوس ذى شعور
وارادة الى شخص آخر بمرأى منه قوله فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها اى فلما صار هلاك
فى الدنيا التعامى عن آياتنا وترك النظر اليها صارت عقوبتك فى الآخرة من جنس ضلالك فى
الدنيا وجزاء سيئة سيئة مثلها قوله ولعذاب النار اى والنار بعد ذلك اشد وابقى اى
النار بعد العمى اشد قوله ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله هذا ناظر الى جعل
العذاب فى ولعذاب الآخرة بمعنى ولعذاب النار ومعنى زوال العمى لرؤية حاله على هذا التأويل
مستفاد من صيغة التفضيل فى ابقى اى ابقى من ضنك العيش والعمى فى الآخرة فيفهم منه ان
لا بقاء فى عمى الآخرة مثل بقاء عذاب النار اى بقاء عمى الآخرة منقرض وبقاء عذاب النار لهم
ابدى قوله او ما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون فالمعنى افلم يهد لهم اهلاكنا اياهم
وقوما والجملة بمضمونها بجر الجملة عطفا على محل ما دل عليه فالمعنى افلم يهد لهم هذا القول
والمراد هذا انها بمضمونها قوله والفعل على الاولين معلق يجرى مجرى اعلم اى الفعل فى افلم يهد لهم
على تقدير اسناده الى الله تعالى او الى الرسول عليه السلام معلق ولما كان التعليق من خصايص
افعال اليقين وفعل الهداية ليست منها جعله جاريا مجرى اعلم لان الهداية وهى الدلالة الى ما
يوصل الى المطلوب يستلزم معنى الاعلام فالمعنى على التعليق افلم نعلمهم كم اهلكنا من القرون
وتقدير الكلام على اظهار المفاعيل الثلثة افلم نعلمهم كثيرا من القرون مهلكا قوله ويدل عليه
القراءة بالنون اى يدل على انه مسند الى الله او الى الرسول قراءة افلم نهد لهم بالنون ووجه الدلالة
على تقدير اسناده الى الله تعالى ظاهر واما على تقدير اسناده الى الرسول فباعتبار ان هداية الرسول
هى هداية الله تعالى لانها انما هى بامره وارادته وهذه القراءة لا تناسب الوجهين الاخرين على
ما قال رحمه الله واقول لم لا يجوز ان يأول الوجهان الاخيران على قراءة النون بان يكون من باب
الاسناد الى السبب كما فى توجيه كونه مسندا الى الرسول على هذه القراءة فالاولى ان يقال فى وجه
دلالة قراءة النون عليه ان صيغة الحكاية فى افلم نهد باعتبار دخول الرسول عليه السلام فيها
قوله والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب اى فصل واجل مسمى وتأخيره
عن محله الذى هو قرب المعطوف عليه وظاهر النظم ان يقال ولولا كلمة سبقت من ربك واجل
مسمى لكان لزاما للدلالة على استقلال كل من كلمة الوعد واجل مسمى بنفى لزوم العذاب قوله وهى
العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لا بد من ان يراد بالامة فى قوله هذا المعنى الاعم الشامل
لامة محمد وساير امم الكفر الموجودين وقت نزول هذه الآية لانه لو اريد بها امة محمد عليه السلام
فقط اشكل ترتب الجزاء على الشرط اذ لقايل ان يقول حينئذ سبق الوعد بتأخير عذاب امة محمد
الى الآخرة لا ينافى لزوم ما نزل بعاد وثمود على هؤلاء الكفرة قوله لزاما لزوما اى ملح وفى الاساس
هذا لزاز الباب لخافه الذى يلزمه ويقال لزه اى شده والصقه ورجل لزاز شديد الخصومة قوله
ويجوز عطفه على المستكن فى كان فيكون نظم الكلام مثل كان زيد قايما وعمرو قوله وصل وانت
حامد لربك يعنى ان سبح مجاز بمعنى صل والظرف المستقر وهو بحمد ربك منصوب المحل على انه حال
من فاعل سبح قوله معترفا بانه المولى للنعم كلها اى نزهه عن الشرك والنقايص حامدا معترفا بكونه
منعما كلها فمعنى الاعتراف بذلك مستفاد من لفظ الحمد فى بحمد ربك وكذا معنى ابلاء النعم اى
اعطائها لان الحمد الاصطلاحى انما يكون فى مقابلة النعمة ومن لفظ الرب ايضا ومعنى تأكيد
النعم بكلها مستفاد من اطلاق الحمد حيث لم يذكر معه ما لاجله الحمد الاصطلاحى انما يكون فى
مقابلة النعمة ومن لفظ الرب ايضا ومعنى تأكيد النعم بكلها مستفاد من اطلاق الحمد حيث لم يذكر
معه ما لاجله الحمد ولم يقيد بشئ من النعمة لكن ما فيه قوله حامدا على ما ميزك بالهدى مقيدا وتخصيصه
له بنعمة تمييزه اياه بالهدى فآخر كلامه ينافى اوله قوله وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد
الفضل فيكون من باب حصر الكمال مثل هو الرجل اقول فى جعله معمولا له مقدما نظر اذ يلزم حينئذ
ان يدخل الواو على الفاء اذ يكون تقديره حينئذ وفسبح من آناء الليل فالاولى ان يكون الظرف معمولا

لفعل مقدر تقديره فسبح فيكون تقديره وسبح من اناء الليل فسبح وليس تقدير العامل مؤخرا عن الظرف متعلق به حتى يحكم بان الكلام يفيد الاختصاص بمزيد الفضل قوله ولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا اي ولاجل ان القلب في الليل اجمع قال الله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ اي مواطأة وموافقة لتوافق القلب واللسان والسمع والبصر في ساعات الليل والناشئة الساعة واقوم قيلا اي اصوب قراءة لسكون الناس في الليل قوله ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالتباس يعني ظاهر المعنى يقتضي ان يقال طرفي النهار الا انه عبر بلفظ الجمع لعدم الالتباس فانه من المعلوم ان للنهار طرفين لا اطرافا وامثال هذه كثيرة في الكلام مثل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما ومثل قولهم ظهور الترسين فان من المعلوم ان للشخصين قلبين لا قلوبا وللترسين ظهرين لا ظهورا قوله او امر بصلوة الظهر عطف على قوله تكريرا اي قوله واطراف النهار تكرير لما سبق من الامر بصلوة الصبح والمغرب او هو امر بصلوة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين وليس المراد من نهاية النصف الاول وبداية النصف الاخير النقطة الغير المنقسمة في منتصف النصفين لان الامر بالصلوة التي لا تجتمع اجزاؤها في الوجود في ذلك الحد الضيق تكليف لما لا يطاق بل المراد به اجزاء من اواخر النصف الاول واجزاء من اوائل النصف الاخير مقدار ما حده الشارع لوقت صلوة الظهر فصيغة الجمع في لفظ الاطراف حينئذ باعتبار نصفي النهار فيكون من باب الجمع في مقام التثنية لامن الالتباس قوله ولان النهار جنس عطف على قوله باعتبار النصفين يعني جمعه باعتبار النصفين او لان النهار جنس فالجمع باعتبار اطراف افراد جنس النهار فيكون المراد ما فوق الاثنين وعطفه على قوله لامن الالتباس يأباه وقوعه بين المعطوفين اعني قوله بصلوة الظهر وقوله او بالتطوع قوله ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم فاذا كان ازواجا مفعولا به لمتعنا يكون المراد بالازواج اصناف الكفرة ومن للبيان فالمعنى لا تمدن عينيك الى الزخارف التي متعنا بها اصنافا من الكفرة واذا كان حالا من الضمير في به يكون المراد بها اصناف المتاع فالمعنى لا تمدن عينيك الى اصناف الزخارف التي متعنا بها بعضا من الكفرة كالملابس الفاخرة والمناكح الموافقة والمراكب الفائقة وغيرها وعلى تقدير الحالية يكون مفعول متعنا هو الضمير المجرور في منهم ومن تبعيضية ولذا فسره بقوله بعضهم وناسا منهم قوله زهرة الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعناه اي متعنا زهرة الحيوة الدنيا او به على تضمينه معنى اعطينا وحينئذ لا يكون انتصاب زهرة الحيوة بمحذوف بل بمتعنا المذكور على تضمينه معنى الاعطاء فتقدير الكلام ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به معطين ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا او ولا تمدن عينيك الى ما اعطينا ازواجا زهرة الحيوة الدنيا ممتعين به قال صاحب التقريب فالباء في به على هذا للآلة فالمعنى ولا تمدن عينيك الى المال الذي اعطينا بسببه الكفار زهرة الحيوة الدنيا اذ لو كان صلة لمتعنا لزم ان يكون له ثلث مفاعيل وقال ابن الحاجب في الامالي الاظهر ان يكون زهرة منصوبا بفعل مضمر دل عليه الكلام اي جعلنا لهم او آتيناهم لانه اذا متعهم بها جعلها لهم واتاها اياهم قوله او بالبدل عطف على محذوف اي او منصوب بالبدل بدل البعض من الكل من محل الجار والمجرور وهو به في ما متعنا به فانه منصوب المحل على انه مفعول به لمتعنا جعل رحمه الله معمول الفعل مجموع الجار والمجرور لكن الاولى عند اكثر النحاة ان يكون معمول الفعل المجرور فقط والجار واسطة وآلة لايصاله اليه قوله او من ازواجا بتقدير مضاف او دونه اي او بدل من ازواجا بتقدير مضاف او بدون تقدير مضاف فاذا كان بدلا بتقدير مضاف مثل ذوي زهرة الحيوة الدنيا يكون بدل الكل ويكون المراد بازواجا اصناف الكفرة واذا كان بدلا بدون تقدير مضاف يكون بدل الكل من الكل ايضا لكن يكون المراد بازواجا اصناف المتاع لا اصناف الكفرة قوله وقرأ يعقوب بالفتح اي بفتح الهاء كالجهرة على وزن الحركة في معنى الجهرة التي هي مصدر قوله او جمع زاهر فيكون مثل بررة وفجرة في جمع بار وفاجر قوله امر له بان يأمر اهله او التابعين من امته بالصلوة بعد ما امر بها اي بعد ما امر بها بقوله وسبح فانه امر بالصلوة بقرينة الاوقات المعينة للصلوات المفروضة على ما فسره بها قوله او بآية مقترحة والمراد بآية على الاول الجنس وعلى الثاني النوع قوله انكار لما جاء به من الآيات او للاعتداد به اي او انكار لكون ما جاء به من الآيات معتدا به تعنتا وعنادا يعني ينكرون ما جاء به ويقولون ما اتانا بآية قط او يقولون

ماجاء



ما جاءنا بما ليس معتدا به والمعتد به ما نطلبه ونقترحه من آيات مخصوصة فقوله انكار لما جاء به ناظر الى كون المراد بآية الجنس وقوله او للاعتداد به ناظر الى كون المراد بها النوع مما اقترحوه من الآيات التي هي من جنس العمل الخارق للعادة كانزال الطعام والموائد من السماء واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغيرها قوله لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم والعمل الخارق للعادة تعليل لكون القرآن ام المعجزات بكونه من جنس العلم ولا شك ان العلم ام العمل واصله قوله وكذا ما كان من هذا القبيل اي من قبيل الخارق من قبيل العلم قوله وبينهم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب اي بباب الاعجاز بالعلم وكلمة من في من وجوه اعجازه ليست متعلقة بافعل التفضيل بل هي لبيان وجه اي على وجه ابين كائنا ذلك الوجه من وجوه اعجاز القرآن المختصة بباب العلم قوله وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها اي وتلك الكتب المتقدمة ليست كالقرآن في كونه شاهدا بنفسه على صحته بل هي مفتقرة في صحتها وانها من الله تعالى الى امر آخر خارق للعادة صادر ممن يدعي انه نبي وانه كتاب ارسله الله به ليدعو الناس الى ما فيه من الاحكام مثل احياء الموتى لاثبات صحة الانجيل وانقلاب العصا ثعبانا لاثبات صحة التورية قوله والتذكير لانها في معنى البرهان اي تذكير الضمير في من قبله على تقدير عوده الى البينة لاجل ان البينة بمعنى البرهان او المراد بها القرآن قوله ويجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد قيل فيه انه لم لا يجوز ان يكون صدر الصلة محذوفا فيكون تقدير الكلام من هم اصحاب الصراط السوي فنفي جواز موصوليته مع هذا الاحتمال ليس كما ينبغي قوله فيكون معطوفه على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة لفقدان المفعول الثاني للعلم في الآية ولا يجوز الاقتصار على احد مفعوليه فتعين من ذلك ان العلم بمعنى المعرفة واول التعليق من خصايص افعال القلوب واذا كان العلم بمعنى المعرفة لا يكون منها ولذا لم يعد عرفت من افعال القلوب وان كانت المعرفة صفة قائمة بالقلب اللهم الا انه اعتبر التعليق وجوزه في غير افعال القلوب على مذهب من جوز ذلك كيونس قوله او على الصراط على ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم اي على تقدير العطف على الصراط يراد بمن في ومن اهتدى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون التقدير فستعلمون من اصحاب من اهتدى اي من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

## سورة الانبياء مائة واثنى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم قوله واللام صلة لاقترب او تاكيد الاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وجه بيانه ان في الاول اضافة واحدة لا تاكيد فيها وفي الثاني تاكيد الاضافة الضمنية باعتبار ان الالف واللام في الحساب عوض عن المضاف اليه وفي الثالث تاكيد الاضافة الصريحة والثالث آكد من الثاني لصراحة الاضافة فيه والتحقيق فيه ان الاصل اقترب حساب الناس فقدم المضاف اليه وعرف الحساب تعريف الجنس ليفيد منزلا من الابهام والتبيين وعند التقديم احتيج الى تقدير مضاف لان اللام ليس صلة لاقترب على هذا التقرير فالتقدير اقترب حساب الناس الحساب فحذف المضاف لدلالة المفسر عليه ولما كان الحساب لا يعتد به حتى يصير الناس ليتعود الهم مضافا اقترب للناس حسابهم فصل تاكيدا وجعلوه بمنزلة زيد سيرته في باب ما يكون فيه المستقر توكيدا مثل عليك زيد حريص عليك وفيك زيد راغب فيك مستقيما والا فالموقوف لغو قوله وهم في غفلة ومعرضون عن التفكر في الحساب كائنين في غفلة قوله وترى بالرفع حملا على المحل اي محل من ذكر فانه يرفع على انه فاعل لياتيهم ومن مزيدة للتاكيد قوله ويجوز ان يكون حالا من واو يلعبون او يجوز ان يكون لاهية حالا من واو يلعبون لان واو استمعوه فعلى هذا يكون من الاحوال المتداخلة بخلاف الاول فانه حينئذ يكون من الاحوال المترادفة قوله بدل من واو واسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به لان في الابدال فائدة البيان والتوكيد كما سبق في ابدال صراط الذين انعمت عليهم قوله او مفعول لفعل مقدر اي وهو نصب مفعولا لفعل مقدر تقديره قالوا هل هذا الا بشر مثلكم اي قالوا هذا القول على سبيل الانكار بمعنى افتاتون السحر وانتم تبصرون تحضرون السحر وانتم

تشاهدون وتعاينون انه سحر قوله وانما اسروا به تشاوروا في استنباط ما يهدم امره وظهر
فساده اي فساد امره في زعمهم الفاسد واعتقادهم الكاسد والا فهو صلاح محض لكافة
الثقلين وامره امر الدعوة الى الحق وتبليغ الاحكام الالهية بالرسالة من الله تعالى قوله وهو
اكد الى اخره اي هو اكد في نفي الغفلة منه تعالى عما اسروه من القول من قوله تعالى يعلم السر
في السموات والارض وجه اكديته منه هو تعلق علم الله بصريح القول هنا بخلافه ثمة فان
القول اعم من السر فافاد شمول علمه تعالى لجميع القول سرا كان او جهرا فكان اكد في بيان
الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر قوله وليطابق قوله واسروا النجوى وجه المطابقة
كون النجوى من جنس القول بخلاف السر وفيه نظر لان نكتة المطابقة تنافي نكتة الاكدية
من حيث ان نكتة الاكدية مبنية على جعل اللام في القول للجنس المتناول لكل القول ونكتة
المطابقة انما هي على جعلها للعهد فجمع النكتتين بالواو الجامعة ليس كما ينبغي قوله فلا يخفى عليه
ما يسرون ولا ما يضمرون هذا نشر على ترتيب اللف فان ما يسرون ناظر الى السميع وما
يضمرون الى العليم المعنى السميع لما يسرونه من القول والعليم بما يضمرونه في قلوبهم من نياتهم
وعزائمهم قوله والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء باخرى وجه ظهور هذا الوجه
من الوجه الاول الذي هو كون كلمة بل اضرابا لهم عن قولهم هو سحر ان بل في الوجه الاول
يكون من جملة مقول الكفرة المحكي لا من الحكاية ومن كلام الله تعالى فالمناسب لذلك ان
يقال قالوا بل اضغاث احلام ولما قيل بل قالوا بتقديم بل على القول ينبغي ان يجعل كلمة
بل من الحكاية ومن كلام الله تعالى لا من المحكي لان الكلام المحكي ما وقع بعد القول قوله ويجوز
ان يكون الكل تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد الى اخره والحاصل ان كون القرآن شعرا ابعد
من كونه مفترى لان الشعر متخيلة ملفقة يدعو الى الهوى والشيطان والقرآن كلمات فرقانية
يدعو الى الهدى وطاعة الرحمن وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين
لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وكونه مفترى ابعد من كونه احلاما لان المفتري
مبطل في كلامه والقرآن لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
وكونه احلاما ابعد من كونه سحرا لان تشبيه النظم المعجز الفائق بالسحر اقرب من تشبيهه
باضغاث احلام كما قيل ان من البيان لسحرا لكن ان هذا من تخاليط الاحلام انه كتاب احكمت
اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير وتشبيهه بالسحر ايضا فاسد لان القرآن حق والسحر
باطل وكيف يشبه هذا بالسحر افسحر هذا ام انتم لا تبصرون وهذا هو معنى تنزيل اقوالهم
في درج الفساد فان قولهم الثاني افسد من الاول والثالث افسد من الثاني وكذا الرابع
افسد من الثالث فالاضراب بكلمة بل في المواضع الثلثة لاجل التفاوت في مراتب البعد
والفساد قوله وصحة التشبيه الى اخره هذا جواب عن سؤال مقدر تقديره ان فعل الارسال
ليس من جنس فعل الاتيان وظاهر التشبيه يقتضي ان يقال فليأتنا باية كما اتى الاولون
بالايات فما معنى تشبيهه به فاجاب بان فعل الارسال يتضمن فعل الاتيان بالاية فشبه الاتيان
به باعتبار معناه الضمني وحمل ما في كما ارسل الاولون على الموصولية ثم تصحيح التشبيه على ذلك
كما فعله رحمه الله ليس كما ينبغي اذ معنى التشبيه حينئذ يكون ظاهرا مكشوفا غير محتاج الى التصحيح
لان كلا من المشبه والمشبه به حينئذ يكون نفس الاية وهي مذكورة هنا في الطرفين فان ما في
كما ارسل الاولون حينئذ يكون عبارة عن الاية فتقدير الكلام فليأتنا باية مثل اية اتى بها
الاولون فيكون تشبيه الاية لا تشبيه الاتيان بالارسال حتى يتكلف في تصحيحه والمفهوم من كلام
صاحب الكشاف هنا ان ما مصدرية حيث قال وصحة التشبيه في قوله كما ارسل الاولون من حيث
انه في معنى كما اتى الاولون بالايات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالايات ثم انه قال
من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالايات ولم يقل كما اتى الاولون به كما قاله القاضي رحمه الله
وكذا قال لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالايات فاخذ المصدر في طرفي التشبيه قوله وهم
اعتى منهم يعني ان حاصل الكلام ما آمنت قبل هؤلاء المشركين اهل قرية اردنا اهلاكها بسبب
عنادهم فهؤلاء ايضا لا يؤمنون ثم ادخلت همزة الانكار والاستبعاد ليدل على ان هؤلاء اعتى
من السابقين قوله في لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا بشرا

اللازم

اللام في لما اعتقدوا والايصال معنى النفي الى ما دخل عليه ما المصدرية على انه مفعول به لنفي ومضمون
الجملة الداخلة عليها ان هو مفعول اعتقدوا والجار اعني عن الرسل متعلق بنفي واللام في قوله
لانهم كانوا بشرا لايصال معنى تحقيقا الى مضمون الجملة الواقعة بعدها على انه مفعول به
له اي لتحقيق انهم كانوا بشرا قوله او على حذف المضاف فالتقدير ذوي جسد قوله او تاويل
الضمير بكل واحد اي ما جعلنا كل واحد منهم جسدا قوله ومنه الجساد للزعفران لان الزعفران
جسم ذو لون يحجب ما وراءه لكونه كثيفا ملونا قوله وما كانوا خالدين توكيد وتقرير له فان التعيش
بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى الفناء المنافي للخلود فنفي كونهم خالدين تقرر بهذا التاويل
كونهم متعيشين باكل الطعام قوله صدقناهم في الوعد يقال صدقه اي نسبه الى الصدق وكذا
صدقه يجي بمعنى وجده صادقا قوله ومن في ابقائه حكمة ومصلحة اي ومن الكفرة من في ابقائه
حكمة لعطفه على المؤمنين ولذا قال كمن سيؤمن هو او واحد من ذريته قوله لان القصم كسر تبين
تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم فانه كسر ايضا لكن كسر من غير تفريق الاجزاء فالقصم اشد من
الفصم ولذا وصف موجبه بالعظمة فقال من غضب عظيم قوله فلذلك لم ينفعهم يعني ان قولهم هذا
كان بعد نزول العذاب عليهم فلذا لم ينفعهم هذا القول ولو قالوا ذلك قبل نزوله لامكن ان
ينوب هذا القول منهم مناب التوبة فينفعهم لاعترافهم بظلمهم مثل اعتراف آدم بقوله ربنا ظلمنا
انفسنا الاية فشابه قولهم هذا الايمان وقت الاحتضار فلم يقبل ولم ينفعهم وحضور بفتح الحاء
قوله يالثارات الانبياء اي يا ايها الناس احضروا قتلة الانبياء يقال هو ثاره اي قاتل حميمه قال
جرير قتلوا اباك وثاره لم يقتل من ثارت القتيل ثارا وثورة اي قتلت قاتله قوله وكل من
تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية اي كل منهما يحتمل ان يكون اسم ما زالت وخبره مثل
ما زالت تلك دعواهم وما زالت دعواهم تلك والمشار اليه لتلك هو الدعوى اي ما زالت تلك
الدعوى دعواهم قوله مثل الحصيد ذهب الى انه تشبيه بليغ لا استعارة مثل زيد اسد فانه من
باب التشبيه البليغ عند المحققين من علماء البيان لا من باب الاستعارة قوله ولذلك لم يجمع
اي لكون الحصيد بمعنى المحصود لم يجمع والقياس ان يجمع لان موصوفه جمع وهو المفعول
الاول لجعلنا وحصيدا خامدين ثاني مفعوليه فان الفعيل اذا كان بمعنى المفعول يستوي
فيه الافراد والجمع والتذكير والتانيث قوله اذ المعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود
والخمود عطف على المماثلة لا على الحصيد قوله وتنبيها لما تنتظم به امور العباد فيه اشارة الى
اصول علم النجوم من ان اختلاف اوضاع الافلاك وحركات الكواكب سبب لما وقع من الحوادث
والمصالح في الكائنات قوله فينبغي ان يشتغلوا بها اي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال قوله من
جهة قدرتنا قال صاحب الكشاف هو ان الحكمة صارفة والا فانا قادر وهذا بناء على اصل
المعتزلة فان الله تعالى عندهم قادر على السفه والظلم وان كان لا يفعله وعند اهل الحق ان
الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الظلم والسفه لان القدرة مصححة للامكان والمحال لا يدخل
تحت الامكان وهذا هو معنى قولهم ان الممتنع بالذات لا يدخل تحت القدرة قيل عليه انه تعالى
لما قال لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا علم ان المانع عدم الارادة فينبغي ان يكون مقدورا
لانه لا يقال في حق ما لا يكون مقدورا لو اردت فعلته ويمكن ان يجاب عنه بان يقال نفس اتخاذ
اللهو والولد ليس ممتنعا بالذات لوجوده في المخلوق بل هو ممكن في ذاته ممتنع لغيره فان الممتنع استناده
الى الباري تعالى وامتناع استناده اليه انما هو لاجل كبرياء الله تعالى وجلاله المنافي لاتصافه
بصفات النقصان فكان ممتنعا لغيره والممتنع لغيره يجوز ان يدخل تحت القدرة وما لا يدخل
تحت القدرة هو الممتنع بالذات قوله اللهو الولد بلغة اليمن فعلى هذا معنى لاتخذناه من عندنا
لاتخذناه مما يليق بحضرتنا من القدسيات لا من العنصريات الماديات كعيسى وعزير كما زعموا
قوله والجملة كالنتيجة للشرطية اي قوله ان كنا فاعلين على تقدير كون ان نافية كالنتيجة للجملة
الشرطية المذكورة وهي لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من عندنا فكان ما قبل قوله ان كنا فاعلين
بمنزلة قياس استثنائي مركب من شرطية لزومية وحملية هي مقدمة الاستثنائية مطوية صورة
القياس هكذا لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من عندنا لكن لم نتخذه من عندنا فانتج لم نرد
اتخاذ لهو فاذا كان ان في ان كنا فاعلين نافية يكون معناه قريبا من معنى تلك النتيجة لان معنى

انكنا فاعلين ما كنا فاعلين اى لم نفعل لهوا وهو معنى لم نرد اتخاذ لهو فلما كان معناه قريبا من معنى
تلك النتيجة بل كان هو هو في المال قال رحمه الله والجملة كالنتيجة للشرطية قوله وانما استعار لذلك
اى انما استعار القذف لتغليب الحق على الباطل تصويرا لابطاله اى تصويرا لابطال الباطل في صورة
حسية لان المستعار منه امر حسى وان كان المستعار له عقليا ومبالغة في ابطاله وانهاقه قوله
والحق بالحجاز فاستريحا انتصاب استريح بتقدير ان والمعنى فان استريح ووجه العطف مع كون المعطوف
مفردا وهو فاستريح بالنصب فانه في تاويل المفرد بان والمعطوف عليه جملة وهو الحق للحمل على
المعنى فمعنى الكلام على هذا الوجه واريد اللحوق بالحجاز والاستراحة وكذا ما في الآية تقديره قذف
الحق على الباطل ودمغ الباطل فبهذا التاويل يتطابق المعطوفان في الافراد لكن هذا الوجه وجه بعيد
لان الظاهر عطف المفرد على الجملة وذلك التاويل تكلف بعيد قوله ووجه مع بعده الحمل على
المعنى والعطف على الحق معنى عطف فاستريح بالنصب على الحق الواقع في صدر المصراع الثاني من البيت
للحمل على المعنى لكن هذا العطف بعيد لان الظاهر عطف المفرد على الجملة قوله وهو في موضع الحال
الى آخره فتقدير الكلام على كون ما مصدرية ولكم الويل كائنا ذلك الويل لكم من وصفكم الله بما لا يليق
به وعلى كونها موصولة ولكم الويل كائنا ذلك من الذي تصفونه به وعلى كونها موصوفة ولكم الويل
كائنا ذلك من شيء تصفونه به قوله وافراده للتعظيم اى افراد من عنده بالذكر مع دخوله فيمن في السموات
والارض فان جميع المخلوقات من حيث احاطة علمه تعالى بالكل عنده قوله او لانه اعم منه من وجه
فان من عنده يعم الملائكة العليين وغيرهم من ملائكة السموات والارض وجميع الثقلين فانهم
جميعا عنده وفي حوزة علمه ومن في السموات والارض لا يتناول جميع من عنده فان العليين المقربين
ليسوا من متمولات من في السموات والارض لان ملائكة السموات عنصريون خلقوا من دخان
العناصر والعليون ليسوا بعنصريين بل هم من المجردات لا من الماديات الطبيعيات وانما قال من
وجه لانه اخص منه من وجه آخر وهو ان من في السموات والارض اعم ممن عنده لان منهم
من عنده اى في مرتبة ومنزلة منه ومنهم من ليس كذلك فمن عنده على الاول مطلق سواء كان
من المقربين او غيرهم وعلى الثاني مقيد مخصوص بالمقربين قوله وانما جيء بالاستحسار الذي هو
ابلغ من الحسور هذا جواب سؤال اورده صاحب الكشاف بقوله فان قلت الاستحسار مبالغة
في الحسور وكان الابلغ في وصفهم ان ينفي عنهم الادنى فاشار المص الى جوابه بان قال انما جيء
بالاستحسار الى آخره ووجه كون الاستحسار ابلغ من الحسور ان في الاستحسار معنى الطلب والجد
والتعب فحاصل تحقيقه ان المبالغة في لا يستحسرون قيد للنفي فالمعنى هم يتركون الحسور تركا
متبالغا وهو منتف عنهم انتفاء بالغا اقصى الغاية لا قيد للمنفي ليرد النفي الى القيد المفوت للمبالغة
قوله ولا يستحسرون اى وهم مع ان شان عبادتهم ذلك لا يستحسرون قوله وهو استيناف اى قوله
يسبحون استيناف كلام جيء لبيان ان عبادتهم ما هي ومن اي جنس من اجناس الطاعة او حال
من ضمير قبله وهو ضمير لا يستكبرون او ضمير لا يستحسرون قوله دون التخصيص يعني ليس معناه
ام اتخذوا آلهة من الارض لا من السماء قوله والمراد تجهيلهم والتهكم بهم يعني انهم اذا كانوا غير
قادرين على ان يحيوا ويميتوا وينشروا وينفعوا باي عقل يجترئون ان يتخذوها آلهة قوله وللمبالغة
في ذلك اى وللمبالغة في بيان جهلهم زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم وانما قال الموهم
دون المفيد مع ان تقديم المسند اليه يفيد الاختصاص نظرا الى ان معنى الاختصاص فيه وهم محض
منهم لا ينبغي ان يعبر عنه بلفظ الافادة قوله وصف بالا لتعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها
لما بعدها لان الجمع اذا كان نكرة غير محصور لا يستثنى منه لانه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى
لولا الاستثناء والى هذا اشار ابن الحاجب بقوله لو كان معنى قوله الا الله معنى الاستثناء لجاز ان
يقال الا الله بالنصب ولا يستقيم المعنى لان الاستثناء اذا سكت عنه دخل ما بعدها فيما قبلها الا ترى
انك لا تقول جاءني رجال الا زيدا بالنصب وكذا لا يستقيم ان تقول لو كان فيهما آلهة الا الله بالنصب
قال ابو البقاء لا يجوز نصبه على الاستثناء لوجهين احدهما انه فاسد في المعنى وذلك انك اذا قلت
لو جاءني القوم الا زيدا لقتلتهم كان معناه ان القتل امتنع الفساد لوجود الله مع الآلهة وفي
ذلك اثبات آلهة مع الله سبحانه وتعالى واذا رفع على الوصف لا يلزم مثل ذلك لان المعنى لو كان فيهما
آلهة غير الله لفسدتا والوجه الثاني ان الآلهة هنا نكرة والجمع اذا كان نكرة لا يستثنى منه عند

جماعة

جماعة من المحققين لانه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء قال ابن الحاجب لو يمتنع له ان
في ان الكلام معه موجب لان النفي المعنوي لا يجري مجرى النفي اللفظي الا ترى انك تقول ابى القوم
الا زيدا بالنصب ليس الا ولو كان النفي المعنوي كاللفظي لجاز ابى القوم الا زيد بالرفع وكان المختار
وههنا اولى اذ النفي في ان محقق غير مقدر وفي لو مقدر ما بعدها الاثبات وقال صاحب الكشف
ومما يدل على بطلان القول بالبدل هو ان قولك ما جاءني القوم الا زيد ونحوه مما يكون ما بعد
الا بدلا مما قبلها عائد الى الاثبات فمعنى ما جاءني القوم الا زيد جاءني زيد فكذلك في قوله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لو كان بدلا لكان معناه لو كان فيهما الله لفسدتا فثبت ان قوله
الا الله بمنزلة الوصف لآلهة وقال المالكي في شرح التسهيل ولا يجوز ان يجعل الله بدلا لان من
شرط البدل في الاستثناء صحة الاستغناء به عن الاول وذلك ممتنع بعد لو كما يمتنع بعد ان فانهما
حرفا شرط والكلام معهما موجب ولذلك قال سيبويه لو قلت لو كان معنا الا زيد لهلكنا لكنت قد
احلت اى اتيت بممنوع فيصح قول سيبويه ان لو لم يفرغ العامل من بعدها لما بعد الا كما فرغ بعد
النفي وان كان ما يدل عليه من الامتناع شبيها بالنفي ولو كانت بذلك مستحقة لتفريغ ما يليها
من العوامل لكانت مستحقة لغير ذلك مما يختص بحروف النفي كزيادة من في معمول ما يليها قال صاحب
الكشاف في هذا المقام وذلك لان اعم العام يصح نفيه ولا يصح اثباته قيل مراده ان اعم العام
في طرف النفي غير ممتنع وفي طرف الاثبات ممتنع مثلا يجوز ان يقال ما في الدار احد الا زيد ولا يصح
ان يقال كان في الدار الا زيد لان معناه كان في الدار جميع الاشياء الا زيد قوله ومعه عطف على
مطلقا وقوله حملا لها على غير علة لقوله وصفت بالا قوله فانهما ان توافقت في المراد تطاردت عليه
القدر اى اجتمعت القدر وتواردت على مقدور واحد تعلقت به ارادتهما فان حصل منها لزم
اجتماع العلل المستقلة على معلول واحد وهو محال وان لم يحصل لزم عجز الجميع وان حصل من واحد
دون غيره فمن سوى ذلك الواحد عاجز لا يكون الها قوله وان تخالفت فيه تعاوقت اى وان تخالفت
في المراد بان يريد واحد وجوده والآخر بقاءه في كتم العدم او يريد واحد مثلا حركة زيد والآخر
سكونه فان حصل مرادهما يلزم اجتماع النقيضين وان لم يحصل عاقت قدرة كل قدرة الآخر من ان
يؤثر في المقدور وان حصل مراد واحد دون الآخر لزم ان لا يكون الآخر الها لعجزه عن تاثير قدرته في
مراده هذا اشارة الى البرهان التمانعي المذكور في علم الكلام قوله اوضعا لانكار ما يكون لهم سندا
من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل يعني ان الهمزة للانكار والاستفهام الانكاري ههنا
في معنى النفي اي ليس لدعوتهم هذه سند قط لا من جهة العقل ولا من طريق النقل فكرر الانكار
بذكر ام اتخذوا في الموضعين ضما لانكار دليلهم النقلي الى انكار دليلهم العقلي مبالغة في الزامهم
لافادة تكرير النكير ان ليس لهم دليل قطعا قوله والتوحيد لما لم يتوقف على صحته بعثة الرسل
وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل هذا جواب ما يقال كيف يستدل بما في الكتب السماوية
على التوحيد وانزالها متفرع على توحيد من انزلها فاجاب بان بعثة الرسل وارسالهم متوقف
على وجود الصانع لا على وحدته فيجوز اثبات وحدانيته تعالى بالكتب المنزلة على ايدي الرسل قوله
على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد كما ان من الجارة تدخل على قبل وبعد فكذا يدخل من الظروف
على ما هو بمنزلتهما وهو مع قوله واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم فيكون الاضافة لادنى ملابسة
مثل الاضافة في كوكب الخرقاء قوله وقرئ بالتنوين والاعمال يعني اذا كان ذكر منونا يكون من
معه ومن قبلي مرفوعا بالفاعلية او منصوبا بالمفعولية قوله وبه ومن الجارة اى وقرئ بالتنوين
وبمن الجارة في الموضعين وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف فتقديره هو الحق اى توحيد الحق
واتباع الرسل هو الحق قوله بين السبب والمسبب اى بين السبب الذي هو عدم علمهم المدلول
عليه بلا يعلمون وبين المسبب الذي هو الاعراض المدلول عليه بقوله فهم معرضون قوله من اجل
ذلك اى ومن اجل عدم علمهم بالحق اخذ معنى العلية من الفاء في فهم الدال على معنى التسبيب قوله
تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم
يعني ان المراد بالذكر في قوله هذا ذكر من قبلي بقرينة وقوعه خبرا لاسم الاشارة هو الذكر المخصوص
بين اظهرهم وهو الكتب الثلثة المتقدمة القريبة بالزمان لزمان محمد صلى الله عليه وسلم وهي
الانجيل والتورية والزبور فان ما هو قريب بالزمان فهو كالمشاهد المحسوس فصح لان يشار

اليه

صاحب الكشف هو صاحب التفسير المسمى بالكشف لا صاحب كشف الكشاف

اليه بالاشارة الحسية فقوله بعد هذا التخصيص وما ارسلنا من قبلك من رسول الى اخره تعميم لحكم التنبيه
بالتوحيد للكتب الالهية المتقدمة على القرآن طرا اجمعا يعني ليس هو ناطقا بتوحيد الصانع فقط بل
هو وما تقدمه بالزمان من الكتب السماوية كلها شاهدة بتوحيد الصانع ناطقة بوحدانيته آمرة
بوصفه بصفة الوحدة قوله وفيه تنبيه على مدحض القوم يعني ان الكفار لما علموا تقرب الملائكة
الى الله تعالى وكرامتهم عنده من الكتب الالهية المنزلة عليهم توهموا انهم اولاده فمنشأ خطائهم
هو هذا قوله وجعل القول محله واداته الى اخره قوله محله اشارة الى احتمال ان يكون الباء في بالقول
بمعنى في وقوله واداته اشارة الى احتمال ان يكون للاستعانة قوله تنبيها على انه تنسبة السبق اليهم
دون القول لا له وجعل القول محل السبق واداته وان كان اوجه عطفه عليه بالواو لان قوله
وجعل القول محله واداته متفرع على نسبة السبق اليهم لازم له وليس كلاهما امرا مستقلا فانهما
اسند السبق الذي من شانه ان يسند الى القول اليهم لزم ان يبين ان سبقهم في اي شيء هو وباي
شيء كان قوله وانيب اللام عن الاضافة المعنى لا يسبقونه بقولهم قوله وتجافيا عن تكرير الضمير يعني لو
قيل بقولهم يلزم تكرير ضمير الملائكة وهو الواو في لا يسبقونه والضمير المضاف اليه القول
وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته اسبقه يعني يكون السبق على هذا مستعملا على طريق المغالبة
فالمعنى لا يغلبونه في السبق بالقول اي ان تكلفوا به لا يساعدهم فيه نفوسهم وتابى عقولهم لما ذكر
في قلوبهم للخشية واستولى عليهم الخوف من جلال الله وعظمته قوله لا يعلمون قط ما لم يامرهم
اخذ معنى القصر من تقديم الجار والمجرور على الفعل قوله مهابة منه تعليل المنفي في لا يشفعون لا
للنفي قوله وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فان تعلق علمه تعالى بجميع احوالهم واحاطتهم
بذلك علة لتعظيمهم له الموجب لان لا يسبقوه بالقول ولا يعملوا الا بامره تادبا وان لا يشفعوا
الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه تعالى وان يشفقوا من خشيته قوله ولذلك خص به العلماء كما
قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء حيث جيء بطريق القصر بكلمة انما قوله فان عدي بمن
فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس فاذا قلت اشفقت منه فالاظهر ان معناه خفت
منه واذا قلت اشفقت عليه فالاظهر انه بمعنى عظمته واعتنيت عليه قوله يريد نفي الربوبية وادعا
ذلك عن الملائكة هذا ناظر الى ان يكون ضمير منهم في ومن يقل منهم راجعا الى الملائكة وقوله وتهديد
المشركين بتهديد مدعي الربوبية ناظر الى ان يكون الضمير عائدا الى الخلايق كافة فيكون الكلام
تعريضا لمن يدعي الربوبية من البشر كفرعون قوله فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا لان المطر
لا ينزل الا من هذه السماء قوله او السموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار بكسر الهمزة
مصدر امطرت السماء وهذا مبني على اصول علم النجوم فان علماء علم النجوم ذهبوا الى ان ما وقع من
الحوادث انما هو بسبب اختلاف اوضاع الافلاك وحركات الكواكب قوله وقرئ رتقا بالفتح اي
بفتح التاء فيكون صفة مشبهة مثل حسن كالرفض بفتح الفاء بمعنى المرفوض فحينئذ يجب ان يقدر
موصوف مفرد تقديره كانتا شيئا رتقا والا لا يجوز وصف التثنية بالمفرد بخلاف قراة المصدر
فانه لا يجب المطابقة فيه فان المصدر لكونه موضوعا للجنس يصح وقوعه صفة الكثير لعموم معناه
وشموله على افراده قوله والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم نظرا قيل فيه نظر لان
المراد بالنظر في قوله متمكنون من العلم نظرا اما ان يكون نظر العين فهو مشكل لانهم ما راوها اي
حين فتق لقوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض واما ان يكون نظر القلب الذي هو
الفكر والاستدلال فهو ايضا مشكل لان الاجسام قابلة الرتق والفتق في انفسها فالحكم عليها
بالرتق اولا وبالفتق ثانيا لا سبيل اليه الا بطريق السمع والنقل من الكتب الالهية والجواب
عنه ان الاجسام لامكانها قابلة للرتق والفتق وقابليتها لهما بالنسبة اليهما على السواء فلا
بد لقبول احد المقبولين المتنافيين مع استواء نسبتها اليهما من مخصص خارج عنها وذلك المخصص
هو الباري تعالى الفاعل لما يشاء ويريد قوله وخلقنا من الماء كل حيوان الى اخره فسر جعل تارة
بخلق واستشهد عليه بقوله عليه تعالى والله خلق كل دابة من ماء لان القرآن يفسر بعضه بعضا
وتارة بصير الذي هو من افعال القلوب ولما كان الوجه الاول مثبتا بالشهادة قدمه على الوجه الثاني
قوله وذلك من اعظم مواده الى اخره هو بيان وجه تخصيص الماء بالذكر من بين الطبايع الاربعة التي
خلق الله كل حيوان منها قوله وانتفاعه بعينه اي غير مخلوط بالبواقي من العناصر الثلثة الاخر بخلاف

فيه اشكال لانهم غير متمكنين ان يعلموا الا ان الرتق كان اولا من الفتق ٥

تلك



الثلاثة الاخر فان انتفاع الحيوان بكل من تلك الثلثة بعد كونه ممتزجا بالبواقي كالخبز واللحم وانواع
النباتات وفيه نظر فان الهواء ينتفع بعينه ايضا بالتنفس لتبريد حرارة القلب والنار منتفع بها بعينها
بالتسخين وطبخ الاطعمة غير مخلوطين بالبواقي من العناصر فلعل التخصيص لكون الماء ظاهر الانتفاع
به فان قلت اليست النار محسوسة بالبصر ظاهرة الانتفاع بها قلت النار التي ينتفع الحيوان بها
ليست بنار خالصة بل هي مخلوطة بالدخان وهو شيء ارضي والنار الخالصة ليست بمرئية بالبصر قوله
وقرئ حيا على انه صفة كل هذا على تقدير كون جعل بمعنى خلق وقوله او مفعول ثان على تقدير كونه
بمعنى صير قوله والشيء مخصوص بالحيوان هذا على تقدير نصب حيا ايضا ولولا تخصيص الشيء بالحيوان
على ذلك التقدير لا يصح المعنى لان جميع ما يطلق عليه اسم الشيء لم يخلقه الله تعالى حال كونه من الماء
ولا صير جميعه حيا قوله وانما قدم فجاجا وهو وصف لتصير حالا على ما هو المقرر في علم النحو من انه
اذا اريد الحال عن النكرة وجب تقديم الحال على ذي الحال لئلا يلتبس بالصفة في صورة نصب ذي
الحال فاذا اريد مقارنة مفهوم الصفة لفعل العامل في الموصوف وكونه قيدا له غير الوصف الى
جعله حالا فتلك المقارنة هي النكتة لجعل فجاجا حالا عن سبلا كما قرره رحمه الله قوله او ليبدل منه
منه سبلا عطف على قوله ليصير حالا فالمعنى انما قدم فجاجا وهو وصف ليصير حالا او ليكون
سبلا بدلا منه دالا ضمنا على انه تعالى خلقها ووسعها للسابلة فعلى هذا يكون فجاجا مفعول
جعلنا وهو بمعنى خلقنا ووجه دلالة الابدال على العلية المذكورة من حيث ان البدل مقصود بالنسبة
وان السبل دال على السابلة التزاما لان خلقها انما هو للسابلة فيفيد الابدال ضمنا ان خلق
الفجاج لاجل التسبيل للسابلة لان ترتب الحكم على الوصف يفيد معنى علية الوصف لذلك الحكم والحكم
هو التسبيل المدلول عليه لقوله سبلا والوصف هو معنى الوسعة المدلول عليه بفجاجا والمبدل منه
وان كان في حيز السقوط في تعلق العامل لكن لا يخلو عن ملاحظة ما عند ترتب البدل عليه فيكون
سلوك السابلة بذلك الاعتبار غاية لخلق الموسع وهذا هو معنى دلالة الابدال ضمنا على العلية
وهذه الدلالة لا تكون الا في صورة التقديم فاذا اخر وقيل سبلا فجاجا بالوصف يفيد الكلام
معنى العلية ايضا لكن يفيد عليته لمطلق الخلق لا لخلق الموسع قوله مع ما يكون فيه اي في الابدال
من التوكيد لافادته ذكر شيء مرة بعد اخرى والفرق بالاجمال والتفصيل قوله غير متفكرين جعل
الاعراض مجازا مستعارا للترك التفكر في الايات فكان ايات السماء لكونها ظاهرة الدلالة على
كمال قدرة الصانع تعالى دعتهم الى التفكر فيها فاعرضوا قوله والمراد بالفلك الجنس هذا جواب
عما عسى يقال ان كل واحد من الشمس والقمر يسبح على فلك على حدة ولا يسبحان على فلك واحد
وظاهر الاية يدل على انهما يسبحان على فلك واحد لافراد الفلك قوله كما ان المراد بالحلة في كساهم
الامير حلة بافراد الحلة مع ان المكسو حلل كثيرة لان الجماعة لا يكسون حلة واحدة جنس الحلة قوله
يسرعون على الفلك اسراع السابح على الماء شبه سيرهما في الفلك في سرعة الحركة بسباحة السابح
على الماء فاستعمل اللفظ الموضوع للمشبه به في المشبه على طريق الاستعارة المصرحة التبعية قوله
والجملة حال من الشمس والقمر اي جملة كل في فلك يسبحون حال منهما قوله وجاز انفرادهما بها لعدم
اللبس والضمير لهما اي جاز ان ينفرد المعطوف وهو والشمس والقمر بدون المعطوف عليه الذي
هو الليل والنهار بان يكون ذا الحال لهذه الجملة الحالية مع ان الاصل ان يكون مضمون الجملة
الحالية قيدا لهما جميعا لان الحال قيد العامل والعامل قد تعلق بهما وعمل فيهما جميعا لا في
المعطوف وحده لعدم الالتباس فان السامع يصرفها الى صاحبها بقرينة ذكر الفلك لا يلتبس
عليه المراد قوله وانما جمع الضمير اي انما جمع ضمير يسبحون والمقام مقام يسبح باعتبار المطالع كان
كل واحد من الشمس والقمر تعدد بتعدد مطالعهما فالجمع باعتبار التعدد الاعتباري قوله نتربص به
ريب المنون المنون الموت او الدهر وريب الزمان صروفه وحوادثه قوله والفاء لتعلق الشرط
بما قبله اي الفاء في افان مت لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره اي لانكار مضمون الجملة
التي دخلت هي عليها وهو خلودهم بعد موته قوله بعد تقرر ذلك اي بعد تقرر ما قبل الشرط وهو
مضمون ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد فالمعنى اذا كان قضاء الله عدم خلود بشر في هذه الدار
الفانية ان مت انت افهم الخالدون اي ليسوا بخالدين فتربصهم الى موتك على طمع ان يكونوا خالدين
بعدك تربص خائب قوله وهو برهان على ما انكروه اي هذا القول وهو كل نفس ذائقة الموت

جهة عليهم فيما انكروه من نفي الخلود وهم وان لم ينكروا الموت ونفي الخلود في الدنيا لكنهم بقولهم
نتربص به ريب المنون كانوا كانهم اعتقدوا بقاءهم بعد موته وانكروا موتهم قوله ونعاملكم معاملة
المختبر لما لم يجز الاختبار في شان علام الغيوب جعل نبلوكم مجازا مستعارا لمعنى نعاملكم معاملة المختبر
حيث شبه بالاختبار بناء امرهم على الاختيار قوله وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحيوة الابتلاء
والتعريض للثواب والعقاب اى وفي قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة اشارة الى ان المقصود من
هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب اى للمجازاة ثوابا وعقابا معنى التعريض للمجازاة
مستفاد من قوله والينا ترجعون قوله تقريرا لما سبق مفعول له للايماء اى ادعى بذلك تقرير المضمون
الجملة السابقة التي هي ما جعلنا لبشر الاية قوله فكان قائلا قال واذا لم يجعل البشر الخلد فهذه الحيوة
الدنيا فاى فائدة في هذه الحيوة القصيرة المدة الفانية فقيل فائدتها الابتلاء والاختبار اولا ثم
المجازاة اخرا قوله وانما اطلقه اى اطلق الذكر ولم يبين انه باى وجه يذكر الهتهم لدلالة الحال فان
كون المقام مقام ذكر العدو قرينة دالة على ان المراد به الذكر بالسوء قوله بالتوحيد او بارشاد
الخلق الباء في بالتوحيد وفي بارشاد لبيان متعلق الذكر في بذكر الرحمن فالمعنى وهم بذكر منعمهم
بانه واحد ومرشد للخلق ببعث الرسل وانزال الكتب الى طريق الحق كافرون فمنكرون قوله وكرر
الضمير للتاكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر اما التاكيد فلتكرر الاسناد اسناد
كافرون اليهم واسنادهم كافرون الى الضمير الاول واما التخصيص فلتقديم المسند اليه وهو هم
في هم كافرون واما التكرير لحيلولة الصلة فلبعد المسند الذي هو كافرون بتوسط صلته التي هي
بذكر الرحمن عن المسند اليه قوله ولذلك قيل انه على القلب يعني ان الاصل عجل الانسان من خلق
اى عجل الى ما تشتهيه نفسه قبل تمام خلقه ثم قلب فقيل خلق الانسان من عجل روى انه لما دخل
الروح في راس آدم وعينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان يدخل
الروح الى رجليه عجلا الى ثمار الجنة قوله ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعد اى وعد
نزول العذاب ووعد يوم القيمة واستعجال الوعد هو قولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قوله
والنهي عما جبلت عليه نفوسهم هذا جواب سؤال كان سائلا قال ان الانسان لا يقدر على الانتهاء
عن امر مجبول هو عليه فما معنى النهي عنه فاجيب بان النهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن
مرادها اى ليقعد الكفرة نفوسهم اقعاد النفس عن مرادها كناية عن زجرها ومنعها عنه وهذا كما ركب
الله فيها الشهوة وامر صاحبها ان يغلبها لانه تعالى اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة
وترك العجلة قوله ويجوز ان يترك مفعول يعلم اى ينزل الفعل المتعدي وهو يعلم منزلة اللازم
فيكون المعنى لو كان لهم علم فقوله يعلمون بطلانه ما عليهم حين لا يكفون تصوير للفعل المضمر الناصب
لحين على انه مفعول فيه بخلاف الوجه الاول فانه على ذلك الوجه يكون مفعولا به قوله لدلالة
على ما اوجب لهم ذلك وهو كفرهم مطلقا او كفرهم بالموعد قوله وكذا اى وكذا ضمير المؤنث الواقع منها
اليه للرد في فلا يستطيعون ردها يرجع الى الوعد او الحين فتانيث الضمير مع ان كلا من الوعد والحين
مذكر لكون الوعد بمعنى العدة او المراد منه النار الموعدة او الحين بمعنى الساعة قوله وفيه تذكير
بامهالهم في الدنيا معنى التذكير مستفاد من تقييد نفي الامهال بكونه في الاخرة المدلول عليه بقوله حين
لا يكفون في الاية السابقة قوله يعني جزاء اى جزاء ما فعلوا لان ما حاق بهم من العقوبة ليس فعلهم
بل هو جزاء فعلهم ولما كان المستوجب للجزاء فعلهم اقيم هو مقامه وعبر ذلك به قوله وفي لفظ الرحمن
تنبيه على ان لا كالئ اى لا حافظ من باسه غير رحمته العامة للمؤمن والكافر وان اندفاعه اى اندفاع
باسه من الكافر انما هو بمهلته وتاخيره الى الاخرة وتاخير العذاب عن وقته وترك تعجيله عن مستحقه
ارحم الدنيا رحمته العامة الشاملة للمؤمن والكافر قوله حتى اذا كانوا منه عن قوله وصلى السؤال
عنه هو غاية للنفي وهو الاخطار بالبال فلا دخل له في النفي المعنى في النفي للتقيد فيفيد المعنى
وهم لا يخطرونه ذكر ربهم بالهم حتى عرضوا الكالي حين كلئوا من الباس وعجلوا لان يسالوا عن كالئهم بل
يكادوكو فالاضراب انما هو عن مضمون السؤال عن الكالي لا ذكرهم اخطاره ببالهم واعراضهم عن ذكره
وانما يصلح الان يسالوا حافظا من الناس ولم يخطروا من هو حقيق لا يخطرونه بالبال اصلا فكيف
يسئلون الان يسالوا عنه قوله بل لهم الهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا ومن عذاب يكون من عندنا
جعل ام منقطعة بمعنى بل والهمزة ودون على كلا احتمالي معناه تارة بمعنى التجاوز وتارة بمعنى عند

قوله

قوله والاضراب ايضا عن الامر بالسؤال على الترتيب اى الاضراب الاول وهو قوله بل لهم عن ذكر ربهم معرضون
والثاني هو هذا ام لهم الهة تمنعهم من دوننا فان ام بمعنى بل فالاضراب عن الامر بالسؤال وهو قل من
يكلؤكم على ترتيب مراتب البعد في السؤال عن الكالي فان السؤال عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد
فاستبعد هذا بالاضراب الاول والسؤال عن الشيء عن المعتقد لنقيضه ابعد فاستبعد هذا بالاضراب
الثاني ووجه كونه ابعد من الاول لان قلب الغافل عن الشيء خال عن صورة ذلك الشيء فكيف قابل لان
لان يرتسم فيه بان ينبه عليه او يعلمه معلم او يستدل هو بنظر عليه والمعتقد بنقيض الشيء في خال
قلبه بل هو مشغول بصورة نقيضه فهو غير قابل لان يرتسم فيه صورة عين ذلك الشيء ولذا قالوا البلاهة
اقرب الى الخلاص من فطانة بتراء قوله استيناف بابطال ما اعتقدوه اى هذا استيناف كلام وقع
جوابا لسؤال عن سبب الحكم المنفي الذي دل عليه الاستفهام الانكاري في قوله ام لهم الهة تمنعهم
من دوننا وذلك الحكم هو ليس لهم الهة دوننا فكان سائلا قال لاى شيء لا يصلح ما اعتقدوه الهة
من دون الله للالوهية فاجيب بان عدم صلاحيتهم للالوهية لعجزهم وعدم استطاعتهم نصر انفسهم
والعاجز لا يكون الها فهو برهان قاطع لبطلان ما اعتقدوه من وجود الالهة دون الله تعالى قوله
اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم فالمعنى لا يحسبن الذين كفروا ان حفظنا اياهم وتمتيعهم
بالحيوة الدنيا وامهالهم بطول الاعمار كرامة لهم استحقوها لكونهم على الحق بل ذلك استدراج لهم نعمة
صورة لكنها في الحقيقة نقمة من حيث انه سبب للعدول عن الحق داع لهم الى الانهماك في انواع الكفر
والفسوق المستوجب للعذاب المقيم واملي لهم ان كيدي متين قوله او عن الدلالة على بطلانه يعني او
اضراب عن دلالة الدليل السابق وهو لا يستطيعون نصر انفسهم على بطلان ما توهموه من ان لهم
الهة سواء تمنعهم من العذاب وانهم الحفظون لما متعوا به ولا يزالون عنه بسبب ما هم عليه ببيان
ما اوهمهم ذلك اى ببيان ما اوقع في وهمهم ذلك وهو ما متعوا به في الدنيا من سعة العيش وطول
العمر فيكون هذا اضرابا عن بيان الدليل على بطلان ما توهموه الى بيان ما اوقع في وهمهم ذلك فكان
سائلا قال لما ثبت بالدليل القاطع انهم مبطلون في دعواهم هذه فمن اين لهم هذا التمتع بصنوف
النعم وطول الاعمار والحال ان كفران نعمة الله بادعاء ان موليها غيره يقتضي انقطاعها فاجيب
على وجه الاضراب بقوله بل متعنا هؤلاء الاية قوله ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب اى
ولاجل ان حسبوا من طول عيشهم في الدنيا انهم لا يزالون عنه بسبب ما هم عليه عقبه بما يدل على
ان ذلك الحسبان منهم امل كاذب وعدم زوالهم عنه امل كاذب وطمع خائب فان نقص ارض هؤلاء الكفرة
من الاطراف بتسليط المسلمين عليها يكذب ما املوه من الله لا يزول عنهم ولا يزالون عنه توهما
منهم انهم على الحق قوله ولا يسمع الصم الدعاء وضعه موضع ضميرهم الى اخره يعني ولا يسمع الصم وهم
ليسوا صما حقيقة ووضع الاسم المظهر وهو لفظ الصم موضع الضمير وظاهر الحال يقتضي ان
يقال ولا يسمعهم الدعاء للدلالة على تصامهم عن الحق واعراضهم عنه وعدم انتفاعهم بما يسمعونه
قوله والتقييد به اى تقييد نفي الاسماع بوقت نفي الانذار في قوله اذا ما ينذرون لان الكلام في
الانذار فيكون بيانا للواقع او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم ووجه المبالغة ان التصام وقت الانذار
والتخويف ابلغ في وصفهم بشدة الشكيمة والتصلب على الباطل من التصام في غير هذا الوقت لانه
على انهم لا ينتفعون من سماع ما فيه هلاكهم فكيف من سماع غيره قوله وفيه مبالغات ذكر المس
الى اخره اما دلالة المس على المبالغة فلانه ينبئ عن الاصابة اليسيرة وعدم الاحاطة بالممسوس
ودلالة التحاق عليها ظاهرة وفيه مبالغة اخرى غير ما ذكر وهو معنى القلة المستفاد من تنكير
نفحة وزاد صاحب المفتاح فيها التحقير بواسطة التنكير واعترض عليه صاحب التلخيص وقال لان
التعظيم مستفاد من بناء المرة ومن نفس الكلمة فنقول لا ارتياب في ان اعتبار التنكير غير اعتبار
البناء لانك اذا ادخلت على هذا البناء حرف التعريف افاد المرة دون التحقير وكذا اكد البناء
في قوله تعالى نفخة واحدة بالوحدة لما كان المقصود الوحدة لا التحقير فعلم ان البناء لا يستلزم
التحقير بل يحتمله باقتضاء المقام لذلك منه قوله او فيه يعني ويكون اللام في ليوم القيمة بمعنى في
كما ان اللام في جئت لخمس خلون من الشهر بمعنى في فالمعنى جئت في خمس خلون اى مضين
والتانيث في لفظ خمس باعتبار الليالي المعنى في خمس ليال خلون فان الايام عند العرب تعد بلياليها
قوله من نفحه او من الظلم اى شيئا من حقه او من الظلم الاول اشارة الى احتمال ان يكون انتصابا

شيئا على انه تمييز او على ان يكون بنزع الخافض المعنى لا يظلم من جهة شيء من حقه او لا يظلم بشيء من جهة الواجب له وجوبا وعديا على عمله الصالح والثانى اشارة الى احتمال ان يكون انتصابه به على انه مفعول مطلق ليظلم فالمعنى لا يظلم ظلما ما والتعبير بالشيء للدلالة على القلة قوله وقرئ اتينا بمعنى جانا بها من الايتاء قال ابن جنى اتينا بها بالمد ينبغى ان يكون فاعلنا لا افعلنا لانه لو كان افعلنا لما احتيج الى الباء ولقيل آتيناها لقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة ومضارعه يؤاتى مؤاتاة انا مؤات وهو مؤات قوله فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء توجيه لما دلت عليه صيغة المفاعلة من معنى المشاركة قوله وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع الاول تفسير الذكر بحمله على المعنى الخاص والثانى تفسير له على المعنى العام وتخصيص المتقين بالذكر لانهم المنتفعون به وان كان انزال الكتب وارسال الرسل لارشاد كافة العباد قوله او اثبنا من الثواب وجئنا اى وقرئ اثبنا واشتقاقه من الثواب فقوله من الثواب لبيان لفظ اثبنا الواقع فى هذه القراءة مجانسا للفظ اتينا الواقع فى القراءة الاولى تجنيسا خطيا وليس مقصوده شرح معناه لان معناه بعدما علم كونه من الاثابة معلوم لا يحتاج الى البيان وقرئ وجئنا بها قوله او مدح لهم منصوب او مرفوع النصب بتقدير اعنى والرفع بتقدير هم فالتقدير اعنى الذين يخشون ربهم او هم الذين يخشون قوله بالغيب حال من الفاعل او المفعول فتقديره على الاول يخشون ربهم ملتبسين بالغيب اى غائبين واقفين خلف رداء الكبرياء نزلوا من حيث انهم لا يرونه هنا منزلة الغائبين عنه والا فلا غيب بالنسبة الى علمه الشامل وعلى الثانى يخشون ربهم ملتبسا بالغيب اى غائبا عنهم من حيث انه تعالى غير مشاهد لهم محجوب عنهم بحجاب العزة قوله وفى تقديم الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض لافادته معنى التخصيص والقصر المفيد لحكمين المختلفين ايجابى صريحا وسلبى ضمنا فمعنى المبالغة مستفاد من الحكم الايجابى لافادته ان الاشفاق مقصور عليهم والتعريض من الحكم السلبى الضمنى فالمعنى وهم مشفقون اى خائفون من الساعة دون من عداهم ومن عداهم لا يشفقون منها اى الاشفاق مقصور عليهم لا يتجاوز عنهم الى من سواهم قوله يعنى القرآن كثير خيره فسر المبارك لكونه من البركة المنبئة عن معنى الزيادة والكثرة بكثير الخير قوله واضافته ليدل على انه رشد مثله باضافة الرشد الى المثل اى ليدل اضافة الرشد الى ابراهيم على ان ما اتاه اياه من الرشد هو رشد رسول مثله وهو رشد خاص كاين ما اوتى مثله من اولى العزم من الرسل فاذا قيل الرشد معرفا باللام بدون الاضافة فاتت تلك الدلالة لعدم دلالة الاضافة على ذلك المعنى من حيث انها تفيد ان ما اوتى ابراهيم من الرشد هو الرشد اللائق به وهو الرشد الخاص الذى اتاه الله من هو مثله قوله وان له شانا اى وليدل على ان الرشد الذى اوتى ابراهيم عليه السلام شانا عظيما ووجه دلالة الاضافة على هذا المعنى من حيث انها تفيد انه رشد يليق به وهو رسول عظيم الشان والرشد اللائق به يكون عظيم الشان البتة قوله وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات ووجه الاشارة الى ان فعله تعالى بالاختيار هو ان قوله تعالى وكنا به عالمين يدل على سبق علمه ايتاء ابراهيم رشده اى اعطاه اياه فدل على ان رشد ابراهيم كان بعد ما لم يكن فيكون حادثا والحادث لا يستند الى الموجب بالذات على ما هو المقرر فى علم الكلام بل يستند الى الفاعل المختار فالاختيار مدلول حدوث الرشد وحدوث الرشد مدلول قوله وكنا به عالمين فدل قوله وكنا به عالمين على ان فعله بالاختيار لا بطريق الايجاب كما زعمه الحكماء فيكون حجة عليهم واما وجه الاشارة الى انه عالم بالجزئيات فلان الضمير فى به فى قوله وكنا به عالمين راجع الى اهلية ابراهيم لما اتاه الله او الى جميع محاسن الاوصاف وذلك معنى جزئى فهو حجة على القائلين بان الله تعالى ليس بعالم بالجزئيات وانما هو عالم بالكليات قوله تحقير لشانها اى قول ابراهيم ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون تحقير لشان التماثيل التى هى الاصنام معنى التحقير مستفاد من لفظة هذه الموضوعة للاشارة الى القريب كما يؤتى باسم الاشارة الموضوع للبعيد تعظيما لشان المشار اليه مثل الم ذلك الكتاب وايضا يستفاد معنى التحقير من تعبيره عن الهتهم بلفظ التماثيل فانها تستعمل فى صور لا ارواح لها قوله واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى فى وانتم فاعلون العكوف لها يعنى لم يقصد تعلق العكوف الى مفعوله الذى يتعدى اليه بواسطة على بل نزل منزلة اللازم فالمعنى وانتم فاعلون العكوف لها اى لهذه التماثيل قوله ويجوز ان يأول بعلى اى ويجوز ان يأول اللام فى لها بكونه بمعنى على فالمعنى انتم عليها عاكفون هذا على تقدير تعديته بواسطة حرف

ذو رجع منهم الى الذكر المذكور
من المحسنات البديعية
منه [illegible]





الجر وعدم تنزيله منزلة اللازم قوله او يضمن العكوف معنى العبادة فيكون المعنى انتم عاكفون عابدين لها قد بالغ ابراهيم عليه السلام فى ابطال عبادة تلك التماثيل وكما نسبها الى الافراط فى الحقارة نسبهم الى الافراط فى العكوف لها حيث قال انتم لها عاكفون بالضمير المرفوع وبناء الخبر عليه المفيد لتقوى الحكم وتخصيص العكوف بالذكر ولما لم يكن جوابهم الا ان قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين شملهم وجعلهم منغمسين فى الضلال بالجملة الاسمية وقرن اباءهم معهم فاكد الضمير المرفوع ووصف الضلال بالمبين ولما سمعوا منه هذه الغلظة وشاهدوا هذا الجد طلبوا منه البرهان بمعنى هب انا قد قلدنا اباءنا فيما نحن فيه فهل لك دليل على ما ادعيت اجئتنا بالحق ثم اضربوا عن ذلك وجاؤا بام المتضمنة لمعنى بل الاضرابية والهمزة للتقرير فاضربوا بل عما اثبتوا له وقرروا بالهمزة خلافه على سبيل التوكيد والبت والقطع وذلك انهم قطعوا انه لاعب وليس بمحق البتة لان ادخالهم اياه فى زمرة اللاعبين بحكمهم عليه بانه عريق فى اللعب داخل فى زمرة الذين فصارى امرهم فى اثبات الدعاوى اللعب واللهو على سبيل الكناية الايمائية دل على اثبات ذلك بالدليل والبرهان وهذه الكناية توقفك على ان ام لا يجوز ان تكون متصلة قطعا وكذا بل فى قوله بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن وهذا الجواب وارد على الاسلوب الحكيم وكان من الظاهر ان يجيبهم بقوله بل انا من المحقين ولست من اللاعبين فجاء بقوله بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن لينبه به على ان ابطال ما انتم عاكفون عليه وتضليل اياكم مما لا حاجة فيه لوضوحه الى الدليل ولكن انظروا الى هذه العظيمة وهى انكم تتركون عبادة خالقكم ومالك امركم ورازقكم ومالك العالمين والذى فطركم وما انتم عاكفون وتشتغلون بعبادة ما دونه فاى باطل اظهر من ذلك واى ضلال ابين من هذا ثم ذيل الجواب بما هو مقابل لقولهم وهو قوله وانا على ذلكم من الشاهدين من حيث الاسلوب وهى الكناية ومن حيث التركيب وهو بناء الخبر على الضمير اى لست من اللاعبين فى الدعاوى بل انا من القائمين فيها بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة كالشاهد الذى يقطع به الدعاوى وبه يتقوى قول المصنف رحمه الله وهو ادخل فى تضليلهم والزم للحجة عليهم كذا حقق هذا المقام بعض الفحول من شراح الكشاف رحمهم الله قوله وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها اى هو جواب عن سؤال يتضمنه السؤال بالاستفهام عن حقائق هذه التماثيل وذلك السؤال اللازم هو اى شىء حملكم ودعاكم الى عبادتها مع ان شانها من الحقارة ذلك فلما تفطن المخاطبون من السؤال الاول الوارد على وجه التحقير ان المقصود منهم جواب السؤال اللازم للسؤال عن حقائق التماثيل فقالوا وجدنا اباءنا لها عابدين يعنون ان الحامل على العكوف عليها هو ان وجدنا عليه اباءنا منخرطون فى سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل اى لعدم استناد انفسهم واباءهم الى دليل من العقل والنقل يدل على جواز العكوف والعبادة لما لا يقدر على نفع وضر قوله والتقليد وان جاز فانما يجوز لمن علم فى الجملة انه على حق يعنى لا نسلم ولا جواز التقليد لوجود الخلاف فى صحة ايمان المقلد وان فرض جوازه فهو انما يجوز لمن علم فى الجملة انه على حق فلا وجه لاصرارهم فى عبادة الاصنام تقليدا لاباءهم لظهور ان اباءهم على باطل دون مرية فى ذلك ليس فيه من وجوه الحق شىء ما قوله ام جد تقول له ام يلعب تقول له تفسير لام الاستفهامية ولا دليل لهم فيها على كونها متصلة قوله وهو ادخل فى تضليلهم والزام الحجة عليهم اى رجع ضمير المفعول فى فطرهن الى التماثيل ابلغ فى تضليل هؤلاء الكفرة العاكفين عليها والزام الحجة عليهم لافادته ان ما تعبدونه من الاصنام مخلوق مثل سائر المخلوقات وانتم تعكفون على المخلوق وتعبدونه وتعرضون عن ان تؤمنوا بخالقه قوله فان الشاهد من تحقق الشىء اى علمه حقيقة وحققه اى بينه قوله لاجتهدن فى كيدها معنى الاجتهاد مستفاد من لفظ الكيد وتاء القسم فان الفعل الحاصل بعد تمام الفاعل به وكيده فيه لا يكون الا بجد واجتهاد قوله لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه اخذ معنى الظن من لفظ كلمة الترجى واخذ معنى القصر من تقديم متعلق الفعل عليه يعنى غلب على ظن ابراهيم ان الكفرة لا يرجعون عند اطلاعهم على كسر الاصنام الا اليه لانهم يعلمون انه هو يعادى الهتهم ويحقرها ويامرهم بان لا تعبدوا الا الها واحدا فلم يكسر الصنم الكبير ليحاجهم عند سؤالهم عنه بقولهم اانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم اى فيغلبهم فى الحجة قوله او لانهم يرجعون الى الكبير لم يعتبر فى هذا التوجيه بطريق القصر كما فى الوجه الاول اذ لا وجه لمعنى القصر على هذا حينئذ بكون التقديم لمجرد رعاية الفاصلة قوله حين رجعوا اختار منه للوجهين الاولين

القصر على هذا فحينئذ يكون التقدير لمجرد رعاية الفاصلة **قوله** حين دعوا اختيار منه للوجهين الاولين
في مرجع الضمير لان الوجه الثالث وهو رجع الضمير الى الله تعالى لختم قلوبهم وتعميمهم على الكفر بعيد
**قوله** او صفة لفتى فصحيحه لان يتعلق بالسمع فان فتى نفسه ليس من قبيل المسموعات لان المسموع لا
يكون الا من قبيل الاصوات وصف بيذكر يكون الوصف قيدا له فيرجع السمع الى القيد ويتعلق
به على ما حققه عبد القاهر رحمه الله من انه اذا كان في الكلام قيد يرجع النفي والاثبات الى
ذلك القيد فيكون المسموع بهذا الاعتبار ذكر فتى لا نفسه والذكر لكونه من قبيل الصوت يصلح
لان يتعلق به السمع فيكون الوصف قرينة لفظية على تعلق السمع به باعتبار صفته واما اذا كان
يذكرهم ثاني مفعولي سمع فتصحيح تعلق السمع به موكول الى دلالة العقل من حيث ان العقل يحكم بان
المراد سماع ذكره لا سماع نفسه لان نفسه ليست مما يسمع **قوله** وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه اي
جعله صفة لفتى ابلغ من جعله مفعولا ثانيا لسمع في نسبة الذكر اليه ووجه كونه ابلغ منه هو ان
المفعول الثاني في باب افعال القلوب خبر في الحقيقة عن المفعول الاول وفي باب اعطى اذا كان
المفعول الثاني مما يصح حمله على الاول يكون المفعول الثاني بمنزلة الخبر عن الاول ومفعولا
سمع ههنا مما يصح ان يحمل الثاني على الاول فان في قولك سمعت زيدا يقول كذا يجوز ان يقال
زيد يقول كذا وفي سمعت زيدا قائلا يجوز زيد قائل فجعل يذكر صفة لفتى يفيد ان الذكر معلوم
الثبوت له قبل التكلم بهذا الكلام بخلاف جعله مفعولا ثانيا بمنزلة الخبر فان الصفات قبل
العلم بها اخبار كما ان الاخبار بعد العلم بها صفات **قوله** بمرأى منهم بحيث يتمكن صورته في اعينهم
تمكن الراكب على المركوب اشارة الى ان كلمة على في على اعين الناس مستعملة على وجه الاستعارة
التبعية حيث شبه تمكن صورته في اعين الناس بتمكن الراكب على المركوب فاستعمل اللفظ الموضوع
للمشبه به في المشبه **قوله** اسند الفعل اليه تجوزا الى آخره يعني اسند فعل الكسر الى الكبير تجوزا
من باب الاسناد الى السبب من حيث ان تعظيمهم للكبير كان سببا لغيظ ابراهيم وغيظه كان سببا لكسر
الاصنام فصار الكبير سببا للكسر بواسطة كونه سببا لغيظ الكاسر فاسند الفعل اليه لكونه
سببا حاملا للفاعل على الفعل فصار كان الفاعل هو الكبير **قوله** او تقريرا لنفسه مع الاستهزاء
والتبكيت على اسلوب تعريضي اي تقريرا لفعل الكبير وتثبيتا لنفسه فان اسناد فعله الصادر عنه
الى الجماد العاجز بالاضراب عن كونه فاعله حين سالوا بقولهم ءانت فعلت هذا مع علمهم بان
المسؤول عنه قادر على ذلك الفعل والصنم الجماد عاجز عنه يدل دلالة تعريضية على ان فاعل
ذلك الفعل هو لا ذلك الجماد ويقرره له مع الاستهزاء الناشئ من اسناد فعل نفسه الى الجماد ونفيه
عن نفسه بكلمة بل والتبكيت بهذا القول من حيث ان قوله بل فعله كبيرهم يلجئهم الى ان يعترفوا بعجز
الصنم ويقولوا كيف يكسر هذا وهو لا يقدر على الفعل ويقول هو اذا كان عاجزا لم تتخذونه الها
والعاجز لا يصلح للالوهية فيبكتهم ويلزمهم **قوله** فيما كتبته متعلق بقال اي لو قال لك من لا يحسن
الخط في حق ما كتبته بخط رشيق ءانت كتبت هذا فقلت بل كتبته اي بل انت كتبته مع ذلك العجز
والقصور فيستطعف السامع من نفي تلك الكتابة عن نفسه بكلمة الاضراب واسنادها الى العاجز
مع علمه بان كاتب ذلك الخط ليس ذلك العاجز ان مراد المتكلم تقرير الكتابة لنفسه واستهزاء ذلك
العاجز وهذا هو معنى التقرير لنفسه على الاسلوب التعريضي فان قلت التعريض من اقسام الكناية
والكناية ذكر اللازم وارادة الملزوم فما وجهه ههنا قلت اذا كان الفعل دائرا بين فاذا نفي عن
الآخر يتعين ان فاعله هو الاول فانتفاؤه عن الآخر لازم لثبوته للاول ومعنى انتفاء الفعل
عن الآخر ناشئ من ورود الكلام على وجه الهزء والسخرية **قوله** صاحب الفرائد ان هذا الوجه
وهو قصد تقرير الفعل لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي بعيد لان ذلك انما يستقيم
اذا كان الفعل دائرا بين الاثنين فاذا انتفى من احدهما ثبت للآخر بالضرورة وههنا ليس
كذلك لان الكسر لم يكن دائرا بين ابراهيم وبين الصنم الكبير لاحتمال ان يكون كاسرها غير ابراهيم
والنظير الذي ذكره ليس الفعل دائرا بين الاثنين ايضا لانه يمكن ان يكون الفعل للثالث فان
اتفق ان يكون دائرا بينهما كان صحيحا الا انه لم يطابق لما نحن فيه والجواب عنه انه دل تقديم
الفاعل المعنوي في قوله ءانت فعلت على ان الكلام ليس في الفعل لانه معلوم بل في الفاعل كما في
في قوله تعالى وما انت علينا بعزيز ودل قولهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقولهم قالوا فاتوا به

على



على اعين الناس على انهم لم يشكوا ان الفاعل هو فاذن لا يكون قصدهم في قولهم ءانت فعلت هذا الا ان
يقر بانه هو فلما رد بقوله بل فعله كبيرهم تعريضا دار الامر بين فاعلين فاستفيد نفي الفعل من الكبير
من اثباته له بطريق السخرية فاذا انتفى منه ثبت بطريق الاسلوب التعريضي ان فاعله ابراهيم لعدم
احتمال ثبوته لغيره بشهادة القرينتين المذكورتين وقال صاحب الفرائد جعل اسناد الفعل الى
الكبير من باب اسناد الفعل الى السبب ضعيف لان غيظه انما كان من عبادة غير الله ويستوي
فيه الكبير والصغير فالجواب عنه ان غيظه لكبيرها اكبر واشد لما راى من زيادة تعظيمهم له فاسند
الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهانته بها وحطمه لها واشار المصنف رحمه الله الى هذا الجواب
بقوله لما راى من زيادة تعظيمهم له **قوله** او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه اي او حكاية لفعل يلزم
من مذهبهم الباطل جوازه اي جواز ذلك الفعل فانهم لما ذهبوا ان الصنم اله لزمهم ان يجوزوا اقتداره
على الفعل **قوله** وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض اي ما بينهما
من الجملة الانشائية وهي فاسئلوهم اعتراض فالمعنى فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون فيكون فعله
كبيرهم جزاء الشرط او الجزاء محذوف وهو دليل الجزاء فجعل النطق شرطا للفعل ليبين انهم
ان قدروا على النطق قدروا على الفعل فيريهم عجزهم عن النطق المستلزم لعجزهم عن الفعل **قوله** او الى
ضمير فتى وابراهيم عطف على الضمير المجرور في اليه في قوله اسند الفعل اليه فالمعنى اسند الفعل الى كبيرهم
او الى ضمير فتى والى ضمير ابراهيم فالمعنى بل فعله ذلك الفتى الذي يذكرهم وهو ابراهيم فحينئذ يكون
كبيرهم هذا مبتدأ وخبرا والوجه الاول اصح لما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات منهن قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم
هذا وقوله لسارة هذه اختي **قوله** وما روي انه عليه السلام قال لابراهيم ثلث كذبات تسمية
للمعاريض كذبا لما شابهت صورته صورة الكذب لما صح ان الانبياء معصومون عن الكذب اول رحمه
الله ما وقع في حديث نبينا صلى الله عليه وسلم من اطلاق الكذب على قول ابراهيم عليه السلام فحمله
على الاستعارة من باب اطلاق اسم المشبه به على المشبه المعاريض جمع معراض بمعنى تعريض واراد
بالتعريض معناه اللغوي الشامل للمجاز والكناية التي من اقسامها التعريض والايهام لا معناه المصطلح
عليه عند علماء البيان فان قوله اني سقيم مجاز مرسل بمعنى سأسقم لا تعريض وقوله بل فعله كبيرهم تعريض
اصطلاحي على ما مر وقوله لسارة هذه اختي ايهام لان المراد المعنى البعيد للاخت وهو الاخوة في الدين
كما يستعير لفظ الكذب في الحديث لهذه الاقوال الثلثة لمشابهتها في الصورة اي في الظاهر الكذب
وليست بكذب في الحقيقة فان المراد بالاول تقرير الفعل لنفسه وبالثاني ساسقم وبالثالث الاخوة
الدينية فهذه الاقوال الثلثة بالنسبة الى المعنى المراد صادقة وان كان ما به التوصل الى المراد في
صورة الكذب فاطلاق لفظ الكذب على هذه الاقوال انما هو على وجه المجاز المستعار **قوله** لا من
ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين ظلمتموه بالتشديد اي نسبتموه الى الظلم او حكمتم عليه بالظلم بقولكم
هذا **قوله** ناصرين نصرا مؤزرا اي نصرا قويا من الازر وهو القوة معنى القوة في النصر مستفاد
من جعل الشرط في قوله ان كنتم فاعلين كالناقصة حيث لم يقل ان فعلتم بل قال بدل ان فعلتم
ان كنتم فاعلين قد ذكرنا وجه افادته ذلك المعنى في بيان وجه المبالغة **قوله** اما ان تكون اولا
من القي من اما ان تلقي في شرح تفسير سورة طه وكذا وجه المبالغة في يا نار كوني بردا بالنسبة
الى بردي واما وجه المبالغة كوني بردا من كوني ذات برد فمن حيث كونه من قبيل الوصف بالمصدر
مثل رجل عدل **قوله** وكف عن ابراهيم اي كف نمرود نفسه عن ان يتعرض ابراهيم باصابة مكروه
**قوله** ويشعر به قوله على ابراهيم اي يشعر بان صورة النار لم تتغير بل بقيت على حالها لم تنقلب
هواء بل المنقلب اثر النار الذي هو الاحراق حيث صار بردا على ابراهيم غير مؤذ له ووجه الاشعار
هو افادته بوضع الظاهر موضع المضمر ان يكون النار بردا في حق ابراهيم كرامة له دون غيره بل هي في
حق غيره على طبعها الاصلي من تاثيرها الخاص بها والتاثير لا ينفك عن الصورة بخلاف الوجه الاول
فانها اذا نزعت عن طبعها الاصلي وانقلبت هواء يستوي هو وغيره في عدم التاثير بها حين صارت
وهذا محل نظر وتامل وليت شعري انه لم اشعر به هذا القيد مع احتماله لمعنى انقلبي هواء باردا على
ابراهيم **قوله** روي انهم بنوا حظيرة بكوثى وهي قرية والحظيرة ما يعمل للابل من شجر ليقيها البرد والريح **قوله**
فلم يحترق منه الا وثاقه الوثاق ما يوثق به من حبل او اسر او غير ذلك اي لم يحترق من ابراهيم الا وثاقه

الذي غلوه به قوله روي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة قال محمد بن اسحاق استجاب لابراهيم رجال
من قومه حين رأوا ما صنع الله به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمرود وملائه وامن
به لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارح وهاران هو اخو ابراهيم وكان لهما اخ ثالث
يقال له ناحور بن تارح وامنت به ايضا سارة بنت عمه وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم
فخرج من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة كما قال تعالى فآمن له لوط وقال
اني مهاجر الى ربي فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء
الله ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين
وهو برية الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة قوله فهي حال منهما لانهما
جميعا من عطاء الله تعالى قوله او ولد ولد او زيادة على ما سال فالمعنى وهبنا له ولدا او ولد ولد
او زيادة على ما سال فيختص بيعقوب فلا باس به للقرينة اي على تقديري كونه بمعنى ولد ولد او بمعنى
زيادة على ما سال يختص نافلة بان يكون حالا من يعقوب وحده فلا باس به للقرينة فان من
المعلوم ان الزائد على الولد او على المسؤول هو يعقوب والمسؤول هو اسحق لان الله تعالى اعطاه
اسحاق بدعائه حيث قال هب لي من الصالحين وزاد له يعقوب ولد الولد والنافلة الزيادة فحاصل
المعنى وهبنا له يعقوب حال كونه زيادة على الولد او زيادة على المسؤول وان كان ولدا لكن
لما كان كون يعقوب ولدا يغاير كونه مسؤولا عطفه عليه باو القاسمة قوله واصله ان تفعل الخيرات
ثم فعل الخيرات يعني ان الفعل هنا مصدر الفعل المجهول لا الفعل المعلوم ما قيل بان مع الفعل ولذا
رفع الخيرات في فعل الخيرات منونا وكذلك اقام الصلوة وايتاء الزكوة بمعنى ان تقام وان تؤتى
وانما اختار ذلك لان الموحى للانبياء هو الفعل العام التام لهم ولامتهم لا الفعل المخصوص
بهم فالمعنى واوحينا اليهم ان تفعل انفسهم وامتهم فعل الخيرات واذا كان مصدر يختص الايحاء
بفعلهم فقط والغاية من الايحاء وتبليغ الرسل الرحمة العامة للجميع وتكميل النفوس طرا لا يختص
بقوم دون قوم فلكون عموم الخير مناسبا لبعثة الرسل فسره بما يدل على العموم من كون الفعل
في فعل الخيرات مصدرا لفعل المبني للمفعول قوله ولذلك قدم الصلة يعني وليفيد الكلام معنى
التوحيد والاخلاص في العبادة قدم صلة عابدين وهي لنا عليه من حيث ان التقديم يفيد انهم
كانوا عابدين لنا لا لغيرنا وتخصيص العبادة به تعالى ينافي الاشراك فيلزمه التوحيد والاخلاص
فقوله التوحيد يناسب نفي اشراك عابد الصنم والاخلاص يناسب نفي اشراك العابد المرائي بعبادته
فان الرياء شرك خفي قوله ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له اي ويدل
على انه وصف للقرية اهلها هذه الاية من حيث انها وقعت في معرض التعليل له ويجب التطابق
بين العلة والمعلول فالمعنى يعملون الخبائث لكونهم قوم سوء فاسقين ولا معنى لان يقال تعمل
القرية الخبائث لكون اهلها قوم سوء فاسقين لفقد التطابق وكون هذه الاية كالتعليل له
من حيث انها وقعت في مقام الاستيناف الموهم لسؤال عن سبب عمل الخبائث وانما قال
فانه كالتعليل له ولم يقل فانه تعليل لان السؤال موهوم لا محقق على ما هو المقرر في علم المعاني
في باب الفصل بسبب كون المقام مقام الاستيناف قوله في اهل رحمتنا او جنتنا تقدير المضاف
لتصحيح معنى الدخول المقتضي للظرفية المخصوصة بالجواهر والرحمة عرض ويحتمل ان يكون المراد
بالرحمة متعلقها وهو النعمة فقوله او جنتنا اشارة الى ذلك الاحتمال وتقدير المضاف اشارة
الى احتمال ان يكون الرحمة مصدرا ولما كان التفسير بالمصدر تفسيرا لها بحسب معناها الحقيقي والتفسير
بالنعمة تفسيرا بالمجاز قدمه عليه لكون الحقيقة اصلا فقوله او جنتنا عطف على اهل رحمتنا لا على
رحمتنا قوله الذين سبقت لهم منا الحسنى تفسير الصالحين بالسابقين في الصلاح لاجل انهم عبر عنهم
بلفظ اسم الفاعل الدال على الثبات والاستمرار على الصلاح والتوفيق الازلي يعني استعداد الصلاح
لارواحهم قبل النشأة العنصرية قوله لاجتماع الامرين تكذيب الحق والايذاء في الشر ولما كان
الامر الثاني على طريق الاستيناف بيانا للسبب الاول فكلاهما سبب الاغراق قوله وكنا لحكم الحاكمين
لعله اشارة الى ان المراد بجمع الضمير اثنان مثل قوله فان كان له اخوة فلامه السدس المراد بالاخوة
ما فوق الواحد والوجه ان المراد بيان جمع الضمير في حكمهم بانه راجع الى الجماعة المراد به الحاكمان والمتحاكمان
جميعا قوله والاول نظر قول ابي حنيفة في العبد الجاني قال ابو حنيفة رحمه الله في العبد اذا جنى على

النفس

النفس يدفعه المولى بذلك او يفديه وعند الشافعي رحمه الله يبيعه في ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت
على قدر النقصان في الحرث فوجه حكومة داود ان الضرر وقع بالغنم فامر بتسليم الغنم بدل جنايتها الى المجني
عليه قوله والثاني مثل قول الشافعي بغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق قال اصحاب الشافعي رحمهم
الله فيمن غصب عبدا فابق من يده انه يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب
من منافع العبد فاذا ظهر العبد وجاء ترادا فوجه حكومة سليمان عليه السلام انه جعل الانتفاع
بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم واوجب على صاحب الغنم ان
يعمل في الحرث حتى يزول الضرر والنقصان قوله ولولا النقل لاحتمل توافقهما اي لولا نقل قصتهما
في الحديث عن الصحابة رضي الله عنهم الدال على مغايرة مراديهما في حكميهما لامكن التلفيق بينهما بان
يقال مراد سليمان عليه السلام في حكمه هو ما اراده داود عليه السلام لكن النقل المروي يأباه وهو
انه قال ابن عباس وقتادة والزهري رضي الله عنهم ان رجلين دخلا على داود احدهما صاحب حرث
والاخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فافسدته فلم تبق منه
شيئا فاعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا فمرا على سليمان فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال
سليمان لو وليت امركما لقضيت بغير هذا وروي انه قال غير هذا ارفق بالفريقين فاخبر بذلك
داود فدعاه فقال كيف تقضي ويروى انه قال بحق النبوة والابوة الا اخبرتني بالذي هو ارفق قال
ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب
الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود
القضاء ما قضيت وحكم بذلك فيدل ما روي من قوله لقضيت بغير هذا وقوله غير هذا ارفق بالفريقين
على ان مراد سليمان في حكمه غير ما اراده داود في حكمه قوله على ان قوله ففهمناها سليمان لاظهار ما تفضل
عليه في صغره جواب سؤال يرد على قوله لولا النقل لاحتمل توافقهما كان سائلا قال امكان التوافق يقتضي
ان يقال ففهمناهما اياهما فاجاب بان تخصيص سليمان انما وقع لاظهار ما تفضل عليه في صغره والا فالفهم
من الله حاصل لكل منهما على تقدير التوافق في مراديهما لكن النقل المنبئ عن تغاير مراديهما يقطع احتمال
التوافق قوله دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه فان الاية دلت على ان حكم المخطئ منهما بعلم اتاه الله
تعالى اياه فلا يؤاخذ بالخطاء في حكمه قوله وقيل على ان كل مجتهد مصيب وجه دلالة الاية على ذلك
من حيث انه سمى عمل كل منهما حكما وعلما اوتياه من الله تعالى وكل حكم وعلم اتاهما الله تعالى فهو صواب
فحاكم ذلك الحكم مصيب فيه قوله وهو يخالف مفهوم قوله ففهمناها اي كون الاية دليلا على ان كل
مجتهد مصيب يخالف مفهوم ففهمناها ووجه مخالفته له ان قوله ففهمناها دال بطريق المفهوم
على ان داود ليس بمصيب في حكومته لافادته ان حكومته ليست بتفهيم منه تعالى قوله وقرئ بالرفع على
الابتداء وخبره محذوف دل عليه ما قبله فالتقدير والطير يسبح معه على اللفظ او يسبحن معه على المعنى
مثل والطير صافات قوله او العطف على الضمير على ضعف اي وقرئ بالرفع على العطف على الضمير المتصل
في يسبحن من غير تاكيده بمنفصل وهو ضعيف قوله ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع
اي والتقريع بهم بترك الشكر يعني ان مقتضى الظاهر ان يقال فاشكروا لكن اخرج صيغة طلب الشكر الى
صورة الاستفهام الانكاري والاستخبار عن وقوع الشكر للمبالغة في وصفهم بترك الشكر بمعنى ان
شكر النعمة غير مرجو منهم حتى يطلب بالامر به وانما شانهم في ذلك ان يسأل عن وقوعه منهم مثل السؤال
عن الامور المجهولة البعيدة النادرة الوقوع وتحصيل في صورة الاستفهام ايضا تقريعهم بترك
الشكر ولعدم افادة صيغة الامر لهاتين النكتتين ابرز الكلام في معرض الاستفهام قوله ولعل اللام
فيه دون الاول لان الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود
بالاضافة اليه يعني جيء صلة التسخير هنا باللام وفي الاية المتقدمة بمع لان الخارق وهو تسخير الريح
هنا لاجل نفع سليمان واللام يناسب التعليل والخارق في تلك الاية وهو التسبيح امر يظهر في
الجبال والطير مقرونين مع داود بالاضافة اليه يعني ظهر التسبيح فيهما بمقارنتهما لداود فيكون معجزة
له نعم يمكن تصحيح معنى اللام هناك ايضا على معنى ان تسخير الجبال والطير للتسبيح امر عائد الى داود
نافع له حيث ثبت بذلك الخارق دعواه في انه نبي مؤيد من عند الله لكن معنى العلية في قوله ولسليمان
الريح اظهر منه قوله تجري به على ما يقتضيه الحكمة فان كل فعل يسبقه علم فاعله بذلك لا يكون الا حكمة
قوله وهي نكرة موصوفة اي من في من يغوصون نكرة موصوفة اذ ليس المراد منهم اعيانا معهودين فيكون

موصوفة لا موصولة قوله وقرئ بالكسر اي بكسر ان على اضمار القول فالتقدير اذ نادى ربه قال اني
مسني الضر او على تضمين النداء معنى القول فالتقدير قال اني مسني الضر مناديا ربه قوله وصف ربه
بغاية الرحمة حيث ذكره بصيغة التفضيل قائلا وانت ارحم الراحمين بعدما ذكر نفسه بما يوجبها
اي بما يوجب الرحمة وهو مساس الضر بقوله مسني الضر قوله واكتفى بذلك اي اكتفى بوصف ربه
بغاية الرحمة عن عرض المطلوب الذي هو البرء عن السقم لطفا في السؤال وهو سؤال البرء عن الضر
الذي مسه حيث استحيى من ربه عن تصريح المطلوب تادبا ومن هذا الباب ما يحكى ان عجوزا تعرضت
لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشت جرذان بيتي على العصي فقال لها الطفت في
السؤال لا جرم لاردنها تثب وثب الاسود وملأ بيتها حبا وذكر صاحب المثل السائر ان امرأة شكت
بعض ولدي سعد بن عبادة من قلة الفارة في بيتها فقال املأوا بيتها خبزا ولحما وسمنا قوله
ولو دعوت الله لو يحتمل ان يكون بمعنى التمني وان يكون للشرط وجوابه محذوف اي لاستجيب دعوتك
قوله ولرحمتنا العابدين هذا على تقدير جعل للعابدين صلة لرحمة فحينئذ يكون متعلق ذكرى
محذوفا تقديره رحمة للعابدين وذكرى لهم ففسر ذكرى لهم بقوله وانا نذكرهم بالاحسان لا ننساهم
واللام في قوله ولرحمتنا اشارة الى ان رحمة مفعول له لا بيانا نزع اللام من رحمة وجعل مفعولا
له في الوجه الاول وادخل عليها اللام في الوجه الثاني ليؤذن بان الكلام على الاول تتميم فيتحقق
الرحمة بايوب عليه السلام فلم يحتج الى اللام لحصول مقارنة الرحمة والذكرى لفعل المعلل وعلى الثاني
تذييل عام في حق العابدين كلهم فيدخل فيه ايوب دخولا اوليا فلا بد من تقدير اللام في الرحمة لحصولها
قبل وبعد قوله وولد منه نوافل اي زوايد من الاولاد قوله او تكفل منه واختلفوا في ذي الكفل فقال
عطاء ان نبيا من انبياء بني اسرائيل اوحى الله اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل
فمن تكفل لك انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع
ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل بذلك فتكفل ووفى به فشكر الله له ونبي ذا الكفل
وقال مجاهد لما كبر اليسع قال لو استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل
قال فجمع الناس فقال من يتقبل مني بثلث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام
رجل تزدريه العين فقال انا فرده ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الاخر فسكت الناس وقام
ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه ولذلك الرجل قصة بعد استخلافه يطول الكلام بذكرها فلنرجع
الى ما نحن فيه من حل الكتاب قوله لن نضيق عليه او لن نقضي عليه الى اخره فسر نقدر تارة بمعنى التضييق
وتارة بمعنى القضاء وتارة باعمال القدرة فيه اي صرفها اليه وارادة العمل بها وجميع ذلك
التوجيهات بحسب معناه الحقيقي وبقي من محتملات معناه ان يكون بمعنى القدرة المقابلة للعجز فيكون
مجازا لعدم صحته على حقيقته حينئذ فهو اما استعارة مركبة تمثيلية تشبيها للهيئة المركبة بالهيئة
المركبة حيث شبه حاله بحال من ظن ذلك او استعارة مفردة تشبيها للخطرة الشيطانية الوهمية
المرجوحة التعقل بالظن الغالب الراجح مبالغة في خطوره فعلى التقديرين الاخيرين يكون استعمال
لفظ الظن على وجه الاستعارة التبعية قوله في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت
والبحر والليل فالجمع على الوجه الاول باعتبار كيفية الظلمة وعلى الثاني باعتبار كميتها قوله ان
يعجزك شيء معناه انزهك تنزيها من ان يعجزك شيء من الاشياء ولعله رحمه الله اختار من
محتملات معنى نقدر الاحتمال الاخير وهو ان يكون المراد بالظن الخطرة الوهمية فيكون هذا
التسبيح استغفارا منه عن توهم العجز به تعالى عنه علوا كبيرا قوله والغم غم الالتقام وقيل غم
الخطيئة اي غمه غم الالتقام للحوت له وابتلاعه وقيل غمه الخطيئة حيث كان عبدا صالحا
وكان في خلقه ضيق فلما حمل عليه اثقال النبوة تفسخ وتفسخ تفسخ الفصيل تحت الحمل الثقيل فقذفها
من يديه وخرج هاربا فلذلك اخرجه الله من اولي العزم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصبر
كما صبر اولوا العزم ولا تكن كصاحب الحوت قوله وفي الامام نجي اي وفي امام المصاحف نجي بضم
النون وكسر الجيم المخففة او المثقلة وسكون الياء قوله وامتناع الحذف في نجا لخوف اللبس يعني
ان القياس ان يحذف احدى نونيه لوجود الداعي الى الحذف وهو الثقل الناشي من تكرار النونين
ولم يحذف لئلا يلتبس بماضيه قوله او لزكريا فالمعنى واصلحنا لزكريا بان حسن خلقها الله وكانت
حردة اي سيئة الخلق قوله يعني المتوالدين بكسر الدال وفتح النون على الجمع على ان يحيى عليه السلام داخل في

الجرذان بكسر الجيم والذال المعجمة جمع جرذ بكسر الجيم وهو نوع من الفارة ه





الجمع فانهم لانه من المتوالدين بمعنى من به التوالد قوله ذوي رغب او راغبين اشارة الى ان رغبا
ورهبا حالان من فاعل يدعوننا فتقدير المضاف على كونهما مصدرين والتفسير براغبين وراهبين
على كونهما جمعا راغب وراهب مثل خدم قوله وخائفين العقاب او المعصية تقديم العقاب على المعصية
لان الخوف يتعلق اولا وبالذات بالعقاب الذي هو جزاء المعصية وبالمعصية ثانيا وبالعرض فان
كون المعصية مخوفا عنها انما هو لكونها سببا للعقاب لا بالذات قوله والمعنى انهم نالوا بهذه الخصال
وهي مسارعتهم في الخيرات ودعاؤهم راغبين وراهبين وخشوعهم لله ومعنى التسبيب مستفاد من
ورود جملة انهم كانوا يسارعون في الخيرات مع ما عطف هو عليه على وجه الاستيناف لما قبله
المبني عن السؤال عن سبب ما نالوا فاجيب بجواب يبين ذلك السبب وهو تلك الخصال التي يشتمل
عليها الجواب قوله في عيسى فيها اشارة الى جواب سؤال هو ان نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه
قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اي احييته واذا ثبت ذلك كان قوله ونفخنا فيها
من روحنا ظاهر الاشكال لانه يدل على احياء مريم وليس المراد ذلك بل المراد احياء عيسى فاجاب
عنه بان معنى نفخنا فيها نفخنا في عيسى فيها ومثل ذلك يقول الزمار نفخت في بيت فلان اي نفخت في
المزمار في بيته ومعنى الوجه الثاني وهو فعلنا النفخ فيها ظاهر فانه على تنزيل فعل النفخ المتعدي
بواسطة في منزلة ما لا يتعدى على ان لا يراد تعلقه بالمنفوخ فيه فيكون بمنزلة الفعل اللازم اي
فعلنا ذلك النفخ وهو الاحياء اي احياء عيسى في مريم بخلاف الوجه الاول فانه على ان يكون تعلقه
به مرادا قوله ولذلك وحد قوله آية للعالمين يعني لو لم يأول مفعول جعلنا بالقصة او الحال لوجب ان يقال
آيتين لان مفعوله الاول اثنان وهو مريم وابنها قوله فان من تأمل حالهما الى اخره بيان لكون
آية اي علامة دالة على كمال القدرة قوله غير مختلفة بين الانبياء اذ لا مشاركة لغيرها في صحة الاقتداء
لما كان المراد بالامة هنا ملة التوحيد والاسلام وهي متفق عليها بوجوب الايمان بها بين جميع
الانبياء وان كانت شرايعهم مختلفة وصفت بالوحدة وعلل وحدتها بعدم مشاركة الغير لها في
صحة الاقتداء فان غير ملة التوحيد والاسلام وهو ملة الاشراك والعصيان مسلوب الحكم عليه
بصحة الاقتداء قوله وقرئ امتكم بالنصب على البدلية اي على انه بدل من اسم ان وهو هذه وخبرها
امة قوله وقرئتا برفعهما على انهما خبران اي قرئ برفع امتكم وامة واحدة على انهما خبران لان قوله
لا اله لكم غيري اشارة الى ان تقديم المسند اليه في انا ربكم للتخصيص وكذلك قوله لا غيري فاعبدوني ولا
تعبدوا غيري وهذا ايضا ناظر الى معنى التخصيص المذكور قوله صرفه الى الغيبة التفاتا لينعى على الذين
تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة بقبيح فعلهم الى غيرهم النعي الاخبار بما يغم تحاصل المعنى انه
تعالى صرف الكلام من الخطاب الى الغيبة التفاتا ليخبر ويسمع غيرهم بحصر منهم لتعييرهم قوله بالله ورسوله
وفي تقييد الايمان في فهو مؤمن بقوله بالله ورسوله اشارة الى مذهبه رحمه الله وهو مذهب الشافعي
فان الاية لما دلت على ان الاعمال ليست جزءا لتطبيق معناها على مذهبه قوله استعير لمنع الثواب كما
استعير الشكر لاعطائه اي استعير الكفران وهو في الاصل ستر النعمة لمنع ثواب السعي لان منع
ثواب السعي لازم لستر السعي وجعله كلا سعي فاستعمل اللفظ الموضوع للملزوم في اللازم كما استعير
مقابله وهو الشكر لاعطاء الثواب على السعي لان الشكر لازم الرضى والرضى يستلزم العطاء عادة فاستعمل
اللفظ اولا في ملزوم معناه الحقيقي وهو الرضى مجازا ثم نقل منه الى لازمه وهو الاعطاء فيكون تجوزا
عن المجاز قال صاحب الكشاف الكفران مثل في حرمان الثواب فيكون من قبيل الاستعارة التمثيلية
وانما لم يحمل على معناه الحقيقي لان حقيقة الشكر هي الثناء على المحسن على ما اولاه من المعروف وهذا في
حق الله تعالى محال فشبه معاملته مع من اطاعه وعمل صالحا بثناء من قد احسن اليه غيره واولاه
من معروفه ثم استعمل في جانب المشبه ما كان مستعملا في المشبه به من لفظ الشكر وفي عكسه الكفران
تبيين هذا التاويل قوله وممتنع على اهلها قال صاحب الكشاف استعير الحرام للممتنع وجوده انما جعله
استعارة لان الحرام اسم لما امتنع تناوله قطعا بسبب شرعي فما حكم الله بامتناعه يكون كالشيء المحرم
على الناس ومنه الحديث حرمت الظلم على نفسي اي تقدست عنه وتعاليت وبيان تقرير الاستعارة
واستعمال الحرام في الممتنع وجوده ان ما عزم الله تعالى عليه غير متصور ان يكون خلافه فممتنع وجود
انابة هؤلاء لان الله تعالى عزم على اهلاكهم فلا يرجعون فلا ينيبون قوله وقرئ حرم بكسر الحاء
وسكون الراء وهما لغتان مثل حل وحلال قوله حكمنا باهلاكها اي حكمنا على اهلها بانهم سيهلكون

فما بعد قوله او وجدنا ها هالكة اى هالكة من قبل قوله رجوعهم الى التوبة ناظر الى التوجيه الاول الاهلكنا
اذ لا معنى للاخبار عن الماضين بانهم لا يرجعون الى التوبة عن ذنوبهم وقوله او الحيوة ناظر الى التوجيه الثانى
لان الذين وجدهم الله الان هالكين حرام عليهم ان يرجعوا الى حيوتهم الدنيا وية قوله ولا صلة اى كلمة لا فى
لا يرجعون صلة اى زائدة ليست للنفى ولذا فسر انهم لا يرجعون بقوله رجوعهم لا بعدم رجوعهم قوله
او عدم رجوعهم الى الجزاء هذا على تقدير ان يكون كلمة لا للنفى غير زائدة فالمعنى ويمتنع عليهم ان يتركوا
ولا يرجعوا للحساب والمجازاة على اعمالهم قوله وهو مبتدأ وخبره حرام قال ابن الحاجب فى الامالى اذا
جعلت انهم مبتدأ وحرام خبرا مقدما وجب تقديمه لما تقرر فى النحو من ان الخبر عن ان لا بد وان يكون
مقدما وعلى هذا الوجه جعلت لا نافية لفسد المعنى اذ يصير التقدير انتفاء رجوعهم ممتنع فيؤدى الى معنى
الاثبات اذ نفى النفى اثبات قطعا فان جعلت لا زائدة استقام واذا جعلت انهم تعليلا لا يكون لا الا زائدة
ويكون حرام خبر مبتدأ مقدر وهو ذلك يعنى ما تقدم من العمل الصالح الى هنا كلام ابن الحاجب قوله او فاعل
له ساد مسد الخبر اى ويكون انهم لا يرجعون فاعلا لحرام فانه مصدر منون فالمعنى حرام رجوعهم
الى التوبة او حرام عدم رجوعهم للجزاء فمعنى كونه ساد مسد الخبر افادته للمخاطب فائدة المبتدأ والخبر
مثل اقائم الزيدان قوله او دليل عليه عطف على قوله مبتدأ اى او قوله انهم لا يرجعون دليل على المبتدأ
المحذوف فيكون قوله انهم لا يرجعون تعليلا دالا عليه تقديره حرام توبتهم او حيوتهم او عدم بعثهم
لانهم لا يرجعون على حذف الجار من ان قوله ولانهم لا يرجعون ولا يتوبون عطف على قوله رجوعهم
الى التوبة يعنى معنى انهم لا يرجعون اما ما ذكرنا وهذا وحينئذ يكون قوله حرام خبر مبتدأ مقدر تقديره
وحرام على اهلها ذلك اللطف وهو عدم منع ثواب السعى وكتبته فى ديوان العمل لاجل اعطاء الاجر
عليه او ذلك العمل الصالح فيكون انهم لا يرجعون مصدرا باللام تقديرا تعليلا للحكم السابق وهو الحكم
بان ذلك اللطف والعمل الصالح حرام وممتنع عليهم فالمعنى لانهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمتنع ذلك
عليهم وقيل تقدير المبتدأ العمل الصالح ضعيف لان امتناع العمل الصالح من الهالك معلوم محقق
لا فائدة فى الاخبار به واجيب عنه بان المراد امتناع دخولهم الجنة وكنى عنه بامتناع العمل الصالح وهو
السبب فترك ذكر المسبب وتوسل اليه بذكر السبب فكانه قيل ممتنع دخولهم الجنة لامتناع عملهم الصالح
قوله ويؤيده القراءة بالكسر اى بكسر ان وجه التأييد انه يكون هذه الجملة حينئذ موردة على طريق الاستئناف
جوابا لما عسى يسأل عن علة كون ذلك اللطف حراما عليهم كقولك اعبد ربك ان العبادة حق له قوله نشز من
الارض اى مكان مرتفع منها وينسلون الذئب سرعة مشيه قوله جواب الشرط يعنى قوله فاذا هى شاخصة
ابصار الذين كفروا جواب للشرط المذكور وهو اذا فتحت قوله واذا المفاجأة وسدت مسد الفاء
الجزائية يعنى اذا وقعت الجملة الاسمية جواب الشرط يجب دخول الفاء عليها ليدل على انها جزاء وجزاء
اما اذا صدرت باذا المفاجأة استغنت عن علامة الجزاء لسد اذا المفاجأة مسدها مثل اذا هم
يقنطون لكن دخلت الفاء هنا مع الاستغناء عنها باذا تاكيدا لاتصال الجزاء بالشرط قوله مقدر
بالقول واقع موقع الحال فتقدير الكلام فتشخص ابصار الذين كفروا قائلين يا ويلنا قد كنا فى غفلة قوله
فقال عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك وبهذا التاويل انحل ما اشتبه على ابن
الزبعرى من ظاهر الاية من انه يلزم من عموم ما تعبدون من دون الله ان يكون عزير والمسيح والملائكة
من اهل النار قوله وعلى هذا يعم الخطاب اى وعلى هذا التاويل يعم الخطاب من الكفرة كل من يعبدون
الله سواء كان عبدة الاوثان او عبدة عزيرا والمسيح او الملائكة وغيرها لان جميع هؤلاء عبدة الشياطين
الذين امروهم بان يعبدوا غير الله فلا يلزم من هذا التوجيه ان يكون المراد بما فى ما تعبدون الشياطين
توجه اليه حينئذ ان يقال ومن يعبدون بدل وما تعبدون فاجاب بان ما اولى بمن او عامة لمن وغيره
من غيرها اولى العقل على ارادة الجنس كما فى قوله تعالى والسماء وما بناها قوله فيكون قوله ان الذين بيانا
للتجوز اى للتجوز فى تعلق تعبدون بالشياطين من باب المجاز فى التعلق بالسبب فان اغراء الشياطين
لما كان سببا لعبادتهم عزيرا والمسيح والملائكة والاصنام صاروا كانهم عبدوا الشياطين فيكون
الذين سبقت لهم منا الحسنى قرينة المجاز الكائن فى التعلق من حيث انه دال على ان المراد بما تعبدون
ليس عزيرا والمسيح والملائكة بل من يكون سببا لعبادتهم اياهم وهم الشياطين ووجه دلالته ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى الاية على ان المراد بما تعبدون من دون الله الشياطين لكونه بمنزلة المستثنى
المتصل بما قبله فيكون الباقى من المخرجين اولى العقل منهم وهم الشياطين لان الاستثناء لكون



الاتصال اصلا فيه يدل على ان المستثنى منه من جنس المستثنى قوله والتخصيص متاخر عن الخطاب اى
التخصيص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية متاخر عن الخطاب بقوله انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم فيصرف هذا التخصيص ذلك الحكم الى ما عدا عزيرا والمسيح والملائكة ويخرجهم
عن عموم ما تعبدون من دون الله فيكون واردا بمنزلة الاستثناء ولذا قال بعض العلماء ان ههنا
يعنى الا قوله بيانا للتجوز ناظر الى قوله فيكون ما ماولا لمن وقوله او التخصيص متاخر عن الخطاب
ناظر الى قوله او غايتهم قوله وهو من اضافة البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون
الاصنام الى نسبة الزفير وهو فعل ذى حيوة وشعور اليهم والى ما يعبدون من دون الله بقوله لهم
فيها زفير من باب نسبة فعل البعض الى الكل تغليبا على تقدير كون المراد بما تعبدون الاصنام حيث
غلب العابد فى تلك النسبة على معبوده فنسب الزفير اليهما جميعا فان لم يصلح المغلب عليه لان
ينسب اليه الزفير قال صاحب الفرائد لا تغليب ههنا والمراد من الضمير فى لهم هم المخاطبون فى
قوله انكم فهو التفات من الخطاب الى الغيبة واجيب عنه بانه لما حكم الله على جميعهم بانهم مع اصنامهم
حصب جهنم ثم حقق ذلك بان هذا وعد لابد منه بقوله انتم لها واردون وعطف عليه قوله كل فيها
خالدون لو كان لشمول الاشخاص والازمان على سبيل الالتفات واقع بين المعطوف والمعطوف
عليه قوله لو كان هؤلاء الهة ما وردوها اعتراضا تجهيلا للكفرة واحتجاجا عليهم عقبه ببيان
احوال كلهم فى جهنم بقوله لهم فيها زفير وكان مقتضى السياق الشركة ايضا لكن امتنع وصفها
بالزفير فوجب المصير الى التاويل بالتغليب ويجوز وصفها به كما وصف جهنم بالتغيظ والزفير على
الحقيقة قوله روى ان عليا خطب وقرأ هذه الاية وقال انا منهم وابو بكر الى اخره يشير الى معنى
ما روى عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر فى الجنة وعبد
الرحمن بن عوف فى الجنة وابو عبيدة بن الجراح فى الجنة وسكت عن العاشر فقالوا من العاشر
قال سعيد بن زيد يعنى نفسه اخرجه ابو داود والترمذى وروى الترمذى ايضا عن عبد الرحمن
بن عوف مثله قوله او حين يطبق على النار او يذبح الموت من رواية البخارى ومسلم والترمذى
عن ابى سعيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فينادى مناديا
اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح بين الجنة
والنار ثم يقول يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت الحديث قال صاحب
النهاية الاملح الذى بياضه اكثر من سواده وقيل هو النقى البياض قوله او حال مقدرة من العائد
المحذوف من توعدون تقديره كنتم توعدون به اى توعدون بذلك اليوم كائنا ذلك الموعود
يوم نطوى السماء ومعنى كون الحال مقدرة ان كون ذلك اليوم يوم نطوى السماء ليس مقارنا للوعد به
فالمعنى كنتم توعدون به مقدرا ومفروضا كونه يوم نطوى السماء فيكون مثل جاء زيد معه
صقر صائدا به غدا المعنى جاء زيد مقدرا على نفسه انه صائد به غدا فان تقدير التقييد مقارن
للجئ لا نفس التقييد قال صاحب الكشاف العامل فى يوم نطوى لا يحزنهم او الفزع او تتلقيهم
وانما لم يتعرض المصنف رحمه الله لذكر احتمالات اعرابه ان يكون عامله الفزع كما جوزه صاحب
الكشاف لان الفزع هنا موصوف والمصدر الموصوف لا يعمل ووجه تجويز
صاحب الكشاف انه اتسع فى الظرف ما لم يتسع فى غيره قوله قوضت اى انقضت من قوضت البناء
نقضته من غير هدم وتقوضت الحلق والصفوف انتقضت وتفرقت وهى جمع حلقة من الناس
قال ابو زيد انقاض الجدار انقياضا اى تصدع من غير ان يسقط فان سقط قيل تقيض وتقوض
البيت سقط كذا فى الصحاح قوله ولما يكتب او كتب فيه فسر الكتاب على احتمالى معناه مصدرا
واسما للمكتوب فقوله لاجل الكتابة اشارة الى احتمال كونه مصدرا وقوله او لما يكتب اشارة
الى احتمال كونه بمعنى المكتوب قوله ويدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص على الجمع اى يدل على
ان المراد بالكتاب ما يكتب فيه لا المعنى المصدرى لقراءة على الجمع ووجه دلالتها عليه ان الكتاب
اذا كان مصدرا لا يجمع قيل اللام فى قوله للكتب يتعلق بالطى الا انه اذا كان السجل فاعلا كان
للاختصاص واذا كان مفعولا كان بمعنى لاجل وقال ابو البقاء اللام زائدة كقولك لا ابا لك
وقيل هى بمعنى على وقيل يتعلق بطى معنى كلامه قوله او كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بعض الفحول من شراح الكشاف هذا الوجه مدفوع لان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

رجال معروفون وما وقف على مثل هذا الاسم في ذكر اسامي الصحابة واشتبه عند من قال بهذين القولين وهما الوجهان الاخيران ان السجل فاعل في المعنى اي منشأ اشتباهه احتمال كونه فاعل الطي قوله وقرئ السجل كالولد والسجل كالعتو قال ابن جني السجل بضم السين والجيم مشددة قراءة ابي زرعة وقرا الحسن بكسر السين وسكون الجيم واختاره ابو عمرو وقرا ابو السماك بفتح السين وسكون الجيم وتخفيف اللام وقال ابن جني السجل هو الكاتب وقال قوم هو فارسي معرب قوله نعيد ما خلقناه مبتديا اعادة مثل بدئنا اياه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا بين الاجزاء المتبددة اي المتفرقة يعني شبه اعادة المخلوق ببديه ووجه الشبه كونهما ايجادا عن العدم او جمعا بين الاجزاء المتفرقة قوله فاول مفعول لبدانا اي فلفظ اول في اول خلق نعيده مفعول به لبدانا على تقدير كون ما في كما كافة او مصدرية المعنى كبدانا اول مخلوق نعيده ثانيا فيصير مال المعنى الى ما ذكره بقوله نعيد ما خلقناه مبتدئا اعادة مثل بدئنا اياه قوله او لفعل يفسره نعيده اي او مفعول لفعل مقدر يفسره تقديره كما بدانا نعيد اول خلق نعيده قوله او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده فالتقدير نعيد مثل الذي بداناه فحينئذ يكون اول خلق منصوبا على انه ظرف مفعول فيه لبدانا او على انه حال من ضمير الموصول المحذوف تقديره نعيد مثل الذي بداناه كائنا ذلك الخلق المبتدا اول خلق اي اول مخلوق ففي جعل ما كافة او مصدرية يكون المراد تشبيه الاعادة بالبدء وفي جعلها موصولة يكون تشبيه المعاد بالمبتدا اول جعل الكاف في كما اسما بمعنى المثل مفعولا لنعيد حيث قال نعيد مثل الذي بداناه يخالف جعله حرفا متعلقة بمحذوف والاوضح في التوجيه ما ذكره صاحب الكشاف حيث قال ووجه اخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اي نعيد مثل الذي بداناه نعيده قوله مقدر بفعله تاكيدا لنعيد يعني ان وعدا مفعول مطلق منصوب بفعل مقدر تقديره وعدنا تلك الاعادة وعدا قوله او منتصب به لانه عدة بالاعادة اي او منتصب بنعيده المذكور لان نعيده وعد بالاعادة فيكون قوله نعيده وعدا بالاعادة يجوز انتصاب وعدا به على انه مفعول مطلق له لكون نعيده وعدا في حكم وعدنا اعادته وعدا قوله لا محالة معناه مستفاد من حرف التاكيد ومن وضع كنا فاعلين موضع فعلنا على ما مر من غير مرة قوله لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية اشارة الى معنى البلاغ بحسب اللغة فانه يجيء لغة بمعنى البلغة التي هي بمعنى الكفاية ويجيء بمعنى الوصول فاستوفى محتملي معناه قوله لان ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم اي ان اتبعوه قال صاحب الكشاف ارسل صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فانما اوتي من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها ومثاله ان يفجر الله عينا غديقة فيسقي ناس زروعهم ومواشيهم بمائها فيفلحوا ويبقى ناس مفرطون عن السقي فيضيعوا فالعين المفجرة في نفسها نعمة من الله تعالى ورحمة للفريقين ولكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها ما ينفعها قوله فالاولى لقصر الحكم على الشيء والثانية على العكس مثال قصر الحكم على شيء انما زيد قائم ومعناه ما زيد الا قائم وهو من تخصيص الموصوف بالصفة اي ليس له صفة الا القيام ومثال قصر الشيء على الحكم انما يقوم الا زيد وهو من تخصيص الصفة بالموصوف اي صفة القيام لا يتعدى زيدا فمعنى كلاما الاولى ههنا قصر حكم الوحي على تفرد الاله بالوحدانية فالمعنى ما يوحى الي الا تفرد الاله بالوحدانية لا شركة اي وحي الحالة واحد لا متعدد فالمقصور هو الوحي اي الوحي والمقصور عليه هو تفرد الاله بالوحدانية ومعنى الثانية قصر الاله على حكم الوحدانية فالمعنى ما الهكم الا واحد لا متعدد فالمقصور هو الاله والمقصور عليه هو الوحدانية وقد اجتمع هذان القصران في الآية وفائدة اجتماعهما على ما ذكره صاحب الكشاف الدلالة على ان الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية والمعنى ما اوحي الي الا ان الهكم متفرد بصفة الوحدة في الالهية ليس يشاركه غيره فيها قوله مخلصو العبادة لله على ما هو مقتضى الوحي المصدق بالحجة قال صاحب الكشاف وفي قوله فهل انتم مسلمون ان الوحي الوارد على هذا السنن موجب ان تخلصوا التوحيد لله وان تخلعوا الانداد

نعيد كما عادته وعدا





وجه دلالة الآية على هذا المعنى ان قوله فهل انتم مسلمون ونحوه انما يذكر اذا تقدم امر وبيان قرن معه ما يوجب الايتمار به او الترغيب فيه فيؤتى به للتحريض عليه وللتنبيه على ازاحة الموانع والصوارف عنه وههنا المبالغة في امر التوحيد بالحصرين عقبه به ايجابا للامتثال باخلاص التوحيد فقال فهل انتم مسلمون وان ثبت صدق هذا المقال فانظر الى قول صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون ليتحقق لك معنى قوله هذا قوله قد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع اشارة الى ما قاله قبيل في تفسير هذا ذكر من معي وذكر من قبلي حيث قال هناك والتوحيد لما لم يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل قال صاحب الكشاف وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها السمع يعني ان قوله تعالى انما يوحى الي انما الهكم اله واحد مع كونه مسوقا لاثبات اخلاص التوحيد قد ادرج فيه هذا المعنى قال الامام العلم بصحة النبوة لا يتوقف على العلم بكون الاله واحدا فلا جرم امكن اثبات الوحدانية بالدلائل السمعية قوله مستوين في الاعلام اشارة الى احتمال كون الظرف مستقرا حالا من مفعول آذنتكم وقوله او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم اشارة الى احتمال كونه حالا من الفاعل والمفعول جميعا وقوله او ايذانا على سواء اشارة الى احتمال ان يكون الظرف لغوا متعلقا بآذنتكم قوله من الاحن والاحقاد الاحن جمع احنة وهي الحقد قال الجوهري في صدره علي احنة اي حقد والجمع احن قوله وما ادري لعل تاخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم اي وما ادري سبب تاخير جزائكم وعقوبتكم على كفركم فلعل سبب التاخير الاستدراج وزيادة الافتتان لكم هذا تفسير للفتنة على كونها مجازا مرسلا وقوله او امتحان لينظر كيف تعملون تفسيرها على كونها استعارة تمثيلية قوله اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم قال محيي السنة كانه استعجل العذاب لقوله فعذبوا يوم بدر ونظيره قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا قوله تحقق اياما اي تعلم وتصوب

## سورة الحج ثمان وسبعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم قوله زلزلة الساعة تحريكها الاشياء على الاسناد المجازي والمحرك حقيقة هو الله تعالى لكن التحريك لما كان في الساعة اسند اليها بتلك الملابسة فاسنادها اليها مثل اسناد انبت الربيع البقل وصام نهاره واضافتها من اضافة المصدر الى فاعله قوله او تحريك الاشياء فيها فاضيف اليها اضافة معنوية بتقدير في فحينئذ يكون اضافتها مثل اضافة قتل الطف بمعنى قتل في الطف قوله او اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به فيكون اضافتها حينئذ مثل اضافة مالك يوم الدين والفرق بين اضافة قتل الطف وبين اضافة مالك يوم الدين وكلتا الاضافتين في الاصل بمعنى في هو ان المضاف اليه في قتل الطف ليس مجرى مجرى المفعول به وهو في مالك يوم الدين اجري مجرى المفعول به فجعل يوم الدين مملوكا بخلاف الطف فانه لم يجعل بمنزلة المقتول وكذلك جعل الساعة نفسها ههنا منزلة محركة والمحرك هو الله تعالى فيكون من اضافة المصدر الى مفعوله فالمعنى تحريك الله الساعة قوله او مضافا الى الساعة لانها من اشراطها فيكون من باب الاضافة لادنى ملابسة مثل الاضافة في كوكب الخرقاء قوله علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة يعني قال ان زلزلة الساعة شيء عظيم بعد قوله اتقوا ربكم ووصف زلزلة الساعة بالعظمة وكونها شيئا عظيما كونها هائلة فظيعا ومعنى التعليل مستفاد من وقوع ان زلزلة الساعة شيء عظيم موقع الاستئناف جوابا للسؤال عن علة الامر بالتقوى قوله والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه ذهلت على صيغة المبني للمفعول ولا يستعمل دهش مبنيا للفاعل نزعته عن فيه اي نزعت المرضعة ثديها عن فم الرضيع لم يقل اذا دهشت المراة التي ارضعت بل اكتفى بالموصول الواقع بصلته موقع الفاعل لدهشت ليناسب التفسير المفسر فانه قيل في الآية تذهل كل مرضعة ولم يقل كل امراة مرضعة قوله فيبقوا على انفسهم اي يحفظوا من ابقى على نفسه اي حفظها يقال ابقيت عليه ابقاء اذا رحمته واشفقت عليه والاسم البقيا كذا في النهاية قوله وما موصولة او مصدرية اذا كانت موصولة يكون العائد محذوفا من الصلة فالتقدير عما ارضعته فالمعنى على كون ما موصولة تذهل عن رضيعها وعلى كونها مصدرية تذهل عن ارضاعها قوله كانهم سكارى حمله على التشبيه البليغ لا الاستعارة على ما عليه المحققون من علماء

البيان قوله فارهقهم هوله اى غشاهم واحاط بهم وقد اختلف فى وقت تلك الزلزلة فعن الحسن انها
تكون يوم القيمة وعن علقمة والشعبى عند طلوع الشمس من مغربها فعلى ما روى عن الحسن لا يكون قوله يوم
ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت على حقيقته بل يكون من باب التمثيل وعلى رواية علقمة والشعبى هو
على حقيقته فاختار المص رحمه الله ما روى عن الحسن ولذا قال تصوير لهولها قال صاحب الكشاف فان
قلت لم قيل مرضعة دون مرضع قلت المرضعة التى هى فى حال الارضاع ملقمة ثديها الصبى والمرضع التى
شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع فى حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على ان ذلك الهول
اذا فوجئت به هذه وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة الى هنا كلامه وهذا
مبنى على ما اسلفنا ذكره من انه انما يترك التاء من صفة المؤنث فى نحو طامث وكاعب وتامر اذا اريد بها
الثبات والاستقرار واما اذا اريد بها التجدد والحدوث فلا يترك فيقال فى الصفة الثابتة للتمييز
امراة حائض وحامل وحين ما اريد التجدد والحدوث يقال حائضة وطامثة وحاملة فلما كان لفظ
مرضعة بالتاء ادل على غاية هول يوم القيمة ونهاية الحيرة فيه لدلالته على انها مع كمال شفقتها وعطفها
على مولودها الذى ارضعته فى يدها الان ملقمة ثديها اياه يلحقها الذهول عنه من هول ذلك اليوم اختير
على مرضع فانه ليس فيه تلك الدلالة لانه لا يجب فى ان تذهل مرضع قد ارضعت ولدا فى زمان ما من ذلك
الولد لاحتمال ان يكون ذهولها عنه لطول المفارقة عنه اولا وان بحثها عنه بسبب لا لهول ذلك
اليوم قوله وقرئ ترى من اريتك قائما او رايتك قائما بنصب الناس ورفعه اى قرئ ترى على صيغة المجهول
فحينئذ اما ان يكون من ارى يرى او من راى يرى فان كان من ارى يرى فقرا الناس مرفوعا لتعديته
الى مفعولين احدهما ينوب مناب الفاعل ويبقى المفعول الاخر منصوبا وعلى تقدير الثانى يكون تانيث
ترى لتانيث الناس لكونه فى تاويل الجماعة فمعنى الاية على الوجه الاول تظن ان الناس سكارى على
بناء تظن للفاعل وعلى الثانى تظن الناس سكارى على بناء تظن للمفعول قوله وافراده بعد جمعه لان
الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره اى افراد ترى فى وترى الناس وجمعه فى الاية المتقدمة
القائلة يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت لكون زلزال الساعة مرئيا ومشاهدا لجميع الناس
لا يختص برؤيته راء دون راء فناسبها الجمع واثر السكر يراه كل واحد من اهل المحشر على غيره فلا يراه على
نفسه فلم يره كل احد من الناس اثر سكر نفسه بل يرى كل واحد واحد منهم ما على غيره فناسبه الافراد
وتلخيص الجواب ان المرئى على الاول حالة الزلزلة وجميع الناس يشاهدونها وعلى الثانى حالة غير
الناس وكل واحد لا يشاهد حالة نفسه بل يشاهد حالة سائر الناس دون نفسه او يكون الخطاب
عاما قصد الى تفظيع حال الناس وان تلك الرؤية بلغت من الظهور حتى يمتنع خفاؤها البتة فلا يختص
برؤيته راء دون راء قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون ترى خطاب النبى عليه السلام ويمكن ان يراد
ايها المخاطب وانما المراد بالاول التهديد بالوقوع وبالثانى التعجب من حالهم فان قيل الرؤية فى
الايتين بمعنى العلم فما معنى تعليل افراده بعد جمعه بالرؤية بمعنى الاحساس بحاسة البصر حيث قال
واثر السكر انما يراه كل احد على غيره قلنا لما كان الاحساس بالبصر ماخذ العلم بذلك علله به وحمل
الرؤية فى قوله انما يراه كل احد على غيره على العلم ياباه كلمة انما المفيدة لتخصيص الرؤية بكونها على غيره
لان الرؤية حينئذ يكون من الوجدانيات والراى اذا راه على غيره فبالحرى ان يراه فى نفسه قوله وقرا
حمزة والكسائى سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل فان الجمع على فعلى انما يكون فيما فى معناه علة وافة
مثل قتلى وجرحى ومرضى واسرى فى جمع قتيل وجريح ومريض واسير قال ابن جنى واما سكارى بضم السين
فظاهره ان يكون اسما مفردا غير مكسر كحبارى وسمانى وسلامى ويجوز ان يكون مكسرا اما جاء على فعال
كالطوار والعراق والرخال الا انه انث فقال واما سكرى كصرعى وجرحى لان السكر علة لحقت عقولهم
كما ان الصرع والجوع علة لحقت اجسامهم وفعلى فى التكسير مما يختص به المبتلون وقال روينا عن ابى
زرعة انه قراها بضم السين والكاف ساكنة وهو اسم مفرد على فعلى كالحبلى والبشرى بهذا افتانى
ابو على وقد سالته عن هذا الى هنا كلامه قال صاحب الكشاف والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه
وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رهقهم من عذاب الله هو الذى اذهب عقولهم وطير تمييزهم وردهم
فى نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه وقيل وتريهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب
الوجه الاول من توجيهى السكر مبنى على التشبيه البليغ والثانى على الاستعارة قال صاحب الانتصاف
ومن علامات المجاز صحة سلبه كما اذا قلت للبليد حمار يصح نفيه وكذا ههنا نفى السكر الحقيقى بقوله وما هم





بسكارى مؤكدا بالباء لان هذا السكر امر لم يعهد بمثله والاستدراك بقوله ولكن عذاب الله شديد
تعليل لاثبات السكر المجازى قوله خبر لمن او جواب اشارة الى ان من فى من تولاه يحتمل ان تكون موصولة
او شرطية والفاء على تقدير الخبرية لتضمن المبتدا لكونه موصولا صلته فعل معنى الشرط وعلى تقدير كونها
موصولة متضمنة معنى الشرط غير استعمالها شرطية والفاء يناسب كلا استعماليه قوله وقرئ
بالفتح على تقدير فشانه انه يضله لا على العطف لانه يكون بعد تمام الكلام اى فان العطف يكون
بعد تمام الكلام والكلام هنا لا يتم الا به لانه موصول بما قبله بانه خبر له او جواب فان قلت
قد يجرى العطف قبل تمام الكلام مثل زيد وعمرو قائمان قلنا اراد العطف الواقع بين
الجمل لا لمطلق العطف اعلم انه قد اختلف اراء الادباء فى اعراب هذه الاية فقال الزجاج
انه فى موضع رفع وفانه عطف عليه وموضعه رفع ايضا والفاء الاجود فيها ان تكون
فى معنى الجزاء وجاز كسران مع الفاء ويكون جزاء لا غير والتاويل كتب عليه اى على الشيطان
اضلال متوليه وهدايته الى عذاب السعير وحقيقة ان الثانية انها مكررة على جهة التاكيد
لان المعنى كتب عليه انه من تولاه اضله الى هنا كلام الزجاج فما قاله صاحب الكشاف حيث
قال لمن فتح فلان الاول فاعل كتب والثانى عطف عليه ماخوذ من قول الزجاج وقال ابو على
فى الاغفال اعراب هذه الاية مشكل وانا اشرحه وابين فيه السهو ان شاء الله تعالى قال
انه فى قوله كتب انه من تولاه فى موضع رفع ومن ههنا اما ان يكون شرطية او موصولة فان جعلتها
شرطية فالفاء للجزاء وان جعلتها موصولة فالفاء هى الداخلة فى خبر المبتدا المتضمن للشرط وعلى
التقديرين لا تكون عاطفة لان انه فى قوله فانه يضله ليس بكلام تام لانك لا تقول انك منطلق
بفتح ان فلا يكون ما بعدها جملة فينبغى ان يقدر فشانه انه يضله او امره فثبت ان قول ابى اسحق
الزجاج فانه عطف على انه خطاء الى هنا كلام ابى على فخطا ابو على ابا اسحاق الزجاج فى تاويله هذا
فقول المص هنا لا على العطف رد لتوجيه صاحب الكشاف ماخوذ من قول ابى على فى تخطئة توجيه
الزجاج الموافق لتوجيه صاحب الكشاف واجاب عن هذا بعض الفحول من شراح الكشاف من طرف
صاحب الكشاف بان قال والذى ذهب اليه صاحب الكشاف فى العطف فى غيبة لانه جعله
معطوفا على انه مع ما فى حيزها وما يتصل بها على تقدير حذف الجزاء والمعنى كتب على الشيطان انه
من تولاه يهلكه فانه يضله عن طريق الجنة وثوابها ويهديه الى طريق السعير وعذابها فالفاء
مثلها فى قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم والكلام متضمن لامور مترتبة بعضها على البعض
فالمعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم وكذا معنى انه من تولاه يهلكه من تولاه يعزم على
اهلاكه فيضله وهذا اقضى لحق البلاغة مما ذهب اليه ابو على وشرح ويدل على هذا التقدير قوله
فى تفسير قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم قال هناك ويجوز ان
يكون فان له معطوفا على انه وجواب من محذوف تقديره الم يعلموا ان من يحادد الله ورسوله
يهلك فان له نار جهنم فاندفع بهذا قول صاحب التقرير ايضا حيث قال وفى عطف فانه على انه
نظر لانها اما ان يعطف عليه مع الخبر او بدونه ويلزم على الاول فقد الجزاء والعطف على انه قبل
تمام صلته وعلى الثانى تخلل العطف بين اجزاء الشرطية والعطف قبل التمام قوله وقرئ بالكسر فى
الموضعين على حكاية المكتوب فالمعنى كتب عليه هذا الكلام وهو انه من تولاه فانه يضله مثل
الكتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فان ان فى الكلام المحكى مكسورة لانها
واقعة فى ابتداء الكلام فلا بد فى الحكاية ان يحفظ صورة الكلام المحكى ولا يتغير عما هو عليه
من هيأته قوله او اضمار القول تقديره كتب عليه فقيل فيه انه من تولاه فانه يضله قوله او
تضمين كتب معناه اى معنى القول كانه قيل كتب عليه مقولا فى حقه انه من تولاه فانه يضله قوله
بالحمل على ما يؤدى اليه جعل الهداية مجازا مستعملا فى معنى البعث والحمل على فعل يؤدى الى العذاب
واقيم عذاب السعير مقام ذلك الفعل فان الشيطان لا يحمله على نفس العذاب بل يحمله على
فعل به يستحق فاعله العذاب قوله اذ خلق ادم منه او الاغذية التى تكون منها المنى التاويل
الاول مبنى على ان يكون المراد بالناس فى يا ايها الناس الجنس فان اصل البشر لما كان مخلوقا من
من التراب يصح ان يخاطب كلهم بهذا الخطاب والتاويل الثانى مبنى على ان المراد به الناس الموجودون
وهم الموجودون فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم او من يجادل فى الله بغير علم فانهم الذين خلقوا

من الامناء المتولدة من الاغذية التي خلقت من التراب من حيث ان التراب هو الجزء الغالب الذي تتركب هي منه ومن غيره من الاركان الثلثة الباقية فقوله او الاغذية عطف على آدم فمعناه او منه الاغذية التي يكون منها المني الذي خلق منه الانسان غير آدم عليه السلام قوله قدرتنا على وان ما قبل التغير والفساد والتكوين مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا هذا بيان للمفعول المحذوف لقوله لنبين فهذا الكلام دليل وبرهان قاطع على صحة البعث حيث بين فيه ان في الانسان قابلية التاثر واستعداد الانفعالات المتعاقبة وان في الموجد كمال القدرة على الايجاد فاذا اجتمع في شيء هذان الامران يحصل بعد تعلق ارادة الفاعل وجود المقدور لا محالة فيكون هذه الآية حجة مزيلة لريب من ارتاب في صحة البعث قوله وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر فالمعنى لنبين لكم بخلقنا اياكم على هذه الاطوار المختلفة المترتبة الشؤون عند ارادتنا انشاءكم من كمال قدرتنا ما لا يحيط الذكر والعبارة به قوله واقصاه آخر اربع سنين هذا بناء على مذهبه وعند ائمتنا الحنفية رحمهم الله اقصاه سنتان وهم فيما قاله يوافقون الشافعي قوله كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا حد التكليف فان قلت لم جعل المصنف رحمه الله تبيين القدرة وتقريرهم في الارحام من قبيل الغرض والاخراج والبلوغ حد التكليف من قبيل الغاية حيث قال حتى يولدوا ويبلغوا حد التكليف ولم يجعلهما من قبيل الغرض مع ان هذه الامور الاربعة داخلة في حيز لام التعليل على قراءة النصب قلت السر فيه ان الغرض هو السبب الحامل للفاعل على الفعل والغاية هي الامر المترتب على الفعل سواء كان حاملا للفاعل على الفعل اولا ولما كان تبيين القدرة والتقرير في الارحام سببا حاملا للفاعل على الخلق للتدريج جعلهما من قبيل الغرض والاخراج والبلوغ حد التكليف ليسا بحاملين على الخلق المدرج لانهما انما هما بعد تمامه فجعلهما غاية مترتبة على الفعل ويدل على ان بين الاخيرين والاولين اختلافا بالحاملية على الفعل وعدمها تغيير الاسلوب بثم بعد الواو الجامعة لجملة نقر مع جملة نبين اقول فعلى هذا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في حرف لام التعليل الكائن في لنبين لانه حقيقة في معنى الغرض ومجاز في معنى الغاية اللهم الا ان تكون لام اخرى مقدرة في نخرجكم تقديره ثم لنخرجكم طفلا قوله وطفلا حال اجريت على تاويل كل واحد يعني ان القياس ان يقال اطفالا على صيغة الجمع لان ذا الحال وهو ضمير المفعول في نخرجكم جمع فالوجه ان يأول المخاطبون بكل واحد لا التقدير ثم نخرج كل واحد منكم طفلا او يأول الطفل بمعنى الجنس المتناول للكثير كما في قوله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا او بانه في الاصل مصدر بمعنى النعومة واللين ثم استعمل بالغلبة في المولود وهذا راجع الى معنى الجنس ايضا لان المصدر موضوع للحقيقة من حيث هي فالفرق ان الاول على انه جنس الاعيان والثاني على انه جنس المعاني قوله كانها شدة في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة الجوهري لم يجوز ان يكون هو جمع شدة حيث قال وكان سيبويه يقول واحده شدة وهو حسن في المعنى لانه يقال بلغ الغلام شدته ولكن لا يجمع فعلة على افعل واما انعم فانما هو جمع نعم من قولهم يوم بؤس ويوم نعم والشدة القوة قال الله تعالى اذا بلغ اشده اي قوته وهو ما بين ثماني عشرة الى ثلاثين قوله من سخافة العقل السخافة مصدر سخف الرجل بالضم سخافة فهو سخيف وهي رقة العقل وسخفة الجوع رقته وهزاله وما خصته منزلا مقته قوله والآية استدلال ثان على امكان البعث وهي قوله ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الآية وهي المنبئة عن التنزل في اطوار الانسان والاستدلال الاول هي الآية المنبئة عن التدرج في درج الارتقاء في اطوار خلقه قوله وهذه دلالة ثالثة اشارة الحق له عز من قائل وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت الآية وهذه الدلالة منشاؤها التغير ايضا لكن في غير خلقه بني آدم بخلاف الدلالتين الاوليين وصاحب الكشاف جعل الآيتين الاوليين استدلالا واحدا على صحة البعث وهذه الآية استدلالا ثانيا ورأيه اقرب لكون محل التغير في الاوليين واحدا فالاولى ان يجعلا استدلالا واحدا قوله فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه هذا بيان لجملة عطف وان الساعة آتية لا ريب فيها على سبب خلق الانسان على اطوار مختلفة وتشريكه له في السببية وكذا الوجه في عطف وان الله يبعث من في القبور الانصرام الانقطاع والطلائع جمع طليعة وطليعة الجيش هي من يبعث ليطلع طلع العدو

وهو قوله بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير ٥

والمراد



والمراد بمقدمته قوله والاول في المقلدين وهذا في المقلدين اي الاول نزل في حق ذم المقلدين كالاقوام اي في حق الذين قلدوا واتبعوا الشياطين بقرينة ويتبع كل شيطان مريد وهذه في حق ذم المقلدين بفتح اللام رؤساء الذين اتبعوا وجعلوا مقتدى بهم بقرينة قوله ثاني عطفه قوله ليضل وهو بينة سلب سيد المجادل من هدى وكتاب والمعنى يجادل بغير علم فطري ولا علم مكتسب باستدلال لا بحجة بدليل عقلي ولا علم مستفاد من طريق الوحي حتى يحتج بدليل نقلي وليضل ان يكون مقتدى مقلدا قال الامام المعنى انه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية والآية دالة على ان الجدال مع العلم والهدى والكتاب الكثير حق قوله والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه اي لو اريد بالعلم مطلقه الشامل للعلم النظري والعلم الحاصل من الهداية والاستدلال كتاب الله تعالى المنزل وحينئذ لا يصح العطف ظاهرا ولزم التكلف في تصحيحه بجعله من عطف الخاص على العام لتشريف فاذا اريد بالعلم العلم الفطري الحصولي يكون العطف من عطف احد اقسام الشيء على قسيمه الاخر لا من عطف القسم على المقسم … قوله وثني العطف كناية عن التكبر … قال في الصحاح العطف الجانب وهو ما يعطف الانسان ويلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء وهو عبارة عن الكبر والخيلاء قال ابن عباس ثاني عطفه اي متكبرا في نفسه وقال ابن زيد معرضا عما يدعى اليه كبرا وهو حال من فاعل يجادل وسواء كان عبارة عن التكبر او عن الاعراض يكون استعماله على طريق الكناية لان كلا من التكبر والاعراض مستلزم لثني العطف عادة فذكر اللازم واريد به الملزوم وهو معنى الكناية قوله وقرئ بفتح العين … فهو كناية عن الجلد والكبر … لان ذا الجبروت لا يكون له تعطف … في نفسه ولا يعطف على احد قوله على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث هو مؤد اليه كالغرض له المتمكن منه بفتح الكاف على صيغة اسم المفعول صفة الهدى بمعنى المقدور عليه وكلامه هذا مشتمل على جوابين عن سؤال مقدر وارد على قراءة فتح الياء فلنبين تقرير السؤال الاول انه كيف يصح ان يقال في حق المجادل المعرض عن الحق الضال ان الفعل … وهو ما كان متصفا بالاهتداء قط وتقرير السؤال الثاني انه كيف يصح تعليل الجدال بالضلال وما كان غرض ذلك المجادل من جداله ان يضل عن سبيل الله فاشار رحمه الله الى الجواب السؤال الاول بقوله على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه الى آخره فيكون من قبيل قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في جعل التمكن من الهدى والاقتدار عليه كحصوله بالفعل … واشار الى جواب السؤال الثاني بقوله وانه من حيث هو مؤد اليه كالغرض له فيكون استعمال لام التعليل فيه من قبيل الاستعارة التبعية الكائنة في الحروف كما في قوله عز من قائل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فان الالتقاط لما كان غاية مترتبة على الجدال … استعمل فيه ما حقه ان يستعمل في الغرض وهو لام التعليل على تشبيه الاستعارة كما ان كون العداوة والحزن لما كان غاية مترتبة على الالتقاط كان كالغرض منه في الترتب على الفعل فاستعمل فيه ما كان مستعملا في الغرض قوله اي يقال له يوم القيامة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي اقتراف الكفر والمعاصي كسبهما وان كان مستندا في الحقيقة الى المتخصص لكن لما كان محل ظهوره اليدان اسند في الآية الكريمة الى اليدين لكن اسنده رحمه الله في تفسيرها الى المتخصص حيث قال بسبب ما اقترفته … بيانا لما اسند هو اليه حقيقة قوله وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت يداك … ان يكون مضمون المعطوف سببا للخزي والتعذيب كذلك فما وجهه قلت وجهه ان معنى وان الله ليس بظلام للعبيد وسبب ان اقتضى شأنه العظيم العدل والمجازاة على الاعمال … لا الظلم … من عصاه خزيا في الدنيا وعذابا في الآخرة … قوله فانه … في الدنيا بوقعة بدر واذاقه العذاب يوم القيامة بسبب ما اكتسبته يداه وبسبب ان الله تعالى عدل يجازي من عصاه على مقتضى عدله ولا يظلم … قوله وكلمة المبالغة لكثرة العبيد اي المبالغة في صيغة ظلام راجعة الى كثرة المفعول الذي هو العبيد كما يجئ صيغة التكثير في الفعل لكثرة المفعول مثل قطعت الثياب اي قطعت ثيابا كثيرة وحمل المبالغة على كثرة المفعول لضرورة … المبالغة في الفعل الذي هو الظلم لان الانسب حينئذ نفي الادنى …

والمراد بالهدى هو العلم الحاصل بالاستدلال والنظر لانه يهدي الى المعرفة كذا في الكشاف

قد نعى الا على فلان يا في ثبوت اصل الفعل قوله يمكن ان يحمل المبالغة على المبالغة في الفعل بان يكون
المبالغة قيدا للنفي لا المنفي ويكون معنى الكلام وان الله منتف عنه الظلم غاية الانتفاء على ما مر في
تفسير ولم اذ بعينا قوله كالذي على طرف الجيش فان احس بظفر وقر والا فر يعني انه قوله عز من قائل ومن الناس
من يعبد الله على حرف الى اخره كلام ورد على سبيل الاستعارة التمثيلية المبنية على تشبيه حال من
يعبد الله على الوصف المذكور بحال من يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة قر واطمان
والا فر وطار على وجهه قوله ذهاب عصمته وحبوط عمله الاول بيان الخسران في الدنيا والثاني
بيان الخسران في الاخرى وفي الكشاف المصاب بالمحنة بترك التسليم لقضاء الله والخروج الى ما يسخط
الله جامع على نفسه محنتين احديهما ذهاب ما اصيب به والثانية ذهاب ثواب الصابرين قوله
ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه يعني وضع لفظ خاسر موضع ضمير الفاعل في انقلب
وظاهر النظم يقتضي الاضمار ليدل الكلام بمنطوقه على خسرانه منصوصا عليه وان كان في الاضمار
دلالة بطريق المفهوم على ذلك قوله بنفسه في قوله بعيد جدا لا يضر بنفسه ولا ينفع فقوله بكونه
معبودا في تفسير يدعو لمن ضره اقرب من نفعه حيث قال لمن ضره اقرب بكونه معبودا اشارة الى
جواب سؤال المناقضة الواقعة بين الايتين حيث نفى الضر والنفع عن الصنم اولا ثم اثبتهما ثانيا
فحصول الجواب ان نفيهما عنه بالنظر الى ذاته فانه في حد ذاته لا يقدر عليهما واثبات الضر له بالنظر
الى كونه سببا لضرر عابديه بعبادتهم له بكونه معبودهم لا بالنظر الى ذاته واثبات النفع بالنظر الى
اعتقادهم فلا تناقض لتغاير جهتي النفي والاثبات قوله واللام معلقة ليدعو من حيث انه بمعنى يزعم
قيد الحيثية اشارة الى جواب سؤال سائل يقول تعليق الفعل من خصايص افعال القلوب ويدعو
ليس منها فكيف يصح التعليق فيه قوله والزعم قول مع اعتقاد جواب سؤال كان سائلا يقول الدعاء
فعل اللسان والزعم فعل القلب فاي مناسبة يكون الدعاء بمعنى الزعم فاجاب بان الزعم قول مع
صلتها التي هي ضره اقرب من نفعه ومفعوله الثاني لبئس المولى وزعمه ذلك انما يكون بعد استبصاره
ومشاهدة العذاب بسببه كما في الوجه الذي يلي هذا الوجه قال النحاة وندى اللام في لمن للابتداء ولبئس
خبره واللام فيه جواب قسم محذوف قوله وداخلة على الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجرى تقول
الكافر ذلك بدعاء وصراخ بعد استبصاره قال ابو البقاء يدعو بمعنى يقول ومن مبتدأ وضره
مبتدأ ثان واقرب خبره والجملة صلة من وخبر من محذوف تقديره اله واكهي وموضع الجملة
نصب بالقول ولبئس مستانفة لانه لا يصح دخولها في الحكاية لان الكفار لا يقولون في ذم الهتهم
لبئس المولى ولكن المص رحمه الله جوز ان يدخل ذلك في الحكاية بتاويل انهم يقولون ذلك بعد
استبصارهم قوله او مستانفة على ان يدعو تكريرا للاول اي فاللام مستانفة اي مستانفة مع
الجملة الاستينافية داخلة عليها على ان يكون لفظ يدعو تكريرا ليدعو الاول في قوله يدعو من دون
الله ما لا يضره ولا ينفعه فيكون من بصلته مبتدأ خبره لبئس المولى وهذه الجملة مستانفة لبيان
الموجب كان سائلا قال لاي شيء هذه النقيصة في معبودهم فقيل لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى
هو اي موجب هذه النقيصة فيه كونه مذموما بكون ضره اقرب من نفعه كذا قال بعض الفحول من
شراح الكشاف قال ابو البقاء يدعو اذا كان مكررا لا يكون له معمول لا لفظا ولا تقديرا وقال
ابن الحاجب قيل ان اللام في لمن ضره زائدة ومن ضره في موضع نصب على انه مفعول يدعو وقيل
عليه انه ليس بشيء لان اللام المفتوحة لا تزاد بين الفعل ومفعوله ولا يقال ضرب زيد لعمرا
وقال الفراء ان اللام مقدمة عن موضعها والتقدير يدعو من ضره اقرب من نفعه وليس بجيد
ايضا لان لام الابتداء لا يتقدم عن موضعها وايضا ما في صلة الذي لا يتقدم عليها قوله ومن مبتدأ
وخبره لبئس المولى فيه نظر لان لام الابتداء لا يدخل خبر المبتدأ كما اعترف هو به في تفسير سورة
طه في بيان محملات ان هذان لساحران التهم الا ان يحمل على ما قال النحاة وندى من ان اللام
فيه على انه جواب القسم قوله من اثابة المؤمن الصالح ناظر الى قوله عز من قائل ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات الاية وقوله وعقاب المشرك ناظر الى قوله في حق الكافر المجادل له في الدنيا
خزي ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ومعنى قوله لا دافع له ولا مانع مستفاد من لفظ ما يريد
في قوله يفعل ما يريد اي يفعل ما يتعلق به ارادته لا يدفعه مما اراده دافع ولا يمنع منه مانع قوله
كلام فيه اختصار يعني قوله من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة يستدعي كلاما يذكر فيه



واقول يمكن ان يقال ان كل ما صدر من الملوك يكون على وجه الكمال ولا يصدر منهم فعل ضعيف فاذا نفي منهم فعل يكون ذلك الفعل المنفي مستا كلنا في القوة والكمال فكانه قيل انه تعالى ليس بظلام لكن كان فيه الغاية في الفاعل تكثر كما ليس ذلك



ان الله ينصر رسوله في الدنيا والاخرة ومنكرا ينكر ذلك الكلام لان ضمير المفعول في ينصره يقتضي مرجعا
اليه وقوله يظن ان لن ينصره يقتضي كلاما انكر فيه يصح ان يكون هذا رده قوله وقيل المراد بالنصر
الرزق والضمير لمن فالكلام على هذا تام ليس فيه اختصار قوله فليستقص في ازالة غيظه او جزعه
فسر رحمه الله المد بسبب الى السماء والقطع بالاستقصاء في تلك الازالة لان المد بذلك السبب
والقطع الذي هو الاختناق لاجل حصول شيء هو غاية سعي واستقصاء في تحصيل ذلك الشيء قوله
في ازالة غيظه ناظر الى احتمال رجع الضمير في لن ينصره الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله
او جزعه ناظر الى احتمال رجعه الى من على ان يراد بالنصر الرزق وكذا الترديد في قوله الممتلي غضبا
او المبالغ جزعا وقوله في دفع نصره او تحصيل رزقه اشارة الى هذين الاحتمالين اما مناسبة
قوله الممتلي غضبا لرجع ضمير الى الرسول عليه السلام فمن حيث ان المراد بمن على هذا كافر وهو عدو
للرسول عليه السلام ومن شان العدو الامتلاء غضبا في حق من عاداه واما مناسبة الجزع
والمبالغة فيه لرجع الضمير الى من على ان يكون المراد بالنصر الرزق فمن حيث ان معناه حينئذ ان
الارزاق بيد الله لا ينال الا بمشيته ولا بد للعبد من الرضى بقسمته فمن ظن ان الله غير رازقه فليبلغ
غاية الجزع وهو الاختناق قوله وسماه على الاول تاكيدا اي سمى فعله ذلك على تقدير كون المراد
بالقطع الاختناق كيدا تشبيها له بالكيد في كونه غاية مقدوره كما ان الفعل المكايدة غاية
مقدور الكايد واما على تقدير كون المراد بالقطع قطع المسافة الى السماء فالكيد على حقيقة معناه
لان فعله ذلك وان كان مما لا يقدر عليه لكن اذا فرض وقوعه يجوز ان يطلق عليه اسم الكيد
حقيقة لكونه بالجهد والاحتيال قوله غيظه او الذي يغيظه اشارة الى احتمالي كون ما مصدرية
وموصولة قوله وان الله يهدي او يثبت على الهدى اشارة الى ان يهدي اما حقيقة في معناه
ان كان المراد بمتعلقه الذي هو من يريد كافرا يصير عاقبة امره الى الايمان والاهتداء واما مجاز
بمعنى التثبيت على الهدى ان كان مؤمنا قوله انه كذلك بيان لمتعلق لام التعليل المحذوفة
من ان وان الله يهدي فالمعنى ولاجل ان الله يهدي من يريد انزل القرآن كذلك مبينا
قوله وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد يعني قوله ان الله يفصل بينهم خبر
ان الذين امنوا مع ما عطف عليه وقد دخل على كل من طرفي هذه الجملة ان التاكيد على التاكيد
وليس بين البصريين خلاف في ان ان تدخل على طرفي الجملة ابتداء وخبرا تقول ان زيدا هو
قائم وان زيدا انه قائم كما قال ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم قوله
الازجاء السوق والمراد بالخواتيم الملك قوله يتسخر لقدرته ولا يتابى عن تدبيره بيان لاستعمال
السجود الذي هو وضع الجبهة على الارض خضوعا لله تعالى لتسخرهم وانقيادهم لقدرة الله
تعالى فيما يحدث فيها من افعاله لعلاقة الحصول على وفق ارادته وجريان مشيته تعالى
من غير امتناع كفعله عز من قائل اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فاستعمل اللفظ الموضوع
للاول في الثاني قوله او يدل بذله على عظمة مدبره وهذا مبني على ان يكون استعمال السجود على
طريق المجاز المرسل من حيث انه ذكر السجود الذي هو غاية التذلل والتواضع لله تعالى
واريد لازمه الذي هو الدلالة على تعظيم الخالق قوله فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب افرادها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك يعني اذا كان من في ان الله يسجد
له من في السموات يعم اولي العلم وغيرهم يكون هذه الاشياء داخلة فيه فافرادها بالذكر بعد
دخولها فيه يكون لشهرتها ولكون سجودها مستبعدا عادة او بالنسبة الى ذوي الاخلاق
الدنية الذين شغلوهم النفس الامارة لبصائرهم عن درك سجودها قوله وكثير من الناس عطف
عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد الى اخره اي ان جوز الجمع بين الحقيقة والمجاز واعمل يسجد
بحسب معناه المجازي الذي هو يتسخر او يدل في الجمادات المذكورة وما عطف عليها واعمل في كثير
من الناس بحسب معناه الحقيقي الذي هو وضع الجبهة على الارض طاعة لله تعالى وتعظيما له
وهذا التجويز مبني على مذهبه وهو مذهب الشافعي ولم يجوز صاحب الكشاف هذا الوجه بل
جعل العطف هنا من قبيل عطف الجمل لان العطف الواقع بين المفردات وقدر فعل كثير يسجد
الاخر المراد به السجود الحقيقي لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز حيث قال فان قلت فما تصنع
بقوله وكثير من الناس وبما فيه من الاعتراضين احدهما ان السجود على المعنى الذي فسرته به لا يسجد

بعض الناس دون بعض والثاني ان السجود قد اسند على سبيل العموم الى من في الارض من الانس والجن اولا فاسناده الى كثير منهم اخرا مناقضة قلت لا انظم كثيرا في المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل وانما ارفعه بفعل مضمر يدل عليه قوله يسجد اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة ولم اقل افسر يسجد الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هؤلاء لان اللفظ الواحد لا يصح استعماله في معنيين مختلفين الى هنا كلامه قوله فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم هذا جواب لسؤال مقدر تقريره انه لم لا يجوز ان يكون هذا من باب عموم المجاز ويراد بسجود كثير من الناس مطلق الانقياد لقدرة الله تعالى فاجاب بان ذلك يأباه تخصيصه ببعض الناس وهو الكثير منهم فانه لو اريد بالسجود ذلك المعنى العام الشامل للجمادات وذوي العقول لما خص ببعض الناس دون بعض لان جميع الناس يشتركون في ذلك المعنى فتخصيصه بالبعض الغالب يدل على خصوص معنى السجود وهو السجود الحقيقي في حق هذا البعض قوله او مبتدأ خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه اي خبر قسيم كثير من الناس وهو حق عليه العذاب دل على ان خبره حق له الثواب لان الاول في حق المطيع والثاني في حق العاصي والعاصي قسيم المطيع قال صاحب الكشاف ويجوز ان يكون من الناس خبرا له اي خبرا لكثير وهو نكرة صرفة لا يصلح مبتدأ الا بتأويل قال صاحب التقريب مصحح التنوين مثل شر اهر ذا ناب ويجوز ان يكون المصحح وقوعه مقابلا لمن يضاده فيكون كتعريف عرا اذا وقع بين الضدين او يكون على منوال قول الشاعر فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ونسر قوله ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب فيكون كثير الاول مبتدأ موصوفا بقوله من الناس وكثير الثاني تكريرا له وحق عليه العذاب خبر المبتدأ فيكون حينئذ جملة واحدة فكانه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب جعل المصنف رحمه الله منشأ المبالغة تكرير كثير وفيه نظر لان مجرد التكرير بدون اعتبار عطف الثاني على الاول لا يفيد المبالغة المذكورة بل يفيد دفع توهم التجوز والسهو ولا يفيد كثير الثاني بسبب التكرير عددا زائدا على ما افاده كثير الاول ليفيد المبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب بل المفيد للمبالغة المذكورة هو عطف كثير الثاني على الاول بالواو فان العطف بالواو يفيد المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه فيكون الثاني غير الاول ويكون التكرير في اللفظ لا في المعنى فكانه قيل وفوج كثير وفوج آخر كثير حق عليهما العذاب فيفيد العطف انهما فوجان موصوفان بالكثرة فيحصل المبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب واما مجرد التكرير بدون اعتبار العطف فلا يفيد ذلك فالاولى ان يجعل منشأ المبالغة العطف كما فعله صاحب الكشاف حيث قال ويجوز ان يبالغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فنعطف كثير على كثير ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب فان قلت لم لا يجوز ان يكون مراد المصنف رحمه الله بقوله ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول بعطفه عليه قلت يأباه ذكر المكرر مصحوبا بالواو في قوله ويجوز ان يجعل وكثير ولو كان مراده ذلك لوجب ان يقول ويجوز ان يجعل كثير بدون الواو ومعنى كلامه هذا ويجوز ان يكرر كثير الاول مع الواو التي في صدره فحينئذ لا يكون الواو في كثير الثاني لعطفه على الاول بل يكون هي الواو الكائنة في الاول العاطفة باعادته قوله وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده يعني ويجوز ان يعطف قوله وكثير حق عليه العذاب على الساجدين المذكورين وهم من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب على ان يراد بسجودهم المعنى العام وهو الانقياد والتسخير لقدرة الله تعالى والدلالة بامكانهم على موجدهم لان عطفه عليهم انما يصح اذا اريد بالسجود في قوله عز من قائل ان الله يسجد له معناه العام الشامل لجميع الممكنات لا معناه الخاص لان الكثير المحقوق بالعذاب ليس بداخل في زمرة الساجدين بالمعنى الخاص وهم المطيعون لامر الله الواضعون جباههم على الارض طاعة لله تعالى وتعظيما له حتى يجمع معهم بالواو في ذلك المعنى الخاص قوله وقرئ حقا بانما بفعله اي وقرئ حقا بالنصب على انه مفعول مطلق لفعل تقديره يحق حقا بمعنى يليق لياقة او ثبت عليه ثبوتا ولتضمنه معنى الوجوب عدي بعلى في المعنى واجبا عليه العذاب اي واجبا وجوبا وعديا قوله ولذلك قال اختصموا اي

ولاجل

ولاجل كون الخصم ما ولا بالفوج قال اختصموا بصيغة الجمع حملا على المعنى فان الخصم جنس عام المعنى ولولا هذا التاويل لكان الانسب ان يقال اختصما ولو عكس جاز اي لو ذكر مكان هذان هؤلاء ومكان اختصموا اختصما جاز بان يحمل الافراد على اللفظ والجمع على المعنى مثل قوله عز من قائل وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب قال صاحب الكشاف هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا ولو قيل هؤلاء خصمان او اختصما جاز قوله قدرت على مقادير جثثهم فهو تمثيل لاحاطتها من احاطة النار بهم وشمولها لهم بحال من قطعت له ثياب واشتملت هي عليه فاستعمل الكلام الموضوع ومنع نوع لان يستعمل في الحال الثانية في الحال الاولى وفيه نظر لان ظاهر هذا التاويل يقتضي ان يكون هذا من قبيل الاستعارة التمثيلية وينافيه دخول من التجريدية على النار فانها تخرجه عن ان يكون استعارة ويدرجه في باب التجريد كما ان من الفجر في قوله عز من قائل كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر تخرج الخيط الابيض عن ان يكون مستعارا للبياض النهار وجعله من قبيل التجريد ولا يجوز ان يحمل هذا على الاستعارة بالكناية تشبيها للنار لاحاطتها بمن فيها واشتمالها عليه بالثوب المخيط بملابسة المشتمل عليه ويكون ذكر التقطيع تخييلا للاستعارة لان المشبه به في الاستعارة المكنى بها يجب ان يكون مطوي الذكر مرموزا اليها وهو ههنا مذكور وهو الثياب فالاولى ان يجعل هذا تجريدا صرفا ويكون التشبيه فيه تشبيها تمثيليا مركب الطرفين ويكون ذكر التقطيع ترشيح التشبيه التجريدي قوله يصب من فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان اي خبر ثان للمبتدأ الذي هو والذين كفروا وخبره الاول قطعت لهم ثياب وعلى تقدير الحالية العامل فيه قطعت لان اللام في لهم متعلقة به والضمير مفعولة بواسطة الجار قوله سياط يجلدون بها جمع مقمعة وفي الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليه الثقلان ما اقلوها اي ما رفعوها وما حملوها قوله اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج ولا بد فيه من هذا التقدير لان سبب الاعادة نفس الخروج لا ارادة الخروج وقد جعل السبب هنا ارادة الخروج بجعلها شرطا وفائدة حذفه من الكلام الاشعار بسرعة الاعادة وانه حين تعلقت ارادتهم بالخروج حصل وترتب عليه الاعادة بسرعة كان ارادة الخروج نفس الخروج فاعيدوا بلا مكث ومن هذا الاسلوب قوله عز من قائل والله انبتكم من الارض نباتا قال الزجاج اراد الله انبتكم فنبتم نباتا قيل فائدته التنبيه على سرعة نفاذ قدرة الله تعالى فيما اراد كونه كان انبات الله نفس النبات قوله من غم منها بدل من الهاء باعادة الجار اي قوله من غم بدل من الضمير المجرور في منها بدل الاشتمال قال ابو البقاء ومن غم بدل باعادة الخافض بدل الاشتمال وقيل من الاولى لابتداء الغاية والثانية بمعنى من اجل فالمعنى كلما ارادوا ان يخرجوا خروجا مبتدأ منها من اجل غم اصابهم بها اعيدوا فيها قال صاحب الكشف من غم بدل من منها والغم ههنا مصدر غممت الشيء اي غطيته اي كلما ارادوا ان يخرجوا مما يغمهم فيها من العذاب اعيدوا فيها ويقال لهم ذوقوا قوله غير الاسلوب فيه الحاصل يعني ان الكلام مسوق للاخبار عن الفريقين بما ينالونه في الاخرة فلما اخبر عن الفريق الاول وهم الذين كفروا بما ينالونه فيها وقيل ان الذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار الى اخره فظاهر الاسلوب يقتضي ان يقال وفي مقابلتهم والذين امنوا وعملوا الصالحات يدخلون جنات لكن غير النظم عن مقتضى الظاهر الى قوله ان الله يدخل الذين امنوا الاية حيث اسند الادخال الى الله تعالى واكد [illegible] لحالهم وتعظيما لشأنهم قوله من اساور صفة مفعول محذوف اي صفة لمفعول يحلون المحذوف تقديره يحلون فيها حليا كائنا من اساور قوله ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها اي على محل اساور فان محلها منصوب على انه صفة للمفعول قوله غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة الاسمية الدالة بمعونة المقام على الدوام والاستمرار للدلالة على ان لباسهم في الجنة حرير وهم يلبسونه فيها دائما قوله او للمحافظة على هيئة الفواصل فان هيئة الفاصلتين السابقتين وهما الحديد والحريق على هيئة فعيل بجر اخرهما فلو قيل وحريرا لفاتت تلك المحافظة وانما قال للمحافظة على الهيئة لان محافظة الحرف الاخير غير مرعية فان المذكور

هنا ثلاث فواصل مختلفة الاواخر في الحروف قوله المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة هذا التوجيه باعتبار جعل الحميد صفة للصراط على ان يكون صراط مضافا الى ياء المتكلم المحذوفة اكتفاء بكسرة الطاء اي صراطي الحميد قوله او الحق وهذا التاويل على تقدير اضافة الصراط الى الحميد قوله اذ المستحق لذاته الحمد هو الله تعالى هذا بيان لوجه ارادة الحق بلفظ الحميد والعلاقة المصححة لاطلاقه عليه فان الحميد من يكون مبالغا في المحمودية والمبالغة فيها ليست الا بكون المحمود مستحقا لذاته الحمد ومن يكون مستحقا لذاته الحمد يلزمه ان يكون حقا وهو الله تعالى ويدل على ارادة معنى الاضافة الى الحميد في هذا الوجه قوله وصراطه الاسلام قوله لا يريد به حالا واستقبالا وانما يريد استمرار الصدود منهم يعني اريد به الاستمرار التجددي مثل الزاهد يشرب ويطرب في جواب من قال كيف حال الزاهد ولولا هذا التاويل لكان مقتضى العطف ان يقال وصدوا بلفظ المضي لان المعطوف عليه وهو كفروا ماض قوله كقولهم فلان يعطي ويمنع اشارة الى ان يصدون يعطي ويمنع الآن او في المستقبل بل يراد انه يصدر منه الاعطاء والمنع في جميع الازمان مستمرا استمرارا تجدديا قوله ولذلك حسن عطفه على الماضي اي ولكون المراد منه استمرار الصدود حسن عطفه على الماضي الواقع صلة للموصول ووجه حسن عطفه عليه كون الماضي جزء مدلول المعطوف فان الصدود المستمر مشتمل على الماضي والحال والاستقبال ولولا هذا التاويل لاشكل امر عطف المضارع على الماضي قوله وقيل هو حال من فاعل كفروا وفيه ضعف لان المضارع المثبت اذا وقع حالا يجب فيه ترك الواو اللهم الا ان يكون تقديره وهم يصدون فيكون الواقع حالا جملة اسمية مصدرة بالواو لكنه خلاف الظاهر قوله وخبر ان محذوف دل عليه اخر الاية اي معذبون اي خبر ان معذبون المحذوف يدل عليه اخر الاية وهو نذقه من عذاب اليم الواقع خبر من يرد فيه وافراد الضمير في نذقه اخرجه عن صلاحية كونه خبرا لهما فاضطر الى تقدير معذبون لان الذين كفروا جمعا والاولى في تقدير المفعول ما ذكره صاحب الكشاف حيث قال وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله نذيقهم من عذاب اليم فان الاولى والانسب في تقدير المدلول اذا امكن ان يقدر على وفق الدال لفظا ومعنى والقرينة الدالة عليه هنا لفظ نذقه فالانسب ان يكون الخبر المقدر الذي دل عليه به نذيقهم قوله وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم اي قوله سواء العاكف فيه والبادي على تقدير كون معناه تسويتهما على عدم جواز بيع دور مكة واجارتها مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وانما ضعفه لان المختار عند الشافعي في معنى سواء العاكف فيه والبادي هو التسوية في تعظيمه وقضاء النسك به لا التسوية في النزول فيه والموجهة كونه وقفا على النازلين فيه وضعف هذا القول عنده بسبب ضعف سنده ومعارضة قوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم له من حيث ان اضافة الديار الى اهل مكة تفيد معنى التملك المنافي للوقفية وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من دخل دار ابي سفيان فهو امن فنسب الدار اليه نسبة ملك واشترى عمر رضي الله عنه دار السجن بمكة باربعة الاف درهم فدل هذا على جواز بيعها وقد استشهد بهذه الاية الائمة الحنفية رحمهم الله على امتناع جواز بيع دور مكة قال الامام الرازي رحمه الله في المسئلة قولان احدهما ان ارض مكة لا تملك وانها لو ملكت لم يستو فيها العاكف والبادي فلما استويا علم ان سبيلها سبيل المساجد فعلى هذا المراد بالمسجد الحرام الحرم كله كما يدل عليه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقوله العاكف فيه لانه المقيم واقامته لا تكون في المسجد بل في المنازل وهذا قول ابن عباس في بعض الروايات وابن عمر وسعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز ومذهب ابي حنيفة رحمه الله في احدى الروايتين ومذهب هؤلاء ان كراء دور مكة وبيعها حرام وثانيهما انها تملك والمراد بقوله سواء العاكف فيه والبادي الاستواء في العبادة اي ليس للمقيم ان يمنع البادي من العبادة وبالعكس وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد مناف من ولي منكم من امور الناس شيئا فلا يمنعن احدا طاف بهذا البيت وصلى اية ساعة من ليل ونهار وهذا قول الحسن ومجاهد والشافعي ورواية الحسن عن ابي حنيفة رحمه الله وقال الزجاج سواء في تعظيمه واقامة المناسك العاكف بالحرم والبادي اليه وقال محيي السنة ومعنى التسوية هو التسوية في تعظيم الكعبة وفي فضل الصلوة في المسجد الحرام والطواف فيه وقال العلامة في الكشاف وقد حاور اسحق بن راهويه فاحتج

بعقله

بقوله الذين اخرجوا من ديارهم وقال انسب الديار الى مالكها او غير مالكها واشترى عمر بن الخطاب دار السجن من مالكها او غير مالكها اي حاور الامام الشافعي اسحق بن راهويه في جامع الاصول هو ابو يعقوب اسحاق بن ابراهيم التميمي الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه بالراء وفتح الهاء والواو وسكون الياء وكسر الهاء احد اركان المسلمين وعلم من اعلام الدين وممن جمع بين الحديث والفقه والاتقان والحفظ والورع قال الامام الرازي رحمه الله وقد جرت مناظرة بين الشافعي واسحاق الحنظلي بمكة وكان اسحاق لا يرخص في كراء دور مكة فاحتج الشافعي رحمه الله بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق فاضاف الديار الى مالكها وقال الشافعي رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من اغلق بابه فهو امن وقال صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو امن وقد اشترى عمر رضي الله عنه دار السجن اترى انه اشترى من مالكها او غير مالكها قال فلما علمت ان الحجة قد لزمتني تركت قولي واقول يمكن ان يحمل معنى الاضافة الى نوع ملابسة بين المضاف والمضاف اليه غير التملك الا ترى انه يقال في حق دار استاجرها زيد من غيره انه دار زيد وكذلك قال ائمتنا رحمهم الله فيمن حلف انه لا يدخل دار فلان فدخل دارا استاجرها فلان انه يحنث فظهر من هذا ان الاضافة لا تدل على التملك وكذا يمكن ان يحمل شراء عمر رضي الله عنه دار السجن على البناء مع ان العرصة والارض وقف قوله وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان ان جعل الناس حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه اي وجملة سواء العاكف فيه والبادي مفعول ثان لجعلنا ان جعل الظرف المستقر وهو للناس حالا من ضمير المفعول في جعلناه والا اي وان لم يكن للناس حالا بل مفعولا ثانيا لجعلنا تكون تلك الجملة حالا من الضمير المستكن الكائن في الظرف الذي هو للناس فالمعنى على الاول جعلنا المسجد الحرام مستويا فيه العاكف والبادي كائنا ذلك المسجد للناس وعلى الثاني جعلنا كائنا للناس مستوين فيه يستوي فيه العاكف والبادي ومعنى كونه للناس ان يكون معبدا لهم اي جعلناه معبدا للناس قوله ونصبه حفص على انه المفعول الثاني او الحال اي نصب سواء حفص على انه مفعول ثان لجعلنا فحينئذ يكون رفع العاكف على انه فاعل لسواء واذا كان نصبه على الحالية من الهاء في جعلناه يكون المفعول الثاني الظرف اعني للناس قوله ترك مفعوله ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب اليم يعني ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في جميع ما يهم به ويقصده وقيل الالحاد في الحرم منع الناس عن عمارته وعن سعيد بن جبير الاحتكار وعن عطاء قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله وعن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما في الحل والاخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فقيل له فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله وبلى والله كذا في الكشاف فترك المفعول لقصد العموم ليذهب ذهن السامع الى كل ما يستحق العقاب من فعل او ترك قوله اي ملحدا بسبب الظلم تصوير لتعلق الباء في بظلم بالحاد فلا يكون بظلم حالا بل ظرفا لغوا فالمعنى ومن يرد شيئا ما مما نهاه الشرع ملتبسا بالحاد وميل عن الحق بسبب ظلمهم نفسهم بالاشراك واقتراف الاثام نذقه من عذاب اليم قوله ان معناه لبوانا من حيث انه يتضمن معنى تعبدنا وفي الاساس تعبدني فلان واعتبدني اي صيرني كالعبد له اي في التكليف بالامر والنهي فالمعنى كلفنا ابرهيم ان لا تشرك بي شيئا قوله ولعله عبر عن الصلوة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك اي للدلالة على ان كل واحد من تلك الاركان التي هي القيام والركوع والسجود مستقل باقتضائه تطهير البيت قوله وكيف وقد اجتمعت يعني اذا كان كل واحد منها فرادى يقتضي التطهير فكيف لا يقتضيه اذا كانت تلك الاركان مجتمعة وصارت صلوة يعني اذا اقتضاه حال الانفراد فاقتضاؤه حال الاجتماع وصيرورتها صلوة بالطريق الاولى قوله يأتين صفة لضامر محمولة على معناه يعني ان الصفة جمع والموصوف مفرد ولم يراع المطابقة بينهما لان وصف المفرد بالجمع انما هو باعتبار معنى الموصوف حيث اريد به الجنس او باعتبار دلالة لفظ الكل على الكثرة كما هو الظاهر من لفظ الكشاف لكن المفهوم من عبارة المصنف رحمه الله ان الجمع باعتبار عموم الجنس قوله او استيناف عطف على قوله صفة اي او استيناف لبيان ان اتيانهم من اي طريق يكون فحينئذ يكون الضمير للناس لكن رجع الضمير الى الناس يقتضي ان يقال يأتون فتانيثه باعتبار الجماعة قوله وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه قائله صاحب

الكشاف حيث قال وكنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله لان اهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه اذا نحروا
او ذبحوا وفيه تنبيه على ان الغرض الاصلي فيما يتقرب به الى الله ان يذكر اسمه وقد حسن الكلام تحسينا
بينا ان جمع بين قوله ليذكروا اسم الله وقوله على ما رزقهم ولو قيل لينحروا في ايام معلومات بهيمة الانعام
لم تر شيئا من ذلك الحسن الى هنا كلامه ووجه الكناية ان ذكر اسم الله لما كان لازما للنحر والذبح عبر
عن الملزوم باللازم وهذا هو معنى الكناية ووجه العدول عن التصريح الى الكناية التنبيه والايماء
الى ان الغرض الاصلي في العبادات ذكر الله تعالى ويدل عليه قوله عز من قائل ولكل امة جعلنا
منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فانه صريح في المقصود قوله علق الفعل بالمرزوق
وبينه بالبهيمة تحريضا على التقريب وتنبيها على مقتضى الذكر اي علق الفعل وهو ذكر اسم الله
بالمرزوق المعبر عنه بما المفسر لما المبينة بقوله من بهيمة الانعام تحريضا على التقرب بالقرابين
وتنبيها على ما يقتضي ذكر الله تعالى فان الرزق نعمة مقتضية لذكر الرازق تعالى والحمد له قوله وهذا
في المتطوع به دون الواجب باشناد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه لا يجوز ان ياكل
منها شيئا وبه قال الشافعي وكذلك ما اوجبه على نفسه وعند الائمة الحنفية رحمهم الله ياكل
من دم التمتع والقران ولا ياكل من واجب سواهما واتفق العلماء على ان الهدى اذا كان تطوعا يجوز
للمهدي ان ياكل منه وكذلك اضحية المتطوع فقوله وهذا في المتطوع به دون الواجب اشارة
الى مذهبه رحمه الله وقوله وقد قيل به في الاول اي وقد قيل بالوجوب في الامر الاول وهو كلوا
هذا اشارة الى ما ذهب اليه الحنفيون رحمهم الله قوله ما ينذرونه من البر وقيل مواجب الحج
اي وقيل معناه وليوفوا مواجب الحج والعرب يقول لمن خرج عن عهدة ما وجب عليه وفى بنذره
نذرا ولم ينذر فالنذر على الاول حقيقة وعلى الثاني مجاز مستعار للواجب مبني على تشبيه الواجب
بالمنذور وفي الاساس ومن المجاز اعطيت الرجل نذر جرحه اي ارشه لانه مما نذر رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي اوجبه كما يوجب الرجل على نفسه بالنذر قوله واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير
منه دون التسلط عليه قال ابو حنيفة الدينوري في الاخبار الطوال سار الحجاج من الطائف
حتى دخل مكة ونصب المنجنيق على ابي قبيس وتحصن منه ابن الزبير في المسجد فجعلوا يرمون اهل
المسجد واشتد على ابن الزبير واصحابه الحصار وجعل اهل الشام يدخلون المسجد فيشد عليهم
ابن الزبير فيخرجهم فاحدقوا به من كل جانب فضربوه باسيافهم حتى قتلوه رحمه الله تعالى فامر
به الحجاج فصلب واقام الحجاج بمكة حتى اقام للناس الحج وامر بالكعبة فنقضت واعاد بناءها وهو
هذا البناء القائم اليوم وقصة ابرهة الذي قصد التسلط سيجيء ان شاء الله تعالى في تفسير سورة
الفيل قوله ذلك خبر محذوف اي الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين اي هو وامثاله
مثل هذا وقد كان كذا يذكر بين كلامين قدم الاول ثم يراد الخوض في كلام اخر فيقال عند تمام الاول
هذا او ذلك او ما اشبه ذلك فانه من فصل الخطاب نحو لفظة هذا في قوله عز من قائل هذا وان للطاغين
لشر مآب وههنا لما ذكر بنذا من مناسك الحج وكان حديثا في التوصية في حرمات الحج وتعظيم شعائر الله
ناسب ان يذكر سائر المحرمات استطرادا فذكر من امهات الخبائث ما يستتبع سائرها من اشراك الاصنام
وقول الزور وقصد الى تحقير شان الاصنام بان جرد منها مثل الرجس وادخل عبادتها في جنس قول
الزور ومثل عبادتها تمثيلا عجيبا وتصويرا غريبا حيث قال كانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي
به الريح في مكان سحيق ثم لما اراد ان يبين حال من يعظم الشعائر اتاه بفصل الخطاب فقال ذلك ومن
يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قوله احكامه وسائر ما لا يحل هتكه هذا تفسير الحرمات
على المعنى العام الشامل لجميع ما لا يحل هتكه من احكام الدين وقوله او الحرم وما يتعلق بالحج تفسير
لها على تخصيصها بمناسك الحج والقرينة سياق الكلام وسياقه وقوله وقيل الكعبة والمسجد الحرام
والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم تفسير لها مستفاد من جمع لفظ الحرمات فان في صيغة الجمع اشارة
الى جملة ما ذكر بلفظ الحرمة من الاشياء المذكورة قوله والمحرم معناه لابس الاحرام وقال محيي السنة في
المعالم وقال ابن زيد الحرمات ههنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام والاحرام
قوله فلا تحرموا منها غير ما حرم كالبحيرة والسائبة اي فلا تحرموا غير ما حرمه الشرع وتليت الآية
في تحريمه كالبحيرة وهي البنت الاخيرة والسائبة الناقة التي كانت تسيب في الجاهلية لنذر
ونحوه وكانت الناقة اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث لم تركب ولم يشرب لبنها الا ولدها او الضيف

حتى



حتى يموت فاذا ماتت اكلها الرجال والنساء والبحيرة بنتها الاخيرة وهي بمنزلة السائبة في انها كالبحيرة
والسائبة مثال لغير ما حرم شرعا والمراد بالمتلو تحريمه ما ذكر في سورة المائدة بقوله عز من قائل حرمت
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما
اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام والمراد بالدم المسفوح وما
اهل لغير الله به اي ما رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحهم والمنخنقة
التي ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة بنحو الخشب او الحجر حتى تموت والمتردية التي تردت من علو
في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت وما اكل السبع اي ما اكل منه فمات قوله ثم بعد تخصيص
فان عبادة الاوثان راس الزور يعني ان قول الزور اعم من عبادة الوثن لان الشرك من باب الزور
لان المشرك زاعم ان الوثن يحق له العبادة والزعم قول مع اعتقاد فكانه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان
التي هي راس الزور واجتنبوا قول الزور كله ولا تقربوا شيئا منه لتماديه في القبح والسماجة فقوله فان
عبادة الاوثان راس الزور تعليل لتخصيص عبادة الاوثان اولا بالذكر مع الغنية عن ذكرها بذكر
قول الزور لدخولها فيه قوله كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك بيان معنى الارتباط
بين قوله واحلت لكم الانعام الى قوله قول الزور وبين الآية المتقدمة من قوله ومن يعظم حرمات الله
فهو خير له قوله والافتراء على الله بانه حكم بذلك الباء في بانه متعلق بالافتراء اي فافتراؤهم على
الله بان قالوا ان الله حكم بذلك اي بحرمة البحائر والسوائب وبتعظيم الاوثان قوله وروي انه
عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلاثا اي قال ذلك ثلث مرات عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه صلى الصبح فلما سلم قام قائما واستقبل الناس بوجهه وقال عدلت شهادة الزور الاشراك
بالله وتلا هذه الآية قوله مخلصين له معنى الاخلاص مستفاد من اللام الجارة في قوله مائلين عن الباطل
الى الدين الحق مخلصين عبادتكم لوجه الله اي حال كونكم مخلصين عبادتكم او ميلكم ذلك خالصا لوجه الله غير مرائين
فيها قوله فان الاهواء المردية توزع افكاره يعني شبهت الصورة الحاصلة له مما وزعت وفرقت
اهواؤه افكاره الى ما يليق ان يتفكر ويتصرف فيه من الاباطيل وضيعت راس ماله الذي هي الفطرة
السليمة القابلة للكمالات بصرفها الى ما يكدرها ويدنسها من جهالات الكفر والمعاصي بصورة خطف
الطير فيكون تشبيها تمثيليا قوله فان الشيطان قد طوح به في الضلالة يقال طاح اي هلك وطوح به
اي اهلكه وهذا ايضا من باب التشبيه التمثيلي حيث شبه حال المشرك الحاصلة له من تطويح الشيطان
به في الضلالة بحال من طرح الريح به الى مكان بعيد هذا على ان يكون التشبيه مركبا ويجوز ان يكون
تشبيها مفرقا بان يشبه كل مفردات طرف المشبه بمفرد اخر من مفردات طرف المشبه به بان يشبه
الايمان في علوه بالسماء والمشرك لتمكنه من الايمان وقدرته عليه بفطرته الاصلية بالصاعد الى السماء
والاعراض عنه وعدم قبوله بعد ما كان ممكنا له بالساقط من السماء والاهواء التي توزع افكاره وتفرقه
الى الاباطيل بالطير التي تخطفه والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح العاصفة التي
عصفته واسقطته في المساقط المتلفة قوله او للتخيير اي لفظة او في قوله او تهوي به الريح للتخيير كانه
قيل شبه حال من اشرك بالله بحال من خر من السماء فتخطفه الطير او بحال من خر منها فتهوي به الريح الى
مكان سحيق فان كلا من هذين يصلح ان يضرب مثلا في حق المشرك فبايه صورة من هاتين الصورتين
شبهته فانت مصيب فيه فعلى هذا التوجيه يكون المشبه واحدا قوله او للتنويع فان المشركين من لا خلاص
له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة لكن على بعد فشبه من لا خلاص له اصلا بمن خر من السماء فتخطفه
اي تسلبه وشبه من يمكن خلاصه بمن خر منها فتهوي به الريح في مكان سحيق فان المهوي الساقط في
المكان البعيد لكونه موجودا اقرب الى الخلاص من المسلوب المعدوم بالكلية فعلى هذا يكون المشبه اثنين
والذي عليه ظاهر كلام الله المجيد ان او للتخيير وهو المفهوم من تقرير صاحب الكشاف لان المشبه
في كلام الله تعالى هو المشرك والمشبه به من خر من السماء ثم هذا الشخص الخار من السماء بين حالين
اما ان يختطفه الطير او تهوي به الريح فان او تهوي عطف على قوله يخطفه وتخطفه عطف على خر
فيكون المشبه واحدا وكون المشبه واحدا يقتضي ان يكون او للتخيير كما ان كونه متعددا يقتضي كونه
للتنويع لكن نظم الكلام في اسلوب التشبيه على ان المشبه واحد فالوجه ان يكون للتخيير قال ابو البقاء
خر بمعنى يخر ولذلك عطف عليه فتخطفه ويمكن ان يقال ان خر على معنى المضي والقياس في المعطوف
ان يقال فخطفته الطير على صيغة المضي ايضا لكن اختير في المعطوف صيغة المضارع اشعارا باستحضار

تلك الحالة العجيبة الشان ويسميه النحاة حكاية الحال الماضية وهذا انما يصار اليه في الامور التي لها شان **قوله** وهو اوفق لظاهر ما بعده اي تفسير الشعائر بالهدايا اوفق لظاهر ما جاء بعد هذا الكلام من قوله ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فان ظاهر معناه ليذكروا اسم الله على الهدايا عند ذبحها وانما قال لظاهر ما بعده لاحتمال ان يكون معنى قوله ليذكروا اسم الله على ما رزقهم ليحمدوا الله على ما انعم عليهم **قوله** فان تعظيمها منه من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعايد الى من لما لم يجز كون الشعائر التي هي الجواهر معدودة من جملة الاعراض التي هي افعال ذوي التقوى قدر مضاف قبل ضمير الشعائر هو عرض مثلها مناسب لها في كونه من جنس التقوى فقال فان تعظيمها واما تقدير ذوي المضاف الى القلوب فلان التقوى ليس صفة للقلوب بل هو صفة لاصحابها واضافته الى القلوب لكونها محله ومنبعه فلما انضم بهذا الاعتبار الى تقدير ذوي لزمه ان يقدر قبل ذوي مضاف اخر وهو افعال لان تعظيم الشعائر ليس من جملة ذوي تقوى القلوب بل هو من جملة افعالهم فلذا قال من افعال ذوي تقوى القلوب قال صاحب التقريب انما يحتاج الى تقدير هذه الالفاظ اذا جعلت من للتبعيض فان جعلت للابتداء لم يحتج الى تقديرها اذ المعنى فان تعظيمها ناشئ من تقوى القلوب فعلى هذا لا بد من جعل اللام في القلوب بدلا من المضاف اليه فالمعنى من تقوى قلوبهم والضمير عايدا الى من واما تقدير العائد فليربط الخبر الذي هو جملة فانها من تقوى القلوب الى المبتداء وهو من في ومن يعظم شعائر الله **قوله** في انفه برة البرة بضم الباء وفتح الراء المخففة من صفر وغيره يجعل في لحم انف البعير **قوله** ثم وقت نحرها منتهية الى البيت المحل بكسر الحاء اسم الزمان والمراد زمان حلول اجل الشعائر التي هي الهدايا فسر رحمه الله حلول الاجل بالنحر حيث قال ثم وقت نحرها منتهية الى البيت لان النحر لازم لحلول اجلها فكنى به عنه والتانيث في قوله منتهية باعتبار كون الوقت بمعنى الساعة **قوله** وهو على الاولين الى آخره فسر رحمه الله الشعائر في قوله ومن يعظم شعائر الله على ثلثة اوجه الاول الدين والثاني فرايض الحج ومواضع نسكه والثالث الهدايا فاذا كان المراد بها الوجهين الاولين فقوله لكم فيها منافع الى اخره اما ان يكون متصلا بحديث الانعام الذي ذكر فيما قبل من قوله ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وقوله احلت لكم الانعام ولا يكون له تعلق بقوله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب اذ باي هذين الوجهين قوله ثم محلها الى البيت العتيق اذا اريد بالبيت العتيق الكعبة بل يكون هو تذييلا لذلك الكلام السابق ويكون الضمير في فيها راجعا الى الانعام فالمعنى ولكم في تلك الانعام منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تنحر ثم محلها الى البيت او يكون متصلا بهذا الكلام الذي يليه وهو ومن يعظم شعائر الله الاية فيكون المراد به على الوجه الاول من وجوه الشعائر لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم وقت حلول تلك المنافع منتهية الى البيت العتيق فان اريد بانتهائها الى البيت ارتفاع الاعمال اليه يكون المراد بالبيت المعمور وان اريد به حصول ثوابها فيه يكون المراد به الجنة وعلى الوجه الثاني لكم فيها اي في تلك المواضع وفي اثناء اداء فرايض الحج منافع التجارات الى وقت المراجعة ثم وقت حلول اجل تلك الفرايض واداء النسك في تلك المواضع ووقت الخروج عن عهدتها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة وهذا الذي ذكرنا من تحقيق هذا المقام هو حل على ما وجدنا النسخ عليه من لفظة او في قوله او فرايض الحج ومواضع نسكه وغالب ظني ان لفظة او فيه وقعت سهوا من الناسخين ومحلها اي التفسيرية فان قوله دين الله الواقع قبلها ليس تفسيرا للشعائر بل هو تفسير للمضاف اليه المقدر للشعائر لان المراد بشعائر الله شعائر دين الله واضافة الشعائر الى لفظة الله للتشريف كما صرح به صاحب الكشاف والا فالمضاف اليه في الحقيقة هو دين الله فالمعنى ومن يعظم شعائر دين الله فحينئذ لا معنى لكلمة او بعده والمناسب اي التفسيرية مكانه فيكون المراد بالاولين في قوله وهو على الاولين فرايض الحج ومواضع نسكه وبالاول في قوله اي المراد بالاول فرايض الحج وبالثاني في قوله وعلى الثاني مواضع النسك فيستقيم المعنى على هذا ايضا كل الاستقامة متعينا اقربانا التفسير متعينا على قراءة منسكا بكسر السين على انه موضع النسك وتفسيره بقربانا على القراءة بفتح السين على انه مصدر بمعنى النسك **قوله** وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون فيما معنى الوجوب مستفاد من تعلق الذكر بما رزقهم

من بهيمة

من بهيمة الانعام فان ذكر اسم الله كناية عن النحر لان اهل الاسلام لا ينفكون عنه عند نحرهم والنحر من مواجب الحج فلما بين ما رزقهم بقوله من بهيمة الانعام فهم ان المنحور يجب ان يكون نعما **قوله** اخلصوا التقريب او الذكر فلا تشوبوه بالاشراك اراد ان اسلموا متعد حذف مفعوله وهو التقريب بالقربان او ذكر اسم الله على الهدايا عند ذبحها ومعنى الاخلاص مستفاد من اسلموا منطوقا ومن تقديم الجار والمجرور على عامله مفهوما اي اسلموا التقريب او الذكر اي اجعلوه خالصا لله سالما عن شوب اشراك الغير به تعالى فلما كان معنى فله اسلموا اجعلوا التقريب او الذكر سالما عن اشراك الغير به تعالى منطوقا ومفهوما وهو بعينه معنى الاخلاص فسره باخلصوا وانما قيد اسلموا وهو مطلق باخلصوا التقريب او الذكر لان قوله فله اسلموا مترتب على قوله ولكل جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله فدل المنسك على ان مفعول اسلموا التقريب ودل ليذكروا على انه الذكر فقيده بما افاده الكلام السابق فالفاء في فله اسلموا كالفاء في فاستبقوا في قوله عز من قائل لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الى قوله فاستبقوا الخيرات وههنا لما كانت الجملة الاولى وهي قوله ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله متضمنة لمعنى الاخلاص لان المقصود الاصلي من الذبح ذكر اسم الله ولا شك ان الذكر لا يكون معتدا به اذا كان مشوبا بشيء من الرياء جعل قوله فله اسلموا مسببا عنها ولما اريد مزيد البعث على الامتثال للمأمور به اوقع قوله فالهكم اله واحد في البين تمهيدا للثاني وجعله مسببا عن السابق وسببا للاحق **قوله** المتواضعين او المخلصين تفسير المخبتين بالمتواضعين او المخلصين اشارة الى جواز ان يراد بقوله اسلموا معنى الاستسلام الذي هو الانقياد والتواضع لله تعالى منزلا منزلة اللازم وان يراد به معنى الاخلاص معدى الى مفعوله لان قوله وبشر المخبتين حث للمخاطبين باسلموا على الاخبات على وجه التعريض فان الاخبات لازم لكل من معنى الاسلام المذكورين فقوله المخبتين وضع للظاهر موضع ضمير الغائب الراجع الى المخاطبين باسلموا فان مقتضى الظاهر ان يقال وبشرهم اي بشر يا محمد الذين اسلموا اي استسلموا وانقادوا او اخلصوا التقرب او الذكر عن اشراك الغير به تعالى فعبروا بالمخبتين لان الاخبات المستوجبة للسعادة الابدية الحقيقية بان يبشر بها **قوله** وقرئ المقيمين الصلوة على الاصل وهي قراءة ابن مسعود وقرا الحسن والمقيمي الصلوة بحذف النون ونصب الصلوة على ان النون مقدرة حذفت للتخفيف كما حذفت من الذي في قوله فان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد لوزن الشعر قال الزجاج المقيمي الصلوة القراءة بالخفض واسقاط النون على الاضافة ويجوز المقيمين الصلوة الا انه خلاف المصحف قيل هو مثل قوله الامرون الخير والفاعلونه **قوله** ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزائها عن سبعة الى اخره هذا رد لما ذهب اليه الائمة الحنفية رحمهم الله من ان البدنة متناولة في الشريعة للجنسين الابل والبقر متمسكين بقوله صلى الله عليه وسلم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة قالوا لو لم يتناول اسم البدنة البقرة لما اجزات البقرة عن مثل ما اجزات البدنة فقال رحمه الله ردا لهم لا يلزم من اتحادهما في الحكم اتحادهما في الاسم بل الحديث يمنع تناول اسم البدنة للبقرة حيث عطفت البقرة في الحديث على البدنة وهو يدل على تغايرهما في اطلاق اسم البدنة اذ لو تناولت البدنة البقرة لاغنت ذكرها عن ذكر البقرة فدل العطف على ان البقرة لا تسمى بدنة وفرعوا على هذا النزاع النزاع فيمن نذر بدنة هل يخرج عن العهدة البقرة اذا لم يجد الابل ولم يقدر عليه فيقول الحنفية والمالكية نعم لان الحديث المذكور بين اشتراكهما في الحكم الشرعي **قوله** منافع دينية ودنيوية المنافع الدينية هي التقرب والزلفى عند الله وحصول الاجر في الاخرة ومنافعها الدنيوية هي درها ونسلها وصوفها والركوب وحمل الاوقار عليها الى ان تنحر **قوله** اللهم منك اليك الحديث من رواية الترمذي وابي داود عن جابر قال ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الذبح كبشين اقرنين املحين فلما وجههما قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض على ملة ابراهيم حنيفا وما انا من المشركين ان صلوتي ونسكي الاية اللهم منك واليك اي هذا عطاؤك وصادر منك واذبحه تقربا اليك **قوله** وقرئ صوافنا بابدال التنوين من حرف الاطلاق وعند الوقف حرف الاطلاق

هي الالف عند وقف صوافن فيقال صوافنا وقد يحذف تلك الالف وعوض منها التنوين كما في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابن فقولي ان اصبت لقد اصابن والاصل عتابا واصابا بالف الاطلاق قوله وصوافي بالنصب على وزن فواعل وصوافي على لغة من يسكن الياء مطلقا اي وقرئ صوافي بكسر الفاء وسكون الياء على اللغة النادرة وهي تسكين الناقص حالة النصب كما سكن حالتي الرفع والجر يقولون رايت الجواري بسكون الياء كقولهم اعط القوس باريها قال الميداني اي استعن على عملك باهل المعرفة والحذاقة في ذلك العمل وانشد يا باري القوس بريا لست تحسنها لا تفسدنها واعط القوس باريها اي يا مصلح القوس اصلاحا من غير حذاقة في صنعة القوس لست تحسنها وتصلحها لا تفسدها واعط القوس صانعها واهل حرفتها ومعرفتها والاستشهاد ان باريها منصوب على انه مفعول ثان لاعط وقد اسكن الياء حالة النصب اذ لو تحركت الياء ونصبت لبطل الوزن وكذلك صوافي منصوب على انه حال من ضمير عليها في فاذكروا اسم الله عليها فاسكن على اللغة النادرة وان لم يوجب الضرورة اسكانها قوله ويؤيده قرئ القنع وجه التاييد انه مبالغة القانع ومن عدة قناعته انه لا يسال العطاء قوله يقال عره وعراه واعتره واعتراه اذا اتاه يطلب معروفه اما سؤالا او تعرضا فسر رحمه الله القانع بالراضي الغير السائل وفسر المعتر بالمتعرض السائل قال بعضهم القانع السائل والمعتر غير السائل بل هو المتعرض بالسؤال ولا يسال قال في الكشاف القانع السائل من قنعت اليه وكنعت اذا خضعت له وسالته قنوعا والمعتر المتعرض من غير سؤال او القانع الراضي بما عنده وبما يعطي من غير سؤال من قنعت قنعا وقناعة والمعتر المتعرض بالسؤال وقرأ الحسن والمعتري وعره وعراه واعتره بمعنى الى هنا كلام الكشاف قوله مثل ما وصفنا من نحرها قياما اي قايمات سخرناها لكم مع عظمها وقوتها الى اخره يعني قوله عز من قائل سخرناها لكم امتنان منه تعالى على عباده واستشهاد اليهم لكي يشكروا بسبب تسخيره لهم ذلك البدن العظام تسخيرا مثل ذلك التسخير العجيب الشان الذي عرفوه قال ابو البقاء الكاف في كذلك نعت لمصدر محذوف اي سخرناها تسخيرا مثل ما ذكرنا قوله يتطعنون في لباتها اللبات بفتح اللام وتشديد الباء جمع لبة وهي المنحر وكذلك اللبب وهو موضع القلادة من الصدر قوله بالتقرب والاخلاص اشارة الى ان هذه الاية التي هي كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون واقعة بحسب المعنى في معرض التعليل لقوله عز من قائل ليذكروا اسم الله ولقوله فله اسلموا فان معنى الاول التقرب لانه كناية عن النحر ومعنى الثاني الاخلاص وكلاهما شكر كانه قيل اشكروا بالتقرب والاخلاص لانا سخرنا لكم البدن العظام تسخيرا مثل ما عرفتموه قوله كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا بقوله لتكبروا اي كرره تذكرة لنعمة التسخير على عباده مرة بعد اخرى وربطا للعلة بالمعلول وجمعا لها معه قوله اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء فسر رحمه الله التكبير بالتوحيد بالكبرياء حيث قال فتوحدوه بالكبرياء لان تسخير البدن امر يعرف به ان المسخر لها عظيم الشان قادر على ما لا يقدر عليه غيره متوحد في القادرية وهذا العرفان يلجئهم الى الاعتراف بانه واحد بكبريائه واكبر من كل من عداه قوله وما يحتمل المصدرية والخبرية هي ما الموصولة فالمعنى على الاول على هدايته اياكم وعلى الثاني على الذي هداكم اليه قوله وعلى متعلقة بكبروا لتضمينه معنى الشكر لتشكروا الله على ما هداكم مكبرين ولولا اعتبار معنى التضمين لكان الانسب ان يذكر اللام بدل على ليتعلق لما هداكم قال صاحب الكشاف كرر تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لتشكروا الله على هدايته اياكم لاعلام دينه ومناسك حجه بان تكبروا وتهللوا فاختصر الكلام بان ضمن التكبير معنى الشكر وعدى تعديته وتسمية الشكر بالتكبير من حيث لان التكبير على هداية الله تعالى المكلف لاعلام الدين ومناسك الحج هو الثناء على الجميل بسبب احسانه ولئن معنى الشكر الثناء على الجميل الا هذا الثناء قوله فهم التكبير هنا موضع الشكر انما فان راس الشكر هو الذكر الثناء ولذا قال عليه السلام الحمد راس الشكر قوله غاية المبالغة في ختر بترجمهم ومعرضه وخدعهم واصلها انما يفعل من الشر على وجه الخداع يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله قوله وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه فيأخذ بناء من باب المغالبة في الدفع والتضمين حقيقته معنى التحرج والتعب في دفع وورود الدفع حمله على المجاز لعدم صحة اسناد حقيقته الى الله تعالى قوله فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم اشارة الى ان الحب في حق الله تعالى بمعنى الرضى الذي هو لازم لحقيقة المحبة في الميل النفساني وهو بهذا المعنى لا يصح اسناده اليه تعالى قال في الكشاف فضمن للمؤمنين ان يدفعه عنهم وينصرهم كما قال انا لننصر



رسلنا والذين آمنوا وقال انهم لهم المنصورون واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وجعل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون اماناتهم ويكفرون نعم الله ويغمطونها الى هنا كلامه معنى كلامه وجعل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم انما ورد قوله ان الله لا يحب كل خوان كفور على وجه الاستئناف جوابا لما عسى يسال عن سبب الدفع عن الذين آمنوا فيكون المعنى ان الله تعالى انما ينصر المؤمنين لما انه يبغض اضدادهم فان قيل ا ليس هذا مثل قول القائل انما اجبتك لبغض فلان ويؤدي هذا الى انه لولا بغض فلان لما احببتك قلنا لا لان المعنى ان الله ينصر الذين آمنوا بالله ورسوله لانهم لم يخونوا الله ورسوله ولا يخونون اماناتهم ويشكرون نعمة الله تعالى ولذلك لا يحب من هو على خلاف ما هم عليه من الخيانة والكفران ويدفع شرهم عنهم فقول المصنف رحمه الله فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم لا يخلو عن اشارة ما الى جواب ذلك السؤال المذكور الوارد على تعليل الدفع عن المؤمنين بقوله ان الله لا يحب كل خوان كفور لان في قوله هذا ايماء الى ان الله تعالى يدافع عن المؤمنين شر الكفار وينصرهم لانه يحب ويرتضي فعلهم ولا يرتضي فعل من يخالف فعلهم ولا ينصر من يفعل خلاف فعلهم قوله والمأذون فيه محذوف لدلالة عليه اي لدلالة يقاتلون على المأذون فيه وهو قتال المشركين فالمعنى اذن اي رخص للذين يريدون القتال ان يقاتلوا المشركين قوله في نيف وسبعين آية النيف الزيادة يخفف ويشدد واصله من الواو يقال عشرة ونيف ومائة ونيف وكل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني ونيف فلان على السبعين اي زاد وعدهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم قال في الكشاف والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام الجبابرة وما مر من دفعه عن الذين آمنوا مؤذن بمثل هذه العدة اي عدة منه بالنصر جازمة قاطعة لان من ديدنهم وا وضاع امرهم ان يقتصروا في مواعدهم التي يوطنون انفسهم على انجازها على ان يقولوا عسى ولعل ونحوهما من الكلمات فاصل الكلام ان يقال قاتلوا الذين ظلموكم واني انصركم البتة فعدل منه الى لفظ العظمة والكبرياء بقوله اذن لما علم في مثل هذا الخطاب ان الآذن من هو وكذا قيل في جانب المظلوم للذين يقاتلون والاصل ان يقال لكم كانه لا يريد المخاطبين يعني اذن لمن هذا شانه وعادته ان يقاتلوا المشركين ثم قيل ان الله على نصرهم لقدير ان شاء نصرهم يعني ان يفعله ولا يترك من كرمه ولطفه ذلك وعلى هذا قوله ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور لعدم التصريح واخراج الكلام على التعريض قوله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم البيت يعني ان قوله ان يقولوا آمنا في محل الجر على الابدال من حق اي اخرجوا بغير سبب موجب للاخراج سوى التوحيد الذي هو موجب للتثبيت والتمكين في ديارهم لا موجب للاخراج والتسيير عنها فوجه كونه على طريقة قول النابغة انه من باب تاكيد المدح بما يشبه الذم اي اخرجوا بلا سبب موجب للاخراج الا بقولهم ربنا الله ان كان هذا سببا موجبا لكنه ليس بسبب موجب فكذا الاخراج بغير حق بما يشبه الاخراج بحق ومعنى التاكيد هنا من حيث انه اوهم قصدا استثناء بعض ما نفينا ولم المستثنى منه فلم يوجد فاضطر الى استثناء نقيضه فجاء به التاكيد فلمثله هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وهذا اذا كان الاستثناء استثناء اتصاليا واما اذا حمل الاستثناء على الانقطاع فلا يجري فيه هذا الاعتبار بل يكون كلمة الا بمعنى لكن قوله لهدمت باستيلاء المشركين على اهل الملل اي لهدم في شريعة كل نبي مكان عبادتهم لهدم في زمن موسى الكنايس وفي زمن عيسى البيع والصوامع وفي زمن محمد المساجد ولهدمت مساجد المسلمين ومتعبدات اهل الكتاب الذين في ذمتهم في زمن امة محمد عليه السلام فلفظ المشركين في قوله باستيلاء المشركين على الاول عام وعلى الثاني خاص قوله صفة للاربع او للمساجد خصت بها تفضيلا اي قوله يذكر فيها اسم الله صفة للمتعبدات الاربع المذكورة او صفة للمساجد فقط على ان يكون تخصيص الوصف بها دون سايرها مع ان سايرها يذكر فيها اسم الله تعالى تفضيلا للمساجد على ساير المتعبدات لان ذكر الله تعالى في المساجد في الاعتداد به ليس كذكره في غيرها من المتعبدات قوله وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم الصناديد جمع صنديد وهو السيد الشجاع يقال غيث صنديد اي عظيم القطر والصناديد يجي ايضا بمعنى الدواهي وهو لا يناسب المقام ومنه قول الحسن نعوذ بالله من صناديد القدر والاكاسرة جمع كسرى وهو لقب ملوك الفرس بفتح الكاف وكسرها وهو معرب خسرو وجمعه على اكاسرة على غير قياس لان قياسه كسرون بفتح الراء مثل عيسون وموسون

الغمط البطر في العيش والغمط الاستهانة والاستحقار ويقال غمط النعمة غمطها غمط عيشه وغمطه ايضا بالفتح يغمطه غمطا بالتسكين فيهما اي بطره وغمط الناس يعني ان يرى الحق سفها وجهلا ويحتقر الناس وغمط الناس الاحتقار لهم والازدراء بهم وفي الحديث انما ذلك من سفه الحق
صحاح

بفتح السين والقياصرة جمع قيصر وقيصر ملك الروم واضافها الى ضمير العجم باعتبار ان من عدا العرب هو عجم قوله وصف للذين اخرجوا ويجوز ان يكون بدلا منهم ولاحتماله بحسب الاعراب الامرين قال صاحب الكشاف والظاهر انه مجرور تابع للذين اخرجوا حيث عبر بلفظ تابع الشامل للوصف والبدل وانما قال الظاهر انه مجرور تابع للذين اخرجوا لاحتمال ان يكون منصوبا على انه بدل من قوله من ينصره لكنه خلاف الظاهر قوله وهو ثناء قبل بلاء هو ماخوذ من قول عثمان رضى الله عنه حيث قال هذا والله ثناء قبل بلاء يريد ان الله قد اثنى عليهم قبل ان يحدثوا من الخير ما احدثوا وذلك لان الذين ان مكناهم الاية وصف للذين اخرجوا من ديارهم بغير حق بما سيكون من نصرهم على من ظلمهم واقامتهم الصلوة وايتائهم الزكوة وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فهو ثناء ومدح لهم قبل بلويهم واختيارهم اى قبل ان يعامل معهم معاملة المبتلى المختبر بان يستخلفهم ويفوض امر الدين اليهم واما ايراده بان الشرطية فى الوصف فمن قبيل عسى ولعل فى كلام الجبابرة فى المواعيد كما مر انفا قوله وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم يعنى ادرج هذا المعنى فى جعل الذين ان مكناهم الاية تابعا للذين اخرجوا من ديارهم بدلا او صفا قال الامام ان الله وصف للمهاجرين بانهم ان مكنهم فى الارض فانهم ياتون بالامور الاربعة وهى اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد ثبت ذلك فى الائمة الاربعة فاذا ثبت ذلك وجب ان يكونوا على الحق ولا يجوز حمل الاية على امير المؤمنين على وحده لان الاية دالة على الجميع قوله وفيه تاكيد لما وعده اى وفى قوله ولله عاقبة الامور تاكيد لما وعد من اظهار اوليائه واعلاء كلمتهم قوله فهو ليس باوحدى فى التكذيب اى لست بمنفرد فى التكذيب فقد كذب الرسل قبلك اقوامهم قوله غير فيه النظم وبنى الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط يعنى لو اجرى الكلام على الاسلوب السابق وقيل وقوم موسى يلزم ان يكون موسى عليه السلام داخلا فى زمرة من كذبه قومه من الانبياء المذكورين فى الاية وليس هو ممن كذبه قومه لان قومه بنو اسرائيل وهم لم يكذبوه قط وانما كذبه القبط قوله واياته كانت اعظم واشيع هى جملة وقعت حالا من ضمير اشنع فى قوله ولان تكذيبه كان اشنع واردة فى معرض التعليل لمضمون جملة ان تكذيبه كان اشنع اى اشنع حال كون معجزاته اعظم كما قال صاحب الكشاف وفيه شئ اخر كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع وضوح اياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره قوله انكارى عليهم بتغيير النعمة محنة الى اخره النكير بمعنى الانكار والتغيير ومنه نكروا لها عرشها اى غيروه وبدلوا صورته وفى الاساس وقد نكر الامر نكارة صار منكرا ونكرته غيرته وتنكر لى فلان اى لقينى لقاء بشعا وعن ابى سفيان ان محمدا لم يناكر احدا الا كانت معه الاهوال قوله وقرا البصريان الى اخره البصريان هما ابو عمرو ويعقوب قرا اهلكتها بغير لفظ التعظيم الذى هو اهلكناها قوله اى اهلها يعنى اسند الفعل فى الاية الى القرية مجازا وهو لاهلها حقيقة قوله فيكون الجار متعلقا بخاوية اى فعلى الوجهين المذكورين يكون الجار فى على عروشها متعلقا بخاوية فيكون الظرف لغوا فيكون المعنى خالية مع عروشها عن اهلها بخلاف الوجه الاخير وهو ان يكون على عروشها خبرا بعد خبر فان الجار حينئذ يكون متعلقا بمحذوف مقدر ويكون الظرف مستقرا اى كائنة على عروشها فعلى هذا الوجه يجب ان يكون خاوية بمعنى خالية لا بمعنى ساقطة لعدم استقامة المعنى لان الخبرين مسندان الى شئ واحد وهو القرية ولا معنى لان يقال وهى ساقطة قائمة على عروشها الساقطة لان القيام ينافى السقوط فيلزم اتصاف شئ واحد فى حالة واحدة بصفتين متنافيتين هذا اذا اريد بالسقوط حقيقته واما اذا اريد به معناه المجازى وهو مطلق الخراب فيجوز ان يراد بخاوية معنى السقوط اذ لا منافاة بين قيام الحيطان المائلة وخرابها قال صاحب الكشاف وقوله على عروشها لا يخلو من ان يتعلق بخاوية فيكون المعنى انها ساقطة على سقوفها اى خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او انها ساقطة او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها وقال صاحب التقريب وفى سلامتها على تفسيرها بساقطة نظر فلعل لفظة ساقطة سهو من الناسخ والاولى ان يفسر بخالية لا غير والمراد سقوط بعض الجدران فلا ينافى سلامة العروش واقول يرد هذا السؤال على تقدير ان يراد بالسقوط حقيقته كما مر واما اذا اريد معناه المجازى الذى هو مطلق الخراب فهو صحيح لان سلامة العروش لا تنافى خراب

الجدران



الجدران لان خرابها لا يجب ان يكون بالسقوط ولهذه الشبهة ترك المصنف رحمه الله فى الوجه الثانى من وجهى تعلق الجار بخاوية لفظ ساقطة فقال او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها ولم يقل او ساقطة او خالية كما قاله صاحب الكشاف قوله ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اى هى خالية وهى على عروشها اعاد المبتدا فى تفسير كون عروشها خبرا بعد خبر تفسيرا لمعنى خبريته تربطه على المبتدا من غير فصل الخبر الاول بينه وبين المبتدا فلا يعترض عليه بانه صور المفرد بصورة الجملة وبانه عطف الجملة على الجملة الغير الملائمة للمقام قوله اى مطلة عليها بالطاء المهملة من اطل عليه اذا اقبل وهو متعد بعلى والمظلة بالظاء المعجمة من اظله وهو متعد بنفسه قوله والجملة معطوفة على جملة اهلكناها لا على جملة وهى ظالمة لان جملة وهى ظالمة حال من ضمير المفعول فى اهلكناها مبينة ان اهلاكها كان حال كونها ظالمة فاذا عطفت هذه الجملة عليها شاركتها فى كونها حالا لانه فيفيد ان اهلاك القرية كان حال خرابها على عروشها والامر ليس كذلك بل كان اهلاكها قبل خرابها لا حال خرابها قوله فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكتها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع تقدير الكلام على نصبه بمقدر اهلكت كثيرا من قرية اهلكتها فيكون اهلكتها مفسرا لذلك المقدر ولا يكون لاهلكتها محل من الاعراب بل يكون هو مورودا على طريق الاستيناف وعلى رفعه بالابتداء كثير من قرية اهلكتها فيكون جملة فهى خاوية مرفوعة المحل على انها معطوفة على اهلكتها الواقع خبرا لكاين قوله اى وكم بئر عامرة فى البوادى تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها فان معنى المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها الات الاستقاء الا انها عطلت اى تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها كذا فى الكشاف قوله مرفوع او مجصص اشارة الى ان مشيدا اما ماخوذ من شاد بمعنى رفع فحينئذ يكون بمعنى مرفوع او متخذ من الشيد بكسر الشين بمعنى الجص فيكون بمعنى مجصص والخبر والمقدر فى هذين المعطوفين اعنى وبئر معطلة وقصر مشيد محذوف تقديره وبئر معطلة عطلناها عن اهلها وقصر مشيد اخليناه عن سكانه قوله وذلك يقوى ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها يعنى ان تفسير خاوية على عروشها بخالية مع بقاء عروشها وسلامتها اولى من تفسيره بساقطة ليناسب قوله وبئر معطلة وقصر مشيد لدلالة هذين المعطوفين بصفتيهما على انا اخليناهما عن سكانهما وابقيناهما على حالهما اما دلالة صفة البئر وهى معطلة على معنى البقاء والسلامة فلما عرفت ان معنى المعطلة كونها عامرة عطلت عن اهلها لاخرابها وخروجها من ان يكون منتفعا بها واما دلالة صفة القصر وهى مشيد على ذلك فلكونها منبئة عن الارتفاع والاحكام قال ابو البقاء وبئر معطلة معطوفة على قرية قوله وقيل المراد بئر فى سفح جبل بحضرموت الى اخره سفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء وحضرموت بلدة صغيرة فى شرقى عدن وانما سميت بذلك لان صالحا عليه السلام حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضورا بناها قوم صالح وذكر ان هذه بئر بحضرموت نزل عليها صالح عليه السلام مع اربعة الاف نفر ممن امن به ونجاهم من العذاب فلما بنى قوم صالح حاضورا امروا عليهم جلهس بن جلاس واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله اليهم نبيا وهو حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم قوله حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك المصارع المهالك قوله لم يسافروا لذلك اى لم يسافروا للاعتبار قال فى الكشاف يحتمل انهم لم يسافروا فحثوا على السفر ليروا مصارع من اهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا اثارهم فيعتبروا وان يكونوا قد سافروا وراوا ذلك ولكن لم يعتبروا فجعلوا كان لم يسافروا ولم يروا يعنى ان الفاء فى افلم يسيروا للعطف والمعطوف عليه اما محذوف مقدر تقديره اقعدوا فى الارض ولم يسيروا فيها ليعتبروا فالهمزة على اصلها داخلة على صدر الكلام وهو معنى الاحتمال الاول واما مذكور وهو الكلام السابق والهمزة داخلة بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار فالمعنى كاين من قرية اهلكتها فهى ظالمة فلم يسيروا فى الارض ليعتبروا وهو معنى الاحتمال الثانى لان معناه حينئذ انهم ظلموا انفسهم فلم يسيروا على وجه الاعتبار اى تركوا الاعتبار فى اسفارهم فلم ينظروا النظر التاملى ليروا اثار المهلكين فيتزجروا ويمتنعوا عن مثل ما ارتكبه هؤلاء المهلكون من فعل استوجب اهلاكهم فنجوا عن الهلاك فالظاهر ان قوله هذا رحمة الله عليه تفصيل لما دل عليه كلام الكشاف من الاحتمالين فالاولى كلمة او مكان الواو فى قوله وهم وان سافروا لم يسافروا لذلك

لعلها سهو من الناسخين لان الانسب ان يقول اولهم وان ساقوا اشارة الى الاحتمال الثاني ويكون
قوله حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين اشارة الى الاحتمال الاول ويمكن ان يصح معنى
الواو بان يكون قوله حث لهم على ان يسافروا الى اخره اختيارا للاحتمال الثاني ويكون قوله فهم وان
سافروا فهم يسافروا لذلك جوابا لما عسى يسال بان الحث على السفر يتضمن الامر به والامر بالشي
يقتضي ان يكون المامور به غير حاصل والا يلزم استحصال الحاصل فما معنى تحريض من سافروا وحثهم
على السفر فاجاب بانهم وان سافروا لكنهم لم يسافروا للاعتبار والمطلوب هو هذا السفر وهو
غير حاصل قوله الضمير للقصة قال في الكشاف الضمير ضمير الشان والقصة يجي مذكرا ومؤنثا وفي قراءة
ابي مسعود فانه ويجوز ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار فان كان الالف واللام في الابصار
والقلوب للعهد الخارجي بدلا من المضاف اليه يكون المعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وانما
العمى بقلوبهم وان كانت للجنس يكون معنى لا تعمى الابصار لا يعتد بعمى الابصار فكانه ليس بعمى بالاضافة
الى عمى القلوب والضمير اذا كان للقصة يكون الابصار فاعل لا تعمى وخبر ان هو جملة لا تعمى الابصار
واذا كان مبهما يكون الفاعل هو الضمير المستتر في لا تعمى الراجع الى المبهم الذي هو اسم ان ويكون الابصار
مفسرا لذلك المبهم والخبر هو لا تعمى مع ضميره المستتر ويكون فاعل لا تعمى هو الابصار ولا يكون
فيه ضمير راجع الى المبهم لان الاسم الظاهر هو الابصار لكونه عبارة عن ذلك المبهم اقيم مقام الراجع
واستغنى به عنه لا دلالته بنفسه من غير احتياج الى الضمير فيكون كانه يقال فان الابصار لا تعمى
الابصار قوله وذكر الصدور للتاكيد ونفي التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي
يخص البصر ليس مراده ان العمى حقيقة في القلوب ومجاز في الابصار كما هو المتبادر من ظاهر كلامه بل
معنى كلامه هذا ان العمى المعتد به هو عمى القلوب لكونه ادخل في الضلال فالحق بالحقيقة وان
كان مجازا وعمى الابصار بالنسبة اليه ليس عمى لعدم الاعتداد به اذا كان القلب بصيرا فالحق
بالمجاز وان كان حقيقة فقوله ونفي التجوز معناه ونفي كونه تكلما بالمجاز يعني لو اقتصر على ذكر
القلوب لتوهم ان القلوب مجاز والمراد النفوس وما اشبهها فذكر في الصدور رفعا لذلك
قال في الكشاف الذي قد تعورف واعتقد ان العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو ان تصاب
الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعارة ومثل فلما اريد اثبات ما هو خلاف
المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة
تعيين وفضل تعريف ليتقرر ان مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف
ولكنه للسانك الذي بين فكيك فقولك الذي بين فكيك تقرير لما ادعيته للسانه وتثبيت لان محل المضاء
هو هو بعينه تعمدا وقال الزجاج جرى هذا على التاكيد كما في قوله تعالى يقولون بافواههم وقوله ولا
طائر يطير بجناحيه قال بعض الفحول من شراح الكشاف رحمه الله ان التوكيد في يقولون بافواههم
وفي يطير بجناحيه لتقرير معنى الحقيقة وفي القلوب التي في الصدور لتقرير معنى المجاز وان العمى
مكانه القلب البتة وفي لفظ الفضل في قوله وفضل التنبيه اشارة الى ان اصل التنبيه حاصل
بدون ذكر الصدور لكنه مشوب باحتمال التجوز في القلوب والتنبيه الخالي عن الاحتمال له فضل
ومزية على التنبيه المحتمل قوله لامتناع الخلف في خبره اي ان يخلف فيما اوعدهم اخذ رحمه الله معنى
الامتناع من كلمة لن الموضوعة لتاكيد النفي وكذا معنى البعد في قوله ولو بعد حين مستفاد
منها فانها لنفي المستقبل على وجه التاكيد وكذا معنى الصبر في قوله لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة
مستفاد منها قوله لينا هي صبره اي بيان لبلوغ صبره النهاية القصوى وقوله اولتمادي عذابه
عطف على لينا هي صبره والمعنى اوبيان لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة قوله او من حيث ان
ايام الشدائد مستطالة عطف على قوله حقيقة اي ايامه طويلة اوليست طويلة حقيقة بل هي قصيرة
في نفس الامر لكن لشدة العذاب الواقع فيها مستطالة يستطيلها المعذبون وتعد عندهم طويلة
وان قصرت في نفس الامر قوله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمائر
والاحكام مبالغة في التعميم والتحويل اي حذف المضاف وهو الاهل واقيم المضاف اليه وهو القرية
مقامه في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في تعميم حكم الاملاء والاخذ بالعذاب للمضاف المحذوف
ووجه التعميم انه اذا حذف الاهل وتعلق الاملاء والاخذ بالقرية المشتملة على ما فيها لا يخرج احد من
فيها عن حكم الاملاء والاخذ لان اخذ القرية مستلزم لاخذ جميع من فيها وفي قوله مبالغة في التعميم دلالة



على ان في ذكر المضاف تعميما ايضا لكن لا على وجه المبالغة لان كان من حيث دلالته على الكثرة يفيد
شمول حكم الاملاء والاخذ لكثير من اهل القرية وكذا يدل لفظ الاهل المضاف الى القرية لكونه
موضوعا للجنس على معنى الكثرة المنبئة عن العموم في الجملة لكن هذا التعميم تعميم ناقص لا ينافي خروج
البعض القليل عن الحكم فاذا اخذ المضاف وتعلق الحكم بالقرية افاد تعميم الحكم لجميع اهل القرية
لعلة ذكرناها قوله والتحويل اي تحويل اهل القرية من حال الى حال من حيث انهم امهلوا
اولا استدراجا لهم ثم اخذوا بالعذاب ووجه المبالغة في التحويل ان الحذف وتعليق الاهلاك
بالقرية يفيد ان التحويل والتبديل من حال الى حال لم يختص باهل القرية فقط بل اهلكهم
الله ومساكنهم واستاصلهم وقريتهم جميعا ويجوز ان يكون المراد بالتعميم في قوله في التعميم
تعميم حكم الاهلاك للاهل والقرية جميعا قوله وانما عطفت الاولى بالفاء وهذه بالواو لان
الاولى بدل من قوله تعالى فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان
المتوعد به يحيق بهم لا محالة اي وانما عطفت جملة فكاين من قرية اهلكناها بالفاء وهذه
الجملة وهي جملة كاين من قرية امليت لها بالواو لان الجملة الاولى بدل من قوله تعالى فكيف
كان نكير باعادة الفاء العاطفة بمنزلة بدل الاشتمال كما ابدل البدل كثيرا من المبدل منه باعادة
الجار واما الفاء في فكيف كان نكير فللتعقيب لان الانسب ان يكون ذكر التعجب بالنكير وتغيير
حال مكذبي الرسل عقيب الاخبار باخذهم ولان هذه الجملة تفصيل لما اجمل في جملة اخذتهم
فان الاخذ فيها مبهم فافاد هذه الجملة في ضمن التعجب ان اخذ هولاء المكذبين كان بتغيير
حالهم من نعمة الى نقمة لان النكير كما ذكر بمعنى التغيير ثم ابدلت جملة فكاين من قرية اهلكناها
من جملة فكيف كان نكير بيانا لما اجمل فيها بان تغيير حالهم كان باهلاكهم واستيصالهم جملة
واما عطف جملة وكاين من قرية امليت لها على ما قبلها قوله بالواو فلكونها في حكم ما تقدمها من
جملتي ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون في انهما مسوقة لبيان
العذاب المتوعد به في شان المستعجلين فكانه قيل ويستعجلونك بالعذاب والله اوعدهم العذاب
لن يخلف الله وعده وان عذابه ياتيهم لا محالة وان جرى عليهم الزمان الكثير فانه قليل
عنده وكم من قرية امليت لها غير مستعجل في عقوبتها ثم اخذتها اخرا ما نجا من اهلها احد
من العذاب فعل ما تعامل مع اهل القرية تعامل مع الذين يستعجلونك بالعذاب فتامل تظهر
لك لطف جمع هذه الجملة بالواو الجامعة مع الجملتين السابقتين وكونها في حكمها فان الجملة الاولى
من هاتين الجملتين السابقتين مسوقة لبيان ان ما اوعدهم به سيقع عليهم لا محالة والثانية
منهما مسوقة لبيان انه صبور فيما اوعد به من العذاب غير مستعجل في ذلك لكن ياتيهم اخرا
او لبيان طول زمان عذابهم وهذه الجملة مسوقة لبيان ان العذاب المتوعد به يحيق
بهم لا محالة وان تاخر على ما جرت عليه سنة الله تعالى من الامهال في اهلاك كثير من القرى
التي يريد اهلاك اهلها فلما اشتركت هذه الجملة مع الجملتين الاوليين في كونهما مسوقتين
لبيان حكم العذاب جمعت معهما بالواو الجامعة والجهة الجامعة هي بيان حكم العذاب قال
صاحب الفرائد قوله فكاين الى اخره حكمه حكم فكيف كان نكير في انه كان متعقبا لما تقدمه
حتى لو لم يكن قوله فكيف كان نكير صح ان يكون هذا في مكانه ثم قال والفرق بينهما ان قوله
فكاين الى اخره متعقب بجملة من تقدمه لان اهلاك الجماعة المذكورين في قوله كذبت قبلهم
قوم نوح الى قوله وكذب موسى اهلاك كثير فمعنى كاين من قرية اهلكناها الى اخره من لوازم
ما تقدم فكان متعقبا له فوجب ان يكون بالفاء بخلاف قوله وكاين من قرية امليت الى اخره
لان ما قبله لم يستلزمه فيجب ان يكون عطفه بالواو ويفيد اجتماعهما في الحصول الى هنا كلام صاحب
الفرائد قال بعض الفحول من شراح الكشاف لفظة ثم في قوله ثم اخذتهم في الاية السابقة
لعطف اخذتهم على امليت وكلاهما مسببان عن تكذيب القوم الرسل والفاء في فكيف كان نكير
للتعقيب لا غير فانه عقب قوله اخذتهم بما يستحضر للسامع ما يتعجب له من الاستعظام عن حال
تلك الاخذة وهو ايضا مبهم فعقب بقوله فكاين من قرية الاية ليكشفه كشفا تاما او يبدل منه
ايضاحا تم كلامه اقول كلام هذين الشارحين كما ترى لا مزيد له على ما حققناه انفا بل فيما
ذكرنا من زيادة التحقيق ما ليس في كلامهما على ان صاحب الفرائد جعل الجهة الجامعة في العطف بالواو

هنا مطلق الحصول وهي فيما ذكرنا حكم الجمل بعد اشتراكهما في الحصول وهو ابلغ واحسن لان الجمل
المشتركة في مجرد الحصول غير متناهية فتمييز ما يحسن فيه العطف عما لا يحسن هو الذي تسكب
فيه العبر وتتحير فيه الفكر قوله والى حكمي مزج الجميع اخذ رحمه الله معنى الجميع من حذف ما اضيف اليه
المصدر وتعويض لام التعريف منه حيث لم يتقيد بالمضاف اليه ولم يقل مصيرهم على طريقة قولك
فلان يعطي قصدا الى تعميم المفعول قوله والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين
لان صدر الكلام ومساقه للمشركين يعني ان عموم الخطاب بيا ايها الناس وذكر فريقي المؤمنين
والكافرين بعده يقتضيان ان يتعرض البشارة ايضا لكن اقتصر على الانذار لان صدر الكلام وهو
حديث الكفرة الذين كذبوا الانبياء عليهم السلام وما بعده من حديث من قبلهم افلم يسيروا
سيق للمشركين وتفظيع حالهم وانما ذكر فريق المؤمنين بعد هذا الخطاب بقوله فالذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم على وجه الاستطراد ليزداد المشركون غيظا فلكون الانذار
مقتضى المقام دون البشارة اقتصر على ذكره قال في الكشاف فان قلت كان القياس ان يقال
انما انا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده قلت الحديث مسوق الى المشركين ويا ايها الناس نداء
لهم وهم الذين قيل فيهم افلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما اقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا
قوله مسابقين مسابقين الساعين بالقبول يعني ان معاجزين ليس على حقيقته فان حقيقة معناه
المغالبة في الاعجاز والمشركون ليسوا بغالبين على المؤمنين الساعين في تلك الايات بالقبول
فيكون مجازا مستعملا لمعنى المسابقة في الاعجاز التي ليست للمغالبة بل للمشاركة في السباق
والعلاقة المصححة للاطلاق كون كل من المسابقين طالبا لاعجاز الاخر عن ان يلحق به كما في المطلق
في باب المغالبة هو هذا المعنى قال في الكشاف او مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين
ان كيدهم للاسلام يتم لهم فعلى هذا يكون معاجزين حقيقة في المغالبة قوله وقرا ابن كثير وابو
عمرو معجزين على انه حال مقدرة اي حال مقدرة من فاعل سعوا فالمعنى الذين سعوا في اياتنا
مقدرين على انفسهم التعجيز اي منع الناس عن الايمان قال محيي السنة قرا ابن كثير وابو عمرو معجزين
بالتشديد ههنا وفي سورة سبا اي مثبطين الناس عن الايمان وقرا الاخرون معاجزين بالالف
اي معاندين مسابقين وقال قتادة معناه ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا اي يفوتوننا فلا
نقدر عليهم وهذا كقوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا قوله والقى ليغان
على قلبي اي ليغطى عليه وفي الصحاح غين على الرجل اي غطي عليه ومنه الحديث انه ليغان على قلبي
قوله ويذهب به وعصمته عن الركون اليه وفي الارشاد الى ما يرجحه الركون الميل والازاحة
الازالة قوله حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى الغرانيق جمع غرنيق او غرنوق
بضم الغين المعجمة وفتح النون فيهما وهو الذكر من طير الماء طويل العنق وكان المشركون يزعمون
ان الاصنام تقربهم الى الله تعالى وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع
قوله حتى شايعوه بالسجود اي تابعوه قوله وهو مردود عند المحققين قال الامام الداعي الى الله
هذه الرواية باطلة موضوعة ويدل عليه الكتاب والسنة والمعقول اما الكتاب فقوله
تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقوله لنثبت به فؤادك وقوله سنقرئك فلا تنسى واما السنة
فما روي عن محمد بن اسحق بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة قال انها من وضع الزنادقة وقال
الامام ابو بكر البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ يتكلم فان رواة هذه القصة
مطعونون وقد روى البخاري في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا سورة والنجم
وسجد فيها المسلمون والمشركون والجن والانس وليس فيها حديث الغرانيق وروي هذا
الحديث من طرق كثيرة وليس فيها حديث الغرانيق واما المعقول فكثير منه انا لو جوزنا ذلك
لارتفع الايمان وليبطل قوله بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالاته
فان الزيادة في الوحي كالنقصان منه وقول من قال انه صلى الله عليه وسلم لشدة حرصه
على ايمان قومه ادخل هذه الكلمة من نفسه ثم رجع عنها مردود لا يرغب فيه مسلم لما يلزم منه
الخيانة في الوحي والعياذ بالله منها وقول من قال انه سهو وسبق لسان مردود ايضا لزوال
الوثوق ولان الساهي لا يقع منه مثل هذه الالفاظ المسجعة المطابقة في السجع لالفاظ السورة

الوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه صحاح



وقول القائل انه تكلم الشيطان بذلك مردود ايضا لاحتمال امثاله في سائر كلامه ولقوله تعالى
انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قوله بمنى داود الزبور على رسل
الرسل بكسر الراء وسكون السين الثاني والتؤدة يقال افعل كذا وكذا على رسلك اي اتئد
فيه كما يقال على هينتك كذا في الصحاح ويقال كان في كلامه ترسيل اي ترتيل يقال ترسل الرجل
في كلامه اذا لم يعجل كذا في النهاية قوله وامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان تكلم بذلك
الكلام الذي هو ليس من القران قوله ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم
الله اياته لانه اذا جوز ان يتكلم الشيطان بمثل ذلك الكلام في اثناء قراءة النبي عليه السلام
يرتفع الاعتماد والوثوق على القران ولا يندفع الاخلال بالوثوق بقوله فينسخ الله ما يلقي
الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه يحتمله اي لان هذا الكلام وهو فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله اياته يحتمل ان يكون مما يلقيه ايضا فهذا الاحتمال يخرجه عن ان يكون دافعا
للاخلال بالوثوق لان من جوز ذلك يجوز ان يكون هذا الكلام ايضا مما القاه الشيطان
بناء على ذلك الاحتمال ولا يجزم بانه نص القران حتى يندفع به الاخلال بالوثوق على
فالقول بذلك ليس بصحيح قوله وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل يعني قوله
عز من قائل ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة يدل على ان الملقى امر ظاهر مسموع سمعه المحق والمبطل
فان الفتنة التي هي بمعنى الامتحان والابتلاء لا يكون الا بعد ظهور الامر المفتتن به للمفتون
المبتلى عنه وكونه معلوما له والمراد بالمبطل من ذكر بعده وهم الذين في قلوبهم مرض والقاسية
قلوبهم وبالمحق من ذكر في قوله وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فهذه الاية
لدلالته على ان ما يلقيه الشيطان امر ظاهر تؤيد ما قيل من ان المراد بالتمني القراءة وبما
يلقي الشيطان ما تكلم به في اثناء قراءة النبي عليه السلام القران وما سبق اليه لسانه سهوا
من حديث الغرانيق فاما اذا اريد بالتمني تمني القلب وهو امر خفي لا يشكل ربط ليجعل بما قبله
وتعليله به ولذا اختار صاحب الكشاف ذلك الوجه الاول قال الطيبي رحمه الله التمني جاء
على وجهين احدهما تمني القلب قال ابو مسلم التمني التقدير وتمنى تفعل من منيت ومنى الله
لك قدر لك وثانيهما القراءة قال الله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني لان
الامي لا يعلم القران من المصحف وانما يعلمه قراءة قال حسان تمنى كتاب الله اول ليله واخره
لاقى حمام المقادر وهذا ايضا فيه معنى التقدير فان التالي مقدر للحروف يذكرها شيئا فشيئا
واذا قلنا ان التمني بمعنى القراءة فمعنى الاية اذا قرا قرانا يجوز ان يسهو الرسول عليه السلام
فيه ويشتبه على القارئ دون ما رووه وهذا هو الظاهر لقوله ليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض واذا قلنا انه بمعنى تمني القلب فالمراد اذا اراد فعلا تقربا الى
الله تعالى القى الشيطان في فكره ما يخالفه فرجع الى الله تعالى فرفع الله تعالى ذلك الغلط
وتلك الوسوسة عن القلب قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون وقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله قوله
يعني الفريقين الفريق الاول الذين في قلوبهم مرض والفريق الثاني هم القاسية قلوبهم
قوله وضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم اي وضع الاسم الظاهر وهو الظالمين
موضع ضميرهما اي موضع ضمير الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وظاهر النظم يقتضي
ان يقال وانهم لفي شقاق بعيد تسجيلا وحكما عليهم بانهم ظالمون متصفون بالظلم
فان قيل ليس في الصفات حكم فما معنى قوله قضاء عليهم بالظلم قلنا الصفات قبل العلم
بها اخبار والخبر فيه حكم وفي وضع الظاهر موضع الضمير هنا نكتة اخرى غير ما ذكر وهي
افادة ان كونهم في شقاق بعيد بسبب ظلمهم لما ان ترتب الحكم على المشتق يفيد علية ما اخذ
الاشتقاق له قوله فيما اشكل اي وان الله لهادي الذين امنوا فيما اشكل عليهم الى صراط
مستقيم اي الى نظر صحيح بان تاولوا ما يتشابه في امر الدين بالتاويل الصحيحة ويطلبوا لما
اشكل منه المحمل الذي تقتضيه الاصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعتريهم
شبهة ولا تزل اقدامهم فيميل عقولهم الى ما هو الحق فيه قوله سمي به لانه لا اولاد النساء يقتلون
فيه الى اخره بين رحمه الله وجه التسمية على اربعة اوجه الوجه الاول على المجاز العقلي والثاني

على طريق الاستعارة المكنية في لفظ اليوم والثالث على طريق الاستعارة المصرحة التبعية والرابع على
على طريق الكناية في مجموع قوله يوم عقيم كما قال الطيبي رحمه الله وصف اليوم بالعقم على وجوه احدها
انه على الاسناد المجازي اسند العقيم الى اليوم بكونه صفته على نحو قوله تعالى يوما يجعل الولدان
شيبا اخذه يجعل الله تعالى الولدان في ذلك اليوم شيبا والمعنى هنا يوم تعقم النساء فيه اي
يصيرن ثكلى فاسند العقم الى اليوم مبالغة كقولك نهاره صائم وليله قائم وثانيها على انه من الاستعارة
المكنية فالمستعار له اليوم والمستعار منه المراة والجامع فقدان النتيجة فكما ان المراة اذا فقدت
الولد وصفت بالعقم اي الثكل كذلك اليوم اذا فقد فيه المحاربون يوصف بالعقم كانهم ابناؤهم ومنه قولهم
ابن اليوم وابناء الزمان وابناء الحرب فالاستعارة واقعة في اليوم بان شبه اليوم بالمراة في
فقدان النتيجة تشبيها بليغا ثم توهم ان اليوم هي المراة على سبيل التخييل ثم اطلق اليوم الذي
هو اسم المشبه واريد به الام المتخيلة والقرينة نسبة العقم اليه وثالثها على انه من الاستعارة
المصرحة التبعية فالمستعار هو لفظ العقم والمستعار منه ما في المراة من الصفة التي تمنع من
الحمل والمستعار له انقطاع بعض النسل في ذلك اليوم وهو يوم الحرب والجامع عدم الخير وقع
التشبيه والاستعارة اولا في المصدر ثم سرى الى الصفة المشتقة فالاستعارة واقعة في العقيم
ورابعها ان يكنى بجميع قوله يوم عقيم عن شدة العذاب وفظاعته كما يقال ان النساء بمثله
عقيم قال الحماسي عقم النساء بان يلدن بمثله ان النساء بمثله لعقيم والضمير في لا مثل له للعذاب
وفي فيه لليوم قوله او يوم القيمة عطف على قوله يوم حرب والوجوه الاربعة المذكورة انما هي على تقدير
كون المراد بيوم عقيم يوم حرب وانما شرط في جواز كونه يوم القيمة ان يكون المراد بالساعة
قبله غير يوم القيمة كالموت واشراط يوم القيمة اذ لو اريد بها يوم القيمة ايضا يلزم عطف الشيء
على نفسه باو وهو غير جائز قوله او على وضعه موضع ضميرها للتهويل عطف على قوله ان المراد بالساعة
غيره يعني او اليوم يوم القيمة والمراد بالساعة ايضا يوم القيمة فحينئذ كان مقتضى الظاهر ان
يقال او ياتيهم عذابها بالضمير لكن وضع الاسم الظاهر وهو يوم عقيم موضع ضمير الساعة للتهويل
اي لايقاع الهول في القلوب بوصفها بالعقم فحينئذ معنى او الفاصلة راجع الى المغايرة بين اتيان
نفس الساعة وبين اتيان عذابها فالمعنى حتى تاتيهم نفس الساعة او تاتيهم عذابها قوله والتنوين
فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليه الغاية اي يوم تزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة فالمعنى الملك
يوم تزول مريتهم بمشاهدة اهوال الساعة او عذاب يوم القتال او يوم القيمة لله يحكم بينهم حينئذ
بالمجازاة على وفق عقايدهم واعمالهم ودلالة الغاية الواقعة بعد حتى عليه من حيث ان مريتهم تنتهي
اليها وتزول عندها فان قيل لاي سبب جعل التنوين بدلا عما دل عليه الغاية من زوال المرية
ولم يجعله بدلا عن نفس الغاية والحال انه ان جعل بدلا من نفس الغاية يستقيم المعنى ايضا مثلا اذا
قيل الملك يوم اذ تاتيهم الساعة او ياتيهم عذابها لله كان كلاما مستقيما فما وجه العدول عنها
الى ما دلت هي عليه قلنا لعل السر فيه هو دلالة لفظ الملك الذي هو المالكية والتصرف فيما
جرت عليه السلطنة على الحكم بالمجازاة واللايق بحكم الملك العدل اذا حكم بالمجازاة على الاعمال
ان يحكم على المجزي عليه بعد اعترافه بجريمته بسبب زوال ريبه في الحق وانقطاع معذرته بمشاهدة
الامر على خلاف ما كان يعتقده في الدار الفانية قال صاحب الكشاف تقديره الملك يوم يؤمنون
او يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا في مرية يعني يجوز ان ينوب التنوين عما دل عليه
الغاية الواقعة بعد حتى فتاملا وصف المذكورون بالكفر والمرية يجوز ان يكون ما بعد حتى غاية
لكل من الوصفين المذكورين فان اعتبر غاية للكفر يكون التنوين بدلا من جملة يؤمنون وان اعتبر
غاية للمرية يكون بدلا من جملة تزول مريتهم فالتقدير على الاول يوم اذ يؤمنون بمشاهدة
اهوال الساعة وعلى الثاني يوم تزول مريتهم بها فلما لزم على كل من التقديرين زوال المرية
اقتصر القاضي رحمه الله على ان التقدير يوم تزول مريتهم قوله والضمير يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله
بقوله فاما الذين امنوا الاية اي ضمير المفعول في ياتيهم حتى تاتيهم الساعة وفي قوله او ياتيهم
عذاب يوم عقيم يعم المؤمنين والكافرين وان اقتضى ما قبله ان يعود الى الكافرين المرتابين فقط
وقرينة العموم تفصيل الفريقين مرتبا على ما قبله بالفاء فالمعنى ولا يزال الذين كفروا في مرية
منه حتى تاتي الناس الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم فقوله تعالى بعد هذا فاما الذين





آمنوا الاية تقسيم بعد جمع والجمع مع التقسيم والتقسيم مع الجمع من محسنات الكلام قوله وانما سمي الابتداء
بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج اي سمي الفعل المبتدأ الذي هو الجناية بالعقاب الذي هو
جزاء الجناية حيث قال بمثل ما عوقب به مكان ان يقال بمثل ما جني عليه والعقاب لكونه من التعقب
المنبئ عن التاخر لا يناسب ان يسمى به الفعل المبتدأ والذي يحق ان يسمى به هو جزاء الجناية لانه
يعقبها فالمجازاة لها فجوز تسميته به الازدواج والمشاكلة اي وقوعه في صحبة العقاب في الذكر حيث
قيل ومن عاقب فهو مثل وجزاء سيئة فان جزاء السيئة ليست بسيئة بل هو حسنة فسمي بها للازدواج
ومثل دناهم كما دانوا وكما تدين تدان وصبغة الله واطبخوا في قوله قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت
اطبخوا لي جبة وقميصا ويسمى مثل هذا في علم البديع صنعة المشاكلة قال الزجاج الاول لم يكن عقوبة
وانما العقوبة الجزاء ولكنه سمي عقوبة لان الفعل الذي هو عقوبة لان الفعل الذي هو عقوبة
كان جزاء فسمي الاول الذي جوزي بمقابلته عقوبة لاستواء الفعلين في كونهما من جنس المكروه
كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالاول سيئة والمجازاة عليها حسنة الا انها سميت
سيئة لانها وقعت اساءة بالمفعول به لانه فعل به اولا والذي اعتبره الزجاج في تسمية الفعل
المبتدأ بالعقاب وفي تسمية جزاء السيئة بالسيئة مبني على الاستعارة المصرحة التي مبناها على
التشبيه وهي مما يحسن الكلام حسنا ذاتيا واما ما اعتبره غيره فجار على طريق المشاكلة التي تورث
الكلام حسنا عرضيا قوله ولانه سببه يعني ولان الفعل المبتدأ سبب العقاب فيكون مجازا
مرسلا من باب تسمية السبب باسم المسبب قوله ولم يرد فالاقتصاص بيان لمعنى المماثلة في العقوبة
قوله وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة جعله رحمه الله من باب الكناية التعريضية التي هي
هي سوق الكلام لاجل موصوف غير مذكور وجعله صاحب الكشاف من الكناية التلويحية التي هي
ان تشير الى غيرك من بعد اشارة مع كثرة الوسايط الى المعنى المراد حيث قال ويجوز ان يضمن له
النصر على الباغي ويعرض مع ذلك بما كان اولى به من العفو ويلوح به بذكرها بين الصفتين وهاتان
الكنايتان وهما التعريض والتلويح متغايرتان بالذات عند السكاكي ومتحدتان عند صاحب الكشاف
فان صاحب الكشاف قال التعريض ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج جئتك
لاسلم عليك فكانه امال الكلام الى عرض يدل على المقصود ويسمى التلويح لانه يلوح به ما يريده قوله
ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الاخر بان يزيد فيه ما ينقص منه اي بان يزيد في الاخر المولج فيه ما
ينقص من احدهما المولج الملوان الليل والنهار الواحد ملا مقصور كذا في الصحاح وقيل معنى
ايلاج احد الملوين في الاخر تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذاك بغيبوبة الشمس وضياء ذاك في
مكان ظلمة هذا بطلوعها قوله الثابت في نفسه الى اخره يعني ان الحق من حق يحق اذا ثبت والثبوت
يحتمل معنيين اما ثبوته في نفسه وذاته من غير علة خارجة عن ذاته وهو معنى وجوب الوجود
فاذا كان ثابتا في نفسه واجبا لذاته يلزمه ان يكون مبدأ للكل قادرا عليه عالما بذاته وبمقدوراته
واما ثبوت صفته وهي الالهية التي لا يصلح لها الا من استجمع القدرة والعلم وهذا هو معنى التسبيب
المستفاد من الباء فان قلت قوله عز من قائل وان ما يدعون من دونه هو الباطل معطوف على
سبب وصفه تعالى بكمال العلم والقدرة وهو قوله ان الله هو الحق والعطف على السبب يقتضي
ان يكون المعطوف سببا له ايضا فما وجه التسبيب في المعطوف قلت وجهه مبني على البرهان المذكور
في علم الكلام بالبرهان التمانع فان وجد اله سواه يقتضي عجز احدهما او كليهما والعجز ينافي القدرة
فالتفرد بالوحدانية المفهوم من قوله وان ما يدعون من دونه هو الباطل يلزمه الاتصاف بالقدرة
التامة على الكل ومعنى التسبيب في المعطوف الذي هو وان الله هو العلي الكبير ظاهر قوله على
الاشياء في تفسير العلي وقوله عن ان يكون له شريك في تفسير الكبير يشير الى ان قوله وان الله
هو العلي منصرف من حيث المعنى الى قوله ان الله هو الحق وان قوله الكبير منصرف الى قوله وان
ما يدعون من دونه الباطل وقوله ولا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا اشارة الى معنى القصر
المستفاد من ضمير الفصل في وان الله هو العلي الكبير قوله اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار
قال صاحب التقريب هو مثل قولك الم اكرمك فتشكر رفعه يثبت الشكر ونصبه ينفيه لان النصب
بتقدير ان وهو علم الاستقبال فيجعله مترقبا والرفع جزم باثباته تلخيصه ان الرفع جزم باثباته
والنصب ليس جزما باثباته لا انه جزم بنفيه وقال الطيبي رحمه الله فيه نظر لان نفي الشكر مستفاد

معنى قول القائل الم اكرمك فتشكر ان اكرمتك تشكرني

من كونه جوابا للاستفهام لان معنى قولك الم تر انى انعمت عليك فتشكر ان رايت انعامى فتشكره قال صاحب
الكشاف لو نصب لاعطى ما هو عكس الغرض لان معناه ثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفى الاخضرار
مثاله ان تقول لصاحبك الم تر انى انعمت عليك فتشكر ان نصبته فانت ناف لشكره شاك تفريطه
فيه وان رفعته فانت مثبت للشكر وهذا وامثاله مما يجب ان يرغب له من اتسم بالعلم فى علم الاعراب
وتوقير اهله الى هنا كلامه وقال صاحب الفرائد لا وجه لما ذكره صاحب الكشاف اما اولا فلانه
لا يلزم المعنى الذى ذكره بل يلزم من نصبه ان يكون مشاركا لقوله الم تر تابعا له فلم يكن تابعا للانزال
ويكون مع ناصبه مصدرا معطوفا على المصدر الذى تضمنه الم تر وهو الرؤية والتقدير الم تكن
رؤية انزال الماء من السماء واصباح الارض مخضرة وهذا غير مراد من الاية بل المراد ان يكون اصباح
الارض مخضرة بانزال الماء فيكون حصول اخضرار الارض تابعا للانزال فلا يكون له جواب واما
ثانيا فلان ما بعد الفاء ينتصب اذا كان المستفهم عنه سببا له ورؤيته لانزال الماء لا يوجب
اخضرار الارض وانما يوجبه انزال الماء من السماء وروى الزجاج عن سيبويه القراءة بالرفع
لا غير قال سالت الخليل عن هذا فقال هذا واجب ومعناه التنبيه كانه قال الم تسمع انزال الماء
من السماء فكان كذا وكذا قلت فعلى هذا يمكن توجيه النصب بان يقال ان ايثار المستقبل فى فتصبح
لاستحضار تلك الحالة البديعة وهى حيوة الارض الدالة على القدرة الباهرة قال الله تعالى
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت وقال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة
وذكرى لكل عبد منيب كانه قال تنبه لانزالنا الماء لتتعجب منه على هذه الحالة البديعة والقدرة
الباهرة فيكون لك تبصرة وذكرى للانابة والخضوع وان الله يبعث من فى القبور ومن ثمه
ذيل بقوله ان الله لطيف خبير له ما فى السموات وما فى الارض وجمع بقوله وان الله لغنى حميد
تتميما لارادة الانابة فيكون قوله فتصبح بمعنى تتعجب من صباحها مخضرة قوله وانما عدل به عن صيغة
الماضى للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ووجه الدلالة ان المضارع هنا للاستمرار التجددى
الشامل لجميع الازمنة الثلثة بخلاف الماضى فانه نص فى المنقرض السابق فهو كما تقول انعم
على فلان عام كذا فاروح واغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع لقصوره
عن افادة معنى الاستمرار الذى عنيته بالاسلوب الاول قوله يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق
معنى الكلية مستفاد من حذف متعلق اللطيف قوله بالتدابير الظاهرة والباطنة معنى البطون
مستفاد من معنى الخبير فانه من الخبرة وهى العلم بباطن الشيء ومن علم باطن الشيء فبالحرى ان
يكون عالما بظاهره ولذا وصف التدابير بالظهور والبطون قال صاحب الكشاف فى معنى الخبير
خبير بمصالح الخلق ومنافعهم اشارة الى مذهبه وهو ان رعاية الاصلح للعبد واجبة على الله تعالى
عنده قوله حال منها او خبر يعنى قوله تجرى من الفلك على تقدير كونه معطوفا على مفعول سخر وهو ما
ما فى الارض وخبر منه على تقدير كونه معطوفا على اسم ان قوله من ان تقع او كراهة ان تقع يعنى ان
ان مع الفعل اما ان يكون مفعولا به ليمسك بواسطة من المحذوفة من ان واما ان يكون مفعولا
له قوله وفيه رد لاستمساكها بذاتها اى فى قوله ويمسك السماء باسناد الامساك الى الله تعالى رد على
الفلاسفة القائلين بان اجزاء السماء متماسكة بالذات غير قابلة للتفكك والميل الهابط مستدلين
بان الهبوط انما يكون بالحركة المستقيمة وهى لا تقبلها فاجاب رحمه الله عن ذلك بان قال انها
مساوية لساير الاجسام فى الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط مثل غيرها يعنى انها لو لم تكن
قابلة للميل الهابط مع تساوى حقيقتها لساير الاجسام القابلة له للزم الاختلاف فى لوازم حقيقة
واحدة وهو باطل عندهم قوله حيث هيا لهم اسباب الاستدلال وفتح لهم ابواب الخير ودفع عنهم
انواع المضار يعنى رؤف من حيث انه اعد لهم اسباب الاستدلال بان نصب علامات وشواهد
من انزال الماء من السماء واخضرار الارض وتسخير ما فى الارض لهم وجريان الفلك فى البحر وامساك
السماء عن الوقوع على الارض دالة على وجود الصانع وكمال علمه وقدرته رحيم اى منعم بان فتح لهم
ابواب المنافع بانزال المطر الذى به يحصل لهم نعم كثيرة وبتسخير ما فى الارض لهم من الدواب وغيرها
وبجريان الفلك بامره للتجارات النافعة ودفع عنهم انواع المضار ومن جملة ذلك الدفع امساك
السماء عن الوقوع عليهم قوله وعن منازعتهم كقولك لا يضاربنك زيد اى والمراد نهى الرسول
عن منازعتهم وان افاد ظاهر الكلام نهيهم عن منازعته مثل لا يضاربنك زيد فانه وان كان نهيا

لزيد

لزيد الغايب عن ان يضارب المخاطب لكن المراد به نهى المخاطب عن ان يضارب زيدا فان النهى
الاول لما كان مستلزما للنهى الثانى والثانى لازما له وبالعكس وبالجملة لما كان النهيان متلازمين
ذكر اللفظ الدال على الملزوم واريد به اللازم على سبيل الكناية لا على وجه المجاز لصحة ارادة
الملزوم قوله وهذا انما يجوز فى افعال المغالبة للتلازم اى هذا النوع من استعمال اللفظ لا
يجوز الا فى افعال المغالبة للتلازم لان انتفاء الفعل من احد المغالبين يستلزم انتفاءه
عن الاخر لانه لا يقوم الا بهما لا باحدهما ولذا قال صاحب الكشاف وهذا جائز فى الفعل الذى
لا يكون الا بين اثنين واقول فى قوله وهذا انما يجوز فى افعال المغالبة نظر لان تخصيص
جواز هذا النوع من الاستعمال بافعال المغالبة ينافى ما ذكره رحمه الله فى سورة طه فى
تفسير قوله تعالى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها حيث قال هناك نهى الكافر ان يصد موسى
عنها والمراد نهيه عن ان ينصد عنها فان الفعل هناك ليس من افعال المغالبة وقد جوز فيه
ذلك فمجىء كلامه هنا بطريق الحصر ينافى تجويزه هناك فلعل ترك طريق الحصر فى كلام صاحب
الكشاف فى قوله وهذا جائز فى الفعل الذى لا يكون الا بين اثنين لهذه العلة ويمكن ان
يقال فى جوابه ان الفعلين فى فعل المغالبة متحدان بالذات والفعل لو جب صدوره من اثنين
لا يحصل بواحد فانتفاؤه عن احدهما يستلزم انتفاءه عن الاخر بخلاف الصد والانصداد
فانهما متغايران بالذات فان صد احد الشخصين لا يستلزم صد الاخر له لكن يستلزم انصداده
عادة ولو فى الجملة فمراده رحمه الله ان ارادة نهى المخاطب عن فعل بنهى الغايب عن مثل ذلك
الفعل بعينه انما يجوز فى افعال المغالبة والانصداد ليس مثل الصد لتغايرهما فى الحقيقة
قال ابن جنى فلفظ النهى لهم ومعناه له صلوات الله عليه هذا اذا جرت المفاعلة على وجه
مبالغة وقال الزجاج هو نهى له عن منازعتهم كما تقول لا يخاصمنك فلان فى هذا ابدا وهذا
جائز فى الفعل الذى لا يكون الا بين اثنين لان المجادلة والمخاصمة لا يكون الا باثنين فاذا قلت
لا يجادلنك فلان فهو بمنزلة لا تجادلنه ولا يجوز هذا فى قولك لا يضربنك فلان وانت تريد
لا تضربنه ولكن لو قلت لا يضاربنك فلان لكان كقولك لا تضاربن فلانا الى هنا كلام الزجاج
والفرق بين التفسيرين وهما تفسير النهى بنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات
الى قولهم وتمكينهم من المناظرة وتفسيره بنهيه عن منازعتهم هو ان التفسير الاول نهى له عن
الكينونة على وصف يكون سببا لمنازعتهم والتفسير الثانى نهى له عن نفس المنازعة وكلاهما
من الكنايات كذا قالوا قوله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة فى تثبيته على دينه
اى قرئ فلا ينزعنك على انه يراد به زيادة تثبيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما يهيج حميته
ويلهب غضبه لله ولدينه قال الزجاج هو من نازعته فنزعته انزعه اى غلبته فعلى هذا يكون
معناه لا يغلبنك فى المنازعة ومعنى ارادة التثبيت مستفاد من هذا الاستعمال اى من استعمال
اللفظ على طريق المغالبة فالمعنى اثبت على دينك وتصلب وكن شديد الشكيمة فيه حتى لا يغلبك
ساير ارباب الملل فى المنازعة فان نهيه عن ان يكون مغلوبا فى المنازعة امر الذى يهيج له على
الثبات والتصلب فيه قال صاحب الكشاف فى فاعلته وفعلته افعله ان افعله انما يضم اذا لم
يكن عينه او لامه حرف حلق فان كان حرف حلق يترك على ما عليه الاستعمال قيل فيه نظر
لان المختار الضم عند الاكثر وهذا المذكور منقول عن الكسائى قال فى المفصل وعن الكسائى
انه استثنى ايضا ما فيه احد حروف الحلق فانه يقال فيه افعله بالفتح وحكى ابو زيد شاعرته
فاشعره وفاخرته افخره بالضم قال سيبويه وليس فى كل شىء يكون هذا الا ترى انك لا تقول نازعنى
فنزعته استغنى عنه بغلبته قوله وهو وعيد فيه رفق اى قوله الله اعلم بما تعملون وعيد فيه رفق
حيث لم يصرح بلفظ العذاب ولم يقل الله يعذبكم بما تعملون بل اكتفى بكلام فى ضمنه ذلك
قوله لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات فلا يخفى عليه شىء اصلا قال صاحب الكشاف
ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم ما يحدث فى السموات والارض هذا تعريض بالفلسفى لان
اللام فى العلماء للجنس اى العلماء الكاملون لكن قوله فى تعليل ان ذلك على الله يسير لان العالم
الذات لا يتعذر عليه ولا يمتنع تعلق بمعلوم على اصل الاعتزال قوله حجة تدل على جواز عبادتهم والمراد
بسلطانا برهان سماوى من جهة الوحى والسمع ولذلك خص العلم فى قوله وما ليس لهم به علم بما عدا

الوحي انه علم بشري ضروري واستدلالي لان العلم بعد الدليل السمعي اما ضروري وا استدلالي
وفي اختصاص الدليل السمعي بالسلطان والتنزيل والنوعين الاخيرين بالعلم دليل واضح على ذي
بصيرة نافذة ان الدليل السمعي هو الحجة القاطعة وله القهر والغلبة وعند ظهوره تضمحل الآراء
وتتلاشى الاقيسة فتنكير علم بعد تنكير سلطانا مثل تنكير حاجب في موضعين في قول الشاعر له
له حاجب عن كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب في افادة الاول تعظيما والاخر تحقيرا
او تقليلا ثم معنى الاية ويعبدون ما لم يتمسكوا في صحة عبادته ببرهان سماوي من جهة الوحي والسمع
ولا الجاهم اليها علم ضروري ولا حملهم عليها دليل عقلي قوله وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم
اشارة الى ان الظالمين اسم ظاهر وضع موضع الضمير تسجيلا عليهم على الظلم وان السلامة لهم
عن النصير مسبب عن ظلمهم ذلك وهذه الاية اعني قوله عز من قائل وما للظالمين من نصير
تتميم للاية المتقدمة اذ المعنى ليس لهم دليل قاطع على صحة ما هم عليه من العبادة لغير الله ولا لهم
ايضا من العلم ما يصح عند الضرورة التمسك به ولا لهم ذو شوكة يقهر الناس بالتعدي
والصرف على عبادة ما يدعون من دون الله انظر الى هذه البلاغة والدقايق القرانية التي
تتحير منها العقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله وللاشعار بذلك وضع الذين
كفروا موضع الضمير اي وللاشعار بمعنى العلية المذكورة وضع الظاهر وهو الذين كفروا موضع
ضميرهم اي للايذان بان معرفة المنكر وظهوره في وجوههم لتوغلهم في كفرهم وهذا المعنى لا
يوجد اذا قيل تعرف في وجوههم المنكر قوله وما يقصدونه من الشر عطف على الانكار اي يعرف
في وجوههم الشر الذي يقصدونه قوله فيكون الجملة استينافا اي على تقدير نصب النار او جره
يكون جملة وعدها الله الذين كفروا جملة مستانفة موردة جوابا للسؤال عن النار بانها هل
هي موعودة لهم كما اذا وقعت النار خبرا عن مبتدأ محذوف حيث يكون جملة وعدها الله
الذين كفروا استينافا جوابا كانه قيل او عدا الله تلك النار لهم فقيل وعدها الله لهم قوله
او حالا منها عطف على استينافا اي او يكون جملة وعدها الله الذين كفروا حالا من النار
باضمار قد على تقدير نصب النار او جرها لا على رفعها لان نصب الحال عن المبتدأ او جره ضعيف
قوله بين لكم حال مستغربة او قصة رايعة وانما سماها مثلا يعني ان اطلاق لفظ المثل
على الحال او القصة ليس على حقيقته فان حقيقة المثل من الاستعارة التمثيلية ما يكون
مشهورا مستغربا والمذكور في الاية ليس باستعارة بل الفاظ دالة على معانيها بحسب الحقيقة
فالعلاقة المصححة للاطلاق هي غرابة ما ذكر من الحال والقصة قوله او جعل الله مثلا اي
مثل المثل يجيء بمعنى المثل تقول زيد مثل عمرو ومثله ومثيله كما تقول شبهه وشبيهه وشبهه
وقال صاحب التيسير في تفسير ضرب مثل جعل لي مثل اي شبه اي جعل الكفار فاستمعوا
حال ما شبهوه بي لتتفقوا على جهلهم قال الطيبي رحمه الله في جعل ضرب بمعنى جعل عدول عن
الظاهر وخرم للنظم الفايق فان قوله ضرب مثل مجمل بين بقوله ان الذين يدعون من دون
الله وقوله فاستمعوا له تقرير لما يراد من الابهام والتبيين من توخي التفطن لما يلي بعد
المجمل وتطلب القاء الذهن ويؤيده تصدير الاية الكريمة بقوله تعالى يا ايها الناس وتذييل
المثل بقوله ما قدروا الله حق قدره وتعليله بقوله ان الله لقوي عزيز قوله استماع
تدبر وتفكر معنى التدبر والتفكر مستفاد من صيغة الافتعال في فاستمعوا له حيث لم يقل
فاسمعوه قال سيبويه اما كسبت فانه يقول اصبت واما اكتسبت فهو التصرف والطلب
والاعمال بمنزلة الاضطراب قوله لان لن بما فيها من تاكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي
والمنفي عنه اي على منافاة ما بين خلق الذباب وبين الاصنام وهو تعليل التفسير نفي الخلق
بنفي القدرة عليه فان في نفي القدرة على الفعل من التاكيد والمبالغة ما ليس في نفي الفعل لجواز
ترك الفعل مع القدرة عليه قوله على اقل الاحياء بفتح الهمزة جمع حي قوله عابد الصنم ومعبوده
الى اخره فسر رحمه الله الطالب والمطلوب بثلثة اوجه الاول ان يراد بالطالب عابد الصنم
وبالمطلوب الصنم والثاني ان يراد بالطالب الذباب وبالمطلوب الصنم والثالث ان يراد بالطالب
الصنم وبالمطلوب الذباب ولما جعل الصنم في الوجه الثالث طالبا وكان طلبه غير معقول لانه
جماد حمله على المجاز فقال كانه يطلبه ليستنقذ منه ما يسلبه اي ما يسلبه الذباب قوله فلو حققت

وجدت

وجدت الصنم اضعف بدرجات اي لو حققت حال الصنم في الضعف بهذه الاوجه الثلثة وجد
اضعف بهذه الاوجه الثلثة من الذباب الذي هو مثل في الضعف ووجه اضعفية الصنم منه
في الوجه الاول لقوله تعالى وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه وفي الوجه الثاني
لعجزه عن ذب الذباب مع ان الذباب مثل في الضعف والعجز عن ذب الضعيف من غاية الضعف
وفي الوجه الثالث كذلك فان الصنم كانه يطلب الذباب ليستنقذ منه ما يسلبه ويعجز عن
استنقاذه قال صاحب الكشاف قوله ضعف الطالب والمطلوب كالتسوية بينهم وبين
الذباب في الضعف ولو حققت وجدت الطالب اضعف لان الذباب حيوان وهو جماد وهو
غالب وذاك مغلوب قوله عجزه عن اقلها اي آلهتهم عاجزات عن خلق اقل الممكنات والله قوي
قادر على كلها والهتهم مقهورة عن اذل الممكنات والله عزيز اي غالب قاهر لجميع الممكنات
فقوله عجزه ناظر الى قوي وقوله مقهورة ناظر الى عزيز قوله لما قرر وحدانيته في الالوهية
اي لما قرر وحدانيته بقوله ان الله هو الحق فانه يفيد انه واجب الوجود على ما قرره وحق
الوجود لا يكون مشتركا بين اثنين فيقتضي ان يكون الواجب واحدا قوله ونفي ان يشاركه غيره
في صفاتها اي في صفات الالوهية بقوله وان ما يدعون من دونه هو الباطل قوله تقريرا
للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله اي بين ان
له عبادا مصطفين للرسالة تقريرا لما انكروه من النبوة من البشر وتزييفا لما اعتقدوه
من ان الاصنام يشفعون ويتوسلون بها الى زلفى وتقرب من الله وبهذا التوجيه ظهر
تعلق قوله الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس بما قبله فانه مسوق لردع الكفار عن
عبادة الاصنام واتخاذها الهة من دون الله فكان المعنى لا تتخذوها الهة تتوسلون بها
الى الزلفى فانها عجزة لا يقدرون على شيء مما يطلبونه منهم فاعبدوا الله وحده وتوسلوا
اليه بمن اصطفاه من رسله وانبيايه قوله عالم بواقعها ومترقبها واقعها ناظر الى ما بين
ايديهم ومترقبها الى ما خلفهم وبين مستفاد الزمان قوله واليه مرجع الامور كلها معنى الكلية
مستفاد من الجمع المحلى باللام المستغرق في شمولاته قوله وعبر عن الصلوة بهما لانهما اعظم
اركانها التفسير الاول تفسير لهما بحسب الحقيقة والثاني تفسير بالمجاز قال صاحب الكشاف
للذكر شان ليس لغيره من الطاعات وفي هذه السورة دلالات على ذلك فمن ثم دعا المؤمنين
اولا الى الصلوة التي هي ذكر خالص ثم الى العبادة بغير الصلوة كالصوم والحج والغزو ثم عمم
بالحث على ساير الخيرات قوله وتحروا ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون فسر رحمه الله فعل
الخير بما يعم الفعل والترك حيث قال تحروا ما هو خير سواء كان ذلك الخير فعلا او تركا لقوله
فيما تاتون وتذرون قوله وافعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح معنى الكلية مستفاد من
اللام الداخلة على الخير المفيدة للاستغراق ومعنى الرجاء مستفاد من كلمة لعل قوله واتقاب
حال من ضمير مستغنيين قيد المنفي بغير لا النفي فيفيد نفي اليقين واو توقي جميعا مثل ولا ترى
الضب بها ينجحر فالمعنى وافعلوا هذه الخيرات كلها راجين من الله الفلاح من غير ان يجزموا
بفلاحكم معتمدين على اعمالكم قوله والاية اية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود
وعن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما
فلا تقراهما وعن عبد الله بن عمر فضلت سورة الحج بسجدتين وبذلك اخذ الشافعي رحمه الله
فراى سجدتين في سورة الحج وابو حنيفة واصحابه رحمهم الله لا يرون فيها الا سجدة واحدة
لانهم يقولون قرن السجود بالركوع فدل ذلك على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة قوله
اي جهادا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة ووجه المبالغة ان الاصل
يفيد ان المطلوب يجاهد وهو الجهاد وجعل الحق تبعا له ليبينه ويعينه والعكس يفيد ان
المطلوب هو حق الجهاد واكماله بمواجبه وشرايطه وجعل الجهاد تبعا له لتعيينه وتبيينه
وكذلك الفرق بين زيد عالم حق وبين زيد عالم قال الطيبي رحمه الله في وجه المبالغة
ان الاصل يفيد ان هناك جهادا واجبا والمطلوب منهم الاتيان به فاذا عكس واضيف
الصفة الى الموصوف بعد الاضافة الى الله تعالى افاد اثبات جهاد يختص بالله والمطلوب
القيام بمواجبه وشرايطه على وجه التمام والكمال ومال التوجيهين واحد قوله كقولك حق عالم

والاصل هو عالم حق ثم اضيف الصفة الى الموصوف فقيل هو حق عالم مبالغة فى مدحه بالعلم قوله واضيف
الجهاد الى الضمير اتساعا يعنى ان القياس ان يقال جاهدوا فى الله حق جهاد فيه وعدل عنه فاضيف
اضافة الاختصاص اتساعا مثل اضافة مالك يوم الدين والاصل مالك الامور يوم الدين قوله
او لانه مختص بالله اى والاضافة للاختصاص مثل اضافة الملك الى المالك ووجه الاختصاص
ان الجهاد انما فعل لوجه الله ولاجل اعلاء كلمة قال صاحب الكشاف الاضافة يكون لادنى
ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله مفعولا لوجهه ومن اجله صحت اضافته
ويجوز ان يتسع فى الظرف كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا قوله وفيه تنبيه على المقتضى للجهاد
وجه التنبيه ان هذه الجملة اى جملة هو اجتباكم استئناف وقع جوابا لما عسى يسأل عن سبب
الامر بالجهاد فكانه قيل لم شرع الجهاد فى الله وامر به فقيل هو اجتباكم اى اصطفاكم واختاركم
لدينه ومن اختاره الله لدينه من شانه ان يجاهدوا فيه لاعلاء كلمته ونصرة دينه قوله او على الاغراء
الاغراء الحث والتحريض اى الزموا ملة ابيكم قوله او على الاختصاص اى اخص واعنى ملة ابيكم
قوله او لابراهيم وتسميتهم مسلمين فى القران وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل فى قوله
ومن ذريتنا امة مسلمة لك اى على تقدير رجع الضمير الى ابراهيم يكون معنى تسمية ابراهيم اياهم
مسلمين فى القران محمولا على المجاز فى التعلق لان ابراهيم ما سماهم فى القران مسلمين بل سماهم
فى الكتب المتقدمة فمعنى تسميته فى القران كون تسميته هناك سببا لذكر تسميتها وحكايتها
فى القران بقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك
انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك قوله وقيل وفى هذا
تقديره فهذا بيان تسميته اياكم مسلمين فعلى هذا يكون قوله فى هذا ظرفا مستقرا خبرا عن مبتدا
محذوف وعلى الاول يكون لغوا متعلقا بسماكم قوله ليكون الرسول شهيدا عليكم متعلق بسماكم
اى الجار فى ليكون متعلق بسماكم تعليلا لتفضيلهم وتكريمهم بتسميتهم مسلمين فالمعنى هو فضلكم
على الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم ليختص شهادة الرسول عليكم وتكونوا شهداء على الناس فان
قلت كونهم شهداء على الناس ظاهر فى فضلهم وكرامتهم فما معنى كون شهادة الرسول عليهم
من كرامتهم وفضلهم على الامم قلنا معناه كون شاهدهم رسولا دون سائر الناس تكريم لهم فكانهم
فى عدالتهم بحيث لو شهد عليهم غير الرسول لا تقبل عليهم شهادته قال الامام انه تعالى سماهم
بهذا الاسم لهذا الغرض والمعنى انه سبحانه وتعالى بين فى سائر الكتب المتقدمة وفى القران ايضا فضلكم
وسماكم بهذا الاسم لاجل الشهادة المذكورة ثم العلة والمعلول علة للامر باقامة الصلوة وايتاء
الزكوة والاعتصام بالله فان فى تعقيب قوله فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله بالفاء
على قوله هو اجتباكم وقوله هو سماكم مسلمين اشعارا بالعلية المذكورة لان الاوصاف مناسبة للحكم
المطلوب بالامر ولذا قال رحمه الله فى تفسير ما وقع بعد الفاء فتقربوا الى الله بانواع الطاعات
لما خصكم بهذا الفضل والشرف وهذا يدل على ترجيح رجع الضمير فى هو سماكم الى الله تعالى

## سورة المؤمنون مائة وتسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين هو يقول الحق وهو يهدى السبيل قوله وقد تثبت المتوقع كما ان
لما تنفيه قال صاحب الكشاف قد نقيضة لما هى تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك ان المؤمنين
كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهى الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بما دل على ثبات
ما توقعوه والفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء فى الخير وافلح دخل فى الفلاح كابشر دخل
فى البشارة ويقال افلحه اصاره الى الفلاح قال سيبويه فاما قد فجواب هل فعل فقال انما
لجواب لما يفعل وقال الخليل هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر وعند سيبويه ان هل بمعنى
قد الا انهم تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا فى الاستفهام وقد جاء دخولها عليها قوله
او على الابهام والتفسير فعلى هذا لا يكون المؤمنون فاعل الفعل بل مفسرا للفاعل المبهم قوله وافلح
اجتزاء بالضمة عن الواو اى مجازاة واكتفاء بالضمة عن الواو كما قال الشاعر فلو ان الاطباء كان
حولى وكان مع الاطباء الاساة والاستشهاد فى كان حولى بضم نون كان والمراد كانوا فاكتفى بالضمة
عن الواو ولفظ الاطباء الاول على القصر لضرورة الوزن والثانى على المد والاساة جمع الآسى

ای ويوم شهدناه سليما وعامرا

وهو



وهو الطبيب كرام ورماة قوله وافلح على البناء للمفعول وهو قراءة طلحة بن مصرف فيكون من افلحه
بمعنى اصاره الى الفلاح قوله خائفون متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم صفة كاشفة
للخاشعين مبينة لمعنى الخشوع فى الصلوة مثل الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله
فان الطويل العريض العميق صفة كاشفة للجسم وهى هو فى الحقيقة قوله وهو ابلغ من الذين لا
يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة
عليه واقامة الاعراض مقام الترك وجه الابلغية فى اسمية الجملة دلالتها على الدوام وفى
بناء الحكم على الضمير تكرر الاسناد المفيد لتقوى الحكم وفى التعبير عن الضمير بالاسم الذى هو
معرضون حيث لم يقل يعرضون الدلالة على الثبات وفى تقديم الصلة وهى عن اللغو على معرضون
افادة التخصيص والقصر وفى اقامة الاعراض مقام الترك الدلالة على بعدهم عن اللغو بالكلية
فان المعرض من لا يلتفت الى ما اعرض عنه مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فى الخيال بخلاف
التارك فانه يجوز ولا يبعد ان يميل بقلبه الى ما تركه او يحضره فى لوح خياله او يكون سببا
لان يباشره غيره وان لم يفعله قال صاحب الكشاف لما وصفهم بالخشوع فى الصلوة اتبعه
الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الانفس الذين هما قاعدتا
بناء التكليف قوله وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع فى الصلوة ليدل على انهم بلغوا النهاية
فى القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروة اجتنابه
اى وصفهم بالاعراض عن اللغو وفعل الزكوة فلفظ ذلك فى قوله وصفهم بذلك اشارة الى ما ذكر
فى الايتين المذكورتين بعد اية الخشوع فان المراد بالطاعات البدنية الصلوة المدلول عليها
بالاية الاولى التى هى اية الخشوع وبالمالية الزكوة المدلول عليها بالاية الثالثة وبالمحرمات
اللغو المدلول عليه بالاية الثانية وفسر رحمه الله اللغو بما يعم المحرمات ومن الجائزات ما تركه
اولى حيث قال والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروة اجتنابه فان مراده بما يوجب المروة
اجتنابه الجائزات التى تركه اولى من فعلها قوله والزكوة تقع على المعنى والعين والمراد الاول
لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذى هو موقعه يعنى ان الزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين
القدر الذى يخرجه المزكى من النصاب الى الفقير والمعنى فعل المزكى وهو فعل التزكية واداء الزكوة
والمراد هنا المعنى المصدرى الذى هو اداء الزكوة وفعل المزكى انما يتعلق بالمعنى المصدرى
كما يقال للضارب هو فاعل الضرب لا بالعين الذى هو المال لان فاعل الاعيان هو الله تعالى
لا غير كما قال صاحب الكشاف ولم تمتنع الزكوة الدالة على العين ان يتعلق بها فاعلون لخروجها
من صحة ان يتناولها الفاعل ولكن لان الخلق ليسوا بفاعليها ويجوز ان يراد بالزكوة العين
ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء تقديره والذين هم لاداء الزكوة فاعلون وفى قوله المطعمون
الطعام فى السنة الازمة والفاعلون للزكوة يحتملهما لكن حمله على ان يكون بتقدير مضاف
هو الاصح لانها وقعت على صيغة الجمع والمصدر لا يجمع فى الاغلب قوله زوجاتهم او سرياتهم السريات
جمع سرية بضم السين وتشديد الراء والياء معا فعلية من السر وهو الجماع وهى جارية يطاها
المولى للتناسل والتسرى وطء الجارية سرا والاصل التسرر قلبت الراء الاخيرة ياء كما فى تقضى
البازى قوله وعلى صلاتهم يحافظون من قولك احفظ على عنان فرسى فيكون من باب التضمين معنا وارقبى
ولا تغفل عنى وفى الاساس هو حفيظ عليه رقيب فعلى هذا يكون الظرف اعنى على ازواجهم ظرفا
لغوا على ما قال ابو البقاء الا على ازواجهم فى موضع نصب بحافظون على ان المعنى صانوها من
فرج الا عن فروج ازواجهم قوله او حال اى حفظوها فى كافة الاحوال الا فى حال التزوج او التسرى
فحينئذ يكون الظرف مستقرا قال صاحب الكشاف على ازواجهم فى موضع الحال اى الا والين على
ازواجهم او قوامين عليهن او تعلق على بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون الا على
ازواجهم اى يلامون على كل مباشر الا على ما اطلق لهم قال صاحب الفرائد الذى الجاه الى
التطويل استعمال على فى قوله على ازواجهم قوله وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء
اى انما قال ما فى مقام من لان الجوارى عقلاء اجراهن لكونهن مماليك مجرى غير العقلاء اذ
الملك فى غير العقلاء اكثر قوله وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة
اشهى الملاهى الى النفس يعنى افراد حفظ الفرج بالذكر مع انه داخل فى حكم الاعراض عن اللغو لعظم

شان المباشرة خطرا وكونها اشهى ما يستلذ به النفس قوله الكاملون في العدوان معنى الكمال مستفاد من ضمير الفصل وتعريف المسند المفيدين للقصر والقصر قصرا دعائي لا حقيقي لكثرة العادين غير من تبتغي وراء الازواج وما ملكت ايمانهم هو كقولك هو الرجل كالرجل ويسمى مثل هذا في علم المعاني حصر الكمال كانه لكماله في الرجولية هو الرجل دون من سواه قال صاحب الكشاف جعل المستثنى حدا اوجب الوقوف عنده ثم قال فمن احدث ابتغاء ما وراء هذا الحد مع فسحته واتساعه وهو اباحة اربع من الحراير ومن الاماء ما شئت فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه اي مبالغ في الفسحة والاتساع حيث اضاف الازواج اليهم وهي ما عهد من قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع قال الامام روى عن القاسم ابن محمد ان الاية تدل على تحريم المتعة وتقريره انها ليست زوجة للمتمتع فوجب ان لا تحل له وانما قلنا انها ليست زوجة له لانهما لا يتوارثان بالاجماع ولو كانت له لحصل التوارث لقوله عز من قائل ولكم نصف ما ترك ازواجكم فلا تحل هي له لقوله تعالى الا على ازواجهم فهي مما وراء ذلك فمبتغيها منخرط في سلك العادين بمقتضى نص القرآن قال صاحب الكشاف ليس في الاية دلالة على تحريم المتعة لان المنكوحة نكاح المتعة من جملة الازواج اذا صح النكاح يعني اذا صح النكاح المؤجل فلا يحرم وحين لم يصح بالدلايل الدالة على عدم صحته يحرم وقد كان مباحا في اول الاسلام ثم حرم وهو الان جائز عند الشيعة قوله لما يؤتمنون عليه ويعاهدون يعني ان المراد بالامانة والعهد العين المؤتمن عليه والمعاهد عليه لا المعنى المصدري بقرينة الرعي لان الرعي انما يتعلق بالعين لا بالمعنى لان الراعي هو القائم على الشيء العين بحفظ واصلاح لا على المعنى ومنه قول صاحب الكشاف في تفسير ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وانما يؤدى العيون لا المعاني وقوله في تفسير وتخونوا اماناتكم وانما يخان المؤتمن عليه لا المصدر قوله وقرا ابن كثير لامانتهم على الافراد لامن الالباس لان من المعلوم انه ليس المراد رعي جميعهم امانة واحدة بل المراد رعي كل واحد منهم ما عنده من الامانة التي اوتمن هو عليه من جهة الحق او الخلق ودليل ابن الكثير على قراءة الافراد اجماع القراء على التوحيد في وعهدهم وهو مصدر في الاصل مثلها قوله ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد والتكرر يعني ان الفواصل السابقة التي هي خاشعون ومعرضون وفاعلون وحافظون وراعون جيئت في صور الاسماء وهذه الفاصلة وهي يحافظون خالفت تلك الفواصل حيث جيئت هذه على صورة الفعل المضارع لتجدد الصلوة وتكررها تجددا مستمرا فجيء بالصيغة الدالة على الاستمرار التجددي قوله ولذا جمعه غير حمزة والكسائي اي ولكون الصلوة متجددة ومتكررة جمع الصلوة في قوله على صلواتهم يحافظون غير حمزة والكسائي فقرا واعلى صلاتهم لان الجمع يناسب التكرر والتجدد مرة بعد اخرى وتذكير ضمير الصلوة في قوله وجمعه نظرا الى ان الصلوة في الاصل مصدر مقدر بان مع الفعل بمعنى ان صلى وباعتبار اللفظ من حيث هو من غير اعتبار تانيثه اي جمع لفظ الصلوة غير حمزة والكسائي اقول لسائل ان يقول المذكور يقتضي ان يقال الذين هم في صلوتهم يخشعون لما في الصلوة من معنى التجدد والتكرر ويمكن ان يجاب عنه بان وقوعه على صورة الاسم يحتمل ان يكون للاشعار بان الخشوع لكونه من اخص اوصاف العبودية شانه ان يستمر عليه العبد المؤمن في جميع حالاته ولا يتاتى هذا التوجيه اذا قيل حافظون بدل يحافظون لان المراد بالمحافظة على الصلوة المواظبة عليها وهي لا يكون الا في الصلوة بخلاف الخشوع فانه لا يختص بالصلوة او يقال في الجواب ان الخشوع غير داخل في اصل الصلوة بخلاف المحافظة على الصلوة فانها اداء الصلوة على وجه المداومة فيستفاد تكرر الاداء وتجدده بيحافظون ولا يستفاد بيخشعون قوله وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها هذا نكتة تكرير امر الصلوة بذكرها في صدر الكلام واخره وفي وصفهم بالخشوع في صلوتهم اولا وبالمحافظة عليها الى نكتة اخرى وذلك ان لا يسهوا عنها ويؤدوها في اوقاتها ويقيموا اركانها ويوكلوا نفوسهم بالاهتمام بها وبما ينبغي ان يتم به اوصافها وايضا قد وحدت الصلوة اولا لارادة الجنس ليفاد الخشوع في جنس الصلوة اية صلوة كانت وجمعت اخرا ليفاد المحافظة على اعدادها وهي الصلوات الخمس والوتر والسنن

المرتبة

المرتبة مع كل صلوة وصلوة الجمعة والعيدين والجنازة والاستسقاء والكسوف والخسوف وصلوة الضحى والتهجد وصلوة التسبيح وصلوة الحاجة وغيرها من النوافل كذا في الكشاف قوله اولئك الجامعون لهذه الصفات يعني ان ذكر اسم الاشارة في اولئك هم الوارثون كاعادة الموصوفين بصفاتهم المذكورة وهو نظير اعادة اسم من استؤنف منه الحديث بصفته في قولك احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان وهو ابلغ من ان يستانف باعادة اسمه فقط فيقال زيد حقيق بالاحسان لما فيه من بيان المقتضي وتلخيصه ان ترتيب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له قوله الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم قوله دون غيرهم اشارة الى معنى القصر المستفاد من ضمير الفصل وتعريف المسند وهذا ايضا قصر دعائي ولذا فسر الوارثين بانهم الاحقاء في تسميتهم وراثا فان وراثتهم لكونها مؤبدة غير زائلة كانت كان الوراثة هي دون غيرها وان الوارث هو الوارث لها دون غيره ومن سواه لكون وراثته فانية زائلة كانه ليس بوارث وهذا ايضا من باب حصر الكمال قوله وتقييد الوراثة بعد اطلاقها تفخيما لشانها اي لشان الفردوس وتانيث الضمير بتاويل الجنة وتاكيدا وجه التاكيد تكرير لفظ يرثون بعد ذكر الوارثون والالف واللام في الوارثون بمعنى الذي معناه الذين يرثون فيكون تاكيدا لفظيا لتكرر اللفظ الاول واقول هذا محل مناقشة ووجهها ان معنى التاكيد مستفاد من التكرير لا من تقييد الوراثة بالفردوس وقد جعله رحمه الله مستفادا من التقييد نعم في ضمن تقييد الشيء بعد اطلاقه تكرير لذكره لكن منشا التاكيد ليس نفس التقييد بعد الاطلاق بل منشاؤه ذكره مرة مطلقا ومرة مقيدا لتكرر ذكره وعبارته قاصرة عن ذلك قوله وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه اي الوراثة هنا ليست حقيقة لان حقيقتها استحقاق الورثة لمال مورثهم بعد وفاته فاستعيرت لاستحقاق الفردوس من اعمالهم تشبيها له بوراثة الوارث لمال المورث في كونه محقق الحصول والوصول مبالغة في استحقاقهم ذلك قوله من خلاصة سلت من بين الكدر وفي الكشاف السلالة الخلاصة لانها تسل من الكدر وفعالة بناء القلة كالقلامة والقمامة وفي المطلع السلالة ما سل من الشيء واستخرج قال صاحب الديوان فعالة اسم لما بقي بعد المصدر والسلالة ما بقي بعد السل كالنخالة والغسالة لما بقي بعد النخل والغسل وفيها دلالة على القلة فاذا قبضت على الطين بكفك فخرج من بين اصابعك خالصة فهي سلالة وقال ابو البقاء من طين صفة لسلالة ويجوز ان يتعلق من بسلالة لانها بمعنى مسلولة اي مخلصة ومستخرجة من طين ويمكن ان يكون هذا مراد الحسن بقوله ماء بين ظهراني الطين قوله فيكون ابتدائية كالاولى اي اذا كان من طين متعلقا بسلالة كانت من ابتدائية كمن الاولى في من سلالة فانها ابتدائية ثم جعلنا نسله بحذف المضاف اي خلقنا اصل الانسان وهو ادم من سلالة من طين ثم جعلنا نسله اي اولاده من نطفة قوله مستقر حصين لفظ مستقر بفتح القاف مكان الاستقرار قوله وهو في الاصل صفة للمستقر هو بكسر القاف اي صفة النطفة المستقرة في الرحم التي هي محلها اي المكين الذي هو فعيل بمعنى المتمكن هو في الاصل صفة المستقر الذي هو النطفة وصف به محلها وهو الرحم مبالغة في وصفها بصفة التمكن في الرحم فكانها لشدة اتصافها بالتمكن في المحل بالقرار وهو صفة الحال فيه فيكون مثل طريق سائر في انه من باب الاسناد المجازي قوله مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها اي كسونا العظام لحما مما بقي في الرحم من المضغة بعد خلق العظام ان لم يكن المضغة باسرها عظاما او مما انبتنا عليها مما يصل اليها من الاغذية ان كانت المضغة بكليتها عظاما قوله هو صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع اي الخلق الاخر هو صورة البدن بايجاده هكذا او هو الروح والقوى بنفخ الروح فيه او المجموع المركب من البدن والروح والقوى الحالة فيه قال الامام قالوا في الاية دلالة على بطلان قول النظام ان الانسان هو الروح لا البدن فانه تعالى بين ان الانسان هو المركب من هذه الصفات وعلى بطلان قول الفلاسفة ان الانسان شيء لا ينقسم فانه ليس بجسم قوله ثم لما بين الخلقين من التفاوت اي لفظ ثم الموضوع في الاصل للتراخي في الزمان

استعمل هنا واستعير للتراخي في الرتبة لما بين الخلق الاخر والخلق الاول من التفاوت البعيد
قال صاحب الكشاف في تفسير خلقا آخر اي خلقا مباينا للخلق الاول مباينة ما ابعدها حيث
جعله حيوانا وكان جمادا وناطقا وكان ابكم وسميعا وكان اصم وبصيرا وكان اكمه واودع
باطنه وظاهره بل كل عضو من اعضائه وكل جزء من اجزائه عجائب فطرته وغرائب حكمة لا تدرك
بوصف الواصف ولا تبلغ بشرح الشارح قوله المقدرين تقديرا الاحالة لحذف المميز لدلالة
الخالقين عليه يعني ان الخلق ههنا بمعنى التقدير كما في قوله عز من قائل واذ تخلق من الطين
كهيئة الطير اي تقدر وقوله تقديرا تمييز وليس بتاكيد لان افعل التفضيل لا ينصب النكرات
الا على التمييز خاصة كقولك هذا اكبر مني سنا فهو في المعنى فاعل اي احسن تقديره من تقدير
المقدرين وفي المثال المضروب اكبر سنه مني وحذف المميز هنا لدلالة الخالقين كطرح المأذون
فيه في قوله اذن للذين يقاتلون لدلالة الصلة قال صاحب الكشاف فترك ذكر المميز لدلالة
الخالقين عليه كانه قيل احسن الخالقين خلقا وقال في الحاشية نظيره ان الله جميل يحب الجمال
المعنى جميل فعله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا فاستكن قوله
ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل اي قلقصد وصفهم بوصف الصيرورة
الى الموت الثابت لهم هنا الوصف في جميع ازمانهم مستمرا ذكر النعت الدال على الثبوت والاستمرار
وهو الميت فانه صفة مشبهة ثابتة المعنى للموصوف مستمرا بخلاف اسم الفاعل الذي هو
المائت فانه يفيد التجدد والحدوث دون الاستمرار والثبوت نعم يفيد اسم الفاعل الثبات
والاستمرار في بعض المواضع بقرينة لا بالوضع قوله لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة
النعل اي طوبق مطابقة النعل ما اطبقت وريش طراق اذا كان بعضها فوق بعض وطارق
الرجل بين الثوبين اذا ظاهر بينهما اي لبس احدهما على الاخر وطارق بين النعلين اي خصف
احديهما فوق بعض والتشبيه ههنا واقع في مجرد تصييرها طباقا فوق طاق دون التصوف
روى عن الامام حنبل الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم
جالس واصحابه قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال سماء ان بعد ما بينهما
خمسمائة عام ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات وما بين كل سماءين ما بين السموات والارض
ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك العرش بينه
وبين السماء بعد ما بين السماوين الحديث قوله وكل ما فوقه مثله فهو طريقه اي وكل شيء فوقه
مثل ذلك الشيء فالذي فوقه طريق ذلك الشيء اي على طريقته وطوره قوله ولانها طرق الملائكة
او الكواكب اي او لان السماوات طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها اي في تلك السموات
او في تلك الطرق سيرها قوله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد وجه
الايماء كون تنكير ذهاب للتكثير اي في تنكيره اشارة الى كثرة طرق اذهاب ذلك الماء النازل
من السماء كما ذكر بعض ذلك الطرق بان قال بالافساد والتصعيد والتعميق ومنه جاء المبالغة
في الايعاد اي التخويف ببيان ان طرق الذهاب به كثيرة وانه قادر على ذهابه يذهبه باي
طريق يريد عند تعلق مشيته باذهابه قوله ولذلك جعل ابلغ من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم
غورا فمن ياتيكم بماء معين وجه ابلغيته منه ان هنا اشارة الى كثرة طرق الذهاب وثمه
طريق واحد فقط وهو طريق الغور قوله او ترزقون وتحصلون معايشكم لما كانت لفظة من
من فمنها الداخلة على ضمير الجنات متعلقة بتاكلون والجنات ليست مما يوكل تكلف في تصحيح
تعلقها به فتارة حمله على حذف المضاف فقال ثمارها وزروعها فالمعنى ومن ثمار تلك
الجنات وزروعها تاكلون فعلى هذا يكون من تبعيضية وتارة حمله على ما قصده العامة
من قولهم فلان ياكل من حرفته والحرفة ليست ماكولة بل الماكول ما حصل من الحرفة لكن لما كانت
الحرفة مبداء لتحصيل الرزق جعلت مبداء للاكل لان تحصيل الرزق انما يكون للاكل غالبا
فيكون تعلقها بالاكل في حكم تعلقها بالتحصيل فعلى هذا يكون من ابتدائية قوله ويجوز ان
يكون الضمير للنخيل والاعناب اي لكم في ثمرتها انواع من الرطب والعنب الى اخره فعلى هذا
يكون ضمير منها ايضا راجعا الى النخيل والاعناب على حذف المضاف كما كان كذلك في فيها
على ما فسره رحمه الله فقوله وطعام تاكلونه عطف على انواع اي ولكم في ثمرتهما طعام تاكلونه

كما ان

كما ان فيهما فواكه متنوعة ومعنى الطعام مستفاد من قوله ومنها تاكلون فعطف قوله عز من قائل
منها تاكلون على قوله فيها فواكه كثيرة على هذا التفسير للاشعار بان ثمرهما جامع بين امرين
انه فاكهة يتفكه بها وطعام يؤكل رطبا ويابسا رطبا وعنبا وتمرا وزبيبا قوله لانه فيعال
كديماس الرماس تراب القبر قوله او ملحق بفعلال كعلباء العلباء بالباء من العلب لا بالياء والعلباء
عصب العنق والعلب الاثر وهما علباء فان بينهما منبت العرف فان شئت قلت علباءان لانها
همزة ملحقة فان شئت شبهتها بهمزة التانيث التي في حمراء او بالاصلية التي في كساء والجمع
العلابي كذا في الصحاح قوله فانه فيعال ككيسان صفة مشبهة من الكياسة ضد الحمق قوله
اي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا له فعلى هذا يكون الباء للمصاحبة فان كانت للتعدية
يكون المعنى تنبت الدهن وهو لا يخلو ايضا عن معنى الملابسة كما في قولك ذهبت بزيد فانك
اذهبت زيدا مع انك كليهما على التعدية قوله رايت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطينا لهم حتى
اذا انبت البقل رايت على لفظ الخطاب وذوا الحاجات الفقراء والمساكين قطينا اي مقيما
جمع قاطن والقطين ايضا الخدم والاتباع يقول رايت ذوي الحاجات مقيمين حول بيوتهم
لقضاء حوائجهم حتى اذا انبت البقل وظهر الخصب فينتجعون وينفضون من حولها وقيل في
جواز الجمع بين حرفي التعدية في قراءة ضم التاء عدة اقوال والاحسن هو انه انما زيدت الباء
في المفعول لان انباتها الدهن بعد انبات الثمر الذي يخرج الدهن منه فلما كان الفعل في
المعنى قد تعلق بمفعولين يكونان في حال بعد حال وهما الثمرة والدهن احتيج في التعدي الى
تقويته بالباء وهذا التوجيه لا يوافق قوله رحمه الله وعلى تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن
لان الباء على هذا للمصاحبة لا للتعدية قوله وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول اي قرئ
تنبت بضم التاء وفتح الباء وحكمه حكم تنبت بفتح التاء وضم الباء قوله وتثمر بالدهن اي وقرئ
تثمر بالدهن كذا في حرف ابي وقرأ ابن مسعود تخرج بالدهن من الاخراج وقرأ غيره تخرج بالدهن
من الخروج وعن بعضهم تنبت بالدهان قال الجوهري الدهان جمع دهن يقال دهنته بالدهان
قوله لا فعلال اذ ليس في كلامهم اي فان سيناء بفتح السين وزنه فيعال وفعلاء لا فعلال اذ ليس
في كلام العرب فعلال الذي همزته منقلبة عن حرف اصلي قوله معطوف على الدهن جار على اعراب
عطف احد وصفي الشيء على الاخر فيكون حال عطفه مثل العطف في قوله يا لهف زيابة
للحارث الصابح فالغانم فالآيب قوله تعتبرون بها حالها وتستدلون بها اي تستدلون
بها على كمال صانعها قوله فمن للتبعيض وللابتداء اي لفظة من في مما للتبعيض على الوجه الاول
لان المسقي بعض الالبان وللابتداء على الوجه الثاني لان العلف ليس مما يسقى لكنه مبداء
المسقي من حيث ان اللبن يتكون منه قوله فيكون الضمير فيه كالضمير في بعولتهن احق بردهن
اي فيكون الضمير في وعليها اذا كان المراد به الابل مثل الضمير في بعولتهن احق بردهن
في كونه اخص من المرجوع اليه فان ضمير بعولتهن راجع الى المطلقات في قوله عز من قائل
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء فان المراد بالمطلقات من هي اعم من مطلقة البائن
والرجعي وقوله وبعولتهن احق بردهن خاص في مطلقة الرجعي والحال ان الضمير راجع الى
مطلق المطلقات ظاهرا فالمعنى وان ازواجهن الذين طلقوهن طلاقا رجعيا احق بردهن
الى النكاح والرجعة اليهن فكذا ضمير عليها يرجع ظاهرا الى مطلق الانعام بلا كانت او غيرها
لكن المراد به الابل بقرينة الحمل فان الابل هي المحمول عليها عند العرب وبقرينة مناسبة
الفلك فان الابل سفينة البر كما ان الفلك سفينة البحر قوله وقرئ غيره بالجر على اللفظ
يعني قرئ لفظ غيره بالجر حملا على لفظ موصوفه وهو اله والقراءة بالرفع محمولة على محله
ومحله الرفع بانه فاعل الظرف ومن مزيدة لتاكيد النفي قوله استيناف لتعليل الامر بالعبادة
اي وجملة ما لكم من اله غيره استيناف وقع جوابا لما عسى يسال عن علة الامر بالعبادة لله
تعالى وذلك انه لما قال يا قوم اعبدوا الله اي خصوه بالعبادة قالوا لم تامرنا بعبادته
وحده فقال لانه ما لكم من اله غيره فدل اختصاص الجواب على اختصاص ما بني الكلام
عليه وان مقام الخطاب مع المشركين استدعى الاختصاص قوله يعنون نوحا اي يعنون
بكلمة هذا في قولهم ما سمعنا بهذا نوحا وما كلمهم نوح به من التحريض على عبادة الله وحده

ونفي الله عزوا ومن دعوى النبوة قوله فاحتملوه على صيغة الامر اي تحملوا واصبروا عليه الى زمان
حتى ينجلي امره على عاقبة فان افاق من جنونه والا فاقتلوه قوله بدل لتكذيبهم اياي وبسببه
يريد ان الباء في بما كذبون اما للمقابلة او للسببية وما مصدرية على التقديرين قوله اونزول
العذاب بالرفع عطف على امرنا قوله روي انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور اي نبع الماء
في التنور كالقدر تفور يقال فارت القدر تفور فورا اذا جاشت ومنه قولهم ذهبت
في حاجة ثم اتيت فلانا من فوري اي قبل ان اسكن وفار فائره لغة في ثار ثائره اذا
جاش غضبه وفوارة القدر بالضم والتخفيف ما يفور من حرها قوله وفيه وجوه اخر
ذكرتها في هود قال هناك والتنور تنور الخبز ابتداء منه النبوع على خرق العادة
كان في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند او بعين وردة من ارض الجزيرة وقيل التنور
وجه الارض او اشرف موضع فيها قوله فادخل فيها امر من الادخال لا من الدخول لان
سلك يتعدى ولا يتعدى وقد استعمل هنا على التعدية فان اثنين مفعوله واستشهد
على جواز استعماله متعديا بما سلككم في سقر قوله وقرا حفص من كل بالتنوين على ان التنوين
بدل من المضاف اليه فعلى هذا يكون مفعول سلك زوجين واثنين تاكيدا لزوجين
فقوله من كل نوع زوجين تصوير للمضاف اليه المحذوف فالمعنى فاسلك من كل امة
زوجين وهما امة الذكر وامة الانثى كالجمال والنوق والحصن والرماك اثنين اي
واحدين مزدوجين كالجمل والناقة والحصان والرمكة قوله لان السابق ضار فان
على يستعمل في المضار في مواضع استعمالاته كما يقال دعا عليه وشهد عليه وادعى عليه
وكقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت كما يجيء اللام في المنافع مثل دعا له وشهد
له وكذا فعل السبق يستعمل في الضرر بكلمة على كما انه يستعمل في موضع النفع باللام مثل
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين قوله ومن هذا
شانه لا يشفع له فلا يشفع فيه لا يشفع له اي لا ينبغي ان يشفع له شافع ولا يشفع فيه
اي لا يقبل الشفاعة في حقه لو شفع له شافع قوله كيف وقد امره بالحمد على النجاة منهم
بهلاكهم اي كيف يقبل الشفاعة في حقهم والحال انه تعالى امر نوحا بالحمد على نجاته
منهم بهلاكهم وهو اي الامر به يدل على انه تعالى اراد استيصالهم ومن اراد الله
استيصالهم لا يقبل شفاعة شافع فيه قوله كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد
لله رب العالمين وجه التشبيه ورود الحمد على هلاك اهل الظلم قال صاحب الكشاف
نهاه عن الدعاء لهم بالنجاة لما تضمنته الاية من كونهم ظالمين وايجاب الحكمة ان
يغرقوا لا محالة لما عرف من المصلحة في اغراقهم والمفسدة في استبقائهم وبعد ان املى
لهم الدهر المتطاول فلم يزيدوا الا ضلالا ولزمتهم الحجة البالغة لم يبق الا ان يجعلوا عبرة
للمعتبرين قوله وقرئ منزلا بضم الميم وفتح الزاء مصدر بمعنى انزالا وموضع انزال قوله
مطابق لدعائه اي قوله وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه حيث ادرج في الثناء
ما هو المسؤول بالدعاء وهو الانزال الذي تضمنه المنزلين مثل اللهم ارحمنا وانت
ارحم الراحمين قوله امره بان يشفعه به مبالغة فيه اي امر الله تعالى نوحا بان يشفعه
اي بان يقرن الثناء بدعائه هذا مبالغة في دعائه وتوسلا به الى الاجابة قوله وانما
افرده بالامر والمعلق به ان يستوي هو ومن معه اي وانما افرد نوحا بان يامره ان
يقول الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وان يقول رب انزلني منزلا مباركا
وخاطبه وحده ولم يشرك من معه فيه مع ان المخاطب في المعلق به هو ومن معه معا
حيث قال فاذا استويت ومن معك ومقتضى الظاهر ان يقال فقولوا لان الشرط
المعلق هو به في معنى فاذا استويتم اظهارا لفضل نوح على قومه لانه نبيهم ومقتداهم
والمنوحة الغناء اي واشعارا بان في دعائه استغناء عن دعائهم لان دعاءه محيط
بهم ويسري اثره اليهم هذا على ان يكون المراد بالمعلق به في قوله والمعلق به ان يستوي
هو ومن معه الشرط الذي هو فاذا استويت انت ومن معك ويجوز ان يكون المراد
به ما وقع صلة الذي وهو نجانا فان الانجاء سبب للحمد والامر به تعلق الحمد به لان



ترتيب الوصف على الحكم يشعر بعليته له كما في الحمد لله الذي انعمنا فمعنى كلامه على هذا وانما افرد نوحا
بان يامره ان يقول الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وان يقول رب انزلني مباركا والحال
ان الموجب للحمد وهو عموم نعمة النجاة من شر الظلمة يقتضي ان يسووا في الخطاب بان يؤمروا جميعا
بالحمد والدعاء اظهارا لفضله الى اخره قوله وان هي المخففة واللام هي الفارقة اي لفظة ان
في وان كنا هي المخففة من المثقلة واسم ان وهو ضمير الشان او القصة محذوف تقديره وان
الشان او القصة كنا مبتلين واللام في لمبتلين هي اللام الفارقة بينها وبين الشرطية قوله
وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم ياتهم من مكان غير مكانهم يعني جعل القرن
موضع الارسال حيث قيل فارسلنا فيهم وجعل صلة الارسال كلمة في الدالة على الظرفية
دون كلمة الى ومقتضى الظاهر ان يقال ارسلنا اليهم للدلالة على ان الرسول بعث من بينهم
واحدا منهم لم يرسل اليهم من مكان اخر ولو قيل اليهم لاوهم ان الرسول ارسل اليهم من مكان
اخر غير مكانهم لدلالة الى على الانتهاء المقتضي للامد والمسافة قوله وهو بين اظهرهم الاظهر جمع الظهر
بمعنى الجانب ومنه قيل للركاب الظهر والظهر ايضا الجانب القصير من الريش ويقال هو نازل
بين ظهرانيهم وظهرانيهم بفتح النون قوله تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول ان اعبدوا
الله ولاقتضاء ان المفسرة وقوعها بعد معنى القول اضطر الى تضمين الارسال معنى القول قوله
ولعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف كلام قوم نوح فان كلام قوم نوح
وقع بالفاء قيل هذه القصة حين قال لهم نوح يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون
حيث قيل حكاية عنهم فقال الملأ الذين كفروا ما هذا الا بشر مثلكم لكون كلامهم هذا متصلا
بكلام رسولهم فكان المقام مقام التعقيب بلا مهلة فيناسبه الفاء واما ههنا فكلام قوم
هود لم يتصل بكلام رسولهم فكان المقام مقام مجرد الجمع اي جمع حكاية قولهم مع قول اقتضيا
من غير نظر الى معنى التعقيب فاكتفى بالواو الجامعة ويكون هذه النكتة غير قطعية اورد كلمة
لعل الدالة على الظن فان الفاء موضوع للدلالة على ان ما بعده مترتب على ما قبله بلا مهلة
قوله وحيث استونف به فعلى تقدير سؤال يعني اما ترك العاطف في سورة الاعراف حيث قيل
هنالك قال الملأ من قومه انا لنريك في ضلال مبين في جواب ما قال لهم نوح يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم فعلى تقدير سؤال كان سائلا قال فماذا قال
قومه حين امرهم بذلك فقيل له قالوا كيت وكيت وكذا نكتة ترك الواو من مقال قوم هود
في سورة الاعراف وسورة هود قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة قالوا
ما نريك الا بشرا مثلنا واما الذي مع الواو فعطف لما قالوه على ما قاله ومعناه اجتمع في الحصول
هذا الحق وهذا الباطل وشتان ما بينهما قوله بلقاء ما فيها اي المراد بلقاء الاخرة لقاء
لقاء ما وقع فيها من الثواب والعقاب كقولك يا حبذا جوار مكة اي جوار الله في مكة قوله
وما خبرية اي وما في مما تاكلون ومما تشربون موصولة لا مصدرية اذ لا معنى ياكل من
اكلكم ويشرب من شربكم لان المعنى المصدري ليس مما يؤكل ويشرب فالعائد الى الثاني منصوب
او مجرور والتقدير ويشرب مما تشربونه او تشربون منه حذف الضمير مع الجار لدلالة منه
في تاكلون منه عليه قوله واذن جزاء للشرط وجواب للذين قاولوا من قومه فكان بعض قومه
قالوا لبعضهم ماذا يكون علينا لو اطعنا بشرا مثلنا فاجابوهم بانكم اذا لخاسرون اي لو اطعتموه
انكم اذا لخاسرون قوله وانكم تكرير للاول الى اخره وجه رحمه الله الكلام على اربعة اوجه
الوجه الاول ان يكون انكم الثاني تاكيدا وتكريرا للاول ومخرجون خبرا لان الاول واذا متم
ظرفا للخبر والتقدير ايعدكم بانكم مخرجون من الاجداث وقت كونكم ميتين والثاني ان يكون
انكم مخرجون مبتدا لكونه في تاويل المفرد والظرف المقدم وهو اذا متم خبره والمبتدا مع خبره
خبر ان الاول وان الاول مع خبره منصوب المحل على نزع الخافض او مجرور المحل بتقدير الجار
الداخلة على ان صلة ليعدكم فتقديره انكم اخراجكم وقت موتكم ومآل المعنى ايعدكم باخراجكم
اذا متم وكنتم ترابا وعظاما والثالث ان يكون انكم مخرجون مرفوعا على الفاعلية لفعل محذوف
وقع جوابا للشرط تقديره ايعدكم انكم اذا متم وقع اخراجكم اي يعدكم بوقوع اخراجكم من الاجداث
اذا متم والرابع ان يكون خبر الاول محذوفا وهو مخرجون الدال عليه خبر الثاني قوله لا ان يكون الظرف

لان اسمه جنة اى لايجوز ان يكون خبرا لاول الظرف وهواذا متم على ان اسم ان جنة مقدرة مضافة
الى ضمير المخاطبين ويكون تقدير الكلام ايعدكم ان جنتكم وقت موتكم لانه بعيد لعدم القرينة ويلزم
ان يكون انكم مخرجون مفردا مفصول المعنى عما تقدم غير مرتبط به خاليا عن وجوه الاعراب قوله
اوبعد ما توعدون فاللام للبيان كما فى هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له
هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون قال صاحب التقريب ضلى هذا فى فاعل هيهات نظر وقال
ابن جنى ولايجوز ان يكون لما توعدون فاعل هيهات لان حرف الجر لايكون فاعلا ولم يجز اعتقاد
زيادة اللام ايضا وانما يزاد للغرض بزيادتها تمكن الاضافة كما قال يابؤس للحرب ويابؤس للجهل
واذا لم يكن بد من فاعل ولم يكن الظاهر فاعلا ففيهما ضمير فاعل لامحالة الى هنا كلامه قوله
وقرئ بالفتح منونا للتنكير قال الزجاج اما التنوين والفتح فاذا علم احدا قرا بها قوله وغير منون
تشبيها بقبل اى قرئ بالضم غير منون تشبيها هيهات بقبل حين ما حذف المضاف اليه منه
وجعل منويا قوله وبالكسر على الوجهين اى وقرئ هيهات بالكسر منونا وغير منون قوله كقوله هى
النفس ما حملتها تحمل تمامه وللدهر ايام تجوز وتعدل قال صاحب الفرايد ما ذكر من المثال ليس
مما نحن فيه لانه يصح ان يقال الحيوة حيوتنا الدنيا ولا يصح ان يقال النفس النفس ما حملتها تحمل
والنفس الثانية خبر للنفس الاولى فلابد من اعتبار شئ يرجع اليه الضمير قال الطيبى فى جواب
صاحب الفرايد الاستشهاد لمجرد البيان لا لان المراد بالضمير هى المفرد المذكور بعده كما كان
كذلك فى انهى الاحيوتنا الدنيا وان كان المراد بالضمير جنس الحيوة وبالمذكورة بعده احد
من الجنس فالضمير فى البيت هو ضمير القصة والجملة مفسرة ومبينة له نحو هو الله احد اى القصة
هذه وهى النفس ما حملتها تحمل فيكون الجملة الثانية مبينة لما قصد من الضمير وقال على ان
الفصيح النفس النفس ما حملتها تحمل على طريقة انا ابو النجم وشعرى شعرى كما ذكره صاحب الكشاف
فى قوله تعالى انك انت علام الغيوب اذا نصب علام على المدح قوله يموت بعضنا ويولد بعضنا
لما كان ظاهر الاية دل على ان محل الموت والحيوة شئ واحد بين رحمه الله ان من اسند اليه الموت
غير من اسند اليه الحيوة فقال يموت بعضنا ويولد بعضنا اى يحيى بعضنا بان يولد قوله
عن زمان قليل وما صلة يريد ان ما فى عما قليل مزيدة لتاكيد معنى القلة وليس مراده انه
عبارة من الزمان فان معناه عن قليل وذكر الزمان لبيان الموصوف بقليل فان قليل صفة
تستدعى موصوفا وهو ههنا زمان قال صاحب المطلع اى عن قريب من الزمان يعنى عند
الموت او عند نزول العذاب وقال ابو البقاء وعن يتعلق بليصبحن ولم يمنع اللام ذلك كما منعه
لام الابتداء واجازوا زيدا لاضربن لان اللام للتوكيد ومثله قوله تعالى بلقاء ربهم لكافرون
وقيل اللام يمنع من التقديم الا فى الظروف فانه يتسع فيها قوله واستدل به على ان القرن قوم
صالح اى واستدل بقوله تعالى فاخذتهم الصيحة على ان القرن المذكور فيما قبل فى قوله تعالى
ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين قوم صالح لانهم الذين هلكوا بصيحة جبريل عليه السلام قوله
بالوجه الثابت الذى لادافع له فسر رحمه الله الحق بما هو اصل معناه لغة وهو معنى الثبوت اى
الوجه الثابت فى علمه تعالى وما هو الثابت فى علمه تعالى لايمكن ان ينقلب ويتغير او يدفع بدفع دافع
ولذا وصف الثابت بالذى لادافع له قال صاحب الكشاف فى تفسير بالحق بالوجوب وهذا بناء على
مذهبه فان عقاب العاصى واجب عند اهل الاعتزال كما ان اثابة المطيع واجبة عندهم فلذا اعرض
رحمه الله عن تفسير صاحب الكشاف وفسر الحق بما عليه اهل السنة والجماعة فسر رحمه الله
الحق بثلثة اوجه الوجه الاول بيان له بحسب معناه الحقيقى والوجهان الاخران بيان بحسب
معناه المجازى فان الحق لازم العدل وملزوم الصدق لان الصدق مطابقة الحكم للواقع والحق
مطابقة الواقع للحكم فهما متلازمان وارادا بالوعد قوله تعالى قال عما قليل ليصبحن نادمين قوله
وهو حميله اى محموله وهو ما حمله السيل مما بلى واسود من الورق والعيدان ومنه قوله فجعله
غثاء احوى وقد جاء مشددا كما فى قول امرئ القيس من السيل والغثاء فلكة مغزل جعله رحمه
الله من باب التشبيه البليغ على ما هو المختار فى زيد اسد عند البلغاء دون الاستعارة لان
المشبه مذكور وهو ضمير المفعول الاول لجعلنا ولابد فى الاستعارة من طى ذكر المشبه لان
مبناها على تناسى التشبيه فلذا قال وشبههم فى دمارهم بغثاء السيل والدمار الهلاك قوله

وبعدا



وبعدا مصدر بعد اذا هلك بعد بالكسر بمعنى هلك والبعد بالتحريك الهلاك ومنه بعد بالكسر فهو
باعد كذا فى الصحاح قوله وبعدا من المصادر التى تنصب بافعال لايستعمل اظهارها والعبارة الظاهرة
ان يقال تنصب بافعال لاتظهر فى الاستعمال لان المستعمل هى نفسها لا اظهارها الا ان الاستعمال
ونفى الاستعمال انما يسندان الى الكلمة نفسها لا الى المعنى المصدرى الذى هو اظهارها وانما هى
لكن لما وقعت العبارة فى كلام سيبويه هكذا اقتفى رحمه الله اثره قوله واللام لبيان من دعى عليه
بالبعد فكانه قيل لمن هذا البعد فقيل للقوم الظالمين قوله ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل
يعنى ان ظاهر المقام يقتضى ان يقال فبعدا لهم لكن وضع الظالمين موضع ضميرهم ليبين ان بعدهم
عن رضى الحق لاجل ظلمهم قوله يعنى قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم اقول الاستدلال المذكور يقتضى
ان يكون المراد بالقرون هنا من عدا قوم صالح وقد جعل رحمه الله قوم صالح منهم اللهم الا ان
يكون المراد بالقرن المذكور فيما قبل قوم هود لا قوم صالح فحينئذ يلزمه اثبات ان قوم هود
اهلكوا بالصيحة وهو غير ثابت قوله ومن مزيدة للاستغراق اى للعموم والمراد تاكيد الاستغراق
لان الاستغراق والعموم حاصل بدونها من حيث ان امة نكرة وقعت فى سياق النفى فانه اذا
قيل ما تسبق امة اجلها حصل الاستغراق قوله والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والاصل وولج
من الولوج بمعنى الدخول وويقور من الوقار قال الجوهرى التولج كناس الوحش الذى يلج فيه قوله
والالف للتانيث فهى كالف سكرى وعطشى فى تانيث سكران وعطشان قوله اضاف الرسول مع الارسال
الى المرسل ومع المجئ الى المرسل اليهم الى اخره يعنى لما كانت الاضافة يقتضى الاختصاص والملابسة
بين رحمه الله وجه الاختصاص والمناسبة فى اضافة الرسول مع ذكر الارسال الى المرسل حيث قيل
ارسلنا رسلنا ومع ذكر المجئ الى المرسل اليهم حيث قيل كلما جاء امة رسولها فوجه المناسبة
ان الارسال الذى هو مبدا امر رسالة الرسول صادر ومبتدئ من المرسل فاضيف الرسول عند
ذكر الارسال اليه بملابسة كونه مبدا لرسالته فالرسول بهذا الاعتبار للمرسل والمجئ الذى
هو منتهى امر الرسالة اليهم بملابسة كون مجيئه اليهم فالرسول بهذا الاعتبار للمرسل اليهم والحاصل
ان الرسول للمرسل باعتبار الذهاب الذى هو اثر الارسال لانه يبلغ احكامه الى عباده وللمرسل
اليهم باعتبار المجئ لانه ارسل اليهم لاصلاح حالهم وارشادهم الى طريق الفوز بالسعادة قوله
لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها اى تحكى السمر بفتحتين الحكاية قوله وهو اسم جمع للحديث اى لفظ
الاحاديث اسم جمع الحديث وانما لم يجعله جمعا للحديث بل جعله اسم جمع له لان الفعيل اذا كان اسما
يجمع على فعلان بكسر الفاء او على فعلان بضم الفاء مثل ظلمان بالكسر فى جمع ظليم وقضبان بالضم
فى جمع قضيب وعلى افعلاء مثل انصباء فى جمع نصيب واذا كان صفة يجمع على فعلاء مثل علماء
فى جمع عليم وعلى فعل مثل نذر فى جمع نذير وعلى فعال مثل كرام فى جمع كريم وعلى افعال مثل اشراف
فى جمع شريف وعلى فعول مثل ظروف فى جمع ظريف واذا كان بمعنى مفعول فيجمع على فعلى مثل جرحى
وقتلى فى جمع جريح وقتيل بمعنى مجروح ومقتول فالافاعيل ليس من تصاريف جمع فعيل فوجب
ان يكون الاحاديث اسم جمع الحديث لا جمعا له فان قلت لم لايجوز ان يكون احاديث جمع احداث
جمع حديث ويكون جمع الجمع فان الفعيل يجمع على افعال مثل شريف واشراف قلت ذلك فى الصفة
والحديث اسم فلا يجمع على احداث حتى يكون احاديث جمع جمع قوله وحجة واضحة ملزمة للخصم فسر
رحمه الله الايات بالايات التسع والسلطان بالحجة فهذا التفسير مبنى على انهما متغايران بالذات
وقوله ويجوز ان يراد به العصا مبنى على ان عطف السلطان على الايات من عطف البعض على الكل
تفضيلا له اى ويجوز ان يراد بسلطان مبين العصا وافراده بالذكر مع دخوله فى الايات لانها
اول المعجزات وابهرها قوله وان يراد به المعجزات وبالايات الحجج اى ويراد بسلطان المعجزات الملجئة
الى تصديقه فى دعوى الرسالة وبالايات الحجج والدلايل العقلية والنقلية الملزمة للخصم قوله
وان يراد بهما المعجزات فانها ايات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبى وهذا التفسير مبنى على
ان معنى السلطان والايات واحد وهو المعجزات فيكون العطف راجعا الى تغاير الصفات كما فى
قوله الصابح فالغانم فالآيب فان المعجزة من حيث انها علامة دالة على صحة نبوة من يدعيها اية
ومن حيث انها يحصل بها التسلط والغلبة على الخصم سلطان وهو مصدر بمعنى المفعول اى
المسلط به فالمعنى ارسلناه بمعجزات هى ايات دالة على صدقه فى دعوى الرسالة وسلطان بين يغلب

به ويحتج على خصمه قوله ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر يعني ان القياس ان يقال لبشرين مثلينا على تثنية
المثل لانه صفة المثنى لكن وحد ولم يثن لان المثل وان كان اسما الآن لكنه مصدر في الاصل فروعي
في استعماله اسما جانب الاصل والمصدر لا يثنى ولا يجمع لانه موضوع للحقيقة والجنس المعنى عن
التعدد لشيوعه في افراده وقد جاءت تثنيته وجمعه في قوله ترونهم مثليهم ثم لا يكونوا امثالكم
نظرا الى جانب اسميته قوله وكما ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم التفكر بزيادة اي
نتيجة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغبياء عن التعلم في ذكر لفظ الاغبياء في مقابلة لفظ الاغبياء
مراعاة للتجنيس الخطي وفي جانب المعنى رعاية صيغة التضاد قوله كالعباد اشارة الى ان لفظ العابد
مجاز مستعار للخادم لا حقيقة قال صاحب الكشاف في تفسيره كانهم يعبدوننا خضوعا وتذللا
او لانه كان يدعي الالهية فادعى للناس العبادة وان طاعتهم له عبادة على الحقيقة قوله فالاية
امر واحد مضاف اليهما يعني جعل المعطوف والمعطوف عليه وهما اثنان آية واحدة ومقتضى
الظاهر ان يقال ايتين لان كونهما اية بسبب امر واحد وهو الولادة الغير المعهودة عادة
بها لا باحدهما فالولادة لكونها نسبة بين الابن والام شيء واحد مضاف اليهما قوله مستقر
تفسير لذات قرار لا تفسير للقرار قوله وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها
فعلى هذا يكون لفظ قرار مجازا مرسلا من باب اطلاق اسم السبب على المسبب قوله وماء معين قد
اختلف في زيادة الميم واصالته فمنهم من ذهب باصالتها وجعله فعيلا من معن الماء اذا جرى
واصله الابعاد يقال امعن الفرس في عدوه اذا تباعد فيه وامعنت الارض اذا ابعدت ومنه
امعان النظر في شيء او من الماعون الذي هو اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفاس ونحوهما
ومنهم من قال انها زائدة فقال انه مفعول من عانه اذا ادركه بعينه كما يقال ركبه اذا ضربه
بركبته فاذا وصف به الماء يكون المراد به ما هو ظاهر جار فقول رحمه الله لفظ المعين ثلاث
تاويلات واقله صاحب الكشاف بتاويلين اخيرين وترك التاويل الاول فلعل تركه لان كونه من
الامعان الذي هو بمعنى الابعاد لا يناسب ظهور الماء وجريانه بل هو نقيضه انسب قوله وصفها
بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان اي وصف ما واهما وهو الربوة بكونها ذات
قرار ومعين دون غيره من الاوصاف لان ذلك الوصف من كونها ارضا منبسطة ذات ثمار وزروع
هو الوصف الجامع لاسباب النزاهة والتطهير والطيب المكان فللمبالغة في مدحه وصف بذلك
الوصف الجامع لصنوف الراحة قوله نداء وخطاب لجميع الانبياء اي قوله عز من قائل يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات نداء وخطاب ليس على ظاهرهما وكيف والرسل انما ارسلوا متفرقين في ازمنة
مختلفة وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في عهده وزمانه نودي وخوطب به ليعتقد السامع
ان امرا نودي له جميع الرسل حقيق بان يؤخذ به ويعمل عليه لئلا يحرم احد على نفسه ما اباحه الله
تعالى لجميع احبائه من الرسل كذا في الكشاف قال صاحب الانتصاف في هذه نفخة اعتزالية لمذهبنا
ان الله تعالى في الازل متكلم امر ناه ولا يشترط في الامر وجود المامورين بل الخطاب وقع في الازل
على تقدير وجود المخاطبين والمعتزلة انكروا قدم الكلام فحملوا الآية على خلاف ظاهرها وما ذكروه جار
في جميع الاوامر العامة للامة قوله فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا لان الخطاب توجه اولا اليه والتعبير
في قوله لم يكن له خاصة لعيسى اي بنيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم يكن لعيسى وحده بل اباحة
تلك الطيبات شرع قديم للانبياء قاطبة قوله او حكاية لما ذكر لعيسى وامه اي وحكاية لما ذكر
من خطاب الرسل المتقدمة لعيسى وامه ليقتديا بهم في تناول ما رزقاه من الطيبات التي
رزقهما الله واباحها اياهما فان قلت تعلق حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد بلا عاطف لا يجوز
فلا يقال مررت بزيد بعمرو ولا وهبته لزيد لعمرو فمن اين ساغ تعلق اللامين في قوله او حكاية
لما ذكر لعيسى وامه بحكاية قلت عدم الجواز فيما يكون اصل المعنى مرادا في الموضعين واللام الاولى
هنا مزيدة لتاكيد تعلق المصدر بمفعوله الذي عدي اليه بنفسه بلا واسطة الجار لانه يقال
حكاه ولا يقال حكى له ويسمى مثل هذه اللام لام الدعامة والتقوية وهم يستعملونها مع المصدر
واسم الفاعل لانحطاط درجة الاسم في العمل عن درجة الفعل ولا يستعملونها مع الافعال
فلا يقولون هو ضرب لزيد كما يقال هو الضارب لزيد قال صاحب الكشاف ويجوز ان يقع هذا الاعلام
عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ لنا ان نقول

لهما

لهما يا ايها الرسل لانه لا نشأة الندآء فلعله اراد اعلاما هما معناه الخبري وهو خطاب الرسل
لدلالة الانشاء عليه قوله وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم اي والنداء لعيسى خاصة والجمع
للتعظيم ويرد عليه ان الجمع للتعظيم في الخطاب والغيبة لا بعد من البلاغة فلا يليق ان يحمل
عليه ما وقع في كلام اعجز البلغاء ببلاغته فعلى كل من التقادير المذكورة يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات مقدرا بالقول قوله والطيبات ما يستلذ من المباحات هو اشارة الى
احتمال ان المراد بالطيب هو الطيب من جهة الحس وقوله وقيل الحلال الصافي اشارة الى
احتمال ان يكون المراد به الطيب من جهة الشرع وانما قدم توجيه الطيب بحسب الحس
على توجيهه بحسب الشرع وذكر الثاني بلفظ قيل ترجيحا له عليه لان المقام مقام الامتنان
بالنعم الحسية حيث قيل واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين فالمناسب للمقام ان يحمل
الامر على اباحة تناول المستلذات الحسية لا على وجوب اكل الحلال الذي في ضمنه نهي عن
الحرام قوله اي ولان هذه والمعلل به فاتقون كما قال الزجاج ولان هذه امتكم امة
واحدة وانا ربكم فاتقون اي فاتقون لهذا قوله او واعلموا اي والمعلل به اعلموا المقدر
بعده تقديره ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم اعلموا صار كما حذف لدلالة اعلموا المذكور
عليه ولم يرد ان المعلل اعلموا المذكور لان الواو في وان هذه يا باه لعدم صحة دخول
الواو بين العلة والمعلل بها قوله وقد قيل انه معطوف على ما تعملون فالمعنى اني عليم بعملكم وكون
هذه الامة امتكم امة واحدة فعلى هذا يكون هذه الجملة اي جملة ان هذه امتكم مجرورة
المحل لكونها معطوفة على المجرور بالباء لا بالاسم المقدرة الداخلة على ان قوله ونصب امة
على الحال اي على انه حال من اسم ان والعامل معنى الاشارة مثل هذا بعلي شيخا قوله في شق العصا
ومخالفة الكلمة يقال فلان شق العصا اذا فارق الجماعة وانشقت العصا اي تفرق الامر
كذا في الصحاح قوله فتقطعوا امر دينهم هذا التفسير مبني على استعمال تقطعوا متعديا ولذا قال
في بيانه وجعلوه اديانا مختلفة وقوله او وتفرقوا وتحزبوا مبني على استعماله لازما اي فكانوا
فرقا كثيرة واحزابا مختلفة فالتفرقة على الاول صفة الاديان وعلى الثاني صفة اصحابها
وهم الامم فيكون انتصاب امرهم على الثاني بنزع الخافض اي في امرهم ودينهم والضمير
لما دل عليه الامة اي ضمير الفاعل في فتقطعوا والضمير المضاف اليه في امرهم على الوجه
الثاني راجع الى ما دلت عليه الامة ان كانت هي بمعنى الملة والدين فان الملة تدل على اصحابها
التزاما والى الامة نفسها ان كان المراد بها المعنى المتعارف وهو الجماعة وعلى التقديرين
يرجع الضمير الى ارباب الدين قوله وهو حال من امرهم او من الواو اي زبرا حال من مفعول
تقطعوا وهو امرهم او من فاعله وهو الواو فالمعنى على الاول فتقطعوا امر دينهم مقدرا
كونه قطعا فيكون حالا مقدرة وعلى الثاني فتقطعوا كائنين قطعا فيكون ايضا حالا لا
مقدرة فالمعنى تقطعوا وتحزبوا مقدرين على انفسهم ان تكونوا قطعا متفرقين واحزابا
مختلفين والاحتمال الاول مبني على كون التقطع متعديا والثاني على كونه لازما قوله او
مفعول ثان لتقطعوا فانه يتضمن معنى جعل فالمعنى فجعلوا امر دينهم زبرا متقطعين اياه
قطعا قوله وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا اي فيكون زبرا على هذا مفعولا
ثانيا لتقطعوا على تضمينه معنى الجعل فالمعنى فجعلوا امر دينهم كتبا متقطعين اياه قوله او
حال من امرهم على تقدير مثل كتب فالتقدير فتقطعوا امرهم كتب زبرا اي كتب ذلك الامر
حال كونه زبرا فيكون من الحال المقدرة فالمعنى كتب امر دينهم مقدرا كونه زبرا لان كونه
زبرا انما هو بعد الكتابة فلا يقارنها في الوجود قوله وقرئ بتخفيف الباء اي بسكونها قوله
شبهها بالماء اي شبه جهالتهم بالماء الذي يغمر القامة والجامع الغمر وتوريط الهلاك
فانهم مغمورون فيها لاتيهم المورطة الى الهلاك كمن يغمر في الماء الذي هو ورطة الهلاك
والغمرة الماء الذي يغمر ما فيه اي يستره فاستعير لفظ الغمرة للجهالة استعارة مصرحة
ثم كثر استعمالها في هذا المعنى حتى صار كالمثل وان لم يكن مثلا لعدم وقوع التشبيه في
الهيئة المركبة فمراد صاحب الكشاف فيه بقوله ثم ضرب مثلا لما هم مغمورون فيه من
جهلهم انه كالمثل قوله او لاعبون بها فعلى هذا يكون من باب الاستعارة التمثيلية حيث شبه

كالمرتجال من يلعب بالماء فكونهم على الباطل وتضييع السعي بعد الكدح قوله وليس خبرا له فانه غير معاب عليه اى فان حسبان مابه الامداد مالا وبنين غير معاب عليه واما المعاب عليه حسبان المال والبنين مابه يسارع الى الخير وليس الامر كما حسبوه فان الانسان ليطغى ان راه استغنى وان من اموالكم واولادكم عدوا لكم وان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء اى مفسده قوله بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور معنى التشبيه بالبهائم مستفاد من لا يشعرون فان الشعور هو الحس البهيمي وفي نفي الشعور عنهم ايماء الى انهم ادنى من البهائم وانهم اضل لاشعار ه انهم انتهوا في قلة التدبر والتامل الى حد صح فيه ان يسلب منهم الشعور والحس الحيواني قوله ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به اى يحتمل ان يكون في نسارع ويسرع ضمير الممد به الذي هو المال والبنون سواء قرئ نمدهم بالياء او بالنون قوله ويسارع مبنيا للمفعول اى وقرئ يسارع مبنيا للمفعول فحينئذ يحتاج ايضا الى ربطه باسم ان بالضمير فيكون تقديره يسارع به لهم في الخيرات قوله بايات ربهم المنصوبة والمنزلة الايات المنصوبة هي عجايب الصنع التي يستدل بها الى كمال الصانع والايات المنزلة هي ما في الكتب السماوية من الوحي الالهي فقوله بتصديق مدلولها لا يختص بالايات المنزلة بل يعمها والايات المنصوبة معا قوله شركا جليا او خفيا الشرك الجلي هو اعتقاد ان مع الله اخر كالاصنام وغيرها والشرك الخفي هو الرياء والسمعة في العمل قوله خايفة ان لا يقبل منهم قال الزجاج ومن قرا يؤتون ما اتوا فان معناه يعطون ما اعطوا وهم يخافون ان لا يتقبل منهم ومن قرا ياتون ما اتوا فمعناه يعملون من الخيرات وقلوبهم خايفة ان لا يتقبل منهم وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله ان لا يقبل منه قوله لان مرجعهم او من ان مرجعهم يعني ان قوله عز من قايل انهم الى ربهم راجعون كلام وقع في معرض التعليل لوجل قلوبهم وان الجار محذوف قبل ان قوله يرغبون في الطاعات اشد الرغبة لما استعمل نسارع بكلمة في واصله ان يعدى بكلمة الى جعله مضمنا معنى الرغبة التي يعدى بفي ومعنى الشدة مستفاد من صيغة المفاعلة المفيدة لمعنى المغالبة المنبئة عن الجد في الفعل والالف واللام في الخيرات للعهد الخارجي فالمعهود اما ما ذكر في قوله يؤتون ما اتوه من الصدقات او الطاعات على اختلاف القراتين فلاشارة اليه قال في تفسير يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات واما ما ذكر في قوله عز من قايل انما نمدهم به من المال والبنين نسارع لهم في الخيرات فللاشارة اليه قال او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة لهم على صالح الاعمال ويشهد له قوله فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم فان اضدادهم الكفرة يظنون ان ما يمدهم الله به يسارع به لهم الخيرات الدنيوية ثمرة لما هم عليه من الاعمال فنفاه الله عنهم واثبته للمؤمنين بقوله اولئك يسارعون في الخيرات اى يبادرون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة لهم ثمرة لاعمالهم الصالحة فاستوفى محتملي العهد بالترديد المذكور ولكون المعهود في الوجه الاول اقرب وكونه في المسمى باسم الخير اليق قدمه على الوجه الثاني قوله فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم اى فيكون على التاويل الاخير اثباتا للمؤمنين ما نفي عن الكفرة المضادين لهم بقوله عز من قايل ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات لكن النفي هناك ضمني مستفاد من الاستفهام الانكاري الداخل على فعل الحسبان فان قولك ايحسب الكافر ان ما له خير له يتضمن ان ما له ليس خيرا له قوله لاجلها فاعلون السبق اشارة الى احتمال استعمال سابقون منزلا منزلة اللازم وقوله او يسابقون الناس الى الطاعة اشارة الى احتمال استعماله متعديا محذوف المفعول الى الطاعة قوله او وسابقونها اى ينالونها قبل الاخرة يعني او يكون الضمير في لها مفعولا به لسابقون واللام لام الدعامة والتقوية دخلت على المفعول به وان كان العامل وهو سابقون يتعدى بنفسه تقوية له على العمل لان الاسم ليس بمتاصل في العمل فيكون مثل هو لزيد ضارب والمعنى هو ضارب زيدا فمعنى لها سابقون

سابقونها



سابقونها كقوله عز من قايل في حق الكفرة هم لها عاملون والمعنى عاملونها والضمير في لها مفعول به لعاملون فوقوعه في مقابلة ذلك قرينة على ان المعنى هنا مثل ذلك في تعدية اسم الفاعل الى المفعول به المقدم وقال صاحب الكشاف ويجوز ان يكون لها سابقون خبرا بعد خبر فهم لها كمعنى قوله انت لها احمد من بين البشر والبيت للاعشى الحرمازي اوله داهية الدهر وصما الغبر والغبر بالتحريك الغبار قوله يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وهو وصفهم بالحذر من خشية ربهم وبايمانهم باياته وبعدم اشراكهم به غيره وباتيانهم الصدقات خايفا قلوبهم عن عدم القبول والمؤاخذة لعلمهم بانهم راجعون اليه للحساب وبمسارعتهم في الخيرات طالبين السبق لاجلها قوله في غفلة غامرة لها اى ساترة لقلوبهم اراد ان لفظ الغمرة هنا مجاز مستعار للغفلة بجامع الستر كما جعل فيما قبل مستعارا للجهالة قوله من الذي وصف به هؤلاء اى مما وصف به هؤلاء الصالحون من الصفات المذكورة فمن متعلقة بغمرة قوله متجاوزة لما وصفوا به معنى التجاوز والتخطي مستفاد من لفظ دون اى ولهم اعمال متجاوزة لما وصف به المؤمنون او متخطية عما هم عليه من الاشراك اى لهم اعمال خبيثة تغاير اعمال المؤمنين او لهم اعمال خبيثة غير الشرك قوله معتادون فعلها معنى الاعتياد مستفاد من اسمية الجملة الدالة على الدوام ومن كون الخبر اسم فاعل دال على الثبات قوله واجعل عليهم سنين كسني يوسف السنون وان كان بحسب اللغة عاما لكل عام لكن خص بالغلبة بعام القحط فهو من الاسماء الغالبة لا يستعمل في غير عام القحط قوله فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين الوطاة الضغطة والعرب تقوله فيخطو على صيغة المجهول قوله والجملة مبتدأ بعد حتى يعني ان حتى هذه هي التي يبتدا بعدها الكلام والكلام هنا هو الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى قوله ويجوز ان يكون الجواب اذا هم يجأرون فانه مقدر بالقول فحينئذ يكون اذا هم يجارون قيدا للشرط لا جزاء فتقدير الكلام اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب وقت مفاجاتهم الصراخ بالاستغاثة قيل لهم لا تجاروا قوله اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا يعني ان النصر المنفي في لا تنصرون اما نصر غير الله تعالى او نصره تعالى فالمعنى على الاول ليس لكم ناصر سوانا يمنعكم منا وينقذكم من اخذنا وعلى الثاني لا ينالكم نصر ومعونة من جهتنا وهذه الجملة اى جملة انكم منا لا تنصرون جملة استينافية واقعة جوابا لما عسى يسال عن علة النهي بلا تجاروا فكانهم سالوا بان يقولوا ما سبب نهينا عن الجوار اى عن الاستغاثة والاستعانة فقيل سببه انكم لا تنصرون منا فالمعنى ان كان مرادكم بالاستغاثة والصراخ طلب المعونة والنصر من غيرنا فاسكتوا ولا تجاروا لانكم لا تمنعون من بطشنا اذ لا ناصر لكم غيرنا يمنعكم من اخذنا والمعنى ان كان مرادكم بالاستغاثة النصر والمعونة منا فلا تجاروا واتركوا الاستغاثة والاستعانة لانا لا ننصركم ولا يلحقكم منا غوث ومعونة قوله وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنت عن سبق ذكره هو بيان سبب الاضمار قبل ذكر البيت قوله او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه يعني ان الباء في به على تقدير رجوع الضمير فيه الى القران المدلول عليه بالايات اما للتعدية او للتسبب فالتعدية على تضمين مستكبرين معنى التكذيب فالمعنى مكذبين به مستكبرين والتسبب على كون استماعه سببا لاستكبارهم على المسلمين قوله وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل هذا بيان لوجه افراد سامرا مع اسناده الى ضمير الجمع يعني اذا كان مصدرا لا يجمع لانه موضوع للجنس المفيد لشيوعه معنى الجمعية وهو حال من واو تهجرون او من الضمير في مستكبرين على انه من الاحوال المتداخلة او من واو تنكصون على انه من الاحوال المترادفة وتهجرون ايضا اما حال من مستكبرين فيكون من الاحوال المتداخلة او من ضمير تنكصون فيكون من الاحوال المترادفة والسمر بفتحتين التحدث والحكاية ليلا من سمر يسمر بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر وكانوا يتحدثون حول البيت بالليل يسمرون وكان اكثر سمرهم ان يذكروا القران ويطعنوا فيه بان قالوا هو سحر وشعر وفي الكشاف السامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع قال الزجاج والسامر الجماعة الذين يتحدثون ليلا وانما سموا سمارا من السمر والسمر ظل القمر وكذلك السمرة في اللون مشتقة من هذا وفي المطلع سمي ظل القمر السمر لسمرته قال محي السنة في تفسيره وهو بمعنى السمار لانه وضع موضع الوقت اراد يهجرون ليلا وقيل وحد ومعناه الجمع كقوله ثم نخرجكم طفلا

الضغطة بالضم القهر والاكراه ومنه الضغطة حديث سرح كان لا يجيز الضغطة وقران يحيى عزيمة ويضيق عليها من الضغط وهو العصر ومنه ضغطة القبر لتضييقه
مغرب

قوله وقرئ سمرا بضم السين وتشديد الميم المفتوحة قوله والهجر بالضم الفحش قال الراغب الهجر الكلام المهجور لقبحه وهجر فلان اذا اتى بهجر من الكلام عن قصد واهجر المريض اذا اتى بذلك من غير قصد منه ورماه بهاجرات منه اي بفضائح كلامه وفلان هجيراه كذا اذا اولع بذكره وهذى به هذيان المريض ولا يكاد يستعمل الهجيرى الا في العادة الذميمة قوله ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من اهجر وجه التائيد ان اهجر يستعمل مطلقا في معنى الهذيان يقال اهجر في منطقه اذا افحش قوله وقرئ تهجرون على المبالغة اي قرئ تهجرون من هجر بالتشديد وهو مبالغة في هجر بالتخفيف اذا هذى والهجر بالفتح الهذيان كذا في الكشاف قوله دعواه لاحد هذه الوجوه يعني اللام في له للتعليل فمعنى فهم له منكرون فهم منكرون دعوى محمد صلى الله عليه وسلم في انه رسول من الله تعالى لاجل هذه الوجوه الثلاثة المذكورة رجع الضمير الى احد الوجوه لذكرها باو الفاصلة قوله اذ لا وجه له غيرها اي اذ لا وجه لانكار دعواه فانه نفي غير الوجوه المذكورة ونفي وجه غيرها مستفاد من تقديم الصلة على عامله في له منكرون قوله فان انكار الشيء قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد يعني ان هؤلاء الكفرة انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الكتاب مع انه ما جاءهم امر بديع ممتنع عندهم بل الذي جاءهم هو من جنس الكتاب والرسول الذي هو امر معهود عندهم غير منكر اذ قد جاء من ذلك الجنس اباءهم الاقدمين ولو كان الجائي ما لم يأت اباءهم لاستنكروه محتجين بان قالوا لم يعهد مجيء كتاب ورسول من قبل ولم يجر عادة الله على ذلك فيعدوه من الممتنعات العادية ويقولوا لذلك بامتناع نوع الرسالة فلا وجه لانكارهم له لان الجائي هو ما جاء اباءهم الاولين اي هو ذلك الجنس المعهود عندهم وهم يعلمون ان ذلك من سنة الله تعالى الجارية على عباده ولن تجد لسنة الله تبديلا فام منقطعة بمعنى بل اجاءهم والهمزة للانكار وكذا لم يظهر عندهم امتناع نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بشخصه لما عرفوه بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم من غير تعلم وغير ذلك من صفات الانبياء وامتناع نبوة شخص انما يظهر اذا علم باضداد ذلك فلا وجه لانكاره بخصوصه ايضا وكذا لم يبحثوا عن حال القران ولم يتاملوا فيه حق التامل حتى يجدوه معجزا بكمال بلاغته فيعلموا باعجازه انه الحق فليس لهم ان يقولوا بحثنا عنه وتاملنا فيه فلم نجد فيه ما يدل على صدقه وصدق مبلغه فليس لانكارهم القران وجه ايضا مع ان حالهم في ترك التدبر وامثال ذلك فقوله رحمه الله اذ اظهروا امتناعه بحسب النوع ناظر الى قوله عز من قائل ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين وقوله او الشخص ناظر الى قوله تعالى ام لم يعرفوا رسولهم وقوله او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ناظر الى قوله عز قائلا افلم يدبروا القول والفاء في افلم يدبروا القول للعطف والمعطوف عليه محذوف والهمزة للانكار والتوبيخ تقدير الكلام ااستكبروا فلم يدبروا القول فالمعنى لسنة ام لم يعرفوا رسولهم وارد على سبيل التوبيخ وكلمة ام في ام يقولون به جنة منقطعة ايضا بمعنى بل والهمزة ومعنى الاستفهام التوبيخ ايضا وهو اضراب عن جملة ام لم يعرفوا رسولهم لا عن مدخول ام كما ان ام في ام لم يعرفوا منقطعة بمعنى بل والهمزة وهو اضراب ايضا عن جملة ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين وهي ايضا عن جملة افلم يدبروا القول قوله او لقلة فطنته وعدم فكرته يعني ان كراهة الحق انما تكون بعد معرفة الحق فيجوز ان يكون بعضهم بليدا مسلوب الفطنة غبيا عديم الفكرة فلا يعرف الحق فاذا لم يكرهه قال صاحب الانتصاف جعل من ترك الايمان تقليدا لابائه وانفة من قومه غير كاره للحق غير صحيح لان من احب شيئا كره ضده فلما احبوا البقاء على كفرهم كرهوا الانتقال عنه وهذا عين كراهة الحق وقال الطيبي رحمه الله في جوابه من امتنع عن الاسلام بمجرد التقليد لا يكون الا محبا له في نفسه غير كاره اياه ومبغضا لضده وهو الكفر وقال صاحب الانتصاف والاحسن ان يعود الضمير في واكثرهم الى الجنس بجملته كقوله وما كان اكثرهم مؤمنين وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال الطيبي هذا مردود بما يلزم منه الاختلاف في الضمائر فالاولى ان يراد بالاكثر الكل كما يراد بالقليل النفي قوله وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم وهذا التفسير مبني على ان يكون المراد بالحق العدل فان العدل به قام امر النظام قوله ولو اتبع الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هذا الوجه مبني على ان يكون الالف واللام في الحق للعهد والمعهود ما جاء

الهجرى بكسر الهاء وتشديد الجيم المكسورة وفتح الراء والالف المقصورة
منه

بمحمد

بمحمد صلى الله عليه وسلم هذا الوجه مبني على ان يكون الالف واللام في الحق للعهد والمعهود ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بخلاف الوجهين الاولين فانهما على ان يكون الالف واللام فيه للجنس قوله ولو اتبع الله اهواءهم بان انزل لما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة فان من اصولهم ان رعاية الاصلح من لوازم الالوهية فلو اتبع الله اهواءهم الزائغة ذكر رحمه الله في توجيه الاية وجوها اربعة الوجه الاول مبني على ان يكون الحق بمعنى مطابقة الواقع للحكم بان الله واحد والثاني على ان يكون المراد به العدل والثالث على ان المراد به الحق المعهود الذي هو ما جاء محمد صلى الله عليه وسلم والرابع على ان يكون الحق اسما من اسماء الله تعالى الدال على ذات الواجب تعالى وهذا التوجيه اي التوجيه الاخير يخالف ما عليه جمهور العلماء من ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فانه لو كان المراد بالحق في ولو اتبع الحق اهواءهم هو الله تعالى يكون المراد به غير ما هو المراد في قوله بل جاءهم بالحق فان المراد به هنا لك هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من القران واحكام الشرع اللهم الا ان يصرف تلك القاعدة على الاعم الاغلب قوله او صيتهم الصيت بكسر الصاد الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس دون القبيح يقال ذهب صيته في الناس واصله من الواو وانما انقلب ياء لانكسار ما قبلها كما قالوا ريح من الروح كانهم بنوه على فعل بكسر الفاء للفرق بين الصوت المسموع وبين الذكر المعلوم وربما قالوا انتشر صوته في الناس بمعنى الصيت قوله لا يلتفتون اليه والذكر المذكور هنا يحتمل الوجوه المذكورة ايضا اي فهم عن عظمتهم او صيتهم او مما تمنوه معرضون لا يلتفتون اليه لكن الوجه الاول انسب للاعراض لان الاعراض يكون من الزاجر المنافر للطبع لا من الشيء المطلوب قوله قيل انه قسيم قوله ام به جنة القسيم يستعمل في معنى المقابل اي قيل ان قوله ام تسألهم خرجا وقع في مقابلة ام يقولون به جنة يعني لما قالوا في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم به جنة قال الله تعالى في حقه عليه السلام في مقابلة قولهم ذلك ام تسألهم خرجا قوله والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ومنه ما قيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك والخرج اقل من الخراج يقال خراج القرية وخرج الكردة والكردة جمعها الكرد وهو من وضع الكرد والعرب لا تعرفها وهي قطعة من الارض المزروعة فزيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت قراءة من قرأ خرجا فخراج ربك لان المعنى ام تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق والكثير من عطاء ربك خير قوله والضريبة ما ضربه الامام على الارض ومنه بمعنى الاجرة المضروبة عليها قوله ففيه مندوحة لك عن عطائهم المندوحة السعة والاستغناء قوله ففيه اشعار بالكثرة واللزوم اما الكثرة في الخراج فلكثرة المضروب بكثرة الاراضي واما اللزوم فلايجاب الشارع اياه على اصحاب الاراضي الخراجية قوله ولذا عبر عن عطاء اياه اي محمدا صلى الله عليه وسلم اي ولكثرة الخراج ولزومه عبر به في القران المجيد عن عطاء الله اياه لان عطاء الله كثير بسبب فيضانه من منبع العطايا ولازم بمقتضى وعده سبحانه فناسب ان يعبر هو به قوله وحمزة والكسائي خراجا فخراج اي قرأ حمزة والكسائي بلفظ الخراج فيهما فلما كان لفظ الخراج المنبئ عن الكثرة واللزوم غير مناسب ان يستعمل فيما اخرجه المخلوق حمل الاول على الازدواج والمشاكلة قوله واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح العلل في هذه الايات بان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة يعني ان السبب المؤدي الى انكارهم ان كان احد الوجوه الثلثة المذكورة فيما قبل فقد بين انتفاءه وان سبب الاتهام ان كان سؤال الرسول عليه السلام وطلبه عنهم اجرا او كون الطريق المدعو اليه معوجا فهذا ايضا منتف لانه عليه السلام لا يسألهم اجرا على اداء الرسالة وان صراطه الذي يدعوهم اليه مستقيم تشهد على استقامته العقول السليمة فبقيت من موجبات الانكار والتهمة صفتان قبيحتان مستقرتان في انفسهم وهما كراهتهم للحق وقلة فطانتهم اي ليس لهم فطانة ليدبروا فيما جاء به الرسول عليه السلام فيعلموا باعجازه انه الحق او يبحثوا ويفتشوا عن حال مبلغه ليتوسلوا به الى انه على الحق فحاصل المعنى انه ليس لهم عذر وعلة في عدم قبولهم للحق وانكارهم له بعد ظهور الايات ودلالة الحجج عليه سوى هاتين الرذيلتين المستندتين الى انفسهم

يعني انه لاتقصير في التبليغ والارشاد من قبل المبلغ وانما التقصير من جهتهم قوله روي انهم قحطوا
حتى اكلوا العلهز العلهز بكسر العين والهاء طعام يتخذونه من الدم ووبر البعير في سني المجاعة
ولحم معلهز اذا لم ينضج وقيل العلهز دم القراد مع الصوف كانوا يلعقونها بالصوف ويأكلونها
ركبوه من حروف العلهز وهو القراد وحروف النهز وهو الدق فجعلوه كلمة واستعملوها في الطعام
المذكور قوله فقال انشدك الله والرحم بنصب لفظة الله والرحم اي اسألك بالله والرحم وهو
كلمة استرحام واستعطاف فهو معنى يتساءلون به والارحام قوله واستكان استفعل الى
يعني ان سينه اما زائدة فيكون استفعالا من الكون او اصلية فيكون افتعالا من السكون
فاذا كان افتعالا لانه كان ينبغي ان يقال استكنوا لكن اشبعت فتحة الكاف فتولد الالف
فاذا كان استفعل من الكون يكون سينه للتحول كما في استحل العصير ولذا قال لان المفتقر
ينتقل من كون الى كون قال الطيبي رحمه الله وكان جدي امتحن ببغداد عند الناصر فسئل
عنها اي عن معنى الاستكانة فقال هو مشتق من قول العرب عند التضرع والخضوع كنت لك
وهو احسن محامل الاية فيكون استفعل بمعنى فعل مثل قر واستقر وعلا واستعلى وحال
واستحال وسئلت لم لا يحمل على هذا من استفعل الذي للمبالغة كاستحسن واستعصم فقلت
المعنى يأباه لان المقصود وصفهم بغاية القسوة فلو حمل للمبالغة لم يفد ذلك لان نفي الادنى
ابلغ من نفي الاعلى فيكون ذما لهم بانهم ما بلغوا في الضراعة نهايتها وهم لم يتطلوا ادنى تطلع
ولم يتضرعوا ادنى ضراعة فاذا حمل استكان بمعنى كان افادنا لكلام انهم في القساوة في حد
لم يصدر منهم ادنى ضراعة وتطلع لربهم وان وقعوا في شدة من عذابه قوله وليس من عادتهم
التضرع عطف على قوله اقاموا على عتوهم وهو اشارة الجواب سؤال عسى يرد على اختيار
لفظ المستقبل في التضرع بعد ذكر لفظ استكانوا على المضي والحال ان كلا منهما قد جرى
ومضى والتقرير وجه الجواب ان لفظ المستقبل لافادته الاستمرار التجددي يشير الى ان
ترك التضرع ديدنهم وعادتهم قديما وانهم متعودون على ذلك مستمرون عليه في جميع
الازمان وهذه النكتة وان امكن جريانها اذا قيل فما يستكينون بدل فما استكانوا لكن
لما كان استكان بمعنى كان الدائمة المفيدة لمعنى الاستمرار بجوهره استغنى به عن تصويره
بصورة المستقبل الدالة على الاستمرار بهيئته ولذا قال رحمه الله في تفسير فما استكانوا
اقاموا على عتوهم فان الاقامة على الشيء هي معنى الاستمرار عليه فقوله بل اقاموا على عتوهم
مع قوله وليس من عادتهم التضرع في تفسير فما استكانوا وما يتضرعون من باب النشر
على ترتيب اللف قوله وهو استشهاد على ما قبله اي قوله عز من قائل ولقد اخذناهم بالعذاب
فما استكانوا استشهاد على ما قبله من قوله ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في
طغيانهم فالمعنى ان عدم استكانتهم وتضرعهم حين اخذوا بالعذاب يوم بدر يدل
ويشهد على انهم يلجون ويتمادون في الطغيان ولو رحموا وكشفوا عما بهم من ضر القحط
قوله متحيرون آيسون من كل خير يقال ابلس من رحمة الله اي يئس ومنه سمي ابليس وكان
اسمه عزازيل والابلاس ايضا الانكسار والحزن فجمع رحمه الله معنييه فقال متحيرون
آيسون من كل خير ومعنى الكلية مستفاد من حذف ما ايس منه ليتناول كل ممتنع ولـ
قوله حتى جاءك اعتاهم يعني ابا سفيان لانه هو الذي جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم للاسترحام والاستعطاف قائلا انشدك الله والرحم قوله لان العمدة في شكرها
استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لمانحها من غير اشراك اي لان الاصل في شكر
الاعضاء الظاهرة التي هي السمع والبصر وما يتبعهما من المشاعر الباقية استعمالها
وصرفها الى ما لاجله خلقت وهو احساس ما نصبت من الايات ليعتبر بها وفي شكر
الاعضاء الباطنة التي هي الافئدة وما يتبعها من القوى الاذعان وقبول الحق والاعتراف
به من غير اشراك لمانحها ومعطيها قوله وما صلة للتاكيد اي كلمة ما في قليلا ما مزيدة
لتاكيد معنى القلة قوله مختص به نعالى لا يقدر عليه غيره معنى الاختصاص ونفي القدرة
عن الغير مستفاد من تقديم الخبر وهو الظرف على المبتدأ قوله فيكون رد النسبة الى
الشمس حقيقة اي فيكون ايضا فيه اختلاف الليل والنهار الى الله تعالى على طريق القصر

والاختصاص



والاختصاص رد العبدة الكواكب القائلين بان اختلافهما مستندا الى الشمس حقيقة وانها
هي تورع احد الملوين في الاخر وتعقب احدهما الاخر قوله ولامره وقضائه تعاقبهما فيكون
المضاف بعد اللام محذوفا قوله وان البعث من جملتها ربط للكلام بما تقدم من الايات
الناطقة بالبعث قوله وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين اي وقرئ افلا
يعقلون بالياء على لفظ الغيبة بناء على ان الخطاب السابق في قليلا ما تشكرون لتغليب المؤمنين
على الكافرين والا فالظاهر ان يقرأ ذلك ايضا على لفظ الغيبة لان ما تقدمه من الايات
واردة في حق الكفرة الغيبة فقراءة افلا يعقلون هنا بالياء التحتانية يكون اجراء للكلام
على ظاهر سننه السابق قوله جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به اي كونه جمع اسطورة
انسب لان وزن افعولة يستعمل فيما يتلهى به كالاعجوبة والاضحوكة فارادوا ان هذا اساطير
الاولين اي اباطيلهم التي كتبوها وسطروها تلهيا لا حقيقة لها قوله وقيل جمع اسطار
جمع سطر بفتح الطاء كسبب واسباب قال صاحب الكشاف وجمع اسطورة اوفق روي عنه
رحمه الله وذلك ان هذا البناء لما يتلهى به كالاضحوكة والاحدوثة والاعجوبة ولان الاصل
عدم جمع الجمع قوله ان كنتم من اهل العلم هذا على تقدير تنزيل العلم منزلة اللازم وقوله
او من العالمين بذلك على تقدير تعديته الى مفعوله قوله فيكون استهانة بهم لا بناء كلمة
الشك عن تجهيلهم وجعل كونهم من اهل العلم مشكوكا مفروضا معدودا من الممتنعات
التي ليس لها تحقق بل شانها ان يفرض فرضا ويقدر تقديرا قوله والزاما بما لا يمكن لمن له
مسكة من العلم انكاره اي والزاما بشيء لا يمكن انكاره لمن له ادنى علم اي الزاما بالسؤال
عن شيء اضطرهم ان يعترفوا بما هو الحق في الجواب بجلائه وانكشافه لمن له ادنى شيء من
وهو ان يقولوا لله حين ما سئلوا بلمن الارض ومن فيها قوله ولذلك اخبر عن جوابهم
قبل ان يجيبوا اي ولان انكار ما هو الحق في جواب ذلك السؤال مما لا يمكن لمن له ادنى علم
اخبر الله تعالى عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله اشعارا بانهم لا جواب
لهم سواه سواء نطقوا به ام كانوا صامتين او يكون معناه فلالزامهم بذلك السؤال
اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا قوله اخبار الله تعالى عنهم بقوله سيقولون لله يثبت لهم
العلم بان الارض ومن فيها لله وانه خالقها وينافيه قوله رحمه الله حتى جهلوا مثل هذا
الجلي الواضح لانه ينفي عنهم العلم بذلك فالصواب فيه ما قال صاحب الكشاف حيث قال وفيه
استهانة وتجويز لفرط جهالتهم في الديانات ان يجهلوا مثل هذا الظاهر فانه لا يرد عليه
الاعتراض المذكور لانه لم يثبت لهم الجهل بذلك الظاهر حتى ينافيه قولهم في الجواب لله بل
قال وفيه تجويز ان يجهلوا مثل ذلك الظاهر وتجويز الجهل لا يستلزم الجهل قوله قرأ
ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال اي قرأ هذان
الشيخان في جواب من رب السموات وفي جواب من بيده ملكوت كل شيء بغير اللام الجارة
فقرآ الله على ما يقتضي السؤال تركها وذلك ان السؤال لم يقع باللام الجارة حيث لم يقل
لمن السموات السبع ولمن بيده ملكوت كل شيء بل قيل من رب السموات ومن بيده ملكوت
كل شيء فالاوفق للسؤال ان يقال في الجواب الله بغير اللام كما ان الاوفق لسؤال باللام
ان يقال لله فانك اذا سألت قائلا من صاحب الدار فالانسب ان يقال في الجواب زيد واذا
قلت لمن الدار فالانسب ان يقال لزيد واما اذا قيل لله في جواب من رب السموات ومن
بيده ملكوت كل شيء فله وجه على تأويل السموات لله وملكوت كل شيء لكن يفوت المطابقة
بين الجواب والسؤال قال صاحب الكشاف قرئ الاول باللام لا غير والاخران باللام وبغير
اللام ويجوز قراءة الاول بغير لام ولكنها لم تثبت في الرواية وقال الزجاج ولو قرئ الاول
بغير اللام حملا على المعنى لكان جيدا ولكن لم يقرأ به وانشد فقال السائلون لمن حفرتم فقال
المخبرون لهم وزير وكان الظاهر ان يقال لوزير هم وانشد الفراء قبله واعلم انني سأكون
رمسا اذا سار النواجع لا اسير والنواجع الذين يخرجون الى البادية لطلب الكلاء يقال رجل
ناجع وقوم ناجعون ونواجع قوله فلو تشركوا به بعض مخلوقاته وهذا التفسير مؤذن بان قوله
عز من قائل قالوا أئذا متنا وكنا ترابا متصل بقوله ما اتخذ الله من ولد بواسطة قوله قل لمن الارض

ومن فيها وقوله قل من رب السموات السبع فان المفهوم من هاتين الايتين ان الكل لله ملكا وخلقا
فيشعر بان ماهو ملكه ومخلوقه لايكون ولدا ولا شريكا له وان من قدر عليه قدر على الاحياء
ثانيا لان القادر على الكل لايخرج عن حيطة قدرته البعض الذى هو الاعادة **قوله** ملكه غاية
مايمكن بيان لمعنى المبالغة فى صيغة الملكوت فان معناها غاية المالكية للشىء **قوله** يغيث من
يشاء من الاغاثة يقال استغاثنى فلان فاغثته **قوله** وتعديته بعلى لتضمينه معنى النصرة يعنى
ان الظاهر ان يقال ولايجار لانه متعد بنفسه لا بواسطة حرف الجر فيقوم مفعول له قائما
مقام الفاعل مضمرا فيه لكن لتضمن الاجارة معنى النصرة عدى بعلى نصره الله على عدوه فعلى
هذا لايكون فى لايجار ضمير بل القائم مقام فاعله هو الجار والمجرور اعنى عليه فالمعنى لاينصر
عليه مجارا اى مغاثا **قوله** فمن اين تخدعون على صيغة ما لم يسم فاعله شبه خداع الشيطان
والهوى بالسحر فى سلب العقول فاستعير للمشبه اسم المشبه به الذى هو السحر ثم سرى الاستعارة
الى الفعل فهو استعارة مصرحة تبعية **قوله** مع ظهور الحق وتظاهر الادلة اى مع ظهور
الحق وتعاون الادلة الواردة فى ان قدرة الله تعالى نافذة فى جميع المقدورات التى من جملتها
الاعادة والاحياء ثانيا وانه اله واحد ليس له شريك فرد لم يلد ولم يولد ما اتخذ صاحبة ولا ولدا
**قوله** من التوحيد والوعد بالنشور جعل رحمه الله الحق عبارة عن التوحيد والنشور المدلول
عليهما بالاى السابقة الناطقة بتوحيد الله تعالى وبوقوع البعث وجعله صاحب الكشاف
عبارة عن استحالة نسبة الولد اليه تعالى وبطلان الشرك حيث قال فى تفسير قوله تعالى
بالحق بان نسبة الولد اليه محال وان الشرك باطل فالقاضى رحمه الله نظر الى القرائن السابقة
وصاحب الكشاف رحمه الله نظر الى القراين اللاحقة فى الاى التى يذكر بعيد هذه الاية بقوله
عز من قايل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله **قوله** وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله
عليه فان ما قبله وهو وما كان معه اله قرينة دالة على ان الشرط المحذوف هو لو كان معه
آلهة **قوله** لذهب كل واحد بما خلقه واستبد به حمل رحمه الله الباء فى به على معنى الملابسة
لا على معنى التعدية كما هو المتبادر عند كونها صلة لذهب لان المقام يأباه **قوله** ولظهر وقع
بينهم التحارب والتغالب تفسير لقوله ولعلا بعضهم على بعض **قوله** واللازم باطل بالاجماع
والاستقراء اى فاللازم وهو التالى وما عطف عليه فى القضية الشرطية القايلة لو كان
معه آلهة لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض باطل اى ذهاب كل اله بما خلقه
واستبداده به وامتياز ملك كل من ملك الاخرين وغلبة بعضهم بعضا باطل بالاجماع
والاستقراء اى بالاتفاق منا ومنهم فان بطلانه مجمع عليه يسلمه الكفرة المحجوج عليهم ايضا
وكذا يدل على بطلانه الاستقراء وتتبع احوال عالم الملك والبراهين القائمة على استناد جميع
الممكنات الى مبدء واحد واجب الوجود واقول فى عطف قيام البرهان على دليل بطلان اللازم
نظر لان قيام البرهان على ما ذكره دليل لبطلان الملزوم الذى هو وجود الهة معه لا لبطلان
اللازم على ما زعمه رحمه الله تعالى **قوله** لما سبق من الدليل على فساده وهو القياس الاستثنائى
المذكور الذى مقدمته الاستثنائية مطوية لظهورها وهى لكن لم يذهب كل اله فلم يستبد بما
خلقه بتمييز ملكه عن ملك الاخرين ولم يغلب بعضه على بعض اى لم يقع ذلك الامر فى العالم
فليس ذلك الا لعدم وجود اله مع الله ولو وجد لكان كذلك ولو كان كذلك لعلم وشوهد
فى العالم ذلك **قوله** وهو دليل اخر على نفى الشريك بناء على توافقهم فى انه المتفرد بذلك يعنى ان
وصفه بعلم الغيب دليل اخر على ان الله تعالى ليس له شريك بناء على الكفرة متوافقون فى
ان علم الغيب والشهادة مختص بالله تعالى لايشترك فيه ما سواه من اصنامهم وغيرها **قوله**
ولهذا رتب عليه فتعالى عما يشركون بالفاء وهذه الفاء هى التى يسميها علماء المعانى فاء فصيحة
لافصاحها عن المحذوف الذى هو الشرط اى فاذا كان الله تعالى عالما بالغيب والشهادة تعالى
عما يشركون اى تعالى عن اشراكهم به ما ليس هذا صفته ومرجع هذا الدليل الى القياس الاقترانى
القايل بان الله تعالى عالم الغيب والشهادة ومن هو عالم بالغيب والشهادة فهو متعال
عن الاشراك به فينتج ان الله تعالى متعال عن الاشراك به فالفاء داخلة على النتيجة فمعنى قوله
ولهذا رتب عليه ولكون وصفه تعالى بعلم الغيب دليلا اخر على نفى الشريك رتب عليه قوله فتعالى

عما يشركون



عما يشركون ترتيب النتيجة على المقدمات **قوله** وهو اما لهضم النفس اى لكسر النفس ويجوز ان
يسال العبد ربه ما علم انه يفعله وان يستعيذ به مما علم انه لايفعله اظهارا للعبودية وتواضعا
لربه واخباتا له وهذا هو معنى هضم النفس **قوله** لان شوم الظلمة قد يحيق من وراءهم ومن على
لفظ الموصول اى شوم الظلمة قد يحيط بقوم يكونون وراء هؤلاء الظلمة ويسرى اثر شرهم
الى من عندهم فان قيل هذا يخالف قوله تعالى ولايحيق المكر السيء الا باهله قلنا اذا احاط
العذاب من جميع جوانب المسيئين وفيهم المحسنون يكون محيطا بجميعهم لامحالة لانهم فيهم
لا لانهم اهله فلا تدافع بين النفى والاثبات هو احاطة المكر المستحق به لامطلق الاحاطة
**قوله** ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به اى لعل قوله عز من قايل وانا
على ان نريك ما نعدهم لقادرون رد لانكار الكفرة ما وعدوا من العذاب ولاستعجالهم لذلك
الموعود استهزاء منهم فاستهزاء مفعول له لاستعجال كانوا ينكرون الوعد بالعذاب ويضحكون
به واستعجالهم له لذلك فقيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد فما وجه هذا الانكار **قوله**
وهو الصفح والاحسان فى مقابلتها اى الخصلة التى هى احسن الخصال المدفوع بها السيئة
هو الصفح اى العفو والاعراض عن السيئة والاحسان فى مقابلتها ومعنى الصفح عن
اساءتهم ومقابلتها بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح والاحسان وبذل
الاستطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئة وعن ابن عباس هى شهادة ان
لا اله الا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد التسليم يسلم عليه اذا لقيه وعن الحسن الاغضاء
والصفح وقيل هى منسوخة باية السيف وهى اقتلوا المشركين حيث ثقفتموهم وقيل محكمة غير منسوخة
لان المداراة محثوث عليها ما لم تؤد الى وهن فى الدين وازراء بمروة فقوله بحيث لم تؤد الى وهن
فى الدين بيان لجهة حسن تلك الخصلة التى بها يدفع السيئة **قوله** وهو ابلغ من ادفع بالحسنة
السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل لما جاء بكلمة التفضيل وهى احسن فان ما يدفع به السيئة
لم حسن وهنا احسن **قوله** بما يصفونك به اشارة الى احتمال ان يكون ما موصولة وقوله
او بوصفهم اياك اشارة الى احتمال كونها مصدرية **قوله** واقدر بفتح الدال على صيغة افعل
التفضيل عطف على اعلم وهو افعل التفضيل ايضا **قوله** وساوسهم اى خطرات الشياطين
التى القوها فى قلوب بنى ادم واصل الهمز النخس اى الغمز بمثل العود يقال نخسه بعود وتخسه
نخسا اذا غمز والهمزات جمع المرة منها ويكون فى الاصل مصدرا لكن جمع لقصد الانواع من
الوساوس او لتعدد المضاف اليه فان الفعل الواحد لايصدر من الجماعة ومنه مهماز
الرائض اى مهماز من رائض الخيول المهمز والمهماز حديدة تكون فى مؤخر خف الرائض **قوله**
شبه حثهم الناس على المعاصى بهمز الرائضة الدواب على المشى الرائضة جمع الرائض وعلى المشى متعلق
بهمز كان على المعاصى متعلق بحثهم اى شبه حث الشياطين وتحريضهم بنى ادم على فعل المعاصى
بهمز الرائضين للدواب على المشى فاستعمل اللفظ الموضوع للمشبه به فى المشبه على سنن الاستعارة
والجامع الحث على الفعل **قوله** وتخصيص حال الصلوة وقراءة القرآن وحلول الاجل لانها احرى
الاحوال بان يخاف عليها اختار رحمه الله ان متعلق يحضرون عموم الاحوال لذكر الحضور
على وجه الاطلاق غير مقيد بحال دون حال فاول تخصيص من خصه ببعض الاحوال كابن عباس
رضى الله عنه فانه خصه بحال قراءة القرآن وعكرمة خصه بحال النزع قال رضى الله عنه اعوذ
بالله من النزغ عند النزع والبعض خصه بحال الصلوة وانما امر الله تعالى بالاستعاذة
عن الحضور لان الشيطان لايحضر الا للشر فلو سلم ام حضورهم الشر امر بالاستعاذة
عن حضورهم **قوله** وما بينهما اعتراض لتاكيد الاغضاء اى قوله قل رب اعوذ بك من همزات
الشياطين تاكيد للحث بالعفو والصفح عن اساءتهم له بالامر على الاستعاذة بالله من الشيطان
الذين له عن الاتصاف بصفة الحلم ويغريه على الانتقام فاذا كانت حتى متعلقة بيصفون
يكون المعنى يصفونك بما لايليق بك الى ان قال احدهم رب ارجعون حين ما جاءه الموت وشاهد
الامر على خلاف ما اعتقده واذا كانت متعلقة بقوله انهم لكاذبون يكون المعنى انهم يكذبون
ولايزالون ان يكونوا على الكذب الى ان قال احدهم رب ارجعون وقت حلول اجله ومجىء الموت له
**قوله** والواو لتعظيم المخاطب كقوله الا فارحمونى يا اله محمد وقوله وان شئت حرمت النساء سواكم

النزغ الافساد يقال نزغ
الشيطان بينهم نزغا
اى افسد
صحاح

او الجمع لتكرار جعني كما قيل للمخاطب الواحد قفا نبك واطرقا في معنى قف قف واطرق اطرق او يكون
الخطاب به للملائكة الذين يقبضون روحه ابتداء او بخطاب الله تعالى لانهم استغاثوا اولا
بالله عز وجل ثم رجعوا الى مسئلة الملائكة الرجوع الى الدنيا على ما هو المسطور في بعض التفاسير
قوله اي لعلي آتي بالايمان واعمل فيه لفظ لعل هنا مستعار للتمني يعني اذا اريد بما في قوله فيما
تركت الايمان يكون المعنى لعلي اعمل صالحا في الايمان وهو يوهم بظاهره ان يكون له ايمان تخلف
عن العمل فيتمنى ان يعمل صالحا فيه فبين رحمه الله ان معناه لعلي آتي بالايمان واعمل فيه
فيتمنى ان يؤمن ويعمل فيه صالحا كقولك لعلي ابني على بيت تريد لعلي ابني بيتا وابني عليه وكما
قال المحدث اريد ان اصلي معناه اريد ان اتوضأ واصلي وكما يقال للكفار اعبدوا ربكم اي
امنوا به واعبدوه قوله بل قدوما الى الله اي بل اطلب قدوما الى الله او اقدم قدوما الى الله
قوله لا محالة اي هو قائل تلك الكلمة من غير تحول عن ان يقولها وهذا المعنى مستفاد من اسمية
الجملة ومن كون الخبر اسم فاعل دالا على الثبات اي يقولها دائما ولا يخليها ولا يسكت عنها
لاستيلاء الحسرة عليه وتسلط الندم او يكون معناه هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا
تسمع منه وتلخيصه ان هذا التركيب من باب انا عارف فاذا اعتبر من اول الامر انه هو مبتدأ
وقائلها خبره يكون من باب تقوى الحكم بناء على تكرر الاسناد فالمعنى هو يقولها لا محالة
ويواظب عليها فهذا هو مبنى الوجه الاول واذا اعتبر هو مؤخرا على انه فاعل اسم الفاعل
الذي هو قائلها ثم قدم يكون تقديما على نية التاخير فيفيد التخصيص فالمعنى هو قائلها وحده
لا غير قوله والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد تؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة الصور
بضم الصاد وسكون الواو القرن قال نفخا شديدا لا كنفخ الصور ومنه قوله تعالى يوم ينفخ
في الصور قال الكلبي لا ادري ما الصور ويقال هو جمع صورة مثل بسر وبسرة يعني يوم
ينفخ في صور الموتى الارواح وقرأ الحسن يوم ينفخ في الصور بضم الصاد وفتح الواو وابو رزين
بكسر الصاد وفتح الواو وكلاهما جمع صورة وهاتان القراءتان دليل لمن فسر الصور
بضم الصاد وسكون الواو بجمع الصورة وهذا معنى قوله يؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة
اي يؤيد ان الصور بضم الصاد وسكون الواو جمع الصورة ايضا كما ان الصور بضم الصاد
وفتح الواو وبكسر الصاد وفتح الواو جمع الصورة قوله او يفتخرون بها يعني ان النفي بلا التي
لنفي الجنس فلا انساب بينهم ليس راجعا الى اصل النسب لوجوده فيما بين ذوي الانساب
غير منفي عنهم بل النفي راجع الى صفة الانساب وتلك الصفة المنفية اما النفع بالتعاطف
او كونها مفتخرا بها فاشار رحمه الله الى كلا الاحتمالين قوله اي ومن كانت له عقايد واعمال صالحة
لها وزن عند الله وقدر يعني ان ثقل الموزون عبارة عن كونه ذا قدر وقبول عند الله تعالى
تشبيها لما له قدر وقبول من الاعتقاد الحق والعمل الصالح بالموزون الثقيل الذي له
قدر عند من اتزنه فهو تمثيل لحال العقايد والاعمال الصالحة الواقعة في محل القبول
لكونها ذا قدر عند الله تعالى بحال الشيء الموزون الثقيل الذي له قدر عند المتزن
فاستعمل في الحال الاولى ما هو موضوع للحال الثانية فهو من باب الاستعارة التمثيلية
قوله غبنوها اي جعلوها مغبونة من جهة انهم ضيعوا زمان استكمالها وصرفوه الى
الاهواء المخرجة الفانية فاهلكوا رؤس اموالهم التي هي استعداداتهم الفطرية القابلة
للكمال في الامر الكامل فما ربحت تجارتهم فبقوا في الخسران قوله بدل من الصلة اي من صلة
الموصول الواقع خبرا لاولئك فالتقدير اولئك الذين في جهنم خالدون او هو خبر ثان لاولئك
فالتقدير فاولئك في جهنم خالدون او ليس في جعله بدلا من الصلة نظر لان صلة الموصول
يجب ان يكون جملة وقوله في جهنم خالدون ليس بجملة ولو قدر الظرف بالفعل وخالدون
فاعله لم يبق من الصلة ضمير يرجع الى الموصول اللهم الا ان يكون مراد الصلة محذوفا
ويكون تقديره هم في جهنم خالدون قوله واللفح كالنفح قال الزجاج اللفح والنفح بالحاء
الغير المعجمة واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا قال الراغب يقال لفحته الشمس والسموم قال
تعالى تلفح وجوههم النار وعنه استعير لفحته بالسيف قوله والكلوح تقلص الشفتين
عن الاسنان وفي الصحاح قلص الشيء وتقلص قلوصا ارتفع اي الكلوح ان يتقلص





الشفتان وتشمرا عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى
حتى تبلغ سرته الحديث خرجه احمد بن حنبل في مسنده والترمذي عن ابي سعيد قوله تذكير
لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله اي قوله عز من قائل الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم
بها تكذبون تذكير لهم بسبب استحقاقهم ذلك العذاب وهو تكذيبهم بايات الله لاغترارهم
بصلاح حالهم في الدنيا لينالوا به السعادة في العقبى فيكون الاستفهام للتقريع
قوله ملكتنا اي ملكت شقوتنا وتملكت هي ايانا يقال غلبني فلان على كذا اذا اخذه
منك وامتلكه قوله اسكتوا سكوت الهوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب
الكلب زجرته خسأ وفي الصحاح خسأت الكلب خسأ طردته وخسأ الكلب بنفسه
يتعدى ولا يتعدى وانخسأ ايضا يعني يجيء خسأ بمعنى الطرد فيكون متعديا وبمعنى انخسأ
اي انزجر فيكون لازما مطاوع خسأ ولما كان اصل استعماله في زجر الكلب فاذا
استعمل في خطاب بني آدم يكون المطلوب به الطرد والزجر على وجه الهوان ولذا
قال رحمه الله في تفسير اخسؤا اسكتوا سكوت الهوان تشبيها لهم بالكلاب قوله
في رفع العذاب او لا تكلموا راسا اي قطعا يعني المراد من نفي التكلم اما نفي التكلم المخصوص
وهو التكلم برفع العذاب او مطلق التكلم قال محيي السنة رحمه الله فعند ذلك ايس المساكين
عن الفرج قال الحسن هو آخر كلام تكلم به اهل النار ثم لا يتكلمون بعدها الا الشهيق
والزفير ويصير لهم عواء كعواء الكلب لا يفهمون ولا يفهمون روي عن عبد الله
بن عمرو ان اهل جهنم يدعون مالكا خازن جهنم اربعين عاما يا مالك ليقض علينا
ربك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ماكثون ثم ينادون ربهم ربنا اخرجنا فان عدنا
فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون
فما نبس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا الزفير والشهيق وقال القرطبي اذا قيل
لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم واقبل بعضهم ينبح في وجه بعض واطبقت
عليهم معنى ما نبس بكلمة ما تكلم بها وفي معناه نبس بالتشديد وقال الزفير اول صوت
الحمار والشهيق آخره ويقال الزفير اخراج النفس والشهيق رده قوله ان الشان
وقرئ بالفتح اي لانه يعني ان هذه الاية واردة لبيان علة لفح النار وجوههم
وكلوحهم فيها وطردهم بكلمة اخسؤا ونهيهم عن التكلم برفع العذاب والتعليل
في قراءة ان بالفتح ظاهر لكون اللام مقدرة واما في قراءة ان بالكسر فلكون الجملة
موردة على طريق الاستيناف مجردة عن العاطف فيكون جوابا لما عسى يسئل عن علة
ما ذكر من عذابهم وصغارهم فقيل في جوابه ان الشان كيت وكيت قوله وقرأ نافع
وحمزة والكسائي هنا وفي ص بالضم وقرأ الباقون بالكسر وهما مصدرا سخر زيدت
فيهما ياء النسب للمبالغة اي السخري والسخري بالضم والكسر كلاهما بمعنى سخر اي استهزأ
دخلت عليهما ياء النسبة للمبالغة فان في ياء النسبة زيادة قوة في الفعل فان
في احدي من المبالغة ما ليس في احد وفي الخصوصية ما ليس في الخصوص وعن
الكسائي والفراء ان المكسور من الهزء بمعنى الاستهزاء بالقول والمضموم من السخرة
والعبودية اي تسخروهم واستعبدوهم واتفقوا على الضم في سورة الزخرف لانه
بمعنى التسخير فقط لا يحتمل معنى الهزء قوله من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم يعني ان
اسناد الانساء الى ضمير المؤمنين في انسوكم ذكري اسناد مجازي من باب اسناد الفعل
الى السبب والا فالمنسي في الحقيقة هو الشيطان قال صاحب الكشاف ومعناه اتخذتموهم
هزوا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري يعني
ان كلمة حتى مع ما يتصل بها غاية لقوله فاتخذتموهم سخريا والغاية يقتضي ان
يكون المغيا ممتدا له امتداد ليكون هي غاية له واتخاذ السخرية فعل منصرم غير ممتد
فلا بد من تاويله بما يستقيم ان يكون هذا غاية له فقال تشاغلتم بهم ساخرين
حتى جعلتموهم بسبب تشاغلكم بهم بصفة السخرية سببا لنسيانكم فان التشاغل امر

ممتد يصلح لان يكون هي غاية له قوله فلم تخافوني في اوليائي اى فلم تخافوني ساخرين في شان اوليائي
والمراد بالاولياء هم المذكورون في قوله كان فريق من عبادي قوله مخصوصين به معنى التخصيص
مستفاد من ضمير الفصل وتعريف الخبر مثل زيد هو المنطلق قوله ثانى مفعولى جزيتهم مرفوع
على الخبرية والمبتداء انهم هم الفائزون اى هذا القول ثانى مفعولى جزيتهم يعنى كلمة ان مع
اسمها وخبرها في تاويل المفرد في محل النصب على انه ثانى مفعولى جزيت فقوله فوزهم
بالنصب تصوير لذلك المفرد المسبوك من الجملة وليس مراده انه مفعول مطلق لفائزون
والمعنى جزيتهم الفوز اى الظفر بجميع ما ارادوا من الطيبات التى تشتهيها نفوسهم قوله
وقرا حمزة والكسائى بالكسر على الاستيناف فيكون جملة انهم هم الفائزون جوابا لما عسى
يسال من جزاء صبرهم على اذى الكفرة ماهو فقيل في جوابه انهم هم الفائزون اى جزاء
صبرهم هو الفوز بالمرادات او يكون جوابا لما يسال ويقال اهم الفائزون بمرادا تهم
فقيل انهم هم الفائزون بها والوجه الثانى انسب لكلمة التاكيد لما ان السؤال فيه عن
الامر الخاص فيناسبه التاكيد استحسانا بخلاف الاول فان السؤال فيه عن الامر العام
قوله وقرا حمزة والكسائى على الامر اى هما قرا قل كم لبثتم على الامر قوله تمييز لكم اى قال له
جل وعلا عدد سنين منصوب على انه تمييز لكم الاستفهامية فان مميزها المسؤول عن
العدد فلما قيل كم لبثتم على انه استفهام عن عدد ما لكنه غير معلوم فبين بان يقال عدد سنين
قوله استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار فعلى هذا التاويل يكون ايام
الدنيا قصيرة حقيقة اذ لها نهاية وان طالت وزمان خلودهم في النار لا نهاية لها ولان
ايام الدنيا كانت ايام سرور وايام عذابهم زمان محنة وبلاء وزمان السرور يعد قصارا
وان طال كما ان زمان المحنة يعد طويلا وان قصر فكيف اذا امتد الى غير النهاية قوله الذين
يتمكنون من عد ايامها اى فاسئل عدد ايام لبثنا في الارض الذين يقدرون على العد فانا
لا نقدر على العد لما ان العذاب الذى كان فيه قد شغلنا عن تذكر تلك الايام فكيف ان نعدها
ونحصيها فما في وسعنا عدها فاسئله عمن في وسعه ذلك قوله او الملائكة الذين يعدون
اعمار الناس بنصب الملائكة عطفا على الذين يتمكنون اى فاسئل هؤلاء او هؤلاء قوله
وقرئ العادين بالتخفيف فيكون من التعدى او من العدوان وكلاهما صفة الظالم قوله
والعاديين من العادة اى فاسئل الذين هم معتادون في ايام الدنيا قدماء طوال العمر فيها فانهم
يستقصرون ذلك فكيف بمن دونهم في العمر قوله تصديقهم في مقالهم اى قال له عز من قائل
ان لبثتم الا قليلا لو كنتم تعلمون تصديقا لهم في قولهم لبثنا يوما او بعض يوم مستقصرين
ايام لبثهم في الارض قوله وعبثا حال اى عبثا نصب على انه حال من ضمير الفاعل في خلقناكم
مصدرا بمعنى الفاعل او هو مفعول له لخلقنا فيكون على اصل معناه من المصدرية فالمعنى
احسبتم انما خلقناكم لاجل العبث والتلهى قوله وهو كالدليل على البعث وجه كونه كالدليل
عليه هو انه فعل الحكيم لا يكون الا لحكمة ومصلحة وعاقبة حميدة فلما نفى كون التلهى والعبث
غاية للخلق والايجاد فلا بد له من حكمة داعية اليه وتلك الحكمة هى التعبد في الدنيا والمجازاة
في الاخرة والمجازاة فيها لا تكون الا بالبعث واعادة الارواح الى ابدانهم واحيائهم
ثانيا بعد اماتتهم قوله معطوف على انما خلقناكم فيكون هو داخلا معه تحت الحسبان المنكر
بالاستفهام الانكارى على انه قائم مقام مفعولى الحسبان كالمعطوف عليه فعطفه عليه
للاشعار بانه معه في حكم الانكار قوله او عبثا اى وهو معطوف على عبثا فمعناه على تقدير
كون عبثا حالا وغير مرجعين الينا وعلى تقدير كونه مفعولا له ولانكم لا ترجعون الينا اى
لتركتم غير مرجعين الينا قوله ومن عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه
وفي حال دون حال لان مملوك غيره بمنزلة العارية ينتفع به اياما ثم يرده الى مالكه الحقيقى
وان الانسان اذا ملك عبدا فهو مالكه من وجه الانتفاع بالاستخدام وبمنعه بيعه دون
وجه اخر حيث لا يملك قتله وقطع يده وضربه وغيرها من غير اذن الشرع وكذا ما ملك
له في حال كونه في ملكه دون حال اخراجه عن ملكه باعتاق او تمليك ببيع او هبة او غير ذلك
قال صاحب الكشاف رحمه الله الحق في قوله فتعالى الله الملك الحق الذى يحق له الملك لان كل شئ منه

واليه



واليه او الثابت الذى لا يزول ولا يزول ملكه واختار القاضى رحمه الله من هذين الوجهين الوجه
الاول وترك الثانى لان الوجه الاول ابلغ واوفق لنظم الكلام فان الفاء في قوله
فتعالى الله يستدعى ربط ما بعده بما قبله وذلك ان الله تعالى لما انكر حسبان منكرى الحشر
وزعمهم ان لا حساب ولا عقاب ولا رجوع ولا ثواب واعتقادهم ان لا مجازاة نزه ذاته
بانه مقدس متعال عما يؤدى الى ذلك الحسبان من العبث في الخلق يعنى كيف يليق بمن هو الملك
على الاطلاق والحق منفرد في الالهية رب العرش الكريم ان يكون في فعله عبث ثم بين انه لا يجب
ذلك الحسبان الا من يدعو مع الله الها اخر لا برهان له قوله الذى يحيط بالاجرام وينزل منه
محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم وفى الكشاف وصف العرش بالكرم لان
الرحمة تنزل منه والخير والبركة قوله او لنسبته الى اكرم الاكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان
ساكنوه كراما قوله لا برهان له صفة لا له لازمة له نحو قوله عز قائلا ولا طائر يطير بجناحيه
فيكون صفة مؤكدة لا مخصصة لان كونه صفة مخصصة يوهم ان من الالهة غير الله من
يجوز ان يقوم عليه برهان كما قال صاحب الكشاف وهى صفة لازمة جئ للتوكيد لا ان
يكون في الالهة ما يجوز عليه برهان ومعنى التوكيد ان انتفاء البرهان لازم للاله الاخر
الباطل والباطل يدل التزاما على انه لا برهان له فجئ لا برهان له تاكيدا للاله الاخر بحسب مدلوله
الالتزامى وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع اى وبناء حكم الجزاء الذى
هو فانما حسابه عند ربه على الوصف الذى هو لا برهان له تنبيه على ان التدين اى اتخاذ الدين
والعمل بما لا دليل عليه ممنوع بناء على ان ترتيب الحكم على الوصف يشعر بعليته له قوله وقرئ
بالفتح على التعليل والخبر اى وقرئ بفتح ان في انه لا يفلح الكافرون على ان لام التعليل محذوف
من ان ومجموع الجار والمجرور في محل الرفع على انه خبر حسابه فيكون حينئذ عند ربه ظرفا لغوا متعلقا
بحسابه اى فانما حسابه عند ربه ومجازاته بالعذاب كائن لعدم فلاحه وضع الكافرون موضع الضمير ومقتضى
الظاهر ان يقال لا يفلحون تسجيلا لهم على الكفر وتنبيها على ان انتفاء الفلاح منهم لاجل كفرهم
وانما اورد الاسم الظاهر بصيغة الجمع حيث قيل الكافرون والحال انه واقع موقع الضمير المفرد
الراجع الى من في ومن يدع لان المرجوع اليه مجموع المعنى وان كان مفرد اللفظ واشعارا بانه
تذييل للايات الواردة في حق الجمع الكثير من المعاندين المصرين على الكفر واما الضمير في انه
فللشان فالمعنى ان من اشرك بالله واصر على الكفر فان عاقبته وخيمة لا نجاح له وهو تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ثمه قال ابن جنى معناه ان حسابه يؤخر الى تلقى ربه فيحاسب
حينئذ وذلك لانه لا ينفعه الموعظة ولا التذكير في الدنيا فيؤخر حسابه الى ان يحاسب عند
ربه الا ترى كيف امر حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان سلاه عما تلوم من لا ينجع الدعوة
في حقه بان يطلب الغفران والرحمة في دعائه لنفسه ولمتبعيه ورمزا الى ما ذكره مخالفيه
بقوله وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين تم حامدا لله ما تيسر لى من حل ما وقع في تفسير
سورة المؤمنين بحوله المتين وتوفيقه المعين فالان اشرع في حل ما في تفسير سورة النور
مستعينا بالله ومتوجها منه ان يعصمنى عن الخطاء ويهدينى بلطفه الى طريق الحق والصواب
وهو يقول الحق ويهدى السبيل اللهم اخلص نيتى فيه ووفقنى ان اجعل سعيى في ذلك خالصا
لوجهك الكريم اللهم بك اعتصم واقول

## سورة النور اربع وستون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة انزلناها قوله هذه سورة او فيما اوحينا سورة يريد ان
ارتفاع سورة اما على الخبرية لمبتداء محذوف او مبتداء وخبره ظرف مقدم عليه وعلى
التقديرين انزلناها صفة سورة قوله ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها اى ومن نصب
سورة جعل انزلناها مفسرا لناصبها على نحو زيدا ضربته فتقديره انزلنا سورة انزلناها
فحينئذ لا يكون صفة لسورة كما هو كذلك في القراءة بالرفع قوله فلا يكون له محل اى فلا
يكون لانزلناها محل من الاعراب على تقدير نصب سورة لانه حينئذ مفسر لانزلنا المقدر
فيكون حكمه حكمه فانه لا محل له من الاعراب الا اذا قدر اتل او دونك ونحوه مثل فحينئذ يكون

لانزلناها محل من الاعراب على انه منصوب تبعا لنصب موصوفه الذى هو سورة قوله وفرضنا
ما فيها من الاحكام يعنى ان المفروض ليس نفس السورة كما يوهمه ظاهر الاية بل هو ما فيها
من الاحكام الشرعية فتعلق الفرض الى ضمير السورة من باب الاتساع والتعلق المجازى
للملابسة بينها وبين ما فيها باشتمالها عليه قال الامام فرضناها اى فرضنا ما بين فيها
وانما قال ذلك لان اكثر ما فى هذه السورة من باب الاحكام والحدود فقوله فرضناها بمنزلة
براعة الاستهلال لان قوله الزانية والزانى فاجلدوا الى اخر السورة من الاحكام كالتفصيل
ونحوه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود مع ما ذكر فيما بعده قوله وشدده ابن
كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها اى المفروض عليهم او للمبالغة فى ايجابها يريد ان القراءة
بالتشديد المفيد للتكثير اما التكثير بحسب الكم او بحسب الكيف والاول يكون لتكثير المفعول به
وهو اما مفعول بلا واسطة الجار وهو الفرائض اى الاحكام المفروضة يقال فرضت الفريضة
بالتخفيف وفرضت الفرائض بالتشديد وبواسطة الجار وهو المفروض عليهم من المكلفين
والتكثير بحسب الكيف هو الوجه الثالث وهو المبالغة فى ايجابها فالمعنى اوجبناها على
المكلفين ايجابا شديدا ملزما لهم ان يفعلوا ويأتمروا بما امروا من الاحكام المفروضة
عليهم البتة والمبالغة فى الكيف يناسب اصل المعنى قال الراغب الفرض قطع الشئ الصلب
والتاثير فيه كقطع الحديد قوله وقرئ بتخفيف الذال على حذف احدى التائين من تتذكرون
وكلتا القراءتين من التذكر لكن القراءة بتشديد الذال مبنية على القلب والادغام والقراءة
بالتخفيف على الحذف وهى قراءة حمزة وحفص والكسائى وقرأ الباقون بالتشديد قوله اى
فيما فرضنا حكمهما يريد ان ارتفاع الزانية والزانى بالابتداء على حذف المضاف اى
حكم الزانية والزانى والخبر الظرف المقدم المقدر تقديره فيما فرضنا وانزلنا حكمهما
ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا والفاء لتضمنهما معنى الشرط اى دخول الفاء
على الخبر لتضمن الفاء معنى الجزائية المنبئة عن الشرط لان اللام فى الزانية والزانى بمعنى
التى والذى فالمبتدأ فى الحقيقة هو الموصول والمبتدأ اذا كان موصولا صلته فعل او
ظرف يتضمن معنى الشرط كقوله الذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم
فيكون مثل الذى ياتينى فله درهم والتقدير هنا التى زنت والذى زنى فيقول فى حقهما اجلدوا
قوله وقرئ بالنصب قال ابن جنى وهى قراءة عيسى الثقفى وهو منصوب بمضمر اى اجلدوا الزانية
والزانى وتفسيره فاجلدوا وجاز دخول الفاء لانه فى موضع امر وقال معناه الى الشرط ولا
يجوز زيدا فضربته قال الزجاج وزعم الخليل وسيبويه ان النصب هو المختار وزعم غيرهما
من البصريين والكوفيين ان المختار الرفع لان الرفع كالاجماع فى القراءة واقوى فى العربية
لان معناه من زنى فاجلدوه على الابتداء والخبر ويؤيده قوله تعالى واللذان ياتيانها منكم
فاذوهما وانما اختار الخليل وسيبويه النصب لانه امر والامر بالفعل اولى وقد استقصى
الكلام فيه فى قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما قوله وهو احسن من نصب
سورة للاغراء بنصب الزانية والزانى على طريق الاضمار على شريطة التفسير احسن واولى من
نصب سورة انزلناها على تلك الطريقة يعنى انه يلزم على تقدير رفعهما وقوع الانشاء خبرا
فيحتاج الى التاويل والاصل عدم التاويل بخلاف نصب سورة فانه يساوى رفعه فى
الجواز لان رفعه لا يحتاج الى التاويل واخراج الكلام عن ظاهره فالمفضل عليه فى الحسن
فى الحقيقة هو رفعهما على الابتداء لان اصل المعنى نصبهما احسن من رفعهما للاغراء لاجل
وقوع فاجلدوا الذى هو انشاء فى موقع الخبر على تقدير رفعهما ولا يلزم هذا المحذور فى صورة
النصب لكنه رحمه الله جعل المفضل عليه نصب سورة يعنى ان نصبهما حسن ونصبهما احسن
منه اذ لا محذور فى الرفع وهنا محذور قوله ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها اى ولان
مفسدة الزنا تتحقق بالاضافة الى الزانية ولا تتحقق بالمباشرة فى غيرها لان المباشرة
فى غيرها لا يسمى باسم الزنا بل يسمى بالوطء واللواطة وغيرهما قال صاحب الكواشى وقدمت
الزانية لان الزنا فى النساء اكثر ولانهن احرص عليه قوله والجلد ضرب الجلد اى الجلد مصدر
جلده يجلده اى ضرب جلده كقول العرب ظهره وبطنه وراسه اى ضرب ظهره وبطنه وراسه





وذكر بلفظ الجلد لئلا يضرب بحيث يبلغ اللحم قوله وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد
المحصن هو الرجم لان الزانية والزانى يدلان على الجنسين غير العفيفين من الزانى المحصن وغير
المحصن دلالة مطلقة والجنسية قائمة فى الكل والبعض فكانا كالاسم المشترك بين الكل
والبعض فللمتكلم ان يصرفه الى اى الجنسين يشاء من المحصن وغير المحصن والاعتماد على
القرينة المعينة للمراد والقرينة هنا على تقييد هذا المطلق الحديث وهو الشيخ والشيخة
اذا زنيا فارجموهما البتة ولما دل الحديث على ان حد المحصن هو الرجم تعين ان حكم
الجلد مخصوص بغير المحصن من الزوانى فمعنى قوله لما دل لدليل دل وذلك الدليل هو
الحديث المذكور اعلم ان مذهب الحنفيين رحمهم الله فى حد الزوانى اللاتى هن غير
المحصنات الجلد فقط دون الجلد مع التغريب متمسكين بهذه الاية فان المذكور فى
الاية الجلد فقط وعند الشافعى حدهن الجلد والتغريب لقوله عليه السلام البكر بالبكر
جلد مائة وتغريب عام قوله وليس فى الاية ما يدفعه لينتسخ احدهما بالاخر نسخا مقبولا
او مردودا وهذا رد لما قاله الحنفية رحمهم الله من ان ما احتج الشافعى به من قوله البكر
بالبكر جلد مائة وتغريب عام منسوخ بالاية وهذا الرد مردود على المصنف رحمه الله
من طرف الحنفية بان المذكور فى معرض الجزاء ينبغى ان يكون تمام الجزاء وما فى الاية
وهو فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة واقع فى معرض الجزاء فلا بد ان يكون تاما فى الجزائية
ويلزم على قول الشافعى ان يكون هذا غير تام بل يكون بعض الجزاء فيكون الاية غير وافية
لحكم الزنا على قوله وهو واف له اذ لو كان التغريب جزءا من الجزاء لتعرض له وبين بان
يذكر فى الاية مع الجلد ولو زيد التغريب بهذا الحديث يلزم الزيادة على الكتاب بخبر الواحد
وهذا غير جائز عند ابى حنيفة رحمه الله فهذه الاية نسخت هذا الحديث فى هذه الزيادة
وفى الكشاف وما روى عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ عند ابى حنيفة وفيه بحث
لان اجماع الصحابة رض متاخر عن نزول الاية فكيف يكون اجماعهم منسوخا بالاية
قوله وله فى العبد ثلثة اقوال اى وللشافعى رحمه الله فى حد العبد ثلثة اقوال الاول نصف
المائة من الجلد وتغريب سنة والثانى نصف المائة منه وتغريب نصف السنة والثالث
نصف المائة منه بلا تغريب وهذا الثالث يوافق ما ذهب اليه ابو حنيفة فى حد العبد قوله
وهو مردود برجمه يهودية اى كون الاسلام معتبرا وشرطا فى الاحصان مردود برجم رسول
الله صلى الله عليه وسلم يهودية فلو كان الاسلام شرطا فى الاحصان لما حكم عليه السلام
برجمهما فظهر منه ان الاسلام ليس من شروط الاحصان قوله ولا يعارضه من اشرك بالله
فليس بمحصن اى ولا يعارض عدم اشتراط الاسلام فى الاحصان وكون اعتباره فيه مردودا
قوله عليه السلام من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد بالمحصن فى هذا الحديث المحصن الذى
يقتص له من المسلم وليس فى الكافر هذا الاحصان يعنى ان المسلوب فى الحديث الاحصان
الخاص ولا يلزم من كون الاسلام شرطا للاحصان الخاص ان يكون شرطا لمطلق الاحصان
وهذا ايضا على اصل الشافعى فانه يجعل الاسلام شرطا للاحصان فى حق القصاص فلا
يحكم بقتل المسلم بدل الكافر الذمى ولا يجعله شرطا له فى حق الرجم ومذهب ابى حنيفة عكس
ذلك فانه رحمه الله لا يجعل الاسلام شرطا فى الاحصان فى حق القصاص حيث يحكم
بقتل المسلم بدل الكافر الذمى ويجعله شرطا له فى حق الرجم فلا يحكم برجم الكافر الذمى
اذا زنى قوله فتعطلوه او تسامحوا فيه تعطيل الحد هو ترك الجلد راسا والمسامحة فى الحد
الجلد بحيث لا يوجعهما الضرب ولا يجد المضروب الما فالمراد على الاول التحريض على اقامة
الحد نفسه وعلى الثانى التحريض على اقامته مع الايجاع وعن ابن ماجة عن عبد الله بن
عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقامة حد من حدود الله تعالى
خير من مطر اربعين ليلة فى بلاد الله عز وجل وعن ابن ماجة عن ابى هريرة رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حد يعمل به فى الارض خير لاهل الارض من ان
يمطروا اربعين صباحا وفى رواية ثلاثين صباحا وفى الحديث يؤتى بوال نقص من الحد
سوطا فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم به منى فيؤمر به الى النار ويؤتى بمن زاد

سوطاً فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به الى النار قوله وقرئ رأفة بفتح الهمزة على وزن
حركة وهذه قراءة ابن كثير ولم يختلفوا فيما وقع في سورة الحديد واتفقوا على القراءة بسكون
الهمزة لمجاورة قوله ورحمة ولما كان الرأفة معنى في القلب لا ينهى عنه لانه لا يكون باختيار
الانسان حمل رحمه الله النهي عن اتخاذها على الكناية فقال فتعطلوه فيكون النهي
راجعا الى تعطيل الحد لا الى اتخاذ الرأفة وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن
جبير والنخعي والشعبي وقال جماعة معناه النهي عن المسامحة في الحد فالمعنى لا تسامحوا في
حدهما فتخففوا الضرب ولكن اوجعوهما ضربا وهو قول سعيد بن المسيب والحسن واشار
اليه قال رحمه الله او تسامحوا ولما كان تعطيل الحد ومسامحته لازمين عادة لاتخاذ
الرأفة ذكر اللفظ الدال على الملزوم واريد اللازم وحمله على المجاز اولى من حمله على الكناية
لان الكناية عند اهل البيان لا تنافي ارادة المعنى الموضوع له والمجاز ينافيها وارادة المعنى
الموضوع له اللفظ هنا لا تجوز لان النهي عما جبل عليه الانسان غير معقول المعنى
فالوجه ان يقال في تفسيره فلا تعطلوه او لا تسامحوه ولم يفسر رحمه الله النهي المذكور
في الاية بما ذكرنا لم يقل فلا تعطلوه او لا تسامحوه بل جعل التعطيل والمسامحة مسببا
عن اتخاذ الرأفة حيث قال فتعطلوه او تسامحوه وهذا دليل على ان قصده الى الكناية
لان الظاهر من كلامه رحمه الله انه توسل بالملزوم وارادة الى اللازم الذي هو المعنى
المقصود وهذا المقام مما ينبغي للناظر اللبيب ان يتأمل فيه قوله وهو من باب التهييج هو
اثارة الغضب لله ولتنفيذ حكمه من هاج هيجه اي ثار غضبه وهيجه اثاره يعني ان قوله
ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون الاية تهييج للوالين والحكام غضبهم لله
ولدينه فالمعنى ايها الحكام الوالون في امر الدين تصلبوا فيما دينت لكم واستعملوا الجد والمتانة
فيه ولا يأخذكم الرفق واللين في استيفاء حدودي قوله زيادة في التنكيل يقال نكل به تنكيلا
اذا جعله نكالا وعبرة لغيره والنكل بالكسر القيد والنكل ايضا حديدة اللجام ورجل
نكل ونكل كشبه وشبه كانه ينكل به اعداؤه ويجوز ان يكون من النكول الذي هو بمعنى
الجبن والتولي عن الشيء جبنا منه يقال نكل عن العدو وعن اليمين ينكل بالضم اي جبن والناكل
الجبان وهذا المعنى يلائم ايضا قوله فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب اي التفضيح
على ملأ الناس قد يجعل الشخص ذا نكول اكثر من تنكيل التعذيب بدون التفضيح يعني ان
نكول المرء واعراضه عن التفضيح اكثر من اعراضه عن التعذيب سرا اي تعذيبه سرا اهون
عليه من تعذيبه على ملأ الناس قوله والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول كل شيء
واقلها ثلثة او اربعة فهي من الصفات الغالبة اي هي صفة غلب استعمالها اسما كانها
الجماعة الحافة حول الشيء وعن ابن عباس في تفسير الطائفة التي تشهد عذابهما هي
اربعة الى اربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلثة فصاعدا
وعن عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد الواحد فما فوقه والمختار قول ابن عباس
رضي الله عنه لان الاربعة هي الجماعة التي يثبت بهم هذا الحد اي حد الزنا قوله
والمراد به جمع يحصل به التشهير فالواحد والاثنان ليسوا بتلك المثابة امر الله تعالى
بان يكون تلك الطائفة من المؤمنين لان عذابهما بين المؤمنين افضح والفاسق
بين صلحاء قومه اخجل ولذا وصف ابن عباس هؤلاء الحاضرين بالتصديق بالله حيث
قال اربعة الى اربعين رجلا من المصدقين بالله قوله اذ الغالب ان المائل الى الزنى
لا يرغب في نكاح الصوالح الى اخره فان قلت قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية والزانية
لا ينكحها الا زان حكمان كليان قد وردا بطريق الحصر فيفيد ان لا ينكح احد
من الزواني امرأة صالحة ولا ينكح احدا من المسافحات رجل صالح وتعليل هذا الحكم
الكلي بقوله اذ الغالب لا يصح اذ يفهم من تعليله هذا ان بعض الزواني ينكح امرأة
صالحة وبعض المسافحات ينكحها رجل صالح وهذا ينافي ذلك الحكم الكلي الوارد
على سنن الحصر لان وجود البعض ينافي النفي الكلي قلنا قد يقام الاكثر مقام الكل
فيعطى حكمه اياه والسفاح الزنا مأخوذ من سفحت الماء اذا صببته قوله وكان حق المقابلة





ان يقال والزانية لا تنكح الا من هو زان او مشرك اي وكان مقتضى الظاهر المناسب للمقابلة
ان يسند النكاح في الحكم الثاني الى الزانية والمشركة كما اسند في الحكم الاول الى الزاني
والمشرك لكن عدل عن مقتضى الظاهر ولم يراع المقابلة حيث اسند النكاح في كلا الحكمين
الى الزاني والمشرك نظرا الى المقصود الاصلي وهو بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن
ويدل على ان المقصود ذلك نزول الاية في شأن ضعفاء المهاجرين قوله ولذا قدم الزاني
اي ولكون المراد بيان احوال الرجال قدم الزاني في بيان الرغبة الى النكاح واخر
الزانية كما قدمت الزانية في بيان الحد على الزاني لان مقتضى الحال هناك تقديمها لما
ذكرت وهنا تقديمه قوله وتسبب لسوء المقالة اي لسوء مقالة الناس في شأنه وطعنهم
في نسب اولاده الذين يولدون منها وغير ذلك من المفاسد والاثام التي تقع في
مجالسة اهل الفسق ومخالطتهم قوله ولذا عبر عن التنزيه بالتحريم اي ولكون نكاح
المسافحات تشبها بالفساق وتعرضا للتهمة وتسببا الى المفاسد الجمة اسند اليه
التحريم في الاية الكريمة حيث قيل وحرم ذلك على المؤمنين مبالغة في المنع عنه والا
فكراهته تنزيهية لا تحريمية قوله وقيل النفي بمعنى النهي اي النفي في لا ينكح ولا ينكحها بمعنى
النهي عن مناكحة الزواني فان لفظ الخبر قد يستعمل في معنى الانشاء مثل رحمه الله فانه
مستعمل في معنى ليرحمه الله ويؤيده القراءة بالجزم فالحرمة حينئذ في وحرم ذلك على المؤمنين
على ظاهرها وهو حقيقة الحرام غير محمولة على التنزيه وحكم التحريم حينئذ يكون مخصوصا
بالسبب الذي ورد فيه غير متجاوز عن مورده وهو نكاح الموسرات من بغايا المشركين
او منسوخا بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات والحاصل ان قوله عز
قائلا الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذا حمل على
الخبر يكون معنى الحرمة في وحرم ذلك التنزيه عبر عنه بالتحريم للتغليظ والتشديد
فالمعنى ان من شأن الفاسق الخبيث وعادته اذا اراد التزوج ان يناكح مثله في
الفسق والفجور فاللائق بالمؤمن الطاهر عن دنس الفسق ان لا يدخل نفسه تحت
هذه العادة الخبيثة بل يتنزه عنها ويتصون فعلى هذا الظاهر من قوله عليه السلام
اوله سفاح واخره نكاح مبني على هذا الوجه والاية غير منسوخة واذا حمل على النهي
يكون قوله وحرم ذلك على المؤمنين على ظاهره مؤكدا للنهي السابق والاية منسوخة
بالاية الواردة في اباحة نكاح الايامى قوله وقيل المراد بالنكاح الوطء فيؤول الى نهي
الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية ان يزني بها الا زان وهو فاسد وفساده من جهة
اللفظ ومن جهة المعنى اما فساده من جهة اللفظ فلكون لفظ النكاح من الكنايات
التي لا تستعمل الا في الحلال لما ذكر في تفسير قصة مريم واما الفساد من جهة المعنى فلو
شهادة باباحة الزنا لان معناه حينئذ لا يزني الزاني الا بزانية او مشركة والزانية
لا يزني بها الا زان او مشرك فيؤول المعنى الى ليزن الزاني بزانية او مشركة وليزن بالزانية
زان او مشرك وهذا ظاهر الفساد وهذا على تقدير كون النفي بمعنى النهي واما اذا
كان بمعنى الخبر عن الانتفاء فيستقيم المعنى اذ يكون بيانا للواقع قوله وعن عائشة رضي
الله عنها ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له ان يتزوجها لهذه الاية واذا باشرها كان
زانيا وقد اجازه ابن عباس رضي الله عنه وشبهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم
الحلال قال صاحب الانتصاف كره مالك رحمه الله نكاح المشهورين بالفاحشة ونقل
بعض اصحابه اجماع المذاهب على ان للمرأة او لوليها فسخ نكاح الفواسق قوله لوصف
المقذوفات بالاحصان يعني ان القذف بحسب اللغة فعل عام المعنى متناول للقذف
بالزنا وغيره لكن المراد به هنا هو القذف بالزنا وتخصيصه به هنا لثلث قرائن القرينة
الاولى وصف المقذوفات بالاحصان حيث قيل يرمون المحصنات ولم يقل يرمون
النساء فان الاحصان لكونه منبئا عن العفة من الزنا يدل بحكم المقابلة على ان المراد
بالرمي القذف بالزنا فمعنى والذين يرمون المحصنات والذين يقذفون العفيفات عن الزنا

اى شروط الاحصان فى باب القذف هذه الامور الخمسة اتفاقا بيننا وبين الشافعى رحمه الله
واما فى باب الرجم فستة عندنا وخمسة عند الشافعى لانا نشترط الاسلام فى الاحصان
فى باب الرجم والشافعى لايشترطه ولا فرق فيه بين الذكر والانثى اى لا فرق بينهما فى
اجراء هذا الحكم عليهما فانه سواء كان المقذوف رجلا او امراة يجرى على القاذف حكم القذف
وهو الجلد ثمانين جلدة وان ورد النص فى قذف النساء واما تخصيص النساء بالذكر وان
كان الحكم يعم المحصنين ايضا فلخصوص الواقعة لا لتخصيص الحكم بهن فلا يقتصر على
مورده اولان قذف النساء اغلب واشنع فلكون قذفهن اغلب واشنع ورد ايجاب حكم الجلد
ظاهرا بهن وهو اعم فى حق النساء والرجال جميعا قوله ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء
وهذا عند الشافعى رحمه الله وهو مذهب المصنف رحمه الله ولذا اختاره واما عند ابى
حنيفة واصحابه رحمهم الله فالواجب ان يحضر الشهود فى مجلس واحد لانهم ان جاؤا متفرقين
وشهدوا على القاذف فرادى يكونون قذفة ايضا قوله ولا تعتبر شهادة زوج المقذوفة
وهذا ايضا عند الشافعى خلافا لابى حنيفة رحمه الله فان عنده يجوز شهادة الزوج
لزوجته اذا قذفت وادعت القذف على قاذفها قوله ولكن ضربه اخف من ضرب الزنا هذا
استدراك من قوله ولا يشترط اجتماع الشهود ولا تعتبر شهادة الزوج فكانه قيل ولا
يشترط اجتماع الشهود عند اداء الشهادة ولا يعتبر شهادة الزوج ولكن يشترط ويعتبر
تخفيف الضرب عند اقامة الحد واستيفاء الحق وانما شرع ان يكون ضرب القذف اخف
من ضرب الزنا لضعف سبب الضرب واحتماله ما ضعف سببه فلان القذف قول
والزنا فعل والفعل اقوى فى كونه خبثا من القول فلذا كانت عقوبة الفعل اشد وعقوبة
القول اخف واما احتماله فلاحتمال ان يكون القاذف صادقا فى قذفه الا انه عوقب صيانة
للعرض وردعا عن هتكه ولذلك نقص عدد حد القذف عن عدد حد الزنا واشد الضرب
ضرب التعزير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القذف والسر فى هذا التفاوت
ان التعزير لما نقص عدده زيد وصفا جبرا لنقصانه وحد الزنا منصوص فى تغليظه قال
الله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة فى دين الله وحد الشرب سببه متيقن بخلاف القذف
فانه يحتمل الصدق غير متيقن كذبه كذا فى كتاب سلامه التفريد فاذا لم يكن المقذوف محصنا
يعزر القاذف ولا يحد الا ان يكون المقذوف معروفا فيما بين الناس بما قذف به فحينئذ
لا حد على قاذفه ولا تعزير قوله ولا يتوقف ذلك على استيفاء الحد خلافا لابى حنيفة رحمه
اى لا يتوقف رد شهادتهم وعدم قبولها على استيفاء الجلد لان قوله تعالى فاجلدوهم
وقوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا جملتان واقعتان جزاء للشرط الذى هو يرمون المحصنات
كل منهما جملة مستقلة بالجزائية له لا يترتب الثانية على الاولى بالفاء التعقيبية او بثم
حتى يتوقف هى عليها بل جاءت الثانية بالواو الجامعة لها مع الاولى فى معنى الجزائية
للشرط المذكور فيكون كل من هاتين جزاء مستقلا مترتبا على الشرط ابتداء بلا واسطة
الاخرى فيكون كان قيل والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فلا تقبلوا
لهم شهادة ابدا فيرد شهادتهم بمجرد القذف جلدوا او لم يجلدوا وهذا هو قول الشافعى
رحمه الله واما ابو حنيفة رحمه الله فانه يعتبر التعقيب اللفظى فى عطف الجزاء الثانى على
الاول وان كان بالواو الجامعة ويقول ذكر النهى عن قبول شهادتهم عقيب الامر
بالجلد يدل على ان الثانى يتوقف على الاول فلا يرد شهادتهم قبل ان يجلدوا قوله كيف
وحاله قبل الجلد اسوء مما بعده اى كيف يتوقف رد شهادتهم وعدم قبولها على استيفاء
الجلد وحال القاذف قبل الجلد اسوء من حاله بعده لكون حاله قبل الجلد اسوء مما بعده
من حيث انه تعلق بذمته حقان حق الله تعالى وحق العبد وبعد الجلد يسقط الحقان
جميعا فيكون بعد الجلد كالتائب عن الذنب فى سقوط الاثم عن ذمته وقيل كالمصر عليه
وفيه خلاف اخر بين الائمة الشافعية والحنفية رحمهم الله وهو ان القاذف اذا تاب
عن القذف يقبل شهادته عند الشافعى ولا تقبل عند ابى حنيفة رحمهما الله وهذا الخلاف
انما نشأ من خلافهما فى ان قوله عز من قائل واولئك هم الفاسقون اهو معطوف على الجزائين





الاولين منخرط معهما فى سلك الجزائية ام هو جملة مستقلة لا تعلق لها بالجزائية فعند الشافعى
هو معطوف على الجزائين منخرط معهما فى سلك الجزائية وان المستثنى منه لقوله الا الذين
تابوا واصلحوا اعمالهم هو اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور الثلثة فحاصل
المعنى قذف المحصنات يوجب على قاذفه هذه الامور الثلثة التى هى الجلد ورد الشهادة
والتفسيق الا اذا تاب عن القذف واصلح عمله بالانقياد للجلد والاستحلال عن المقذوف
فحينئذ ليس عليه المعاقبة بما يقتضيه قذفه من رد الشهادة والتفسيق فلا يرد شهادته
ولا يحكم عليه بالفسق فان معنى الكلام من يرم المحصنات فاجلدوه وردوا شهادته
وفسقوه الا من تاب واصلح عمله ولما اوهم ظاهر قوله رحمه الله والاستثناء راجع الى
اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ان يسقط الجلد عن القاذف ايضا لانه
من مقتضيات الشرط والاستثناء قد ابطل اقتضاءه لها فيلزم سقوط الحد عنه كما لزم
سقوط رد الشهادة والتفسيق دفع رحمه الله هذا الوهم بقوله ولا يلزمه سقوط الحد
اى ولا يلزم رجوع الاستثناء الى اصل الحكم ان يسقط الجلد عن القاذف اذا تاب عن
القذف لان من تمام التوبة ان ينقاد للحد او يستحل من المقذوف فالمعنى يوجب رمى المحصنات
هذه الامور الثلثة على القاذف الا اذا تاب عن القذف وانقاد للحد او استحل عن المقذوف
فحينئذ لا يوجب الرمى رد شهادته وتفسيقه واما الجلد فمن قبيل توبته فالحاصل ان
التائب ابطل اقتضاء الشرط للاخيرين من هذه الثلثة ولم يبطل الاول لانه من تمام
توبته فالمراد بقوله من بعد ذلك فى الا الذين تابوا من بعد ذلك من بعد القذف فمعنى
قوله لا تقبلوا لهم شهادة ابدا لا تقبلوا شهادتهم ما لم يتوبوا وقال ابو حنيفة رحمه الله
قوله عز قائلا واولئك هم الفاسقون ليس بمعطوف على الجزاء غير منخرط فى حيز الجزاء بل هو
جملة اعتراضية غير داخل فى حيز الجزاء جيئت فى معرض التعليل للنهى على ما ذكره ابن الحاجب
فى اماليه وقول صاحب الكشاف وابو حنيفة جعله كلاما مستانفا قريب من هذا والاستثناء
راجع الى الحكم بالفسق المدلول عليه بهذه الجملة فالمعنى اولئك الرامون محكوم عليهم بالفسق
الا الذين تابوا من الفسق واصلحوا اعمالهم فانهم غير محكوم عليهم بالفسق فعلى هذا معنى
من بعد ذلك من بعد الفسق ولما كان الاستثناء راجعا الى مضمون جملة اولئك هم
الفاسقون فلم يرجع الى اقتضاء الشرط للجزاء لم يتهدم الاستثناء حكم قوله ولا تقبلوا
لهم شهادة ابدا فبقى سالما عن ابطال الاستثناء فيلزم ان يرد شهادتهم ابدا اى الى اخر
عمر القاذف واختار صاحب الكشاف دخول الجمل الثلث فى حيز الجزاء وهو حنفى
المذهب فيلزمه ان يرجع الاستثناء حينئذ الى الاخيرة لئلا يخالف ما اختاره من تفسير
الكلام مذهبه قوله وقيل الى النهى اى وقيل الاستثناء راجع الى النهى فى ولا تقبلوا لهم
شهادة فحينئذ يكون محل المستثنى الجر على انه بدل من المجرور فى لهم فالمعنى لا تقبلوا
شهادة لهم الا الذين تابوا منهم فاذا تابوا اقبلوا شهادتهم ولا تردوها وهذا ايضا
على اصل الشافعى رحمه الله قوله وقيل الى الاخيرة اى وقيل الاستثناء راجع الى الجملة
الاخيرة من الجمل الثلث المذكورة وهى اولئك هم الفاسقون وقائله ابو حنيفة
رحمه الله على ما ذكر تقريره فحينئذ يكون محل المستثنى النصب لانه مستثنى عن كلام
موجب قوله وقيل منقطع متصل بما بعده اى وقيل المستثنى منقطع والا بمعنى لكن فحينئذ
يكون المستثنى موصولا بما بعده ويكون فى محل الرفع بانه مبتدا وخبره ان الله غفور
رحيم والعائد من الخبر محذوف تقديره ان الله غفور رحيم لهم قوله او صفة لهم
على ان الا بمعنى غير هذا مبنى على ان غيرا لا يتعرف وان اضيف الى المعرفة والا فشهداء نكرة
قوله فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم يعنى ان ارتفاع شهادة
اما على الخبرية لمبتدا محذوف او مبتدا خبر محذوف على التقديرين يكون اربع
منصوبا على انه صفة مصدر محذوف تقديره فالواجب ان يشهد احدهم شهادة
اربع شهادات فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه واعرب باعرابه فقيل انتصابه
على المصدرية مجازا والا فاربع ليس مصدرا قوله وقد ذهب حمزة والكسائى وحفص على انه

خبر شهادة وجاز حمل المتعدد على الواحد بناء على ان المراد من المحكوم عليه الجنس الدال على العدد
بحسب تعدد افراده قوله متعلق بشهادات لانها اقرب وهو مذهب سيبويه وقيل بشهادة
وهو مذهب الفراء هذا اذا نصب اربع واما اذا رفع فلا يتعلق بالاول لانه مخبر عنه فلا يتعلق
به شيء عند الاخبار عنه لارادة الذات قوله وعلق عنه العامل باللام اى علق عن جملة انه
لمن الصادقين العامل الذى هو الشهادة من ان تعمل فيه تعليقا بلام التاكيد فلذلك ولذا
كسرت همزة ان والا فموضعها الفتح لانها مع اسمها وخبرها فى محل المفرد قوله هذا لعان
الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا
اى حكم لعان الرجل سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بين الزوجين بنفس اللعان
فرقة فسخ عند الشافعى وبتفريق القاضى فرقة طلاق عند ابى حنيفة قوله ونفى الولد ان
تعرض له فيه وثبوت حد الزنا على المراة وهذان الحكمان معطوفان على الحكمين الاولين
اى وحكم اللعان الامران المذكوران ونفى الولد اى عدم ثبوت نسب ولده ان تعرض
الرجل عند القذف له بان قال لابنه المولود عن منكوحته انت ولد الزانية والحكم الاخير
وهو ثبوت حد الزنا على المراة مستفاد من قوله عز من قائل ويدرأ عنها العذاب ان تشهد
اربع شهادات لان درء العذاب الذى هو الحد انما يكون بعد الاستحقاق له يعنى انها
لو ابت عن هذه الشهادات الاربع لا يدرأ عنها العذاب فتحد ومعنى الاية ان الزوج اذا لاعن
وجب على المراة حد الزنا واذا وجب عليها حد الزنا بلعانه فارادت اسقاطه عن نفسها
فانها تلاعن فتقوم فتشهد بعد تلقين الحاكم اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما
رمانى به وتقول فى الخامسة ان غضب الله عليها ان كان زوجى من الصادقين فيما رمانى به
ولا يتعلق بلعانها الا هذا الحكم الواحد وهو سقوط الحد عنها ولو اقام الزوج بينة
على زناها فلا يسقط الحد عنها باللعان وعند اصحاب الرأى لا حد على من قذف زوجته بل
موجبه اللعان فان لم يلاعن يحبس حتى يلاعن فاذا لاعن الزوج وامتنعت المراة عن اللعان
حبست حتى تلاعن وعند الاخرين اللعان حجة صدقه والقاذف اذا قعد عن اقامة الحجة
على صدقه لا يحبس بل يحد كقاذف الاجنبى اذا قعد عن اقامة البينة وعند ابى حنيفة موجب
اللعان وقوع الفرقة ونفى النسب وهما لا يحصلان الا بلعان الزوجين جميعا وقضاء
القاضى وفرقة اللعان فرقة فسخ عند كثير من العلماء وبه قال الشافعى وتلك الفرقة متابدة
حتى لو اكذب الزوج نفسه يقبل ذلك فيما عليه دون ما له فيلزمه الحد ويلحقه الولد ولكن
لا يرتفع تابيد التحريم وعند ابى حنيفة فرقة اللعان فرقة طلاق فاذا اكذب نفسه جاز له
ان ينكحها واذا اتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق به الحكم وعند ابى حنيفة اذا اتى باكثر كلمات
اللعان قام مقام الكل فى تعلق الحكم به وكل من صح يمينه صح لعانه حرا كان او عبدا مسلما
او ذميا وهو قول اكثر العلماء وعليه الشافعى وقال الزهرى والاوزاعى واصحاب الرأى
لا يجرى اللعان الا بين مسلمين حرين غير محدودين فان كان الزوجان او احدهما رقيقا
او ذميا او محدودا فى قذف فلا لعان بينهما وظاهر القرآن حجة لمن قال يجرى اللعان
بينهما لان الله تعالى قال والذين يرمون ازواجهم ولم يفصل بين الحر والعبد والمحدود
وغيره ولا يصح اللعان الا عند الحاكم او خليفته ويغلظ اللعان باربعة اشياء بعدد الالفاظ
والمكان والزمان وان يكون بمحضر جماعة من الناس اما الالفاظ فمستحقة لا يجوز الاخلال
بها واما المكان فهو ان يلاعن فى اشرف الاماكن ان كان بمكة فبين الركن والمقام
وان كان بالمدينة فعند المنبر وفى سائر البلاد ففى المسجد الجامع عند المنبر واما الزمان
فهو ان يكون بعد صلوة العصر واما الجمع فاقلهم اربعة والتغليظ بالجمع مستحب حتى لو
لاعن الحاكم بينهما وحده جاز والتغليظ بالزمان والمكان واجب ام مستحب فيه قولان
قوله او بالعطف على ان تشهد اى او برفع لفظ الخامسة على ان يكون معطوفا على فاعل تدرأ
وهو ان تشهد اربع شهادات فانه فى قوة ان يقال ويدرأ عنها العذاب شهادتها
الاولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة ولكن جمعت هذه الشهادات وعبرت بلفظ
واحد وهو لفظ الاربع وافردت الاخيرة بالذكر وعبرت بلفظ الخامسة لمغايرة المشهود به

في الخامسة



فى الخامسة للمشهود به فى تلك الشهادات فان المشهود به فى تلك الشهادات واحد وهو كون
الرجل كاذبا فيما رماها به وفى الخامسة شيء اخر غير ذلك الشيء وهو ان غضب الله عليها
ان كان من الصادقين قوله وقرأ نافع ويعقوب ان لعنة الله ان غضب الله بتخفيف النون
ورفع التاء والباء اى بتخفيف نون ان ورفع تاء لعنة وباء غضب على ان يكون ان مخففة
من الثقيلة ويكون ضمير الشان محذوفا منها تقديره انه لعنة الله عليه ان كان من
الكاذبين وانه غضب الله عليها ان كان من الصادقين او يكون ان مفسرة لان فى
الشهادة معنى القول قوله وقرأ نافع ايضا ان غضب الله اى قرأ غضب على لفظ الماضى
ورفع لفظة الله على الفاعلية له كما قرأ غضب فى القراءة الاولى على المصدر وجر اسم الله
قوله متروك الجواب للتعظيم اى قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته شرط متروك
جوابه ترك للمبالغة والتعظيم فكانه بلغ فى معنى الفضاحة مبلغا لا يكتنه كنهه ولا يدرك
بالبيان والذكر فالمعنى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب رحيم لفضحكم
وعاجلكم بالعقوبة ولكن ما فضحكم وما عاجلكم بالعقوبة بل رشدكم الى طريق الخلاص
مما يستحقونه بالاستتابة فى قذف المحصنات الاجنبيات واصلاح العمل وبالملاعنة
فى قذف ازواجكم لانه متفضل رحيم لعباده وان اجرموا وانه تواب يقبل توبتهم
ويرجع عن المؤاخذة بذنبهم وحكيم لا يفعل شيئا الا لحكمة ومصلحة ومن حكمته انه يلعن
على القاذف الكاذب ويغضب على الزانى بان يأمر بالرجم او الجلد لانه يعلم عاقبة الامور
كلها ويضع كل شيء فى موضعه قوله والادخل فى المبالغة والتعظيم فى امثال هذا المقام
ان يعبر المحذوف بالامر العام فالانسب هنا ان يقدر الجواب مثل لوقع عليكم من الله ما وقع وهذا
التقدير اولى من تقدير لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة لكونهما فعلين خاصين وكذا الاليق
بهذا القصد ان يقول محذوف الجواب بدل المتروك لان الترك لا يشعر بعلة وغاية بخلاف
الحذف قوله من الافك وهو الصرف لانه قول مصروف عن وجهه والافك بالفتح مصدر
افكه يأفكه افكا اى قلبه وصرفه ومنه قوله تعالى قالوا اجئتنا لتافكنا عما وجدنا
عليه اباءنا والمؤتفكات المدن التى قلبها الله على قوم لوط والمؤتفكات ايضا الرياح
التى تختلف مهابها فقوله من الافك وهو الصرف بيان لوجه ابلغيته من الكذب لان
الصرف هو المعنى المطابقى للافك وفى الكذب معنى الصرف ايضا لكنه مدلوله الالتزامى
فهذا هو وجه ابلغيته الافك من الكذب قوله وذلك انه عليه السلام استصحبها اى
جعلها مصاحبة له فى بعض غزواته وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين
ازواجه وايتهن خرج سهمها فى القرعة خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
عائشة رضى الله عنها فاقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج فيها سهمى فخرجت مع رسول
الله بعد ما انزل الحجاب فكنت احمل فى هودج وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنوا من المدينة قافلين اذن ليلة بالرحيل
فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شانى اقبلت الى رحلى فلمست صدرى فاذا عقد
لى من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه قالت واقبل الرهط
الذين كانوا يرحلون بى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت اركب عليه وهم
يحسبون انى فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلهن ولم يغشهن اللحم انما يأكلن
العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية
حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش فجئت
منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فيممت منزلى الذى كنت به وظننت انهم سيفقدونى
فيرجعون الى فبينا انا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان بن معطل
السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش فاصبح عند منزلى فرأى سواد انسان نائم فعرفنى
حين رانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى ووالله
ما تكلمت بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها
فقمت اليها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى اتينا الجيش فى نحر الظهيرة وهم نزول

العلقة كل ما يتبلغ من العيش ويقال
لم يبق عنده علقة اى شيء
والهبل السمن من الناس
والابل وقد هبله اللحم
اذا كثر عليه
منه

قالت فهلك من هلك قوله فاذن ليلة من الاذن والمقول الرجوع والجزع الخرز وظفار على وزن قطام مدينة باليمن يقال جزع ظفارى اى منسوب اليها وكذلك عود ظفارى وهو العود الذى يتبخر به قوله فظن الذى يرحلها اى فظن الرحل الذى كان يرحلها انها دخلت الهودج قوله فجلست كى يرجع اليها منشد المنشد من عرف الضالة والناشد من يطلبها فالانسب ان يقال كى يرجع اليها ناشد قوله وكان صفوان بن معطل السلمى قد عرس وراء الجيش التعريس نزول القوم فى السفر من اخر الليل والمراد هنا مطلق النزول قوله فادلج يقال ادلج القوم اذا سافروا من اول الليل والاسم الدلج بفتحتين اى فسار صفوان من منزله الذى كان نزل به فيما وراء الجيش من اول الليل فاصبح اى فدخل وقت الصباح عند منزل عائشة رضى الله عنها فعرفها لما كان قد رآها قبل نزول الحجاب قوله والهاء للافك اى الهاء الذى هو ضمير المفعول فى لا تحسبوه راجع الى الافك فى قوله ان الذين جاؤا بالافك قوله وتعظيم شانكم وما عطف عليه من تهويل الوعيد والثناء عطف على براتكم لا على اكتسابكم وظهور كرامتكم قوله لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به اى لكل امرئ جزاء ما اكتسبه بقدر ما خاض فى الافك مختصا ذلك الجزاء به اى بكل من الافكين ومعنى الاختصاص مستفاد من تقديم الخبر على المبتدأ قوله معظمه الضمير للافك اى تولى معظم ذلك الافك وهو عبد الله بن ابى فانه بدأ به اى بالافك وهو اول من جاء به ابتداء واذاعه اى اشاعه واظهره فيما بين الناس معاداة للرسول عليه السلام قوله وهو حسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذى بمعنى الذين يعنى المراد بالذى تولى كبره اما عبد الله بن ابى او هو وحسان ومسطح وعظم ما جاء به عبد الله من الافك باعتبار صدوره عنه ابتداء وعظم ما جاء حسان ومسطح باعتبار التصريح باشاعة الافك ويصح ارادة الجماعة بلفظ الذى باعتبار كونه موضوعا للجنس قوله او فى الدنيا بان جلد وا روى ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بالذين رموا عائشة فجلدوا الحدود جميعا ثمانين قوله هلا لا تفسير لولا بهلا للاشعار بانها حرف تحضيض مثل هلا لا حرف شرط والمراد حث المؤمنين اذ سمعوا ذلك الافك ان يظنوا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات خيرا بان يحملوا ذلك المسموع على انه كذب محض بناء على حسن ظنهم باخوانهم فى الدين فيقولون بملاء فيهم على ملأ الناس هذا افك مبين ليذبوا عن عرض المؤمن ما يعاب له فليس المراد بكلمة لولا تحضيض المؤمنين على ذلك وقت نزول هذه الآية بل المراد انه كان ينبغى لكم اذ سمعتموا ذلك الافك ان تظنوا خيرا لمن افك به فسر رحمه الله بانفسهم بقوله بالذين منهم بناء على ان المؤمنين كنفس واحدة نفس احدهم هى نفس الاخر كقوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم اللمز العيب والمعنى ولا تعابوا انفسكم فان المراد بانفسكم ليس انفس المخاطبين لان المرء لا يعيب نفسه وانما يعيب نفس الاخر لكن اضافة النفس الى المخاطبين للاشعار بان انفسهم هى انفس المخاطبين لان نفوسهم مع نفوس المخاطبين لاتحادهم فى الدين كنفس واحدة ونظيره قوله ولا تقتلوا انفسكم فسلموا على انفسكم قوله وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة فى التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين يعنى ان مقتضى الظاهر ان يقال لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا لكنه عدل عن هذا الاسلوب على طريق الالتفات الى اسلوب اخر ووضعا للظاهر موضع الضمير لقصد المبالغة فى توبيخ المؤمنين فالمعنى كان ينبغى لمن يدعى انه مؤمن ان يظن خيرا للمؤمن ويكف الطعن فيه ويذب الطاعنين ويقول صريحا على ملأ الناس هذا افك مبين وكذب محض صيانة لعرضه فان شان الايمان يقتضى ذلك وهم سكتوا عنه حين سمعوا الافك وهذا ليس من شان من يتصف بالايمان واصل التوبيخ حاصل لو قيل ظننتم بانفسكم خيرا لكن يفوت فيه المبالغة لان فى ضمن الاسلوب الثانى ان السكوت وترك كف الطعن فيهم من صفات من ليس له ايمان ولا يوجد هذا المعنى فى الاسلوب الاول قوله وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته اى وانما جاز الفصل بين حرف التحضيض الذى هو لولا وبين فعله المختص عليه وهو ظن بالظرف الذى هو اذ سمعتموه لان الظرف مع ما اضيف اليه منزل منزلة فعله لوقوع فعله فيه فالمعنى هلا ظن المؤمنون وقت سماعهم ذلك الافك خيرا بانفسهم قوله

وذلك



وذلك لان ذكر الظرف اهم هذا بيان لوجه وقوع الظرف بين لولا وفعله وتقديمه عليه فوجه كونه اهم ان المقصود تحضيضهم على ان لا يخلو اول الاستماع عن ظن الخير والكف عن الطعن فيهم وحمل كلام الطاعن على الافك بان يقال هذا افك مبين كما يقوله المتيقن المطلع على الحال قوله من جملة المقول اى قوله عز من قائل لولا جاؤا عليه باربعة شهداء الاية من جملة مقول القائلين قالوا هذا افك مبين والمعنى كان ينبغى ان يقول المؤمنون حين سمعوا ذلك الافك ان يقولوا هذا المقول فلولا فى لولا جاؤا ايضا كلمة تحضيض بمعنى هلا اى هؤلاء الافكون هلا جاؤا باربعة شهداء ان كانوا صادقين فى افكهم ذلك قوله فان ما لا حجة عليه فكذب عند الله اى فى حكمه اى ان ما لا حجة عليه فهو عند الله فى حكم الكذب وان كان صادقا فى نفس الامر فكيف اذا لم يكن صادقا قوله ولذلك رتب عليه الحد اى ولكون ما لا حجة عليه فى حكم الكذب رتب عليه الحد حيث قال والذى تولى كبره له عذاب عظيم وهذا مبنى على ان يكون المراد بالعذاب العذاب الدنيوى الذى هو الجلد لا العذاب الاخروى الذى هو المجازاة بالنار قوله يستحقرون دونه اللوم والجلد هو مستفاد من معنى لولا الامتناعية اى لم يمسكم فى الدنيا عذاب عظيم لاجل فضل الله ورحمته عليكم ولكن يمسكم من العذاب ما دون ذلك من الجلد واللوم المستحقرين عند ذلك العذاب العظيم الذى يستحقونه بالقذف والبهتان قوله تلقونه ياخذه بعضكم من بعض الضمير فى تلقونه راجع الى ما فيما افضتم فيه قوله بالسؤال عنه مستفاد من قوله تعالى بالسنتكم اى ياخذه بعضكم من بعض بان تسألوا بالسنتكم فان السؤال انما يكون باللسان قوله وتلقونه على وزن تعدونه مثال من الولق وتاء تلقونه مهموز من الالق وكلاهما بمعنى الكذب قوله وتثقفونه بفتح القاف من باب علم اى تجدونه بعد ما شاعوه وطلبتموه قوله وتقفونه ناقص من قفا يقفو من الاقتفاء بمعنى الاتباع قوله اى وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب معنى الاختصاص ناشئ من تاكيد القول بان يكون بالافواه فان القول لا يكون الا بالافواه قوله سهلا لا تبعة له اى لا اثم له وانما سمى الاثم تبعة لانه يتبع الفعل المجازاة قوله فهذه ثلاثة اثام مترتبة علق بها مس العذاب وجه كون هذه الاثام الثلاثة مترتبة ان تلقى بعضهم عن بعض ذلك واخذه منه بالسؤال متقدم على قولهم بافواههم ما ليس فى قلوبهم لانهم لا يقولونه ما لم ياخذوه بالسؤال عن الاخر وقولهم ما ليس فى قلوبهم متقدم على حسبانهم ذلك القول هينا سهلا لانهم يقولونه ثم يحسبونه هينا وفى تقدم الثانى على الثالث نظر لجواز تاخرها عنه بل هو انسب لان الانسان يستصغر الذنب اولا ثم يقدم عليه ولعل صاحب الكشاف ترك لفظ الترتيب لهذا حيث قال وصفهم بارتكاب ثلاثة اثام ومعنى تعليق مس العذاب بها من حيث ان مس العذاب انما يكون اذا اقترفوا هذه الاثام الثلاثة فشابهت هذه الاثام الثلاثة بالشروط المعلق بها الجزاء قوله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب منه اى ثم كثر استعماله فى مقام التعجب حتى استعملوه فى غير مقام التنزيه فيكون المراد التعجب فقط قوله فان فجورها ينفر عنه اى ينفر الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم ويفوت المقصود من ارساله وهو الدعوة الى الحق وهذا جواب لما عسى يسال بانه كيف جاز ان يكون امراة النبى كافرة كامراة نوح ولوط عليهما السلام ولم يجز ان تكون فاجرة قوله فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لما بعده اى على الوجه الاخير وهو ان يكون سبحان الله تنزيها من ان يكون حرم نبيه فاجرة يكون كلمة التنزيه تقريرا لما قبله من الايات الدالة على نزاهة ساحة عائشة رضى الله عنها عن هذا الافك وتمهيدا لقوله بهتان عظيم اى بسطا وحقيقة التمهيد بسط بساط ليجلس عليه جالس والمراد به فيما نحن لهذا المقام ايراد كلام اولا يكون كالاساس والبساط لكلام يذكر بعده لان للكلام الاتى به من الحسن والقبول ما لا يكون بدونه قوله لعظمة المبهوت عليه وهو الافك المذكور وهو متعلق بالبهتان فوصف البهتان بالعظمة لكون متعلقه امرا عظيما فى الشناعة والقبح فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها اى فان حقارة الذنوب

التي هي افعال وعظمها انما يكونان باعتبار ما تتعلق هي بها من المفاعيل فان الفعل يعد حقيرا اذا كان مفعوله حقيرا وعظيما اذا كان المفعول عظيما قوله كراهة ان تعودوا اوفى ان تعودوا يعني ان ان مع الفعل اعني ان تعودوا في محل النصب على انه مفعول له ليعظكم على حذف المضاف او على نزع الخافض وفي محل الجر بتقدير الجار نحو الله لافعلن بالجر قال ابو البقاء حذف حرف الجر حملا على معنى يعظكم اي يزجركم عن العود يقال عاده وعاد له وعاد اليه وعاد فيه بمعنى وعاد له في هذه الاية بمعنى عادة الحالة الاولى وقد يستعمل العود في ابتداء الشروع في الشيء قال الله تعالى ما يكون لنا ان نعود فيها اي ان نشرع فيها قوله وفيه تهييج وتقريع يريد ان قوله عز من قائل ان كنتم مؤمنين تتميم لقوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله اما للتحريض على الاتعاظ تعليلة واما للزجر تهييجا اي تحريكا للحمية وتوبيخا ومنشأ التهييج ايراد كلمة الشك وان كانوا امنوا بالسنتهم اقول التهييج لا يناسب المقام لان المخاطبين هنا منافقوا الكفرة وهم لا يتهيجون بالتهييج وهو انما يناسب في حق المؤمنين المخلص والمنافقون من الكفرة لا حمية لهم ولا رغبة في امر الدين الحق فطمأ حتى تهيج حميتهم ورغبتهم فيه فان قلت الخطاب في لولا اذ سمعتموه قلتم ما كان لنا ان نتكلم بهذا الى هنا المؤمنين الخلص قلنا يأبى ذلك ما قبله وما بعده فقوله ما لنا ان نتكلم بهذا وقوله ان تعودوا لمثله ولو كان كذلك لقيل ما لكم ان تتكلموا وان تفعلوا مثله قوله الدالة على الشرايع ومحاسن الاداب المراد بالشرايع الحدود المذكورة في الايات السابقة ومحاسن الاداب ما وقع في حيز لولا التحضيضية من تعليم المؤمنين اذ سمعوا ما يعاب عليه في حق اخوانهم المؤمنين ما يليق بهم ان يقولوا قوله ولا يجوز الكشخنة على نبيه ولا يقدر عليها يقال كشخه وكشخنه اذا شتمه وقال يا كشخان والكشخان الديوث الذي لا غيرة له اي ان الله تعالى حكيم في جميع تدابيره ومن حكمته ان لا يجوز الكشخنة على نبيه ولا يجعله قادرا عليها قوله نعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب اي نعاقبوهم ايها الحاكم في الدنيا بالحد على ما ظهر عندكم من اشاعتهم الفاحشة والله تعالى يعلم ما اخفوه في قلوبهم من حب الاشاعة ويعاقب عليه قوله وكذا عطف وان الله رؤف رحيم على حصول فضله ورحمته وحذف الجواب اي وكذا لا له تكرير المنة بترك المعاجلة بالعقاب على عظم الجريمة يدل عليه ايضا عطف قوله وان الله رؤف رحيم على الشرط الواقع بعد لو وهو حصول فضله ورحمته وحذف الجواب فان لو هنا كما تقدم متروك الجواب للمبالغة والتعظيم وجه دلالة حذف الجواب على عظم الجريمة قد مر فيما تقدم فان قلت قوله وان الله رؤف رحيم معطوف على عدم الحصول لان المذكور في حيز المعطوف عليه صورة الانتفاء لا الثبوت والحصول قلنا كلمة لو موضوعة لانتفاء الثاني لانتفاء الاول فاذا انتفى عدم الحصول ثبت الحصول او يقال ان لولا لانتفاء الثاني لوجود الاول وهذا ظاهر قوله ما طهر من دنسها اي من دنس الذنوب ودرنها فالضمير في دنسها للذنوب في قوله بتوفيق التوبة الماحية للذنوب اي ما طهر من دنس الذنوب احد منكم لكن الله يطهر من يشاء ويريد بجمله وتوفيقه الى التوبة الممحصة للذنوب وقبول توبته صرف رحمه الله متعلق الزكاة في قوله ما زكى الى مطلق الذنوب وصاحب الكشاف رحمه الله الى الذنب المخصوص حيث قال في تفسير الاية ولولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة الممحصة لما طهر منكم احد اخر الدهر من دنس اثم الافك ولكن الله يطهر التائبين بقبول توبتهم اذا محضوها فما ذكره صاحب الكشاف اوفق لتلاؤم الاي قوله ولا يحلف بالجزم على النهي افتعال من الالية بفتح الهمزة وكسر اللام وتشديد الياء المفتوحة بمعنى الاقسام والحلف اولا يقصر هو بالجزم ايضا من التقصير فيكون من الالو بمعنى التقصير يقال لا الوك جهدا قوله ويؤيد الاول انه قرئ ولا يتال من التالي على وزن التفعل وجه تاييده له انه من الالية بمعنى الحلف لا احتمال له لغيره قوله ان لا يؤتوا اي ان لا يعطوا وفي ان يؤتوا والوجه الاول على ان يكون ولا يأتل من الالية بمعنى لا يحلف والوجه الثاني على ان يكون من الالو بمعنى لا يقصر فالمعنى على الاول لا يحلف اولوا الفضل في الدين والسعة في المال على ان لا يعطوا اولي القربى وعلى الثاني ولا يقصر اولوا الفضل والسعة في ان يعطوا اولي القربى

وعلى التقدير



وعلى التقديرين يكون الجار محذوفا من ان لكنه على الاول كلمة على وعلى الثاني كلمة في قال صاحب الكشاف والمعنى لا يحلفوا على ان يحسنوا الى المستحقين للاحسان او لا يقصروا في ان يحسنوا اليهم وان كان بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوها فليعودوا عليهم بالعفو والصفح وليفعلوا بهم مثل ما يرجون ان يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم وذنوبهم قوله وقرئ بالتاء على الالتفات اي وقرئ ان تؤتوا بالتاء الفوقانية على وجه الالتفات من الغيبة في ولا يأتل الى الخطاب قوله صفات لموصوف واحد فالعطف راجع الى تغاير الصفات فالمعنى لا يأتل اولوا الفضل والسعة ان يعطوا ناسا جامعين لهذه الصفات اي صفة القرابة والمسكنة والمهاجرة لان الكلام اي الاية وردت فيمن كان كذلك وهو مسطح فانه كان على هذه الصفات الثلث قوله او موصوفات اقيمت مقامها عطف على قوله لموصوف واحد اي قوله عز من قائل اولي القربى والمساكين والمهاجرين اما صفات لموصوف واحد وهو ناس اذ الاية نازلة في شانهم واما صفات لموصوفات متعددة اقيمت تلك الصفات مقام تلك الموصوفات فيكون كل من اولي القربى والمساكين والمهاجرين ذوات متغايرة بالذات فيدخل فيها مسطح دخولا اوليا قوله فيكون ابلغ في تعليل المقصود الذي هو النهي عن التقصير في حق مسطح يعني اذا كان المراد باولي القربى والمساكين والمهاجرين موصوفات متغايرة بالذات يكون ابلغ في تعليل نهي اولي الفضل عن التقصير في حق مسطح لانه الجامع لهذه الصفات الثلث التي اذا وجدت واحدة من هذه في شخص يستحق ان لا يقصر في حقه بمقتضى الاية فكيف اذا اجتمع تلك الثلثة في شخص واحد والحاصل ان تعقيب الوصف للحكم يشعر بان الوصف علة لذلك الحكم فههنا قد ذكرت اوصاف ثلثة لموصوفات ثلث فيكون كل واحد من تلك الاوصاف على حدة علة لحكم النهي فاذا كان كل واحد منها علة للحكم على حدة فاذا اجتمعت كلها في شخص واحد يكون ادعى للنهي عن التقصير في حقه وابلغ في العلية له قوله ورجع الى مسطح نفقته اي نفقته التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا قوله استباحة لعرضهن مفعول له ليرمون الواقع في الاية قوله وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي قال مقاتل هذا خاص في عبد الله بن ابي المنافق وروى عن خصيف قال قلت لسعيد بن جبير من قذف مؤمنة يلعنه الله في الدنيا والاخرة فقال ذلك لعائشة خاصة وقال قوم هي لعائشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر المؤمنات روى عن العوام بن حوشب عن شيخ من بني كاهل عن ابن عباس قال هذه في شان عائشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ليس فيها توبة ومن قذف امراة مؤمنة فقد جعل الله له توبة ثم قرا والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء الى قوله الا الذين تابوا فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل لاولئك توبة وقال وقال الاخرون نزلت هذه الاية في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك كذلك حتى نزلت الاية التي في اول السورة والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء الى قوله فان الله غفور رحيم فانزل الله الجلد والتوبة وان كانت عائشة هي المرادة من الاية فلفظ المحصنات اما لدخول ازواج النبي عليه السلام معها في هذا الحكم او لانها ام المؤمنين فجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة الموصوفات بالاحصان والغفلة والايمان قوله ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد اغلظ مما نزل في افك عائشة حيث جعل الله قذفتها ملعونين في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الاخرة وبان السنتهم وارجلهم تشهد عليهم بما افكوا وبهتوا وانه يوفيهم جزاءهم الذي هم اهله حتى يعلموا عند ذلك ان الله هو الحق المبين وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الاوثان الا ما هو دونه في الفظاعة وما ذاك الا لاظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على انافة محل سيد ولد آدم وخيرة الاولين والاخرين وحجة الله على العالمين قوله ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار يعني يوم في يوم يشهد نصب على انه مفعول فيه وعامله ما في لهم من معنى الفعل المستقر فيه والتقدير يحصل لهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم ولا يجوز ان يكون العامل فيه عذاب لانه مصدر موصوف بعظيم والمصدر اذا كان موصوفا

بصفة لا يميل لعلة ذكرت في تفسير موعدا لا نخلفه في سورة طه قوله وقرا حمزة والكسائي بالياء
للتقدم يعني قرا حمزة والكسائي يوم يشهد بالياء التحتانية لتقدمه واسناده الى الظاهر
المؤنث الغير الحقيقي وهي الالسنة ولبعده عنه بالفصل الذي هو عليهم ويجوز تذكير الفعل
اذا وقع فاصل بينه وبين فاعله الذي هو مؤنث حقيقي مثل حضر القاضي اليوم امراة فكيف
اذا كان الفاعل مؤنثا غير حقيقي قوله يعترفون بها والباء فيها للآلية كما في كتبت
بالقلم والضمير عايد الى الالسنة والايدي والارجل لا الباء التي هي صلة الاعتراف في قولك
اعترف فلان بجريمته فهي هنا محذوفة يعني يعترفون بجوارحهم هذه بجرايمهم التي
منها رميهم المحصنات الغافلات المؤمنات قوله او بظهور اثاره عليها عطف على قوله
بانطاق الله والضمير في اثاره عايد الى العمل المدلول عليه بقوله يعملون فان ما مصدرية
فالمعنى يعترفون بجرايمهم الصادرة عن تلك الجوارح بانطاق الله تعالى اياها او بظهور
اثار عملهم التي فيها كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه جعل رحمه الله الشهادة
مستعارة للاعتراف والقرينة كونها على انفسهم لا على غيرهم والاعتراف حقيقة على الوجه
الاول وهو ان يكون بانطاق الله هذه الجوارح ومجاز مستعار للدلالة على الوجه الثاني
وهو ان يكون بظهور اثار العمل عليها فيراد بشهادتها دلالتها بالاثار الموسومة فيها
على انهم عملوا بهذه الاعضاء من الاعمال ما هذه اثاره وسماته فالاولى على الوجه الثاني
ان يجعل الشهادة من اول الامر مجازا مستعارا للدلالة لا مستعارا للاعتراف المستعار
للدلالة لئلا يرتكب الى تكلف التجوز عن المجاز كما هو المفهوم من تقريره رحمه الله قوله وفي
ذلك مزيد تهويل العذاب اي وفي شهادة السنتهم وايديهم وارجلهم زيادة تهويل العذاب
فان اصل التهويل قد حصل ببيان لحوق اللعن بهم في الدنيا والاخرة وبوصف العذاب
بالعظم ففي شهادة الجوارح زيادة تهويل قوله لما يتهم الامر اي لشاهدتهم امر الدين
كما اخبروا به بلسان السفرة من الانبياء المتلقين اياه من الله تعالى قوله الثابت بذاته الظاهر
الالوهية يعني ان لفظ الحق اما بمعنى الثابت من حق يحق اذا ثبت فيكون بمعنى الواجب لذاته
فحينئذ معنى المبين الظاهر الالوهية لان وجوب الوجود لكونه غير قابل لان يشترك فيه
اثنان يقتضي ان يكون موصوفه الها ظاهر الالوهية فردا لا يشاركه في الوهيته غيره
واحدا يستقل في حكمه احدا لا يقدر على المجازاة سواه واما بمعنى المحق فيكون اشتقاقه
من الحق المقابل للباطل فاستوفى رحمه الله محتملي معناه واختار صاحب الكشاف الوجه
الثاني من هذين الوجهين ولم يتعرض للوجه الاول لان الثاني اوفق للمقام فان قوله
عز من قائل يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اخبار من الله تعالى بان يجازي على الاعمال
يوم القيمة فهو يقتضي ان يكون معنى قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين يعلمون يومئذ
ان الله هو الحق الحاكم بالعدل الظاهر عدالته في المجازاة على الاعمال والقاضي رحمه الله
بنى الكلام في الوجه الاول على قهاريته تعالى وانه فاعل لما يشاء لا راد لحكمه ففسره
على اطلاقه قوله فيكون كالدليل على قوله اولئك مبرؤن مما يقولون فكانه قيل اولئك
اي اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم مبرؤن مما يقوله الافكون لان الخبيثات تتزوج
الخباث ولو صدق قول الافكين في شان عايشة رضي الله عنها لما كانت زوجة النبي صلى
الله عليه وسلم لان النبي طيب طاهر لا يكون زوجته الا طيبة طاهرة مثله لان الطيبات
للطيبين وكونها زوجة الطيب دليل على انها طيبة قوله وقيل الخبيثات والطيبات
من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للافكين فالمعنى الخبيثات من القول
اي الاقوال الخبيثة تقال او تعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون من الرجال والنساء
يتعرضون للخبيثات من القول اي يتعرضون للاقوال الخبيثة وكذلك الطيبات من القول
اي الاقوال الطيبة او تعد للطيبين من الرجال والنساء والطيبون من الرجال والنساء
يتعرضون للطيبات من القول اي يتعرضون للاقوال الطيبة فعلى هذا يكون اولئك اشارة
الى الطيبين والضمير في يقولون للافكين اي اولئك الطيبون مبرؤن عما يقوله الافكون
فيهم او الخبيثين فالمعنى اولئك الطيبون مبرؤن مما يقول له الخبيثون من خبيثات الكلام اي مبرؤ





من ان يقولوا مثل قولهم لا يقولون خبايث الكلام قدم صاحب الكشاف هذا الوجه وهو ان
يكون المراد بالخبيثات والطيبات الاقوال الخبيثة والاقوال الطيبة كما عليه اكثر المفسرين
لا النفوس الخبيثة والنفوس الطيبة لان الكلام مسوق لشان الذين تكلموا كلاما خبيثا
وهم الذين جاؤا بالافك في حق عايشة رضي الله عنها فالمعنى ان الخبيث من القول لا يليق
الا بالخبيث من الناس والطيب من القول لا يليق الا بالطيب منهم فعايشة لا يليق بها
الخبيثات من القول لانها طيبة فيضاف اليها طيبات الكلام من الثناء الحسن وما يليق
بها فاولئك اشارة الى اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه عايشة دخولا
اوليا وقيل اشارة الى عايشة وصفوان ذكرهما الله تعالى بلفظ الجمع كقوله تعالى
فان كان له اخوة فانه يتناول الاخوين قوله يعني الجنة قال محيي السنة فالمغفرة هي العفو
عن الذنوب والرزق الكريم الجنة روي ان عايشة رضي الله عنها كانت تفتخر باشياء
اعطيتها ولم تعط امراة غيرها منها ان جبريل عليه السلام اتى بصورتها في سرقة
من حرير وقال هذه زوجتك وروي انه اتى بصورتها في راحته وان النبي صلى الله عليه
لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرها ودفن في بيتها
وكان ينزل عليه الوحي وهو معها في لحافه ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما
وكان مسروق اذا روى عن عايشة قال حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم المبراة من السماء قوله من الاستيناس بمعنى الاستعلام
فسر رحمه الله قوله عز من قائل حتى تستانسوا بثلاثة اوجه الوجه الاول ان يكون
من الاستيناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف فهو استفعال من انس الشيء اذا
ابصره فالمعنى حتى تستبصروا وتستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ويؤذن
لكم ام لا ومنه قول العرب استانس هل ترى احدا واستانست فلم ار احدا اي تعرفت
واستعلمت والوجه الثاني ان يكون من الاستيناس الذي هو ضد الاستيحاش لان
الذي يجيء الى باب غيره لا يدري ايؤذن له في الدخول ام لا فهو كالمستوحش من خفاء
الحال عليه فاذا اذن له استانس فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله لا تدخلوا بيوت النبي
حتى يؤذن لكم فيكون من باب الكناية حيث ذكر اللازم الذي هو الاستيناس واريد
الملزوم الذي هو الاذن والوجه الثالث ان يكون الاستيناس من الانس وهو ان
يتعرف هل ثم انسان ام لا اول هذا الوجه بعيد يا باه المقام لان المعنى على هذا يكون
هكذا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ما لم تعرفوا ان هناك انسانا فاذا تعرفتم ان هناك انسانا
فادخلوها سواء اذن لكم في الدخول ام لا وليس المقصود من الاية هذا ولو شرط فيه
الاذن بعد تعرف ان هناك انسانا يرجع الى الوجه الثاني مع ان الكلام عام للمعنى لا دلالة
فيه على هذا الاشتراط ولو بالالتزام قوله قال حييتم صباحا وحييتم مساء اي قال
حييتم صباحا اذا دخل صباحا وقال حييتم مساء اذا دخل مساء قوله وربما اصاب الرجل
مع امراته في لحاف هذا وجه تفضيل الدخول بعد الاستيذان والسلام على الدخول بغتة
والدخول بتحية الجاهلية اي فربما اصاب ذلك الرجل الداخل بغير الاستيذان والسلام
الرجل مع امراته في لحاف واحد قوله واستثني ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه
منكر ونحوها يعني يجوز الدخول بغير صريح الاذن في هذه الحالات لان امثال هذه مستثناة
من هذا الحكم لان فيها اذنا بدلالة الحال وان لم يوجد اذن صراحة قال صاحب الكشاف
ذلك مستثنى بالدليل وهو ما قال الفقهاء ان مواقع الضرورات مستثناة من قواعد
الشرع فان الضرورات تبيح المحظورات قوله الرجوع اطهر لكم مما لا يخلو الالحاح والوقوف
على الباب عنه من الكراهة اي الرجوع اشد تطهيرا لكم من كراهة الوقوف على الباب
اي الرجوع مطهر لكم من دنس كراهة الوقوف على الباب تطهيرا بليغا فمن في قوله مما لا يخلو
ليس التي تستعمل مع افعل التفضيل الداخلة على المفضل عليه لان المراد بمجروره الكراهة
وليس في الكراهة الطهارة الا ان يكون من باب العسل احلى من الخل على ما ذكرنا قبله والمهر

السرق الحرير والسرقة واحدة منه والمراد شقة من حرير
صحاح

فى كونه افضل التفضيل من المزيد من مبنى هو اعطاهم فالشذوذ قوله كالربط والخانات الربط
جمع الرباط وهو فى الاصل مصدر مستعمل بالغلبة فيما يربط فيه الدواب من البيوت والخان
ما للتجار قوله وذلك استثناء من الحكم السابق وهو النهى عن دخول البيوت فى قوله غير قائلا
لا تدخلوا بيوتا فالمعنى لا تدخلوا بيوتا بدون الاستيذان الا بيوتا غير مسكونة فانه لا جناح
عليكم فى دخولها قوله وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات عمم رحمه الله المدخل
وخصه صاحب الكشاف بالخربات التى يتبرز فيها والدور الخالية بقرينة غير مسكونة
قوله ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض
يريد رحمه الله بيان سبب اطلاق حفظ الفروج وذكره بلا استثناء شئ وتقييد الغض
بمن التبعيضية وذلك ان المستثنى فى حفظ الفروج وهو الازواج ومن ملكت بملك اليمين
شاذ نادر تجعل لندرته فى حكم المعدوم فذكر مطلقا من غير استثناء واما امر النظر
فاوسع الا يرى ان المحارم لا باس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وثديهن واعضادهن
واسوقهن واقدامهن وكذلك الجوارى المستعرضات والاجنبية يباح النظر الى وجهها
وكفيها وقدميها فى احدى الروايتين فلذا قيد الغض بمن التبعيضية دلالة على ان
المراد غض البصر عما يحرم وقصره على ما يحل واطلق حفظ الفروج حيث لم يقيد بشئ
دون شئ دلالة على ان حفظها عن كل شئ على الاطلاق واجب مبالغة فى تحفظها
وتحريضا عليه والحاصل انه لما كان المباح اقل من المحظور فى باب الجماع جعل لقلته
فى حكم العدم فاطلق الحفظ اى ذكر مطلقا ولم يتعرض للاستثناء دلالة على ان الفرج
واجب الحفظ من غير استثناء شئ مبالغة فى التحريض على تحفظه بخلاف النظر فان المباح
فيه اكثر من المحظور فلم يجعل لكثرته فى حكم العدم فقيد الغض بمن للتبعيض قال صاحب الكشاف
دلالة على ان امر النظر اوسع واما امر الفرج فمضيق وكفاك فرقا ان ابيح النظر الا ما
استثنى عنه وحظر الجماع الا ما استثنى منه فالمراد بالمستثنى منه فى قول القاضى رحمه الله
ولما كان المستثنى منه كالشاذ هو المستثنى وهو الازواج ومن ملكت باليمين لا المستثنى
منه والمراد بالمستثنى منه كما هو المشهور فالمعنى ولما كان الذى استثنى من هذا الحكم
كالشاذ والا فالمستثنى منه على المشهور اكثر من المستثنى وليس كالشاذ النادر لان المعنى
يحفظوا فروجهم عن كل شئ الا عن ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فان المستثنى منه فيه
كل شئ وهو اكثر من المستثنى قوله اطهر لما فيه من البعد عن الريبة الريبة بكسر الراء يجئ
بمعنى الشك وبمعنى التهمة والمراد هنا معنى التهمة قوله لان النظر بريد الزنا اى رسوله
قال صاحب الكشاف لان النظر بريد الزنا ورايد الفجور واخذه كما قال الحماسى
وكنت اذا ارسلت طرفك رايدا بقلبك يوما اتعبتك المناظر رايت الذى لا كله انت قادر
عليه ولا عن بعضه انت صابر قوله وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف
وقول صاحب الكشاف قريب من هذا حيث قال وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة فى الامر
بالتصون والتستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها لغير
هؤلاء وهى الذراع والساق والعضد والعنق والراس والصدر والاذن فنهى عن ابداء
الزين نفسها ليعلم ان النظر اذا لم يحل اليها لملابستها تلك المواقع بدليل ان النظر
اليها غير ملابسة لها لا مقال لحله كان النظر الى المواقع انفسها متمكنا فى الحظر ثابت القدم
فى الحرمة شاهدا على ان النساء حقهن ان يحتطن فى سترها ويتقين الله فى الكشف عنها
فيعلم من تقريره ان قوله عز من قائل ولا يبدين زينتهن من باب الكناية من حيث انه نهى
عن ابداء الزينة يلزمه ابداء محلها وبالعكس فهما متلازمان وكذا النهيان وعلى هذا
يكون حرمة النظر الى هذه المواضع بدلالة النص لا بعبارته قال صاحب الفرايد هو من
باب اطلاق اسم الحال على المحل والمراد بالزينة مواضعها فيكون حرمة النظر الى المواقع بعبارة
النص لا بدلالته كما ذهب اليه صاحب الكشاف وعبارة النص اقوى من دلالته ومال
صاحب الفرايد الى المجاز دون الكناية والى ان اللفظ كلما كان اسهل تناولا كان اقوى
دلالة كما عليه الاصوليون وقيل ان فى الكناية اثبات المقصود بطريق البرهان الا يرى

قول صاحب الكشاف واما امر
الفرج فمضيق لا يخلو
عن لطيفة



انه كيف بالغ فى قوله كان النظر الى المواقع انفسها متمكنا فى الحظر ثابت القدم فى الحرمة وايضا
ان الكناية لا تنافى ارادة الحقيقة فيجوز ان يراد النهى عن ابداء ما يتزين به نفسه ايضا
لئلا ينكسر قلوب الفقراء برؤيته بخلاف المجاز فانه ينافى ارادة الحقيقة لقرينة صارفة
عنها ولهذا قال صاحب الانتصاف فى قوله تعالى ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من
زينتهن يحقق ان ابداء الزينة مقصود بالنهى قوله ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند
المهنة والخدمة المهنة جمع ماهن بمعنى خادم يقال قد مهن القوم يمهنهم مهنة اى
خدمهم وعطف والخدمة عطف تفسيرى وهى ايضا جمع خادم قوله فان الكافرات
لا يتحرجن عن وصفهن للرجال لا يتحرجن اى لا يتأثمن من الحرج بمعنى الاثم لا من الحرج بمعنى
الضيق فانه لا يناسب المقام اى فان الكافرات لا يعددن وصف ما يرونه من مواقع زين
المؤمنات للرجال اثما فاذا لم يكن ذلك عندهن معدودا من الاثم يمكن ان يصفنه للرجال
فلا يرخص ابداء زينتهن عند النساء الكافرات فليس للمؤمنة ان يتجرد بين يدى مشركة
او كتابية وعن ابن عباس الظاهر انه عنى بنسائهن وما ملكت ايمانهن من فى صحبتهن وخدمتهن
من الحراير والاماء والا فالنساء كلهن سواء فى حل نظر بعضهن الى بعض سوى ما بين السرة
والركبة فبنى الكلام على الاغلب فانهن اى المصاحبات من النساء والاماء يحضرن غالبا
عند تجردهن قوله وللعلماء فيه خلاف يعنى اذا كانت المراة كافرة فهل يجوز للمسلمة ان
تنكشف لها اختلف العلماء فيه فقال بعضهم يجوز كما يجوز ان تنكشف للمراة المسلمة
لانها من جملة النساء وقال بعضهم لا يجوز لان الله تعالى قال او نسائهن والكافرة
ليست من نسائنا ولانها اجنبية فى الدين فكانت ابعد من الرجل الاجنبى كتب عمر بن الخطاب
الى ابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنهما ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمام مع المسلمات
قوله يعم الاماء والعبيد قال محيى السنة رحمه الله فى المعالم فى تفسير او ما ملكت ايمانهن
اختلفوا فيها فقال قوم عبد المراة محرم لها فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا وان
ينظر الى بدن مولاته الا ما بين السرة والركبة كالمحارم وهو ظاهر القرآن وقال قوم
هو كالاجنبى معها وهو قول سعيد بن المسيب وقال المراد من الاية الاماء دون العبيد
وعن ابن جريج انه قال او نسائهن او ما ملكت ايمانهن انه لا يحل لامراة مسلمة ان تتجرد
بين يدى امراة مشركة الا ان تكون تلك المشركة امة لها قوله اى اولى الحاجة الى النساء
وهى حاجة المجامعة او دواعيها وهم الشيوخ الهم والممسوحة الهم بالكسر الشيخ الفانى
والممسوح من قطع ذكره وخصيتاه معا والمجبوب من قطع ذكره مع خصيتيه وفى المغرب
الجب القطع ومنه المجبوب وهو الخصى الذى استوصل ذكره وخصيتاه وقد جب جبا لكن
قوله وفى المجبوب والخصى خلاف يشعر بان الجب عنده قطع الذكر فقط قوله وقرا ابن عامر
وابو بكر غير بالنصب على الحال وقرا الباقون بالجر قال الزجاج اما خفض غير فصفة التابعين
لان التابعين هنا ليس بمقصود به المقصود باعيانهم ومعناه لكل تابع اولى الاربة واما
نصبه فعلى الاستثناء اى لا يبدين زينتهن الا للتابعين الا اولى الاربة منهم فلا يبدين زينتهن
لهم واما على الحال اى والتابعين غير مريدين النساء اى التابعين فى هذه الحال اقول
مبنى قول الزجاج فى جر غير صفة على ان الالف واللام فى التابعين للعهد الذهنى والمعهود
الذهنى يعامل معه معاملة النكرات كما فى قوله ولقد امر على اللئيم يسبنى فان يسبنى صفة اللئيم
لان المراد به لئيم من اللئام لا اللئيم المعين وكما قال صاحب الكشاف فى جر غير المغضوب
عليهم صفة لان الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه قوله اكتفاء بدلالة الوصف هذا
تاويل لوصف المفرد بالجمع يعنى مقتضى الظاهر ان يقال او الاطفال لان المقام مقام
الجمع لان ما عطف هو عليه كلها جموع فاختير هنا المفرد لان الطفل لكونه موضوعا
للجنس يغنى غناء الجمع فوضع رو ما للاختصار موضع الجمع اكتفاء بدلالة ذكر صفته جمعا
وهو الذين على ان المراد بالطفل الاطفال قوله وهو ابلغ من النهى عن اظهار الزينة وادل
على المنع من رفع الصوت اى النهى عن الضرب بارجلهن ابلغ من النهى عن اظهار الزينة وادل
على المنع من رفع الصوت اما وجه كونه ابلغ من النهى عن اظهار الزينة فهو ان المسموع اضعف

تاثيراً فى القلب من المبصر المشاهد فاذا كان ضعيف التاثير منهيا عنه شرعا فقوى التاثير اولى بالنهى عنه واما وجه كونه ادل على المنع من رفع الصوت فلا فادته ان الشرع اذا منعهن عن اسماع صوت خلاخلهن للرجال يكون عن سماع صوتهن لهم امنع ولفظة من فى قوله من رفع الصوت متعلقة بالمنع لا التى يدخل على المفضل عليه لاصل التفضيل كانت المرأة تضرب الارض برجليها ليتقعقع خلخالها اى ليتصوت فيعلم انها ذات خلخال وقيل كانت تضرب باحد رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين قوله اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفريط اى تقصير فى الاتيان بالمامورات والتجنب عن المحظورات سيما فى كف النفس عن مشتهياتها قوله فانه وان جب فى الاسلام هو اشارة الى معنى الحديث وهو ان الاسلام يجب ما قبله من الذنوب اى يقطعها ويمحوها وقوله هذا رد سؤال يرد عليه بان التوبة قد صحت بالاسلام فما معنى هذه التوبة فقال فانه وان جب بالاسلام اى فان ما تفعلونه فى زمان الجاهلية قبل الاسلام من الذنوب وان جب ومحى بالاسلام ولكن يلزمكم ان تجددوا عنه التوبة كلما تتذكرونه وتستمروا على التوبة اراد رحمه الله ما يقوله العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كلما تذكره ان يجدد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمر على ندمه الى ان يلقى ربه بحب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما تذكره اى والعزم على كف النفس عن الميل الى ما كفت عنه والا فالكف عن نفس الذنب قد حصل بالتوبة وعن ابن عمر انه قال انكنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس يقول رب اغفر لى وتب على انك انت التواب الغفور مائة مرة فانظر ايها المسكين الغريق فى بحر المعاصى والذنوب ان النبى المعصوم عن الذنوب كلها يستغفر ربه ويستتيب فما حالك هل تتذكر التوبة والاستغفار مع ما فى عنقك من هذه الاحمال اللهم انا نتوب ونستغفرك استغفارا بعدد ما استغفره المستغفرون فاغفر لنا يا مولانا فان شأن العبد الاستغفار عن الذنب والعصيان وشأن المولى العفو والغفران اللهم منك التوفيق على فعل يسعدنا ويصلح عواقبنا اللهم ايقظنا من نوم غفلتنا وارشدنا الى النهج المستقيم وثبت اقدامنا ولا تزلها عن الصراط القويم اللهم ان كان رحمتك للمقبل فالى من يلتجى المدبر اللهم ان كنت لا تغفر الا المحسن فمن للمقصرين والمسيئين الهى وعزتك وجلالك لا احول عن بابك ولو طردتنى ولا ازول عن جنابك ولو قطعتنى قوله وقرأ ابن عامر ايه المؤمنون الى اخره يعنى قرأ ايه بضم الهاء لانها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما حذفت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركة الهاء حركة ما قبلها وقرئ ايه بحذف الالف فى الخط وفتح الهاء للدلالة على الالف المحذوفة على الوصل قوله لما نهى عما عسى ان يفضى الى السفاح المخل بالنسب الحاجز اى لما نهى عما يفضى الى الزنا من الدواعى التى هى النظر الزائد للتجوز وابداء الزينة والضرب بالارجل بعد المنع عن الزنا بان شرع له الحد مبالغة فى المنع عنه فان فى المنع عن دواعى الشئ بعد المنع عن نفس ذلك الشئ مبالغة فى الزجر عن ذلك الشئ امر بالنكاح الحافظ لبقاء النوع قوله وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك اى فى قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم دليل على وجوب تزويج من له ولى من الحراير على وليها ووجوب تزويج من هو مملوك على سيدها اى ما لكها عند طلبها اى عند طلب المناكحة او عند طلبهن على اضافة المصدر الى مفعوله او الى فاعله وفى الكشاف وهذا الامر للندب لما علم ان النكاح امر مندوب اليه وقد يكون للوجوب فى الاولياء عند طلب المرأة ذلك اى النكاح امر مندوب فى نفسه لا واجب فاذا كان مندوبا يكون الامر بالندب ايضا لا للوجوب لكن يجب الانكاح والتزويج على موالى الحراير وسادات الاماء والعبيد اذا طلبوا المناكحة قوله والايامى مقلوب ايايم كيتامى جمع ايم اى ايايم على وزن فاعل جمع ايم بفتح الهمزة وكسر الياء المشددة فقلب الياء والميم عن موضعيه قلب مكان بان وضع كل منهما موضع الاخر فصار ايامى كيتامى اصله يتايم فى جمع يتيم فقلبا قلب مكان فصار يتامى قوله قال فان تنكحى انكح وان تتأيمى وان كنت افتى منكم اتأيم هو استشهاد لاستعمال





الايم فى الذكر والانثى فان التأيم استعمل فى المصراع الاول فى الانثى وفى المصراع الثانى فى الذكر ومعنى البيت وان تنكحى انكح وان تتعزبى اتعزب فقوله وان كنت افتى منكم جملة معترضة بين الشرط والجزاء اى انا اوافقك فى حالتى التزوج والتعزب وان كنت افتى من جماعتك اى احدث سنا منكم قوله وتخصيص الصالحين اى تخصيص الصالحين من العبيد بالذكر مع انهم فى مشروعية نكاحهم على السواء كانوا صالحين ام لا للاهتمام بشانهم قوله او وعد من الله بالاغناء قيل الغنى هنا بمعنى القناعة وقيل اجتماع الرزقين رزق الزوج والزوجة وقال عمر رضى الله عنه عجبت لمن يبتغى الغنى بغير النكاح والله عز وجل يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وعن بعضهم وعد الله الغنى بالنكاح وبالتفرق فقال يغنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وعن النبى صلى الله عليه وسلم التمس الرزق بالنكاح قوله ذو سعة لا تنفد نعمته اى لا تفنى ولا تنتهى بالاعطاء والبذل من نفد الشئ بالكسر نفادا اذا فنى وانفد القوم اى ذهبت اموالهم او فنى زادهم قوله ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال والمال الذى هو سبب النكاح والفرق بينه وبين الوجه الاول مع ان مالهما واحد ان الوجه الاول مبنى على تقدير مضاف قيل نكاحا فالمعنى الذين لا يجدون اسباب نكاح حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه والوجه الثانى ليس على تقدير المضاف بل النكاح بمعنى ما ينكح به وهو عين الاسباب قوله او بالوجدان التمكن منه اى او يراد بالوجدان المنفى فى لا يجدون نكاحا القدرة عليه فالمعنى والذين لا يقدرون نكاحا لعدم استطاعتهم عليه باستيلاء الفقر عليهم فيكون لا يجدون على التقديرين الاولين من الوجود بمعنى المصادفة وعلى التقدير الاخير من الوجدان الذى هو صفة القلب ولتضمينه معنى التمكن والقدرة لم يتعد الى المفعول الثانى فالتصرف فى الاولين فى المفعول وفى الاخير فى الفعل ومال الجميع الى فقد الاسباب التى بها يقتدر على النكاح فسر رحمه الله الاستعفاف بالاجتهاد وهو تفسير باللازم والا فحقيقة الاستعفاف طلب العفة فلما كان الاجتهاد مما يلزم طلب العفة فسره به قوله لان السيد كتب على نفسه عتقه اى اوجبه على نفسه قوله او مفعول لمضمر هذا تفسيره اى او الذين يبتغون الكتاب مفعول لفعل مضمر قبله يفسره فكاتبوهم تقدير الكلام كاتبوا الذين يبتغون الكتاب فكاتبوهم فيكون مثل زيدا اضربه فالفاء فى فكاتبوهم على الوجه الثانى لتضمن الكلام معنى الشرط فتقديره ان ارادوا الكتابة فكاتبوهم ودخولها على الوجه الاول لظاهر قوله والامر فيه للندب عند اكثر العلماء اى هو امر ندب واستحباب ولا يجوز الكتابة على اقل من نجمين عند الشافعى لانه عقد جوز ارفاقا بالعبد ومن تتمة الارفاق التوسعة له بان يكون ذلك المال عليه الى اجل حتى يؤديه على مهل فيحصل المقصود كالدية فى قتل الخطأ وجبت على العاقلة على سبيل المواساة وكانت عليهم مؤجلة منجمة وجوز ابو حنيفة رحمه الله تعالى على نجم واحد وحالة وذهب بعض العلماء الى ان قوله فكاتبوهم امر ايجاب يجب على المولى ان يكاتب عبده الذى علم فيه خيرا اذا سأل العبد ذلك على قيمته او على اكثر من قيمته وان سأل على اقل من قيمته لا يجب قوله فلا يجب كغيرها كالاعتاق حسبة والتدبير قوله واحتجاج الحنفية رحمهم الله تعالى باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء فى الحال يمنع صحتها كما فى السلم فيما لا يوجد عند المحل بكسر الحاء اى عند حلول الاجل المضروب له وللحنفية رحمهم الله تعالى فى جوابه انه لا عجز له فى الحال حتى يمنع صحتها لانه يمكن ان يستقرض ويؤدى به ما كتب عليه من البدل ومع هذا الامكان لا يسلب عنه الاقتدار الذى هو شرط صحة الكتابة عندهم جميعا وقياسه على السلم فيما لا يوجد وقت المحل قياس مع الفارق فان الاجل فى السلم قائم مقام المعقود عليه فاذا لم يوجد المعقود عليه فى وقته فكأنه لم يوجد شرط السلم الذى هو التأجيل فعدم الصحة فى السلم لعدم وجود شرطه فلا يقاس عليه

ما وجد فيه شرط الصحة وهو الكتابة الحالّة قوله وقد روى مثله مرفوعا اى قد روى مثل ما
ذكرت فى تفسير خيرا من الحديث المرفوع الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من ان المراد به الامانة
والقدرة على اداء المال قد اختلف العلماء فى معنى خيرا ههنا قال ابن عمر معناه قوة على الكسب
وهو قول مالك والثورى وقال الحسن ومجاهد والضحاك مالا كقوله ان ترك خيرا اى مالا
روى ان عبدا لسلمان الفارسى قال له كاتبنى قال الك مال قال لا قال تريد ان تطعمنى اوساخ
الناس وفى رواية افتامرنى ان اكل غسالة ايدى الناس ولم يكاتبه قال الزجاج لو اراد
به المال لقال ان علمتم لهم خيرا وقال ابراهيم وابن زيد صدقا وامانة وقال طاوس وعمرو
بن دينار مالا وامانة وقال الشافعى واظهر معانى الخير فى العبد الاكتساب مع الامانة فاحب
ان لا يمتنع المولى من الكتابة اذا كان هكذا وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ثلث حق على الله عونهم المكاتب الذى يريد الاداء والناكح يريد العفاف والمجاهد فى سبيل
الله وحكى ابن سيرين عن عبيدة ان علمتم فيهم خيرا اى ان اقاموا الصلوة وقيل هو ان يكون العبد
بالغا عاقلا فاما الصبى والمجنون فلا تصح كتابتهما لان الابتغاء منهما لا يصح وجوّز ابو حنيفة
كتابة الصبى المراهق قوله وضعفه ظاهر اى ضعف هذا القول وهو ان يكون المراد مالا ظاهر
لفظا اى من جهة اللفظ اذ لو اريد به مالا لكان ينبغى ان يقال ان علمتم لهم خيرا كما قال
الزجاج واصل الاستعمال ان يقال لفلان مال لا فى فلان مال فان جاز ذلك ايضا بتاويل
والاصل عدم التاويل قوله وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز اى قوله تعالى
ان علمتم فيهم خيرا شرط للامر بالكتابة حيث قيل فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ولا يلزم
من عدم هذا الشرط وهو عدم علم الموالى فيهم خيرا عدم جواز الكتابة لان هذا الشرط
ليس شرط جواز الكتابة حتى يلزم من انتفائه انتفاؤه بل هو شرط للامر بها وانتفاء هذا
الشرط يوجب انتفاء المشروط الذى هو الامر بالكتابة فلا يوجب انتفاء جواز الكتابة
فيجوز ان يكاتب الموالى عبيدهم وان لم يعلموا فيهم خيرا غاية ما فى الباب انهم لا يؤمرون
بها من قبل الشرع اذ لم يرد النهى عنها من جهة الشرع كما انه لم يؤمر بها قوله امر للموالى كما
قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم اى قوله تعالى وآتوهم من مال الله امر للموالى المكاتبين
الذين كاتبوهم كالامر الذى قبله وهو فكاتبوهم ان يبذلوا شيئا من اموالهم فالتشبيه فى ان كلا
من الامرين للموالى لا فى المامور به لعدم اشتراكهما فيه فسر مال الله باموالهم لانها لله
تعالى قد اعطاها اياهم ولانهم جميعا عباد الله والعبد وما يملكه لمولاه قوله وفى معناه حط
شئ من مال الكتابة اى فى معنى ايتاء المال اياهم ان يحطوا شيئا من بدل الكتابة الذى عينوه
وفرضوه عليهم قد اختلف العلماء فيه فقال بعضهم هذا خطاب للموالى يجب على المولى ان يحط
عن مكاتبه من مال كتابته شيئا وهو قول عثمان وعلى والزبير وجماعة فيه قال الشافعى
ثم اختلفوا فى قدره فقال قوم يحط عنه ربع مال الكتابة وهو قول على ورواه بعضهم عن على
مرفوعا وعن ابن عباس يحط الثلث وقال الاخرون ليس له حد بل عليه ان يحط ما شاء وهو
قول الشافعى قال نافع كاتب عبد الله بن عمر غلاما له على خمسة وثلثين الف درهم فوضع من
اخر كتابته خمسة آلاف درهم قال سعيد بن جبير كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبه لم يضع عنه شيئا
من اول نجومه مخافة ان يعجز فيرجع اليه صدقته ووضع من اخر كتابته ما احب قوله وهو للوجوب
عند الاكثر اى الامر فى الاية وهو وآتوهم من مال الله للوجوب عند اكثر العلماء فيجب على الموالى
ان يعطوا مكاتبيهم شيئا من المال واذا حطوا عما كاتبوهم عليه شيئا اخرجوا انفسهم من عهدة
الوجوب ولذا قال رحمه الله وفى معناه حط شئ من مال الكتابة وعليه الشافعى رحمه الله واما
عند ابى حنيفة واصحابه رحمهم الله فالامر فى وآتوهم من مال الله للوجوب ايضا لكن المخاطبين
به هم المسلمون امروا على وجه الوجوب بان يعينوا المكاتبين ويعطوا سهمهم الذى جعل الله لهم
من بيت المال كقوله وفى الرقاب فقوله وقيل امر لعامة المسلمين عطف على قيل المذكور وهو
على قوله امر للموالى قوله ويحل للمولى اى يحل له ان يأخذ لبدل الكتابة ما اعطى مكاتبه على وجه الصدقة
من الزكوة وان كان المولى غنيا لان ذلك صدقة للمكاتب فيملكه المكاتب بالقبض له فيكون مثل
سائر ما يملكه بكسبه فيحل له اخذه واذا مات المكاتب قبل اداء النجوم اختلف العلماء فيه فذهب

كثير



كثير منهم الى انه يموت رقيقا وترتفع الكتابة سواء ترك مالا او لم يترك كما لو تلف المبيع قبل
القبض يرتفع البيع واليه ذهب الشافعى واحمد رحمهما الله وقال قوم ان ترك وفاء بما بقى
عليه من الكتابة كان حرا وان كان فيه فضل فالزيادة لاولاده الاحرار ولو كاتب عبده
كتابة فاسدة يعتق باداء المال لان عتقه متعلق بالاداء وقد وجد ويتبعه الاولاد
والاكساب كما فى الكتابة الصحيحة ويفترقان فى بعض الاحكام وهى ان الكتابة الصحيحة
لا يملك المولى فسخها ما لم يعجز المكاتب عن اداء النجوم ولا تبطل بموت المولى ويعتق بالابراء
عن النجوم والكتابة الفاسدة يملك المولى فسخها قبل اداء المال حتى لو ادى المال بعد
الفسخ لا يعتق وتبطل بموت المولى ولا يعتق بالابراء عن النجوم واذا عتق المكاتب باداء
المال لا يثبت التراجع فى الكتابة الصحيحة ويثبت فى الكتابة الفاسدة فيرجع المولى عليه بقيمة
رقبته وهو يرجع على المولى بما دفع اليه ان كان مالا قوله كالدائن والمشترى اى يحل للمولى اخذ
ما اعطى مكاتبه من مال الزكوة وان كان غنيا كما يحل للدائن الغنى ان يأخذ من يد مديونه
لدينه ما قبضه مديونه من المزكين من مال الزكوة وكما يحل للمشترى ما اشتراه من الفقير
مما قبضه من مال الزكوة وان كان المشترى غنيا لان ذلك صدقة للمديون والفقير وهما
يملكانه بالقبض وما ملكاه فهو حل للدائن والمشترى قوله ويدل عليه قوله عليه السلام
فى حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية على ما رواه البخارى ومسلم ومالك عن عائشة
رضى الله عنها قالت تصدق على بريرة بلحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لها
صدقة ولنا هدية وفى رواية اخرى لمسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بلحم بقر
فقيل هذا ما تصدق على بريرة فقال هو لها صدقة ولنا هدية قوله شرط للاكراه
فانه لا يوجد دونه اى قوله ان اردن تحصنا شرط للاكراه لان الاكراه لا يتصور بدون
ارادة التحصن اى التصون عن البغاء فان الآمر الطيعة له لا يسمى مكرها ولا امره اكراها
لها اوهم قيد النهى بارادة التحصن ان يكرهوهن على البغاء ان لم يردن التحصن عنه
وهو غير معقول المعنى لان الاكراه لا يتصور بدون التحصن اوله رحمه الله بتاويلين
الاول ان يكون ان اردن تحصنا شرطا للمنهى عنه وهو الاكراه لا شرطا للنهى فالمعنى
اكرهتموهن على البغاء حين اردن التحصن عنه فلا تفعلوه فيكون الشرط قيدا
للمنهى والثانى ان يكون الشرط قيدا للنهى لكن لا يلزم من عدم هذا الشرط جواز الاكراه
لجواز ان يكون ارتفاع النهى بسبب امتناع المنهى عنه الذى هو الاكراه فان النهى عن
الاكراه مشروط بوجود التحصن فاذا لم يوجد التحصن لا نهى عن الاكراه اذ لا اكراه
حتى ينهى عنه قال صاحب الكشاف الحمد ان اردن تحصنا لان الاكراه لا يأتى الا مع
ارادة التحصن وقال صاحب الانتصاف ان صاحب الكشاف لم يذكر جوابا شافيا وعندى
انه للتقاط فالمعنى ينبغى للسامع ان يحترز عن هذه الرذيلة وان لم يكن زاجرا شرعيا فان
اكرهتن المولى مع ارادتهن التحصن يكون اما آثم خيرا منهم لمافيهن زاجر نفسى عن البغاء
وليس فيهم هذا الزاجر ومآل المعنى انهن مع قصور عقلهن ان اردن التحصن فالموالى
اولى بارادة التحصين ونحوى هذا التاويل التعريض فى قراءة ابن عباس لهن غفور رحيم
وقال الامام ومن الناس من ذكر فيه جوابا اخر وهو ان الاكراه فى الغالب لا يحصل
الا عند ارادة التحصن والكلام الوارد على سبيل الغالب لا يكون له مفهوم الخطاب
لا يكون له مفهوم المخالفة كما ان الخلع يجوز فى غير حالة الشقاق ولما كان الغالب
فى حال الشقاق قال فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت
به وكذا قوله تعالى واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان
خفتم والقصر لا يختص بحال الخوف لكن اجراه على سبيل الغالب الى ههنا كلامه فنقول مراد
صاحب الكشاف من جوابه هو ما ذكره الامام ليس الا وبهذا خرج الجواب عن طعن صاحب
الانتصاف بان جواب صاحب الكشاف ليس بشاف قوله وايثار ان على اذا لان ارادة
التحصن من الاماء كالشاذ النادر اى اختيار كلمة ان فى ان اردن تحصنا الموضوعة للشك
على كلمة اذا الموضوعة لان يستعمل فى مقام الجزم والقطع للاشعار بندرة قصد التحصن

بن الاماء وشذوذه والدلالة على ان التحصن منهن امر من شانه ان يشك فيه ولا يقطع به قوله
والاول اوفق للظاهر لان الظاهر ان يتعلق المغفرة والرحمة لمن يريد العفاف عن الزنا
لا لمن اكره عليه وفي جعل متعلق المغفرة لهن وعيد شديد للمكرهين وتعريض بان المغفرة لهن
لا لهم ويؤيده ايراد الجزاء على سنن الاخبار والاطناب بذكر من بعد اكراههن يعني انتهوا
ايها المكرهون عن اكراههن فانهن مع كونهن مكرهات بنحو القتل واتلاف العضو يؤاخذن
على ما اكرهن عليه لولا ان الله غفور رحيم فكيف بمن يكرههن ومثله قوله تعالى فمن اضطر
غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم قال ابن جني لهن متعلق بغفور لانه ادنى
اليها ولان فعولا اقعد في التعدي من فعيل ويجوز ان يتعلق برحيم اذا قدر رحيم خبرا بعد
خبر ولم يقدر صفة لغفور لامتناع تقدم الصفة على موصوفها والمعمول انما يصح وقوعه
حيث يقع عامله وليس الخبر كذلك وايضا يحسن ان يتعلق لهن برحيم في الخبر لان رتبة
الرحمة اعلى من رتبة المغفرة ولان المغفرة مسببة عنها فكانها مقدمة معنى وان تاخر
لفظا قوله لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات اي بذات الفعل الذي فعله المكره
ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص المكره على صيغة المفعول اي حرم عليه
قتل من اكره على قتله واوجب عليه القصاص ولو لم يستحق المؤاخذة على فعله ذلك لما حرم
عليه ذلك ولما وجب عليه القصاص وهذا على مذهب الشافعي واما عند ابي حنيفة رحمه الله
فالقصاص على المكره بالكسر خاصة وعند الشافعي عليهما جميعا على الفاعل بالمباشرة وعلى
الحامل بالتسبب والتسبب عنده كالمباشرة قوله او لانها بينت الاحكام والحدود وذو
التاويل على تعدية بين والاول على اللزوم قوله والصفات المذكورة صفاتها وهي مبينات
ومثلا وموعظة اي آيات جامعة لكونها مبينات ومثلا وموعظة فالعطف راجع الى
تغاير الصفات وفي الوجه الاول الى تغايرها بالذات كالكيفية الفائضة من النيرين على
الاجرام الكثيفة المحاذية لهما فيكون تلك الاجرام الكثيفة كالمرايا المقابلة للنور يرتسم
فيها كيفية النور ارتسام الصورة في المرآة ثم ينعكس الشعاع منها الى الباصرة وبواسطة
الانعكاس يحصل الابصار وانما قال على الاجرام الكثيفة لان في الاجرام اللطيفة لا يحصل
الارتسام كالهواء فلا يرى وما يرى من بعض الاجرام اللطيفة كالماء والزجاج ففيه نوع
كثافة يقبل بها الارتسام فيرى لذلك والنور بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى
لانه عرض والله تعالى منزه عن ذلك فانه تعالى ليس بعرض كما انه تعالى ليس بجوهر فاذا
اطلق يكون بتقدير مضاف مثل الله ذو نور السموات والارض او على التجوز وللتجوز على
وجوه الاول ان يكون النور بمعنى المنور فالمعنى الله منورهما فيكون من قبيل الوصف
بالمصدر مبالغة والثاني ان يكون بمعنى المدبر فيكون النور مجازا مستعارا للمدبر للجامع
كون كل منهما ما به الاهتداء واشار الى الجامع بقوله لانهم يهتدون به في الامور
والثالث ان يكون بمعنى الموجد وعلى هذا ايضا يكون اطلاق النور على الموجد على وجه
المجاز المستعار والجامع بين النور والموجد الظهور واشار الى الجامع ايضا بقوله
واصل الظهور الوجود والرابع ان يراد به ما به يدرك او ما به يدرك اهل السموات
والارض فحينئذ يكون اطلاق النور على ما به الادراك من قبيل المجاز المرسل فان
النور يلزمه ان يكون سببا للادراك فذكر الملزوم واريد به اللازم وليس كناية
عن هذا اللازم لان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة وحمله على الله تعالى ينافي ارادة
الحقيقة وقوله ومن ثمه اطلق على الباصرة استشهاد على اطلاق النور على ما به الادراك
لئلا يعاب عليه بانه قول لم يقل به احد فقوله وهو اذن من سبب بعينها عليه وهو الله تعالى
بيان لوجه اطلاق النور بهذا المعنى على الله تعالى وما اورده القاضي رحمه الله هنا على
الوجه المذكور قول اختصره من كلام الامامين الامام حجة الاسلام والامام فخر الدين الرازي
رحمهما الله قوله واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه اي الدلالة على سعة اشراق
نوره وفشو اضاءته يعني ان اشراقه واضاءته في السعة والغلبة بحيث يستضيء به جميع
هذه الاجرام العظام الواسعة الاقطار قوله او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية

وقصور



وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول بهما اقول لا يناسب هذا الوجه
حمل النور خبرا وانما يناسبه جعله مبتدأ والله خبرا لكن كون لفظ الله مبتدأ متعين لكون
المبتدأ والخبر معرفتين فليتدبر قوله واضافته الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه
لم يكن على ظاهره اي اضافة النور الى ضميره تعالى حيث قيل مثل نوره ولم يقل مثله دليل
على ان المراد الله ذو نورهما فان دلالة الاضافة على هذا الوجه اظهر من دلالتها على باقي الوجوه
المذكورة وذكر في الكشاف للاضافة وجه آخر وهو ان يراد نور اهل السموات والارض
وانهم يستضيئون به قوله او فعيل من الدرء يعني او يكون الدري من الدرء بمعنى الدفع فحينئذ
لا يكون منسوبا بل الياء الاخيرة مقلوبة من الهمزة الاصلية اصله درئ على وزن فعيل قوله
ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل اي ويدل على ان اصله من الدرء قراءة حمزة وابي بكر درئ
بالهمزة وكذا يدل على ان اصله الهمزة قراءة ابي عمرو والكسائي درئ بالهمزة وكسر الدال وقد
قرئ بالكسر وقلب الهمزة ياء قوله ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب والقياس
حذف احد المثلين كما في تنزل الملائكة والياء مع التاء ليسا مثلين لكن شبه الياء بالتاء
لكونهما زائدتين كما شبهت التاء والنون في تعد ونعد بالياء في يعد فحذفت الواو معهما كما
حذفت في يعد ونحوه قراءة نجي المؤمنين فنجي بحذف النون الثانية وان كانت اصلية
تشبيها لها لاجتماع المثلين بالزائدة قوله يقع الشمس عليها حينا بعد حين بل بحيث يقع
عليها طول النهار وفي حقايق السلمي مثل نوره في عبده المخلص فالمشكاة القلب والمصباح
النور الذي قذف فيه والمعرفة يضيء في قلب العارف بنور التوفيق نور المصباح يوقد من
شجرة مباركة يعني على شخص مبارك ثم بيت انوار باطنة على آداب ظاهرة وحسن معاملته زيتونة
لا شرقية ولا غربية لا دنيوية ولا اخروية جذبه الحق به واكرمه بضيائه يكاد ضياؤه
يتوقد ولو لم يسمع كتابا ولم يدعه نبي وقال الجنيد لا شرقية ولا غربية لا هو مايل الى الدنيا
ولا راغب في الآخرة ولكنه فان الحظ من الاكوان فقيل وعلى هذا يمسك عنان القلم وينادي
بلسان الاضطرار سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قوله وفي الحديث لا خير
في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى المقناة والمقنؤة بفتح النون وضمها المكان
الذي لا تطلع عليه الشمس نقيض المضحاة قوله وفرط وبيصه الوبيص اللمعان يقال وبص وبيصا
اذا لمع لمعانا وعن عائشة رضي الله عنها قالت كاني انظر وبيص الطيب في مفرق رسول الله بعد
ثلث من احرامه وفي رواية كنت ارى وبيص المسك على مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا مبني على تشبيه فوحة الطيب بلمعان النور قوله او تشبيه للهدى وانما قال في الوجه
الاول تمثيل وقال في هذا الوجه تشبيه لان كلا من طرفي التشبيه في الوجه الاول هيئة مركبة
منتزعة من امور فيناسبه التمثيل الذي يستعمل في تشبيه المركب بالمركب خاصة والطرفان
في هذا الوجه مفردان فيناسبه لفظ التشبيه المستعمل في المركب والمفرد قوله وانما ولي الكاف
المشكاة يعني اذا كان المشبه به المصباح لكان ينبغي ان يدخل اداة التشبيه على المصباح لكن
دخلت على المشكاة لان المشكاة مشتملة على المصباح او في حال المشبه من تشبيهه بالشمس فان
المشبه به محفوف بالظلام كالمشبه بخلاف الشمس فانها غير محفوفة بالظلام قوله او تمثيل
لما نور الله به قلب المؤمن والطرفان ههنا مركبان كما في الوجه الاول فلذا آثر لفظ التمثيل
على التشبيه قوله او تمثيل لما منح الله تعالى عباده من القوى الدراكة والتركيب في هذا التشبيه
ظاهر ولذا عبر عنه بالتمثيل وحمله على التشبيه المفرق جائز جوازا مرجوحا لكن حمله على التركيب
ادخل في البلاغة قوله وهي الحساسة اي وهي الحواس الخمس الظاهرة المدركة بالمحسوسات كالسمع
والبصر والذوق والشم واللمس قوله فان الحساسة كالمشكاة لان محلها كالكوى بين رحمه الله
وجه التشبيه في تشبيه كل مفرد من مفردات طرف المشبه بكل من مفردات طرف المشبه به
فوجه الشبه في تشبيه الحساسة بالمشكاة ثلثة اشياء الحلية وكون الوجه الى الظاهر بحيث
لا يدرك غير المقابل والاضاءة بالواسطة وفي تشبيه الخيالية بالزجاجة شيئان الاول
قبول الصور من الجوانب ثم ضبطها الى الصور المخزونة عنده والثاني الانارة وفي تشبيه
العاقلة بالمصباح هو الاضاءة لكنها في المشبه به محسوس وفي المشبه معقول وفي تشبيه المفكرة

اراب جمع ارب بمعنى العضو

بالشجرة المباركة هو التادية الى ثمرات كثيرة لكن المؤدى اليه فى جانب المشبه به محسوس وفى جانب
المشبه معقول وهو النتايج الفكرية الحاصلة من القياسات والعلوم الساذجة الحاصلة
من المعرفات وفى تشبيهها بالشجرة الزيتونة هو افادة الثمرات التى هى الانوار فان الشجرة الزيتونة
تثمر ثمرة الزيت الذى هو مادة النور كان الفكرة تثمر ثمرات النتايج التى هى انوار العلوم
وفى تشبيه القوة القدسية بالزيت هو قوة الاستعداد للاضاءة وقوله لا شرقية ولا غربية
شرط لهذا التشبيه ويسمى مثل هذا التشبيه فى علم البيان تشبيها مشروطا كقوله حمدت دنيا
كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان قوله بالاشياء الخمسة متعلق بتمثيل فان هذه الخمسة
هى الممثل بها قوله اوتمثيل للقوة العقلية فى مراتبها بذلك اى اوتمثيل للقوة العقلية فى مراتبها
الاربع التى هى مرتبة العقل الهيولانى ومرتبة العقل بالملكة ومرتبة العقل المستفاد ومرتبة
العقل بالفعل بذلك اى بتلك الخمسة المذكورة فى الاية من المشكاة والزجاج والمصباح والشجرة
والزيت والابلغ هنا ايضا ان يكون التشبيه من باب التشبيه التمثيلى يحمل على تشبيه المركب من
الامور بالمركب مثله ولذا اختار لفظ التمثيل هنا ايضا واشار رحمه الله ايضا الى وجه
الشبه فى التشبيهات الواقعة فى هذه المراتب وتقريره ان القوة العاقلة فى بدء امرها خالية
عن العلوم كلها لكن قابلة لها فهى فى هذه المرتبة يسمى عقلا هيولانيا وبهذا الاعتبار تشبه
بالمشكاة التى لا نور لها فى حد ذاتها ثم اذا حصلت الضروريات عندها وتمكنت من تحصيل النظريات
فلها فى ذلك التمكن ثلث درجات الدرجة الاولى ان يكون ذلك التمكن بفكر واجتهاد والدرجة
الثانية ان يكون بحدس وهى بحسب الدرجة الاولى يشبه بالزجاجة وبحسب الدرجة الثانية يشبه
بالزيت وتسمى فى هاتين الدرجتين عقلا بالملكة والدرجة الثالثة ان يكون ذلك التمكن
بالقوة القدسية فهى بحسب هذه الدرجة يشبه بالتى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار ولها
فى هذه الدرجة حالتان الحالة الاولى تمكنها من استحضار العلوم متى شاءت وهى تسمى بحسب
هذه الحالة عقلا مستفادا وتشبه بالمصباح والحالة الثانية ان يكون العلوم عندها
حاضرة بالفعل بحيث هذه الحالة عقلا بالفعل وتشبيه بنور على نور واما وجه الشبه فى هذه
التشبيهات فظاهر لمن تامل فانه فى تشبيه القوة العاقلة بالمشكاة الخلو عن الصور والاستعداد
بقبولها وفى تشبيهها بالزجاجة التلألؤ وقبول النور وفى تشبيهها بالزيتونة التحمل والاجتهاد
وفى تشبيهها بالزيت سرعة قبول النور وفى تشبيهها بالشجرة التى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه
نار شدة الاستعداد بقبول النور بلا واسطة وفى تشبيهها بالمصباح حصول النور عندها
وفى تشبيهها بنور على نور اجتماع القدرة مع الفعل بناء على ان القدرة على استحضار العلم متى
شاءت عين النور فيتكرر النور قوله فان الاسباب دون مشيته لاغية اى فان الاسباب عند
مشية الله تعالى لغو واللاغية مصدر بمعنى اللغو قال الله تعالى لا تسمع فيها لاغية ويجوز ان
ان يراد بها الاسم الفاعل والمعنى ذات لغو والمصدر للمبالغة اى ادخل فى المبالغة قوله اذنا للمعقول
من المحسوس هو مفعول له ليضرب افعال من الدنو بمعنى القرب اى ويضرب الله الامثال للناس
تقريبا للامر المعقول من المحسوس وتصويرا له بصورة المحسوس توضيحا له وبيانا قوله وفيه وعد
ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها اى وفى قوله سبحانه والله بكل شئ عليم وعد بالثواب
لمن تدبر هذه الامثال ونظر فيها بنظر العبرة والاستبصار ووعيد بالعذاب لمن سمعها
ولم يبال بها يقال كرثه الغم يكرثه اذا اشتد عليه واكرثه مثله واكترث مطاوعه ويقال
ما اكترث له اى ما ابالى به قوله اوتمثيلا لصلوة المؤمنين اوابدانهم بالمساجد اى فيكون
تمثيلا لصلوة المؤمنين اولابدانهم فى المساجد بالمشكاة والمصباح الكاين فى المساجد فقوله
اوتمثيلا عطف على قوله تقييدا والباء فى قوله بالمساجد بمعنى فى لا الباء الداخلة على الممثل
به قوله وفيها تكرير اى لفظة فيها فى يسبح له فيها تكرير لقوله فى بيوت على تقدير تعلقه بيسبح
مثل فى الدار زيد جالس فيها تكرر فيها للتاكيد لانه بتقدير فى الدار زيد فى الدار قوله فى بيوت
متعلق بما قبله اى كمشكاة فى بيوت وتعلقه بها على انه ظرف مستقر صفة لها قوله لا بيذكر لانه
من صلة ان فلا يعمل فيما قبله عطف على بمشكاة او قوله بما بعده اى قوله فى بيوت متعلق بمشكاة
او بتوقد او بيسبح لا بيذكر لان يذكر معطوف على ما وقع فى صلة ان المصدرية وهو ترفع فى اذن الله





ان ترفع والمعطوف على الصلة فى حكم الصلة فلا يعمل المعطوف ايضا فيما قبل ان المصدرية قوله
والمراد بها المساجد لان الصفة تلايمها اى المراد بالبيوت المساجد لان صفتها التى هى
اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ملايمة للمساجد فان الماذون فى الرفع والتعظيم وذكر
اسم الله فيه يناسب المساجد فتكون قرينة لان يراد بها المساجد قوله وقيل المساجد الثلثة
اى وقيل المراد بالبيوت المساجد الثلثة التى هى الكعبة بناها ابراهيم واسمعيل عليهما
السلام فجعلوها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان عليهما السلام ومسجد المدينة
بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون تنكير بيوت للتعظيم قوله عام فيما يتضمن
ذكره حتى المذاكرة فى افعاله والمباحثة فى احكامه يعنى ليس المراد بقوله ويذكر فيها اسمه
مجرد ذكر اسم الله تعالى فقط بل يدخل فيه المذاكرة فى افعاله والمباحثة فى احكامه لاشتمالها
على ذكر اسمه تعالى قوله ينزهونه او يصلون له فيها اشارة الى ان المراد بقوله سبحانه يسبح
ما حقيقة التسبيح التى هى التنزيه او معناه المجازى الذى هو الصلوة من باب ذكر الجزء
وارادة الكل قوله والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصال يعنى ان
الغدو مصدر غدا زيد اى دخل فى وقت الغدوة فهو بحسب معناه المصدرى لا يناسب ان
يعطف عليه ما هو موضوع للوقت الذى هو الاصال فانها جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب
لكن حسن عطفه عليه باعتبار ان المراد به اوقات الغدوة التى هى ما بين صلوة الغداة وطلوع
الشمس فالغدو نقيض الرواح يقال غدا يغدو وغدوا وغدوة وغدوة فالمراد بالغدو فى قوله
سبحانه بالغدو والاصال الغدوات فعبر بالفعل عن الوقت كما يقال اتيتك طلوع الشمس
اى وقت طلوع الشمس قوله وقرئ والايصال وهو الدخول فى الاصيل فعلى هذا يكون الغدو
بمعنى المصدر وهو الدخول فى وقت الغدوة لا يراد به نفس الوقت قوله على اسناده على احد
الظروف الثلثة اى يكون القايم مقام الفاعل فى قراءة فتح الباء على البناء للمفعول احد
الظروف الثلثة التى هى له وفيها وبالغدو فحينئذ يكون رفع رجال بفعل مضمر يدل عليه يسبح
المذكور تقديره يسبحه رجال قوله ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو اى وقرئ
بالتاء مفتوح العين على البناء للمفعول والتانيث لاسناده الى الجمع الذى هو اوقات
الغدو فان المراد بالغدو على ما ذكر اوقات الغدو لا المصدر ويجوز ان يكون تانيثه باعتبار
اسناده الى فيها لتانيث المجرور به وهو الضمير العايد الى البيوت قوله لا تشغلهم بفتح التاء والعين
من شغل لا بضم التاء وكسر العين من اشغل يقال شغلت فلانا وانا شاغل ولا يقال اشغلت
لانه لغة ردية كذا فى الصحاح فسر التجارة بالمعاملة الرابحة بناء على غالب استعمالها يقال
ناقة تاجرة نافقة واخرى كاسدة قوله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص يعنى ان اريد بالتجارة
المعاملة الرابحة لا مطلق التجارة واريد بالبيع مطلق المعاوضة الشاملة للبيع والشرى
يكون قوله سبحانه ولا بيع تعميما بعد تخصيص لان مطلق المعاوضة عام المعنى الشامل
بحسب المفهوم للمعاملة الرابحة وغيرها ووجه المبالغة ان العام لكثرته فى افراده اشغل
للمرء عن ذكره من الخاص فسلب شغل العام اياهم عن الذكر ابلغ من شغل الخاص قوله او بافراد
ما هو اهم من قسمى التجارة عطف على قوله بالتعميم اى قوله ولا بيع مبالغة بافراد الاهم من
قسمى التجارة وهما البيع والشرى بالذكر قوله فان الربح يتحقق بالبيع الى اخره بيان لوجه
اهمية البيع من الشرى ووجه المبالغة هو افادته ان المتيقن ربحه اذا لم يشغلهم عن الذكر
فعدم شغل المظنون اولى قوله وقيل المراد بالتجارة الشرى فحينئذ يكون عطف ولا بيع
عليه احد ركنى الشئ على الاخر قوله وقيل الجلب اى وقيل المراد بالتجارة الجلب اى جلب
الامتعة من بلد الى بلد وبه يحصل الاكتفاء عن ذكر الشرى لانه انما يجلب للبيع لا للشراء
قوله وفيه ايماء بانهم تجار اى فى وصف رجال بلا تلهيهم تجارة اشارة الى ان هؤلاء
الرجال اهل تجارة ويجوز ان يراد لا يتجرون فلا تلهيهم التجارة فيكون من قبيل ولا ترى
الضب بها ينجحر اى لا تجارة لهم ولا الهاء قوله تضطرب وتتغير يعنى ان المراد بتقلب القلوب
والابصار اما تقلبهما فى انفسهما وهو ان تضطرب من الهول والفزع وتشخص كقوله واذ
زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر واما تقلب احوالها وتغيرهما وانقلاب الحال اما

بانقلاب حال الجهالة الى حال التفقه في القلوب وانقلاب حال العمى الى حال الابصار في الابصار فتفقه القلوب بعد ان كانت مطبوعا عليها لا تفقه وتبصر الابصار بعد ان كانت عميا لا تبصر واما بانقلاب حال توقع النجاة وخوف هلاك المال الى حال اخرى حاصلة من ذلك وقوله لما عرض للقلوب من التدهش والتقلب وانقلاب نظر الابصار وانصرافه لهوله من جانب الى آخر يتحقق ويتعرف من اي ناحية يؤخذ بهم امن ذات اليمين ام من ذات الشمال ومن اين يؤتون الكتب وصحيفة الاعمال من قبل الايمان ام من قبل الشمايل قوله احسن جزاء ما عملوا اي احسن جزاء اعمالهم كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى والمعنى يجزون فيخافون ليجزيهم ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا وعطاء الله عز وجل اما تفضل واما ثواب واما عوض فالتفضل هو ايصال منفعة خالصة الى الغير من غير استحقاق والثواب هو الجزاء على عمل الخير والعوض هو البدل من الفايت كالسلامة بدل الالم والنعم بدل البلايا والمحن والتفضل يكون بغير حساب واما الثواب فله حساب لكونه على حسب الاستحقاق قوله تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية وسعة الاحسان اي قوله عز من قائل والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير لما دل عليه قوله ويزيدهم من فضله من معنى الزيادة وتنبيه على كمال قدرة الله ونفاذ مشيته وسعة احسانه لان الرزق لمن يشاء بغير حساب اثر من آثار هذه الامور الثلثة فان فاقدها ليس من شانه ذلك قوله والذين كفروا حالهم على ضد ذلك اي على ضد حال المؤمنين فانهم يجازون على اعمالهم الجزاء الاحسن ويجدون عند الله ثمرة اعمالهم الصالحة والكفرة يجدون ما حسبوه من الاعمال صالحا ونافعا لهم لغوا مخيبا في العاقبة شبه ما يعمله الكفرة من الاعمال التي يحسبونها اعمالا صالحة نافعة لهم عند الله منجية من عذابه يؤول عاقبتها الى الخيبة ويجدون الامر على عكس ما قدروه بسراب يراه الكافر بقيعة وقد غلبه عطش يوم القيمة فيحسبه ماء فياتيه ليشرب منه ويتشفى من عطشه ذلك فاذا زبانية العذاب عنده يبطشونه ويقيدونه فيسوقونه الى جهنم ويسقونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم ويحسبون انهم يحسنون صنعا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قوله كديمات في ديمة اي في جمع ديمة وهي المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق واقله ما يمطر ثلث النهار او ثلث الليل واكثره ما بلغ من العدة والجمع ديم وديمات قوله وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة اي تخصيص الظمآن بالذكر مع ان ظن السراب ماء لا يختص بالظمان اذ قد يظنه غير الظمآن ماء لتشبيه الكافر به اي بذلك الظمآن في شدة الخيبة عند الاحتياج اما الخيبة فلعدم وجود ما يحسبه واما شدتها فلمصادفة العذاب بدل المحسوبة فان العذاب بدل ما يتوقعون منه الثواب اغلظ واشد وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون شرح صاحب الكشاف الظمآن بالكافر الظمآن وقيده به لان قوله تعالى ووجد الله عنده فوفاه حسابه من تتمة احوال المشبه به والاولى ان يكون هذا التشبيه من التشبيهات المركبة وهذا الاسلوب ابلغ لان خيبة الكافر ادخل وحصوله على خلاف ما يامله اعرق ونحوه في التشبيه قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا فان الظالمين من الكافرين هم الذين يذهب حرثهم بالكلية بخلاف مطلق الحرث والاية من القواطع الدالة على بطلان مذهب الفلاسفة ومن يحذو حذوهم ممن يريد الهداية من غير متابعة نبي فانه يتوهم ان ما هو عليه من متابعة مجرد الوهم هو الحق البحت فاذا تبين له في الخاتمة بطلانه ووجدانه عنده يعرف حينئذ افرس تحته ام حمار قوله عقابه او زبانيته هذا على حذف المضاف وقوله او وجده محاسبا اياه على ظاهره بلا تقدير مضاف قوله استعراضا او مجازاة والاستعراض من استعرضت فلانا اذا قلت له اعرض على ما عندك فتوفية الله حسابه اما استعراضه اي قوله له اعرض على ما عملته وما ادخرت ليومك هذا واما مجازاته على اعماله قوله تعبد في الجاهلية اي تعبد في زمان الجاهلية ولبس المسوح وطلب الدين والمسوح جمع مسح بكسر الميم وهو بلاس الرهبان قوله واو التخيير اي باي من هذين الشيئين شبهت اعمال الكفرة فالتشبيه

حسن



حسن قوله كالظلمات المتراكمة بيان لجمع الظلمات واللجي العميق الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر قوله فان اعمالهم لكونها لاغية الى آخره بيان لوجه الشبه في تشبيهها بكل من السراب والظلمات قوله او للتنويع يعني كلمة او في قوله سبحانه او كظلمات اما للتخيير او للتنويع فان كان للتخيير يكون المشبه امرا واحدا يشبه تارة بالسراب وتارة بالظلمات وان كان للتنويع المشبه امرين شبه احدهما بالسراب والآخر بالظلمات فان عمل الكافر على نوعين حسن مثل العدل والجود وغيرهما من محاسن الاعمال التي عملها بعضهم وقبيح كاضداد المذكورات فشبه عمله الحسن بالسراب الذي يرى ظاهرا حسنا لصفوته ولطافته لكن لا حقيقة لها في المعنى كما ان حسن عمل الكافر كذلك يرى في الظاهر حسنا لكنه لكونه لا اساس له لغو وشبه عمله القبيح بالظلمات التي لا حسن فيها بوجه كما ان قبح فعله كذلك قوله او للتقسيم باعتبار وقتين فان عمل الكافر على قسمين قسم شبيه بالظلمات وقسم شبيه بالسراب لكن هذين القسمين لا يتغايران بالذات بل هما متحدان بالذات متغايران بالصفة والحال فان لعمله الواحد حالين بحسب وقتين احديهما حال مشابهته بالظلمات وذلك في الدنيا لانها ضلال وعمى فهو اشبه شيء بالظلمات وثانيهما حال مشابهته بالسراب وذلك في الآخرة اذ لا يرى ثمرته ونفعه فيها كما كان يتوقعه حين عمله في الدنيا فهو اشبه شيء بالسراب قوله والجملة صفة اخرى للبحر اي وجملة يغشيه موج صفة اخرى للبحر وصفته الاولى لجي واما من فوقه موج فصفة موج او حال منه وكذا من فوقه سحاب صفة موج الثاني او حال منه قوله بالجر على ابدالها من الاولى اي من الظلمات الاولى قوله وهي اقرب ما يرى اليه اي اقرب ما ينظر اليه هو جملة حالية من مفعول اخرج اي اذا اخرج يده والحال انها اقرب ما وقعت عليه الرؤية لم يكد يريها فكيف من ان يرى ما هو بعيدا وابعد قوله لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها يعني نفي القرب من الرؤية لا اصل الرؤية للمبالغة في الوصف بشدة الظلام قوله اذا غير الهجر وفي بعض النسخ اذا غير النائي بسكون الهمزة مصدر نأى ينأى بمعنى اعرض وبعد يريد ان الفراق والبعد اذا غير حب المحبين ومحاه لم يقرب ثابت الهوى من حب مية وهي عشيقته يبرح اي يزول والرسيس الشيء الثابت ورسيس الهوى من باب اضافة الصفة الى الموصوف اي لم يكد الهوى الرسيس اي الثابت في قلبي يبرح ويزول من حبها عند اذا له الهجر حب المحبين قوله والضماير للواقع في البحر اي ضمير اخرج والضمير الذي اضيف اليه اليد وفي لم يكد يريها لمن هو واقع في ذلك البحر اللجي قوله خلاف الموفق تقدير للخبر الذي هو فما له من نور لان من له النور هو الموفق لاسباب الهداية فيكون من ليس له النور على خلافه اي من لم يوفق للنور فهو خلاف الموفق له قوله الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين يريد ان المراد بالرؤية في الم تر هي الرؤية بمعنى الابصار لكن استعيرت للعلم الجازم الثابت بالبرهان تشبيها له بالرؤية بالبصر في كونه قاطعا قوله ومن لتغليب العقلاء اي لفظه من في من في السموات والارض لتغليب العقلاء على غيرهم والا فالتسبيح غير مختص بهم فان العقلاء وغير العقلاء من اصناف الحيوانات والجمادات يسبحون له جميعا لقوله سبحانه الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قوله على الاول تخصيص اي تخصيص ذكر الطير وافراده بالذكر بعد ما كان داخلا فيمن في السموات والارض اذا اريد بها المعنى العام الشامل لذوي العقول وغيرهم كما هو كذلك على الوجه الاول لان في الطير من كمال الصنع ما ليس في غيرها من المخلوقات واما اذا اريد بمن في السموات والارض الملائكة والثقلان لا يكون ذكر الطير تخصيصا بعد تعميم بل يكون عطفه على من في السموات والارض من باب عطف الذوات المتباينة بالذات قوله كل ما ذكر وهو من في السموات والارض والطير قوله اختيارا وطبعا الدعاء والتسبيح بالاختيار يكون في الحيوان وبالطبع في الجمادات لقوله والله عليم بما يفعلون تعليل لرجوع ضمير علم في قد علم الى الله تعالى فان اسناد عليم الى الضمير الراجع الى الله تعالى قرينة على ان فاعل علم هو الله سبحانه قوله او علم كل يريد ان الضمير في علم يجوز ان يكون راجعا الى كل

فحينئذ يكون العلم مجازا عن الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه وهذا التأويل ناظر
الى ان يكون المراد بكل كل واحد ممن فى السموات والارض والطير وقوله مع انه لا يبعد ان
يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا ناظر الى ان يكون المراد به الطير فقط قوله ومنه البضاعة المزجاة
فانها يزجيها كل احد اى يسوقها ويطردها من عنده ولا يقبلها لقلته قوله بان يكون قزعا
بفتح القاف والزاى جمع قزعة وهى قطعة من السحاب قال الراغب اصل معنى السحاب الجر
كسحب الذيل فسمى السحاب لانجراره بجر الريح له والسحاب يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرباب
ولما اقتضى التأليف ومعنى لفظة بين التعدد والسحاب واحد غير متعدد اوله رحمه الله
بقوله بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض فصح بهذا التأويل دخول بين عليه فالمعنى ثم
يوقع التأليف بينه بعد ما كان قطعا قوله من فتوقه اى من شقوقه قال الراغب الودق
قيل ما يكون فى خلال المطر كانه غبار وقد يعبر به عن المطر كما فى قوله تعالى فترى الودق
يخرج من خلاله ويقال لما يبدو فى الهواء عند شدة الحر وديقة قوله من برد بردا بفتحتين
وهو حب الغمام فيكون من برد بيانا للجبال اى ينزل من جبال فى السماء كائنة من برد حب الغمام
قوله وقيل المراد بالسماء المظلة اى المراد بالسماء ما يرى من سقف السماء التى تشبه بالمظلة
لا السحاب فيجوز ان يكون فى السماء جبال من برد كما فى الارض وينزل المطر من تلك الجبال
الكائنة فى السماء وليس فى العقل دليل قاطع يدل على بعدها بل وليس فى الشرع ايضا ما
يدل على امتناعه قوله وقد يبرد الهواء بردا مفرطا الى آخره واقع فى مقابلة قوله والمشهور
الى آخره اى وقد قيل فى حدوث المطر ان الهواء قد يبرد غاية البرد فينقبض انقباضا فيتكاثف
وينعقد سحابا وينزل منه المطر فعلى هذا يتكون المطر من الهواء المنقبض بالبرد لا من البخارات
الصاعدة من المياه والاراضى الرطبة كما هو المشهور بين الحكماء قوله واليه الاشارة
بقوله فيصيب به من يشاء اى والى استناد الكل الى ارادته تعالى اشار بقوله فيصيب
به من يشاء فان تعليق الاصابة والصرف بالمشيئة دليل على ان الحوادث كلها مستندة
الى ارادته تعالى قوله والضمير للبرد بفتح الراء وهو مفعول ينزل المحذوف ويجوز ان يراد به
البرد المذكور وهو ضعيف لان ذلك مبدأ الاصابة لا المصاب به فان المراد بالمذكور الجنس
وبالمحذوف الفرد واذا كان من فى من برد تبعيضيا يجوز ان يرجع اليه الضمير قوله وبضمها
للاتباع اى لاتباع حركة الراء لحركة الباء قوله اى من حيث انه توليد الضد من الضد اى من حيث
ان اذهاب الابصار وتوليد النور من النور اى يكاد نور برقه يذهب بنور الابصار وجه
دلالته على كمال القدرة جعل الضد اصلا ومنشأ للضد مع التنافى وبعد المناسبة
بينهما ولا شك ان جعل مضاد الشئ ومباينه سببا لحصول ذلك الشئ اثر من آثار كمال
قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الحاجة اما دلالته على وجود الصانع وكمال
قدرته فمن حيث ان من فى السموات والارض يدل على وجود الصانع وتسبيحه مقالا او حالا
وكذا التغيرات والتحولات من انسياق السحاب وصيرورته ركاما وخروج المطر منه ونزول
البرد من السماء وظهور سنا البرق على الصفة المذكورة وانقلاب الليل والنهار
لكونها امورا ممكنة لا تتكون من نفسها دالة على موجد كامل القدرة واذا دلت على انها
آثار ايجاد الصانع يدل ايضا على ان موجدها عالم بها كلها لان الايجاد تابع للارادة
والارادة تابعة للعلم فما لم يتعلق علمه تعالى بايجاد شئ لم يرده وما لم يوجده ودلالتها
على نفاذ مشيئته تعالى ظاهرة فانه لولا نفاذ المشيئة لا تتكون هذه الاكوان ولما دلت على
ان الله خالقها وموجدها دلت ايضا على تنزهه تعالى واستغنائه عنها لان الموجد
للشئ وخالقه لا يحتاج الى ذلك الشئ فانه تعالى اوجده ولم يكن شيئا فهو محتاج اليه
تعالى والمحتاج اليه لا يحتاج الى محتاجه قوله من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص وهو
النطفة يعنى ان تنكير ماء للافراد فيحتمل ان يكون للافراد نوعا فانه تعالى خلق كل نوع
من انواع الدواب من نوع ماء مختص بذلك النوع فخلق نوع الانسان من ماء مختص بذلك النوع
وخلق نوع الفرس من ماء مختص به وعلى هذا سائر الحيوانات ويحتمل ان يكون للافراد شخصا
فانه تعالى خلق كل دابة من ماء مخصوص بها وهو النطفة فيرد عليه ان من الحيوانات





ما ليس مخلوقا من النطفة كالهوام فحمل رحمه الله معنى الكل فى خلق كل دابة على التغليب اى
تغليبا للاكثر المخلوق من النطفة على الاقل الغير المخلوق منها قال صاحب الكشاف او
خلقها من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوام
ومنها بهائم ومنها ناس فذهب رحمه الله الى ان كل دابة مخلوقة من النطفة من غير
ذهاب الى معنى التغليب اى خلق كل دابة من النطفة غير ان النطفة التى خلقت منها الهوام
مغايرة مخالفة لنطفة خلقت منها البهائم والانسان ادرج الرطوبة التى خلقت منها
الهوام فى جنس النطفة واما تعريف الماء فى قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى فلان
المراد بالماء الجنس فان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من جنس الماء وان تخللت بينه
وبينها وسائط قالوا خلق الله الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها
منه وآدم من تراب خلقه منه قوله وقيل من ماء متعلق بدابة على انه صفة لدابة اى دابة
كائنة من ماء قوله وانما سمى الزحف مشيا على الاستعارة يقال زحف الدباء زحفا
اذا مضى قدما والدباء الجراد قبل ان يطير والصبى يزحف على الارض قبل ان يمشى فمقتضى
الظاهر ان يقال من يزحف مكان من يمشى لكن عبر عن الزحف بالمشى تشبيها له به فى السير
والمرور على وجه الارض قوله او بالمشاكلة اى او يكون تسمية الزحف مشيا للمشاكلة فانه
لما وقع ذكر الزحف فى صحبة ذكر المشى حيث قيل ومنهم من يمشى على رجلين عبر عنه به للمشاكلة
والازدواج وجعله صاحب الكشاف من باب استعارة المرسن للانف ولم يجوز صاحب
المفتاح كونه من باب الاستعارة بل ذهب الى انه من اطلاق لفظ المقيد على المطلق فيكون
مجازا مرسلا لا استعارة والظاهر ان ما فى الاية من باب الاستعارة لان سير الحية ليس
مشيا بحسب اللغة بخلاف الانف والمرسن فانهما كالمترادفين بحسب اللغة قوله فان اعتمادها
اذا مشت على الاربع هو تعليل ادراج مثل العنكبوت فى جنس الماشى على الاربع وان كانت
قوائمه ازيد من اربع فان المراد بالاربع ما يتوقف عليه المشى ولا مدخل لما زاد على الاربع
فى العنكبوت فى المشى والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة يعنى لما كانت
هذه الامور المفصلة عين ما اجمل بلفظ دابة كان الانسب ان لا يختلف هذه الامور
فى التعبير بحيث يعبر عن البعض بمن وعن البعض الآخر بما بل يعبر كلها بلفظ واحد
وهو لفظ من كما عبر عن المجمل بلفظ واحد وهو لفظ دابة ويرد عليه ان التوافق
يحصل بلفظة ما فى الجميع فالاوجه ان يرجع فى نكتة التعبير بمن الى تغليب العقلاء على
غيرهم كما فعله صاحب الكشاف قوله وتذكير الضمير لتغليب العقلاء اى تذكير ضمير
منهم فى المواضع الثلثة والظاهر ان يقال منها او منهن لرجعه الى دابة لتغليب
العقلاء على غيرهم والاولى ان يقول وضمير العقلاء لتغليبهم لان لفظة هم
موضوعة للعقلاء وتذكير الضمير يكون فى العقلاء وفى غيرهم قوله والترتيب لتقدم
ما هو اعرف فى القدرة يعنى ان ترتيب هذه الدواب الموصوفة بالمشى فى الذكر حيث
ذكر اولا من يمشى على بطنه ثم من يمشى على رجلين ثم من يمشى على اربع لان الآية الكريمة مسوقة
لبيان قدرة الله النافذة فى الاشياء والقدرة اعرف واظهر بمن يمشى على بطنه ممن
يمشى على رجلين وبمن يمشى على رجلين اظهر ممن يمشى على اربع لان المشى بلا رجل اعجب
من المشى على رجلين والمشى على رجلين اعجب من المشى على اربع والقدرة فى الاعجب اعرف
واظهر منها فى العجيب فقدم ما هو اظهر دلالة على القدرة على ما دونه قوله مما ذكر ومما
لم يذكر بسيطا او مركبا هذا التعميم مستفاد من لفظ المبهم وصيغة المضارع المراد بها
الاستمرار التجددى فالمعنى يتعلق ايجاده بكل ما يريده كائنا ما كان وفى اى زمان
لا يختص قدرته بمقدور دون مقدور ولا ايجاده بزمان دون زمان بل يدخل
الجميع تحت قدرته الشاملة وحيطة مشيئته النافذة قوله فيفعل ما يشاء يريد ان قوله
عز من قائل ان الله على كل شئ قدير جملة استئنافية وقعت فى معرض التعليل لقوله
يخلق الله ما يشاء قوله والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم
فيكون اللام للعهد اشارة الى المؤمنين المعهودين عند المخاطب خارجا وذهنا قوله

فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه لما اقتضى ظاهر الاسلوب ان يقال ليحكما اوله رحمه الله بصرف اسناده الى النبى بناء على ان النبى عليه السلام هو الحاكم والمدعو اليه ظاهرا وان كان الحاكم فى الحقيقة هو الله تعالى فلما كان الحاكم والمدعو اليه ظاهرا هو النبى عليه السلام لزمه ان يبين للجهة لذكر اسم الله مع ذكر رسوله فقال وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه حكم الله قوله اذا كان الحق عليهم اى اذا علموا ان الحق يحكم به لخصمهم لا لهم وكلمة على فى عليهم هى التى تستعمل فى المضار كما ان كلمة اللام فى قوله لا تحكم لهم هى التى تستعمل فى المنافع قوله وهو شرح للتولى ومبالغة فيه اى قوله واذا دعوا الى الله ورسوله الاية شرح التولى المذكور فى الاية السابقة بقوله ثم يتولى فريق منهم ووجه المبالغة من حيث انه جئت الجملة الجزائية بالجملة الاسمية وعبر عن توليهم بالاعراض الدال على بعدهم عن قبول الحكم بالحق راسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا على ما ذكر فى تفسير والذين هم عن اللغو معرضون قوله وتقديم للاختصاص فيفيد قوله اليه مذعنين الى رسول الله منقادين لا الى غيره قوله اضراب عن القسمين الاخرين وهما ارتيابهم من رسول الله بتهمة باعثة الحذر وال نقتهم به وخوفهم ان يحيف الله ورسوله عليهم فى الحكومة قال الطيبى رحمه الله ان بل اضراب عن نفس التقسيم يعنى دع التقسيم فانهم هم الكاملون فى الظلم الجامعون لتلك الاوصاف على الكمال ولذا صدوا عن حكومتك يدل عليه اتيان اسم الاشارة والخطاب وتعريف الخبر باللام للجنس وتوسط ضمير الفصل والله اعلم قوله وكلاهما باطل اى الثانى وهو ان يكون الخلل فى الحاكم باطل بتعيّنه لظهور انهم ما راوا فى الرسول ما يتهم به ولا يتوهم منه ان يحيف فى حكومته ويظلم احدا فتعين القسم الاول وهو ان امتناعهم واعراضهم عن الحكومة بالحق لمرض فى قلوبهم وهو مرض كفرهم وميلهم الى الظلم قوله والفصل لنفى ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه اى ضمير الفصل الداخل بين المبتدا والخبر فى اولئك هم الظالمون للدلالة على ان الظلم مقصور عليهم منفى عن غيرهم لا سيما المدعو الى حكمه اى لا سيما الذى دعى الى حكمه اى الظلم منفى عمن سواهم عموما وخصوصا عن المدعو اليه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم فانه لا يتصور منه الظلم اصلا قوله على عادته تعالى فى اتباع ذكر المحق المبطل كلمة على فى على عادته متعلقة بمحذوف هو خبر والمبتدا انما كان قول المؤمنين الاية بتاويل هذا الكلام او هذا القول اى قوله تعالى انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا اولئك هم المفلحون وارد على عادته تعالى فى جعل ذكر المحق تابعا لذكر المبطل قوله والتنبيه عطف على اتباع ذكر المحق اى على عادته فى التنبيه الى اخره فان قوله عز من قائل انما كان قول المؤمنين الاية تنبيه ايضا على ما ينبغى ان يقال عند الدعوة الى الحكم بالحق بعد الانكار لما لا ينبغى من التولى والاعراض بهمزة الانكار الداخلة على ما هما مسببان عنه من مرض قلوبهم وارتيابهم وخوفهم ان يحيف الله عليهم ورسوله وانكار السبب كناية عن انكار المسبب عن المراد بما ينبغى ان يقولوا عند الدعوة الى الحكومة بالحق سمعنا واطعنا وبما لا ينبغى ان يتولوا عن الحكومة ويعرضوا عنها وهمزة الانكار وان لم تدخل على فعل التولى والاعراض ولكن دخلت على ما هو سبب لهما ليتوسل بانكار السبب الى انكار المسبب وكلمة كان فى انما كان قول المؤمنين مثل كان فى قوله تعالى ما كان لله ان يتخذ من ولد اى بمعنى ما يصح وما ينبغى وما يستقيم قال صاحب المطلع معناه انما صح واستقام القول المؤمنون سمعنا واطعنا ولهذا قال الفراء فى معناه انما كان ينبغى ان يكون قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ان يقولوا سمعنا واطعنا والتحقيق فى هذا التركيب ما ذكره صاحب الانتصاف حيث قال فائدة دخول كان المبالغة فى نفى الفعل الداخل هو عليه بتعديد جهة نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار خصوصية الفعل بعد كان فهو نفى مرتين فمعنى الانبغاء فى قول القاضى رحمه الله والتنبيه على ما ينبغى بعد انكاره لما لا ينبغى مستفاد من لفظة كان فى انما كان قوله وقرئ قول بالرفع على انه اسم كان وخبره ان يقولوا والقراءة بالنصب على العكس قال ابن جنى والرفع قراءة على والحسن والنصب قراءة الجماعة وهو اقوى لان من شرط اسم كان ان يكون اعرف من خبرها وقوله ان يقولوا سمعنا

اعرف



اعرف من المؤمنين لان ان وصلتها تشبه المضمر من حيث انه لا يجوز وصفها كما لا يجوز وصف المضمر والمضمر اعرف ومثله قوله عز من قايل وما كان جواب قومه الا ان قالوا وقال صاحب المطلع ان يقولوا اوغل لانه لا سبيل اليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين لانه يحتمل ان يحتمل عنه الاضافة فيبقى منكرا قوله وقرا يعقوب وقالون عن نافع بلا ياء اى بلا ياء بعد الهاء قال صاحب المطلع قرا العامة يتقه بياء ملفوظة بعد الهاء وهو الاصل فيما اذا تحرك الحرف قبل الهاء وليست بلازم الا ترى انه اختير حذف الياء فى يتقيه فى الرفع مثل عليه قوله وحفص باسكان القاف فشبه تقه بكتف وخفف هذا توجيه لجواز اسكان القاف يعنى اسكن القاف فى يتقه تشبيها لتقه فى يتقه بكتف فانه على وزنه فخفف القاف بالاسكان كما يجوز تخفيف كتف باسكان تايه قال ابن الانبارى وهو على لغة من يقول لم ار زيدا ولم اشتر طعاما ولم يتق زيدا يسقطون الياء منه للجزم ثم يسكنون ما قبلها قوله جواب لا قسموا على الحكاية اى على حكاية قول المنافقين حين اقسموا حيث كان المنافقون يقولون مقسمين بالله لئن امرتنا بالخروج عن ديارنا واموالنا لنخرجن ولكن غير عبارتهم هذه عند حكاية قولهم هذا لرسول الله فقيل لئن امرتهم ليخرجن معبرا عنهم بلفظ الغيبة قوله اى المطلوب منكم طاعة معروفة هذا بيان ان ارتفاع لفظ طاعة على انه خبر مبتدا محذوف وقوله او طاعة معروفة امثل اى افضل على ارتفاعه بانه مبتدا خبره محذوف وقوله لتكن حكاية على انه فاعل محذوف وكان فى لتكن تامة اى لتوجد ولتصدر منكم طاعة الله المعروفة بالطاعة التى لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخلص من المؤمنين الذين طابق باطنهم ظاهره او الطاعة المعروفة بالطاعة اللايقة بالله تعالى او المعروفة المعهودة فى كتاب الله المفروضة على عباده قوله امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة فى تبكيتهم اى قوله تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر للرسول بتبليغ قول الله تعالى لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول على وجه الحكاية فالمعنى بلغ اليهم قولى لهم هذا فحينئذ يكون قوله فان تولوا خطابا لهم على صيغة المستقبل المحذوف منها احدى التائين ويكون من جملة ما خاطبهم الله به المامور بتبليغه اليهم والذى الجاه رحمه الله الى هذا التاويل كون مقتضى الظاهر ان يقال قل اطيعوا الله واطيعونى فان تولوا فانما على ما حملت وان تطيعونى تهتدوا وما على الا البلاغ المبين ووجه المبالغة فى التبكيت فى صورة خطاب الله لهم ظاهر فان توجيه الكلام اليهم على وجه الخطاب الزم لهم والحم مما يورد على وجه الغيبة بان يقال قل ليطيعوا الله وليطيعوا الرسول بمعنى بلغ اليهم قولى هذا فان فى الخطاب من دهشة المخاطب وعجزه عن التزام الجواب ما ليس فى الغيبة والمفهوم من ظاهر كلام صاحب الكشاف ان المبالغة فى التبكيت مستفادة من التعبير عنهم بلفظ الخطاب فى فان تولوا بعد التعبير عنهم بلفظ الغيبة فى واقسموا بالله جهد ايمانهم على طريقة الالتفات حيث قال صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو ابلغ فى تبكيتهم يريد فان تولوا فما ضررتموه وانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن عهدة تكليفه واما انتم فعليكم ما كلفتم من التلقى بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم انفسكم لسخط الله وعذابه وان اطعتموه فقد احرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهدى فالنفع والضرر عايدان اليكم وما الرسول الا ناصح وهاد وما عليه الا ان يبلغ ما له نفع فى قبولكم ولا عليه ضرر فى توليكم الى هنا كلامه قوله ومن للبيان اى لفظة من فى منكم لبيان ان الذين امنوا من المخاطبين قوله تقديره وعدهم الله واقسم يريد انه مضمر بعد ذكر مفعول وعد تقديره وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات واقسم ليستخلفنهم فى الارض قوله بالتقوية والتثبيت متعلق بقوله ليمكنن لهم اى يجعلن دينهم ممكنا مقررا لهم بان يقويناهم ويثبتنا هم عليه قوله حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب معنى اظهرهم غلبهم بالتشديد واصله من ظهرت على الرجل غلبته وظهرت بفلان علوته واظهرت بفلان اعلنت به واظهره الله على عدوه اى غلبه عليه اى جعله غالبا على عدوه قوله وخلافة الخلفاء الراشدين عطف على النبوة اى وفيه دليل ايضا على صحة خلافة الخلفا

الراشدين فقوله اذ لم يجتمع الى آخره تعليل لكون الآية دليلا على صحة خلافتهم كما ان قوله للاخبار
بالغيب تعليل لكونها دليلا على صحة النبوة اى للاخبار عن الغيب الذى هو استخلافهم فى الارض
وتمكين دينهم لهم وتبديل خوفهم امنا وكل ذلك كان اخبارا عما سيكون فى المستقبل وقد وقع
كما اخبر به فيدل لكونه امرا خارقا للعادة على صحة نبوة الرسول عليه السلام والمراد بالموعود
فى قوله اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم هو الاستخلاف وتمكين الدين المرتضى وتبديل
الخوف امنا وبالموعود عليه الايمان والعمل الصالح فان الله تعالى وعدهم تلك الامور الثلثة
المذكورة على الايمان والعمل الصالح فهما كالشرط لها والعلة حيث رتبها عليهما فان ترتيب
الحكم على الوصف مشعر بعليته له فالمعنى اذ لم يجتمع المرتب والمرتب عليه فى الوعد لغير الخلفاء
الراشدين ولما انحصر الموعود والموعود عليه فيهم ولم يبق للآية احتمال لغيرهم تكون دليلا
على صحة خلافتهم لا محالة **قوله** يعبدوننى حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد اى
هو حال من الذين فى قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات مفيدة ان وعدهم ذلك
مقيد بعبادتهم له تعالى حمل رحمه الله معنى يعبدوننى على معنى يثبتون على توحيدهم اياى
بناء على ان التوحيد اساس العبادة اذ لولاه لا عبرة بها ومعنى الثبات على التوحيد مستفاد من
وصف العابد بالعبادة واسنادها **قوله** او استيناف لبيان المقتضى للاستخلاف والامن
كان سائلا قال ما حالهم حتى استحقوا بسببها استخلافهم وامنهم من الخوف فقال تعالى
يعبدوننى اى استمرارهم على عبادتى اقتضى ذلك **قوله** لا يشركون بى شيئا حال من الواو اى
من واو يعبدوننى فيكون من الاحوال المتداخلة **قوله** ومن ارتد او كفر هذه النعمة يعنى ان كفر
يحتمل ان يكون من الكفر الذى هو ضد الاسلام او من كفران النعمة وهو نعمة الاستخلاف
والامن من الخوف **قوله** الكاملون فى فسقهم معنى الكمال مستفاد من ضمير الفصل وتعريف الخبر
المفيدين للقصر والتخصيص مثل هو الرجل كل الرجل قوله حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه
الآيات او كفروا بتلك النعمة العظيمة اشارة ايضا الى محتملى معنى الكفر **قوله** ولا يبعد عطف ذلك
على اطيعوا الله اى ولا يبعد ان يكون قوله عز من قائل واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا
الله عطفا على قوله فيما قبل اطيعوا الله واطيعوا الرسول **قوله** فان الفاصل وعد على المأمور
به تعليل لقوله لا يبعد يعنى لا يبعد عطفه عليه وان طال بالكلام الفاصل بينه وبين
ما عطف هو عليه وهو وعد الله الذين امنوا الآية لان الفاصل ليس باجنبى بل هو وعد
بنعمة الاستخلاف والامن من الخوف وتمكين الدين للمأمور على اتيان المأمور به الذى هو طاعة
الله وطاعة رسوله **قوله** وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة هى فيه بقوله لعلكم ترحمون كما
علق به الهدى اى تعليق الرحمة بطاعة الرسول فى هذه الآية بقوله لعلكم ترحمون مثل التعليق
التى علق بها الاهتداء فى قوله قبيل هذا وان تطيعوه تهتدوا الواقع بين المعطوف والمعطوف
عليه فحاصل معنى قوله كما علق به الهدى كتعليق الهدى بالطاعة والا لا يتناسب طرفا التشبيه
فقوله وتعليق الرحمة بها مبنى على ان لعلكم ترحمون حال من واو اطيعوا الرسول فقط او مفعول
له لاطيعوا فالمعنى اطيعوا الرسول راجين ان ترحموا او رجاء ان ترحموا وقوله او بالمندرجة
هى فيه اى او تعليقها بالافعال التى الطاعة مندرجة فيها مبنى على انه حال من واو اقيموا
واتوا واطيعوا او مفعول له للامر بالاقامة والايتاء والاطاعة فالمعنى وافعلوا هذه
الافعال راجين ان ترحموا او رجاء ان ترحموا ومعنى التعليق مستفاد من وقوع الرحمة بمنزلة
العلة الغائية للطاعة كما ان الجزاء غاية مترتبة على الشرط والحال قد يستفاد منها معنى العلة
كما قال رحمه الله فى تفسير قوله تعالى وهم فى غفلة لا يؤمنون انه حال متضمنة التعليل وكذا
يستفاد التعليق من وقوع الرحمة موقع المسبب عن الطاعة التى هى سبب لها وان كانت
بمقتضى الوعد كما ان الشرط سبب للجزاء الذى علق عليه ووجه التشبيه من هذين التعليقين
كون كل فى حق مقابل فى الدين اى هذا التعليق فى حق المؤمن مثل ذلك التعليق فى حق الكافر
**قوله** وفى الارض صلة معجزين فيكون ظرفا لغوا **قوله** والذين كفروا فاعل والمعنى لا يحسبن
الكفار فى الارض احدا يعجز الله فحينئذ يكون معجزين فى الارض مفعولى الحسبان مفعوله
الاول معجزين بتقدير موصوف ومفعوله الثانى فى الارض بتقدير الاستقرار والمعنى لا يحسبن

احدا



احدا معجزا كائنا فى الارض فاحدا موصوفا بمعجزا مفعوله الاول وكائنا فى الارض ثانى مفعوليه
وتقدير احدا لاقتضاء الصفة المشتقة ذاتا بها يقوم فان معنى مكرم ذات لها الاكرام ومعنى
معجز ذات لها الاعجاز فعبر عن الذات التى لها الاعجاز باحدا **قوله** او لا يحسبوهم معجزين هو على
صيغة الغيبة اى لا يحسب الكفار انفسهم معجزين كما تقول زيد حسبه قائما تريد حسب زيد نفسه
قائما فحذف المفعول الاول ليحسب وان لم يكن مما يجوز الاقتصار على احد مفعوليه لان فاعله
ومفعوليه شئ واحد فى المعنى والفرق باعتبار الفاعلية والمفعولية فاكتفى بذكر اثنين من
هذه الثلثة وهما الفاعل والمفعول الثانى عن ذكر الثالث هو المفعول الاول فلم يلزم
الاقتصار المحذور منه لنيابة المذكور مناب المحذوف لانه هو فى المعنى فكان كانه لم يحذف
وانما قال كشئ واحد ولم يقل شئ واحد نظرا الى تغاير الجهة فان جهة الفاعلية غير جهة
المفعولية وهذا اى كون الشئ الواحد فاعلا ومفعولا لفعل واحد لا يجوز فى غير افعال القلوب
ذكر رحمه الله فى القراءة بالتاء وجها واحدا وهو ان يكون فاعل لا تحسبن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر فى قراءة الياء وجوها ثلثة الاول ان يكون فاعل لا تحسبن رسول الله عليه السلام
كما فى القراءة بالتاء والثانى ان يكون الفاعل الذين كفروا ومفعولا لا تحسبن معجزين فى الارض
والثالث ان يكون الفاعل ايضا الذين كفروا والمفعول الاول ليحسبن محذوفا **قوله** عطف
عليه من حيث المعنى وانما قال من حيث المعنى لعدم جواز عطفه عليه من حيث اللفظ للزوم
عطف الخبر على الانشاء وقوله لان المقصود من النهى عن الحسبان تحقيق معنى النفى تعليل لرجع
الانشاء الى معنى الخبر لتصحيح العطف **قوله** من الاحكام وغيره اى من احكام الشرع التى هى الاوامر
والنواهى وغيرها من الامثال والقصص والوعد على امتثال تلك الاحكام والوعيد على التولى
عنها **قوله** والمراد به خطاب الرجال والنساء اى المراد بقوله عز من قائل يا ايها الذين امنوا الآية
خطاب عام شامل للرجال والنساء وان كان ظاهر الآية على خطاب الرجال وحدهم فالوجه
فى ورودها على خطاب الرجال التغليب اى تغليب الرجال على النساء قوله لما روى الى آخره تعليل
لعموم الخطاب فان نزول الآية فى حق كراهة الانثى دخول الغلام عليها يدل على عمومه للرجال
والنساء **قوله** وقت الظهيرة ظرف لارسل والام فى لو ددت لام موطئة للقسم **قوله** من الاحرار
بيان لمعنى منكم فى والذين لم يبلغوا الحلم منكم اى من زمرتكم فى كونهم احرارا بقرينة ذكرهم فى مقابلة
الذين ملكت ايمانكم **قوله** لانه فى الصبيان ومماليك المدخول عليه اى لان هذا الحكم فى حق الصبيان
مطلقا سواء كانوا صبيان المدخول عليه او صبيان غيره وفى حق مماليك المدخول عليه واما
الاحرار البالغون ومماليك غير المدخول عليه البالغون فنهى دخولهم بغير الاذن بالآية السابقة
القائلة يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم
خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم **قوله** وتلك فى الاحرار
البالغين والاولى ان يقول وتلك فى البالغين لعموم حكم تلك الآية لكل من بلغ حد الحلم حرا
كان او مملوكا للغير ولو قلت المهنة والخدم مستثنى من الحكم للضرورة قلنا ذلك لا يختص بالرقيق
بل المهنة من الاحرار كذلك **قوله** وهو المخالطة وكثرة المداخلة اى ذلك العذر المرخص فى ترك
الاستيذان هو المخالطة وكثرة المداخلة فلو حظروا عن الدخول بلا استيذان لادى الى الحرج
**قوله** وفيه دليل على تعليل الاحكام اى وفى ذكر طوافون عليكم على وجه الاستيناف الدال على ان
الرخصة لترك الاستيذان بعد هذه الاوقات المذكورة معللة بكثرة طواف الصبيان
والمماليك دليل على تعليل احكام الشرع اى على ان الاحكام الشرعية معللة بعلل كل حكم شرعى
له علة تلك العلة هى الحكمة فى مشروعيته **قوله** وكذا فى الفرق بين الاوقات الثلثة وغيرها
بانها عورات اى وكذا فى الفرق بين تلك الاوقات الثلثة التى حظر الدخول فيها بلا استيذان
وبين غير تلك الاوقات بانها عورات دليل على تعليل احكام الشرع لان قوله عز من قائل ثلث
عورات لكم خبر مبتدأ محذوف والجملة اى جملة هى عورات ثلث جملة استينافية دالة على
ان المنع من الدخول فى هذه الاوقات معللة بكونها اوقاتا يختل فيها التستر **قوله** بعضكم طائف
على بعض ويطوف بعضكم على بعض يعنى ارتفاع بعضكم يحتمل ان يكون على الابتداء فيكون على بعض
ظرفا مستقرا خبرا للمبتدأ الذى هو بعضكم فيكون متعلق الظرف وهو طائف مستقرا فى الظرف

ما على البيت ان ينظر فيه

ويحتمل ان يكون على الفاعلية ليطوف المقدر قبله قد حذف لدلالة طوافون عليه فيكون الظرف لغوا متعلقا بيطوف المقدر العامل في بعضكم قوله اي الاحكام فسر بالاحكام لاشتمالها عليها فيكون من باب ذكر الكل وارادة الجزء او ذكر الظرف وارادة المظروف قوله وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك فلا يرد رجوع ضميرهم اقول يلزم منه ان مملوك الغير اذا بلغ الحلم لا يدخل بلا استيذان على ما هو الحق وبنا فيه تخصيص الحكم بالاحرار بقوله فيما قبل وتلك في الاحرار البالغين قوله والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي او لكونها بمعنى ان الفاء في خبر المبتداء وهو فليس عليهن جناح لتضمن المبتداء معنى الشرط لكون اللام فيه بمعنى الموصول تقديره واللاتي يقعدن من النساء او لكونه موصوفا باللاتي لا يرجون نكاحا والمبتداء اذا كان موصولا صلته فعل او ظرف او موصوفا صفته فعل او ظرف يتضمن معنى الشرط فلذا يدخل الفاء في خبرها اما وقوع الفعل صلة في صورة موصوليته فظاهرة واما في صورة موصوفيته فباعتبار ان وقوع الفعل صلة للاتي في حكم وقوعه صفة للقواعد من حيث انها هي في المعنى قوله والبرج سعة العين قال الجوهري والبرج بالتحريك ان يكون بياض العين محدقا بالسواد كله لا يغيب من سوادها شيء وامراة برجاء بينة البرج قوله لا انه خص بكشف المراة زينتها هو استثناء من قوله واصل التبرج التكلف فاظهارها ما يخفى قال الجوهري والتبرج اظهار المراة زينتها ومحاسنها للرجال والجلباب الملحفة التي فوق الخمار وفي النهاية الجلباب الازار والرداء وقيل الملحفة وقيل هو كالمقنعة تغطي به المراة راسها وظهرها وصدرها وجمعه جلابيب قال صاحب الانتصاف هذا التركيب عندي من على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار فيه فيهتدى به هكذا ههنا لا زينة لهن فيتبرجن بها واذا كان استعفاف هؤلاء خيرا لهن فما ظنك بذوات الزينة وابلغ من ذلك جعل عدم وضع الثياب من القواعد من الاستعفاف قوله والاستعفاف خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة ذكر الجائز عقبه بالمستحب بعثا على اختيار افضل الاعمال واحسنها كقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وان تصدقوا خير لكم قوله نفي لما يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم اي نفى لما يعدونه حرجا والضمير في يتحرجون للاعمى والاعرج والمريض اي قوله عز من قائل ليس على الاعمى حرج الاية نفي لما يتحرج هؤلاء المذكورون من ان يؤاكلوا مع الاصحاء الذين دعوهم الى بيوتهم او بيوت اقاربهم لاطعامهم لحذرهم من استقذار الاصحاء اياهم واستكراههم المواكلة معهم يقال استقذره اي وجده مستقذرا ومستكرها او عده كذلك قيل كان هؤلاء المعذورون يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم لما عسى يؤدي الى الكراهة من قبلهم ولان الاعمى قد تسبق يده الى ما يسبقه عين اكيله وهو لا يشعر وكذا الاعرج يطلب الفسحة في مجلسه ويأخذ من موضع الجلوس اكثر مما جلس عليه الصحيح فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو من رائحة كريهة تؤذي الجلساء او جراحة سائلة او مخاط سائل من انفه فيستكرهه اهل المجلس وسبب نزول الاية ان المؤمنين كانوا يذهبون بالضعفاء وذوي العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم واقاربهم واصدقائهم فيطعمونهم من تلك البيوت فيخالج في قلوب المطعمين والمطعمين دغدغة واضطراب في ذلك ويخافون ان يلحقهم فيه حرج ويكرهون ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقيل لهم ليس على الضعفاء ولا على انفسكم حرج في ذلك قوله او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح عطف على مواكلة اي او يتحرجون من اكلهم من بيت من يخرج الى الغزو وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرجون منه حكي عن الحارث انه خرج الى الغزو وخلف ابن زيد في بيته وماله فلما رجع راه مجهودا فقال ما اصابك قال لم يكن عندي شيء ولم يحل لي ان اكل من مالك فنزلت ناطقة بان ليس هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تاكلوا من هذه البيوت وكذلك اذا فسر بان هؤلاء ليس عليهم حرج في القعود عن الغزو ولا عليكم ان تاكلوا من البيوت المذكورة لاشتراك هاتين الطائفتين في ان كل واحدة منهما منفي عنه الحرج ومنا لهذا ان يستفيك مسافر عن الافطار





في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج في ان يفطر ولا عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر فاندفع بهذا التوجيه الاشكال في عطف ولا عليكم لخلفاء الجهة الجامعة فيه حيث اريد نفي الحرج عنهم في القعود عن الغزو ولمباعدة بين المعطوفين ظاهرا وجه اندفاع الاشكال هو ان شرط العطف ان يشترك المعطوفان في تصور من تصورا تهما من تصور المحكوم عليه وبه ههنا قد اشتركا في المحكوم به وهو نفي الحرج لان المعنى هؤلاء الضعفاء وانتم منفي عنكم الحرج قوله ويبيح لهم التبسط فيه التبسط تكلف البسطة والمراد التبسط مع اهل البيت اي يجعل بسطته مع اهل بيته مباحا اي يأذن له فيها قوله مخافة ان لا يكون ذلك من طيب قلب مفعول له ليتحرجون اي يتحرجون لخوفهم ان لا يكون ذلك الدفع واباحة التبسط والتخليف على المنازل من طيب قلب من خرج الى الغزو قوله ومن اجابة عطف ايضا على مواكلة متعلق بيتحرجون وقوله كراهة ان يكونوا كلا مفعول له ليتحرجون اي يتحرجون كراهة ان يكونوا كلا عليهم والكل بفتح الكاف وتشديد اللام العيال والثقل قال الله تعالى وهو كل على مولاه والجمع الكلول على وزن القعود وانما لم يجمع هنا مع ان ما اسند هو اليه جمع لكونه مصدرا في الاصل قوله وهذا انما يكون اذا علم رضاء صاحب البيت والمقصود من كلامه هذا دفع المخالفة الظاهرة بين هذه الاية وبين الاية القائلة يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا الاية والاية القائلة لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام والاية القائلة يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية قوله باذن او قرينة اي قرينة الاذن وهو دلالة الحال وهي كون الحال بحيث يفهم منها الاذن كالقرابة والصداقة والخالة والمخالطة وما اشبه ذلك مما يوجب التبسط بينهم قوله فتدخل فيها بيوت الاولاد هذا بيان سبب لترك ذكر بيوت الاولاد عند ذكر بيوت الاقارب مع ان الاولاد اقرب الاقارب يعني اكتفى بذكر بيوتهم عن بيوت اولادهم لان ولد الرجل بعضه وحكمه وحكم نفسه وفي الحديث ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه فان ولده من كسبه قوله وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة وحفظا اي ملكا اموال الرجل اذا كان له عليها قيم ووكيل يحفظها له ان يأكل من ثمر بستانه ويشرب من لبن ماشيته وملك المفتاح كناية عن كون الشيء تحت يد الشخص وحفظه لا عن كونه في ملكه فهو عطف على بيوت ومن لابتداء الغاية والمعنى ليس عليكم جناح في ان يبتدئ اكلكم من اموال تقومون بحفظها من بستان او ماشية فيباح اكل ثمرة البستان ولبن الماشية ولكن لا يحمل ولا يدخر قوله وقيل بيوت المماليك فعلى هذا يكون معطوفا على ما اضيف اليه البيوت لا على البيوت بخلاف الوجه الاول فان العطف فيه على المضاف فعلى هذا الوجه لا يكون ما مستعملا في موضع من لان المماليك عقلاء فالمعنى لا جناح عليكم في ان تاكلوا من بيوت من ملكتم مفاتحه فيكون ملك المفتاح مستعملا في ملك الرقبة مجازا او المراد به ملك الرقبة حقيقة لان معنى المفتاح ما يفتح به ويصح اطلاق المفتاح حقيقة على المملوك بناء على ان المملوك من يفتح به باب الرزق واراد رحمه الله هذا المعنى بجعله والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به واختيار ما يدل من لا ارادة الجنس والوصف فان الملكية والمملوكية وصف فان معنى المملوك شيء عليه الملك ومعنى المالك شيء له الملك وما بمعنى الشيء فيؤل الى معنى الجنس قوله فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به اي فان الاصدقاء اشد رضاء وسرورا بتبسط صديقهم في اموالهم روى حجة الاسلام في الاحياء انه جاء فتح الموصلي الى منزل اخ له وكان غائبا فامر اهله فاخرجت فتحه واخرج حاجته فاخبرت الامة مولاها فقال ان صدقت فانت حرة لوجه الله تعالى سرورا بما فعل وعن جعفر بن محمد من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والاخ والابن وعن ابن عباس اكبر من الوالدين فان اهل جهنم لما استغاثوا لم يستغيثوا بالاباء والامهات فقالوا فما لنا

من شافعين ولا صديق حميم قال الزمخشري في وجه افراد الصديق بعد ذكر الشافعين على صيغة الجمع افرده دون الشافعين تنبيهاً على قلة الاصدقاء فان الانسان قد يحميه ويشفعه من لا يعرفه والصديق هو الذي يوافقك في سره وعلنه قال الجوهري الصداقة الخلة والمصادقة المخالة قوله فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم اي لا يقطع يد السارق اذا سرق مال ذي رحم محرم ويمكن ان يجاب عنه من قبل الحنفية بان احتمال النسخ لا ينفي الاحتجاج به ما لم يجزم بانه منسوخ قطعاً قوله كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا طول نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله من ضيف او غيره اكل وحده ضرورة تمسكا بما روي شر الناس من اكل وحده وضرب عبده ومنع رفده فهذا الوعيد انما يوجه لمن باشر هذه الرذايل الثلث اجمعها دون الانفراد بالاكل كقوله تعالى فويل للمصلين الاية وقيل في الاية دليل على جواز المناهدة وهي المعاطاة والمناهضة وهي ان يشتري احدهم لحما والاخر خبزا فالمناهدة المساهمة بالاصابع والمناهدة اخراج كل واحد من الرفقة نفقة صاحبه فهي بمعنى المناهضة قوله لاختلاف الناس في القزازة والنهمة والقزازة الطهارة والتباعد عن الدنس والتقزز التنطس والمبالغة في التطهر والتباعد من اكل الضب والنهمة بالتحريك افراط الشهوة في الطعام قوله اي على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة يعني المراد بانفسكم في قوله عز قائلا فسلموا على انفسكم ليس انفس الداخلين في البيوت المامورين بالتسليم على اهلها بل المراد انفس اهل البيوت لكن عبر عن انفس اهل البيوت بانفس الداخلين فيها لاتحادهم دينا وقرابة فاقيم الاتحاد في الوصف مقام الاتحاد في الذات كما في قوله سبحانه لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا قوله ثابتة بامره فيكون الظرف مستقرا صفة لتحية ومعنى كونها من عند الله كونها بامره وشرعه من لدنه قوله ويجوز ان يكون صلة لتحية فيكون ظرفا لغوا فمعنى تحية من عند الله طلب حيوة من عنده قوله وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم اي انتصاب تحية على انه مفعول مطلق لسلموا لان التحية بمعنى التسليم فيكون مثل قعدت جلوسا قوله لانها ترجى بها زيادة الخير والثواب فان اشتقاقه من البركة وهي كثرة الخير والكثرة تتضمن معنى الزيادة وعن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا قال لي لشيء كسرته لم كسرته وكنت واقفا على راسه اصب الماء على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها قلت بلى بابي وامي يا رسول الله قال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين وقالوا ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وعن ابن عباس اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله قوله كرره لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وانما قال لمزيد التاكيد لان اصل التاكيد قد حصل بذكره في المرة الثانية وذكره ثالثا يفيد زيادة التاكيد ومعنى التفخيم مستفاد من لفظ ذلك الموضوع للاشارة الى البعيد تنزيلا لبعد المكانة منزلة بعد المكان مثل لفظ ذلك في ذلك الكتاب لا ريب فيه قوله وفصل الاولين بما هو المقتضي لذلك وهذا مما هو المقصود اي فصل الاولين بما يقتضي ما فيهما من تبيين الايات حيث ذكر بعدهما والله عليم حكيم فان كونه تعالى عليما باحوالهم وهو ان يتعقلوا ما هو الحق والخير في الامور فان الحكمة والغاية المقصودة من تبيين الايات لعباده ان يتدبروا الحق والخير في جميع الامور ويتعلقوهما قوله اي الكاملون في الايمان يريد ان الحصر المستفاد من انما هو حصر الكمال والافتراك الثالث بعد الاتصاف بالاولين ليس يخرج العبد من اصل الايمان لكن يخرجه من كماله قوله وصف الامر بالجمع للمبالغة اي للمبالغة في شان الامر حيث جعل الامر جامعا مجازا وهو مجموع له فكان الامر نفسه لكونه خطيرا قد جمع الناس فيكون اسناد الجمع اليه من باب اسناد الفعل الى السبب قوله واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته اي واعتبار الامر الثالث وهو الاستيذان بعد الايمانين الذين هما الايمان بالله والايمان برسوله في كمال الايمان لان استيذانهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم



عليه وسلم دليل لصدق ايمانهم بالله وبرسوله فلدلالته على صدق الايمان كان من مكملاته قوله فانه يدلنا التسلل والفرار التسلل من السل وهو النزع ومنه سل السيف من غمده اذا نزعه منه والتسلل الجريان والانتقال والانسلال الخروج والكل يلائم معنى الفرار اي فان عادة المنافق التسلل اي الخروج والجريان والفرار من بين المخلصين المتفقين على امر من الامور قوله ولتعظيم الجرم في الذهاب عطف على المجرور بلام التعليل في قوله لانه كالمصداق لصحته قوله ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك الاية اي ولعظم الجريمة في ترك الاستيذان اعاد الاستيذان مؤكدا بان واسمية الجملة على اسلوب ابلغ وهو اسلوب القصر والتخصيص فاولئك الذين يؤمنون مشتملا ببيان المقتضي حيث جعل المسند اليه في الخبر لفظ اولئك الدال على ان كمالهم في الايمان بالله وبرسوله ثمرة اتصافهم بالاستيذان قوله فانه يفيد ان المستاذن مؤمن لا محالة بيان لكون اعادة الاستيذان على الوجه المذكور دالا على عظم الجريمة في تركه لا فادته بحسب الظاهر على طريق القصر ان المستاذن هو المؤمن بالله ورسوله وان غير المستاذن ليس يؤمن بهما قوله وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر اي فيه مبالغة في شرع الاستيذان عليهم كالمبالغة في وصف الامر بالجامع لدلالته على ان لا تاذن لهم ان لم يستاذنوك وان استاذنوك فلا تاذن ايضا الا لمن شئت ان تاذن له وهذا ايضا مضايقة عليهم في امر المباشرة لمهماتهم فان الاستيذان مع العذر المبسوط ومساس الحاجة الى ذلك الامر المهم تضييق عليهم قوله واستدل به على ان بعض الاحكام مفوض الى رايه اي من عز انبياء وحجة ذلك لما قال تعالى فاذن لمن شئت منهم وهذا وان كان وحيا لكنه وحي عام لا بالحكم الخاص فخصوص الحكم منوط بمشيته مفوض الى رايه قوله ومن منع اي ومن منع تفويض الاحكام الى رايه قيد المشية في قوله فاذن لمن شئت بان تكون تابعة لعلمه بصدق المستاذن فان له عذرا شرعيا مرخصا لفعل المستاذن فيه فحينئذ يكون المشية مستندة الى الشرع الثابت بالوحي فلا يكون مشيته واذنه في ذلك بمجرد رايه قوله فان الاستيذان ولو بعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على الدين قال صاحب الكشاف وذكر الاستغفار للمستاذنين دليل على ان الاحسن الافضل ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب ولا يستاذنوا فعلى كل من تاويلي القاضي وصاحب الكشاف رحمهما الله يكون الاستغفار لهم محمولا على تركهم الاولى لا على الجريمة المستوجبة للمؤاخذة لان ما ياذن فيه الرسول عليه السلام لا بد وان يكون مما لا يؤثم شرعا وان كان من امور الدنيا وكذا احاديث النفس لا يؤاخذ بها فكيف اذا كانت في الامور المباحة شرعا لكن فعل المباح اذا قورن بترك الاستيذان يستحق فاعله الذم لتركه فعلا يكمل به ايمانه فالاولى للمؤمن المريد لكمال الايمان ان لا يحدث نفسه بترك الاستيذان لان حديث النفس من دواعي الفعل ومن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه قوله غفور لفرطات العباد التي منها تقديم امر الدنيا على امر الدين وتحدث النفس بترك الاستيذان قوله بالتيسير عليكم اي رحيم بتيسير مهماتكم المستاذن فيها عليكم بعد التضييق عليكم بشرع الاستيذان فيها على الوجه السابق قوله لا تقيسوا دعائه اياكم هذا على ان يكون اضافة المصدر الى فاعله في الموضعين قوله وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا وهذا على ان يكون المصدر في الاول مضافا الى مفعوله وفي الثاني الى فاعله قوله او لا تجعلوا دعاءه عليكم وهذا كالاول في اضافة المصدر في الموضعين الى فاعله او لا تجعلوا دعاءه كدعاء صغيركم كبيرهم والاضافة فيه كالاول ايضا ذكر رحمه الله في تفسير هذه الاية وجوها اربعة والدعاء في الوجه الاول بمعنى الدعوة الى الدين الحق ووجه التشبيه بين الدعائين الاعراض عن اجابة المدعو اليه والمساهلة فيها وفي الوجه الثاني بمعنى النداء ووجه التشبيه النداء بالا يليق به وفي الوجه الثالث بمعنى السؤال من الله تعالى ووجه التشبيه عدم المبالاة بسخطه وفي الوجه الرابع بمعنى السؤال ايضا ووجه التشبيه اجابة الدعاء مرة وترك الاجابة اخرى قوله يتسللون قليلا اي يخرجون من بين الجماعة واحدا واحدا او يخرجون خروجا قليلا

ومعنى التدريج في الانسلال مستفاد من صيغة التسلل الموضوعة للتكلف اي يتكلفون
الانسلال فيخرجون من البين واحدا بعد واحد وفيه اشارة الى معنى كثرة الانسلال
لكون تفعل مطاوع فعل الموضوع للتكثير كما سبق في تفسير قوله عز من قائل تكاد السموات
يتفطرن منه انه ابلغ الكثرة لان الكثرة تحصل من اجتماع الوحدات القليلة قوله ونظير
تسلل تدرج وتدخل ومعناهما استعلى درجة درجة ودخل قليلا قليلا قوله ملاوذة
بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج اللواذ الملاوذة وهو ان يلوذ واحد ويلتجي باخر
مستترا به ويلوذ الاخر به يعني ينسلون عن الجماعة خفية على سبيل الملاوذة واستتار
بعضهم ببعض فلواذا حال اي ملاوذين وقيل كان بعضهم يلوذ بالرجل اذا استاذن
فياذن له فينطلق الذي لم يؤذن له معه قال الفراء لواذا مصدر لاوذ ولو كان مصدرا
للاذ لكان لياذا كما تقول قمت اليك قياما وقاومتك قواما وقال الراغب لواذا من قولهم
لاوذ بلا وذا اذا استتر به اي يستترون ويلتجؤن لغيرهم قوله وعن لتضمنه معنى الاعراض
يعني لا يحتاج فعل المخالفة في تعديته الى المفعول له الى لفظة عن لتعديته بنفسه فاستعمال له
هنا مع عن لتضمين يخالفون معنى يعرضون قوله او يصدون عطف على قوله يخالفون امره
يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه فقوله
رحمه الله في تفسير يخالفون عن امره يخالفون الامر مبني على الوجه الاول من الاستعمال
وقوله او يصدون عن امره دون المؤمنين مبني على الوجه الثاني فقوله دون المؤمنين
اشارة الى ان استعمال خالف ليس للمشاركة بين الاثنين بل هو مستعمل هنا فيما صدر
من جانب واحد مثل سافر زيد قال ابن الحاجب عدي يخالفون بعن لما في المخالفة
من معنى التباعد والحيد كانه قال الذين يحيدون عن امره بالمخالفة وهو ابلغ من ان
يقال يخالفون امره فان قلت الاية متضمنة للامر بالحذر لمن يخالف وحذر المخالف
العذاب لا ينفعه بعد المخالفة لحصول السبب المقتضي له وقبلها لا يحذر عذابا قلت
المعنى فليحذر الذين وقعت منهم المخالفة فليستدركوا ما فعلوه بالتوبة والرجوع الى الله تعالى
فيكون ذلك سببا لدفع العذاب عنهم تم كلامه ويمكن ان يجاب عنه ايضا بان المعنى فليحذر
الذين يريدون المخالفة لامره ولا يفعلوها قوله وحذف المفعول لان المقصود بيان
المخالف والمخالف عنه اي الغرض تقبيح امر المخالف وتعظيم الامر المخالف عنه بذكر الاهم
وترك ما لا اهتمام به قال محي السنة في المعالم فليحذر الذين يخالفون عن امره قيل معناه
يعرضون عن امره وينصرفون عنه بغير اذنه وقال الطيبي رحمه الله هذا هو التفسير الذي
عليه التعويل ويساعد عليه النظم والتاويل لان الامر حينئذ بمعنى الشان واحد الامور
وبيانه ان ما قبله حديث في الامر الجامع وهو الامر الذي يجمع له الناس ومدح من لزم مجلس
رسول الله عليه السلام ولم يذهب عنه وذم من فارقه بغير الاذن والاستغفار في حق
من فارق الاذن لان قوله فاذن لمن شئت منهم يؤذن ان القوم تلك فرق المأذون
في الذهاب بعد الاستئذان والمتخلف عنه ثم المتخلف اما ان يدوم في مجلسه ولم يذهب
وهم السابقون الكاملون او يتسلل لواذا وهم المنافقون فقوله فليحذر الذين يخالفون
عن امره مرتب على القسم الثالث على سبيل الوعيد قوله واستدل به على ان الامر للوجوب
فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتضي لاحد العذابين فالوجوب مستفاد من نزول الوعيد
على تركه لان الواجب ما يستحق تاركه العذاب ولو كان الامر للاباحة او للندب لما نزل
الوعيد على تركه قال الطيبي رحمه الله واما استدلال الاصوليين بهذه الاية على ان الامر
للوجوب فهو انما يصح ويتم اذا جعل قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره تذييلا للايتين على
جميعا ويراد بالامر ما يشمل الامرين معا الشان والطلب اما معنى الشان فقد اومى الله تعالى
اليه بقوله واذا كانوا معه على امر جامع واما معنى الطلب فقد اشير اليه بقوله فاذن لمن شئت
منهم قوله فان الامر بالحذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضي له اي فان الامر
بالحذر عن احد العذابين يدل على حسن الحذر المشروط بقيام المامور بما هو مقتضي ذلك الحذر
وهو ترك المخالفة لامر الله تعالى قوله فذلك يستلزم الوجوب اي حسن المامور به الذي هو الحذر

يستلزم



يستلزم ان يكون الامر للوجوب قوله اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد قال صاحب الكشاف ادخل
قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد
وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير
في نحو قوله ٭ فان تمس مهجور الفناء فربما ٭ اقام به بعد الوفود وفود ٭
ومعنى البيت انه يقول ان بت مهجور الساحة فربما ازدحمت الوفود فيما مضى من حياتك
على بابك والوفود طلاب الحاجات قوله ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على
طريق الالتفات اي يجوز ان يكون الخطاب في قوله عز من قائل قد يعلم ما انتم عليه مخصوصا
بالمنافقين ايضا اي كاختصاص الاخبار بصيغة الغيبة بهم في يوم يرجعون اليه
على ان يكون التعبير الثاني في يرجعون اليه التفاتا من الخطاب الى الغيبة وكذا التعبير
عنهم بالخطاب في ما انتم عليه بعد التعبير عنهم بالغيبة في فليحذر الذين يخالفون
عن امره وفي ان يصيبهم فتنة وفي او يصيبهم عذاب التفات من الغيبة الى الخطاب
الحمد لله على الختم والتتميم وعلى رسولنا اكمل التحية والتسليم اللهم كما وفقتني الى حل ما
في تفسير سورة النور وفقني بجميل فضلك وجزيل كرمك الى حل ما في تفسير سورة الفرقان
اللهم اخلص نيتي في تعبي هذا ووفقني ان اجعلها خالصة لوجهك الكريم رب اشرح لي
صدري ويسر لي امري اللهم لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم بالمراد الكريم
اللهم يا حي يا قيوم معتصما بك اشرع

## سورة الفرقان سبع وسبعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده قوله فان البركة تتضمن معنى
الزيادة هو بيان سبب تفسير تبارك بتزايد يعني ان اصل معنى البركة كثرة الخير والكثرة لتضمنها
معنى الزيادة ناسب ان يفسر تبارك بتزايد فيكون تفسيرا باللازم قوله وترتيبه على انزال
الفرقان لما فيه من كثرة الخير اي ترتيب تبارك على انزال الفرقان حيث ذكر مقدما عليه لما في
انزال الفرقان من كثرة الخير فالمعنى اتصف تعالى بتكاثر خيره لما انزل ما هو كثير الخير وهو
القرآن المجيد الذي جمت منافعه وعمت عوائده كقولك قد جاد من اغنى الفقراء بعطيته
معناه اتصف بالجود لاغنائه الفقراء بعطائه فان ذكر الوصف بعد الحكم يشعر بعليته له
قوله او لدلالته على تعاليه اي لدلالة الانزال على تعالى منزله وهو عطف على قوله لما فيه
من كثرة الخير يعني اذا كان تبارك بمعنى تكاثر خيره فالوجه في ترتيبه على انزال الفرقان كون
الانزال كثير الخير وان كان بمعنى تعالى فالوجه فيه دلالة الانزال على تعالى منزله ووجه دلالة
الانزال عليه كون المنزل هذا القرآن العظيم والفرقان الكريم الفارق بين الحق والباطل
الذي بذت فصاحته نطق كل ناطق وسبقت بلاغته عنان كل سابق ومنه قوله تعالى
تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وقوله تعالى تبارك الذي بيده
الملك قوله وقيل دام من بروك الطير على الماء وفي الصحاح كل شيء ثبت واقام فقد برك قوله
والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق
والباطل يعني ان الفرقان مصدر فاذا اطلق على القرآن يحتمل ان يكون بمعنى الفاعل
او بمعنى المفعول فوجه تسمية القرآن به على الاول كونه فارقا بين الحق والباطل بتقريره
وبيانه او بين المحق والمبطل باعجازه ببلاغته وعلى الثاني كونه مفصولا بعضه عن بعض
في الانزال لقوله تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قوله
وهم رسول الله وامته لما اريد بالعباد الرسول وامته مع ان المنزل اليه هو الرسول
فقط احتيج الى تاويل معنى النزول الى الامة وتاويله ان المقصود الاصلي من انزال القرآن
الى الرسول عليه السلام ارشاد الامة الى الصراط السوي فكان كانه انزل اليه واليهم
كما قال ابن جني ووجهه ان الانزال وان كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لما
كان موصلا له الى العباد ومخاطبا به لهم صار كانه منزل عليهم ولذلك كثر فيه الخطاب
للعباد بالامر والنهي لهم والترغيب والترهيب المصروف اليهم جميعا وهذا هو الوجه

في قوله تعالى لقد انزلنا اليكم قوله او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية اذ لا يجوز
حينئذ ان يكون المراد به القرآن لانه انزل على رسولنا صلى الله عليه وسلم خاصة قوله وهذه
الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة يعني ان الصلة
والصفة يجب ان تكونا معلومتي الانتساب للموصول والموصوف قبل الاخبار لانهما
انما تكونان صلة وصفة بعد العلم بهما فان الاخبار بعد العلم بها صفات كما ان الصفات
قبل العلم بها اخبار فاذا لم يعلم المخاطب ان زيدا عالم قلت له مخبرا زيد عالم فاذا علم
بهذا الخبر انه عالم لكن لم يعلم انه جاء او لم يجيء قلت في الوصف بالصفة زيد العالم جاءني
وفي الوصف بالصلة زيد الذي هو عالم جاءني ولما كان ظاهر قوله ليكون للعالمين نذيرا
فصلا بين البدل والمبدل منه اعني بين الذي له ملك السموات والارض وبين الذي
نزل الفرقان جعلها من الصلة لكونها مبدأها وغاية عنها فلا يكون فصلا بالاجنبي
ولما لزم جعلها من الصلة ان يكون معلومة الانتساب للموصول وانزال القرآن لهذه
العلة لم يعلم بعد باية نازلة قبل هذه الاية جعل مضمونها جاريا مجرى المعلوم لقوة
دليله اذ القرآن مشحون بالانذارات كما انه مشحون بالبشارات فهو قرينة حالية
قوية على ان القرآن انزل ليكون للعالمين نذيرا قوله اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم
مقامه في الملك وهو الولد بقوله لم يتخذ ولدا ونفى عنه ايضا ما يقاومه فيه اى ما
ينازعه ويعارضه في الملك بقوله ولم يكن له شريك في الملك فكلمة في في فيه متعلقة بيقوم
ويقاوم وهما عاملون فيه على التنازع قوله ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء
اى ثم نبه على امر يدل ذلك الامر على ان الملك له مطلقا وانه لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
في الملك وذلك الامر الدال عليه هو خلقه تعالى وايجاده كل شيء ووجه دلالته عليه انه اذا
كان كل شيء مخلوقا له تعالى موجودا بايجاده يكون الكل ملكه تعالى لا محالة واذا دل على
ان الكل مملوكه تعالى دل ايضا على ان المخلوق المملوك لا يكون ولدا لخالقه ومالكه ولا شريكا
له في ملكه قوله احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته يعني معنى الخلق ليس مطلق
الاحداث من العدم بل هو احداث روعي فيه التقدير حسب الارادة مثل تقدير صانع السرير
حيث قدرا ولا صورته وهيئته في نفسه وصوره في خياله تصويرا مراعى فيه جميع ما لا بد منه
في تحسينه ثم صنعه واحدثه حسب ما قدره وصوره قوله فقدره وهيأه لما اراد منه من الخصائص
والافعال وهذا التقدير هو التقدير اللاحق للخلق المتاخر عنه بقرينة الفاء التعقيبية
في فقدره بمعنى هيأه لما اريد منه واما التقدير الذي هو مرعي في مفهوم الخلق فهو
التقدير السابق على الخلق اللازم حسب ارادة الخالق وهو بمعنى التسوية لا التهيئة واشار
اليه رحمه الله بقوله كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة اى كخلقه
من مواد قد خصها به في علمه القديم ومن صور واشكال عينها له فيه وعلى هذا كلام صاحب
الكشاف ايضا حيث قال المعنى انه احدث كل شيء احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية
فقدره وهيأه لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المستوي الذي
تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به في بابي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جاء
به على الجبلة المستوية المقدرة بامثلة الحكمة والتدبير فقدره لامر ما ومصلحة مطابقا
لما قدر له غير متجاف عنه وفي الاساس خلق الخراز الاديم والخياط الثوب قدره قبل القطع وقدر
الشيء بالشيء قاسه عليه وجعله على مقداره ومن المجاز خلق الله الخلق اوجده على تقدير
اوجبته الحكمة ويجوز ان يكون المراد بقوله عز من قائل خلق كل شيء فقدره تقديرا اراد
فحينئذ يكون المراد من التقدير في فقدره التقدير السابق المراعى في الخلق كما سيذكر بعيد
هذا من قول الزجاج فيكون الفاء في فقدره للتعقيب مع الترتيب لان التقدير مرتب على
الارادة ومعقب لها قوله وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاستقاق
اى من غير نظر الى وجه الاشتقاق بين الخلق والايجاد وهو معنى التقدير الذي روعي في حقيقة
معنى الخلق فالوجه الاول في معنى الخلق على الحقيقة فالاولى ان يفسر قوله فقدره بما يخالفه
ولذا قال رحمه الله قدره وهيأه فعطف هيأه على قدره عطف التفسير وهو قول الزجاج

يقال قاومه في المصارعة وغيرها وتقاوموا في الحرب اى قام بعضهم لبعض كذا في الصحاح ه

من خرز الاديم اذا قدره وجوزه للخف تقديرا ما عليها من الجلد سيرا

حيث

حيث قال خلق الله الحيوان وقدر له ما يصلحه ويقيمه والوجه الثاني مبني على المجاز وذلك
ان احداث الشيء لما لم يكن الا على وجه التقدير لانه حكيم سمي مطلق احداثه بالخلق لما
فيه من معنى التقدير والفرق بين الوجهين ان التقدير والتسوية على الاول مقصود بذكر
الخلق لانه داخل في مفهومه وعلى الثاني غير مقصود بذكره ولكن لازم له بسبب اسناده الى
الحكيم فالفاء في فقدره على الوجهين للتعقيب مع الترتيب قوله فقدره فاتخاذه حتى لا يكون
متفاوتا لا يكون ذلك الشيء متفاوتا بعد كونه موجودا فان المصنوع اذا لم يراع في صنعته التقدير
قبل الايجاد ربما يقع فيه بعد الايجاد تفاوت بالزيادة على ما به كماله او بالنقصان عن حد
فيه تمامه والزيادة بعد الكمال نقصان وهي مثل النقصان عن حد التمام في كونها معدودة
من النقايص قوله لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم يريد ان الخلق في وهم يخلقون
ليس بمعنى الايجاد من العدم لان العبدة لا يقدرون عليه بل هو بمعنى الافتعال كما في قوله
عز من قائل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا والمعنى انهم اختاروا على
عبادة الله عبادة اصنامهم معتقدين انهم الهة والحال انه لا عجز اظهر من عجزهم لا يقدرون
على شيء من افعال الله تعالى ولا من افعال العباد حتى لا يفتعلون شيئا وهم يفتعلون
بالنحت والتصوير قوله ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لان الاله يجب ان يكون قادرا
على كل ما يتعلق به ارادته ومشيته ومن جملته الاماتة والاحياء والبعث والمجازاة وما
يتخذ فيه الهة لا يستطيعون لانفسهم دفع ضر عنها وجلب نفع اليها فهم لا يستطيعون
ولما عجزوا عن الافعال ودفع الضر وجلب النفع التي يقدر عليها العباد كانوا عن الاماتة
والاحياء والنشور اى التي لا يقدر عليها الا الله اعجز قوله الاولى ان يحمل الخلق
في لا يخلقون شيئا وهم يخلقون على معنى الايجاد من العدم لا على معنى الافتعال لان هذا
الكلام وارد على وجه الاستدلال بانتفاء لوازم الالوهية عن اصنامهم على انتفاء
كونها الهة لان المعنى لو كانت اصنامهم الهة لاتصف بصفات الالوهية كالخلق والملك
والاحياء والاماتة والبعث والمجازاة لكنها ليست بمتصفة بها بل هي متصفة باضدادها
فهي ليست بالهة وهذا صورة قياس استثنائي ذكر ما يدل على المقدمة الاستثنائية القائلة
بسلب التالي لينتج نقيض المقدم قوله وهو يعبر عنه بعبارته اى يعبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عما يلقى اليه من اخبار الامم بعبارته يعني قالوا ان هذا القرآن الا افك ليس
كلام الله بل هو اخبار الامم الماضية القاها اليهود وهو يعبر عن تلك الاخبار بعبارته
من غير نقل منهم ويلقيها الى الناس ويقول هو كلام الله تعالى وهذا من غاية جحودهم
انه رسول من الله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قوله بجعل الكلام المعجز افكا
مختلقا متلقفا من اليهود اى مفترى متلقى منهم قوله بنسبة ما هو برئ منه اى بنسبتهم
الى رسول الله عليه السلام شيئا هو برئ منه وهو الفرية او بنسبتهم الى القرآن شيئا والقرآن
برئ منه وهو كونه افكا قوله واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فتعديان تعديته يعني ان اصل
استعمال جاء في تعديته الى المفعول ان يكون بالباء فمقتضى اصل الاستعمال كان ان يقال
فقد جاؤا بظلم ولكن لاطلاقه واستعماله بمعنى فعل المتعدي الى مفعوله بلا واسطة الجار
عدي تعديته فقيل جاؤا ظلما وهذا الاستعمال مبني على تضمين جاء معنى فعل قال محيي
السنة في المعالم جاؤا ظلما وزورا اى بظلم وزور فلما حذف الباء انتصب اى جاؤا
شركا وكذبا بنسبتهم كلام الله الى الافك والافتراء وقال صاحب الكشاف وظلمهم ان
جعلوا العربي يتلقن من العجمي والرومي كلاما اعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب والزور
ان بهتوه بنسبة ما هو برئ منه اليه قوله كتبها لنفسه معنى لنفسه مستفاد من صيغة افتعل
فانها موضوعة لاتخاذ الفاعل الفعل لنفسه نحو اتزنه اى وزنه لنفسه واكتاله اى
كاله لنفسه واسكب الماء واصطبه اذا سكبه وصبه لنفسه قوله واصله اكتتبها كاتب
له فحذف اللام اى حذف اللام الجارة من له واوصل الفعل اليه فقيل اكتتبها اياه
ثم بني اكتتب للمفعول واقيم الضمير المنصوب المنفصل مقام الفاعل فانقلب مرفوعا مستترا
وبقي ضمير المفعول على حاله متصلا بالفعل قال صاحب الفرائد لقائل ان يقول ان كان قوله

مفعولاً به بحرف وجب ان لايجوز بناء الفعل له مع وجود المفعول به المتعدي اليه بلا واسطة حرف وان كان مفعولاً له وهو الوجه لان المعنى اكتتبها كاتب له اي لاجله وجب ان لايبنى له اما الاول فلما في المفصل حيث قيل هناك للمفعول به المتعدي اليه بغير حرف من الفضل على سائر مابنى له انه متى ظفر به في الكلام فمتنع ان يسند الى غيره تقول دفع المال الى زيد وبلغ بعطائك خمسماية برفع المال وخمس الماية ولو ذهبت تنصبهما مسندا الى زيد وبعطائك قائلاً دفع الى زيد المال وبلغ بعطائك خمس ماية خرجت عن كلام العرب واما الثاني فلانه قد ذكر فيه ايضاً المفاعيل سواء في صحة البناء له الا المفعول الثاني من باب علمت والثالث في باب اعلمت والمفعول له وجوابه ما بينه القاضي رحمه الله من انه مفعول به بواسطة حرف ولما حذف الجار صار كان الفعل متعدياً اليه بلا واسطة حرف فاوصل اليه ثم بنى الفعل للمفعول ليتم هو مقام الفاعل وقال ابن جني اكتتبها قراءة طلحة بن مصرف وانما هو استكتبها وهو على القلب اي استكتبت له فلا يكون معناه كتبها بيده لانه صلى الله عليه وسلم كان امياً لايكتب وليس ممتنعاً ان يكون اكتتبها بمعنى كتبها لانه على رايه وامره كقولنا ضرب الامير اللص اي جُعل كالذي منه قوله ليحفظها فانه اي هذا اشارة الى ان تملى هنا مجاز مستعار لان حقيقة الاملاء القاء الكلام الى الكاتب ليكتبه والملقى اليه هنا هو الرسول عليه السلام وهو امي لايكتب فوجب المصير الى المجاز المستعار تشبيهاً لالقاء الكلام الى الامي ليحفظه بالقائه الى الكاتب ليكتبه فقوله رحمه الله فانه امي اشارة الى قرينة المجاز وقوله او لتكتب على صيغة المبني للمفعول مسنداً الى ضمير الاساطير عطف على ليحفظها وهذا اشارة الى جواز حمل الاملاء على حقيقته والمعنى وهي تملى عليه لتكتب له اي ليكتبها كاتب له قوله فلذا لايعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها او استحقاقكم ان تصب عليكم صباً يعني لما كان ما قبل هذه الاية في معنى الوعيد للكفرة الذين قالوا ما قالوا من موجبات العقوبة عقبه بقوله انه كان غفوراً رحيماً دلالة بوجه الكناية على انه قادر على العقوبة لانه لايوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر على المؤاخذة لكن لم يعجل في عقوبتهم لاتصافه بالمغفرة والرحمة وتنبيهاً على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان تصب عليهم العقوبة صباً وهذا الوجه اوفق لتاليف النظم قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال ذكر المغفرة والرحمة بعد ذلك لاجل ان يعرفوا ان هذه الذنوب العظيمة المتجاوزة عن الحد مغفورة ان تابوا وان رحمته واصلة اليهم بعدها ولا ييأسوا من رحمته بما فرط منهم قوله وفيه استهانة وتهكم اي وفي تعبيرهم عمن لم يعتقدوا رسالته بلفظ الرسول استحقار له واستهزاء به قوله وذلك لعمههم العمه عدم البصيرة كما ان العمى عدم البصر قوله وقصور نظرهم على المحسوسات من قصرت الشيء على كذا اذا حبسته عليه ولم تجاوز به الى غيره يقال قصرت اللقحة على فرسي اذا جعلت درها له قوله هذا على سبيل التنزل تمام بيانه ما في الكشاف وهو انهم يعنون انه كان يجب ان يكون ملكاً مستغنياً عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن اقتراحهم ان يكون ملكاً الى اقتراح ان يكون انساناً معه ملك حتى يتساندا في الانذار والتخويف ثم نزلوا ايضاً فقالوا وان لم يكن مرفوداً بملك فليكن مرفوداً بكنز يلقى اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا فاقتنعوا بان يكون رجلاً له بستان يأكل منه ويرتزق كالدهاقين والمياسير او يأكلون هم من ذلك البستان فينتفعون به في دنياهم ومعاشهم ثم كلامه الدهقان بكسر الدال وضمها فارسي معرب يقال تدهقن الرجل اذا تعيش في القرى بالفلاحة ونحوها وجمعه دهاقين والمياسير جمع ميسور بمعنى غني واليسار الغنى قوله فيتعيش بريعه الريع النماء والزيادة قوله وقرأ الكسائي بالنون اي حمزة والكسائي نأكل بالنون قال صاحب الكشاف النصب في فيكون لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام والرفع على انه معطوف على انزل ومحله الرفع الا تراك تقول لولا ينزل بالرفع وقد عطف عليه يلقى ويكون مرفوعين ولا يجوز النصب فيهما لانهما في حكم الواقع بعد لولا ولا يكون الا مرفوعاً قال ابو البقاء او يلقى او يكون معطوف على انزل لان انزل بمعنى ينزل او يلقى بمعنى الفي وقال صاحب الكشف او يلقى اليه كنز او يكون له جنة كلاهما بالرفع لاغير داخل في التحضيض فليس بجواب له وقال الطيبي الوجه في قراءة فيكون بالرفع ان يجعل من تتمة انزل مرتباً عليه غير مستقل باستقلال يلقى ويكون ليكون مطابقاً لقراءة

وفي بعض النسخ بها لا بها قين فعلى هذا ما كان فيه المعنى كالدها قين
صح





النصب وعليه المعنى والقائلون هم كفار قريش قوله وقيل ذا سحر السحر بضم السين وسكون الحاء الرية والجمع اسحار قوله اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة من نبوة مشتركة بين انسان وملك والقاء كنز اليه من السماء وغير ذلك فضلوا اي ضعفوا متحيرين ضلالاً لايجدون قولاً يستقرون عليه او فضلوا عن الحق فلا يجدون طريقاً اليه قوله عطف على محل الجزاء يعني ويجعل لك بالجزم عطف على محل جعل لك الواقع جزاء الشرط الذي هو ان شاء قوله كقوله وان اتاه خليل الخليل صفة لا اسم رجل مشتق من الخلة بالفتح وهي الحاجة والفقر والحرم المحرمات قال ابو عبيدة يقال مال حرم اذا كان لايعطى منه قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال ارتفاع يجعل على انه جملة مبتدأة معطوفة على الجملة الشرطية لا على الجزاء اي غير مدلك على ما قالوا وهذا قول الزجاج حيث قال ومن رفع فعلى الاستيناف والمعنى سيجعل لك قصوراً اي سيعطيك الله اكثر مما قالوا قوله وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو اي وقرئ ويجعل بالنصب على انه جواب الشرط بالواو قال ابن جني قرأ عبد الله بن موسى وطلحة بن سليمان ويجعل لك بالنصب على انه جواب الجزاء بالواو كقولك ان تاتني اتك واحسن اليك وجازت اجابته بالنصب لما لم يكن جواباً الا بوقوع الشرط من قبله وليس واجباً ذلك الا تراه انه بمعنى قولك افعل كذا ان شاء الله تم كلامه وقيل انما نصب في جواب الشرط لانهما ليسا واقعين حال المشارطة فكانا كالمتمنى اعتبر ابن جني كونه جواباً للجزاء دون الشرط كما اعتبره صاحب الكشاف فانه ذهب الى ان النصب على انه جواب الشرط بالواو وكان قول القاضي رحمه الله وقرئ بالنصب على انه جواب الشرط او جواب الجزاء تجويز منه كلا الاحتمالين قوله فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية الحطام الهشيم وهو النبات اليابس المتكسر والشجرة البالية المتكسرة ياخذها الحاطب من حطمته حطماً اي كسرته والحطام ما تكسر لليبس استعير لما اكتسبه الرجل من المال قوله او فلذلك كذبوك عطف على قوله فقصرت انظارهم فسر رحمه الله قوله تعالى بل كذبوا بالساعة بوجوه اربعة الوجه الاول ان يكون هو كلاماً متصلاً بما طعنوا به فيه من الفقر حيث قالوا او يلقى اليه كنز او يكون له جنة واردا في معرض التعليل والمعنى ان طعنهم ذلك لقصر نظرهم على الاعراض الدنيوية من المال والمنال وتكذيبهم بالساعة والوجه الثاني ان يكون هذا كلاماً متصلاً بتكذيبهم له عليه السلام بان قالوا ان هذا الا افك افتريه والمعنى بل كذبوا بالساعة فلذلك كذبوك فيما ادعيت انه رسول وان ما جئت به كلام الله والوجه الثالث ان يكون متصلاً بما يليه من قوله سبحانه تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً منها الاية والمعنى كيف يصدقون بهذا الجواب المفصح عن وعده بجزيل الثواب في الاخرة والمجازاة الاخروية انما تكون بعد قيام الساعة وهم يكذبون بها ومن يكذب بقيام الساعة لايصدق بهذا الجواب الناطق بثبوتها والوجه الرابع ان يكون معطوفاً على ما حكي عنهم وموصولاً به والمعنى بل اتوا باعجب من ذلك وهو التكذيب بالساعة فلا تتعجب بتكذيبهم اياك والفرق بين الوجه الثاني والرابع مع ان كليهما على تقدير كونه اضراباً عن قولهم ان هذا الا افك افتريه ان الوجه الثاني مبني على كونه تعليلاً لتكذيبهم اياه عليه السلام والوجه الرابع مبني على نفي التعجب عن تكذيبه وتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام رحمه الله اجاب الله تعالى عن شبهتهم بوجوه احدها قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال وبيانه ان الذي يميز الرسول عن غير الرسول هو المعجزة وهذه الاشياء المذكورة لايقدح شيء منها في المعجزة كانه قيل انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التي لا فائدة فيها لانهم ضلوا وارادوا القدح في نبوتك فلم يجدوا الى القدح سبيلاً وثانيهما قوله تعالى تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك اي من الذي ذكروه من نعم الدنيا كالكنز والجنة وفسر الخير بقوله جنات فنبه بذلك على انه قادر على ان يعطي الرسول صلى الله عليه وسلم كل ما ذكروه لكنه تعالى يعطي عباده بحسب المصالح او على وفق المشية ولا اعتراض لاحد عليه سبحانه وثالثها قوله بل كذبوا بالساعة كانه قيل ليس ما تعلقوا به شبهة علمية بل الذي حملهم على تكذيبك تكذيبهم بالساعة ويحتمل ان يكون

المعنى انهم يكذبون بالساعة فلا يرجون ثوابا ولا عقابا ولا يتحملون كلفة النظر والفكر
فلهذا لا ينتفعون بما ورد عليهم من الدلايل قوله كقوله عليه السلام لا تترا اى نارا هما
اى لا تتقاربا بحيث يكون احدهما بمراى من الاخر على المجاز يعنى قوله لا يترا اى نارا هما
مجاز فى معنى لا تتقاربا بحيث يكون احدهما بمراى من الاخر وجه التجوز ان تراى ناريهما
لازم لتقاربهما على هذه الحيثية فاستعمل اللفظ الموضوع للازم فى الملزوم وهذا اذا لم
يكن عندهما نار وان كانت يكون كناية لا مجازا قال صاحب الانتصاف فمعنى لا تترا اى نارا
هما انه يجب على المسلم ان يباعد منزله عن منزل المشرك ولا ينزل بالمنزل الذى اذا اوقدت
فيه ناره تلوح وتظهر لنار المشرك وقال الطيبى رحمه الله اذا جعل قوله راتهم مجازا كان
قوله سمعوا لها تغيظا ترشيحا قوله هذا فصل الخطاب يؤتى بمثل هذا عند تمام كلام والشروع
فى كلام آخر معناه المذكور هذا او هذا ما ذكروه او خذ هذا تاويل المعتزلة قوله وقيل ان
ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف قال الامام هذا قول الجبائى والرؤية
والتغيظ عندنا يجب اجراوهما على الظاهر فانه لا امتناع فى ان يكون النار حية متغائلة
على الكفار والمعتزلة لما جعلوا البنية شرطا فى الحيوة احتاجوا الى التاويل ولذا حمله صاحب
الكشاف على التشبيه حيث قال فى تفسيره سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ
والزافر وقال صاحب الانتصاف لا حاجة الى المجاز لان رؤية جهنم جايزة وقد تظاهرت
الظواهر بوقوع هذا المجاز نحو قوله تغيظا وزفيرا ومحاجتها مع الجنة وقولها هل من مزيد
واشتكت النار الى ربها ولو فتح باب التاويل فى احوال المعاد لجر الى مذهب الفلاسفة
خذلهم الله ونحن متعبدون بالظاهر ما لم يمنع مانع قوله ومنها بيان تقدم فصار حالا اى
منها بيان لمكانا حيث تاخر عنه على انه صفة مبينة له فتقديره واذا القوا مكانا كائنا من
السعير ضيقا فتقدم فصار حالا فالمعنى واذا القوا كائنا منها مكانا مثل جاءنى راكبا
رجل ونكتة التقديم كون المقصود تقييد العامل لا توصيف المكان قوله لزيادة العذاب
لفظ زاد يستعمل متعديا ولازما وكذا نقص والمعنى هنا على التعدية انسب لكونه علة
غائية لا لقوا قوله فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة الكرب الغم الذى ياخذ النفس
وكذلك الكربة بالضم يقال كربه الغم اذا اشتد عليه والكراب الشدايد والروح بفتح
الراء بمعنى الراحة ضد الكرب قوله قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل روى عن ابن عباس فى
تفسير هذه الاية انه اى المكان يضيق عليهم كما يضيق الزج فى الرمح وهم مع ذلك الضيق
مسلسلون مقرنون فى السلاسل قرنت ايديهم الى اعناقهم فى الجوامع وقيل يقرن مع كل
كافر شيطانه فى سلسلة وفى ارجلهم الاصفاد الزج بضم الزاء الحديدة فى الرمح يقول
ازججت الرمح فهو مزج اذا علمت له زجا وزججت الرجل ازجه زجا اذا طعنته بالزج والجوامع
جمع جامعة وهى الغل لانها تجمع اليدين الى العنق قوله هلاكا اى يتمنون الهلاك وينادون
قال ابن عباس ثبورا اى ويلا وقال الضحاك هلاكا وفى الحديث ان اول من يكسى حلة
من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول
يا ثبوره وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فينادى يا ثبوره وينادون يا ثبورهم
فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قوله الاشارة الى العذاب والاستفهام
والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم اى الاشارة الى العذاب بكلمة ذا المفيدة لتوجههم
نحوه وابراءتهم اياه راى عين سيما بلفظ موضوع للاشارة الى البعيد المستعمل للبعد المرتبى
المنبه على عظم العذاب والاستفهام بالهمزة عن الامر المعلوم المستغنى عن الاعلام والاستعلام
والتفضيل بكلمة خير والحال انه شر محض لهم والترديد بام فى مقام الجزم والتعيين لتعريبهم
بما اختاروه فى الدنيا من موجبات ذلك العذاب على موجبات جنة الخلد والاستهزاء بهم بدل
استهزائهم لرسول الله عليه السلام بقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق
لولا انزل اليه ملك او يلقى اليه كنز او يكون له جنة معنى الاستهزاء مستفاد من كلمة التفضيل
حيث يدل على ثبوت اصل الخير للعذاب مع انه لا خير فيه لهم قطعا قوله والراجع الى الموصول
محذوف تقديره وعدها المتقون قوله واضافة الجنة الى الخلد للمدح مثل الاضافة فى قولك

هو عبد



هو عبد السلطان وجه افادة هذه الاضافة المدح ان المنتسب الى الممدوح ممدوح قوله
او للدلالة على خلودها اى او ليدل الاضافة على ان الجنة التى وعدها المتقون خالدة اى خالد
فيها اهلها قوله او للتمييز عن جنات الدنيا اى والاضافة لبيان الجنة التى وعد المتقون
ممتازة عن جنات الدنيا باتصافها بصفة الخلود دونها قوله ولا يمنع كونها جزاء لهم ان
يتفضل بها على غيرهم برضائهم يعنى يوهم ظاهر قوله تعالى كانت لهم جزاء ان لا يعطى الجنة
غيرهم من عصاة المؤمنين تفضلا من الله لانها موعودة على صفة التقوى والعصاة لا
تقوى لهم لكن الحج متعاضدة على دخولهم الجنة ولو بعد استيفاء الحقوق فى جهنم فازال
رحمه الله ذلك الوهم بقوله ولا يمنع الى آخره فقوله برضائهم لتصحيح اذ هؤلاء العصاة فى زمرة
المتقين قوله مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقى الكفر والتكذيب لانهم فى مقابلتهم فاذ ذكر
المتقين فى مقابلة الكافرين قرينة على ان المراد بالمتقى من يتقى الكفر فعلى هذا يكون عصاة
المؤمنين داخلين فى زمرة المتقين لانهم يتقون عن الكفر ايضا فالعصاة لكونهم متقين
عن الكفر من جملة من وعدهم الله جنة الخلد جزاء على اعمالهم هذا مبنى على ان نعم العمل
الاعتقاد وقوله لعله يقصر همم كل طايفة على ما يليق برتبته يقصر على لفظ المبنى للمفعول
والهمة القصد اى لعل الشان ان همم كل طايفة من اهل الجنة مقصور على ما يقتضيه مرتبته
فى التقرب من الله تعالى فان القريب لا ينال من النعيم ما يناله الاقرب فيشاء كل من النعيم
على ما يقتضيه حاله ومرتبته وهذا معنى قوله اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك الكامل بالتشهى
اى ناقص المرتبة لا يدرك من النعيم ما هو الكامل بالتلذذ من ملاذ الجنة قوله وفيه تنبيه
على ان كل المرادات لا تحصل الا فى الجنة معنى التخصيص مستفاد من تقديم الظرف على عامله
اعنى من تقديم فيها على ما يشاؤن اى لهم فى الجنة ما يشاؤن لا فى الدنيا ومعنى الكلية
فى المرادات مستفاد من لفظ المبهم وهو ما الموصولة والعايد من الصلة محذوف اى ما
يشاؤنه من نعيم الجنة ومستلذاتها قوله خالدين حال من احد ضماير المتقين وهى
الضمير المجرور فى لهم فى قوله كانت لهم وفى قوله لهم فيها ما يشاؤن والضمير المرفوع فى
يشاؤن فهذه ثلثة ضماير راجعة الى المتقين فيكون خالدين حالا مقدرة لان مضمون الحال
ليس بمقرون مع العامل فالمعنى كانت لهم او حاصل لهم او يشاؤنه مقدرا خلودهم فى
ذلك قوله كان ذلك موعودا حقيقا بان يسال يعنى السؤال الذى تضمنه لفظ مسؤلا اما عن
واع من السايلين لكن لكون الموعود جزاء واجبا مستحقا حقيقا بان يسال ويطلب نزل منزلة
المسؤل المتعلق به سؤال سايل واما واقع وصادر منهم فالسايل اما نا سيا وملك قوله
وما فى على من معنى الوجوب لامتناع الخلف فى وعده حمله على الوجوب الوعدى لعدم الخلف
فى وعده تعالى فقوله هذا رد على المعتزلة القايلين بوجوب اثابة المطيع على الله تعالى
وجوبا استحقاقيا وفسره صاحب الكشاف على مذهبهم حيث قال فى تفسير كان على ربك
وعدا مسؤلا اى كان ذلك وعدا واجبا على ربك انجازه قوله ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز
فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز اى ولا يلزم من الوجوب الوعدى
الكاين لامتناع الخلف فى وعده تعالى الالجاء الى انجاز الوعد المقتضى ان لا يكون قادرا
على تركه لان الانجاز مستند الى الوعد والوعد مستند الى ارادته تعالى فانجازه مستند
الى ارادته تعالى الناشية من القدرة عليه فالانجاز صادر منه تعالى بارادته التابعة للقدرة
فيكون بالاختيار لا محالة لا بالقسر والالجاء قال الامام قالوا الواجب هو الذى لو لم يفعل لاستحق
تاركه الذم فانه الذى يكون عدمه ممتنعا لتضمنه المحال بلزم ان يكون فاعله ملجاء الى الفعل
والملجاء الى الفعل لا يكون قادرا ولا يكون مستحقا للثناء والمدح فمعنى قوله وعدا مسؤلا
من حقه ان يكون مسؤلا لانه حق واجب اما بحكم الاستحقاق على قول المعتزلة او بحكم الوعد
على قول اهل السنة فليس وجوبه وجوبا شرعيا ولا عقليا عندنا وعند المعتزلة قوله يعم كل
معبود سواء اى نعمة عقلاء او غيرهم فاذا كان عاما للعقلاء وغيرهم كان مقتضى الظاهر ان
يقال من بدل كلمة ما تغليبا للعقلاء على غيرهم ولما عدل عن مقتضى الظاهر لزمه ان يبين
وجهه فقال رحمه الله واستعمال ما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شىء يرى ولا يعرف اى هو

اى قال الائمة الاصول

حمه الله

موضوع لان يستعمل فى العقلاء وغيرهم بدليل قولك اذا رايت شيئا من بعيد ماهو فاذا قيل لك
هو انسان تقول اذا ذاك من هو قوله اولانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم هو عطف على قوله
اولان وضعه اعم الابرى انك اذا اردت السؤال عن صفة زيد تقول ما زيد تريد به الطويل
ام قصير افقيه ام طبيب ولا تقول من زيد لان من يطلب به الذات قوله اولتغليب الاصنام تحقيرا
او اعتبار الغلبة عبادها هو ايضا عطف على قوله لان وضعه اعم وهذه الوجوه الثلثة
على تقدير ان يكون المراد من ما فى ومايعبدون من دون الله معنى عاما شاملا للعقلاء
وغيرهم لكن الوجه الاول مبنى على الوضع والوجه الثانى على استعمال العرب والوجه الثالث
على التغليب لهم اى لتغليب غير العقلاء من معبوديهم وهم الاصنام والحاصل ان الاصل
فى باب التغليب ان يغلب الاشرف على غير الاشرف الا ان يكون المغلب خفيفا على اللسان
كالقمرين والعمرين فكان الاصل هنا ان يغلب اولو العقل على غيرهم ويقال من بدل ما
ولكن عكس تحقيرا لهم وتنزيلا عن درجة الدخول تحت لفظ يعبر به عن الاشراف او
اعتبارا لغلبة عبدة الاصنام وكثرتهم فغلب ماهو كثير عبدته على من قل عابدوه
اقامة للاكثر مقام الكل قوله اويخص الملائكة عطف على قوله يعم كل معبود قال مجاهد
مايعبدون من دون الله من الملائكة والجن والانس عيسى وعزير وقال عكرمة والضحاك
والكلبى يعنى الاصنام قوله اوالاصنام بالنصب عطف على الملائكة اى ويخص الاصنام غير
متنا ول لهؤلاء قوله اوتكلم بلسان الحال كما قيل فى كلام الايدى والارجل اى كما قيل فى تفسير
قوله تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور
اثار المعاصى عليهما ودلالتهما على افعالهما قوله واصله اضللتم ام ضلوا الى اخره يعنى ان
اصل الكلام ان يقال اضللتم ام ضلوا لان الاستفهام بالفعل اولى لكن غير الاصل فقدم
المسند اليه وهو انتم وهم وادخل حرف الاستفهام عليه دلالة على ان اصل الفعل وهو
الاضلال والضلال معلوم الحصول موجود محقق لاحاجة الى ان يسأل عن وقوعه وحصوله
اذ لولا وجوده لما توجه هذا العتاب لفاعله وانما المراد بالاستفهام السؤال عن فاعل
ذلك الفعل الموجود من هو فلما كان المقصود بالاستفهام فاعل الفعل لانفس الفعل
اولى المقصود الهمزة حتى يعلم انه هو المسؤل عنه لا الفعل وليس المراد حقيقة الاستفهام
والسؤال لتقدس ذاته تعالى عن الجهل بالاشياء واستعلامها لاحاطة علمه بالكل وانما
المراد به التقريع والعتاب للضالين وفى ضمنه انكار الفعل لان الفاعل انما يستحق العتاب
لكون فعله منكرا مستوجبا للعتاب فان قيل التقريع والعتاب يكونان بالخطاب وتوجيه
الكلام الى من عوتب به شفاها والمعاتبون ههنا غيب حيث قيل ام هم ضلوا السبيل قلنا
يجوز ان يكون المعاتبون حضورا مستمعين عند توجيه هذا الخطاب الى معبوديهم بقوله انتم
اضللتم عبادى فانه اذا خوطب بعض من الجماعة الحاضرين بكلام يكون الباقى من ذلك فى
حكم الغائب وان كانوا حاضرين عند المخاطب بذلك الكلام ويجوز ان يكون نكتة الاستفهام
والسؤال استنطاق معبوديهم ليخبروا على وجوههم بانهم ضلوا من عند انفسهم بترك
النظر الصحيح والتدبر فى الايات التى جاءتهم على ايدى السفرة الرسل الكرام لا من اضلالك
اياهم فيسمعوا ذلك من السنة معبوديهم فلا ياتوا بعذر باطل بان يقولوا انا اذا خلينا
وانفسنا لم نكن نختار الضلال على الهدى ولكن هؤلاء اضلونا فاشار رحمه الله الى هذا
الوجه بقوله وتبكيت للعبدة قوله وحذف صلة ضل للمبالغة اى حذف صلة ضل وهى
كلمة عن فاصل الاستعمال ان يقال ضلوا عن السبيل لقصد المبالغة فى تعلق الضلال بالسبيل
وبيان شدة اتصاله به حيث جعل السبيل مضلولا به لا مضلولا عنه قوله تعجبا مما قيل لهم
اى قال الملائكة والانبياء الذين عبدوا من دون الله سبحانك ما كان ينبغى لنا ان نتخذ
من دونك من اولياء تعجبا من نسبة جريمة الاضلال اليهم وهم معصومون عن اقتراف
الاثام وقالت الاصنام ذلك القول وهو سبحانك الى اخره تعجبا من ان ينسب الاضلال اليها
لانها جمادات لاتقدر على الاضلال قوله للعصمة تعليل لعدم صحة اتخاذ الملائكة والمسيح وعزير
اولياء وقوله وعدم القدرة تعليل لعدم اتخاذ الاصنام اولياء وعطف عدم القدرة على العصمة





بالواو الجامعة دون او اختيار منه ان المراد بما يعبدون معنى عام شامل للعقلاء والاصنام
اذ لو كان المراد منه المعنى الخاص كالعقلاء فقط او الاصنام فقط كان المناسب ان يقول
فى التعليل للعصمة او عدم القدرة قوله ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة اى لفظة من فى قوله
من اولياء للتبعيض على قراءة نتخذ مبنيا للمفعول وانما حملها على هذه القراءة على التبعيض
دون الزيادة لعدم صحة المعنى على كونها زائدة على ما قال الزجاج هذه القراءة خطاء
لانك تقول ما اتخذت من احد وليا ولايجوز ما اتخذت احدا من ولى لان من انما دخلت
لانها تنفى واحدا فى معنى جمع تقول ما من احد قائما وما من رجل محبا لما يضره ولايجوز
ما رجل من محب لما يضره ولا وجه عنده لهذا البتة ولو جاز هذا لجاز فى قوله تعالى فما منكم
من احد عنه حاجزين ما احد عنه من حاجزين الا ان يسقط من الثانية فيقال ان نتخذ من
دونك اولياء فيصح الكلام ويصح المعنى وقال الزجاج ايضا واجاز الفراء هذه القراءة
على ضعف وزعم انه يجعل من اولياء هو الاسم ويجعل الخبر ما فى نتخذ كانه يجعله على القلب
ونقل صاحب المطلع عن صاحب النظم انه قال الذى يوجب سقوط هذه القراءة ان من
لايدخل الا على مفعول لا على مفعول دونه فاذا كان قبل المفعول مفعول سواه لم يحسن
دخول من مثل قوله تعالى ما كان لله ان يتخذ من ولد فقوله من ولد مفعول لا مفعول سواه
ولو قال ما كان ينبغى لنا ان نتخذ قد قامت النون المضمومة فيه مقام المفعول وتشغله
الاتخاذ به لم يحسن من فى المفعول الذى بعده وقال ابن جنى قراءة نتخذ مبنيا للمفعول
هى قراءة زيد بن ثابت وابى الدرداء وابى جعفر ومجاهد والحسن وغيرهم فعلى هذا من اولياء
فى موضع المفعول به اى ما كان ينبغى لنا ان نتخذ من دونك اولياء ودخلت من زائدة
لمكان النفى كقولك اتخذت زيدا وكيلا فان نفيت قلت ما اتخذت زيدا من وكيل وهذا
فى المفعول به واما على قراءة الجماعة فقوله من اولياء فى موضع المفعول به كقولك ضربت
رجلا فان نفيت قلت ماضربت من رجل فعلم من هذا ان ابن جنى اجاز ان يزاد من فى المفعول
الثانى وابى الزجاج الا ان يزاد فى المفعول الاول وذهب صاحب النظم الى انه يزاد فى
مفعول واحد وبنى القاضى رحمه الله كلامه على كلام الزجاج فجعل من تبعيضية لا مزيدة
ويجوز ان يكون مزيدة بناء على تاويل ابن جنى وكلام الكشاف مبنى ايضا على كلام الزجاج
حيث قال صاحب الكشاف والقراءة الثانية من المتعدى الى مفعولين فالاول ما بنى له
الفعل والثانى من اولياء ومن للتبعيض اى نتخذ بعض اولياء قوله حتى غفلوا عن ذكرك او
التذكر لالائك الوجه الاول على ان يكون متعلق الذكر هو الله تعالى والثانى على ان يكون
متعلقه الاءه تعالى ونعماءه قوله وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له
الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه اى قوله تعالى ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر نسبة
للضلال اليهم لان نسيان الذكر ضلال ونسبة النسيان اليهم هى نسبة الضلال وهذه
النسبة لكون الضلال بكسبهم واسناده الى فعل الله الذى هو تمتيعهم بانواع النعم لكونه
سببا حاملا لهم عليه ووجه اسناد الضلال الى فعله تعالى من حيث انه جعل النسيان غاية
لتمتيعهم بانواع النعم قوله وهو عين ما ذهبنا اليه اى اسناد الضلال الى فعله تعالى عين ما
ذهب اليه اهل السنة من ان اسناد الاضلال فى قوله تعالى يضل من يشاء الى الله تعالى
اسناد حقيقى لان اعطاءه هو سبب الضلال مع علمه تعالى بانهم يضلون به اضلال فلا تقوم
الاية حجة للمعتزلة علينا وقال المعتزلة اسناد الاضلال فى يضل من يشاء اسناد مجازى
من باب الاسناد الى المسبب حيث يمتعهم الله ويخلقهم فى نعمه حتى كان ذلك سببا مؤديا الى
ضلالهم فصار كانه اضلهم فيكون هذه الاية عندهم كانها شرح وبيان لوجه اسناد الاضلال
اليه تعالى فى يضل من يشاء على طريق المجاز وما ذكره القاضى رحمه الله هو توجيه للاية مطابق
لما ذهب اليه اهل السنة رحمهم الله وخرج منه الجواب عن طعن صاحب الكشاف فى اهل السنة
حيث قال فى الكشاف فى تفسير هذه الاية وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يضل عباده
على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه ءانتم اضللتم ام هم ضلوا بانفسهم فيتبرؤن من
اضلالهم ويستعيذون به ان يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء

وابايهم تفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها ان تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان
الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فاذا برات الملائكة وبرءوا انفسهم من نسبة الاضلال
الذي هو عمل الشياطين اليهم واستعاذوا منه فهم لربهم الغني العدل اشد تبرئة وتنزيها
منه ولقد نزهوه حين اضافوا اليه التفضل بالنعمة والتمتع بها واسندوا نسيان الذكر
والتسبب به للبوار الى الكفرة فشرحوا الاضلال المجازي الذي اسنده الله الى ذاته في
قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد ان يقولوا بل انت
اضللتهم الى هنا كلامه وقال صاحب الفرائد اما الجواب عن قوله فيتبرؤن من اضلالهم
ويستعيذون به ان يكونوا مضلين انما تبرؤا واستعاذوا به منهم لانهم يستحقون العذاب
باضلالهم ولم يكن منهم اضلال لهم يجب عليهم ان يقولوا ذلك الكلام وهو قولهم سبحانك
ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ليندفع عنهم ما يستحقون به من العذاب
وذلك انهم مسئولون عما يفعلون والله تعالى لا يسئل عما يفعل فليحق بهم النقصان
ان ثبت عليهم الاضلال ولا يمكن لحوقه به تعالى لانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يسئل
عما يفعل وعن قوله ولقد نزهوه حين اضافوا الى آخره فهو ان قولهم ولكن متعتهم الى آخره
لا ينافي نسبة الاضلال اليه على الحقيقة وايضا ما يؤدي الى الضلال اذا كان منه تعالى
وكان معلوما له انهم يضلون به كان فيه ما في الاضلال بالحقيقة فوجب على مذهبه ان
لا يجوز عليه وعن قوله ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد ان يقولوا بل انت
اضللتهم بان هذا غير مستقيم لانه تعالى لا يسألهم الا عن احد الامرين اضلالهم اياهم او ضلالهم
بانفسهم فكيف يكون بل انت اضللتهم جوابا عتيدا له بل هو جواب لمن قال من اضلهم والله الهادي
وقال الامام قالت المعتزلة لو كان قوله ولكن متعتهم وآباءهم دل على ما ذكرتموه للزم ان يصير
الله تعالى محجوجا ومعلوم انه ليس الغرض ذلك بل الغرض ان يصير الكافر محجوجا مفحما ملوما
واجاب اصحابنا بان القدرة على الضلال ان لم تصلح للاهتداء فالاضلال من الله وان
صلحت لم يترجح مصدريتها للضلال على مصدريتها للاهتداء الا لمرجح من الله تعالى وعند ذلك
يعود السؤال وهو ان يكون الاضلال من الله تعالى باعتبار ان مرجح مصدرية القدرة للضلال
منه تعالى ثم قال الامام الاستفهام في ءانتم اضللتم عبادي وارد على سبيل التقريع للمشركين
لانه تعالى كان عالما في الازل بحال المسئول عنه كما قيل لعيسى عليه السلام ءانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله وفائدته ان المعبودين لما برأوا انفسهم واحالوا ذلك
المفتون اليهم صار تبرؤهم عنهم اشد في حسرتهم وحيدتهم فوافق جوابهم هذا سبحانك
ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء جواب عيسى عليه السلام سبحانك ما يكون لي
بحق وقال الطيبي رحمه الله لما كان السؤال عن التعريض التوبيخي والمقصود تبكيتهم والزام
الحجة عليهم وتفضيحهم على رؤس الاشهاد اجابوا اولا بما يدل على تبريهم من نسبة الاضلال
الى نفسهم باقصى ما يمكن من المبالغة حذلا انا هم وكان من حق الظاهر انا ما اضللناهم
فاطنبوا اولا بقولهم سبحانك الى آخره تعجبا اي كيف يصح منا ان نضلهم بما لا يليق بجلالك ونحن
عاملون بالتقديس وكيف يستقيم لنا ان نحمل غيرنا ان يتولونا دونك ونحن العابدون
وثانيا بما يدل على ان الكفرة هم ضلوا السبيل لكن بتقدير الله واضلاله له فاطنبوا في تعبيرهم
بقولهم ولكن متعتهم الى آخره يعني متعتهم بطول العمر وسعة الرزق حتى جعلوا ذلك
سببا في زيادة الشكر من قبول الذكر الذي عرض عليهم وهو القرآن والتمسك بمقتضاه
من تصديق من جاء به لكونه معجزة والايمان بما فيه من اثبات التوحيد والحشر والنشر
فعكسوا ذلك وجعلوه سببا للثبات على اتخاذ الشركاء حتى جرهم ذلك الى ترك الذكر وعدم
المبالاة به لقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وينصر القول بان المراد بالذكر القرآن
قول صاحب الكشاف والذكر ذكر الله والايمان به والقرآن وما قال محيي السنة في تفسيره
حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان بالقرآن ويساعد هذا التأويل قضية النظم فان قوله
ويوم يحشرهم متصل باول السورة وهو قوله تعالى ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
وقوله واتخذوا من دونه آلهة اي اتخذوا من دون الله آلهة زعموا انها اولاد الله سبحانه وشركاؤه

اي عند العبد [illegible] لان [illegible] من الله [illegible]





في الالهية وادى ذلك الى تكذيبهم الذكر اي القرآن اولا بقولهم ان هذا الا افك افتراه واساطير
الاولين فتكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم ثانيا بقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام
ويمشي في الاسواق فرضوا بالاله ان يكون حجرا وابوا الرسول ان يكون بشرا وتكذيبهم
الله اخرا حيث انكروا البعث والنشور والى هذه الاشارة بقوله بل كذبوا بالساعة فانه مستلزم
لتكذيب الله وتحرير المعنى ويوم نحشرهم وما اتخذوا من دون الله اولياء حينئذ يعلمون
انهم اقل من يخاصمهم الله وعذلهم اذا سئلوا ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء اي اكنتم اولياءهم
وشركاء لله وانتم حملتموهم على ذلك التقول والتكذيب ام هم من عند انفسهم تقولوا به
فيجيبوا بما يفهمهم الجزاء اي هؤلاء الكافرون للنعمة هم الذين عكسوا الامر وضلوا وحقت
عليهم كلمة العذاب والبوار يدل عليه قوله فقد كذبوكم بما يقولون فما يستطيعون صرفا
ولا نصرا فظهر من بيان النظم انهم لو اجابوا بقولهم بل انت اضللتهم ابعدوا عن المرمى قوله
والشرط وان عم كل من كفر وفسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا
وهو التوبة والاحباط بالطاعة وبالعفو عندنا هذا رد على صاحب الكشاف حيث قال
الخطاب على العموم للمكلفين والعذاب الكبير لاحق بكل من ظلم والكافر ظالم لقوله ان الشرك
لظلم عظيم والفاسق ظالم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون الى هنا كلامه وفي كلامه
هذا اشارة الى مذهبه حيث ادخل المؤمن الفاسق في هذا الحكم الذي هو اذاقة العذاب الكبير
وقرنه معهم في عدم العفو حين مات غير تائب بناء على ما هو مذهبه من ان العدل والمجازاة
على الاعمال واجبة على الله تعالى ففسره القاضي رحمه الله بان اقتضاء الشرط الذي
هو ظلمهم ذلك الجزاء الذي هو اذاقة العذاب الكبير مشروط بعدم التوبة وبعدم العمل
المحبط لجريمة الكفر والفسق فالمعنى نذقه عذابا كبيرا ما لم يتب ذلك الظالم ولم يعمل عملا
صالحا فان الكافر والمؤمن الفاسق اذا تابا واحبطا جريمتهما بالعمل الصالح لا يلحقهم عذاب
اليم اتفاقا بيننا وبين المعتزلة ويجوز عندنا لا عندهم ان يعفو الله تعالى عن المؤمن الفاسق
وان لم يتب قال الطيبي رحمه الله ذهب صاحب الكشاف ان الخطاب مع الكفرة المعاندين
الذين نزلت في شأنهم الآيات من اول السورة فكيف وقد سبق فقد كذبوكم وهذه الآية
كالخاتمة لما يجري عليهم من الاهوال والنكال من لدن قوله اذا رأتهم من مكان بعيد يعني ومن
يظلم اي من يدم منكم على ما هو عليه من انواع الكفر بعد تلك البيانات الشافية التي ما تركت
من الزواجر والروادع بقية نذقه عذابا كبيرا تم كلامه وعلى هذا لا يكون الخطاب عاما
شاملا لفسقة المؤمنين كما زعمه صاحب الكشاف بل هو يخص الكفار بقرينة سياق الآي وسباقها
وقال صاحب الفرائد يجب ان يحمل الظلم على الشرك بدليل ما تقدم ولان الحمل على ما ذكره صاحب
الكشاف يؤدي الى ان الظلم مع الايمان يستلزم العذاب الكبير ولا يجوز العفو والتجاوز
وليس كذلك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله
الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه وفي
الكشاف الجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين
الا آكلين وماشين وانما حذف اكتفاء بالجار والمجرور اعني من المرسلين ونحوه عز من قائل
وما منا الا له مقام معلوم على معنى وما منا احد تم كلامه قدر صاحب الكشاف رحمه الله
الموصوف قبل الا والقاضي رحمه الله قدره بعد الا قوله ويجوز ان يكون حالا اكتفي فيها
بالضمير اي ويجوز ان يكون انهم ليأكلون الطعام حالا من المرسلين والمعنى ما ارسلنا قبلك
من المرسلين على حال من الاحوال الا على حال اكل الطعام والمشي في الاسواق واذا وقعت الجملة
الاسمية حالا يكون الربط بالواو والضمير لكن اكتفي هنا بالضمير ولا يجوز ان يكون ذو الحال
المستثنى المقدر بعد الا اعني رسلا لكونه نكرة وذو الحال اذا كان نكرة يجب تقديم الحال
عليه ويجوز حمله على الحال على توجيه صاحب الكشاف ايضا وذو الحال هو احدا المطوي ذكره
وهو ان كان نكرة لكنه نكرة موصوفة فيكون في حكم المعرفة ولذا قال الطيبي رحمه الله فلكونه
حالا كان له وجه لان ذا الحال موصوف قال ابو البقاء كسرت ان لاجل اللام في الخبر وقيل
ولو لم تكن اللام لكسرت ايضا لان الجملة حالية اذ المعنى الا وهم يأكلون وقال الزجاج واما دخول

انهم بعد الا تعلى تاويل ما ارسلنا رسلًا الا وهم ياكلون او الا وانهم لياكلون وحذفت رسلًا
لان من في قولك من المرسلين دليل على ما حذف وقال صاحب المطلع وكسرة ان لمكان الابتداء كما
لو تجل الا وهم ياكلون لا لمكان اللام ودخولها وخروجها سواء كما يقال ما قدم علينا امير
الا انه مكرم قوله وقرئ يمشون اى تمشيهم حوائجهم او الناس قال ابن جنى يمشون بضم الياء
وفتح الشين المعجمة قراءة على وعبد الرحمن بن عبد الله كقولك يدعون على المشى وجاء على
فعل لتكثير الفاعل اذ هم عليهم السلام جماعة ولو كانت يمشون بضم الشين لكانت اوفق
لقوله تعالى لياكلون الطعام الا ان معناه يكثرون المشى يعنى يوافقه من حيث انه اسند
الفعل اليهم وان اريد به التكثير ولم يرد في ياكلون قوله ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء
والمرسلين بالمرسل اليهم فالغنى فتنة للفقير يقول ما لى لم اكن مثله والصحيح فتنة للمريض
والشريف للوضيع والمرسل اليهم فتنة للرسل لينظر الله هل يصبر على اذى المرسل اليهم ام لا
قوله ومناصبتهم لهم العداوة من نصبت لفلان نصبًا اى عاديته وناصبته الحرب مناصبة
اى اقمت عليه الحرب قوله وهو تسلية لرسول الله على ما قالوه بعد نقضه اى بعد نقض ما قالوه
بقوله ما ارسلنا قبلك الاية وفى الكشاف وهذا تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على
ما قالوه واستبدعوه من اكله الطعام ومشيه في الاسواق بعد ما احتج عليهم بسائر الرسل
يقول وجرت عادتى وموجب حكمتى على ابتلاء بعضكم ايها الناس ببعض والمعنى انه ابتلى المرسلين
بالمرسل اليهم وبمناصبتهم لهم العداوة واقاويلهم الخارجة عن حد الانصاف وانواع اذاهم
وطلب منهم الصبر الجميل ونحوه ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا
اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور قوله وفيه دليل على القضاء والقدر
وجه الدلالة انه اخبار بالماضى فانه يدل على ان الابتلاء قد كان فقد رقم علمه الازلى وقضائه
قبل ان يخلقوا قوله والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر والعلم مجاز فى التمييز لان
الله تعالى عالم بمن يصبر ومن لا يصبر فالمعنى لنميز الصابر عن غير الصابر قوله اوجب عليهم
الصبر على ما افتتنوا به افتتنوا على لفظ المبنى للفاعل يقال افتتن الرجل وفتن فهو مفتون
اذا اصابته فتنة قوله لقاءنا بالخير قال الراغب الرجاء يستعمل فيما فى حصوله مسرة وقوله
ما لكم لا ترجون لله وقارا قيل ما لكم لا تخافون ووجه ذلك ان الرجاء والخوف يتلازمان
قال تعالى واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم قوله واصل اللقاء الوصول
الى الشئ ومنه الرؤية اى عم من الوصول الى الشئ الرؤية اى رؤية ذلك الشئ لان الرؤية
وصول الى المرئى فيصح ان يستعمل اللقاء فى الرؤية لانه هى قوله ويمكن ان يراد به الرؤية
على الاول اى على ان يكون بالرجاء الامل دون معنى الخوف لان الرجاء بالمعنى الاول
يستعمل كما ذكر فيما فيه مسرة فيناسبه ان يكون اللقاء بمعنى الرؤية التى لا مسرة تساويها
او يدانيها ومعنى الخوف لا يناسب ذلك قال صاحب الكشاف جعلت الصيرورة الى جزائه
بمنزلة لقائه لو كان ملقيا وكلامه هذا اشارة المذهبه من استحالة الرؤية من حيث
انه صرف اللقاء عن حقيقته التى دخل فيها معنى الرؤية وجعله من باب التمثيل قوله او ما هو
اعظم من ذلك عطف على ما فى قوله ارادوا الها ما ينفق للافراد اى ارادوا ما ينفق للافراد
او ما هو اعظم مما ينفق لهم وهو الرؤية والامر بالتصديق والاتباع قوله واقترحوا لانفسهم
الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية المطامح جمع مطمح بمعنى الطموح من طمح بصره
الى الشئ اى ارتفع وكل مرتفع طامح قوله واللام جواب قسم محذوف مثل وعزتى فهذه هى اللام
المسماة بالموطئة للقسم قوله وفى الاستيناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم اى
قوله لقد استكبروا فى انفسهم جملة استينافية قسمية تستدعى ان يتلقى بهما من يبالغ فى الانكار
كانه لما قالوا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا حمل هذا القول السامع على ان يقول ما اشد
استكبارهم وما اكبر عتوهم لان هذه الجملة اشتملت على ما يقتضى التعجب منه فلا يتمالك ان يترك
هذا القول عند قولهم ذلك فوضعت هذه الجملة موضع ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم قوله
كقوله وجارة جساس البيت جساس هو قاتل كليب وجارته بسوس وهى امراة والبيت
ناقة بسوس رماها كليب فقتلها فشكت بسوس الى جساس فقال لاقتلن غدا فحلا هو اعظم

اى ما ارسلنا رسلا على حال من الاحوال الا على حال اكل الطعام والمشى فى الاسواق صح

من ناقتك



من ناقتك فبلغ ذلك الخبر كليبا فظن انه فحله وكان جساس يعنى بالفحل نفس كليب كذا ذكره
الميدانى اباءنا اى جعلنا من البوء وهو التساوى فى القصاص واباته بفلان اذا قتلته به
والبوء فى القود مهموز اى ما اغلى نا بابواء ها كليب وحاصل المعنى انا قتلنا كليبا الذى هو من
الاشراف مكان ناقة بسوس التى قتلها هو وجعلناه كفوا لها فى القتل فما اغلى ناقة يكون
كليب مع شرفه كفوا لها ووجه الاستشهاد به ان قوله غلت ناب كليب بواؤها جملة استينافية
واقعة لاشتمالها على امر يتعجب منه موقع فعل التعجب لانها وضعت موضع ما اغلى نا بواؤها
كليب كما ان قوله تعالى لقد استكبروا فى انفسهم وعتوا عتوا كبيرا جملة مستانفة وضعت
من حيث انها مشتملة لما يتعجب منه موضع ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم قوله فانه
بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها اى فان لا بشرى يومئذ للمجرمين بمعنى يمنعون البشرى
على صيغة المبنى للمفعول ويعدمونها على صيغة المبنى للفاعل اى يفقدونها من عدم يعدم
على وزن علم يعلم يقال عدمت الشئ بمعنى فقدته وانما لم يجعل انتصابه ببشرى لانه
مصدر بتقدير ان مع الفعل وما فى حيز ان لا يتقدمها فوجب ان يجعل عامل ذلك النصب
فعلا دل عليه لا بشرى لا نفسه فيكون يومئذ بعده تكريرا للاول او خبر لا لنفى فى لا
بشرى تقديره لا بشرى حاصل يومئذ لهم فيكون يومئذ ظرفا مستقرا فى موضع خبر لا وللمجرمين
تبيين لبيان من منع البشرى فاللام فيه كاللام فى هيت لك فى كونها للبيان او هو خبر ثان
للا وخبرها الاول يومئذ قوله او ظرف لما يتعلق به اللام عطف على قوله تكرير يعنى يومئذ
تكرير للاول او خبر او ظرف لما يتعلق به اللام الجارة فى للمجرمين فالتقدير لا بشرى
حاصل للمجرمين يومئذ فيومئذ منصوب على انه مفعول فيه لمتعلق اللام وهو حاصل قوله
او لبشرى عطف على ما فى لما يتعلق به اى او ظرف لبشرى على كونها منونة تقدير الابنية
مع لا لنفى الجنس فيكون اعرابه تقديريا لا محليا ويكون هو عاملا فى يومئذ قوله وللمجرمين
اما عام فيتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان اى اما عام للكافرين وعصاة المؤمنين
فيتناول حكم العام وهو سلب البشرى ومنها حكم الجميع من طريق البرهان لثبوته
عليهم بالبينة لاشعاره بان سلب البشرى عنهم لجرميتهم فورد على ظاهر عمومه
سؤال وهو ان عصاة المؤمنين لا يكون محكوما عليهم بهذا الحكم فاجاب رحمه الله بان
قال ولا يلزم الحاجة قوله واما خاص اى واما خاص بالكفرة لا يدخل فيه عصاة المؤمنين
فالظاهر حينئذ ان يقال لا بشرى يومئذ لهم لانه مقتضى ضمير لكن وضع الاسم الظاهر
وهو المجرمين موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى وهو
جرمهم الموجب لما يقابل البشرى وهو التوبا لعذاب قوله واصله الفتح غير انه لما اختص
بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه اى اصل حجرا الفتح لانه من حجره
حجرا بمعنى منعه فلما اختص بموضع كموضع خوف واستعاذة تصرفوا فيه بالكسر والضم
وذلك ان حجرا محجورا انما يقال عند لقاء عدو او هجوم نازلة فانه هكذا عبارة على الاستعاذة
فلذلك تصرفوا فيه بالكسر والضم فعله ولذلك لا يتصرف معناه لا يتصرف فيه بالفتح
كقعدك بكسر القاف ونصب الدال يقال قعدك الله لا تاتك وهو يمين العرب والمعنى
بصاحبك الذى هو صاحب كل نجوى كما يقال نشدتك الله وكذا عمرك الله معناه بتعميرك
الله اى باقرارك له بالبقاء تصرفوا فيهما حيث كسروا القاف فى قعدك وهو فى الاصل
مفتوح وفتحوا العين فى عمرك وهو فى الاصل مضموم كذا قال بعض شراح الكشاف قال
الزمخشرى ذكره سيبويه فى باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بافعال مضمرة تركت
اصنافها نحو معاذ الله وقعدك وعمرك وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدو
ونزول حادثة او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعاذة وقال سيبويه ويقول الرجل
للرجل افعل كذا وكذا فيقول حجرا اى منعا لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه
فلا يلحقه فكان المعنى اسال الله ان يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا قوله ووصفه بمحجور للتاكيد
اى لتاكيد معنى الحجر كما قالوا ذيل ذايل والذيل الهوان والمعنى فى الاية انهم يطلبون
نزول الملائكة ويقترحونه وهم اذا راوهم عند الموت او يوم القيمة كرهوا لقاءهم وفزعوا

منهم لان الملائكة لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء
العدو الموتور والشدة النازلة قوله فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو الايمان
فان سائر الاعمال الصالحة عند عدمه لا يعتد بها ولا ثمرة لها لانها لا اساس لها قوله وهو
تشبيه حالهم واعمالهم الى اخره يعني قوله عز من قائل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
من قبيل الاستعارة التمثيلية اذ ليس ههنا قدوم حقيقة ولكن مثلت حال هؤلاء الكفرة ومحاسن
اعمالهم التي عملوها في كفرهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم السلطان الى اشياء
مغانيهم وعمد الى ما هو تحت تصرفهم فافسدها ومزقها ولم يبق منها اثرا ولا عثيرا فاستعمل في الحال
الاولى المشبهة من الكلام ما شانه ان يستعمل في الحال الثانية المشبه بها قوله شبه به عملهم
المحبط في حقارته وعدم نفعه بالمنثور من الهواء في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه اقول لا يلزم ان
يصار الى التشبيه في مفردات الاستعارة التمثيلية عند محقق علم البيان كما قال صاحب الكشاف
في تفسير قوله بل يداه مبسوطتان وتخل التثنية من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان
مسيرة اعوام ولذا قال في تفسير هذه الاية وليس ههنا قدوم ولا ما يشبه القدوم ولكن
مثلت حال هؤلاء بحال قوم خالفوا سلطانهم قوله او تفرقه بالجر عطف على قوله في انتشاره اي
ثم شبه عملهم المحبط بالمنثور من الغبار في كونه منتشرا غير منضبط او في كونه متفرقا عن
اغراضهم التي يتوجهون به نحو تلك الاغراض اي ثم شبه ما بعد ونهم عملا خالصا في ان
لا يكون خالصا لوجه الله بل لغرض اخر دنيوي بالمنثور من الغبار الذي اذا حركته الريح تناثر
وذهب كل مذهب قوله او مفعول ثالث عطف على قوله صفته والمعنى ومنثورا صفة الهباء او
مفعول ثالث لجعلنا من حيث انه كالخبر بعد الخبر فان المفاعيل الثانية والثالثة في باب
افعال القلوب بمنزلة الاخبار للمبتدأ اذ هي من دواخل المبتدأ والخبر وجعل وان كان
متعديا الى مفعولين لا الى المفاعيل لكن لما كان منثورا بمنزلة الخبر بعد الخبر كان كانه تمم
مفعوله الاخر غير الاولين وهو وان كان بهذا الاعتبار بمنزلة المفعول الثاني لكن لو وقع
في المرتبة الثالثة في الذكر وكون معناه غير معنى المفعول الثاني ومقصود الاثبات للاول
قال رحمه الله او مفعول ثالث فالمعنى فجعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر كقوله تعالى
كونوا قردة خاسئين اي جامعين للمسخ والخسئ فيكون مثل قولك هذا حلو حامض اي جامع للطعمين
الطعمين وبهذا الاعتبار يمكن ان يكون لكل من افعال القلوب مفاعيل كثيرة غير الثلث
والثالث مثل علمت زيدا عاقلا فاضلا كاملا شاعرا الى غير ذلك قوله مكانا يستقر فيه
في اكثر الاوقات والتحاسن مستقرا على هذا المعنى والجنة مستقر هذا ابدا ومقامهم ليس على حقيقة
على معنى مكان الخلوة للاستراحة اي ازواجهم للجمع بين خال التنعيم والتشهي ويكون من
التكميل قوله يجوز ان يراد من مكان القيلولة على التشبيه وانما يحمله على الحقيقة اذ لا نوم في الجنة
فلا قيلولة قوله ولانه لا يخلو من ذلك غالبا هو عطف على قوله يجوز ان يراد ولا دلالة على المكان المخلو
من القيلولة التي هي بمعنى الاستراحة نصف النهار غالبا الا الوجه مبني على ان يكون القيلولة
حقيقة في معنى الاستراحة نصف النهار بلا بمعنى النوم حتى يصح عطفه على جوازا قال الازهري
القيلولة والمقيل الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال واحسن
مقيلا والجنة لا نوم فيها الى هنا كلام الازهري فالحاصل ان المقيل هنا اما حقيقة في معناه
او مجاز فاذا كان حقيقة يراد به مكان الاستراحة نصف النهار لا مكان النوم واذا كان
مجازا يراد به مكان استراحة اهل الجنة بازواجهم على وجه المجاز المستعار تشبيها لمكان
انسهم وانهم بمكان النوم وعلى كلا الوجهين لا يراد به مكان النوم وهذا معنى قوله
رحمه الله بعد ذكر الوجهين اذ لا نوم في الجنة وعلى كونه مستعارا لمكان القيلولة يكون
وصفه بالحسن اذا دل بحسن ساكنيه على طريق الكناية الرمزية اذ لا يكون احسن اصل التفضيل
بل يكون صفة مشبهة وقال الامام انه تعالى لما بين حال الكفار في الخسار الكلي والخيبة التامة
شرع في وصف اهل الجنة بان مستقرهم خير من مستقر اهل النار على التعيين الحامل على الحل هذا
وفق لتاليف النظم ولقد روي ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار وقيل في قول ابن مسعود مشتق من القايلة بمعنى الظهيرة ولا

اهل



اهل الجنة الجنة في وقت الظهيرة واهل النار النار في ذلك الوقت لا من القيلولة بمعنى النوم
ولا بمعنى الاستراحة قوله ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم
وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان اي يحتمل ان يراد بمستقر الاستقرار او زمان
الاستقرار او بمقيلا المكان او يراد بمقيلا القيلولة او زمان القيلولة وبمستقر امكان الاستقرار
اشارة الى ان زمان اهل الجنة ومكانهم اطيب ما يتخيل من الازمنة والامكنة وكلوم
هذا ماخوذ مما قاله الامام في التفسير الكبير وهذا مبني على ان يكون المضاف محذوفا عند
ارادة المصدر فان اريد بمستقرا المصدر يكون التقدير اصحاب الجنة خير زمان استقرار كما
قدر الزمان في اتيك خفوق النجم ومعناه وقت خفوق النجم وان اريد بمقيلا المصدر يكون
التقدير واحسن زمان قيلولة والا لا يفيد الكلام ذلك المعنى المشار اليه على تقدير ان يراد
باحدهما المصدر قوله بسبب طلوع الغمام منها الباء السببية ههنا مستعملة على طريق المجاز
فان الغمام نفسه ليس سببا لتشقق السماء لكن لما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام جعل
الغمام كانه يشق به السماء قال ابو علي قيل معناه بسبب الغمام فلما كان طلوعه سببا لتشققها
جعل الغمام كانه الذي يشق به السماء او معناه يشقق السماء وعليها غمام كما يقال ركب الامير
بسلوحه وخرج بثيابه اي وعليه سلوحه وثيابه قوله وقرا ابن كثير ننزل على صيغة الحكاية
المبنية للفاعل من الانزال وقرئ ننزل على المبني للفاعل من التنزيل على صيغة الحكاية ايضا
ونزل الملائكة على صيغة الماضي للفاعل من التنزيل وقرا ابن كثير انزلت على صيغة المفعول
من الانزال ونزلت على صيغة المفعول من التنزيل ونزل الملائكة من الثلاثي على صيغة
الماضي المبنية للفاعل وانزل على صيغة التكلم من الانزال ونزل بضم النون وكسر الزاي المشددة
والرفع اصله ننزل فحذفت نون الكلمة وهي فاء فعلها لاجتماع المثلين كما حذف احدى التائين
في تنزل الملائكة لذلك فهذه ثمان قراآت قوله وهو الخبر وللرحمن صلته اي الحق خبر مبتدأ
وهو الملك وللرحمن متعلق بالحق قوله لانه بمعنى الثابت فالمعنى الملك اي الملكية يومئذ اي
يوم تشقق السماء ونزل الملائكة الثابت للرحمن لا لغيره فعلى هذا يكون للرحمن ظرفا لغوا قال
الزجاج الحق صفة الملك ومعناه الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيمة كما قال
لمن الملك اليوم لان الملك الزائل كانه ليس بملك وعن بعضهم يومئذ فصل بين الصفة والموصوف
والفصل بينهما بالظرف فصيح وبين المضاف والمضاف اليه يجوز في ضرورة الشعر كقوله هما
اخوا في الحرب من لا اخا له وقال ابو البقاء يومئذ معمول الملك او معمول ما يتعلق به اللام ولا
يعمل فيه الحق لانه مصدر متاخر عنه قوله او للتبيين ايضا ويكون اللام في للرحمن للتبيين كاللام
في هيت لك فكان سائلا قال لمن يثبت الملك يومئذ فقيل للرحمن اي ثابت للرحمن فعلى هذا يكون
الظرف مستقرا ولذا عطفه على كونها صلة للحق باو الفاصلة قوله ويومئذ معمول الملك اي
انتصاب يوم في يومئذ على انه مفعول فيه للملك فانه مصدر بمعنى التصرف بالامر والنهي
ومنه اشتق الملك لا معمول الحق لان الحق مصدر مقدر بان مع الفعل فلا يعمل فيما قبله قوله او
صفة عطف على الخبر في قوله وهو الخبر اي الحق خبر الملك او صفة له وخبره يومئذ فالمعنى
الملك الحق كائن يومئذ للرحمن او خبره للرحمن فالمعنى الملك الحق في ذلك اليوم كائن للرحمن قوله
عض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان كنايات من الغيظ والحسرة البنان اطراف الاصابع
واحدها بنانة وحرق الاسنان حكها يقال فلان يحرق عليك الارم اذا تغيظ فحك اضراسه
بعضها ببعض والارم بضم الالف وفتح الراء المشددة هي الاضراس كانه جمع ارم قال الشاعر
بنيت احماء سليمى انما * باتوا غضابا يحرقون الارما *
فالمعنى يوم يعض الظالم يعني عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد مناف على يديه ندما واسفا على
ما فرط في جنب الله واوبق نفسه بالمعصية والكفر بالله لطاعة خليله الذي صده عن سبيل
ربه قال عطاء ياكل يديه حتى يبلغ مرفقيه ثم ينبتان ثم ياكل هكذا كلما نبتت يده اكلها تحسرا
على ما فعل قوله وقال الحسن الصبية وقال الى النار وفي النهاية الصبية جمع صبي والصبوة الحب
والاول اكثر استعمالا المعنى الحسن يذهب صبية هذا المقتول ومن يتكفل بمؤنتهم قوله وطعن
ابيا باحد في المبارزة اي طعن رسول الله ابيا في غزوة احد قوله طريقا الى النجاة او طريقا واحدا

وهو طريق الحق يريد ان تنكير سبيلا للافراد نوعا او شخصا فان اريد الاول فمعناه طريق النجاة
لانه نوع من الطرق وان اريد به الثاني فمعناه طريقا واحدا وهو طريق الحق وهو الطريق الواحد
بالشخص قوله وقرئ بالياء على الاصل فادغمل الف يا ويلتا ياء المتكلم بفتح التاء حذرا عن توالي
الكسرات فقلبت الياء الفا كما يجوز في يا غلامي يا غلاما وفي يا ابتي يا ابتا فالمعنى يا ويلتي احضري
فهذا اوانك ويجب الفتح والقلب في مثل صحارى واصله الكسر والياء قوله وفلان كناية عن
الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس ليس المراد بالكناية المعنى الاصطلاحي الذي هو ذكر اللازم
وارادة الملزوم بل المراد به المعنى اللغوي الذي هو ضد التصريح هن على وزن اخ كلمة كناية معناه
شيء واصله هنو وتقول هذا هنك اي شيئك ومنه قوله وقد بدى هنك من المئزر قوله تقول من
الخذلان اي خذول فعول من خذل يخذل لانه اي ترك عونه ونصرته قوله محمد يومئذ اشارة الى ان
اللام في الرسول للعهد لا للجنس والمعهود هو رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم قوله او هجروا ولغوا
فيه اذا سمعوا من هجر اذا هذى اي جعلوه مهجورا فيه فحذف الجار قوله او زعموا انه هجر واساطير الاولين
وهذا ايضا من هجر اذا هذى لكن الهاجر فيه غير هؤلاء بل هم زاعمون انه هجر سطره الاولون بخلاف
الوجه الاول فان الهجر فيه صادر منهم قوله ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود اي يجوز ان يكون
المهجور هنا بمعنى المصدر اي اتخذوا هذا القرآن هجرا فقوله كالمجلود استشهاد لمجئ صيغة المفعول
بمعنى الفعل الذي هو المصدر فان المجلود بمعنى الجلادة والمعقول بمعنى العقل قوله اي انزل كخبر
ليلا يناقض يعني ان نزل بالتشديد دال بصيغته على تفرق النزول وينافيه تعلقه بجملة واحدة
فلا بد ان يفسر نزل بمعنى انزل لئلا يقع في الكلام تناقض وتدافع لان المعنى اذا لم يحمل على معنى الانزال
هلا فرقت نزوله جملة واحدة واذا كان بمعنى انزل لا يلزم التدافع اذ يكون المعنى انهم اعترضوا
ان القرآن لم فرق نزوله ولم لم ينزل جملة واحدة كما انزلت الكتب الثلثة والقائلون هم قريش وقيل
هم اليهود وهذا فضول من القول واعتراض بما لا فائدة لهم فيه لان امر الاعجاز ببلاغة القرآن
والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة او متفرقا دفعات على حسب اقتضاء الحوادث ودلالته
عليه من باب دلالة احد الضدين على الاخر تقدير انزلناه انزالا كذلك اي نزلا كاينا مثل ذلك
الانزال المفرق على ان يكون الكاف حرف جر وانزلناه انزالا مماثلا لذلك الانزال المفرق
على ان يكون الكاف اسما فحاصل المعنى على التقديرين انزلناه على صفة التفريق لنثبت به
فؤادك قوله ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة اي يحتمل ان يكون لفظ كذلك من تتمة كلام
الكفرة والدليل على هذا الاحتمال ان القراء وقفوا عليه فيكون حالا فمعنى كذلك كاينا كالكتب
الثلثة واذا كان الاشارة الى انزاله جملة لا يكون الحال مفيدة لمعنى زائد اذ يكون المعنى لولا
انزل القرآن جملة واحدة كاينا جملة واحدة قوله في عشرين سنة او ثلث وعشرين عن ابن
عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى
الضوء ولا يرى شيئا سبع سنين وثمان سنين يوحى اليه واقام بالمدينة عشرا وفي رواية انزل
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة فمكث ثلث عشرة سنة ثم امر بالهجرة فهاجر
الى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفي صلى الله عليه وسلم قوله وهو تفليجها والفلج بفتح
الفاء واللام في الاسنان تباعد ما بين الثنايا اي منفرجها وهو خلاف المتراص الاسنان
قوله وما هو احسن كشفا لما بعثت له اي كشفا لما ارسلت لاجله وهو احكام الشرع اي ولا
ياتونك بحال او صفة يريدون بذلك حط منزلتك عند الناس الا اعطيناك ما هو احسن كشفا
وبيانا لاحكام الشرع التي ارسلت لاجل تبليغها الى المرسل اليهم قوله مقلوبين ومسحوبين اليها
يريد ان الظرفين وهما على وجوههم والى جهنم ظرفان مستقران حالان من واو يحشرون فالمعنى
يحشرون مقلوبين مكبين على وجوههم ومجرورين الى جهنم من سحبه اي جره قوله او متعلقة قلوبهم
بالسفليات هذا التوجيه مبني على الكناية فان توجه الوجه نحو الارض من لوازم توجه القلب الى
الى الاغراض السفلية الدنيوية الدنية قوله وعنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة
اصناف الحديث قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم
قادر على ان يمشيهم على وجوههم قال الامام رحمه الله صنف المشاة المؤمنون الذين خلطوا صالح
اعمالهم بسيئها ولعلهم اصحاب اليمين والركبان هم الذين امنوا وعملوا الصالحات ويجتنبون عن السيئات

يسرعون



يسرعون الى ما اعد لهم في الجنان اسراع الركبان قوله والمفضل عليه هو الرسول على طريقة
قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله لما اقتضى ظاهر كلمتي التفضيل وهما لفظتا
شر واضل ثبوت اصل الشر والضلال في المفضل عليه وهو الرسول عليه السلام والحال
انه ليس فيه شيء من الشر والضلال بل هو خير كله وهدى ورحمة للعالمين صرف الكلام
عن ظاهره وحاصل تاويله رحمه الله يرجع الى ثبوت اصل الشر والضلال فيه على زعمهم
الفاسد واعتقادهم الكاسد كانه قيل لهم ان حاملكم على هذه السؤالات انكم تضللون
سبيله وتحقرون مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف لعلمتم ان مكانكم شر من
مكانه وسبيلكم اضل من سبيله وعليه قوله تعالى انا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
وجه تشبيه طريقته بطريقة قل هل انبئكم بشر من ذلك رجوع معنى التفضيل الى اعتقاد
الكفرة فان المخاطبين بهل انبئكم هم اليهود وكانوا لعنوا يزعمون ان المسلمين ضالون
مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنهم شر عقوبة في الحقيقة من اهل الاسلام في
زعمكم ودعواكم قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال ليس المراد ان مكانهم شر من مكانه
وسبيلهم اضل من سبيله بل المراد ان مكانهم وهو جهنم فيه كل الشر وان سبيلهم في
الضلال في غاية الكمال كانه قيل لا مكان شر من مكانهم ولا سبيل اضل من سبيلهم
وهو الاشراك بالله وما هم عليه من الاضلال والاحوال ثم كلامه ومحصوله ان كلمة التفضيل
وهي شر استعملت هنا للزيادة المطلقة لا للزيادة على ما اضيف اليه ويمكن ان يحمل
على الزيادة على ما اضيف اليه على التوجيه الذي ذكروه في قولك العسل احلى من الخل قوله
وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اي هو متصل به من حيث المعنى
وجه اتصاله به انه مناسب له في كل من طرفيه تناسب التضاد فان المسند اليه هنا
الكفرة والمسند شر والمسند اليه هناك المسلمون والمسند خير فعلى هذا لا يكون اولئك
شر مكانا خبر الذين يحشرون قوله ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي
وصفه بالضلال مستفاد من وقوع التمييز فاعلا في المعنى لان المعنى اولئك شر مكانهم
واضل سبيلهم برفع المكان والسبيل جعل سبيلهم ضالا مبالغة في ضلالهم والاصل
اولئك اضل منه في السبيل لكن جعل السبيل تمييزا ليؤذن ان سبيلهم ضال لقوة
الضلال فيهم نحو مكان سائر قوله اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا فالفاء
في فدمرناهم هي الفاء التي يسميها علماء علم البلاغة فاء فصيحة لافصاحها عن المحذوف
كقوله اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب فانفلق قوله فاختصر على حاشيتي القصة وهما
اولها واخرها اكتفاء لما هو المقصود من القصة بطولها قوله والتعقيب باعتبار الحكم
لا الوقوع لما اقتضى الفاء التعقيبية بحسب الوضع ان يترتب ما بعدها على ما قبلها دفعة
مهلة والتدمير لم يقع كذلك بعد الامر بالذهاب دفعة بل وقع بعد ذلك بزمان متراخ
اوله رحمه الله بان الواقع عقيبه هو الحكم بالدمار لا نفس الدمار فالمعنى فقلنا اذهبا
فحكمنا عليهم بالدمار قال صاحب المطلع فان قيل لم يكونوا كذبوا بالايات حين امرا بالذهاب
اليهم فكيف وصفوا بالتكذيب قلنا المعنى اذهبا باياتنا الى القوم الذين كذبوا باياتنا
المتقدمة مع الرسل الماضية وقال الامام رحمه الله انه تعالى بعد ان تكلم في التوحيد
واثبات النبوة والجواب عن شبهات المنكرين شرع في ذكر القصص على السنن المعلوم
فبدا بقصة موسى اي لست يا محمد باول من ارسلناه فكذب واتيناه الايات فرد فقد
اتينا موسى التورية وقوينا عضده باخيه هرون ومع ذلك فقد رد وكذب وكذلك
الرسل قاطبة وقال الطيبي رحمه الله ان الله تعالى لما حكى بقوله وقال الرسول يا رب
ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وسلاه بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من
المجرمين جاء بتفصيل ذلك وبدا بقصة موسى وفرعون مجملا وثنى بقصة نوح وثلث
بعاد ثم اجمل بقوله وكلا ضربنا له الامثال قوله وقرئ فدمرتهم على صيغة التكلم فدمرا
على صيغة الامر والمخاطب موسى واخوه فدمرانهم وهو على صيغة الامر ايضا لكن بالنون
الثقيلة الداخلة للتاكيد قوله كذبوا نوحا ومن قبله فسر رحمه الله قوله عز من قائل لما كذبوا

الرسل بوجوه ثلثة الوجه الاول مبنى على ان يكون اللام فى الرسل للعهد والمعهود رسل مخصوصون
وهم المراد بقوله نوحا ومن قبله والوجه الثانى مبنى على انه للاستغراق بناء على ان تكذيبهم
لواحد منهم تكذيب للجميع واشار اليه بقوله نوحا وحده لكن تكذيب واحد من الرسل
كتكذيب الكل وذلك ان لكل فرد من افراد تلك الحقيقة حكم الجميع فمن كذب واحدا لزمه
تكذيب الجميع لان وجه دلالة المعجزة على الصدق مشترك فيهم والوجه الثالث مبنى على
انه للجنس والحقيقة من حيث هى واشار اليه بقوله او بعثة الرسل مطلقا اى كذبوا هذا
الجنس المسمى بالرسل كقولهم فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد والوجه الثالث كالاثبات
لما يلزم فى الثانى من ان تكذيب نوح تكذيب الرسل قاطبة وفى الثالث عكسه قوله كالبراهمة قيل
هم قوم لا يجوزون على الله بعثة الرسل والبرهمة ادامة النظر وسلوك الطرق يقال برهم
الرجل اذا فتح عينيه واحد النظر والبراهمة انتسبوا الى رجل منهم يقال له برهام قد مهد لهم
فى نفى النبوات اصلا وقرر استحالة ذلك فى العقول قوله يحتمل التعميم والتخصيص ان يحتمل ان
يكون المراد بالظالمين المعنى العام الشامل لكل من اتصف بصفة الظلم وان يكون المراد
به المعنى الخاص الذى هو قوم نوح فعلى كون المراد منه المعنى الخاص يكون لفظ الظالمين
موضوعا موضع الضمير تعليما لهم اى تسجيلا لهم على الظلم من ظلمه اى قال له انك ظالم لم
او نسبه الى الظلم وايذانا ان تعذيبهم واغراقهم بسبب تكذيبهم الرسل واذا حمل على
العموم يكون من باب التذييل فيدخل قوم نوح فى هذا العام دخولا اوليا قوله لان المعنى
و وعدنا الظالمين لما اقتضى عطفه على الظالمين ان يكون المعطوف مجرورا مثله وهنا
منصوب اول رحمه الله اعتدنا بوعدنا ليكون المعطوف عليه منصوبا لفظا كالمعطوف اقول
لا حاجة الى ذلك التاويل فى صحة العطف لان المعطوف عليه وان كان مجرورا باللام لكنه
فى تقدير النصب على انه مفعول به لاعتدنا بواسطة حرف الجر فانه يجوز ان يقال مررت بزيد
وعمرا بنصب عمرا عطفا على زيد المجرور وزيد فى تقدير النصب على المفعولية لمررت كقوله يذهبن
فى نجد وغورا غائرا فان غورا معطوف على نجد وهو مجرور لكنه فى تقدير النصب ولذا جاز عطف
غورا عليه وعلى تقدير كونه معطوفا على الظالمين يكون من عطف الخاص على العام مبالغة فى ظلم
قوم عاد وثمود لانهم رؤس الظلمة والاوحديون فيه قوله وهو البئر الغير المطوية اى غير المبنية
وفى الاساس طوى البئر بناه باللبن والبئر بالحجارة وهى الطوى قوله بفلج اليمامة بفتحتين قرية عظيمة
من ناحية اليمامة وموضع باليمن من مساكن عاد وبسكون اللام واد قريب من البصرة قوله ابتلاهم
الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء وقصة العنقاء على ما ذكره رحمه الله هى المذكورة
فى كتاب مجمع الامثال الذى الفه الميدانى ولم يظفر بها فى غيره قوله يقال له فتح قيل صح بالتاء
المثناة من فوق والخاء المعجمة وعن المعجمة رواية وبالجيم والياء التحتانى ايضا ذكره صاحب
الايضاح فى شرح المقامات والدمخ بفتح الدال وسكون الميم والخاء المعجمة من فوق اسم جبل
قال الشاعر كونى حزنا اى نطالت كادى ذى قلتى دمخ فما تريان قوله تنقض على صبيانهم
فتخطفهم اى تسقط على صبيانهم فتسلبهم اذا اعوزها الصيد اى اذا احتاجت الى الصيد ولم يقدر
عليه مثل اعجز صيغة ومعنى يقال اعوزه الشئ اذا احتاج اليه ولم يقدر عليه وعوز الشئ
عوزا اذا لم يوجد وعوز الرجل واعوز اى افتقر واعوزه الدهر اى احوجه قوله فلذا سميت
مغربا اى ولاجل خطفها الصبيان وجعلهم غرباء عن اولادهم سميت تلك الطاير مغربا فالاضافة
فى قولهم عنقاء مغرب اضافة بيانية اى عنقاء هى مغرب وترك التاء لكونه اسما بالغلبة قوله
وقيل الاخدود الاخدود شق فى الارض مستطيل والخد حديد تخد بها الارض اى تشق قوله
دسوه فى بئر اى اخفوه فى البئر بالتراب من دسست الشئ فى التراب اذ دسته اخفيته فيه قوله
انذارا واعذارا والاعذار صنع ما يعذر فيه والمثل اعذر من انذر قال زهير فمنعكم رحاما
او ستعذر اى ستصنع ما تعذر فيه وكذا الانذار صنع ما يعذر فيه وانذارات القرآن انما
لقطع المعاذير قوله ومنه التبر لفتات الذهب والفضة اى لكسارهما والتدبير التفتيت والتكسير
قوله وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا وهو انذرنا وحذرنا لا بضربنا لانه مشغول
بضميره وهو الضمير المجرور فى له فنصبه على الاضمار على شريطة التفسير لكن الفعل المفسر غير المفسر





بل هو مما يدل عليه الملابسة بينهما بالاستلزام مثل زيدا مررت به اى جزت زيدا مررت به فان المجاوزة
مما يلزم المرور وكلا الثانى منصوب بفعل بعده وهو تبرنا لانه فارغ له ليس مشغولا بضميره
قوله يعنى سدوم عن بعضهم سذوم بالذال المعجمة وذكره الازهرى والجوهرى بالدال الغير المعجمة
قوله لا يتوقعون نشورا فسر رحمه الله معنى الرجاء على ثلثة اوجه الوجه الاول والثالث
تفسير له على التجوز والوجه الثانى على الحقيقة فان حقيقة الرجاء انتظار الخير قال الراغب
الرجاء ظن ما فيه مسرة وفى الاساس رجوت من الله المغفرة ورجوت فى ولدى الرشد واتيت
فلانا رجاء ان يحسن الى فالكافر لا يرجو بل لا يتوقع لان التوقع الترقب وفى الاساس توقعته
ترقبت وقوعه قوله كما مرت ركابهم الركاب الابل التى يسار عليها والواحدة راحلة ولا واحد
لها من لفظها اى عبروا على اثار المهلكين فى عدم نظرهم اليها نظر عبرة وعدم اتعاظهم
بها كمرور دوابهم التى يسيرون عليها قوله ما يتخذ وتك الا موضع هزؤ او مهزوا به لما كان
الهزؤ مصدرا لا يوصف به الذات ولا يحمل عليها حمل هو هو فسره بتقدير مضاف قبله او
بجعله بمعنى المفعول قوله محكى بعد قول مضمر تقديره ويقولون اهذا الذى بعث الله رسولا
قوله والاشارة للاستحقاق اى الاشارة بكلمة هذا الموضوعة للاشارة الى القريب للاستحقار
والاستصغار كقولها يا عجبا لابن عمرو هذا قوله واخراج بعث الله رسولا فى معرض
التسليم بجعله صلة الى اخره جعله صلة يؤذن بانهم سلموا انه رسول من الله لان الصلة
صفة للموصول والاوصاف لا بد ان يكون معلومة الانتساب لموصوفاتها على ما مر غير
مرة وجعلهم بعث الله رسولا صلة للموصول يدل على انهم عالمون بان الله بعثه رسولا وهو
معلومهم ومسلم عندهم فقوله واخراج مبتدأ خبره تهكم واستهزاء قوله وهم على غاية الانكار
جملة وقعت حالا من فاعل الاخراج المتروك ذكره تقديره واخراجهم بعث الله رسولا فى
معرض التسليم والحال انهم فى غاية الانكار لبعثه رسولا تهكم منهم والمراد انكارهم لبعث
محمد صلى الله عليه وسلم رسولا لا انكار بعث مطلق الرسول لانهم لا ينكرون بعث الرسل
المتقدمين قوله ولولا ه اى لولا قصد التهكم والاستهزاء لكان الانسب لاعتقادهم الفاسد
ان يقولوا اهذا الذى يزعم انه مبعوث من الله رسولا قوله بفرط اجتهاده فى الدعاء الى التوحيد
وكثرة ما يورد الى اخره معنى فرط اجتهاده وكثرة ما يورده من الحجج والمعجزات مستفاد من
لفظ كاد الموضوع للتقريب فان قربهم الى ترك دينهم الباطل مسبب من اجتهاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى الدعاء الى التوحيد وعن كثرة ايراده الحجج والمعجزات لما ان قوله ان كاد
ليضلنا دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدعاء الى التوحيد ومن
كثرة ايراده الحجج والمعجزات لما ان كاد ليضلنا دليل على فرط مجاهدة رسول الله فى دعوتهم
وبذله قصارى الوسع والطاقة فى استعطافهم مع عرض الايات والمعجزات عليهم حتى شارف
بزعمهم ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط لجاجهم واستمساكهم بعبادة الهتهم ولفظة
ان فى ان كاد مخففة من الثقيلة واللام فى ليضلنا هى الفارقة قال الامام وتدل الاية على اعتراف
القوم بانهم ما اعترضوا على الدلائل كلها الا بمحض الجحود والتقليد لان قولهم لولا ان صبرنا
عليها اشارة الى الجمود والاصرار كداب الجهال والى انهم مقهورون تحت حجته صلوات
الله عليه وما كان فى ايديهم الا مجرد الوقاحة والى انهم سلموا له فى اخر الامر قوة الحجة ورزانة
العقل فالقوم لما جمعوا بين الاستهزاء والاستحقار وبين رزانة العقل وقوة الحجة دل على
كانوا متحيرين فى امره قوله ولولا فى مثله تقييد للحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ يعنى
ان كلمة لولا فى مثل هذا الكلام تقييد الحكم المطلق السابق الدال على الجزاء تقييدا من جهة
المعنى دون اللفظ لان لولا ليست بموضوعة للتقييد فان كلمات الشرط تقتضى بحسب الوضع
ان يأتى بعدها جملتان شرط وجزاء وقد يوجد فى بعض المواضع الذى يراد تقييد الجملة
المتقدمة بشرط محذوف جوابه كقولك اتيك غدا ان تركنى فلان فقولك ان تركنى تقييد
لا من حيث اللفظ لان ان ليست بموضوعة للقيد والحكم المطلق فى كاد ليضلنا هو تقريب
الرسول عليه السلام اياهم بالاجتهاد الى ترك دينهم صبروا عليه اولا فقيد هذا الحكم المطلق
قولهم لولا ان صبرنا عليها فالمعنى هو يضلنا لو لم نصبر على عبادة الهتنا ولم نتصلب على ديننا

ولو صبرنا عليها لايضلنا وهذا هو معنى تقييد الحكم المطلق وقال النحويون في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وحكم لولا حكم كلمات الشرط في اقتضاء الجملتين وتقدير الربط بينهما قوله فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له هو بيان لكون هذه الآية كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا يعني لما استلزم قولهم ان كاد ليضلنا اعتقادهم انه ضال او وجه لان الاضلال لايكون الا صفة الضال ولا يتصور من الهادي اضلال قوبل به قوله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ردا لاعتقادهم ذلك وايعادا لهم قوله وانما قدم المفعول الثاني العناية به يريد ان هواه مفعول اول لاتخذ الهه هواه كلام وارد على طريق الانكار والوهية الهوى ادخل في الانكار من نفس الهوى قال صاحب الانتصاف وفيه نكتة افادة الحصر فان الجملة قبل دخول ارايت واتخذ مبتدأ وخبر والمبتدأ هواه والخبر الهه وتقديم الخبر كما علمت يفيد الحصر فكانه قال ارايت من لم يتخذ معبوده الا هواه وذلك ابلغ في ذمه وتوبيخه قال صاحب الكشاف هو كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق وقال صاحب الفرائد تقديم المفعول الثاني يمكن حيث يمكن تقديم الخبر على المبتدأ والمعرفتان اذا كانتا وقعتا مبتدأ وخبرا فالمقدم هو المبتدأ فقوله كما تقول علمت منطلقا زيدا ليس بسديد وقال الطيبي رحمه الله لاشك فان مرتبة المبتدأ التقديم وان المعرفتين ايهما قدم فهو المبتدأ لكن صاحب المعاني لايقطع نظره من اصل المعنى فاذا قيل زيد الاسد هو المشبه به اصالة ومرتبته التاخير عن المشبه بلا نزاع فاذا جعلته مبتدأ في قولك الاسد زيد ازلته عن مقره الاصلي للمبالغة وما نعني بالمقدم الا المزال عن مكانه لا لقادح فيه فالمشبه به ههنا الاله والمشبه الهوى لانهم نزلوا اهواءهم في المتابعة منزلة الاله فقدم المشبه به الاصلي واوقعه مشبها ليؤذن بان الهوى في باب استحقاق العبادة عندهم اقوى من الاله تعالى كقوله تعالى انما البيع مثل الربوا ولمح صاحب المفتاح الى هذا المعنى في كتابه قوله والاستفهام الاول للتقرير والتعجيب والثاني للانكار اي الاستفهام في ارايت للتقرير والتعجيب وفي افانت للانكار والتقرير ههنا بمعنى الحمل على الاقرار والتعجيب بمعنى ايقاع المخاطب في العجب قوله بل احسب اشارة الى ان ام منقطعة بمعنى بل والهمزة قوله وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اي كونهم مسلوبي الاسماع والعقول اشد ذما لهم من اتخاذهم الهوى الها لانهم لايلقون الى استماع الحق اذنا ولا الى تدبره عقلا ويتمادون في الغفلة والضلال قوله الم تنظر الى الظل عطف على قوله الم تنظر الى صنعه قوله فغير النظم اشعارا بان المعقول الى آخره يعني ان في قوله عز من قائل الم تر الى ربك كيف مد الظل دليلين على وجود الصانع احدهما محسوس هو الظل والآخر معقول هو مده اي كونه ممدودا والمحسوس دال على وجود الصانع تعالى من المعقول فاصل الكلام ان يقال الم تر الى الظل كيف مده ربك لكن غير النظم عن اصله وجعل الدليل امرا معقولا فقيل الم تر الى ربك كيف مد الظل اشعارا بان المعقول من هذا الكلام المشتمل على المعقول والمحسوس كالمشاهد في وضوح دلالته على موجده وصانعه فكيف الحال بدلالة المحسوس على صانعه اي اذا كان الامر العقلي المعنوي ظاهر الدلالة على وجود الرب الخالق لكونه حادثا وممكنا فدلالة الامر الحسي المعاين عليه اقوى واظهر قوله ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون فسر ساكنا على وجهين الاول ان يكون من السكنى بمعنى الاستقرار والثبوت فحينئذ لايكون المراد به ما يقابل الحركة واذا كان من السكون يكون المراد مقابل الحركة وبالمد الحركة لكن على التجوز من حيث انه سمى انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا قوله فانه لايظهر اي فان الظل لايظهر للحس ما لم تطلع عليه الشمس فيقع ضوؤها على بعض الاجرام كالحائط والشجر وهذا التوجيه مبني على ان يكون الظل امرا عدميا حيث قال لايظهر ولم يقل لايوجد وقوله اولا يوجد وقوله اولا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها مبني على كونه وجوديا فيكون الشمس على الاول سببا لظهوره وعلى الثاني تكون سببا لوجوده قوله ازلناه فسر القبض بالازالة لكونها لازمة للقبض فهو تفسير باللازم فيكون القبض في معنى الازالة من باب المجاز المرسل قوله لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى النشر عبر عن ازالته بالقبض الذي بمعنى البسط ضد القبض في ذكر القبض بعد ذكر المد رعاية معنى المقابلة والتضاد وهو محسنات الكلام

يعني لما



يعني لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى النشر عبر عن ازالته بالقبض رعاية لتناسب التضاد وزيادة لحسن الكلام وكذا في ذكر السكون في مقابلة المد الذي بمعنى التحريك رعاية صنعة المقابلة لتضمنه معنى البسط تقابل القبض ولتضمنه معنى التحريك يقابل السكون قوله قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون قال صاحب الكشاف ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس وباحوالها في مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان وزائلا ومتسعا ومتقلصا فيبنون حاجتهم الى الظل واستغناءهم عنه على حسب ذلك وقال وفي هذا القبض اليسير شيئا فشيئا من المنافع ما لا يعد ولا يحصر ولو قبض دفعة واحدة لتعطلت مرافق الناس بالظل والشمس جميعا الى هنا كلامه ومن تلك المنافع معرفة اوقات الصلوات ومعرفة الساعات والاوقات التي ينوط بها اكثر امور المعاش والمعاد ومنها ان في التدريج الاستيناس وفي الفجاءة التوحش قال محيي السنة في المعالم والقبض جمع المنبسط من الشيء معناه ان الظل يعم جميع الارض قبل طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس قبض الله الظل جزءا فجزءا قبضا يسيرا اي خفيا قوله وثم في الموضعين لتفاضل الامور اي لتفاضل الامور الثلثة التي هي مد الظل وجعل الشمس دليلا عليه وقبضه اليه يعني ثم ههنا استعارة تبعية شبه بعد المرتبة بالبعد الزماني فاستعير للمشبه لفظة ثم ومعنى تفاضل هذه الامور رتبة ان قبض الظل على مهل وتدريج صنع عجيب وامر غريب ينوط به منافع لا تحصى على ما ذكر فهو اعلى مرتبة من جعل الشمس عليه دليلا وجعل الشمس دليلا عليه اعلى منزلة من مد الظل لعلو مرتبة الاشراق على رتبة الظل المشوب بالظلام وليس المعنى ان الله تعالى بعد ذلك المد بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلا فيجب الحمل على المجاز وكذلك ثم قبضناه الينا قوله وقيل مد الظل حين بنى السماء بلا نير اي مد الله الظل حين بنى السماء بلا كوكب نير هذا بيان لوجه تفاضل مبادي اوقات تلك الامور الثلثة فعلى هذا يكون استعمال ثم على حقيقته وهي التراخي في الزمان قوله راحة للابدان فسر صاحب الكشاف السبات بالموت بقرينة مقابلة وهو النشور حيث قال النشور في مقابلته يابى تفسيره بالراحة اباء العيوف الورد وهو مرنق يعني قوله نشورا يمتنع عن تفسير السبات بالنوم الذي هو الراحة لعدم التقابل بينهما امتناع ناقة تشم الماء فتكرهه وتدعه وهو مرنق اي وذلك الورد اي المشرب مكدر غير صاف وحاصل معنى كلام الكشاف انه ان فسر السبات بالراحة يفوت معنى المقابلة بينه وبين النشور الذي هو بمعنى الحيوة لان الراحة لاتقابل الحيوة بل يلوح ويفهم من تشبيه السبات بالماء المكدر الذي تشمه الناقة لتشرب ثم تعافه وتكرهه والنشور بالناقة التي تريد ان تشرب منه فتشمه ثم تعافه وتتركه ان للسبات صلاحية في الجملة لان يفسر بالراحة بان يحمل النشور على معنى انتشار الناس في النهار لابتغاء نفوسهم في امر المعاش المقابل للراحة فنظر القاضي رحمه الله الى تلك الصلاحية فجوز تفسير السبات بالراحة لكن سوق الناقة ماء الشرب الذي عافته حيث ارتكب امرا مرجوحا لان معنى المقابلة في معنى المطابق بل هو في لازم المعنى على ان حمل النشور على انتشار الناس بعيد لانه خلاف الظاهر قوله جمع نشور وهو بفتح النون على زنة فعول بمعنى فاعل قوله وحمزة والكسائي به وبفتح النون اي قرأ بسكون الشين وفتح النون على انه مصدر وصف به والمراد الصفة المعنوية لا النعت النحوي والاضح حالا لا صفة بمعنى النعت قوله جمع بشور وهو بفتح الباء فعول بمعنى مبشر قوله مطهرا لقوله ليطهركم وفي الكشاف وعن احمد بن يحيى هو ما كان طاهرا في نفسه مطهرا لغيره فان كان ما قاله شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا ويعضده قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والا فليس فعول من التفعيل في شيء والطهور على وجهين في العربية صفة واسم غير صفة فالصفة قولك ماء طهور كقولك طاهر والاسم قولك لما يتطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ به وتوقد به النار وقولهم تطهرت طهورا حسنا كقولك وضوءا حسنا ذكر سيبويه ومنه قوله عليه السلام لا صلوة الا بطهور اي بطهارة قوله وفعول وان غلبت في المعنيين لكنه قد جاء للمفعول اي صيغة فعول وان غلب استعمالها في معنى مفعل وفي معنى مبالغ في الفعل لكنه قد جاء بمعنى مفعول كالصبوب بالصاد الغير المعجمة بمعنى

المصبوب اى المسكوب وبالفتح الحلوبة المجلوب بمعنى المحلوب من قولهم يضب فلان نا قته اى يحلبها
بخمس اصابع قوله كالذنوب بفتح الذال بمعنى النصيب وبمعنى الدلو الملاى ماء وبمعنى الفرس
الطويل الذنب وبمعنى لحم اسفل المتن قوله وانفع مما خالطه يحتمل ان يراد بالمجرور بمن وهو لفظ
ما الماء اى وانفع من ماء خالطه ما يزيل طهورية فان يراد به ما الموصولة وعلى تقدير الموصولية
يراد به الماء ايضا لان الماء من مشمولات معناه قوله لان البلدة فى معنى البلد اى لم يقل ميتة
لان معنى البلد والبلدة واحد قوله وانه غير جار على الفعل اى الميت ليس على وزن الفعل فيكون
ملحقا بالاسماء كالذبيحة والنطيحة فلا يلزم ان يطابق موصوفه قوله وتنبيها على ان ظواهرهم
لما كانت مما ينبغى ان يطهر وهما فبواطنهم ٢ بذلك اى بالتطهير اولى ومنشاء معنى تتميم المنة
والتنبيه المذكور جعل الاحياء والسقى علة غاية لانزال الماء الطهور فانه لما كان سقى الاناسى
من جملة ما انزل لاجله الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة عليهم وبيانا ان من حقهم
حين ارادالله لهم الطهارة ان يختاروا الطهارة فى بواطنهم ثم فى ظواهرهم وان يرفعوا انفسهم
عن القاذورات كما نظهر ربهم قوله ولذلك نكر الانعام والاناسى اى ولكون المراد بالاناسى اى ولكون
المراد بالاناسى بعضا من الانسان نكر الانعام والاناسى ليدل التنكير على ان المسقى بماء السماء
بعض الانعام وبعض الاناسى وهو اهل الوبر فيكون التنكير للافراد النوعى ولا ينافى التنكير
المفيد للتقليل وصف الاناسى بالكثرة لانهم وان كانوا بعضا من الناس لكنهم كثير قوله
وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار الى آخره يعنى ان تخصيص اهل
البوادى والاخبية بالذكر لانهم وانعامهم احوج الى ماء السماء من اهل المدن وتخصيص
الانعام ايضا لشدة احتياجهم الى ماء السماء لانهم لا يبعد لطلب الماء وفى البوادى لا يوجد
الانهار والعيون غالبا فتضطر الى ماء السماء وكذا تخصيص الانعام بالذكر لكونها انفع
واعظم قدرا عند اهلها لان اكثر منافعهم وغلبة معايشهم منوطة بالانعام كما قدم عليها
اى على الانعام احياء الارض حيث قيل لنحيى به بلدة ميتا لكون احياء الارض سببا لحيوة تلك
الانعام قوله كظرابى فى ظربان الظربان بكسر الظاء مثل القطران بكسر القاف دويبة كالهرة
منتنة الريح تزعم الاعراب انها تفسو فى ثوب احدهم اذا اصاده فلا تذهب رايحته حتى يبلى
الثوب وفى المثل فسا بينهم الظربان اذ انقاطع القوم وربما جمعوه على ظرابى كانه جمع ظرباء
كذا فى الصحاح او المطر عطف على هذا القول اى صرفنا المطر فى البلدان المختلفة الى آخره قوله
من وابل وطل بيان لتفاوت صفات المطر قالوا بل المطر الشديد والطل اضعف المطر قوله
او فى الانهار عطف على قوله فى البلدان فالمعنى صرفنا المطر فى الانهار والمنابع اى صرفناه
بعد نزوله من السماء بان اجريناه فيهما قوله وعن ابن عباس ما عام امطر من عام وهذا كما
روى مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وذكر
ابن اسحاق وابن جريج ومقاتل وبلغوا به ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بامطر من اخرى
ولكن الله قسم هذه الارزاق فجعلها فى السماء الدنيا ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن
معلوم واذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم واذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى
الفيافى والبحار قوله او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم اى بصرف المطر عنهم وصرفه اليهم
ليعتبروا ويتدبروا ان ذلك انما كان لسوء افعالهم او لابتلاء الله اياهم هل يشكرون او يكفرون
قوله الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها يعنى الكفور اما من كفران النعمة او من
الكفر بمعنى ستر الحق وجحوده بان يقولوا مطرنا بنوء النوء سقوط نجم من منازل القمر التى
هى مواقع النجوم التى نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة وهى ثمانية وعشرون منزلا
الشرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف
والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانى والاكليل والقلب
والشولة والنعايم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية
وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر والرشاء ينزل القمر كل ليلة فى واحد من تلك المنازل
لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو لا يتفاوت يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين
ثم يستتر ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر فالنوء سقوط نجم من تلك المنازل فى المغرب مع الفجر

مطلوع



وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته فى كل ثلثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها الى انقضاء
السنة ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر
والبرد الى الساقط منها فمن لا يرى هذه الحوادث الا من الانواء معتقدا ان المؤثر فيها هى
تلك الانواء فهو كافر لاسناد ايجاد الحوادث الى غير الله والله تعالى هو الخالق لكل شىء دون
من عداه ومن يرى انها من خلق الله والانواء وسايط وامارات فهو ليس بكافر وحسن
من ذلك ما قال الامام من جعل الافلاك والكواكب مستقلة باقتضاء هذه الاشياء فلا
شك فى كفره واما من قال انه تعالى جبلها على خواص وصفات تقتضى هذه الحوادث فلعل
خطاءه لا يبلغ الى حد الكفر قوله فيخفف عليك اعباء النبوة اى احمالها جمع عبء بكسر العين
وسكون الباء وهو الحمل قوله لكن قصرنا عليك الامر وهو امر الانذار قوله فقابل على صيغة
الامر اى فقابل اجلالنا وتعظيمنا اياك بالثبات والاستقرار فى الجهد والصبر على احمال
الرسالة وتبليغ الاحكام الى العباد قوله فيما يريدونك عليه قال الطيبى رحمه الله وفى
قوله ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه اشارة الى ان قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية
نذيرا متصل بقوله ارايت من اتخذ الهه هويه افانت تكون عليه وكيلا لانه انكار على حرصه
على اسلامهم وتهالكه فيه حيث كان يبذل فيه وسعه ومجهوده وبلغ ذلك الى ان خوطب
بقوله لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وبقوله وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك
فكذلك قال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون اى اتحسب انك ان اطعتهم فيما يريدونك
عليه يسمعون قولك او يعقلون الايات ويشكرون نعم الله عليهم فانهم كالانعام بل هم
اضل سبيلا الا ترى كيف غفلوا عن اظهر الاشياء دلالة وهو مد الظل وقبضه وغمطوا
اعظم النعم كفرانا وهو جعل الليل لباسا والنهار نشورا وارسال الرياح وانزال الماء
لاحياء اراضيهم واستقاء مواشيهم واذا كان كذلك كيف نطيعهم فيما يريدونك عليه كانك
لم تستقل باعباء النذارة ولو شئنا لخففنا عنك وانما قصرنا الامر عليك تفضيلا لك على
ساير الرسل فقابل ذلك بالصبر والجهاد ولا تطعهم فيما يريدونك عليه وجاهدهم بالقرآن
جهادا كبيرا قوله والمعنى انهم يجتهدون فى ابطال حقك حقه منصب الرسالة وشرف
النبوة اى يجدون ويجتهدون فى توهين امرك فقابلهم بجدك واجتهادك وجاهدهم
جهادا كبيرا قوله لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر تعليل لكبر الجهاد قوله او لان مخالفتهم
ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم الاظهر جمع ظهر بمعنى الجانب القصير
والظهور جمع ظهر بمعنى العون ويجوز ان يكون مصدر ظهر ضد بطن يعنى او كبر الجهاد
لان مخالفة الرسول اياهم كانت فيما بين جوانبهم القصيرة وهو فيما بينهم مع عتوهم
فان من جاهد الاعداء وهو فيما بينهم مع ان اعداءهم اعتى واظهر يكون جهاده جهادا
كبيرا فان مخالفة الاعداء من بعيد وهم منه غايبون اهون من مخالفتهم شفاها
قوله ولانه جهاد مع كل الكفرة فان الجهاد مع كل الكفرة فان الجهاد مع الكل اكبر من
الجهاد مع البعض قوله خلاهما متجاورين قال الزجاج يقال مرجت الدابة وامرجتها اذا
خليتها ترعى ويقال مرجت عهودهم وامانا تهم اذا اختلطت وفسدت وقال ابن عباس
رضى الله عنهما مرج البحرين اى ارسلهما فى مجاريهما كما يرسل الخيل فى المرج قال الراغب
اصل المرج الخلط قوله وقرئ ملح على فعل بفتح الفاء وكسر العين اصله مالح خفف كبرد بفتح
الباء وكسر الراء فى تخفيف بارد قال ابن جنى وهى قراءة طلحة بن مصرف وانكره ابو حاتم ويجوز
ان يراد به مالح فحذفت الالف تخفيفا كما فى قوله اصبح قلبى صردا لا يشتهى ان يردا الا عرادا
عردا وصليانا بردا وعنكثا ملتبدا يريد عاردا باردا يقال صرد الرجل بالكسر يصرد
اى يجد البرد سريعا والعراد نبت والصليان بقلة وهى خليان الواحدة صليانة والعنكث
ايضا نبت والتبدت الشجرة كثر ورقها وقال الشارح زعمت الاعراب فى ضرب امثالها
على لسان البهايم ان الضفدع كان ذا ذنب وان الضب سلب ذنبه وذلك انهما خاطرا
فى الظماء ايهما اصبر وكان الضب ممسوح الذنب فصبر الضب يوما فناداه الضفدع
يا ضب وردا وردا فقال الضب اصبح قلبى صردا الى آخره فناداه فى اليوم الثانى فاجابه

كما اجابه في اليوم الاول فلما كان في اليوم الثالث ناداه فلم يجبه وبادر الضفدع الى الماء فتبعه الضب فاخذ ذنبه وقد اجاز ابن الاعرابي ماح وانشد بصرية تزوجت بصريا يطعمها المالح والطريا وفيما قرئ على احمد بن يحيى فاعترف بصحته فقال يقال سمك مالح وماء مالح وانما يقال مملوح ومليح هذا افصح والاول يقال قوله حاجزا من قدرته معناه الحاجز هو قدرته تعالى لا شئ اخر غير القدرة كالجبل والحجر وغيرهما من الاجسام الحايلة كقوله عز من قائل بغير عمد ترونها يريد بغير عمد مرئية وهي قدرته قوله وتنافرا بليغا اي تنافرا بالغا اقصى غاياته ومعنى المبالغة مستفاد من وصف حجرا بمحجورا وهو كالوصف في قولهم ليل اليل وشعر شاعر قوله كان كل منهما يقول للاخر ما يقول المتعوذ عنده وفي الكشاف حجرا محجورا هي الكلمة التي يقولها المتعوذ وقد فسرناها وهي هاهنا واقعة على سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما قال لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على صاحبه بالممازجة فانتفاء البغي ثم كالتعوذ هاهنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه وهي من احسن الاستعارات واشهدها على البلاغة وقال الطيبي لما كان هذا المجاز استعارة تمثيلية ولا مسبوقة بالتشبيه قال في صورة الباغي شبه البحران بطائفتين متقابلتين يريد كل واحدة منهما بغي صاحبتها ومصادفتها ثم انهما امتنعا من ذلك لمانع قوي ووازع مجبر كما يقال ثم لامتناع الاختلاط انهما لا يبغيان كذلك قيل هاهنا حجرا محجورا فهو استعارة مصرحة تمثيلية ثم بولغ هاهنا حيث جعل هذا المعنى المستعار كالملفوظ والمقول كما قال كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه فانقلبت المصرحة مكنية ولا ارتياب ان الاستعارة كلما كانت ابعد من التشبيه وادخل في التخييل كانت احسن وان المكنية ابعد من المصرحة فكما ان التشبيه مقدمة للمصرحة كذلك المصرحة مقدمة للمكنية فانك تقول اولا المنية سبع ثم تدخل المشبه في جنس المشبه به في المصرحة فاذا اردت المبالغة جعلت المشبه عين المشبه به في التخييل ثم تخيل له لازمه فاثبت انياب المنية نشبت بفلان كذلك هاهنا جعل كل واحد من البحرين بعد تشبيههما بطائفتين متقابلتين وادخال المشبه في جنس المشبه به ادخالا بليغا في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه ولهذا قال وهي من احسن الاستعارات واقول هذا الذي ذكره الطيبي رحمه الله مبني على ان يكون قولك زيد اسد من باب الاستعارة وهو ليس باستعارة عند محققي علماء البيان بل هو تشبيه بليغ فان الاستعارة مبنية على تناسي التشبيه وذكر المشبه ينافي ذلك قوله فيكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة لما كان المراد من قوله سبحانه هو الذي مرج البحرين الاية بيان كمال القدرة حين كانا متلاصقين بحيث لا يتمايزان ظاهرة وحين كان بينهما برزخ وحايل مثل الارض وغيرها فالقدرة في فصلهما اي في كون احدهما مفصولا عن الاخر واختلاف كيفيتهما مع ان طبيعة الماء وطبايع ساير البسايط تقتضي ان تتضام وتتلاصق اجزاؤها وتتشابه في الكيفية فان تحويل حال نوع واحد وتغييره الى حال لا يقتضيها طبيعته من كمال قدرة الله تعالى ويجوز ان يكون قوله فيكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة بيانا للقدرة في الوجهين الاخيرين المذكورين بعد قيل في الموضعين اذ في كل منهما معنى الفصل والاختلاف في الكيف لكن المراد بالاختلاف في الكيف في الاول من هذين اختلاف الفاصل والمفصول وفي الثاني اختلاف المفصولين وبالفصل انفصال الشعبتين في الاول وانفصال البحرين في الثاني قوله او النطفة عطف على قوله الذي خمر به طينة آدم يعني اللام في الماء للعهد والمعهود هو الماء الذي خمر به طينة آدم عليه السلام او الذي جعل جزءا من مادة البشر او النطفة فسر الماء بثلاثة اوجه وهو في الوجه الاول يخص آدم ابا البشر وفي الوجهين الاخيرين يعم كل البشر ولا ينافي كونه للعهد كونه للجنس كما قال صاحب المفتاح لا معنى للام غير العهد قوله اي اناثا يصاهر بهن الصهر والاصهار وهي اهل بيت المراة وهي هاهنا الاناث ويقال صاهرت اليهم اذا تزوجت فيهم واصهرت بهم اذا اتصلت بهم وتحرمت بجوار ونسب وتزوج قوله وربما يخلق من نطفة واحدة توامين ذكرا وانثى كون التوامين من نطفة واحدة محل نظر لاحتمال ان يخلقهما الله تعالى من نطفتين منصبتين في الرحم مرتين اللهم الا ان يراد بالوحدة في قوله من نطفة واحدة الوحدة النوعية



قوله يعاون الشيطان بالعداوة الظهير بمعنى المظاهر اي المعاون والمعنى ان الكافر يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك قوله والمراد بالكافر الجنس فالمعنى ان بعضهم مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله وان كان المراد به ابا جهل يكون المعنى كان مظاهرا الشيطان على اطفاء نور الدين قوله وقيل هينا مهينا اي وقيل معنى ظهيرا هينا مهينا فمعنى الكلام وكان الذي يفعل هذا الفعل وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضر على ربه مهينا لا وقع له عند الله فيكون ظهيرا فعيلا بمعنى مفعول من قولهم ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك اي مهانا مطرودا كمن نبذ وطرد الى خلف هوانه وصغاره فيكون قوله وكان على ربه ظهيرا من باب الاستعارة التمثيلية قوله للمومنين وللكافرين نشر على ترتيب اللف قوله على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا لما اقتضى الضمير في عليه سبق ذكر المرجوع اليه والحال انه لم يذكر قبله قدره واقله اي المرجوع اليه لذلك الضمير هو تبليغ الرسالة وهو وان لم يسبق ذكره لكنه في حكم المذكور لدلالة مبشرا ونذيرا عليه لان البشارة والنذارة لا تكونان الا بتبليغ الرسالة قوله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة افادة الاستثناء قلع شبهة الطمع وغاية الشفقة من حيث انه عد انتفاع العبد نفسه بتعرضه للثواب وتخلصه عن العقاب اجرا وافيا مقصورا عليه لان المستفاد من ما والا الكائنين في الاية انه لا اجر له في تبليغ الرسالة سوى انتفاع المرسل اليهم ان كان انتفاعهم ذلك اجرا له لكنه ليس باجر فيكون الكلام واردا على اسلوب قوله سبحانه لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما وقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وكقول النابغة ولا عيب فيهم البيت فيكون من باب تاكيد الشيء بما يشبه نقيضه فلما افاد سلب الاجر على وجه المبالغة افاد قلعا لشبهة الطمع واظهار غاية الشفقة من حيث افادته ان انتفاعهم عين انتفاعه عليه السلام فكانه اجر له على تبليغ الرسالة لما جعلهم بمنزلة نفسه عليه السلام ان اطاعوا واتخذوا الى ربه سبيلا وطلبوا الزلفى منه قوله واشعارا بان طاعتهم تعود اليه فعلى هذا يكون الاستثناء على ظاهره ولا يكون من تاكيد الشيء بما يشبه نقيضه لان المستثنى حينئذ يكون من جنس الثواب من حيث انه فعل يستلزم الثواب لهم بالمباشرة وللمبلغ بالدلالة قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال التقدير الا مال من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لان الاجر هنا المال والمعنى ما اسالكم على تبليغ الوحي مالا الا مال من يتخذ بانفاقه الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه ويطلب الدرجة عنده وذلك المال المسؤول له لا لي وقال الطيبي هذا المعنى لا يستقيم في قوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ثم حمله على ذلك المعنى والى ما ذكره صاحب الفرائد اشار صاحب الكشاف بقوله وقيل المراد التقرب بالصدقة والنفقة في سبيل الله قوله واستكفاء شرورهم هو من استكفيته الشيء لكفانيه فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون معنى الحصر مستفاد من تخصيص الحي الذي لا يموت بالذكر فان اصل الكلام ان يقال توكل علي ثم توكل على الله فخص الحي الذي لا يموت ليكون تعريضا بان الحي الذي لا يموت حقيق بان يتوكل عليه وان غيره لا يصح ان يتوكل عليه اما الاصنام فانها اموات لا يليق امر من يتوكل عليها واما الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع المتوكل ولهذا قال بعض السلف حين قرا هذه الاية لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق قوله طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه اي على سوابق الانعام فان الشكر على النعمة السابقة يستجلب مزيد الانعام على مقتضى قوله سبحانه لئن شكرتم لازيدنكم قوله قد سبق الكلام فيه قال صاحب الكشاف في ستة ايام يعني في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل وقيل ستة ايام من ايام الاخرة وكل يوم الف سنة والظاهر انها من ايام الدنيا وعن مجاهد اولها يوم الاحد واخرها الجمعة ووجهه ان يسمي الله تعالى لملائكته تلك الايام المقدرة بهذه الاسماء فلما خلق الشمس وادارها ورتب امرها على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الايام واما الداعي الى هذا العدد اعني الستة دون سائر الاعداد فلا نشك انه داعي حكمة لعلمنا انه لا يقدر تقديرا الا بداعي حكمة وان كنا لا نطلع عليه ولا نهتدي الى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين هم اصحاب النار تسعة عشر وحملة العرش ثمانية والشهور اثنى عشر والسموات سبعا والارض كذلك والصلوات خمسا واعداد النصب والحدود

النصب جمع نصاب وهو القدر الذي يجب فيه الزكوة

والكفارات وغير ذلك والاقرار به وادعى الحكمة في جميع افعاله وبان ما قدره حق وصواب هو الايمان
وقد نص عليه في قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول
الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهو
الجواب في ان لا يخلقها في لحظة وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جبير انما خلقها في ستة ايام وهو
يقدر ان يخلقها في لحظة تعليما لخلقه الرفق والتثبت وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله عيدا للمسلمين
قوله فاسأل عما ذكر يعني الباء في به بمعنى عن والضمير للخلق والاستواء وخبيرا بمعنى عالما من
الخبرة وهي العلم بباطن الشيء وقيل الضمير في به راجع الى الرحمن وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن
مبتدأ والخبر ما بعده وهو فاسأل به خبيرا وهو انشاء لا يقع خبرا الا بتقدير القول اي الرحمن
مقول في شانه اسأل به خبيرا والفاء لكون اللام في الرحمن بمعنى الذي فانه بمعنى الذي رحم
قوله والسؤال كما يعدى بعن الى آخره اي كما يعدى بعن كما في قوله سبحانه ثم لتسألن يومئذ عن النعيم
لتضمينه معنى التفتيش اي ثم لتفتشن عن النعيم مسؤلا كذلك يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء
والاعتداد كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع اي اعتنى به سائل او عنه والا فالسؤال مما يتعدى
بنفسه لا بواسطة الجار يقال سأله بمعنى طلبه قوله وقيل انه صلة خبيرا اي فاسأل خبيرا باي
فاسأل من يعلمه قال صاحب الكشاف او صلة خبيرا ويجعل خبيرا مفعول سل يريد فسل عنه
رجلا عارفا يخبرك برحمته او فسل رجلا خبيرا به وبرحمته او فسل بسؤاله خبيرا كقولك رأيت
به اسدا اي برؤيته والمعنى ان سألته وجدته خبيرا تم كلامه فعلى هذا الوجه الاخير لا يكون
الباء صلة خبيرا بل يكون صلة سل على معنى التسبيب ويكون الكلام من باب التجريد كما قال التفتازاني
فسل به خبيرا نحو قولك في الشجاع اذا لقيته لقيت به لبثا وفي الجواد اذا سألته سألت به الغيث
الى هنا كلامه فعلى هذا لا حاجة الى ارتكاب معنى التضمين في استعمال السؤال بالباء ههنا ولا الى حمل
الباء قائما مقام عن وان ورد في قول الشاعر، فان تسألوني بالنساء فانني، خبير بادواء
النساء طبيب لانهم ما كانوا يطلقونه على الله قال الزجاج اسم الرحمن في كتب الاولين ولم يكونوا
يعرفونه انه من اسمائه تعالى ومعناه ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة لان فعلان بناء
المبالغة قوله او للذي تأمرنا على ان يتعدى الى مفعولين بلا واسطة مثل امرتك الخير لكن ما
امرت به فالمعنى لما تأمرنا بسجوده على حذف المضاف من الهاء في تأمرناه وما وقع في بعض النسخ لما
تأمرنا بسجوده بالباء سهو من الناسخ لما لا يطابق الشرح المشروح قال ابن البقاء ما موصولة
او نكرة موصوفة اي لما تأمرنا بالسجود له ثم بسجوده ثم تأمرنا وهذا قول ابي الحسن وعلى قول سيبويه
حذفت ذلك كله من غير تدريج وقوله او لامرك لنا مبني على ان يكون ما مصدرية قوله وقيل لانه
كان معربا لم يسمعوه قال ثعلب انه عبراني وهو في الاصل رخمن بالخاء المعجمة اذ لو كان عربيا لما
انكرته العرب وقد انكروه يدل عليه قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ولانه
لو كان مشتقا من الرحمة لما حسن تقديمه على الرحيم لانه اشد مبالغة منه حينئذ الى هنا كلامه
قوله على انه قول بعضهم لبعض يعني ليس المخاطب به على هذه القراءة النبي عليه السلام بل المخاطب
به بعضهم اي قال بعضهم لبعض انسجد لما يأمرنا محمد بسجوده قوله لانها للكواكب السيارة كالمنازل
لسكانها وفي الكشاف البروج منازل الكواكب السبعة السيارة، الحمل، والثور، والجوزاء،
والسرطان، والاسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت
سميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها اي لسكان
السماء قوله وقرئ قمرا اي ذا قمر وهو قراءة الحسن والاعمش وهي جمع ليلة قمراء فالمعنى ذا قمر
لان الليالي تكون قمرا بالقمر فاضافه اليها ونظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه
وقيام المضاف اليه مقامه قول حسان بردى يصفق بالرحيق السلسل اوله يسقون
من ورد البريص عليهم بريد ماء بردى وهو نهر دمشق ومن ثمة ذكر يصفق قوله اي ذوي
خلفة على لفظ التثنية الخلفة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف عليها الليل
والنهار يعني ان خلفة مفرد لفظا ومتعدد معنى قال ابو البقاء خلفة مفعول ثان او حال
وافرد لان المعنى يخلف احدهما الآخر فلا يتحقق احدهما الا منهما قوله او بان يعتقبا قال





الزجاج هنا قول اهل اللغة وانشد لزهير، بها العين والارام يمشين خلفة، واطلاؤها
ينهضن من كل مجثم، العين بالكسر بقر الوحش والارام جمع رئم وهو الولد والبقر والاطلاء
جمع طلا وهو الولد من ذوات ظلف والمجثم مأوى الوحش وقال وجاء في التفسير ايضا خلفة
مختلفات قال الله تعالى واختلاف الليل والنهار وروى محيي السنة عن مجاهد يعني
جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا ابيض وهذا اسود وقال الطيبي وفي
كلام الزجاج اشعار بان قول مجاهد على خلاف اللغة ولهذا اعتذر له صاحب الكشاف
بقوله ويقال الليل والنهار يختلفان كما يقال يعتقبان ومنه قوله تعالى واختلاف
الليل والنهار ويقال بفلان خلفة واختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرزه قوله ان
يتذكر الا بالله ويتفكر في صنعه الى آخره قال صاحب الكشاف وعن ابي بن كعب يتذكر
والمعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم انه لا بد لانتقالهما من حال الى حال وتغيرهما
من ناقل ومغير ويستدل بذلك على عظم قدرته ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون
بالليل والتصرف بالنهار كما قال عز وجل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما
من العبادة قام به في الآخر وعن الحسن من فاته عمله من التذكر والشكر بالنهار كان له في
الليل مستعتب وفي النهاية استعتبه طلب ان يرضى عنه كما تقول استرضيته ومنه
الحديث لا يتمنين احدكم الموت اما محسنا فلعله يزداد واما مسيئا فلعله استعتب اي
يرجع عن الاساءة ويطلب الرضى ومنه الحديث ولا بعد الموت من مستعتب اي ليس بعده
استرضاء وكلمة او في قوله عز وجل او اراد شكورا للتخيير والاباحة كما في قوله او كصيب
من السماء او للجمع كما في قوله سبحانه عذرا او نذرا ومن ثمة اتى صاحب الكشاف بالواو
في المعطوفين حيث قال لينظر ويشكر وقال وقتين للمتذكرين والشاكرين قال الطيبي
في قوله لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا تعريض بان الذين قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا
ابوا التفكر في آيات الله جحودا وعنادا وامتنعوا عن الشكر عتوا واستكبارا وتصريح بان
المتوسمين بعباد الرحمن على خلاف ذلك ولذلك قال والذين يمشون على الارض هونا وقال
الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ليقابل قولهم انسجد وقوله وزادهم نفورا وقال الامام انه
تعالى لما حكى عن الكفار مزيد النفرة من السجود ذكر بعده ما لو تفكروا فيه لعرفوا وجوب
السجود والعبادة فقال تبارك الذي في السماء بروجا يعني ان الذين قالوا وما الرحمن ما
تفكروا في هذه القدرة وما شكروا هذه النعمة قوله مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة اي
قوله وعباد الرحمن مبتدأ خبره في آخر السورة كانه قيل وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم
اولئك يجزون الغرفة وفي الكشاف ويجوز ان يكون خبره الذين يمشون فعلى هذا يكون
تعريضا بالذين قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا لمقابلته مع ما عطف عليه بتضمنه معنى
الخضوع والانقياد استكبار هؤلاء الكفرة وامتناعهم من السجود قوله واضافتهم الى
الرحمن للتخصيص والتفضيل اي لتخصيصهم وتفضيلهم بجعلهم عباد الرحمن هذا التاويل
مبني على ان يكون عباد بالكسر جمع عبد من العبادة وهي ان يفعل العبد ما يرضاه الرب والعبادة
بالضم من العبودة وهي ان يرضى العبد بما يفعله الرب كذا ذكره الطيبي فقوله او لانهم الراسخون
في العبادة مبني على قراءة عباد بالضم جمع عابد كتاجر وتجار قوله مصدر وصف اي هونا مصدر
وصف به مبالغة والمعنى على كونه حالا هينين وعلى كونه صفة مشيا هينا وفي جعله حالا
وصف به ايضا لان الحال صفة ذي الحال في المعنى فان الركوب في قولك جاء زيد راكبا
صفة زيد في المعنى بمعنى ان الركوب معنى قائم بزيد ولذا قال صاحب الكشاف بعد ذكر الوجهين
الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين ومنه الحديث احبب
حبيبك هونا ما وقوله المؤمنون هينون لينون والحديث المروي عن ابن مسعود حرم على
النار كل هين لين سهل قريب من الناس والمثل اذا عز اخوك فهن ومعناه اذا عاسرك
فياسره والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع ولا يضربون باقدامهم ولا يخفقون
بنعالهم اشرا وبطرا ولهذا كره بعض العلماء الركوب في الاسواق قوله لا خير بيننا وبينكم ولا شر

داخل في شرح مقول قالوا اي قالوا تسليما لكم ومتاركة لكم لا خير بيننا وبينكم ولا شر فهو معنى المتاركة قوله او سدادا عطف على تسليما اي قالوا قولا سديدا محكما مستقيما يسلمون فيه من ايذائهم ومن الاثم قوله ولا ينافيه آية القتال وهي اقتلوا المشركين حيث ثقفتموهم لان المراد بهذه الاية وهي اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الاغضاء اي الاعراض عن السفهاء وترك مقابلتهم وهو لا ينافي مشروعية حكم القتال حتى تنسخه كما روي عن ابي العالية انه نسختها اية القتال ولا حاجة الى ذلك لان الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الادب والمروة والشريعة واسلم للعرض والورع قوله وتاخير القيام للروي الروي في النثر كالقافية في النظم وهو الحرف الاخير من الكلمة الذي يراعى تطابقه في الاسجاع وفواصل الاي مثل الظاء في قوله يقرع الاسماع بزواجر وعظه ويطبع الاسجاع بجواهر لفظه وقد روعي في هاتين القرينتين التطابق في الحروف الاخيرة في كل كلمة من كلماتهما ويسمى مثل هذه صنعة الترصيع قوله او مصدر اجري مجراه في جعله حالا لا يجعل هونا حالا من واو يمشون قوله وتخصيص البيتوتة لان لان العبادة بالليل اشق وابعد من الرياء البيتوتة خلاف الظلول وهما ان يدركك الليل نمت او لم تنم وقالوا من قرا شيئا من القرآن في صلوة وان قل فقد بات ساجدا وقايما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف لهم باحياء الليل او اكثره يقال فلان يظل صايما ويبيت قايما قوله لازما ومنه الغريم لملازمته وفي الكشاف غراما هلاكا وخسرانا ملحا لازما ومنه الغريم لالحاحه ولزامه وقال الراغب الغرم ما ينوب الانسان من من شدة ومصيبة وقال ابن الاعرابي الغرام الشيء الدايم والعذاب قوله مبتهلون الى الله في صرفه عنهم اي متضرعون اليه في صرف العذاب عن انفسهم لعدم اعتدادهم باعمالهم اي لا اعتداد على اعمالهم ولا يعدونها شيئا ولا يثقون على استمرار حالهم على الايمان والعمل الصالح لما علموا ان العبرة الى الخواتيم فيبتهلون الى الله تعالى في دفع العذاب عنهم كانهم لم يعملوا اعمالا صالحة كقوله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اي هم مع اجتهادهم خايفون متضرعون الى الله قوله والمخصوص بالذم ضمير محذوف فالمعنى انها اي ان جهنم بيست مستقرا ومقاما هي ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز واما على الاول فتمييز لا غير والتعليلان وهما ان عذابها كان غراما وانها ساءت مستقرا ومقاما يجوز ان يكونا متداخلين بان يكون الاول تعليلا لسؤال صرف عذاب جهنم عنهم والثاني تعليلا لمضمون التعليل الاول وان يكونا مترادفين بان يكون كلاهما تعليلا لسؤال صرف العذاب وان يكونا من كلام الله تعالى وحكاية لقولهم قال صاحب المطلع فان قيل كيف ذكر المفسر والمفسر مؤنث قلت لما انث المفسر بمعنى الدار والمنزلة وجب تاويل المفسر به كانه قيل ساءت الدار دارا ومنزلة فالمفسر بمنزلة الاسماء الغير المشتقة فلذا لم يطابق المفسر قال الامام كلاهما يمكن ان يكون ابتداء كلام الله ويمكن ان يكون حكاية لقولهم فقوله ان عذابها كان غراما اشارة الى كونها مضرة خالصة عن شوايب النفع وقوله انها ساءت مستقرا ومقاما اشارة الى كونها دايمة والفرق بين المستقر والمقام بان المستقر للعصاة من اهل الايمان فانهم يستقرون فيها ولا يقيمون والاقامة للكفار الى هنا كلامه قوله ولم يضيقوا تضييق الشحيح والقتر والاقتار والتقتير التضييق الذي هو نقيض الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة وصفهم بالاقتصاد الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثله امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله عز قايلا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقيل الاسراف انما هو الانفاق في المعاصي فاما في القرب فلا اسراف وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا سرف في الخير وعن عمر بن عبد العزيز انه شكر عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته واحسن اليه فقال وصلت الرحم وفعلت وصنعت وجاء بكلام حسن فقال ابن لعبد الملك انما هو كلام اعده لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد ايام دخل عليه والابن حاضر فساله عن نفقته واحواله فقال الحسنة بين السيئتين يعني ان حال نفقتنا الاقتصاد وهو حسنة بين الاسراف والتقتير وهما سيئتان فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الاية فقال لابنه يا بني هذا مما اعده ايضا وقيل اولئك اصحاب محمد كانوا لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال والزينة ولكن كانوا ياكلون

مايسد



ما يسد جوعتهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر قوله سمي به لاستقامة الطرفين اي سمي الوسط بالقوام لاستقامة طرفيه قوله او حال مؤكدة ومعنى تاكيده انه افاد قوله بين ذلك معنى القوام لان معناه وكان وسطا فكانه قيل وكان وسطا وسطا قوله وقيل انه لفظ بين اسم كان لكن لم يرتفع لفظا بل فتح النون لاكتسابه البناء باضافته الى المبني وهو اسم الاشارة قوله وهو ضعيف اي كون بين ذلك اسم كان ضعيف لان معنى بين ذلك هو معنى القوام فيكون كان يقال وكان وسط ذلك وسطا وهو الاخبار بالشيء عن نفسه وانما قال رحمه الله كالاخبار لتغايرهما لفظا وقايل هذا الوجه الضعيف الفراء فانه اجاز ذلك وقال صاحب الكشاف وهو من جهة الاعراب لا باس به ولكن المعنى ليس بقوي ووجه عدم قوته ما ذكره القاضي رحمه الله موافقا لما في الكشاف واجاب عنه صاحب المطلع ان ما بين الاسراف والاقتار لا يلزم ان يكون قواما اي عدلا لانه يجوز ان يكون دون الاسراف بقليل او فوق الاقتار بقليل فما بينهما وسط بسكون السين يتناول العدل وغيره فالتقدير وكان الوسط بين ذلك قواما واجيب عنه بانه يلزم من هذا الحرج المنفي في قوله وما جعل عليكم من حرج فان قواما على ما قرره دلالة على مراعاة حاق الوسط بمعنى ان قوله بين ذلك كان يحتمل معنى الوسط بالسكون الذي هو اسم مبهم لداخل الدايرة فاخبر بقوله قواما ان المراد منه الوسط بالتحريك الذي هو اسم لعين ما بين طرفي الشيء كمركز الدايرة ولا ارتياب ان مراعاة ذلك متعذر ولا يتيسر الا بالندرة اقول ليس المراد بالقوام ذلك الحد المتعذر رعايته بل المراد به ما يعد وسطا في متعارف الناس وهو مقدار معلوم يمكن رعايته وهذا الحد المتعارف لكونه معلوما مغاير للوسط المبهم فيفيد الاخبار به عنه فايدة يعتد بها وقال صاحب الفرايد ما اورده صاحب الكشاف على الفراء وارد عليه في قوله المنصوبان اعني بين ذلك قواما جايزان يكونا خبرين معا ويمكن ان يقال في جوابه ان المراد من القوام العدل وهو بهذا المعنى يصح ان يكون خبرا لبين ذلك فهو لا يخلو عن فايدة والموجه في الجواب ما ذكره ابن جني من ان الثاني يجاري مجرى الصفة المؤكدة اي توسطا مقيما كقوله تعالى ومناة الثالثة الاخرى والاخرى توكيد قوله متعلق بالقتل المحذوف اي الجار في قوله بالحق متعلق بالقتل المحذوف الواقع مفعولا لحرم المضاف الى ضمير النفس كما صوره بقوله حرم قتلها او بلا يقتلون المذكور نفى عنهم امهات المعاصي وهي الاسراف في الانفاق والاشراك بالله وقتل النفس بغير حق والزنا بعدما اثبت لهم اصول الطاعات التي هي مشيهم على الارض هونا وقولهم سلاما حين ما خاطبهم الجاهلون وبيتوتتهم لربهم سجدا وقياما وتضرعهم الى ربهم ودعاؤهم بصرف عذاب الاخرة عنهم اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك اي واشعارا بان الاجر المذكور بقوله اولئك يجزون الغرفة الواقع خبرا لقوله وعباد الرحمن موعود لمن جمع بين تلك الصفات الثمانية المذكورة التي اربع منها ثبوتيات واربع سلبيات قوله وتعريضا للكفرة باضداده الضمير في باضداده راجع الى المشار اليه بلفظ ذلك في قوله للجامع بين ذلك اي باضداد ما عليه عباد الرحمن من الصفات الثمانية المذكورة اي وصفهم بالصفات المذكورة تعريضا للكفار القايلين انسجد لما تامرنا بانهم موصوفون باضداد ما عليه المؤمنون والانسب لمعنى التعريض ان يكون الذين يمشون على الارض هونا مع ما عطف عليه خبرا لقوله وعباد الرحمن لافادته بطريق القصر ان العباد الذين يحقون ان يقال لهم عباد الرحمن هم الموصوفون بهذه الخصال الحميدة لا الكفرة لانهم على خلاف ما هم عليه من محاسن الاوصاف واذا كان خبر المبتدأ اولئك يجزون الغرفة يجوز ان يكون تعريضا ايضا بان مقابليهم لا يجزون ذلك الجزاء لكن الاول انسب واعرق بحسب المعنى قوله جزاء الاثم او انما يريد ان الاثام اما ان يراد به جزاء الاثم كالثواب بجزاء الطاعة مثل الوبال والنكال صيغة ومعنى واما ان يراد به مطلق الاثم فحينئذ يحتاج الى تقدير مضاف وهو المراد بقوله جزاء اثم وفي الاساس كانوا يفزعون من الاثام اشد ما يفزعون من الاثام وهو وبال الاثم قوله كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا البيت تلمم اي تنزل من الم بالمكان اذا نزل فيه والجزل الكثير والتاجج بالجيمين المعجمين مهموز من الاجيج والاجيج والتاجج التلهب يقال اججت النار فتاججت اججا واججتها الهبتها فتاججت اي التهبت واكون في تاججا ان يكون تثنية مسندا الى ضمير الحطب والنار وتذكيره لتغليب الحطب على النار وقيل تاججن

بالنون الخفيفة والاصل تاتينن حذف احدى النونين كقوله تعالى لنسفعا وكقول الشاعر ولا تعبد
الشيطان والله فاعبدا اي الله فاعبدن والاستشهاد في يلقهم وهو بدل من تاتنا منجزم مثله قوله
وقرا ابو بكر بالرفع على الاستيناف او الحال اما الاول فلبيان كيفية لقائه جزاء الاثم فكان سائلا
قال كيف يكون المجازاة لفاعل تلك الاثام فاجيب بانه يضاعف له العذاب واما الثاني فلبيان
حال من يلقى الاثام حين المجازاة وذو الحال الضمير في يلق اي يلق الاثام مضاعفا له العذاب وكذا
قوله سبحانه ويخلد فيه مهانا في احتمال الاستيناف والحال لانه معطوف عليه قوله وابن كثير ويعقوب
عطف على ابو بكر في قوله وقرا ابن كثير ويعقوب يضعف على صيغة المجهول بالجزم والتشديد
وقرا ابن عامر بالرفع فيهما اي في يضعف ويخلد مع التشديد فيهما وحذف الالف في يضعف وقرئ
يخلد مخففا على بناء المفعول من الاخلاد ومثقلا من التخليد وقرئ نضعف بالنون على بناء
الفاعل ونصب العذاب قوله ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر فيضاعف العذاب
لمضاعفة الاثم وتكثر العقوبة لتكثر المعاقب عليه قوله بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت
مكانها لواحق طاعاتهم او تبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة اول رحمه الله معنى
التبديل بتاويلين التاويل الاول مبني على ان يكون المراد بالحسنة الواقعة بدل السيئة نفس
التوبة والايمان والعمل الصالح والتاويل الثاني على ان يكون المراد بها ما يحصل بعد تلك
الامور الثلثة فان ملكة الطاعة في النفس لا تحصل في بدء الامر وثبوتها بل بعد التمرن عليها والباء
في بان يمحو وبان يوفق وبان يثبت متعلقة بيبدل في قوله عز من قائل يبدل الله سيئاتهم حسنات
قوله بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا يدل عليه حديث ابي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخر رجل يخرج من النار يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبا عنه
كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من كبارها فيقال اعطوه مكان
كل سيئة حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها ههنا قال ابو ذر فلقد رايت النبي صلى الله عليه
وسلم ضحك حتى بدت نواجذه رواه الترمذي وقيل رواه مسلم عن ابي ذر مع تغيير فيه فهذه
المعاملة مع من هو اخر الناس خروجا من النار فكيف بالمؤمن التائب الاتي بالاعمال الصالحة
وقد روى الامام عن سعيد بن مكحول يمحي السيئة ويثبت له بدلها الحسنة لما ورد ليتمنين اقوام
انهم اكثروا من السيئات قيل من هم قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا يبعد ذلك من
حيث الدليل فان التائب النادم كلما تحسر على ذنب صدر عنه استغفر الله لاجله واخضع وتمسكن
نال من الزلفى الى الله من الدرجات ما لا ينال له بالطاعة قوله فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على
الحسنات هو نشر على ترتيب اللف فان قوله يعفو عن السيئات ناظر الى كونه غفورا وقوله يثيب على
الحسنات الى كونه رحيما لان الرحمة بمعنى الانعام المناسب للاثابة على الحسنات قوله يتلافى بمحو
التلافي بالفاء التدارك يقال تلافيته اي تداركته هذا التاويل مبني على ان يكون المراد بكلمة
ما عمله التائب وبالعمل الصالح عملا يصلح ان يتدارك به ما فرط منه وقوله او خرج عن المعاصي
ودخل في الطاعة مبني على ان يكون المراد بالمعاصي والطاعة الجنس فالمعنى على الاول من تاب
عن المعاصي التي فعلها بان تركها وندم عليها وتدارك ما فرط منه بان يعمل عملا صالحا بدله
فانه يتوب الاية وعلى الثاني ومن تاب عن جنس المعاصي ودخل في جنس الطاعة فانه يتوب
الاية قوله مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب وذلك ان الشرط والجزاء اذا اتحدا
معنى حمل الجزاء على نهاية ما يحتمله من المعنى ونحوه قولهم من ادرك الضمان فقد ادرك وقولهم
من نجا من ورطة الهلاك فقد نجا والى اتحاد الشرط والجزاء اشار رحمه الله بقوله بذلك
حيث قال يرجع الى الله بذلك اي يرجع بذلك التوبة الى الله متابا حسنا قوله او يتوب الى الله الذي
يحب التوابين ويصطنع بهم يعني اعبد المعنى ليناط به صريح اسمه الجامع ليؤذن به ان من يكون
توبته الى من اسمه الله فتوبته اعظم فانه اسمه الاعظم الجامع لسائر صفاته الحسنى واسمائه العظمى
وله في كل مقام تجل بحسب اقتضاء ذلك المقام والقابل له وهذا المقام مقام التوبة والتجلي
بوصف التوابية واشار اليه رحمه الله بقوله الذي يحب التوابين ويصطنع بهم وقال صاحب
الكشاف في هذا الوجه او فانه تائب متابا الى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون
والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين وفي كلام بعض العرب لله افرح بتوبة العبد من المضل الواجد

والظمان



والظمان الوارد والعقيم الوالد تم كلامه روى البخاري ومسلم والترمذي عن الحارث بن سويد
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل
بارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ
وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني
الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده
عليها زاده وشرابه فالله سبحانه وتعالى اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته واللام
في لله للابتداء والدوية الفلاة والمفازة والراحلة البعير الذي يركبه الانسان ويحمل
عليه متاعه والفرح من الله غاية الرضى قوله او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا
وعلى هذا يكون معنى يتوب يرجع مطلقا غير مقيد بالرجوع عن الذنب بخلاف الوجهين الاولين
فان معنى التوبة فيهما الرجوع من الذنب واشار رحمه الله اليه بقوله وهذا تعميم بعد تخصيص
فان قلت ما الفرق بين الوجهين الاولين حتى جعل الموصوف في الاول الى جعل الجزاء عين
الشرط من غير نظر الى ذكر الله لان المراد حينئذ اطلاق الجزاء لا تقييده بالمرجوع اليه ليفيد
معنى المبالغة في المصدر كما ذكر في قولهم من ادرك الضمان فقد ادرك فوصف مصدر الفعل
وهو متابا وعلى الثاني المجرد اناطة اسم الله عز وجل من غير نظر الى المنوط به فوصف ما لاجله
التكرير وهو الله تعالى لانه المقصود قوله لا يقيمون الشهادة الباطلة ولا يحضرون محاضر
الكذب الوجه الاول تفسير للشهادة على المعنى المصطلح عليه عند الفقهاء والثاني تفسيرها
على المعنى اللغوي قوله فان مشاهدة الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى كل ما لم تسوغه
الشريعة هم شركاء فاعليه في الاثم لان حضورهم ونظرهم دليل الرضى به وسبب وجوده وسبب
الزيادة فيه لان الذي سلط على فعله وحمل الفاعل عليه هو استحسان الناظرين وترغيبهم
في النظر اليه وفي مواعظ عيسى بن مريم صلوات الله عليه اياكم ومجالسة الخطائين ويدخل
فيما لم يسوغه الشريعة ابنية الظلمة وابنيتهم وحضور مجالسهم قال ابو حامد في الاحياء ان
ان السلاطين في زماننا هذا ظلمة قلما ياخذون شيئا على وجه بحق فلا تحل معاملتهم ولا
معاملة من يتعلق بهم حتى القاضي ولا التجارة في الاسواق التي بنوها بغير حق والورع اجتناب
الربط والمدارس والقناطير التي بنوها بالاموال المغصوبة التي لا يعلم مالكها قال اكثر المفسرين
المراد بقوله لا يشهدون الزور الشرك يعني لا يشركون بالله تعالى شيئا وقال علي بن ابي طلحة
معنى شهادة الزور وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يجلد شاهد الزور اربعين جلدة
ويسخم وجهه ويطوف به في الاسواق وقال ابن جريج المراد به الكذب وقال مجاهد يعني اعياد
المشركين وقال قتادة لا يساعدون اهل الباطل على باطلهم وقال محمد ابن الحنفية لا يشهدون
اللهو والغناء قال ابن مسعود الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع واصل الزور
تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته فهو تمويه الباطل بما يوهم انه حق قوله معرضين عنه اي
مروا معرضين عن اللغو مكرمين انفسهم عن التوقف عليه والخوض معهم فيه كقوله تعالى واذا سمعوا
اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين قوله ومن ذلك
الاغضاء عن الفواحش اي ومن المرور عن اللغو كراما غض البصر وعدم الالتفات الى اللغو حين
والاغضاء في الاصل ادناء الجفون والكناية عما يستهجن التصريح به اي ومن ذلك المرور كراما
ان يكني عما يستقبح التصريح بذكره كما اذا ذكروا النكاح كنوا عنه روى محيي السنة عن الحسن
والكلبي اللغو المعاصي كلها يعني اذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراما مسرعين معرضين يقال
تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنها اي لم يشهدوا المعاصي ثم هذه الخاتمة اعني
قوله عز قائله واذا مروا باللغو مروا كراما اذا فسرت قوله لا يشهدون الزور بانهم لا يحضرون
محاضر الكذب كانت كالتتميم له لانه يفيد المبالغة في الاعراض على الكذب واذا فسرته بانهم لا يقيمون
الشهادة الباطلة كانت كالتكميل له فانه لو اقتصر على وصفهم بانهم لا يقيمون الشهادة الباطلة
لتوهم انهم اذا مروا على اللغو مشوا ينظرون ويلتفتون اليه فاتي به على طريق التكميل لدفع هذا الوهم
وانما قلنا كالتكميل لامكان ان لا يتوهم ذلك فلا يحتاج الى التذييل على وجه التكميل بل يكون هذا
الكلام واردا على وجه التتميم ويجوز ان يكون تتميما على قول الحسن لان من وقف مواقف السفها

التكميل ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه
نحو قوله فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة
تهمي لان نزول المطر قد يكون سببا لخراب الديار
وفسادها فدفع ذلك بتوسط قوله غير مفسدها
وقد يكون التكميل في اخر الكلام نحو يحبهم
ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة بالذلة
لتوهم ان ذلك لضعفهم فاتى على
سبيل التكميل اعزة على الكافرين
دفعا لهذا الوهم
م

سعيه ويكون قدحا في عدالته بخ بعقله واذا مروا باللغو مروا كراما وصفاهم بالعدالة التي هي
شرط قبول الشهادة فيكون هذا التتميم كالعلة لمضمون الجملة السابقة وبيان العلة ههنا
هي نكتة التذييل بالتتميم قوله فالمراد نفي الحال لا نفي الفعل اي المراد بالنفي في لم يخروا صما وعميانا
نفي الحال التي هي الصمم والعمى فان صما وعميانا حالان منوا ولم يخروا ومقيدتان للخرور فاذا
وجد في الكلام قيد فالغالب انه ينصب معنى النفي الى ذلك القيد كما قال صاحب الكشاف لم
يخروا عليها ليس بنفي للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كما تقول لا القاني زيد
مسلما فان معناه ليس نفي لقاء زيد لان لقاءه ثابت وانما المراد نفي سلامه والمعنى انهم
اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها واقبلوا على المذكر بها وهم في اكبابهم عليها
سامعون باذان واعية مبصرون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين
عليها مقبلين على من يذكر بها مظهرين الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم العميان
حيث لا يعونها ولا يبصرون ما فيها كالمنافقين وامثالهم كالنكتة فيه التعريض بمن هو
ليس على صفتهم وما احسن اقتران هذا الوصف مع قوله واذا مروا باللغو مروا كراما فكأن
المعنى لا يختلط جدهم بهزل وحقهم بباطل فاذا اعتراهم الهزل تنزهوا عنه كالمتنزه واذا
اشتغلوا بالحق لا يحوم الباطل حوله او المعنى اذا مروا بالهزل مروا مكرمين متعففين فكأنهم
ما سمعوه ولا نظروا اليه واذا حاولوا الجد اقبلوا اليه بشراشرهم واجتنبوا عن ان يكونوا
كالغافلين عنه اللهم اجعلنا منهم واحشرنا في زمرتهم برحمتك الواسعة قوله وقيل الهاء
للمعاصي المدلول عليها باللغو اي الضمير في عليها راجع الى المعاصي لا الى الايات فحينئذ يكون
النفي راجعا الى الحاصل للفعل مع القيد جميعا والمعنى لا يخرون على المعاصي ولا اصم ولا اعمى
عند تذكيرهم بالايات قوله فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سر بهم قلبه وعن
محمد بن كعب ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله وعن ابن
عباس هو الولد اذا راه يكتب الفقه وقيل سالوا ان يلحق الله بهم ازواجهم وذريتهم
في الجنة ليتم لهم سرورهم قوله ومن ابتدائية او بيانية فالمعنى على كونها ابتدائية هب لنا
من جهتهم ما يقر به عيوننا من طاعة وصلاح وعلى كونها بيانية يكون المعنى من باب التجريد
كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بينت القرة وفسرت بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعناه
ان يجعلهم الله قرة اعين وهو من قولهم رايت منك اسدا اي انت اسد كذا في الكشاف
وفيه اشعار بان من البيانية في كل موضع تجريدية لقوله وهو من قولهم رايت منك اسدا
قوله وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة لان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف
اليه كانه قيل هب لنا منهم سرورا وفرحا اي سرورا لا يكتنه كنهه قوله تعظيما علة لتنكير
المضاف الذي هو القرة قوله وتقليلها مبتدأ خبره لان المراد الى اخره اي مجيء اعين على
صيغة جمع القلة لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم الى المتقون
وان كانوا كثيرين في انفسهم لكنهم قليلون بالنسبة الى غيرهم وعيونهم كذلك قليلة بالاضافة
الى عيون غيرهم قال صاحب الانتصاف والظاهر ان المحكي كلام كل واحد من المتقين
اي يقول كل واحد منهم اجعل لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين وقال وهذا التاويل
احسن لان المتقين وان كانوا قليلين بالنسبة الى غيرهم فهم كثيرون في انفسهم وقلتهم بالنسبة
الى غيرهم والمعتبر في جمع القلة ان يكون الشيء قليلا في نفسه لا بالنسبة الى غيره قوله بافاضة
العلم متعلق باجعلنا اي اجعلنا اماما لهم بافاضتك علينا علما وتوفيقك لنا الى العمل فان
استحقاق الامامة لا يحصل الا بتكميل القوتين النظرية والعملية وذلك لا يكون الا بافاضة
العلم والتوفيق للعمل قوله وتوحيده لدلالته على الجنس اي توحيد اماما حيث لم يقل ائمة
كما هو مقتضى الظاهر لان المفعول الاول لجعل جماعة لقصد الدلالة على ان المراد جنس
الامام ولعدم الالتباس لان من المعلوم انه ليس المراد طلب جعل الجماعة اماما واحدا ولانه
مصدر في اصله كالصيام والقيام المصدرين لصام وقام وقيل جمع ام كصيام في جمع
صائم وقيام في جمع قائم والمعنى واجعلنا قاصدين للمتقين مقتدين بهم وعلى هذا يكون الامام
المتقين وهم المؤتمين وقيل هذا من المقلوب اي واجعل المتقين لنا اماما واجعلنا مؤتمين مقتدين





بهم قوله لقوله وهم في الغرفات امنون جمع الغرفات في تلك الاية يدل على ان الغرفة ههنا ممن
اريد به الجمع لان كل واحدة من هاتين الايتين واردة في حق اهل الجنة وكذا يدل عليه
القراءة بالجمع ههنا قال الطيبي ويمكن ان يقال القرينة اثبات الغرفة الواحد للجماعة
قوله بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات يقال امضني الجرح امضاضا اذا وجعك
واكحل يمض العين اي يحرقها والمضض وجع المصيبة والمراد هنا مطلق المشقة ونقل
الطاعات وترك مفعول الصبر لقصد التعميم ولذا عبر عنه رحمه الله في بيانه بما يعم
جميع التكاليف الشرعية فقال بصبرهم على المشاق من مضض العبادات ورفض الشهوات
وتحمل المجاهدات ومال الجميع واحد وهو الصبر على مشاق التكاليف جميعا قال صاحب
الكشاف واطلاقه لاجل الشياع في كل مصبور عليه يعني لم يؤت بمتعلق صبروا ليلا
يقتصر عليه ويتناول كل مصبور عليه ويحيط به قال الطيبي فان قلت قد تقرر ان الاسم
اذا عقب به من اجري عليه الاوصاف دل على ان المذكور قبله جدير بما بعده لاجل تلك
الاوصاف الجارية عليه فاذن السبب في انهم يجزون الغرفة تلك الاوصاف التي
اجريت على عباد الرحمن وكان من حق الظاهر ان يجاء بدل بما صبروا بما فعلوا ليكون
كناية عن تلك المذكورات باسرها فما فائدة العدول قلت فائدته الايذان بان ملاك
العبادات الصبر وان حبس النفس على طاعة الله هي الطلبة ومنعها عن مشتهياتها هي المرام
وقال الراغب الصبر حبس النفس عما يقتضيه الهوى ويختلف باختلاف مواقعه وربما
خالف بين اسمائه بحسب اختلاف مواقعه فان كان في مصيبة فيقال صبر لا غير وضده الجزع
وان كان في محاربة يسمى شجاعة وضدها الجبن وان كان في نائبة مضجرة يسمى صاحبه
رحب الصدر وضده ضيق الصدر وان كان في امساك النفس عن الفضول يسمى قناعة
وعفة وضدها الحرص والشره وان كان في امساك كلام الضمير يسمى كتمانا وضده الافشا
وعلى هذا يقال لجميع الفضائل بل من الاخلاق قوله دعاء بالتعمير والسلامة وفي الكشاف
التحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة يعني ان الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم
او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او يعطون التبقية والتخليد مع السلامة من كل افة وهذان
الوجهان مبنيان على القراءتين على تشديد يلقون وتخفيفه فالمناسب على القراءة بالتشديد
ان يكون التحية بمعنى الدعاء بالتعمير والسلام بمعنى الدعاء بالسلامة والمناسب على القراءة
بالتخفيف ان يكون التحية بمعنى التبقية والتخليد اي يلقون البقاء والتخليد مع السلامة
لكن فسر صاحب الكشاف يلقون بقوله يعطون قال الله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا
اي اعطاهم وفي بعض الحواشي التحية مشتقة من الحيوة وهي التبقية في الحقيقة ومنه قولنا
التحيات لله اي التبقيات له تعالى قوله مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا اي قوله
عز وجل ههنا حسنت مستقرا ومقاما في حق المؤمنين مقابل قوله فيما قبل ساءت مستقرا
ومقاما في حق الكافرين اي هو مقابله معنى ومثله اعرابا اما مقابلته معنى فلان حسنت
مستقرا لتضمنه معنى نعمت مستقرا يكون بمعنى انشاء المدح كما ان ذلك انشاء الذم واما
كونه مثله في الاعراب فمن حيث ان مستقرا ومقاما يحتمل الحال والتمييز في الموضعين قوله
ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته اي ما يفعل بكم المعنى ما يخلقكم لولا دعاؤكم اي
لولا عبادتكم كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو قول مجاهد وابن زيد وابن
عباس وما يعتد بكم ربي لولا عبادتكم فيقال ما عبأت به شيئا اي لم اعده فوجوده وعدمه
سواء قوله وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الهة اي ما يفعل بعذابكم لولا شرككم
كما قال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وقيل معناه لا يبالي بمغفرتكم ربي لولا دعاؤكم
معه الهة وقيل ما يعبأ بكم لولا دعاؤكم اياه في الشدائد كما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا
الله وقال فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون وقيل قل ما يعبأ بكم ربي
لولا دعاؤكم يفعل ما خلقكم وله اليكم حاجة الا ان تسالوه فاعطيكم وتستغفروه فاغفر
لكم هذا كله على ان يكون ما للنفي واذا كان للاستفهام يكون المعنى اي عبأة يعبأ بكم ربي
لولا دعاؤكم فيكون الاستفهام للانكار فيؤول المعنى الى النفي ايضا اي لا عبأة يعبأ بكم

المواقف جمع موقف بمعنى المجالس والوقف الحبس م

اى وزن يكون لكم عنده قوله بما اخبرتكم به حيث خالفتموه والفاء فى فقد كذبتم فاء الجزائية والشرط محذوف تقديره على ما فى الكشاف اذا اعلمتكم ان حكمى انى لا اعتد بعبادى الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمى فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبكم فى النار ونظيره فى الكلام ان يقول الملك لمن استعصى عليه ان من عادتى ان احسن الى من يطيعنى ويتبع امرى فقد عصيت فسوف ترى ما احل بك بسبب عصيانك قوله وقرئ فقد كذب الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد فى جنسهم من العبادة والتكذيب لما كانت هذه القراءة وهى قراءة فقد كذب الكافرون منكم مخالفة ظاهرا لقراءة كذبتم لايجاب قراءة كذبتم تكذيب جميع الناس على تقدير عموم الخطاب وايجاب قراءة فقد كذب الكافرون منكم تكذيب بعض دون اول رحمه الله آية العموم وهى كذبتم تلفيقا بين القراءتين بان الخطاب فى كذبتم الى الناس عامة ولا يلزم من كون الناس مخاطبين به صدور التكذيب منهم جميعا بل يصح ان يكونوا مخاطبين بكذبتم اذا صدر من بعضهم عبادة ومن البعض الاخر تكذيب كما يصح ان يقال لجماعة قبيلة انتم قتلتم فلانا والقاتل واحد منهم وانما ادرج فى توجيه صحة عموم الخطاب بكذبتم العبادة حيث قال بما وجد فى جنسهم من العبادة والتكذيب والحال انه يكفى فى تصحيح عموم الخطاب ان يقال لان توجه الخطاب عامة بما وجد فى جنسهم من التكذيب لان المخاطبين بما يعبا بكم لولا دعاؤكم وبما كذبتم واحد وهم الناس جميعا فاوجب الخطاب بما يعبا بكم لولا دعاؤكم العبادة للمخاطبين لان لولا لانتفاء الثانى لوجود الاول لان التقدير لولا دعاؤكم ما يعبا بكم ربى ومعناه يعبا بكم ربى لدعائكم اى لعبادتكم واوجب الخطاب بكذبتم التكذيب لهم فلما وجد من بعض الناس عبادة ومن بعضهم تكذيب خوطب الناس جميعا بهذين الخطابين لما وجد فى جنسهم من العبادة والتكذيب قال صاحب الفرائد اصل الكلام لولا دعاؤكم اى عبادتكم لم يعبا بكم لكن لم تكن عبادتكم لانه ارسل الرسول اليكم فكذبتموه فلم يعبا بكم فقوله فسوف يكون لزاما واقع موقع لم يعبا بكم والنظم يساعد هذا التاويل لان هذه السورة الكريمة على ما سبق مشتملة على بيان عناد كفار قريش وتكذيبهم ايات الله وتسميتهم القرآن باساطير الاولين وطعنهم فى الرسول بقولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق واما ذكر المؤمنين فتعريض بهم الى هنا كلامه فعلى هذا التاويل لا يكون الخطاب فى ما يعبا بكم وفى كذبتم خطابا عاما لجميع الناس كما ذهب اليه صاحب الكشاف والقاضى رحمهما الله بل يكون لكفار قريش خاصة كما قال محيى السنة فى المعالم فى تفسير ما يعبا بكم لولا دعاؤكم فقد كذبتم ما يفعل بعذابكم لولا شرككم اى دعاؤكم الالهة كما قال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وقيل فقد كذبتم ايها الكافرون يخاطب اهل مكة يعنى ان الله تعالى دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته فكذبتم الرسول ولم تجيبوه وقال الطيبى رحمه الله فجعل الخطاب عاما لجميع الناس بعد هذا التاويل كيف يتصور ان يدخل الانبياء والصالحون من التابعين فى خطاب فقد كذبتم فسوف يكون لزاما فالوجه ان يكون الخطاب متوجها الى قريش لاسيما واللزام مفسر بيوم بدر وقال ثم ان هذه الخاتمة ناظرة الى الفاتحة اى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا المعنى قد انذر وبالغ فيه وبين بالايات الظاهرة والبراهين الباهرة ان الحكمة فى الايجاد معرفة الخالق اما تصريحا فى قوله وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا واما تعريضا فى عد فضائل المؤمنين ثم قال واذا اعلمكم رسولى ان حكمى وانى لا اعتد بعبادى الا لعبادتهم فقد خالفتم انتم بتكذيبكم كتابى ورسولى حكمى فى الايجاد فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم وهو الاستيصال يوم بدر والعذاب الشديد السرمدى فى النار يوم القيمة وبالله التوفيق قوله يكون جزاء التكذيب لبيان ان الضمير فى يكون راجع الى مصدر كذبتم بتقدير مضاف لان اللزام لهم ليس نفس التكذيب بل هو شئ مضاف الى التكذيب وذلك المضاف اما الجزاء او الاثر فاشار الى الاول بقوله جزاء التكذيب والى الثانى بقوله او اثره قوله وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف اى وانما اضمر اسم يكون من غير ذكر المرجع اليه ذكرا صريحا لقصد المبالغة فى كونه شيئا هائلا وفى انه شئ لا يدرك كنهه بالوصف الحمد لله على الابتداء والاختتام وعلى الرسول افضل التحية والسلام اللهم منك الفيض والتوفيق وبك الحول لا قوة الا منك اللهم اجعل رضاءك منقلبى فى جميع تقلبى لك كما وفقتنى لحل ما فى تفسير سورة الفرقان وفقنى لكشف ما فى





تفسير سورة الشعراء بمنك العظيم انك تقول الحق وتهدى السبيل فالان اقول متيمنا

## سورة الشعراء مائتان وست وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم قوله ونافع بين بين اى وقرا نافع الطاء بين الامالة والالف كراهة العود الى الياء المهروب منها اى لم يقرا نافع بالامالة بل قرا بين بين لان فى الامالة ميلا الى الياء المهروب منها لثقلها قوله واظهر نونه حمزة نون سين فى طسم لان سين منفصل عن ميم فى الاصل لانهما اسمان مستقلان لحرفين من حروف المبانى والتفصيل فيه انه قرا حمزة والكسائى وابو بكر طسم وطس ويس وحم بكسر الطاء والياء والحاء وقرا اهل المدينة بين الفتح والكسر وقرا الاخرون بالفتح على التفخيم واظهر النون من السين ابو جعفر وحمزة واخفاها الاخرون روى عكرمة عن ابن عباس قال طسم عجزت العلماء عن علم تفسيرها وروى عن ابن ابى طلحة الوالبى عن ابن عباس انه قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من اسماء القرآن وقال مجاهد اسم السورة وقال محمد بن كعب القرظى بطوله وسناه وملكه اى الطاء اشارة الى طوله تعالى بفتح الطاء وهو القوة والسين اشارة الى سناه تعالى والميم اشارة الى ملكه سبحانه قوله الظاهر اعجازه وصحته جعل رحمه الله المبين من ابان بمعنى بان اى ظهر وفسره بالظاهر اعجازه بكمال بلاغته وصحته انه من عند الله وشاهد انه من عند الله هو كماله فى البلاغة بحيث اعجز مصاقع بلغاء الشرع عن ان ياتوا باقصر سورة من مثله قوله والاشارة الى السورة او القرآن اى الاشارة بتلك الى السورة وتانيثه باعتبار تانيث السورة واما تانيثه على تقدير الاشارة الى القرآن فلاشتماله على الايات او السور اعلم ان طسم اما ان يجعل اسماء للسورة او تعدادا للحروف التهجى والثانى اما وارد على قرع العصا او تقدمة لدلالة الاعجاز كما سبق فى بيان الفواتح فى اول سورة البقرة ثم المناسب ان يفسر الكتاب هنا بالقرآن اذا جعل طسم اسما للسورة ويكون طسم مبتدا ولفظ تلك مبتدا ثانيا وايات الكتاب خبر تلك والجملة خبر المبتدا الاول فالمعنى هذه السورة تلك ايات القرآن المبين واذا جعل تعدادا للحروف يفسر الكتاب بالسورة ويقدر مضاف قبل طسم فالمعنى ايات المؤلف من جنس هذه الحروف المبسوطة تلك ايات السورة وانما فسر الكتاب على هذا التقدير بالسورة ولم يفسر بالقرآن اذ لو فسر بالقرآن لا يفيد الكلام زيادة معنى لكون المعنى حينئذ ايات القرآن تلك ايات القرآن لان المراد بالمؤلف من هذه الحروف البسيطة حينئذ هو نفس القرآن قوله وهو عرق مستبطن الفقار الفقار جمع فقرة والفقرة بكسر الفاء والفقارة بفتحها واحد فقار الظهر ومستبطن على صيغة اسم المفعول والمراد به الموضع اى عرق فى مستبطن الفقار اى فى باطنها او على صيغة اسم الفاعل وينصب الفقار على نزع الخافض اى عرق مستبطن فى الفقار او على اضافة العرق الى مستبطن بفتح الطاء واضافته الى الفقار اى عرق مستبطن الفقار ومال الجمع واحد قال ابن الاثير فى النهاية بحثت فى كتب اللغة والطب والتشريح فلم اجد بخاع بالباء مذكورا فيها وفى الكواشى ولقد تتبعت بخع زمانا طويلا فما رايت فيه شيئا مما قال الزمخشرى وهو قد قال فى عربية الفائق هو من بخع الذبيحة بالغ فى ذبحها وهو ان يقطع عظم رقبتها ويبلغ بالذبح البخاع بالباء وهو العرق الذى فى الصلب والنخع بالنون دون ذلك وهو ان يبلغ بالذبح النخاع بضم النون وهو الخيط الابيض الذى فى جوف الفقار وفى الاساس فى باب الباء مع الخاء بخع الشاة بلغ بذبحها القفار ومن المجاز بخع الوجد اذا بلغ منه المجهود وانشد بيت ذى الرمة الا ايهاذا الباخع الوجد نفسه لشئ نحته عن يديه المقادر قوله ولعل للاشفاق اى كلمة لعل فى لعلك باخع للاشفاق اى للشفقة اى اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة لعدم ايمانهم اى حسرة على ما فاتك من ايمان قومك دل على الامر بالاشفاق اقتضاء كلمة لعل فى امثال هذا المقام الانكار اى انك تفعل ذلك فلا تفعل قال الامام لما بين الله تعالى ان الكتاب مبين للاشياء قال بعده لعلك باخع نفسك منبها به على ان الكتاب وان بلغ فى البيان كل غاية فلا مدخل له فى ايمانهم لما انه سبق حكم الله بخلافه فلا تبالغ فى الحزن والاسف لانك ان بالغت فيه كنت كمن يقتل نفسه ثم لا ينتفع بذلك اصلا فصبره وعزاه وعرفه ان غمه لا ينفع كما ان مجرد وجود الكتاب ووضوحه لا ينفع قوله لئلا يؤمنوا

قال فى الكشاف الوجه الثانى ان يكون ورود هذه الاسماء هكذا مسرودة على نمط التعديد كالايقاظ وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن وبغرابة نظمه وكالتحريك للنظر فى ان هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عن اخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم النظر الى ان يستيقنوا ان لم يتساقط مقدرتهم دونه ولم تظهر معجزتهم عن ان ياتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة وهم امراء الكلام وزعماء الحوار وهم الحراص على التساجل فى اقتضاب الخطب والمتهالكون على الافتنان فى القصيد والرجز ولم يبلغ من الجزالة وحسن النظم المبالغ التى بزت بلاغة كل ناطق وشقت غبار كل سابق ولم يتجاوز الحد الخارج من قوى الفصحاء ولم يقع وراء مطامح اعين البصراء الا لانه ليس بكلام البشر وانه كلام خالق القوى والقدر

م

اوحنفة ان لا يؤمنوا وانما اوله بهذين النا وبلين لان قوله لا يكونوا مؤمنين تعليل لقوله
لعلك باخع نفسك وليس مضمون ان لا يؤمنوا وهو عدم ايمانهم فعلا لفاعل الفعل المعلل الذي
هو البخع فوجب ان يكون ان لا امنوا مقدرا باللام كلام التعليل في اكرمتك لاكرامك اياي
او يكون مقدرا بمضاف هو فعل لفاعل الفعل المعلل نحو مخافة ا وخيفة ان لا يؤمنوا فيكون
منصوبا على انه مفعول له لوجود شرائط نصبه قوله وترك الخبر على اصله اي ترك خبر ظلت
على اصله اي لم يغير عن اسناده الى ضمير العقلاء حيث قيل خاضعين ولم يقل خاضعة
على الاسناد الى ضمير اسم ظل والقياس ان يسند اليه لما ان اخبار الافعال الناقصة
تسند الى اسمائها لكن لكون اصل المعنى ظلوا خاضعين خولف الاصل في اسناده الى
اسمه المقحم حيث قيل ظلت باسناده الى الاعناق لبيان موضع الخضوع ولم يخالف في الخبر
قوله وقيل لما وصف الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم هذا التوجيه على اسناد
خاضعين الى ضمير الاعناق فيكون مثل رايتهم لي ساجدين وانما قال بصفات العقلاء
بجمع الصفات والحال ان الصفة واحدة وهي الخضوع باعتبار اتصاف كل عنق من تلك
الاعناق بصفة خضوع فالجمع باعتبار افراد الخضوع الظاهرة في احاد الاعناق وقيل
المراد بها الرؤساء فهذا ايضا توجيه لاسناده الى ضمير الاعناق اذ المراد بالاعناق
حينئذ العقلاء فيصح وصفها بهذا التاويل الجمع بالواو والنون وانما اطلق الاعناق
على رؤساء القوم ومقدميهم تشبيها لهم بالاعناق في التقدم كما يقال لهم الرؤس والنواصي
والصدور قوله الاجددوا اعراضا فان قيل قوله تعالى كانوا معرضين لا يدل الا على المضي ولفظ
معرضين لا يدل الا على الثبوت لا التجدد فمن اين قال المفسر في تفسيره الا جددوا اعراضا
واي لفظ افاد الاستمرار التجددي قلنا معنى التجدد والاستمرار مستفاد من وقوع المضارع
وهو ما ياتيهم مقابلا للمضي كما اعتبر الاستمرار التجددي من وقوع المضارع في حد المضي في
قولهم لو تحسن الى لشكرت قال صاحب المفتاح فقصد فالو تحسن ان احسانه مستمر الامتناع
فيما مضى وقتا فوقتا واما لفظه محدث فلتوكيد معنى التجدد المستفاد من ياتيهم في ما ياتيهم
من اية قال الطيبي رحمه الله واما قضية النظم فان هذه الاية متصلة معنى بقوله تعالى
طسم تلك ايات الكتاب المبين فانه تعالى اعلم اولا انه انزل هذا الكتاب الكريم في نهاية
من الوضوح والبيان وانهم ما رفعوا اليه راسا ثم بنه ثانيا على ان هذا الكتاب مع وضوح
اياته انما انزل على سبيل التدرج ليكون ادخل في التذكير وابلغ في الايقاظ به وهم مع ذلك
قابلوا كل حصة منه بتكذيب واستهزاء كل ذلك تسلية لحبيبه لئلا يذهب نفسه حسرات
ولذلك اوقع قوله لعلك باخع نفسك الاية اعتراضا بمعنى انظر اليهم والى ما فعلوا بمثل
هذا الكتاب الكريم على ان الله قادر على ان يقسرهم على الايمان فهم مهانون خاضعون فاشفق
على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلامهم وانت ايها المتامل في كتاب الله المجيد
اذا امعنت النظر فيما اشتملت عليه هذه السورة الكريمة وجدتها نازلة تسلية لقلب الحبيب
صلوات الله عليه من تكذيب القوم اياه والطعن فيما انزل عليه والاستهزاء به الا ترى كيف
ذيل كل قصة من القصص المذكورة فيها بقوله ان ربك لهو العزيز الرحيم وجعل كالتخلص
الى قصة اخرى وكالمهتم بشانه فرجع اليه اذا وجد له محلا يناسبه يعني لا تحسر على اصرارهم
على الكفر وتكذيبهم ما انزلنا عليك ان ربك عزيز منتقم منهم ورحيم عليك بان يقدر لك
من يؤمن بك ان لم يؤمن هؤلاء ولذلك قرن معه وقدم عليه كل مرة قوله وما كان اكثرهم مؤمنين
ومن تسليته تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ان بدا سبحانه بامر نفسه وذكر انه تعالى مع كبريائه
وجلاله انزل عليهم دليل السمع فاعرضوا وكذبوا واستهزؤا ونصب لهم الدلايل الظاهرة واراهم
ايات بفتح بها اعينهم من انبات كل صنف بهيج فما التفتوا ولا رفعوا له راسا ثم فصل ذلك
بتلك الفاصلة وقرنها بتلك القرينة وثنى بقصة موسى عليه السلام وختمها ايضا بتلك
الفاصلة والقرينة وثلث بقصة الخليل عليه السلام وختمها بها وهلم جرا الى اخر السورة
وقال انظر ايها المتامل في كتاب الله المجيد المستخرج للطايفة من قعر بحره الملتقط لدرره
بعوض فكره الى دفعه منزله سيدنا محمد صلوات الله عليه وبناهة قدره كان التنزيل بجملته

نازل

نازل لتسكين نادرته وتسلي حزنه وتثبت خلده ورباطة جاشه وتهذيب اخلاقه وارشاد
امته مع مراعاة الفاظ التلويح والتعريض والرمز قوله اي كذبوا بعد اعراضهم معنى البعدية
مستفاد من الفاء التعقيبية في فقد كذبوا كانه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به
فعد تخف عندهم قدره وصار عرضه للاستهزاء والسخرية لان من كان قابلا للحق مقبلا عليه
كان مصدقا به لا محالة ولم يظن به التكذيب ومن كان مصدقا به كان موقرا له قوله وامعنوا
في تكذيبهم بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به يعني تدرجوا حالا بعد حال اعرضوا اولا عن الذكر
وكذبوه ثانيا وتوغلوا في التكذيب حتى ادى تكذيبهم الى الاستهزاء به فالاستهزاء نتيجة التكذيب
المسبب عن الاعراض فالفاء في قوله فسياتيهم سببية هي فاء فصيحة لان مدخولها وعيد
للمستهزئ والوعيد مسبوق بحصول الاستهزاء فكان المعنى اعرضوا فكذبوا فاستهزؤا
فسياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن قوله من انه كان حقا او باطلا لفظه من بيانية والمقصود
بيان الانباء لا بيان ما في ما كانوا به يستهزؤن اي فسياتيهم انباؤه واحواله التي كانت خافية
عليهم فسيعلمون حينئذ اهو حق ام باطل وحقيق بالتصديق والتعظيم ام لا اي سوف ينبؤن
عن حال ما كذبوا واستهزؤا به حينئذ بما هو الحق فيه قوله محمود كثير المنفعة معنى الكثرة مستفاد
من صيغة المبالغة في الكريم قوله وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى في بابه يقال وجه كريم اذا رضي
في حسنه وجماله وكتاب كريم اي مرضي في معانيه وفوايده قال حتى يشق الصفوف من كرمه اي من كونه
مرضيا في شجاعته والنبات الكريم هو المرضي فيما يتعلق به من المنافع قوله وههنا يحتمل ان تكون
مقيدة لما تتضمن الدلالة على القدرة اي الكريم ههنا يحتمل ان تكون صفة مقيدة للزوج بما
يتصف بالكرم والنفع من انواع النباتات ليخرج منها ما هو ضار غير نافع لان الاية وصفة الكرم
متضمنة للدلالة على قدرة الله تعالى والقدرة في النافع اظهر وما في لما تتضمن مصدرية وضمير
الفاعل في تتضمن راجع الى الاية او الصفة والاول انسب قوله وان يكون مبينة منبهة على انه ما من
نبت الا وله فايدة اي ويحتمل ان لا تكون الكريم صفة مقيدة ويدخل فيها جميع النبات نافعة وضارة
ويصفهما جميعا بالكرم تنبيها على انه تعالى ما انبت شيئا الا وفيه فايدة لان الحكيم لا يفعل فعلا
الا لحكمة بالغة وغاية صحيحة وعاقبة حميدة وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى معرفة
كنهها العاقلون فيكون الكريم صفة مادحة كما انه على الاول فارقة قوله وكل للاحاطة بالازواج
وكم لكثرتها اي الفائدة في الجمع بين لفظي كم وكل ان في لفظ كل دلالة على الاحاطة بازواج النبات
على سبيل التفصيل وفي لفظة كم دلالة على ان هذا المحيط متكاثر قال صاحب الانتصاف فعلى هذا
يكون المراد بالتكثير المستفاد بكم تكثير الانواع والظاهر ان المراد به تكثير احاد الازواج اي
الانواع فلو اسقطت كلا وقلت انظر الى الارض كم انبت الله فيها من الصنف الفلاني لكنت مكثرا
احاد ذلك الصنف فاذا ادخلت كلا اذنت بتكثير احاد كل صنف لا احاد صنف معين وقال
الطيبي ههنا صور ثلث احدها كم انبتنا فيها من زوج فالكثرة في احاد صنف واحد لا في احاد
كل صنف وثانيها انبتنا فيها من كل زوج فليس فيها الا استيعاب الاصناف وثالثها ما
عليه التلاوة فكل للاحاطة جميع الاصناف وكم لكثرة افراد كل صنف من تلك الاصناف اي
صنف كان فعلى هذا يكون قول القاضي رحمه الله وكم لكثرتها منظورا فيه لان الضمير في قوله لكثرتها
راجع الى الازواج والمراد بها الاصناف هذا ففايدة الجمع التكميل اذ لو اقتصر على احدهما لم يعلم المعنى
الاخر قوله ان في انبات تلك الاصناف او كل واحد منها لاية على ان منبتها تام القدرة والتدبير
باو اشارة الى جواب سؤال عسى يورد ههنا وتقرير السؤال ان الكثرة المستفادة من كلمتي كم
وكل تقتضي ان يقال لايات على صيغة الجمع دون اية على صيغة الوحدة فاجاب رحمه الله عنه
بوجهين احدهما ان يكون ذلك اشارة الى مصدر انبتنا فكانه قال ان في ذلك الانبات لاية
عظيمة على كمال قدرة الله تعالى وثانيهما ان يكون اشارة الى كل واحد من تلك الازواج فالمعنى
ان في كل واحد منها لاية فهو مثل قوله في هذه السورة انا رسول رب العالمين والمعنى ان كل
واحد منا رسول رب العالمين وعلى كل من الوجهين يكون تنكير اية للتعظيم كما اشار اليه صاحب
الكشاف بقوله فكانه قال ان في الانبات اية اي اية قوله مقدر باذكر او ظرف لما بعده فيكون
اذ على الاول مفعولا به لاذكر اي اذكر وقت نداء ربك لموسى بان ائت الاية وعلى الثاني مفعولا فيه

الجاش روع القلب اذا اضطرب عند
الفزع يقال فلان رابط
الجاش اي يربط نفسه
عند الفرار لشجاعته
صحاح

لقاله في قوله قال رب اني اخاف ان يكذبون اي قال موسى في وقت نداء ربك اياه رب اني اخاف
ان يكذبون قوله اي ايت اشارة الى احتمالي كون ان مفسرة ومصدرية قوله بالكفر واستعباد بني
اسرائيل وذبح اولادهم قال الزمخشري في الكشاف سجل عليهم بالظلم بان قدم القوم الظالمين ثم
عطفهم عليه عطف البيان كان معنى القوم الظالمين ثم عطفهم عليه عطف البيان كان معنى القوم
الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانهما عبارتان تعتقبان على مؤدى واحد ان شاء ذاكرهم
عبر عنهم بالقوم الظالمين وان شاء عبر بقوم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين من
جهة ظلمهم وسيئاتهم ومن جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم قوله ولعل الاقتصار على
القوم للعلم بان فرعون اولى بذلك يعني ان القصد الاصلي من ارسال موسى دعوة فرعون
الى الدين الحق لانه اعتاهم كفرا وظلما فمقتضى الظاهر ان يقال ايت فرعون وقومه لكن
اقتصر على ذكر قومه وترك ذكر فرعون مع كونه مقصودا اصليا من ارسال موسى عليه السلام
للعلم بان فرعون اولى بذلك اي بالاتيان اليه للدعوة لشهرته بفرط العتو وغاية الكفر
حتى انتهى امره في الكفر الى دعوى الالوهية فكان كانه مذكور بدلالة الحال قوله استيناف
اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا له من افراطهم في الظلم اي اتبع الله تعالى قوله الا يتقون قوله
ايت القوم الظالمين تعجيبا لموسى من افراطهم في ظلمهم فكانه قيل يا موسى اما انتهى تماديهم
في الظلم واما بلغ زمان انذارهم واوان تخويفهم بايامي وهي ايام الاخرة وعقابي فيتقون
ما اعجب حالهم في الظلم قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال في الغيبة ايت قوم فرعون قايلا
قولي لهم الا يتقون كقوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اي فقل لهم اني قريب او بلغنا
قولي وكذا في قراءة كسر النون وفي الخطاب قايلا لهم الا تتقون قال الزمخشري ويحتمل ان يكون
حالا من الضمير في الظالمين اي يظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت همزة الانكار على الحال
قوله وقرئ بالتاء على الالتفات زجرا لهم وغضبا عليهم وفي الكشاف واما من قرأ الا تتقون
على الخطاب فعلى طريقة الالتفات وجبههم وضرب وجوههم بالانكار والغضب عليهم كما
ترى من يشكو من ركب جناية الى بعض اخصائه والجاني حاضر فاذا اندفع في الشكاية وحر مزاجه
وحمي غضبه قطع مباثته واقبل على الجاني يوبخه ويعنف به ويقول له الم تتق الله الم تستحي
من الناس قوله وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم
يعني نكتة الالتفات الى الخطاب لا تتصور الا عند حضور المخاطبين وهم ما كانوا حاضرين
عند تكليمه لموسى عليه السلام وامره بالاتيان اليهم للدعوة الى الحق فقال رحمه الله في توجيهه
وهم وان كانوا غائبين حينئذ اي حين ارساله الى قوم فرعون لكن اجروا مجرى الحاضرين
في كلام المرسل اليهم اي في كلامه تعالى للمرسل اليهم وهو موسى عليه السلام اي في تكليم
المرسل اليهم فاضافة الكلام الى المرسل اليهم من اضافة المصدر الى مفعوله والاظهر
من هذا ما في الكشاف حيث قال فان قلت فما فائدة هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه
السلام في وقت المناجاة والملتفت اليهم غيب لا يشعرون قلت اجراء ذلك في تكليم المرسل
اليهم في معنى اجرائه بحضرتهم والقائه الى مسامعهم لانه مبلغه ومنهيه بين الناس وله فيه
لطف وحث على زيادة التقوى قوله مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتامل مورده
يعني ان في الا يتقون على القراءة بالياء على الغيبة حثا على التقوى ايضا لان في كلمة الا معنى
التحريض لكن في الخطاب به زيادة حث عليه لما في خطاب المشافهة جبها لهم وضربا لوجوههم
بالانكار وفي الكشاف وكم من آية انزلت في شأن الكافرين وفيها اوفر نصيب للمؤمنين تدبرا
لها واعتبارا بموردها قوله وقرئ يتقون بكسر النون اكتفاء بها عن ياء الاضافة والاصل
يتقوني فحذفت الياء اكتفاء بكسرة النون عنها كما في واقيل اذا يسر ويحتمل ان يكون بمعنى
الا يا ناس اتقون كقوله الا يسجدوا وهذا من باب حذف المنادى وحق الكتابة ان يكتب هكذا
الا يا اتقون والا يا اسجدوا ولكن في امام المصاحف كتبا متصلين كما قرئا على الوصل ونحوه
قول الشاعر الا يا اسلمي يا دارمي على البلا اي الا يا دار فحذف المنادى رب استدعاء
ضم اخيه اليه اي دعت موسى عليه السلام طلب ضم اخيه اليه بالفاء حيث قال فارسل
الى هرون فان المعنى ارسال هرون اليه ضمه اليه وجعله مقرونا معه للمعونة واشراكه





له في امر الدعوة ويدل على انه المراد به حكاية قوله في موضع آخر حيث قال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون
اخي اشدد به ازري واشركه في امري قوله على الامور الثلاثة متعلق بترتب فقوله خوف التكذيب وضيق
الصدر وازدياد الحبسة في اللسان بيان للامور الثلاثة التي رتب الاستدعاء عليها وهذا على تقدير
رفع يضيق ولا ينطلق عطفا على اخاف واما على تقدير نصبهما عطفا على ما في حيزان يكون المرتب
عليه شيئا واحدا وهو خوف الامور الثلاثة التي هي التكذيب وضيق الصدر وانحباس اللسان
المدلول عليه بقوله ولا ينطلق لسان وانما قال وازدياد الحبسة والمفهوم من لا ينطلق
لسان نفس الحبسة لا ازديادها لان في لسان موسى عليه السلام حبسة ما فخاف عند ملاقاة
فرعون ان تزداد تلك الحبسة قوله لانها اذا اجتمعت الى اخره علة رتب اي لان هذه الامور
الثلاثة اذا اجتمعت احتيج الى المعين قوله ولا ينبتر الابتار الانفعال من البتر وهو القطع اي لا ينقطع
حجته باعتراء الحبسة على لسانه المخل لاداء الرسالة وامر الدعوة قوله وليس ذلك تعللا منه اي
ليس قوله رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني تعللا منه بل قال
ذلك طلبا من الله تعالى معونته على امتثال الامر وتمهيد عذره فيه اي في امتثال الامر قوله وقرأ
يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فان قيل تعليق الخوف بهذه الامور الثلاثة
يدل على انها غير حاصلة لان حقيقة الخوف غم يلحق الانسان لامر سيقع ونفي انطلاق اللسان
واقع اجيب بان المراد من نفي الانطلاق زيادة الحبسة وهي غير واقعة على ان تلك الحبسة التي كانت
به قد زالت بدعوته بقوله واحلل عقدة من لساني لقوله قد اوتيت سؤلك يا موسى فان قيل
يرد الجواب الاخير القراءة برفع يضيق ولا ينطلق عطفا على اخاف لانها تدل على ان حبسة اللسان
واقعة بالفعل فبينا فيض القراءتان من جهة المعنى اجيب بما يجمع القراءتين بان يحمل القراءة بالرفع
على ان هذا القول كان قبل ان تحل عقدة من لساني والنصب على انه بعده فلا تناقض لاختلاف
الزمان وكذا يرتفع ظاهر التناقض الحاصل بين ثبوت الحبسة المدلول عليه بقراءة الرفع وبين انتفائها
المدلول عليه بقراءة النصب بان يحمل الثبوت على اصلها والانتفاء على ازديادها فلا تناقض لاختلاف
الجهة هذا الذي ذكرناه ملخص ما في الكشاف فالقول في الجواب باختلاف الزمان نظر لان القراءتين
ثابتتان سواء كان هذا القول قبل دعاء حل العقدة او بعده فان فرض قبله اشكل انتفاء الحبسة
المدلول عليه بقراءة النصب وان فرض بعده اشكل ثبوت الحبسة المدلول عليه بقراءة الرفع والاولى
في دفع التناقض ان يرجع الى تغاير الجهة لا الى اختلاف الزمان قوله اي تبعة ذنب اي لهم علي قود ذنب
او دعوى ذنب وهو قتل القبطي التبعة والتباعة ما يجب للمظلوم قبل الظالم يقال لي قبل
فلان تبعة وتباعة اي ظلامة وهي ما تطلبه عند الظالم قوله او سمى باسمه اي او سمى التبعة باسم
الذنب للمشاكلة كما يسمى جزاء السيئة بالسيئة قوله والمراد قتل القبطي اي المراد بالذنب قتل القبطي قوله
وانما سماه ذنبا اي انما سمى قتل القبطي ذنبا على زعم القبط والا فقتل الحربي ليس بذنب او هو قتل
خطأ وهو لا يعد ذنبا شرعا لانه ليس عن قصد لكنه يعد ذنبا في زعمهم وان كان خطأ قوله وهذا
اختصار وقصته الموصوفة في مواضع منها ما ذكر في طسم القصص حيث قيل هناك ودخل
المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه
فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان
انه عدو مضل مبين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قوله به قبل
اداء الرسالة والباء في به للمقابلة والضمير راجع الى الذنب اي فاخاف ان يقتلني قوم فرعون بدل
ذلك الذنب فرجع هذا الضمير الى الذنب بمعنى الجناية مع ان المراد بالذنب المذكور جزاء الجناية وهو
تبعة الذنب من باب الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره معناه الاخر
كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا فان المراد بلفظ السماء الغيث وبضميره
في رعيناه النبت والسماء يطلق على الغيث والنبت مجازا فهما معناها المجازيان قوله وهو ايضا
ليس تعللا اي قوله فاخاف ان يقتلون ليس تعللا وتوقفا في تلقي الامر وامتثاله بل هو استدفاع
للبلية المتوقعة اي قوله عن من قايل كلا فاذهبا بآياتنا اجابة لموسى عليه السلام الى مطلوبيه
اللذين طلبهما وهما ضم اخيه اليه للمعونة ودفع ما يخاف منه فكلمة الردع وهي كلا اجابة المطلبة دفع الخوف
وقوله فاذهبا اجابة الى طلبة ضم اخيه اليه قوله فالخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر

الذي هو موسى على الغايب وهو هرون وقرينة التغليب كون المخاطب موسى وحده في الخطاب بكلا
الدال على ارتدع الذي عطف فاذهبا عليه بالفاء فلما علم غيبة هرون من انفراد موسى بخطاب
ارتدع حمل خطاب فاذهبا على تغليب الحاضر على الغايب فالمعنى اذهب انت واخوك هرون الذي
طلبته فاظهركما عليه اى فاعينكما واغلبكما على فرعون قوله ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى
الاصغاء السمع الذي هو مطلق ادراك الحروف اى ولاجل تمثيله تعالى نفسه بمن حضر مجادلة قوم
استماعا لما يجرى بينهم وترقبا لامداد اوليائه مبالغة في الوعد استعار الاستماع لمطلق ادراك
الحروف اى شبه اولا ادراك الحروف بالاستماع اى الاصغاء ثم استعمل في المشبه ما هو موضوع للمشبه
به فجرى التشبيه والاستعارة اولا بين المصدرين ثم سرى الى المشتق فقيل مستمعون فلفظ مستمعون
استعارة تمثيلية تبعية والتعبير بلفظ مثل دون شبه لان كلا من الطرفين اى المستعار والمستعار
له هيئة مركبة من امور وهى الحضور على المجادلة والاستماع لما يجرى بين المجادلين والترقب لاعانة
الاولياء فلما كان الاستماع كالجامع لتلك الامور وقع التشبيه والاستعارة فيه فقيل مستمعون فناسبه
التعبير بلفظ التمثيل قوله وهو خبر ثان اى قوله تعالى مستمعون خبر ثان لان وخبره الاول الظرف
وهو معكم او الخبر هو معكم ظرف لغو متعلق بمستمعون قوله فانه مشترك بين المرسل والرسالة اى
فان الرسول لفظ مشترك يطلق على المرسل وعلى المصدر الذى هو الرسالة واطلاقه على المرسل
مما هو معروف لا يحتاج الى الشاهد واما اطلاقه على معنى المصدر فكما في قول الشاعر لقد كذب
الواشون البيت اللام في لقد كذب لام موطئة للقسم وكذب بالتخفيف اى تكلم بكلام كاذب الواشي
النمام وما في ما فهت نافية اى ما تكلمت بسر ولا ارسلتهم برسول اى لا ارسلتهم برسالة قيل وفي
الاستشهاد بقوله ولا ارسلتهم برسول نظر لانه يحتمل ان يكون بمعنى المرسل قوله ولذلك ثنى تارة
وافرد اخرى اى ولاجل ان الرسول مشترك بين المرسل والرسالة ثنى الله تعالى في كتابه الكريم
تارة باعتبار كونه بمعنى المرسل فروعى فيه المطابقة لما اسند هو اليه لكونه صفة مشتقة كما
في قوله سبحانه فاتياه فقولا انا رسولا ربك وافرده تارة اخرى باعتبار كونه بمعنى الرسالة كما في هذه
الآية فلم تراع المطابقة لكونه مصدرا قوله او لوحدة المرسل والمرسل به المرسل على صيغة الفاعل
والمرسل به على صيغة المفعول يعنى او يكون توحيد الرسول مع كون ما اسند هو اليه جمعا لوحدة
من ارسلهما وهو الله تعالى ووحدة ما ارسلا به وهو الكتاب الواحد والشريعة وعبارة الكشاف
اظهر منه حيث قيل هناك ويجوز ان يوحد لان حكمهما لتساندهما واتفاقهما على شريعة واحدة
واتحادهما لذلك وللاخوة كان حكما واحدا قوله لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى
القول هو تعليل لتفسير كلمة ان في ان ارسل بكلمة اى حيث قال في تفسيرها اى ارسل يعنى ان
ان التفسيرية لا يذكر الا بعد معنى القول ولا تستعمل بعد صريح لفظ القول فلا بد ان يأول
بتضمن الرسول معنى الرسالة التى فيها معنى القول لان الرسالة ليست الا التبليغ احكام الشرع
الى المرسل اليه وذلك لا يكون الا بالقول بل في مطلق الرسالة معنى القول كما تقول ارسلت
اليك ان افعل كذا كما في المناداة والكتبة والمراد بالارسال التخلية والاطلاق كقولك ارسل
البازى فالمراد بارسل معنا بنى اسرائيل خلهم واطلقهم عن القيد يذهبوا معنا الى الشام وهناك
مسكنهما وهو فلسطين روى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب
ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة
فعرف فرعون موسى فقال له الم نربك الى اخره قوله اى قال فرعون لموسى بعدما اتياه فقالا له
ذلك هذا اشارة الى ان في الكلام تقديرا لان قول فرعون هذا القول وهو الم نربك الى اخره
لم يكن عقيب امره تعالى اياهما بان يأتياه ويقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بنى اسرائيل
دفعة بل انما قال فرعون ذلك القول بعد ما اتياه وقالا له ذلك القول الذى امرا بتبليغه وفي
الكشاف حذف فاتيا فرعون فقالا ذلك لانه معلوم لا يشتبه وهذا النوع من الاختصار كثير
في التنزيل قوله وبخه به معظما اياه اى وبخ فرعون موسى بقتله القبطى معظما ذلك القتل معنى التعظيم
مستفاد من ذكره مجهولا حيث قال فعلت فعلتك التى فعلت ولم يقل قتلت رجلا منا مصرحا بحصول
القتل بل عبر عنه بلفظ عام وهو لفظ فعلت ووصف فعلته بالمبهم الذى هو قوله التى فعلت ايذانا
بانه لفظاعته لا ينطلق به كقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم قوله لانها كانت قتلة بالوكز اى قرئ

فعلتك



فعلتك بالكسر على انها نوع من الفعل وهو القتل بالوكز والاولى في قتلة فتح القاف على انها مرة
من القتل ومعنى كونها نوعا من القتل يستفاد من قيدها بالوكز لان معنى كلامه هذا وقرئ
فعلتك بالكسر على انها للنوع لان تلك الفعلة كانت قتلا بالوكز فلكون القتل بالوكز نوعا
من مطلق القتل صحت قراءة فعلتك بالكسر بناء على انها نوع من الفعل وفي الكشاف وعن الشعبي
فعلتك بالكسر وهى قتلة القبطى لانه قتله بالوكز وهو ضرب من القتل واما الفعلة فلانها
كانت وكزة واحدة قال الاصمعي وكزه مثل نكزه اى ضربه ودفعه ويقال وكزه اى ضربه بجمع
يده قوله يعنى اشارة الى احتمال ان الكافرين من الكفر الذى هو بمعنى كفران النعمة وقوله
او ممن تكفرهم الآن اشارة الى احتمال كونه من الكفر بالحق المقابل للاسلام اى وانت
اذ ذاك اى اذ فعلت تلك الفعلة كنت من الذين تحكم الآن بكفرهم وتدعوهم الى الدين وقيل
هذا اما افتراء منه عليه بالكفر وموسى ما كان كافرا قط وما كان منهم لان الله تعالى يعصم
من يريد استنباءه من الذنوب فكيف بالكفر واما بناء على ظنه لجهله بانه مؤمن حينئذ
لان موسى عليه السلام كان يخفى ايمانه حينئذ خوفا منهم وكان يعاشرهم بالتقية والحذر
التقية والتقاة بمعنى واحد وهو ان يتقى الرجل الناس ويرى الصلح والاتفاق والباطن
بخلاف ذلك وعليه قوله تعالى ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة
اى تخافوهم ظاهرا وتخالفوهم باطنا ومنه قولهم كن وسطا وامش جانبا قوله فهو حال من احدى
التائين اى قوله وانت من الكافرين جملة واقعة حالا من احدى التائين وهما تاء فعلت الاول
وتاء فعلت الثاني فالمعنى فعلت انت تلك الفعلة كائنا من الكافرين قوله ويجوز ان يكون
حكما مبتدأ عليه بانه من الكافرين بالهيته او بنعمته اى ويجوز ان يكون قوله وانت من الكافرين
جملة مبتدأة اعتراضية غير متعلقة بما قبله واردة على وجه التذييل وكلمة على في عليه
متعلقة بحكما اى حكما على موسى عليه السلام بانه من الكافرين بالهيته اى بالهية فرعون
والترديد باو في قوله بالهيته او بنعمته ناظر الى احتمالى معنى الكفر في قوله من الكافرين قوله من
الجاهلين يريد ان الضلال ليس على حقيقته لان الضلال ضد الرشد والاهتداء وموسى عليه
السلام حين قتل القبطى رشيد مهتد غير ضال فوجب ان يحمل الضلال في قوله فعلتها اذا
وانا من الضالين على المجاز فيراد به اما الجهل وهذا ايضا مأول لان موسى حينئذ ليس من
زمرة الجاهلين فمعنى من الجاهلين من الفاعلين فعل اولى الجهل واما الخطاء فمعناه من المخطئين
كمن يقتل خطأ من غير تعمد للقتل واما الذهاب فالمعنى وانا من الذاهبين عما يؤول اليه
الوكز وهو القتل وفي الكشاف او الذاهبين عن الصواب واما النسيان فمعناه من
الناسين كما ان الضلال في قوله تعالى في حق شهادة امرأتين ان تضل احديهما فتذكر
احديهما الاخرى والمعنى ان تنسى احديهما بقرينة فتذكر لان التذكير انما يكون في النسيان
وقالوا فيه اشارة الى ان كفران نعمة الكافر قبيح فكيف بنعمة المسلم فضلا عن نعم الله تعالى
ظاهرا وباطنا قوله ثم كر على ما عد عليه من النعمة يقال كره اى رجعه كرا وكر بنفسه كرورا
يتعدى ولا يتعدى اى ثم رجع موسى على ما عد فرعون عليه من النعمة بقوله الم نربك فينا وليدا
ولبثت فينا من عمرك سنين قوله ولم يصرح برد ما عده عليه نعمة وهو التربية حيث لم يقل
صريحا انت ما ربيتنى لان التربية كانت واقعة ثابتة غير ماضة لدعواه في انه رسول رب العالمين
بل نبه على ان ما عده نعمة فهو في الحقيقة نقمة لانه مسبب عنها لان تربيته ذلك كانت بسبب
ذبحه ابناء بنى اسرائيل وتعبيدهم وذبح ابنائهم كان سببا لالقاء موسى في التابوت والقائه
في اليم كان سببا لوصوله الى فرعون وتربيته فتربيته له مسببة عن النقمة التى هى تعبيد بنى
اسرائيل وقصد ذبح اولادهم بهذه الوسايط وفي الكشاف وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر
عن نفسه وبرأ ساحته بان وضع الضالين موضع الكافرين ربأ بمحل من رشح للنبوة عن تلك
الصفة ثم كر على امتنانه عليه بالتربية فابطله واستأصله من سنخه وابى ان تسمى نعمته الا
نقمة حيث بين ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بنى اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم
هو السبب في حصوله عنده وتربيته فكانه امتن عليه بتعبيد قومه اذا حققت وتعبيدهم تذليلهم
واتخاذهم عبيدا اى اذا حققت التربية والمنة التى امتن بها فرعون على موسى عليه السلام كانت

من سنخه اى من اصله
واستيصال الاشياء
اصولها
٥

بتعبيد بني اسرائيل وهي نقمة لا نعمة فهو من تعكيس الكلام قوله وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي او تلك نعمة تمنها علي ان عبدت فيستفاد من الاستفهام الانكاري ان ما عددته نعمة ومننت بها علي ليست بنعمة بل هو تعبيدك قومي بني اسرائيل وهو نقمة على بني السنة في المعالم اختلفوا في تاويلها فحملها بعضهم على الاقرار وبعضهم على الانكار فمن قال هو اقرار قال عدها موسى نعمة منه عليه حيث رباه ولم يقتله كما قتل سائر غلمان بني اسرائيل ولم يستعبده كما استعبد بني اسرائيل مجازه بلى وتلك نعمة علي عبدت بني اسرائيل وتركتني فلم تستعبدني ومن قال هو انكار قال قوله وتلك نعمة هو على طريق الاستفهام يعني او تلك نعمة حذف الف الاستفهام كقولهم فهم الخالدون يقول تمن علي ان ربيتني وتنسى جنايتك على بني اسرائيل بالاستعباد والمعاملات القبيحة او يريد كيف تمن علي بالتربية وقد استعبدت قومي ومن اهين قومه ذل فتعبدك بني اسرائيل قد احبط احسانك وقال صاحب الكشاف فان قلت اذن جواب وجزاء والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء قلت قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته كانت عنده جديرة بان يجازى بنحو ذلك الجزاء قوله وانما جمع الخطاب في تمنها اي وحد الخطاب في تمنها وعبدت وجمع في منكم وخفتكم لان الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملائه المؤتمرين بقتله بدليل قوله ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك واما الامتنان فمنه وحده وكذا التعبيد قوله لما سمع جواب ما طعن به فيه اي لما سمع فرعون من موسى عليه السلام جواب ما طعن به من قوله وفعلت فعلتك التي فعلت الضمير في به لما وفي فيه لموسى قوله ورأى انه لم يرعو بذلك اي لم ينزجر بما طعن به شرع في الاعتراض على دعواه في انه رسول من رب العالمين فقال وما رب العالمين قال الامام لم يقل لموسى وما رب العالمين الا وقد دعاه الى الطاعة رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل اذ لابد ان يكونا ممتثلين بالامر مؤدين لتلك الرسالة بعينها عند اللعين فعند ذلك انكر اللعين ذلك الكلام مفصلا ردا لا صدر الكلام وكونهما رسولين كنت عندنا رضيعا صغيرا وعن ربيناك سنين كالاولاد وعيرتنا ايضا كافر النعمة حيث جازيت تلك النعمة بقتل بعض خدمنا فمن اين انت والرسالة فانكر نبوته بتحقير شانه وكفرانه النعمة وادرج فيه معنى الامتنان واجابه موسى عليه السلام بقوله فعلتها اذا وانا من الضالين الآية مسلما مقتضاه ومثبتا رسالته ومبطلا انعامه يعني هب اني كنت كما تقول صبيا رضيعا عندكم فاتلفت النفس وذلك كيف يقدح في دعوى رسالتي لان الله تعالى فاعل مختار يختص برسالته من يشاء فاختارني للرسالة ووهب لي حكما يعني اني كنت اذ ذاك غير عالم بالشرائع فوهب لي ربي معرفة الاحكام وجعلني من المرسلين ثم رجع الى جواب ما ادرج اللعين في الاعتراض من الامتنان فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل فابطله من اصله بتبرئة من تلك الرذيلة التي نسبها اللعين اليه من كفران النعمة ثم رجع اللعين الى قول موسى رب العالمين بعدما الجمه نبي الله الحجر في انكار الرسالة مستفهما وما رب العالمين يعني هب انك رسول رب العالمين فما مرادك وما تعني بقولك رب العالمين وما قصدك في تخصيصه بالذكر اتعني به التعريض بانكار الهيتي ام غير ذلك يدل عليه قوله بعد هذا لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين فاجاب عليه السلام بما فيه انكار الهيته وان يكون رب العالمين تعريضا بقوله رب السموات والارض وما بينهما ان كنت انت وهؤلاء البهائم الذين اتخذوك الها وسموك برب العالمين من الذين يحققون الاشياء بالنظر الصحيح الذي يؤديهم الى الايقان قوله لما امتنع تعريف الافراد تعليل لقوله عرفه باظهر خواصه اي عرفه بما هو اظهر خواصه لامتناع تحديد الافراد جمع الفرد بمعنى البسيط فان البسائط لا تحد لان الحد مركب من الجنس والفصل والبسائط لا تركيب فيها وانما قال تعريف الافراد ولم يقل تعريف البسائط تادبا منه اذ يقال الله تعالى فرد ولا يقال بسيط لان اسماء الله تعالى توقيفية قوله علق جواب شرط هو ان كنتم موقنين قوله وذلك المبدأ اي مبدأ هذه الاجرام المحسوسة لابد وان يكون مبدأ لجميع الممكنات والا لزم تعدد الواجب اي وان لم يكن ذلك المبدأ مبدأ لسائر الممكنات فان كان لسائر الممكنات مبدأ آخر غيره لزم تعدد الواجب وان لم يكن لها مبدأ لزم استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال فلما سمع جواب موسى عليه السلام احتد اللعين وقال لمن حوله



الا تستمعون اي لا تسمعون هذه العظيمة الا ترون هذه الجراءة فثنى نبي الله التقرير بقوله ربكم ورب ابائكم الاولين تفصيلا لذلك المجمل فان المشاهد من الآيات الدالة على وجود الصانع ينقسم الى دليل الافاق والانفس فنبه به على غباوتهم وان المرب ينبغي ان يكون متقدما على المربوب ومتأخرا عنه هو الاول والاخر فكيف تتخذونه ربا سوى ربكم الحقيقي والحال ان اباءكم الاولين قد تقدموا عليه وانه سيموت قبلكم او قبل ابائكم فعند ذلك زاد في تعنته وشدة شكيمته فنسبه الى الجنون استكبارا وعنادا وتهكم به بقوله ان رسولكم الآية وتوكيده بوصف يدل على مزيد تقرير التهكم برسالته سفاهة فزاد نبي الله التقريع ثالث بقوله رب المشرق والمغرب عرض به ان الرب ينبغي ان يكون قادرا على ما في يده وتحت تصرفه وانتم تعلمون ان مشارق الارض ومغاربها ليست في تصرفه ولا يملك منها على شيء ولا احاط منها علما بشيء وذيله بقوله ان كنتم تعقلون ردا لنسبة الجنون اليه كيف تنسبون الي الجنون وانتم مسلوبوا العقل فاقدوا التمييز حيث لا تميزون بين هذه الشواهد ولا تنظرون الى هذه الآيات البينات ولما عجز اللعين عن المحاجة عدل الى التخويف بالسجن كما هو داب المفحم المبهوت ولما قهره نبي الله في الاحتجاج انتقل الى نوع آخر من الدليل وهو اظهر المعجزة قائلا اولو جئتك بشيء مبين وهذا الذي ذكرناه هو المسطور في بعض حواشي الكشاف قوله الا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر احواله قال صاحب المفتاح ولكون ما للسؤال عن الجنس والسؤال عن الوصف وقع بين فرعون وبين موسى عليه السلام ما وقع لان فرعون كان جاهلا بالله معتقدا ان لا موجود مستقلا بنفسه سوى اجناس الاجسام كانه قال اي جنس من اجناس الاجسام هو وحين كان موسى عليه السلام عالما بالله عز وجل اجاب عن الوصف تنبيها على النظر المؤدي الى العلم وهو المراد من قول القاضي رحمه الله عرفه باظهر خواصه يريد ان الجواب من الاسلوب الحكيم ارشده بقوله رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين الى طريق المعرفة وتحصيل الايقان يعني من يكون هذه الاجرام العظام مربوبة مخلوقة له وهو مالكها ومدبر امرها لا يكون هو من جنسها قوله او يزعم عطف على يذكر اي لا تستمعون جوابه وهو يزعم انه رب السموات قوله او غير معلوم عطف على واجبة اي وهو يزعم انه رب السموات وهي غير معلوم افتقارها الى مؤثر قيل ومن حوله هم اشراف قومه من الملوك المشار اليهم وهم كانوا خمسمائة ملك عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة قوله عدولا مفعول له لقال اي قال ربكم ورب ابائكم الاولين عدولا الى دليل اخر اظهر من الدليل الاول وهو عالم الانفس كما ان ذلك عالم الافاق فانه مما لا يمكن ان يتوهم فيه رب آخر مثله اي مثل ربهم الحقيقي قوله ويشك عطف على يمكن وقوله ويكون عطف على لا يمكن اي عدولا الى ما لا يمكن ان يشك في افتقاره الى مصور حكيم والى ما يكون اقرب الى الناظر ووجه كونه اقرب ان اقرب المنظور فيه للناظر نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعاين من الدلائل على الصانع الناقل له من حال الى حال ومن هيئة الى هيئة من وقت ولادته الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب بالذكر من بين سائر المشاهدات لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستو من اظهر ما استدل به على الصانع الحكيم ولظهور ذلك انتقل الى الاحتجاج به ابراهيم عليه السلام عن الاحتجاج بالاحياء بقوله وهو يحيي ويميت ولما قال نمرود وانا احيي واميت انتقل ابراهيم منه عليه السلام الى دليل اظهر منه فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر فقوله رحمه الله يكون اقرب الى الناظر واوضح عند التامل اشارة الى ان الدلائل المنبثة في السموات والارض ابعد منا ولا من النظر في انفسهم وآبائهم لان الاول مشتمل عليه وعلى الدلائل الافاقية ايضا والثاني ابعد منظورا من الثالث لان المنظور فيه في الثاني الانتقال من هيئة الى هيئة ومن حال الى حال من وقت الولادة الى وقت وقت الوفاة ولا كذلك النظر في طلوع الشمس وغروبها في فصول السنة فالمراد بقوله اقرب الى الناظر الدليل الثاني وبقوله واوضح عند التامل الدليل الثالث قوله لانهم اولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم هذا بيان لوجه قوله عليه السلام اولا ان كنتم موقنين وفي هذا ان كنتم تعقلون يعني لان موسى عليه السلام اولا خاطبهم بالرفق حيث لم يخاطبهم اولا بما يوهم انهم مسلوبون عن العقل بل خاطبهم بما يوهم انهم مسلوبو اليقين ووجه الرفق فيه ان سلب اليقين لا يستلزم سلب العقل والتمييز ثم لما رأى منهم شدة الشكيمة في العناد وقلة الاصغاء الى عرض الحجج خاشنهم

حيث قال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب م

وعارض قوله ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون حيث خاطبهم بما زعموا انهم مسلوبوا العقل
والتميز قوله وهذا ديدن المعاند المحجوج اي التهديد بعد انقطاع الكلام والعجز عن المحاجة ديدن
المعاند المحجوج اي عادة المعاند المغلوب بالحجة قوله واستدل به على ادعائه للالوهية اي واستدل
بقول فرعون لان اتخذت الها غيري على ادعائه للالوهية وانكاره للصانع وعلى ان تعجبه بقوله
الا تستمعون كان من نسبة الربوبية الى غيره لا من عدم طباق الجواب السؤال كما قال به انفا قوله
ولذلك جعل ابلغ من لا سجننك اي ولافادة لاجعلنك من المسجونين بدلالة لام التعريف في المسجونين
معنى لاجعلنك ممن عرفت حالهم في سجوني جعل ابلغ من لاسجننك وان كان هو اخصر منه والهوة المهواة
اي المسقط قوله اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين يريد ان عامل الحال وذي الحال ما دل عليه قوله
لاجعلنك من المسجونين فالمعنى اتفعل ذلك اي اتجعلني منهم وان جئتك ببينة ومعجزة قاهرة تدل
على صدقي في دعواي هذه اي اتجعلني منهم حال كوني جائيا بشيء مبين قوله فالواو للحال اي الواو
في ولو جئتك للحال وليها همزة الاستفهام بعد حذف الفعل الناصب للحال العامل في ذي الحال
وهو اتفعل ذلك فلما حذف الفعل دخلت الهمزة الى صدر الحال قال الطيبي يمكن ان يقال ان الواو
في ولو جئتك بشيء مبين عاطفة وهي تستدعي معطوفا عليه وهو ما سبق في قول المكالمة بين
نبي الله وعدوه والهمزة مقحمة بين المعطوف عليه التقدير المعنى اتقر بالوحدانية وبرسالتي ان
جئتك بعد الاحتجاج بالبراهين القاهرة والمعجزات الباهرة الظاهرة ولو بمعنى ان عن عزيز ويؤيد
هذا التاويل ما في الاعراف قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت باية
فات بها ان كنت من الصادقين تم كلامه ومعنى التقرير في قوله والهمزة مقحمة للتقرير للحمل على
الاقرار ولذا اول معناها بقوله اتقر بالوحدانية فالمعنى على هذا التوجيه قال موسى ارسل معنا
بني اسرائيل واتقر بوحدانية الله تعالى وبرسالتي ان جئتك بشيء مبين اي قال موسى هذين القولين
اقول يقتضي هذا التوجيه ان يقدم الواو على الهمزة والهمزة في الاية مقدمة على الواو وعلى ان
الاستفهام التقريري انما يقرر مضمون الجملة والاقرار ليس بمضمون ما دخلت الهمزة عليه بل هو
معنى الهمزة على تقدير فرضها للتقرير اي الحمل على الاقرار قال صاحب الكشاف وفي قوله ان كنت من
الصادقين انه لا ياتي بالمعجزة الا الصادق في دعواه لان المعجزة تصديق من الله لمدعي النبوة
والحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه هذا وخفي على ناس من اهل القبلة
حيث جوزوا القبيح على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات قال صاحب الانتصاف هذا
تعريض بتفضيل فرعون على اهل السنة وحكم على القدرية ان فيهم نصيبا من الفراعنة اذ كل احد
يزعم انه خالق ومبدع لافعاله ويجود على الله ان يفعل الاواطاء عقولهم وقال الطيبي صاحب
الكشاف بنى الكلام على الحسن والقبح العقليين ثم شنع على اهل السنة ولا يلزم من قولهم يفعل الله
ما يشاء ويحكم ما يريد فانه لا يوجد شيء من الكائنات الا بارادته ومشيته تصديق الكاذبين بالمعجزات
لانه ظهر وعلم بالاستقراء انه تعالى ما حكم ولا اراد تصديق الكاذبين بالمعجزات ولهذا قطع الايمة
ان سنة الله جرت على ان لا يظهر المعجزة على يد الكاذب قوله ظاهر ثعبانيته والظهور مستفاد من
لفظ مبين اي فاذا هي ثعبان ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان كالاشياء المزورة بالشعوذة
والسحر وروي انها انقلبت حية ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت
تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون اسالك بالذي ارسلك الا اخذتها فاخذها فعادت
عصا قوله فهو ظرف وقع موقع الحال ففيه نصبان نصب في اللفظ ونصب في المحل فالعامل في
النصب اللفظي ما يقدر في الظرف وهو مستقر والعامل في النصب المحلي وهو النصب على الحال
كلمة قال ولقد تحير فرعون لما ابصر الايتين وبقي حيران حتى زال عنه دعوى الالوهية وحط
عن منكبيه كبرياء الربوبية وارتعدت فرايصه خوفا فتضرع واستكان لقومه الذين هم بزعمه
عبيده وهو الههم وشاورهم وقال انّ هذا الساحر عليم قد باهت اذا غلب وتحير ذا الزمر قوله واظهار
الاستشعار عن ظهوره الاستشعار من استشعر فلان خوفا اي اضمره اي واظهار ما اضمره من الخوف
عن ظهور موسى عليه السلام قوله اخرهما يقال ارجاته اذا اخرته قال صاحب الكشاف ومنه المرجئة
وهم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويقولون هم مرجون لامر الله قال صاحب الانتصاف حرف
صاحب الكشاف في تفسير المرجئة واهل السنة هم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويرجئون امرهم



اي انما يحمل

وفي الاساس فلان مشعوذ ذو شعوذة ومشعبذ وعليه الشعوذة والشعبذة وهي خفة في اليد والخفة في السحر
م

الفريصة اللحم من الجنب والكتف الذي لا يزال يرعد فالدابة
م



المشية فان كان المرجئة هؤلاء فاشهدوا انها مرجئة قال صاحب النهاية المرجئة فرقة من
فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة سموا مرجئة
لاعتقادهم ان الله ارجأ تعذيبهم على المعاصي اي اخره عنهم والمرجئة بهمزة وبلا همزة كلاهما
بمعنى التاخير قوله شرطا يحشرون السحرة يريد ان حاشرين صفة موصوف محذوف هو مفعول
به لقوله وابعث وفي النهاية الاشراط العلامات واحدتها شرط بالتحريك وبه سميت شرط
السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها هكذا قال ابو عبيد وحكي عن بعض اهل
اللغة انه انكر هذا التفسير وقال اشراط الساعة ما ينكره الناس من صغار امورها قبل ان
تقوم الساعة وشرط السلطان طائفة من اصحابه الذين تقدمهم على غيرهم من جنده قوله
تابط شرا علم شاعر هل انت باعث دينار البيت هل انت حث وتحريض على البعث ودينار اسم
رجل وكذا عبد رب اسم رجل اخر وعبد رب منصوب معطوف على محل دينار ومحله منصوب
على انه مفعول به لباعث قد اضيف اليه واخا عون منادى مضاف لانه او عطف بيان
لعبد رب يريد ابعث احدهما لنا ولا تبطئ به وكذلك هل انتم مجتمعون اريد به استبطاؤهم
في الاجتماع والمراد منه استعجالهم واستبطاؤهم كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا
اراد ان يحرك منه ويحثه على الانطلاق كما يخيل له ان الناس قد انطلقوا وهو واقف قوله
فساق الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوا السحرة لم يتبعوا موسى فتوسلوا بذكر اتباع
التي هي اتباع السحرة الى المقصود الذي هو مطلوبهم الاصلي وعدم اتباعهم موسى عليه
وهذا هو معنى الكناية اقول في جعله من قبيل الكناية دون المجاز نظر لان الكناية لا ينافي
ارادة المعنى الموضوع له اللفظ وههنا لا يجوز ارادة المعنى الموضوع له فكيف وانه مدعي الالوهية
والربوبية والاتباع في الدين والتدين بدين لا يكون الا للمالوه والمربوب ومدعي الالهية تنزه
عن ان يسند الى نفسه مثل ما هو صفة المالوه والمربوب من الاتباع والتدين بدين قوله فاذن
على ما يقتضيه من الجواب والجزاء اي فكلمة اذن مستعملة على ما يقتضيه وضعها فانها موضوعة
للجواب والجزاء فكان قوله وانكم اذن لمن المقربين جوابا لقول السحرة ائن لنا لاجرا وهو في معنى
الجزاء للشرط الذي هو ان كنا نحن الغالبين وهو ليس جزاء له لتقدمه عليه وقد تقرر ان الجزاء
لا يتقدم على الشرط لكنه دليل الجزاء والجزاء مقدر مؤخرا تقدير الكلام ان كنا نحن الغالبين
فهل لنا من اجر فاجيبوا بقوله نعم وانكم اذن لمن المقربين اي ان غلبتم فلكم الاجر فكان قوله
وانكم اذن لمن المقربين جزاء لفعلهم المفروض وهو فعل الغلبة المدلول عليه لقولهم ان
كنا نحن الغالبين كما انه جواب لقولهم ائن لنا لاجرا وهذا التاويل قريب من التاويل الذي
سبق في قوله تعالى فعلتها اذن وانا من الضالين قوله وقرئ نعم بالكسر والقارئ به الكسائي
قوله ولم يرد به امرهم بالسحر والتموية اي لم يرد موسى عليه السلام بقوله القوا ان يامر السحرة
بالسحر والتموية اي التلبيس من موهت الشيء اي طليته لما كان السحر باطلا والنبي لا يجوز له ان
يامر بالباطل كيف وقد ارسل للارشاد الى الحق وقمع الباطل حمل على صيغة الامر في القوا
على معنى الاذن في تقديم الفعل قوله اقسموا بعزته وهي من ايمان الجاهلية وهكذا كل حلف بغير
الله ولا يصح في الاسلام الا الحلف بالله معلقا ببعض اسمائه او صفاته كقولك بالله والرحمن
ورب العرش وعزة الله وجلال الله وعظمة الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحلفوا بابائكم ولا بامهاتكم ولا بالطواغيت ولا تحلفوا الا بالله الا وانتم صادقون ولقد
استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية نسيت لها الجاهلية الاولى وذلك
ان الواحد منهم لو اقسم باسماء الله كلها وصفاته على شيء لم يقبل منه ولم يعتد بها حتى يقسم براس
سلطانه فاذا اقسم بها فتلك عندهم جهد اليمين التي ليس وراءها حلف لحالف قوله تبتلع قال
الجوهري لقفت الشيء بالكسر القفه لقفا وتلقفته ايضا تناولته بسرعة قوله ما يقلبونه عن
عن وجهه فان معنى الافك على ما سبق صرف الشيء عن وجهه ومنه سمي الكذب افكا لكونه
صرفا للمعنى عما هو عليه في نفس الامر قوله ما افكهم يعني ان كلمة ما في ما يافكون اما موصولة
او مصدرية فان كانت موصولة فهو الوجه الاول وان كانت مصدرية فهو الوجه الثاني
وعلى الثاني سمي الماقوك بالافك للمبالغة لكونه من قبيل الوصف بالمصدر قوله لعلمهم بان مثله

وهذا بناء على مذهبه من ان للاموريين وهذا بناء على مذهبه فلما خالف امر موسى مراد الله وعلى مذهبهم بالقاء السحر منهم بحمله على الاذن ولا يلزم ان يكون للامور مراد الله عندنا فلا حاجة عندنا الى هذا التاويل
م

الجاهلية الاولى هي زمان ولد فيه ابراهيم عليه السلام والاخرى بعث اليهم نوح بعث اليهم محمد صلوات الله عليه
م

لايمان بالسحر اى لقى السحرة ساجدين لانهم علموا جزما وتيقنوا ان انقلاب عصا وهى خشبة
يابسة ثعبانا ساعيا متلقفا لما افكوه من حبالهم وعصيهم التى خيلوها فى اعين الناظرين انها
حيات شئ لا يتيسر ولا يمكن بصنعة السحر فلما علموا وتيقنوا انه ليس بسحر امنوا وخروا ساجدين
روى انهم قالوا ان يك ما جاء به موسى سحرا فلن يغلب وان يك من عند الله فلن يخفى علينا فلما
القى موسى عصاه فابتلعت ما اتوا به علموا انه من الله فامنوا وعن عكرمة اصبحوا سحرة وامسوا
شهداء قوله وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزوير والدال عليه لفظ الافك فانما يافكون
لان معناه صرف الشئ عن وجهه وحقيقته بتمويه وتلبيس والسحر كذلك تزوير وتمويه يخيل
شيئا لا حقيقة له اى يلقى فى الخيال شيئا لا حقيقة لذلك الشئ كما يلقى حبالهم وعصيهم فى خيال
الناظرين صور الحيات لكن لا حقيقة لتلك الحيات بل حقيقتها هى الحبال والعصى كما هى ترى بالتمويه
كصور الحيات قوله وانما بدل الخرور بالالقاء اى قيل القى بدل خر رعاية للمشاكلة لما ذكر الالقاء
قبل هذا بقوله القوا ما انتم ملقون وبقوله فالقوا حبالهم وعصيهم وبقوله فالقى موسى عصاه ثم
قيل هنا فالقى السحرة بدل خر ليشاكل تلك الالقاءات وفى الكشاف وانما عبر عن الخرور بالالقاء
لانه ذكر مع الالقاءات فسلك به طريق المشاكلة وفيه ايضا مع مراعاة المشاكلة انهم حين
راوا ما راوا لم يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كانهم اخذوا فطرحوا طرحا
قوله ويدل على انهم لما راوا ما راوا لم يتمالكوا انفسهم اى ويدل ايضا قوله عز من قائل فالقى السحرة
على ان لهم ملقيا القاهم قسرا على وجوههم ساجدين لان الالقاء متعد فلا بد له من ملق
بخلاف خر فانه لازم لا يدل على ان خرورهم بالقسر والالجاء فالملقى حين عاينوا ذلك هو الله
تعالى وما شاهدوه من المعجزة الباهرة على الاسناد المجازى قال صاحب الكشاف ولك ان لا
تقدر فاعلا لان القوا بمعنى خروا وسقطوا قال صاحب الفرايد هذا منظور فيه لان المعدى
الى المفعول لا بد له حينئذ من الفاعل واذا اسند الى المفعول صار الفاعل متروكا وما ذكره
صاحب الكشاف من لوازم معناه لا معناه وقال الطيبى راد بقوله ان لا يقدر فاعلا ان لا
تخصص على نحو قتل الخارجى فان المقصود حصول قتله وكونه مقتولا لا ان القاتل من هو
وكذا القصد هنا الى كونهم ملقين ساقطين لا الى ان الملقى من هو قوله بدل من القى بدل
الاشتمال اى قوله عز من قائل قالوا امنا بدل من القى السحرة بدل الاشتمال للملابسة بينهما بالملازمة
فان الخرور على وجه السجود يلزمه ان يقولوا امنا برب العالمين وبالعكس ويكفى فى بدل الاشتمال
تعلق ما قوله ابدال للتوضيح يعنى ان قوله رب موسى وهرون بدل من رب العالمين بدل الكل
من الكل وفايدته التوضيح لئلا يتوهم متوهم ان مرادهم به فرعون لادعائه الربوبية وفايدته
ايضا الاشعار بان الموجب لايمان السحرة ما اجراه الله تعالى على ايديهما من المعجزة وهى انقلاب
العصا ثعبانا واشراق يده والمشعر لهذا المعنى هو اضافة الرب اليهما لدلالتها على ان رب
العالمين هو الذى يدعو اليه هذان والذى اجرى على ايديهما ما اجرى فيكون ابداله مضافا
اليهما كناية عمن عرفت الحيثية بواسطتها قوله نعلمكم شيئا دون شئ فلذلك غلبكم اى علمكم بعضا
من علم السحر دون بعض نغلبكم بما لم تعلموه من البعض الذى اخفاه منكم ولم يعلمه اياكم قوله او وا
دعكم ذلك اى صالحكم والموادعة المصالحة اى صالحتم ووافقتم على ذلك اى على السحر قوله لا
ضير علينا فى ذلك اى فى قطع ايدينا وارجلنا وصلبنا الضر والضير والضور واحد قوله بما تتوعدنا
به اى انا الى ربنا منقلبون بما تخوفنا به من القطع والصلب قوله او بسبب من اسباب الموت عطف
على بما تتوعدنا اى انا الى ربنا منقلبون بسبب من اسباب الموت والقتل انفع تلك الاسباب
لما يحصل لنا به من الاعواض وارجاها من الرجاء بالجيم بمعنى الامل فارجاها تفضيل بمعنى المفعول
مثل اشغل وفى الكشاف اهون الاسباب واوحاها بالحاء المهملة اى اسرعها الوحا بالمد والقصر
السرعة ومنه موت وحى وذكاة وحية والقتل بالسيف اوحى اى اسرع وقولهم السم يقتل الا
انه لا يوحى صفا به يحى من وحى الذبيحة اذا ذبحها ذبحا وحيا ولا يقال اوحى كذا فى المغرب وفى الكشاف
ارادوا لا ضير علينا فى ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا فى الصبر عليه لوجه الله من تكفير
الخطايا والثواب العظيم مع الاعواض الكثيرة او لا ضير علينا فيما تتوعدنا به انه لا بد لنا من
الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه وارجاها او لا ضير علينا فى قتلك



انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع فى مغفرته ويرجو رحمته لما رزقنا من السبق
الى الايمان تم كلامه قال الطيبى لما اجابوا اللعين بقولهم لا ضير وعللوه بقولهم انا الى ربنا
منقلبون فسره صاحب الكشاف بهذه الوجوه الثلثة اعتبر فى الوجه الاول فى لا ضير
جميع ما يهدد به الملعون من القطع والصلب حيث اتى باسم الاشارة فى قوله لا ضير علينا
فى ذلك ثم اتى فى العلة بمتعدد من تكفير الخطايا والثواب العظيم والاعواض واعتبر فى الوجه
الثانى وعيده بجملته وعبر عنه بالقتل وعلله بقوله انه لا بد من الانقلاب الى ربنا والانقلاب
حينئذ عبارة عن الرجوع الى الله تعالى ولا بد لكل احد منه واسباب الرجوع اليه سبحانه
كثيرة ولهذا قال والقتل اهون اسبابه واعتبر فى الثالث نفس القتل من غير اعتبار تفصيله
ولا الوعيد به وهو يمنى له الموت حينئذ وعلله بقوله انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب
من يطمع فى مغفرته فادخل انا نطمع فى التعليل وجعله بدلا منه دلالة الى ان الرغبة فى القتل
يعنى انه مطلوبنا لما يحصل به الفوز بهذه البغية السنية وذكر صاحب الكشاف فى سورة
الاعراف وجها اخر وهو انا جميعا يعنون انفسهم وفرعون ننقلب الى الله فيحكم بيننا
اى ينتقم لنا منك بما فعلت بنا وتثبتنا على ما قاسينا منك لانا نطمع ان يغفر لنا ربنا وانت
لا تطمع والله اعلم قوله والاظهر منه فى الفرق بين هذه الوجوه الثلثة ان الوجه الاول
مبنى على ان علية الانقلاب لسلب الضير لكونه مؤديا الى النفع الذى هو تكفير الخطايا وحصول
الثواب والمعنى منقلبون الى ثوابه والوجه الثانى مبنى على ان علية الانقلاب له من طريق التسلية
لنفوسهم والمعنى ان الموت الذى لا بد منه لكل احد بسبب من الاسباب فلحوقه بنا بهذا السبب
الذى هو القتل اهون وايسر علينا لايجابه الموت بسرعة فالنفع هو اليسر فى الموت والوجه
الثالث مبنى على ان نفس الانقلاب هو المطلوب لينابه مناب المطلوب الذى هو المغفرة
والرحمة لان الموت والانقلاب الى الله على الايمان اصل جميع المطالب قوله لان كنا يعنى قوله
عز من قائل ان كنا مقدر باللام تعليل ليغفر وكانوا اول جماعة مؤمنين من اهل زمانهم
او من اهل فرعون واتباعه او من اهل المشهد اى من اهل شهود تلك المعجزة العجيبة الشان
قوله والجملة فى المعنى تعليل ثان لنفى الضير او تعليل للعلة المتقدمة يعنى ان قولهم انا الى ربنا
منقلبون استيناف وقع جوابا لما عسى يسال عن نفى الضير فكان قائلا قال ما العلة فى انتفاء
الضير فى القطع والصلب وهما ضير ظاهرا فقالوا انا الى ربنا منقلبون اى انقلابنا ورجوعنا
الى ربنا هو العلة فى كون القطع والصلب غير ضار لنا فهذه الجملة اى جملة انا نطمع ان يغفر
لنا ربنا تعليل ثان بحسب المعنى اى بذكره بعده لا بالواو العاطفة فلو قيل وانا نطمع لكانت
تعليلا ثانيا بحسب اللفظ واذا كانت تعليلا للعلة المتقدمة تكون استينافا لبيان
ان علة الانقلاب هى طمع المغفرة قوله وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس اى قرئ ان بكسر
الهمزة على انها حرف شرط موضوع للشك فى حصول الشرط وانما جئ بها ومضمون الشرط
محقق الوقوع لانهم امنوا قطعا لهضم النفس اى لكسر النفس والتواضع وعدم الاعتماد
على العواقب والاعتبار الى الخواتم قوله او على طريقة المدل بامره والدل نار الغنج وقد دلت
المرأة تدل بالكسر وتدللت وهى حسنة الدل والدلال وفلان يدل على اقرانه فى الحرب كالبازى
يدل على صيده وهو يدل على فلان اى يثق به قال ابو عبيد الدل قريب المعنى من الهدى وهما
من السكينة والوقار فى الهيئة والمنظر والشمائل وفى الحديث كان اصحاب عبد الله يدخلون
الى عمر فينظرون الى سمته وهديه ودله فيتشبهون به فيجوز ان يكون قولهم ان كنا بالكسر على
على الشرط على طريقة قول المدل بامره يعبر عن المحقق بلفظ المشكوك فيه دلالا وعجبا لامره
كقول المحسن اليك ان كنت احسنت اليك فلا تنس حقى فان احسانه امر محقق لا شك فيه
لكن يعبر عنه بلفظ الشك جاعلا المحقق كالمشكوك دلالا ونظيره قول العامل لمن يؤخر
جعله ان كنت عملت لك فوفنى حقى ومنه قوله عز وجل ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء
مرضاتى مع علمه انهم لم يخرجوا الا لذلك قوله وهو علة الامر بالاسراء معنى العلية مستفاد
من وقوعه على طريق الاستيناف جوابا للسؤال عن علة الامر بالاسراء وفى الكشاف وعلل
الامر بان فرعون وجنوده اثارهم كانه قيل اسر بعبادى لان فيه نجاتكم وهلاك العدو

الهدى السيرة يقال ما احسن هديته اى سيرته م

باتباع لكن الهلاك لما كان مسببا عن الاتباع وضع موضعه اى اسر بعبادى ليتبعوكم فيهلكوا في البحر والمعنى
انى بنيت تدبير امركم وامرهم على ان تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا مسلككم من طريق
البحر فاطبقه عليهم فاهلكهم روى انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا
بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروى ان الله اوحى الى موسى ان اجمع بنى اسرائيل كل اربعة ابيات
في بيت ثم اذبحوا الجداء واضربوا بدمائها على ابوابكم فانى سامر الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على بابه
دم وسامرهم بقتل ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادى حتى تنتهى
الى البحر فياتيك امرى قوله على ارادة القول تقديره قائلا ان هؤلاء لشرذمة قليلون او قال ان
هؤلاء الاية قوله وانما استقلهم اى وانما عدهم قليلين بالاضافة الى جنوده قوله وكانت مقدمته
سبعمائة الف وخرج فرعون في جمع عظيم ومعه الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك الف
وكانت مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى راسه بيضة والشرذمة الطائفة القليلة
ذكرهم بالاسم الدال على القلة وهو لفظ الشرذمة ثم جعلهم قليلا بوصفهم بالقلة ثم جمع القليل فجعل
كل حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذى هو للقلة والحال انه يمكن ان يجمع القليل على اقلة
وقلل فبالغ في تقليلهم بهذه الوجوه الاربعة قال صاحب الانتصاف وفيه وجه خامس وهو
جمع الصفة والموصوف مفرد كقوله ومعا جياعا كانه جعل كل جزء من اجزاء المعاء خاليا من
الغذاء صفرا من الطعام مبالغة في الجوع وقال صاحب الكشف جمع قليلا بالواو والنون لمراعاة
رؤس الاى وان افردها جاز لان لفظ الشرذمة مفرد قوله من عادتنا الحذر واستعمال الحزم
هذا تفسير الحذر بمعنى التيقظ في الامور قوله حثا عليه مفعول له لقوله اشار اى اشار الى تقدم ما
يمنع اتباعهم اى ليس فيهم كثرة وشوكة حتى تمنع اتباعنا اياهم مع ان فيهم عداوة داعية على
الاتباع وان عادتنا التيقظ في الامور ودفع ما يضر شوكتنا قال ذلك حثا لهم على الاتباع
او اعتذر بذلك عطف على اشار اى قال فرعون ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون
وانا لجميع حاذرون اشارة الى ما ذكر حثا لهم على الاتباع او اعتذارا به الى اهل المداين لئلا يظن
به ما يكسر به سلطانه اى كيلا يظن اهل المداين ان بفرعون شيئا كاسرا لسلطنته قد غلبه موسى
ولذلك احتاج الى الاستعانة وجمع العساكر قوله والاول للثبات والثانى للتجدد اى حذرون للثبات
لان وضع صيغة الصفة المشبهة لثبات المعنى كانه صفة غريزية مجبولة مع موصوفها بخلاف حاذر
فان صيغته للتجدد قوله وقيل الحاذر المؤدى في السلاح المؤدى على لفظ اسم المفعول من الاداة
اى ذو اداة وعدة والسلاح اداة للحرب قوله وقراء ابن عامر وذكوان حادرون بالدال المهملة
قال ابن جنى قراها ابو عمار الحادر القوى الشديد يقال حدر الرجل اذا قوى جسمه وامتلا لحما
وشحما والمراد هنا تام السلاح فان ذلك اى تمام السلاح يوجب حدارة اى غلظا وضخامة في جسمهم
قوله يعنى منازل الجنة والمجالس البهية تفسير لمقام كريم فان كرم المقام حسنه وبهاؤه قوله مرادك
الشيء اذا تابع ظنى ومنه قوله تعالى بل ادارك علمهم في الاخرة قال الحسن جهلوا علم الاخرة وفي
معناه بيت الحماسة ابعد بنى امى الذين تتابعوا ارجى الحيوة ام من الموت اجزع والمعنى انا متتابعون
في الهلاك على ايديهم حتى لا يبقى منا احد قوله قال امرت بالبحر قال ابن جريج وغيره لما انتهى موسى الى البحر
هاجت الريح ترمى بموج مثل الجبال فقال يوشع يا مكلم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا
قال موسى ههنا فخاض يوشع الماء وجاز البحر ما يوارى حافر دابته الماء وقال الذى يكتم ايمانه يا مكلم
الله اين امرت قال ههنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقه ثم اقحمه البحر فارتسب في الماء
وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدرى كيف يصنع فاوحى الله اليه ان
اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فاذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده وروى
ان موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء فاوحى الله
اليه ان اضرب بعصاك البحر ويقال هذا البحر هو بحر القلزم وقيل هو بحر من وراء مصر يقال
له اساف قوله فدخلوا في شعابها الشعب بالكسر الطريق في الجبل قوله لاية اية يعنى ان تنكيرها للتعظيم
يقال جاء رجل اى رجل اى كامل في الرجولية قوله وما تنبه عليها اكثرهم اى ما تنبه على تلك الاية اى
المعجزة الدالة على ان ما امر به موسى واجب الايمان به اكثرهم اى اكثر من بقى بعد هلاك فرعون حيث
لم يتاملوا ولم يعتبروا ولم يتعظوا بها حتى يؤمنوا قوله سالهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة

الفطر وكما ينطلق عليه فطرت المراة العجين حتى استبان فيها الفطر م

ومعنى البيت لا يحسن الطمع في الحيوة بعد اخوانى الذين انقرضوا او درجوا واحدا بعد واحد ولا اجزع عن الموت عقيب التفجع بهم والاستفهام في البيت للنفى والاستبعاد والانكار كلا نفيه بالترجية م

اعنى



اعنى ليس مراد ابراهيم من سؤاله هذا ان يعلم هو حقيقة ما يعبدون من الاصنام لانه عالم به ما
هو بل مراده من السؤال ان يريهم ويعلمهم قطعا ما يعبدونه بانه نعبد اصناما فنظل لها
عاكفين ان اصنامهم التي يعبدونها لا تستحق ان تعبد لانتفاء فهمها بالعجز عن النفع والضر
فالمراد بالسؤال استنطاقهم بجهلهم بالجواب كما تقول للتاجر ما مالك وانت تعلم ان ماله
الرقيق فيقول الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال وليس بمال قوله فاطالوا جوابهم بشرح حالهم
معه تبجحا وافتخارا يعنى ان قول ابراهيم ما تعبدون سؤال عن المعبود فقط وكان القياس
ان يقولوا في جوابه اصناما كما في قوله ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو وماذا قال ربكم قالوا
الحق وماذا انزل ربكم قالوا خيرا وههنا قد جاؤا بقصة امرهم كاملة وزادوا في الجواب ابتهاجا
وافتخارا فاشتملت على جواب ابراهيم وعلى ما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج
والافتخار حيث عطفوا على قولهم نعبد اصناما قولهم فنظل لها عاكفين وهذه الزيادة ليس
بداخلة في السؤال قوله ونظل بمعنى ندوم ... كما يحكى كان للدوام
نعكف عليها دائما ... وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل وهذا
المعنى هو ما اختاره صاحب الكشاف حيث لم يتعرض للقول ... لانه اصل معناه ... ظلا
كذا بالكسر ظلولا اذا عمله بالنهار دون الليل ... مشتق من الظل لان الظل في الحقيقة انما هو
ضوء شعاع الشمس دون الشعاع فاذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل ومنه قوله تعالى فظلتم
تفكهون كذا في الصحاح قوله يسمعون دعاءكم ... يسمعونكم تدعون ... مفعول ... هل يسمعونكم
نفوس المخاطبين وهم ليسوا ... يصلح ان يتعلق به السماع ... المسموع يجب ان يكون من جنس الاصوات
فسره بوجهين الوجه الاول ان يكون ... حذف فالمعنى هل يسمعون دعاءكم
والثانى ان يكون تقديره يسمعونكم تدعون مثل سمعت زيدا يقول كذا فتكون تدعون حالا من
المفعول قيدا للفعل فينصب معنى السماع الى القيد فيكون المسموع في كلا الوجهين الدعاء وهو
من قبيل الصوت ولولا تقدير المضاف او ذكر الوصف او الحال لم يكن منه بد فلا يقال سمعت
زيدا بل يقال سمعت كلام زيد وسمعت رجلا قائلا كذا او سمعته يقول كذا كما في قوله تعالى سمعنا
مناديا ينادى للايمان وقرينة المحذوف هنا على الوجهين الظرف وهو اذ تدعون قوله وجيء مضارعا
مع اذ على حكاية الحال الماضية اى جيء تدعون او يسمعون او كل واحد منهما فان كل واحد منهما مظروف
لاذ وهو ظرف هنا وهو يقتضى المضى لانه موضوع لما مضى من الدهر فمقتضى الظاهر ان يقال هل
سمعوا اذ دعوتموهم لكن خولف الاصل لاستحضار الصورة الماضية كانه قيل استحضروا الاحوال
الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقتا فوقتا وقولوا هل سمعوا او اسمعوا قط وهذا ابلغ في الزامهم
وتبكيتهم من التعبير بلفظ المضى قوله من اعراض عنها اى او يضرون من اعرض عن عبادتهم فالضمير
في عنها للعبادة لا للاصنام قوله والتجاؤا الى التقليد اى تقليد ابائهم لما عجزوا عن الاحتجاج
والتجؤا والجموا الحجر ولم يبق لهم محاجة اجابوا بان داعية العبادة لها التقليد لابائهم قوله فان
التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا لما اجابوا بجواب المقلدين لابائهم ردوا امر
تقليدهم هذا الى اقصى غاياته وهى عبادة الاقدمين الاولين من ابائكم فان التقدم والاولية
لا يكون برهانا على الصحة والباطل لا ينقلب حقا بالقدم وما عبادة من عبد هذه الاصنام
الا عبادة اعداء له ومعنى العداوة قوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا من
حيث انهم يتضررون من جهة اصنامهم في جهنم بما يتضرر به الرجل من جهة عدوه ولان المغرى
على عبادتها اعدى عدو الانسان وهو الشيطان قوله لكنه صور الامر في نفسه استدراك عن
قوله يريد انهم اعداء لعابديهم يعنى ان قول ابراهيم فانه عدو لى كلام تعريض مثل وما لى لا اعبد
الذى فطرنى والمقصود ما لكم لا تعبدون الذى فطركم فاراد ابراهيم عليه السلام بقوله فانهم
عدو لى فانهم اعداء لكم لكنه صور الامر في نفسه حيث قال عدو لى ولم يقل عدو
لكم تعريضا لهم لان التعريض في النصح انفع من التصريح فانه قد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه
التصريح لانه يتامل فيه فربما قاده التامل الى قبول النصيحة ومنه ما يحكى عن الشافعى رحمه الله
ان رجلا واجهه بشيء فقال لو كنت بحيث لا تحتاج الى ادب قوله واشعارا بانها نصيحة بدا بها
نفسه اى اشعارا بان تلك النصيحة نصيحة نفع بها اولا نفسه فيكون تصويرا للامر في نفسه على معنى

وهو ظرف ليسمعون صريحا ولتدعون معنى وهو ان نسبت الى الفعل الذى بعده لكنه في المعنى ظرف له م

الى تاملت فامرى فرأيت عبادتى لها عبادة للعدو فاجتنبتها وآثرت عبادة من الخير كله منه
ليريهم بذلك انها نصيحة نصح بها نفسه اولا وبنى عليها تدبير امره لينظروا فيقولوا ما نصحنا
ابراهيم الا بما نصح به نفسه وما اراد لنا الا ما اراد لروحه ليكون ادعى لهم الى القبول وابعث
على الاستماع قوله لانه فى الاصل مصدر اى لان العدو فى الاصل مصدر على وزن القبول حمل
عليهم حمل المصدر على الذات للمبالغة على طريقة رجل عدل او هو صفة مشتقة لكن ترك التطابق
لكونه بمعنى النسب فمعناه انهم ذووا عداوة لى كما هو تاويل قولك امرأة طامث وناقة لابن
اى ذات طمث وذات لبن على وجه قوله او متصل على ان الضمير لكل معبود اى على ان الضمير
فى فانهم راجع الى كل معبود اذ حينئذ يكون المستثنى داخلا فى المستثنى منه بخلاف الوجه
الاول والقول باتصال الاستثناء بعيد ولذا تركه صاحب الكشاف قال الا رب العالمين
استثناء منقطع قال صاحب الكشف لانه تعالى ليس من جملة الاعداء اخبر عن الاصنام بانهم اعداء
ثم اخذ فى حديث اخر فقال لكن رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين وقال ابو البقاء ويجوز
ان يكون متصلا لان اباءهم قد كان منهم من يعبد الله وغير الله وعلى تقدير كون الاستثناء
منقطعا يكون الا بمعنى لكن اى ولكن رب العالمين قوله والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ
لتضمن المبتدأ حينئذ معنى الشرط قوله وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون للتعقيب اذ
الهداية بعد الخلق لانه تعالى لما اتم خلقه ونفخ فيه الروح عقب ذلك هدايته فحينئذ يكون
اختلاف النظم اى اختلاف المعطوف والمعطوف عليه فى الصيغة بان جعل المعطوف عليه وهو
خلقنى على صيغة المضى لتقدم الخلق على الهداية والمعطوف على صيغة المضارع لكون المراد به الاستمرار
التجددى ومعنى الاستمرار مستفاد من صيغة المضارع ومن اسمية الجملة حيث قيل فهو يهدين
ولم يقل فيهدين فقوله واختلاف النظم بينا وهما فان مقتضى الظاهر ان يقال الذى خلقنى
فهدانى فغير هذا فى الى يهدينى ثم الى فهو يهدينى وذهب ابو البقاء وصاحب الكشف الى ان
قوله الذى خلقنى مبتدأ وقوله فهو يهدينى خبره وما بعده من الذى صفات للذى الاولى ويجوز
ادخال الواو فى الصفات لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف مثل سبعة وثامنهم كلبهم قوله على
الاول مبتدأ اى قوله والذى هو يطعمنى ويسقين على الوجه الاول وهو ان يجعل الموصول فى الذى
خلقنى مبتدأ خبره محذوف تقديره والذى هو يطعمنى ويسقينى فهو يهدينى حذف الخبر لدلالة
المذكور قبله عليه فيكون مثل زيد منطلق وعمرو الا ان المعطوف فى الاية عين المعطوف عليه بحسب
الذات وان كان غيره بحسب المفهوم اقول فى هذا الوجه نظر اذ يلزم منه اعلام ما هو معلوم بالكلام
الاول لان المعنى حينئذ يكون هذا الذى خلقنى فهو يهدينى والذى يطعمنى ويسقينى فهو يهدينى
والذى يميتنى ويحيينى فهو يهدينى والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى فهو يهدينى قوله وكذا اللذان
بعده وهما الذى يميتنى ثم يحيينى والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين يعنى انهما على الوجه
الاول مبتدأ ان خبراهما محذوف فان بعدهما لدلالة المذكور عليهما ويجوز ان يراد بالتثنية فى قوله
وكذا اللذان تثنية لفظ الذى لتكرر ذكره بعده مرتين وان يراد تثنية معنيهما وهما ايضا لفظا الذى
المذكورين بعده قوله وتكرير الموصول على الوجهين اى تكرير الموصول فى الذى هو يطعمنى ويسقين وفيما
عطف عليه على كلا الوجهين اى على تقديرى جعل الموصول مبتدأ او صفة للدلالة على ان كل واحدة
من الصفات التى هى الخلق والهداية فى المعطوف عليه والاطعام والسقى والشفاء فى المعطوف
الاول والاماتة والاحياء فى المعطوف الثانى وطمع المغفرة فى المعطوف الثالث امور مستقلة
باقتضائها حكم الرضى لرب العالمين فان معنى فانهم عدو لى الا رب العالمين فانا اعاديهم الا
رب العالمين ومنطوقه الصريح نفى معاداته لرب العالمين ويلزمه ثبوت الرضى له فكانه قيل فانا
لا ارضى ما عبدوه ولكن ارضى رب العالمين او لا ارضى كل معبود سوى رب العالمين قوله انه مراد
فيما يصحح جهة العطف ويكون فى حسن العطف التناسب بين المعطوف والمعطوف عليه ولو فى قيد من
قيودهما فلا بين المعطوف الذى هو يسقين وبين المعطوف عليه الذى هو يطعمنى ويسقين مباعدة
لان معنى الشفاء بعيد عن معنى الاطعام والسقى لكن لما قيد الشفاء بوقت المرض الذى يناسب
الطعام والسقى لانه من روادفهما جاء التناسب المصحح للعطف ومفهوم الشرط قيد لمفهوم الجزاء
فى الحقيقة فان معنى ان اكرمتنى اكرمتك على تقدير اكرامك اياى خصوصا اذا كان كلمة الشرط من الظروف

ولا يخفى

ولا يخفى ما بين يسقينى ويشفينى من التجنيس الخطى وانما لم ينسب المرض اليه اى لم يقل واذا امرضنى
فهو يشفينى كما نسب الخلق والهداية والاطعام والسقى والشفاء والاماتة والاحياء اليه تعالى
لان المقصود تعديد النعم قوله ولا ينقض باسناد الاماتة اليه هذا جواب سؤال يرد على قوله لان
المقصود تعديد النعم فكان سائلا قال ينافى هذا الغرض ذكر الاماتة بقوله والذى يميتنى
فاجاب بان الموت لكونه غير محسوس لا ضرر فيه فلما كان هذا القدر من الجواب لا يدفع السؤال
اذ لا يلزم من كون الموت غير ضار ان يكون نافعا حتى يعد من النعم قال ثم انه نعمة لاهل الكمال
وصلة الى نيل الحاب فيكون بهذا الاعتبار معدودا من النعم قال صاحب الانتصاف هو ادب
مع الله تعالى بنسبة النعمة اليه وقال بعض شراح الكشاف ولعل الزمخشرى عدل عن هذا لان
ابراهيم نسب الاماتة الى الله تعالى وهو اشد من المرض وكلام القاضى ولا ينقض الى اخره دفع لقول
هذا القائل قوله ولان المرض فى غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان فى مطاعمه ومشاربه
ومن ثمه قالت الحكماء لو قيل لاكثر الموتى ما سبب اجالكم لقالوا التخم وفى معناه انشد صاحب المطلع
فلا تشكرون من الصحاب فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام ومن شراب وقال بعض الفحول
البيت الثانى برهان وبينة لاثبات مضمون البيت الاول
من شراح الكشاف وهو يرد على الزمخشرى فان الموت ايضا يكون بسبب وتفريط فلا بد ان
يفرق بين الموت والمرض بان يقال ان الموت قضاء محتوم على جميع البشر بخلاف المرض فكم من
مريض يعافى منه الى ان يموت فلا يكون نسبته الى الله تعالى سوء ادب ويؤيده ان كل ما ذكر مع
غير المرض ذكره جزما وبتا واما المرض فذكره مع الشرط وقال الطيبى فى سر ذكره مع الشرط دون
البواقى ان قوله تعالى فانهم عدو لى وارد على الاستدراج وارخاء العنان فيكون قوله الا رب
العالمين تخلصا منه الى التمكن من اجراء الاوصاف التى بها يصح معنى الالهية من كونه خالقا
ورازقا محييا ومميتا معاقبا ومثيبا ترقية لمعنى النصح والاستدراج وبعثا على التفكر والتدبر
واما ذكر المرض والشفاء فكالتابع لمعنى الاطعام والسقى ولذلك ترك فيهما الموصول الى الشرط
والجزاء فروعيت فيهما تلك النكتة وفى المطلع دخول لفظ هو دليل على انه لا يهدى ولا يطعم ولا
يشفى الا الله وحده وذلك انهم كانوا يقولون المرض من الاشربة والاغذية والشفاء من
الاطباء والادوية قوله ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصى والاولى ان
يكون تعريضا للمخاطبين وهم الكفرة بانهم ان اطاعوه يغفر لهم خطيئاتهم لان الكلام معهم
اى ذكر اطمع ولم يجزم تواضعا منه لا طلبا للغفران عن الذنوب لانه لو كان طلبا للغفران كان
الواجب الجزم فى الطلب لا الظن والرجاء قال الامام هذا الكلام لا يستقيم الا على مذهبنا حيث
نقول لا يجب على الله لاحد شىء وانه يحسن منه كل شىء ولا اعتراض لاحد عليه قوله لانها معاريض
اى تعريضات قد سبق معنى كونها تعريضات فان معنى انى سقيم انى ساسقم وانه اراد بكبيرهم
نفسه وان المراد بالاخوة فى قوله هى اختى الاخوة فى الدين وتسميتها معاريض انما هى على التغليب
والا فالاول مجاز والاخير ايهام او على ان المراد بالتعريض معناه اللغوى الذى هو ضد التصريح
وهذا المعنى موجود فى المجاز والايهام اى هى معاريض كلام وتخيلات للكفرة وليست بخطايا
يطلب لها الاستغفار قوله كمالا فى العلم والعمل يعنى ان المراد بالحكم فى قوله رب هب لى حكما
الحكمة ولذا قال كمالا فى العلم والعمل فان الحكمة هى العلم المشفوع بالعمل وانما حمل الحكمة على كمالها
وهو عليه السلام طلب موهبة الحكمة نفسها لانه عليه السلام متصف بالعلم والعمل بالفعل
فصرف معنى الطلب على الكمال فيهما لئلا يلزم استحصال الحاصل قوله ووفقنى للكمال فى العمل
لم يذكر العلم ههنا لان المراد بالصالحين العاملون عملا صالحا فالمعنى الحقنى بالذين عملوا عملا
صالحا واجعلنى فى زمرتهم واللحوق بهم انما يكون بكمال العمل وفى الكشاف الحكم الحكمة او الحكم
بين الناس بالحق وقيل النبوة لان النبى ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله والالحاق بالصالحين
ان يوفقه لعمل ينتظم به فى جملتهم او يجمع بينه وبينهم فى الجنة ولقد اجابه حيث قال وانه
فى الاخرة لمن الصالحين هذا والوجه الاول وهو ان يراد بالحق ان يوفقه للعمل هو الاوفق
لتاليف النظم لان قوله هب لى حكما طلب العلم والنبوة والحقنى بالصالحين طلب للعمل فى
العلم واجعل لى لسان صدق فى الاخرين طلب للذكر الجميل المستلزم لتكميل الغير بعد طلب كمال
النفس واجعلنى من ورثة جنة النعيم طلب لجميع الشمل معهم فى دار الكرامة قوله جاها وحسن صيت

في الدنيا الجاه القدر والمنزلة يقال فلان ذو جاه واوجهته اي جعلته وجيها والصيت الذكر الجميل المشتهر في الاقطار ليس المراد به طلب الفخر الدنيوي فانه مذموم بل مراده ان ذكر الجميل اذا اشتهر بين الناس احبوه وانقادوا لدعوته الى الحق قوله وقدم معنى الوراثة فيها حيث قال في تفسير قوله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما نبقى على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ مستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ واسترجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم قوله بالهداية والتوفيق فان معنى الاستغفار لكافر طلب الهداية والتوفيق للايمان قوله وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان فعلى هذا يكون الاستغفار لابيه طلب المغفرة عن ذنوبه لا الهداية والتوفيق للايمان لان طلب الهداية والتوفيق للميت غير معقول المعنى قوله ولذلك وعده به اي ولظنه اباه انه كان مؤمنا يخفي الايمان وعده بالاستغفار حيث قال سأستغفر لك ربي قوله لانهم معلومون فلكونهم معلومين بان يبعثوا كانوا في حكم المذكورين فلم يلزم الاضمار قبل الذكر قوله اي لا ينفعان احدا الا مخلصا يعني ان محل من في الا من اتى الله اما نصب على انه مفعول ينفع والمستثنى منه محذوف والفعل فارغ للمستثنى فالمعنى لا ينفع مال ولا بنون احدا الا مخلصا سليم القلب واما رفع على انه بدل من مال وبنون على حذف المضاف فالمعنى لا ينفع مال ولا بنون الا مال من اتى الله بقلب سليم وبنوه فان ماله وبنيه ينفعانه يوم القيمة لان من رزق في الدنيا سلامة قلب لا يصير جل همه بل كله مصروفا الى امر الآخرة فينفق ماله في سبل الخير ويرشد بنيه الى الخير قوله وفي الكشاف ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصي قال الامام المراد سلامة القلب عن الجهل والاخلاق الرذيلة وكما ان صحة البدن وسلامته عبارة عن حصول ما ينبغي من استقامة المزاج والتركيب والاتصال ومرضه عبارة عن زوال احد تلك الامور كذلك سلامة القلب عبارة عن حصول ما ينبغي له وهو العلم والخلق الفاضل ومرضه عبارة عن زوال احدهما والمعنى بقلب سليم الخالي عن العقايد الفاسدة والميل الى شهوات الدنيا ولذاتها ويتبع ذلك الاعمال الصالحة اذ من علامة سلامة القلب تاثيرها في الجوارح قوله واختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد اي وفي اختيار ازلفت في حق المتقين وبرزت في الغاوين حيث لم يقل فيهما برزت ترجيح لجانب الوعد اي العدة بالثواب على جانب الوعيد اي العدة بالعقاب ووجه دلالة اختلاف الفعلين على رجحان جانب الوعد على جانب الوعيد انه لم يقل في طرف الغاوين ازلفت ايضا بل قيل برزت اشعارا بان اللائق بشان الكريم لا يوجب دار الشقاء للعبيد بل تبرز بروز لهم من البعيد ولكن دخولهم فيها انما هو بشوم فعلهم السيء وكذا لم يقل في طرف المتقين برزت ايضا بل قيل فيه ازلفت اي قربت ترجيحا لجانب الوعد قوله اين الهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم المبهم وهو ما في اينما كنتم موصول عبارة عن الهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله والعايد اليه من الصلة محذوف فالمعنى اين كنتم تعبدونه في الدنيا من دون الله هل ينصرونكم اليوم بدفع العذاب والاستفهام للتقريع والتحيير والجمع في هل ينصرون وما عطف عليه لعموم من جهة المعنى وان كان يقتضي الافراد بحسب اللفظ قوله يدفعه عن انفسهم وضع انتصار اي انتقم موضع الدفع مبالغة وتهكما قوله اي الالهة وعبدتهم يعني ان لفظ هم عبارة عن الهتهم ولفظ غاوون عن عبدتهم قوله والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه جعل تكرير اللفظ دليلا على تكرير المعنى كانه اذا القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اللهم اجرنا منها يا خير مستجار قوله متبعوه عصاة الثقلين اي عصاة الجن والانس قوله خبره ما بعده وهو قالوا تالله ان كنا لفي ضلال مبين قوله او الا للضمير وما عطف عليه اي وان لم يجعل وجنود ابليس مبتدأ بل معطوفا على هم في فكبكبوا فيكون اجمعون تاكيدا للضمير الذي هو هم ولما عطف عليه وهو الغاوون وجنود ابليس فيؤكد المعطوف عليه والمعطوفين بعده جميعا اي فكبكب فيها الهتهم وعبدتهم وجنود ابليس اجمعون قوله وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون اي وكاحتمال اجمعون لان يكون تاكيدا لجنود ابليس وللضمير على اختلاف جهتي الرفع في وجنود ابليس كذلك الضمير المنفصل





وهو هم في قالوا وهم فيها يختصمون يجوز ان يكون راجعا الى جنود ابليس ان جعل رفع الجنود على الابتداء وان يكون راجعا الى هم وما عطف عليه في فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس ان لم يكن الجنود مبتدأ وفي تخصيص المنفصل بالذكر مع ان المتصل في قالوا كذلك في احتمال الامرين نظر قوله على ان الله تعالى ينطق الاصنام اي اسناد القول في قالوا الى المذكورين والحال ان فيهم ما لا يقدر على القول وهو الاصنام مبني على ان الله تعالى ينطق الاصنام باعطائها القدرة على النطق فيقولون ذلك مختصمين قوله ويؤيده الخطاب في قوله اذ نسويكم اي ويؤيد ان الله ينطق الاصنام فيخاصمون العبدة الخطاب في نسويكم فان الخطاب فيه للاصنام وهو يدل على ان اختصامهم يكون مع الاصنام والمخاصمة لا تخلو عن النطق من المتخاصمين قوله ويجوز ان يكون الضماير للعبدة كما في قالوا اي ويجوز ان يكون ضمير كبكبوا ولفظ هم في الموضعين وضمير يختصمون وضمير كنا ونسوي لعبدة الاصنام كضمير قالوا والخطاب للمبالغة في التحسير فيكون المراد بالاختصام حينئذ اختصام بعض العبدة مع بعض لا اختصامهم مع الاصنام فحينئذ لا احتياج الى التاويل بان يقال ينطق الله الاصنام فيخاصم العبدة فعلى هذا يكون الخطاب في اذ نسويكم للتحسير كخاطبة الجمادات التي يقصد بها مجرد التحسر والتحزن كخطاب الاطلال والانجاد كقوله امنزلتي مي سلام عليكما هل الازمن اللاتي مضين رواجع وهل يرجع التسليم او يكشف العمى ثلاث الاثافي والديار البلاقع وكقوله ايا شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف قوله والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدأ ضلالهم معترفون بانهما كانوا في الضلالة متحسرون عليها معنى انهماك مستفاد من كان الناقصة ومعنى التحسير من خطاب الجمادات التي هي اصنامهم ومعنى تخاصمهم في مبدأ ضلالهم ان يقول بعضهم لبعض انت اضللتني ولولاك لما ضللت وانت سبب ضلالي في مبدئه قوله من الملائكة والانبياء اي ما لنا من شافعين كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملائكة والنبيين ولا صديق كما نرى لهم اصدقاء لانه لا يتصادق في الاخرة الا المؤمنون واما اهل النار فبينهم التعادي والتباغض قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فقوله رحمه الله اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين اقتباس قوله او فما لنا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعاء اي نعدهم شفعاء واصدقاء ونعتقد انهم سيشفعون لنا في الاخرة قوله او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق يعني ان قولهم فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قد يجيء على وجه الكناية واخذ الزبدة حيث دل مجموع هذا القول على الايقاع في المهلكة لان هذا القول قول من وقع في ورطة الهلاك فيكون لازما للوقوع في الهلاك فتوسل بالاول الى الملزوم فسره بوجوه ثلثة والفرق بين هذه الوجوه انهم في الوجه الاول نفوا ابتداء الشفعاء والاصدقاء راسا وفي الوجه الثاني اثبتوا في الدنيا شفعاء واصدقاء فلما اضلوهم هنالك نفوهما وفي الوجه الثالث وجدوهما حاضرين حين لم ينفعوهم فجعلوهم كالمعدوم لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم قوله لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق الا ترى ان الرجل اذا ابتلي بارهاق ظالم قامت جماعة كثيرة من اهل بلده لشفاعته رحمة له وحسبة وان لم يعرف فيه اكثرهم واما الصديق وهو الصادق في محبتك بما لك الذي يهمه ما اهمك فهو اعز من بيض الانوق وعن بعض الحكماء انه سئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له قوله كالحنين والصهيل والحنيف مصدر حن بمعنى الانين والصهيل ايضا مصدر وهو صوت الفرس فيمكن ان يكون الصديق ايضا من هذا القبيل مصدرا في الاصل بمعنى الصداقة وصف به الذات للمبالغة اقول مصادر الثلاثي سماعية لا يجري فيها القياس وفي مجيء صديق مصدرا لصدق مستعملا بمعنى الصداقة نظر وفي الكشاف ويجوز ان يراد بالصديق الجمع ولعل مراد صاحب الكشاف منه انه لكون المراد به الجنس يفيد معنى الجمع لا انه مصدر في الاصل فكان القاضي رحمه الله ظن ان صاحب الكشاف اراد بقوله هذا انه في الاصل مصدر فنقله بناء على ظنه قوله تمن للرجعة واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير يعني ان المراد بالكرة الرجعة الى الدنيا ولو في مثل هذا الموضع في معنى التمني كانه قيل فليت لنا كرة لما بين معنيي لو وليت من التلاقي في معنى التقدير فان اصل معنى لو للشرط وقد يستعمل متجوزا عن معنى الشرط في معنى التمني لعلاقة بين الشرط والتمني لما ان في كل منهما معنى التقدير فكما يقدر بلو غير الواقع واقعا كذلك لو كان لي مال لحججت يقدر بليت غير الواقع واقعا

قال الجوهري الانوق على فعول طاير وهو الرخمة وفي المثل اعز من بيض الانوق لانها تحرزه ولا يكاد يظفر بها لان اوكارها في رؤوس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة
٢٥م

بخويت الشباب يعود وانما الفرق ان الثاني يستعمل في طلب ما لا يمكن حصوله حقيقة قال صاحب المفتاح اذا قلت لو يأتيني زيد فيحدثني بالنصب طالبا لحصول الوقوع فيما يفيد لو من تقدير غير الواقع وانما ولذا التمني على هذا يكون قولهم فنكون من المؤمنين منصوبا على جواب التمني قوله او شرط حذف جوابه تقديره فلو ان لنا كرة لفعلنا كيت وكيت قوله جواب التمني وهذا ما اختاره صاحب المفتاح في مثل هذا التركيب قوله او عطف على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون يعني ان كرة مصدر كما قيل بان مع الفعل ونكون معطوف بالفاء عليها وهو ايضا مقدر بان فالمعنى لو ان لنا ان نكر فان نكون اي لو ان لنا رجعة الى الدنيا فكونا من المؤمنين بمعنى ليت لنا ذلك وهذا الوجه هو ما ذهب اليه ابو البقاء وعن بعضهم قوله فنكون في تقدير المصدر عطفا على ان لنا كرة اي لو ثبت حصول الكرة فالكون من المؤمنين لفعلنا قوله لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها والضمائر في بها وفي انها وفي فيها عائدة الى القصة في قوله من قصة ابراهيم قوله لغزارة علمه عليه السلام متعلقة بيتفطن اي يتفطن من يتأمل في تلك القصة لكثرة علم ابراهيم ووفوره لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن الاشارة والتنبيه انه عليه السلام بين لهم في اول القصة ان ما يعبدونه من دون الله لا يصلح لان يعبد ويتخذ الها فقدم اولا المدعى ثم برهن عليه وعلله بانه لا يقدر على النفع والضر وهذا هو معنى بحثه على انظم ترتيب كما هو داب المستدلين في اثبات الدعاوي من تقديم الدعوى على الدليل ثم قال فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين الى قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين تعريضا بان الهتهم التي يدعونهم لا يقدرون على هذه الافعال التي هي لوازم الالوهية ليؤذن بذلك ان ما لا يقدر على امثال هذه الافعال ولا يتصف بصفات الالوهية فهو بمعزل عن الالوهية وهو المراد بقوله والتنبيه على دلائلها مع ما تقدمه من قوله هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون فان ذلك كله دليل على عدم صلاحية ما يعبدون من دون الله للالوهية قوله وحسن دعوته حيث شرع في الدعوة اولا مستفهما بماذا تعبدون ليجيبوا بما اجابوا فيرد جوابهم بدليل قاطع قوله وحسن مخالفته حيث قال فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين الاية وجه حسن المخالفة انه خالفهم بالرفق لا بالغلظة حيث قال فانهم عدو لي ولم يقل فانهم اعداء لكم مع ما في حيز الاستثناء من بيان العلة قوله وكمال الاشفاق عليهم معنى الشفقة مستفاد من التعريض وتصوير الامر في نفسه بقوله عدو لي حيث لم يقل لكم للاشعار بانه يريد لهم ما يريد لنفسه وان ما هو عدو له عدو لهم قوله واطلاق الوعد والوعيد الى اخره اي اطلاق الوعد بقوله وازلفت الجنة للمتقين واطلاق الوعيد بقوله وبرزت الجحيم للغاوين ومعنى الاطلاق انه لم يقل ازلفت الجنة للمتقين من عبادة ما عبدتموه وبرزت الجحيم للغاوين بعبادة ما انتم عابدوه وتعريضا ببعدهم من الجنة لعدم اتقائهم عن الاشراك وبدخولهم الجحيم لغوايتهم بعبادة الاصنام قوله ليكون ادعى لهم علة لتعريضا قوله وقدم الكلام في تكذيبهم المرسلين وهو ان من كذب واحدا من الرسل فكانما كذب الجميع وفي الكشاف ونظير قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام قولك فلان يركب الدواب ويلبس البرود وماله الا دابة وبرد قوله لانه كان منهم تعليل وبيان لوجه الاخوة هو من قول العرب يا اخا بني تميم يريدون يا واحدا منهم ومنه بيت الحماسة لا يسألون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا يندبهم اي يدعوهم يقول لا يسألون من يدعوهم الى الاعانة حجة ولا يراجعونه في كيفية ما التجأوا اليهم فيه لكنهم يعجلون الاعانة وعن بعضهم الاخوة اما في الدين او في النسب او في الشبه واما الاخوة في النسب فظاهرة والاخوة في الدين كما في قوله انما المؤمنون اخوة وفي الشبه كما في قوله تعالى وما من اية الا هي اكبر من اختها اي شبيهتها في الاعجاز قوله فتركوا عبادة غيره جواب الاستفهام والغرض مثل الا تنزل فتصيب خيرا قوله والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته يعني لما قال عليه السلام اني لكم رسول امين رتب عليه فاتقوا الله واطيعون دلالة على اني اذا كنت رسولا من عند الله يجب عليكم ان تعرفوا من ارسلني اليكم ومن لوازم المعرفة الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء واذا كنت امينا يجب عليكم ان تطيعوني فيما ادعوكم اليه وآمركم به لان الامين لا يكون عن غدر وخيانة ولما قال وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين رتب عليه ايضا فاتقوا الله واطيعون دلالة على ان من يدعوكم الى ما ينفعكم دنيا ودينا بلا شائبة طمع يجب عليكم طاعته فيما امركم به قوله جمع الارذل على الصحة اي جمع جمع السلامة بالواو والنون وجمع على التكسير



في قوله الذين هم اراذلنا والرذالة والنذالة الخسة والدناءة لا اتضاع نسبهم اي بكونهم وضيعين في النسب وقلة نصيبهم في الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية كالحياكة والحجامة والصناعة لا تزري بالديانة وما زالت اتباع الانبياء كذلك حتى صارت من سماتهم وامارتهم الا ترى الى هرقل حين سأل ابا سفيان عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ضعفاء الناس واراذلهم قال ما زالت اتباع الانبياء كذلك قوله جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم فيها متعلق بمقلين والضمير للحطام اي جعلوا اتباع جماعة مقلين في المال مانعا عن اتباع الناس اياه وايمانهم به دليلا على بطلان الاتباع فاعرضوا عن اتباعه قوله انهم عملوا اخلاصا او طمعا في طعمة اي وما علي واي شيء علي والمراد انتفاء علمه باخلاص اعمالهم لله واطلاعه على سرائرهم وباطنه وفي الكشاف ويجوز ان يتغابى لهم نوح عليه السلام فيفسر قولهم الارذلين بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقائد ولا يلتفت الى ما هو الرذالة عندهم ثم يبني جوابه على ذلك فيقول ما علي الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن اسرارهم والشق عن قلوبهم وان كان لهم عمل سيء فالله محاسبهم ومجازيهم عليه وما انا الا منذر لا محاسب ولا مجاز قوله كالعلة له اي قوله عز من قائل ان انا الا نذير مبين جملة استئنافية واردة على وجه التعليل لمضمون الجملة السابقة التي هي وما انا بطارد المؤمنين اي لست انا طارد المؤمنين لضعفهم ورذالتهم لان شأني والمقصود من بعثي مقصور على انذار الجميع من غير تفرقة بين الاعزاء والاذلاء وطرد البعض لرذالته لكي يؤمنوا انتم ينافي ذلك او لان شأني والمقصود من رسالتي مقصور على انذاركم لا يتجاوز الى ارضائكم وتطييب خواطركم بطرد الارذلين منكم وطردهم لاجل حصول رضاكم خارج عن المقصود بالبعث والارسال والفرق بين هذين الوجهين ظاهر فان معنى القصر في الوجه الاول اني بعثت لانذار الجميع لا لانذار البعض الاخر لايمان ذلك البعض وفي الوجه الثاني اني بعثت لانذاركم لا لارضائكم بطرد الاذلة قوله من المشتومين او المضروبين يعني ان المرجوم من الرجم بمعنى الرمي وهو اما باللسان وهو الشتم او بالحجارة وهو الضرب قوله اظهارا لما يدعو عليهم لاجله اي قال عليه السلام اولا رب ان قومي كذبون ثم رتب عليه بالفاء التسببية قوله فافتح بيني وبينهم وهو دعاء عليهم بالاهلاك اظهارا ان سبب دعائه عليهم والباعث عليه هو تكذيبهم بالحق لا الخوف على نفسي من تخويفهم بقولهم لئن لم تنته لتكونن من المرجومين ولا لحوق العار علي من استخفافهم وفي الكشاف ليس هذا باخبار بالتكذيب لعلمه ان عالم الغيب والشهادة اعلم ولكنه اراد اني لا ادعوك لما غاظوني واذوني وانما ادعوك لاجلك ولاجل دينك ولانهم كذبوني في وحيك ورسالتك فاحكم بيني وبينهم يعني انه كان من حق الظاهر ان يقول يا رب ان قومي توعدوني وكادوا يرجمونني لكن دفع حصة نفسه من البين ورفع قصة ما يتعلق بالدين وقال يا رب اني لا ادعوك عليهم لما اوعدوني بالرجم وانما ادعوك لانهم كذبوني في وحيك والى هذا المعنى ينظر قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وروي عن عائشة رضي الله عنها ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لانها احق قوله من الفتاحة والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما سمي فيصلا لانه يفصل بين الخصومات قوله تصدير القصص بها اي تصدير القصص بهذه الاقوال الثلاثة وهي قولهم الا تتقون وقولهم اني لكم رسول امين وقولهم وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين للدلالة على ان بعثة الانبياء مقصورة على دعوة الخلق الى معرفة الحق وطاعتهم فيما يقرب المدعو الى ثوابه اي وطاعتهم في عمل يقربهم ذلك العمل الى ثوابه اي الى ثواب ذلك العمل ويبعده عن عقابه قوله وان الانبياء متفقون على ذلك عطف على ان البعثة اي وللدلالة على ان الانبياء متفقون جميعا على ذلك اي على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وهو اصل مقصودهم وان كانوا اختلفوا في بعض تفاريع هذا الاصل قوله مبرؤون خبر ثان لان في وان الانبياء ومعنى التبري عن المطامع الدنية مستفاد من نفي طلب الاجر في قوله وما اسألكم عليه من اجر لان معناه من اجر دنيوي قوله اذ كانوا يهتدون بالنجوم تعليل لمعنى العبث في بنائهم ذلك يعني ان كان مرادهم ببناء تلك العلامات الاهتداء الى الطريق في اسفارهم فالنجوم مغنية عنها وهم مستغنون بعلامة النجوم عن تلك العلامات فيكون بناؤها عبثا قال صاحب الانتصاف وليس بعبث لان الحاجة قد تدعو اليه

روي عن البخاري ومسلم عن ابن عباس قال حدثني ابو سفيان من فيه الى في قال انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبينا انا في الشام اذ جيء بكتاب من النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل فقال هرقل هل هنا احد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قالوا نعم فدعيت في نفر من قريش فدخلنا على هرقل فاجلسنا بين يديه واصحابي خلفي ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه ... الى ان قال اتبعه اشراف الناس ام ضعفاؤهم فقلت بل ضعفاؤهم ... قال وسألتك عن اتباعه ضعفاؤهم ام اشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل هذا مختصر من حديث طويل
م

لغيم مطبق او غيره قال الامام البناء المرتفع انما كان مذموما لدلالته على السرف والخيلاء واتخاذ
القصور لدلالته على الامل الطويل والغفلة عن ان الدنيا دار ممر لا دار مقر قوله غاشمين اى
ظالمين يقال الحرب غشوم لانها تنال غير الجاني قوله كرره اى كرر هود الامر بالاتقاء مرتبا على
امداد الله تعالى اياهم ما يعرفونه من انواع النعم تعليلا له اى تعليلا للامر بالاتقاء او تعليلا بانعامهم
فالمعنى ان الله تعالى كما قدر ان يتفضل عليكم بهذه النعمة وهي نعمة الامداد بما يعلمون من صنوف
النعم فهو قادر على الثواب والعقاب فاتقوه او انه تعالى كما قدر على ان ينعم تلك النعم عليكم
فهو قادر على نزعها من ايديكم ان لم تشكروها فاتقوا ترك شكرها لئلا يكون ترك الشكر
مسلبة لتلك النعم ونحوه في ضم وصف القهارية مع وصف الرحمانية قوله تعالى ويحذركم
الله نفسه والله رؤف بالعباد قوله وتغيير شق النفي عما يقتضيه المقابلة اى تغيير طرف
النفي عما يقتضيه حكم المقابلة وهو ان يقال ام لم تعظ ليكون المنفي هنا هو المثبت في المقابل
الاخر وهو اوعظت فكان مقتضى الظاهر اوعظت ام لم تعظ لكن غير طرف النفي عن مقتضى
الظاهر الى ام لم تكن من الواعظين قد ورد النفي على كونه من اهل الوعظ وزمرة الواعظين
لا على فعل الوعظ للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه فالمعنى سواء علينا افعلت هذا الفعل
الذي هو الوعظ ام لم تكن اصلا من اهل الوعظ فهو ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من ام لم
تعظ ووجه ابلغيته منه انه ادل على شدة امتناعهم عن قبول وعظه حيث سووا بين تكلمه
بالوعظ وبين عدم صلاحيته له اى كما انا لا نتعظ بوعظك ولا نتأثر به حين كونك غير اهل
للوعظ كذلك لا نتعظ ولا نتأثر به ان وعظت بخلاف اوعظت ام لم تعظ لان التسوية بين
الوعظ وتركه في عدم التأثير ليست في تلك المثابة من الدلالة على شدة الامتناع والاعراض
اذ يمكن الاتعاظ بفعل الواعظ وان لم يعظ قولا اذا كان صالحا للوعظ اهلا له ولذا قيل الواعظ
بالفعل انفذ سهامه والواعظ بالقول ضايع كلامه فكيف اذا كان اهلا للوعظ قولا وفعلا
قوله ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين هذا على قراءة الفتح من خلق بمعنى اختلق اى افترى
والافتراء كذب فعلى هذا التفسير يكون المشار اليه لهذا ما جاء به نوح من احكام الشرع
وقوله او ما خلقنا الا خلقهم هو على قراءة الفتح ايضا لكن الخلق هنا من خلق بمعنى قدر واوجد
والمشار اليه هو الخلق بمعنى الايجاد ايضا قوله وجوفه شماريخ القنوان جمع قنو بالكسر الكباسة
وهي في التمر بمنزلة العنقود في العنب والشماريخ جمع شمراخ بالكسر وهو ما عليه البسر من
عيدان الكباسة قوله وافراد النخل لفضله يعني كان ذكر الجنات يغني عن ذكر النخل لاشتمالها
عليه لكن افرد النخل بالذكر لشرفه وفضله على الاشجار قوله ولان المراد بها غيرها اى وافراد
النخل بالذكر لان المراد بالجنات غير النخل من الاشجار ولان لفظ الجنات مطلق يصلح للكل والبعض
وقرينة ارادة البعض عطف النخل عليه فافرد النخل بالذكر لعدم تناول الجنات له وذكر ضمير
النخل في قوله لفضله وانثه في قوله غيرها لان النخل مما يذكر ويؤنث قوله او من ذي السحر
بضم السين وفتحها وسكون الحاء الرية قوله بضرب وعقر من عقره اى جرحه فهو عقير اى
جريح قوله وهو ابلغ من تعظيم العذاب اى وصف اليوم بالعظم لعظم ما فيه من العذاب ابلغ من
وصف نفس العذاب به اى قوله عز من قائل فيأخذكم عذاب يوم عظيم ابلغ اى ادخل في المبالغة
من ان يقال فيأخذكم عذاب عظيم ووجه ابلغيته منه ان عظم العذاب كانه سرى الى زمانه فكون
مثل نهاره صايم فان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم اشد فهو من باب الكناية
قوله اسند الفعل الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولا يظن انه يلزم حينئذ الجمع
بين الحقيقة والمجاز لانه مجاز صرف من باب اطلاق لفظ الجزء على الكل قوله خوفا من حلول
العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب هذا جواب سؤال عسى يرد هنا بان الندامة على الجريمة
توبة فكيف اخذهم العذاب وهم قد ندموا فاجاب بان ندمهم ذلك ليس على وجه التوبة
بل انما كان خوفا من حلول العذاب العاجل على عقرهم الناقة او ندموا على وجه التوبة لكن لم
ينفعهم لكون ندمهم في غير وقت التوبة حيث ندموا عند معاينة العذاب قال عز من قائل
ليست التوبة للذين يعملون السيئات الاية وفي الكشاف لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن
ندم خائفين ان يعاقبوا على العقر عقابا عاجلا كمن يرى في بعض الامور رأيا فاسدا

ويبقى



ويبقى عليه ثم يندم ويتحسر كندامة الكسعي تم كلامه قال الميداني الكسعي رجل من كسعة واسمه
محارب بن قيس انه كان يرعى ابلا له بواد معشب فاتخذ قوسا من نبعة قد كان رباها وخمسة
اسهم ثم خرج حتى اتى موارد حمر فرمى عيرا منها ثم آخر واخر الى خمس مرات فنفرت الحمر الى الجبل
فتبعها هو تعفاء الليل فاورى نارا فظن انه اخطأ في رميه ذلك ثم عمد الى قوسه فضرب بها
حجرا فكسرها فلما اصبح نظر الى الحمر مطروحة حوله واسهمه بالدم ملطخة فندم على كسر القوس فشد
على ابهامه فقطعها وانشأ يقول ندمت ندامة لو ان نفسي تطاوعني اذن لقطعت خمسي قوله
في نفي الايمان في هذا المعرض ايماء بانه لو آمن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب ووجه
الايماء ان قوله عز من قائل وما كان اكثرهم مؤمنين جملة اعتراضية وقعت في معرض التعليل
للحكم السابق الذي هو اخذ العذاب فكانه قيل فاخذهم العذاب لكون اكثرهم غير مؤمنين
ولما دلت الاية على ان كفر الاكثر يوجب العذاب دلت ايضا على ان ايمان الاكثر يوجب العصمة
والنجاة عنه بحكم العكس كقريش وهذا هو المراد بقوله وان قريشا انما عصموا عن مثله
ببركة من آمن منهم قوله او شطرهم اى نصفهم قوله اى اتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكر
ان هذا التفسير مبني على ان المراد بالعالمين كل ما علم به الخالق فالمعنى اتأتون الذكران من بين
من عداكم من العالمين فلفظة من على هذا بيان للضمير في اتأتون والمراد بالعالمين كل من ينكح
من الحيوان اذ العالم حينئذ عبارة عن الاتي من العالمين الاتين الناكحين قوله او تأتون
الذكران من اولاد آدم وهذا التفسير مبني على ان يكون العالم اسما لذوي العلم ويراد بالعالمين
المأتون المنكوحون من اولي العلم فلفظة من على هذا بيان للذكران ويجوز ان يكون للتبعيض
فالمعنى اتأتون الذكران من اولاد آدم المنكوحين والنكاح حقيقة لغوية في مطلق الوطء
وكثيرا ما يراد به التزوج مجازا فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح على لفظ المبني للفاعل
وعلى الثاني الناس فيكون المراد بالعالمين كل من ينكح على لفظ المبني للمفعول فاختص العالم
في الوجه الاول بالحيوانات لقرينة اتأتون الذكران وفي الوجه الثاني بالناس لتلك القرينة
قوله كانهن قد اعوزنكم اى كان اناث بني آدم قد اعجزنكم فلم تقدروا عليهن يقال اعوزه الشيء
اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه قوله او للتبعيض ان اريد به العضو المباح اى ان اريد بلفظ ما في
ما خلق لكم العضو المباح يكون من تبعيضية معنى الاباحة مستفاد من اللام في لكم فالمعنى وتذرون
عضوا من ازواجكم خلقه لكم ربكم واباحه للاستمتاع اقول كلمة من التبعيضية يفيد بعضية ما دخلت
هي عليه فان كان المدخول عليه جمعا يفيد بعض احاد ذلك الجمع وان كان واحدا يفيد بعض اجزاء
ذلك والمدخول عليها ههنا جمع وهو الازواج فيلزم ان يفيد كلمة من بعض احاد الازواج لا بعض
اجزائهن لكن لما كان مقابلة الجمع بالجمع يفيد مقابلة الاحاد بالاحاد وكان المعنى وتذرون
ما خلق ربكم لكل واحد منكم من زوجه جاز صرف معنى من الى التبعيضية في الاجزاء قوله فيكون
تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا وجه افادته معنى التعريض ان الاستفهام
في اتأتون الذكران للانكار والتقريع وعطف تذرون عليه بالواو قرنه معه في حكم الانكار
فيكون مضمون المعطوف وهو ترك ما خلق لهم من العضو المباح منكرا ايضا فالانكار
والتقريع بترك المباح من عضوي الزوج تعريض لاخذ العضو الغير المباح منهما اقول لا يستقيم
حمله على التعريض لان الانكار دائر بين فعل المحرم الذي هو اتيان الذكران وبين ترك المباح
الذي هو ترك ما خلق لهم من ازواجهم لا بين العضو المباح وغير المباح من الازواج فالمدلول
اليه الذي هو المقصود بالانكار في الاية هو اتيان الذكران لا اتيان العضو الغير المباح من
عضوي الزوج فتعين المقصود بالانكار وارادته ينافي ارادة معنى التعريض لما ذكر صاحب
الكشاف ان الكلام اذا كان منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان
ما سواه مرفوضا مطروحا والحاصل ان عطف تذرون على اتأتون يمنع الكلام ان يحمل على التعريض
قوله او احقاء بان يوصفوا بالعدوان فسر عادون بثلاثة اوجه الوجهان الاولان باعتبار
ملاحظة تعلقه بمتعلق غير ان الاول على كونه بمعنى التجاوز عن حد الشهوة والمتعلق خاص
والثاني على كونه بمعنى الافراط في المعاصي والمتعلق عام والوجه الثالث باعتبار اخذه مجردا
عن ملاحظة التعلق بمتعلق كالفعل المتعدي المنزل منزلة اللازم قوله ولعلهم كانوا يخرجون

من اخرجوه بعنف وسوء حال اشارة الى ان اللام في المخرجين للعهد الخارجي فالمعنى لتكونن من
الذين عرفت حالهم في اخراجنا كما ذكر في تفسير قوله لاجعلنك من المسجونين من ان اللام في المسجونين
للعهد اى ممن عرفت حالهم في سجوني قوله من المبغضين غاية البغض معنى غاية البغض مستفاد من
لفظ القلى على ما قال في الكشاف والقلى البغض الشديد كانه بغض يقلي الفؤاد والكبد قوله وهو
ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال هو كما تقول فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك فلان عالم
لانك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم مشهورا بانه منهم قال صاحب الانتصاف كثيرا ما ورد
في القرآن خصوصا في هذه السورة التعبير عن الفعل الى الصفة المشتقة وجعل الموصوف
واحدا من الجمع لان التعبير بالفعل يفهم وقوعه خاصة واما التعبير بالصفة وجعل الموصوف
واحدا من جمع فيفهم امرا زائدا وهو جعل ذلك الصفة سمة للموصوف باينه المتعلق كالقلب المشهور
فلو قلت مكان قوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف رضوا بان يتخلفوا لم تزد على الاخبار
بتخلفهم والمتلو مع الخوالف الحقهم لقبا رديا وصيرهم نوعا رذلا تم كلامه وفي الكشاف ويجوز
ان يريد من الكاملين في قلاكم فاللام على الاول للعهد وعلى الثاني للجنس واريد قوم مشهورون
لان الجنس اذا اطلق على بعضه في مقام المدح حمل على الكمال قال ابو البقاء تقديره اني لعملكم
قال من القالين فمن صفة لخبر متعلقة بمحذوف واللام متعلقة بالخبر المحذوف وبهذا يخلص من
تقديم الصلة على الموصول اذ لو جعلت من القالين الخبر لاعملته في لعملكم وكذا في الكواشي حيث
قال من القالين للمبغضين متعلقة بمحذوف اى لقال من القالين فقال الخبر ومن صفة واللام
متعلقة بالخبر ولو جعل من القالين الخبر لعمل القالين في لعملكم فيفضي الى تقديم الصلة على الموصول
الى هنا كلام الكواشي قوله من شؤمه وعذابه يريد ان ما في مما يعملون مصدرية والمعنى على تقدير
مضاف اى نجني من عذاب عملهم وعقوبته ويجوز ان لا يقدر مضاف فحينئذ يكون المراد بالتنجية
العصمة فالمعنى رب اعصمني من عملهم اى عصمني من ان اعمل عملهم فعلى هذا يكون معنى فنجيناه
واهله الا عجوزا عصمناه واهله من ذلك العمل الا العجوز فانها كانت غير معصومة منه
لكونها راضية له والراضي بالمعصية في حكم العاصي لكن الوجه الاول اظهر لوجهين احدهما
ان استعمال النجاة في الخلاص من العقوبة اظهر من استعماله في العصمة عن الذنوب وثانيهما
دلالة الدعاء بعد قولهم لئن لم تنته يا لوط الى اخره على انه عليه السلام حصل على يأس
عظيم من ايمان القوم فاذن بان الانذار لم يجد فيهم فلم يبق الا حلول العذاب قوله هي امراة
لوط فاستثناؤها من اهله وان كان اهله مؤمنين وهي كافرة باعتبار ان لها شركة معهم
في هذا الاسم الذي هو الاهل بحق الزواج وان لم تشاركهم في الايمان قوله مقدرا في الباقين
في العذاب يعني ان قوله في الغابرين صفة لعجوزا كانه قيل الا عجوزا غابرة ولم يكن الغبور
اى البقاء في العذاب صفتها وقت تنجيتهم فوجب ان يأول بمعنى التقدير فالمعنى الا عجوزا
مقدرا غبورها وهذا هو معنى قوله رحمه الله مقدرة في الباقين من العذاب فيكون
صفة مقدرة كالحال المقدرة ومعنى الغبور البقاء يقال غبر الشيء يغبر غبرا اى بقي اقول
تاويل الغبور بالتقدير بناء في تقييد التنجية والاخراج بوقت حلول العذاب حيث قال رحمه
الله باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب لان التنجية اذا كانت وقت حلول العذاب
يكون العجوز غابرة في العذاب بالفعل في ذلك الوقت لا مقدرا غبورها في العذاب فكان
الاولى ان يقول رحمه الله باخراجهم من بينهم قبيل حلول العذاب بدل قوله وقت حلول
العذاب قوله قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة اى امطر الله على قوم شذاذ اى قلائل وهم
الذين لم يهلكوا بقلب الارض عليهم وجعل عاليها سافلها بل بقوا فيما وراء تلك الارض فلحقوا
حجارة فاهلكهم بها وقيل شذاذ القوم هم الذين يكونون في القوم وليسوا بقبيلتهم قوله اللام
فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء اى اللام في لفظ المنذرين للجنس حتى يصح وقوع
المضاف الى المنذرين وهو مطر فاعل ساء لان فاعل ساء وبئس ونعم مشروط فيه ان يكون
جنسا او مضافا الى الجنس ليكون المخصوص بالذم او المدح تفسيرا له فيحصل في الكلام ابهام
وتفسير فيتمكن في الذهن فضل تمكن ويحصل به مزيد ذم او مدح قوله الايكة غيضة تنبت
ناعم الشجر الغيضة الاجمة وهي مغيض ماء يجتمع فيه الشجر والناعم اللين اللطيف قوله ولم يقل اخوهم

الرذل الدون الخسيس وقد رذل فلان بالضم يرذل رذالة ورذولة فهو رذل بالفتح ورذال بالضم م

شعيب

شعيب هذا بيان وجه لترك ذكر لفظ الاخ في قصة شعيب عليه السلام بعد ذكره في قصة نوح
وهود وصالح ولوط عليهم السلام قوله وقيل الايكة شجر ملتف وفي الصحاح الايك الشجر الملتف
الكثير الواحدة ايكة ومن قرا اصحاب الايكة فهي الغيضة ومن قرا ليكة فهي اسم للقرية ويقال
هما مثل بكة ومكة فعلى هذا يكون ايكة وليكة بمعنى واحد وهو الغيضة على ما روى محمد بن
اسمعيل البخاري في صحيحه الايكة وليكة الغيضة فاذا كانت الايكة بمعنى الغيضة تكون حقيقة
بمعنى ان فيها شجر ملتف كثير واذا كانت بمعنى الشجر ملتف يكون مجازا من باب اطلاق
اسم المحل على الحال قوله وكان شجرهم الدوم وهو المقل اى الدوم شجر المقل الدوم بفتح الدال
والمقل بضم الميم هو صمغ شجر الدوح اكثر ما يكون ببلاد العرب خصوصا في اليمن يعرف بالمقل
الازرق لان اجوده الازرق الصافي الى حمرة يسيرة قوله وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف
الهمزة والقاء حركتها على اللام قال الزجاج ويجوز وهو حسن جدا ليكة بغير الف على الكسر
على ان الاصل الايكة يعني حذفت الهمزة بحركتها من الايكة للتخفيف فاجتمع ساكنان اللام والياء
فكسرت اللام لان تحريك الساكن بالكسر اولى فاستغنيت عن همزة الوصل لحركة اللام فقيل
ليكة قوله وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهي اسم بلدهم وفي الكشاف ومن قرا بالنصب
وزعم ان ليكة بوزن ليلة اسم بلد فتوهم قاد اليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة
وفي سورة صاد بغير الف وفي المصحف اشياء كتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه وانما
كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللافظ كما يكتب اصحاب النحو لان ولولى على هذه الصورة
لبيان لفظ المخفف وقد كتبت في سائر القرآن على الاصل والقصة واحدة قال الزجاج الاولى
بسكون اللام واثبات الهمزة اجود القراءات وبعدها لولى بضم اللام وطرح الهمزة والقياس اذا
تحركت اللام ان يسقط همزة الفصل لان الف الوصل انما اجتلبت لسكون اللام وقد قرئ عادا
لولى على هذه اللغة فعلى هذا لان اصله الآن فالقيت حركة الهمزة الثانية على لام التعريف حين
خففت وحذفت همزتها اى همزة لام التعريف فصار لان قوله بالتطفيف التطفيف نقص المكيال
وهو ان لا تملأه الى اصباره قوله فان كان من القسط ففعلاس اى ان كان اشتقاقه من القسط
وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والا فهو رباعي وزنه فعلال فعلى الاول
يكون ملحقا بالرباعي بزيادة السين وعلى الثاني رباعيا مجردا لا ملحقا به فيكون السين لامه
الثانية قيل في كون وزنه فعلاس على تقدير جعل عينه مكررة نظر فالصواب ان وزنه حينئذ
فعلاع لان التكرير يقتضي ان يوزن بما قبله فلابد ان يكون الحرف المتكرر في الوزن اعني في
فعل العين لا السين فيكون عند تكرار العين فعلع ومصدره فعلاع والحرف المتكرر في قسط
السين فيكون قسطس ومصدره قسطاس فوزن قسطاس فعلاع لا فعلاس قوله بالقتل والغارة
وقطع الطريق اى لا تعتدوا حال افسادكم بهذه الاشياء القتل والغارة وقطع الطريق عثا
عثى في الارض يعثوا اى افسد وكذلك عثى بالكسر وانما قيده بمفسدين وهو هو في المعنى لانه
قد يكون منه ما ليس بفساد وان كان في صورة الفساد ظاهرا كمقابلة الظالم المتعدي بفعله
ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة قوله وذوي الجبلة يعني ان
المضاف محذوف من الجبلة فان الجبلة عطف على ضمير المفعول في خلقكم والمعنى خلقكم وخلق
ذوي الجبلة الاولين اى وذوي الخلق الاولين قوله اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين
يريد بيان وجه لترك الواو في قصة ثمود حيث قالوا هناك انما انت من المسحرين ما انت الا
بشر مثلنا ومجيء الواو في قصة قوم شعيب حيث قالوا هنا وما انت الا بشر مثلنا فالوجه
في العطف على ما قال رحمه الله الدلالة على ان كل واحد من الوصفين وهما وصف المسحورية
ووصف البشرية مستقل في كونه منافيا للرسالة من الله تعالى مبالغة في تكذيب الرسول
في دعواه فالقصد في العطف الى معنيين كل واحد منهما مستقل في منع الرسالة على زعمهم وفي
ترك العطف الى معنى واحد وهو كونه مسحرا ثم قرره بكونه بشرا مثلهم قال الطيبي فان قلت
هذا بيان خاصية التركيب فما بيان الابلغية واختصاص الواو بموضع دون موضع قلت التركيب
بدون الواو في قصة ثمود يفيد التوكيد والتقرير والقطع بانه بشر مثلهم اى لا ينبغي ان نؤمن
برسالتك لانك بشر ما زيد به عنا ولهذا قالوا فات باية ان كنت من الصادقين واما قوم شعيب فانهم

اثبتوا له شيئين كونه مسحرا وكونه بشرا مثلهم كل واحد منهما مستقل في المنع من كونه رسولا يعنون
نحن وانت في عدم صلوحية الرسالة من جهة كوننا بشرا سواء ولك المزيد علينا في كونك مسحرا
دوننا ثم اكدوا ذلك بقولهم وان نظنك لمن الكاذبين والظن بمعنى اليقين ولذلك ادخل ان
واللام ولما كان هذا الرد ابلغ من الاول ما طلبوا البرهان هنا كما طلب ثمود حيث قالوا
فات به ان كنت من الصادقين بل قطعوا بما يدل على الياس من ايمانهم بقولهم فاسقط علينا كسفا
من السماء على سبيل الاستهزاء كما قطع قريش بقولهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء قوله ولعله جواب لما اشعر به التقوى من التهديد فان قوله واتقوا الذي خلقكم
متضمن معنى التهديد والتحذير فكانه قال واحذروا الذي خلقكم فقالوا في جوابه على سبيل
الاستهزاء فاسقط علينا كسفا من السماء قوله وقرا حفص بفتح السين وفي الكشاف قرئ كسفا بالسكون
والحركة وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وسدر وقيل الكسف والكسفة كالريع والريعة وهي القطعة
وكسفة قطعة والسماء السحاب او المظلة وما كان طلبهم ذلك الا لتصميمهم على الجحود والتكذيب
ولو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروه ببالهم فضلا ان يطلبوه قوله وبعذابه اي
ربي اعلم بعملكم وبعذاب عملكم ما اوجبه لكم عليه اي منزل عليكم عذابا اوجب ربكم
ذلك العذاب لكم على عملكم ذلك وهو البخس ونقص حقوق الناس في المكيال والميزان فضمير الفاعل
في اوجب الى الرب وضمير المفعول المتصل الى ما هو عبارة عن العذاب والضمير المجرور في عليه
الى العمل قوله على نحو ما اقترحوا هذا اشارة الى ان المراد بالسماء في قولهم فاسقط علينا كسفا من
السماء غير السماء التي هي هذه المظلة بل المراد بها السحاب بناء على ان كل ما هو عال سماء عند العرب
وان كان المراد بالسماء في قولهم ذلك هذه المظلة لا يكون العذاب النازل عليهم على نحو مقترحهم
بل يكون على خلاف المقترح فان المقترح قطعة من المظلة والنازل عليهم ليس هذه بل هو غير
المظلة قال الطيبي رحمه الله المخالفة انسب بان يجعل كلام شعيب عليه السلام من باب الاسلوب
الحكيم فانهم حين طالبوا اسقاط الكسف من السماء عنادا وجحودا قال ربي اعلم بعملكم وبما
تستحقونه من العذاب فانه فوق ما تطلبونه ولذلك عاقبهم بحبس الريح وتسليط الومد ثم امطر
عليهم نارا فاحترقوا قوله واطراد نزول العذاب الى آخره يعني ان اطراد نزول العذاب على مكذبي
الرسل مرارا ودفعات كثيرة ووقوعه كلما كذبوهم وعدم تخلفه عن تكذيبهم في كل مرة يدفع
توهم متوهم ان نزوله انما وقع على سبيل الاتفاق وانه وقع على وجه الاتفاق عند زمان تكذيبهم
بسبب اتصالات فلكية واسباب سماوية وانه لو كانوا لم يكذبوهم بل صدقوهم لكان قد وقعت
تلك الحادثة بسبب من تلك الاسباب على ما عليه الحكماء والمنجمون ووجه دفعه ذلك التوهم ان
الاتفاق لا يتصور في جميع تلك الدفعات الكثيرة والمرات المتكررة بتكرر تكذيبهم فتعين ان
سبب نزول تلك النوازل عليهم من انواع العذاب ليس شيئا اخر غير تكذيبهم للرسل قوله او كان
ابتلاء لهم عطف على كان في قوله انه كان بسبب اتصالات فلكية اي اطراد نزول العذاب على تكذيب
الامم يدفع كونه بسبب اتصالات فلكية وكونه ابتلاء عليهم اذ لو كان كذلك لتخلف نزوله عن تكذيبهم
ولو مرة او مرتين ولم يطرد كلما كذبوهم قوله تقرير لحقية تلك القصص اي قوله عز من قائل وانه لتنزيل
رب العالمين الاية تقرير وتحقيق لحقية تلك القصص السبع المذكورة الضمير في انه عائد الى التنزيل
اي وان هذا التنزيل يعني ما نزل من هذه القصص والايات والمراد بالتنزيل المنزل والباء في به
للتعدية قوله فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها تعليل لكونه مقررا لحقية القصص ومنبها على اعجاز
القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم اي فان الاخبار عن تلك القصص على ما هي عليه من غير زيادة
ونقصان عما وقع من امي لم يقرأها ولم يحفظها من الكتب ولم يتعلمها من احد لا يكون الا بالوحي
من الله تعالى ليس من عنده صلى الله عليه وسلم قوله فهو متعلق بنزل اي قوله بلسان متعلق
بنزل في نزل به الروح الامين فالمعنى نزله باللسان العربي لتنذر به لانه لو نزله باللسان الاعجمي
لتجافوا عنه ولقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به وهذا الوجه يفيد ان تنزيله بالعربية
التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان
نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اصوات حروف لا تفهم معانيها ولا تحفظها وقد يكون
الرجل عارفا بلغات كثيرة فاذا كلم اخر مخاطبا اياه بلغة هو نشأ عليها وتطبع بها لم يكن قلبه الا الى

معاني



معاني الكلام يتلقاها بقلبه ولا يكاد يفطن الالفاظ كيف جرت وان تكلم وخاطبه بغير تلك اللغة
وان كان ماهرا في معرفتها كان نظره اولا في الفاظها ثم في معانيها ولم يكن قلبه اولا الى المعاني
فهذا تقرير انه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي قوله وان ذكره او معناه يعني ان الضمير في انه
يعود الى القرآن على حذف مضاف وذلك المضاف ذكرا ومعان فالمعنى ان ذكر القرآن او معانيه
لمثبت في زبر الاولين اي في كتب الاقدمين وفي تقديم الوجه الاول وهو ان يكون المضاف المقدر
لفظ ذكر اشارة الى اولويته من الوجه الثاني لان المقصود في الايراد اثبات النبوة وتعريض المكذبين
على ان القرآن المجيد نازل من عند الله نزل به الروح وانه ليس من القاء الجن وما ينبغي لهم وما
يستطيعون وفي قوله بلسان عربي ايماء الى بيان اعجازه وانه بنفسه دليل بين على حقيته ومع
ذلك انه مذكور في كتب الاقدمين ومفسر على لسان الاولين ويؤيده قوله تعالى اولم يكن لهم آية
ان يعلمه علماء بني اسرائيل والضمير في يعلمه للقرآن ولذلك قال واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه
الحق من ربنا وناصر الوجه الثاني وهو ان يكون المضاف المقدر المعاني اذ يجعل ان الضمير
في قوله فانه لتنزيل رب العالمين هو هذا بعينه كرره لاناطة معنى اخر به وهذا الضمير يعني راجع
الى ما سبق من القصص والايات فيكون المعنى ان هذا المذكور من القصص والايات منزل
عليك بلسان عربي مبين وان معانيه منزلة في سائر الكتب السماوية المتقدمة ولذلك يصدقه
علماء بني اسرائيل حيث وجدوه موافقا لما في كتبهم وعلى هذا سائر المعاني من اثبات التوحيد
وتاسيس الاحكام والحث على مكارم الاخلاق قال صاحب الكشاف وان القرآن يعني ذكره
مثبت في سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وبه يحتج لابي حنيفة رحمه الله في جواز القراءة
بالفارسية في الصلوة على ان القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية حيث قيل وانه لفي زبر الاولين
لكون معانيه فيها قال صاحب التقريب وفي الاحتجاج نظر لانه على حذف المضاف وهو
المعاني لا على تسميتها قرآنا وقال الطيبي ايضا واما الاحتجاج به على جواز القراءة بالفارسية
فمشكل والله اعلم اقول في جوابه ان مراد صاحب الكشاف هو ان الضمير في انه راجع الى القرآن نفسه
لا على حذف المضاف فحينئذ يتم الاحتجاج فانه اذا قيل ان القرآن لفي زبر الاولين باعتبار كون
معانيه فيها يفهم منه ان معنى القرآن مسمى بالقرآن على ما هو مقرر عند ائمة الاصول من
ان القرآن لفظ مشترك يطلق على اللفظ والمعنى فعلى هذا يصلح الاية حجة للحنفية على ان القرآن
قرآن اذا ترجم بغير العربية ومنشأ اشكال الشارح حين ايراد قوله وبه يحتج عقيب قوله وقيل
ان معانيه فيها فظن منه ان الاحتجاج على تقدير المضاف الذي هو المعاني وليس مراده ذلك
بل مراده ان ظاهر الاية من غير تقدير مضاف به يحتج لابي حنيفة رحمه الله على ان القرآن
قرآن اذا ترجم بغير العربية قوله على التخفيف اي على حذف ياء النسبة من اعجمين كانه جمع اعجم
وهو على خلاف قراءة الحسن فانه قرأ على بعض الاعجميين باثبات ياء النسبة قال ابن جني قراءة
الحسن عندي هي القراءة المجمع عليها وتفسير للغرض منها وذلك ان ما كان من الصفات على افعل
وانثاه فعلاء لا يجمع بالواو والنون دليلا عليها وامارة لارادتها كما جعلت صحة الواو في عور
امارة لارادة الياء في عور يعني ان القراءة المجمع عليها وهي القراءة بالتخفيف توهم انه جمع اعجم
فيرد عليها ان افعل صفة لا يجمع بالواو والنون فقراءة الحسن بالتشديد اعتذار من طرف
القراء الذين قرأوه بالتخفيف حيث ارادوا انه مخفف من المشدد واصله اعجميين جمع اعجمي لا جمع
اعجم ولذا جمع بالواو والنون ولولا اعتبار انه مخفف من المشدد لما جمع بالواو والنون
وهذا هو معنى قوله رحمه الله ولذلك جمع جمع السلامة اي ولاجل ان اعجمين جمع اعجمي مخفف
من اعجميين جمع جمع السلامة اذ لو كان جمع اعجم لما جمع جمع السلامة بل جمع جمع التكسير على
اعاجم او على عجم قوله ادخلناه هو تمثيل بالالزام والا فمعنى سلكناه في قلوب المجرمين جعلناه
سالكا فيها وهذا هو معنى الادخال اي مثل ذلك السلك سلكناه فذلك اشارة الى السلك
الذي ذكر وهو اخطار جحود القرآن وتكذيب الرسول في قلوبهم اي مثل السلك الذي
ذكر جعلنا الكفر سالكا في قلوبهم وهكذا مكناه وقررناه فيها وعلى مثل هذه الحال وهذه
الصفة من الكفر والتكذيب ومعناه فيها فكيف ما فعل بهم وصنع وعلى اي وجه دبر امرهم
فلا سبيل الى ان يتغيروا عما هم عليه من الجحود والانكار كما قال الله تعالى ولو انزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه

بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا سحر مبين فتدل الاية على ان الكفر بخلق الله تعالى لان معنى ادخال
الكفر في قلب خلقه فيه والمعتزلة لما لم يجوز واسناد خلق القبيح الى الله تعالى صرفوا الآية
عن ظاهرها فاولوا سلك الكفر في القلوب بتمكينه وتثبيته فيها ولذا قال صاحب الكشاف في
تفسير كذلك سلكناه في قلوب المجرمين هكذا مكناه وقررناه فيها ثم قال فان قلت كيف اسند
السلك بصفة التكذيب الى ذاته قلت اراد به الدلالة على تمكنه اى على تمكن المنزل مكذبا في قلوبهم
اشد التمكن فجعله بمنزلة امر قد جبلوا عليه وفطروا فقال القاضي رحمه الله ردا عليهم فتدل
الاية على انه بخلق الله تعالى قوله تحسرا وتأسفا اى يقولون هل نحن منظرون تحسرا وتأسفا
على ما فات منهم وفرط عنهم منظرون من الانظار بمعنى الامهال او من النظرة بمعنى الانتظار
وكلاهما دايران على معنى المهل قال صاحب الكشاف في معنى الغاية في قوله عز من قائل فيأتيهم
بغتة فيقولوا ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجاته وسؤال النظرة فيه في الوجود
وانما المعنى ترتبها في الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب فما هو
اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجاة فما هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة ومثال ذلك ان
تقول لمن تعظه ان اسات مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد بهذا الترتيب ان
مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسيء وانه
يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فما هو اشد من مقتهم وهو مقت الله وترى ثم في
هذا الاسلوب فيحل موقعه قوله فيقولون امطر علينا حجارة فاتنا بما تعدنا وما هم عند نزول
العذاب طلب النظرة يعنى قوله عز من قائل افبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم بانكار وتوبيخ اى ثم
فالمعنى كيف يستعجل العذاب من هو معرض لعذاب يسال فيه اليوم النظرة والامهال منه
ويستعجلون على هذا مضارع وقع موقع الماضي على حكاية الحال الماضية في الدنيا وكان من حق
الظاهر افبعذابنا استعجلوا قوله ومحلها النصب على العلة او المصدر فالمعنى على الاول وما
اهلكنا من قرية ظالمين الا بعد ما الزمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم
تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم فيكون تذكرة مفعولا له لاهلكنا وعلى الثاني
منذرون انذارا او مذكرون تذكرة لان الذكرى بمعنى التذكير وهو تذكيرا هوال الاخرة وهو
عين الانذار قوله او بجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكرة عطف على باضمار ذوو اى كونه صفة اما
باضمار ذووا فالمعنى منذرون ذوو ذكرى وبلا اضمار ذووا فيكون من قبيل الوصف بالمصدر
مبالغة كان يقال لهم تذكرة مثل رجل عدل فجعلوا ذكرى لامعانهم في التذكرة واطنابهم فيها
قوله او خبر محذوف اى او يكون مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية
جيئت في آخر الكلام لبيان علة الحكم السابق وهو حكم الاهلاك اى اهلكناهم تذكرة لمن
بعدهم ويجيء الجملة كثيرا لبيان العلة كبعض صور الجمل الاستينافية والحالية والاعتراضية
قوله وقبل الانذار عطف على غير ظالمين اى ما كنا ظالمين فنهلك قبل الانذار وفيه اشعار
بان الاهلاك قبل الانذار ظلم سواء كان المهلك ظالما او غير ظالم قوله كما زعمت المشركون
كانوا يقولون ان محمدا كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما يتنزل به الشياطين على الكهنة فكذبوا
بان ذلك مما لا ينبغى للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشهب معزولون عن
استماع كلام اهل السماء قوله لانه مشروط اى لان السمع اى سماع كلام الملائكة مشروط بمشاركته
السامع في صفات الذات اذ بتلك المشاركة يحصل المناسبة والاستعداد لقبول الفيض من
الذات المقدسة قوله الاقرب بالاقرب اختار رحمه الله من الوجهين اللذين ذكرهما صاحب
الكشاف في بيان معنى وانذر عشيرتك الاقربين الوجه الاول وهو ان يؤمر صلى الله عليه
وسلم بانذار الاقرب فالاقرب من قومه ويبدأ في ذلك بمن هو اولى بالبداءة ثم بمن يليه وان
تقدم الاقرب على القريب كما روى عنه عليه السلام انه لما دخل مكة قال كل ربوا في الجاهلية
موضوع تحت قدمي هاتين واول ما اضعه ربوا العباس والوجه الثاني ان يؤمر عليه السلام
بان لا ياخذه رافة في انذار قرابته وتخويفهم وعلى هذا الوجه لا يكن مراعاة الترتيب كما روعيت
في الوجه الاول فحذا لغذا اى قبيلة قوله مصدر في بتشديد الياء احدى اليائين هي المنقلبة
من واو الجمع والاخرى ياء الاضافة قوله مستعار من خفض الطاير جناحه اذا اراد الانحطاط

للوقوع



للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط
مثلا في التواضع ولين الجانب فيكون استعمال خفض الجناح في التواضع من باب الاستعارة التمثيلية
حيث شبه حال المتواضع بحال الطاير الخافض جناحه للانحطاط والوقوع ومن استعمال خفض
الجناح في التواضع قوله وانت الشهير بخفض للجناح فلا تك في رفعة اجدلا الاجدل الصقر كذا لته
اى قوته ومعنى البيت انت مشهور بالتواضع فلا تك متكبرا كالصقر في رفع الجناح فرفع الجناح
عبارة عن التكبر والتجبر كما ان خفضه عبارة عن التواضع والسكينة ولين الجانب قوله على ان
المراد بالمؤمنين المشارفون للايمان هذا على تقدير كون من للبيان وقوله او المصدقون
باللسان على تقدير كونها للتبعيض وتاويله هذا جواب لما عسى يسال ويقال ان قوله من المؤمنين
ظاهرا غير صالح لان يقع بيانا لقوله من اتبعك لان من اتبعك لا ابهام فيه ولا يحتمل غير المؤمنين
حتى يحتاج الى البيان فاجاب عنه بوجهين احدهما ان المؤمنين يراد بهم الذين لم يؤمنوا بعد
بل شارفوا لان يؤمنوا كالمؤلفة قلوبهم مجازا باعتبار ما يؤل اليه فكان من اتبعك عاما يتناول
من آمن حقيقة ومن آمن مجازا فبين لابهامه بقوله من المؤمنين ان المراد بهم المشارفون
للايمان اى تواضع لهؤلاء استمالة وتاليفا وثانيهما ان يراد بالمؤمنين الذين قالوا امنا وهم
صنفان صنف صدق واتبع وصنف ما وجد منهم الا التصديق فقيل من المؤمنين واريد
بعض الذين صدقوا واتبعوا اى تواضع لهم محبة ومودة فمن على الاول بيانية وعلى الثاني تبعيضية وبنى
على كونها تبعيضية موقع البدل من من اتبعك والتقدير واخفض جناحك لمن اتبعك منهم فعدل
الى المؤمنين ليعم وليؤذن ان صفة الايمان هي التي يستحق ان يكرم صاحبها ويتواضع لاجلها
من اتصف بها سواء كان من عشيرتك او من غيرهم قوله او من اعمالكم يعنى لفظ ما في ما تعملون
موصولة او مصدرية قوله الذى يقدر على قهر اعدائه ناظر الى معنى العزيز وقوله وينصر اوليائه
ناظر الى معنى الرحيم قوله يكفك بالجزم على انه جواب الامر من الكفاية قوله لما نسخ قيام الليل اى بقوله
تعالى علم ان لن تحصوه فتاب عليكم اى اسقط عنكم قوله من دندنتهم الدندنة ان تسمع من الرجل
نغمة ولا تفهم ما يقول قوله تحقيقا للتوكل وتطمينا قلبه عليه اى تثبيتا للتوكل في قلبه وجعلا قلبه
مطمئنا على التوكل فان معنى التوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه ودفع
ضره فاذا علم واعتقد ان وكيله عزيز اى غالب قادر على قهر اعدائه ورحيم اى منعم متفضل لا يزال
وانه يراه ويرقبه اينما يتقلب وينصرف قوى قلبه واطمأن على تفويض امره اليه واما اذا لم يعتقد
ذلك فهو حينئذ يكون ضعيف التوكل مترددا بين التفويض وعدمه قال الشيخ العارف اسماعيل
الانصاري التوكل على ثلث درجات الاولى التوكل مع الطلب ومباشرة السبب على نية شغل
النفس ونفع الخلق وترك الدعوى والثانية التوكل مع اسقاط الطلب وغض البصر عن
السبب اجتهادا في تصحيح التوكل وقمع تشرف النفس وتفرغا الى حفظ الواجبات والثالثة
التوكل مع معرفة التوكل النازعة الى الخلاص من علة التوكل وهو ان يعلم ان ملكة الحق سبحانه
وتعالى للاشياء كلها ملكية عزة لا يشاركه فيها مشارك فان من ضرورة العبودية ان يعلم
العبد ان الحق هو مالك الاشياء كلها وحده لا يشاركه فيها احد غيره وعنى بقوله مع معرفة
التوكل النازعة الى الخلاص من علة التوكل ان يعلم العبد ان الله تعالى لم يترك امرا مهملا
قط بل فرغ من الاشياء كلها وقدرها وشانها سوق المقادير الى المواقيت فالمتوكل من
ارواح نفسه من كد النظر ومطالعة السبب سكونا الى ما سبق من القسمة مع استواء الحالين
وهو ان يعلم ان الطلب لا ينفع والتوكل لا يمنع ومتى طالع بتوكله عوضا كان توكله مدخولا
وقصده معلولا واذا خلص من رق هذه الاسباب ولم يلاحظ في توكله سوى خالص حق الله
تعالى كفاه الله كل مهمة فالى المرتبة الاولى الاشارة بترتب الامر بالتوكل على وصف الرحيم
فان من رحمته تعالى جعله صلوات الله عليه سببا لارشاد الخلق وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
والى المرتبة الثانية الاشارة بقوله الذى يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين اى
حين تتفرغ لاداء حفظ الواجبات لان في حفظ الواجبات تصحيح امر التوكل وفي الاخلاص
فيها بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك المومى اليه بقوله الذى يراك حين
تقوم قمع تشرف النفس والى المرتبة الثالثة الاشارة بقوله العزيز كما قال اسمعيل العارف لتعلم

ان ملكية الحق تعالى للدنيا ء غرلا يشاركه فيها مشارك قوله لان اتصال الانسان بالغائبات اي الارواح
الخبيثة الغايبة عن العيون يكون لتناسب وتواد بينهما وحاله عليه السلام على خلاف ذلك ليس
بينه وبينهم مناسبة اصلا قوله الكلمة يخطفها ويروى يحفظها الحديث من رواية البخاري ومسلم
عن عايشة رضي الله عنها قالت سال ناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال لهم
ليسوا بشيء قالوا يا رسول الله فانهم يحدثون اخبارا بالشيء يكون حقا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكلمة من الحق يحفظها الجني فيقرها في اذن وليه قر الدجاجة فيخلطون
فيها اكثر من مائة كذبة والخطف استلاب الشيء واخذه بسرعة ومنه حديث الجن يخطفون
السمع اي يسترقونه ويستلبونه والقر ترديدك الكلام في اذن المخاطب حتى تفهمه تقول قررته
فيه اقره قرا وقر الدجاجة صوتها اذا قطعته وتحرزت فيا لقى بها الى الكاهن فيقرها في
اذنه كما يقر القارورة اذا افرغ فيها وهذا المعنى هو الذي عناه صاحب الكشاف بقوله
والقر الصب قوله وقد فسر الاكثر بالكل لما اقتضى رجع الضمير في اكثرهم الى كل افاك اسناد الكذب
الى الكل لا الى البعض الاكثر الموهم ان منهم من هو صادق صرف معنى الاكثر الى الكل فقال وقد فسر
الاكثر بالكل وهذا التاويل باعتبار رجوع معنى الكثرة الى كثرة ذواتهم قوله والاظهر ان الاكثرية
باعتبار اقوالهم اي لا باعتبار ذواتهم كما في الوجه الاول فلو بنا في كون بعض اقوالهم مطابقا
للواقع وصف كلهم بالافك فالمعنى واكثر اقوال هولاء الافاكين كذب ووجه اظهرية هذا التاويل
ورود الحديث فيه حيث قال صلى الله عليه وسلم فيزيد فيها اكثر من مائة كلمة كذبة قوله واغلب
كلامهم في التشبيب بالحرم التشبيب مصدر على وزن تفعيل كالتهليل والتعجيب من شبب يشبب
اي شبب فالتشبيب بمعنى التشبب يقال شبب الشاعر بالمراة يشبب بالكسر اذا شبب والحرم بضم
الحاء وفتح الراء جمع حرمة الرجل اهله والحرم النساء قال والموت اكرم نزال على الحرم ومغازلة
النساء محادثتهن ومراودتهن تقول غازلتها وغازلتني والاسم الغزل والابتهات ادعاء الشيء
كذبا قال الاخطل وما بي ان مدحتهم ابتهات اي ليس في ابتهات فان مدحتهم اي ليس في مدحي
اياهم ووصفهم بالمناقب الحسنة دعوى شيء هو كذب بل انا صادق في كل ما ادعيه لهم من محامدهم
ومحاسنهم والاطراء المبالغة في المدح قوله تشبيها لبعضه بعضد اقول في تشبيهه بعضد نظر ليس في
قراءة التشديد بعد بفتح الباء وضم العين بل ما فيه بعد بكسر الباء وضم العين وهو ليس بشبه عضد
في الصيغة ويمكن تصحيحه بان يقال مراده رحمه الله ما روي عن صاحب الكشاف انه قال لما غيروا
الضمة في عضد واقعة بعد الفتحة فلان يغيروها واقعة بعد الكسرة اولى قوله ارادوا به الانتصار
اي الانتقام ممن هجاهم قوله ومكافحة هجاة المسلمين الهجاة جمع هاج والمكافحة المدافعة قوله فان الذي
نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل النبل السهام العربية وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها وقد
جمعوها على نبال وانبال اي الهجو اشد عليهم من السهام قوله لما في سيعلم من الوعيد البليغ وجه دلالته
على الوعيد ان سيعلم وسيرى وسيبصر وامثالها تستعمل عرفا فيما سيقع من امور هائلة تقصر البيان عن
كنهها فيقال ستري حالك وستعرف عاقبة امرك قوله وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم حيث ترك
تركه جهة الظلم لم يبين من اي جهة وقع بل اطلق اطلاقا وكذا ترك ذكر مفعوله واجرى مجرى
قولك فلان يعطي قصدا الى انه يفعل كل الاعطاء والمعنى وسيعلم الذين ظلموا كل الظلم وظلموا كل احد
ونفسه وهو معنى الاطلاق والتعميم قوله وقرئ اي منقلب ينفلتون من الانفلات وهو النجاة يعني
هذا الانسب ان يكون منفلت مصدرا ميميا اي وسيعلم الذين ظلموا اي انفلات ينفلتونه والمعنى
اي نجاة ينجونها فيؤول الى معنى سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه النجاة وهذا المعنى يفيده الاستفهام
الانكاري المستفاد من اي ويحتمل ان يكون بمعنى مكان الانفلات والمعنى وسيعلمون اي منجا ينجون
قال الامام انه تعالى لما ذكر في هذه السورة ما نزل الحزن عن قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الدلائل من اخبار الانبياء ثم ذكر مقالات المشركين في تسميته تارة بالكاهن واخرى بالشاعر
بين الفرق بينه وبين الكاهن ثم بينه وبين الشاعر ثم ختم السورة بهذا التهديد العظيم اللهم اجعلنا ممن جعل
هذه الاية بين عينيه فلم يغفل عنها وعلم ان من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا هذا اخر ما امليت في شرح
ما في تفسير سورة الشعراء فالآن اشرع متضرعا بحبل الله المتين في حل ما في تفسير سورة النمل وبالله
التوفيق وعليه التكلان وهو يفيض الحق ويهدي السبيل فاقول متوكلا عليه ومستعينا

اولى نحوي حيات واهي من شفقا اي شفقة

سورة النمل



## سورة النمل ست وتسعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين قوله وابانته انه خط فيه ما هو كائن يعني
اذا اخطا امر وكتب يكون مبينا لا يا نه الكلام والمكتوب ما فيه لمن ينظر اليه قوله وتاخيره باعتبار
تعلق علمنا به فان علمنا باللوح المحفوظ بعد علمنا بالقرآن واثبته من عند الله اذ قيد ذكره و اما
تقديمه فالحيثية قيل هنا لك الكتاب لك آيات الكتاب وقرآن مبين هنا باعتبار الوجود الخارجي
فان وجود اللوح مقدم على وجود كتابة القرآن اذ ما لم يوجد المحل لا يوجد الحال فيه كتقدم
وجود القرطاس على وجود الحروف المنقوشة عليه قوله كتاب فان قلت ما الفرق بين
هذا وبين قوله الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف
والمعطوف عليه من التقدم والتاخر وذلك على ضرب من ضرب جاء مجرى التثنية لا يترجح جانب
على جانب وضرب فيه ترجح فالاول نحو قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا ومنه ما نحن بصدده
والثاني نحو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم يعني ان التقديم يحجى المعيّن
احدهما جاء مجرى التثنية فقط باعتبار ذات المعنى بمنهما سواء فقدم في موضع واخر كان نحو قوله
حطة وادخلوا الباب سجدا وقولك جاء زيد وعمرو لا يترجح بمجى احدهما على الاخر هذا هو معنى التثنية
قال بعض علماء العربية ان الواو دالة على الجمع اي من دلالتها على العطف فانما قد تعرى عن
العطف ولا تعرى من معنى الجمع وهي في المختلفين بمنزلة التثنية والجمع في المتفقين واذ لم يمكنهم
التثنية في المختلفين عدلوا الى الواو وثانيهما ما فيه رعاية الرتبة كقوله تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو الاية فان شهادة الله تعالى مقدمة على شهادة الملائكة واولو العلم لان شهادة تعالى اصل
وشهادتهم كالتابع لشهادته ومن ثمة فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالمفعول به قال صاحب
الفرايد الفخامة فيما نحن بصدده اخفا ول سورة النمل للكتاب فان كان المراد به اللوح فهي للوح
وفي الحجر الفخامة للقرآن فافترقا وان كان المراد من الكتاب القرآن في السورتين فالفخامة للقرآن
من حيث انه كتاب ههنا وفي الحجر من حيث انه قرآن الى هنا كلامه اقول مبنى كلام صاحب الفرايد
على ان التنكير في الموضعين هو الفارق لانه للتعظيم قوله او القرآن عطف على اللوح المحفوظ في قوله
والكتاب المبين اما اللوح المحفوظ قوله وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام هذا الوجه مبني على ان
المبين من ابان المتعدي وقوله او لصحته مبني على انه من ابان اللازم فالمعنى على الاول وقرآن مبين
للحكم والاحكام الشرعية وعلى الثاني وقرآن بين الصحة باعجازه قوله وعطفه على القرآن كعطف
احدى الصفتين على الاخرى اي عطف كتاب مبين على القرآن على تقدير كون المراد منه القرآن يكون
من باب عطف احدى صفتي الشيء على صفته الاخرى نحو قولك هذا فعل السخي والجواد الكريم اي
هذا فعل الرجل السخي والجواد الكريم قوله حالان من الايات اي هادية ومبشرة هذا على تقدير
كونهما منصوبين ويحتمل ان يكونا مرفوعين اما على البدلية من الايات بتقدير تلك هدى وبشرى
او على انهما خبران لتلك او على انهما خبران لمحذوف تقديره هي هدى قال الزجاج ويجوز ان
يكون خبرا بعد خبر لتلك نحو هو حلو حامض اي جمع بين الطعمين فتجمع انها آيات وانها هادية ومبشرة
ومعنى كونها هدى للمؤمنين والمؤمنون مهتدون انها زيادة في هداهم كقول المؤمنين اهدنا
الصراط المستقيم والمعنى زدنا هداية قوله من تتمة الصلة والواو للحال وذو الحال هو الواو في
يقيمون ويؤتون فالمعنى يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة مخصوصين بالايقان بالاخرة او
جديين فيه والحصر فيه هو المسمى بحصر الكمال مثل زيد هو الجواد قوله كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون
الى اخره يريد ان الضمير الاول وضع موضع اسم الاشارة فهو مثل قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب
اولئك على هدى وفائدته الاشعار بان من بعد عقيب اسم الاشارة وهم المذكورون قبله اهل له
لاجل اتصافهم بالخصال التي عددت لهم فهو بمنزلة اعادة ذكرهم بصفتهم لتعليل الحكم الوارد
بعده فالمعنى هم احقاء بان يوقنوا بالاخرة لانهم الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح وهذه
المعاني اعني معنى التخصيص والتوكيد والتعليل انما يفيدها التركيب اذا جعل وهم بالاخرة هم
يوقنون جملة اعتراضية لا استفادة حينئذ واما اذا دخل في حيز الصلة بان جعل حالا او
عطفا على يقيمون على ما تاول لم يحتج الى هذه العبارة اذ لا يفيد ذلك تعليلهم بالاخرة يوقنون

فان قولنا الرجلان جاء الا يترجح بمجى احدهما على الاخر هذا هو معنى التثنية ٥

على تقدير الحال وبالاخرة هم يوقنون على تقدير العطف فيفوت تلك الفوايد ولهذا قال صاحب الكشاف
ويكون جملة اعتراضية وهو الوجه قوله فان يحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة وعن النبي صلى
الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل قوله وتكرير الضمير للاختصاص قال صاحب الانتصاف
عد الضمير من الايات للحصر ليس بثبت وهٰهنا الضمير مكرر لان الاصل وهم يوقنون بالاخرة فقدم
المجرور للعناية فوقع فاصلا بين المبتدا والخبر فاريد ان يلي المبتدا خبره وقد حال المجرور بينهما
فكرر ذكره ولم تفت العناية بالمجرور حيث بقي مقدما وقال الطيبي كلام صاحب الانتصاف كلام
من لم يشم رايحة من علم البيان فانهم اجمعوا على ان مثل انا عرفت يحتمل التقوى والتخصيص اما
التقوى فلتكرر الاسناد واما التخصيص فلاعتبار تقدم الفاعل المعنوي على عامله ولما تقدم
ضميرهم على يوقنون واكد بالتكرير افاد التخصيص والتوكيد ولهذا قال صاحب الكشاف معناه وما
يوقن بالاخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح قوله بان جعلها مشتهاة
للطبع محبوبة للنفس فسره رحمه الله على ما عليه اهل السنة فانهم قالوا معناه زينا لهم اعمالهم
بما ركبنا فيهم من الشهوات والاماني حتى راوا ذلك حسنا وهو كالختم والطبع وفيه اثبات خلق الله
تعالى اضلال العباد قال الزمخشري فان قلت كيف اسند تزيين اعمالهم الى ذاته وقد اسنده الى
الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم قلت بين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان
حقيقة واسناده الى الله مجاز وله طريقان في علم البيان احدهما ان يكون من المجاز الذي يسمى
الاستعارة والثاني ان يكون من المجاز الحكمي فالطريق الاول انه لما متعهم بطول العمر وسعة
الرزق وجعلوا انعام الله بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شهواتهم وبطرهم وايثارهم
الروح والترفه ونفارهم عما يلزمهم فيه التكاليف الصعبة والمشاق المتعبة فكانه زين لهم
بذلك اعمالهم واليه اشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا
الذكر والطريق الثاني ان امهاله الشيطان وتخليته حتى يزين لهم له ملابسة ظاهرة للتزيين
فاسند اليه لان المجاز الحكمي يصححه بعض الملابسات وقال صاحب الانتصاف قول الزمخشري
مبني على قاعدة رعاية الاصلح ولو عكس فقال الاسناد الى الله تعالى حقيقة واختار قول الحسن
لكان اصوب لما انه ليس فيما رواه الحسن هدم لمذهبهم بخلاف الوجه الاول اذ ظاهره يهدم بنيان
قاعدتهم لكن الاولى هو الوجه الاول لما ورد التزيين غالبا في الشر زين للناس حب الشهوات
زين للذين كفروا الحيوة الدنيا وكذلك زين لكثير من المشركين وورد في الخير قليلا كقوله حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ويبعد الخير هنا اضافة الاعمال اليهم في قوله اعمالهم وهم لم
يعملوا الخير اصلا قوله او الاعمال الحسنة فيكون الاية نظير قوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى قوله لا يدركون ما يتبعها من ضر او نفع فسر رحمه الله العمه بعدم الادراك لان
العمه عدم البصيرة كما ان العمى عدم البصر وفي الكشاف العمه التحير والتردد كما يكون حال الضال
عن الطريق قوله اي حكيم واي عليم يعني ان تنكير حكيم وعليم للتعظيم كتنكير حاجب في قوله له حاجب
عن كل امر يشينه قوله مع ان العلم داخل في الحكمة فان الحكمة هي العلم المشفوع بالفعل المتقن المراعى فيه غاية
محمودة ومصلحة داعية اليه قوله لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل فيكون الجمع بينهما لقصد
التدرج من الاخص الى الاعم وصف ذاته بالاعم بعد وصفها بالاخص دلالة على شمول علمه تعالى
للاشياء قوله لما كني عنها بالاهل اي بقوله اذ قال موسى لاهله فورود الخطاب بالجمع واطلاق
الاهل على امراته تعظيم لشانها ونحو قوله تعالى مما ترك ال موسى وال هرون والمراد بهما موسى وهرون
رضي الله عنهما قوله شعلة نار مقبوسة اي ماخوذة يقال قبست منه نارا واقبس قبسا فاقبسني اي اعطاني
منه قبسا واقتبست منه نارا واقتبست منه علما استفدته قوله واضافة الشهاب الى القبس لانه يكون
قبسا وغير قبس قال المكي بشهاب قبس من اضافة النوع الى جنسه نحو ثوب خز قال الفراء هي اضافة
الشيء الى نفسه كصلوة الاولى لان صلوة الاولى في الاصل موصوف وصفة واصلها الصلوة الاولى
قوله والعدتان على سبيل الظن اي الوعدان اللذان هما اتيان الخبر واتيان الشهاب بناء على الظن
وهذا رد سؤال يرد على ترك كلمة الترجي هنا وذكرها في سورة طه حيث قيل هنا سآتيكم منها بخبر
على لفظ القطع وفي سورة طه لعلي اتيكم منها بخبر على لفظ الظن وهما متنافيان في الظاهر فاجاب
عنه رحمه الله بان العدة هنا مبنية على الظن ايضا وان جاءت بلفظ القطع فان الراجي قد يقول

اذاوى



اذا قوي رجاؤه سافعل كذا وسيكون كذا مع تجويز الخيبة قوله والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم
يعدم احدهما اي معنى الترديد باو بينهما بين العدتين وهما لا تتنافيان ومقتضى الظاهر او يجوز الجمع
بينهما هو انه عليه السلام بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق
واما اقتباس النار ثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده وما علم عليه السلام حين قال
ذلك انه ظافر على النار بحاجتيه الكليتين جميعا وهما عز الدنيا وعز الاخرة انظر ايها المتامل
الى العناية الابدية فانه عليه السلام طلب الدلالة على الطريق والنار لحاجة الاهل ففاز بعز
الدارين قوله رجاء ان تستدفئوا منها الاستدفاء استفعال من الدفء وهو السخونة يقال تدفأ
هو بالثوب واستدفأ به وادفاه به وهو افتعل اي لبس ما يدفئه اي يسخنه وقد دفاه الثوب
اي اسخنه قوله والصلو النار العظيمة اي الصلو بالكسر والمد هي النار العظيمة وكذا الصلى بالفتح
والقصر ويجيء الصلا بالكسر والمد ايضا بمعنى الشواء وهو لا يناسب المقام قوله اي بورك لفظ اي
تفسير لمعنى ان التفسيرية فان بورك محكي لا حكاية وقوله او بان بورك على انها مصدرية اي على ان
ان مصدرية والجار محذوف تقديره بان بورك اي نودي بكثرة بركة من في النار قوله والتخفيف
وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين او سوف لكنه دعاء وهذا رد على صاحب الكشاف حيث قال
فان قلت هل يجوز ان تكون المخففة من الثقيلة وتقديره نودي بانه بورك والضمير ضمير الشان
قلت لا لانه لا بد من قد قال في المفصل والمفتوحة يعوض عما ذهب منها احد الاحرف الاربعة
حرف النفي وقد وسوف والسين نحو علمت ان لا يخرج زيد وان قد خرج وان سوف يخرج وان سيخرج
فجوز القاضي رحمه الله كونها مخففة من الثقيلة بناء على ان ان بورك دعاء والدعاء يخالف غيره
في كثير من الاحكام فيجوز فيه ما لا يجوز في غيره وكلامه هذا ماخوذ من كلام ابي البقاء فانه قال
ان بورك هي المخففة من الثقيلة وجاز ذلك من غير عوض لان ان بورك دعاء والدعاء يخالف
غيره في احكام كثيرة وقال صاحب الكشف التقدير انه بورك ولم يات بعوض كما في قوله كان لم يغنوا
فيها وقوله ان قد بلغوا لانه دعاء قوله وهو البقعة المباركة المذكورة اي المذكورة في قوله تعالى
نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة قوله والظاهر انه عام ووجه ظهوره عموم اللفظ
وعدم تقييده بالبقعة المذكورة فيكون من شاملا لكل من في تلك الوادي غير مختص بموسى عليه
السلام والملائكة الحاضرين عنده وكذا حولها شاملا لجميع حواليها من ارض الشام فتخصيص مكان
النار بالبقعة المذكورة وتخصيص من فيها ومن حولها بموسى والملائكة عليه السلام خلاف الظاهر
قوله وتصدير الخطاب بذلك اي قوله فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها تنبيه
بانه قد قضى امر عظيم اي قد قدر له وحكم امر عظيم وهو تكليم الله موسى واستنباؤه واظهار المعجزات
عليه ورب خير يتجدد في بعض البقاع فينشر الله بركة ذلك الخير في اقاصيها ويبث اثار يمنه في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الشؤون قوله والتكلم عطف على [illegible] يعني ان مكلمك انا الله
عطف بيان [illegible] المقام [illegible]
قوله صفتان ممهدتان [illegible]
جعل سبحانه انا الله رب العالمين [illegible] انا الله العزيز الحكيم

تمهيدا لما اراد ان يظهره على يده من المعجزة يريد انا العزيز اي القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب
العصا حية والحكيم الفاعل كل ما فعله بحكمة وتدبير قوله ويدل عليه قوله وان الق عصاك اي يدل على ان
الق عصاك عطف على بورك قوله في القصص وان الق عصاك بتكرير ان التفسيرية المشعر بانه داخل
في حيز نودي ايضا فانه قيل هناك فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة
من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك وتكرار ان هاهنا دليل على ان الق
هنا عطف ايضا على بورك والقرآن يفسر بعضه بعضا فالمعنى نودي ان بورك من في النار وان
الق عصاك كلاهما تفسير لنودي ومعناه قيل له بورك من في النار وقيل له الق عصاك كما تقول
كتبت اليك ان حج وان اعتمر وان شئت قلت ان حج واعتمر قوله وقرئ جأن بجيم وهمزة مفتوحتين
ونون مشددة على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين فان اهل تلك اللغة قالوا شأبة
ودأبة بالهمزة المفتوحة بعد الهاء والتقاء الساكنين وان كان مغتفرا في حروف مد بعدها مدغم
عند جمهور اهل اللغة قد جد بعضهم في الهرب منه مطلقا فحركوا الالف ومنها قراءة عمرو بن عبيد
ولا الضألين بالهمزة المفتوحة بعد الضاد قوله من عقب المقاتل بتشديد القاف اذا كر اي رجع
بعد ما فر كما في قوله فما عقبوا اذ قيل هل من معقب ولا نزلوا يوم الكريهة منزلا قوله لظنه ان ذلك
لامر اريد به لا لامر خيف ان واللام لام الابتداء مفتوحة اي وانما خاف موسى حيث ولى مدبرا لظنه
ان انقلاب العصا حية امر اريد هو به ويدل على ظنه ذلك قوله تعالى يا موسى لا تخف فان نهيه
عن الخوف دليل على انه رعب بمقتضى ذلك الظن والرعب الخوف يقال رعب الرجل ملئ خوفا ورعب
السيل الوادي ملأه قوله اي من غيري ثقة بي ومطلقا يعني ان لا تخف اما ان يراد تعلقه بمفعول
حذف للاختصار ولا يراد ذلك بل نزل منزلة اللازم فاراد بقوله من غيري الاحتمال الاول وبقوله
مطلقا الاحتمال الثاني قوله لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون تعليل للوجه الثاني وهو احتمال
الاطلاق لان ظاهر مفهوم لا يخاف لدي المرسلون اطلاق الخوف وعدم تقييده بالخوف منه
اي لا يصدر منهم خوف اصلا ويدل عليه ما في الكشاف حيث قال والا بمعنى لكن لانه لما اطلق نفي
الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرق الشبهة فاستدرك ذلك قوله فانهم اخوف الناس من
الله يعني ان اسلوب الخوف منهم حين الوحي انما هو لفرط استغراقهم وغفلتهم عن احوال ولانهم
اخوف الناس من الله فلانعدام سوء العاقبة فيهم قوله استثناء منقطع اي كلمة الا في الا من ظلم
استثناء منقطع بمعنى لكن ومن منصوب المحل كقوله تعالى انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط فان
الا آل لوط استثناء منقطع لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان بناء على اختلاف
صفتيهما وههنا الامر بالعكس اي المستثنى منه هناك مجرم والمستثنى غير مجرم والامر هنا بالعكس لان
المستدرك جنس غير المعصومين قد استدرك من المعصومين قوله وقصد تعريض موسى بوكزة القبطي
معنى التعريض مستفاد من التعبير بلفظ المبهم واسناد الظلم والتبديل اليه حيث لم يصرح موسى
عليه السلام وان كان القصد اليه كانه قيل لكنك ظلمت بقتل القبطي ثم بدلت حسنا بعد سوء
فاني غفور لك رحيم عليك فترك التصريح الى الكناية التي من اقسامها التعريض لاثبات ذلك المعنى
ببينة ولئلا يوحشه صراحة نسبة الظلم اليه قوله وقيل متصل اي وقيل الاستثناء متصل فيكون
موضع من رفعا على البدل من فاعل يخاف كما قال ابو البقاء والمعنى لا يخاف لدي المرسلون الا الذي
فرط منه ما غفر له ثم رحم عليه فانه يخاف وروى الامام عن بعضهم اني اذا امرت المرسلين باظهار
معجز فينبغي ان لا يخافوا فيما يتعلق باظهار ذلك والا فالمرسل قد يخاف لا محالة فالمعنى على هذا لا يخاف
لدي المرسلون فيما يتعلق بمعجزة امرتهم باظهارها فالمنفي هو الخوف المقيد لا مطلق الخوف قال
صاحب الكشاف والا بمعنى لكن والمعنى ولكن من ظلم منهم اي فرط منه صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذي
فرط من آدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف ومن موسى عليه السلام بوكزة القبطي هذا كلامه
اما فرطة آدم عليه السلام واخوة يوسف وموسى عليه السلام فظاهرة واما فرطة يونس فما دل
عليها قوله اذ ابق الى الفلك المشحون وفرطة داود عليه السلام ما اشعر بها قوله وظن داود انما فتناه
وفرطة سليمان قوله ولقد فتنا سليمان هذا وقد اختلف في جواز صدور الفرطة من الانبياء فمنهم من
جوز صدور الكبائر عن الانبياء عمدا وهم الحشوية ومنهم من لا يجوز عليهم الكبائر ويجوز الصغائر
الا ما ينفر كالكذب والتطفيف وهم المعتزلة ومنهم من لا يجوز عليهم الصغيرة ولا الكبيرة على جهة

العمد



العمد بل على التأويل كترك الاولى وهو الجبائي ومنهم من قال لا يقع منهم ذنب قط وهم معصومون
من وقت مولدهم وهم الروافض ثم قال الامام والمختار عندنا انه لم يصدر منهم ذنب قط حال
النبوة لا من الصغائر ولا من الكبائر وفي تضاعيف كلامه اشعار بان ترك الاولى عنهم كالصغيرة
منا لان حسنات الابرار سيئات المقربين قوله ولم يبدل مستأنف معطوف على محذوف اي
قوله ثم بدل على جعل الاستثناء متصلا يكون كلاما مستأنفا غير داخل في حيز الاستثناء ومعطوفا
على محذوف تقديره من ظلم ثم بدل حسنا فاني غفور رحيم وانما لم يجعله معطوفا على ظلم المذكور
اذ لو كان معطوفا على المذكور يكون داخلا في حيز الاستثناء فيكون مآل المعنى يخاف من ظلم ثم
تاب عن ظلمه وغفر ذنبه ورحم عليه ويمكن توجيه معنى العطف على المذكور بالتأويل الذي
ذكره ابو البقاء وهو ان يكون المعنى فاني لا يخاف لدي المرسلون الا الذي فرط منه ما غفر
له ثم يرحم عليه فانه يخاف الله من عقوبة ما فرط منه وان تاب عنه ظنا منه ان توبته يحتمل
ان لا تقبل منه ولخفاء العاقبة ترك صاحب الكشاف حمل الاستثناء على الاتصال ولعل تركه
له بناء على مذهبه من وجوب قبول التوبة على الله تعالى وقال صاحب الكشاف سماه ظلما كما
قال موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي يعني سمى الله تعالى وكزة موسى عليه السلام القبطي
ظلما على طريق المشاكلة لوقوعه في صحبة تسمية موسى اياها في دعائه ظلما وهذا مبني على معنى التعريض
المذكور قوله لانه كان مدرعة صوف المدرعة بكسر الميم الدرع بمعنى القميص لا الدرع من الحديد
فالمراد هنا الصوف الذي يلبس فوق القميص والقميص قوله ولمن عد العصا واليد من التسع الى آخره
اي من عد العصا واليد البيضاء من جملة الآيات التسع له ان يعد الآيتين الاخريين وهما الجدب
في بواديهم والنقصان في مزارعهم آية واحدة لان معنيهما واحد وهو القحط ولا يعد الفلق
فمعنى في تسع آيات عنده في جملتها ومن لم يعد العصا واليد من التسع يكون معناه مع تسع آيات
فيكون الآيات احدى عشر والظرف حال مقدرة من مفعولي الق وادخل اعني العصا واليد
اي مقدرا كونهما في جملة تسع آيات او معها او من مفعول ادخل فقط او من فاعل تخرج قال
ابو البقاء بيضاء حال ومن غير سوء حال اخرى وفي تسع آيات حال ثالثة والتقدير آية في تسع
آيات والى متعلقة بمحذوف اي مرسلا الى فرعون ويجوز ان يكون صفة لتسع او لآيات اي
واصلة الى فرعون قال صاحب الكشاف ولقائل ان يقول كانت الآيات احدى عشرة عن بعضهم
كانه يقول ليس بلازم ان يقال هذا داخل فيها وقال صاحب التقريب ولعل الطمسة والجدب
فالجدب والنقصان في مزارعهم يرجع الى واحد وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال المراد
والفلق واحدة والجدب والنقصان واحدة لانهما متقاربان الفلق بفتح الفاء وسكون اللام
مصدر فلقت الشيء اي شققته والمراد فلق البحر بضرب العصا والطمسة المحو والتغيير ومنه
ربنا اطمس على اموالهم اي غيرها كقوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها والمراد هنا طمس اموالهم
والجدب بالفتح المحل نقيض الخصب ومكان جدب ايضا وجديب بين الجدوبة وارض جدبة
واجدب القوم اصابهم جدب قوله او اذهب في تسع آيات عطف على قوله في جملتها ومعناه حتى
يعني في تسع آيات في جملة تسع آيات او مع تسع آيات فيكون الظرف مستقرا او اذهب في تسع آيات
فيكون الظرف لغوا وعلى الاولين يكون الى فرعون متعلقا بمحذوف وتقديره مبعوثا بها او
مرسلا الى فرعون وعلى الثاني باذهب وقيل المعنى اذهب في تسع آيات الى فرعون [illegible]
[illegible] الى الطعام فقال منهم فريق [illegible]
تقديره ايت الى الطعام او هلم قوله بان جاءهم موسى بها واياته فالباء للسببية وفي الهداية
والتعدية قوله اسم فاعل اطلق للمفعول يعني جعلت الآيات مبصرة وهي مبصرة فهي من الاسناد
المجازي اسند الابصار الى الناظرين بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر على لفظ المبني
للفاعل قوله او ذات تبصر من حيث انها تهدي وهو على هذا الوجه استعارة مكنية شبهت
الآيات في جلوها وظهورها في انفسها وانها بحيث يهتدي بها الناس بالشخص المبصر بنفسها
فيهدي الناس والهادي ينبغي ان يكون قادرا على الاهتداء [illegible]
على الاهتداء [illegible] فتشبيهها بالشخص المتبصر استعارة مكنية واثبات
الابصار تخييل ومنه قولهم كلمة عيناء وكلمة عوراء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي

ونحوه قوله تعالى لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصاير فوصفها بالبصارة
كما وصفها بالابصار قوله وقرئ مبصرة بفتح الميم اى مكانا يكثر فيه التبصر فان صيغة مفعلة موضوعة
لمكان يكثر فيه الشئ مثل مأسدة ومجبنة ومبخلة قوله وكذبوا بها يريد ان الجحود هنا مضمن معنى
التكذيب ولذا عدى بالباء والا فهو متعد بنفسه يقال جحده حقه قوله لان الواو للحال اى قوله
عز وجل واستيقنتها فعل ماض وقع حالا بتقدير قد من واو جحدوا فان قيل ما الفايدة فى هذه
الحال وقد افاد معناها لفظ الجحود لانه انكار مع علم قلنا ليس الجحود هنا على معناه الاصلى بل هو
مستعمل لمعنى التكذيب والتكذيب اعم من ان يكون انكارا مع علم او انكارا مع جهل فلما كان مبهما بينه بضمن
الجملة الحالية بان المراد التكذيب مع علم وفى الكشاف وفايدة ذكر الانفس انهم جحدوا بالسنتهم
واستيقنوها فى قلوبهم وضمايرهم والاستيقان ابلغ من الايقان واى ظلم افحش من ظلم من
اعتقد واستيقن انها آية بينة واضحة جاءت من عند الله ثم كابر بتسميتها سحرا بينا مكشوفا
لا شبهة فيه قوله ترفعا من الايمان اى استكبارا من الايمان بما جاء به موسى كقوله فاستكبروا وكانوا
قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون قوله طايفة من العلم الخ يعنى ان
تنكير علما اما للنوعية فالمعنى جملة ونوعا من العلم وهو علم الحكمة والشرايع واما للتعظيم فالمعنى علما
اى علم اى علما سنيا عزيزا قوله عطفه بالواو واشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به فى مقابلة هذه النعمة
يعنى ان مقتضى الظاهر عطفه على آتينا بالفاء كقولك اعطيته فشكر ومنعته فصبر لكن عطفه عليه
بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما احدث فيهما ايتاء العلم وشئ من مواجبه فاضمر بعض ما احدث
فيهما وعطف عليه البعض الاخر منه كانه قال ولقد آتينا هما علما فعملا به فى مقابلته عملا وشكرا له
وقالا الحمد لله اى فعملا به فعلا وقولا ليؤدى شكر ذلك النعمة وهى نعمة العلم كقوله افادتكم النعماء
منى ثلثة يدى ولسانى والضمير المحجبا يعنى لما كان العلم من جلايل النعم وفواضل المنح يستدعى احداث
الشكر اكثر مما ذكر جئ بالواو ولانها تستدعى معطوفا عليه مضمرا فيقدر بحسب ما يقتضيه موجب
الشكر ولو جئ بالفاء لاقتصر على المذكور وفات المقصود وهو مقابلة النعمة فعلا وقولا شكرا لها
قال صاحب المفتاح فى تاويل الواو واختياره على الفاء ويحتمل عندى انه اخبر تعالى عما صنع بهما
واخبر عما قالاه فكانه قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا الحمد تفويضا قوله يعنى من لم يؤت
علما ومثل علمهما اى المراد من كثير من عباده من لم يؤت علما قط او من لم يؤت مثل علمهما من
العلماء قوله حيث شكرا على العلم الى آخره هذا وجه دلالة الآية على شرف العلم وفضله على ساير الفضايل
والفواضل يعنى ان تخصيص نعمة العلم بالذكر وجعله علة للحمد من بين ساير النعم الموجبة للشكر دليل على
انافة محله ورفعة منزلته قوله وعلى ان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير
اول فى دلالة الآية على هذا المعنى نظر لانه لا يلزم من تفضل عالم على كثير من العلماء ان يتفضل عليه
بعض آخرون تبحروا ان يفضل هو على كثير فى العلم ويتابعه آخرون ولا يفضلون عليه فيه وفى الكشاف
وفى الآية دليل على شرف العلم وانافة محله وتقدم حملته واهله وان نعمة العلم من اجل النعم واجزل
القسم وان من اوتيه فقد اوتى فضلا على كثير من عباد الله كما قال والذين اوتوا العلم درجات وما
سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء الا لمداناتهم لهم فى الشرف والمنزلة لانهم
القوام بما بعثوا من اجله وفيها انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة لوازم منها ان يحمدوا الله على ما
اتوه من فضلهم على غيرهم وفيها التذكير بالتواضع وان يعتقد العالم انه ان فضل على كثير فقد فضل
عليه مثلهم وما احسن قول عمر رضى الله عنه كل الناس افقه من عمر قوله تشهيرا لنعمة الله وتنويها
ودعاء على لقول سليمان ذلك القول نصب على انه مفعول له لقال قوله كقولهم نطقت الحمامة
بيان للنطق على وجه التبع قال الراغب النطق فى التعارف الاصوات المقطعة التى يظهرها اللسان
وتعيها الآذان قال تعالى الا تاكلون ما لكم لا تنطقون ولا يكاد يقال الا للانسان ولا يقال لغيره
الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق ما له صوت وبالصامت ما لا صوت له
قوله فعلى الدنيا العفاء قال صاحب النهاية وفى حديث صفوان اذا دخلت بيتى فاكلت رغيفا
فعلى الدنيا العفاء اى الدروس وذهاب الاثر وقيل العفاء التراب قوله وله على عادة الملوك وفى
الكشاف ان هذا النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان سليمان ملكا مطاعا فكلم اهل طاعته
على صفته وحاله التى كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك وقد يتعلق بتجمل الملك وتفخيم واظهار آيينه

فان التحريض على ذلك المعنى لا يكون الا اذا كان فى الكلام ما يحرض بدلالة على المعنى المحرض عليه وليس فى هذا الكلام انهما تفضلوا عن كثير آخرين من الناس

وسياسته



وسياسته مصالح فيعود تكلف ذلك واجبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل نحوا
من ذلك اذا وفد عليه وفد واحتاج الى ان يرجح فى عين عدوه الا ترى كيف امر العباس بان يحبس ابا
سفيان حتى يمر عليه الكتايب قوله والمراد كل شئ الى آخره يعنى عبر عن الكثير بالكل لان سليمان لم يؤت
كل شئ ولا بعضا من كل واحد من الاشياء وانما اتاه بعض الاشياء فلا بد من الاحتياج الى هذا التاويل
وصرف معنى من الى التبعيض قوله الذى لا يخفى على احد فسر المبين على معنى اللزوم من ابان بمعنى ظهر
والهمزة للصيرورة اى صار ذا بيان وظهور لا من ابان المتعدى بمعنى اظهر واللام فى الصفة
المشتقة بمعنى الذى ولذا قال فى تفسيره الذى لا يخفى على احد وهو قول وارد على سبيل الشكر
والمحمدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر اى اقول هذا شكرا ولا
اقوله فخرا قوله وتعدية الفعل اليه بعلى اى تعدية فعل الاتيان الى مفعوله الذى هو الوادى بكلمة
على حيث قيل اتوا على واد النمل وهو مما يتعدى بنفسه بلا واسطة الجار ومقتضى الظاهر ان يقال
حتى اذا اتوا وادى النمل اذ يقال اتيته ولا يقال اتيت عليه لوجهين احدهما ان اتيانهم كان
من فوق فاتى بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيب ولشد ما قربت عليك الانجم لما كان قربا من فوق
وثانيهما ان يراد قطع الوادى وبلوغ آخره من قولهم اتى على الشئ اذا انفده وبلغ آخره كانهم ارادوا ان
ينزلوا عند مقطع الوادى لانهم ما دامت الريح تحملهم فى الهواء لا يخاف حطمهم قال صاحب الكشاف
روى عن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة رحمه الله
حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثى فسألوه فافحم فقال ابو حنيفة
كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال
نملة وقال صاحب الانتصاف العجب من ابى حنيفة ان ثبت ذلك منه لان النملة كالحمامة والشاة يقع
على الذكر والانثى فيقال نملة ذكر ونملة انثى فلفظها مؤنث ومعناها محتمل وتانيثها لاجل لفظها
وان كان المراد بها ذكرا وقال ابن الحاجب التانيث اللفظى هو ان لا يكون بازائه ذكر فى الحيوان
كظلمة وعين فانه مؤنث لفظى ولذلك كان قول من زعم ان النملة فى قوله تعالى قالت نملة انثى لورود تاء
التانيث فى قالت وهما لجواز ان يكون مذكرا فى الحقيقة وورود تاء التانيث فى قالت كورودها
فى فعل المؤنث اللفظى نحو جاءت الظلمة واجابه بعض فضلاء ما وراء النهر وقال لعمرى ان ابن الحاجب
تعسف ههنا وترك الواجب حيث اعترض على امام اهل الاسلام واعتراضه بقوله كورودها فى
فعل المؤنث اللفظى ساقط اذ لو اعتبر مجرد صورة التانيث فى الفاعل المذكر الحقيقى لجاز ان يقال
جاءتنى طلحة وهو غير جائز والجواب عنه ان عدم الجواز فى الاسم العلم والنملة نكرة والمراد منها واحد
من الجنس لا بعينها فيجوز فيها ان يقال قالت نملة بمجرد صورة التانيث فى لفظها كما يجوز ان يقال لا يغت
غرة واحمرت تفاحة واما فى الاعلام فالمعتبر فى تانيث الفعل جانب المعنى لا غير قوله شبه ذلك
اى شبهت صيحتها ذلك بخطاب العقلاء ولذلك اجروا مجراهم فى جمع الضمير حيث قالت ادخلوا مساكنكم
بضمير العقلاء قوله نهى لهم عن الحطم الحطم الكسر يقال حطمته حطما اى كسرته قوله لا جواب لدجوز صاحب
الكشاف ان يكون هو جوابا للامر حيث قال يحتمل ان يكون جوابا للامر وان يكون نهيا روى صاحب
الفرايد عن الفراء هو نهى فيه طرف من الجزاء وعن الاخفش بل هذا على تقدير الواو العاطفة يكون
نهيا بعد امر والتقدير ادخلوا مساكنكم ولا يحطمنكم سليمان وعلى قول الفراء التقدير ان دخلتم مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وقال صاحب الكشف هذا وان كان فى المعنى صحيحا الا ان اللفظ يمنع فصاحته
لو حمل عليه لان النون لا يدخل الجزاء الا فى ضرورة الشعر وقال صاحب الفرايد لم يعطف لانه
تاكيد للطلب فهو كما فى المتبرك فى قوله لا ريب فيه لقوله ذلك الكتاب قوله انهم يحطمونكم هذا
على تقدير ان يكون وهم لا يشعرون من جملة مقول قول النملة وحالا من مفعول لا يحطمنكم وقوله
وقيل شيئا فعلى هذا يكون حالا من فاعل فهم المقدر اى فهم سليمان قولها والحال ان قومه لا
يشعرون ذلك ولا يكون من جملة مقول قول النملة بل قايله الله تعالى حكى ما جرى بين سليمان والنملة
لنبيه صلى الله عليه وسلم فهو من الحكاية لا من المحكى بخلافه فى الوجه الاول فانه فيه من المحكى
لا من الحكاية قوله من ادراك همسها الهمس الصوت الخفى وهمس الاقدام اخفى ما يكون من صوت القدم
قوله اجعلنى ازع شكر نعمتك اى اكفه اى اكف وجوبه عن ذمتى واربطه فى قلبى واكفه عن الانفلات
عنى حتى اكون شاكرا دايما من وزعته بمعنى كففته والاستبانة يكون من استوزعت الله شكره فاوزعنى

اى استلهمته فالهمنى والمعنى رب الهمنى ان اشكر نعمتك اى علمنى ووفقنى قوله لا انفك من الانفكاك بمعنى
النجاة اى لا يخلو شكره عنى اى لا ينفك عنى وانا لا انفك عنه قوله وتعرف الطير اى تكلف ان يعرفها
حتى يعلم ايهن حاضر عنده وايهن غائب هل غيبها ما غاب عن حضوره فلم يجد بعد تفقده الهدهد
التفقد من الفقد وهو عدم الشئ بعد وجوده فهو اخص من العدم فان العدم يقال فيه وفيما
لم يوجد بعد قال الله تعالى فماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك والتفقد التعهد لكن حقيقة
التفقد تعرف فقدان الشئ والتعهد تعرف العهد المتقدم ومنه وتفقد الطير قوله ام هو غائب هو بمعنى
ام المنقطعة فانها تكون بمعنى بل والهمزة فالمعنى بل اكان من الغائبين فانه عليه السلام حين تفقد
الطير ولم ير الهدهد كان علمه بحضور الهدهد وغيبته على السواء لا يترجح احدهما على الاخر فسال
عن شئ عرض له فمنعه عن رؤيته ثم لما تامل وترجح عنده العلم بغيبته اضرب عن السؤال الاول
وجعله فى حكم المسكوت عنه فشرع فى السؤال الاخر وهو السؤال عن صحة ما لاح وترجح عنده ونحو
قولهم انها لابل ام هى شاة قوله بحجة تبين عذره جعل المبين من ابان المتعدى قوله والحلف على احد
الاولين بتقدير عدم هذا جواب عن سؤال يرد ههنا وهو ان حلفه على التعذيب والذبح لا كلام فيه
لانهما فعلا نفسه عليه السلام ولكن ما وجه حلفه على فعل الهدهد ومن اين علم انه ياتى بسلطان
مبين حتى يقول اوليأتينى بسلطان مبين فاجاب عنه بانه عليه السلام لما نظم هذه الاشياء الثلثة
باو فى الحكم الذى هو الحلف صار مآل كلامه الى معنى ليكونن احد الامور يعنى ان كان الاتيان بالسلطان
لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وليس فى هذا ادعاء علم باتيان الهدهد السلطان
على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالفصلين وحى من الله بانه سياتيه بسلطان مبين فثلث المحلوف
عليه بقوله اوليأتينى بسلطان مبين عن علم وايقان فلفظه ذلك فى قوله لكن لما اقتضى ذلك اشارة
الى الحلف المقيد بتقدير عدم الثالث اى لما اقتضى على احد فعليه بتقدير عدم الثالث الذى هو الاتيان
بالسلطان وقوع احد الامور الثلثة ثلث المحلوف عليه فالمعنى والله لاعذبنه او لاذبحنه ان لم ياتى
بسلطان مبين وان اتانى به فلا ولما اقتضاء حلفه ذلك وقوع احد فعليه ظاهرا واما اقتضاؤه وقوع
الثالث وحلفه معتد بعدمه فمستفاد من رجوع معنى الكلام الى الشرطية المذكورة القايلة ان
كان كان وان لم يكن قوله وقرأ عاصم بفتح الكاف وقرأ الباقون بضمها قوله وفى مخاطبته اياه الى اخره
يعنى الهم الله الهدهد فخاطب سليمان بهذا الكلام مع ما اوتى سليمان من فضل النبوة والحكمة والعلوم
الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له وتنبيها على ان فى ادنى خلقه واضعفه من احاط
علما بما لم يحط به ليتحاقر اليه نفسه اى يرى نفسه ويعد عنده شيئا حقيرا ويتصاغر علمه لديه اى يصاد
عنده امرا صغير الشان ويكون ذلك لطفا له فى ترك الاعجاب الذى هو فتنة العلماء والاحاطة
بالشئ ان يعلم بجميع جهاته لا يخفى منه معلوم فليست هذه المخاطبة من قبيل رفع الصوت بين يدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى فلا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى حتى يعارض به
فيقال كيف يمكن للهدهد المخاطبة والمكافحة بذلك وهو اضعف مخلوق وقد امر الله المؤمنين بخفض
الصوت عند نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى لان هذا تاديب
وتهذيب لسليمان عليه السلام وذلك تعظيم بجلالة حضرة الرسالة ورفع منزلتها ولكل مقام مقال
قالوا فى الاية دليل على بطلان قول الروافضة ان الامام لا يخفى عليه شئ ولا يكون فى زمانه احد اعلم منه
قوله باطباق وبغير اطباق هذا مبنى على قول من قال ان الحروف المطبقة تدغم فى غيرها مع بقاء الاطباق
ورده ابن الحاجب بان الاطباق صفة المطبقة فلا يكون الا بها واذا لم يكن الا بها نافى الادغام
لانه يجب ابدالها الى المدغم فيه فيؤدى الى ان تكون موجودة غير موجودة وهو متناقض وذلك
ان الاطباق رفع اللسان الى ما يحاذيه من الحنك للتصويت بصوت الحرف المخرج عنده فلا يستقيم
الا بنفس الحرف واذا كان كذلك فالتحقيق ان نحو فرطت وغلطت واحطت بالاطباق ليس معه ادغام
ولكنه لما اشتد التفاوت وامكن النطق بالثانى مع الاول من غير نقل اللسان وفصله من مخرجه
الذى اعتمد عليه كان كالنطق بالمثل بعد المثل فاطلق عليه الادغام وايضا الانسان يحس من
نفسه عند قوله احطت النطق بالطاء حقيقة وبالتاء بعدها فلا يجوز ان يقال ان الطاء مدغمة
لان ادغامها يوجب قلبها الى ما بعدها قوله وقرأ ابن كثير برواية البزى وابو عمرو غير مصروف
اى قرأ من سبأ بنصب الهمزة على انه غير منصرف للعلمية والتانيث لانه مأول بالبلدة او القبيلة

وهما قرا

وهما قرأ ههنا وفى سورة سبأ هكذا بالنصب من غير تنوين وقرأ قنبل باسكانها على نية الوقف
والباقون بالخفض مع التنوين قوله اذ حاق تحليق الطائر ارتفاعه فى طيرانه قوله فراى هدهدا اى
فراى هدهد سليمان حين حلق هدهدا اخر قد وقع فى الارض فانحط اليه فتواصفا اى وصف
هدهد سليمان فضائل سليمان وحشمه وشوكته ووصف الهدهد الاخر حال بلقيس وطار معه
لينظر ما وصف له فوصل وكفل بعد رجع وحكى ما حكى قوله وما خص به عطف على عجايب اى وفى ما خص
به خواص عباده كانبيائه واوليائه وملائكته المقربين قوله اعظم من ذلك اى اعظم مما خص به سليمان
عليه السلام يستكبرها اى يجدها كبيرا عظيما من يعرفها ويستنكرها اى يجدها منكرا من ينكرها
والسين فيهما للوجدان قوله والضمير لسبأ او لاهلها اى ضمير المفعول فى تملكهم راجع الى سبأ
ان اريد به القوم والقبيلة او الى اهله ان اريد به المدينة قوله يحتاج اليه الملوك وصف كل
شئ وتقييده به اشارة الى نفى توهم المساواة بين سليمان وبلقيس فى ايتاء كل شئ حيث قال
سليمان واوتينا من كل شئ وقال الهدهد فى وصفها واوتيت من كل شئ فان ما اوتيت بلقيس
كل شئ يحتاج اليه الملوك لا كل شئ اوتى سليمان بل بعضه فان سليمان عليه السلام قد اتاه
الله تعالى النبوة والحكمة واسباب الدين واسباب الدنيا التى منها الملك والسلطنة وما
اوتيت بلقيس هو اسباب الدنيا فقط واين هذا من ذاك قوله عرضا وسمكا السمك الرفعة اى
كان طوله وعرضه وارتفاعه ثلثين ذراعا فى ثلثين قوله مكللا اى مزينا بالجواهر من الاكليل
هو شبه عصابة تزين بالجوهر ويسمى التاج اكليلا لكون تيجان الملوك فى غالب الامر مرصعا
بالجواهر قوله فصدهم لان لا يسجدوا يعنى قوله ان لا يسجدوا يحتمل ان يكون متعلقا بصدهم
بتقدير لام التعليل او متعلقا بزين على انه بدل من مفعوله بدل البعض من الكل فان ترك السجود
لله تعالى بعض من اعمالهم السيئة او متعلق بلا يهتدون بتقدير الى وزيادة لا كما فى ما منعك ان
لا تسجد فالمعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا لله قوله على انها للتنبيه وبالنداء ومناداه محذوف
وفى المطلع فان قيل كيف جاء فى قراءة التخفيف مكتوبا فى المصحف يسجدوا وكما يكتب المضارع
وحرف النداء لا يوصل بالفعل كتابة قلنا رسم الكتابة الاولى كان على موافقة اللفظ كما فى قوله
تعالى يوم يدع الداعى واشباهه فلما وصلت الياء من حرف النداء باسجدوا لفظا كتبت الياء
موصولة بها وهذا هو العذر فى قوله فى قوم فرعون الا يتقون لمن قرأ بالا يا ناس تقون
قوله والوقف عطف على ان يكون استئنافا اى وعلى ان الا للتنبيه ويا للنداء صح كون الا يسجدوا
لله جملة مبتداة مستأنفة بتقدير القول غير متعلقة بلا يهتدون وصد وزين كالقراءة بالتشديد
وصح الوقف على لا يهتدون فالمعنى قال الله تعالى او قال سليمان الا يا هؤلاء القوم اسجدوا
لله قوله وعلى الوجهين يوجب وجوب السجود فى الجملة لا عند قراءتها هذا عند الشافعى رحمه الله
وعليه القاضى رحمه الله وعند ابى حنيفة رحمه الله يجب على الوجهين سجدة التلاوة لان
مواضع السجدة فى القرآن اما امر بها او مدح لمن اتى بها او ذم لمن تركها فالقراءة بالتشديد
ذم لتاركها والقراءة بالتخفيف امر بايتائها فوجبت السجدة على كل من هاتين القراءتين وفى
الكشاف وقد اتفق ابو حنيفة والشافعى رحمهما الله على ان سجدات القرآن اربع عشرة وانما
اختلفا فى سجدة ص فهى عند ابى حنيفة سجدة تلاوة وعند الشافعى سجدة شكر وفى سجدتى سورة
الحج يعنى انهما متفقان فى ان عدد سجدات القرآن اربع عشرة لكن ابا حنيفة رحمه الله عد
ما فى سورة النمل موجبا للسجدة ولم يعد اخرى ما فى سورة الحج والشافعى رحمه الله عكس الامر
حيث اوجب السجدتين فى سورة الحج ولم يوجب سجدة التلاوة فى سورة النمل وهما اوجبا السجدة
فى سورة ص لكنهما اختلفا فى ان السجدة الواجبة هنالك سجدة تلاوة ام سجدة شكر فعند
ابى حنيفة هى سجدة تلاوة وعند الشافعى سجدة شكر قوله فبين العظيمين بون عظيم اى بين
العرشين العظيمين اللذين هما عرش الله تعالى وعرش بلقيس بعد بعيد وان وصف عرش
بلقيس بالعظم ايضا لان وصف عرشها تعظيم له بالاضافة الى عروش ابناء جنسها من الملوك
ووصف عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة الى ساير ما خلق الله من السموات والارض قوله والتغيير
للمبالغة وجه المبالغة انه اذا كان معروفا بالانخراط فى سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة
واذا كان كاذبا اتهم بالكذب فيما اخبر به فلم يوثق به قوله ثم تنح اى تبعد عنه بحيث يكون عن موضعه

فتنحّ اى بعد نه فتبعد اى تنح الى موضع قريب تستتر فيه ليكون ما يقولونه بسمع منك قوله ولانه
كان مختوما قال عليه السلام كرم الكتاب ختمه وكان عليه السلام يكتب الى العجم فقيل له انهم لا يقبلون
الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما وعن ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به
قوله وقرئ بالفتح على الابدال من كتاب اى قرئ انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم بفتح الهمزة
ان على انهما بدلان من كتاب فيكونان مرفوعى المحل كانه قيل القى الى انه من سليمان قوله او التعليل
لكرمه عطف على الابدال اى القراءة بالفتح اما للابدال او لتعليل كرم الكتاب فيكون لام التعليل محذوفا
من ان مقدرا اى القى الى كتاب كريم لانه من سليمان ولانه بسم الله الرحمن الرحيم قوله ان مفسرة
اى كلمة ان فى ان لا تعلوا مفسرة لتضمن الكتاب معنى القول قوله اى هوا والمقصود يعنى اذا كان ان
مصدرية يكون ان لا تعلوا على فى حيز الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقدير كونه خبر مبتدأ
محذوف تكلف اذ يلزم عطف الجملة على المفرد ووجه الحمل على المعنى والمقصود عدم علوكم على وائتونى
مسلمين قوله او بدل من كتاب اى القى الى ان لا تعلوا قوله لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع
وصفاته صريحا والتزاما فان البسملة مشتملة على لفظة الله وهو علم دال على ذات الصانع صريحا
وعلى صفاته التزاما ومشتملة ايضا على لفظى الرحمن الرحيم الدالين على صفات الصانع صريحا وعلى
ذاته التزاما قوله ما ابت امرا من بت يبت اذا قطع اى ما اقطع امرا ولا اجزم به ولا افصله ابتا الا
بمحضر منكم قيل كان اهل مشورتها ثلثمائة وثلث عشر رجلا كل واحد على عشرة الاف قوله
ليماليؤها قال الجوهرى قال ابو زيد مالأته على الامر ممالأة ساعدته عليه وشايعته وقال ابن السكيت
تماليؤا على الامر اجتمعوا عليه وتعاونوا قوله بنجدة وشجاعة عطف الشجاعة على النجدة من باب عطف
التفسير فان النجدة يجئ بمعنى الشجاعة يقال نجد الرجل بالضم فهو نجد ونجد ونجيد ويجئ بمعنى
الباس يقال رجل ذو نجدة اى ذو باس ولاقى فلان نجدة اى شدة واختار معنى الشجاعة لكن
تفسير الباس بالنجدة التى بمعنى الشدة والباس انسب قوله بادعائهم القوى الذاتية والعرضية القوة
الذاتية هى الشجاعة المدلول عليها بقولهم اولو باس والقوة العرضية هى العدد والاسباب المدلول
عليها بقوله نحن اولوا قوة ودلالته على عرضية القوة بحسب اصل الوضع اعم لوقوعه فى مقابلة
القوة الذاتية المستفادة من قولهم اولو باس فان المراد بالباس على ما فسره رحمه الله هى الشجاعة
وهى قوة ذاتية جبل الانسان عليها قوله ان الحرب سجال هو من المساجلة بمعنى المفاخرة بان تصنع
مثل صنعه فى جرى وسقى واصله من السجل بمعنى الدلو قال الفضل بن العباس من يساجلنى يساجل
ماجدا يملأ الدلو ومنه الحرب سجال وتساجلوا اى تفاخروا كذا فى الصحاح قوله تأكيدا لما وصفت
من حالهم بقوله ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وتقرير بانهم من عادتهم الثابتة المستمرة
هذا التاويل على ان يكون وكذلك يفعلون من مقول قول بلقيس ومعنى الاستمرار مستفاد من صيغة المضارع
وهى صيغة يفعلون الدالة على الاستمرار التجددى وقوله او تصديق لها من الله عز وجل على تقدير
ان يكون هو كلام الله تعالى قاله تصديقا لما قالته بلقيس من ان الملوك اذا دخلوا الاية فلا يكون
من مقول قولها وهذا ملخص كلام الراغب حيث قال ويجوز ان يكون خبرا عن الله تعالى يخبر نبينا
صلوات الله عليه فيعترض بين جمل ما يحكى بتصديقها ثم قال عائدا الى حكاية قولها وانى مرسلة
اليهم ويجوز ان يكون حكاية على معنى ان الملوك تاثيرهم فى القرى التى يدخلونها تخريبها وكذلك
يفعل هؤلاء يعنى سليمان عليه السلام وحينئذ على الوجهين يكون جملة وكذلك يفعلون تذييلا
للكلام السابق وتقريرا له قوله فيه درة عذراء وجزعة العذراء البكر فاذا وصفت به الدرة يكون
المراد بها ما لم تثقب والجزعة بالزاء المعجمة المفتوحة واحدة من الخرز اليمانى وهو الذى فيه بياض
وسواد يشبه به الاعين قوله تقاصرت اليهم نفوسهم اى عدت نفوسهم متقاصرة عندهم قوله فاما
الارضة الارضة بالتحريك دويبة تاكل الخشب قوله على تغليب المخاطب اى على تغليب على الغائب الذى
هو المرسل قوله وقرئ بنون واحدة وبنونين اى قرئ اتمدونى واتمدوننى بحذف الياء اكتفاء بكسرة
النون الثانية قوله فتفرحون بما يهدى اليكم هنا على تقدير اضافة المصدر الى مفعوله وقوله او بما
تهدونه على تقدير اضافته الى فاعله قوله والاضراب عن انكار الامداد بالمال وتعليله يعنى انكر سليمان
عليه السلام اولا امدادهم له بالمال بهمزة الانكار حيث قال اتمدوننى بمال ثم علل انكار الامداد بقوله
فما اتانى الله خير مما اتاكم ثم اضرب عن مجموع الانكار والتعليل بكلمة بل متوجها الى بيان ما حملهم عليه

بلقيس



بلقيس واهل مشورتها على اهداء الهدية وذلك الامر الحامل الداعى كله هو قياس حال سليمان على
حالهم حيث ظنوا انه يفرح بالهدية مثلهم وان حاله مثل حالهم فى كون الهمة مقصورة على الحطام الدنيوية
وتكثيرها انكر عليهم نبى الله امدادهم بالمال مال انكاره الى تجهيلهم بانهم غير عالمين بحاله وانه غنى عن
ذلك ثم ترقى الى اخذ فيما هو الاهم من ذلك الانكار وهو الاعلام بان ما جعلوه سببا للامداد فى
من ذلك الجهل وذلك ان قصارى امرهم الفرح بما يهدى اليهم فقاسوا حال نبى الله بحالهم فى ان
ليس الرضا والفرح الا بالحظوظ العاجلة هذا اذا قدر اضافة المصدر الى المهدى اليه الذى هو
مفعوله واما اذا جعلت الاضافة الى المهدى الذى هو فاعله فالمعنى وانتم بهديتكم هذه تفرحون
فرح افتخار على الملوك بانكم قدرتم على اهداء مثلها والذى منحنى الله به من الدين والملك الواسع خير
مما اتاكم فانا لا افرح بمثل هذه المحقرات التى تفتخرون بها واولى الضمير حرف الاضراب ليفيد انتم
خصوصا تفرحون بها ويجوز ان يعتبر معنى تقوى الحكم من التركيب ولا يعتبر معنى التخصيص فيفيد
مطلق الرد اى انتم لابد لكم ان تفرحوا بمثل هذه المحقرات اتمدوننى بمال وتزعمون ان من عادتى
ان افرح باخذ الهدية بل انتم من شأنكم ان تفرحوا به تحذوها وافرحوا وهذا معنى ما قاله صاحب
الكشاف من انه يحتمل ان يكون عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم ان تاخذوا هديتكم وتفرحوا
بها قوله ايها الرسول يعنى ان الخطاب بارجع الى الرسول اى المامور بارجع مفرد والمقدم ذكرهم
جماعة بدليل قوله بم يرجع المرسلون فيحمل على المفرد كقولهما انا رسول رب العالمين وقيل الخطاب
للهدهد كما فى قوله اذهب بكتابى هذا ويؤيد الاول قولها فناظرة بم يرجع المرسلون لان المعنى انى
مرسلة اليهم بهدية اصانعهم بها واداضهم عن ملكى فناظرة ما يكون منه حربا او سلما حتى اعمل
على حسب ذلك فان نبى الله عليه السلام لما وقف على ان الهدية كانت مصانعة منها وانها خالفت
ما اراد منها بقوله الا تعلوا على واتونى مسلمين احتد وغضب حمية للاسلام ولذلك عقب الامر
بالرجوع بالجملة القسمية المثبتة للذل والصغار جزاء على ذلك الصنع مرتبا عليه بالفاء الجزائية فقال
فلنأتينكم الاية قوله لا طاقة لهم بها ومنها حقيقة القبل المقاومة والمقابلة اى لا يقدرون ان
يقابلوهم قوله فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه على ما روى عن قتادة انه اراد ان ياخذه قبل ان تسلم
لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها قوله لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه اى لان
لفظ العفريت يقال ويطلق على مثل ذلك الرجل قال الجوهرى العفر بالتحريك التراب وعفره
فى التراب يعفره بالتخفيف وعفره تعفيرا اى مرغه فى التراب وفى الاساس عفر قرنه وعافره
الزمه بالعفر اى صارعه فاعتفره اى ضرب به للارض قال ابو عبيدة العفريت من كل شئ المبالغ
يقال فلان عفريت نفريت وفى الحديث ان الله يبغض العفرية النفرية الذى لا يرزأ فى اهل
ومال والعفرية المصحح والنفرية اتباع قوله لا احتزل منه شيئا الاحتزال الاقتطاع يقال
احتزل له عن القوم قوله فيكون التعبير بذلك اى على تقدير كون المراد به سليمان نفسه يكون التعبير
عنه بالذى عنده علم الكتاب للدلالة على شرف العلم ويكون الخطاب فى انا اتيك به من سليمان للعفريت
فكان سليمان عليه السلام استبطأه اى عد الاتيان بالعرش قبل القيام من المجلس بطيئا
فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول قوله وصف بالرد بالارتداد هو جواب لما اى لما وصف
الناظر بارسال الطرف اذ يقال فلان مرسل الطرف كما فى البيت وصف بسبب رده الطرف
بالارتداد اى بارتداد الطرف يقال فلان مرتد الطرف قال الامام الطرف تحريك الاجفان
عند النظر فاذا فتحت الجفن فقد يتوهم ان نور العين امتد الى المرئى واذا غمضت فقد يتوهم
ان ذلك النور ارتد الى العين فكما وصف الشاعر ابتداء النظر بالارسال وصف انتهاءه
بالرد ثم اسند الارتداد الى الطرف على الاسناد المجازى وما بعد هذا البيت رايت الذى لا كله انت
قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر قال المرزوقى رائدا حال وجواب اذا اتعبتك وقوله رايت
الذى تفصيل لما اجمله اتعبتك المناظر والرائد الذى يتقدم القوم لطلب الكلأ فهم المعنى اذا جعلت
عينك رائد القلب يطلب له هواه فيتعبك مناظرها واوقعتك مواردها فى اشق المكاره وذلك
انها تهيج بالقلب فاذا ابتادها له على ما لا تصبر فى بعضه على فراقه مع مهيجات اشتياقه ولا تقدر
عن السلو عن جميعه فهو ممتحن الدهر ببلوى ما لا يقدر على كله ولا يصبر عن بعضه وعن بعض
الحكماء من ارسل طرفه استدعى حتفه وفى المثل الرائد لا يكذب اهله لانه ان كذب هلك معهم قيل

الشعر لعبد الله بن طاهر بن الحسين قوله على شاكلة المخلصين اي على طريقتهم قال صاحب الكشاف
والذي قاله سليمان عليه السلام عند رؤية العرش شاكرا لربه جرى على شاكلة ابناء جنسه
من انبياء الله والمخلصين من عباده يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشيعون النعمة المودعة
بجميل الصبر قوله والاشارة الى التمكن من احضار العرش اي الاشارة بكلمة هذا الى القدرة على
احضار العرش قوله والكلام في امكان مثله قد مر في اية الاسراء قال هناك واختلف في انه
كان في المنام او في اليقظة بروحه وجسده والاكثر على انه اسري الى بيت المقدس ثم عرج به
الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما
ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين
مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام
متساوية في قبول الاعراض وان الله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة
السريعة في بدن النبي عليه السلام او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات قوله ويحط عنها عبء
الواجب العبء بالكسر الحمل وانشد لزهير الحامل العبء الثقيل عن الجاني بغير يد ولا شكر ويقال
لعدل المتاع عبء وهما عبئان والجمع اعباء قوله بتغيير هيئته وشكله فالمعنى اجعلوه منكرا متغيرا
عن هيئته وشكله قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره واعلاه اسفله قوله تشبيها عليها وزيادة
في امتحان عقلها وفي الكشاف هكذا ثلث كلمات حرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الاشارة
لم يقل اهذا عرشك ولكن امثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا فقالت كانه هو ولم يقل هو هو
ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل قال صاحب الانتصاف وفيه نكتة حسنة
فان الكاف التشبيه في السؤال والجواب فحكمته ان كانه عبارة من قوي عنده الشبهة بينهما وكاد
تقول هو هو وهكذا هو عبارة جازمة للامرين حاكم بوقوع الشبه بينهما فالاول اشبه بحال
بلقيس قال الطيبي ان كان مركبة من كاف التشبيه وان على ما قالوا ان الاصل في قولك كان زيدا الاسد ان
زيدا كالاسد فلما قدمت الكاف فتحت الهمزة ليكون داخلا على المفرد لفظا والمعنى على الكسر بدليل
جواز السكوت عليه فلا يكون قولك كان زيدا اسد عين التشبيه بتوكيد مضمون الجملة بان مثل
زيد كالاسد قوله عطفه على جوابها فيه نظر لان جواب بلقيس هو قوله كانه هو وله محل من الاعراب
منصوب على انه مفعول قالت وعطفه عليه يشركه في حكم اعرابه فيلزم ان يكون هو ايضا مقول
قولها فحينئذ لا يكون هو كلام سليمان وقومه وقد فسر رحمه الله معنى العطف على انه كلام سليمان
وقومه والجواب عنه ان العطف انما هو قبل الحكاية وجواب بلقيس قبل الحكاية لا محل له من
الاعراب واعرابه كان بعد الحكاية والعطف ليس بعدها قال صاحب الكشاف في العطف كلاما
مبسوطا حاصله انه عطف على مقدر وهو كلام سليمان ان يضامع قومه فيكون عطفا لاحد كلاميه
على الاخر تقديره قد اصابت في الجواب وآمنت بالله الآن ونحن اوتينا العلم بالله من قبلها وكنا
مسلمين يعنون انها فان اصابت في جوابها ورزقت الاسلام الآن ملفقة بالايات السابقة
الظاهرة عند وفدها والمعجزة اللاحقة التي هي حضور عرشها دفعة من مسيرة شهرين لكن نحن اقدم
منها في الاسلام ويكون غرضهم بكلامهم هذا التحدث والاعتراف بما انعم الله عليهم من السبق
عليها في الايمان والتقدم فيه شكرا له قوله يجوز ان يكون اشارة الى النكتة المذكورة التي بينها صاحب
الانتصاف قوله او صدها الله عن عبادتها هذا على تقدير حذف الجار وايصال الفعل والتقدير
صدها عما كانت تعبد حذفت كلمة عن واوصل فعل الصد اليها قوله وقرئ بالفتح على الابدال من
فاعل صد اي على الابدال من ما في ما تعبدون وهو فاعل صد على الوجه الاول فيكون بدل الاشتمال
الملابسة بين كفرها وعبادتها دون الله واشتماله عليها اشتمال العام على الخاص قوله او التعليل
له عطف على الابدال اي وقرئ بالفتح على الابدال او على التعليل فيكون لام التعليل محذوفا من
ان والمعنى صدها عبادتها غير الله عن التقدم الى الاسلام لانها كانت من الكافرين قوله الصرح
القصر اي معنى الصرح القصر وقيل معناه عرصة الدار قال الراغب الصرح بيت عال مزوق سمي بذلك اعتبارا
بكونه صرحا عن الشوب اي خالصا يقال لبن صريح اي بين الصراحة قوله ممرد قال الراغب المارد
والمريد من شياطين الجن والانس المتعري عن الخيرات من قولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق ومنه
رملة مرداء اذا لم تنبت شيئا ومنه الامرد لتجرده من الشعر وصرح ممرد من قولهم شجرة مرداء وكان





معنى المجرد كما في قول الاعشى في مجدل شيد بنيانه يزل عنه ظفر الطائر قوله من زجاج روي ان سليمان
امر قبل قدومها فبني له على طريقها قصر من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه من دواب البحر
السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فعل ذلك
ليزدادها استعظاما لامره وتحقيقا لنبوته وثباتا على الدين وزعموا ان الجن كرهوا ان يتزوجها
فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا ان يولد له منها ولد يجمع له فطنة الجن
والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد واقطع فقالوا له ان في عقلها شيئا من السخافة
وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش واتخذ الصرح ليتعرف ساقها
ورجلها فكشفت عنهما فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء ثم صرف بصره وناداها
انه صرح ممرد من قوارير وقيل هي السبب في اتخاذ النورة امر بها الشياطين فاتخذوها واستنكحها
سليمان واحبها واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها مدينة باليمن يقال لها سيلحون وبناء عظيما في
صنعاء يقال لها غمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلثة ايام وولدت له وقيل
بل زوجها ذا تبع ملك همدان وسلطه على اليمن وامر زوبعة امير جن اليمن ان يطيعه فبنى له المصانع
ولم يزل اميرا حتى مات سليمان قوله على اتباع اي على اتباع ضمة باء اعبدوا كما في منحدر الجبل بضم الدال
اتباعا لضمة الراء قوله والواو لمجموع الفريقين اي ضمير الفاعل وهو الواو في يختصمون لمجموع فريقي
ثمود لا لاحدهما اذ يقول كل فريق من هذين الحق معي فانهم كانوا يقولون هذا جواب لما عسى يقال
ويقال من ان السيئة التي هي عقوبتهم القبيحة والحسنة التي هي التوبة معدومتان عند استعجالهم
ذلك فما معنى الاستعجال باحد العدمين قبل الاخر فاجاب بانهم يقولون ان صدق الى اخره يعني
قال الصالح لهم ذلك على وفق معتقدهم فان اعتقادهم انه عليه السلام ان صدق في ايعاده ونزل
علينا العذاب تبنا حينئذ ولم يعلموا ان التوبة لا تنجح في ذلك الوقت قوله فانها لا تقبل حينئذ
اي فان التوبة لا تقبل عند نزول العذاب فانها عند مشاهدة العذاب توبة بأس فلا تقبل
قوله سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطائر فيزجره
فان مر مارا ولاه ميامنه تيمن وان مر بها ولاه مياسره تشاءم فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر
استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة
وهو مأخوذ من قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وعند اهل السنة عملكم مكتوب
عند الله مقدر من عنده وهو المراد بقوله او عملكم المكتوب عنده ومنه قالوا طائر الله لا طائرك
اي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طائرك الذي تتشاءم به وتتيمن فلما قالوا
اطيرنا بكم اي تشاءمنا وكانوا قد قحطوا قال طائركم عند الله اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم
عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم قوله والاضراب من بيان طائرهم
الذي هو مبدأ ما يحيق بهم يعني بل اولا طائرهم اي سببهم الذي هو مبدأ ما يحيط بهم من
القحط وباقي الشدائد المتتابعة عليهم ثم اضرب بكلمة بل الى ذكر سبب ذلك السبب والغاية منه
فان سبب ما احاط بهم من الشدائد هو قدر الله تعالى وقضاؤه الازلي وقضاء الله وحكمه
النافذ في الاشياء ولا يخلو حكمه تعالى عن حكمة هي علة غائية له والحكمة في تعاقب السراء والضراء
على عباده هي اختبارهم يختبرهم في السراء هل يشكرون او يكفرون وفي الضراء وهل يصبرون
او يجزعون فالاضراب من بيان السبب الى بيان سبب السبب وهو المراد من قوله الى ذكر ما هو
الداعي اليه قوله وانما وقع تمييز التسعة باعتبار المعنى يعني لا يحتاج التسعة الى ان يميز بالرهط
لان التسعة لا يحتمل ان يكون غير الرهط حتى يميز بالرهط رفعا لابهامها لان الرهط يطلق
من الثلثة او من السبعة الى العشرة فما بينهما من الاعداد رهط فاعتذر رحمه الله عن ذلك
بان قال انما وقع الرهط تمييزا للتسعة نظرا الى جانب المعنى لان الرهط بمعنى الجماعة فكانه قيل
تسعة انفس واسماؤهم هذيل بن عبد رب وغنم بن غنم ورئاب بن مهرج ومصدع بن مهرج
وعمير بن كردبة وعاصم بن مخرمة وسبيط بن صدقة وسمعان بن صفي وقدار بن سالف وهم الذين
سعوا في عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم قوله اي شانهم الافساد الخالص
عن شوب الاصلاح هذا دفع لما يتوهم من ان قوله عز من قائل يفسدون يغني بحسب الظاهر عن قوله
ولا يصلحون لان الافساد ضد الاصلاح واتصاف المحل باحد الضدين اتصافه بالضد الآخر لان

المفسدين لا يجتمعان في محل واحد فاجاب عنه بجواز الاتصاف بهما على سبيل البدل فيفيد
قوله ولا يصلحون انهم مستمرون على الافساد ولا يفعلون الصلاح قط ومعنى الاستمرار
مستفاد من صيغة المضارع في يفسدون والمراد الاستمرار التجددي واشار رحمه الله
الى زيادة معنى الاستمرار بلفظ الشان في قوله اي شانهم الافساد الخالص قال الراغب الصلاح
ضد الفساد وهما مختصان في اكثر الاستعمال بالافعال وقوبل في القرآن تارة بالفساد
وتارة بالسيئة قال تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وقال تعالى خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا والصلح يختص بازالة النفار واصلاح الله تعالى للانسان تارة يكون بخلقه
اياه صالحا وتارة بازالة ما فيه من فساد بعد وجوده وتارة يكون بالحكم له بالصلاح وفي
الكشاف ولا يصلحون يعني ان شانهم الافساد البحت الذي لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى بعض
المفسدين قد يندر منه بعض الصلاح او خبر وقع بدلا والمراد بالخبر ما يقابل الانشاء اما قوله تعالى
تقاسموا اما انشاء محله النصب بانه مقول قالوا او خبر وقع بدلا من قالوا او حال من واو قالوا
باضمار قد لانه ماض والمعنى قالوا متقاسمين قوله لنباغتن صالحا ليلا المباغتة المفاجاة يقال
بغتت امن من بغتات العدو اي فجاءة يقال لقيته بغتة اي فجاءة وبغتة اي فجاءة ومعنى بيت
العدو اوقع بهم ليلا والاسم البيات ولما كان معنى البيات مناسبا لمعنى المباغتة فسره بها
وعن الاسكندر انه اشير عليه بالبيات فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر قوله وقرا حمزة
والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض فعلى هذا يجوز ان يكون تقاسموا امرا وخبرا فاذا كان
امرا يكون المعنى احلفوا لتبيتنه واذا كان خبرا يكون المعنى حلفوا لتبيتنه اي حلفوا بان خاطب
بعضهم بعضا قائلا لتبيتنه واما اذا قرئ بالياء يكون تقاسموا خبرا ليس الا فالمعنى قالوا لبيتنه
متقاسمين او حلفوا لبيتنه كقولك حلف بالله ليفعلن بالياء التحتاني وجوز بعضهم كون تقاسموا
امرا على قراءة الياء التحتاني بان قدر يقسم بعضكم بعضا فالمعنى احلفوا يقسم بعضكم بعضا لبيتنه
وقال صاحب الكشف تقاسموا يجوز ان يكون امرا امر بعضهم بعضا بالتقاسم والتحالف على البيت
وقال الزجاج ومن قرا بالتاء فكانه قال احلفوا لتبيتنه وكانه اخرج نفسه من اللفظ ويجوز
ان يكون قد ادخل نفسه في التاء لانه اذا قال تقاسموا فقد قال تحالفوا ولا يخرج نفسه من
التحالف ومن قرا بالياء فالمعنى قالوا لبيتنه متقاسمين وكان هؤلاء تحالفوا ان يبيتوا صالحا
ويقتلوه واهله في بياتهم ثم يكونون عند اوليائه فيقولون ما شهدنا مهلكه ومهلك اهله
ويحلفون انهم صادقون في ذلك فهذا هو مكرهم على ما قال الله تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا
وهم لا يشعرون الى هنا كلام الزجاج قوله وكذا مهلك في قراءة حفص اي كما يحتمل مهلك بفتح الميم واللام
في قراءة ابي بكر المصدر والزمان والمكان يحتملها ايضا مهلك بفتح الميم وكسر اللام وهو قراءة حفص
وقراءة الباقين بضم الميم وفتح اللام وهو ايضا يحتمل هذه الوجوه الثلثة المذكورة وكونه اسم مفعول
من اهلك قال ابو البقاء مهلك بضم الميم وفتح اللام فيه وجهان احدهما هو مصدر بمعنى الاهلاك
كالمدخل والثاني هو مفعول اي لمن اهلك منهم ويقرا بفتح الميم وكسر اللام وهو مصدر ويجوز ان يكون زمانا وهو مضاف الى الفاعل
او المفعول على لغة من قال هلكته اهلكه وفي حاشية الكشاف والاهلاك والمصدر والفتح والكسر
قليل والكسر جاء في المكان مثل المرجع قيل المرجع والمحيض والمهلك والكل اربعة لا يوجد لها
خامس قوله ونحلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون يعني ان قوله وانا لصادقون اما عطف على
لنقولن او على ما شهدنا بتقدير نحلف او بتضمنه معنى الحلف المعتبر في المعطوف عليه فيكون داخلا
في التقاسم اما حال من فاعل لنقولن او نشهد جاءت بالواو لكونها جملة اسمية قوله يريد انا
للشيء غير المباشرة له هذا التوجيه انما يحتاج اليه على تقدير كونه جملة وانا لصادقون حالا او عطفا
على تقدير عطفها على ما قبلها ودخولها في حيز التقاسم لا يلزم صدقهم حتى يحتاج الى تكلف توجيه
صدقهم قوله كقولك ما رايت رجلا يعني بل رجلين لم يحنث لكنه الا من حلف ان لا يضرب زيدا
فضرب زيدا وعمرا كان حانثا بخلاف من حلف ان يضرب زيدا وعمرا فضرب احدهما فهو حانث لخلاف
الظاهر والحنث وعدمه وكما اورده رحمه الله في تقديم وانا لصادقون هو ماخوذ من كلام صاحب
التقريب حيث قال الحق المراد وما شهدنا مهلك اهله فضلا ان قولنا هلاكهم ويحلف انا لصادقون

او والحال



او والحال انا الصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا ولانا ما شهدنا مهلك
اهله وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رايت ثم رجلا بل رجلين انتهى كلامه قال
الطيبي التقدير الاول وهو ونحلف انا لصادقون كما نص عليه الزجاج ليكون عطفا على ما شهدنا
ويدخل في حيز التقاسم اولى واوجه فلا يلزم صدقهم ولا يحتاج الى تلك التكلفات وعليه
قول اخوة يوسف واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون فان قولهم
وانا لصادقون تاكيد في محل القسم بتقدير وتفسيرا ونحلف انا لصادقون قوله تلاوة اي الآيات
ليلا والشعب بالكسر ما انفرج بين الجبلين وقيل الطريق في الجبل والجمع شعاب قوله فدمغ عليهم صخرة
جبالهم حيال الشعب اذا وفي الصحاح دمغه ودمغه وحوله وحواليه ولا يقال حواليه
بكسر اللام وقعد حياله وبحياله بالكسر اي بازائه واصل الواو والحيل بالضم الحيال والحول
ايضا جمع حائل من النوق وهو هنا بمعنى علامه حول كحائل وحول قوله وكان ان جعلت ناقصة اي
كلمة كانت في كيف كانت ان جعلت ناقصة يكون خبرها كيف قدم عليها لكونها من كلمات الاستفهام
التي تقتضي صدر الكلام فان كيف موضوع للسؤال عن الحال فتكون متضمنا معنى الاستفهام
ويستعمل بمعنى الحال والتعجب مجازا ومعناه كذلك فمعنى كيف كانت عاقبة مكرهم على اي حال كانت عاقبة مكرهم
الاستفصال والمتردد وانما فانظر يكون قوله انا دمرناهم جملة مستانفة مؤكدة
لبيان كيفية عاقبة مكرهم هو على قراءة كسرها انا خبر مبتدا محذوف وتقديره هي انا دمرناهم
وهذا على تقدير القراءة بالفتح قوله وبدل من اسم كان اي من عاقبة مكرهم بدل الكل من الكل ان
اعتبر الذات وبدل البعض من الكل ان اعتبر المفهوم او بدل الاشتمال ان اعتبر الملابسة بين
العام والخاص ونقول هو بدل الكل من الكل بحسب الذات فان عاقبة مكرهم عين تدميرهم اذا
او بدل البعض من الكل كان تدميرنا اياهم قوله او خبره وكيف حال والمعنى وقعت عاقبة مكرهم
متنجيا منها قدر الحال لاقتضاء كيف الصدارة بحسب اصل الوضع وان كان الآن معدولا عن
الاصل قوله وهي حال عمل فيها معنى الاشارة اي شير اليها خاوية مثل هذا بعلي شيخا قوله على
خبر مبتدا محذوف اي هي خاوية قوله بدل على الاول وظرف على الثاني اي محل كلمة اذ في اذ قال
نصب على انه بدل من لوطا على تقدير كونه مفعولا به لاذكر او على انه ظرف مفعول فيه لارسلنا
على تقدير كونه مفعولا به لارسلنا ولا يجوز ان يكون ظرفا لاذكر ان قدر نصب لوطا به لان
زمان الماضي لا يصلح ان يكون ظرفا لفعل يحدث بعده وكذا لا يجوز ان يكون بدلا على التقدير
الثاني اذ لا معنى لارسال الوقت فان الوقت مرسل فيه لا مرسل به قوله واقتراف القبائح من العالم
بقبحها اقبح وفي الكشاف وفيه دليل على ان القبيح من الله اقبح منه من عباده لانه اعلم العالمين واحكم
الحاكمين وفيه اشارة الى اصل اهل الاعتزال من ان الله تعالى لا يخلق القبيح قوله او يبصرها بعضكم
من بعض فيكون من بصر الحس لا من البصيرة التي هي للقلب قوله تفعلون فعل من يجهل اشارة الى
دفع ما يرد عليه من ان وصفهم بالبصارة ينافي وصفهم بالجهل وحاصل الجواب ان المراد بالجهل هنا
ليس حقيقة معناه بل المراد به فعل يلزم الجهل حيث يفعله من يجهل قبحه فاطلق اسم الملزوم على
اللازم على طريقة المجاز المرسل قال صاحب الكشاف اراد تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة
مع علمكم بذلك وقال الطيبي هذا الجواب غير مرضي يابا كلمة الاضراب بل انه تعالى لما انكر عليهم فعلهم على
الاجمال وسماه فاحشة وقيده بالحال المقررة لجهة الاشكال تتميما للانكار بقوله وانتم تبصرون اراد
مزيد ذلك التوبيخ والانكار فكشف عن حقيقة تلك الفاحشة متصلا وصرح بذكر الرجال محلى بلام
الجنس مشيرا به الى ان الرجولية منافية لهذه الحالة وقيده بالشهوة التي هي اخس احوال البهيمة
وقد تقرر عند ذوي البصائر ان اتيان النساء لمجرد الشهوة مستر ذل فكيف بالرجال وضم
اليه من دون النساء وآذن بان ذلك ظلم فاحش ووضع للشيء في غير موضعه ثم اضرب عن
الكل بقوله بل انتم قوم تجهلون اي كيف يقال لمن يرتكب هذه الشنعاء وانتم تعلمون فاولى حرف
الاضراب ضمير انتم وجعلهم قوما جاهلين والتفت في تجهلون موبخا مشيرا الى هنا كلامه وحاصل
رده جواب صاحب الكشاف ان الاضراب ينافي ملاحظة ما اضرب عنه واعتباره وهو قد
اعتبر بعض ما اضرب عنه بعد الاضراب عن كله حيث قال مع علمكم بذلك اشارة الى معنى وانتم
تبصرون والحال انه من جملة ما اضرب عنه قوله وتجهلون العاقبة هذا تفسير لتجهلون على حقيقة

معناه بخلاف الوجه الاول فانه تفسير بالمجاز قوله والتاء فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب
يعني ان مقتضى الظاهر ان يقال يجهلون بالياء التحتاني لاسناده الى ضمير قوم وهو اسم ظاهر
والاسماء الظاهرة في حكم الغيب لكن جيء بالتاء الفوقاني على طريق الالتفات من الغيبة الى
الخطاب نظرا الى جانب المعنى لان القوم هم المخاطبون بانتم ونكتة الالتفات هي التقريع والتوبيخ
قوله قدرنا كونها من الباقين في العذاب قدر رحمه الله المضاف قبل ضمير المفعول في قدرناها
حيث فسر قدرناها بقدرنا كونها لان قضاء الله تعالى وقدره انما يتعلقان على الاحوال
والصفات لا على الذوات لا يقدر هكذا قالوا وقال الواحدي معناه جعلنا تقديرنا وقضاءنا
انها من الباقين في العذاب وهذا ايضا راجع الى معنى قدرنا كونها من الغابرين لان ان المفتوحة
جعلت ما دخلت هي عليه من الجملة في حكم المفرد فيؤول معنى تفسير الواحدي الى جعلنا تقديرنا كونها
من الباقين في العذاب ومعنى الغبو بالبقاء قوله بتحميده متعلق بامر اي امر رسوله بتحميده اعلم
ان قوله تعالى قل الحمد لله يمكن ان توجه على وجهين الاول ان يكون ابتداء كلام متصدرا بالتحميد
غير متصل بما قبله من القصة فيكون من باب الاقتضاب المذكور في علم البديع وهو الخروج مما
شبب الكلام به الى المقصود من غير رعاية ملايمة بينهما ومنه ما يذكر في الخطب بعد الحمد لله والصلوة
على نبيه ويقال اما بعد وههنا ايضا قدام عليه السلام يبتدئ بتحميده وتسليم لتلاوة الايات
الناطقة بالبراهين وهي قوله الله خير اما يشركون امن خلق السموات والارض الى اخر الايات
والثاني ان يكون متصلا بما قبله فيكون من باب التخلص المذكور في علم البدايع ايضا وهو الخروج
من كلام الى المقصود برعاية ملايمة بينهما بذكر كلام بينهما هو واسطة لربط المقصود بالكلام
الاول وههنا جعل التحميد على الهالكين من كفار الامم والصلوة على الانبياء واشياعهم
ذريعة على الشروع في قصته صلى الله عليه وسلم مع مشركي قومه وان له ولهم اسوة بالانبياء
الماضية والامم الخالية اقتصر القاضي رحمه الله من هذين الوجهين على الوجه الاول وذكر
صاحب الكشاف الوجه الثاني ايضا حيث قال وقيل متصل بما قبله وامر بالتحميد على الهالكين
من كفار الامم والصلوة على الانبياء الناجين قوله اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه راسا حتى
يوازن بينه وبين ما هو مبدأ كل خير فيكون جريا للمعلوم مساق المجهول استدراجا وارخاء
عنان لتبكيتهم والاستهزاء بهم وتسفيههم وذلك انهم اثروا عبادة الاصنام عبادة
الله ولا يؤثر عاقل شيئا على شيء الا لداع يدعوه الى ايثاره من زيادة خير ومنفعة فان في
موازنة ما لا خير له اصلا لمن هو مبدأ كل خير والترديد بينهما بالهمزة وام مستفهما مع العلم
بان لا مشاركة ولا موازنة له معه الزاما لهم لعدم اقتدارهم على ان يقولوا ان اصنامنا التي
هي عاجزة عن النفع والضر خير من الله الذي هو مبدأ كل خير ونفع وتهكما بهم لخطابهم بكلام
يستعمل في مقام الموازنة حين استعمل فيما لا موازنة فيه اصلا جاء التهكم وتسفيها لرأيهم اي
لرأيهم الى السفاهة لان ايثار شيء على شيء من غير امر داع الى ايثاره عبث وفعل من فعال
السفهاء قوله بل امن خلق اشارة الى ان ام فيه منقطعة بمعنى بل والهمزة بخلافها في ام ما يشركون
فانها متصلة لان المعنى ثمة ايهما خير وههنا على الانقطاع لانه لما قال الله خير ام الالهة
قال بل امن خلق السموات والارض خير تقريرا لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد
لا يقدر على شيء فيكون اضرابا عن السؤال الاول الى تقرير المعنى الثاني اي دعوا ذلك
السؤال تقرون انه خالق السموات والارض وانه خير من جماد لا يقدر على شيء قوله وقرئ
امن بالتخفيف على انه بدل من الله كانه قال امن خلق السموات والارض خير اما يشركون
قوله عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بذاته اي عدل بقوله فانبتنا عن
الغيبة التي في من خلق السموات لان من اسم ظاهر في حكم الغائب يعني ان اصل الاختصاص
مستفاد من الاضراب ونفي الخيرية عن الشركاء واثباتها لله تعالى بعد ما ابهمها بقوله
الله خير على سبيل التبكيت فاكد ذلك الاختصاص بنقل الخطاب من الغيبة الى التكلم لان التكلم
اقوى وارسخ من الغيبة لان الاصل ان يكون الخطاب بين الحاضرين ولان الاصل في الاسناد
ان يخبر الاسناد عن نفسه ثم عن نفسه ومن معه ثم عن المخاطب ثم عن الغائب ثم من ايثار
صيغة الجمع الدال على الكبرياء والعظمة ثم رشح هذه المبالغة والتاكيد بقوله ما كان لكم ان

معنى الاقتضاب لغة هو الاقتطاع ومعنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصائد الشعر ثم سمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب منه

التقرير هنا بمعنى الحمل على الاقرار منه

متعلق بذلك اي ذكره مستفاد من معنى الاضراب منه

والمراد بالترشيح رتبة فائدة الكلام ... منه

تنبتوا



تنبتوا شجرها اي لا ينبغي ولا يصح ولا يستقيم منكم ان تفعلوها بل هو من خصائص من عظم شانه
وجل سلطانه فانكم احقر عاجزون عن ذلك ثم رشح هذا التحقير بالنقل من الخطاب في قوله
لكم الى الغيبة فقوله بل هم قوم يعدلون لعكس المعنى الاول وهو الطرد والتبعيد والتحقير
فانظر الى هذه الرموز التي تسلب العقول قوله من الاحداق بكسر الهمزة من احدق بمعنى
احاط فالحدائق جمع حديقة وهي بستان عليه حائط ولكونه محوطا بحائط سمي حديقة
والتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية قوله وهو المتفرد بالخلق والتكوين لما اثبت الايات
السابقة تفرده تعالى في خلق العالم انكر اشتراك الغير معه في ذلك بهمزة الانكار فقال
االه مع الله لان شركة الغير في صنعه تنافي تفرده فيه قوله بدل من امن خلق السموات يعني
اذا اخذت بمجموع الايتين وخلوصهما وكونهما دالتين على اختصاص الله بهذه الافعال التي
لا يقدر عليها غيره فانها دالة على التوحيد ونفي الضد والند كان حكم الثاني حكم الاول
فيصح الابدال لذلك ولان الاثار السفلية اظهر من الاثار العلوية واقرب بخطورا عند الاعتبار
ولان الدلايل كلما كانت اسهل ماخذا كانت ابين واوضح فصح ابدال الثانية من الاولى قوله
او خليج فارس والروم الخليج من البحر شق منه والخليج ايضا النهر والمعنى الاول هو المناسب للمقام
قوله واللام فيه للجنس هذا دفع لما عسى يرد ههنا بان اللام في المضطر للاستغراق فيلزم ان
يكون دعاء كل مضطر مستجابا وكم من مضطر يدعو فلا يجاب فاشار رحمه الله الى جوابه بان اللام
فيه للجنس لا للاستغراق والمطلق يحتمل الكل والبعض كاللفظ المشترك يحتاج في تعيين احد
مفهوميه الى القرينة والدليل وقد قام الدليل هنا على البعض وهو ان رعاية الحكمة شرط في
الاجابة فلذا الايجاب دعاء كثير من المضطرين قال صاحب الفرائد ما من مضطر دعاه الا
اجيب فاعتد نفع دعائه اليه اما في الدنيا واما في الاخرة وذلك ان الدعاء طلب شيء فان
لم يعط ذلك الشيء بعينه اعطى ما هو اجل منه او ان لم يعط في هذا الوقت فهو يعطى بعده
قوله منكم بهذه النعمة اي نعمكم بها من المن بمعنى الانعام ومنه المنان من اسماء الله تعالى قوله
اي تذكرون اذكارا قليلا او تذكرا قليلا وقليلا صفة للمفعول المطلق المحذوف القائم هو مقامه
وصفه محذوف ايضا اي تذكرون تذكرا قليلا وتذكرون المذكور مفسر المحذوف وما مزيدة
لتاكيد معنى القلة قوله فالمراد بالقلة العدم لان التذكر من الكافر بعيد ولو تذكر لا يعتد
به لعدم ثمرته ونفعه في الاخرة لانعدام اساس عمله الخير وهو الايمان بالله وهو المراد بقوله
او الحقارة المزيحة للفائدة قوله او مشتبهات الطرق شبهت الشبهة في الطريق بظلمة الليل
فاطلق اسم المشبه به على المشبه على سبيل الاستعارة المصرحة او شبهت طرق البر والبحر
بالليل في كونها ملتبسة محيرة على وجه الاستعارة بالكناية فاثبت لازم المشبه به وهو
الظلمة للمشبه تخييلا ويحتمل ان يكون هذا من اجتماع الاستعارة التصريحية والمكنية بان
يكون التصريحية قرينة المكنية كما في ينقضون عهد الله على ما مر تحقيقه في تفسير واشتعل
الراس شيبا قوله ولوضح الى اخره يريد ان استناد تكون الرياح الى معاودة الادخنة من فوق
وتموجها الهواء الكائن تحتها عند هبوطها الى السفل ان صح يكون سببا الفاعل بلا شك
للمعاودة الهابطة والاية الكريمة ناطقة بان فاعلها هو الله تعالى والمعلول الواحد لا يستند
الى فاعلين وحاصل جوابه رحمه الله ان المحال استناد معلول واحد الى فاعلين مستقلين والسبب
الفاعل هنا لا استقلال له بل هو بخلق الله تعالى فيكون المسبب ايضا بخلقه لان الخالق
لسبب الشيء خالق لذلك الشيء ايضا قوله تعالى القادر الخالق عن مشاركة الغير يريد ان
قوله عز من قائل االه مع الله تعالى الله عما يشركون تذييل كالنتيجة للايات السابقة المثبتة
ان الله تعالى هو الواحد القادر الخالق دون ما عداه وان ما عداه عاجز لا يشاركه في
الخلق والقدرة التامة فهو المنفرد المتعالي عن مشاركة الغير في صفاته وافعاله قوله
والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها هذا رد لما يرد على ظاهر الاية
من الاستفهام في امن يبدأ الخلق ثم يعيده للتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار والمخاطب بالاستفهام
التقريري ينبغي ان يكون من شأنه ان يقر بمضمون الكلام المستفهم منه والمخاطبون هنا كفرة
وهم ينكرون الاعادة لا يقرون بها قطعا فما وجه خطابهم بالاستفهام التقريري المراد به

جمل الخطاب على الاقرار فقال رحمه الله والكفرة وان انكروا الاعادة لكنهم محجوجين بالحجج والبراهين
الدالة عليها الملجئة على الاقرار بها صاروا ممن يصلح ان يخاطبوا بهذا الاستفهام والمراد بالحجج هي
الايات السابقة الدالة على ثبوت الاعادة وقد اشار صاحب الكشاف الى هذا الجواب بقوله قد
انبحت علتهم بالتمكين من المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار قوله فان كمال القدرة
من لوازم الالوهية اي ان كنتم صادقين في دعواكم ان مع الله الها اخر يقدر على شيء من تلك الافعال
فاتوا برهانكم فاذلم تاتوا به فدعواكم باطلة لان ما اتخذتموه الها من دون الله منتف عنه
القدرة على تلك الافاعيل والقدرة عليها من لوازم الالوهية وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء
الملزوم فما اتخذتموه الها من دون الله لا يصح ان يكون الها لفقد لازمه قوله ورفع المستثنى
على اللغة التميمية يريد ان انقطاع المستثنى يوجب نصبه على مذهب جمهور النحاة فرفعه هنا على
اللغة التميمية فانهم يقولون ما في الدار احد الا حمار برفع حمار يريدون ما فيها الا حمار كان
احدا لم يذكر وانما اختير هذا المذهب هنا ليؤول المعنى الى انه ان كان الله ممن في السموات والارض
فهم يعلمون الغيب يعني ان علمهم الغيب في استحالته كاستحالة ان يكون الله منهم فان في ادخال
رب العزة في المستثنى منه بالدعوى وجعله جنسا منهم كما سبق ثم الاخراج بالمستثنى قطعا للقول
بنفي علم الغيب من في السموات والارض وان استحالة علمهم الغيب كاستحالة ان يكون الله منهم
فيكون من باب تاكيد الشيء بما يشبه نقيضه كالبيت المشهور في باب تاكيد المدح بما يشبه الذم نحو
ولا عيب فيهم البيت ونحو قوله الا اليعافير والا العيس بعد قوله ليس بها انيس كانه قيل في البيت
الاول ان كان فلول سيفهم بالمقارعة في الحروب مما يعد عيبا ففيهم عيب بتا للقول بان لا عيب
فيهم اصلا وفي البيت الثاني ان كانت اليعافير انيسا ففيها انيس قطعا للقول بخلوها عن الانيس
قوله او متصل على ان المراد بمن في السموات والارض من تعلق علمه بها لما اقتضى حمل الاستثناء
على الاتصال ان يدخل المستثنى في المستثنى منه اول رحمه الله من في السموات بمن تعلق علمه فيها ليكون
عاما شاملا لله تعالى ولذوي العقل الكائنين في السموات والارض لكن ذلك المعنى بعيد غير متبادر
من ظاهر الاية ولذا تركه صاحب الكشاف فلم يحمل الاستثناء على الاتصال حيث قال فان قلت
هلا زعمت ان الله ممن في السموات والارض كما يقول المتكلمون ان الله في كل مكان على معنى ان
علمه في الاماكن كلها فكان ذاته فيها حتى لا يحمله على مذهب بني تميم قلت يابى ذلك ان كونه في
السموات والارض مجاز وكونهم فيهن حقيقة وارادة المتكلم بعبارة واحدة حقيقة ومجازا غير
صحيحة على ان قولك من في السموات والارض وجمعك بينه وبينهم في اطلاق اسم واحد فيه ايهام تسوية
والايهامات مزالة عنه وعن صفاته الا ترى كيف قال عليه السلام لمن قال ومن يعصهما فقد غوى
بئس خطيب القوم انت ثم كلامه روي ان رجلا خطب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من
يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب
انت قل ومن يعص الله ورسوله وذلك ان في الجمع بالضمير توهم التسوية والعطف بالواو وان دل
على الجمع والتسوية في الفعل لكن في الافراد بالذكر وجعل احدهما متبوعا والاخر تابعا ما يزيل
ذلك التوهم ووجه قول القاضي في الجواب عما قاله صاحب الكشاف انه يحمل استعمال لفظ من في من
في السموات والارض على عموم المجاز حيث نقل اللفظ من معنى خاص حقيقي الى معنى مجازي شامل
للجميع لله تعالى ولذوي العلم فيكون مجازا صرفا لا جمعا بين الحقيقة والمجاز لكن بقي الطعن في
الجمع بينه وبينهم في اطلاق لفظ واحد خاليا عن الجواب قوله وهو موصول او موصوف اي لفظ
من في لا يعلم من في السموات موصول بمعنى الذي او موصوف بمعنى شيء قوله قوله لا محالة قيد للنسبة
الواقعة في قوله وهو ما الهمزة اي هو مزج امرهم البتة لا تحول منه قوله بالغ فيه اي بالغ في نفي علم الغيب
عنهم بان اضرب وقال بل ادارك هو من ادرك العلوم وادرك الثمار اي بلغ النهاية وتكامل فمعنى
ادارك علمهم في الاخرة ادارك اسباب علمهم على الاسناد المجازي اي تكاملت وتتابعت اسباب
معرفة الاخرة ونعما صدقت الحجج والايات الناطقة بوقوع البعث المهيئة لهم الى العلم بوقوع القيامة
والبعث والمجازاة لكنهم لا يلتفتون الى تلك الحجج والايات ولا يمعنون النظر فيها حتى يتيقنوا انها
كائنة لا محالة قوله الا يعلمون كما ينبغي ووجه افادة هذا الاضراب المبالغة في نفي علم الغيب عنهم
انه اضراب من نفي علم مفقود طريق حصوله الى نفي علم موجود طرقه واسبابه فان انتفاء معرفة

الشيء



الشيء بعد الشواهد الدالة عليه ابلغ من انتفائها لاجل فقدان دليله ولما كان المقام مقام الترقي
من الادون الى الاغلظ اضرب عنه اليه بكلمة بل في ثلثة مواضع تتزايد لاحوالهم من الغليظ الى الاغلظ
فالاغلظ وفي الكشاف ماهي الا تنزيل لاحوالهم وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم
لا يعلمون ان القيامة كائنة ثم يتخبطون في شك ومرية ثم بما هو اسوأ وهو العمى وان يكون مثل
البهيمة قد عكف همه على بطنه وفرجه ولا يخطر بباله حقا وباطلا ولا يفكر في عاقبة ثم كلامه
فالمعنى كيف يشعرون وقت الاخرة والبعث وهم لا يعلمون كونها فان العلم بوقت الشيء تابع للعلم
بذلك الشيء بل كيف يشعرون كونها وهم خابطون في ظلماء الشك فان الجاهل اهون حالا من
الشاك الذي يتخبط في شكه لما يحتاج الشاك الى ازالة الشك بخلاف الجاهل بل كيف يزيلون الشك
وهم كالبهائم في العمى فان لم يصرفه خوف الاخرة فعل ما يقتضيه الهوى فالاسلوب من باب
الترقي من الاهون الى الاغلظ قوله هذا وان اختص بالمشركين الى اخره لفظ هذا اشارة الى ما
تضمنته الايات الثلث الاخيرة من انكار البعث لما اوهم رجع الضمائر في الايات الثلث الاخيرة
المصدرة بكلمة بل الى من في السموات والارض اسناد انكار البعث وقيام الساعة اليهم جميعا
وفيهم من لا ينكره اصلا من المؤمنين به جعله من اسناد فعل البعض الى الكل نحو بنو فلان فعلوا
كذا والفاعل بعض منهم وجه التلاؤم بين الايتين الاوليين السابقتين عن الملائكة والثقلين
جميعا علم الغيب وعلم وقت البعث وبين الايات الثلث الاخيرة المثبتة للمشركين انكار البعث
هو انه تعالى لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون وقت البعث الذي يكون فيه وكان
هذا بيانا لعجزهم ووصفا لقصور علمهم وصل به ان عندهم عجزا ابلغ منه وهو انهم يقولون
للوعد الذي لا بد ان يقع وهو وقت جزاء اعمالهم انه لا يقع مع ان عندهم اسباب العلم بوقوعه
واستحكام المعرفة به قوله وقيل ادارك بمعنى انتهى واضمحل فسر رحمه الله بل ادارك علمهم في الاخرة
بثلثة اوجه مآل الكل الى نفي علمهم بالاخرة لكن النفي في الوجهين الاولين ضمني وفي الوجه الثالث
صريح قوله وتفسيره بالشعور ومعناه بل يشعرون لم فسر الشعور بجعله ادرك علمهم بالاخرة
على سبيل التهكم الذي معناه المبالغة في نفي العلم فكانه قال شعورهم بوقت الاخرة انهم لا يعلمون
كونها فيرجع الى نفي الشعور على الوجه الابلغ قوله وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة في نفيه
لافادته انهم في جهلهم بالاخرة بحيث لا يصح نسبة الادراك اليهم ولو تهكما فالمبالغة في نفي العلم
عنهم استفيدت تارة من اثبات العلم لهم تهكما وتارة من نفي نسبة العلم اليهم مطلقا ولو
تهكما ولكل اعتبار جهة في افادة المعنى قوله ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها
اول قصد الدلالة على هذا المعنى ينافي معنى الاضراب لان معنى الاضراب اعراض عن كلام وتركه ورجوع
الى اخر على منه مضمونا او انزل والدلالة المذكورة تفسير للكلام الاول الذي امر بعنه وهو
ينافي تركه والاضراب عنه قوله كالبيان لعمومهم يعني وضع الظاهر موضع الضمير ومقتضى الظاهر
ان يقال وقالوا بيانا لان قايل هذا القول من هو ممن في السموات والارض وهو عام يعم منكري
البعث والمقرين به قوله وهو نخرج على صيغة الحكاية للبنية للمفعول قوله لان كلا من الهمزة اي الهمزة
التي في ائنا والعامل المقدر وهو بعد الهمزة في ائذا والتقدير انخرج اذا كنا ترابا قوله وتكرير الهمزة
للمبالغة في الانكار لافادته انكارا على انكار وجحودا عقيب جحود ودلالته على كفر مؤكد مبالغ فيه
قوله وتقديم هذا على نحن الى اخره يعني ان التقديم انما يعمد به لاقتضاء المقام وكون المقدم مهتما
بشانه ولما كان انكار البعث في هذه السورة ابلغ منه في سورة المؤمنين حيث قالوا هنالك
لقد وعدنا نحن اباؤنا هذا من قبل بعد قولهم ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون قدم للنكر
هنا واقر في تلك السورة في مكانه وبيانه انه تعالى لما وبخ المشركين انكارهم الحشر وبعث الخلائق
بعد الموت بقوله امن يبدأ الخلق ثم يعيده ثم جهلهم بوقت البعث بقوله وما يشعرون ايان يبعثون
وترقى فيه ذلك الترقي المذكور حكى عنهم ما كانوا يتفوهون به في اثناء انكارهم ذلك فقال وقال
الذين كفروا ائذا كنا ترابا واباؤنا ووضع الذين كفروا موضع ضميرهم للاشعار بان هذا القول انما
صدر عنهم لتماديهم في الكفر حيث ضموا مع انكارهم جعل انفسهم ترابا مرفا لاجزاء هنالك على صورة
نفسه فقدموا المنصوب على المرفوع لكونه عندهم مقصودا اصليا بالانكار ومهتما بشانه واما في
سورة المؤمنين فلم يسبق منهم شيء من ذلك حكي عنهم ولم ينبه به على ان ذلك يجري من محض التقليد

ومتابعة اسلافهم في تكذيب الانبياء صلوات الله عليهم في البعث فلذا اقروا كلا من المرفوع والمنصوب
في مكانه ولم يذكروا اباءهم هناك في حيز الانكار حيث قالوا اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون
وذكروهم هنا وهو يدل على انهم ينكرون البعث من عند انفسهم وان في انفسهم باعثا على انكاره غير
التقليد لابائهم فكونهم اوغل في انكار البعث حملهم على تقديم هذا على نحن اهتماما منهم بشان البعث
وانكاره وما ذكره رحمه الله في تقديم هذا على نحن هو الذي اراده صاحب المفتاح بقوله والجهة
المنظور فيها هناك هي كون انفسهم ترابا وعظاما والجهة المنظور فيها ههنا هي كون انفسهم وكون
ابائهم ترابا لا جزء هناك من بنائهم على صورة نفسه ولا شبهة انها ادخل عندهم في تبعيد البعث
فاستلزم زيادة الاعتناء بالقصد الى ذكره قوله والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا بالمؤمنين
يعني مقتضى الظاهر ان يعبر عن هؤلاء المكذبين بالبعث بلفظ الكافرين فترك مقتضى الظاهر الى
التعبير عنهم بالمجرمين دلالة على ان الكافر انما استحق ذلك الاستيصال الكلي لكون كفره جريمة
فامر المؤمنون بالنظر الى ما تؤديه الجريمة من الهلاك ليروا اثار من اهلكوا بسبب جرائمهم فيتعظوا
بها وينزجروا عن اقتراف الجرائم والاثام فلا يقعوا على ما وقع عليه هؤلاء المجرمون من الهلاك بشوم
جريمتهم والاظهر ما قال صاحب الكشاف وانما عبر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون لطفا للمسلمين
في ترك الجرائم وتخوف عاقبتها الا ترى الى قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم وقوله مما خطيئاتهم اغرقوا
قوله على تكذيبهم واعراضهم اي لا تحزن يا محمد على تكذيب هؤلاء الكفرة في امر البعث ووقوعه واعراضهم
عن اتباعك وعن الايمان برسالتك وبما جئت به وحيا من الله تعالى فهو تسلية له عليه السلام
لان القوم قومه قريش كما قال عز من قايل لعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
قوله واللام مزيدة اي ردف مصدى بنفسه فاللام مزيدة للتاكيد كالباء في ولا تلقوا بايديكم
قوله او الفعل مضمن معنى فعل اي او الفعل وهو ردف مضمن معنى فعل يتعدى باللام اي فعل الردف
جعل في ضمنه معنى فعل تعديته باللام لا بنفسه فكان المعنى دنا لكم وازف لكم قوله وقرئ بالفتح اي
قرئ ردف بفتح الدال على وزن ذهب وهما لغتان والكسر افصح قوله وعسى ولعل الى آخره وعبارة
صاحب الكشاف اعذب منه حيث قال وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق
الامر وجده وما لا مجال للشك بعده وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم وانهم لا يعجلون بالانتقام
لادلالهم بقهرهم وغلبتهم ووثوقهم بان عدوهم لا يفوتهم وان الرمزة الى الاغراض كافية من جهتهم
فعلى ذلك وعد الله ووعيده قال الراغب عسى طمع وترج وكثير من المفسرين فسروا عسى ولعل بالازم
وقالوا ان الرجاء والطمع لا يصح من الله تعالى وفي هذا قصور نظر وذلك ان الله تعالى اذا ذكر
ذلك يذكره ليكون الانسان منه على رجاء لا ان يكون هو تعالى راجيا قال تعالى عسى ربكم ان يهلك
عدوكم اي كونوا راجين في ذلك فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده قوله لا يعرفون حق النعمة
فيه اي في تاخير عقوبتهم بل يستعجلون لجهلهم وقوعها فتذكير الضمير في وقوعه لكون العقوبة بمعنى
العقاب او لعدم الاعتداد بالتانيث اللفظي قوله وقرئ بفتح التاء من كننت اذا سترت يقال كننت
الشيء اكننته اذا سترته واخفيته قال ابن جني فهذا القارئ اجرى الضمير مجرى الجسم الساتر مبالغة
ونحوه قول القايل وحاجة دون اخرى قد عرضت بها جعلتها للتي اخفيت عنوانا فالمعنى انه تعالى
يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله ومكايدهم وهو معاقبهم على ذلك بما يستحقونه قوله
كما في الراوية والتاء فيها للمبالغة فمعنى الاية على هذا وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد
علمه الله واحاط به واثبته في اللوح والراوية البعير او البغل والحمار الذي يستقى عليه والعامة
تسمي المزادة راوية وذلك جائز على الاستعارة كذا في الصحاح قوله كالتاء في عاقبة وعافية وانما
جاءت الهاء لغلبة الاسم عليها فتكون تنقل من الوصفية الى الاسمية كالنطيحة والذبيحة قوله وعزير
والمسيح قد اختلفوا في المسيح فتحزبوا فيه احزابا ووقع بينهم التخالف والتناكر في اشياء كثيرة حتى
لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا واخذوا به واسلموا والمراد
ببني اسرائيل اليهود والنصارى كما هو الظاهر لا اليهود وحده والمراد بالاختلاف ما شجر بينهم
في المسيح عليه السلام لقوله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم وهم اليهود والنصارى في وجه وفي
وجه اخر هم فرق النصارى من اليعقوبية والنسطورية والملكانية والمقام يقتضي العموم بقرينة سياق
الاية وسياقها قوله فانهم المنتفعون به لما كان القرآن هداية ورحمة لكافة الناس مؤمنين وكافرين

بين

بين رحمه الله سبب تخصيص المؤمنين بالذكر والمراد بالمؤمنين من آمن من بني اسرائيل او منهم ومن
غيرهم قوله بين بني اسرائيل وفي الكشاف بين من آمن بالقرآن ومن كفر قوله بما يحكم به وهو الحق
او بحكمته لما اشكل ظاهر قوله عز من قايل يقضي بحكمه لافادته معنى يحكم بحكمه ولا يقال يضرب
بضربه ويمنع بمنعه وجهه بتوجيهين الاول ان المراد بالحكم المحكوم به فسمي المحكوم به حكما
والثاني ان الحكم بمعنى الحكمة ويدل عليه قراءة من قرأ بحكمه بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة
قوله وصاحب الحق حقيق بالوثوق امر عليه السلام بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء الدين
وعلل التوكل بانه على الحق الابلج الذي لا يتعلق به الظن والشك وفيه بيان ان صاحب الحق
حقيق بالوثوق بصنع الله ونصرته كانه قيل له صلوات الله عليه اعرض عنهم وتاركهم لانك
بالغت في الانذار واعذرت اي بالغت من اعذر في الامر اذا بالغ فيه وانهم لا يؤمنون
البتة ولم يبق لك الا الاستنصار والتوكل على الغالب القاهر لاعدائه الناصر والمتولي
لاوليائه لان الاصل ان يقال فتوكل عليه لجري ذكر الله تعالى بقوله ان ربك يقضي بينهم فوضع
اسم الذات موضع الضمير فافاد في هذا المقام هذا المعنى قال الراغب التوكل يقال على وجهين
يقال توكلت لفلان بمعنى توليت له ويقال وكلته فتوكل لي وتوكلت عليه اعتمدته قوله
تعليل آخر للامر بالتوكل يعني ان الامر بالتوكل جعل مسببا عما كان يغيظ رسول الله من
جهة المشركين واهل الكتاب من ترك اتباعه وتشييع ذلك بالعداوة والاذى فناسب ذلك
ان يعلل امره بالتوكل بالحجة من اتباع القوم وانه قد ايس منه فلم يبق الا الانتصار عليهم
والانتقام منهم بعدا وتهم واستكفاء شرورهم واذاهم قوله وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم
بما يتلى عليهم وفي الكشاف وشبهوا بالموتى وهم احياء صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ما يتلى
عليهم من ايات الله وكانوا اقماع القول لا تعيه اذانهم وكان سماعهم كلا سماع كانت حالهم
لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى الذين فقدوا مصحح السماع وكذلك تشبيههم بالصم الذين
ينعق بهم فلا يسمعون وشبهوا بالعمي حيث يضلون الطريق ولا يقدر احد ان ينزع ذلك
عنهم ويجعلهم هداة بصراء الا الله عز وجل الى هنا كلام الكشاف والاقماع جمع قمع
بكسر القاف وهو الاناء المثقوب من تحته يترك على رؤس الظروف لتملأ بالمايعات من الاشربة
والادهان شبه اسماع الذين يسمعون القول ولا يعونه ولا يحفظونه ولا يعملون به بالاقماع
التي لا تعي شيئا مما يفرغ فيها فكانه يمر عليها كما يمر الشراب في الاقماع ومنه ويل لاقماع القول
وهم الذين يسمعون ولا يعون فالقمع مستعار للاذن التي تسمع ولا تعي لا اطلاق على من له اذن
شانها ذلك تجوزا عن المجاز قوله فان اسماعهم في هذه الحالة ابعد يعني ان قوله عز من قايل
اذا ولوا مدبرين تاكيد لحال الاصم لانه اذا تباعد عن الداعي بان تولى عنه كان ابعد عن ادراك صوته
فهو من باب التتميم كقول امرئ القيس حملت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان
فان قوله لم يتصل بدخان تتميم قوله اي ما يجدي اسماعك يعني ان النفي بكلمة ان في ان تسمع ليس
راجعا الى اصل الاسماع وحصوله لان القوم ليسوا صما حقيقة بل هو راجع الى جدوى الاسماع ونفعه
لهم حيث تصاموا عن الحق وان سمعوه قوله وهما قراءتان وزعب الزغب الشعرات الصفر على
الفرخ وازغب الفرخ طلع ريشه بزيادة اللام قوله وقيل من الكلم وهو الجرح وقوله اذا قرئ
استشهاد على كون تكلمهم من الكلم بمعنى الجرح فان بعض القراءات قد يستفاد منه معنى البعض
الاخر ويدل على المعنى المراد منه وقوله روي الى آخره بيان ان جرحها باي وجه يكون قوله
وقيل القرآن يعني ان المراد بالايات خروج دابة الارض وسائر احوالها او القرآن قوله
وهو حكاية اي قوله تعالى ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون حكاية حكاها الله تعالى معنى قول
دابة الارض وهو قول الله تعالى تحكيه دابة الارض هذا التوجيه على قراءة كسر ان او هو علة
لخروجها او علة لتكلمها على حذف اللام الجارة من ان الكاينة للتعليل والتقدير لان الناس
الاية وهذا التوجيه على قراءة فتح ان قوله ومن الاولى للتبعيض لان الفوج المكذب بعض الامة
من امم الانبياء ومن الثانية للبيان وعن ابن عباس الفوج المكذب هو ابو جهل والوليد بن
المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي اهل مكة وكذلك يحشر قادة ساير الامم بين ايديهم
الى النار قوله وانها حقيقة عطف على قوله كنهها اي يحيط علمكم بكنه تلك الايات وبانها لايقة بان تصدق

في الاساس ومن المجاز شيعنا شهر رمضان بصوم ست وشيعت النار بالحطب وشيع هنا بمعنى قوى والمعنى تقوية ترك اتباعه بالعداوة والاذى
م

او التكذيب اي يحيط علمكم بان تلك الايات هل هي حقيقة اي حرية بان يصدق بها او يكذب بها قوله اي اجمعتم من الجمع والهمزة للاستفهام ولكونه تفسيرا لقوله اكذبتم على حمل الواو على العطف التفسير فيه معناه الذي هو الجمع فيؤول المعنى الى انكار الجمع بين هذين الامرين القبيحين وهما التكذيب بالايات وترك التامل فيها ولا يراد معنى الجمع اذا جعلت للحال قوله لشغلهم بالعذاب يعني ان العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار كقوله هذا يوم لا ينطقون قوله لدلالتها على الامور الثلثة وهي التوحيد وصحة الحشر وبعثة الرسل وجه الدلالة قد ذكر بقوله رحمهم الله لان تعاقب النور والظلمة الى اخره قوله في الصور بضم الصاد وفتح الواو جمع صورة قوله او القرن هو على القراءة بضم الصاد وسكون الواو بمعنى القرن قوله قيل هم جبريل الى اخره اي من شاء الله ان لا يفزع من هول ذلك اليوم هؤلاء الملائكة المقربون قوله ولعل المراد ما يعم ذلك معنى العموم مستفاد من لفظة من في الا من شاء الله قوله لتوحيد لفظ الكل وهو لفظ من وهو مفرد اللفظ مجموع المعنى كالرهط قوله مصدر مؤكد لنفسه اي قوله صنع الله مصدر منصوب من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصبغة الله الا ان ما اكد هذا المصدر وهو الفعل الناصب ليوم ينفخ محذوف والمعنى يوم ينفخ في الصور جازى الله عباده مجازاته فعبر عن المجازاة بالصنع فقيل صنع الله بدل مجازاة الله تعبيرا بالعام عن الخاص وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتقنها واتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله الذي اتقن كل شيء قوله وهو لمضمون الجملة المتقدمة اي هو مصدر لما تضمنه الجملة المتقدمة من الفعل الناصب ليوم مثل جازى او اثاب وعاقب فيكون مفعولا مطلقا من غير لفظ فعله كقعدت جلوسا غير ان المصدر في الاية اعم من مصدر ناصبه لكن لصحة حمله عليه جعلوا كالمرادفين فصح بهذا الاعتبار ان يؤكد هو به والمصدر في المثال المضروب مرادف لمصدر ناصبه بلا تاويل ويجوز ان يقدر عامله الذي نصب يوم لفظ صنع اي يوم ينفخ في الصور صنع الله بهم صنعه الذي اتقنه على مقتضى حكمته وكانه رحمه الله اراد بقوله لنفسه هذا الوجه فيكون ردا على صاحب الكشاف حيث قدر الناصب اثاب وعاقب قوله وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها اي من جهة تلك الحسنة فحينئذ لا يكون خير كلمة التفضيل ولا كلمة من هي الداخلة على المفضل عليه قوله يعني به خوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما نافى سلب الفزع من البعض المفهوم من هذه الاية اثباته للجميع المفاد من الاية السابقة بحسب الظاهر فرق رحمه الله بين الفزعين بان المراد بالاول ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة يقع بغتة وهول يفتر بفجاءة من رعب وهيبة فيفزع بمقتضى الجبلة وان اثق بالامن من لحوق الضرر كما يدخل الرجل على الملك وجلا من مهابته وان علم ان ذلك الملك يكرمه ويعزه وبالثاني خوف العذاب قوله لان المراد فزع واحد معنى الوحدة على القراءة بالتنوين مستفاد من تنكير فزع المفيد للافراد النوعي وهو الفزع من خوف العذاب ويجوز ان يكون تنكيره للتهويل فيكون المراد النوع مما يلحق الانسان من التهيب والرعب واليه اشار صاحب الكشاف بقوله ومن فزع مفرط الشدة لا يكتنهه الوصف قوله فكبوا فيها على وجوههم يعني عبر عن الجملة والكل بالبعض فكانه قيل فكبوا في النار كقوله فكبكبوا فيها فتخصيص الوجه من بين سائر الاعضاء للاشعار بانهم يكبون على وجوههم فيها منكوسين قوله وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها قد يكون الاضافة لتعظيم شان المضاف وقد يكون لتعظيم شان المضاف اليه والاضافة في رب هذه البلدة لتعظيم شان المضاف اليه الذي هو مكة شرفها الله فان تخصيصها بالاضافة من بين سائر البلاد وهو رب جميعها تنويه لشانها وتشريف لها جعل رحمه الله معنى التعظيم مستفادا من تخصيص مكة بالاضافة وصاحب الكشاف من الاشارة بلفظ هذه حيث قال واشار اليها اشارة تعظيم لها وتقريب دالا على انها موطن نبيه ومهبط وحيه اي الاشارة بلفظة هذه الى البلدة على طريقة قول ابن الرومي هذا ابو الصقر فردا في محاسنه اذات يعظمها وشرفها وما ذاك الا لكونها موطن نبيه ومهبط وحيه ولذلك نزل ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد تسلية لقلبه اي الذي اوجب عليك العمل باحكام القرآن لرادك الى مكة قوله المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام فسر المسلمين على وجهين الوجه

قوله هو لمضمون الجملة المتقدمة اي هو مصدر لما تضمنه الجملة المتقدمة من الفعل الناصب ليوم ينفخ
٢٥



الاول على حقيقة معناه والوجه الثاني على المجاز قوله لينكشف لي حقايقه في تلاوته شيئا فشيئا معنى التدرج مستفاد من التعبير بلفظ التلو من التلاوة الموضوعة لمعنى الاتباع فان في التلاوة اتباع اللفظ الثاني للاول ولا يكون هذا الا شيئا فشيئا بخلاف التعبير بلفظ اقرأ فان معنى القراءة الجمع اي جمع الحروف والكلمات غير ملحوظ في وضعها معنى الاتباع فيكون تفسيره هذا بيانا لسبب ترجيح لفظ اتلو على اقرأ فسر التلاوة بالمواظبة لانبائها عن معنى التتابع الذي يلزمه معنى المواظبة اي امرت ان اكرر قراءته فان في تكرير القراءة اتباع القراءة الثانية للاولى فيكون تفسيرا باللازم اقول فعلى هذا كان المناسب ان يقول في تلاوته مرة بعد اخرى مكان قوله في تلاوته شيئا فشيئا اذ معنى شيئا فشيئا لا يناسب معنى المواظبة التي هي تكرير قراءة بل هو مناسب لاتباع اللفظ الثاني للاول وهو لم يفسرها به قوله وان اتل على صيغة الامر وان تفسيرية لتضمن الامر معنى القول قوله باتباعه اياي في ذلك اي فمن اهتدى باتباعه اياي فيما انا بصدده من توحيد الله ونفي الانداد عنه والدخول في الملة الحنيفية فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الي الحمد لله على ما وفقني لاتمام ما امليت في حل ما تفسير سورة النمل حامدا لله ومعتصما بحبل الله المتين فالان اشرع بحوله وقوته وتيسيره متوكلا عليه ومستفيضا منه في حل ما في تفسير سورة القصص رب اشرح لي صدري ويسر لي امري فاقول مستعينا بالله ومبتديا

## سورة القصص ثمان وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلوا عليك قوله ويجوز ان يكون بمعنى ننزله مجازا اي يجوز ان يكون نتلو بمعنى ننزله مجازا لان التلاوة لازم للتنزيل فعبر عن الملزوم باللازم فيكون مجازا مرسلا قوله بعض نبائهما اي بعض خبرهما يريد ان من في من نبأ موسى وفرعون للتبعيض وهو مفعول نتلو وقال ابو البقاء نتلو مفعوله محذوف دلت عليه صفته تقديره نتلو عليك شيئا من نبأ موسى من للبيان وعلى قول الاخفش من زايدة قوله لانهم المنتفعون به اي اي بالكتاب او بالنبأ فسر صاحب الكشاف لقوم يؤمنون بمن سبق علمنا انه يؤمن فيكون المراد بقوم يؤمنون الكفرة الذين مصيرهم الى الايمان فيؤمنون بمعنى سيؤمنون فوصفوا بالايمان لان مال حالهم الى الايمان بالله وبما جاء به رسوله فلما كان هم المنتفعين بالكتاب الذي هو القرآن خصوا بالذكر دون المصممين على الكفر وان كان انزل القرآن لارشاد كافة الناس وعليه قوله تعالى هدى للمتقين على احد التاويلين اي هدى للضالين الصائرين الى التقوى وهو مجاز باعتبار ما يؤول اليه فان الضالين فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم وفريق علم ان مصيرهم الى الهدى فلا يكون القرآن هدى للفريق الباقي على الضلالة فبقي ان يكون هدى لهؤلاء فالمعنى نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون وما جرى بينهما لقوم علم ان التلاوة تنفع فيهم دون من عداهم من المصرين ونحوه فذكر بالقرآن من يخاف وعيد خص من يخاف بالذكر لان التذكير لا ينفع الا فيمن يخاف الوعيد دون المصر على الكفر قال الطيبي رحمه الله هذا الاسناد العجيب الشان متضمن لاثبات القضاء والقدر وقد علم الله سبحانه وتعالى ان بعضا من الذين يدعون الى الايمان لا يؤمنون بالقدر فقال لقوم يؤمنون تعريضا بهم فعلى هذا يمكن ان يجعل بالحق حالا من الخبر اي نتلو عليك نباهما ملتبسا بالحق لاشتماله على القضاء والقدر وعلى التفسير يحتمل ان يكون حالا من فاعل نتلو قوله استيناف مبين لذلك البعض وهو بعض نبأ موسى وهرون قوله والجملة حال من فاعل جعل فرعون اهل تلك الارض شيعا مستضعفا طايفة منهم او صفة لشيعا اي جعلهم شيعا مستضعفة طايفة منهم او استيناف اي كلام مستانف مبتداء والطايفة المستضعفة بنو اسرائيل وسبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده ولم يعلم فرعون انه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكاين وان كذب فما وجه القتل قوله ونريد حكاية حال ماضية يعني ان ارادة الله منهم قد جرى ومعنى مقتضى الظاهر ان يقال واردنا ان نمن الا انه جي بصيغة المضى استحضارا للصورة الماضية وحكاية للحال الكاينة تصويرا لها وتجلية لها كالكاين الان قوله ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد

لئلا اقتضى جعله حالا من مفعول يستضعف ان يقارن ارادة الله تعالى التفضل والقوة لهم
استضعاف فرعون لهم وجعلهم عجزة ضعفاء وكان ظاهره جمعا بين المتنافيين لاقتضائه كونهم
اقوياء ضعفاء في حالة واحدة بناء على ان مراده تعالى لا يتخلف عن ارادته اوله بتأويلين الاول
ان مراده تعالى وان كان لا يتخلف عن ارادته لكن يجوز ان يتأخر وجوده عن ارادته فانه يجوز ان
يتعلق ارادته الآن بايجاد شيء غدا او بعد غد فحينئذ يكون الاستضعاف آنيا والمن استقباليا
فلا يلزم الجمع المحذور منه والثاني ان الله تعالى لما اراد ان يمن على بني اسرائيل بعد هلاك فرعون
ونجاتهم منه وكانت تلك المنة قريبة الوقوع جعلت كانها واقعة مقارنة للاستضعاف فهذا
وهذا وان كان جمعا بين المتنافيين لكنه جمع بالتأويل وهو غير ممتنع هو الجمع بالتحقيق قوله
مقدمين في امر الدارين ان الايمة ليست حقيقة في معناها بل هي مجاز مستعار للمقدم تشبيها لهم
بالايمة في التقدم قوله بان يحس به من احسست الشيء اي وجدت حسه لا انقاد عليه صيغة
ولا شدة ولا تحزني لفراقه وفي الكشاف الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع
وهو فراقه والاخطار به ففسرهما القاضي رحمه الله على ذلك الاصل فان مصيبة موسى لما كانت
مترقبة غير حاصلة ناسبت ان تكون متعلق الخوف والفراق لما كان غير موجود حاصل ناسب ان
يكون متعلق الحزن قوله لما ضربها الطلق وهو وجع الولادة يقال طلقت المرأة تطلق طلقا على
ما لم يسم فاعله والسعاية العمر قوله فارضعته اي ارضعته امه والعيون جمع عين بمعنى الرقيب
وهم الرقباء الموكلة على الحبالى قوله تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض
الحامل بيانه لان اللام في ليكون لهم عدوا وحزنا حكمها حكم لفظ الاسد المستعار للمقدام حيث
استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار لفظ الاسد لمن يشبه الاسد وتلخيص معنى الاستعارة انه
شبه هذا الترتب وهو ترتب العداوة على الالتقاط بترتب الاكرام على المجيء في قولك جئتك لتكرمني
وادخل المشبه في جنس المشبه به فاستعير للترتب المشبه ما كان مستعملا في الترتب المشبه به
وهو لام كي فقيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فيكون استعارة مصرحة تبعية
لان الحروف انفسها من الاستعارة بمعزل لانها لم تقع موصوفات وكل من المستعار له والمستعار
منه يجب ان يكون موصوفا بوجه الشبه لبناء الاستعارة على تشبيه المستعار له بالمستعار منه
فان كلا من الاسد والرجل الشجاع موصوف بوجه التشبيه الذي هو الشجاعة والحروف لما لم تصلح
للموصوفية وقعت الاستعارة في معانيها ثم سرت الاستعارة من المعاني اليها فلذا صارت استعارة
الحروف تبعية لا اصلية واما كونها تهكمية فلان العاقل لا يفعل هذا الفعل وهو ان يلتقط
لقيطا ليعاديه ويضره بل انما يلتقطه ليواخيه وينفعه لكن المفهوم من ظاهر كلام القاضي رحمه
الله ان ليكون لهم عدوا وحزنا من باب الاستعارة بالكناية حيث شبه العداوة والحزن
بالغرض الحامل المختص على الالتقاط في كونهما مترتبين عليه ترتب الغرض على الفعل فاثبت للمشبه ما هو
لازم المشبه به وهو لام التعليل كاثبات الاظفار للمنية في قولك اظفار المنية نشبت بفلان قوله
اعتراضية لتأكيد خطائهم فان التقاطهم لقيطا على يديه هلاكهم وتربيته على ظن انه سيكون
صديقا حميما لهم خطأ فاكد ذلك الخطأ بهذه الجملة الاعتراضية اي كان ديدنهم الخطأ في كل شيء
ومن جملة خطائهم انهم التقطوا من على يديه هلاكهم وربوه ظنا انه يصادقهم ويواليهم قوله وقرئ
خاطين بتخفيف الخاطئين اي بتخفيف همزة خاطئين والقراءة على خاطين يحتمل معنيين ان يكون من الخطأ
على ان يحذف همزته تخفيفا وان يكون من الخطو بمعنى التجاوز فاستوفى كلا محتمليه قوله او لانه كانت
له ابنة الى آخره روي انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم
فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا بصبي نوره بين عينيه وهو يمص ابهامه
لبنا فاحبوه وكانت لفرعون بنت برصاء وقالت له الاطباء لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه
انسان دواؤها ريقه فلطخت البرصاء بريقه فبرأت وقيل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان
هذه لنسمة مباركة فقال الغواة من قومه هو الصبي الذي نحذر منه فأذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت
آسية قرة عين لي ولك فقال فرعون لك لا لي وروي في حديث لو قال هو قرة عين لي كما هو لك لهداه
الله كما هداها وهذا على سبيل الفرض والتقدير اي لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها
ولا سلم كما اسلمت قوله وذلك لما رأت من نوره وتعليل ان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع او نتبناه لانه

تغفل

تغفل من بنيت فلانا اذا اتخذته ابنا ضرورة اقص من التبني الذي هو من الابن الذي اصله بنو قوله من
المصدقين بوعد الله ناظر الى ان يكون معنى فارغا صفرا من العقل وخاليا عنه فالمعنى لولا ان
ربطنا على قلبها ربطا يوجب تصديقها بوعدنا اياها بانا رادوه اليها كادت لتبدي بقصته
من فرط تضجره وقوله او الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون ناظر الى ان يكون معنى فارغا خاليا
عن الهم فالمعنى لولا ان ربطنا على قلبها ربطا موجبا لوثوقها بحفظنا اياه لا بتبني فرعون
كادت لتبدي بقصته ونجاته من تبني فرعون وتعطفه عليه فان هذا فرح جلب سخط الله تعالى
قوله وهو علة الربط وجواب لولا محذوف فالمعنى لولا الربط الموجب كونها من المؤمنين المصدقين
بوعد الله او الواثقين بحفظ الله كادت لتبدي بقصته تضجرا من خوف قتله لما وقع في يد عدوه
او فرحا من تبنيه وتعطفه عليه قوله اتبعي اثره من قص اثره اي تتبعه قال تعالى فارتدا على
آثارهما قصصا وكذلك اقتص اثره وتقصص اثره لا من اقتصصت الحديث اي رويته على وجهه
فانه لا يناسب المقام قوله انها تقص وانها اخته يعني يحتمل ان يكون متعلق لا يشعرون احد
هذين قوله ومنعناه ان يرتضع المرضعات يعني ان التحريم هنا مستعار للمنع لان من حرم عليه الشيء
فقد منعه على تشبيه الممنوع بالمحرم والمنع بالتحريم وذلك ان الله تعالى منعه ان يرضع ثديا وكان
لا يقبل ثدي مرضع قط والمرضع والمرضعة هي المرأة التي ترضع والجمع المراضع او المراضع جمع مرضع
بفتح الميم والضاد وهو مصدر بمعنى الرضاع او موضع الرضاع وهو الثدي قوله لا يقصرون
في ارضاعه وتربيته فسر النصح بالتربية وعدم التقصير في ارضاعه لان النصح اخلاص العمل
من شائب الفساد قوله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون قال صاحب الانتصاف فتخلصت
بهذه الكلمة من التهمة واحسنت وليس ببدع لانها من بيت النبوة واخت النبي فحقيق بها ذلك
وقيل ما ذكره صاحب الانتصاف وما روي عنها من حمل كلامها على خلاف ما ارادته بكلامها
بعيد لان اللغة التي كانت تتكلم بها اخت موسى غير هذه اللغة فالالفاظ المتلوة في القرآن
العظيم عبارة عن معنى الالفاظ التي قالتها بغير هذه اللغة وهذا الاحتمال انما نشأ من تركيب
الالفاظ العربية واحتمال الضمير في له للامرين منها فلا يلزم ان يكون لفظها في لغتها محتملا
للامرين وقد اجيب عنه بان هذا الاسلوب من قبيل الكلام الموجه والايهام واي بعد في
وقوع نحوه في لغة اخرى لا سيما في الضمير وقد روي مثل ما سنه عن جريج والسدي نحوه قوله
وهو يعلله قال الجوهري علله بالشيء اي لهاه به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يتجزأ به عن اللبن
قوله فرجعت بها الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها وفي الكشاف
انجز الله وعده في الرد فعندها ثبت واستقر في علمها ان سيكون نبيا وذلك انه سبحانه
وتعالى وعدها بامرين في قوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فعندما انجز الوعد
باحد الامرين تحقق عندها ان الامر الآخر سيكون فكان الرد علة لتحقق حصول الرسالة
عندها وثبوت علمها بصدق وعد الله تعالى قوله ان وعده حق وقوله او ان الغرض الاصلي
من الرد علمها بذلك بيان لمحمل متعلق العلم المنفي اي لا يعلمون ان اصل الغرض من الرد هو الامر
الديني وهو علمها بصدق وعد الله وما سواه من قرة العين وذهاب الحزن تبع له قوله وفيه
تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون اي بما فرط منها من ضجرتها وذلك قوله
تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغا اي خاليا من العقل لدهشها من الخوف والحيرة حين استماعها
بوقوعه في يد فرعون يعني في قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون تنبيه لها على ان ما دهمها من فرط
الجزع والدهش في اول الامر كان من قلة العلم والجهل بتقدير الله كما ان قوله تعالى لا يخاف
لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء كان تعريضا بموسى من وكزه القبطي وقوله فيه
اني ظلمت نفسي قوله وهو اوفق لنظم القصة لان استنباءه بعد الهجرة في المراجعة اي لان استنباء
موسى كان في اثناء السفر بعد المراجعة مع اهله الى مصر بعد المكث الطويل عند شعيب عليه السلام
على ما هو مضمون نظم القصة وهو عليه السلام حين خرج من قومه مهاجرا من بين القبط خوفا
بالغا اشده ومستويا قد اوعقله تحته لم يكن نبيا بعد فلو فسر حكما وعلما في الآية بالنبوة وعلم
الدين يلزم ان يكون نبيا عند الخروج من بينهم لتعليق الايتاء في الآية بوقت بلوغ الاشد
وهو لم يكن نبيا حينئذ فوجب ان يفسر الحكم والعلم بالوجه الثاني وهو ان يكون المراد بالحكم

والعلم علم للحكماء والعلماء وسمتهم السمت الطريق والسمت هيئة اهل الخير والثاني هو المراد هنا قوله
في وقت لا يعتاد دخولها قيل لما بلغ حد الشباب وعقل اخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم فخوفوه فلم يدخل
قرية الا على تغفل قوله احدهما ممن شايعه شيعة الرجل اتباعه وانصاره يقال شايعه كما يقال
والاه من الولي وتشايع القوم من الشيعة وكل قوم امرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع
وشاعه شياعا اي تبعه قوله والاشارة على الحكاية اي على حكاية حضور المشار اليه في ذلك
الزمان والا فهو ليس بحاضر حين اقتصاص تلك القصة لنبينا صلى الله عليه وسلم قوله وامله
انهى حيوته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر اي انهيناه اليه وابلغناه ذلك والانسب قوله
منه ان يكون من قضى بمعنى فرغ قال الجوهري وقد يكون بمعنى الفراغ تقول قضيت حاجتي
وضربه فقضى عليه اي قتله كانه فرغ منه وسم قاض اي قاتل وقضى نحبه قضاء مات وقد
يكون بمعنى الاداء والانهاء تقول قضيت ديني ومنه قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في
الكتاب وقوله وقضينا اليه ذلك الامر انهيناه اليه وبلغناه ذلك الى هنا كلامه وانما
قلنا الانسب ان يكون بمعنى فرغ لانه هو المتعدي بكلمة على والذي هو بمعنى الانهاء يتعدى
بكلمة الى وما في الاية الكريمة متعد بكلمة على قوله وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما
واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم يعني اذا كان ذلك خطاء وسهوا لا
يعد جريمة شرعا حتى يقال فيه انه من عمل الشيطان او يسمى ظلما ويستغفر عنه فعده الخطاء
جريمة انما هو على عادتهم المعهودة في استعظام امور محقرة فرطت منهم اي سبقت وصدرت
عنهم قوله فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى جرم كمعاونة الاسرائيلي المؤدية الى القتل الذي
لم يحل له لانه وان كان قتل كافر لكنه لم يؤذن له فيه قوله فيعد جرما لذلك فان قيل كيف
يكون من عاونه موسى مجرما والاجرام فعل موسى لانه هو القاتل للقبطي لا الاسرائيلي قلنا هو
من باب الاسناد الى السبب الحامل فان قتل موسى القبطي لما كان بسبب طلب الاسرائيلي المعاونة
منه صار الاسرائيلي كالقاتل له فيجوز ان يوصف بالاجرام بهذه الملابسة وان كان المراد بمظاهرة
المجرمين صحبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع
الوالد ومظاهرة الاسرائيلي على ان ذلك الاسرائيلي كافر في رواية يكون المراد بالجريمة الكفر لا
جريمة القتل قوله وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي به مرة اخرى اي لم يستثن موسى حين لم يقل
ان شاء الله عقيب قوله فلن اكون ظهيرا للمجرمين فلذلك ابتلي بمعاونة المجرم مرة اخرى وذلك
المعاونة هي ارادته عليه السلام ان يبطش بالذي هو عدو لهما بعد ما استصرخه الاسرائيلي
وطلب منه الاعانة عليه وهو قبطي آخر غير الذي اعانه عليه امس فلو كان استثنى بعد قوله فلن
اكون ظهيرا للمجرمين لما قصد الاعانة لذلك الاسرائيلي مريدا بطش قبطي آخر عونا له عليه بعدما
اقسم على ان لا يكون معينا للمجرمين وهذه الاية نحو قوله عز من قائل ولا تركنوا الى الذين ظلموا
وعن عطاء ان رجلا قال له ان اخي يضرب بقلمه ولا يعدو رزقه قال فمن الرأس اي من يكتب له
قال خالد بن عبد الله القسري قال فاين قول موسى وتلا هذه الاية وفي الحديث ينادي مناد
يوم القيمة اين الظلمة واعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواة او برى لهم قلما فيجمعون في تابوت
من حديد فيرمى به في جهنم قوله يترصد الاستقادة الاستقادة ان يطلب اولياء القود من القاتل
من استقدت الحاكم اي سألته ان يقيد القاتل بالقتل قوله ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل
فالعداوة على الوجه الاول عداوة دينية وعلى الثاني عداوة مطلقة حيث كان بين القبط
والاسرائيلي عداوة وان توافقا في الدين قوله فكانه توهم اي كان هذا القبطي توهم من قول
موسى للاسرائيلي انك لغوي مبين انه الرجل الذي قتل القبطي امس لمعاونة هذا الاسرائيلي
وقد كان يعلمه باسمه فلذا قال يا موسى قوله تتطاول اي الا ان تتطاول تفاعل من التطاول والحرث
احدى تائيه والاصل تتطاول على الناس وهو مع ما عطف عليه تفسير الجبارية على ما قال الزمخشري
في الكشاف والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي
هي احسن وقيل المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله قوله فتدفع التخاصم بالتي هي احسن والمعنى ما تريد
ان تدفع تخاصم المتخاصمين بالخصلة التي هي احسن بل تريد ان تعاون احد المتخاصمين بحيث يؤدي
معاونتك الى القتل وقوله فتدفع التخاصم بالتي هي احسن من باب التلميح المذكور في علم البديع اشارة

الى قوله

الى قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة قوله وهو ابن عمه اي ابن عم فرعون قوله او حال منه اذا جعل
من اقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء وانما اشترط في جعله حالا منه ان يكون رجل موصوفا مخصصا
بقوله من اقصى المدينة لانه لا يجوز نصب الحال متاخرة من النكرة الصرفة الا بعد كونها مخصصة
بشيء واذا لم تخصص بشيء واريد ان يقع شيء حالا منه وجب تقديمها عليه لئلا يلتبس بالنعت
في صورة النصب فقدم فيما سوى صورة النصب في المرفوع والمجرور طردا للباب قوله تخصصه
وتلحقه صفة صفة لا صفة صلة فاذا الحقته هذه الصفة بالمعارف صح وقوع الحال منه
متاخرة عنه قوله لان معمول الصلة لا يتقدم للموصول فان اللام في الناصحين بمعنى الذين لانها
في الصفات المشتقة بمعنى الموصول اي من الذين ينصحون كان موسى عليه السلام قال من ينصحك
فقال لك فهو كاللام في هيت لك قوله قبالته القبالة بضم القاف التجاه والحذاء يقال فلان
جلس قبالته اي تجاهه قوله ولم يكن في سلطان فرعون اي تلك القرية التي هي مدين لم تكن
في حكم فرعون وسلطنته وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان اي مسيرة ثمان ليال والعرب يعد
الايام بلياليها ولذا لم يلحق التاء بعددها قوله توكلا على انه مفعول له لقال قوله وحسن
الظن بالنصب عطف على توكلا عطف العلة على العلة قوله عن له اي ظهر لموسى ثلث طرق فانتاء
فرده عنهم قوله وجد فوق شفيرها شفير كل شيء طرفه يقال شفير الوادي لطرفه قوله جماعة
كثيرة مختلفين معنى الامة الجماعة ووصفها بالكثرة لان تنكيرها للتعظيم فان عظمة الجماعة
تكون لكثرة عددهم ووصفها بالاختلاف لان الشرب العام لا يختص بقوم دون قوم ولوقوع
الجنس المختلف الاصناف اعني من الناس بيانا لها ولذا قال صاحب الكشاف في تفسيره من الناس
من اناس مختلفين قوله ما شانكما فسر الخطب بالشان لان الخطب بمعنى الطلب ومعنى الشان
يناسبه لان معناه القصد يقال شانت شانه اي قصدت قصده والمراد بالخطب المخطوب اي
ما مطلوبكما ما تريدان فسمي المخطوب خطبا كما سمي المشؤن شانا قوله فحذف المفعول لان
الغرض وهو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما تم دونه اي حذف مفعول لا نسقي
حيث لم تقولا لا نسقي غنمنا لان غرضهما وهو بيان ما يدل على عفتهما وهو تركهما السقي وتبعيتهم
حذرا من مخالطة الرجال ومزاحمتهم وبيان ما يدعو موسى الى سقي غنمهما ترحما لهما قد تم عند
حذف المفعول او عند قولهما لا نسقي من غير ان تقولا لا نسقي غنمنا فقالتا لا نتعمل السقي حتى
يصدر الرعاء [illegible]
هذا الترحم في قلب موسى [illegible] فلما كان في حصول هذا الغرض
ذكر فعل السقي نفسه بلا مفعول ترك ذكر المفعول اذ الغرض يتم بذكر نفس الفعل بدون ذكر المفعول
لان سبب الترحم تركهما فعل السقي عند سقيهم [illegible]
[illegible]
وهو ليس بمراد وفي الكشاف فان قلت لم ترك المفعول غير مذكور في قوله يسقون وتذودان ولا نسقي
قلت لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا ترى انه انما رحمهما لانهما كانتا على الذياد وهم على السقي
ولم يرحمهما لان مذودهما غنم ومسقيهم ابل مثلا وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود
فيه السقي دون المسقي انتهى كلامه فان قيل هل من فرق بين هذا وبين ما ذهب اليه صاحب
المفتاح [illegible] حيث قال ان القصد في ترك المفعول [illegible]
[illegible] فلنا لان صاحب المفتاح نظر الى جانب
اللفظ وان ترك المفعول لصون الكلام عن العبث [illegible]
وصاحب الكشاف نظر الى جانب المعنى [illegible] ولكل وجهة فان
قيل فعلى هذا يكون من تنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم [illegible] قلنا
هو وهم بعيد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

انا نريد السقي ولا قدرة لنا عليه من المزاحمة وهما لم يجيبا بهذا الجواب الظاهر وعدلتا عنه الى البيان
سبب الزود وترك السقي لان معنى جوابهما ان سبب ذودنا ضعفنا وعجزنا وعجز متولي امرنا وهو
ابونا فما وجهه اجيب بان المراد بقوله فما خطبكما ما سبب ذودكما فانما عدل عليه السلام عن
السؤال الظاهر الى قوله ما خطبكما اى ما مخطوبكما ومطلوبكما من الذياد لان مقصود نبي الله من
قوله ما خطبكما من الذياد ان يجاب بطلب المعونة منه لكرمه ورحمته على الضعفاء ولما كانتا
من بيت النبوة حملتا قوله على ما يجاب عنه بالسبب وفي ضمنه طلب المعونة لان اظهارهما العجز
ليس الا لذلك قوله فاقلّه وحده مع ما كان من الوصب والجوع اى اطاق حمله وحده من اقل الجرة
اى اطاق حملها والوصب المرض والموصب بالتشديد الكثير الاوجاع قال الزمخشري فما اخطأت
همته في دين الله تلك الفرصة مع ما كان به من النصب وسقوط خف القدم والجوع ولكنه رحمهما
فاغاثهما وكفاهما امر السقي في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه وقوة ساعده وما اتاه الله من
الفضل في متانة الفطرة ورصانة الجبلة قوله ولذلك عدي باللام اى ولكون فقير بمعنى سايل
عدي تعديته يقال هو سايل لذلك الشيء ولا يقال هو سايل الى ذلك الشيء ولولا تضمنه معنى
السؤال لكان حقه ان يعدى بكلمة الى ويقال الى ما انزلت الى اذ يقال افتقر اليه ولا يقال افتقر
له قوله وقيل معناه اني لما انزلت الي من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا وهذا على ان اللام
في لما للتعليل لا صلة فقير كما في الوجه الاول فالمعنى اني فقير في باب الدنيا لاجل ما انزلت
الي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة قال ذلك رضى
منه بالبدل السني وفرحا به وشكرا له فكانه قال رب اني اشكرك على ان جعلتني فقيرا مما في
يدي من الدنيا والملك لاجل امر ديني ورزقتنيه بدله فعلى هذا الوجه يكون ما في لما انزلت موصولة
ومن في من خير للبيان والتنكير في خير للتنويع والتعظيم ولذا اضافه الى الدين وعلى الوجه
الاول موصوفة والتنكير للتنويع ومن ثمه فسر لما بقوله لاى شيء ووصف الشيء بقليل او كثير
اى رب اني لاى شيء انزلته الي قليل او كثير غث او سمين من نوع خير لفقير اى سايل وطالب
له فقوله قليل وكثير بعد لفظة خير صفة لشيء في قوله لاى شيء لا صفة لخير واما فايدة لفظ
المضي فيما انزلت على التاويل الثاني فظاهر لان المراد بما في لما انزلت على ذلك التاويل خير
الدين الذي هو النجاة من ايدي الظلمة وهو امر كاين ماض واما على التاويل الاول فاستعطاف
اى رب اني سايل الآن ما كنت اعهده في الايام الماضية مما اشتد به جوعي من قليل او كثير
غث او سمين فيكون دعاؤه هذا من باب التوسل بما سلف كقول زكريا عليه السلام ولم اكن بدعائك
رب شقيا اى رب اني سايل منك ان تنزل الي الآن نوع طعام اى طعام كان من جنس ما انزلته
الي في الزمان الماضي واطعمتني فيه وعودتني به فمن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه قيل ذكر عليه
السلام ذلك وان خضرة البقل الذي كان اكله تترا اى في بطنه من الهزال ما سال الله الا اكله
قوله مستحيية متخفرة يعني ان الظرف وهو على استحياء في موضع الحال من فاعل تمشي والتخفر بالتحريك
وهو شدة الحياء يقال منه خفر بالكسر وجارية خفرة ومتخفرة قوله ولعل موسى انما اجابها
ليتبرك برؤية الشيخ هذا دفع لما عسى يتوهم ان اخذ الاجر على البر والمعروف غير صحيح لانه اوجبني كيف
اجابهما موسى بقولها له ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت واجابتها مشعرة بانه عليه السلام
التزم ان ياخذ الاجر بما فعله حسبة فاجاب رحمه الله عن هذا التوهم بقوله ولعل موسى
الى اخره وقوله وان من فعل معروفا واهدى بشيء لم يحرم اخذه تصحيح لقبوله الطعام شعيب حين
نزوله عنده بانه غير محظور شرعا وانه لا ينافي ما فعله لوجه الله وفعلكما فيجوز ان
يكون قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل البر والمعروف وقبل الطعام شعيب واحسانه لا على
سبيل اخذ الاجر ولكن على سبيل التقبل لمعروف مبتدأ كيف وقد قص عليه قصصه وعرفه
انه من بيت النبوة من اولاد يعقوب ومثله حقيق بان يضيف ويكرم خصوصا في دار نبي من انبياء
الله وليس بمنكر ان يفعل ذلك لاضطرار الفقر والفاقة طلبا للاجر وقد روي ما يعضد كلا القولين
روي انها لما قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا
بطلاع الارض ذهبا ولا ناخذ على المعروف ثمنا قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا وعن
عطاء بن السايب رفع صوته بدعائه ليسمعهما فلذلك قيل له ليجزيك اجر ما سقيت لنا اى جزاء سقيك

بطلاع الارض اى ملؤها وما يحاذي الاساس ملاوات له القدح حتى كاد يطلع عن نواحيه م

الى هنا

الى هنا كلامه وكلمة هذا في عبارة القاضي بعد نقل كلام شعيب عليه السلام في الكشاف بفصل
الخطاب تدل على تمام الرواية عندها والشروع الى كلام آخر قوله تعليل شايع اى قولها هذا
كلام شايع جار مجرى المثل من حيث ان سياقه سياق الامثال حيث قالت كأنه من قبلها
ان خير من استاجرت القوي الامين كلام حكيم جامع لا يزاد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان
الخصلتان اعني الكفاية والامانة في القايم بامرك فقد فرغ بالك وتم مرادك وقد استغنت
بارسال هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل والحكمة ان تقول استاجره لقوته وامانته
ومعنى التعليل مستفاد من وقوعه في معرض الاستيناف كانه قيل ما علة الامر باستيجاره
فقالت ان خير من استاجرت القوي الامين قوله وللمبالغة فيه جعل خيرا اسما اى قوله وللمبالغة
في التعليل جعل خيرا اسما بيان ان الاصل ان يجعل القوي الامين اسما ان وخير خبرها
ليشعر ان كونه خير من استاجر لكونه قويا امينا من حيث ترتب الحكم على الوصف يشعر بعلية
الوصف له لكن خولف الاصل وعكس بجعل ما هو خبر اسما وما هو اسم خبرا ليفيد الكلام انه
يجعل خير علة لعليته لاستاجره بان كونه قويا امينا متحقق بكونه خير المستاجرين مع ان الامر
في نفس الامر على العكس ويكون وجه المبالغة ذكره من قول الامر بانه خير المستاجرين فيكون
التقديم للعناية بوصفه اولا بالخيرية لكونه تقديمه ادخل في تعليل الامر بالاستيجار قوله
وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امينه مجرب معروف والالهام انه عليه السلام من جملة
من استاجره ابوها فيما مضى وجرب فعرف قوته وامانته بالتجربة قوله ويكون من اجرتك
من اجرته اذا كنت له اجيرا كقولك ابوته اذا كنت له ابا قوله او تثيبني اى تعوضني فيكون من اجرته
كذا اذا عوضته واثبته اياه ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم اجركم الله ورحمكم قوله
ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث فالمعنى على الاولين على ان تاجر نفسك مني او تكون اجيرا
لي في ثماني حجج وعلى الثالث على ان تعوضني وتثيبني في بدل الانكاح رعية ثماني حجج او خدمة ثماني
حجج الحجة بمجاز عن السنة لوقوعها فيها فهو من باب ذكر الحال وارادة المحل قوله وهذا استدعاء
العقد لا نفسه برفع نفسه عطفا على استدعاء اى هذا الكلام وهو قول شعيب عليه السلام اني
اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج استدعاء عقد النكاح من موسى عليه السلام
لا عقد النكاح نفسه هذا جواب عن سؤال عسى يرد على ظاهر قوله اني اريد ان انكحك الاية وتقرير
السؤال انه كيف يصح ان ينكحه احدى ابنتيه من غير تمييز وان نكاح امراة غير معينة لا يجوز فاجاب رحمه
الله عنه بان قوله هذا ما كان عقد النكاح ولكنه استدعاء عقد من موسى عليه السلام ومواعدة
امر قد عزم عليه ولو كان غرضه من هذا الكلام العقد لقال قد انكحتك بنتي هذه ولم يقل اريد
ان انكحك قوله فلعله جرى على معينة وبمهر اخر او برعية الاجل الاول الى آخره اى ولعل العقد جرى
بعد ذلك المواعدة على بنت معينة من بنتيه وبمهر آخر غير الرعية وان كانت البنت غير معينة والمهر
الرعية عند المواعدة فصح العقد لوقوعه على بنت معينة وبمال مقدور التسليم وهذا التاويل يصحح
العقد موافقا لما ذهب اليه ابو حنيفة والشافعي رحمهما الله واما قوله او برعية الاجل الاول
الى آخره فيصحح العقد على مذهب الشافعي فقط لان ابا حنيفة رحمه الله يمنع ان يتزوج رجل امراة
على ان يخدمها سنة وجوز ان يخدمها عبده سنة او يسكنها داره سنة لانه في الاول سلم
نفسه ونفسه ليست بمال وفي الثاني سلم مالا وهو العبد او الدار واما الشافعي رحمه الله فقد
جوز التزوج على الاجارة لبعض الاعمال والخدمة اذا كان المستاجر له والمخدوم فيه امرا معلوما
قوله وكانت الاغنام للمزوجة وهذا من شرايط صحة النكاح لان رعية الاغنام لا يجوز ان تقع مهرا
الا اذا كانت الاغنام للبنت التي زوجها شعيب من موسى عليهما السلام لان خدمة غير المزوجة
لا يجوز ان تقع مهرا لها قوله مع انه يمكن اختلاف الشرايع في ذلك اى في حكم النكاح لما كان قوله اريد
ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج مظنة سؤالين احدهما انه يوهم جواز نكاح
امراة غير معينة وهو غير جائز في شريعتنا والثاني انه لا يجوز عقد النكاح بالاجارة على الخدمة
فضلا عن خدمة غير المزوجة فاجاب رحمه الله عن هذين السؤالين بجوابين الجواب الاول
جواب منعي وهو قوله وهذا استدعاء العقد لا نفسه وقوله وبمهر اخر وقوله او برعية الاجل الاول
وكانت الاغنام للمزوجة والجواب الثاني جواب تسليمي وهو قوله مع انه يمكن الى اخره قوله او لكنا نية

لافادته انه من جنس الاجراء يلزمه ان يكون قويا امينا اعني من يكون خير الناس استيجارا شانه ان يكون محكوما عليه بالقوة والامانة م

في مراعاة الاوقات والمداقة في استيفاء الاعمال وتكليف الرعاة اشغالا خارجة من حد الشرط وهكذا
كان الانبياء عليهم السلام اخذين بالاسمح في معاملات الناس قوله بالزام اتمام العشر اي بالزام اتم
الاجلين وايجابه عليك قوله فان ما يصعب عليك يشق اعتقاده ان يجعل اعتقاده اشقاقا
تقول تارة اطيقه وتارة لا اطيقه ويشق رايك في مزاولته بان يجعلك مترددا بين ان تفعل وان
لا تفعل قوله لا تخرج عنه بالنون على الحكاية على صيغة المبني للفاعل او بالياء على صيغة المبني للمفعول
فلفظ ذلك اشارة الى ما عاهده عليه شعيب يريد ذلك الذي قلته وعاهدتني به فيه وشارطتني
عليه قايم بيننا جميعا لا يخرج كلانا عنه لا انا عما شرطت علي ولا انت عما شرطت على نفسك قوله فكما
لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمان هذا اشارة الى جواب سؤال عسى يرد على
ظاهر قوله ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي بان العدوان لا يتصور الا في احد الاجلين الذي
هو الاقصر وهو المطالبة بالتتميم الى العشر فما معنى تعليق العدوان بالاجلين جميعا وحاصل
الجواب ان معنى كلامه هذا اني ان طولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا علي لا شك فيه فكذلك
ان طولبت بالزيادة على الثماني يريد به تاكيد امر الخيار وتقريره وانه ثابت مستقر وان الاجلين
على السواء اما هذا واما ذاك من غير تفاوت بينهما في القضاء واما تتميم الاقصر منهما فهو كول
الي ان شئت اتيت بها والا لم اجبر عليها وهذا اي تاكيد امر الخيار في القضاء هو المراد
بالابلغية في قوله رحمه الله وهو ابلغ في ثبات الخيرة في تساوي الاجلين في القضاء من ان يقال
ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي قوله كقوله اي كقول الفرزدق نظرت اي انتظرت ونصر
اسم الممدوح والسماكان نجمان الاعزل وهو الذي لا كوكب بين يديه والرامح وهو الذي
بين يديه كوكب يقدمه يقولون هو رمحه ولذلك سمي بالرامح وهو ليس من منازل القمر والاستهلال
الانصباب يقال هال السحاب واستهل اذا انصب انصبابا شديدا وايهما بسكون الياء الراجح
تخفيف ايهما بالتشديد فسكن الياء لضرورة وزن الشعر ومن في من الغيث للبيان والمواطر
جمع ماطرة اي سحابة ماطرة المعنى انتظرت نصرا والسماكين ايهما الصب مواطرة علي من
الغيث لاني لم افرق بين النصر وبين السماكين في الجود قوله فيكون ما مزيدة لتاكيد الفعل يريد بان
الفرق بين ما المزيدة فانها في القراءة المشهورة وبين ما المزيدة في قضيت في القراءة الشاذة
وهو ان ما في القراءة الشاذة لتاكيد القضاء وفي القراءة المشهورة لتاكيد ابهام اي فيرجع
الى تاكيد المفعول كما ان ما في الشاذة لتاكيد الفعل ولما كان فايدة زيادتها في المشهورة ظاهرة
لم يتعرض لبيانها قوله شاهد حفيظ الوكيل الذي وكل اليه الامر ولما ضمن معنى الشاهد والحفيظ
عدي بعلى والا فالاصل ان يعدى بالى فلما استعمل بعلى فسره رحمه الله بالشاهد والحفيظ قوله
باتت حواطب ليلى الحواطب الجواري اللاتي يطلبن الحطب والجزل الحطب اليابس والجذى جمع
جذوة والخوار الضعيف من الخور يقال رمح خوار ورجل خوار والدعر بالدال والعين المهملتين
مصدر دعر دعرا وهو عود دعر اي كثير الدخان هذا البيت للاستشهاد على استعمال الجذوة
في العود الذي ليس في راسه نار والبيت الثاني وهو قوله والقى على قبس البيت استشهاد
على استعمالها في العود الذي في راسه نار ومعنى هذا البيت ظاهر والضمير في عليها للجذوة
وحرها والتهابها بالنار الجذوة القبسة من النار والمراد بها نار الهيجة وكيفها بقوله
شديد عليها حرها والتهابها لانها هيجت نار العدوة والفتنة بين القوم قوله ولذلك بينه بقوله
من النار اي ولاجل استعمال الجذوة في مطلق معنى العود من غير تخصيص لها بما هو في راسه نار
بينه بقوله من النار ولو كانت موضوعة لعود فيه نار لما احتاج الى هذا البيان قوله وكلها
لغات ايضا الجيم وضمها وكسرها لغات في الجذوة وقرئ بهن جميعا قوله تستدفئون بها
من الدف وهو التسخن به يقال دفئ الرجل دفاءة من باب علم والاسم الدف بالكسر وهو الشيء
الذي يدفئك وتدفأ هو بالثوب واستدفأ به وادفاه به اي البسه ما يدفئه قوله اتاه النداء
من شاطئ الايمن لموسى شاطئ الوادي شقه وجانبه قوله متصل بالشاطئ على انه صفة له
من شاطئ الوادي الكائن في البقعة المباركة او على انه حال منه اي كائنا في البقعة قوله بدل
من شاطئ بدل الاشتمال اي بدل منه باعادة الجار بدل الاشتمال لان الشاطئ مشتمل على من حيث
المحل لها ونظيره في كونه بدل الاشتمال باعادة الجار قوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم



قال لبيوتهم بدل من قوله لمن يكفر بالرحمن بدل الاشتمال باعادة الجار قوله هذا وان خالف ما في طه
والنمل لفظا فهو طبقه في المقصود قال في طه اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وفي سورة
النمل انه انا الله العزيز الحكيم وقال هنا اني انا الله رب العالمين وكونه طبقه في المقصود انه
مثبت للتوحيد كما ان ما في السورتين كذلك قوله اي فالقيها فصارت ثعبانا واهتز فلما
راها تهتز يريد ان الفاء في فلما راها فصيحة لا فصاحة بالمحذوفات المذكورة لان رؤيتها
مهتزة لم يكن عقيب الامر بالقاء العصا بلا مهلة بل انما راها كذلك بعد القاء العصا وصيرورتها
ثعبانا تهتز اهتزازا قوله في الهيئة والجثة او في السرعة يريد ان وجه الشبه في تشبيه العصا
المنقلبة حية بالجان يجوز ان يكون الهيئة والجثة او سرعة المشي والحركة قوله نودي يا موسى
يعني قوله يا موسى مقدر بمعنى القول فالتقدير نودي يا موسى او قيل يا موسى والا لا يناسب ان
يقدر بالفاء على معنى ولى فنودي لان المقام يقتضي الترتيب قوله يديك المبسوطتين تتقي
بهما الحية فسر رحمه الله قوله تعالى واضمم اليك جناحك من الرهب على وجهين الوجه الاول
ان موسى عليه السلام لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخايف
من الشيء فقيل له ان اتقاءك فيه ذل ومهانة عند الاعداء فاذا القيتها فكما تنقلب حية فادخل
يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها ليحصل لك الامران المطلوبان اجتناب ما هو
ذل عليك عند الاعداء واظهار معجزة اخرى والمراد بالجناح اليد تشبيها لليد بالجناح لان
يدي الانسان بمنزلة جناحي الطاير واذا ادخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه
اليه فلذا فسر الجناح باليد فعلى هذا الوجه يكون قوله واضمم اليك جناحك تكريرا لمعنى قوله
اسلك يدك في جيبك ليحصل من ذكره ثانيا غرض اخر غير الغرض الحاصل من الاول فان الغرض
من الاول خروج اليد البيضاء ومن الثاني اخفاء الرعب واختلاف العبارتين مع ان المعنى واحد
لاختلاف الغرضين والوجه الثاني ان يراد بالضم التجلد اي التصبر والثبات وضبط النفس
والتشدد عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطاير لانه
اذا خاف نشر جناحيه وارخاهما والا ضمهما اليه وضمهما فيكون قوله واضمم اليك جناحك
على هذا الوجه من المجاز المستعار على التمثيل والحاصل انه في الاصل مستعار من فعل الطاير عند الا
من بعد الخوف ثم كثر استعماله في التجلد وضبط النفس حتى صار مثلا فيه وكناية عنه فهو على هذا
الوجه الثاني يكون تتميما لمعنى انك من الامنين فقوله اسلك يدك في جيبك مجرى على حقيقته في
الوجهين جميعا واما قوله واضمم اليك جناحك على الوجه الثاني فمجاز مستعار على التمثيل في
الاصل ثم استعمل على وجه الكناية في معنى التصبر ولفظ الجناح وحده مجاز مستعار لليد في الوجه
الاول وباقي الالفاظ على حقيقتها قوله وشدده ابن كثير فالمخفف مثنى ذاك والمشدد مثنى ذلك
لان اصله ذانلك قلبت اللام نونا وادغمت النون في النون كما قال الزجاج وكان ذانك
مشددا تثنية ذلك وذانك مخففا تثنية ذاك جعل بدل اللام النون في ذانك قوله وبرهانان
فعلان الى اخره اي البرهان اما مصدر ابره الرجل اي اتى بالبرهان من بره الرجل اذا ابيض
ولما كان بان الحجة شبيها بالبياض في الظهور عبر عنه بالبرهان المبني في الاصل عن البياض
فيكون نونه مزيدة لا من نفس الكلمة ووزنه فعلان واما مصدر برهن الرجل ومعناه ايضا
اتى ببرهان فيكون النون من نفس الكلمة لام الفعل ووزنه فعلال قوله مرسلا فقد يرسلنا
من ربك قوله كالدفء اي كما ان الدفء بالكسر اسم لما يدفا به اي لما يلبس من الثوب للتسخن قوله
وقرا عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب محذوف اي جواب الامر محذوف تقديره
يؤمنوا بما جئت به من الحق واما اذا قرئ يصدقني بالجزم فهو الجواب فيكون على كلتا القراءتين
مثل يرثني في وليا يرثني اعرابا وتوجيها قوله وقيل المراد بتصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه
اسند اليه اسناد الفعل الى السبب نحو بنى الامير المدينة والامر انما امر بالبناء فاسند البناء
الى الحامل كما اسند الى الكباش فسر رحمه الله معنى يصدقني على وجهين الوجه الاول انه ليس
الغرض بتصديق هارون ان يقول له صدقت او يقول للناس صدق موسى بل الغرض ان يلخص بلسانه
الحق ويبسط القول فيه ويجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطيق ذو القدرة على الكلام فذلك
جار مجرى التصديق المفيد كما يصدق القول بالبرهان الا ترى الى قوله هو افصح مني لسانا فارسله

موسى وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لذلك لا لقوله صدقت فان الفصيح في ذلك سيان والوجه
الثاني ان المراد بتصديق هارون ان يصل جناح كلام موسى بالتقرير والبيان والكشف والتوضيح
حتى يصدقه الذي يخاف تكذيبه فاسند التصديق الى هارون لانه السبب فيه وعلى هذا
الوجه قوله اني اخاف ان يكذبون لان التقدير ارسله معي يكون سببا لان يصدقني قومي
فقيل له لم ذلك فاجاب اني اخاف ان يكذبون وكل من هذين الوجهين مبني على المجاز فالفرق
بينهما ان التجوز في الوجه الاول انما هو في الكلمة دون الاسناد لان يصدقني فيه بمعنى يلخص
كلامي والملخص حقيقة هو هارون وفي الوجه الثاني في الاسناد دون الكلمة لان التصديق
حقيقة في معناه لكن المصدق حقيقة ليس هارون بل قومه فالاسناد في الاول اسناد حقيقي
والكلمة مجاز وهو في الثاني مجازي والكلمة حقيقة قوله فان قوة الشخص بشدة اليد يريد بيان
وجه استعمال سنشد عضدك باخيك لمعنى سنقويك فله طريقان الاول ان يكون مجازا مرسلا
من باب اطلاق السبب على المسبب بمرتبتين فان الاصل سنقويك به ثم سنقوي يدك به ثم
سنشد عضدك به فان تقوية العضد سبب لتقوية اليد وتقوية اليد سبب لتقوية
الشخص فذكر السبب وهو تقوية العضد واريد به مسبب مسببه وهو تقوية الشخص والثاني
ان يكون استعارة حيث شبه حال موسى في التقوي باخيه بحال اليد المتقوية بالعضد فجعل
موسى كانه يد مشتدة بعضد شديدة فهذا الوجه مبني على تشبيه موسى باليد في اشتداد
باشتداد العضد فجعل كانه يد مشتدة بعضد فيكون من باب الاستعارة بالكناية لان المشبه
مذكور وهو كاف الخطاب في عضدك والمشبه به وهو اليد مطوي الذكر واثبت لازم المشبه
به وهو العضد للمشبه حيث اضيف اليه فقيل عضدك فهو مثل اظفار المنية نشبت بفلان
واختار رحمه الله من هذين الطريقين الطريق الاول لان قوله فان قوة الشخص بشدة
اليد اشارة الى علاقة المجاز المرسل التي هي اللزوم هنا وترك الطريق الثاني وهو مذكور في
الكشاف قوله غلبة او حجة والسلطان يجيء بمعنى الغلبة وبمعنى الحجة والبرهان فسره على
احتمال كل من معنييه قوله باستيلاء او حجاج اي محاجة والاول ناظر الى ان يراد بالسلطان الغلبة
والثاني الى ان يراد به الحجة قوله او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون منهم والامتناع هنا بمعنى
التمنع والتحصن والظاهر ان يقول تمتنعان منهم لان المخاطب اثنان لكن قصدهما ومن معهما
فاتى بخطاب الجمع وانما لم يجز ان يتعلق بلا يصلون من غير تاويله بفعل مثبت بناء على ان
العدم لا يستند الى علة وسبب بل يكفي فيه عدم العلة والباء السببية في باياتنا تقتضي امرا
وجوديا فلذا اوله بفعل مثبت لازم لمعناه قوله او قسم عطف على قوله متعلق بمحذوف
قال صاحب الكشاف ويجوز ان يكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه وحمله شراح
الكشاف على المساهلة ردا عليه بان جواب القسم لا يتقدم عليه ولا يكون فيه فاء ثم قالوا
لعل مراده ان ما قبله يدل على ان جوابه محذوف ولذلك قال القاضي جوابه لا يصلون اخذا بالزبدة
ولم يقل مقدما عليه لئلا يرد عليه ما يرد على عبارة الكشاف فلعله قصد ان جوابه محذوف
مقدر بعده وهو لا يصلون لدلالة ما قبله عليه وفي الكواشي ان علقت باياتنا بمحذوف
تقديره اذهبا الى فرعون باياتنا فلا وقف من الرهب الى هنا وان علقتها بنجعل اي نجعل
لكما سلطانا باياتنا فلا يصلون المعنى تمتنعون منهم باياتنا فالوقف كما رسمت وكذلك ان
جعلتها قسما لزعم بعضهم جوابه فلا يصلون اليكما مقدما عليه هذا وفي الكشاف او لغو
من القسم اي لا جواب له لفظا ولا تقديرا بل جيء به لمجرد التاكيد كقولك زيد والله منطلق قال
صاحب الغرائد جوابه محذوف لان التقدير زيد منطلق والله ان زيدا منطلق وانما سمي
لغوا لان القائل غير قاصد القسم وانما اجرى على لسانه بطريق العادة وقال الطيبي رحمه الله
هذا لا يجوز في كلام الله المجيد لا سيما من امة تعالى قوله بمعنى انه صلة لما بينه يعني معنى كونه
بيانا له كونه صلة للذي بينه وهو الغالبون المقدر كان سائلا قال بم الغالبون فقيل
باياتنا اي الغالبون باياتنا فهو في كونه بيانا كاللام في هيت لك لما قال قائل هيت فقيل
لمن وقع التصويت بهيت فقيل لك اي وقع لك قوله او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا
بمعنى الذي لامتناع تقدم الصلة على الموصول ومعمول الصلة في حكم الصلة فامتناع التقدم

قوله



قوله سحر تختلقه اي تخترعه وتفتريه فسر رحمه الله قوله سحر مفترى بثلاثة اوجه الوجه
الاول على ان يكون مرادهم بالسحر السحر المخصوص الذي اختلقه اي اخترعه ولم ينسبه الى الله تعالى
والوجه الثاني على ان يكون المراد به السحر المخصوص ايضا مع زيادة امر وهو ما اختلقه
ونسبه الى الله تعالى والوجه الثالث على ان المراد به مطلق السحر فمفترى على الاولين صفة مقيدة
وعلى الثالث صفة مؤكدة والوجه الثالث على اصل اهل الاعتزال لان السحر عندهم حيلة وتمويه
لا اثر له في نفسه فكان الواجب عليه رحمه الله عند اخذه هذه الوجوه من عبارة الكشاف
ترك الثالث الوارد على خلاف مذهبه قوله لانه قال جوابا لمقالهم فكان المقام لكونه مقام
الاستيناف يقتضي ترك العطف فكانه قيل ما قال موسى في جوابهم فقيل قال موسى ربي اعلم
الاية قوله ووجه العطف ان المراد حكاية القولين الى اخره فهو كما قلت للحكم العدل المميز
بين الحق والباطل قال اهل الحق العالم حادث وقال اهل الزيغ العالم قديم تعطف قال الثاني
على الاول بالواو والغرض منه ان ينظر ذلك العدل المميز في معنى القولين ويوازن بينهما
فيميز صحيحهما عن فاسدهما وبضدها تتبين الاشياء قوله العاقبة المحمودة فان المراد
بالدار الدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة هذا بيان وجه ارادة الخاص من العام يريد
ان المراد بلفظ الدار دار الدنيا وعاقبتها اي خاتمتها تكون بخير وبشر فتخصيصها
بالخير وهو العاقبة المحمودة لعدم الاعتداد بالمذمومة فكان المذمومة لسوءها ونقصها
في حكم العدم فكان كان العاقبة منحصرة في المحمودة قوله لانها خلقت مجازا اي لان الدنيا
خلقت طريقا ومحلا لمرور مجازا وزعنه الى الجنة ليست مقصودة بالذات بل هي مقصودة بالعرض
اوجدها الله تعالى قنطرة الى دار المجازاة بالاعمال وفي الكشاف قد وضع الله سبحانه
الدنيا مجازا الى الاخرة واراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير وما خلقهم الا لاجله ليتلقوا
خاتمة الخير وعاقبة الصدق ومن عمل فيها خلاف ما وضعها الله له فقد حرف فاذن عاقبتها
الاصلية هي عاقبة الخير واما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الفجار
قوله اذا لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه هذا دفع لوهم تناقض كلاميه على الاول بالنقض
من حيث ان الاول لا يجوز وجود اله غيره والثاني يجوزه قال الطيبي رحمه الله ويمكن ان
يقال ان الظاهر ان كلامه الاول كان تمويها وتلبيسا على القوم والثاني مواضعة مع
صاحب سره هامان واثبات الظن في الثاني لا يدفع ان يكون نفي العلم عنه من اشراف الى الخلاف
قوله وهذا من خواص العلوم الفعلية فان العلوم الفعلية مقدمة على وجود المعلومات
فعدم تعلق العلم بها لعدم تحققها في نفسها بخلاف العلوم الانفعالية فانها انما تتعلق
بالمعلومات بعد وجودها ولا يتعلق ايضا بجميع المعلومات فيجوز ان يتعلق بمعلوم دون
معلوم فلا يلزم من انتفاء العلم الانفعالي انتفاء المعلوم اذ يجوز ان يكون المعلوم موجودا
ولا يتعلق به العلم الانفعالي فلا يصح ان يراد بنفي العلم الانفعالي نفي المعلوم ويصح ذلك في
العلم الفعلي فحين ادعى فرعون لنفسه الالوهية يجوز ان يزعم ان له علما متعلقا بالجميع
ويتمسك بنفي علمه الى نفي المعلوم ومن ثمة طغى وتكبر وقال انا ربكم الاعلى وقال فاوقد لي يا هامان
على الطين ولم يقل اطبخ لي الاجر تعاظما كما قال من له العظمة حقيقة ومن تعظمه نداؤه لوزيره
باسمه وبحرف النداء وتوسيط ندائه خلال الامر وبما ذكرنا خرج الجواب عن طعن صاحب
الانتصاف في جعل نفي العلم في كلام فرعون عبارة عن نفي المعلوم بان هذا لا يصح كل تعلق
بمعلوم وقياسه على قوله تعالى اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض قياس مع فارق
لان هذا التعبير اي التعبير عن نفي المعلوم بنفي العلم لا يكون الا في علم الله تعالى لعموم تعلقه
بجميع المعلومات حتى لا يعزب عنه مثقال ذرة وعلم المخلوقين ليست له هذه الدرجة
فلا يلزم من انتفائه انتفاء المعلوم حتى يعبر به عنه ويتمسك به عليه قوله ولذلك امر
باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظم مقصود من تعظم لا من عظم كما وقع
في بعض النسخ من لفظ تعظيم وفي الكشاف لم يقل اطبخ لي الاجر واتخذه لانه اول من عمل الاجر
فهو يعلمه الصنعة ولان هذه العبارة احسن طباقا لفصاحة القرآن وعلو طبقته واشبه
بكلام الجبابرة وامر هامان وهو وزيره ورديفه بالايقاد على الطين منادى باسمه بيا في وسط

الكلام دليل التعظيم والتجبر قال صاحب المثل السائر فانظر الى قوله تعالى فاوقد لى يا هامان على
الطين فانه لما جاء بما يقتضى ان يذكر لفظ الاجر عدل عنه الى هذه العبارة ولم يذكر لفظ القرمد
كما فعل النابغة او دمية فى مرمر مرفوعة بنيت باجر اشاد بقرمد فان اولى العبارتين مبتذلة
سخيفة متداولة بين العامة والثانية متنافرة وحشية غريبة يضعفان الكلام من قدره قوله
ولذلك ناديها مان باسمه بيا فى وسط الكلام اى لقصد التعظيم والتجبر ناديها مان باسمه
فان ذكر شخص باسمه وتصريحه به تعظيم وتجبر عليه خصوصا اذا ذكره بيا الدالة على البعيد قال
المفتاح يا فى مثل هذا المقام تبعيد للمنادى وايذان بالتهاون به وخصوصا اذا ذكره فى وسط
الكلام بعد الامر بالايقاد والمعهود المتعارف فى النداء ان ينادى الرجل اولا وينبه ويوقظ
عن سنة الغفلة ثم يؤمر وقد خالف المعهود بتاخير نداء المامور عن الامر تهوينا لما مو[خبر] بنا
ذكره وتعظيما عليه روى انه لما امر ببناء الصرح جمع هامان حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى
الاتباع والاجراء وامر بطبخ الاجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيده حتى بلغ ما لم يبلغه
بنيان احد من الخلق وكان الباني لا يقدر ان يقوم على راسه يبنى فبعث الله جبرئيل عند
غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف
رجل ووقعت قطعة فى البحر وقطعة فى المغرب ولم يبق احد من عماله الا قد هلك ويروى فى هذه
القصة ان فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابة نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم فردت اليه وهى
ملطوخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فعندها بعث الله جبرئيل لهدمه والله اعلم بصحته وان
صح ما حكى من رجوع النشابة اليه ملطوخة بالدم فهو تهكم به بالفعل كما جاء التهكم بالقول
فى غير موضع من كتاب الله بنظرائه من الكفرة قوله وفيه فخامة اى فى قوله فاخذناه وجنوده
فنبذناهم فى اليم فخامة وتعظيم لشانه تعالى حيث شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم
وان كانوا الكثير والجم الغفير بحصيات اخذهن آخذ فى كفه فطرحهن فى البحر ونحو ذلك قوله
تعالى وجعلنا فيها رواسى شامخات وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وما هى الا تصويرات
وتمثيلات لاقتداره وان كل مقدور وان عظم وجل فهو مستصغر الى جنب قدرته قوله قدوة
للضلال بالحمل على الاضلال اى جعلناهم قدوة لاهل الضلال بحملنا اياهم على الاضلال
قوله وقيل بالتسمية قايله الزمخشرى حيث قال فى تفسير وجعلناهم ايمة يدعون الى النار ومعناه
ودعوناهم ايمة دعاة الى النار وقلنا انهم ايمة دعاة الى النار كما يدعى خلفاء الحق ايمة دعاة
الى الجنة وهو من قولك جعله بخيلا وفاسقا اذا دعاه وقال انه بخيل وفاسق ويقول اهل
اللغة فى تفسير بخله وفسقه جعله بخيلا وفاسقا ومنه قوله عز وعلا وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا ومعنى دعوتهم الى النار دعوتهم الى موجباتها من الكفر والمعاصى وقال
محى السنة وجعلناهم ايمة قادة رؤساء يدعون الى النار وقال الامام قد تمسك الاصحاب بها
فى كونه تعالى خالقا للخير والشر قال صاحب الانتصاف لا فرق عندنا بين قوله وجعل الظلمات
والنور وجعلنا الليل والنهار آيتين وبين هذه الآية فمن حمل الجعل على التسمية ههنا فمثله
بمثابة من حمله على التسمية هناك هذا ولما كان تفسير وجعلناهم قادة رؤساء الضلال على
ما هو ظاهر معناه مخالفا لاصل اهل الاعتزال الدالة على خلق الشر عدل الزمخشرى عن ظاهره
ففسره بالتسمية تارة وبخذلانهم اخرى قوله او بمنع الالطاف عطف على قوله بالتسمية او بالحمل
اى جعلناهم قدوة الضلال بمنع الطافنا عنهم الصارفة لهم عن الاضلال وجعل صاحب الكشاف
فى وجه لفظ جعلنا مجازا فى معنى الخذلان حيث قال ويجوز خذلناهم حتى كانوا ايمة الكفر ومعنى
الخذلان منع الالطاف وانما يمنعها من علم انها لا تنفع فيه وهو المصمم على الكفر الذى لا تغنى
عنه الايات والنذر ومجراه مجرى الكناية لان منع الالطاف يردف التصميم والغرض بذكره
التصميم نفسه فكانه قيل صمموا على الكفر حتى كانوا ايمة فيه دعاة اليه والى سوء عاقبته
الى هنا كلامه فسرها على وجهين الوجه الاول ان يكون بمعنى وجعلناهم مسمين بالايمة لا معرفين
بها والثانى ان يكون بمعنى خذلناهم حتى كانوا ايمة الكفر واول الخذلان بمنع الالطاف قال
الطيبى رحمه الله الوجه الثانى قول الجبائى وهذا قول الكعبى يريد ان مؤدى قوله وجعلناهم

ائمة



ايمة من حيث التاويل الى هذا المعنى وهو خذلناهم حتى كانوا ايمة وانما قال وانما يمنعها من علم
انها لا تنفع بناء على ان رعاية الاصلح واجبة وهو منع الالطاف وهم انما خذلوا ومنع عنهم الالطاف
من جهة انفسهم وتصميمهم على الكفر ولعمرى ان هذا التعسف لا يرتكبه الا من عمى عن الجادة
تم كلامه فعلى هذا يكون فى قول القاضى رحمه الله او بمنع الالطاف الصارفة عنه فوحة
من اصل اهل الاعتزال فكان الاولى له ان لا يتعرض به تجنبا عن المشى اثر من مال عن الطريق
قوله فقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت هذا رد على من اخرج كلمة لعل عن معناها الحقيقى
الذى هو الترجى وجعله مجازا مستعارا عن الارادة تشبيها لها بالترجى كما فعله صاحب الكشاف
فى وجه ومحصل الرد انه لا يلزم من وقوع الرجاء غاية لايتاء الله الكتاب ان يكون تعالى
موصوفا بالرجاء حتى يتكلف فيه بجعله مجازا عن الارادة لجواز ان يكون الترجى على حقيقته
ويراد بالرجاء رجاء موسى ورجاء المؤمنين ممن يدعى بالكتاب ان يتذكر على ما فسره رحمه الله
بقوله ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر قوله انوارا لقلوبهم لانها كانت عمياء لا تستبصر
ولا تعرف حقا من باطل قوله وهدى الى الشرايع اى دلالة وارشادا الى الشرايع لانهم كانوا من
الطور وكتب الله له فى الالواح قوله اذ اوحينا اليه الامر الذى اردنا تعريفه فالامر المقضى لموسى
هو الوحى الذى اوحى اليه قوله للوحى والموحى اليه تقدير لمتعلق الشهادة على كل من محتمليه اى
ما كنت حاضرا فى المكان الذى اوحينا فيه الى موسى ولا كنت من جملة الشاهدين للوحى وهم
نقباؤه السبعون الذين اختارهم للميقات حتى تقف على ما جرى من امر موسى فى ميقاته وكتبة
التورية له فى الالواح وغير ذلك قوله والمراد الدلالة الى آخره هذا بيان ربط قوله تعالى
ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر بما قبله ووجه اتصاله به على ما قرره هو ذكر سبب
ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موسى وهو تطاول زمان انقطاع الوحى
واندراس العلوم والشرايع وتغيرها كانه قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا
اوحينا اليه وارسلنا واقصصنا عليك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى فذكر سبب الوحى
وهو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله تعالى فى اختصاراته فاذن هذا الاستدراك
شبيه الاستدراك بعده وفيه ان اخباره صلى الله عليه وسلم عن ذلك من قبيل الاخبار
عن المغيبات التى لا يوقف عليها الا بالوحى فان الاخبار عن الماضى مع تطاول العهد ونسيان
الذكر مع عدم شهوده احوالهم لا يكون الا بوحى من الله تعالى واعلام منه قوله لعل المراد به وقت
ما اعطاه التورية اى لعل المراد بقوله اذ فى اذ ناديناه وقت اعطاء التورية وهو ليلة المناجاة
وتكليمه وبالاول وهو اذ قضينا الى موسى الامر وقت استنبائه اى وقت جعله نبيا وعبر عن
الزمان بحيث تجوزا ويجوز ان يريد بالاول الجانب الغربى فى قوله وما كنت بجانب الغربى فيكون
حيث على حقيقته مستعملا فى المكان والتجوز انسب لقوله ولعل المراد به وقت ما استنباه لان
مراده تفسير معنى اذ فى الموضعين وقوله لانهما المذكوران فى القصة تعليل التغاير الوقتين فان
ذكرهما معا فى القصة دليل على ان المراد بالثانى غير ما اريد بالاول لان هذه الايات وان كانت
لبيان سبب ارسال رسولنا صلى الله عليه وسلم لكن فى ضمنه تذكير القصة على الاجمال فالوجه
ان يكون فى المجمل ما يشار به الى ما فى التفصيل قوله او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى
وعيسى مختصة ببنى اسرائيل يعنى ان النذير الذى نفى اتيانه فى قوله عز قايلا ما اتاهم من نذير من
قبلك اما مطلق النذير سواء كان نذيرا لكافة الناس او لبعضهم او نذير مقيد وهو نذير كافة
الناس فان اريد به الاول يجب ان يصرف معنى قوله من قبلك الى ما بينه وبين عيسى عليهما
السلام وان اريد به الثانى فيجب ان يصرف معنى من قبلك الى ما بينه وبين اسماعيل عليهما
بناء على ان دعوة موسى وعيسى مختصة ببنى اسرائيل وما حواليهم وعلى كل من الوجهين يكون
مثل قوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم وقوله لعلهم يتذكرون علة غائية للارسال المدلول عليه
بقوله كنا مرسلين اى ولكنا كنا مرسلين اياك لكى يتذكروا ويتعظوا بما جئت به وقوله ما اتاهم
من نذير من قبلك اعتراض بين التعليل والمعلل قوله فالثانية تحضيضية واقعة فى سياقها اى
اى فى سياق لولا الامتناعية حيث وقعت التحضيضية مقولا ليقولوا المعطوف على الشرط الواقع
بعد كلمة الشرط التى لولا الاولى وحكم المعطوف على الشرط فى حكم الشرط فى اقتضاء الجزاء الواقع

بعدهما وسر العطف بالفاء السببية دون الواو الاشعار بكون مفهوم المعطوف هو المقتضى
للجزاء والسبب له اصالة وان المعطوف عليه مقتضى المقتضى وسبب السبب لان الجزاء هو كما
ارسلناك المحذوف وسببه قولهم هلا ارسلت وسبب قولهم هذا اصابة مصيبة وهى عقوبة كفرهم
اى ولقولهم ذلك عند اصابة المصيبة ارسلناك اليهم لئلا يبقى لهم عذر بان يقولوا ما ارسل
الينا رسول من الله ولو ارسل لامنا به ولولا قولهم هذا لما ارسلناك اى السبب الباعث
لارسالك قولهم هذا عند المصيبة وقوله مقول فيقولوا خبر بعد خبر للمبتدأ الذى هو قوله
والثانية اى ولولا الثانية تخصيصية واقعة فى سياقها مقول فيقولوا ثم وصف قوله
فيقولوا بقوله المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو
المقصود بما يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى يلجئهم العقوبة
اشارة الى وجه ترجيح العطف بالفاء على العطف بالواو والى نكتة جعل المعطوف عليه شرطا
مقتضيا للجواب مع ان الجواب مستند اصالة الى المعطوف دون المعطوف عليه ومقتضى
الظاهر ان يقع فى حيز الشرط ما هو ادخل فى السببية واقتضاء الجواب والمقصود الاصلى
فيه فعدل عن الظاهر الى هذا ليفيد ان قولهم هذا لاصابة عقوبة على كفرهم لا تاسف
على ما فاتهم من الايمان بخالقهم فانهم لو لم يعاقبوا على كفرهم حين شاهدوا ما الجاهم الى
العلم بالحق واليقين به لم يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا وفى هذا من الشهادة القوية
على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
قوله اقترحا تعنتا اى قالوا ذلك تجافوا بالاقتراحات المبنية على التعنت والعناد كما قالوا
لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وما اشبه ذلك قوله يعنى ابناء جنسهم لما اوهم رجع ضميرا
ولم يكفروا الى القائلين لولا اوتى مثل ما اوتى موسى اتحاد الكافرين بما اوتى موسى مع هؤلاء
القائلين وحدة شخصية والحال انهم غير هؤلاء لان القائلين بذلك هم الكفرة الكائنون
فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والكافرون بما اوتى موسى عليه السلام هم الموجودون
فى زمن موسى حمله على الوحدة النوعية فقال يعنى ابناء جنسهم قوله وكان فرعون عربيا من
اولاد عاد يعنى ان فرعون من الذين كفروا بما اوتى موسى وهو غير انه جنس القائلين المذكورين
فى الرأى والمذهب جنسهم ايضا فى كونه عربيا كما ان هؤلاء القائلين عربيون قوله يعنون موسى
وهرون هذا على تقدير ان يتعلق من قبل او لم يكفروا فالمعنى اولم يكفر اباؤهم وقالوا
فى حق موسى وهرون ساحران تظاهرا اى تعاونا وقوله او موسى ومحمدا على تقدير ان
تعلق باوتى فالمعنى ان كفرة مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد عليه السلام
وبالقرآن فقد كفروا بموسى وبالتورية وقالوا فى حق موسى ومحمد ساحران تظاهرا قوله
او بتقدير مضاف اى صاحبا سحرين او ذوا سحرين قوله او اسناد تظاهرهما الى فعليهما دلالة
على سبب الاعجاز وجه دلالة الاسناد عليه اشعاره بان عجزنا عن معارضتهما بسبب تظاهر
فعليهما لا لان نفس الفعل بدون التظاهر معجز قوله وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد
اى المراد بهما موسى ومحمد لا موسى وهرون ووجه التأييد كون الخطاب له صلى الله عليه
وسلم قوله فهذه من الشروط التى يراد بها الالزام اى قوله ان كنتم صادقين فاتوا بكتاب
من عند الله من الشروط التى يراد بها الزام الخصم وتبكيته ولا يراد بامثال هذه الشروط
امر الخصم باثبات دعواه بالحجة اذ من المعلوم ان دعواه باطلة وكذب محض غير قابل للصحة
حتى يطلب اثباته فاذن لا يؤتى بامثال تلك الشروط الا لالزام الخصم مثل وان كنتم فى ريب
مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله قوله فحذف المفعول للعلم به اى حذف مفعول لم يستجيبوا
المعدى اليه بدون واسطة وهو دعاءك لكونه معلوما بدلالة الحال او معلوما بدلالة المقال
اذ لا يتعلق الاستجابة بلا واسطة الا بالدعاء قوله فاذا عدى اليه اى اذا عدى الى الداعى
بواسطة او بدون واسطة حذف الدعاء غالبا فيقال استجاب الله له ولا يقال استجاب الله
له دعاءه والبيت مثال لما حذف الدعاء فيه والفعل معدى الى الداعى بدون واسطة ومعنى
البيت رب داع دعا يا من يجيب الى الندى اى هل صريخ المستصرخين فلم يستجبه عند ذاك
مجيب اى فلم يجبه عند دعائه ذلك احد والاستشهاد فى فلم يستجبه فانه عدى الى الداعى والدعاء

محذوف



محذوف تقديره فلم يستجيبوا دعاءك وحجب قوله استفهام بمعنى النفى ومعناه لا اضل ممن اتبع
هواه قوله فى موضع الحال للتوكيد لان اتباع الهوى يكون فى غالب الامر بغير هدى حتى كان ما هو
الموافق للحق منه فى القلة فى حكم العدم فبهذا الاعتبار صح كونه مؤكدا له وكونه مقيدا له
فباعتبار امكان وجوده ولو على قلة قوله اتبعنا بعضه بعضا فى الانزال اى انزلناه نزولا
متصلا بعضه فى اثر بعض قوله او فى النظم والمعنى اتينا هم القرآن متتابعا متواصلا وعدا
ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح ارادة ان يتذكروا فيفلحوا والحاصل ان الوصل
يقتضى التتابع وانما يقال وصل اذا كان بين الكلام اتصال معنوى ومناسبة او
اتصال لفظى بان يكون الكلام متتابعا لم يقع بينهما فاصلة قال الزجاج وصلنا لهم القول
اى فصلناه بان وصلنا ذكر الانبياء واقاصيص من مضى بعضها ببعض قوله والضمير من
قبله للقرآن وهو المراد بالقول فى ولقد وصلنا لهم القول قال صاحب الكشاف ومعنى
من قبله من قبل وجوده ونزوله وهو اشارة الى [illegible] قوله باعتقاده صحة فى الجملة
اى بتعبدهم بالوحى الذى فى ضمنه ذكر القرآن قوله متاركة وتوديعا كما قال فى المطلع
عن الزجاج لم يريد بقولهم سلام عليكم التحية وانما ارادوا بيننا وبينكم المتاركة والتسليم
كانهم قالوا سلمتم منا الاتباع لكم على الشتم والاذى قوله لا تقدر ان تدخله فى الاسلام والانقياد
لا تهتدى بل تقدر على الهداية لان كلمة الاستدراك وضعت لتدخل بين كلامين متغايرين
نفيا واثباتا فاذا دل قوله ولكن الله يهدى من يشاء على انه تعالى قادر على الهداية يجب ان يفسر
قوله انك لا تهدى من احببت بلا تقدر على هداية من احببت قوله بالمستعدين لذلك يعنى لفظ
المهتدين مجاز مرسل لان المراد بهم الذين حصل امرهم الى الاهتداء وكانوا لا يهتدون
لان المراد بهم من دعوا الى الايمان بالله وبما جاء به رسوله واستعدوا الى الهدى واليه يعتبر
بالمهتدين باعتبار ما يؤول اليه حالهم فهو كالمتقين فى هدى للمتقين فى احد وجهيه قوله والجمهور
على انها نزلت فى ابى طالب قال الزجاج فى تفسيره اجمع المفسرون على انها نزلت فى ابى طالب
ثم قال ويجوز ان يكون ابتداء نزولها بسبب ابى طالب وهى عامة لانه لا يهدى الا الله عز
وجل ولا يرشد ولا يوفق الا الله وكذلك هو يضل من يشاء وروى فى صحيح البخارى عن ابن
المسيب عن ابيه ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وعنده
ابو جهل فقال اى عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله
بن امية يا ابا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب فنزلت انك لا تهدى من احببت وعن مسلم
والترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه عند الموت قل
لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيامة فابى فانزل الله سبحانه وتعالى انك لا تهدى
من احببت قوله جزع عند الموت بالجيم والزاء المعجمة قال الجوهرى الجزع بالتحريك الجزع
فى كل شىء يقال خدع الرجل اى ضعف وقال صاحب النهاية ويروى بالخاء والراء المهملة
وهو الخوف وقال ثعلب انما هو بالخاء والراء قوله نخرج منها تفسير الخطف بالاخراج لتعبير
بالتخطف واصل معنى الخطف الانتزاع والسلب بسرعة قوله وانما نحن اكلة رأس اى قليلون
قوله يتناحرنا العرب من التناحر القوم على الشىء اذا تشاحوا عليه وتناحروا فى القتال والمراد
[illegible] قوله من كل اوب [illegible] من كل اوب [illegible] قوله اذ لو علموا انا [illegible]
اى غير انا لو علموا ان ذلك الرزق من عند الله لعلموا ان الامن والخوف من عنده وكما
خافوا التخطف اذا امنوا به وخلعوا انداده قوله وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى
لان معنى يجبى اليه ثمرات كل شىء ويرزق ثمرات كل شىء والحد فيكون مفعولا مطلقا من
غير لفظ الفعل نظرا الى اتحاد المعنى مثل قعدت جلوسا قوله او حال من ثمرات لتخصصها
بالاضافة كما ينتصب الحال عن النكرة المخصصة بالاضافة فاذا كان انتصابه على الحال
يكون بمعنى مرزوقا وجوز صاحب الكشاف ان يكون مفعولا له [illegible]
معنى ان الواجب عليهم ان يخافوا الله [illegible]
[illegible] من الرزق والامن مثل حالهم [illegible] القرى التى اهلكهم الله [illegible]
[illegible] ولا تخويف لاهل مكة من سوء

عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انعام الله عليهم بالترود في ظلال الامن وسعة العيش قوله وخفض العيش الخفض الدعة والسعة في العيش يقال عيش خافض وهو في خفض من العيش قوله من السكنى يقال سكنت داري واسكنتها غيري والاسم منه السكنى فقوله الا قليلا معناه الا سكونا قليلا فيكون قليلا صفة للمفعول المطلق لقوله لم تسكن قوله اذ لا يسكنها الا المارة قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافرون ومارّوا الطريق يوما او بعض يوم قوله او لا يبقى من يسكنها اي ولا يبقى فيها من يسكنها بعد المهلكين لبقاء شوم آثارهم معا منهم فيها فكل من سكنها من اعقابهم هلك ولم يبق الا قليلا قوله بنزع الخافض اي انتصابها بحذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه اي بطرت في معيشتها او بجعل المعيشة ظرفا بنفسها لا بواسطة كلمة في سماها ظرفا مجازا ويجوز ان تكون مفعلة للزمان او المكان فيكون ظرفا بنفسها حقيقة قوله زيد ظني مقيم اي في ظني والعامل في ظني المنتزع من الجملة كالاخبار والحكم كذا قالوا قوله او باضمار زمان مضافا فانه تقديره بطرت ايام معيشتها كقولك آتيك خفوق النجم ومقدم الحاج قوله او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت اي وبجعلها مفعولا لبطرت على تضمينه معنى فعل عدي بنفسه وهو كفرت اي كفرت معيشتها من الكفران ضد الشكر قوله في اصلها التي هي اعمالها في الكشاف عادة ربك ان يهلك القرى في كل وقت حتى يبعث في القرية التي هي امها اي اصلها وقصبتها التي هي اعمالها وتوابعها رسولا لالزام الحجة وقطع للمعذرة مع علمه انهم لا يؤمنون تم كلامه قالوا هذا يهدم قاعدة مذهبه لان لهم ان يعتذروا بسابق علمه فيقولوا ليس في علمك وحكمك الا انا لا نؤمن فكيف لنا ان نات على خلاف علمك وليس الجواب عنه بالاباء يقال لا يسال عما يفعل وهم يسالون قوله يكون افطن وانبل من النبالة وهي الحذاقة يقال فلان نابل وابن نابل اي حاذق وابن حاذق قوله وقرئ بالياء وهو ابلغ في الموعظة لان الخطاب مع اهل مكة كانه لما عدل من الخطاب الى الغيبة آذن بان هؤلاء البعداء من الخير لا عقل لهم حيث يوثرون الفاني على الباقي والذي الحقير على الشريف العظيم روى الامام عن الشافعي رحمهما الله من اوصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف الى المشتغلين بطاعة الله عز وجل لان اعقل الناس من اعطى القليل واخذ الكثير فكانه رحمه الله اقتبس المعنى من هذه الاية قوله وهذه الاية كالنتيجة للتي قبلها اي قوله عز وجل افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا كالنتيجة للاية التي قبلها وهي وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها لان الاستفهام في افمن وعدناه الاية للانكار فالمعنى اذا كان ما اوتيتم من شيء متاع الحيوة المنقضية الفانية وثواب الله الموعود وهو جنة الخلد خير من ذلك الفاني لا يكون حال من وعده ذلك الباقي مثل حال المتمتع بذلك الفاني قوله حذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما وفي الكشاف ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يصح الاقتصار على احدهما ذكره صاحب الكشاف في المفصل وليس لك ان تقول حسبت زيدا وتسكت لتعقد ما عقدت عليه حديثك فاما المفعولان معا فلا عليك ان تسكت عنهما وذكر في العنكبوت ان الحسبان لا يصح تعلقه بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل الا ترى انك لو قلت حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيد عالم او الفرس جواد كلام دال على مضمون فاردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجد بدا في العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شطري الجملة مدخلا عليهما فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك قال بعض علماء العربية ومن فضلاء الكاشفية وفتح الفرق بين امتناع طرح احد المفعولين وبين جواز طرح احد الشطرين في باب المبتدا والخبر مع ان البابين من حيث المعنى سيان وذلك ان تعلق تلك الافعال بمضامين الجمل وهي امور خفية في نفسها اذ هي من المعقولات الذهنية لانها انما تعلقت بنسب الجمل الخبرية فان معنى ظننت زيدا عالما نسبة العلم الى زيد مظنونة عندي لا من الملفوظات والتعلق بها امر خفي ولو طرح احد الشطرين لتراكم الخفاء بخلاف الجمل الخبرية فان مراتب الخفاء فيها اقل فاعرفه واما جواز طرح المفعولين معا فلان عند طرحهما ينتفي المضمون وتعلق الفعل بنفسه ويصير الغرض نفس احداث الفعل وقال الطيبي رحمه الله هذا كلام حسن فان قوله وظننتم ظن السوء حينئذ بمنزلة قولهم فلان يعطي

ويمنع

ويمنع في الشياع في جميع ما قصد من اللفظ وقول القايل من يسمع يخل اي من يسمع يخل المسموع صحيحا اذ معنى من يسمع من يركن الى الاستماع والاية واردة على هذا اقول فيه نظر لان القصد الى نفس الفعل انما يكون بجعل الفعل المتعدي منزلة اللازم فحينئذ لا يكون تعلقه بالمفعول مرادا وما في الاية مراد تعلقه بمفعولية اذ تقديره تزعمونهم شركائي وقال صاحب التحفة معنى الاقتصار ان لا يكون احد المفعولين مرادا فاما اذا حذف لقرينة دلت عليه وهو مراد معنى فليس اقتصارا كما لا يسمى حذف الخبر اقتصارا على المبتدا لان الحذف لا يجوز الا بدليل واما في باب اعطيت فيجوز الاقتصار بدليل وبغير دليل لان الثاني فيه غير الاول واما قول الاخفش اذا دخلت هذه الافعال على ان نحو ظننت انك قايم فالمفعول الثاني منهما محذوف والتقدير ظننت قيامك كاينا لان المفتوحة بتاويل المفرد واما سيبويه فراى انها سدت مسد المفعولين واجاز الكوفيون الاقتصار على الاول اذا سد شيء مسد الثاني وقال المالكي اذا دل دليل على احدهما جاز حذفه كقوله كان لم يكن بين اذا كان بعده تلاق ولكن لا اخال تلاقيا اي لا اخال الكاين تلاقيا او لا اخال بعد البين تلاقيا وعليه قول صاحب الكشاف في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا ويجوز ان يكون الذين قتلوا فاعلا والمعنى ولا يحسبنهم الذين قتلوا امواتا اي انفسهم انما جاز حذفه لانه في الاصل مبتدا فحذف كما حذف المبتدا في قوله احياء اي هم احياء وقوله ولا يحسبن الذين كفروا معجزين في الارض الاصل لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول فكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كانا كشيء واحد اقتنع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث ولعل السر في امتناع الاقتصار على احد المفعولين في افعال القلوب ان هذه الافعال قيود لمضامين تدخل على الجملة الاسمية لبيان ما هي عليه لان النسبة قد تكون عن علم وقد تكون عن ظن فلو اقتصر على احد طرفي الجملة لقيام قرينة توهم ان الذي سيق له الكلام والذي هو مهتم بشانه الطرف المذكور وليس المضمون مما يعتنى به نعم اذا كان الفاعل والمفعول كشيء واحد يهون الخطب ويؤيده ما ذكر صاحب الاقليد انك اذا قلت حسبت زيدا منطلقا فقد عقدت الحديث على ان زيدا مظنون انطلاقه عندك فلو قلت حسبت زيدا وسكت فقدت ما هو الفايدة العظمى وهو الثاني لانه هو الذي وقع فيه الشك وقصدك بهذا التركيب ان تخبر بذلك لا الاخبار بذات زيد وانما تذكر زيدا ليترتب الثاني عليه ولو قلت حسبت منطلقا وسكت خرج من يدك ما يفيده الاول وهو انه هو الذي انطلاقه مظنون عندك فاذن لا بد من ذكرهما هذا واما قول القايل ان تعلق تلك الافعال بمضامين الجمل وهي امور خفية الى آخره فقد نوقض بجواز حذف احد شطري اسم ان وخبره وانها لتوكيد مضمون الجملة قوله وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم فسر رحمه الله الاية على وجهين الوجه الاول ان يكون هؤلاء مبتدا والذين اغوينا خبره واغويناهم كما غوينا جملة استينافية موردة لبيان ان غيهم باختيار منهم لا بقسر والجاء منا معنى الاختيار في الغي مستفاد من تشبيه غيهم بغيهم من حيث ان وجه الشبه بين الغيين كونهما باختيار فان الكاف في كما غوينا صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا يعنون انا لم نغو الا باختيارنا لا بان فوقنا مغوين اغوونا بقسر والجاء او دعونا الى الغي وسولوه لنا فهؤلاء كذلك غووا باختيارهم لان اغواءنا لهم لم يكن الا بطريق الوسوسة والتسويل لا بالقسر والالجاء فلا فرق اذن بين غينا وغيهم في انهما بالاختيار والوجه الثاني ان يكون هؤلاء مبتدا والذين اغوينا صفته واغويناهم الثاني باعتبار اشتماله على امر زايد هو المقصود بالاخبار والافادة خبر المبتدا اذ لولا اشتماله على هذا الزايد لم يفد الكلام زيادة معنى اذ يكون كان يقال الذين اغويناهم هم الذين اغويناهم وهذا كما ترى كلام لا فايدة فيه واذا اعتبر هذا الزايد معه وقيد هو به يكون حاصل المعنى نحن الذين اغويناهم مثل غينا وهو كلام مفيد اذ يمكن ان يتردد متردد في ان احد الغيين مثل الاخر ام لا مجوزا ان غي احد الفريقين بقسر وغي الفريق الاخر باختيار فيدفع هذا التردد بان يقال غيهم كغينا اي هو مثله في كونه بالاختيار وهذا هو المراد بقوله رحمه الله فيجوز ان يكون

الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به اى لاجل اتصال الجار والمجرور وهو كما اغويناهم
به يعني لولا اعتبار اتصاله به لما افاد الكلام فائدة زائدة على مفهوم الصفة التي هي معلومة
الانتساب الى المبتدأ عند المخاطب لان كل صفة وصلة يجب ان تكونا معلومتي الانتساب الى
الموصوف والموصول عند المخاطب قوله وهو ان كان فضلة لكنه صار من اللوازم لفظ هو راجع
الى ما في قوله ما اتصل به اى هذا المتصل الذي هو كما غوينا فان كان فضلة في الكلام خارجا
عن ركنيه المسند اليه والمسند لكنه صار من لوازم احد الركنين الذي هو المسند وهو
اغويناهم من حيث ان مفهوم هذه الفضلة وهو مماثلة غي القائلين صفة غي تضمنه ذلك
المسند اذ معناه على ما ذكر اغويناهم فغووا غيا مماثلا لغينا فبهذا التاويل صارت تلك
الفضلة من لوازم المسند لزوم الصفة بالموصوف فصح وقوع اغويناهم خبرا مفيدا باعتبار
صفته اللازمة لا باعتبار نفسه قوله وهي تقرير للجملة المتقدمة اى هذه الجملة التي هي تبرأنا جملة
مقررة لجملة اغويناهم كما غوينا ووجه تقريرها لها ان المفهوم من الجملة المتقدمة ان
غيهم جريمة ارتكبوها باختيارهم لا بالجاء منا اليها لا دخل لنا بالقسر والالجاء في جريمتهم
هذه ونحن متبرؤون عن ذلك فليتضمن ذلك الكلام معنى التبري صار تبرأنا مقررا لما علم منه
ضمنا فلكونه متصلا بذلك الكلام بهذا المعنى ترك العاطف قوله يدفعون به العذاب تقدير
وتصوير للجواب المحذوف لكلمة لو يريد ان الجواب يدفعون به العذاب ان كان متعلق الاهتداء
وجه الحيل فلما راوا العذاب ان كان المتعلق الى الحق وفي الكشاف حكى قولا ما يوبخهم به
من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين او ائمتهم عند توبيخهم لانهم اذا وبخوا بعبادة
الالهة اعتذروا بان الشياطين هم الذين استغووهم وزينوا لهم عبادتها ثم ما يشبه الشماتة
بهم من استغاثتهم الهتهم وخذلانهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يبكتون به من الاحتجاج
عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل قوله عطف على الاول اى قوله ويوم يناديهم فيقول
ماذا اجبتم المرسلين عطف على يوم يناديهم فيقول اين شركائي الاية قوله فانه تعالى يسال
اولا عن اشراكهم به هذا محل نظر لان السؤال هناك ليس عن الاشراك بل عن مكان الشركاء
على سبيل التوبيخ حيث قال تعالى اين شركائي الذين كنتم تزعمون قوله واذا كانت الرسل يتعتعون
على صيغة المجهول من تعتعت الرجل اذا عتلته واقلقته اى اذا كان الرسل يقلقون ويتحيرون
من هول ذلك اليوم وذلك قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم
لنا انك انت علام الغيوب فما ظنك بضلال اممهم قوله لا يسال بعضهم بعضا كما تسال
الناس في المشكلات لفرط حيرتهم وغاية دهشتهم او لانهم يتساوون جميعا في عمى الانباء
عليهم والعجز عن الجواب لا يعلم واحد منهم من تلك الانباء ما جهله الاخر قوله باختيار منوط
بدواع لا اختيار لهم فيها اى فان اختيار العباد مخلوق بخلق الله وايجاده المسبوق باختيار
منه منوط بدواع لا اختيار للعباد في تلك الدواعي فاستند اختيار العباد بواسطة اختيار
الله الى امر لا اختيار لهم فيه فقوله منوط بالجر على انه صفة اختيار وقد وقع في بعض النسخ
هكذا فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع الى اخره فعلى هذا يكون منوط
خبرا بعد خبر لان فالمعنى على هذا انه اذا اختار عبد فعلا فلا بد لاختياره ذلك الفعل
من مرجح داع الى فعله مرجح له على تركه وذلك الامر الداعي الذي خطر على قلبه ليس باختيار منه
والا لزم لاختياره ذلك الامر الداعي داع آخر فاما ان يتسلسل الدواعي والاختيارات الى غير
النهاية وهو باطل او ينتهي الى داع ليس باختياره قوله وقيل المراد به انه ليس لاحد من خلقه
ان يختار عليه يعني قيل المراد بقوله تعالى ما كان لهم الخيرة انه ليس لاحد من خلقه ان يختار
على ما اختاره الله تعالى اى ما صح لهم وما استقام ان يختاروا خلاف ما اختاره الله تعالى
وهذا المعنى مستفاد من ما كان فان ما كان له وما كان ينبغي له يستعملون في معنى ما صح له وما
استقام له على ما مر فعلى هذا الوجه لا يدل الاية على سلب اختيار العبد بخلاف الوجه الاول
فعلى هذا الوجه يكون ما كان لهم الخيرة بيانا ليختار فلذا ترك العاطف ولم يتعرض رحمه الله
لوجه ترك الواو في الوجه الاول فلعل تركه لكونه استينافا موردا في معرض الجواب عن
السؤال المقدر فانه لما اثبت الله تعالى الاختيار لذاته بقوله وربك يفعل ما يشاء ويختار





كان ذلك مظنة سؤال هل لغيره من عباده اختيار ام لا فقال ما كان لهم الخيرة جوابا لذلك
السؤال بنفي الاختيار عن غيره قوله ويؤيده ما روي الى اخره اى ويؤيد هذا الوجه الاخير
ما روي الى اخره ووجه تاييده له ان قولهم هذا اختيار منهم على ما اختاره الله تعالى
فنزلت ناطقة بعدم صحته قوله وقيل ما موصولة اى ما في ما كان موصولة بمعنى الذي
لا نافية كما في الوجهين الاولين والراجع اليه محذوف وهو فيه فالمعنى وربك يفعل ما
يشاء ويختار الذي فيه الخير والصلاح لهم وفي هذا الوجه من اصول اهل الاعتزال
شيء قوله عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه فسره على وجهين الوجه الاول مبني على كون
ما مصدرية والثاني على انها موصولة لكن في الثاني يجب تقدير مضاف الى ما فلذا قال
في الثاني او مشاركة ما يشركونه قوله المستحق للعبادة اشارة الى اشتقاق لفظة الله
فانه من اله بمعنى عبد ومعنى استحقاق العبادة مستفاد من طريق القصر في هو الله اى
من جعل المسند اليه والمسند معرفتين مع كون المسند اليه ضميرا وكذا في لا اله الا هو معناه
لا احد يستحقها الا هو فان معناه نفي اله مستحق للعبادة غيره تعالى لا نفي اله غيره مطلقا
لوجود المعبودات الباطلة ولما كان معنى القصر في الاستحقاق دون وجود المعبود
جعل رحمه الله معنى القصر في الاثبات والنفي في القصرين راجعا الى معنى الاستحقاق
لا الى اصل العبادة قوله بقولهم الحمد لله متعلق بيحمده المؤمنون في الاخرة لا بيحمده في
الدنيا فان ذلك قولهم في الاخرة قوله ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده اى يحمدون الله تعالى
في الجنة ابتهاجا اى سرورا ونشاطا من تفضله وانعامه عليهم والتذاذا بحمده يعني ان حمدهم
ذلك ليس لاداء ما وجب عليهم من شكر نعم انعمها الله عليهم في الجنة اذ لا يجب عليهم شيء هناك
لان ايجاب الشكر على النعمة تكليف والجنة ليست دار تكليف فالحمد فيها لمجرد التلذذ والابتهاج
قوله من السرد وهو المتابعة من سردت الحديث اتبعت بعضه بعضا ومنه قولهم في الاشهر
الحرم ثلثة سرد وواحد فرد فالسرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والفرد رجب والميم
مزيدة ووزنه فعمل وميمه كميم دلامص بفتح الدال وكسر الميم من الدلاص بمعنى البراق قال الجوهري
الدليص والدلاص اللين البراق يقال درع دلاص وادرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد
وقد دلصت الدرع اى برقت ولمعت ودلصتها تدليصا قوله كان حقه هل اله اى كان مقتضى
الظاهر ان يقال هل اله غير الله ياتيكم بضياء لان السائل بهل طالب ان الشيء موجود او
معدوم والسائل بمن طالب لتعيين الشيء بعد ما كان موجودا والا له غير الله معدوم
غير موجود فكان حق السؤال ان يكون بكلمة هل لكن عدل عن مقتضى الظاهر الى السؤال بمن بناء
على زعمهم بان في الوجود الها غير الله والاستفهام هنا في كلا الموضعين للانكار والتوبيخ
والتبكيت بمعنى ليس في الوجود اله غير الله ياتيكم بضياء وبليل قوله لم يصف الضياء بما يقابله
اى بما يقابل السكون والاستراحة كالتصرف والتعب لامر المعاش حيث لم يقل من اله
ياتيكم بضياء تتصرفون فيه ليوذن ان منافع الضياء ليست مقصورة على التصرف فان
منافعه متكاثرة فلهذا لا اطلع عليها كل احد كانه قيل من ياتيكم بضياء ليسهل عليكم جميع
ما تحتاجون اليه من التصرف في معايشكم وغيرها ولهذا الحق بقوله افلا تسمعون تتميما
لهذا المعنى لان مدرك السمع اكثر من مدرك البصر ولما كان منافع الظلام اقل من منافع الضياء
لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه وصفه بتسكنون فيه
وقرن به افلا تبصرون تتميما لذلك فان قلت لم لم يقل في الثاني ياتيكم بظلام بدل بليل
ليقابل بضياء قلنا لان الظلام مما يكرهه الطبع وينفر عنه بخلاف الضوء فانه نعمة في
ذاته مقصود بنفسه ولعل في قوله رحمه الله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه
اشارة الى جواب هذا السؤال هذا قال بعض الفحول من شراح الكشاف والذي هو ابعد
من التكلف ان يجعل افلا تسمعون تذييلا للتوبيخ الذي يعطيه قوله ارايتم ان جعل الله
عليكم الى اخره وكذا في الثانية على ما في المعالم افلا تسمعون سماع فهم وقبول افلا
تبصرون ما انتم عليه من الخطا ليطابق كل من التذييلين الكلام السابق من التشديد والتوبيخ
كانه قيل اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء

افلا تسمعون مثل هذه الدلايل الباهرة والنصوص المتظاهرة لتعرفوا ان غير الله لا يقدر على شيء من ذلك وا خبروني ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون الشواهد المنصوبة الدالة على القدرة الكاملة لتعقلوا على ان غير الله لا قدرة له على ذلك وفيه ان دلالة النص اولى واقدم من دلالة العقل وقال الراغب في غرة التنزيل ان نسخ الليل بالنهار الاعظم ابلغ في المنافع واضمن للمصالح من نسخ النهار بالليل الا ترى ان الجنة نهارها دايم لا ليل معه لان الليل في دار التكليف للاستراحة عن المتاعب والمشاق المنصبة ودار النعيم يستغنى فيها عن ذلك لانها مقصورة على نيل المشتهى وعلى ما تلذ الاعين وتهوى الانفس فتقديم ذكر الليل لانكشافه عن النهار الذي يتمكن فيه من التصرف في المعايش بالسعي في المصالح الى ما لا يحصى من المنافع المتعلقة بالشمس احق واولى ومعنى قوله افلا تسمعون افلا تسمعون سماع من يتدبر المسموع ليستدل منه قصد القايل ويحيط باكثر ما جعل الله في النهار من المنافع ام انتم صم عن سماع ما ينفعكم وقوله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون معناه افلا تستدركون من ذلك ما يجب استدراكه الى هنا كلامه قوله تفريع بعد تفريع قال صاحب الكشاف في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء ايذان بان لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به كما لا شيء ادخل في مرضاته من توحيده اللهم كما ادخلتنا في اهل توحيدك فادخلنا في الناجين من وعيدك قوله وقايس واحدها الفتح اي اذا كان المراد بالمفاتح الخزاين يكون جمع مفتح بفتح الميم لان الخزينة محل الفتح وموضعه قيل كانت تحمل مفاتح خزاينه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح قوله يوجب الترح وهو الغم كما قيل اشد الغم البيت معناه السرور الذي يتقن صاحبه الانتقال عنه هو اشد الغم عندي لانه يراعي وقت زواله اليوم ام غدا ام بعد غد فينقبض كما ذكر زواله وقال آخر ولست بمفراح اذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتقلب وروى والذي نفس محمد بيده ان ما اوتيتم من الدنيا كناخة ناقة فلام يتفرحون والام ينتظرون ولله در القايل انما الدنيا كظل زايل او كضيف نازل ثم ارتحل قوله وعلل النهي الى اخره اي علل النهي عن الفرح بالدنيا بكونه مانعا من محبة الله معنى التعليل مستفاد من وقوع جملة ان الله لا يحب الفرحين موقع الاستيناف جوابا لما عسى يسال ويقال ما علة النهي عن الفرح بزخارف الدنيا فاجيب بان الله لا يحب الفرحين اي علة النهي كونه مانعا من تعلق محبة الله به قوله ولا تترك المعنى جعل النسيان مجازا مستعملا في معنى مطلق الترك اذ المراد ليس النهي عن حقيقة النسيان بل المراد النهي عن معناه المجازي الذي هو الترك اي خذ ولا تترك من الدنيا مقدارا ما يحصل به اخرتك او مقدارا ما يكفيك قوله فضلت به الناس اي قال قارون في جواب قومه انما اوتيته على علم والضمير المنصوب في اوتيته راجع الى ما في مال ان مفاتحه لتنوء اي ما اوتيت المال والجاه كاينا على حال من الاحوال الا على حال علم عندي فضلت به الناس واستحققت به التفوق عليهم قوله وقيل علم الكيمياء قال الزجاج لا يصح لان الكيمياء علم لا حقيقة له وقال الطيبي رحمه الله لعل ذلك كان من قبيل المعجزة عن سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فافاد يوشع بن نون ثلثه وكالب بن يوقنا ثلثه وقارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه فكان ياخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل علم الله موسى علم الكيمياء فعلمه موسى اخته فعلمته اخته قارون قوله كقولك هذا عندي اي في ظني واعتقادي وعن بعضهم على ذلك قول القايل ومن انتم حتى يكون لكم عند وكلمة عند بيان الحكم كما يقول هذا عند ابي حنيفة والشافعي اي في حكمهما قوله اورد لادعايه العلم فسر رحمه الله معنى الاستفهام في اولم يعلم على وجهين الوجه الاول مبني على صرفه الى التعجب والتوبيخ فالمعنى ان الغرور بالقوة وكثرة المال مع العلم بان عاقبة الامر الهلاك امر يتعجب منه والوجه الثاني مبني على صرفه الى الانكار اي ليس له علم ادعى به التفوق والفضل على الناس وبه استحق ما اوتيه اذ لو علم ذلك لعلم ان الله هالك مستعد لان يهلك من هو فايق عليه في القوة والمال ممن تقدمه وقوله اعنده مثل ذلك العلم هذا تصوير وتقدير للمعطوف عليه للواو في اولم يعلم فالمنكر بالهمزة

جمع



جمع العلمين اي ليس عنده كلا العلمين اذ لو كان عنده لعلم اهلاك من هو اشد منه قوة ومالا ووصان نفسه بهذا العلم ان تقع في مهالك الهالكين قبله قوله او معاتبة عطف على استعلام اي لا يسال عن ذنوبهم المجرمون سوال استعلام ولا سوال معاتبة اما الاول فلان الله تعالى عالم بذنوبهم مطلع عليها لا يحتاج الى الاستعلام منهم واما الثاني فلانهم يعذبون بذنوبهم بغتة لا يؤخر تعذيبهم باعتراض زمان السوال وفي الكواشي لا يسالهم الملايكة سوال استعلام بل سوال توبيخ قال قتادة يدخلون النار بغير حساب ولا سوال وقال مجاهد يعني لا يسال الملايكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم وقال الحسن لا يسالون سوال استعلام وانما يسالون سوال تقريع وتوبيخ قوله اكد ذلك بان بين انه لم يكن ما يخصهم اي لما هدد قارون باهلاك من قبله اكد ذلك التهديد بان اهلاكنا لم يكن شيئا يخصهم اي يخص الماضين المهلكين قبله بل يصيب اهلاكنا كل من اذنب واجرم ونحن نطلع على ذنوب المجرمين لا نسالهم عنها بل نعذبهم ونعاقبهم عليها يعني ان هذه الجملة تذييل للكلام السابق فان قوله ولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون تهديد لقارون ووعيد له بالهلاك وقوله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون كقوله والله بما تعملون عليم في كونه علما بها لا يحتاج الى سوالهم عنها وفيه تهديد بالهلاك بسبب الاجرام لكل مجرم وهو منهم فكان تاكيدا له وجيء بالواو فقعد تذييلا واعتراضا ولولا اعتبار كونها اعتراضا على وجه التذييل لكان الواجب ترك الواو لكونها تاكيدا وبيانا لما سبق قوله كما قيل انه على بغلة شهباء عليه الارجوان الارجوان معرب من ارغوان وهو شجر له نور احمر وكل لون يشبهه فهو ارجوان وقيل هو الصبغ الاحمر وقيل عربية والالف والنون زايدتان كذا في النهاية وذكره الجوهري في فعل اللام وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثماية غلام وعن يساره ثلثماية جارية بيض عليهن الحلي والديباج وقيل في تسعين الفا عليهم المعصفرات وهو اول يوم روي فيه المعصفر قوله على زينة الزينة اللباس والهيئة قوله فبرطل بغية اي رشا امراة بغية جعل لها الف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل طستا من ذهب مملوة ذهبا فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرايل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرايل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذي فلق البحر وانزل التورية ان تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرايل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم واوحى الله الى موسى ما افظك استغاثوا بك فلم ترحمهم اما وعزتي لو اياي دعوا مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا فاصبح بنو اسرايل يتناجون بينهم دعا موسى ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف الله بداره وامواله قوله ويكان عند البصريين مركب من وي للتعجب وكان للتشبيه وفي الكشاف وي مفصولة عن كان وهي كلمة تنبه على الخطا وتندم ومعناه ان القوم قد تنبهوا على خطايهم في تمنيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون وتندموا ثم قالوا كانه لا يفلح الكافرون اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح وهو مذهب الخليل وسيبويه قال ويكان من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر وحكى الفراء ان اعرابية قالت لزوجها اين ابنك فقال ويكانه وراء البيت وعند الكوفيين ان ويك بمعنى ويلك وان المعنى الم تعلم انه الم تعلم ان الله لا يفلح الكافرون ويجوز ان يكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وي كقوله ويك عنتر اقدم وانه بمعنى لانه واللام لبيان المقول لاجله هذا القول او لانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف الى هنا كلامه قال ابن جني وي على قياس مذهبا الخليل وسيبويه اسم قد سمي به الفعل فكانه اسم اعجب ثم ابتداء فقال كانه وكان فيه عارية من معنى التشبيه انشد ابو علي كاني حين امسي

ولقد شفى نفسي وابرا سقمها قيل الفوارس ويك عنتر اقدم

لا يكلمني مقيم يشتهي ما ليس موجودا وفي المطلع قال علي بن عيسى شبهت حال الكافرين بحال من لا يفلح
لانك اذا قلت كان هذا الكافر لا يفلح فهم من ذلك ان حاله كحال من لا يفلح هذا تقرير كلام الكشاف
لكنه مفتقر الى مزيد بيان فنقول انما برزه مبرز ضل التعجب لما في وي من معنى التعجب وانما بقوله
الحال الى ان الضمير في كانه للحال اي الشان والباء في بان صلة اشبه فالمعنى ظهر لنا ان حال
قارون وهي استمتاعه بالدنيا واغتراره بزهرتها ثم خسفه بالارض وشانها ان الكافرين
لا يفلحون قوله وقيل من ويك بمعنى ويلك وان تقديره ويك اعلم ان الله اي ويك اعلم ان الله
اي ويك اعلم ان الله يبسط الاية حكى صاحب المطلع عن خلف الاحمر ان ويك بمعنى ويلك فحذفت
اللام استخفافا ونصب ان الله بفعل مضمر تقديره ويك اعلم ان الله قال الزجاج هذا خطأ
من غير وجه اذ لو كان كما قال لكانت ان مكسورة كما كانت مكسورة حين لم يحذف اللام لانه
يقال ويلك انه لا يفلح والصحيح ما ذكره سيبويه عن الخليل ويونس ان وي مفصولة من كان والقوم
تنبهوا فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم وكل من تندم او ندم فاظهار ندامته او تندمه
ان يقول وي كما يعاتب الرجل على ما سلف فيقول ويكانك قصدت مكروهي قوله اشارة
تعظيم ووجه التعظيم انه نزل بعد المرتبة والمكانة بمنزلة بعد المكان فاستعمل لفظ تلك الموضوع
للاشارة الى البعيد قوله ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون قال صاحب الكشاف ولم
يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما وميل القلوب اليهما كما قال ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فعلق الوعيد بالركون وعن علي رضي الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك
نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قراها ثم قال ذهبت الاماني
هاهنا وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض ثم قال ومن الطماع من يجعل العلو
لفرعون والفساد لقارون متعلقا بقوله ان فرعون علا في الارض ولا تبغ الفساد في الارض
ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الاخرة ولا يتدبر قوله والعاقبة للمتقين
كما تدبره علي والفضيل وعمر رضي الله عنهم الى هنا كلامه قال صاحب الانتصاف وهو تعريض
باهل السنة فان كل موحد من اهل الجنة وانما طمعوا فيما اطمعهم الله تعالى على لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق
قالها ثلثا وفي الثالثة وان رغم انف ابي ذر وقال الطيبي في جوابه لا شك ان العلو في الارض
الاستكبار على الله تعالى والاستطالة على الناس والافساد اخراج الشيء عن كونه منتفعا به
وعند اهل السنة علوا استكبارا عن الايمان واستطالة على الناس وتهاونا بهم وفسادا باخذ
اموال الناس بغير حق والعمل بالمعاصي واما ما رواه عن علي رضي الله عنه ان الرجل ليعجبه
ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها فانه منافض لما رواه مسلم وابو
داود والترمذي عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل من كان في قلبه
مثقال ذرة من كبر فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا
قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس يعني ان يرى الحق سفها وجهلا
ويحتقر الناس فقوله والعاقبة للمتقين لا ينافي تفسير المنقول من اهل السنة لان المراد من
لم يكن مثل فرعون وقارون من المؤمنين والمتقي هاهنا هو المتقي من علو فرعون وقارون
لان قوله والعاقبة للمتقين تذييل لما سبق هذا وقالوا ان التاويل الذي يعتمد عليه هو ما عليه
النظم فان هذه الاية كالتخلص من قصة موسى عليه السلام وقومه مع قارون وبغيه واستطالته
عليهم ثم هلاكه ونصرة اهل الحق عليه الى قصة سيدنا صلوات الله عليه وسلامه واصحابه
مع قومه واستطالتهم واخراجهم اياه من مسقط راسه ثم اعزازه بالاعادة الى مكة شرفها الله
الله تعالى وفتحه صلى الله عليه وسلم اياها منصورا مؤيدا مكرما واليه الاشارة بقوله
سبحانه وتعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اي الى مكة واذا تقرر هذا ينبغي
ان يفسر العلو والفساد بما اشتمل عليه قصة قارون فالعلو فرحه بالدنيا من قولهم لا تفرح
وبطر الحق قوله انما اوتيته على علم عندي وغمطه الناس في قوله وخرج على قومه في زينته والفساد
البغي والظلم حتى قال قائلهم يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم فانه افساد عظيم
في الدين فالانسب لهذا السوق ان يراد بالمتقين من لم يكن مثل فرعون وقارون من المؤمنين

اى فيه خلو عن حكو هذه الاية حيث يكون من جملة مزيد علوا فى الارض ٣٥

وبغير

وبغير المتقي بمن يتقي من مثل علو فرعون وفساد قارون لا بما اراد به صاحب الكشاف قوله
ذاتا وقدرا ووصفا اي ذاته خير من ذاتها لان اكثر الحسنات بل كلها من قبيل الاعراض
فان المراد بها الاعمال الصالحة والعمل عرض غير قار الذات والبدل الذي يعطي في
الاخرة اكثره بل كله من قبيل القايم بالذات من الاعيان والجواهر كالحور والجنات
وثمراتها وغير ذلك مما لا عين رات ولا اذن سمعت والقايم بالذات خير من الغير القايم
والجوهر من العرض ذاتا وكذا قدر البدل للمعطي في الاخرة خير من قدرها اي اكثر عددا
منها اذ يعطى بدل حسنة واحدة عشر امثالها الى سبعماية والله يضاعف لمن يشاء
وكذا وصف البدل خير من وصفها من حيث ان البدل الذ وابقى قوله اي الا مثل ما كانوا
يعملون وانما قدر المثل لان المجازاة تكون بمثل العمل لا بنفسه فحذف المثل مبالغة في
التشبيه كان جزاء العمل لشدة مناسبته له صار كانه هو فهو في حذف المثل كحذف
الكاف في زيد اسد مبالغة في وصف زيد بالشجاعة قوله اي معاد اي كامل في المعادية
معنى الكمال مستفاد من تنكير معاد فانه للتعظيم هذا اذا اريد بالمعاد الانابة والرجوع
الى مقاماته العالية في الاخرة والاتصال قوله او مكة التي اعتدت بها من الاعتياد
على ان معنى معاد موضع تعود قال الراغب قيل المراد بالمعاد مكة والصحيح ما اشار اليه
علي رضي الله عنه وذكره ابن عباس ان ذلك الجنة التي خلقه فيها في ظهر آدم واظهره منه
حيث قال واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم فاذا كان المراد بالمعاد مكة
فالمعنى ان الذي حباك بنعمة الدين لا سيما بهذا الكتاب الكريم الذي دونه كل نعمة يمنحك فتح
مكة ويردك الى مسقط راسك كما قال تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله ويهديك صراطا
مستقيما فقل لاعدائك موتوا كمدا ربي اعلم بمن جاء بالهدى منا ومنكم ومن هو في ضلال
مبين وسيصل المهتدي ويخذل الضال وهو مالك الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء وما كنت
ترجو ان يلقى اليك هذا الكتاب لكن الله لرحمته الواسعة القاه اليك بذلك ينصرك على
اعدائك هو وحده ويردك الى معاد فتوكل عليه لا على غيره ولا تعتمد الا عليه ولا تكونن ظهيرا
للكافرين وهذا هو الموافق لقوله رحمه الله فيما بعد في تفسير وما كنت ترجو ان يلقى اليك
الكتاب اي سيردك الى معادك كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه ولكن القاه رحمة منه
قوله ومن منتصب بفعل يفسره اعلم وانما لم يجعل نصبه باعلم لفقد شرائط عمل فعل التفضيل
فيه فنصبه بيعلم المقدر الدال عليه اعلم اي ربي يعلم من جاء بالهدى الاية قوله يعني به نفسه
والمشركين اي يعني بمن جاء بالهدى نفسه وبمن هو في ضلال مبين المشركين قوله ويجوز
ان يكون استثناء محمولا على المعنى يعني من راى نفسه اهلا لشيء واشعر بامارة او توهم
تخيله وبما تعلق رجاؤه بحصوله فاذا نفى رجاؤه انتفى حصوله بالكلية فقام نفي الرجاء
مقام نفي الالقاء فكان معنى ما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب ما القي اليك الكتاب لامر
من الامور الا للرحمة فانتصب رحمة على انه المفعول له قوله ليتهيج اي لتحريك حمية رسول الله
صلى الله عليه وسلم في باب الدين وتصلبه فيه هذا اخر ما امليته من شرح تفسير سورة
القصص فاحمد الله على ان وفقني اليه فالان اشرع معتصما بحبل الله المتين ومستفيضا
من نوره المبين في شرح ما في تفسير سورة العنكبوت وهو يقول الحق ويهدي السبيل اللهم مستعينا بك اقول

## سورة العنكبوت تسع وستين آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم قوله قد سبق القول فيه اي قد سبق بيان وجوهه في ذكر تفاصيل
وجوه فواتح السور في اول سورة البقرة فانه رحمه الله قال هناك فان جعلتها اسماء الله
تعالى او القرآن او السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع بالابتداء او الخبر او النصب بتقدير
فعل القسم على طريقة الله لافعلن بالنصب او غيره كاذكر والجر على اضمار حرف القسم ويتاتى
الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة بمفرد كحم فانها كهابيل والحكاية ليست
الا فيما عدا ذلك وسيعود الذكر اليك مفصلا وان ابقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف
من هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتدا والخبر على ما مر وان جعلتها ابعاض كلمات او صوتا

منزلة منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل من الاعراب كالمبتداء والمفردات المعدودة ويوقف
عليها وقف التمام اذا قدرت بحيث لا يحتاج الى ما بعدها قوله ووقوع الاستفهام بعده دليل
استقلاله بنفسه او بما يضمر معه اى وقوع الاستفهام بعده دليل انقطاعه عما بعده
واستقلاله بنفسه ان قدر انه سرّ استاثر الله تعالى به او قدرت حروفه ان يكون ابعاض
كلمات او اصواتا منزلة منزلة حروف التنبيه اذ لا يكون لها محل من الاعراب حينئذ وان قدر
انه اسم القرآن او السورة كان له محل من الاعراب على انه مرفوع بانه مبتداء خبره محذوف
تقديره فيما يتلى عليك الم او خبر مبتداء محذوف تقديره المتلو الم ولا يجوز ان يكون مبتداء
خبره احسب الناس لان الاستفهام اخرجه عن صلاحية وقوعه خبرا عنه لانه انشاء ولا
يمكن التقدير بالقول لعدم استقامة المعنى فيلزم ان يكون مستقلا بنفسه او بما اضمر معه
قوله الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين
او ما يسد مسدهما اى فعل الحسبان المدلول عليه بقوله احسب من جملة الافعال التى تتعلق
بمضمونات الجمل لتدل على جهة ثبوت محمولاتها لموضوعاتها فان قولك زيد فاضل جملة حكم
فيها بثبوت الفضل لزيد واذا اردت ان تخبر ان ثبوته له عندك على وجه الحسبان قلت
حسبت زيدا فاضلا ومعناه ان ثبوت الفضل لزيد عندى على وجه الحسبان لا على وجه العلم
واليقين واذا اردت ان ثبوته له عندك على وجه القطع واليقين قلت علمت زيدا فاضلا وكذا
باقى افعال القلوب متعلق بمضامين الكلام لبيان جهة ثبوت مسنده للمسند اليه فلكون
وضعه لبيان جهة ثبوت المحمول للموضوع لا جرم اقتضى مفعولين متلازمين هما موضوع ومحمول
مسند اليه ومسند فى الاصل ومراده بالتلازم لزوم المفعول الثانى للاول لا التلازم
من الطرفين كما هو المتبادر من صيغة التلازم والظاهر انه اراد التلازم فى الذكر حيث
لا يجوز الاقتصار على احدهما وقد استقصينا الكلام فيه فى اواخر تفسير سورة العصر فى
قوله تعالى اين شركائى الذين كنتم تزعمون لم يتقادم عهد ارتسامه فى لوح خاطرك فلعله لم
يغب عنه بعد قوله لقولهم آمنا اشارة الى ان لام التعليل محذوف من ان يقولوا وهو فى تاويل
المصدر فمعناه ينتهى الى لقولهم آمنا وغير مفتونين من تمام المفعول الاول لان جملة وهم
لا يفتنون حال من واو ان يتركوا فيكون قيدا لعامله والقيد من تمام المقيد الذى هو الترك
وثانى مفعولى حسب ان يقولوا آمنا وهو علة الترك فيكون معناه مثل معنى حسبت ضربه
للتأديب فحاصل معناه احسب الناس تركهم حاصلا لقولهم آمنا غير مفتونين ومعنى الانكار المستفاد
من الاستفهام راجع الى القيد وهو مفهوم الحال اى ليس للذين آمنوا من الناس ان لا يفتنوا
ولا يمتحنوا فى ايمانهم بالتكاليف الشاقة ويتركوا بلا امتحان فى صدق ايمانهم بل هم يمتحنون
فيه بانواع البلايا ليتميز مخلصوهم فى الايمان من منافقيهم والثابتون فى الدين من المترددين
فيه وفى الكشاف ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعولى
حسب ولقولهم آمنا هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك الذى هو بمعنى
التصيير كقوله فتركته جزر السباع ينشنه الا ترى انك قبل المجئ بالحسبان تقدر ان تقول
تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام الى هنا كلامه قال شارح
الكشاف محصول كلامه هذا ان جملة وهم لا يفتنون ثانى مفعولى الترك وقوله ان يقولوا
آمنا ثانى مفعولى الحسبان لان المعنى على ما قرره احسب الناس ان يجعلوا غير مفتونين لقولهم
آمنا والتصيير والجعل اخوان فى ان معنيهما واحد وانهما يتعديان الى مفعولين ثم طعن
فيه بان قوله وهم لا يفتنون حال بالواو والواو وصادة عن جعل الجملة ثانى مفعولى الترك
والظاهر انه مما يتعدى الى مفعول واحد بمعنى يخلوا وقال بعضهم فى الاعتذار من
من قبل صاحب الكشاف فلعله مال الى مذهب الاخفش حيث جوز دخول الواو فى خبر كان
واخواتها قال شارح ابيات المفصل حكى عن الاخفش ان كان زيد وابوه قائم على نقصان
كان وجعل الجملة خبرا مع الواو وتشبيها لخبر كان بالحال ومما دخل الواو فى المفعول الثانى
لفعل التصيير قوله وصيرنى هواك وبى لحينى يضرب المثل فان قوله وبى لحينى يضرب المثل
مفعول ثان لصير مع الواو وقال صاحب التقريب فى قوله احسبوا تركهم غير مفتونين

لقولهم

لقولهم آمنا نظر لانه يؤدى الى انهم تركوا غير مفتونين وانما الكلام فى العلة وليس معنى الاية
ذلك بل معناها احسب الذين يطلقون بكلمة الشهادة انهم يتركون غير ممتحنين بل هم
يمتحنون ليتميز الراسخ فى دينه عن غيره وتلخيص النظر ان فعل الحسبان اذا تعلق بمضمون
الجملتين كما ذكره يلزم ان يكون الكلام فى العلة كانه قيل احسبوا ان تركهم غير مفتونين
بسبب قولهم هذا لا بسبب آخر فيؤول المعنى الى انهم تركوا غير مفتونين بسبب آخر غير قولهم
آمنا وليس معنى الاية هذا واجاب بعضهم عن هذا النظر بان ذلك انما يلزم ان لو كان
التقدير ما قدره اما اذا قدر احسبوا تركهم غير مفتونين يحصل لقولهم آمنا كما نص عليه
بقوله على تقدير حاصل قبل اللام استقام المعنى كانه قيل لا ينبغى ان يحسبوا ان اجراء
كلمة الشهادة على السنتهم سبب لان لا يفتنوا اقول ان المحذور المذكور باق فى هذا التقدير
ايضا لان معنى هذا التقدير احسبوا ان حصول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فيؤدى
الى ان حصول تركهم غير مفتونين ليس بسبب قولهم آمنا بل بسبب اخر لان معنى النفى يرجع
الى قيد الكلام وهو ههنا علية قولهم ذلك لحصول تركهم غير مفتونين فالجواب الصحيح
عندى ان الترك لما دخل بمفعوليه تحت الحسبان المنفى بهمزة الانكار انصب معنى النفى
الى المضمون جملة وهم لا يفتنون فرجع نفى النفى الى الاثبات فكان المعنى انهم جعلوا
مفتونين ثم علل هذا الاثبات بقوله ان يقولوا آمنا فالمعنى جعلوا مفتونين لقولهم
آمنا فحاصل معنى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون احسبوا ان
لا يفتنوا لقولهم آمنا فيرجع هو الى انهم يفتنون بقولهم آمنا فاعتبرنا القيد الذى
هو ان يقولوا آمنا بعد اعتبار النفى ليكون قيدا للنفى وعلة له فمعنى قوله احسبوا
تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا لا ينبغى لهم ان يحسبوا تركهم غير مفتونين حاصلا فالنفى
بالهمزة لا يتجاوزه فيؤدى الى انهم يفتنون ثم قيد يفتنون بقوله ان يقولوا آمنا اى
يفتنون لقولهم هذا فالمراد بهذا القيد تعليل النفى لا نفى التعليل فان قلت هو تعليل
الاثبات لا تعليل النفى لانك قدرت ان حاصل المعنى يفتنون لقولهم آمنا قلت ذلك
الاثبات توجيه نفى النفى فيرجع القيد الى النفى ونظر صاحب التقريب مبنى على اعتبار
القيد قبل اعتبار النفى فيؤول المعنى الى نفى القيد فيرد السؤال المذكور وقيل فى جواب
هذا السؤال انه لا دلالة للمفهوم الذى ذكره من ان الكلام فى العلة مهجورة لان
الكلام مع قوم مخصوصين كقوله تعالى لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة قال الراغب
الترك رفض الشئ قصدا واختيارا او قهرا واضطرارا فمن الاول قوله وتركنا بعضهم
يومئذ يموج فى بعض ومن الثانى قوله كم تركوا من جنات وعيون ومنه تركه فلان لما
يخلفه بعد موته وقد يقال فى كل فعل تنتهى به الى حالة تركته كذا ويجرى مجرى جعلته
كذا ومراد صاحب الكشاف من قوله لانه من الترك الذى هو بمعنى التصيير هو هذا المعنى
الاخير قوله والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية فى الامم كلها ولا ينبغى ان يتوقع خلوها
يعنى اتباع الانبياء قبلهم قد اصابهم من الفتن والمحن نحو ما اصابهم او ما هو اشد
منه فصبروا وعن النبى صلى الله عليه وسلم قد كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار
على راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه
من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه فهو كقولك الا يمتحن فلان وقد امتحن من هو
خير منه قوله فليتعلق علمه بالامتحان تعلقا حاليا لما دل ظاهر الاية على انه تعالى يعلم
صدق الصادق فى الايمان وكذب الكاذب فيه بعد الامتحان وهذا يوهم انه تعالى لا
يعلم به قبل الامتحان والحال انه تعالى عالم بالاشياء كلها قبل وجودها وبعد وجودها
فسر رحمه الله ليعلمن بل يتعلق علمه بالامتحان تعلقا حاليا فان علمه تعالى كان متعلقا
به قبل الامتحان ايضا لكن ذلك التعلق هو التعلق الماضى الازلى وتعلقه بعد الامتحان
هو التعلق الحالى وهذا التعلق ما كان قبل الامتحان وعلمه تعالى لم يزل قبل وبعد قال
صاحب الكشاف لم يزل علمه معدوما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد قال صاحب الانتصاف
هذا يوهم مذهبا فاسدا وهو ان العلم بالكائن غير العلم بما سيكون والحق ان علم الله تعالى

واحد يتعلق بالموجود زمان وجوده وقبله وبعده على ما هو عليه وفائدة ذكر العلم التنبيه
بالسبب على المسبب وهو الجزاء اي ليعلمنهم وليجازينهم بحسب علمه فيهم فيكون وعدا للمطيعين
ووعيدا للعاصين وقال الامام علم الله صفة يظهر فيها كل ما هو واقع فقبل التكليف
كان الله تعالى يعلم ان زيدا سيطيع وعمرا سيعصي ثم وقت التكليف يعلم انه مطيع والاخر عاص
وبعد الاتيان يعلم انه اطاع والاخر عصى ولا تغير علمه في شيء من الاحوال وانما المتغير المعلوم
ويتبين هذا بمثال ولله المثل الاعلى وهو ان المرآة الصقيلة اذا علقت وقوبل بها زيد
وعليه ثوب ابيض ثم عمرو وعليه ثوب اصفر فتشكلو فيها على حسب ما هما عليه لا يختلف المرآة
ولا يتغير من كونها حديدا ومدورا وصقيلا بل المتغير الخارج وعلم الله اعلى واجل فان
المرآة مخلوقة وعلم الله قديم وقال محيي السنة ومعنى الآية وليظهرن الله الصادقين
من الكاذبين حتى يوجد معلومه لان الله تعالى عالم بهم قبل الاختبار قوله اي وليعرفنهم
الناس قال ابن جني وليعلمن بضم الياء وكسر اللام اي وليعرفنهم الناس عنهم فحذف
المفعول الاول وذلك ان لا يحذفه على انه من قولهم ثوب معلم او فارس معلم اي اعلم نفسه في
الحرب بثوب او غيره فيكون من العلامة ومنه قوله رحمه الله او ليسمنهم بسمة يعرفون
بها والمعنى ليشهرن الله الذين صدقوا اي ليجعلنهم الله مشهورين بعلامة الصدق كبياض
الوجوه وكحل العيون وليجعلن الكاذبين مشهورين بعلامة الكذب كسواد الوجوه وزرقة
العيون قوله فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ادراج الكفر الذي هو عمل القلب لانه
اعتقاد بما يقابل الحق في السيئات التي هي قبائح الاعمال اضطره الى ان يجعل العمل اعم
قوله ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم وهم لم يحسبوا الفوت والسبق حقيقة ولم يطمعوا
فيه ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة واضطرارهم على المعاصي في صورة من يحسب
ذلك ويطمع فيه فانهم لا يشكون في الجزاء لكنهم نزلوا بسبب جريهم على غير موجب العلم
وهو غفلتهم واصرارهم على المعاصي منزلة من لم يتيقن الجزاء اي لو اعتقدوه ما اصروا
على المعاصي قوله وام منقطعة المعنى بل احسب والاضراب فيها اي في هذه الآية لان هذا الحسبان
ابطل من الحسبان الاول لان الاولين يقدرون انهم لا يمتحنون في ايمانهم وهؤلاء
يظنون انهم لا يجازون بسيئاتهم قوله اي بئس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم
هذا يعني ساء بمعنى بئس ولفظ ما يحتمل ان يكون معرفة موصولة بمعنى الذي او نكرة موصوفة
بمعنى شيء فهي على الاول مرفوعة المحل على انها فاعل بئس وعلى الثاني منصوبة على انها
مفسرة لما في بئس من الضمير المبهم والمخصوص بالذم على التقديرين محذوف وهو حكمهم
فالمعنى على الاول بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا وهو حسبانهم ان يسبقوا خالقهم ويخرجوا
عن مجازاته على اعمالهم وعلى الثاني بئس شيئا حكمهم هذا وقد اخذ رحمه الله ما هو
محصل كلام العلماء فيه فان المالكي قال ما في موضع نصب وهي نكرة اي شيئا يحكمونه وقيل
ما في موضع رفع وهي معرفة اي ساء الشيء الذي يحكمونه وقال ابن كيسان ما مع الفعل مصدر
في موضع رفع اي ساء حكمهم قوله وهو ساد مسد مفعولي حسب اي قوله ان يسبقونا لاشتماله
مسندا ومسندا اليه سد مسد المفعولين فالتقدير ام حسب الذين يعملون السيئات سبقهم
ايانا حاصلا كما ان معنى قولك حسبت ان زيدا فاضل حسبت فضل زيد حاصلا وحذف حاصلا لما
ان مع اسمه وخبره مقام مفعولي حسبت وكذا ان يسبقونا ساد مسدهما قوله في الجنة وقيل
المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه قوله في الجنة اشارة الى احتمال ان يراد باللقاء حقيقة معناه
لان المؤمنين يلقون ربهم في الجنة ويرونه لقاء ورؤية بلا كيف على ما هو مذهب اهل
السنة وقوله وقيل المراد بالوصول الوصول الى ثوابه او الى العاقبة اشارة الى احتمال
كونه مجازا كناية من باب التمثيل قوله واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا هذا بيان
لوجه وقوع فان اجل الله لآت جوابا للشرط وجواب لسؤال قدره الامام من ان قوله من
كان يرجو شرط وجزاؤه فان اجل الله لآت والمعلق بالشرط يعدم عند عدم الشرط فيلزم منه
ان لا يرجو لقاء الله لا يكون اجل الله آتيا له والاجل آت لكل احد لا محالة وخلاصة الجواب
ان هذا الكلام وارد في حق من علم بدليل وسبيل هذه الطريقة سبيل الكناية لانه اذا حصل العلم

بان لقاء



بان لقاء الله مستلزم للاجل المضروب كان ذكر الاجل شاهدا على حصول اللقاء بوجه برهاني
فقام ان اجل الله لآت مقام ان لقاء الله آت وفائدة سلوك هذه الطريقة التنبيه والحث على
الطاعة والتاهب لاخذ الزاد وهو المراد بقوله رحمه الله فليبادر ما يحقق امله وجواب الشرط
في الحقيقة هو فليبادر الى الطاعة او فليتاهب ونحوه والمذكور في معرض جواب الشرط ليس
جوابا في الحقيقة بل هو دليل الجواب اقامة للعلة مقام المعلول فالمعنى من كان يرجو لقاء الله
فليبادر الى الطاعة لان اجل الله المضروب للقائه لآت اي كائن وواقع اي لان لقاء الله
الذي هو الوصول الى ثوابه الموعود على الطاعة لواقع لا محالة وقوله وهو السميع العليم
تذييل للكلام السابق لتحقيق حصول المرجو والمخوف وعدا ووعيدا والانسب لهذا التذييل
ان يحمل اللقاء على الوصول الى مطلق المجازاة سواء كانت بالاثابة او بالمعاقبة قوله بالصبر
على مضض الطاعة المضض من امضني الجرح امضاضا اذا اوجعك والكحل يمض العين اي
يحرقها والمضض وجع المصيبة والمراد هنا تعب الطاعات ومشقة التكاليف المقربة الى رضا
الله قوله احسن جزاء اعمالهم قدر المضاف لان المجازى به ليس عين عملهم بل هو بدله والعوض
منه قوله ووصى يجري مجرى امر معنى وتصرفا فان في الوصية معنى الامر وكذا التوصية تتعدى
الى الموصى به بالباء كما يتعدى الامر الى المامور به بالباء فيقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا
كما تقول امرته بان يفعل ومنه قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه اي وصاهم بكلمة التوحيد
وامرهم بها ومعنى قولك وصيت زيدا بعمرو وصيته بتعهد عمرو ومراعاته وكذا معنى قوله ووصينا
الانسان بوالديه حسنا وصيناه بايتاء والديه حسنا على حذف المضاف والموصوف اي فعلا
ذا حسن او لا يكون بتقدير مضاف بل يكون من باب الوصف بالمصدر مبالغة فكان الفعل لفرط
حسنه هو الحسن نفسه لا شيء موصوف بالحسن قوله وهو اوفق لما بعده اي انتصابه بفعل مضمر
على تقدير قول مفسر للتوصية اوفق لما بعده وهو وان جاهداك الآية ووجه كونه اوفق له هو
اقتضاؤه تقدير القول كما قال رحمه الله ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل اي لا بد من
تقدير القول في وان جاهداك الآية على التفسير الاول لوصينا الانسان بوالديه حسنا وهو
ان لا يكون وصينا بمعنى قلنا فاذا قدر القول هناك لا حاجة الى تقديره ههنا اذ ذلك يكفي
فيه لكون الجملة المعطوفة والمعطوفة عليها داخلتين حينئذ في حيز القول لان تقديره قلنا
له اولهما حسنا ولا تطعهما ان جاهداك لتشرك بي قوله وقرئ حسنا واحسانا قال الزجاج
حسنا معناه ووصينا الانسان بان يفعل بوالديه ما يحسن واحسانا معناه ووصينا الانسان
ان يحسن الى والديه احسانا والاول اعم في البر لانه يعم الفعل والقول قوله عبر عن نفيها
بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه اي المراد بنفي العلم نفي المعلوم فهو
من باب الكناية ونفي الشيء بالبرهان لان هذا الاسلوب يستعمل غالبا في حق الله تعالى نحو
اتعلمون الله بما لا يعلم فان معناه اتعلمونه بما لا ثبوت له اذ لو ثبت لكان يعلمه الله فعبر
عن انتفائه بانتفاء تعلق علم الله به ومن هذا القبيل نفي العلم في ما ليس لك به علم وان
كان هذا في حق البشر حيث توسل بنفي علمه بالشريك الى نفي الشريك اشعارا بانه لو ثبت لتعلق
علمه به وانه لا يجوز اتباع ما لا يعلم صحته وفيه ايضا اشارة الى ان العلم بنفي الشريك من
العلم الضروري وان الفطرة السليمة مجبولة عليه على ما ورد كل مولود يولد على الفطرة قوله من
الضح بكسر الضاد المعجمة والحاء المهملة المشددة وهو الشمس وفي الحديث لا يقعدن احدكم بين
الضح والظل فانه مقعد الشيطان قوله وكذا التي في لقمان والاحقاف اي وكذا الآية التي في
سورة لقمان والتي في سورة الاحقاف انزلتا في حق سعد بن ابي وقاص حين طلبت امه ارتداده
الى دينه بعد اسلامه قوله والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين حمل رحمه الله معنى
الصالحين على الكاملين في الصلاح لان اصل صلاحهم قد حصل بالايمان والعمل الصالح وما
بعد ذلك من الفضائل من كمال الصلاح قوله او في مدخلهم على صيغة اسم المفعول من الادخال
اي في مكان ادخالهم فسر قوله في الصالحين بوجهين الاول ان يكون معناه في جملة الصالحين
فاقتضى هذا الوجه ان يصرف معنى الصلاح الى الزيادة والكمال والوجه الثاني ان يكون
معناه في مدخلهم وهذا الوجه لا يحتاج الى صرف الصلاح الى معنى الكمال فالوجه الاول القسيم

بالمجاز والثاني تفسير بالحقيقة وكون الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى انبياء الله والمرسلين
من حيث ان الصلاح ضد الفساد والفساد خروج الشيء عن كونه منتفعا به ولا كمال للانسان
اكمل من حصوله على ما خلق له من البقاء ولا يحصل ذلك في الدنيا لان غايتها الفناء واي فساد
وراءه فاذن ليس ذلك الا في مقعد صدق عند مليك مقتدر ولهذا كان طلب الصلاح متمنى
انبياء الله اللهم ادخلنا في زمرة الصالحين قال الامام الصالح باق والصالحون باقون وبقاؤهم
ليس بانفسهم بل باعمالهم الباقية والمعمول له وهو وجه الله تعالى والعاملون باقون ببقاء
اعمالهم هذا على خلاف الامور الدنيوية فان في الدنيا بقاء الفعل ببقاء الفاعل وفي الاخرة
بقاء الفاعل بالفعل كانه اخذ المعنى من قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا قوله
في الصرف عن الكفر قال الامام قيل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله وبالجملة
جعلوا فتنة الناس مع ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الاليم الدائم حتى ترددوا في الامر وقالوا
ان آمنا نتعرض لتاذي الناس وان تركنا الايمان نتعرض لما يتوعد به رسول الله صلوات
عليه قوله ويؤيد الاول اي ويؤيد ان المراد بهم المنافقون قوله اوليس الله باعلم بما في صدور
العالمين مع ما بعده من قوله وليعلمن الآية ووجه التاييد هو الدلالة الاجمالية في الآية الاولى
والتفصيلية في الآية الثانية فان المراد بما في الصدور الاخلاص والنفاق ومعنى وليعلمن
الذين آمنوا الآية وليميزن الله المخلصين الثابتين على الايمان عن المنافقين المترددين فيه قوله
وانما امروا انفسهم الى آخره يريد ان اصل المعنى على تعليق الحمل بالاتباع فمقتضى الظاهر ان
يقال ان اتبعتمونا حملنا خطاياكم على الشرط والتعليق لكن عدل عن مقتضى الظاهر الى ان عطف ما هو
في معرض الجزاء على ما هو في معرض الشرط بالواو الجامعة ليفيد ان اجتماع هذين الامرين وهما اتباعكم
سبيلنا وحملنا خطاياكم مطلوب الحصول لنا وحصل المبالغة في التعليق والوعد ولو ابرز الكلام
في صورة التعليق لم يكن في شيء من التحقيق والمبالغة فان قولك ليكن من زيد المجيء ومن عمرو الاكرام
ادخل في المبالغة من قولك ان جاء زيد اكرمه عمرو قوله والوعد عطف على تعليق اي ومبالغة
في الوعد لهم بتخفيف اوزارهم ان كانت اي ان وجدت اوزار في اتباع سبيلنا فقوله تشجيعا
مفعول له للوعد بتخفيف الاوزار قوله وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم يعني لما بالغوا
في حثهم على اتباع سبيلهم وتشجيعهم عليه تلك المبالغة الحاصلة من العطف رد الله عليهم وكذبهم
على وجه المبالغة ايضا حيث نفى عنهم ما التزموا به من حمل خطاياهم نفيا متاكدا بايراد الجملة
اسمية وبزيادة الباء في بحاملين وزيادة من في من شيء وبايراد لفظ شيء الدال على القلة وبايراد
كلمة ان واللام في انهم لكاذبون قالوا في الآية نكتة وهي ان الامر قد يجيء بمعنى الخبر فان بعض
الناس انكره والتزم تخريج جميع ما ورد في القرآن على الامر ولا يتم له ذلك ههنا لان التكذيب
انما يتطرق الى الخبر وقال الطيبي رحمه الله قدم ان اصل الكلام على التعليق فان المراد ان تبعتمونا
نحمل خطاياكم والعدول للمبالغة قوله ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد قال
الزجاج الاستثناء مستعمل في كلامهم وتاويله توكيد العدد في كماله لانك قد تذكر الجملة ويكون
الحاصل اكثرها فاذا اردت التوكيد في تمامها قلت كلها واذا اردت التوكيد في نقصانها ادخلت
الاستثناء تقول جاءني اخوتك يعني ان جميعهم جاؤك وجائز ان تعني ان اكثرهم جاؤك فاذا
قلت كلهم اكدت معنى الجماعة واعلمت انه لم يتخلف منهم احد واذا قلت الا زيدا اكدت ان
الجماعة تنقص زيدا وكذلك رؤس الاعداد مشبهة بالجماعة يحتمل النقصان والتمام وعن بعضهم
الصحيح ان العدد لا يقبل الزيادة والنقصان والمعدود يقبلهما قال تعالى الحج اشهر معلومات
فانه سمى بعض اشهر شهرا خلافا لما لك وفيه نظر فان المعنى المعقول ان ما نص الله مشتمل على
الايجاب والنفي وما اورده السائل ايجاب محض والاول اي المشتمل على الايجاب والسلب اوكد
من الايجاب المحض اوكد قوله واختلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة يعني جعل مميز الالف لفظ
السنة ومميز الخمسين لفظ العام والمعنى واحد لان تكرير اللفظ الواحد حقيق بالاجتناب في
البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض يقصده المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك قوله
طوفان الماء هو ما طاف اي ما احاط بكثرة وغلبة قال الراغب الطوفان كل حادثة تحيط بالانسان
وصار متعارفا في الماء المتناهي في الكثرة لان الحادثة التي نالت قوم نوح عليه السلام كانت ماء





قوله او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر هو عطف على قوله ظرف اي لفظ اذ في اذ قال ظرف
لارسلنا او بدل من ابراهيم بدل الاشتمال ان قدر نصب ابراهيم باذكر تقديره اذكر ابراهيم وقت
قوله لقومه اعبدوا الله فلاشتمال الوقت عليه صح جعله بدلا منه قوله وكنتم تنظرون في الامور
بنظر العلم فسر رحمه الله تعلمون على وجهين الوجه الاول مبني على استعماله متعديا مطلوبا
تعلقه بمفعوله محذوف مقدر والوجه الثاني مبني على تنزيله منزلة اللازم غير مراد تعلقه
بمفعول قوله او وتعملونها وتختلقونها للافك فسر رحمه الله وتخلقون افكا على وجهين الوجه
الاول على ان يكون تخلقون من الاختلاق بمعنى الافتراء وانتصاب افكا على انه مفعول
مطلق مصدر من غير لفظ فعله مثل قعدت جلوسا فلذا قال في معناه وتكذبون كذبا
والوجه الثاني على ان يكون تخلقون من الخلق بمعنى الصنع والعمل مجازا على الايجاد من العدم
اطلاقا للخاص على العام وانتصاب افكا على انه مفعول له فلذا قال وتختلقونها للافك اقول
في قوله تكذبون كذبا في تسميتها آلهة نظر لان تسمية ما ليس باله الها ليس من باب الكذب
بل هو من باب الغلط فانك اذا ناديت زيدا بيا عمرو لا يجوز لغة ان يقال لك كذبت بل يقال
غلطت قوله وافكا على انه مصدر اي وقرئ افكا بفتح الهمزة وكسر الفاء وهو موجه على وجهين
الاول ان يكون مصدرا نحو كذب ولعب والافك في القراءة المشهورة مخفف منه كالكذب
واللعب فانهما مخففان من اصلهما والوجه الثاني ان يكون صفة مشبهة على فعل كحذر وموصوفه
محذوف لقيام الصفة مقامه نحو قمت مثل ما قام زيد اي قياما مثل قيام زيد فمعناه
خلقا افكا اي ذا افك وباطل قوله ورزقا يحتمل المصدر اي يحتمل ان يكون مصدرا منصوبا
على انه مفعول مطلق عامله محذوف مقدر بان منصوب على انه مفعول به لا يملكون بمعنى
لا يقدرون ان يرزقوكم رزقا ويحتمل ان يكون المراد به المرزوق فيكون نصبه على انه مفعول
به لا يملكون وتنكيره للتعميم والمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق والمراد عموم
النفي لا نفي العموم اي ينتفي منهم ان يتكفلوا لكم رزقا ما او نعما ما رزقه انتفاء بالكلية واذا
حمل قيد التعميم على انه قيد للمثبت الداخل عليه النفي يختل المعنى لاشعاره بثبوت القدرة لهم على
الترزيق في الجملة قوله كله فانه المالك لم يرد ان اللام في الرزق للاستغراق يعني انما نكر الرزق
اولا للتعميم مبالغة في النفي وعرف ثانيا للاستغراق ليشمل كل ما يسمى رزقا وهذا من المواضع
التي وردت فيها المعرفة بعد النكرة ولم يرد بالثاني الاول ذهابا الى معنى التقابل وفرقا
بين الرزقين قوله متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقتدين لما حنكم اي لما احاط بكم من النعم
بشكره فسر رحمه الله الامر بالعبادة والشكر بمعنى الحال حيث قال متوسلين ومقتدين لان
الامر بهما بعد الامر بطلب الرزق من عند الله تعليم لهم وارشاد الى طريق طلب الرزق وسبب
حصوله منه والحال يناسب معنى التسبيب لانها قد تجيء في مقام التعليل والتسبيب على ما سبق
قوله من قبله بفتح الميم تقدير للمفعول المحذوف لكذب ومن الرسل بيان له قوله فالآية وما
بعدها من جملة قصة ابراهيم اي هذه الآية وهي وان يكذبوا فقد كذب امم الى قوله فما كان
جواب قومه من جملة قصة ابراهيم ويحتمل ان يكون اعتراضا اي كلاما معترضا في اثناء قصة
ابراهيم بذكر شان رسول الله عليه السلام وقريش توسط في قصة ابراهيم لما ان مساق
تلك القصة لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يكون كلاما اجنبيا لاشتراكه مع القصة
في كونهما لتسلية صلى الله عليه وسلم قوله كان ممتنوا بنحو ما مني به اي مبتلى بمثل ما ابتلي به رسول
الله صلى الله عليه وسلم من منيته ومنوته اذا ابتليته قوله من مادة وغيرها اي من مادة
هي النطفة كاولاد آدم ومن غير مادة كآدم عليه السلام او من مادة عنصرية وغيرها من
القوى الروحانية قوله وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير القول اي قال الله
تعالى اولم تروا الآية وانما احتيج في القراءة بالتاء الفوقانية الى تقدير القول دون القراءة
بالياء التحتانية لان ضمير الفاعل في اولم يروا وهو الواو في كلتا القراءتين عبارة عن الامم
المذكورة في قوله فقد كذب امم من قبلكم واذا لم يقدر القول عند القراءة بالخطاب يكون
قايله ابراهيم او رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطاب نبي في زمانه للامم الماضية المنقرضة
غير معقول واما على القراءة بالياء التحتانية فلا احتياج الى تقدير القول لان النبي يجوز ان يحكي

لاهل زمانه احوال القرون الماضية المتقدمة عليه من غير تقدير قول اقول لم لا يجوز ان
لا يقدر القول ويكون الخطاب لمنكري الاعادة في زمانه كما ان الخطاب في وان تكذبوا لهم قوله
معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه يريد ان ابداء الخلق داخل في حيز
الرؤية على انه مفعول له فان معنى اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق راوا كيفية ابداء الخلق
لان النفي بلم قد انتقض بالنفي المستفاد من همزة الانكار فصار المعنى على اثبات الرؤية لهم
ورؤيتهم ذلك واقعة لانهم شاهدوه فعطف ثم يعيده عليه يشركه معه في كونه
متعلق الرؤية فيلزم ان يكون الاعادة مما راوه والحال انهم ما كانوا راوها لانها انما كانت
في النشاة الاخرة فالوجه ان يعطف هو على جملة اولم يروا الاية وفي الكشاف فهو نحو قولك
ما زلت اوثر فلانا واستخلفه على من اخلفه فان استخلفه معطوف على جملة ما زلت اوثر
فلانا هذا وانما لم يحسن عطف واستخلفه على اوثر لان في تعلق ما زلت باوثر دلالة على
استمرار ايثاره على غيره من غير انقطاع وليس حكم استخلافه على من يخلفه بهذه المنزلة
فان ذلك لا يقع الا نادرا واحيانا قال صاحب المطلع فان جعلت الرؤية بمعنى العلم لم يمكنهم
بالبحث عن دلائله والاستدلال بها فلا حاجة الى هذا التكلف في التفصي عن عهدة العطف
وقال صاحب الانتصاف ايضا وقيل وان لم يقع الرؤية عليه الا انها اخبار الله وهي كالماضي
به فعوملت معاملة الماضي قوله حكاية كلام الله لابراهيم او محمد عليهما السلام اللام في لابراهيم
متعلق بكلام الله لا بحكاية يعني ان كان ما في البين من الكلام من جملة قصة ابراهيم لا اعتراضا
يكون قوله تعالى قل سيروا الاية حكاية من ابراهيم لقومه ما قاله الله تعالى له قائلا ان الله
تعالى قال لي قل سيروا وان كان ما في البين اعتراضا لا من القصة يكون قل سيروا حكاية
منه تعالى ما قاله لمحمد عليه السلام اي قلنا لك قل سيروا اي امرناك بان تقول لقومك سيروا
قوله والافصاح باسم الله الى آخره يعني لما قرر بالاية الاولى ان الابداء من الله تعالى اراد ان
يحتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاعاد في عجز الاية الثانية اسم الله الذي ذكره
في صدر الاية الاولى ليكون كل من صدري الايتين وعجزهما مستجلا بالاسم المتجلي في هذا المقام
بالقادرية التامة فهذا من اعادة المعرفة اشعارا بان القادر على الاعادة هو القادر على
الابداء وارشادا بطريق برهاني الى ان من قدر على الابداء يلزمه ان يكون على الاعادة اقدر
لكونها اهون منه وهذا هو معنى الاحتجاج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء قال
الامام اشار في الاية الاولى الى الدليل النفسي وفي الثانية الى الدليل الافاقي وعنده تم
الدليلان فاكده باظهار اسم الذات الذي يفهم المسمى بصفات كمالية ونعوت جلالية ليقع
في الذهن كمال قدرته وشمول علمه ونفوذ ارادته قوله والكلام في العطف ما مر اي الكلام
في عطف ثم الله ينشئ النشاة الاخرة كالكلام في عطف ثم يعيده من حيث انه معطوف
على فانظروا كيف بدا الخلق لا على بدا الخلق لان النشاة الاخرة ليست مما يطلب النظر اليه
الان والامر المطلوب بالنظر لا بد ان يكون موجودا حاضرا وقت الامر به والنشاة الاخرة
ليست موجودة حاضرة الان بل شيء مترقب مما سيكون في المستقبل وعطفه عليه يشركه معه
في كونه مطلوبا بالنظر الان واما عطفه على فانظروا فانه وان كان عطف الخبر على الانشاء
لكنه في المال عطف الانشاء على الانشاء لان مال المعنى فانظروا كيف بدا الخلق ثم اعلموا
منه انه ينشئ النشاة الاخرة وانما قلنا ان مال المعنى هذا لان المقام مقام الاحتجاج
على منكري البعث والاستدلال بالقدرة على احد المثلين على القدرة على المثل الاخر فالمطلوب
حصول العلم لهم بان الله تعالى قادر على الاعادة وان البعث حق قوله وقرا ابن كثير النشاءة
كالرافة على وزن الحركة قوله تعذيبه ورحمته تصور لمفعول نشاء وتقدير الضمير الراجع
الى الموصول قوله ان فررتم من قضائه اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه وقضائه في الارض
الفسيحة ولا في السماء التي هي افسح منها وابسط لو كنتم فيها كقوله ان استطعتم ان تنفذوا
من اقطار السموات والارض فانفذوا ويحتمل ان يراد لا تعجزونه كيف ما هبطتم في مهاوي
الارض واعماقها او علوتم في البروج والقلاع الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج
مشيدة المهاوي جمع مهواة وهي ما بين الجبلين ونحو ذلك كما بين الشيئين المنتصبين حتى يقال

نكات نقيل اولم يروا كيف يبدئ
القادر الخلق ثم القادر
ينشئ النشاة الاخرة
اى ثم ذلك القادر
ينشئ النشاة
الاخرة

لعبد



لعبد ما بين المنكبين مهوى قوله وقيل ولا من في السماء على راي حذف اصل الموصول دون صلته
فالموصول المحذوف معطوف على انتم قال الزجاج اي ليس يعجز الله سبحانه وتعالى خلقه في
السماء ولا في الارض بمعنى ما انتم بمعجزين في الارض ولا اهل السماء معجزين في السماء هذا قول
ابن عباس والكلبي قوله امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء قال صاحب المطلع
اي ومن يمدحه وهذا كما يقال اكرم من اتاك واتى اباك اي واكرم من اتى اباك وقيل
لو لم يقدر من كان يمدحه عطفا على يهجو وكان داخلا في حيز الصلة فكان الهاجي والمادح
شخصا واحدا وفسد المعنى ولا يصح قوله سواء وقيل ان ابا سفيان بن الحارث هجا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فناقضه حسان بن ثابت بقصيدة هذا البيت فيها ولما انتهى
الى قوله هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء قال له النبي صلى الله عليه وسلم
جزاك الله الجنة فلما بلغ منها قوله فان ابي ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء قال له
النبي صلى الله عليه وسلم وقاك الله حر النار فلما بلغ قوله اتهجوه ولست له بكفو فشركما
لخيركما فداء قال من حضر هذا انصف بيت قالته العرب وفيها هجوت مطهرا برا حنيفا امين
الله شيمته الوفاء قوله اي ييئسون منها يوم القيمة وفي الكشاف يئسوا من رحمتي وعيد
اي ييئسون يوم القيمة كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون او هو وصف لحالهم
لان المؤمن انما يكون راجيا خاشيا فاما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف او شبه
حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من الرحمة الى هنا كلامه وحاصل الوجوه ان الكافر
لا يوصف باليأس لانه مسبوق بالرجاء والكافر لا رجاء له بقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا
فالوجه الاول مبني على انه كناية عن الوعيد اي يحصل لهم الياس من الرحمة يوم القيمة والوجه
الثاني على ان يكون وصفا لهم بغاية الكفر كانه قيل والذين يكفرون بايات الله اولئك
الكاملون في الكفر فوضع موضعه اولئك يئسوا من رحمتي والوجه الثالث مبني على ان يكون
تمثيلا مثلت حال هؤلاء الذين كفروا بايات الله ولقائه بحال قوم قدر ان يكونوا ايسين
من رحمة الله تعالى كما قال في ختم الله على قلوبهم بحال قلوب مقدر ختم الله عليها او يقال
شبه حالهم بحال من مات على الكفر مبالغة في انتفاء الرحمة عنهم قوله او يئسوا في الدنيا
لانكار البعث والجزاء اي يئسوا في الدنيا من رحمة الاخرة اي ما رجوها لان رحمة الاخرة
لا يرجونها الا من يعتقد الاخرة وهم لا يعتقدونها فالياس مجاز عن عدم الرجاء لان
حقيقة الياس هي قطع الرجاء نحو لا رجاء لا قطع قال الامام اضاف الرحمة الى نفسه عز
وجل ونسب العذاب اليهم ليؤذن بان رحمته سبقت غضبه وقال الطيبي وفيه تنبيه على
انهم حين لم يلتفتوا الى ايات الله تعالى ولم يؤمنوا بالاخرة ولم يعملوا ما يرجون به رحمة
الله حرموا على انفسهم ما وسعت كل شيء وهي رحمة الله تعالى واستحقوا العذاب قوله يكون
لما قيل فيهم ورضي به الباقون اسند الى كلهم على نحو قولك بنو فلان قتلوا زيدا وانما القاتل
بعضهم فيكون من باب التغليب غلب فعل بعضهم على كلهم لما كان بعضهم مباشرا للقول
والبعض الاخر راضيا له كان كان الرضاء بالقول قول ومسمى به فاسند القول الى الكل
فهو من باب عموم المجاز ولا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز قوله وثاني مفعولي اتخذتم
محذوف تقديره انما اتخذتم اوثانا الهة يحصل بينكم التواد بالاجتماع على عبادتها قوله
فيجوز ان يكون المودة المفعول الثاني اما على حذف مضاف تقديره اتخذتم اوثانا ذا
مودة او على تاويلها بالمودة اي اتخذتم اوثانا مودة اي محبوبة بينكم او يكون
المضاف المحذوف لفظ السبب فالمعنى اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم والفرق بين
تقدير ذا مودة وبين تقدير سبب مودة والحال انهما على حذف المضاف ان متعلق المودة
في الاول الاوثان وفي الثاني عابدوها فان المودود في الاول الاوثان وفي الثاني
عبدتها يود بعضهم بعضا بسبب الاصنام واقتصر على مفعول واحد اشعارا بان المقصود
بالذات من اتخاذها كونها سببا للمودة بينهم لا كونها مما ينفع ويضر قوله والوجه ما سبق
اي والوجه في كونها منونة ناصبة بينكم ما سبق وهو قوله في تفسيره لتتوادوا بينكم حيث
جعل بين ظرفا للمودة منصوبا بها على انه مفعول فيه لها والاضافة خلاف النظام على الاتساع

تشبيها لبين بالمفعول به مثل اضافة مالك يوم الدين قوله اى هى مودة اى انما اتخذتم اوثانا هى مودة او سبب مودة بينكم فجملة هى مودة او هى سبب مودة صفة اوثانا وما كافة قوله او ان اى او مرفوعة على انها خبر ان ما فى انما اتخذتم مصدرية فالمعنى ان اتخاذكم اوثانا مودة بينكم او سبب مودة بينكم او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول تقديره ان الذى اتخذتموه اوثانا مودة بينكم او سبب مودة بينكم قوله ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم بفتح بينكم والقياس الرفع لانه فاعل تقطع وكذا القياس فى مودة بينكم عند القراءة بالاضافة الجر لكن فتح لاكتسابه البناء من المضاف اليه قال ابو البقاء يجوز ان يكون ما مصدرية ومودة الخبر ولا حذف الا فى اسم ان اى ان سبب اتخاذكم مودة وقال ابو البقاء ايضا يجوز ان يتعلق فى الحيوة الدنيا بنفس مودة اذا لم يجعل بينكم صفة لها لان المصدر اذا وصف لا يعمل وقال المكى واذا جعلت بينكم صفة لمودة كان فى الحيوة الدنيا فى موضع الحال من الضمير فى الظرف الذى هو الصفة والعامل الظرف ولا يجوز ان تعمل فى الحال مودة لانك قد وصفتها ومعمول المصدر متصل به فتكون قد فرقت بين الصلة والموصول بالصفة وايضا لو جعلته حالا من الضمير فى بينكم يكون العامل الظرف لان العامل فى ذى الحال هو العامل فى الحال ولو قدرنا ان يكون العامل فيها مودة لزم ان يجتمع عاملان على معمول واحد ويجوز ان يكون فى الحيوة صفة اخرى لمودة والتقدير انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة مستقرة بينكم ثابتة فى الحيوة الدنيا فلما حذف العاملان تحول الضمير الى الظرفين هذا ملخص كلامه ثم قال فافهم هذه المسئلة فانها من اسرار النحو وغرائبه وقال صاحب الكشف يجوز ان يعمل المودة الموصوفة فى فى الحيوة لانه ظرف والظرف يفارق المفعول به وقال ابو البقاء يجوز ان يتعلق فى الحيوة باتخذتم اذا جعلت ما كافة قوله على تغليب المخاطبين اى على تغليب المخاطبين على الغائبين الذين هم الاوثان كقولك انت والقوم تعلمون قوله كقوله ويكونون عليهم ضدا اى يكون آلهتهم ضدا عليهم والتشبيه فى وقوع التخالف بينهم وبين معبوديهم قوله هو ابن اخته وفى جامع الاصول هو لوط ابن هاران بن تارح بالحاء المهملة وهاران هو اخو ابراهيم عليه السلام ولوط ابن اخيه امن بابراهيم وشخص معه مهاجرا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله الله سبحانه وتعالى الى سدوم قوله ولذلك لم يذكر اسمعيل يريد بيان وجه تخصيص اسحق ويعقوب بالذكر دون اسمعيل فالوجه على ما ذكره انه وهبه ولدا نافلة وقت اياسه عن الولادة من عجوز عاقر قال رحمه الله فى تخصيصهما بالذكر فى تفسير سورة مريم ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء وفى الكشاف لم يذكر اسمعيل وذكر اسحق وعقبه لانه قد دل عليه فى قوله وجعلنا فى ذريته النبوة فكفى الدليل لشهرة امره وعلو قدره يريد انهم قد يخفون ذكر بعض المشهورين ويكتفون برمزة عن ذكره لشهرته اعلاء لقدره ورفعا لمنزلته وايذانا بانه العلم المشار اليه الذى لا يلتبس على كل احد قوله عطف على ابراهيم او ما عطف عليه اى او ما عطف عليه ابراهيم وهو نوحا فى قوله ولقد ارسلنا نوحا يؤيد الاول ان قصة لوط عليه السلام لا تكاد توجد الا مقرونة بقصة ابراهيم عليه السلام لا غير لان التقدير ولقد ارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فيكون كل من القصص مستقلا بنفسه قوله الفعلة البالغة فى القبح وانما فسر الفاحشة بالفعل المتناهى فى القبح لانه اصل معناها لغة على ما قال الجوهرى الفحشاء الفاحشة وكل سوء جاوز حده فهو فاحش قوله ما اشمأزت منه الطباع الاشمئزاز الانقباض قوله بالاعراض عن الحرث اى عن موضع الحرث وهو القبل قوله ولا يقال النادى الا لما فيه اهله اى المجلس الذى فيه اهله ولا يقال للخالى عن الاهل ناد قوله المفهومة من التوبيخ صفة الدعوى اى فى دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ المستفاد من الاستفهام فى ائنكم لتأتون الرجال الآية وجه افادة هذا التوبيخ دعوى النبوة كونه زاجرا عما ارتكبوه من الفاحشة فان مدعى النبوة يلزمه النهى عن المنكر قوله بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم فانهم اول من فعل تلك الفاحشة اذ قيل فيهم ما سبقكم بها من احد من العالمين قوله وصفهم بذلك مبالغة فى استنزال العذاب اى وصفهم بالافساد للمبالغة فى طلب نزول العذاب اليهم والكافر اذا وصف بالفسق او بالافساد كان





محمولا على غلوائه فى الكفر الا ترى كيف رتب الوعيد بزيادة العذاب على الافساد فى قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون حيث وصفوا بالافساد لتضاعف جريمتهم بالكفر والصد عن سبيل الله كما تضاعف جريمة قوم لوط بابتداعهم الفاحشة وحمل الناس على فعلها وسنها فيمن بعدهم فلذلك وصفوا بالافساد قوله سدوم قال الميدانى سدوم بفتح السين مدينة من مدائن قوم لوط قال ابو حاتم انما هو سذوم بالذال المعجمة والدال خطاء قال الازهرى هذا عندى هو الصحيح قال الطبرى هو ملك من بقايا اليونانية قوله تعليل لاهلاكهم معنى التعليل مستفاد من وقوع الجملة موقع الاستيناف جوابا لما عسى يسأل عن علة الاهلاك ومعنى الاصرار والتمادى فى الظلم مستفاد من اسمية الجملة وحرف التاكيد ووقوع الظالمين خبرا لكون الدال على استمرار معنى الخبر فى الاسم حيث لم يقل اهلها ظالمون قوله اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم اى قول ابراهيم ان فيها لوطا اعتراض منه على الملائكة بان فيها لوطا وفى الكشاف ان فيها لوطا ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو جدال فى شانه لانهم لما عللوا اهلاك اهلها بظلمهم اعترض عليهم بان فيها من هو برئ من الظلم واراد بالجدال اظهار الشفقة عليه وما يجب للمؤمن من التحزن لاخيه والتشمر فى نصرته وحياطته والخوف من ان يمسه اذى او يلحقه ضرر قوله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم اى تسليم منهم لقوله ان فيها لوطا مع ادعاء زيادة العلم بلفظ اعلم الموضوع للتفضيل قوله وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه ولعله اى جواب عن قول ابراهيم ان فيها لوطا بتخصيص الاهل المذكور فى قولهم انا مهلكوا اهل هذه القرية بمن عدا لوطا واهله دفعا لتحزنه قوله وتاقيت الاهلاك عطف على تسليم اى وتعيين لاهلاك اهل القرية باخراج لوط واهله عن تلك القرية قوله وفيه تاخير البيان عن الخطاب حيث ورد الحكم اولا عاما شاملا له ولغيره ثم بين بعد الاعتراض بقولهم لننجينه واهله قوله وان صلة لتاكيد الفعلين واتصالهما اى لفظة ان مزيدة لتاكيد ثبوت الفعلين واتصالهما قال صاحب الكشاف ان صلة اكدت وجود الفعلين مرتبا احدهما على الآخر فى وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كانهما وجدا فى جزء واحد من الزمان كانه قيل كما احس بمجيئهم فاجأته المساءة من غير ريث خيفة عليهم من قومه هذا يعنى ان المساءة فى قوله فلما ان جاءت رسلنا لوطا سئ بهم مترتب على مجئ الرسل والمجئ ان تاكيدا للترتيب ووجود الفعلين قوله وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعا قدر ذرعا فاعلا لضاق لانه تمييز فاعل فى المعنى والباء فى بشانهم للسببية اى ضاق بسبب شانهم وتدبير امرهم ذرع لوط وقد جعلت العرب ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع بكذا اذا كان مطيقا له والاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا فى العجز والقدرة قال الراغب ضاق بكذا ذرعى نحو ضاقت به يدى قوله ونصب اهلك باضمار فعل اى وننجى اهلك والاولى ان يقدر العامل بلا اضافة نحو ننجين اهلك ليناسب المعطوف عليه قوله يقلق المعذب من اقلقه والقلق الانزعاج والاضطراب يقال بات قلقا اى مضطربا واقلقه غيره اى جعله منزعجا مضطربا قوله بقية انهارها المسودة فان بقية الماء الاسود موجودة الآن قوله وهو متعلق بتركنا او آية فعلى الاول يكون ظرفا لغوا وعلى الثانى مستقرا قوله فاقيم السبب مقام المسبب اى اعبدوا الله واعملوا صالحا حتى تتمكنوا على رجاء ان يثيبكم الله بالجنة لان من لم يعمل من الصالحات لم يرج الثواب الذى فى الدار الآخرة فالاعمال سبب للتمكن على الرجاء فيكون عطف وارجوا على اعبدوا الله للبيان والتفسير وقريب منه ما مر فى قوله تعالى والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتى ويجوز ان يكون العطف للحصول والوجود لما كان حصول التمكن من الرجاء بعد حصول العبادة ذكر الرجاء بعد العبادة على طريق العطف ومثل هذا شائع منه قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم قوله متمكنين من النظر والاستبصار هذا تفسير للاستبصار على المعنى المجازى وقوله او متبينين ان العذاب لاحق بهم تفسير له على حقيقة معناه اى كان اهل مكة قد تبينت

لهم من مساكن الطلبة من قوم عاد وثمود واهلاكهم بشوم كفرهم اما بطريق النظر الى اثار اهلاكهم
والاستدلال بها على ان الكفر سبب الهلاك واما بطريق الاخبار من الرسل لكن لم ينظروا
في الدلائل ولم يتدبروا فلم يعملوا بموجب العقل ولا التفتوا الى النص القاهر قوله ولكنهم لجوا
لج من باب علم لجاجا ولجاجة تمادى في الخصومة وفي امثالهم لج فلان فحج اى غلب قوله
فيما اتخذوه معتمدا ومتوكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجته في الوهن والخور معتمدا
ومتوكلا على لفظ اسم المفعول يعني شبه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا في دينهم وتولوه من دون
الله بما هو مثل عند الناس في الوهن والضعف اعلم ان الغرض من التشبيه في الاغلب عائد الى
المشبه ويكون ذلك تقوية لشأنه في نفس السامع وزيادة تقريره عنده كما اذا كنت مع صاحبك
في تقرير انه لا يحصل من سعيه على طائل قلت كما قال فاصبحت ليلى العداة كقابض على الماء
خانته فروج الاصابع ولما كان حال الالهة التي اتخذها الكفار اندادا لله لا حال احقر منها
جعل بيت العنكبوت مثلا لها في الضعف والوهن قوله وشبههم بالاضافة الى الموحد كمثله
اى كمثل العنكبوت بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر اى مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس
الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا بالاضافة الى رجل يبني بيتا باجر وجص
او ينحته من صخر وكما ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك
اضعف الاديان اذا استقريتها دينا دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون قوله يرجعون
الى علم لعلموا هذا تفسير يعلمون على تنزيله منزلة اللازم وقوله او ان دينهم اوهى تفسير
له على تقدير انه مفعوله ومفعوله مقدر وهو ان دينهم اوهى ما اضعف واوهى قوله
سماه تحقيقا للتمثيل اى كما ان الغرض من التشبيه التمثيلي في قوله مثل الذين اتخذوا
الاية وهو بيان حال المشبه له مثل حالهم في اتخاذ الاصنام الهة واعتمادهم واتكالهم
عليها باتخاذ عنكبوت اتخذت بيتا في الوهن والخور حقق ذلك التمثيل بهذا التذييل وهو
قوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت ووجه كونه محققا ومؤكدا له ان المعنى اذا صح
تشبيه ما اعتمدوه في دينهم ببيت العنكبوت وقد صح ان اوهن البيوت بيت العنكبوت
فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان واذا وضح ان حال المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس
الى المؤمن العابد لله تعالى مثل حال عنكبوت يتخذ بيتا بالاضافة الى رجل يبني بيتا باجر
وجص فقد صح ان اوهن الاديان عبادة الاوثان قوله [illegible] قوله
يدعون الى الذين اتخذوا [illegible] يعلمون قوله [illegible] مفعول يدعون اى ما يدعون شيئا اى
شيئا معتدا [illegible] والنفي راجع الى [illegible] ما اتخذوه مبالغة وكونه غير نافع
لهم قوله ومصدرية ومن [illegible] للتبعيض والمعنى والله يعلم دعاءهم من دعوى
هي شيء حقير حذف الموصوف واقيم الصفة مقامه فهذا المعنى ومن شيء مصدر او
مزيدة على رأي الاخفش والمعنى والله يعلم دعاءهم دعوى [illegible] الدعوى بشيء تحقيرا
او مفعول تقديره ان الله يعلم دعاءهم [illegible] قوله وموصولة مفعول يعلم
يدعون عائده المحذوف تقديره والله يعلم الذي يدعونه قوله والكلام على الاولين تجهيل
لهم وتوكيد للمثل من حيث ان المثل اثبت ان دين عابد الوثن واه وضعيف واثبت هذا ان دينه
عدم صرف ومعنى العدم وكون ما نافية ظاهر وفي كونها استفهامية [illegible] قوله وعلى
الاخيرين وعيد اى على الوجهين الاخيرين وهما كون ما مصدرية او موصولة وعيد
فالمعنى والله يعلم ذلك ويجازيه بالتعذيب بما يستحقه قوله تعليل على المعنيين اى قوله
سبحانه وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين المذكورين وهما التجهيل والوعيد اى هو تتميم
لتعليل معنى التجهيل والوعيد الذي يعطيه قوله يعلم ما يدعون من دونه من شيء اما
كونه تعليلا للتجهيل فلان اشراك ما لا يعد شيئا بمن هو متصف بالعزة والحكمة
اى بالقدرة القاهرة والبلوغ في العلم واتقان الفعل الغاية من فرط الغباوة وغاية
الجهل واما كونه تعليلا للوعيد فلان الشيء ممن هذا صفته قادر على مجازاتهم قوله الذين
يتدبرون الاشياء على ما ينبغي لان الامثال والتشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المحتجبة
في الاستار حتى تبرزها وتكشف عنها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق

بين حال



بين حال المشرك وحال الموحد حمل رحمه الله العالمين على الكاملين في العلم حيث قال الذين يتدبرون
الاشياء على ما ينبغي لقوله فانه علل لا يعقل لان العقل لغة ادراك الدقائق كما قال الطيبي رحمه الله
ان مثل هذا التركيب لا يستعمل الا في معنى دقيق المسالك صعب المرتقى ومن ثم جاء في الحديث
بقوله العالم [illegible] الحكيم الحاذق [illegible] والكياسة من يعقل ويعرف
ما صدر عن الله تعالى [illegible] التنزيل [illegible] الذي هو وما يعقلها الا
العالمون حيث جعل العقل والعلم مجتمعين على سبيل الحصر ومثله الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت [illegible] قوله تعالى واولياء في قوله مثل الذين اتخذوا من دون
الله اولياء [illegible] على الاطلاق ليتناول سائر الولايات التي يجب على الموحد الاجتناب عنها [illegible]
على دقائق الشرك وكمائنه ويبني الحول والقوة عمن سواه [illegible]
من اعتمد شيئا سوى الله [illegible]
[illegible] كالعنكبوت اتخذت بيتا [illegible]
[illegible] قوله فان المقصود بالذات من خلقهما انما هو الخير
تعليل لتفسير قوله بالحق بحقا اى فان الغاية المقصودة من خلقهما افاضة الخير للعالمين
ونصب الدلالات الدالة على ذاته تعالى وصفاته ليستدل بها ذوو العقل على [illegible] الواجب
المتصف بصفات الكمال ليصلوا الى الكمال الذي خلقوا لاجله وهو معرفة الخالق قال الله
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون وقال النبي صلى الله عليه وسلم كنت
كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وفي الكشاف بالحق اى بالغرض الصحيح الذي هو حق
لا باطل وهو ان يكونا مساكن عباده وعبرة للمعتبرين منهم ودلائل على عظم قدرته الا ترى الى
قوله ان في ذلك لاية للمؤمنين ونحوه قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا
ذلك ظن الذين كفروا [illegible] قوله [illegible]
[illegible] في ذلك لاية للمؤمنين [illegible]
مسارح نظره ومطارح فكره ليستدل بها على وجود مبدع فاطر مستحق لان يعبد ويطاع في اوامره
ونواهيه كان معنى [illegible] المؤمن انه نظر وعرف فعبد وطاع وانتفع بها [illegible]
[illegible] قال صاحب الانتصاف
والمعنى في تقدير الكشاف فاسد ولو فرض ان المعنى صحيح لكان الواجب اجتناب هذه الالفاظ
الرديئة قوله بان يكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها الى آخره وفي
الكشاف فان قلت كم من مصل يرتكب ولا ينهاه صلاته قلت الصلاة التي هي الصلاة عند الله
المستحق بها الثواب ان يدخل فيها مقدما للتوبة النصوح متقيا لقوله انما يتقبل الله من المتقين
ويصليها خاشعا بالقلب والجوارح فقد روي عن حاتم كان رجلي على الصراط والجنة عن يميني
والنار عن يساري وملك الموت من فوقي واصلي بين الخوف والرجاء ثم [illegible] فهي
الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن ابن عباس من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهه عن المنكر
لم يزدد بصلاته من الله الا بعدا وعن الحسن من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليست صلاته بصلاة
وهي وبال عليه وقيل من كان مراعيا للصلاة جره ذلك الى ان ينتهي عن السيئات يوما ما [illegible]
فان المراعي للصلاة لا بد ان يكون ابعد من الفحشاء والمنكر ممن لا يراعيها وايضا فكم من مصلين
ينهاهم الصلاة عن الفحشاء والمنكر واللفظ لا يقتضي ان لا يخرج واحد من المصلين عن قضيتها
كما تقول ان فلانا ينهى عن المنكر فليس غرضك به انه ينهى عن جميع المناكير وانما تريد ان هذه
الخصلة التي هي النهي عن المنكر موجودة فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء للعموم ويعني ان التعريف
في الصلاة [illegible] ليستوعب جميع المصلين بل [illegible]
من شأن الصلاة انها تنهى عن الفحشاء والمنكر فقد وجد في صور كثيرة هذا الحكم فلا يحتاج ان
لا يخرج احد من المصلين عن مقتضاها وحاصل ان تعريف الجنس الذي هو المعهود الذهني كالنكرة
في الشياع والنكرة في سياق الاثبات لا يفيد العموم قوله والصلاة [illegible] الصلاة
بالذكر للتعليل اى تعليل كون الصلاة اكبر كانه قيل والصلاة اكبر لانها ذكر الله قوله وقيل هو
منسوخ بآية السيف وهي قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر [illegible]

اى عن سوى نفسه حيث يجتهد في الطلب ويسند الحول والقوة الى طلبه واجتهاده

[illegible]

لا المعنى انه لم ينجع فيهم الرفق والنصح فانلوهم فقوله انه آخر الدواء اشارة الى قولهم اخر الدواء الكي
معناه ان لم يبرأ المرض بالتداوي بسائر الادوية فاخر دوائه الكي اي لا يجترأ الى الاصعب ما يرجى
البرء بالاهون قوله بالافراط في الاعتداء والعناد اي جادلوهم بالخصلة التي هي احسن الخصال
كالرفق والنصح الا الذين ظلموا من اهل الكتاب بان افرطوا في مجاوزة الحد والعناد واثبتوا
لله الولد سبحانه او قالوا يد الله مغلولة او نبذوا العهد ومنعوا الجزية فاستعملوا حينئذ
معهم الغلظة وحاصل الوجوه المذكورة ان قوله تعالى الذين ظلموا ظاهره مطلق فاما ان
يجري على اطلاقه فحينئذ يراد بالظلم الافراط في الاعتداء والعناد لان الكافر اذا وصف بالفسق
او الظلم حمل على المبالغة فيما هو فيه او يقيد بما يوجد فيهم من الاذى والشرك واثبات
الولد نعوذ بالله كما عليه النصارى ومن قولهم يد الله مغلولة كما قاله اليهود ومن نبذهم
العهد ونفي الجزية قوله خاصة معنى التخصيص مستفاد من تقديم له على عامله وهو مسلمون قوله
وفيه تعريض اي وفي قوله ونحن له مسلمون تعريض بانهم يتخذون احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله معنى التعريض مستفاد من تقديم نحن على الحكم المختص اي نحن نختص بالاطاعة
والاستسلام بالله لا انتم ايها المشركون قوله ومثل ذلك الانزال انزلناه يعني ان الكاف
في ذلك منصوب المحل على المصدر والمشار اليه ما في الذهن والمثل مستعار للصفة العجيبة
الشان والفاء في فالذين اتيناهم تفصيلية اي مثل ذلك الانزال العجيب الشان الداعي الى الايمان
بجميع الكتب المنزلة والى توحيد الصانع انزلناه ثم الناس مع ذلك افترقوا فرقا اربعا لان
المبعوث اليهم اما اهل الكتاب او المشركون فقوله الذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به المراد
به بعض من آمن من اهل الكتاب وقوله ومن هؤلاء من يؤمن به المراد به بعض المشركين وقوله
وما يجحد باياتنا الا الكافرون مؤذن بالفريقين الباقيين من اولئك وهم الذين توغلوا في الكفر
وصمموا عليه اذ انهم صم عن الحق واعينهم عمي عن الاعتبار فلم يلتفتوا الى الايات البينات
والمراد باياتنا الايات المنزلة في هذا الكتاب الكريم وهو بنفسه ايات الله الباهرة وحجته
القاهرة وفي الكشاف وقيل وكما انزلنا الكتب الى من قبلك انزلنا اليك الكتاب وعلى هذا الوجه
يكون المراد بالكاف فكذلك المثل الذي بمعنى النظير والشبيه لا المثل الذي هو مستعار للصفة
العجيبة الشان كما في الوجه الاول قوله وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد
اي زيادة تصوير المنفي الذي هو الخط ونفي للتجوز في اسناد الخط المنفي اليه صلى الله عليه وسلم
فانه لو لم يقل بيمينك لتوهم ان نفي الخط عنه لانتفاء امره كاتبا بان يخط لا لان نفسه غير
قادر على الخط فلعل نفسه قادر على الخط وان معنى ولا تخطه ولا تامر كاتبا ان يخط فقيل ولا
تخطه تجوزا كائنا من باب الاسناد الى السبب فجيء بلفظ اليمين ليعلم انه عليه السلام نفسه لا يخط
زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا فهو من اسلوب قولهم نظرته بعيني واخذته بيدي
وقلته بفمي فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين ما روى البخاري ومسلم والامام احمد قال
اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وساق الحديث الى قوله فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا
ما قضى عليه محمد رسول الله قالوا لو نعلم انك رسول الله لا تبعناك ولكن انت محمد بن عبد الله
وقال صلى الله عليه وسلم انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي امح رسول الله قال
لا والله لا امحوك ابدا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يحسن يكتب فكتب هذا
ما قضى محمد بن عبد الله ان لا يدخل مكة احد بالسلاح الى آخر الحديث فالجواب ما قال محيي السنة
يعني لو كنت يقرأ او يكتب قبل الوحي لشك المبطلون قال الطيبي ويؤيده قوله تعالى وما كنت تتلو
من قبله من كتاب اي قبل انزلنا اليك الكتاب وقال الشيخ محيي الدين النواوي في شرح صحيح مسلم
وكما جاز ان يتلو جاز ان يخط ولا يقدح هذا في كونه اميا اذ ليست المعجزة مجرد كونه اميا فان
المعجزة حاصلة بكونه اولا كذلك ثم جاء بالقرآن وبعلوم لا يعلمها الاميون وقالوا ان الله
تعالى علمه ذلك حينئذ حتى كتب تم كلامه فعلى هذا يكون سبيل هذه الكتابة مع هذه الاية
سبيل قوله عليه السلام هل انت الا اصبع دميت الى اخره ما هو الا كلام من جنس الكلام الذي
يرمى به على السليقة من غير صنعة وقصد الى ذلك ولا التفات منه اليه ويعضده ما قال الشيخ
محيي النواوي قول راوي الحديث وليس يحسن يكتب قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى احسن

كل شيء



كل شيء خلقه حقيقته يحسن معرفته يعرفه معرفة حسنة بتحقيق وايقان وفي الروضة مما عد من
المحرمات الشعر والخط وانما يتجه القول بتحريمهما على من يقول انه صلى الله عليه وسلم كان
يحسنهما وقد اختلف فيه فكان بعضهم ينقل الله يحسنهما لكنه يمتنع منهما والاصح انه كان لا يحسنهما
ثم قال صاحب الروضة ولا يمتنع تحريمهما وان لم يحسنهما والمراد تحريم التوصل اليهما قوله وانما
سماهم مبطلين لكفرهم هذا جواب لما عسى يقال ويقال لو كان عليه السلام ممن يقرأ ويكتب
وقال الكفرة ظنا منهم وربما انه عليه السلام لعله تعلمه من كتب الاقدمين لما كانوا
مبطلين في ظنهم هذا لكون الظن منهم واقعا وان كان المظنون غير واقع وكذا لو لم يكن
اميا وقالوا الذي نجده في كتبنا امي لا يكتب ولا يقرأ وهذا الشخص الذي يدعي النبوة
ليس بالذي نجده في كتبنا لكانوا صادقين محقين فما بالهم وصفوا بالابطال فدفع هذا السؤال
بوجهين الوجه الاول ان وصفهم بالابطال لكونهم اهل الكفر الذي لا ابطال فوقه
لا لظنهم هذا وهذا الوجه مبني على جعل التعريف في المبطلون للعهد وهم قوم معلومون
بدليل قوله هؤلاء المبطلون يعني هؤلاء الجاحدون المبطلون وتوضيحه ان المبطلون على
تاويل مفهوم القلب لا الصفة كانه قيل هؤلاء الاشخاص الذين حصل لهم الابطال
فالابطال باعتبار الواقع والثاني انهم مبطلون لارتيابهم في شيء ليس محلا للريب فانهم
لو تاملوا ونظروا في المعجزة التي بجنس تلك المعجزة صدقوا الانبياء الماضين وكتبهم لما ارتابوا
في انه صادق في دعواه وفيما جاء به من الكتاب فانه عليه السلام اذا كان اميا فظهر منه
هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة كفى هذا اعجازا ملجئا لهم الى التصديق به وان فرض
انه ممن يكتب ويقرأ وانتفى منه هذا الوجه الخاص من جنس المعجزة وهو صدور العلوم الجمة
من امي فما بالهم لا يصدقونه بمعجزات اخر صادرة منه كما صدقوا به انبياءهم وكتبهم الماضية
والحال ان في نفس هذا الكتاب الذي هو القرآن معجزة ليست في كتبهم وهي كمال بلاغته الخارجة
عن طوق البشر فهم مبطلون لارتيابهم بسبب ترك النظر فيما يزيح ريبهم من الدليل على صدقه
فابطالهم على هذا الوجه باعتبار المقدر المفروض اي لو كان عليه السلام يكتب ويخط لوقعوا
في الباطل وهو تركهم النظر في الدليل المزيل للريب فادى ذلك الى الارتياب في صدقه وعبارة
صاحب الكشاف ادل على المقصود من عبارته رحمه الله حيث قال ان سائر الانبياء لم يكونوا
اميين ووجب الايمان بهم وبما جاؤا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات فهب انه
قارئ كاتب فما بالهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي امنوا منه بموسى وعيسى على ان المنزلين ليسا
بمعجزين وهذا المنزل معجز فاذن هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو امي ومبطلون لو لم يؤمنوا
وهو غير امي تم كلامه يعني سماهم مبطلين لانهم لم ينظروا الى الدليل وما يثبت به رسالته من
اظهار المعجزة بعد سبق الدعوى كما ثبت رسالة الانبياء وحينئذ لم يفتقروا الى النظر في كونه
اميا وغير امي وهو المراد بقوله فما بالهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي امنوا منه بموسى وعيسى
عليهما السلام ومع هذا انضم معه ما يزيد به الدليل وهو انه امي لم يقرأ ولم يكتب فهو اولى
بالقبول فعلى كل حال انهم مبطلون سواء كان اميا او لم يكن وهذا انما يستقيم مع المشركين
لان اهل الكتاب يثبتون نبوته عليه السلام بامارات يجدونها في كتبهم وهي انه امي لا يكتب ولا
يقرأ فلهم ان يقولوا انت نبي لكن لست بصاحبنا كما قال صاحب التقريب هذا الوجه انما
يرد على المشركين لا على اهل الكتاب اذ نعته عندهم انه امي قوله وقيل لارتاب اهل الكتاب
هو ناظر الى قوله لقالوا اي لو كنت ممن يخط ويقرأ لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم اياك على خلاف
ما وجدوه في كتبهم لان ما وجد في كتبهم انه منعوت بانه امي لا يخط فلو بعث كاتبا وقارئا
لقالوا انه ليس ما وجدناه في كتبنا فارتابوا لذلك فوصفهم بالابطال على هذا الوجه باعتبار
كفرهم الواقع الثابت لهم بالفعل لا باعتبار ارتيابهم المقدر المفروض على تقدير بعثه كاتبا
قارئا اذ ذلك الارتياب المقدر ليس باطلا لوجود موجبه الذي هو بعثه منعوتا بنعت يخالف
نعته المسطور في كتبهم بخلاف الارتياب الاول وهو ارتيابهم بانتفاء وجه واحد
من وجوه الاعجاز المتكاثرة فان ذلك الارتياب ابطال اذ لا يلزم من انتفاء دليل واحد
من ادلة الشيء المتكاثرة الريب في وجود ذلك الشيء والقصور في نظر المستدل حيث لم يلتفت

لم يلتفت الى دليل اخر ليزول ريبه فاديتا به انما لزم من ترك النظر والتامل في دليل آخر وترك
النظر الى ما يزيل الريب عين الابطال قوله الا المتوغلون في الظلم معنى التوغل في الظلم هنا
وفي الكفر في الاية المتقدمة القايلة وما يجحد باياتنا الا الكافرون مستفاد من التعبير
بلفظ اسم الفاعل الثبات حيث لم يقل في الاولى الا الذين كفروا وهنا الا الذين ظلموا بل
قيل الا الكافرون والا الظالمون دلالة على توغلهم وانهماكهم في الكفر والظلم قوله
فاتيكم بما يقترحونه اتيكم منصوب بان المقدرة اي لست املك تلك الايات التي هي المعجزات
حتى اتيكم منها بما تطلبونه قوله يدوم تلاوته عليهم متحدين به الى آخره هذه المبالغات انما
نشات من وضع انا انزلنا عليك الكتاب موضع القرآن لانه مشتمل على صفة التعظيم فدل
عظمة المنزل فان اللام في الكتاب للجنس فدل على الكمال او للعهد فدل على ما عرف واشتهر
في البلاغة ثم من استيناف تبلى وذكره بلفظ المضارع الدال على الاستمرار التجددي المراد
منه دوام التلاوة ثم من تعليل الجملة بقوله ان في ذلك لرحمة تتميما لذلك المعنى قوله متحدين
حال من الضمير المجرور في عليهم اي يدوم تلاوته عليهم مطلوبا منهم المعارضة به من
تحدت فلانا اذا بارته في فعل ونازعته الغلبة وعبارة الزمخشري اعذب منه حيث
قال في الكشاف او لم يكفهم آية مغنية عن ساير الايات ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين
هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول
ولا تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها ويكون في مكان دون مكان ان في مثل هذه الاية
الموجودة في كل مكان وزمان لرحمة لنعمة عظيمة لا تنحصر وتذكرة لقوم يؤمنون يريد
ان التنكير في لرحمة وذكرى للتعظيم اي رحمة لا يقادر قدرها وذكرى اي تذكرة للمؤمنين
وفيه تعريض بمن لم يرفع به راسا ويقترح ايات غيرها لا نسبة بينه وبينها يعني ولينا لهم
تلك النعمة المتكاثرة ليشكروها ويعرفوا حقها بان يؤمنوا وهم عكسوا وكفروا بها وقالوا
لولا انزل عليه ايات من ربه قوله وقيل ان ناسا الى آخره بيان لسبب نزول او لم يكفهم الاية
الحديث من رواية الدارمي عن يحيى بن جعدة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم بكتف فيه
كتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بقوم ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم
الى ما جاء به غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فانزل الله تعالى او لم يكفهم الاية قوله في صفقتهم
اي المغبونون في بيعهم وشرايهم يقال صفقت له بالبيع صفقا اي ضربت يدي على يده ويقال
ربحت صفقتك للشراء ويقال صفقة رابحة وصفقة خاسرة هذا اشارة الى ان قوله
تعالى والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله استعارة للاشتراء والبيع تقديرا والخاسرون
قرينة للاستعارة فان الخسران لا يستعمل حقيقة الا في التجارة المتعارفة شبه استبدال
الكفر بالايمان المستلزم للعقاب بالاشتراء المستعمل للخسران وفي الكشاف الا ان الكلام
ورد مورد الانصاف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وكقول حسان
فشركما لخيركما فداء يعني ان مقتضى الظاهر ان يقال والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله
منكم لكن ترك ذكر منكم ايرادا للكلام مورد الانصاف وذلك ان قوله قل كفى بالله بيني
وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل الاية كلام فيه وعيد
شديد وتهديد لكن لم يكافح به من خوطب بان لم يقل والذين امنوا بالباطل منكم بل جيء به عاما
وعلى الغيبة ولم يصرح بما كان منهم من الجحد والتكذيب ليتفكروا فيه وينظروا اهل هم من
الجاحدين للحق او من المحقين المنصفين ومن الذين امنوا بالله وكفروا بالطاغوت او خلافه
فحينئذ ينصفون من انفسهم ويذعنون للحق كما ان حسان وبخ المخاطب في صدر البيت
بقوله اتهجوه ولست له بكفو ثم ابرز الكلام على الانصاف فحيث لم يبين للخير والشر منهما
فقال فشركما لخيركما فداء قوله ستحيط بهم لما دلت الجملة الاسمية على ان جهنم محيطة بهم
الآن والحال ان احاطتها بهم انما يكون في الدار الآخرة اوله بتاويلين الاول انه جعل
اسم الفاعل اعني محيطا بمعنى الاستقبال فقال في تفسيره ستحيط بهم ولا فرق بين زيد
يقوم وبين يقوم زيد في دلالتها على التجدد وان كانت الجملة الاولى في صورة الاسمية
والثاني انه جعل احاطة الموجب وهو الكفر والمعاصي بمنزلة احاطة الموجب الذي

هو احاطة

يقال فلان بارك فلانا اي عارضه وفعل مثل فعله صحاح

من كان فيهم اي استقاموا في الحرب برجوعهم ليس دونها قرين لان قرنهم فاذن يكافح الاموال اي يباشرها بنفسه م

هو احاطة جهنم والتاويل الاول على الحقيقة والثاني على المجاز اقامة لاحاطة السبب مقام
احاطة المسبب وذكر صاحب الكشاف وجها اخر غير هذين حيث قال او لانها مآلهم ومرجعهم
لا محالة فكانها الساعة محيطة بهم يعني ان ما للوقوع كالواقع قالوا انها تنتظر اسبابه فهو
من المجاز باعتبار ما يؤول قوله واللام للعهد والمعهود هم المذكورون في قوله والذين امنوا
بالباطل وكفروا بالله الاية والمقام مقام الاضمار لكن وضع الاسم الظاهر وهو لفظ الكافرين
موضع ضميرهم دلالة على ان موجب احاطة جهنم بهم كفرهم قوله او للجنس فيكون استدلالا بحكم
الجنس على حكمهم فالمعنى انها محيطة بجنس من اتصف بالكفر فيستدل بالحكم بالاحاطة
على الجنس على الحكم بها على النوع لان النوع داخل تحت الجنس فيكون اثبات الاحاطة جهنم
بهم بالبينة قوله او مقدر اي او ظرف لقال مقدر ومثل كيت وكيت كلمة كيت كناية
عما يقصر الوصف عن بيانه اي حدث ووقع امر عظيم وخطب جسيم من الانتقام من المستهزئين
وقهر المكذبين وشفاء غليل المؤمنين الى غير ذلك ولو قدر ذكرى وبعدها لم يفد هذه
الفوايد قوله اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة الى آخره وفي الكشاف معنى الاية ان المؤمن
اذا لم يتسهل له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمش له امر دينه كما يحب فليهاجر عنه الى بلد يقدر
انه فيه اسلم قلبا واصح دينا واكثر عبادة واحسن خشوعا ولعمري ان البقاع تتفاوت في
ذلك التفاوت الكثير ولقد جربنا وجرب اولونا فلم نجد فيما درنا وداروا اعون على قهر النفس
وعصيان الشهوة واجمع للقلب المتلفت واضم للهم المنتشر واحث على القناعة واطرد من
كثير من الفتن واضبط للامر الديني في الجملة من سكنى حرم الله وجوار بيت الله قوله والفاء
جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة في ارض فاخلصوها
في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص
والاخلاص والتقدير فاياي فاعبدوا فاعبدون ولا يجوز ان يكون اياي معمولا لهذا المذكور
لانه مشتغل عنه بضميره فوجب التقدير بمفسر فالعامل المقدر هو فاعبدوا والفاء الاول
جواب شرط محذوف والثانية كذلك لكن اغنى منابه تقديم المفعول فالمعنى يا عبادي ان
ارضي واسعة واذا كان كذلك فاخلصوا لي العبادة اينما كنتم ان لم تتمكنوا من الاخلاص في
ارض فاخلصوا في ارض تتمكنون منه فيها ومعنى الاخلاص والاختصاص مستفاد من تقديم المفعول
فان التقديم يفيد الاختصاص والاختصاص يفيد الاخلاص لان معنى تخصيص المعبود
بالعبادة نفي لاشراك الغير فيها وهو عين الاخلاص لان معنى الاخلاص جعل العبادة خالصة
عن شوب الغير مفعولة لوجه الله قال الزجاج اياي منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر
اي اياي فاعبدوا فاعبدون ولا يجوز انتصابه بالمذكور لانه مشغول بضميره فاذا قلت
فاياي فاعبدوا فاياي منصوب بما بعد الفاء ولا تنصبه بفعل مضمر كما اذا قلت بزيد
فامرر فالباء متعلقة بامرر واذا قلت زيدا فاضرب فالفاء لا تتصل الا ان يكون جوابا
للشرط كان قايلا قال اني لا اضرب عمرا ولكني اضرب زيدا فقلت ان لم تضرب عمرا فاضرب
زيدا ثم قلت زيدا فاضرب فجعلت تقديم الاسم بدلا من لفظك بالشرط كانك قلت اذا كان
الامر على ما تصف فاضرب زيدا هذا مذهب جميع البصريين الى هنا كلام الزجاج قوله علالي
جمع علية بتشديد اللام والياء معا هي الغرفة على وزن فعيلة بضم الفاء وتشديد العين
واصلها عليوة فابدلت الواو ياء وادغمت وقال بعضهم هي العلية بالكسر على فعلية وبعضهم
يجعلها من المضاعف ووزنها فعلية فعلى كل تقدير وزن جمعها كراسي بتشديد الياء قوله
وقرا حمزة والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثواء وهو النزول للاقامة يقال ثوى
في المنزل فانا ثو غيره فثوى غير متعد فاذا تعدى بزيادة الهمزة لم يتجاوز مفعولا واحدا
نحو ذهب واذهبته فالوجه في تعديته الى ضمير المؤمنين والى الغرف اجراؤه مجرى لننزلنهم
ونبوئنهم وهما مما يتعدى الى مفعولين يقال انزلته منزلا وبواته منزلا او حذف الجار
وايصال الفعل على نحو واختار موسى قومه اي من قومه قال مكي من قرا بالثاء المثلثة
من الثوى نصب غرفا منصوب بحذف الجر لانه لا يتعدى الى مفعولين ولا يحسن ان ينصب
الغرف على الظرف لان الفعل لا يتعدى الى المخصوص من ظرف المكان الا بحرف لا يقول

جلست دارًا ومن قرأ بالياء التحتانية جعل غرفا مفعولا ثانيا لانه يتعدى الى مفعولين تقول
بوات زيدا منزلا فاما قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت فاللام زائدة كزيادتها
في ردف لكم اى ردفكم الى هنا كلامه او تشبيه الظرف المعين المحدود وجيا نصبا الى حذف
الجار او الى التشبيه ومثل غرفا في نصبه ظرفا منكرا قوله ارضا في قوله تعالى او اطرحوه ارضا
كذا في المطلع قوله المخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله وهو غرفا فتقديره نعم اجر
العاملين هي اى تلك الغرف قوله على اذية المشركين اى الذين صبروا على اذى المشركين ومفارقة
الاوطان والهجرة لاجل الدين وعلى المحن والمصايب وعلى الطاعات وقمع النفس عن الشهوات
والمعاصي قوله ولا يتوكلون الا على الله معنى القصر مستفاد من تقديم الجار على عامله قوله هو
المسبب هنا وحده اشارة الى معنى القصر المستفاد من بناء يرزقها على الاسم الجامع ومثل
هذا التركيب يفيد التخصيص عند بعض ائمة المعاني منهم صاحب الكشاف كما ذكره في تفسير
سورة الرعد في قوله تعالى الله يبسط الرزق وفي تفسير هذه الآية واقتفى اثره القاضي
رحمهما الله وعند بعضهم لا يفيد تقديم المسند اليه التخصيص اذا كان اسما ظاهرا فانهم
اختلفوا في افادة زيد عرف التخصيص لان المفيد للتخصيص هو تقديم ما حقه التاخير لامطلق
التقديم وهذا لا يتصور في الاسم الظاهر لان حقه اذا كان مسندا اليه التقديم لا
التاخير وانما يتصور ذلك في المسند اليه المضمر نحو هو عرف وانا سعيت وقوله تعالى واياكم
تتميم ومبالغة لمعنى الرازقية في قوله الله يرزقها ويمكن ان يبسط معنى التخصيص من فحوى
الكلام ومضمونه وذلك ان الله تعالى ما حرض المؤمنين على المهاجرة بقوله يا عبادى
الذين آمنوا ان ارضى واسعة الى قوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم
الا وانهم اعتقدوا الضياع وخافوا الفقر ان هاجروا عن اوطانهم يدل عليه قوله وهو
السميع العليم فان معناه هو السميع لقولكم نخشى الفقر والضيعة والعليم بما في ضمايركم فمعنى
قوله ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون ان كان امر دينكم لا يتسهل بين الكفرة فاعلموا
ان ارضى واسعة فهاجروا الى الارض يتسهل لكم هذا وفي لفظ واسعة اشعار بالوعد
من الضيق الى السعة وقد انجز الله وعده في المدينة ولما اراد سبحانه الوعد بالتوسعة
في الاخرة والتسلية عن مفارقة الوطن قال كل نفس ذائقة الموت وعقبه بقوله ثم الينا
ترجعون وبنى عليه والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا فلما اتم امر
التسلية في مفارقة الاوطان واراد ان يزيل عنهم خوف الفقر اتى بقوله الذين صبروا
وعلى ربهم يتوكلون ليكون كالتخلص من حديث التوسعة في الامكنة الى حديث التوسعة
في الرزق وهو قوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم فيكون هذا الكلام
نفيا لما اضمروا في انفسهم من شعشعار الخوف عن الفقر اذا فارقوا اوطانهم واثباتا
لرازقية الله تعالى على التوكيد البليغ المستفاد من قوله واياكم تتميما للمعنى واذ قد تحقق
التى افادها قوله الله يرزقها فيحصل الحصر من معنى نفي معتقدهم واثبات ما يخالفه
قوله يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا يعنى ان الضمير في له في قوله ويقدر له اى
له راجع الى من في لمن يشاء فظاهره يقتضى ان يكون المبسوط له الرزق والمضيق له شخصا
واحدا وهذا كالجمع بين المتنافيين فلا بد ان يأول الكلام وتأويله على وجهين الوجه
الاول ان يكون الموسع له نفس المضيق عليه ويحمل البسط والقبض والتوسعة والتضييق
في الرزق على التعاقب بان يوسع الله الرزق لعبد زمانا ثم يضيق عليه بعده والوجه
الثاني ان يكون الموسع له غير المضيق عليه بناء على ان الضمير في له موضوع موضع من
يشاء بجامع كون الضمير والموصول مبهمين فابهامه هو الذى جوز وضعه موضع من كان
يقال ويقدر لمن يشاء فيتعدد المرزوق بناء على ان المراد بالموصول المذكور ثانيا
غير المراد بالموصول الذى ذكر اولا قال الطيبى رحمه الله ويمكن ان يرجع الضمير الى من
ويراد العموم بدليل بيانه بقوله من عباده فيكون التعدد بحسب اشخاصه والمعنى
ان الله يبسط رزق بعض ويقدر رزق بعض كما يقول اكرمت بنى تميم واهنتهم وتريد
البعض بقرينة المقام والمعنى اكرمت بعض بنى تميم واهنت بعضا آخر منهم قوله فان لا يكون





معناه ويحتمل ان لا يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا وقوله وابهامه بالجر عطف على من في قوله
موضع من يشاء اى على وضع الضمير في له موضع من وابهامه قوله اشارة تحقير فان هذه لكونه
للاشارة الى القريب قد يستعمل لتحقير المشار اليه قوله نهى لا تزن عند الله جناح بعوضة مقتبس
من قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا شربة
منها اخرجه الترمذي رواية عن سهل بن سعد قوله الا كما يلهى ويلعب به الصبيان اى ما هي
بما هي لسرعة زوالها عن اهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون قوله
لهي دار الحيوة الحقيقية حمل لفظ الحيوان على المعنى المصدرى كما هو مصدر في الاصل وكذا
في قوله وجعلت هي في ذاتها حيوة للمبالغة فالوجه الاول على تقدير مضاف فيكون من باب
الوصف بالمصدر مبالغة قوله واصله حييان لانه من حيى وهو لفيف بيائين فقياس مصدره
ان يجيء على اصله بيائين فقلبت الياء الثانية واوا كما قالوا حيوة في اسم رجل قال ابو البقا
فقلبت الياء واوا لئلا يلتبس بالتثنية ولم يقلب الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لئلا يحذف
احدى الالفين قوله ولذلك اختير عليها اى ولما فيه من المبالغة لانه واقع في مقابلة حيوة الدنيا
فلما بولغ في قلة ثباتها وسرعة تقضيها حيث جعلت لهوا ولعبا تشبيها بلعب الصبيان
بولغ في دوام الحيوة الاخروية وثباتها قوله لم يؤثروا عليها تصوير لجواب لو المقدر قوله
متصل بما دل عليه شرح حالهم يريد ان الفاء للتعقيب وفي الكلام معنى الغاية المناسبة
للترتيب كما في قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك الى قوله دعوا الله مخلصين له الدين يعنى هم
مصرون عن توحيد الله مع اقرارهم بانه الخالق واعترافهم بما هو حجة عليهم في قوله
ليقولن الله حين سئلوا بمن نزل من السماء ماء لاهون بالدنيا مشتغلون بما هو في شرف
الزوال ذاهلون عن الحيوة الابدية حتى اذا ركبوا في الفلك فحينئذ يرجعون الى انفسهم داعين
خاضعين مخلصين له الدين يدل على هذا الترتيب قوله تعالى بعده ليكفروا بما آتيناهم
وليتمتعوا فانه يشير الى مضمون الآيات السابقة من الشرك الذى ينبئ عنه قوله فانى يؤفكون
ومن التمتع بالدنيا المومى اليه بقوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب قوله ويؤيده
قراءة ابن كثير اى ويؤيد كون اللام في ليكفروا وليتمتعوا لام الامر قراءة وليتمتعوا بالسكون
قال مكى من كسرها جعلها لام كى ويجوز ان يكون لام امر ومن اسكنها جعلها لام امر
لا غير ولا يجوز ان يكون مع الاسكان لام كى لان لام كى حذفت بعدها ان فلا يجوز حذف
حركتها ايضا لضعف عوامل الافعال قوله على التهديد اشارة الى توجيه معنى الامر بالكفر
على تقدير كون لام ليكفروا للامر فمعناه التهديد على طريقة قوله اعملوا ما شئتم وفي الكشاف
هو مجاز عن الخذلان والتخلية وان ذلك الامر مسخط الى الغاية ومثاله ان ترى الرجل قد عزم
على امر وعندك ان ذلك الامر خطاء وانه يؤدى الى ضرر عظيم فتبالغ في نصحه واستنزاله عن رأيه
فاذا لم تر منه الا الاباء والتصميم حردت عليه وقلت انت وشانك وافعل ما شئت قوله اذ كانت
العرب حوله في تغاور وتناهب هما من الغارة والنهب اى اغار بعضهم على بعض ونهب قوله وتقديم
الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة يعنى ان الاستفهام في افبالباطل يؤمنون
للتوبيخ والانكار وقوله وبنعمة الله يكفرون معطوف على الباطل يؤمنون فهو داخل في
حيز الانكار والتوبيخ والمنكر ايمانهم بالباطل وكفرانهم بنعمة الله لا تخصيصهم الباطل بالايمان
ولا تخصيص نعمة الله بالكفران لانهم لا يخصون الاصنام بالايمان بل يشركونها بالله في
الايمان وكذا لا يخصون النعم المذكورة في الآى السابقة بالكفران بحيث لا يكفرون بغيرها
فبالنظر الى عدم صلاحية المقام بحسب الظاهر للتخصيص حمل تقديم الصلة في الموضعين على
الاهتمام بشان المقدم وهذا هو الوجه الاول للتقديم واما الوجه الثاني وهو ان يكون
التقديم للاختصاص على طريق المبالغة فمن حيث انهم لاهتمامهم بشان اصنامهم وتركهم عبادة
الله واعراضهم عن دعوة الرسول صاروا كانهم يخصون الاصنام بالايمان متجاوزين الايمان
بالله فيكون القصر قصرا ادعائيا لا حقيقيا حمله رحمه الله على المبالغة قوله وفي لما تسفيه
لهم بان لم يتوقفوا فان المسارعة الى التكذيب كلام ملقى عليهم اول استماعه من غير ان يتاملوا فيه
ويستعملوا فيه الروية والفكر من السفاهة وعدم الفطنة فان العقلاء للتثبت في الامور

مسخطا اى موضع تسخط وفي الاساس
سخط عليه سخطا وهو مسخوط عليه
واسخطه اعطاه قليلا فسخط يعنى
لم يرضه والبرهم بهماه
لترب مسخطه
منيكان

م

حردت اى قصدت من حرد يحرد من باب
ضرب يضرب او من حرد يحرد بالضم
في المضارع اى ترك قومه
وتحول عنهم

م

يسمعون الخبر فيستعملون فيه الروية والفكر ويتثبتون الى ان يصح لهم صدقه او كذبه قوله كقوله
السنم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح يقال ندت كفه بكذا اى جادت بعطاء كثير
عطاء قيل لما مدح الشاعر الخليفة بهذه القصيدة وبلغ البيت وكان متكيا فاستوى جالسا
فرحا وقال من مدحنا فليمدحنا هكذا واعطاه مائة من الابل قوله اى الا يستوجبون الثواء وقد
افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق بين رحمه الله معنى التقرير على وجهين الوجه الاول
ان يكون المراد تقرير ثوائهم فالمعنى الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا الى اخره وهذا التوجيه
مبنى على ان يجعل التعريف فى الكافرين للعهد وان ينزل الكافرين منزلة المضمر اشعارا بالعلية
والمراد الكافرون المذكورون المعبر عنهم بمن فى قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب
بالحق لما جاءه والوجه الثانى ان يكون المراد تقرير اجترائهم والمعنى الم يعلموا ان فى جهنم مثوى
للكافرين حتى اجترءوا هذه الجراءة وهذا الوجه مبنى على ان التعريف للجنس فيلزم منه ادخالهم
فى ذلك الحكم بطريق برهانى قوله فاطلق المجاهد اى ذكره مطلقا من غير تقييده بمفعوله حيث
لم يذكر بعد المجاهدة بعدو ظاهر وبعدو باطن ليعم جميع الاعادى واستعمال كلمة فى وادخالها
على صيغة التعظيم اشعار بان حقيقة المجاهدة ان يكون فى الله وفى ذاته لا يتجاوز منها شىء
الى غيره فهو من الكناية الايمائية على نحو قوله ان المروءة والسماحة والندى فى قبة ضربت على ابن
الحشرج قال خبيب الانصارى المقتول صبرا فلست ابالى حين اقتل مسلما على اى شق كان لله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع الممزع المفرق والمقسم والشلو العضو
وحديثه بطوله مذكور فى صحيح البخارى الا ترى كيف ظهر الاخلاص حتى علق البركة بالمشية وقال
جعفر الصادق رضى الله عنه المجاهدة صدق الافتقار وهو انفصال العبد من نفسه واتصاله
بربه وقال من جاهد فى نفسه لنفسه وصل الى كرامة ربه ومن جاهد بنفسه لربه وصل الى ربه
قوله سبل السير الينا والوصول الى جنابنا هذا تفسير للهداية بالحمل على حقيقتها وقوله اولنزيدنهم
هداية الى سبل الخير تفسير لها على المجاز قوله وفى الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم ومن
عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم ومنه قولهم العلم علمان علم وراثة وعلم دراسة والعارفون صدقت
مجاهداتهم فنالوا علوم الدراسة وصفت معاملاتهم فمنحوا علم الوراثة اللهم اجعلنا من زمرة
العاملين بعلمهم ومن الذين جاهدوا فيك المهتدين لسبيلك ومن جملة المحسنين فى مجاهداتك
الذين معهم نصرك واعانتك الحمد لله الذى وفقنى الى تمام شرح ما فى تفسير سورة العنكبوت
حمدا على العتيد وما للمزيد لا حول الا بك ولا قوة ولا استطاعة الا منك

## سورة الروم وهى ستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وبفيضه نستفيض قوله بارض العرب منهم قوله منهم متعلق
بادنى والضمير للروم وقوله لانها الارض المعهودة تعليل لتفسير الارض بارض العرب حملا للتعريف
على العهد وقوله اوفى ادنى ارضهم من العرب مبنى على ان اللام بدل من المضاف اليه اى فى ادنى ارض
الروم من العرب ومن العرب متعلق بادنى ايضا قوله وقرئ غلبهم بسكون اللام وهو لغة فى مصدر
غلب كالجلب والجلب بفتح اللام وسكونها قوله فوافقهم اى لقوهم بين اذرعات وبصرى وهما موضعان
من الشام قوله فغلبوهم اى غلب فارس الروم قوله وشمتوا بالمسلمين اى فرحوا والشماتة الفرح ببلية
العدو قوله ونحن وفارس اميون فارس ليسوا من اهل الكتاب بل هم مجوس مشركون والروم من اهل
الكتاب قوله لنظهرن عليكم اى لنغلبن قوله لا يقر الله اعينكم من القرة وهى البرد وقرة العين كناية
عن السرور فان الشخص اذا سره شىء فبكى من غاية مسرته دموعه باردة لما راى امير المؤمنين
ابو بكر رضى الله تعالى عنه فيهم شماتة وسرورا ببلية اهل الكتاب وهم الروم دعا عليهم بقوله
لا يقر الله اعينكم اى لا يسركم الله قوله انا حبك عليه فناحبه على عشر قلائص المناحبة من
النحب وهو النذر والمناحبة المراهنة والنذر من الطرفين والقلائص جمع قلوص والقلوص من
النوق الشابة وهى بمنزلة الجارية من النساء وجمع القلوص قلص وقلائص قوله زايده فى الخطر
وماده فى الاجل الخطر بكسر الخاء وسكون الطاء الابل الكثيرة ولفظا زايده وماده امر من المزايدة
والممادة جىء بهما على صيغة المفاعلة لكونهما من الطرفين وضمير المفعول فيهما راجع الى ابى بن خلف اى

زايده



زايده فى الابل التى هى الرهان بينكما اى طول الاجل معه من الثلثة الى التسع فجعلوها اى جعل الخطر
مائة قلوص الى تسع سنين يعنى زايد الرهان فجعلوه مائة وقد كانت عشرا وماده الاجل فجعلوه تسع
سنين وقد كان ثلث سنين قوله بعد قفوله من احد اى بعد رجوع رسول الله عليه السلام من غزوة
احد او بعد رجوعه الى قوله ان الروم غلبوا ريف الشام الريف ارض فيها زرع وخصب قوله
من نزوله اى التاسعة من بدء نزول الروم فى ريف الشام وافراد الضمير لكونه مفرد اللفظ مثل
القوم والرهط او من بدء نزول الريف اى من بدء نزولهم فى الريف فالاضافة على الاتساع
قال الزجاج قرأ ابن عامر وحده غلبت الروم بفتح الغين والمعنى على غلبت وهى اجماع القراء وذلك
ان فارس كانت قد غلبت الروم فى ذلك الوقت فالروم مغلوبة فالقرآن غلبت وقال الطيبى
رحمه الله الفتح رواية الترمذى وهو من الثقات فالتوفيق بين الروايتين بان يقال انها
نزلت مرتين مرة فى مكة غلبت واخرى يوم بدر بالفتح هذا وتاويل الفتح ما ذكره القاضى رحمه الله
ان الروم غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون فى السنة التاسعة قوله وقرئ من قبل
ومن بعد بالتنوين هذا اذا لم يكن المضاف اليه منويا بل ترك منسيا مثل فساغ لى الشراب وكنت قبلا
اكاد اغص بالماء الفرات قال الزجاج انهم يجرون بالتنوين وبلا تنوين عن بعضهم وهذا
خطأ لان قبل وبعد اصلهما ههنا الخفض ولكن بنيا على الضم لانهما غايتان ومعنى الغاية
ان الكلمة صرمت منها الاضافة وجعل غاية الكلمة ما بقى بعد الحذف وانما بنيا على الضم لان
اعرابهما فى الاضافة النصب والخفض ولا يرتفعان لانهما لا يحدث عنهما لكونهما ظرفين
فلما عدلا عن بابهما حركا بغير الحركتين اللتين كانتا تدخلان لحق الاعراب واما وجوب ذهاب
اعرابهما وبنائهما فانهما عرفا من غير جهة التعريف لانه حذف منهما ما اضيفتا اليه
واما الخفض والتنوين على جعلهما نكرتين فالمعنى لله الامر من تقدم ومن تاخر واما الكسر
بلا تنوين فذكر الفراء انه ترك على ما كان عليه عند الاضافة واحتج بقوله بين ذراعى وجبهة
الاسد وليس هذا القول مما يخرج اليه لان ذكر المضاف اليه فى البيت يدل على الآخر وقال
مكى قبل وبعد بنيا لانهما تعرفا بغير ما يتعرف به الاسماء وهو حذف ما اضيفا اليه فخالفا
الاسماء وشابها الحروف فبنيا كما بنى الحروف وانما بنيا على الضم لمشابهتهما المنادى
المفرد اذ المنادى اذا اضيف اعرب واذا قطع بنى وقال بعضهم انما بنيا لانهما تعلقا بما
بعدهما فاشبها الحروف لتعلقها بغيرها قوله من له كتاب تصوير للمفعول المحذوف والنص
لما فيه من انقلاب التفاؤل اى من انقلاب تفاؤل المشركين وانعكاس تصورهم حين
سمعوا غلبة فارس على الروم وتفاؤلهم هو قولهم للمسلمين انتم والنصارى اهل كتاب ونحن
وفارس اميون فقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم قوله لما فيه تعليل لفرح المؤمنين
بسبب نصر الله اى يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله اهل الكتاب على المشركين لان فى ذلك
النصر انقلاب تفاؤل المشركين وانعكاس تقديرهم انهم يغلبون وظهور صدقهم فيما
اخبروا به المشركين كما قال ابو بكر رضى الله عنه لا اقر الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم
على فارس بعد بضع سنين قوله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله فى معنى الوعد وهو كقولك
لفلان على الف درهم اعترافا فانه بمنزلة اعترف له به اعترافا ومعنى وعد الله وعد الله وعدا
لان ما سبقه وهو قوله يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء فى معنى وعد الله
المؤمنين النصر والفرح به قوله وهم الثانية تكرير للاولى اى كلمة هم الثانية فى قوله هم الغافلون
تكرير لكلمة هم الاولى كررت للتاكيد فعلى هذا يكون مجموع قوله عز وجل وهم عن الآخرة هم
غافلون جملة واحدة وعلى الوجه الثانى وهو ان يكون الثانية مبتدأ وغافلون خبره
والجملة خبر الاولى يكون جملتين وهو على كل من الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة
المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون وجه ندائه على تمكن غفلتهم اما
على الوجه الاول فتكرر المسند اليه واسمية الجملة وتعريف الخبر المفيد للحصر الادعائى
المطلوب منه المبالغة فى وصفهم بالغفلة لاشعاره بانهم الغافلون دون من عداهم واما
على الثانى فتكرر الاسناد المفيد لتقوى الحكم الذى هو التسجيل بالغفلة واسمية الجملة
وتعريف الخبر ووجه كون غفلتهم محققة لمقتضى الجملة المتقدمة فان الجملة المتقدمة وهى جملة

تقديره من ذراعى الاسد وجبهة الاسد ولما
حذف المضاف اليه الجبهة عليه لانه يفهم ترك
ذراعى على الحالة لانه مضاف فى المعنى الى
اليه الجبهة على نحو ما اخرافا
الاخالة لا اذ حرارة ولكونه طرفا
ولا كذلك الجبهة
صح

يعلمون من الحيوة الدنيا لكونها بدلا من لا يعلمون بدل الكل افادت واقتضت نفي العلم بالاخرة
عنهم والحكم عليهم بالغفلة عن الاخرة يحقق ذلك المقتضى ووجه افادة ابدالها منه
نفي علمهم بالاخرة من حيث انها جعلت بحيث تقوم مقامه وسد مسده ليعلم انه لا فرق بين
عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا قوله ولذلك نكر ظاهرا يريد ان
تنكير ظاهرا للافراد نوعا والتقليل والمراد منه بعض من ظواهرها التي هي متكثرة اي يعلمون
ظاهرا واحدا من ظواهرها وهو ما يشاهدونه مما يتعلق بالتعيش بلوازمها والتمتع بزخارفها
قوله واشعارا عطف على قوله تقريرا وكلاهما علة لابدال هذه الجملة من جملة لا يعلمون ووجه اشعاره
به من حيث ان البدل والمبدل منه في بدل الكل من الكل متحدان بالذات متغايران بالمفهوم
فلما ابدل العلم المثبت من العلم المنفي بدل الكل افاد الابدال انهما سيان قوله اولم يتفكروا في
امر انفسهم فسرا ولم يتفكروا في انفسهم على وجهين الاول مبني على ان نزل التفكر منزلة اللازم
فالمراد ولم يحدثوا التفكر منهم وعلى هذا لا يكون في انفسهم ما يتعلق به التفكر بل يكون المتعلق
عاما والوجه الثاني مبني على ان يكون في انفسهم متعلق التفكر ولذا قدر المضاف في هذا
الوجه حيث قال في امر انفسهم قوله متعلق بقول او علم محذوف بدل الكلام عليه معناه اولم
يتفكروا فيقولوا ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق او فيعلموا قوله يدل الكلام
عليه صفة علم وجه دلالة الكلام عليه وقوعه بعد الحث على التفكر فان العلم نتيجة التفكر
كذا قالوا واقول يمكن ان يكون صفة لكل واحد من قول وعلم بناء على ان العقل والاعتراف
بمضمون ما خلقنا الاية نتيجة التفكر كالعلم فان من احدث التفكر واستعمل الروية في عجائب
الصنع واتصف في نفسه يلزمه ان يعترف ويقول ما خلق الله السموات والارض وما بينهما
الا بالحق قال صاحب الكشاف اي ما خلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولا لتبقى
خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لا بد لها من ان ينتهي اليه
وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الا ترى الى قوله افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون تم كلامه قوله بغير غرض صحيح اشارة الى مذهبه جعل الحق في مقابلة
الباطل وفسره بالعبث ان لا يكون في الخلق فائدة ولما علم ان الفائدة غير عائدة الى الله تعالى
بل الى المكلفين يجب ان يقال ما خلقهما الا بان يكون مساكن المكلفين ومسارح نظر المتفكرين ليعرفوه
فيعبدوه فلا يقال لغرض صحيح لئلا يوهم النقصان والاستكمال بالاغراض قوله جاحدون فلاية
في حق منكري البعث ولهذا اورد صاحب الكشاف قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم
الينا لا ترجعون نظيرا لها واستشهد به على مضمونها قوله وفيه تهكم بهم معنى التهكم مستفاد
من صيغة التفضيل في اشد واكثر المشعرة ان في اهل مكة قوة وكثرة عمارة ارض والحال انهم
ضعفاء لا قوة لهم ومتجاوزون الى واد لا نفع لهم فيها من جهة عمارة الارض وزرعها قال
صاحب الفرائد يمكن ان يكون المراد من العمارة عمارة الابنية من الدور والقصور والحصون
فعلى هذا لا يكون تهكما ورد عليه بانه غفل عن قوله تعالى واثاروا الارض قوله اي ثم كان عاقبتهم
العقوبة السوأى والخصلة يعني ان السوأى صفة مشتقة تانيث الاسوء فلا بد لها من تقدير
موصوف وموصوفها اما العقوبة او الخصلة فالمعنى على الاول ثم كان عاقبة الذين عملوا
السيئات العقوبة السوأى التي هي جزاء عملهم السيء وعلى الثاني ثم كان عاقبة الذين عملوا السيئات
الخصلة السوأى التي هي التكذيب بالايات والاستهزاء قوله فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة
الى آخره يعني كان مقتضى الظاهر ان يقال ثم كان عاقبتهم السوأى على ان يكون خبر كان السوأى
او ثم كان عاقبتهم ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن على ان يكون السوأى صلة الفعل
والخبر ان كذبوا الاية لكن عدل عن مقتضى الظاهر للدلالة على معنى العلية بان يبين ان المقتضي
لسوء عاقبتهم هو فعلهم السيء وهذا المعنى يفوت في الاضمار قوله علة او بدل او عطف بيان
هذه الوجوه الثلثة على ان يكون خبر كان السوأى لا ان كذبوا فالمعنى على الوجه الاول ثم كان
عاقبة الذين اقترفوا السيئات السوأى اي كان عاقبتهم اقبح العواقب لان كذبوا واستهزؤا
وعلى الوجه الثاني والثالث ثم كان عاقبة الذين عملوا السيئات الخصلة القبيحة التكذيب
بايات الله والاستهزاء واما على تقدير ان يكون خبر كان ان كذبوا الاية فحينئذ يحتمل ان يكون

السوأى



السوأى مصدر اساؤا وان يكون مفعولا به له فالمعنى ثم كان عاقبة الذين اساؤا اساءة
او اقترفوا الخطيئات ان كذبوا بالايات واستهزؤا هذا كله على تقدير ان يكون خبر كان مذكورا اما
السوأى او ان كذبوا ويجوز ان يكون الخبر محذوفا فحينئذ يكون السوأى صلة الفعل اي صلة
اساؤا بانها مصدر منصوب على انه مفعول مطلق له او مفعول به له وان كذبوا تابعها
على انه بدل منها او عطف بيان لها فالمعنى ثم كان عاقبة الذين اساؤا اساءة او اقترفوا
الخطيئة التكذيب بايات الله والاستهزاء شيئا فظيعا لا يدرك بالوصف ولا يتوصل الى كنهه
بالبيان والذكر قوله وان يكون ان مفسرة اي ويجوز ان يكون ان في ان كذبوا مفسرة قيل
هذا يجب ان يكون الاساءة قولية لا فعلية ليصح وقوع ان المفسرة بعدها لانها انما تكون
بعد معنى القول نحو نادى وكتب واما اذا كانت ان مصدرية يكون المراد بالاساءة ما هو
اعم من ان يكون قولية وفعلية فلذا فسر رحمه الله معنى الاية على تقدير كونها مصدرية
بمعنى اقترفوا الخطيئة والخطيئة اعم يشتمل القول والفعل قوله وقرا ابو عمرو وابو بكر وروح
بالياء على الاصل اي بالياء التحتانية على الاصل وهو الاسلوب السابق الذي سيق على الغيبة
قال بعض الكمل من شراح الكشاف انه سبحانه وتعالى لما استبعد فعلتهم السوأى جاء
بالوعيد والتهديد يعني لا بد من الرجوع الى القادر العظيم الشان الذي بدأ خلقكم ثم يعيدكم
فعند ذلك لا مجال لتكذيب بل يبقون آيسين متحيرين فوضع المجرمين في قوله ويوم تقوم
الساعة يبلس المجرمون موضع الضمير يدل عليه قوله تعالى ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء قوله
التي لا ترغوا اي لا تنج ولا تضج والضجيج من النوق هي التي ترغو وتصوت عند الحلب قوله وقرئ
بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته وفي بعض شروح الكشاف هذا بعيد لان ابلس لا يستعمل متعديا
فتاويله على بعد ان يكون من اقامة المصدر مقام الفاعل وحذفه واقامة المضاف
اليه مقامه اي يبلس ابلاس المجرمين قوله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه الاولى ان يقال بمعنى
الماضي لان اللفظ مضارع ومعنى المضي انما نشأ من كلمة لم فلعله اراد بلفظ الماضي كلمة
لم لا ما دخلت هي عليه وسماها لفظ الماضي لكونها موضوعة لنفي الماضي قوله اثبات الهمزة على
صورة الحرف الذي منه حركتها يعني لما كان همزة شفعاء ههنا مرفوعة كتبت شفعوا بالواو
التي من جنسها حركة الهمزة وهي الضم ولما كانت حركة الهمزة في السوأى الفتحة كتبت الهمزة على
صورة الحرف الذي حركتها من جنسه وهو الالف قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ الثانية
لا تختص بالمصحف بل هو قياس الخط وذلك العذر لا يمشي في الاول اذ مقتضاه تاخير الواو
عن الف شفعاء قوله لقوله فاما الذين امنوا فيكون الكلام من باب الجمع مع التقسيم قوله
تهللت له وجوههم من تهلل السحاب ببرقه اي تلالا وتهلل وجه الرجل من فرحه واستهل
قوله في معنى الامر بتنزيه الله تعالى تقديره فسبحوا سبحان الله وفي الكشاف لما ذكر الوعد والوعيد
اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد هذا بيان اتصال فسبحان الله الاية بالايات
السابقة وفيه ان الفاء فيه جزاء شرط محذوف وان قوله فاما الذين امنوا وقوله واما الذين
كفروا تفصيل لما اجمل في قوله يومئذ يتفرقون اي اذا كان الامر كما تقرر فاستعدوا لما
استعدوا به في ذلك اليوم لتفوزوا بروضات الجنات فلا تخلصوا به من الشقاوة الابدية
والخلود في دركات النيران وهو استغراق الاوقات في ذكر الله سبحانه وتعالى وطاعته
الواجبة عليكم ثم بين على طريق الاستيناف موجب التسبيح والتحميد لله عز وجل بقوله يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اي من الايات الدالة على الفردانية وعلى اختصاصه بالعبودية
انه يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اي اعبدوه واحمدوه لانه يحيي ويميت وله الايات
الباهرة المتظاهرة فظهر من هذا البيان ان المصدر وهو سبحان الله اقيم مناب فعل
الامر ورجح به تاويل خير الائمة ابن عباس رضي الله عنه من ايجاب الصلوات الخمس باشارة
النص ورجحان تاويله على قول الحسن نقل القاضي رحمه الله قول الحسن بلفظ زعم حيث قال
ولذلك زعم الحسن انها مدنية الى آخره واخره عن قول ابن عباس والصحيح ان الخمس انما فرضت
بمكة بحديث المعراج ومراجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع موسى عليه السلام على ما رواه
البخاري ومسلم عن انس في آخره يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة الحديث لانه كان يقول

اي يدل على الوعيد والتهديد

كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة روي عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت فرض الله الصلوة حين فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر فاقرت صلوة السفر وزيد في صلوة الحضر وفي رواية اخرى قالت فرضت الصلوة ركعتين ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرضت اربعا وتركت صلوة السفر على الفريضة الاولى قوله وعنه من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل سبحان الله حين تمسون الاية اي روي عن ابن عباس رض انه صلى الله عليه وسلم قال من سره الحديث بتمامه اخرجه ابو داود عن ابن عباس القفيز الاوفى مستعار للثواب التام والجزاء الكامل على هذا التسبيح وكذا الضمير في قوله وعنه من قال حين يصبح فسبحان الله الاية عايدا الى ابن عباس قوله لانه خلق اصلهم منه تعليل لتوجيه الخطاب الى جميعهم في قوله خلقكم والمخلوق من التراب واحد منهم والمعنى خلق اصلكم من تراب ليتصل به قوله ثم اذا انتم بشر اي ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا وثم للتراخي في الرتبة لا في الزمان لان المفاجأة تدفع كونه للتراخي الزماني لانها تفيد ان كونهم بشرا منتشرين عقيب الخلق بلا مهلة بل لا بعدية له منه زمانا لان وقت كونهم بشرا منتشرين هو عين وقت خلقهم فوجب المصير الى التراخي الرتبي قوله منتظما لامر المعاش بيان علة مقدرة لجعل بينكم مودة ورحمة قوله او بان يعيش الانسان عطف على بواسطة الزواج والباء في بواسطة للاستعانة وهنا السببية قوله كقوله ورحمة في قوله تعالى ولنجعله آية للناس ورحمة منا والمراد بالرحمة عيسى عليه السلام وهي مثل حنانا في قوله تعالى وحنانا من لدنا فان المراد به الرحمة المراد بها يحيى عليه السلام ولد زكريا ومثل ما في قوله ذكر رحمة ربك عبده زكريا فالمراد بها ولد زكريا كما بينهم من تقرير ابي البقاء قوله لا يكاد يخفى على عاقل معنى العقل مستفاد من صيغة الجمع بالواو والنون والمراد بالعقل في الاية المستشهد بها في قراءة الكسر زيادة الفطنة قوله منامكم في الزمانين فسر على وجهين الوجه الاول ان زماني الليل والنهار ظرف لكل واحد من فعلي النوم والابتغاء فضل الله لان كل واحد من هذين الفعلين يكون في الليل وفي النهار وهذا الوجه مبني على ان يكون الكلام من باب المقابلة فان الليل يقابل النهار والمنام لكونه مبنيا عن السكون يقابل الابتغاء المبني عن الحركة او المنام لكونه مبنيا عن الاستراحة يقابل الابتغاء لكونه مبنيا عن التعب فحذف ظرف الابتغاء لدلالة ظرف مقابله عليه تقديره وابتغاؤكم فيهما واليه اشار رحمه الله بقوله وطلب معاشكم فيهما والوجه الثاني ان يكون الكلام من باب اللف والنشر وعلى هذا يكون الليل لفعل النوم والنهار لفعل الابتغاء لكن الظاهر على هذا ان يقع النشر على ترتيب اللف ويقال ومن اياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينين الاولين اللذين هما الفعلان المظروفان بالقرينين الاخرين اللذين هما الظرفان لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اتكال الفهم السامع على ان يرد كل واحد من القرينين الى ما هو له ويتحد به وقد اجتمع في هذا الوجه من المحسنات حسن التقابل مع اللف والنشر قوله فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطف اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة اي لف وجمع النهار مع الليل بعطفه عليه بالواو وكذلك ضم الابتغاء بالمنام بعطفه عليه والقياس عند الحمل على اللف والنشر ان يقال منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار حتى يصرف الليل الى فعل المنام وحده والنهار الى فعل الابتغاء وحده لكن عدل عن هذا الى ما ذكر بان جعل الليل والنهار معا ظرفين لفعل المنام وان اقتضى المنام ان يكون ظرفه الليل فقط وجعلا ايضا ظرفين للابتغاء وان اقتضى الابتغاء ان يكون ظرفه النهار فقط للاشعار الى المعنى المذكور وهو ان النهار وان كان من شانه ان يكون ظرفا للابتغاء لا للنوم لكن قد يقع النوم فيه عند الاحتياج وكذلك الليل وان كان من شانه ان يكون ظرفا للمنام لكنه قد يكون ظرفا للابتغاء ان مست الحاجة اليه قوله ويؤيده سائر الايات الواردة فيه اي ويؤيد الوجه الثاني وهو حمل الكلام على اللف والنشر بان جعل الليل ظرفا للمنام والنهار للابتغاء سائر الايات الواردة فمعنى هذه الاية نحو قوله تعالى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وقوله جعل الليل لباسا والنهار معاشا وقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله اي لتسكنوا في الليل ولتبتغوا

من فضله

من فضله في النهار قوله مقدر بان فسر معنى الاية بثلاثة اوجه الوجه الاول ان يكون يريكم بالرفع مقدرا بان مرفوع المحل على انه مبتدأ ومن اياته خبره كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى فان احضر مقدر بان واقع مفعولا به للزاجر والمعنى الا ايهذا الذي زجرني اي منعني ان احضر الحرب والقرينة على انه مقدر بان ذكر كلمة ان في ما عطف عليه وهو وان اشهد اللذات وانما جاز الرفع على تقدير ان يكون ان مقدرة تشبيها لكلمة ان بما المصدرية كما روي عن مجاهد ان يتم الرضاعة برفع يتم وكقوله ان تقران على اسماء ويحكما مني السلام وان لا تشعرا احدا واذا جاز الرفع مع ذكر ان فهو مع حذفه اجوز والوجه الثاني ان لا يقدر ان لكن ينزل الفعل منزلة مصدره كقولهم في المثل وتسمع بالمعيدي خير من ان تراه برفع تسمع فانه مأول بمصدره مرفوع على الابتداء تقديره سماعك بالمعيدي خير من ان تراه وقوله وقالوا ما تشاء فقلت الهوى الى الاصباح اثر ذي اثير وانما جيء بصورة الفعل ايهاما لمعنى التجدد والوجه الثالث ان يكون يريكم صفة لموصوف محذوف كما ذكره ابو البقاء وصاحب الكشف تقديره ومن اياته آية يريكم بها البرق فحذف آية وضميرها العائد اليها كقوله فما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح فان اموت صفة موصوف محذوف تقديره تارة اموت فيها فحذف تارة ولفظ فيها والموت مستعار للنوم هذا قوله قوله وتسمع ليس بمتعين لان يكون مثالا لمجرد تنزيل الفعل منزلة المصدر اذ يجوز ان يحمل هذا ايضا على حذف ان وتقديره فيكون محتملا للوجهين فالاولى ان يمثل بما لا يجوز فيه تقدير ان كالهوى في قوله وقالوا ما تشاء فقلت الهوى وانما لم يجز فيه تقدير ان لان قوله ما تشاء سؤال عما يشاؤه في الحال ظاهرا كما اذا قلت ما تريد اي الآن فلو قدر ان الهوى لكان مستقبلا لان ان علم الاستقبال فكانه سأله عما يشاؤه في الحال فاجابه بما يشاؤه في المستقبل لا في الحال فلا يتطابقان ظاهرا وفيه بحث وهو ما ذكره الامام عند قوله ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قال تعالى ههنا ان تقوم وقبله ومن اياته يريكم فلم يقل ان يريكم وذلك ان القيام لما كان غير متغير اخرج الفعل بان وجعل بتأويل المصدر ليدل على الثبوت واراءة البرق لما كانت من الامور المتجددة لم يذكر معها ما يدل على المصدر قوله ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور لما كان حق المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل والخوف والطمع ليسا كذلك اخرجه عن ظاهره فاوله بثلاثة اوجه الاول ان يكونا علة لفعل يستلزمه الفعل المذكور فان المفعولين في يريكم فاعلون في المعنى لانهم راؤون فكانه قيل يجعلكم رائين خوفا وطمعا والثاني ان يكون على تقدير حذف مضاف اي ارادة خوف وارادة طمع واشار اليه بقوله او له اي وعلى العلة المذكورة على تقدير مضاف والثالث ان يكون الخوف بمعنى الاخافة والطمع بمعنى الاطماع والاخافة والاطماع فعلان لفاعل على الارادة وهو الله تعالى قال صاحب الانتصاف الخوف والطمع مخلوقان لله تعالى فيلزم اجتماع شرائط النصب فيهما وهو كونهما مصدرين مقارنين والفاعل والخالق واحد فلا بد من تخريجه على هذا الوجه وقال شراح الكشاف هذا مخالف لما عليه ائمة النحو من ان المفعول له يجب ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل وان يكون فاعل الفعل المعلل متصفا به فاذا قلت جئتك اكراما لك فقد وصفت نفسك بالاكرام اي جئتك مكرما لك والله تعالى وان خلق الخوف والطمع الا انه سبحانه وتعالى مقدس عن الاتصاف بهما فاحتيج الى التأويل باحد الوجوه المذكورة قوله كفعلت ذلك فعلته رغما للشيطان اي ارغاما له قوله مثل كلمته شفاها وجه التشبيه كونه حالا في صورة المصدر مثل اتيته مشيا وعدوا وركضا وقتله صبرا ولقيته فجاءة وليس هذا عند سيبويه بقياس وانكر اتانا رجلة وسرعة واجازه المبرد في كل ما دل عليه الفعل قوله قيامهما باقامته لهما يعني معنى ان تقوم السماء والارض قيامهما لكون الفعل الداخل عليه ان بمعنى المصدر ومعنى بامره باقامته لهما وفي الكشاف بامره اي بقوله كونا قائمتين والمراد باقامته لهما وارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال يعني ان المراد بالامر في بامره هو الامر التكويني وهو قوله كونا قائمتين والمراد بهذا الامر التكويني هو اقامته وارادته كونهما على صفة القيام

دون الزوال فلفظ الامر مجاز عن اقامته وارادته لذلك جعلنا لتسخرهما لقدرة الله تعالى
وارادته ولسرعة قبولهما للاثر المراد من غير اباء كالمامور الذي متثل لامر الامر المطاع واطاعه
وهذا هو المراد بقوله رحمه الله والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الالة
قال الامام قوله بامره اي بقوله قوما او بارادته قيامهما وذلك لان الامر عند المعتزلة موافق
للارادة وعندنا ليس كذلك ولكن النزاع في الامر التكليفي لا في الامر الذي في التكوين فانا لا نزاع
في ان قوله كن وكونوا موافق للارادة قوله عطف على ان تقوم على تاويل مفرد اي على ان
ثم يخرجون منزلة المصدر كما هو في البيت المذكور فيكون العطف بحسب المعنى لا بحسب
اللفظ والا يلزم عطف الجملة على المفرد قوله وثم اما للتراخي زمانه او لعظم ما فيه اي كلمة
ثم في قوله تعالى ثم اذا دعاكم الاية اما للتراخي زمان الخروج من القبور او لتراخي رتبته لعظم
ما في ذلك الخروج من ظهور القدرة الباهرة قوله ومن الارض متعلق بدعاء وفي الكشاف
فان قلت بم تعلق من الارض ابالفعل ام بالمصدر قلت هيهات اذا جاء نهر الله بطل نهر
معقل اي بعد تعلقه بالمصدر مع وجود الفعل والمعقل هو معقل بن يسار المزني سكن البصرة
واليه ينسب نهر معقل الذي بالبصرة شهد الحديبية وتوفي في البصرة قوله ولذلك ناب مناب
الفاء اي ولاجل كون اذا في اذا انتم تخرجون للمفاجاة ناب مناب الفاء الجزائية ولولاه لوجب
ان يقال فانتم تخرجون لان الجملة الاسمية اذا وقعت موقع جزاء الشرط وجب دخول الفاء
عليها ايذانا بانها الجزاء وقد يجمع اذا المفاجاة مع الفاء للتاكيد مثل فاذا هم خامدون
وقد يفرد مثل اذا هم يقنطون في قوله تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم
يقنطون واذا انتم تخرجون استغناء به عن الفاء قوله منقادون لفعله لفظ الفعل
اشارة الى المعنى المجازي للامر في قوله بامره قوله ولذلك قيل الهاء للخلق اي ولاجل ان التفضيل
المستفاد من صيغة اهون انما هو بالنسبة الى قدر العباد والقياس على اصولهم قيل ان الضمير
المجرور في عليه عائد الى الخلق المذكور في قوله وهو الذي يبدا الخلق والمعنى والاعادة اسهل
على الخلق من البدء اي تفاوت الاعادة من البدء في مراتب السهولة انما هو بالنسبة الى
الخلق والقياس الى اصولهم وطورهم والا فلا تفاوت بينهما بالنسبة الى الخالق لتساوي
قدرته عليهما ولكون اول الفعل عندهم اصعب من الاعادة قالوا في المثل اول الغزو احرق
اي دهش واخوف يضرب لمن لم يتعود فلم يتمرن في فعل واخطاء في بدايته قال الشاعر الحرب
اول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول حتى اذا استعرت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات
استعرت اي التهبت وتوقدت والضرام الاشتعال صح
حليل وتحقيقه ان الانسان العاجز الضعيف لا يطيق حمل معاني الحكمة الالهية واسرار
الربوبية اذ لو كوشفوا ببعضها لانمحلت قواهم وتلاشت عقولهم فلله در الامام حجة الاسلام
وقوله في الاحياء لا طاقة للبشر ان ينفذ واغوار الحكمة كما لا طاقة لهم ان ينفذوا بابصارهم
ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون منها ما يحيى به ابصارهم ويستدلون به على حوائجهم فقد
وقد تانق بعضهم في التعبير عن وجه التلطف في ايصال معاني كلام الله المجيد مع علو رتبته
الى فهم الانسان مع قصور رتبته وضرب له مثلا وقال انا راينا الناس لما ارادوا ان
يفهموا بعض الدواب والطير ما يريدون من تقديمها وتاخيرها ورأوا الدواب يقصر عن
فهم كلامهم الصادر عن انوار عقولهم مع حسنه وترتيبه نزلوا الى درجة تمييز البهائم واوصلوا
مقاصدهم الى بواطنها باصوات يضعونها لائقة بها من النقير والصفير والاصوات القريبة
من اصواتها فنزلوا الى درجة تمييز البهائم التي تطيق حملها فكذلك الناس يعجزون عن حمل
كلام الله المجيد بكنهه وكمال صفاته فصاروا فيه كالبهائم فيما تراجعوا بينهم من الاصوات
فلو يمنع ذلك معاني الحكمة المخبوة في تلك الصفات قوله وقيل اهون بمعنى هين وفي الكشاف
فان قلت ما بال الاعادة استعظمت في قوله ثم اذا دعاكم حتى كانها فضلت على قيام السموات
والارض بامره ثم هونت بعد ذلك قلت الاعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس
الى الانشاء هذا وبهذا الجواب انحل اشكال صاحب الانتصاف حيث قال ثم على بابها في تراخي
الزمان ولتسلم تراخي المراتب تدل على ان مرتبة المعطوف عليه العليا ومرتبة المعطوف هي
الدنيا تاكيدا في مجيئها فان المعطوف بها في اكثر المواضع ارفع درجة من المعطوف عليه ثم كلامه

وقيل يجوز



وقيل يجوز ان يحمل ثم على مجرد البعد مجازا ليعتبر التراخي في الزمان والمرتبة جميعا فعلى هذا
يكون استعمال ثم في المجموع من باب عموم المجاز قال الزجاج عن ابي عبيدة وكثير من اهل
اللغة ان اهون ههنا ليس معناه ان الاعادة اهون عليه من الابداء بل معناه انها سهل
عليه ومثله الله اكبر اي كبير فعلى هذا لا حاجة الى التكلف المذكور في توجيه معنى التفضيل
قوله وتذكير هو لاهون اي ذكر المبتداء لتذكير خبره وهو اهون قوله الذي ليس لغيره ان
يساويه او يدانيه اي ليس لغير الله تعالى ان يساويه في ذاته وصفاته او يدانيه قوله
الوصف العجيب الشان جعل رحمه الله المثل مجازا مستعارا للوصف العجيب الشان ليشمل القول
والفعل ولذا قال نصف به ما فيهما قولا وفعلا وقال الزجاج وله المثل الاعلى في السموات
والارض اي قوله هو اهون عليه قد ضربه لكم مثلا فيما يصعب ويسهل اجرى الزجاج المثل مجرى
القول السائر على حقيقته وحمل اللام في المثل على العهد والمعهود قوله وهو اهون عليه فيختص
بالقول قوله نصف به ما فيهما دلالة ونطقا اي يصف بوصفه الاعلى ما في السموات والارض
من الجمادات والارواح القدسية والملائكة والثقلين دلالة من الجمادات لانبائها عن
القدرة الباهرة والفعل المتقن المرعي فيه صنوف الحكمة ونطقا من اولي العقل من الملائكة
والثقلين قوله منتزعا من احوالها اي من احوال انفسكم لفظ الانتزاع اشارة الى ان المثل
يستعمل في الهيئة المركبة المنتزعة من الممثل والممثل به والمثل هنا وان كان مجازا مستعارا
للصفة العجيبة الشان لكن لابد ان يعتبر معنى الانتزاع في المعنى المستعار له ايضا ليصح تشبيهه
باصل معناه بسبب هذا الجامع قوله من الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة
والمعنى هل ترضون لانفسكم ان يشارككم بعض عبيدكم فيما رزقناكم من الاموال وغيرها تكونون
انتم وهم فيه على السواء من غير تفضلة بين حر وعبد والحال انهم بشر وعبيد مثلكم وانما في
ايديكم من الاموال وغيرها معار لكم ليس في مشاركتهم فيه زيادة استغراب واستنكار فاذا لم
ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك العبيد والاحرار ان تجعلوا بعض
عبيده له شركاء والحال انه لا مناسبة منه تعالى وبين ما اشركتموه له بوجه قوله انكاري يجري
النفي تصحيح لزيادة من فانها لا تزاد في الاثبات خلافا للاخفش فانه يجوزه قوله فان التمثيل
مما يكشف المعاني ويوضحها لان ضرب الامثال لادناء المتوهم الى المعقول واراءة المتخيل في
صورة المحقق قوله يخلصونهم من الضلالة قال صاحب الكشاف وقوله وما لهم من ناصرين دليل
على ان المراد بالاضلال الخذلان لما فسر الاضلال بالخذلان ومنع الالطاف بناء على مذهبه ان
الاضلال الحقيقي لا يصح ان يسند الى الله تعالى جعل نفي الناصر دليلا عليه دلالة اللازم
على الملزوم فكانه قيل من ينصر من خذله الله ومنع الالطاف عنه والحال انه لا ناصر له قال الطيبي
رحمه الله ليس الكلام في النصرة والخذلان بل في الهداية والضلال وما لهم من ناصرين كالتتميم
لمعنى ارادة الاضلال والمنع من الهداية وذلك انه سبحانه لما عدد الايات البينات والشواهد
الدالة على الوحدانية اراد ان يسلي حبيبه على الياس من ايمانهم فاضرب عن ذلك وقال بل اتبع الذين
ظلموا اهواءهم الاية وجعل السبب في ذلك انه تعالى ما اراد هدايتهم وانهم مختوم على قلوبهم
ولذلك رتب عليه قوله فمن يهدي من اضل الله على سبيل التفريع والانكار ثم ذيل الكلام بقوله
وما لهم من ناصرين يعني اذا اراد الله تعالى منهم ذلك لا مخلص لهم منه ولا احد ينقذهم لا انت
ولا غيرك فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فاهتم بنفسك خاصة ومن اتبعك واقم وجهك للدين
حنيفا قوله فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه الاول على صيغة اسم الفاعل والثاني على صيغة
المفعول وعنه صلة الالتفات على التقدير فالاول على احتمال ان يكون حنيفا حالا من المامور
والثاني على احتمال ان يكون حالا من الدين قوله وهو تمثيل للاقبال والاستقامة على الدين والاهتمام
به فانه من اهتم بالشيء عقد عليه طرفه وسدد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا به عليه قوله
نصب على الاغراء اي الحق على خلقة الله التي خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم على ادراكه
او ملة الاسلام فعلى هذا يكون الفعل المقدر الناصب لها الزموا لانه المناسب لمعنى الاغراء
قوله والمصدر لما دل عليه بعدها وهو قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى خلق الله خلقة قال
مكي فطرة الله نصب باضمار فعل اي اتبع فطرة الله ودل عليه قوله فاقم وجهك للدين لان معناه

اتبع الذين وقيل فطرة الله انتصب على المصدر لان الكلام دل على فطر الله فطرة والتقدير الاول
اقرب الى تاويل النظم لانه موافق لقوله بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم ولترتب قوله فاقم وجهك
عليه بالفاء واما قوله منيبين اليه فهو حال من الضمير في اقم وانما جمع لانه مردود على المعنى لان
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو خطاب لامته اي اقيموا وجوهكم للدين منيبين اليه وقال
الفراء اي اقم وجهك ومن اتبعك كقوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولذلك قال
منيبين اليه وفي المرشد ان منيبين متعلق بمضمر على كونوا منيبين لقوله تعالى ولا تكونوا
مشركين اي كونوا منيبين ولا تكونوا من المشركين وقال وهذا احسن قوله لا يقدر احد ان
يغيره فسره رحمه الله قوله لا تبديل لخلق الله على وجهين الوجه الاول مبني على ان يراد بالخلق
الايجاد فالمعنى اذا اراد الله ان يخلق شيئا يوجد ذلك الشيء لا محالة ليس لغيره ان يبدله
ويغيره عما اراده الله تعالى والوجه الثاني مبني على ان المراد بخلق الله فطرة الله التي
فطر الناس عليها وهي القابلية والاستعداد لقبول الحق واكتساب الكمال ولما جعل صاحب
الكشاف قوله تعالى لا تبديل لخلق الله دليلا على ان المراد بالفطرة الخلقة التي هي تمكنهم من
قبول الحق وادراكه فسر الخلق في لا تبديل لخلق الله بالمعنى المناسب لتفسير الفطرة فقال
ما ينبغي ان تبدل تلك الفطرة وتغير رعاية لتلاؤم الآي وتجاوب النظم فلم يلتفت الى الوجه
الاول الذي ذكره القاضي رحمه الله لبعده عن مقتضى نظم القرآن قوله اما الفطرة ان فسرت
بالملة اي اشارة الى الفطرة ان فسرت الفطرة بالملة التي بمعنى الدين اذ لا يناسب ان تكون
هي المشار اليها ان فسرت بقبول الحق والتمكن من ادراكه اذ لا معنى لان يقال ذلك القابلية
والتمكن من الادراك الدين القيم قوله من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى والاولى ان يقول من
انتاب لان المستعمل في ذلك المعنى انتاب لا اناب قوله وقيل منقطعين اليه من اناب وهي
واحدة الانياب من الاسنان وهي ما تلي الرباعيات فيحتمل ان يكون من نيب سهمه اذا عجم عوده بنابه
ليعلم صلابته من رخاوته مجربا له فالانابة على هذا بمعنى التجربة ومنيبين بمعنى مجربين فانهم
جربوا احوال الدنيا فعلموا انها زائلة وفانية فانقطعوا عنها واشتغلوا بطاعة الله المستجلبة
للنعيم المقيم والعمر السرمدي ويحتمل ان يكون من اناب بمعنى قطع حبال العلائق الدنيوية بانياب
هممهم وعضوا اسباب الارتقاء الى المنازل العالية والانتظام في سلك القدسيين بنواجذهم
قوله بدل من المشركين اي بدل منهم باعادة الجار بدل الكل قوله ويجوز ان يجعل فرحون صفة
كل على ان الخبر من الذين فرقوا فعلى هذا يكون من الذين فرقوا منقطعا عما قبله والمعنى كل حزب
فرح بما لديه من دينه الذي تدين به بمقتضى هواه هو من جملة الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
فكل حزب مبتدأ وفرحون صفة كل والقياس ان يكون مجرورا على انه صفة حزب لان الصفة
في الاعداد وما هو من قبيلها ينبغي ان يكون للمضاف اليه كقوله سبع بقرات سمان ولكن وصف
ههنا المضاف ليكون الفرح شاملا للكل فهو في وصف المضاف مثل قوله وكل خليل غيرها
ضم نفسه لوصل خليل صارم او معارز يعقل كل خليل لا يكر نفسه ولا يحمل اذى صاحبه فهو
مصارمه او مجانبه وقيل تمامه فبالصد والاعراض عنه جدير فيكون هذه الجملة وهي جملة
كل حزب الآية على هذا الوجه موردة على وجه الاستيناف ويكون سبيلها مع قوله فاقم وجهك
للدين حنيفا فطرة الله الآية سبيل قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله لان وزان الآية الاخيرة وزان قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا لست منهم في شيء قوله اللام فيه للعاقبة اي اللام في ليكفروا كاللام في ليكون لهم عدوا
وحزنا في انه مستعمل على وجه الاستعارة التبعية لان المعنى اذا اذا فهم منه رحمة ليشكروا
ما اولاهم من رحمته ولا يشركوا به شيئا عكسوا فاشركوا ليكفروا اي فعلوا الكفران موضع
الشكر وتحريره انهم ما قصدوا في اتخاذهم شركاء كفران النعمة بل قصدوا بذلك ان يكونوا شفعاء
فادى ذلك الى الكفران كما في قصة موسى وفرعون وهذا هو معنى كون اللام للعاقبة قوله عزانه
التفت فيه مبالغة اي التفت من الغيبة الى الخطاب مبالغة في التهديد لما في الخطاب من التهديد
ما ليس في الغيبة قوله واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به قال الشافعي
عطف المسكين وابن السبيل على ذي القربى امارة لاشتراكهما في وجوب النفقة لان حكم المعطوفين

والاستشهاد بالبيت مبني على ان الاولى في النكرة المخصصة اذا وقعت صفة ان يكون موصوفها نكرة مخصصة ايضا لا نكرة محضة والاعلم لا يجوز ان يكون غيرها مجرورا على انه صفة المضاف اليه م





فالنفقة خارج بالاتفاق لان من استحق الزكوة سقطت نفقته يعني عطف المسكين وابن السبيل
على ذي القربى اخرج الحق في قوله تعالى حقه من ان يحمل على النفقة اذ لو كان المراد به النفقة
لاوجب العطف نفقة غير ذوي القربى من المساكين وابناء السبيل اذ العطف للتشريك
في الحكم وليس الحكم كذلك اذ لا تجب نفقة الاجانب المحتاجين على شخص شرعا فتعين ان يكون
المراد بالحق الزكوة والمراد بذي القربى من جاز دفع الزكوة اليه من الاقارب كاولاد العم
والخال دون المحارم الذين لا يجوز دفع الزكوة اليهم والحاصل ان العطف خصص معنى الحق
بالزكوة وتخصيصه بالزكوة يخرج كون ذوي القربى ممن يجب نفقته لان من استحق الزكوة
من الاقارب سقط نفقته وهذا هو معنى قوله رحمه الله وهو غير مشعر به قال الطيبي رحمه
الله فلعل وجه استدلال ابي حنيفة رحمه الله انه تعالى رتب الامر بايتاء ذي القربى
على الوصف المناسب وهو اصابة السيئة باجتراح المعاصي بعد ان ضم مع الايتاء لفظة
حقه فيكون للوجوب وايضا علل اثبات الفلاح باسم الاشارة الى ذلك الوصف وهو
ايتاء ذي القربى اقول هذا التوجيه انما يتم اذا ثبت وتعين ان ذلك الواجب هو النفقة
وهو لم يثبت بعد لجواز ان يكون المراد به الزكوة بل هو الظاهر بقرينة عطف المسكين
وابن السبيل على ذي القربى ويمكن ان يصحح استدلال الحنفية بان يحمل الكلام على الاستخدام
المذكور في علم البديع على ان يكون المراد بالحق في شان المعطوف عليه النفقة وسائر ما هو
حق المحارم كصلة الرحم وفي شان المعطوفين الزكوة فان لفظ الحق مضمر مقدر فيهما والمعنى
وآت ذا القربى حقه وآت المسكين وابن السبيل اي آت المسكين وابن السبيل حقهما فالعطف
على هذا لا يمنع ان يكون المراد بالحق في المعطوف عليه النفقة ذاته وجهته يعني يحتمل ان يكون
المراد بالوجه في تريدون وجه الله الذات او الجهة فحين اريد به الجهة لا بد ان يحمل الى جهة
التقرب لتنزه ذاته تعالى عن الجهات فعلى الاخير يكون المضاف محذوفا اي يريدون وجه
التقرب اليه تعالى قال الطيبي رحمه الله ولما في الثاني من معنى الكناية عن الذات المقدسة
لانه تعالى منزه عن الجانب كقوله تعالى ما فرطت في جنب الله رجع المعنى الى ذاته مع مراعاة العظمة
قال صاحب الكشاف والمعنيان متقاربان ولكن الطريقة مختلفة قوله حيث حصلوا بما
بسط لهم النعيم اي اولئك المؤتون حق ذي القربى والمسكين وابن السبيل هم المخصوصون بالفلاح
حيث حصلوا بسبب ما بسط لهم من المال والمنال وصرفه في سبل الخير في الدنيا النعيم المقيم
في الآخرة قوله او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة هذا الوجه لا يناسب قوله ليربو في اموال الناس
اذ المعنى حينئذ يكون هكذا وما اعطيتم لمزيد المكافاة لزيادة في اموال الناس قوله نظير المضعف
المقوي اسم فاعل من اقوى لا من قوى بالتشديد من قولهم اقوى الرجل اذا صار ذا قوة واضعف
الرجل اي صار ذا ضعف بفتح الضاد لكن المضعف هنا بمعنى ذي ضعف بكسر الضاد اي هم
ذو ضعف من الثواب قوله او الذين ضعفوا ثوابهم هذا التاويل على ارادة تعلق ضعف الاضعاف
بمفعول والوجه الاول على انه لازم لان همزته على الاول للصيرورة لا للتعدية قوله وتغييره
عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة يعني ان خبر ما آتيتم من زكوة وهو اولئك هم
المضعفون غير عن سنن خبر ما آتيتم من ربوا وهو فلا يربو عند الله ومقتضى الظاهر المناسب
للمقابلة ان يقال ههنا فيربو عند الله لكن غير في الثاني عبارة الاول من حيث ان الفاظه
غير الفاظ الاول وكذا غير نظمه من نظم الاول من حيث ان هذا الخبر جملة اسمية دون الاول
وان هذا وارد على اسلوب القصر والتخصيص دونه والمقصود من هذا التغيير المبالغة
لافادة اسمية الجملة معنى الدوام والاستمرار وافادة التخصيص القصر الادعائي المشعر بان
تضاعف اجر سائر الاعمال الصالحة بالنسبة الى تضاعف اجر الايتاء المذكور كانه في حكم
العدم قوله والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم اي
مدحا لهم على عملهم الصالح لانه اذا التفت الى الغير شاكرا لصنيعهم واستحمادا منه اليهم وترغيبا
له فيما نالوا به هذه المنزلة كان ابلغ وادخل في التعظيم والمدح من ان يقال فانتم المضعفون
قوله او للتعميم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون به يعني لو ورد الكلام على اسلوب
الخطاب لخص المخاطبون بحكم الاضعاف لكن اريد تعميم هذا الحكم لكل من فعل هذا الفعل الذي

هوايتاء الزكوة جئ باسلوب الغيبة فعلى هذا يكون اولئك هم المضعفون خبر مبتداء محذوف
تقديره فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون فحينئذ لا يكون من باب الالتفات قال صاحب
الكشاف وهذا اسهل ماخذا والاول املاء بالفائدة قال صاحب الفرائد والاول املاء
بالفائدة لدقيقة الالتفات والثانى اسهل ماخذا لان حذف المبتداء اكثر فى الكلام
ولان الضمير فيه فى الوجه الاول راجع الى ما فلا بد من تقدير مضاف اى باتيانه فيكثر الحذف
ولذا كان الثانى اسهل ماخذا من الاول ولا حاجة فى الثانى الى تقدير مضاف يؤدى الى
كثرة الحذف لان الخبر مرتبط بمبتدائه بضمير الفصل وبمجموع المبتداء والخبر مرتبط بالمبتداء
الاول وهو ما اتيتم بضمير المفعول الكاين فى صلة من اذ التقدير فمن فعله اى اداه فاولئك
هم المضعفون به اى بفعله ذلك فالهاء فيه عايدا الى الفعل فى فعله بلا تقدير مضاف وفى
الوجه الاول يحتاج الى تقدير مضاف ولفظ ذلك فى تقدير القاضى قايم مقام الضمير العايد
الى المبتداء الاول وعن بعضهم كون الثانى اسهل من الاول عراه عن دقيقة الالتفات
قوله اوتيتموه روى بضم التاء اسم فاعل من الايتاء وروى بفتحها اسم مفعول منه وفى حاشية
الكشاف التى كتبها الزمخشرى الصواب اوتوه بفتح التاء والمراد به اخذوا الزكوة تفضيلا
لهم على اخذى الربوا قوله مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق
اى مؤكدا بالانكار المستفاد من الاستفهام الانكارى فى قوله هل من شركائكم الآية ما افاده
ضمنا طريق القصر فى الله الذى خلقكم الآية من الحكم السلبى القايل بان من عداه ليس له هذه
الافعال قوله ووقع عليه الوفاق يعنى الكفرة المشركين متفقون على ان اصنامهم عجزة
عن هذه الافعال وان الله تعالى متفرد بها لكنهم اتخذوها الهة زعما منهم انها يشفعون
لهم عند الله يوم القيمة قوله ويجوز ان يكون الموصول صفة اى ويجوز ان يكون الذى فى
الله الذى خلقكم صفة لله لا خبرا عنه والخبر هل من شركائكم بتقدير القول لانه انشاء
فالمعنى الله الموصوف بكونه خالقا رازقا محييا مميتا نقول فى حقه هل من شركائكم من هو
موصوف باوصافه وفاعل افعاله قوله ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم فى جنس
الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفى اى لفظة من فى من شركائكم لشيوع حكم النفى
فى جنس الشركاء ومن فى من ذلكم لشيوع حكم النفى فى جنس هذه الافعال والمعنى ليس شئ من
جنس شركائكم يفعل شيئا من تلك الافعال ومن فى من شئ لتعميم المنفى اى لجعله جميعا عاما داخلا
فى حكم الانتفاء وفى الكشاف ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة
بتاكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم وقال شراح الكشاف اما اولا فان من فى من شركائكم
لبيان من يفعل ومتعلقة محذوف اى هل استقر وحصل من يفعل كائنا من شركائهم انكر
ان يكون هم شركاء تفعل ما يفعله البارى تعالى واما ثانيا فان من فى من ذلكم للتبعيض اى
يفعل بعض ما يفعله البارى سبحانه ولو اقل شئ كلا وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه
منه ضعف الطالب والمطلوب واما ثالثا فان من فى من شئ مزيدة لتاكيد النفى فكل منها
مستقلة بالتاكيد لتعجيز الشركاء اى للحكم بالعجز من عجزه اذا حكم عليه بالعجز اوللنسبة الى
العجز من عجزه اذا نسبه الى العجز مثل التحقيق بمعنى النسبة الى الحماقة والجهل قوله كالجدب
والموتان اى القحط والوباء والحرق اسم من الاحراق كالشفق من الاشفاق ومنه الحرق
والغرق والشرق كذا فى المغرب واخفاق الصياد عدم الظفر بالصيد وفى الاساس
اخفق الصايد والغازى اى لم يظفر قال فيخفق تارة ويصيد اخرى والغاصة جمع غايص
روى صاحب المطلع عن فضيل بن مرزوق قلت لعطية اى فساد فى البحر قال يقال اذا قل
المطر قل الغوص لان الاصداف تفتح افواهها اذا امطرت فما وقع فيها من ماء السماء فهو لؤلؤ
وروى محى السنة عن عكرمة نحوه وقالوا اذا انقطع القطر عميت دواب البحر قوله بشوم
معاصيهم هذا على كون ما موصولة وقوله او بكسبهم اياه على كونها مصدرية اى ظهر الفساد
بكسبهم ذلك الفساد قوله واللام للعلة او العاقبة اى اللام فى ليذيقهم للعلة على تقدير كون
ما موصولة لان ما حينئذ عبارة عن المعاصى التى هى علة لاذاقة جزاء بعض ما عملوه من
العصيان او للعاقبة على تقدير كون ما مصدرية اذ ليس غرضهم فى كسب المعاصى ان يذيقهم





تعالى وبال ماكسبوا لكن لما ادى كسبهم ذلك الى اذاقة بعض ما عملوا رتب اذاقة ذلك على كسبهم
المعاصى ترتب الغرض على الفعل الذى فعل لاجله فاللام على الاول حقيقة لان معاصيهم التى كسبوها
علة لظهور الفساد والمراد بالفساد الجدب والقحط ومحق البركات وهو المراد باذاقة العذاب
فى معناه وعلى الثانى مجاز كما فى قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
ويسمى مثل هذه اللام لام العاقبة تدخل عواقب الافعال وان لم يكن تلك العواقب مقصودة
وغرضا من تلك الافعال كما سبق فى احد وجهى ليكفروا فى قوله سبحانه اذا فريق منهم بربهم
يشركون ليكفروا بما اتيناهم قوله ليشاهدوا مصداق ذلك ويتحققوا صدقه قال الامام
لما بين حالهم بظهور الفساد فى احوالهم بسبب الفساد فى فعالهم بين لهم هلاك امثالهم
واشكالهم الذين كانت افعالهم كافعالهم فقال قل سيروا الآية قوله اوكان الشرك فى
اكثرهم وما دونه من المعاصى فى قليل منهم لما بينت هذه الجملة الاستينافية علة
هلاك اكثرهم واشكال ان الآية المتقدمة دلت على ان هلاك كلهم معلل بالمعاصى
بقرينة الحث على السير لينظروا اثار هلاكهم بسبب المعاصى فلو يعملوا بما عملوه من الاثام
المستوجبة للهلاك دلت هذه الجملة على ان هلاك قليل منهم لمعاص دون الاشراك
كما قال صاحب الكشاف ودل بقوله كان اكثرهم مشركين على ان الشرك وحده لم يكن
سبب تدميرهم وان ما دونه من المعاصى يكون سببا لذلك قوله وقوله من الله متعلق
بياتى فيكون المعنى من قبل ان ياتى من الله يوم لا يرده احد كقوله فلا يستطيعون
ردها ويجوز ان يتعلق بمرد على معنى لا يرده الله بعد ان يجئ به ولا رد له من جهته والوجه
الاول ابلغ لاطلاق الرد وتفخيم اليوم بان اتياه من جهة ملك عظيم قادر ومن جناب
سلطان قاهر قوله وتقديم الظرف فى الموضعين للدلالة على الاختصاص فمعنى الاول
فعليه وبال كفره لا على غيره ومعنى الثانى فلانفسهم يمهدون لا لغيرهم اى ضرر الكفر مختص
بالكافر وان نفع الصلاح مختص بالمؤمن قوله والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه
المقصود بالذات الى آخره اى وعلى تقدير كونه علة ليصدعون كان الظاهر ان يذكر علة
اختصاص كل فريق بما يخصونه فلما ذكر علة اختصاص المؤمنين بما يخصونه كان مقتضى الظاهر
ان يذكر علة اختصاص الكافرين بما يخصونه لكن اقتصر على ذكر علة اختصاص المؤمنين
بما يليق بهم حيث قيل ليجزى الذين آمنوا الآية وسكت عن علة اختصاص الكافرين بما
يليق بهم للاشعار بانه المقصود بالذات واكتفى بفحوى قوله انه لا يحب الكافرين عن
قوله وليجزى الذين كفروا من عدله فاقيم هو مقام ذلك لانه يفيد فائدته قال الطيبى
رحمه الله الظاهر ان قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم الآية كالمورد للسؤال والخطاب
لكل احد من المكلفين وقوله من كفر فعليه كفره الآية وارد على سبيل الاستيناف ومنطو
على الجواب فكانه لما قيل اقيموا على الدين القيم قبل مجئ يوم يتفرقون فيه فقيل ما للمقيمين
على الدين وما على المنحرفين عنه وكيف يتفرقون فاجيب من كفر فعليه كفره الآية واما
قوله ليجزى الذين آمنوا الآية فينبغى ان يكون تعليلا للكل لتفصيل ما يترتب على ما لهم
وعليهم لكن تعلق بيمهدون وحده لشدة العناية بشان الايمان والعمل الصالح وعدم
العبث بعمل الكافر ولذلك وضع موضعه انه لا يحب الكافرين قال الامام انه لا يحب الكافرين
وعيد ولم يفصله وهذا الاجمال فيه كل تفصيل فان عدم المحبة من الله تعالى غاية العذاب
نسأل الله السلامة قوله وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح
بهم تعليل له يعنى كان الظاهر ان يقال ليجزيهم من فضله بالضمير لان المراد بالذين
آمنوا وعملوا الصالحات هم المذكورون فى قوله ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
لكن وضع الذين آمنوا وعملوا الصالحات موضع ضميرهم اشعارا بان المجازاة بالفضل
معللة بالايمان والعمل الصالح فكرر وصفهم بالصلاح بوضع المظهر المتضمن للعلة موضع
المضمر لتلك النكتة قال صاحب الكشاف فى هذا المعنى وتكرير الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه
لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس يعنى ان مفهوم ليجزى الذين آمنوا

وعملوا الصالحات من فضله الموافق انه يحب المؤمن الصالح ومفهومه المخالف انه لا يحب الكافر
فقوله انه لا يحب الكافرين بمنطوقه مقرر لمفهوم السابق وبالعكس وفي بعض حواشي الكشاف
ان كل مؤمن صالح مفلح عنده وعكسه في ضمنه وهو من ليس بمؤمن صالح لا يفلح عنده وكذلك
قوله انه لا يحب الكافرين طرده كل كافر غير محبوب عنده وعكسه في ضمنه وهو من ليس بكافر محبوب
عنده لانه مؤمن والعكس ملزوم الطرد لان العكس يحتاج الى الطرد وضعا بخلاف الطرد
فانه لا يحتاج الى العكس قال الامام وفيه لطيفة وهي ان الله تعالى عندما اسند الكفر
والايمان الى العبيد قدم الكافر وعندما اسند الجزاء الى نفسه قدم المؤمن لان قوله من كفر
وعيد للمكلف ليمتنع عما يضره فينقذه من الشر وقوله ومن عمل صالحا تحريض له وترغيب
في الخير ليوصله الى الثواب والانقاذ مقدم واما عند الجزاء فابتدأ بالاحسان اظهارا
للكرم والرحمة قوله وتأويله بالعطاء والزيادة على الثواب عدول عن الظاهر هذا
رد لقول الزمخشري حيث قال في تفسير من فضله مما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب
من الثواب وهذا يشبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو
تبع له او اراد من عطائه وهو ثوابه لان الفضول والفواضل هي الاعطية عند العرب ولما
كان هذا التفسير خلاف الظاهر من الآية مع انه مخالف لما ذهب اليه اهل السنة من
ان الثواب على الطاعات والاعمال الصالحة غير واجب على الله تعالى وانما هو تفضل
منه والاعمال الصالحة التي امر الله تعالى عباده بها انما هي لاداء شكر ما انعم الله عليهم
من النعم السابقة فهم في ذلك كأجير اخذ اجرته قبل العمل قال رحمه الله هو عدول عن
الظاهر قوله اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا في النهاية العرب يقول لا يلقح السحاب
الا من رياح مختلفة يريد اجعلها لقاحا للسحاب ولا تجعلها عذابا وتحقيق ذلك مجيء
الجمع في آيات الرحمة والواحد في قصص العذاب كالريح العقيم وريحا صرصرا وقال الراغب
الريح معروفة وهي فيما قيل الهواء المتحرك وعامة المواضع التي ذكر فيها ارسال الريح فعبارة
عن العذاب كقوله انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وكل موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارة
عن الرحمة كقوله تعالى ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات قوله والعطف على علة محذوفة
دل عليها مبشرات تقديره ان يرسل الرياح مبشرات ليبشركم وليذيقكم من رحمته قوله
او عليها بحسب المعنى اي او العطف على مبشرات بحسب معناها لا بحسب لفظها فالمعنى ان
يرسل الرياح ليبشركم وليذيقكم قوله او على يرسل باضمار فعل معلل تقديره وليذيقكم
من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ارسلناها لكن
على هذا التقدير يلزم عطف الجملة على المفرد فلا بد ان يرجع الى العطف بحسب المعنى ويكون
التقدير ومن آياته ارسال الرياح وارسالها لاذاقة الرحمة وجريان الفلك ولان
تشكروا فهو من باب عطف المقيد على المطلق قوله اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم
اي قوله فانتقمنا من الذين اجرموا اشعار بان الانتقام من المجرمين لاجل المؤمنين وقوله
وكان حقا علينا نصر المؤمنين اظهار لكرامتهم قوله وقد يوقف على حقا قال صاحب
الكواشي ولع جماعة بالوقف على حقا وليس بجيد لان الوقف على حقا يوجب الانتقام
ويوجب نصر المؤمنين لان تقديره وكان الانتقام منهم حقا ولا يلزم انه تعالى ينتقم من
كل بل قد يعفو وترك العطف على حقا انما يوجب نصر المؤمنين ولا يحتاج الى التقدير بمحذوف
اي كان الانتقام وذكر هذا المعنى صاحب المرشد وزاد انه تعالى قد يعفو فلا ينتقم كما فعل
بقوم يونس من صرف العذاب ولا بد من ان ينصر المؤمنين على كل حال قال الطيبي رحمه الله
وفي القول بايجاب نصر المؤمنين ايجاب القول بالانتقام من الكافرين وبالعكس كما مر الكلام
في الادراج والاسلوب من باب الطرد والعكس في قوله سبحانه انه لا يحب الكافرين قوله تكرير
للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم او تكرير لفظ قبل للتأكيد والدلالة
على ان عهدهم بالمطر قد تطاول وبعد فاستحكم يأسهم وتمادى ابلاسهم فكان الاستبشار
على قدر اغتمامهم بذلك قوله وقرئ بالتاء ابن جني قرأها الجحدري وابن السميفع وابو حيوة ذهب
بالتأنيث نظرا الى لفظ الرحمة ولا تقول على هذا الا ترى الى غلام هند كيف تضرب زيدا

والفرق



والفرق ان الرحمة قد تقوم مقامها اثرها فكان الغرض انما هو هي وليس كذلك غلام هند
وقوله كيف يحيي جملة منصوبة المحل على الحال حملا على المعنى لا على اللفظ وذلك ان اللفظ استفهام
والحال ضرب من الخبر والاستفهام والخبر متدافعان ويخص كونه حالا قولك فانظر الى آثار
رحمة الله محيية للارض بعد موتها قوله يعني الذي قدر على احياء الارض بعد موتها اشعار
بان التعبير باسم الاشارة لتعليل الحكم بالوصف المناسب قوله جواب سد مسد الجزاء
وفي الكشاف واللام هي الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط ولظلوا جواب القسم سد مسد
الجوابين اعني جواب القسم وجواب الشرط ومعناه ليظلن ذمهم الله عز وجل بانه اذا حبس
عنهم القطر قنطوا من رحمته وضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته
ورزقهم المطر استبشروا وابتهجوا فاذا ارسل ريحا فضرب زروعهم بالصفار ضجوا وكفروا
بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم ان يتوكلوا على الله
وفضله فقنطوا وان يشكروا نعمته ويحمدوه عليها فلم يزيدوا على الفرح والاستبشار
وان يصبروا على بلائه فكفروا هذا قال ابو البقاء لظلوا بمعنى ليظلن لانه جواب الشرط
وكذلك ارسلنا بمعنى يرسل وقال صاحب الكشف الماضي بمعنى المستقبل كقوله تعالى
لئن اجتمعت الانس والجن ثم قال لا يأتون بمثله وقال مكي لظلوا معناه ليظلوا فالماضي
في موضع المستقبل وحسن هذا لان الكلام بمعنى المجازاة والمجازاة لا يكون الا بمستقبل هذا
مذهب سيبويه قوله ولم يفرطوا بالاستبشار فان الفرح المفرط بطر واشر وليس ذلك
من شأن الشاكر الحامد بل هو من ديدن الكافر قوله وان يصبروا على بلائه اذ اخرج زروعهم
فان فقدان الصبر عند نزول البلاء دليل على عدم الرضاء بالقضاء وهو اخراج الذمة
عن ربقة العبودية كما قيل من لم يصبر على بلائي فليتخذ ربا سوائي قوله والضم اقوى لقول
ابن عمر قال الزجاج الاختيار من الروايتين الضم قوله والتنكير مع التكرير اي تنكير ضعف
وقوة مع تكريرهما لكون المذكور منهما ثانيا غير الاول فان النكرة اذا اعيدت كان المعاد
غير الاول قال الراغب يدل على ان كل واحد من قوة وضعفا اشارة الى حالة غير الحالة الاولى
ذكره منكرا قوله مثل ذلك الصرف عن الصدق وهو قولهم ما لبثوا غير ساعة فان هذا القول
مصروف عن الصدق اذ ليس مدة لبثهم ساعة واحدة فقولهم هذا افك مصروف عن الحق
ومثل هذا الافك كانوا في الدنيا يؤفكون اي يصرفون عن الحق والصدق قوله اي الذي انكرتموه
يعني ان اللام في البعث للعهد والمعهود هو البعث الذي انكروه قوله والفاء لجواب الشرط
هذه الفاء هي التي يسميها علماء المعاني فاء فصيحة كما في فقد جئنا خراسانا في قوله قالوا
خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا وحقيقتها انها جواب شرط يدل
عليه الكلام كانه قال ان صح ما قلتم من ان خراسان اقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسانا وآن
لنا ان نخلص وكذلك ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث اي فقد تبين بطلان قولكم
قوله وقرئ لا يستخفنك من الاستخفاف اي لا يفتننك ولا يزيغوك فيملكوك ويكونوا احق
بك من المؤمنين فاعل لا يستخفنك على القراءتين الذين لا يوقنون على طريقة لا ارينك ههنا
والمعنى لا تكن بحيث يحملونك على الخفة والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون لا تجزع من
فعلهم وقولهم فيملك الجزع على الخفة والعجلة فيمنعك من تبليغ الرسالة كقوله تعالى فلا
يكن في صدرك حرج منه والله اعلم هذا آخر ما امليته في شرح تفسير سورة الروم الحمد لله
على الابتداء والاختتام ولله الشكر في البدء والاتمام اللهم اني استفيض من فيضك بفضلك
فيما شرع فيه من حل ما في تفسير سورة لقمن لا حول ولا قوة الا بك فاقول

## سورة لقمن اربع وثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم قوله سبق بيانه في سورة يونس قال هنالك
تلك اشارة الى ما تضمنته السورة او القرآن من الآي والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم
لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم آياته لم ينسخ شيء منها وفي الكشاف الكتاب الحكيم
ذي الحكمة او وصف بصفة الله عز وجل على الاسناد المجازي ويجوز ان يكون الاصل الحكيم

الصفار بالضم صفرة تعلو اللون والبشرة وصاحبها مصفور وفي الاساس رجل مصفور وبه صفار رداء يصفر منه
م

المراد الكشف الذي هو تفسير القرآن لا كشف الكشاف
م

قابله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة
المشبهة والفرق بين هذه الوجوه الثلثة ان الوجه الاول من باب الاستعارة المكنية والثاني
والثالث من باب المجاز الحكمي لكن الثاني مبني على وصفه بصفة الله تعالى والثالث ليس
كذلك لان تقديره حكيم قايله لان الكتاب نفسه حكيم كما في واسئل القرية وسارق الليلة
فان المطلوب بالسؤال اهل القرية لانفس القرية والمسروق ما في الليلة لانفس الليلة قال
بعض المغاربة التجوز في الوجه الاول لكونه بمعنى ذي الحكمة لاشتماله على الحكم لان الوصف بذي
للتملك والكتاب لايملك بل يتضمنها فلاجل تضمنه الحكمة وصف بالحكيم والظاهر انه من الاستعارة
المكنية كما في قوله تعالى اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم **قوله** ورفعهما حمزة على انه خبر بعد خبر اي
على انه خبر لتلك بعد الاخبار عنه بايات الكتاب او خبر لا بعد الاخبار عنه بتلك ايات الكتاب
**قوله** او الخبر لمحذوف اي رفعهما على الخبر لمبتدأ محذوف تقديره هو هدى ورحمة وقراهما
غير حمزة بالنصب على الحال عن الايات والعامل ما في تلك من معنى الاشارة قد سبق في اول سورة
البقرة عند قوله هدى الخلوف فيه ورد ابن الحاجب وقبول الزجاج وغيره واما ابو البقاء
فقد جوز فيه النصب على الحال **قوله** بيان لاحسانهم اي للذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها
من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والايقان بالاخرة فعلى هذا يكون الذين يقيمون الاية صفة
كاشفة للمحسنين مثل قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا حكي عن الاصمعي انه
سئل عن الالمعي فانشده ولم يزد عليه فالمراد بالمحسنين من اتى بهذه الثلثة فقط **قوله**
او تخصيص لهذه الثلثة من شعبه اي وتخصيص لهذه الثلثة من شعب الاحسان لفضل اعتداد
بشانها فعلى هذا يكون المراد بالمحسنين من يعمل جميع الحسنات فالمعنى للذين يعملون جميع ما يحسن
ضلوا وقولا ثم خص منهم القايمون بهذه الثلثة بعد دخولهم في المحسنين لفضل اعتدادها
فلفظ المحسنين على الاول معبر عن الذوات والذين وصف مجرور رسما والموصوف جار عليه على
سبيل الكشف والبيان وعلى الثاني ذوات مخصوصة ميزت تمييز جبريل وميكائيل عن
الملائكة ويجوز ان يكون الذين منصوبا بتقدير اعني او ذكر على الاختصاص لاناقة الخصال المذكورة
منزلة ورفعة محل من اتصف بها **قوله** لاستجماعهم العقيدة الحقة وهي الايقان بالاخرة والعمل
الصالح وهو اقامة الصلوة وايتاء الزكوة **قوله** ما يلهي من الالهاء وهو الشغل والاغفال اي
ما يشغل ويغفل عما يهم **قوله** والاضافة بمعنى من اي اضافة اللهو الى الحديث اضافة بمعنى من
اي من يشتري لهوا من الحديث فمن بيانية ان اريد باللهو ما هو اعم من الحديث على ان يراد بالحديث
المنكر فان اللهو يكون حديثا وغيره فبين بالحديث فالمعنى من يشتري لهوا هو حديث منكر وتبعيضية
ان اريد باللهو ما هو اخص من الحديث بناء على ان الحديث يكون لهوا وغير لهو فالمعنى من يشتري
بعض الحديث الذي هو اللهو منه فالتعريف في الحديث على الاول للعهد وعلى الثاني للجنس والحقيقة
من حيث هي وقيل كان يشتري القيان جمع قينة وهي جارية مغنية وفي حديث النبي عليه السلام
لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ولا اثمانهن وعنه ما من رجل يرفع صوته
بالغناء الا بعث الله شيطانين احدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه
حتى يكون هو الذي يسكت وقيل الغناء منفدة للمال مسخطة للرب ومفسدة للقلب وعن احمد
بن حنبل وابي داود عن نافع قال كنت مع ابن عمر في طريق فسمع مزمارا فوضع اصبعيه في اذنيه وناى
عن الطريق الى الجانب الاخر ثم قال لي بعد ان بعد يا نافع هل تسمع شيئا قلت لا فرفع اصبعيه من
اذنيه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع صوت يراع فصنع مثل ما صنعت قال
نافع وكنت اذ ذاك صغيرا وفي النهاية اليراع قصبة كان يزمر بها فقوله يشتري اما من الشرى
على ما روي من النضر من شرى كتب الاعاجم او من شرى القيان واما من قوله اشتروا الكفر بالايمان
اي استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة اشتراؤه استحبابه يختار حديث الباطل
على حديث الحق **قوله** دينه او قراءته كتابه هذا التوجيه مناسب للقراءة بضم الياء لان الاية نزلت
في النضر والنضر كان غرضه باشتراء اللهو ان يصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع
القران ويضلهم عنه واما القراءة بالفتح فتوجيهه بوجهين احدهما وهو ما ذكره رحمه الله ان
المعنى ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصدف عنه فان المخذول الذي هو النضر كان شديد



الشكيمة في عداوة الدين وثانيهما ان يوضع ليضل موضع ليضل من حيث ان من اضل كان ضالا لا محالة
فدل بالرديف الذي هو الضلال على المردوف الذي هو الاضلال كذا في الكشاف قال صاحب
الفرايد في دلالة الرديف على المردوف نظر لان الضال لا يلزم ان يكون مضلا واجاب
عنه الطيبي رحمه الله بانه لما جعله من الكناية لزم ان يكون الملزوم مساوية اما لانها كذلك
او ادعاء للشهرة وكان النضر مشهورا في الاضلال باشتراء اللهو فاذا قيل له ضال
جاز ان يراد منه الاضلال بقراين الاحوال قال الزجاج من قرا بالضم فمعناه ليضل غيره
واذا اضل غيره فقد ضل هو ايضا ومن قراء بالفتح فمعناه ليصير امره الى الضلال **قوله**
بجال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القران بيانه انه لما استعير لاستبدال
الضلال بالهدى الاشتراء نظرا الى جانب المستعار له وجئ بوصف ملايم له وهو عدم العلم
بحال التجارة فكان تجريدا للاستعارة كما ان قوله تعالى فما ربحت تجارتهم ترشيح الاستعارة
في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وقوله بعده وما
كانوا مهتدين تجريد لها وقوله بغير علم هنا بمنزلة قوله هناك وما كانوا مهتدين في كونه
تجريدا لاستعارة الاشتراء لاستبدال الضلالة بالهدى **قوله** فقد نصبه حمزة والكسائي
ويعقوب وحفص عطفا على ليضل والباقون بالرفع قال صاحب الكشف النصب على العطف على
يضل والرفع على يشتري اي من يشتري لهو الحديث ويتخذها هزوا وما بين يشتري ويتخذ
من الصلة ليس باجنبي والباء في بغير علم للحال اي ليضل عن سبيل الله جاهلا **قوله** والاولى
حال من المستكن في ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها اي
الجملة الاولى من الجملتين المنبئتين عن التشبيه وهما جملة كان لم يسمعها وجملة كان في اذنيه وقرا
حال من الضمير المستكن في ولى اي اذا تتلى عليه اياتنا ولى عن الاستماع لها مشابها حاله حال من لم
يسمعها او حال من المستكن في مستكبرا فعلى الاول يكون من الاحوال المترادفة وعلى الثاني من الاحوال
المتداخلة **قوله** والثانية بدل منها اي الجملة الثانية وهي جملة كان في اذنيه وقرا بدل من الجملة
الاولى التي هي كان لم يسمعها نازلة منها منزلة بدل الاشتمال لوجود الملابسة بينهما باللزوم
باللزوم على ان الاذن اذا كانت فيها وقر يلزمها عدم الاستماع والوجوه المذكورة مقتبسة
من تحرير ابي البقاء حيث قال كان لم يسمعها حال والعامل ولى او مستكبرا وكان في اذنيه
وقرا بدل من الحال الاولى وتبيين لها او حال من فاعل يسمع **قوله** ويجوز ان يكونا استينافين
اي استينافين موردين جوابا لما عسى يسال ويقال ما حاله حين ولى وحين استكبر فاجيب
بان حاله كحال من لم يسمعها ثم قيل ما حاله حين لم يسمعها فقيل كان في اذنيه وقرا والاصل
في كان المخففة كانه والضمير ضمير الشان **قوله** لان قوله لهم جنات وعد تعليل لكون وعد الله
مصدرا مؤكدا لنفسه لان المعنى وعدهم الله لهم جنات وعدا وقوله فليس كل وعد حقا تعليل
لكون حقا مصدرا مؤكدا لغيره وذلك الغير هو الوعد الذي تضمنه لهم جنات **قوله** قد
سبق في الرعد اي قد سبق تفسيره في سورة الرعد في تفسير قوله تعالى الله الذي رفع السموات
بغير عمد ترونها قال هناك ترونها صفة او استيناف للاستشهاد برؤيتهم السموات
كذلك وفي الكشاف الضمير في ترونها للسموات وهو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على
قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك انا بلا سيف ولا رمح تراني هذا على تقدير ان يكون ترونها
جملة مستانفة مبينة ان السموات والارض خلقتا بغير عمد كانه لما قيل خلق السموات
والارض بغير عمد قيل وما الدليل عليه فقال رؤية الناس لها غير معمودة وكذلك لما قلت
انا بغير سيف ولا رمح فقيل ما الذي يدل عليه اجبت بقولك لانك تراني بلا سيف ولا رمح
ويجوز ان يكون من باب نفي الشيء بنفي لازمه واذا كانت جملة ترونها صفة عمد يكون المعنى
بغير عمد مرئية يعني عمدها بعمد لا يرى وهي امساكها بقدرته كذا في الكشاف **قوله** كراهة ان
تميل بكم قوله ان تميد بكم في محل النصب على انه مفعول له لا لتلقى وانما قدر المضاف لوجوب كون
المفعول له فعلا لفاعل الفعل المعلل ولو اجرى على ظاهره لم يصح كونه مفعولا له لالقى لان
الالقاء فعل الله تعالى والميل فعل الارض **قوله** وكانه استدل بذلك على عزته الى اخره يعني لما
وصف الله تعالى ذاته بكمال العزة والقدرة حيث قال وهو العزيز الحكيم استشهد على اتصافه

واتما قيل رؤيتنا الناس لان الخطاب في
ترونها خطاب تمام لكل من يصلح
للرؤية هـ
منه

بهما بقوله خلق السموات بغير عمد الى قوله هذا خلق الله وجه كونه دليلا عليه كونه متضمنا لما يدل عليه فاورد على وجه الاستيناف بيانا الدليل الدال عليه فكان سائلا قال ما الدليل على ذلك فقال خلق السموات بغير عمد الاية **قوله** هذا الذى ذكر مخلوقه يعنى ان خلق الله بمعنى مخلوقه ولفظ هذا اشارة الى ما تعلق به الخلق فى قوله خلق الله السموات وما تعلق بها من الانعام والبث والانزال والانبات من السموات والرواسى والدابة كلها والماء واضاف الى بكتهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله تعالى وانشاءه فاروني ما خلقته الهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بضلال بين ليس بعده ضلال **قوله** ووضع الظاهر موضع المضمر الى آخره يعنى كان مقتضى الظاهر ان يقال بل هم فى ضلال مبين لكن عدل عنه فوضع الاسم الظاهر وهو لفظ الظالمون موضع ضميرهم دلالة على ان اشراكهم ادى الى اتصافهم بصفة الظلم **قوله** فقال الصمت حكم وقليل فاعله قال الميدانى الحكم الحكمة ومنه قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا ومعناه استعمال الصمت حكمة ولكن قل من يستعملها وقيل خير لقمان بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة قال صاحب الانتصاف وفيه بعد بين فان الحكمة قطرة من بحر النبوة واعلى درجات الحكمة تنحط عن ادنى مراتب النبوة وليس من الحكمة المجردة على النبوة روى انه كان نائما نصف النهار فنودى يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة فى الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرنى ربى قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم على فسمعا وطاعة فانى اعلم ان فعل بى ذلك اعاننى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان يعن فبالحرى ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الاخرة تفته الدنيا ولا يصيب الاخرة فعجبت الملائكة فنام نومة فاعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودى داود بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمان فهوى فى الخطيئة غير مرة وكان لقمان يوازره بحكمته فاقول قد خرج الجواب عن نظر صاحب الانتصاف هذه الرواية فليتامل وفى الكشاف وقد نبه الله تعالى سبحانه على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقى هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر قال الطيبى عطف العلم الحقيقى على الحكمة الاصلية عطف تفسير وكذا عطف وعبادة الله على العمل بهما وكذا عطف الشكر له على العبادة لان الشكر تعظيم المنعم فى القلب والثناء له باللسان وتحقيق مراضيه بالجوارح وقال صاحب النهاية الحكيم ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم وقال الحكم العلم والفقه وهو مصدر حكم يحكم ومنه الحديث الخلافة من قريش والحكم فى الانصار خصهم بالحكم لان اكثر فقهاء الصحابة منهم وفى المغرب الحكمة ما يمنع من الجهل وقيل كل كلام وافق الحق وعلى حسب ظاهر الحكمة فمعنى الاية ولقد اتينا لقمان الحكمة اى المعرفة بافضل الاشياء فلما عدل منه الى العمل والشكر علم ان الحكيم كل الحكيم من عمل بمقتضى الحكمة ولا يكتفى بالمعرفة فحسب وقال ابن يونس اما الحكمة فينطلق بازاء معنيين احدهما انها عبارة عن الاحاطة بنظم الامور ومعانيها الدقيقة والجليلة والثانى وقوع الافعال متقنة بحسب علم الفاعل وقالوا فى لقمان هو لقمان بن باعوراء ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتى قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفى اذا كفيت وقيل كان قاضيا فى بنى اسرائيل واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا وعن ابن عباس لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضى قوله ووصيته فقص امره فى القرآن ليتمسكوا بوصيته وقال عكرمة والشعبى كان نبيا وعن ابن المسيب كان اسود من سودان مصر خياطا وعن مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين متشقق القدمين وقيل كان نجارا وقيل راعيا وقيل يحتطب لمولاه كل يوم حزمة وعنه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنت ترانى غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق وان كنت ترانى اسود فقلبى ابيض وروى ان رجلا وقف عليه فى مجلسه فقال الست الذى ترعى معى فى مكان





كذا قال بلى قال فما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنينى **قوله** لان اشكر او اى اشكر فسر الاية يحتمل ان تكون ان على المصدرية وهو الوجه الاول فعلى هذا وجب تقدير اللام الجارة لتعليل ايتاء الحكمة بالشكر من لقمان اى اتيناه الحكمة ليشكر اى ليشكر نعم الله التى لا تحصى وانما دخلت على صيغة الطلب اشعارا بان الشكر مطلوب منه وعلى التفسيرية اخرى وهو الوجه الثانى فحينئذ يجب ان يأول الايتاء بمعنى القول ليصح وقوع ان المفسرة بعده ولذا قال فى الثانى فان ايتاء الحكمة فى معنى القول **قوله** وهو دوام النعمة اى نفع الشكر دوام النعمة لان الكفران بها مسلبة لها قوله واستحقاق مزيدها لان الشكر على النعم العتيد مستجلب للمزيد على ما قال لئن شكرتم لازيدنكم **قوله** ذات وهن او تهن وهنا يريد ان نصب وهنا اما على انه مصدر وقع حالا مثل اتيته مشيا ولاقيته فجاءة لكن بتقدير مضاف وهو الوجه الاول واما على انه مفعول مطلق حذف الفعل العامل له لكون المصدر دليلا عليه تقديره تهن وهنا قال الطيبى رحمه الله والمصدر ليس بحال وانما الحال مدلوله وهو الفعل وقال ابو البقاء المصدر ههنا حال اى ذات وهن او موهونة **قوله** فانها لا تزال يتضاعف ضعفها فان الجنين كلما ازداد ثقل على امه فتعرض عليها ضعف بحسب ازدياده قال الزجاج المرأة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة ويقال الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف **قوله** والجملة فى موضع الحال اى جملة تهن وهنا حال من فاعل حملت هذا على ان يكون نصب وهنا على انه مفعول مطلق واما اذا كان نصبه على الحالية بان يكون المصدر نفسه حالا على ان يكون بمعنى ذات وهن او موهونة فهو من الاحوال المفردة وجملة حملته امه على التقديرين استيناف **قوله** وذكر الحمل والفصال فى البين اعتراض الى آخره وفى الكشاف لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام وتعانيه من المشاق والمتاعب فى حمله وفصاله هذه المدة المتطاولة ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا بحقها العظيم مفردا ومن ثمه قال عليه السلام لمن قال له من ابر الحديث قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ابر اى من احسن اليه فقال رسول الله عليه السلام امك اى احسن امك ثم امك ثم امك ثم اباك انتصاب امك على انه مفعول به لبر المحذوف وهو امر من بر يبره والبر بالكسر الاحسان وعن بعض العرب انه حمل امه الى الحج على ظهره وهو يقول فى حدائه بنفسه احمل امى وهى الحمالة ترضعنى الدرة والعلالة ولا يجازى والد فعاله الدرة كثرة اللبن وسيلانه والعلالة بقية اللبن والحلبة بين الحلبتين **قوله** وقرئ بالتحريك وهى قراءة ابى عمرو فى القراءة الشاذة روى ابن جنى عن ابى عمرو وعيسى الثقفى وهنا على وهن بالتحريك فيهما فالكلام فيه كالكلام فى قوله تعالى يوم البعث وهو انهم يحركون الساكن فى حرف الحلق فى مثل هذه المواضع **قوله** يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا يعنى هو يتعدى ولا يتعدى يقال وهن الانسان اى ضعف ووهنته اى ضعفته بناء المعلوم يستعمل على اللزوم وعلى التعدى والمجهول على التعدى فقط **قوله** وقرئ وفصله بسكون الصاد قال ابن جنى وهى قراءة الحسن وغيره والفصل اعم من الفصال والفصال ههنا اوقع لانه موقع مختص بالرضاع وهو مصدر فاصلته فعبر عن هذا المعنى وان كان الاصل واحدا **قوله** وفطامه فى انقضاء عامين الفطام مصدر فطم الصبى فطام الصبى فصاله عن امه يقال فطمت الام ولدها والصبى فطيم وفطمت الرجل عن عادته **قوله** وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان اذ بين فى الاية ان فطام الانسان عن الرضاع مقدر بانقضاء عامين وبه استشهد الشافعى رحمه الله على ان مدة الرضاع سنتان لا يثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما وهو مذهب ابى يوسف ومحمد ايضا واما عند ابى حنيفة رحمه الله فمدة الرضاع ثلثون شهرا وعن ابى حنيفة ان فطمته امه قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم ارضعته لم يكن رضاعا وان اكل اكلا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع محرم والمعنى فى توقيت الفصال بهذه المدة هى الغاية التى لا يتجاوز الامر فيها دون العامين مفوض الى اجتهاد الام ان علمت انه يقوى على الفطام فلها ان تفطمه ويدل عليه قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة **قوله** تفسير لوصينا او علة له الوجه الاول على ان يكون ان مفسرة فان التوصية

في معنى القول والثاني على انها مصدرية فعلى هذا يكون لام التعليل مقدرة والمعنى لان اشكر قوله او بدل من والديه بدل الاشتمال فالمعنى ووصينا الانسان اي امرناه ببر والديه والشكر لي فلما كان بين بر الوالدين وبين الشكر لله ملابسة بناء على ان الشكر للعبد مستلزم الشكر لله صح جعل الشكر لله بدلا من برهما بدل الاشتمال لكن الشكر باعتبار تعلقه بالمعطوف الذي هو الوالدين يقتضي ان يكون بدل الكل من والديه نظرا الى ان بر الوالدين هو عين الشكر لهما لان المعنى بذلك الاعتبار ووصينا الانسان ببر والديه وبالشكر لهما فقوله رحمه الله او بدل من والديه بدل الاشتمال بالنظر الى تعلقه بالمعطوف عليه الذي هو يا الاضافة في لفظة لي في قوله ان اشكر لي قوله وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض اي ذكر الحمل بقوله حملته امه وهنا على وهن وذكر الفصال بقوله وفصاله في عامين في البين اي بين المفسر والمفسر او بين العلة والمعلول او بين البدل والمبدل منه على التقادير المذكورة اعتراض وقع تاكيدا للتوصية في حقها خصوصا وجه توكيده لها في حق الام خاصة كونه حاملا للانسان على اتيان للموصى به الذي هو الشكر لله وللوالدين لان مفهوم هذا الاعتراض اعطى ان الام اتعب في خدمة الولد من الاب فافاد انها احق منه بان يشكر لها قوله باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما باستحقاقه متعلق بعلم وتقليدا مفعول له لتشرك اي وان جاهداك على ان تجعل شريكا لي تقليدا لهما شيئا ليس لك علم بنظر واستدلال انه مستحق للاشراك بي فلا تطعهما ولما كان اولاد المشركين عالمين بنفس ما اشركه اباؤهم بالله سبحانه وهو الاصنام وقد نفي عنهم العلم به راسا في الاية الكريمة قدر رحمه الله في متعلق العلم مضافا فقال في تفسيره باستحقاق الاشراك فانهم وان علموا اصنام ابائهم لكنهم ليسوا عالمين بانها مستحقة للاشراك بالله سبحانه قوله وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فيكون من باب نفي الشيء بنفي لازمه وذلك ان العلم تابع للمعلوم فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به العلم موجودا قال صاحب الانتصاف فهو من باب على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا لاحب ولا منار له ولا اهتداء بمناره والمعنى هنا على ان تشرك بي ما ليس شريكا لي فيكون لك به علم اي لا شريك لي فلا علم به فهو من باب ما ذكر في قوله ما علمت لكم من اله غيري قال ابن الحاجب لا يستقيم ان يكون ما ليس به علم بدلا عن لي لانه يقال اشرك زيد كذا بكذا اي جعله شريكا له ومنه كانوا يجعلون له شركاء وجعلوا لله شركاء فالوجه انه مفعول تشرك فلو جعل تشرك بمعنى تكفر وجعلت ما نكرة او بمعنى الذي بمعنى كفوا او الكفو ويكون نصبا لكان وجها حسنا قوله مصاحبا معروفا على انه صفة مصدر محذوف تقديره صحابا معروفا فحذف موصوفه واعرب باعرابه قوله مرجعك ومرجعهما يريد ان الخطاب في مرجعك لتغليب المخاطب على الغائبين اللذين هما ابواه قوله بان اجازيك الى آخره يعني المراد بالانباء الانباء الفعلي لا القولي فالمعنى فاجعلكم منبئين بعملكم مجازا اي على اعمالكم ثوابا على حسناتكم وعقابا على سيئاتكم قوله والايتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك يعني ان الايتين اللتين هما قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه الى آخره وقوله وان جاهداك الى آخره معترضتان في اثناء وصية لقمان لابنه قبل تمام الوصية لتاكيد ما في وصية لقمان من النهي عن الاشراك بالله سبحانه كانه قال وقد وصينا الانسان بمثل ما وصى لقمان ابنه وهو النهي عن الشرك حيث قال لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم واندرج في ضمن الاعتراضية كما ذكر ان الدلالة للمبالغة في ذلك اي في النهي عن الشرك لا ستعاد مع ان الوالدين مع انهما كانوا الباري تعالى سبحانه اي تبعا للباري تعالى في استحقاق التعظيم والاطاعة لا يجوز تقليدهما والاتباع لهما في الاشراك فما ظنك بغيرهما اي بتقليد غيرهما في ذلك اي اذا نهي الانسان عن اتباع والديه واطاعتهما في الاشراك بالله سبحانه مع كونهما مستحقين للتعظيم والاطاعة فاتباعه لغيرهما فيه اولى بالنهي عنه وهذا هو معنى المبالغة في النهي بذكر الوالدين قوله ولذلك قيل ان الاية انهما نزلتا في سعد وامه قيل المراد بمن اناب الي هو ابو بكر امر سعد باتباع ابي بكر في الاسلام فانه اسلم بدعوته اي فان سعدا اسلم بدعوة ابي بكر الى الاسلام اجابة لدعوته وامتثالا لامره فالامر باتباع من اناب الي وهذا دليل على ان المراد بمن اناب ابو بكر رضي الله عنه قوله

اى ان



اي في الخصلة من الاساءة والاحسان هذا على تقدير نصب مثقال وعلى كون كان ناقصة اسمها هو المستكن في تكن العايد الى ما يعود اليه ضمير انها من الخصلة وخبره مثقال حبة واما الرفع فعلى الفاعلية لكان وانها تامة وضمير انها للقصة لوجود مؤنث في احد ركني الكلام وهو المسند اليه اعني مثقال حبة اي ان توجد مثقال حبة يات بها الله وانما انث مثقال لكونه عبارة عن الحسنة او السيئة ولاضافته الى المؤنث كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم اقوله وتشرق بالقول الذي قد اذعته انث شرقت لاضافة الصدر الى القناة وصدر القناة هو ما فوق نصفه قوله فاخفى مكان واحرزه معنى الخفاء مستفاد من لفظة في في قوله في صخرة او في السموات او في الارض الدالة على الظرفية لان الظرف يستر ما فيه ويخفيه روي ان ابن لقمان قال له ارايت الحبة تكون في مقل البحر اي في مغاصه يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء وقيل الصخرة هي التي تحت الارض وهي السجين يكتب فيها اعمال الكفار قوله وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن الطاير يكن اذا استقر في وكنته بضم الواو ومقر الطير ليلا قوله من الشدايد سيما في ذلك يعني ان متعلق الصبر عام في كل ما يصيبه من المحن ويجوز ان يكون خاصا بما يصيبه فيما امر به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اذى من يدعوهم الى الخير وينكر عليهم الشر قوله اي قطعة قطعة ايجاب ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنية ومنه ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزايمه وقولهم عزمة من عزمات ربنا ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الا فعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه فهو من تسمية المفعول بالمصدر ومعناه من معزومات الامور اي من مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل فمعناه من عازمات الامور اي من الامور العازمة من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال وفي الكشاف وناهيك بهذه الاية مؤذنة بقدم هذه الطاعات وانها كانت مأمورا بها في ساير الامم وان الصلوة لم تزل عظيمة الشان سابقة القدم على ما سواها موصى بها في الاديان كلها قوله وقرئ ولا تصاعر من اصعر او لاجل المرح اي لا يكن غرضك في المشي البطالة والاشر كما يمشي كثير من الناس لذلك لا لكفاية مهم ديني او دنياوي ونحوه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس قوله وتاخير الفخور الى آخره يعني ان رعاية المقابلة كانت تقتضي تقديم الفخور على المختال لان الفخور للتكبر المصعر خده والمختال للماشي مرحا فغير في النشر ترتيب اللف رعاية للفاصلة فان فواصل الآي على حرف الراء قوله وهو مقابل للمصعر خده اي موازن ونظير له قوله فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وفي النهاية يقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه التخاوف والتضاعف من العبادة والزهد والصوم ومنه حديث عمر رضي الله عنه راى رجلا مطاطيا راسه فقال ارفع راسك فان الاسلام ليس بمريض وراى رجلا متماوتا فقال لا تمت علينا ديننا اماتك الله قوله وانقص منه واقصر هو من قولهم فلان يغض من فلان اذا قصر به ووضع منه ومعنى قصر به نسبه الى التقصير قال الطيبي الباء على المجاز لان المجاز يكون بالزيادة كما يكون بالنقصان والاصل قصر ووضع منه اي حط من درجته والتواضع التذلل وهو من الوضع الذي خلاف الرفع والاصل وضعه وحرف الجر على المجاز وفي الاساس ووضع منه غض منه ونقص يقال عليك فهذا غضاضة اي نقص وعيب وفلان غضيض اي ذليل بين الغضاضة وقال الراغب الغض النقصان من الطرف والصوت وما في الاناء يقال غض واغض قال الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال واغضض من صوتك وغضضت الاناء نقصت مما فيه والغض الطري الذي لم يطل مكثه قوله وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة هو اشارة الى ان قوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير تعليل للامر بغض الصوت على الاستيناف كانه قيل لم اغض الصوت فاجيب لانك اذا رفعت صوتك كنت بمنزلة الحمار في اخس احواله ثم ترك المشبه واداة التشبيه ووجهه واخرج المشبه به مخرج الاستعارة المصرحة

المركبة التمثيلية ووجه المبالغة في صورة الاستعارة ظاهر لان في الاستعارة ادعاء ان المشبه
هو نفس المشبه به لا شي آخر قوله وقد توحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس في النكير دون الاحاد
يعني ان الحمير جمع حمار والصوت المضاف اليها مفرد وهو عرض واحد لا يقوم بمحال كثيرة فمقتضى
الظاهر ان يقال لاصوات الحمير لكن وحد الصوت لان الغرض ان هذا الجنس من اجناس الاصوات
وهو جنس صوت الحمار ابلغ في كونه منكرا وليس المراد ان كل واحد من اصوات الحمار كذلك فان
المراد بالتفضيل المستفاد من صيغة انكر هو تفضيل الجنس في كونه منكرا لا تفضيل احاد الجنس وفي
الكشاف وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق والصامت له صوت وانكر اصوات هذه
الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده قال شراح الكشاف يريد ان التعريف في الحمير تعريف
الماهية والحقيقة من حيث هي وتمييزها من ساير الحقايق نحو التعريف في قولك الرجل خير من
المراة فلا معنى للجمع وقال صاحب الفرايد فعلى هذا ينبغي ان يقال لصوت الحمار قال الطيبي في
جوابه ان المقصود من الجمع التتميم والمبالغة في التشنيع فان الصوت اذا توافقت عليه الحمير
كان انكر اقول هذا الجواب ينافي نكتة توحيد الصوت لانه مبني على ان يراد بالصوت الفرد دون
الجنس فيرد عليه انه كان الانسب حينئذ ان يقال اصوات الحمير على الجمع قوله اولانه مصدر
في الاصل فانه في الاصل بمعنى التصويت واصدار الصوت ثم استعمل اسما لهذا العرض المخصوص
الحاصل بالقرع العنيف او القلع العنيف قوله بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم جعل تسخير ما في
السماء مجازا مستعارا عن جعله اسبابا للمنافع وتسخير ما في الارض عن التمكين من الانتفاع
به بوسط او بغير وسط فان الله تعالى خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان او غير حيوان فما ليس
بحيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة لانه مخلوق للانتفاع به وكل ما ادى الى الانتفاع فهو
نعمة وفي الكشاف خلق العالم مقصودا به الاحسان لانه لا يخلقه الله تعالى الا لغرض والا
كان عبثا والعبث لا يجوز عليه ولا يجوز ان يكون لغرض راجع اليه من نفع لانه غني غير محتاج الى
المنافع فلم يبق الا ان يكون لغرض يرجع الى الحيوان وهو نفعه قوله محسوسة ومعقولة الى اخره
وفي الكشاف الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل وقد اكثروا في ذلك
فمن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصرة على الاعداء والباطنة الامداد من الملائكة
وعن الحسن الظاهرة الاسلام والباطنة الستر وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد
القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وساير
الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما اشبه ذلك ويروى في دعاء موسى
عليه السلام الهي دلني على اخفى نعمك على عبادك فقال اخفى نعمتي عليهم النفس ويروى ان ايسر
ما يعذب به اهل النار الاخذ بالانفاس قوله وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة قال
الامام النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير قالوا انما زدنا هذا القيد
لان النعمة يستحق بها الشكر واذا كانت قبيحة لا يستحق بها الشكر والحق ان هذا القيد غير معتبر
لانه يجوز ان يستحق الشكر بالاحسان وان كان فعله محظورا لان جهة استحقاق الشكر غير
جهة استحقاق الذم والعقاب فاي امتناع في اجتماعهما الا ترى ان الفاسق مستحق الشكر
لانعامه والذم لمعصية الله تعالى فلم لا يجوز ان يكون الامر هيهنا كذلك اما قولنا المنفعة
فلان المضرة المحضة لا يكون نعمة وقولنا المفعولة على جهة الاحسان لانه لو كان نفعا وقصد
الفاعل به نفع نفسه لا نفع المفعول به لا يكون نعمة وذلك كمن احسن الى جاريته ليربح عليها
قوله وقرئ واصبغ بالابدال وهذه قراءة شاذة قال ابن جني هي قراءة يحيى واصلها السين الا انها
ابدلت السين صادا كما قالوا في سالغ صالغ وذلك ان حروف الاستعلاء تستعلي السين
عن سفالتها وحكى يونس عنهم في السوق الصوق سلغت البقرة والشاة تسلغ سلوغا اذا
اسقطت السن التي خلف السديس يقال سلغت وصلغت فهي سالغ وصالغ ويقال لصخ
في سخ وصقر في سقر قوله الى ما يؤل اليه من التقليد والاشراك وانما فسره به لان
الشيطان لا يدعوهم الى نفس العذاب بل يغريهم الى فعل يؤدي الى العذاب كالاشراك بالله او
التقليد اباءهم او غير ذلك قوله وجواب لو محذوف وجعل صاحب الكشاف هذا الشرط في
معنى الحال حيث قال معناه ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اي في حال دعاء الشيطان





اياهم الى العذاب كما ان معنى اكرم زيدا وان اهانك اكرمه في حال اهانته لك وهذا مذهب
بعض النحاة فامثال هذا الشرط واختاره الزمخشري في هذه الاية لانه هو الانسب للمقام
مما قدره القاضي رحمه الله قوله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه يريد ان اسلم بمعنى
معنى التفويض عدي بكلمة الى والا فهو متعدي باللام كقوله عز وجل بلى من اسلم وجهه لله
وفي الكشاف فمعناه مع اللام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله اي خالصا له
ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه
والتفويض اليه الشراشر الاثقال الجمع شرشرة يقال القى عليه شراشره اي نفسه حرصا ومحبة
والمراد اقبل عليه بكليته حرصا ومحبة قوله وقرئ ولا يحزنك من احزن وليس بمستفيض اي
استعمال حزن ومعنى احزن ليس بشايع والمعنى لا يهمك كفر من كفر وكيده للاسلام فان
الله عز وجل دافع كيده ومنتقم منه ومعاقبه على عمله قوله يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ
يريد ان الغلظ مجاز مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب قال
صاحب الكشاف في تفسير نضطرهم الى عذاب غليظ شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم
اياه باضطرار المضطر الى الشي الذي لا يقدر على الانفكاك منه فهذا في الاية استعارتان
الاولى استعارة لفظ الاضطرار للالزام التعذيب لهم والثانية استعارة الغلظ للشدة
وثقل العذاب والاولى استعارة مكنية واقعة على سبيل التمثيل لاعتبار الامور المتوهمة
والثانية استعارة مفردة قال صاحب الانتصاف في تفسير هذا الاضطرار هو انهم لشدة
ما يكابدون من النار يطلبون البرودة فيسلط عليهم الزمهرير فيكون اشد عليهم من اللهب
فيتمنون العود الى اللهب اضطرارا فهو اختيار عن اضطرار وبالله هذه البلاغة تعلق
الشاعر في قوله يرون الموت قداما وخلفا فيختارون والموت اضطرار اي فيختارون
الموت قوله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم يعني لما اعترفتم
بان خالق السموات والارض هو الله يجب عليكم ان تعرفوا ان العبادة مختصة به لان كل نعمة
ونعمة منه لا من غيره فلا تشكروا الا اياه فيكون قوله الحمد لله تتميما للتبكيت المستفاد من
قوله ليقولن الله وقوله بل اكثرهم لا يعلمون ايغالا لان النكتة فيه تجهيلهم فان جهلهم انتهى
الى انهم لا يعلمون ان الحمد لله وقوله لله ما في السموات والارض تهاون بهم وايذان انه
تعالى مستغن عنهم وعن حمدهم ولذلك علله بقوله ان الله هو الغني الحميد فانه الاثناء
بقوله فان لم يحمد اي هو الغني عن حمدهم المستحق للحمد وان لم يحمدوه فان حمدهم وعدم
حمدهم عند كمال استغنائه سيان قوله ولو ثبت كون الاشجار اقلاما تقديرا الفعل بعد لو لانه
فعلا واما كون ذلك الفعل خصوصية فعل الثبوت فمستفاد من حرف التحقيق وهو كلمة ان لكون
ان مع اسمها وخبرها في تقدير المفرد المرفوع على الفاعلية للفعل المقدر ابراز الكلام في ذلك
المبرز ولذا قال ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها فيكون معطوفا على فاعل ثبت ويكون
يمده حالا مبينة لهيئة البحر من حيث انه فاعل اي ولو ثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر من
بعده قال ابن جني واما رفع البحر فان شئت كان معطوفا على موضع ان واسمها وان كانت
مفتوحة كما عطف على موضعها في قوله تعالى ان الله برئ من المشركين ورسوله وقال ابن
الحاجب في الامالي من قرا والبحر بالنصب فمعطوف على اسم ان ويمده خبر له اي لو ثبت ان البحر
ممدود من بعده بسبعة ابحر ولا يستقيم على هذا ان يكون يمده حالا لانه يؤدي الى تقييد
المبتدا الجامد بالحال لانها بيان لهيئة الفاعل او المفعول والمبتدا ليس كذلك ويؤدي
ايضا ان يبقى المبتدا لا خبر له ولا يستقيم ان يكون اقلام خبرا له لانه خبر الاول واما من
قرا بالرفع فمعطوف على فاعل ثبت المراد بعد لو وهو ان مع اسمها وخبرها جميعا فان جميعها
مقدر بالمفرد والبحر معطوف على ما هو في معنى الكون المقدر فعلى هذا لا يصح ان يكون يمده
خبرا فيجب ان يكون حالا اي لو ثبت البحر في حال كونه ممدودا بسبعة ابحر ولا يستقيم ان يقال
ان البحر معطوف على موضع ان لان العطف على الموضع في ان شرطه ان يكون ان مكسورة ومثل
ان الله برئ من المشركين ورسوله لو وقع بعد قوله واذان بمعنى واعلام وهو مثل علمت
ان زيدا قائم وعمرو وانما لم يعطف على المفتوحة لفظا ومعنى لانها واسمها وخبرها بتاويل

اى ذات تو كمال استغنا فرد ، فارغ ز جفاء وفاء زن ومرد ، كر جمله كاينات كافر كردند ، بر دامن كبريات ننشينه كرد ، ه

فان ان فيه وان كانت مفتوحة لفظا لكنها مكسورة معنى لان معمولا باب علمت فحكم المهملة التامة الاسنادية سعد ا

جزء واحد فلو قدرت انها في حكم العدم لاخلت بموضوعها بخلاف ان المكسورة لانها لا تغير
المعنى فجاز تقدير عدمها لكونها لتاكيد المحض كما جاز تقدير عدم الباء المؤكدة في قوله فلسنا
بالجبال ولا الحديدا قوله فاغنى عن ذكر المداد بمده يعنى كان مقتضى الظاهر ان يقال ولو ان
الشجر اقلام والبحر مداد لكن ترك ذكر المداد للاستغناء عنه بذكر يمده لانه من مد الدواة مع ما فيه
من زيادة مبالغة وهو قصوى الامتداد حالا بعد حال وتعليق من بعده وذكر السبعة ليكون
على وزان قوله ولا طائر يطير بجناحيه في افادة الشمول والاحاطة كما اشار اليه صاحب
الكشاف حيث قال وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهي تصب فيه مدادها صبا لا ينقطع قوله
وتوحيد الشجر لان المراد تفصيل الاحاد اى تفصيل احاد الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى
من جنس الشجر ولا واحدة منها الا قد بريت قوله او للابتداء على انه مستانف او الواو للحال
وانما لم يحمل الواو على العطف في هذا الوجه لان العطف يوجب المحذور الذى اشار اليه ابن
الحاجب قوله وقرئ يمده ويمده وبالياء والتاء قال ابن جنى واما يمده بضم الياء فتشبيه
بامداد الجيش يقال مد النهر وامده نهر آخر وامددت الجيش قوله بكتبتها بتلك الاقلام
بذلك المداد يعنى في الكلام اضمار وتقدير قال ابن جنى في الاية حذف تقديره فكتبت كلمات
الله ما نفدت فحذف لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من
راسه ففدية اى فحلق ففدية اى فعليه فدية واكتفى بالمسبب وهو الفدية عن السبب وهو
الحلق قوله وايثار جمع القلة الى آخره يعنى ان الكلمات جمع قلة والمقام مقام التكثير لا التقليل
وكان مقتضى الظاهر ان يقال ما نفدت كلم الله لكن اوثر جمع القلة اشعارا بان كلماته
لا تفى بكتبتها البحار فكيف بكلمه قوله عزيز لا يعجزه شىء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر من هذا
شانه وصفته لا ينفد كلماته وحكمه فقوله ان الله عزيز حكيم كالتعليل لاثبات العلم الواسع
كانه قال لا نفاد لعلمه الواسع لان المعلومات اما كثيفة يحتاج في ادراكها الى علم مبين فهو عزيز
لا يعجزه شىء عما يريده واما لطيفة يفتقر في ادراكها الى علم دقيق فهو حكيم يدرك بدقيق حكمته
ذلك المعانى والجواهر اللطيفة فيكون هذه الفاصلة كالتتميم لما سبق لان بعض التعليل يجاء به
للمبالغة والتاكيد ولذلك قالت الفقهاء تعليل الحكم يفيده تاكيدا قوله الا كخلقها وبعثها
اذ لا يشغله شان عن شان اى سواء في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت
عند قدرته الكاملة وعزته القاهرة والتفاوت بين الامور الكثيرة العدد انما يكون لمن يشغله
شان عن شان وهو متعال عن ذلك قوله لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق والبعث
اى كما ان المعلومات لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض كذلك المخلوقات لا يتفاوت
فيما يراد منها من الايجاد والاعدام فلا يشغله فعل عن فعل فشبه المقدورات فيما يراد منها
بالمعلومات فيما يدرك منها والظاهر ان قوله ان الله سميع بصير تعليل لاثبات القدرة الكاملة
بالعلم الواسع وان شيئا من المقدورات لا يشغله فيما يراد منه عن الآخر عالم بتفاصيلها وجزئياتها
يتصرف فيها كيف يشاء كما يقال فلان كامل في تلك الصنعة ماهر فيها لانه عارف بدقائقها
ومتمماتها والمقصود من ايراد الوصفين اثبات الحشر والنشر لانهما عمدتان فيه الا ترى كيف
عقب ذلك بقوله ان الله يولج الليل في النهار الى قوله وان الله بما تعملون خبير تقريرا له فدل
بالاول على عظيم قدرته وبالثانى على شمول علمه قوله والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى يعنى جاء
في فاطر يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى باللام
وجاء ههنا الى اجل مسمى بكلمة الى فهما من تعاقب الحرفين بمعنى واحد ام لكل معنى بالوضع يلائم
معنى الآخر فقال ليس ورودهما فيهما على وجه تعاقب الحرفين بمعنى واحد فان تلك
الطريقة تابى سلكها بلاغة القرآن بل لكل منهما معنى خاص ملائم للمقام ومناسب للمعنى
الذى يخص الآخر فان احدهما للانتهاء والآخر للاختصاص والتعليل فكل واحد من هذين
المعنيين ملائم لصاحبه لصحة الغرض في موضعه الخاص لان الغرض منهما الغاية وهو حاصل
فيهما لان الغايات يجمعها انتهاء الغاية والعلية لان قوله يجرى الى اجل مسمى معناه يجرى الى
ما ينتهى اليه اجله ويبلغ ما ضرب له من الحد وقوله يجرى لاجل مسمى معناه يجرى لادراك اجل
معين سمى له ولذلك فسر القاضى رحمه الله الى اجل بقوله الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر

الى آخر الشهر



الى آخر الشهر كما فسر صاحب الكشاف لاجل مسمى بهذا المعنى حيث قال ولكن المعنيين اعنى الانتهاء
والاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض لان قولك يجرى الى اجل مسمى معناه يبلغه وينتهى
اليه وقولك يجرى لاجل مسمى تريد يجرى لادراك اجل مسمى تجعل الجرى مختصا بادراك اجل
مسمى فكلا المعنيين غير ناب به موضعه قوله ذلك الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب
الصنع واختصاص البارى بها يعنى اتى باسم الاشارة بعد اجراء تلك الصفات على الذات المتميزة
ليؤذن بان تلك الصفات انما ثبتت له لانه هو الاله الثابت الهيته لما تقرر ان من كان
الها كان قادرا خالقا عالما معبودا رازقا فهذه الاية كالفذلكة لتلك الآيات من لدن
قوله الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وقوله ولئن سالتهم من خلق السموات وكل من
فواصلها نحو ان الله هو الغنى الحميد ان الله عزيز حكيم ان الله سميع بصير ان الله بما تعملون
خبير متضمنة لاسرار لا يعلم كنهها الا اللطيف الخبير وكما ان قوله ذلك بان الله هو الحق
كالمجمل لذلك المفصل كذلك قوله وان الله هو العلى الكبير فذلكة تلك الفواصل قوله والباء
للصلة او الحال اى الباء في بنعمة الله صلة تجرى فيكون ظرفا لغوا او للحال فيكون ظرفا
مستقرا فالمعنى ان الفلك تجرى في البحر ملتبسا بنعمة الله قوله وقرئ الفلك بالتثقيل اى
بضم اللام قال ابن جنى وهى قراءة موسى بن الزبير وحكى عن عيسى بن عمر انه قال ما سمع فعل
بضم الفاء وسكون العين الا وقد سمع فيه فعل بضم العين فقد يكون هذا منه ايضا قوله
وبنعمات الله بسكون العين قال ابن جنى بنعمات الله ساكنة العين قراها جماعة منهم الاعرج
وقال الزجاج وقرئ بنعمات الله بفتح العين وسكونها واكثر القراءة بنعمة الله على الوحدة قوله
صبار على المشاق فيتعب نفسه في التفكر في الآفاق والانفس قال الراغب الصبور القادر على
الصبر والصبار اذا كان فيه ضرب من التكلف والمجاهدة قال الله تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار
شكور قوله او للمؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر هذا تفسير للصبار الشكور
بالمؤمن بناء على ما ورد من قولهم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر لان التكاليف
افعال وتروك والتروك صبر عن المالوفات والافعال الشكر على المعروف من نعم الله روى
الزجاج عن قتادة احب العباد الى الله من اذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر فكان المعنى ان
في ذلك لايات لكل مؤمن وهو من الكناية المطلوب بها نفس الموصوف نحو قولهم الانسان
حى مستوى القامة عريض الاظفار قوله بما دهاهم اى اصابهم من امر عظيم الداهية الامر العظيم
ودواهى الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه والباء في بما دهاهم متعلقة بينازع قوله مقيم
على طريق القصد اى على طريق العدل والقصد يقال للعدل قال الشاعر على الحكم المأتى يوما
اذا قضى قضيته ان لا يجور ويقصد وفي الكشاف متوسط في الكفر والظلم خفض من غلوائه
وانزجر بعض الانزجار او مقتصد في الاخلاص الذى كان عليه في البحر يعنى ان ذلك الاخلاص
الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر والحاصل من كلام الكشاف ان المراد
بالمقتصد الكافر باعتبارين اما متوسط في الظلم والكفر او متوسط في الاخلاص الذى كان
عليه كذا قالوا وقيل المقتصد المؤمن الثابت على ما عاهد الله عليه في البحر قوله والختر اشد
الغدر والغدر ترك الوفاء والختر المبالغة في ترك الوفاء ومنه قولهم انك لا تمد لنا شبرا
من غدر الا مددنا لك باعا من ختر قوله وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزى
يعنى مقتضى ظاهر النظم ان يجئ المعطوف على سنن المعطوف عليه ويقال ولا يجزى ولد عن والده
لكن عدل عنه وغير النظم عن سننه غير يجزى الى جاز والى مولود وجئ بالضمير وهو لفظة هو
وجئ بلفظ شيئا للتوكيد والمبالغة لكون الجملة في المعطوف اسمية ولتكرار الاسناد بمجئ لفظ
هو ولدلالة اسم الفاعل الذى هو لفظ جاز على الثبات دون التجدد ولابناء لفظ شيئا عن معنى
القلة فافاد المعطوف لاشتماله على هذه الامور المؤكدة ان المولود اولى بان لا يجزى وجه التوكيد
والمبالغة في الكل ظاهر غير تغيير لفظ الولد الى لفظ المولود فبيانه ان في لفظ المولود توكيدا
ليس في لفظ الولد لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك فقط
فافاد لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع الاب الادنى الذى ولد منه لم يقبل شفاعته
فضلا ان يشفع لمن فوقه من اجداده قال الامام الرافعى في شرح الكبير اذا قال القائل وقفت

وفي الاساس هو من غلواء سنهم ويقول خفض من غلوائك وفعل ذلك في غلواء شبابه والعرب يقول غلا بسهمه غلواء اذا رمى او غالى بسهمه غلاء بما بعد ما يقدر عليه شرح كشاف ٥٢

الجامع الكبير

هذا على اولادى هل يدخل فيهم اولاد الاولاد فيه وجهان اصحهما انهم لا يدخلون لان الولد يقع حقيقة على ولد الصلب قوله وقطع من توهم عطف على الدلالة اى عن النظم الدلالة على ما ذكر وقطع طمع من توهم الى اخره قوله وعنه عليه السلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الاية وعن المنصور انه اهمه معرفة مدة عمره فراى فى منامه كان خيالا اخرج يده من البحر واشار اليه بالاصابع فاستفتى العلماء فى ذلك فتاولوها بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة رحمه الله تاويلها ان مفاتح الغيب خمس ولا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه وعن ابن عباس من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب اياكم والكهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك والشرك واهله فى النار قال ابن الاثير الكاهن الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار وفى المغرب قالوا ان الكهانة كانت فى العرب قبل المبعث يروى ان الشياطين كانت تسترق السمع فتلقيه الى الكهنة فتزيد فيه ما تريد وتقبله الكفار منهم فلما بعث عليه السلام وحرست السماء بطلت الكهانة قوله وينزل الغيث فى ابانه بفتح الهمزة وكسرها مع تشديد الباء قال الجوهرى ابان الشىء بالكسر والتشديد وقته واوانه اى فى زمانه المقدر لنزوله قال ابو البقاء ههنا يدل على قوة شبه الظرف بالفعل لانه عطف ينزل على عنده وقال صاحب الكشف جاء بالظرف وما ارتفع به ثم قال وينزل الغيث فعطف الجملة على الجملة ومثله نسقيكم مما فى بطونها ولكم فيها منافع فقصد بالفعل والفاعل ثم اتى بالظرف وما ارتفع به ويجوز ان يكون التقدير وان ينزل الغيث يعنى عنده علم الساعة وانزال الغيث فحذف ان كقوله احضر الوغا ثم كلامه وكذلك قوله ويعلم ما فى الارحام عطف عليه قال الطيبى رحمه الله واما قوله وما تدرى ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت فمعطوفان على الخبر من حيث المعنى بان يجعل المنفى مثبتا وان يقال ويعلم ماذا تكسب نفس غدا ويعلم ان كل نفس باى ارض تموت ومثله جائز فى الكلام اذا روعيت نكتة الا ترى الى قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الايات على ما قال صاحب الكشاف فى تفسيرها لما وردت هذه الاوامر مع النواهى وتقدمهن فعل التحريم واشترك فى الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اضدادها وهى الاساءة الى الوالد وبخس الكيل وترك العدل وقال فى نكتة العدول عن المثبت الى المنفى فى قوله وما تدرى نفس فيهما ان فى نفى الدراية المخصوصة وتكريرها واختصاصها بالذكر دون العلم ما فيهما من معنى الحيلة والخداع وفى تكرير النفس وتنكيرها وايقاعها فى سياق النفى وتخصيص ما هو من خصوصية كل نفس الدلالة على ان النفس اذا لم تعرف ما يلصق ويختص بها وان اعملت حيلها ولا شىء اخص بالانسان من نفسه وعاقبته كان من معرفتهما عداهما ابعد اعنى من معرفة وقت الساعة وابان انزال الغيث ومعرفة ما فى الارحام اقول لا حاجة فى تصحيح العطف الى هذا التكلف والاولى ان يعطف هاتان الجملتان على جملة ان الله عنده علم الساعة لا الى خبر ان حتى يحتاج فى جعلهما خبرا عن اسم الله الجامع الى ارتكاب الوجه البعيد بان يؤول المنفى بالمثبت بتغيير نظم القرآن بخلاف ما فى اية التحريم فان التجوز فيها ضيق غير ما ذكر من رجوع التحريم الى اضداد الاوامر فقال الطيبى رحمه الله فان قلت كيف التوفيق بين هذه الاية وبين ما فسرها به سيد المرسلين صلوات الله عليه وعليهم على ما روى فى صحيح البخارى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس ثم قرا قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الاية وفى رواية مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم احد ما يكون فى غد الا الله ولا يعلم احد ما يكون فى الارحام وما يعلم نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت وما تدرى نفس متى يجىء المطر وما ورد فى الحديث المشهور فى خمس لا يعلمهن الا الله فانه صلوات الله عليه وسلامه ادخل كلهن فى علم الغيب على سبيل الحصر فمن اين يستفاد معنى الحصر فى الاية واذا عطف ينزل على الظرف خرج عن ان يكون من جملة المعلوم فضلا عن ان يكون من علم الغيب قلت وبالله التوفيق اما دلالة التركيب على الحصر فقد مر غير مرة عن صاحب الكشاف ان اسم الله الجامع اذا وقع مسندا اليه ثم بنى عليه الخبر على ارادة تقوى الحكم افاد تخصيصا البتة وهذا المقام مما يجب ان يحتج به على صحة مذهبه فانه مختلف فيه بين ائمة المعانى وانما خولف بين عنده علم الساعة وبين يعلم ما فى الارحام

احضر
فى قوله الا ايهذا اللائمى
احضر الوغا وان اشهد اللذات
هل انت مخلدى المغنى
ان احضر الوغا
فحذف ان ورفع
الفعل
٥

يدل

يدل فى الاول على مزيد الاختصاص وفى الثانى على الاستمرار بحسب تجدد المتعلقات مع الاختصاص واما دلالة ينزل الغيث على علم الغيب فمن حيث دلالة المقدور والحكم المتقن على العلم الشامل هذا على تقدير ان يعطف ينزل على الظرف اما اذا عطف على الساعة المضاف اليها فيكون يعلم وما عطف عليه مسوقا على المضاف والمضاف اليه والمعنى عنده علم الساعة وانزال الغيث وعنده علم ما فى الارحام وعلم ماذا تكسب كل نفس غدا على تقدير حذف ان على ما ذكره صاحب الكشف فافادة الحصر اذن من باب تقديم الخبر على المبتدأ قوله يعلم بواطنها خص الخبير بعلم البواطن لانه من الخبرة وهى العلم بباطن الشىء اللهم احمدك على فيضك وجزيل نعمك وجميل منك حمدا كثيرا واشكرك على ما وفقتنى لتتميم حل ما فى تفسير سورة لقمن بقدر استطاعتى اللهم كما وفقتنى له وفقنى لحل ما اخوض فيه من مطالعة تفسير سورة السجدة فباسمك اللهم اشرع ومعتصما بحبل نصرك اقول

## سورة السجدة اربع وثلثون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم قوله ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل تقديره القرآن او السورة منزل الكتاب اى منزل من الكتاب اى من جنسه على ان يكون الاضافة بمعنى من وهو من اضافة الصفة الى الموصوف تقديره الكتاب المنزل وان جعل تعديدا للحروف فارتفاع تنزيل على انه خبر للمبتدأ المحذوف اى المركب من جنس هذه الحروف المعدودة او المتلو تنزيل الكتاب اى هو المنزل من الكتاب او الكتاب المنزل قوله لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر هو جواب لما يقال لم لا يجوز ان يكون من متعلقة بتنزيل فقال لان المصدر لا يعمل بالفصل بينه وبين معموله لضعفه فى العمل فلا يعمل فيما بعد خبره كما لا يعمل فيما بعد صفته قوله ويجوز ان يكون خبرا ثانيا اى خبرا ثانيا لتنزيل ولا ريب فيه حال من الكتاب لانه مفعول تنزيل معنى وضمير فيه للكتاب واما اذا جعل اعتراضا فالضمير لمضمون جملة تنزيل الكتاب من رب العالمين فالمعنى تنزيل الكتاب كائن من رب العالمين لا ريب فى كونه منه قوله ويؤيده قوله ام يقولون افتراه اى يؤيد هذا الوجه الاخير وهو ان يكون الم مبتدأ وتنزيل الكتاب خبره ومن رب العالمين خبرا ثانيا ولا ريب فيه اعتراضا واقعا بين الخبرين قوله ام يقولون افتراه وجه تاييده له ان قولهم هذا مفترى انكار لان يكون من رب العالمين وكذلك قوله بل هو الحق من ربك وما فيه من تقرير انه من الله اثبت اولا ان تنزيله من رب العالمين وان ذلك مما لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتراه لان ام هى المنقطعة بمعنى بل والهمزة المستعملة هنا للانكار والتعجب منه لظهور امره فى عجز بلغائهم عن اتيان مثله ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك فهذا اسلوب بليغ صحيح محكم لحصول الترقى فى كونه من رب العالمين اما الجملة الاولى وهى جملة تنزيل من رب العالمين فللتصريح وتوكيدها بالجملة المعترضة واما الجملة الثانية وهى جملة ام يقولون افتراه فلوفى الانكار التبليغ والاضراب عن الاول يدل على انهم قد اظهروا امرا عجيبا يجب ان يقضى منه العجب وهو ان اول سورة اذا كان معجزا عنه كيف يقال لمثله انه مفترى واما الجملة الثالثة وهى جملة بل هو الحق من ربك فللتصريح بل وتعريف الخبر الذى هو الحق بلام الجنس الدال على انه هو الحق كله مثل هو الرجل كل الرجل وتخصيص لفظ الحق على جعل المصدر مبالغة واما تخصيص اضافة الرب بعد التعميم اعنى ربك ورب العالمين فلتخلص اثبات نبوته صلوات الله عليه والايذان بان المنزل الكائن من جهة مالك العالمين ومدبر امور المخلوقات كلها هو الثابت من جهة من هو مالكك ومدبر امورك خاصة فدل هذا التخصيص بعد التعميم على عظم شانه صلى الله عليه وسلم ثم التصريح باسمه الجامع واثبات الخالقية والمدبرية بعد الحكم بانزال هذا القرآن بقوله الله الذى خلق السموات والارض الاية دل على تعظيم المنزل والمنزل عليه كانه قيل هو الحق من ربك ذلك الذى خلق السموات والارض ثم استوى على العرش فهو من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب قال الزمخشرى رحمه الله ونظيره ان يعلل العالم فى مسئلة بعلة صحيحة جامعة قد احترز فيها انواع الاحتراز كقول المتكلمين النظر اول الافعال الواجبة على الاطلاق التى لا يعرى من وجوبها مكلف ثم يعترض عليه ببعض ما وقع احترازه منه فيرده بتلخيص انه احترز من ذلك ثم يعود الى كلامه وتمشيته ثم كلامه وهذا كما قال نجم الدين الخوارزمى فى كتاب

فقوله النظر اول الواجبات هي المسئلة المدعى
بها وقوله لان بيان الواجبات تعليل
تلك المسئلة وقوله فان قيل
الى اخره اعتراض وقوله
قلنا الى اخره رد
الاعتراض

الصفوة النظر اول الواجبات لان بيان الواجبات الشرعية فرع على معرفة الله بتوحيده وعدله ومعرفته فرع عن النظر فكان النظر مقدما على الكل فان قيل رد الوديعة وقضاء الدين وترك الظلم وشكر نعم العباد واجبة عند كمال العقل فلم يكن النظر اول الواجبات قلنا نحن لا ندعي ذلك على الاطلاق ولكنا نقول النظر اول الواجبات المقصودة التي لا ينفك عنها كل عاقل الى هنا كلام نجم الدين رحمه الله اما تنزيل الاية على كلام الزمخشري وتقريره على وفق مثال المسئلة التي اورده نجم الدين للرازي فهو ان تقدير الكلام الم ذلك الكتاب تنزيل من رب العالمين واعترض عليه بانهم يقولون افتراه وهو كلام ناش من الريبة وقد احترز عن هذا الاعتراض بقوله لا ريب فيه لانه كلام جامع ومعناه ان هذا الكتاب لوضوح دلالته وسطوع برهانه ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقوله بل هو الحق من ربك رد على الاعتراض واشارة الى ان قوله لا ريب فيه قد احترز فيه من ذلك لانه متضمن لمعنى انه غير مفترى ثم عاد بقوله لينذر قوما الى تقرير الكلام السابق وتتميمه ببيان ان الغاية من تنزيله الانذار قوله اذ كانوا اهل الفترة وهم قريش ولم يبعث اليهم رسولا قبل محمد صلى الله عليه وسلم قال صاحب الكشاف فان قلت فاذا لم يأتهم نذير لم تقم عليهم حجة قلت اما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا بالرسل فلا واما قيامها بمعرفة الله وتوحيده وحكمته فنعم لان ادلة العقل الموصلة الى ذلك معهم في كل زمان قال الطيبي رحمه الله الجواب ليس بشيء لان الانبياء لم تزل مبعوثة والحجة بهم لازمة على ان المراد ما اتاهم من نذير منهم قال الزجاج اما الانذار بما تقدم من رسل الله فعلى اباؤهم به الحجة وعليهم ايضا لان الله لا يعذب الا من كفر بالرسل والدليل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فعلى هذا قوله ما اتاهم من نذير اي رسول منهم ومن قومهم ينذرهم خاصة وعامة كافة الناس وكذا رد صاحب الانتصاف قوله لان ادلة العقل الموصلة الى ذلك معهم في كل زمان بان قال مذهبنا انه لا يدرك احكام التكليف الا بالشرع وقاعدة الحسن والقبح قد تكرر ابطالها فنعرض عما يقوله حتى يخوض في حديث غيره وانما قامت الحجة على العرب بمن تقدم من الرسل كانبياء بني اسرائيل وقوله ما اتاهم يعني في زمانه صلوات الله عليهم اجمعين قوله لعلهم يتذكرون فيه في لفظ لعل وجهان ان يكون على الترجي من رسول الله كما كان لعله يتذكر على الترجي من موسى وهرون وان يستعار لفظ الترجي للارادة قوله مر بيانه في الاعراف قال هناك في تفسير ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام فان المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجادها دفعة دليل الاختيار واعتبار للنظار وحث على التاني في الامور ثم استوى على العرش استوى امره واستولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف والمعنى ان له تعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه قوله ما لكم اذا جاوزتم رضاء الله احد ينصركم ويشفع لكم لما اقتضى دليل الخطاب ان الله تعالى شفيع وكيف يحسن ان يسمى شفيعا واسماء الله توقيفية اول الاية على وجهين الاول ان يكون معنى من دونه من دون رضائه على حذف المضاف ودون بمعنى التجاوز كما في قول الشاعر يا نفس ما لك دون الله من واق اي اذا جاوزت وقاية الله لم يبق غيره فعلى هذا لا يدل الخطاب على ان الله تعالى شفيع بل يكون معنى الاية ما ذكره رحمه الله ويكون لفظ شفيع حقيقة في معناه والثاني ان يكون لفظ الشفيع مجازا مستعارا للناصر ودون بمعنى غير فيكون عطفه على ولي تتميما له ومبالغة كقوله تعالى وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فالمعنى فاذا اتخذتم لم يبق لكم ولي ولا ناصر غيره والحاصل ان الشفيع على الاول غير الله وعلى الثاني هو الله على المجاز وبيان الاتصال ان الله الذي خلق السموات والارض الى قوله ثم استوى على العرش وخصوصا متولي امور معاشكم ومعادكم وان تجاوزتم عنه الى ولي وشفيع غيره لم تجدوه ابدا فهو المتولي لاموركم وهو الشفيع والناصر لا غير قوله وقيل الامر المامور به من الطاعة منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة يعني يراد بالف سنة المدة المتطاولة لا التعيين والتوقيت يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع واليه اشار صاحب الكشاف بقوله ولا يصعد اليه ذلك المامور به خالصا كما يريده ويرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة عمال الله والخلص من عباده وقلة الاعمال الصالحة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ويبصر هذا التاويل الفاصلة وهي قليلا ما تشكرون فانها كالفا





السابقة اي افلا تتذكرون ولفظه ذلك في قوله ذلك عالم الغيب والشهادة بدل كانه قيل ذلك الخالق المدبر الذي خلق الكائنات ودبر امور العالمين وخصوصا امرا عما لكم له العلم الشامل وله العزة والرحمة وله التفضل عليكم حيث انشاكم حيا عالما سميعا بصيرا قادرا ذا دراية من اخس الاشياء من طين وماء مهين وقوله الذي احسن كل شيء خلقه كالتوطئة والتمهيد لقوله وبدا خلق الانسان من طين وما اشتمل عليه من حسن التقدير الذي هو نفخ الروح فيه وجعله سميعا بصيرا ذا لب ودراية ليسمعوا ويبصروا ويعقلوا ثم قيل قليلا ما تشكرون حيث لا يصعد ما امركم به خالصا كما يريده ويرتضيه الا في مدة متطاولة وقليل من عبادي الشكور فالامر على هذا الوجه بمعنى المامور به والعروج بمعنى الصعود ماخوذ من قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ولرجحان هذا الوجه الاخير على سائر الوجوه قدمه صاحب الكشاف عليها ولفظ ذلك في ذلك عالم الغيب من باب تعقيب الحكم بالوصف المناسب تعليلا لانه اشارة الى الموصوف بالصفات المذكورة اي ذلك الخالق المدبر للامور عالم الغيب والشهادة واشار رحمه الله الى هذا المعنى بقوله فيدبرها قوله وفيه ايماء بانه يراعي المصالح تفضلا اي في وصفه تعالى بالرحمة بعد وصفه بالتدبير اشارة الى انه تعالى يراعي في تدبيره الاصلح لعباده تفضلا منه ورحمة لا وجوبا والمعتزلة ذهبوا الى الوجوب فالاية حجة عليهم قوله وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال قال ابو البقاء بالسكون بدل من كل بدل اشتمال اي احسن خلق كل شيء ويجوز ان يكون مفعولا اولا وكل شيء ثانيا واحسن بمعنى عرف اي عرف عباده كل شيء الى هنا كلامه فالمعنى عرف عباده كل شيء مما يهمه ويصلح له فعلى هذا الوجه يكون الخلق بمعنى المخلوق اي احسن مخلوقه كل شيء اي علمه اياه وعرفه به يعني احسنه احسن معرفته واحسان المعرفة عين التعليم والتعريف قوله وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته قال صاحب الكشاف وحقيقته يحسن معرفته اي يعرفه معرفة حسنة فحينئذ خلقه مفعول ثان اي علم كل شيء متقن الخلق مراعى فيه الحكمة فالخلق على هذا على اصله من معنى المصدر بخلاف ما ذكره ابو البقاء فانه على تقريره بمعنى المخلوق والاختلاف فانه مفعول اول او مفعول ثان مبني على الاختلاف في انه بمعنى المخلوق او بمعنى المصدر فابو البقاء جعله بمعنى المخلوق فلزمه ان يجعله مفعولا اولا والقاضي جعله بمعنى المصدر فلزمه ان يجعله مفعولا ثانيا ولكل اعتبار معنى يناسبه وقيل خلقه منصوب على المفعول المطلق من قوله احسن كل شيء والضمير لله كقوله صنع الله ووعد الله فيكون مفعولا مطلقا من غير لفظ فعله والمعنى خلق كل شيء خلقه قوله فالشيء على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل اي الشيء المذكور في قوله تعالى احسن كل شيء خلقه على الوجه الاول وهو القراءة بسكون اللام مخصوص من معنى عمومه بما سوى الخالق تعالى بامر مستقل منفصل وهو العقل دل على ان المراد من كل شيء ما سوى الواجب سبحانه لان من المعلوم انه تعالى ليس متعلق الخلق وانه خالق لا مخلوق وعلى الوجه الثاني وهو القراءة بفتح اللام مخصوص بامر متصل غير مستقل وهو الصفة اعني خلقه فانه فعل ماض وهو مع فاعله جملة واقعة صفة لشيء هذا على اصل الشافعي رحمه الله فالقاضي رحمه الله بنى كلامه على مذهبه لانه شافعي المذهب والصفة عند الائمة الحنفية رحمهم الله ليست من المخصصات وتخصيصه ما تقرر في علم الاصول من ان قصر العام على بعض ما يتناوله لا يخلو من ان يكون بغير مستقل كالاستثناء والشرط والصفة والغاية او بمستقل فقصر العام على بعض ما تناوله تخصيص مطلقا عند الشافعي سواء كان بمستقل واما عند الحنفية ففيه تفصيل فان كان بمستقل فهو تخصيص وان كان بغير مستقل كالاستثناء والشرط والغاية فلا وفالاستثناء يوجب قصر العام على بعض افراده نحو قولك عبيدي احرار الا فلانا والشرط يوجب قصر صدر الكلام على بعض التقادير نحو انت طالق ان دخلت الدار والصفة توجب القصر على ما يوجد فيه تلك الصفة نحو في الابل السائمة زكوة والغاية توجب القصر على ما وراء الغاية نحو اتموا الصيام الى الليل والمستقل اما كلام او غير الكلام اما العقل نحو الله خالق كل شيء فانه يعلم ضرورة ان الله تعالى مخصوص منه وتخصيص الصبي والمجنون من خطابات الشرع من قبيل القصر بالمستقل الذي هو العقل والحس نحو واوتيت من كل شيء اي مما ينسب الى الملوك لا من كل شيء مطلقا او العادة كما لو حلف لا ياكل راسا فانه يقع على المتعارف فلا يدخل فيه راس العصفور

وانجاد او كون بعض الافراد ناقصا فيكون اللفظ اولى بالبعض الآخر نحو كل مملوك لي حر لا يقع على
المكاتب او كون بعض الافراد زائدا كالفاكهة كما لو حلف لا ياكل فاكهة لا يقع على العنب والمستقل
الذي هو كلام له تفصيل يطول الكلام بذكره فلنرجع الى ما نحن فيه من حل الكتاب فالمراد بالمنفصل
في قوله رحمه الله مخصوص بمنفصل هو العقل لان العقل دل على ان المراد بكل شيء ما سوى الخالق تعالى
وبالمتصل الصفة التي هي جملة خلقه قوله تشكرون شكرا قليلا يعني انتصاب قليلا على انه صفة
مصدر منصوب على انه مفعول مطلق حذف لدلالة تشكرون عليه ثم اقيم الصفة مقامه واعرب
باعرابه قوله صرنا ترابا واصله من قولهم ظل الماء في اللبن اذا ذهب قوله او غبنا اقول تفسير ضللنا
المكتوب بالظاء بغبنا ليس بجيد لان الذي بمعنى غبنا هو ضللنا بالضاد والترديد بالواو انما
يكون اذا كان كلاهما بالظاء قوله وصللنا من صل اللحم اذا انتن اي قرئ صللنا بالصاد المهملة
من قولهم صل اللحم اي انتن او من الصلة التي هي بمعنى الارض والمعنى انبعث بعد موتنا وتغيرنا وانسدادنا
بان نصير ترابا قوله وقرأ ابن عامر اذا على الخبر اي بحذف همزة الانكار قوله والعامل فيه اي في اذا
فعل دل عليه انا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا والاول مستفاد من لفظ خلق لكون
نبعث بمعنى نخلق بالبعث والثاني من لفظ جديد وانما لم يجعل العامل فيه الخلق في لفي خلق بل جعله
ما دل هو عليه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله يقال زيدا انا ضارب ولا يقال زيدا اني ضارب
قوله بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعده كافرون اي جاحدون وفي الكشاف لقاء ربهم
هو الوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت وما وراءه فلما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه
الى ما هو ابلغ في الكفر وهو انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى
كيف خوطبوا بتوفي ملك الموت وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى
لقاء الله على ما ذكرنا قوله يتوفى نفوسكم التوفي استيفاء النفس وهي الروح قال الله تعالى
الله يتوفى الانفس وهو ان يقبض كلها لا يترك منها شيء يقال توفيت حقي من فلان واستوفيته
اي اخذته وافيا كاملا من غير نقصان والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا مثل تقصيته واستقصيته
بالصاد المهملة من القصوى اي بلغت اقصاه يقال استقصى فلان في المسألة وتقصى كلاهما بمعنى واحد
قوله والخطاب للرسول او لكل احد يعني يجوز ان يكون ولو ترى خطابا لرسول الله وفيه وجهان
الوجه الاول ان يراد به التمني كانه قال وليتك ترى على ان يكون التمني لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كما كان الترجي له في لعلهم يهتدون لانه عليه السلام لما شاهد الغصص من عداوتهم
وضرارهم جعل الله له تمني ان يراهم على تلك الصفة الفضيحة من الحياء والخزي والغم ليشمت بهم والثاني
ان يكون لو الامتناعية قد حذف جوابها وهو لرايت امرا فظيعا ويجوز ان يخاطب به كل احد كما
تقول فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد به مخاطبا بعينه فكانك
قلت ان اكرم اهان من اكرمه وان احسن اليه اساء الى من احسن اليه وكلمتا لو واذ موضوعتان
للمضي فلفظ المستقبل وهو ترى معهما انما جاز لان المترقب من الله تعالى بمنزلة الموجود
المقطوع به في تحققه او الثابت في علم الله بمنزلة الواقع الماضي قوله وذلك تصريح بعدم ايمانهم
لعدم المشيئة المسببة عن سبق الحكم بانهم اهل النار وهذا رد على المعتزلة في انهم ذهبوا الى
وجوب رعاية الاصلح للعبد على الله تعالى ولما خالف معنى الاية مذهبهم هذا حيث نفت مشيئة
ايتاء هداهم بلو الامتناعية على الاطلاق لزمهم ان يخرجوا نفي ايتاء الهداية عن عمومه ويخصوه
بنفي ايتاء الهداية الملجئة الى الايمان لا بنفي الهداية مطلقا فلذا قال صاحب الكشاف في معنى الاية
لاتينا كل نفس هداها على طريق الالجاء والقسر ولكنا بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار
فاستحبوا العمى على الهدى فحقت كلمة العذاب على اهل العمى دون البصراء الا ترى الى ما عقبه به
من قوله فذوقوا بما نسيتم فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر
فيها وترك الاستعداد لها وجه الرد ان الاية ناطقة صريحا بان عدم ايمانهم معلول بعدم تعلق
مشيئة الله بايمانهم مطلقا وعدم تعلق المشيئة به معلول بسبق حكم الله الازلي بانهم
من اهل النار فعدم ايمانهم مستند الى الحكم الازلي بانهم من اهل النار ولا ينافي استناده
اليه كون ذوق العذاب نتيجة افعالهم لجواز كون افعالهم القبيحة واسطة وسببا للحكم بانهم
اهل النار وحاصل معنى الاية على مذهب اهل السنة ولو شئنا هدايتهم لهديناهم اي دللناهم

اي بانشاء النشأة الاخرة والخلق الجديد اي تجديدهم بالبعث والاعادة
منه



الى طريق الحق ولكن ما هديناهم اليه لسبق قضائنا بانهم لا يسلكون في الطريق وان دللناهم عليه
وينهمكون في الشهوات ويشغلهم الانهماك فيها عن النظر والتفكر في العواقب فينسونها ويستحقون
به عذاب النار ولما استوى الارشاد وعدم الارشاد في عدم النفع لهم ما ارشدناهم وما شئنا
هدايتهم لعدم انجاع الارشاد والهداية فيهم سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
ومعناها على مذهب المعتزلة ولو شئنا ان نهديهم على وجه القسر والالجاء لهديناهم
كذلك ولكن ما هديناهم كذلك ولكن بنينا امر التكليف على الاختيار فهديناهم ودللناهم على
طريق الحق بنصب الايات الموصلة اليه وبارسال الرسل وانزال الكتب وعرضنا عليهم تلك
الايات الموصلة لهم الى جنة الخلد والفوز بالسعادات فلم ينظروا فيها ولم يتفكروا في العواقب
فانهمكوا في الشهوات الشاغلة لهم عن التفكر فيها فنسوها حتى استحقوا عذاب جهنم وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا قوله يمكن ان يقال ان مآل كل من المذهبين الى اختيار العبد اما على مذهب
اهل السنة فلان القضاء هو حكم الله الازلي والحكم تابع للارادة والارادة تابعة للعلم والعلم
تابع للمعلوم والمعلوم هو اختيار العبد للفعل المنجي والمهلك فيستند قضاء الله الازلي بهذه
الوسائط الى اختيار العبد لاحد الفعلين المذكورين فلا جبر قال الطيبي رحمه الله في ترجمة
قول صاحب الكشاف الا ترى الى ما عقبه به من قوله فذوقوا العذاب بما نسيتم يعني دل نسبة
النسيان اليهم وجعله سببا للذاقة على ان المشيئة المطلقة مقيدة بقيد الالجاء والقسر
وان العلم الازلي تابع لاختيارهم انظر الى هذا المعوج عن الجادة المستقيمة حيث اوقع قوله حق القول
مني المعبر عن العلم الازلي المستتبع لجميع الكائنات على وفقه مسببا عن اختيارهم المعدوم والحق
ما قاله الامام ان قوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها الاية جواب عن قولهم فارجعنا نعمل صالحا
انا موقنون اي هذا الذي جرى علينا ما جرى الا بسبب ترك العمل اما الايمان فانا موقنون بما انكرنا
ثمه فارجعنا نعمل صالحا حتى نتدارك العمل فاجيبوا بقوله ولو شئنا اي انا لو اردنا الايمان لهديناكم
في الدنيا ولما لم نهدكم تبين انا ما اردنا ايمانكم فلا نردكم فذوقوا العذاب المقدر عليكم بسبب نسيانكم
فلا ينفعكم الآن شيء وقال الطيبي رحمه الله وقلت دل على هذا الاستبداد صيغة التعظيم في ولو
شئنا وعلى ان هذا جواب عن قول الكفرة ترتب قوله فذوقوا عليه اي لما اوجبنا القول بانا نملأ جهنم
من الجنة والناس وانتم من اولئك فذوقوا واما معنى قوله بما نسيتم فما ذكره القاضي من ان هذا
النص تصريح لعدم ايمانهم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل
ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فانه من الوسائط والاسباب المقتضية
له واقول فقول الطيبي رحمه الله حق القول مني معبر عن العلم الازلي المستتبع لجميع الكائنات
اشكال عظيم لان من الكائنات افعال العباد فلو كانت هي تابعة لعلم الله وحكمه بها لزم ان يكون
العبد مجبورا مضطرا في فعله مسلوب الاختيار عنه فحينئذ اشكل امر التكليف بارسال الرسل
وانزال الكتب فالوجه ما ذكر من ان العلم تابع للمعلوم على ما هو القاعدة المقررة في علم الكلام
نعم ان العلم الفعلي مستتبع للمعلوم لا تابع له كعلم الله بايجاد شيء لكن علمه به بعد ما وجد في الخارج
وتعلقه به موجودا تابع للمعلوم واختيار العبد المعدوم مفروض الوجود بمعنى ان الله تعالى يعلم
بعلمه الازلي ان العبد الفلاني سيفعل باختياره هذا الفعل حين وجوده فيستحق به ما يستحق
من الثواب والعقاب فيحكم به عليه على وفق علمه تعالى فاذا كان علمه تعالى تابعا لذلك المعلوم الذي
هو فعل العبد باختياره فيما يستقبل لا يلزم ان يكون العبد مجبورا في فعله ويستقيم امر التكليف
فليكن هذا الاصل على ذكر منك واجعله نصب عين بصيرتك ينجيك عن الوقوع في ورطة الهالكين
في بحث القضاء والقدر والحمد لله على ما علمنا ما لم نعلم اللهم لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم
الحكيم قوله وفي استئنافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم كانهم لما قيل
لهم فذوقوا عذاب الخزي وهو خزي نكس الرؤوس والغم بسبب ترك الاستعداد ليوم التناد قالوا
فما خطبنا وحكمنا بعد هذا الخزي هل يرحم علينا ربنا ويكشف عنا هذا الغم والخزي فقيل لهم انا
نسيناكم اي نجزيكم جزاء نسيانكم بالحرمان من الرحمة واذاقة ما هو اشد من الخزي وهو العذاب
السرمد فاخرج الكلام مخرج الماضي المحقق وصدرت الجملة بان وعطف التعليلي على الخبري تشديدا
للانتقام منهم هذا ما حقق شراح الكشاف في هذا الموضع موافقا لما فسره صاحب الكشاف فان

نتلافى اي نتدارك
منه

عطف الطلبي على الخبري اي عطف فذوقوا عذاب الخلد على انا نسيناكم لم يقل فذوقوا فانكم لكن غيره العطف يكون عطف الخبر اشعارا بان المعطوف في صيغة الطلب لتحققه اذا قيل فذوقوا العذاب مطلوب
منه

مفعول ذوقوا الثاني غير مفعول ذوقوا الاول وهو هذا في لقاء يومكم هذا وكتقديره قدر المفعول
ابو البقاء والمنشأ واليه هو مضمون قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ويلزم الخزي
والنم وقدره الواحدي صفة ليومكم واما القاضي رحمه الله فانه جعل مفعول الثاني غير مفعول الاول
حيث قال كرر الامر للتاكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة فتكريره لتعليق
معنى زائد والايات منتظمة جامعة للعذابين الروحاني والجسماني قال صاحب الكشاف في تفسير بما
كنتم تعملون بسبب ما عملتم من المعاصي والكبائر وهو ادخال لاهل القبلة في عموم قوله ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم ويرده سياق الاية وقالوا ائذا ضللنا في الارض أئنا لفي خلق جديد بل هم
بلقاء ربهم كافرون وسياقها انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا الاية ولذا قال القاضي
رحمه الله في تفسير ما كنتم تعملون من التكذيب والمعاصي فان قوله من التكذيب اخراج لهم عن عموم حكم
هذه الاية قال صاحب الانتصاف مذهب اهل السنة ان الموجب للخلود الكفر خاصة والمسئلة مجمعية
وادلتها من الكتاب قطعية قوله ونزهوا عما لا يليق به قال صاحب الكشاف ونزهوا من نسبة القبائح
وهو تعريض باهل السنة وتفسيرهم قوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها بما يلزم نسبة القبيح
اليه تعالى وهو خلق الكفر في الكافر ثم ادامة العذاب بسببه والمعتزلة لما قالوا بالحسن والقبح العقليين
نزهوا الله عن نسبة القبيح العقلي اليه تعالى واهل السنة يقولون بان الحسن ما حسنه الشرع والقبيح
ما قبحه الشرع فالحسن والقبح عندهم شرعيان لا مدخل للعقل في حسن الاشياء وقبحها فنقول بل الاية
يبطل مذهب المعتزلة في قاعدة الحسن والقبح العقليين لتصريحها بان المؤمن بالايات من اذا جاءه
نص من النصوص اذعن وخضع لما جاءه من عند الله وعزل العقل عن ان يحكم في الامور الدينية
بالحسن والقبح ويدل على الخضوع والاذعان تتميم الاية بقوله وهم لا يستكبرون ثم ان الاية مقابلة
ومناظرة لقوله تعالى ام يقولون افتراه في الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون
افتراه بل هو الحق من ربك يدل عليه قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون الحق له
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها قوله حامدين له اشارة الى ان الجار والمجرور اعني بحمد ربهم
ظرف مستقر وقع حالا من فاعل سبحوا اي نزهوا ربهم واثنوا عليه حامدين له قوله كما يفعل من يصر
مستكبرا هذا اشارة الى ان التخصيص في وهم لا يستكبرون تعريض عما يليهم من الكفرة الذين يستكبرون
عن الايمان والطاعة اي هؤلاء المؤمنون باياتنا المطيعون الذين لا يستكبرون دون من يصر مستكبرا
كان لم يسمعها قوله ترتفع وتنحى اي تبعد جنوبهم عن الفرش قوله يدعون ربهم حال من الضمير المضاف
اليه في جنوبهم ولذا فسره بداعين اياه وصوره بصورة الحال المفردة قال الراغب الجنب الجارحة
ثم يستعار للناحية التي يليها كعادتهم في استعارة سائر الجوارح وكذلك نحو اليمين والشمال وقيل
جنب الحائط وجانبه قوله فيسرحون جميعا الى الجنة على صيغة المبني للمفعول في الاساس سرحه في المرعى
سرحا ارسله وسرح بنفسه سروحا وسرح السيل وسيل سارح يجري جريا سهلا ولعله نظر فيه
الى معنى قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا واستعماله هنا على التعدي اي يسرحهم الملائكة
الى الجنة ولفظ السرح مستعار للسوق شبه السوق الى رياض الجنة بالسرح في المراعي فاستعمل في المشبه
لفظ المشبه به على طريقة الاستعارة المصرحة التبعية قوله وعنه عليه السلام يقول الله
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت الحديث رواية البخاري ومسلم وغيرهما
عن ابي هريرة رضي الله عنه والرواية اطلعتكم وقوله ما اطلعتم عليه يحتمل ان يكون منصوب المحل
ومجروره على التقديرين والمعنى دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها وعن الحسن
اخفى القوم اعمالا في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت وهذه الرواية وهي رواية
الحسن يؤذن ان الفاء في قوله فلا تعلم نفس لربط الاية الموحشة بالسابقة مرتبة لها عليها ترتيب
الفاء في قوله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا وكان اصل النظم تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا يعلمون ما اخفي لهم فيجزيهم الله الجزاء
الاوفى بشهادة قوله جزاء بما كانوا يعملون فوضع النفس موضع الضمير ونكرها تنكير تعظيم اشعارا بانها
لو وصفت بكل وصف ما بلغ هذا المبلغ ثم روعيت المناسبة في قوله ما اخفي لهم حيث ابهم الجزاء
ولم يعين الفاعل تعظيما له وفيه ان ذلك الانفاق غير الانفاق الواجب كالزكوات وان هذه الاعمال
هي ابواب الخير وبها تنال الزلفى عند الله والدرجات العلى ويعضده ما روي عن الترمذي عن معاذ قلت

وفيه ان ذلك الانفاق غير الانفاق الواجب ممنوع بدليل ما بين في الحديث المروي كما في الشرح والتفسير تعقيبا لان النبي عليه السلام تلى هذه الاية بعد تمام الحديث منه

يا رسول الله



يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من
يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج
البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير قلت بلى يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة تطفئ
الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل شعار الصالحين ثم تلا تتجافى جنوبهم
عن المضاجع الآية قوله ما تقر به عيونهم اي تبرد به من قرة العين وهو كناية عن السرور والفرح
دموع من يبكي عند السرور باردة وعند الحزن حارة فان الدم الذي به سخونة البدن يخرج
عند السرور الى الباطن فيبرد الجلد ويبرد الرطوبات التي تكون منها الدمعة
وعند الحزن يخرج الى الظاهر فيسخن الجلد بسخونة الدم فيسخن الرطوبات ايضا وكل ذلك بالله
تعالى يشهد على صحة ما قلنا كتب الطب ومن في قوله من قرة اعين للبيان اي من نوع عظيم من اللذة
والعقاب هنا في مقابلة قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا قوله
وقرات اعين لاختلاف انواعها قال ابن جني في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وابي هريرة وابي
الدرداء وابن مسعود والقرة مصدر وقياسه ان لا يجمع لان المصدر اسم جنس والاجناس ابعد
شيء عن الجمعية لكن جعلت القرة هنا نوعا فجاز جمعها كما تقول نحن في اشغال وبيننا حروب
الجمع ايضا انه لفظ الجماعة اعني قوله اعين فتقول اشغال القوم اشبه من اشغال زيد
ولا تجتمع وهذه اللغة الشريفة تجانس الالفاظ قوله جزاء اي جزوا جزاء يريد ان انتصابه
جزاء على انه مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره جوزوا جزاء او على انه مفعول له لاخفى قوله والفعل
على المعنى اي جمع لا يستوون ومقتضى الظاهر ان يثنى فيقال لا يستويان اي لا يستوي المؤمن والكافر
حملا على المعنى فان من وان كان مفرد اللفظ لكنه مجموع المعنى لكونه من الفاظ العموم الا ترى
ان تفصيله جاء على الجمع وهو قوله واما الذين امنوا والذين فسقوا قوله نزلا سبق في آل عمران
قال هناك النزل والنزل ما يقدم للنازل من طعام وشراب وصلة وانتصابه على الحال من جنات
والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوها نزلا وفي الكشاف والنزل
عطاء النازل ثم صار عاما قوله بسبب اعمالهم او على اعمالهم يريد ان الباء في بما يعملون للسببية
او بمعنى على وعلى التقديرين ما مصدرية ولذا فسر مضمون ما دخلت هي عليه بالاعمال قوله
مكان جنة المأوى للمؤمنين يعني معنى فمأواهم النار بجنة مأواهم النار اي النار لهم مكان جنة
المأوى للمؤمنين كقوله فبشرهم بعذاب اليم في مجيئه على وجه التهكم بهم وفي الكشاف وقع في تفسير
فمأواهم النار بجنة مأواهم النار بتقدير المضاف ورده صاحب الانتصاف حيث قال العدول
عن الحقيقة الى غيرها بدون الضرورة لا يجوز واي ضرورة في تقدير المضاف واجاب عنه الطيبي
بان المأوى هو المكان الذي يقصده الرجل للسكون والاستراحة والالتجاء وفي الاساس اوى اليهم
اوى الى ظل كرمك وعفوك يا رب فاستعماله في النار من التهكم ويجوز ان يكون من باب المشاكلة
لانه لما كان ذكر احد المتقابلين فلهم جنات المأوى ذكر في الاخر فمأواهم النار اقول هذا الجواب
لا يدفع السؤال لانه لا يلجئ الى تقدير مضاف لصحة المعنى بدون تقديره ايضا فالاولى في وجه
تقدير المضاف ان يقال المقصود بيان حاصل المعنى وزيادة الكشف قوله اهانة لهم اي قيل
لهم هذا القول اهانة لهم وزيادة في غيظهم ليزدادوا عذابا قال ابن الحاجب في الامالي لم اعيد
ذكر النار مظهرا ولم يستغن بالضمير لتقدم الذكر فالجواب من وجهين احدهما ان سياق الاية
للتهديد والتخويف وتعظيم الامر وفي ظاهر ذكر النار من ذلك ما ليس في الضمير والثاني ان
الجملة الواقعة بعد القول حكاية لما يقال لهم يوم القيمة عند ارادتهم الخروج من النار فلا
يناسب ذلك وضع الضمير اذ ليس قيل لهم هذا القول مقدما عليه ذكر النار وانما اتفق ذكر النار
قبلها اخبارا عن احوالهم قال الطيبي وفيه نظر لان هذا القول ايضا داخل في حيز الاخبار لانه
عطف على اعيدوا وهما مرتبان على كلما اي كلما ارادوا ان يخرجوا منها خرجوا اعيدوا فيها وقيل
لهم ذوقوا فكما جاز الاضمار في المعطوف عليه فما المانع في المعطوف سوى ارادة المبالغة من وضع
المظهر موضع المضمر اقول هذا النظر نشأ من عدم الفرق بين الحكاية والمحكي فان مراد ابن
الحاجب ان هذا القول وهو ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون انما قيل لهم يوم القيمة ولم
يسبق حينئذ ذكر النار قبل هذا القول حتى يقتضي سبق ذكر النار اضمارها عند الذكر ثانيا وكان

اشبه اي اشبه الى الحسن والقبول منه

اي قيل هذه الاية التي هي وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الاية منه

المقام حينئذ مقام الاظهار فحكى الله الان ما يقال لهم اذ ذاك على صورته من غير تغيير قال صاحب الكشف قال هاهنا ذوقوا عذاب النار التي كنتم به تكذبون وقال في الاخرى عذاب النار التي كنتم بها تكذبون فذكرها هنا وانث هناك وسره انه ذكر حملا على العذاب دون النار لان النار هاهنا لما وضع موضع المضمر والمضمر لا يوصف لم يجر اجراء الذي على المضاف اليه دون المضاف وفي تلك الاية لم يجر ذكر النار في سباق الاية فلم تقع النار موقع المضمر فوصف النار دون العذاب كما ذكره الراغب اقول عليه منع ظاهر سنده ما قاله ابن الحاجب انفا هذا ومعنى الخروج من النار قد مر في سورة الحج في تفسير قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها حيث قيل تضربهم لهب النار فترميهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها قوله محنوا اي اختبروا وامتحنوا بعذاب الدنيا من السنة وهي عام القحط ومن القتل والاسر قوله يتوبون عن الكفر اي نذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الاخرة ارادة ان يتوبوا او ليرجوا ان يتوبوا عن كفرهم فيؤمنوا بما جاءهم من الحق وعن مجاهد المراد من العذاب الادنى عذاب القبر فحينئذ يكون معنى لعلهم يرجعون لعلهم يريدون الرجوع الى الدنيا ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة معناه اذا اردتم القيام للصلوة بقرينة فاغسلوا وجوهكم الاية لان الامر بالتوضي انما هو لمن اراد القيام الى الصلوة لا لمن قام للصلوة فان القيام الى الصلوة بدون التوضي لا يجوز ويؤيد هذا الوجه قراءة يرجعون على البناء للمفعول وذلك ان معنى هذه القراءة والاول على ارادة الرجوع يلتقيان في معنى فارجعنا نعمل صالحا لان كلا منهما يستدعي معنى الرجوع الى الدنيا وفي الكشاف فان قلت من اين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا اراد الله شيئا كان ولم يمتنع وتوبتهم مما لا يكون الا ترى انها لو كانت مما تكون لم يكونوا ذائقين العذاب الاكبر قلت ارادة الله تتعلق بافعاله وافعال عباده فاذا اراد شيئا من افعاله كان ولم يمتنع للاقتدار وخلوص الداعي واما افعال عباده فاما ان يريدها وهم مختارون لها او مضطرون اليها بقسره وتلجئته فان ارادها وقد قسرهم فحكمها حكم افعاله وان ارادها على ان يختاروها وهو عالم انهم لا يختارونها لم يقدح ذلك في اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك ارادتك ان يختار عبدك طاعتك وهو لا يختارها لان اختياره لا يتعلق بقدرتك لم يكن فقده دالا على عجزك الى هنا كلامه تقرير السؤال انه كيف يستقيم ان يفسر الرجوع بالتوبة ولفظة لعل من جهة الله تعالى محمولة على الارادة وهذه الاية واردة في قوم مخصوصين وانهم ماتوا على الكفر فيلزم تخلف مراد الله عن ارادته وخلاصة الجواب ان تخلف مراد الله في افعاله الخاصة وما يلحق بها من القسر على افعال العبد محال لكن في افعال العباد اذا ثبت لهم الاختيار غير محال لانه لا يقدح في قدرته قال صاحب الانتصاف هذا فصل ردي وشرك جلي لا يخفى وجره الى ذلك تحريف كلمة لعل الى الارادة والحق انها للترجي المخاطبين وكذا فسرها سيبويه وقال امام الحرمين ذهبت المعتزلة ومن تبعهم من اهل الاهواء الى ان الواجبات والمندوبات من الطاعات مرادات الله تعالى وقعت او لم تقع والمعاصي والفواحش تقع والله تعالى كاره لها غير مريد لوقوعها والمباحات وما لا يدخل تحت التكليف من افعال البهائم والمجانين تقع وهو لا يريدها ولا يكرهها واذا دللنا على ان الرب تعالى خالق لجميع الحوادث ترتب عليه انه مريد لما خلق قاصدا الى ابداع ما اخترع ثم تقول فقد نقضت المعتزلة بان تقصر الارادة وعدم نفوذ المشيئة بما صدق الايات على ايات النقص والاتصاف بالقصور والعجز ومن يرجع لملك لا ينفذ مراده في اهل مملكته عد منقصا مهضوما واذا كان كذلك العاجز فكيف في حق ملك الملوك ورب الارباب فان قالوا الرب سبحانه وتعالى قادر على ان يرد الخلائق الى الطاعة بعتهم ويظهر اية يظل لها رقاب الجبابرة خاضعة قلنا مراد الملك لا يجوز فحكم الاله سبحانه احيانا بالخلائق على الطاعات واضطرارهم الى الحسنات ولا يريد منهم المعاصي والكفر وانما يريد منهم الايمان الاختياري فابى بعضهم لا يقدر عليه وما يقدر عليه لا يريده وقد اجمع سلف الامة على كلمة لا يجحدها اهل الاسلام وهو قولهم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والايات الشاهدة لاهل السنة لا تحصى كثرة قوله وهي على وجه عبثية

فاخر

اي دللنا بالادلة الصحيحة من الكتاب والسنة منه

فاخرجنا عليها ابو مريد اى فرو ولها انه يجرى بين على بن ابي طالب رض و بين الوليد بن عقبة بن ابي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي انا اثبت منك شبابا واجلد واذرب منك لسانا واحد منك سنانا وابسط منك جنانا واملأ منك حشوا في الكتيبة فقال له علي اسكت فانك فاسق فنزلت عامة للمؤمنين والفاسقين قوله وترك استبعاد الاعراض عنها لانه لفظة ثم في ثم اعرض عنها للتراخي في الرتبة لا في الزمان والمعنى ان الاعراض عن مثل ايات الله في وضوحها وانارتها وارشادها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادا لتركه الا انها ذ ومنه لفظة ثم في بيت الحماسة ولا يكشف الغماء البيت الغماء والغم والغمة مرجعها الى التغطية والمراد هنا شدة اقتحام الحرب اي لا ينكشف الامر العظيم في الحرب الا رجل كريم يرى غمرات الموت وشدايد فيزورها وانما قال ابن حرة ليهيجه ويحرضه على الزيادة اي يزيد غمرات الموت بعد رؤيتها مستبعدة مستنكرة في العقل والعادة وهو مع ذلك يزورها بعد استبعاده اياها بالغ في مدحه بذلك حيث باشر مثل هذا المستبعد لشجاعته وكذا في الاية بولغ في الذم ولهذا قال رحمه الله في معناها ولم لا الاعراض مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا اي لكون الاعراض عنها مستبعدا عقلا وانما ذهب في ثم الى المجاز وان احتمل الحقيقة لان الاصل ومقتضى الظاهر ان يقال ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها فوضع ثم موضع الفاء لبيان عناده وتمرده وجعله اظلم من كل ظالم ثم توعد بقوله انا من المجرمين منتقمون وكذا ما في البيت فان الكلام يمدح حرا بان لا يبالي بالموت ويقتحم الاهوال دون ان يرتكب امرا مستبعدا لانه ترى الغمرات في الحرب ثم يمكث زمانا طويلا متفكرا ثم يزورها ويعالجها قوله فكيف ممن كان اظلم كل ظالم لم يعد وضع المظهر موضع المضمر حيث قيل من المجرمين ولم يقل منه اشعارا بانا ننتقم ممن يرتكب جريمة فكيف ممن هو اظلم من كل ظالم واجرم من كل مجرم وجعل صاحب الكشاف نكتة وضع المظهر في مقام المضمر ارادة تعميم الانتقام لكل مجرم مؤمنا كان او كافرا وفيه رائحة الاعتزال كما اشار الى مذهبه في ذكر سبب نزول قوله تعالى اما الذين امنوا واما الذين فسقوا الاية حيث قال نزلت عامة للمؤمنين والفاسقين فتناولهما وكل من في مثل حالهما قال صاحب الانتصاف ذكر السبب المحقق والمراد بالفاسق وبالذين فسقوا الكفار وادرج فيهم المؤمنين تعصبا لمذهبه في وجوب خلود الفساق في النار وكذا جعل هنا نكتة العدول عن اصل النظم عموم حكم الانتقام لكل مجرم اشارة الى مذهبه قال الطيبي ولا ارتياب في ان الكلام في ذم المعرضين وهذا الاسلوب اذم لهم من ذلك لانه تقرر ان الكافر اذا وصف بالفسق والظلم والجرم حمل على نهاية كفره وغاية تمرده ولان هذه الاية كالخاتمة لاحوال المكذبين القائلين ام يقولون افتراه والتخلص الى قصة الكليم عليه السلام مسلاة لقلب حبيبه يعني اتينا موسى مثل ما اتيناك من الكتاب ولقيناه مثل ما لقيناك وكما جعلنا المنزل عليه هدى لقوم صبروا كذلك نجعل كتابك هدى ونورا لمن يهتدي وكما جعلنا كتابه مختلفا فيه كذلك نجعل كتابك مختلفا فيه وكما اهلكنا المعرضين نهلك هؤلاء اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا قوله من لقايك الكتاب يريد ان المراد بالكتاب في ولقد اتينا موسى الكتاب الجنس لا كتاب التورية لان الضمير في لقائه راجع اليه ولا ارتياب في ان عين كتاب التورية ما لقيه ولكن لقيه جنسه كانه قيل ولقد اتينا موسى ما يقال له الكتاب فلا تكن في شك من انك لقيت مثله قوله وعنه عليه السلام رايت ليلة اسري بي موسى عليه السلام رجلا ادم طوالا بضم الطاء بمعنى الطويل يعني طويل وطوالا جعدا بفتح الجيم وسكون العين يقال رجل جعد وامراة جعدة اذا كان في شعرها جعودة ويقال للكريم من الرجال جعد والشنوءة حي من اليمن قوله وقرا حمزة والكسائي لما صبروا بكسر اللام والتخفيف والباقون بالفتح والتشديد فما مصدرية والمعنى على الاول لصبرهم قال الزجاج فاذا خفف فالمعنى جعلناهم ايمة لصبرهم واذا شدد فالمعنى على المجازاة كانه قيل ان صبرتم جعلناكم ايمة فلما صبروا جعلوا ايمة وقيل ان كلمة الظرف يقام مقام التعليل نحو قولك اكرمتك اذا اكرمت زيدا لان الظرف يقارن المظروف كما ان العلة تقارن المعلول قوله الواو للعطف على منوي من جنس المعطوف اي الواو ولم يهد لهم للعطف لم يهدهم على معنى هو من جنسه اما

انتهاز الفرصة اغتنامها منه

على القراءة بالياء فان كان فاعل لم يهد ضميرا مادل عليه مضمون ما بعده يكون التقدير الم يات اسلافهم
كثرة اهلاكنا وقهرنا بسبب اباءتهم عن طاعتنا ولم يهدهم ذلك الى ان كل من وسم بسماتهم يستحق مثل
ذلك القهر والاستيصال فيتعظوا به ويؤمنوا واما ان الفاعل ضمير الله تعالى بقرينة القراءة بالنون
يكون تقدير المعطوف عليه كالاول اي الم يهلك الله القرون الماضية بذنوبهم كثيرا ولم يهدهم ذلك
الى ان الذنب وعصيان المولى سبب الهلاك قوله وقرئ يمشون بالتشديد قال ابن جني قراءة ابن
السميفع فهو تكثير قوله لا التي لا تنبت اي لا يقال للارض التي لا تنبت نباتا كالسباخ جرز ويدل
عليه قوله فيخرج به زرعا قوله وقيل اسم موضع باليمن وهو رواية ابن عباس وعن مجاهد هي ابين وهي
قرية الى جانب البحر في ناحية اليمن الضمير في به للماء وفي منه للزرع اي فيخرج بالماء زرعا تاكل من ذلك
الزرع انعامهم والجملة اعني تاكل منه انعامهم صفة زرعا وفيه معنى الجمع لانه مشتمل على اكلين ومأكولات
مختلفة ومن ثمة فسره الى ما اكله الانعام كالتبن والورق والى ما اكلوه كالحب والثمر قوله من قوله ربنا
افتح بيننا هو استشهاد على كون الفتح بمعنى الفصل بالخصومة لان معنى الاية المستشهد بها ربنا احكم
بيننا قالوا في اعراب متى هذا الفتح ان متى في موضع نصب على الظرف وهو خبر مبتدأ وهو هذا
والفتح نعت لهذا او عطف بيان ويجوز ان يكون متى في موضع رفع على تقدير حذف مضاف مع هذا
وتقديره متى وقت هذا الفتح اي اي وقت وقته قدم الخبر لاقتضائه صدر الكلام بكونه استفهاما
قوله والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم هذا اشارة الى جواب سؤال وهو ان من فسره بيوم
الفتح او بيوم بدر كيف يستقيم على تفسيره ان لا ينفعهم الايمان وقد نفع الايمان الطلقاء يوم فتح مكة
وناسا يوم بدر فاجاب بان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لا ينفع فرعون
ايمانه عند ادراك الغرق قال الطيبي رحمه الله ولو حمله على قوم مخصوصين وهم الذين استهزؤا
وقالوا متى هذا الفتح اقامة للمظهر مقام المضمر حتى يكون من باب قوله على لاحب لا يهتدى بمناره
اي لا يؤمنون حينئذ فلا ينفعهم ايمانهم لحسن قوله وانطباقه جوابا على سؤالهم من حيث المعنى يعني
سالوا عن تعيين وقت يوم الفتح وانه متى يكون فاجيبوا بما وقع في ذلك اليوم من حالهم وهذا الجواب
غير مطابق من حيث اللفظ لسؤالهم ولكنه مطابق له من حيث المعنى وما في الكشاف من بيان وجه
الانطباق اظهر دلالة على المقصود مما ذكره رحمه الله حيث قيل هناك كان غرضهم في السؤال عن
وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء فاجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم
فقيل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزؤا فكاني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وامنتم فلم ينفعكم الايمان
واستنظرتم في ادراك العذاب فلم تنظروا الى هنا كلامه وتلخيصه ان غرضهم في السؤال عن وقت
الفتح القطع بان ذلك كذب ولا ينبغي ان يكون وانت ممن يجب ان يضحك منه فاجيبوا بان كينونته مما
لا ارتياب فيه وانه لابد وان تقع لكني اخبركم عن احوالكم فيه كاني انظر اليكم الآن وانتم على تلك الحال
قال المطرزي معنى كاني بك ابصرتك الا انه ترك الفعل لدلالة الحال عليه وكثرة الاستعمال ومعناه
اعرف مما اشاهد من حالك اليوم كيف يكون حالك غدا كاني انظر اليك وقال المطرزي ايضا كاني
بك منبر وعالم بحالك انك منتهلك وهذا اللفظ يستعمل في كل موضع يتيقن ما يصير اليه حال الرجل
قوله وقرئ بالفتح اي بفتح الظاء على صيغة اسم المفعول من انتظره فالمعنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم
او الملائكة ينتظرونه ما توجها الاول على المجاز والثاني على الحقيقة قوله من قرأ الم تنزيل روي عن احمد
والترمذي والدارمي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل الكتاب
وتبارك الذي بيده الملك تمت السورة بحمد الله وعونه والله تعالى اعلم باسراره وكلامه الحمد لله على
سوابغ نعمه عموما وخصوصا على افاضة ما حل من صعب علمه وحكمه قد تم ما امليته مما سنح لي في حل الفاظ سورة
السجدة بقدر الوسع البشري فالآن اشرع فيما هو في تفسير سورة الاحزاب مستعينا بالله فاقول

## سورة الاحزاب ثلث وسبعون اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله عن زر بن حبيش الاسدي الكوفي وهو رجل من اكابر القراء
المشهورين من قراء التابعين قال قال ابي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلثا وسبعين اية
قال فوالذي يحلف به ابي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة ولقد قرأنا منها اية الرجم الشيخ والشيخة
اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم اراد ابي ان ذلك من جملة ما نسخ من القرآن واما ما يحكى

ان تلك

اي كثرة مشيهم في التجارات منه

ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها فاكلتها الداجن فمن تاليفات الملاحدة
والروافض كذا في الكشاف وحديثه هذا مذكور في مسند الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه مع تغيير
يسير وكذا في رواية ابن ماجه قوله ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتنويها بفضل النبوة ولشأن التقوى قال الراغب
النبوة سفارة بين الله عز وجل وبين ذوي العقول من عباده لازاحة عللهم في امر معادهم ومعاشهم
والنبي لكونه منبئا لما يسكن اليه العقول الزكية يصح ان يكون بمعنى فاعل لقوله تعالى نبئ عبادي اني انا
الغفور الرحيم وان يكون بمعنى مفعول لقوله نبأني العليم الخبير وقال الطيبي رحمه الله والذي
يستدعيه هذا المقام من التنويه ان قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين خطاب هائل خصوصا
مقيد بقوله ان الله … بما … تلك الطاعة … بالنبوة كيف يليق
بك طاعة اعداء الله الدين ومن هذا الاسلوب قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم ابتداء بالعفو
لذكر الذنب … ناداه بالنبي حيث قال يا ايها النبي ولم يخاطبه بلفظ اسمه كما قال يا موسى
يا عيسى يا داود … بشأنه … الكشاف ان لم يوقع اسمه في النداء مثل يا ايها
النبي ويا ايها الرسول فقد اوقعه في الاخبار في قوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول …
ان ذلك لتعليم الناس انه رسول الله وتلقين لهم ان يسموه بذلك ويدعوه به … اذ لم يقصد
بالاخبار التعليم والتلقين … بين النداء والاخبار …
من الاخبار كيف ذكره … في النداء كما في قوله عز وجل لقد جاءكم رسول منكم وقال
الرسول يا رب لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فامنوا بالله ورسوله احق ان يرضوه النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم ان الله وملائكته يصلون على النبي ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي قوله
والمراد به الامر بالثبات عليه … المراد بامره بالتقوى ليس احداث الاتقاء لانه متق بالفعل بل
المراد المواظبة والثبات عليه كقول المهتدي اهدنا الصراط المستقيم اي ثبتنا على الاهتداء قوله
ليكون مانعا له عما نهي عنه اي ليكون الثبات على التقوى مانعا للنبي عليه السلام عما نهي عنه بقوله
ولا تطع اي ليمنعه الثبات والمواظبة على التقوى عن طاعة الكافرين والمنافقين فان الاستمرار
على طاعة الله يمنع طاعة الغير قوله فيما يعود بوهن في الدين اي لا تطعهم فيما يؤدي الى وهن في الدين
من مساعدتهم على شيء وقبول راي ومشورة منهم اي لا تساعدهم على شيء ولا تقبل لهم رايا
ومشورة وجانبهم واحترس عنهم فانهم اعداء الله واعداء المؤمنين لا يريدون الا المضادة والمضارة
قوله وروي ان سفيان بن حرب الى اخره بيان سبب نزول الاية وروي في سبب النزول ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان يحب اسلام اليهود قريظة والنضير
وبني قينقاع وقد بايعه ناس منهم على النفاق فكان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم
واذا اتى منهم قبيح تجاوز عنه وكان يسمع منهم فنزلت وروي ان اهل مكة دعوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى ان يرجع عن دينه ويعطوه شطر اموالهم وان يزوجه شيبة بن ربيعة بنته وخوفه
منافقو المدينة انهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت قوله فيوحي اليك ما يصلحك اشارة الى ان جملة ان
الله كان بما تعملون خبيرا تذييل جيء لتعليل الايحاء المدلول عليه بقوله واتبع ما اوحي اليك اي ان
الله الذي يوحي اليك خبير بما تعملون فيوحي اليك ما يصلح به عملك فلا حاجة بك الى الاستماع من الكفرة
قوله وذلك يمنع التعدد اي كون القلب معدنا للروح الحيواني المتعلق بالنفس الانساني ولا يمنع تعدد
قلب في رجل لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل والمعنى ان الله
سبحانه لم ير في حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه اما ان يفعل باحدهما مثل ما يفعل بالآخر
من افعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليها واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذاك فذلك
يؤدي الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا في حالة واحدة ولم ير ايضا
ان تكون المرأة الواحدة اما لرجل زوجا له لان الام مخدومة مخفوض لها جناح الذل والزوجة
مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش وغيره كالمملوك وهما حالتان متنافيتان وان يكون الرجل الواحد
دعيا لرجل وابنا له لان البنوة اصالة في النسب وعراقة فيه والدعوة الصاق عارض بالتسمية لا
غير ولا يجتمع في الشيء الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل قوله والمراد بذلك اي بقوله تعالى ما جعل الله
لرجل من قلبين رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان لا ريب من الارب وهو
يجيء بمعنى الدهاء والدهاء من العقل يقال ذو ارب اي ذو عقل وفطنة من ارب يارب بالضم فيهما

الداجن الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم وتستانس بهم منه

ارنا مثل صغر يصغر صغرا قوله ولذلك قيل اى ولاجل زعمهم ذلك قالوا لابى معمر وجميل بن اسد كلمة
او للشك الراوى وكان ابو معمر رجلا من احفظ العرب وارواهم فقيل له ذو القلبين قوله ولذلك
كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبى عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد وفى الكشاف وهذا
اى قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين مثل ضربه الله تعالى فى زيد بن حارثة وهو رجل من كلب
سبى صغيرا وكانت العرب فى جاهليتها يتغاورون ويتسابون فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة
فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فانزل الله هذه الآية ما كان
محمد ابا احد من رجالكم هذا وقالوا ان ذلك قبل النبوة وزيد اذ ذاك كان ابن ثمان سنين ورسول
الله صلى الله عليه وسلم اكبر منه بعشر سنين وقيل بعشرين سنة وهبته خديجة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فتبناه ثم اعتق قال عبد الله بن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط
عند الله الآية قوله والزوجة المظاهر عنها عطف على اسم ان فان النسب داخل فى حيز الزعم
وقوله والمراد نفى الامومة والنبوة عطف على قوله والمراد بذلك رد ما كانت العرب قوله ونفى القلبين
لتمهيد اصل يحملون عليه يعنى كان اصل المقصود نفى الامومة عن المظاهر عنها ونفى النبوة
عن الغلام المتبنى لكن نفى القلبين قبله بقوله ما جعل الله لرجل من قلبين للتوطئة والتمهيد
لذكر ما هو المقصود بالذات قوله وقرأ ابو عمرو واللائى بالياء وحده قراءة قنبل وقالون اللائى
بالهمز من غير ياء وورش بياء مختلسة خلفا من الهمزة فى الحالين والباقون بالهمز وياء بعدها
فى الحالين قال ابو البقاء اللاء جمع التى والاصل اثبات الياء ويجوز حذفها اجتزاء بالكسرة
ويجوز تليين الهمزة قوله وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب يعنى ظاهر مما يتعدى بنفسه يقال
ظاهرها واذا عدى بمن وجب الرجوع الى معنى التضمين فالمعنى تظاهرون متجنبين عنهن او تباعد
منهن مظاهرين فحاصل معنى تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار كذا فى الكشاف قال الراغب
الظهر الجارحة وقوله تعالى واما من اوتى كتابه وراء ظهره فالظهر ههنا تشبيها للذنوب
بالحمل ينوء بحامله واستعير لظاهر الارض وقيل ظهر الارض وبطنها ويعبر عن المركوب بالظهر
ويستعار لمن يتقوى به وبعير ظهرى قوى بين الظهارة والظهرى ما تجعله بظهرك فتنساه وظهر
عليه غلبه وظاهرته عاونته وظهر الشئ اصله ان يحصل على ظهر الارض فلا يخفى وبطن اذا حصل
فى بطن الارض فيخفى ثم صار مستعملا لكل بارز للبصر والبصيرة قوله وذكر الظهر للكناية عن
البطن الذى هو عموده يعنى معنى ظاهر من امرأته قوله لها انت على كظهر امى ومعناه انت على
حرام كبطن امى فكنوا عن البطن بذكر الظهر مكانه لئلا يفحش بتصريح البطن الذى يقارب الفرج
وانما جعلوا الكناية عن البطن بالظهر لان الظهر عمود البطن فكنى بالاصل عن الفرع قوله ادعياء
جمع دعى على الشذوذ يريد ان الدعى فعيل بمعنى مفعول لان الدعى هو الذى يدعى ولدا ولا يجمع فعيل
بمعنى مفعول على افعلاء والذى جمع على افعلاء هو فعيل بمعنى فاعل كتقى واتقياء وشقى واشقياء
فوجهه ان يحمل على الشذوذ عن القياس كشذوذ قتلاء فى جمع قتيل بمعنى مقتول واسراء فى جمع اسير
بمعنى مأسور والقياس فى جمعهما قتلى واسرى وطريقه تشاكلهما لفظا يعنى شبه فعيل بمعنى مفعول
بفعيل بمعنى فاعل ومنه قريب فى ان رحمة الله قريب من المحسنين حيث لم يوافق ما اسند اليه فى التأنيث
وامثال ذلك كثيرة فالوجه ما ذكر من التشاكل اللفظى قوله ذلكم اشارة الى كل ما ذكر وهو قولهم للرجل
اللبيب قلبان وكان معمر رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ ابو معمر هذه الاشياء
الا وله قلبان وكان يقول ان لى قلبين وقولهم فى تحريم نسائهم انت منى كظهر امى وقولهم فى الدعى
هو ولد المتبنى فان كل ذلك قول لا حقيقة له او اشارة الى الاخير وهو ما دل عليه قوله وما جعل
ادعياءكم ابناءكم من قولهم لدعيهم هو ابنهم وولدهم واختار صاحب الكشاف ان يكون المشار
اليه بذلكم هو الاخير حيث قال ذلكم النسب هو قولكم بافواهكم هذا ابنى لا غير من غير ان يواطئه
اعتقاد لصحته وكونه حقا والله لا يقول الا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدى الا سبيل
الحق وفسر المعنى على وجه الحصر فى الموضعين اما دلالة وهو يهدى السبيل على الحصر فظاهر
لانه على منوال انا عرفت وانا سعيت واما دلالة والله يقول الحق على الحصر فان مثل هذا التركيب





عنده مفيد للحصر والتخصيص كما مر فى الله يبسط الرزق وامثاله وقال فى الكشاف وفى فصل هذه
الجمل ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا يغبى على عالم بطرق النظم ثم كلامه وبيانه ان الامر والنهى
فى قوله اتق الله ولا تطع واتبع وتوكل واردات على نسق عجيب وترتيب انيق فان الاستهلال بقوله
يا ايها النبى اتق الله دال على ان الخطاب مشتمل على التنبيه على امر معتنى بشانه لا يخلو فيه معنى التهييج
والالهاب ومن ثم عطف عليه ولا تطع كما يعطف الخاص على العام واردف النهى بالامر على نحو ان
لا تطع من يخذلك واتبع ناصرك ولا يبعد ان يسمى بالطرد والعكس ثم امر بالتوكل تشجيعا على مخالفة
اعداء الدين والالتجاء الى حريم جلال الله ليكفيه شرورهم ثم عقب كلا من تلك الاوامر على سبيل التتميم
والتذييل بما يطابقه وعلل قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين بقوله ان الله كان عليما حكيما تتميما
للارتداع اى اتق الله فيما تاتى وتذر من سرك وعلانيتك لانه عليم بالاحوال كلها يجب ان تحذر
منه سخطه حكيم لا يحب متابعة حبيبه اعداءه وعلل قوله واتبع ما يوحى اليك من ربك بقوله
ان الله كان بما تعملون خبيرا تتميما ايضا اى اتبع الحق ولا تتبع اهواءهم الباطلة وآراءهم الزائغة
لان الله يعلم عملك وعملهم فيكافئ كلا بما يستحقه وذيل قوله وتوكل على الله بقوله وكفى بالله وكيلا
تقريرا وتوكيدا على منوال فلان ينطق بالحق والحق ابلج يعنى من حق من يكون كافيا لكل الامور حسنا
جميع ما يرجع اليه ان يفوض الامور اليه ويتوكل عليه وفصل قوله ما جعل الله لرجل من قلبين
فى جوفه على سبيل الاستئناف تنبيها على بعض من اباطيلهم وقوله ذلكم قولكم بافواهكم فذلكة لتلك
الاحوال اذنت بانها جديرة بان يحكم عليها بالبطلان وحقيق بان يذم قائلها فضلا عن ان يطاع
ثم وصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل على هذه الفذلكة بجامع التضاد على منوال ما سبق
فى الجمل فى ولا تطع واتبع وفصل قوله ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله وقوله النبى اولى بالمؤمنين
وهلم جرا الى آخر السورة تفصيلا للقول الحق والهداية الى السبيل القويم قوله واقسط افعل تفضيل
قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل اى نسبة الاولاد الى آبائهم ادخل فى العدل
وازيد فيه مطلقا وبالغ فى الصدق غايته لانه ازيد فيه من نسبتهم الى غير آبائهم لفقد اصل العدل
فيها الآن يا قولنا ويل العسل احلى من الخل على ما مر مرارا قوله اولياؤكم جعل المولى بمعنى الاولياء
وهو جمع ولى بمعنى الناصر اى فهم اخوانكم وناصروكم فى الدين قوله واعلم ان التبنى لا عبرة له عند نا وعند
ابى حنيفة رضى الله عنه يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذى يمكن الحاقه به اى التبنى بان
يقال هذا ابنى يثبت النسب لمجهول النسب الذى يمكن الحاق ذلك المجهول النسب بالمتبنى بان كان
اصغر سنا منه واما اذا كان اكبر سنا منه فلا يثبت النسب لعدم امكان الحاقه به حينئذ
لكن يعتق ان كان مملوكا لكون هذا ابنى عبارة عن هذا عتيق على وجه المجاز وعبارة الكشاف
ابسط منه واكشف للمقصود حيث قال اذا كان المتبنى مجهول النسب واصغر سنا من المتبنى ثبت
نسبه منه وان كان عبدا له عتق مع ثبوت النسب وان كان لا يولد مثله لمثله لم يثبت النسب ولكنه
يعتق عند ابى حنيفة رحمه الله وعند صاحبيه لا يعتق واما المعروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبنى
وان كان عبدا عتق قوله ولذلك اطلق اى ولاجل ان النبى اولى فى جميع الامور اطلق الاولوية ولم
يذكر معها فى الآية ما يقيدها ويخصصها بشئ لئلا يوهم تقييده به انه اولى بهم فى ذلك الشئ فقط
قوله وقرأ ابن مسعود وهو اب لهم اى قرأ ابن مسعود النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم
قال الزجاج لا يصح ان يقرأ بها فانها ليست فى المصحف المجمع عليه قوله ولذلك صار المؤمنون اخوة
اى ولاجل ان النبى عليه السلام اب لامته صار المؤمنون اخوة لكونهم اولاد اب واحد وهو النبى عليه
السلام وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا انا اولى به فى الدنيا والآخرة اقرأوا ان شئتم
النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن هلك وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا وان ترك دينا
او ضياعا فالى اى فليأتنى فانا مولاه ضياعا مصدر وصف لموصوف محذوف اى عيالا ضياعا
وفى النهاية ضاع يضيع ضياعا فسمى العيال بالمصدر وان روى بكسر الضاد يكون جمع ضائع كجائع
وجياع قوله منزلات منزلتهن يعنى هو من باب التشبيه البليغ مثل زيد اسد والا فهن لسن بامهاتهم
حقيقة فهو تشبيه لهن بالامهات فى بعض الاحكام وهو وجوب تعظيمهن وتحريم نكاحهن قال تعالى
ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضى
الله عنها لسنا امهات النساء يعنى انهن انما كن امهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم والدليل

عليه ان هذا التحريم لم يتعد الى بناتهن وكذلك لم يثبت لهن سائر احكام الامهات قوله وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين والهجرة لا بالقرابة كما كانت تتألف قلوب قوم باسهام لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك لما قوي الاسلام وعز اهله وجعل التوارث بحق القرابة في كتاب الله في اللوح او فيما اوحى الله الى نبيه وهو هذه الآية او في آية المواريث او فيما فرض الله قوله بيان لاولي الارحام اوصلة لاولى اي لفظه من في من المؤمنين بيان لاولي الارحام فحينئذ يكون صلة اولى محذوفة والمعنى الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب واذا كانت من صلة لاولى تكون لابتداء الغاية والمعنى اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة وتفسير القاضي رحمه الله بقوله اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى الى آخره على ان يكون من للبيان لا صلة قوله لاستثناء من اعم ما يقدر الاولوية به من نفع اي من اعم العام في معنى النفع والاحسان كما تقول القريب اولى منا لاجنبي الا في التوصية على ان الاولياء بمعنى الاقرباء جمع ولي من الولي بمعنى القرب وان المراد بفعل المعروف التوصية والمعنى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض من الاجنبي اي احق منه في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا في التوصية لانه لا وصية لوارث وهو استثناء مفرغ في الموجب نحو قولك قرات الا يوم كذا اخص المعروف بالوصية وجعل من جملة المنتفع به وعنى بقوله كتاب الله اللوح او الكتاب وباوليائكم نفس اولي الارحام وضعا للمظهر موضع المضمر ليصح ان يكون الاستثناء متصلا واما الواو يد باوليائكم المؤمنون والمهاجرون ويكون المعروف يجري على عمومه فالظاهر ان يكون الاستثناء منقطعا وعن بعضهم هو استثناء منقطع وخبره محذوف ومعناه لكن فعلكم الى اوليائكم معروف جائز ولا يكون على وجه نهاه الله عنه قال مكي وابو البقاء الاستثناء منقطع والمعنى اولوا الارحام اولى من المؤمنين والمهاجرين في كتاب الله اي في الميراث لكن اذا اردتم ابتداء المعروف اليهم اعالي المؤمنين والمهاجرين فهو جائز غير منهي عنه والوجه الاول اوجه قوله كان ما ذكر في الآيتين يعني ان لفظ ذلك اشارة الى ما ذكر في الآيتين اي في قوله ادعوهم لآبائهم الآية وقوله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم الآية ثابتا في اللوح او القرآن كذا في شروح الكشاف والجملة اي قوله تعالى كان ذلك في الكتاب مسطورا كالخاتمة لما سبق من الاحكام اي كالتتميم والتذييل له ومن ثمه شرع في مشرع آخر وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم قوله مقدر باذكر اي اذكر وقت اخذنا عهود النبيين بتبليغ الرسالة قوله خصهم بالذكر اي خص الانبياء المذكورين بالذكر مع انهم داخلون في المعطوف عليهم اعني المؤمنين في قوله واذ اخذنا من المؤمنين تشريفا لهم على من لم يذكر ولما كان المراد بالعطف تفضيل المذكورين منهم وكان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم افضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم لبيان انه افضلهم ولولا ذلك لاعتبار لقدم من قدمه زمانه وانما قدم عليه نوح في قوله سبحانه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك لان المراد به وصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكانه قال شرع لكم الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم وبعث عليه محمد خاتم الانبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير قالوا لا تقديم في الكلام ولا تاخير ومذهب اهل اللغة ان الواو ومعناه الجمع وليس فيها دليل ان المذكور اولا معناه التاخير وقال صاحب الانتصاف ليس التقديم في الذكر مقتضيا لذلك الا ترى الى قول الشاعر بهاليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير ختم به تشريفا فالسر في تقديمه انه هو المخاطب بهذا والمنزل عليه هذا المتلو فكان احق بالتقديم ثم جرى ذكر الانبياء بعده على الترتيب وقال الطيبي رحمه الله انما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقار في مكانه ثم لم يكن التقديم الا للاهتمام بحسب اقتضاء المقام وقالوا ولا مدخل له في الاعتبار فان الانبياء المذكورين بعده صلوات الله عليه وعليهم مرتبون على حسب تقدمهم في الزمان وكان ينبغي ان يكون تاخيره صلى الله عليه وسلم لذلك اي لتاخره عنهم في الزمان ولا بد لهذه المخالفة من فائدة جليلة وهي كونه مقدما بحسب الفضل وانه اقدم الانبياء خلقا كما قال الزجاج جاء في التفسير اني خلقت قبل الانبياء وبعثت بعدهم قوله عظيم الشان يريد ان الغلظ

جمع بهلول وهو الرجل
الضحاك والمراد
منه



مستعاد من وصف الاجرام لعظم الميثاق وجلالة شانه على سبيل الاستعارة المكنية دون المصرحة لذكر لفظ المشبه وهو لفظ الميثاق واثبات الغلظ تخييل او على سبيل الاستعارة المصرحة الكائنة في نفس التخييل كما في ينقضون عهد الله قوله او موكدا باليمين بقرينة وصف اليمين بالغلظ يقال اكد عهده بايمان مغلظة فالمعنى اخذنا منهم ميثاقا موكدا باليمين وعلى التقديرين يكون تكرير قوله واخذنا منهم ميثاقا غليظا لبيان هذا الوصف اي وصف الميثاق بالغلظ على احد معنييه فحينئذ يكون الميثاق الثاني عين الاول وتكريره لينا به غليظا توكيدا وتغليظا بقوله ليسال وقيل الميثاق الغليظ اليمين بالله تعالى فحينئذ يكون الميثاق بمعنى ما يوثق به لا بمعنى المصدر الذي هو العهد بخلافه في الوجه الاول فانه بمعنى المصدر فالمعنى بعدما اخذنا من النبيين الميثاق اي العهد بتبليغ الرسالة اكدناه باليمين بالله تعالى على الوفاء بما حملوا فعلى هذا لا يكون تكريرا اذ المراد بالميثاق الاول حينئذ العهد وبالثاني اليمين بالله على وفاء العهد والمعنى اخذنا من النبيين عهدهم بتبليغ الرسالة واخذنا منهم يمينا على الوفاء به وليس المراد بقوله رحمه الله او موكدا باليمين هذا الوجه والا لا يحسن ترتيب قوله والتكرير لبيان هذا الوصف عليه فليتدبر قوله او تصديقهم عطف على ما قالوه والمعنى واخذنا من النبيين ميثاقا غليظا ليسال يوم القيمة عن الذي يقولونه لقومهم بحضر منهم او عن تصديق قومهم اياهم فيما قالوه لهم ليبكتهم ان كذبوهم فان قال الانبياء المسؤلون قد بلغنا رسالات ربنا اليهم فاطاعونا وصدقونا يثابوا وان قالوا ما اطاعوا وما صدقوا اخذوا ويعاقبوا وفائدة السؤال مع علمه تعالى انهم صادقون التبكيت والايذان بان من هلك عن بينة ومن حي عن بينة قوله او المصدقين لهم عطف على الانبياء في قوله ليسال الله يوم القيمة الانبياء اي ليسال الله المصدقين لانبيائهم في تبليغ الرسالات هل صدقتموهم فيها فالمراد بالصادقين على الاول الانبياء وعلى الثاني اممهم والظاهر على الثاني ان يقال عن تصديقهم بدل عن صدقهم فاوله رحمه الله بان مصدق الصادق صادق قوله او المؤمنين عطف على الانبياء ايضا لكن المراد بالميثاق حينئذ عهد ارواح المؤمنين قبل التعلق بالاشباح بقولهم بلى حين سئلوا بقوله عز وجل الست بربكم فيسئلون يوم القيمة هل صدقتم في دار التكليف عهودكم التي كنتم عهدتموها بقولكم بلى بخلافه في العطفين الاولين فان المراد به فيهما عهد الانبياء بتبليغ الرسالات لا عهد الارواح في عالمها قوله عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين وانما قيد العطف عليه بهذه الحيثية ليقع اثابة المؤمنين من جملة المعطوف عليه المدلول عليها بقوله ليسال الصادقين عن صدقهم ويناسبه اعداد العذاب للكافرين المدلول عليه بلفظ المعطوف فقيد الحيثية لبيان الجهة الجامعة بين المعطوف والمعطوف عليه وهي تناسب التضاد كالعطف في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قوله او على ما دل عليه ليسال كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين فحينئذ يكون المعطوف عليه ليسال الصادقين باعتبار دلالته على اثاب المؤمنين فصح بهذا الاعتبار عطفه عليه بجامع تناسب التضاد ايضا وتقدير مدلوله مع الفاء حيث قال فاثاب المؤمنين ليناسب لام التعليل في ليسال فان الفاء دال على ترتيب اثابة المؤمنين على اخذ ميثاق النبيين بتبليغ الرسالات ترتيب الغاية على المغيا كما ان لام التعليل في ليسال دال على الغاية فان سؤال الصادقين علة غائية لاخذ الميثاق كما ان اثابة المؤمنين غاية له ووجه دلالة ليسال الصادقين عن صدقهم على اثابة المؤمنين من حيث ان المقصود بسؤال الصادقين على تقدير ان يراد بالصادقين الانبياء ان يشهدوا للمؤمنين بانهم قبلوا الدعوة وامتثلوا بموجبها فيثابوا ويجازوا باحسن ما عملوا وعلى تقدير ان يراد بهم المصدقون والمؤمنون ان يجيبوا بما صدقوا وآمنوا به ليجابوا بجواب حسن سار ويثابوا بما يستحقونه من النعيم المقيم فان المراد بالسؤال على التقديرين ليس سؤال الاستعلام لان علام الغيوب غني عن ذلك قال الطيبي رحمه الله ولو عطف اعد للكافرين على ليسال الصادقين من حيث المعنى ليرجع المعنى الى ان الله سبحانه وتعالى اخذ من النبيين ميثاقهم

ليبلغوا رسالات ربهم الى عبيده فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وينال المؤمنين عند تواقف الاشهاد عن صدقهم فيفوزوا بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وليجزي الكافرين على رؤس الاشهاد ثم المآل الى ما اعده الله لهم من النكال والعذاب الاليم لكان احسن اقول ما ذكر الطيبي يصحح العطف بالتصرف في المعطوف وما ذكر القاضي يصحح له بالتصرف في المعطوف عليه ولكل من التصحيحين وجه حسن قوله فاخصرتم بالخاء المعجمة والصاد المهملة من الخصر بالتحريك وهو البرد يقال خصر الرجل اذا المه البرد في اطرافه وخصرت اناملي من البرد واخصرها القر قوله وسفت التراب من قولهم سفت الريح التراب تسفيه سفيا اذا ذرته اى سفت ريح الصبا التراب في وجوههم وغبرته قوله فالنجا فالنجا اى انجوا بانفسكم النجا فهو مصدر منصوب بفعل مضمر اى انجوا النجا قوله عن مستوى على صيغة اسم المفعول المراد به مكان الاستواء اى مالت الابصار عن محل استواء نظرها قوله حيرة وشخوصا في المغرب شخص بصره متعد وارتفع ويتعدى بالباء فيقال شخص ببصره وفي الصحاح شخص بالفتح شخوصا اى ارتفع يقال شخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف ويقال اذا ورد عليه امر اقلقه شخص به على البناء للمجهول والروع بالفتح الخوف وبالضم القلب قوله الانواع من الظن والظن مصدر والمصادر لا تجمع الا اذا اريد بها الانواع ولذا قال في تفسير الظنون الانواع من الظن قوله فظن المخلصون الثبت القلوب الثبت جمع ثابت اى ظن المخلصون الذين ثابتوا القلوب فان الله منجز وعده في اعلاء دينه يعني قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا خطابا للذين امنوا ومنهم اثبت القلوب والاقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان الا بالسنتهم فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء كلمته او انه يبتليهم ويفتنهم فخافوا الزلل ان يؤدي ذلك الى ان تزل اقدامهم عن الثبات في مكان المحاربة مع اعداء الدين كما قال تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا وظن الضعاف القلوب ضعف احتمال الملاقاة والمحاربة وظن المنافقون ما حكي عنهم وهو ما حملهم على ان يقول رئيسهم معتب بن قشير يعدنا محمد كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يقدر ان يذهب الى الغائط اقول الفاضل رحمه الله حين اقتبس المعنى من كلام الكشاف غفل عما وقع فيه من اللف والنشر في تفصيل ظنون الفرق الثلثة فجعل ضعف الاحتمال مما يخافه المخلصون الثبت القلوب وهو مما يخافه ضعاف القلوب وان شئت فعليك بمطالعة الماخذ وعن الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن المنافقون ان المسلمين يستاصلون وظن المؤمنون انهم يبتلون قوله والالف مزيدة اى الالف في الظنونا مزيدة في الوقف زادوها في الفاصلة كما زادوها في القافية كما في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابا وكذلك الرسولا والسبيلا وقرا نافع وابن عامر وابو بكر بزيادتها في الوصل ايضا اجراء له مجرى الوقف قوله وقرئ زلزالا بالفتح قال الزجاج والمصدر من المضاعف يجيء على ضربين على فعلال وفعلال نحو قلقلته قلقالا وقلقالا والكسر اجود لان غير المضاعف من هذا الباب مكسور نحو دحرجته دحراجا قوله ان يتبرز من البراز بالفتح وهو اسم للفضاء الواسع فكنوا به عن قضاء الغائط كالخلاء لانهم يتبرزون في الامكنة الخالية قوله فرقا بالتحريك اى خوفا هو مفعول له اى للوعيد وهو من فرق بالكسر فرقا يقال فرقت منك ولا يقال فرقتك قوله لا موضع قيام هذا على تقدير القراءة بفتح الميم فهو اسم مكان من قام واما على القراءة بالضم فهو مكان او مصدر من اقام جوز احتمال المصدر على الثاني ولم يجوزه على الاول لان القيام قد حصل منهم فلا معنى لنفيه والمنفي كونه موضعهم للقيام فيه بخلاف الاقامة فانها لم تكن حاصلة بعد قوله الى منازلكم هاربين امروهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فعلى هذا يكون المراد بالمقام المصدر وبالرجوع الرجوع العقلي الاعتقادي قوله واسلموه من اسلمه بمعنى خذله قوله او لا مقام لكم بيثرب فعلى هذا يكون المقام مصدرا او مكانا والرجوع عقليا والحاصل ان المراد بالرجوع في فارجعوا اما حسي او عقلي والمقام ايضا اما حسي او عقلي فان كان الرجوع والمقام حسيين فهو الوجه الاول وان كانا عقليين فهو الوجه الثاني وان كان الرجوع عقليا والمقام حسيا فهو الوجه الثالث قوله غير حصينة واصلها الخلل فيكون

من قبيل

من قبيل الوصف بالمصدر مبالغة او على حذف المضاف اى ذات عورة قوله ويجوز ان يكون تخفيف العورة بفتح العين وكسر الواو وحذف كسرة الواو تخفيفا فحينئذ يكون صفة مشبهة من عورت الدار اذا اختلت وقرئ بها اى بالعورة بكسر الواو وقال ابن جني بكسر الواو ابن عباس وابن يعمر وابو رجاء وصحة الواو في هذا شاذة من طريق الاستعمال لانها متحركة بعد فتحة فالقياس قلبها الفا فيقال عارة كما يقال كبش صاف ونعجة صافة واصلهما صوف وصوفة على وزن حذر وحذرة ويوم راح اى روح قوله دخلت عليهم المدينة او بيوتهم من اقطارها وجوانبها دخلت على صيغة المجهول اى اذا كانت المدينة مدخولة عليهم اى على هؤلاء المستاذنين للرجوع خوفا من قتال الاحزاب يعني لو دخلت هذه العساكر المتحزبة التي هم يفرون خوفا منها مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها وانصبت عليهم وعلى اولادهم ناهبين سابين ثم سئلوا عند ذلك الفزع وتلك الرجفة الفتنة اى الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لعكوها من غير لبث الا قليلا ريثما يكون السؤال والجواب والمعنى انهم يتعللون باعوار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله والمؤمنين وعن مصافة الاحزاب الذين ملؤوهم هولا ورعبا وهؤلاء الاحزاب لو كبسوا عليهم ارضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا وما تعللوا بشيء وليس ذلك الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر قوله وحذف الفاعل الى اخره اى حذف فاعل دخلت ومجيئه على صيغة المجهول للاشارة الى ان العدو والداخل على مدينتهم للغارة كائنا من كان لو طلب منهم الردة والرجوع الى الكفر لارتدوا ورجعوا الى الكفر والحكم المرتب عليه اى على الدخول هو اتيان الفتنة التي هي الردة والرجوع الى الكفر يعني حذف فاعل دخلت للايماء الى ان ترتب ذلك الحكم الذي هو اتيان الفتنة على الدخول لا يختص بدخول قوم دون قوم حتى لو لم يكن الداخل عليهم الاحزاب بل كان غيرهم لما اتوها ففي حذف الفاعل من المبالغة في ميلهم الى الكفر ما ليس في ذكره ولذا اختير دخلت على دخلت قوله مسؤلا عن الوفاء به مجازى عليه وفي الكشاف مطلوبا مقتضى من اقتضى حقه اى تقاضاه وفي الاساس تقاضيته ديني وبديني واقتضيته واقتضيت منه حقي اخذته قوله فانه لابد لكل شخص من حتف انف او قتل الضمير في فانه للشان اى فان الشان لابد لكل شخص من ان يموت اما حتف انفه او قتلا يقال مات فلان حتف انفه اذا مات من غير قتل ولا ضرب قوله او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة والذي الجاء الى هذا التقدير واخراج العطف عن ظاهره ان ظاهر العطف يؤدي الى ان معنى الاية من يعصمكم من عذاب الله ان اراد بكم رحمة وهذا المعنى ليس بسديد لانه على ان الله تعالى يعذب من اراد به رحمة وجب ان يقدر يصيبكم بسوء بعد او في قوله او اراد بكم رحمة ليكون او اراد بكم رحمة عطفا على يعصمكم فيكون التقدير من ذا الذي يعصمكم من عذاب الله ان اراد بكم سوءا او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فحينئذ يستقيم المعنى فحذف يصيبكم بسوء اختصارا وهذا هو معنى قوله رحمه الله فاختصر الكلام كما في قوله يا ليت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا والمعنى متقلدا سيفا وحاملا رمحا وانما قلنا معناه ذلك لان ظاهر عطف رمحا على سيفا يدل ان يكون الرمح مما يتقلد وليس الرمح مما يتقلد بل هو مما يحمل ويؤخذ ومثله علفتها تبنا وماء باردا فان ظاهر ماء باردا على تبنا يوهم ان الماء مما يعلف للدابة وهو ليس كذلك فلا بد ان يصار الى الحذف والتقدير فتقديره علفتها تبنا وسقيتها ماء باردا قوله او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع اى وحمل او اراد بكم رحمة على اراد بكم سوءا بان عطف هو عليه وصحة العطف حينئذ لتضمن يعصمكم معنى يمنعكم فكانه قيل من ذا الذي يمنعكم من احدهما ان اراده بكم قال الطيبي او المعنى من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا ومن ذا الذي يمنع رحمة الله منكم ان اراد بكم رحمة وقرينة التقدير ما في يعصمكم من معنى المنع قوله الا اتيانا او زمانا او باسا قليلا اى هم يخرجون مع المؤمنين يوهمونهم انهم معهم ولا تراهم يبارزون ويقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه فاحداقهم بكسر الهمزة من احدق الرجل اذا ادار حدقته وفي معناه حدلق الرجل قوله كنظر المغشي عليه او كدوران عينيه يريد ان الكاف في كالذي يحتمل ان يكون لتشبيه نظرهم المدلول عليه بقوله ينظرون اليك بنظر المغشي عليه وهو الوجه الاول ويحتمل ان يكون لتشبيه دوران اعينهم المدلول عليه بقوله تدور اعينهم بدوران عين المغشي عليه وعلى التقديرين يجب

تقدير المضاف بعد الكاف قوله او مشبهين او مشبهة بعينه هذا على ان يكون الكاف حالا اى ينظرون
مماثلين الذى يغشى عليه او تدور اعينهم مماثلة بعين الذى يغشى عليه على تشبيه ذواتهم بذات
المغشى عليه او تشبيه اعينهم بعين المغشى عليه فمشبهين حال من واو ينظرون ومشبهة من فاعل
على تدور وهو اعينهم فتقدير الحال الاول ينظرون اليك مشبهين فى نظرهم بالمغشى عليه وتقدير
الثانية تدور اعينهم مشبهة بعين المغشى عليه ففى الحال الاولى لا حاجة الى تقدير مضاف بعد
الكاف وفى الثانية يجب تقديره فلذا قال او مشبهة بعينه قوله ولو اذا بك اى التجاء بك من
لاوذ القوم ملاوذة ولواذا اى لاذ بعضهم ببعض اى لجاء قوله وحيزت الغنايم من الحوز
وهو الجمع او الحيز وهو السوق اى جمعت الغنايم او سيقت قوله والسلق البسط بقهر باليد
او باللسان يقال سلقها وسلقا ها اذا بسطها ثم جامعها وسلقه بالكلام اذا اذاه وهو شدة
القول باللسان ومنه سلقوكم بالسنة حداد قال ابو عبيدة بالغوا فيكم بالكلام وقال الزجاج معنى
سلقوكم خاطبوكم اشد مخاطبة وابلغها فى الغنيمة يقال خطيب مسلاق وسلاق اذا كان
بليغا فى خطبته قوله ذربة الذرب بالذال المعجمة صفة مشبهة من الذرابة وهى الحدة والذرب
الحاد من كل شئ ويقال لسان ذرب وفيه ذرابة اى حدة وسيف ذرب اى وحدة قوله اشحة
على الخير نصب على الحال قال ابو البقاء اشحة الاولى فى لا يأتون والثانى من الضمير المرفوع فى سلقوكم
وقال مكى الصحيح ان اشحة حال من الضمير فى لا يأتون ولا يأتون حال من الضمير فى والقايلين وكلو
داخلون فى صلة الالف واللام فى والقايلين وكذلك ان جعلتهما جميعا حالين من المضمر فى والقايلين
ويجوز نصبه على الذم وقيل ينظرون حال من الضمير فى رايتهم وتدور حال من الضمير فى ينظرون
كالذى اى يدور اناكدور كان عين الذى ويجوز ان يكون الكاف حالا من اعينهم اى مشبهة عين
الذى الى هنا كلامه قوله ويؤيده قراة الرفع اى ويؤيد كون نصبها على الذم قراتها بالرفع اى
هم اشحة الاولى قيد لقوله يأتون ومعناها ولا يأتون الحرب اشحة اى بخلاء عليكم بالمعاونة والثانية
قيد لسلقوكم والمعنى اذا ذهب الخوف وحيزت الغنايم يطلبون منكم الغنيمة اشد الطلب اشحة
على الخير والمراد بالخير المال الكثير اى بخلاء على المال قوله اخلاصا قيد الايمان المنفى بالاخلاص
انتفى على القيد والا فهم مؤمنون باللسان لان المراد بهم المنافقون قوله فاظهر بطلانها يريد ان
الاحباط هنا مجاز مستعمل فى اظهار البطلان لان حقيقته محو عمل الخير وليس للمنافق عمل كذلك
حتى يحبط ويمحى فوجب ان يصار فى معنى الاحباط الى المجاز وفيه تعليم لمن عسى يظن ان الايمان
باللسان ايمان وان لم يواطئه القلب وان ما يعمل المنافق من الاعمال يجدى عليه فبين ان ايمانه
ليس بايمان وان كل عمل يوجد منه باطل وفيه بعث على ان يتقن المكلف اساس امره وهو الايمان
الصحيح وتنبيه على ان الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة بالله كالبناء على غير اساس وانها مما يذهب
عند الله هباء منثورا وتلخيصه ان هذا الاسلوب وارد على التعريض بمن له عمل والحث له على الاحتياط
والاتقان فيه لئلا يؤول الى الاحباط كقوله تعالى ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وليس
من المشركين من يزكى ولكن هو حث للمؤمنين على اداتها لان المنع من صفة المشركين فلا ينبغى للمؤمن
ان يتصف به قوله فيبطل نصب بانضمار ان اى حتى يبطل قوله او ابطل تصنعهم ونفاقهم فعلى هذا يكون
الاحباط على حقيقته لان المراد باعمالهم على هذا الوجه تصنعهم ونفاقهم وافعالهم مع المؤمنين
وهى ثابتة فيهم فاحبطها الله تعالى وابطلها قوله هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه قال
صاحب الكشاف فان قلت ما معنى قوله وكان ذلك على الله يسيرا وكل شئ عليه يسير قلت معناه
ان اعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه الدواعى ولا يصرف عنه صارف الى هنا كلامه وتلخيصه
ان قوله كان ذلك على الله يسيرا كناية عن هذا المعنى كما ان الناس اذا عقدوا هممهم على حصول امر
بعيد المنال واهتموا به قيل لهم وما ذلك على الله بعزيز كذا قال شراح الكشاف وقال صاحب الانتصاف
معناه لا يخاف اعتراضا عليه قوله اى هؤلاء لجبنهم يظنون الى آخره اى هؤلاء المنافقون يحسبون
الاحزاب لم ينهزموا وهم قد انهزموا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة لما نزل بهم من الخوف الشديد
والجبن المفرط قوله تمنوا انهم خارجوا الى البدو اى ان اتت الاحزاب كرة ثانية تمنى المنافقون
حينئذ انهم خارجون من المدينة الى البوادى حذرا من ان يحصرهم العدو فى المدينة ويغيرهم
قوله هذه الكرة وهى الكرة الاولى يعنى ولو لم يفروا وكانوا فيكم فى الكرة الاولى ووجدتم القتال بين المسلمين





والاحزاب ما قاتلوا الا قتالا قليلا رياء وسمعة وخوفا عن تعيير الناس اياهم وتقريعهم بالجبن قوله
او هو فى نفسه اسوة يعنى ان فى معنى قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وجهين
الوجه الاول ان يكون المعنى ان فيه خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها اى يقتدى بها ويتبع كالثبات
فى الحرب ومقاساة الشدايد والوجه الثانى انه عليه السلام فى نفسه اسوة حسنة اى قدوة
وهو المؤتسى به اى المقتدى به كما يقال فى هذه البيضة عشرون منا حديدا اى البيضة فى نفسها
هذا المبلغ من الحديد وهذا الوجه من باب التجريد جرد من نفسه الزكية صلوات الله عليه وسلامه
شئ يقال له قدوة وهى هو وانشد ابو على افات بنو مروان ظلما دماءنا وفى الله ان لم يعدلوا
حكم عدل قال ابن جنى وهو تعالى اعرف المعارف وقد سماه الشاعر حكما عدلا واخرج اللفظ
مخرج التنكير والمال الى معنى التعريف ومنه قولك لئن لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتلقين منه رجلا متناهيا فى الخير ورسولا جامعا لسبل الفضل فقد آلت به الحال الى معنى التجريد
قوله اى ثوابه ولقاءه ونعيم الاخرة او ايام الله واليوم الاخر خصوصا يعنى ان المراد برجاء
الله رجاء ثوابه ولقائه والمراد برجاء اليوم الاخر رجاء نعيمه فيكون المعنى على تقدير مضاف
الى اسم الله الجامع وذلك المضاف اما الثواب واللقاء او الايام وقيل هو كقولك ارجو زيدا
وفضله اى هو من باب اعجبنى زيد وكرمه على ان تقديره يرجوا الله وثوابه فوضع اليوم الاخر
موضعه لان ثواب الله يقع فيه وهو من اطلاق اسم المحل على الحال وعليه قوله تعالى واما
الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون اى فى الجنة واذا كان تقديره يرجو
الله يرجوا ايام الله يكون عطف واليوم الاخر من باب عطف الخاص على العام قال صاحب
الفرايد يمكن ان يكون التقدير يرجو رحمة الله او رضى الله وثواب اليوم الاخر وهذا موافق
لما قال القاضى رحمه الله اولا من تقديره حيث قال اى ثوابه ولقائه ونعيم الاخرة قوله
والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه قال ابو البقاء منع منه الاكثرون لان ضمير المخاطب
لا يبدل منه فعلى هذا يجوز ان يتعلق لمن كان بحسنة او يكون نعتا لها ولا يتعلق باسوة لانها
قد وصفت وقال صاحب التقريب لمن بدل من لكم بدل بعض او اشتمال اذ المظهر لا يبدل من
ضمير المخاطب بدل الكل قوله فان المؤتسى بالرسول من كان كذلك اى المقتدى بالرسول من كان
كثيرا لذكر الله والمعنى من كان مقتديا بسنته رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتفيا
اثاره ينبغى ان يخاف اليوم الاخر ويكثر من الاعمال الصالحة قوله بقوله تعالى ام حسبتم
الاية قال الزجاج الوعد فى قوله وعدنا الله ورسوله هو قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول
والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ولما ابتلى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
وزلزلوا زلزالا شديدا علموا ان الجنة والنصر قد وجبا لهم قوله وقوله ان الاحزاب سايرون
اليكم وعن ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الاحزاب سايرون اليكم تسعا
او عشرا اى فى اخر تسع ليال او عشر فلما راوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك ولفظ هذا فى هذا
ما وعدنا الله اشارة الى الخطب او البلاء قالوا ذلك ايمانا بالله وبمواعيده قوله فيه ضمير
لما راوا اى ما زادهم ما راوه من الخطب او البلاء الا ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لقضائه
وقدره قوله والنحب النذر استعير للموت قال الراغب النحب النذر المحكوم بوجوبه يقال
قضى فلان نحبه اى وفى بنذره قال تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ويعبر به عمن
مات كقولهم قضى اجله استوفى اكله وقضى من الدنيا حاجته والنحب البكاء الذى معه الصوت
وقولهم استوفى اكله كناية عن انقضاء الاجل والاكل اسم لما يؤكل بضم الكاف وسكونه ويعبر به
عن النصيب يقال فلان ذو اكل من الدنيا قوله او جب طلحة وفى النهاية فى الحديث من فعل
كذا وكذا فقد اوجب يقال اوجب الرجل اذا فعل فعلا وجبت له به الجنة او النار قوله وفيه
تعريض لاهل النفاق اى فى قوله تعالى وما بدلوا تبديلا كانه قال من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه وما بدلوا تبديلا ليجزيهم الله بصدقهم ومن المنافقين رجال كذبوا
ما عاهدوا الله وبدلوا تبديلا ليعذبهم الله ان شاء فوضع المظهران وهما الصادقين
والمنافقين فى ليجزيهم الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين موضع الضميرين للذين

والمصدر اذا وصف لا يعمل مفصل

بان استحقاق كل بسبب عمله فاللام المقدر في يعذبهم مجاز العاقبة وهذا معنى قوله رحمه الله
وقوله ليجزي الله الاية تعليل للمنطوق والمعرض به وقوله وكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة
السوء فيصح لمعنى لام التعليل المقدر في ويعذب فانهم ما قصدوا ذلك لان العاقل لا يريد سوء
عاقبته لكن لما ترتب سوء العاقبة على نفاقهم ترتب المعلول على العلة كانوا كانهم قصدوا ذلك
ويقال لمثل هذا اللام لام العاقبة كما في فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قال الطيبي
رحمه الله وههنا طريق اسهل ماخذا وابعد من التعسف واقرب الى الوصول للمقصود وهو ان
يتعلق اللام بمعنى قوله ولما راى المؤمنون الاحزاب كانه قيل انما ابتلاهم الله برؤية ذلك الخطب
المشار اليه بهذا ليجزي الصادقين بصدقهم ما لا يدخل تحت الوصف والعد ويعذب المنافقين
كما سبق مثله في قوله تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما فانه وجهي
عطف واعد للكافرين وهو ان يعطف بحسب المعنى على ما دل عليه ليسال فكانه قيل فاثاب المؤمنين
واعد للكافرين ثم قال رحمه الله وفي كلام الى البقاء اشعار بهذا حيث قال ليجزي الله يجوز ان
يكون لام العاقبة وان يتعلق بصدقوا او بزادهم او بما بدلوا وعلق الزجاج بصدقوا قوله والتوبة
عليهم مشروطة بتوبتهم اي توبة الله على المنافقين وهي رجوعه عليهم بالعفو والمغفرة مشروطة
بتوبتهم عن الكفر والنفاق ودخولهم في الايمان الخالص قوله او المراد بها التوفيق للتوبة
فعلى هذا لا حاجة الى الاشتراط المذكور لان التوفيق للتوبة غير مشروطة بتوبتهم قوله وهما
حالان بتداخل او تعاقب يعني قوله بغيظهم وقوله لم ينالوا خيرا حالان فان كانا حالين من مفعول
رد وهو الذين كفروا تكونان من الاحوال المتعاقبة وان كان بغيظهم حالا من المفعول ولم ينالوا
من الضمير في الحال الاولى لانه في تقدير ملتبسين بغيظهم ومآله الى متغيظين تكونان من الاحوال
المتداخلة وفي الكشاف ويجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى او استينافا قوله وشوكة الديك
وهي مخلبة التي في ساقه لانه يتحصن بها قوله روي ان جبريل اتى رسول الله عليهما السلام
الى آخره الحديث من رواية البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت لما رجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل عليه السلام وهو ينفض راسه
من الغبار فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعته اخرج اليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فاين فاشار الى بني قريظة فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على حكمه فرد الحكم الى
السعد قال فاني احكم فيهم ان يقتل المقاتلة وتسبى النساء والذرية وان يقسم اموالهم زاد في رواية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله وفي رواية بحكم الملك قوله من فوق
سبعة ارقعة يعني من فوق سبع سموات كل سماء يقال لها رقيع والجمع ارقعة ويقال الرقيع اسم لسماء
الدنيا فاعطي كل سماء اسمها جاء سبعة على لفظ التذكير والرقيع مؤنث سماعي لانه اسم السماء
ذهابا الى معنى السقف فكانه قيل سبعة اسقف قوله فانه طلقة رجعية عندنا اذا قال الرجل
لامراته اختاري فقالت اخترت نفسي او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس
في قول المخير والمخيرة وقعت طلقة بائنة عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله واعتبروا ان يكون
ذلك في المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي رحمه الله اختيارها
على الفور وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود واذا اختارت زوجها لم يقع
شيء باجماع الفقهاء وعن عائشة رضي الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه
ولم يعده طلاقا وعن علي رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها
فواحدة بائنة وروي عنه ايضا انها ان اختارت زوجها فليس بشيء قوله واختلف في وجوبه
للمدخول بها اي اختلف العلماء في وجوب تمتيع المخيرة الغير المدخول بها اذا اختارت نفسها هل
هو واجب على زوجها ام لا بناء على ان المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها في العقد متعتها واجبة
عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله واما ساير المطلقات فمتعتهن مستحبة وعن الزهري متعتان
احديهما يقضي بها السلطان من طلق قبل ان يفرض ويدخل بها والثانية حق على المتقين من
طلق بعد ما يفرض ويدخل وخاصمت امراة الى شريح في المتعة فقال متعها ان كنت من المتقين ولم
يجبر وعن سعيد بن جبير المتعة حق مفروض وعن الحسن لكل مطلقة متعة الا المختلعة والملاعنة
والمتعة درع وخمار وملحفة على حسب السعة والاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فيجب

اي ما دل عليه قوله ولما راى بحسب المعنى منه

وجه اشعار كلام ابي البقاء بذلك هو ان احتمال ما ذكره الطيبي من داخل صدقوا وزادهم في جملة لما راى المؤمنون منه

يعني بها السلطان اي يجبر السلطان ان يعطيها متعة منه



لها الاقل منهما ولا ينقص من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها قوله وليس
فيه ما يدل عليه اي ليس في قوله عز وجل يا ايها النبي قل لازواجك الاية ما يدل على وجوب التمتيع
اي ليس فيه ما يوجبه من امر به او نهي عن تركه وقوله وليس فيه ما يدل عليه تقوية لمذهبه فان
المتعة ليست بواجبة عند الشافعي رحمه الله قوله فان الزيادة قبحه يتبع زيادة فضل المذنب
والنعمة عليه ولذلك كان ذم العقلاء العاصي العالم اشد منه للعاصي الجاهل لان المعصية
من العالم اقبح ولذلك زيد حد الاحرار على حد العبيد حتى ان ابا حنيفة واصحابه لا يرون الرجم
على الكافر قوله لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي عليه السلام كيف وهو سببه اي كيف
يمنع كونهن نساء النبي عليه السلام عن تضعيف العذاب وهو سبب مضاعفة العذاب وداع
الى تشديد الامر عليهن قوله من يدم على الطاعة فسر معنى القنوت الذي هو الطاعة والخضوع
بالدوام على الطاعة لانهن كانت مطيعات بالفعل فوجب المصير الى المجاز بان يكون المعنى من
يدم على الطاعة لا من يحدث القنوت والطاعة قوله ولعل ذكر الله للتعظيم لقوله ومن يعمل
صالحا فان العمل الصالح هو العبادة لله خاصة ويدخل فيه القنوت لله فاذا قيل ومن
يقنت منكن لرسول الله ويعمل صالحا يفيد هذا الكلام معنى ومن يقنت لله لكن ذكر اسم الله
الجامع للتعظيم قوله والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل حمل الاحد على
معنى جماعة واحدة من الجماعات ليوافق خبر ليس اسمه في كونه جماعة لانه اسمه جماعة ولولا هذا
التاويل لكان المعنى لستن ايتها الجماعة كواحدة من احاد النساء في الفضل وهذا المعنى
كما ترى لا لطف فيه اذ الكلام مسوق لمدح ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بالفضل على ساير
النساء ولا مدح على هذا التقدير وكلامه هذا خلاصة ما في الكشاف حيث قيل هناك ومعنى قوله
لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اي اذا تقصيت امة النساء
جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل قال صاحب الانتصاف اراد المطابقة
بين المتفاضلين فان نساء النبي صلى الله عليه وسلم جماعة وقد كان مستغنيا عن ذلك بحمل
المعنى على الوحدة ويكون ابلغ اي ليست واحدة منكن كاحد اي كواحدة من احاد النساء ويلزم
على ما قال تفضيل الجماعة ولا يلزم ذلك في عكسه فتامله وجاء التفضيل ههنا كمجيئه في قوله افمن
يخلق كمن لا يخلق وكقوله وليس الذكر كالانثى فقد مضت فيه نكتة اي الاصل افمن لا يخلق كمن يخلق وليس الانثى
كالذكر وكذا ههنا ليست احد من احاد النساء الى هنا كلامه وقال الطيبي رحمه الله لا شك
ان اسم ليس ضمير الجماعة وقد حمل عليه كاحد وبين بقوله من النساء والتعريف فيه للجنس فوجب حمل
الاحد في هذا السياق على الجماعة كما في قوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين ولو حمل احد على
الواحد لزم التفضيل بحسب الوجدان ويرجع المعنى الى تفضيلهن على واحد واحد من النساء ولا ارتياب
في بطلانه واما تاويله بقوله ليست واحدة منكن فخلاف الظاهر واما قوله يلزم تفضيل الجماعة
على الجماعة ولا يلزم ذلك في عكسه فجوابه ان تفضيل كل واحدة منهن يعلم من دليل آخر اما عقلي او نقلي
الى هنا كلام الطيبي رحمه الله واقول اما جوابه عن الاول فان حمل احد على جماعة واحدة خلاف
الظاهر ايضا فاذ لا بد من ارتكاب خلاف الظاهر فالاولى ان يختار ما هو ابلغ وحمل السيد
على معنى ليست كل واحدة منكن واما جوابه عن الثاني فانا نقول لا بد من بيان ذلك الدليل قال
الراغب رحمه الله احد يستعمل على ضربين احدهما في النفي فقط وهو لاستغراق جنس الناطقين ويتناول
القليل والكثير على طريق الاجتماع والافتراق نحو ما في الدار احد اي واحد ولا اثنان فصاعدا لا مجتمعين
ولا مفترقين وهذا المعنى لم يصح استعماله في الاثبات لان نفي المتضادين يصح ولا يصح اثباتهما فلو
قيل في الدار احد لكان فيها اثبات واحد منفرد مع اثبات ما فوق الواحد مجتمعين ومفترقين وذلك
ظاهر الاحالة ولتناول ما فوق الواحد يصح ان يقال ما من احد فاضلين كقوله تعالى فما منكم من
احد عنه حاجزين وثانيهما في الاثبات وهو على ثلثة اوجه احدها ان يستعمل في الواحد المضموم
الى العشرات نحو احد عشر وثانيها ان يستعمل مضافا او مضافا اليه كقوله تعالى اما احدكما فيسقي
ربه خمرا وقولهم يوم الاحد اي يوم الاول وثالثها ان يستعمل مطلقا وصفا وليس ذلك الا في وصف
الله تعالى قال الله تعالى قل هو الله احد واصله وحد لكن وحد يستعمل في غيره قال النابغة كان رحلي
وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستانس وحد قوله مثل قرن الرباب من رابة فلوات اي وصفوا لي

اي في تفضيل كل واحدة منهن بواحدة من احاد النساء منه

وحد خبر كان ومستانس اي موضع استيناس يبين استيناسه مع خياله وحده بيانا وقيل من النانية في بدن الجليل كمن الفيل مرسا فرا اساء الفيل متنفس لكونه بمعنى منعول منه

اى اشك يقال رابه وارابه بمعنى والرَّيب بالفتح مصدر راب والريبة بالكسر اسم المصدر قوله ويؤيده
قراءة نافع وعاصم بالفتح وجه التأييد ان القراءة بالفتح من القرار ولا احتمال لها ان يكون من الوقار والقراءات
يبين بعضها معنى بعض قوله ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع وذكر ابو الفتح الهمدانى فى كتاب التبيان
يقال قار يقار اذا اجتمع ومنه القارة لاجتماعها الا ترى الى قول عضل والديش اجتمعوا فكونوا قارة
الديش بفتح الدال وكسرها وسكون الياء قال الجوهرى عضل قبيلة وهى عضل بن الهون بن خزيمة
اخو الديش وهما القارة سموا بالقارة لاجتماعهم والتفافهم فالقراءة بالكسر امر من وقر يقر وقارا
او من قر يقر بكسر القاف فى المضارع من باب ضرب يضرب والقراءة بالفتح امر من قر يقر قرارا من باب
علم يعلم او من قار يقار وهو ايضا من باب علم لانه اجوف وقرن بفتح القاف لغة قليلة حكاها ابو عبيدة
عن الكسائى انه قال قررت فى المكان اقر وانكرها المازنى وغيره لم يجر الاعلال على الوجه المذكور
فى الكسر قوله واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها يريد ان الغرض من اصل
الاستعارة التنفير فان تشبيه الذنب بالرجس مما يصور فى نفوس ذوى الالباب ما يوحشهم وينفر طباعهم
كما ان تشبيه التقوى بالطهارة مما يرغبهم فيه ويميل طباعهم اليه وعبارة صاحب الكشاف اعذب
مما ذكر حيث قال واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للقبيحات يتلوث بها
ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات فالعرض منها نقى مصون كالثوب الطاهر وفى هذه
الاستعارة ما ينفر اولى الالباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ويرغبهم فيما رضيه لهم وامرهم به الى
هنا كلام الكشاف ثم الاحسن فى تفسير معنى الايات ان يأول العلة المدلول عليها بالاستيناف فى قوله
عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الوارد على وجه التعليل للاوامر
السابقة من لدن قوله يا نساء النبى قل لازواجك الحاثة على فعل مكارم الاخلاق والردع عن رذائلها
بما يدل على التحلية والتخلية ومن ثمه قال صاحب الكشاف استعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر
لان عرض المقترف للقبيحات يتلوث بها الى آخر كلامه المذكور انفا شرع الله تعالى اولا فى التخيير بين الحيوتين
الدنيوية والاخروية بقوله ان كنتن تردن الحيوة الدنيا الاية وقوله ان كنتن تردن الله ورسوله
والدار الاخرة الاية وفى ضمنه ان رأس الارجاس محبة الدنيا كما ان اساس الدين محبة الله ورسوله
وثانيا فى تفصيل ما يجب ان يؤدى اليه المحبتان المحبة الدنيوية يؤدى الى الفاحشة والاخروية يستدعى
القنوت لله والطاعة للرسول صلى الله عليه وسلم وانما اخر قوله واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من
ايات الله والحكمة ليكون كالخاتمة التى تشتمل على التخلص المشروع لنوع آخر من الكلام قوله وعليه مرط
مرجل المرط بالكسر من صوف او خز كان يؤتزر بها المرجل المنسوج من الشعر من رجل شعره ترجيلا
اى جعده والمراد هنا النسج بالشعر قوله والتخصيص بهم لا يناسب ما قبل الاية وما بعدها اى تخصيص
الشيعة من اهل البيت بمن ذكر فى الحديث فقط واخراج سائر ازواج النبى من كونهن اهل البيت
لا يناسب ما قبل هذه الاية وما بعدها فان ما قبل الاية وما بعدها واردان على خطاب ازواج
النبى عموما فسياق الاية وسباقها يدلان على ان سائر ازواج النبى صلى الله عليه وسلم من اهل
البيت لان عموم الخطاب لهن فيما قبل وفيما بعد ينافى تخصيص اهل البيت بمن ذكر فى الحديث فقط
قال صاحب الكشاف وفى هذا دليل بين على ان نساء النبى من اهل بيته قوله من الكتاب الجامع للامرين
يريد ان عطف الحكمة على الايات من عطف احد وصفى الشىء على الآخر والمعنى واذكرن ما يجمع وصفين كونه
آية وكونه حكمة وهو الكتاب الجامع والقرآن المجيد فالعطف راجع الى تغاير الوصفين والا فهما شىء واحد
عبارة عن القرآن العظيم كالعطف فى قوله الصابح فالغانم فالآيب فان القرآن ايات بينات تدل
على صدق النبوة لانه معجزة بنظمه وحكمة اى علوم وشرائع قوله وما شاهدن من برحاء الوحى عطف
على ما فى لما انعم عليهن البرحاء الشدة قوله حثا مفعول له لتذكيرا اى تذكرهن تلك النعمة وشدائد الوحى
حثا لهن على الانتهاء اى الانزجار عن المعاصى والائتمار اى الامتثال للاوامر فيما كلفن به من الاوامر والنواهى
المداومين على الطاعة اخرج القنوت عن حقيقة معناه وجعله مجازا فى المداومة على الطاعة لان
اصل الطاعة قد حصل بالاسلام الذى ينبئ عن الاستسلام والانقياد فاذا وصفن بعد ذلك بالطاعة
يحمل معنى الطاعة على المداومة عليها قوله المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم جعل الخشوع عبارة
عن التواضع بالقلوب والجوارح جميعا لان ذلك اصل معناه ولذا قال النبى صلى الله عليه وسلم لو خشع
قلبه خشعت جميع اعضائه وفى المعالم قال عطاء بن ابى رباح من فوض امره الى الله فهو داخل فى قوله ان المسلمين

والمسلمات

والمسلمات ومن اقر بان الله ربه ومحمدا رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل فى قوله والمؤمنين والمؤمنات
ومن اطاع الله فى الفرض والرسول فى السنة فهو داخل فى قوله والقانتين والقانتات ومن صان قوله
عن الكذب فهو داخل فى قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى
الرزية فهو داخل فى قوله والصابرين والصابرات ومن صلى فلم يعرف من على يمينه ويساره فهو داخل
فى قوله والخاشعين والخاشعات ومن تصدق فى كل اسبوع بدرهم فهو داخل فى قوله والمتصدقين
والمتصدقات ومن صام من كل شهر ايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل
فى قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل له فهو داخل فى قوله والحافظين فروجهم
والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
وقال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وروى ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال قد سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون
الله كثيرا والذاكرات قوله وقيل لما نزل فيهن ما نزل وهو قوله عز وجل يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة
الى قوله ان المسلمين والمسلمات قالت نساء المسلمين فما نزل فينا شىء فنزلت ان المسلمين والمسلمات الاية
قوله وعطف الاناث على الذكور اى عطف المسلمات على المسلمين والقانتات على القانتين والصادقات
على الصادقين الى اخرها عطف احد الجنسين على الآخر وهذا العطف ضرورى اى عطف لازم
لا يجوز تركه لتغاير المعطوف والمعطوف عليه بالذات واما عطف الزوجين على الزوجين اى عطف
والقانتين والقانتات على المسلمين والمسلمات وعطف الصادقين والصادقات على القانتين
والقانتات وعطف الصابرين والصابرات على الصادقين والصادقات الى اخرها من عطف احد
وصفى شىء واحد على الآخر وهذا العطف ليس بضرورى اى ليس بلازم لجواز ترك العطف بناء على الاتحاد
فى الذات كما فى قوله مسلمات مؤمنات وفائدته الدلالة اى فائدة عطف الزوجين على الزوجين مع ان
المعطوف والمعطوف عليه متحدان بالذات مع جواز العطف وتركه الدلالة على ان اعداد ما اعد لهم
من المغفرة والاجر العظيم لجمعهم بين هذه الصفات الفاضلة لان ترتب الحكم على الوصف لذلك الحكم
والوصف هو معنى الجمع الدال عليه العطف بالواو الجامعة وفى الكشاف العطف الاول نحو قوله ثيبات
وابكارا فى انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا فى حكم لم يكن بد من توسيط العاطف بينهما واما العطف
الثانى فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد
الله لهم قوله وذكر الله لتعظيم امره اى لتعظيم امر رسول الله يريد ان ظاهر المقام كان يقتضى ان يقال
اذا قضى رسول الله لان المراد بالقضاء هنا ما قضى رسول الله من امر الخطبة والنكاح لكن ذكر اسم
الله مع ذكره اما تعظيما لامر رسول الله عليه السلام او للاشعار بذكر الله تعالى معه ان قضاء رسوله
هو قضاؤه لان قضاء الرسول بامر الله ووحيه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فذكر الله
على الاول تمهيد لذكر رسول الله نحو اعجبنى زيد وكرمه وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص وانه
صلوات الله عليه وسلامه بمنزلة عظيمة من الله ومكانة منه وعلى الثانى المراد بقضاء الله نصه
وهو القرآن المنزل وبقضاء رسوله صلى الله عليه وسلم امتثال امره ذكر صاحب الكشاف هذين
الوجهين فى اول الانفال فلينظر هناك وما وقع فى النسخ من لفظة الواو فى قوله والاشعار بان قضاءه
قضاء الله فهو سهو من قلم الناسخين والواجب لفظة او الفاصلة ويشهد على ذلك ما فى الكشاف حيث
قيل هناك والمعنى ما صح لرجل ولا امرأة من المؤمنين اذا قضى الله ورسوله اى رسول الله او لان
قضاء رسول الله هو قضاء الله قوله لانه نزل فى زينب خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها
عبد الله فنزلت فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه اليها مهرها ستين
درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وقيل
هى ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط وهى اول من هاجر ووهبت نفسها للنبى فقال قد قبلت وزوجها
زيدا فسخطت واخوها وقالا انما اردنا رسول الله فزوجنا عبده قوله وجمع الضمير الاول
لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما فى سياق النفى وجمع الثانى للتعظيم يعنى كان حق الضمير
الاول ان يوحد وحق الضمير الثانى ان يثنى ومقتضى الظاهر ان يقال ان يكون له الخيرة
من امرها كما تقول ما جاءنى من رجل ولا امرأة الا كان من شانه كذا ولكنهما لما وقعا تحت النفى

الزرية العتاب وازار رجى على الانسان ما يكره علمه نعله الذى لا يتعده شيئا وتنكر وازالة ما لا ازدراء التحقير وازال وابى ساخط غضب راض مسلا

عما كل مؤمن ومؤمنة فرجع جمع الضمير على المعنى لا على اللفظ واما جمع الضمير الثاني في مقام التثنية
فللتعظيم كجمع الضمير في قوله عز وجل والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون لم يذكر في الاول نكتة
العدول عن الظاهر قال الطيبي ولعل الفايدة فيه الايذان بانه كما لا يصح لكل فرد من المؤمنين
ان يكون له الخيرة كذلك لا يصح ان يجتمعوا ويتفقوا على كلمة واحدة لان تأثير الجماعة واتفاقهم
اقوى من تأثير الواحد فجمع في الاية المعنيين معا قوله وذلك انه عليه السلام الى آخره وما في الكشاف
ابسط منه وادل على ما جرى بينه عليه السلام وبين زيد وهو وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك
ان نفسه تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها ولو ارادها لاختطبها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها
لزيد ففطن والقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لرسول الله عليه السلام اني اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شيء قال لا والله
ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق
الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجد احدا اوثق في نفسي
منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينتها فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما
استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري فقلت
يا زينب ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت
الى مسجدها ونزل القرآن زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها
وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار قوله
تعييرهم اياك اي المعنى تخشى تعيير الناس اياك على حذف المضاف قوله بل لاخفاء مخافة قالة الناس
القالة بمعنى القول والمقالة يقال كثرت قالة الناس قوله واظهار ما ينافي اضماره وهو قوله
امسك عليك زوجك ولا تطلقها وعن عائشة رضي الله عنها لو كتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية قوله بحيث ملها اي مل زيد وسام منها قوله وقيل
كان السفير اي كان زيد سفيرا في خطبتها والسفير الرسول المصلح بين القوم ومنه قول الفقهاء الوكيل
سفير محض ومعبر يعنون اذا لم يكن العقد معاوضة كالنكاح والخلع والعتق ونحوها لا يتعلق
به شيء ولا يطالب بشيء وجمعه سفراء قوله على قوة ايمانه اي ايمان زيد ولذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما اجد احدا اوثق في نفسي منك قوله علة للتزويج اي قوله كيلا يكون على المؤمنين
حرج الاية علة للتزويج اي لمشروعية التزويج المدلول عليها بزوجناكها فان قوله زوجناكها قد
افاد ان تزوج المتبني من نفسه زوجة متبناه ودعيه بعد ما طلقها مشروع مباح لان زيدا كان
مولى النبي عليه السلام وعتيقه وكون ذلك الحكم مشروعا في حق النبي عليه السلام يدل على
انه مشروع في حق امته فشرع ذلك في النبي لئلا يتحرج المؤمنون في تزوج ازواج ادعيائهم اي
لئلا يعدوه حرجا لانفسهم ولا يظنوه حراما لهم قوله الا ما خصه الدليل كبعض الاحكام المخصوصة
بالنبي عليه السلام كتزوج ما فوق الاربعة من النساء قوله مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب
وفي الكشاف قوله كان امر الله مفعولا مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله زينب ومن
نفي الحرج عن المؤمنين في اجراء ازواج المتبنين مجرى ازواج البنين في تحريمهن عليهم بعد انقطاع
علايق الزواج بينهم وبينهن ويجوز ان يراد بامر الله المكون لانه مفعول بكن وهو امر فالمراد
بالامر على الاول واحد من الامور وهو الحكم والشأن وعلى الثاني المكون اطلاقا للسبب على
المسبب لحصوله بالامر الذي هو كلمة كن وهذا تفسير بالمجاز فالامر على الاول يجمع على امور وعلى
الثاني على اوامر بخلاف الاول فانه حقيقة في معناه ولا ريب في جعله مثلا لان مفردات
الاستعارة التمثيلية حقايق في معانيها قوله سن ذلك سنته يعني ان نصب سنة الله على انه
مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره سن الله سنته وفي الكشاف وهو اسم موضوع موضع
المصدر مؤكدا لقوله ما كان على النبي من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين
وهو ان لا يحرج عليهم في الاقدام على ما اباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت
تحتهم المهاير والسراري وكانت لداود مائة امرأة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة وسبعمائة
قوله كافيا للمخاوف او محاسبا والاول على ان يكون حسيبا من حسب بمعنى كفى والثاني على ان يكون

افاد عدم صحة ان يكون لكل واحد
خيرة قوله ما كان لمؤمن ولا مؤمنة
وافاد عدم صحة ان يكون
للجماعة خيرة جمع
الضمير في لهم
منه

المهاير جمع مهيرة بمعنى ذات
مهر وهي المنكوحة
منه

من حيث



من حيث بمعنى كافيا قوله فينبغي ان لا يتخطى الا منه يريد ان جملة وكفى بالله حسيبا تذييل لبيان العلة
قوله ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابراهيم لان المعنى ما كان ابا رجل من رجالكم اي
كونه ابا لرجل لا كونه ابا مطلقا وكذا المنفي كونه ابا لرجال المخاطبين وقد فرض ان ابناءه عليه
السلام رجالا يكونوا من رجاله لا من رجال المخاطبين فبهذين الاعتبارين لا ينتقض عموم المنفي
بكونه ابا لابنائه المذكورين وفي الكشاف فان قلت اما كان ابا للحسن والحسين قلت بلى ولكنهما
لم يكونا رجلين حينئذ وهما ايضا من رجاله لا من رجالهم وشيء آخر وهو انه انما قصد ولده
خاصة لا ولد ولده لقوله وخاتم النبيين الا ترى ان الحسن والحسين رضي الله عنهما قد عاشا
الى ان نيف احدهما على الاربعين والاخر على الخمسين وذكر في جامع الاصول ان الحسن بن
علي ولد سنة ثلث من الهجرة ومات سنة خمس وقيل سبع وقيل تسع واربعين وكان
للحسين يوم قتل ثمان وخمسون وقال ابن عبد البر كانت سن الحسن يوم مات ستا واربعين
سنة وقيل سبعا واربعين وسن الحسين يوم قتل ابن سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين وفي
التاريخ الكامل كان الاحزاب في السنة الخامسة من الهجرة وفيها تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم زينب بنت جحش وهي ابنة عمته فيكون عمر الحسين سنتين قوله وقرئ رسول الله بالرفع
على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو رسول الله وعلى هذا نقدر ولكن على انه خبر مبتدأ
محذوف تقديره ولكن هو رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نقده وخاتم النبيين عطفا على الخبر قوله
ولكن بالتشديد وهي شاذة قال ابن جني روي عن ابي عمرو ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله الفرق
فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي ولكن زنجيا غليظ المشافر اي ولكن زنجيا لا يعرف قرابتي فحذف الخبر
لدلالة ما قبله عليه وهو عرفت كذا في قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
لهذا الضرب من الكلام قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم لكم لا انه ليس ممن عرفتموه كما
قال محمد ليس ممن عرفتموه من الرجال الذين يعيش لهم اولاد ذكور ولكن رسول الله ممن عرفتموه
انه لم يعش له ولد ذكر قوله ولا يقدح فيه اي لا يقدح في كونه خاتما نزول عيسى بعده لان عيسى
حين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد مصليا الى قبلته كانه بعض امته مع ان المراد بكونه خاتم
النبيين انه عليه السلام آخر من نبئ وعيسى عليه السلام نبئ قبل محمد صلى الله عليه وسلم
يعني المراد بالختم والآخرية آخرية الاستنباء لا آخرية وجود النبي والاستنباء قد تم وختم في محمد
صلى الله عليه وسلم فلا ينافيه وجود نبي من الماضين بعده ونزوله لاجراء حكم شرعه صلى الله
عليه وسلم قوله تغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله هو بيان لجهة كثرة الذكر فان كثرة الذكر
يكون بدوامه واستغراقه لجميع الاوقات ويكون بكثرة انواعه من التقديس والتحميد والتهليل
والتمجيد وما اشبهها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير الذكر الكثير ذكر الله على فم
كل مسلم وروي في قلب كل مسلم وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر والجنب قوله
اول النهار وآخره خصوصهما اي اذكروا الله في جميع الاوقات عموما وخصوصا في هذين الوقتين
تخصيصا بعدما دخلا في قوله ذكرا كثيرا لان كثرة الذكر يكون باستغراق جميع الاوقات تفضيلا لهما
على ما سواهما من الاوقات كما خص التسبيح وافرد بعد دخوله في الذكر الكثير تفضيلا له على ما سواه
من الاذكار وكما خص الصلوة المعبر عنها بقوله وسبحوا بعد ما كانت داخلة في قوله اذكروا ذكرا
كثيرا الشامل لجميع العبادات من الصلوة والصوم والصدقة والحج وغيرها تفضيلا لها
على سائر الطاعات على ان يراد بالذكر وكثرته تكثير الطاعات والاقبال على العبادات فان كل طاعة
وخير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا وهي الصلوة في جميع اوقاتها لفضل الصلوة
على غيرها قوله وقيل الفعلان موجهان اليهما قايله صاحب الكشاف حيث قال والفعلان اعني
اذكروا وسبحوا موجهان الى البكرة والاصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة فان الفعلين اعني صم
وصل موجهان الى يوم الجمعة حيث جعل يوم الجمعة ظرفا لهما وهما عاملان فيه النصب على الظرفية
من حيث المعنى لان المحذوف من الاول ومن الثاني هو المذكور بعينه قوله والمراد بالصلوة
المشترك اي المراد بالصلوة في قوله هو يصلي عليكم المعنى المشترك كالاهتمام والعناية المشتركة
بين معنى حقيقة الصلوة التي هي الدعاء لغة والافعال المخصوصة شرعا فهي لا تخلو عن معنى الدعاء

اي لو كان له ولد لكان نبيا كقوله القتيل لكانا
نبيين لان [illegible] الانبياء
وهو لا يعقبون ولم يكن عليه السلام
حينئذ خاتم النبيين وقد جعلت
لو لم اختم به النبيين
له انا لكره بعده
نبيا
منه

الذي فيه معنى العناية للمدعو له وبين غيرها مما يتعلق بالاصلاح فيكون استعمال الصلوة في معنى
العناية من باب عموم المجاز اطلاقا للفظ الموضوع للخاص على المعنى العام المشترك بين ذلك الخاص
وغيره وهذا الاطلاق من باب المجاز المرسل المباين للاستعارة فاطلاق لفظ الاستعارة
عليه ليس كما ينبغي اللهم الا انه رحمه الله اراد بقوله مستعار من الصلوة الاستعارة اللغوية وهي
اخذ الشيء عارية بناء على ان اللفظ معار للمعنى المجازي وانما ارتكب الى عموم المجاز تحرزا عن الجمع
بين الحقيقة والمجاز الذي يؤدي اليه عطف الملائكة على الاسم الجامع وتشريكهم معه في الصلوة
بالواو الجامعة قوله وقيل الترحم اي قيل ذلك المشترك هو الترحم والانعطاف المعنوي قد استعير
لفظ الصلوة من معناها الحقيقي الخاص للمعنى المجازي العام لئلا يلزم الجمع المحذور ومنه في لفظ
يصلي فان المعنى الترحم يوجد في استغفار الملائكة عليهم لان استغفارهم ترحم عليهم بل استغفارهم
لكونهم مستجابي الدعوة يؤدي الى رحمة الله تعالى وفي الكشاف معنى صلوة الملائكة هي قولهم
اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابا لدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرافة ونظيره
حياك الله اي احياك وابقاك وحييتك اي دعوت لك بان يحييك الله لانك لاتكالك على اجابة
دعوتك كانك تبقيه على الحقيقة وكذلك عمرك الله وعمرتك وسقاك الله وسقيتك قال صاحب
الانتصاف هو معنى ارادة الحقيقة والمجاز معا وقد التزمه هو ههنا بجعل الصلوة رحمة من الله
حقيقة ومن الملائكة مجازا واجاب صاحب الانتصاف بان يصلي فيه ضمير جمع فهو من منزلة
تكرار لفظة يصلي فليس هذا من ارادة الحقيقة والمجاز بلفظ واحد وقال الطيبي في الجواب ذهب
صاحب الكشاف الى القول بالقدر المشترك وعموم المجاز وهو معنى الرافة والرحمة واطلاق
هذا اللفظ على الصلوتين بمجاز الاري الحق له استعير لمن ينعطف على غيره نعم هذا في حق الملائكة
مجاز وذلك لا يمنع من الارادة وذهب عن صاحب الانصاف ان النحويين يشبهون جاءني زيد وزيد
وزيد بقوله جاءني الزيدون فان العامل واحد قوله واستعمل في ذلك الملائكة المقربات
اي وفقهم وارشدهم الى ان يصلوا ويستغفروا للمؤمنين قوله من اضافة المصدر الى المفعول في
تحيتهم بتحيتهم اي دعاء الملائكة لهم او دعاء بعضهم لبعض يوم القيمة اخبارهم بالسلامة
عن كل مكروه وافة بان يقول الملائكة هم قد سلمتم عن كل المكاره او هم يقولون قد سلمنا ونجونا
عن المكاره كلها والافات قوله ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو لهم اي
اختلاف نظم القران بان عطف الجملة الفعلية التي هي اعد لهم اجرا كريما على الجملة الاسمية
التي هي تحيتهم سلام لامرين احدهما رعاية تناسب الفواصل صيغة واعرابا فاذا روعي تناسب
الجملتين في الاسمية وقيل ولهم اجر كريم لفات تناسب هذه الفاصلة لساير الفواصل التي
فيما قبلها وما بعدها في الاعراب وان كانت مناسبة لها في الصيغة والثاني قصد المبالغة فيما هو لهم
وهو الاجر الكريم وجه المبالغة ان الله عبر عما سيقع في يوم الجزاء ان عملوا صالحا فقدا بالتكليف بلفظ
الواقع الماضي حيث قيل واعد لهم مبالغة في تحقق الاجر الكريم على صالح اعمالهم لاشعاره بانه
قد اعد وهيئ لهم ومضى وهذا الاجر لهم من مقام ولتنهم فيه بالسلامة عن الافات لانه هو
الباعث على ان تناولوا تلك المقاولة قوله اطلق له من حيث انه من اسبابه يعني اريد بلفظ الاذن
التيسير مجازا من باب اطلاق اسم السبب على المسبب فان الاذن سبب التيسير وانما صير الى
المجاز لان في ارادة الحقيقة معنى التكرار الغير المفيد لان معنى الاذن قد فهم من قوله انا ارسلناك
داعيا وفايدة تقييد الدعوة بما لا يذان بصعوبة امر الدعوة وانها لا تتيسر ولا تستطاع
الا اذا سهله الله تعالى ويسره ومنه قولهم في البخيل انه غير مأذون له في الانفاق لكونه شاقا
عليه داخلا في حد التعذر قوله يستضاء به عن ظلمات الجهل اي ارسلناك سراجا منيرا بان
كشفنا بك ظلمات الشرك والجهل واهتدى بنور نبوتك الضالون كما يكشف ظلام الليل
بالسراج المنير ويهتدى به وتقوى بنور ارشادك انوار البصاير كما يقوى بنور السراج نور
الابصار ووصفه بالانارة لان من السراج ما لا يضيء لقلة دهنه ودقة فتيلته وفي كلام
بعضهم ثلثة تعني رسول بطيء وسراج غير مضيء ومايدة ينتظر لها من يجيء وانشد في هذا المعنى
رسم جرى في الناس ليس بجامد جوع الجماعة بانتظار الواحد وسئل عن بعضهم عن الموحشين قال هما
ظلام ساتر وسراج فاتر وقيل معناه ذا سراج منير قال الزجاج وسراجا منيرا اي وكتابا بينا وقال



ابو البقاء السراج اسم للسرج وليس بمصدر ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال
امتك وانما ارتكب الى الحذف والتقدير لان قوله وبشر واقع في مقابلة وصفه عليه السلام بالشاهد
ومعنى البشارة لا يناسب ظاهرا معنى كونه شاهدا فاضطر الى تقدير شيء يناسبه مثل راقبه
قوله على ساير الامم او على اجر اعمالهم يعني يجوز ان يراد بالفضل معنى الزيادة اي بشرهم بان لهم
زيادة وعلوا على ساير الامم وهو الوجه الاول ويجوز ان يراد به الثواب والاجر من قولهم للعطايا
فضول وفواضل وهو الوجه الثاني قوله ايذايهم اياك ولا تحتفل به وايذاك اياهم مجازاة يعني
يحتمل اضافة الاذى الى ضميرهم ان يكون من اضافة المصدر الى فاعله فتقديره ودع ايذاءهم
اياك ولا تبال به ولا تؤاخذهم بالقتل والاسر بدل ايذايهم اياك وان يكون من اضافة المصدر
الى مفعوله وتقديره دع ايذاءك اياهم اي دع ما يؤذونك به من اصرارهم على الكفر وغيره من صنوف
الاذى ولا تجازهم عليه بايذائك اياهم بالقتل والاسر والضرب حتى تؤمر بالمؤاخذة والمجازاة عليه
ولذلك قيل انه منسوخ اي ولكون المعنى على اضافة المصدر الى المفعول قالوا ان قوله ودع اذاهم
منسوخ باية السيف وهي قاتلوا المشركين فان الامر بقتالهم ينافي الامر بترك اذاهم اي بان
يترك النبي عليه السلام ان يؤذيهم مجازاة على كفرهم قوله ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات الى اخره
اي لما وصف الله تعالى نبيه بخمس صفات وهي الشهادة والتبشير والنذارة والدعوة وكونه
سراجا المدلول عليها بقوله شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله وسراجا منيرا قابل كل واحد
من هذه الصفات بخطاب من امر ونهي يناسبه فقابل الشاهد براقب المحذوف المعطوف عليه
لقوله وبشر اي جعل الامر بالمراقبة ناظرا الى قوله شاهدا وجه مناسبة هذا الخطاب للشاهد لان
الشهادة للامة انما يكون بعد الاطلاع على احوال الامة والشهادة هي معنى قوله ليكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قوله فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده
وهو بشر المؤمنين ولا تطع الكافرين يدل عليه لانه كالتفصيل له ومعنى كونه تفصيلا للمراقبة ان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا راقب احوال امته يقف على جميع احوالهم من الايمان والكفر والطاعة
والمعصية فيبشر المؤمنين بما يستوجبه ايمانهم من الفضل الكبير ولا يطيع الكافرين فيما ارادوا منه
قوله وقابل المبشر ببشارة المؤمنين اي قابل قوله ومبشرا بخطاب بشارة المؤمنين وهذا اتم
تناسبا مما قابله به صاحب الكشاف فانه جعل المبشر مقابلا بقوله ولا تطع حيث قال وقابل
المبشر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لانه اذا اعرض عنهم اقبل جميع اقباله على المؤمنين وهو
مناسب للبشارة الى هنا كلام الكشاف وفي توجيه التناسب فهذه المقابلة وهي مقابلة للبشر
بلا تطع الكافرين بعد وتكلف كما قال الطيبي هذا نظم في غاية الحسن لكن في مقابلة البشر بالاعراض
عن الكافرين كلفة ولهذا قال القاضي وبشر معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك
قوله والداعي الى الله بتيسيره بالتوكل اليا في بتيسير متعلق بالداعي وهو معنى باذنه في قوله وداعيا
الى الله باذنه وفي قوله بالتوكل متعلق بقابل اي قابل الداعي باذنه بخطاب التوكل حيث امره به
قايلا وتوكل على الله قال الطيبي رحمه الله نظير هذه الاية ما روينا عن البخاري واحمد بن حنبل
عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمر فقلت له اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم في التورية قال والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القران يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للمؤمنين انت عبدي ورسولي سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا
وقد روينا الرواية نحوه عن عبد الله بن سلام فقوله حرزا للمؤمنين مقابل لقوله تعالى وداعيا
الى الله باذنه بتيسيره وتسهيله فان دعوته صلى الله عليه وسلم انما حصلت فايدتها بيمن
توفيقه الله تعالى بتيسيره وتسهيله فلذلك امنوا من مكاره الدنيا ومتاعب الاخرة وكانت
صلوات الله عليه بهذا الاعتبار حرزا لهم وقوله سميتك المتوكل الى اخر الحديث مقابل لقوله
وسراجا منيرا فعلم ان قوله وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا مناسب لقوله وسراجا منيرا فان السراج
مضيء في نفسه ومنور لغيره فبكونه متوكلا على الله يكون كاملا في نفسه فهو مناسب لقوله حتى
يقيم به الملة العوجاء ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وهذا معنى قول صاحب الكشاف من اناره الله

الصخب الصياح من صخب بالكسر فهو صخاب اي صياح
مصح

تعالى برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفى به من جميع خلقه والله اعلم قوله كما اشعر به فما لكم معنى
الاشعار مستفاد من اللام الموضوعة للاختصاص لكامل قوله فظاهره يقتضى عدم وجوب العدة
لان الجزاء وهو عدم وجوب العدة المستفاد من قوله فما لكم عليهن من عدة مترتب على التطليق قبل
المجامعة وهذا يدل على ان الخلوة الصحيحة المجردة عن المجامعة يقتضى عدم وجوب العدة لكن الفقهاء
الحنفيين رحمهم الله اقاموا الخلوة مقام الدخول فاوجبوا العدة على المطلقة بعد الخلوة احتياطا
وان لم يجامع فيها قوله وتخصيص المؤمنات الى آخره اى تخصيص المؤمنات بالذكر مع ان الحكم وهو
عدم وجوب العدة على المطلقة قبل المساس عام للمؤمنات والكتابيات للتنبيه على ان اصل امر المؤمن
والاولى به ان يتخير لنطفته اى يطلب خير النساء لنطفته ولا ينكح الا مؤمنة عفيفة ويتنزه
عن مزاوجة الفواسق فضلا عن الكوافر ويستنكف ان يدخل تحت لحاف واحد عدوة الله ووليه
قوله وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم الى آخره اى فائدة لفظة ثم فى قوله ثم طلقتموهن ازالة دفع وهم
من يتوهم ان تراخى الطلاق قدر ما يمكن الاصابة والمجامعة وقدر امتداد زمان النكاح كما يؤثر
فى النسب الدلو يؤثر فى وجوب العدة عليها يعنى افاد لفظ ثم ان العدة غير واجبة فى الطلاق قبل
المساس وان تراخى زمان الطلاق بعد النكاح مقدارا ما يمكن الاصابة فيه فكيف اذا لم يتراخ
الطلاق وقصر زمان النكاح بحيث لم يمكن فيه الاصابة فبالحرى ان لا يجب العدة فيه لان
مشروعية العدة انما هى لصيانة الماء عن لم يتصور الاصابة لا يحتاج الى الصيانة بايجاب العدة
قوله ويجوز ان يأول التمتيع بما يعمهما اى بما يعم المفروض المسمى فى العقد وغير المفروض المال حينئذ
لا حاجة الى تقييد مفعول متعوهن وهى المطلقات قبل الدخول وتخصيصها بغير المفروض لها فالمعنى
متعوهن اى اعطوهن نصف ما فرضتم لهن ان كن مفروضا لها ومتعوهن ان لم تكن مفروضا لها
قوله او الامر بالمشترك عطف على التمتيع فى قوله او يأول التمتيع اى او يأول الامر الذى هو متعوهن
بالمشترك بين الوجوب والندب فحينئذ لا حاجة ايضا الى تخصيص المفعول بالمفروض لها وبغير
المفروض لها فان كانت مفروضا لها فالامر للوجوب وان كانت غيرها فللندب ولا يظن ان
حقيقة الامر ان يكون للوجوب وهو فيما سوى الوجوب مجاز فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لانا
نقول صيغة الامر فى المشترك الذى هو مطلق الطلب مجاز محض والوجوب والندب وغيرهما اقسام
ذلك المشترك فيكون استعمال الامر فى المشترك من باب عموم المجاز فلا يلزم الجمع بينهما والفرق
بين هذين التأويلين ان التأويل الاول على تعميم المصدر الذى هو التمتيع المدلول عليه بمتعوا
والثانى على تعميم صيغة الامر التى هى صيغة متعوا قوله اخرجوهن من منازلكم سراحا جميلا من غير
ضرار السراح اسم التسريح وليس بمصدر قال الراغب السرح شجر له ثمر الواحدة سرحة وسرحت الابل
ان ترعى السرح ثم جعل لكل ارسال فى الرعى قال تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون
والتسريح فى الطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق فى كونه مستعارا من اطلاق الابل فاعتبر
فى السرح المضى فقيل ناقة سرح تسرح فى سيرها ومضى سرحا سهلا والسرح ضرب من المشى استعير
لفظه من ذلك وقالوا فى ربط هذه الآية انها كالتمهيد للشروع فى نوع آخر من كرامات النبى صلى الله
عليه وسلم وفضايله وهو ايثار الله تعالى له الافضل الاولى واختياره به الاطيب الازكى
فى قوله آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك واللاتى هاجرن معك واختصاصه
من دون المؤمنين بنكاح الواهبة نفسها لازاحة الحرج عنه واخلاء باله الا ترى كيف ضيق على
المؤمنين فى طلاق غير المدخول بها حيث اسقط حقهم من العدة وامرهم بسوق المتعة والتسريح
الجميل هذا ويؤيد ان قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم فى ازواجهم وما ملكت ايمانهم معترض قوله ولا
يجوز تفسيره بالطلاق السنى اى لا يجوز تفسير قوله وسرحوهن سراحا جميلا لوصف السراح بالجميل
بالطلاق السنى لان قوله سرحوهن مرتب على الطلاق من حيث انه عطف على فمتعوهن المرتب بالفاء
على التطليق المذكور فى قوله ثم طلقتموهن فاذا كان المعطوف عليه مرتبا على شئ يكون المعطوف
كذلك مرتبا على ذلك الشئ فيكون المعطوف والمعطوف عليه اعنى قوله وسرحوهن وقوله فمتعوهن
تفصيلا لحكم المطلقات الغير المدخول بها والمعنى فمتعوهن بعد الطلاق وسرحوهن سراحا جميلا
واذا كان المراد بالتسريح الجميل الطلاق يكون المعنى طلقوهن بعد الطلاق طلاقا جميلا وهذا
لا معنى له قوله وتقييد الاحلال له الى آخره اى تقييد احلال ازواج النبى له عليه السلام باعطاء الاجور



التى هى المهر معجلة يشعر بان ازواجه اللاتى نكحهن لا يحل له اذا لم يسلم اليهن مهورهن عاجلا
والامر ليس كذلك بل ازواجه حلال له بالعقد وتسليم المهر عاجلا ليس شرط الحل فوجب حمل
التقييد على اختيار الاولى والافضل كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية مع ان الجارية ان
كانت مملوكة بالشرى حلال للمشترى لكن الاولى بحل ان يكون الجارية سبية مالكها وكذلك
تقييد القرايب بالمهاجرات اختيار للاولى لا ان نكاح غير المهاجرات حرام له وتفصيله
ان تسمية المهر فى العقد اولى من ترك التسمية واعطاء المهر لها عاجلا اولى من ان تسميته
ويؤجله وكذلك الجارية المسبية من دار الحرب احل واطيب مما تشترى وكذلك نكاح المهاجرات
له عليه السلام افضل لحق الاتباع والمرافقة والمودة والهجرة معه من غيرهن قوله فان المشتراة
لا يتحقق بدو امرها البدو على وزن العتو من بدا يبدو بمعنى ظهر اى فان الجارية المشتراة لا يتحقق
ظهور امرها فى الحل اذ يحتمل ان تكون مغصوبة بخلاف التى سباها المالك من دار الحرب فانها
لا يحتمل غير الحل قوله ويحتمل تقييد الحل بذلك اى يحتمل الآية تقييد الحل بوصف المهاجرة بتقييد ان
القرايب اذا لم تكن مهاجرات معه لا يحل له نكاحهن فيكون ذلك من الاحكام التى ينفرد عليه السلام
بها خاصة مثل حل نكاح ما فوق الاربعة من النساء ولكن حمل هذا القيد على تقييد الحل يرجح ان
يكون القيدان الاولان لتقييد الاحلال ايضا والا لزم تفكك النظم وخروجه عن نسقه قوله
كنت من الطلقاء فى النهاية الطلقاء هم الذين خلى سبيلهم يوم فتح مكة واطلقهم النبى عليه السلام
ولم يسترقهم الواحد طليق بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله قوله نصب بفعل يفسره
ما قبله فالتقدير تحل لك امراة مؤمنة ان وهبت نفسها على ما قال صاحب الكشف ما اظنك
اذا اعربت امراة مؤمنة الا ان تقول ان انتصابها محمول على ما قبله من قوله انا احللنا لك
ازواجك وهذا من سوء تأملك لان ان وهبت نفسها للنبى شرط والشرط لا يصح فى الماضى الا
ترى انك لو قلت ان قمت عندك قمت امس لكنت مخطئا وقوله انا احللنا اخبار عن احلال الله فى الماضى
فلا يصح ذلك التقدير وتحل لك امراة مؤمنة ان وهبت واضح به الجزاء كما تقول اقوم ان قمت
واخرج ان خرجت فافهمه وعن ابى على قال هذا امتنان منه عز وجل على نبيه بانه احل له امراة
وهبت نفسها للنبى فيما مضى وليس الامتنان عليه بامراة ستفعل ذلك فانه يكون من باب قوله
ان كنت قلته اى ان صح انى كنت قلته فكذلك ان وهبت نفسها للنبى اى ان صح انها وهبت فانها
تحل له فهذا معنى هذا الكلام وقال ابو البقاء فى ناصب وامراة وجهان الاول ان عامله
احللنا فى اول الآية وقد رد هذا قوم فقالوا احللنا ماض وان وهبت مستقبل وهو صفة
المراة فاحللنا موضوع موضع جوابه وجواب الشرط لا يكون ماضيا فى المعنى وهذا ليس بصحيح لان
معنى الاحلال ههنا الاعلام بالحل هذا وانما وضع المظهر اعنى لفظ النبى فى قوله ان وهبت نفسها
للنبى موضع المضمر ومقتضى الظاهر ان يقال ان وهبت نفسها لك لسبق ذكر النبى بوجه الخطاب
دلالة على ان المراة انما وهبت نفسها له ذلك دون غيره تكرمة له لاجل نبوته وكذا وضع لفظ
النبى فى قوله ان اراد النبى ان يستنكحها موضع الضمير دلالة على ان الله تعالى انما اراد ته
فى ذلك لكونه صلوات الله عليه اهلا لذلك فظهر ان طريق التعليلين مختلفة فكما ان نبوته
اقتضت ذلك فكذا ارادته وهذا معنى قول القاضى بعيد هذا والعدول عن الخطاب الى الغيبة
مكررا ثم الرجوع اليه فى قوله خالصة لك الى آخره قال الزجاج وانما قيل للنبى لانه لو قيل
ان وهبت نفسها لك كان يجوز ان يتوهم ان فى الكلام دليلا على انه يجوز ذلك لغير النبى صلى الله
عليه وسلم كما جاء فى بنات عمك وبنات عماتك قوله والقايل بهما القايل عطفا على اتفاق قوله
وقرئ ان بالفتح على انه بدل من المضاف الى ان وهبت محذوف والتقدير لان وهبت او
وقت ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا فان ان فى ان وهبت وما فى ما دام مصدريتان
يجعلان ما فى حيزهما من الفعل بمعنى المصدر وتقدير الاول واحللنا لك امراة مؤمنة مدة وهبها
نفسها لك وتقدير الثانى اجلس مدة دوام جلوس زيد فانتصاب امراة مؤمنة على تقدير قراءة
ان وهبت بالفتح باحللنا المذكور من غير تأويل ويسلك امراة فى سلك المعطوفات المتقدمة فى انها
مفعول احللنا ولا يقدر لنصبها عامل قوله لا يوجب له اى لا يوجب حتما له وانما حذف مفعول لا يوجب
لدلالة ذكره فى قوله فى استيجاب الحل عليه قوله ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته اى العدول عن الخطاب الى الغيبة

اى من باب قول عيسى عليه السلام حين قال الله ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين ان كنت قلته فقد علمته
منه

اى جاء ثمه بضمير الخطاب لان ذلك الحكم عام له عليه السلام وغيره
منه

بلفظ النبي مكررا في الموضعين اي في قوله ان وهبت نفسها للنبي وفي قوله ان اراد النبي ان يستنكحها ثم
الرجوع الى الخطاب في قوله خالصة لك من دون المؤمنين ايذان بان احلال الواهبة له بمجرد ارادة
استنكاحه اياها بدون صريح لفظ القبول المعتبر في الشرع كقبلت وتزوجت وغيرهما مما خص رسول
الله صلى الله عليه وسلم به لشرف نبوته ولا ينعقد النكاح بمجرد ارادة النكاح في الامة وهو
معنى قوله خالصة لك من دون المؤمنين قوله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة
وقد استشهد به ابو حنيفة رحمه الله على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله وامته
سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل وقال الشافعي رحمه الله لا يصح العقد بلفظ الهبة في حق
الامة وقد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى الهبة ولفظها جميعا فلما خص المعنى ههنا
به عليه السلام خص اللفظ به لان اللفظ تابع للمعنى فاختصاص المعنى به يوجب اختصاص اللفظ ومدعي
الاشتراك في اللفظ لا بد له من دليل قال الامام قال الشافعي معنى الاية اباحة الوطي بالهبة وحصول
التزويج بلفظها من خواصك وقال ابو حنيفة تلك المراة صارت خالصة لك زوجة ومن امهات
لا يحل لغيرك ابدا وقال ويمكن ان يقال فعلى هذا التخصيص بالواهبة لا فائدة فيه فان ازواجه
كلهن خالصات له وقال الطيبي وجه التقرير بان الله تعالى لما ذكر في هذه الاية طبقات النساء المحللات
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واختصاصهن بما لم يوجد في غيرهن وهي كونهن امهات المؤمنين
ولم يذكر في شيء منها لفظا ينعقد به علقة الزوجية سوى ما ذكر في هذه الواهبة نفسها فان الله تعالى
ما اكتفى بكونها صائرة من امهات المؤمنين بسبب احلال الله اياها كالبواقي بل صرح بلفظ الهبة
ولو لم يكن له مدخل في الاختصاص لم يكن لذكره فائدة ولقائل ان يقول فرق بين هذه الصورة
وبين غيرها فانه لو لم يذكر لفظ الهبة لم يحصل المقصود وهو بيان حل الوطي بلفظ الهبة بخلاف
غيرها فانه لو ترك لفظ الهبة وصور الكلام في غير هذه الصورة فقيل وامراة مؤمنة بدون
ذكر ان وهبت نفسها ينصرف المعنى الى حل الوطي بلفظ التزويج كالمذكورات قبلها ويفوت المقصود
فلذلك ذكر لفظ الهبة لا لان له مدخلا في الاختصاص قوله اي خلص احلالها تصويرا لنا خالصة
اي خلص احلال الواهبة خلوصا لك دون غيرك هذا معنى حل الوطي بلفظ الهبة في حقه خاصة
قوله او احلالا ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك وهذا على ان يكون القيود المذكورة
شروطا للحل في حقه خاصة قوله او احلالا ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك وهذا
على ان يكون القيود المذكورة شروطا للحل في حقه خاصة لا لايثار الافضل بقرينة قوله خالصة
لك وقوله من دون المؤمنين فيكون خالصة مصدرا لمضامين الجمل كلها لا يختص بقوله وامراة
مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ومن هذا علم ان مراده من قوله فيما قبل ويحتمل تقييد الحل بذلك
في حقه خاصة تقييد الحل بذلك في حقه خاصة تقييد الحل بالقيود المذكورة من اعطاء الاجور
والتملك بالسبي والمهاجرة لا تقييد حل نكاح القرايب بوصف المهاجرة فقط قوله من شرائط العقد
كحضور الشهود مطلقا واذن الولي في الصغاير وفي غيرها على قول قوله من توسيع الامر فيها
وقوله انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم متعلق بعلمنا اي علمناه بانه كيف ينبغي ان يفرض عليهم في حق
ازواجهم وما ملكت ايمانهم الوقف ملكوهن بملك اليمين قوله والجملة اعتراض اي جملة قد علمنا الاية اعتراض
واقع بين التعليل الذي هو لكيلا يكون عليك حرج وبين المعلل الذي هو خالصة لك للدلالة على ان
الفرق بينه عليه السلام وبين المؤمنين في الاختصاص وعدمه ليس لمجرد قصد توسيع الامر عليه
بل المعان اي لدواع وحكم ومصالح يقتضي تارة التوسيع عليه باحلال الزوجات له من غير اشتراط
شهود ومهر وولي والتضييق على المؤمنين بايجاب ذلك عليهم في ازواجهم وتارة يقتضي عكس
ذلك اي التضييق عليه والتوسيع على المؤمنين كالتضييق عليه بما في قوله فيما بعد لا يحل لك النساء
من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج والتوسيع عليهم باحلال تزوج النساء بعد ازواجهم الى الاربع
وباحلال التبديل بهن لهم ولما كان مفهوم العكس مستفادا من هذه الجملة الاعتراضية اوردت بين
التعليل والمعلل ومعنى الاصل مستفاد من قوله خالصة لك من دون المؤمنين لكيلا يكون عليك
حرج ومعنى العكس من هذا الاعتراض قال محيي السنة في المعالم في تفسيره ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة
لك من دون المؤمنين اي احللنا لك امراة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق فاما غير المؤمنة فلا تحل
له اذا وهبت نفسها منه واختلفوا في انه هل كان يحل للنبي صلى الله عليه وسلم نكاح اليهودية والنصرانية

ماذا في وصايا الصحيح
فهانا حرام الا الازواج
وما ملكت ايمانهم

بالمهر

بالمهر فذهب جماعة الى انه كان لا يحل له ذلك لقوله وامراة مؤمنة واول بعضهم الهجرة في قوله اللاتي
هاجرن معك على الاسلام اي اسلمن معك فيدل ذلك على انه لا يحل له نكاح غير المسلمة وكان النكاح
ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر وكان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم
في النكاح لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين كالزيادة على الاربع ووجوب تخيير النساء
كان من خصائصه لا مشاركة لاحد معه فيه واختلف اهل العلم في انعقاد النكاح بلفظ الهبة
في حق الامة فذهب اكثرهم الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج وهو قول سعيد بن
المسيب والزهري ومجاهد وعطاء وبه قال ربيعة ومالك والشافعي وذهب قوم الى انه ينعقد
بلفظ الهبة والتمليك وهو قول ابراهيم النخعي واهل الكوفة ومن قال لا ينعقد الا بلفظ الانكاح
او التزويج اختلفوا في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم فذهب قوم الى انه كان ينعقد في حقه بلفظ
الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين وذهب اخرون الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح
او التزويج كما في حق الامة لقوله عز وجل ان اراد النبي ان يستنكحها وكان اختصاصه صلى الله
عليه وسلم في ترك المهر لا في لفظ النكاح واختلفوا في التي وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وهل كانت عنده امراة منهن فقال عبد الله بن عباس ومجاهد لم يكن عند النبي صلى
الله عليه وسلم امراة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امراة الا بعقد نكاح او ملك يمين
وقوله ان وهبت نفسها على طريق الشرط والجزاء وقال اخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا
فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية يقال لها ام المساكين وقال قتادة هي ميمونة
بنت الحارث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي ام شريك بنت جابر من بني اسد وقال
عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم قوله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في
مظان الحرج قال صاحب الكشاف وكان الله غفورا للواقع في الحرج اذا تاب وقال الطيبي رحمه
الله اعلم ان قوله وكان الله غفورا رحيما وارد على سبيل التذييل للاية باجمعها ومضمونها دفع
الحرج عن حضرة الرسالة في امور النساء كما عن الواحدي فجيء بالفاصلة عامة في نفي الحرج من جميع
التكاليف في الدين لساير المؤمنين فيدخل فيه امر الرسول صلى الله عليه وسلم دخولا اوليا فاذا لا مدخل
لحديث التوبة قوله نؤخرها ترجئ بهمز وبغير همز بالهمز قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر والباقون
بغير همز قال الزجاج الهمز اجود واكثر والمعنى واحد يقال ارجات الامر وارجيته اذا اخرته
قوله وتقسم وتضاجعها قال محيي السنة المراد من قوله تعالى وتؤوي اليك من تشاء ترد اليك
من تشاء بعد العزل بلا تجديد عقد هذا وروي ان امهات المؤمنين حين تغايرن وابتغين
زيادة النفقة وغظن رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرهن شهرا ونزل التخيير فاشفقن ان
يطلقهن فقلن يا رسول الله افرض لنا من نفسك ومالك ما شئت والتخيير قوله تعالى ترجي من
تشاء الاية وفي الكشاف معنى الاية تترك مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع من تشاء او تطلق
من تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن شئت وتقسم لمن شئت او تترك تزوج من شئت
من نساء امتك وتتزوج من شئت وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امراة لم يكن
لاحد ان يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك
فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم او لم يقسم واذا طلق وعزل فاما ان يخلي المعزولة لا يبتغيها او يبتغيها
وروي انه ارجى منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء كما
شاء وكانت ممن اوى اليه عايشة وحفصة وام سلمة وزينب ارجى خمسا واوى اربعا واعلم ان
الزجاج والواحدي وابا البقاء جعلوا فلا جناح جزاء لقوله ومن ابتغيت فقدر الزجاج ان تؤوي
اليك ممن عزلت فلا جناح عليك والواحدي قال ان اردت ان تؤوي اليك امراة ممن عزلتهن من
القسم وتضمها اليك فلا لوم ولا عيب فجعل الجملة الشرطية عطفا على قوله تؤوي اليك من تشاء
وفيما نقله ترجي من تشاء منهن ولم يذكر فائدة المعطوف عليه وصاحب الكشاف اعتبرها وذلك
انه فسر ترجي من تشاء وتؤوي اليك من تشاء بمعنى يشمل المعزولة غير المبتغى ايواؤها ايضا ليتم التقسيم
القسمة الحاصرة لجميع الاقسام فحينئذ لا بد ان يحمل كلمة او في الوجوه المذكورة الى التنويع لا الى الترديد
او للاباحة كما في قوله او كصيب من السماء والدليل على ان او في بيان تلك الوجوه ليس للترديد قوله هذه قسمة جامعة
اذ لو كانت للترديد لا يكون للمفهوم من الاية الا قسم واحد ولا يكون القسمة جامعة لتلك الاقسام قوله

وقرئ بالنصب تاكيداً لهن في اتيتهن وهو ضمير منصوب على انه مفعول آتيت اللام فيهن مكسورة قال ابن جني وهي قراءة ابي اناس وهي راجعة الى معنى قراءة العامة كلهن بضم اللام وذلك ان رضاء كلهن بما اوتين كلهن على انفرادهن واجتماعهن فالمعنيان اذا واحد الا ان للرفع معنى وذلك ان فيه اصراحا من اللفظ بان يرضين كلهن ولا اصراح في القراءة الشاذة اعني النصب وانما هو في ايتائهن وان كان بحصول الحال فيهما واحداً مع التاويل وقال الطيبي رحمه الله في توكيد الفاعل دون المفعول اظهار لكمال الرضى منهن وان لم يكن الايتاء كاملا وسويا وفي توكيد المفعول اظهار رضاهن مع كمال الايتاء كاملا وقت في الرضى والاول ابلغ في المدح لان فيه معنى التتميم وذلك ان المؤكد يدفع ابهام التجوز عن المؤكد ويؤيد القراءة بالرفع قراءة ابن مسعود ويرضين كلهن بتقديم كلهن على اتيتهن قوله بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي قرا ابو عمرو بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قال الزجاج من قرا بالياء فلان النساء في معنى جمع النساء والنساء يدل على التانيث فيستغنى عن تانيث يحل ومعنى النساء لا يحل لك جماعة النساء وفي الكشاف وقرئ بالتذكير لان تانيث الجمع غير حقيقي واذا جاز بغير فصل في قوله تعالى وقال نسوة كان مع الفصل اجوز قوله وهو في حقه كالاربع في حقنا اي التسع نصاب رسول الله من الازواج كما ان الاربع نصاب امته منهن فلا يحل له ان يتجاوز النصاب قوله فيطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى وفي الكشاف ولا ان يستبدل بهؤلاء التسع ازواجا اخر بكلهن او بعضهن اراد لهن كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن التسع اللاتي مات عنهن عائشة بنت ابي بكر حفصة بنت عمر ام حبيبة بنت ابي سفيان سودة بنت زمعة ام سلمة بنت ابي امية صفية بنت حيي الخيبرية ميمونة بنت الحارث الهلالية زينب بنت جحش الاسدية جويرية بنت الحارث المصطلقية ومن في من ازواج لتاكيد النفي وفائدته استغراق جنس الازواج بالتحريم قوله دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير قال الطيبي جاز ان يكون صفة لازواج والواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقرر فالمعنى ولا ان تبدل بهن من ازواج مفروض اعجابك بهن وعند صاحب المفتاح يجوز ان يكون حالا من ازواج ومصححها موصوفية ازواج لانه على تقدير ازواجا من الازواج ودخول الواو لعدم الالباس بالصفة بناء على انه لا يجوز توسيط الواو بين الصفة والموصوف المعنى فلا ان تبدل بهن من ازواج وان كن بالغات في الحسن غايته وهذا ابلغ قوله على المعنى الثاني وهو ان يكون معناه تطلق من تشاء وتمسك من تشاء لان مخالفته هذه الآية انما هي بالمعنى الثاني لا بالمعنى الاول وهو ان يكون معناه تترك مضاجعة من تشاء وتضاجع من تشاء فانه بهذا المعنى لا يخالفها وهو بهذا المعنى لا يصلح ان ينسخها قيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر فعلى هذا التفسير يحل له الزيادة على التسع اذا كانت من الاجناس الاربعة ويحل التبديل بهن اذا كانت من الاجناس الاربعة قوله استثناء من النساء اي قوله عز وجل الا ما ملكت يمينك استثناء متصل ممن حرم عليه من النساء وهن اللاتي اشير اليهن في مما افاء الله عليك وكرر توكيدا لطول الكلام وقال ابو البقاء الا ما ملكت يمينك في موضع رفع بدلا من النساء او موضع نصب على الاستثناء وهو من الجنس فيكون متصلا ويجوز ان يكون من غير الجنس فيكون منقطعا قوله فتحفظوا ما امركم ولا تتخطوا ما حدكم وهو تحذير عن مجاوزة حدود وتخطي حلاله الى حرامه والرقيب الحافظ المهيمن قوله الا وقت ان يؤذن او الا ماذونا لكم يعني محل ان يؤذن نصب اما على الظرفية على انه مفعول فيه للا تدخلوا او على الحال من فاعل لا تدخلوا فالاستثناء مفرغ من اعم المستثنى فالمعنى على الاول لا تدخلوا بيوت النبي في وقت من الاوقات الا ان يؤذن لكم وعلى الثاني لا تدخلوها كائنين في حال من الاحوال الا حال ان يؤذن لكم وهو معنى قوله او ماذونا لكم قال ابو البقاء الا ان يؤذن لكم في موضع الحال اي لا تدخلوا الا ماذونا لكم وهو على هذا حال من فاعل لا تدخلوا او حال من المجرور قوله لانه متضمن معنى الدعاء يعني ان اصل تعدية الاذن بكلمة في يقال اذن فيه ولا يقال اذن اليه وعدي ههنا بكلمة الى حيث قيل الى طعام والا ان يقال في طعام فسبب العدول عن الاصل الاشعار المذكور فالمعنى لا تدخلوها الا مدعوين الى طعام اي لا تدخلوها غير مدعوين اليه سواء وجد الاذن قبل الدعوة اولا وهو معنى قوله فان الاذن كما يشعر به قوله غير ناظرين اناه وجه الاشعار ان النهي عن الدخول حال النظر لوقت الطعام نهي

عن النظر



عن النظر لانه انتخاب معنى النهي الى المقيد مع قيده وكانه نهي عن الدخول المقيد بقيد عدم انتظار وقت الطعام دليل عدم استحسان الدخول من غير دعوة الى الطعام والحاصل انه دل دخول قبل انتظار في حيز النهي على جهة التشعر بعدم استحسان الدخول على وجه الانتظار قوله غير منتظرين وقته او ادراكه يريد ان اناه فاتا من اني يكون بمعنى الاوان والوقت فالمعنى غير منتظرين وقته ويحتمل ان يكون بمعنى النضج والبلوغ فيكون من اني الطعام اناً كقولك قلاه قلى فاستوى فيحتمل معناه قوله حال من فاعل لا تدخلوا والمجرور وقد ذكر فالاستثناء فالا ان يؤذن لكم واقع على الوقت والحال معاً اذ كان لا يؤذن ما والا بالوقت او على الحال معا ان كان ما والا بالا ذونا لكم ويحتمل الحال فقط لانتهى لا نهي عنه والا لكان المعنى ادخلوها ناظرين اناه وهو غير مراد قوله فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين يعني اذا قرئ بالجر يجعل انه صفة لطعام يكون صفة جرت على غير من هي له فوجب حينئذ عند البصريين ابراز الضمير وانفصاله بان يقال غير ناظرين اناه انتم كقولك هند زيد ضاربته هي وانما وجب ابراز الضمير لحصول اللبس في بعض الصور وفي المفتاح عن الشافعي التاء علامة لا فاعل والضمير هي وانما اتى به وان كان في اللفظ ما يدل على ان الضرب لهند وهو التاء لانه ياتي في مواضع اشكال فاجري الحكم المنفصل ليجري المشكل وغيره على سنن واحد قال ابن الحاجب اذا قلت هند زيد ضاربه هو كان زيد ضارب ونحوهما يؤدي الى اللبس فلولا المنفصل وقال الشيخ عبد القاهر يجب الابراز في قولك هند زيد ضاربته هي ولو قلت زيد هند ضاربته هو يجب لان قال الاول جرى الوصف على غير من هو له وفي الثاني جرى على من هو له قال مكي غير حال من كم والعامل يؤذن ولا يجوز ان يكون وصفا للطعام اذ لو كان وصفا له لقيل غير ناظرين انتم لان اسم الفاعل اذا جرى صفة او حالا او صلة على غير من هو له لم يستتر فيه ضمير لا بد من ابرازه في الفعل لو قيل الى الطعام لا تنتظرون اناه على الوصف لجاز قوله لانه مصدر اني الطعام اذا ادرك يريد ان الفه مقلوب من الياء وهو علة الامالة قال مكي اناه ظرف زمان مقلوب من آن التي بمعنى الحين فقلبت النون قبل الالف وغيرت الهمزة الى الكسرة اي غير ناظرين آنه اي حينه قوله يتحينون اي يضبطون وقت ادراك الطعام وحينه قوله مخصوصة بهم والا لما جاز ان يدخل بيوتهم بالاذن لغير الطعام اي النهي وارد في قوم مخصوصين كانوا يضبطون وقت ادراك الطعام فنهوا عن ذلك والا فلو لم يكن النهي لهؤلاء خاصة لما جاز لاحد ان يدخل الا ان يؤذن له اذنا خاصا وهو الاذن الى الطعام فقط لكنه يجوز الدخول بالاذن مطلقا قوله يعني ان اخراجكم حق لانه تاديب لمن لا ادب له فينبغي ان لا يترك الحق حياء منكم كما لا يتركه الله تعالى ترك المستحيي يعني استعير لفظ الاستحياء في شانه تعالى للترك بعد تشبيه تركه بترك المستحيي او لان الله سبحانه وتعالى اذا وصف بما يختص بالجسمانيات حمل على نهاياته واغراضه لا على بداياته للتنزيه على الله تعالى فان الانسان اذا استحيى عن فعل عيب فيه تركه وامتنع منه ولما كان غاية الاستحياء الترك والامتناع عن الفعل حيث اسند الى الله تعالى يحمل معنى الاستحياء على غايته التي هي ترك الفعل مجازا ولذا اخذ رحمه الله في تفسير والله لا يستحيي من الحق معنى الترك حيث قال كما لم يتركه الله تعالى ترك الحيي وما ذكره رحمه الله انسب لمعنى الاستعارة لاخذه معنى التشبيه حيث قال لم يتركه الله ترك الحيي اي لم يتركه تركا مثل ترك الحيي والوجه الثاني وهو حمل معناه على الغاية يصحح لكونه مجازا مرسلا وهو قسيم للاستعارة ومباين لها قوله روي ان عمر الحديث رواه البخاري ومسلم عن انس قال عمر رضي الله عنه الحديث الى آخره وذكر ان بعضهم قال لا ننتهي ان ننكح بنات عمنا الا من وراء حجاب لئن مات محمد لاتزوجن فلانة فاعلم الله ان ذلك محرم عليه بقوله وما كان لكم اي ما صح لكم ايذاء رسول الله ولا نكاح ازواجه من بعده ومن الناس من تفرط غيرته على حرمته حتى يتمنى لها الموت لئلا تنكح من بعده وعن بعض الفتيان انه كانت له جارية لا يرى الدنيا بها شغفا واستهتارا فنظر اليها ذات يوم فتنفس الصعداء وانتحب فغشيه مما ذهب به فكره به فلم يزل حتى قتلها تصورا لما عسى تتفق بقاؤها بعده وحصولها تحت يد غيره وعن بعض الفقهاء ان الزوج الثاني في هدم الثلث يجري مجرى العقوبة فصين رسول الله عما يلاحظ ذلك قوله وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل يعني كان الظاهر ان يقال ان تبدوا نكاحهن على السنتكم فان الله يعلم ذلك النكاح فوضع في موضعها شيئا ليدخل تحت هذا العام

وجه اللبس انه لم يعلم ان الضارب ايهما هل هو زيد او هند ... زيد ضارب اباي رفع الالتباس منه

الاستغناء بها ... ان يبلغ في المحبة غايته لا يبالي مما فعل فيه منه

انتحب غشيه اي دفع صوته بالبكاء والنحيب رفع الصوت بالبكاء والغشي الموت منه

اي في هدم الطلقات الثلث عند ارادة التحلل منه

ذلك دخولا اوليا على سبيل البرهان وكان اهول وابلغ فى الوعيد قوله ولذلك سمى لهم ابا فى قوله والد اباك
ابراهيم واسمعيل واسحق فان الخطاب فى ابائك ليعقوب واسمعيل عم يعقوب وكذا اسحق فجعلوا من الاباء
قوله يعنى نساء المومنات اللاتى يصاحبهن ويخالطن معهن قوله فيما امرتن به على صيغة البناء للمفعول
هنا اى قوله واتقين الله التفات ونقل كلام من الغيبة الى الخطاب متصل بما قبله وفى هذا النقل
ما يدل على فضل تشديد فيما امرت به من الاحتجاب لان للخطاب اقوى تاثيرا من الغيبة فان من
كان مشافهها فى النهى كان اردع له مما كان غايبا قوله والاية تدل على وجوب الصلوة والسلام
عليه فى الجملة اى ولو فى العمر مرة لان حقيقة الامر ان يكون للوجوب قد اختلفوا فى حال وجوبها
فمنهم من وجبها كلما جرى ذكره مستدلا بالحديث قال صلى الله عليه وسلم من ذكرت الى اخر الحديث
ويروى انه قيل يا رسول الله ارايت قول الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى فقال
عليه السلام هذا من العلم المكنون ولولا انكم سالتمونى عنه ما اخبرتكم ان الله وكل بى ملكين
فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلى الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته جوابا
لذينك الملكين امين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلى على الا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك
وقال الله وملائكته لذينك الملكين امين ومنهم من قال يجب فى كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما
قيل فى اية السجدة وتشميت العاطس وكذلك فى كل دعاء فى اوله واخره ومنهم من وجبها
فى العمر مرة وكذا قال فى الشهادتين والذى يقتضيه الاحتياط الصلوة عند كل ذكر لما وردت
الاخبار وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بى يوم القيمة
اكثرهم على صلوة وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على واحدة صلى الله عليه
وسلم عشرا وعن عبد الله ابن ابى طلحة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جاء ذات
يوم والبشر يرى فى وجهه فقال انه جاءنى جبريل فقال اما يرضيك يا محمد ان لا يصلى عليك احد من
امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا وعن عامر بن ربيعة عن
ابيه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على صلوة صلت عليه الملائكة ما صلى على فليقل العبد
من ذلك او ليكثر وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ملائكة سياحين
فى الارض يبلغونى عن امتى السلام قوله ويجوز على غيره تبعا ويكره استقلالا قال الشيخ محيى الدين فى
كتاب الاذكار اجمعوا على الصلوة على نبينا محمد وعلى ساير الانبياء عليهم الصلوة والسلام والملائكة
عليهم السلام استقلالا واما غير الانبياء فالجمهور لا يصلى عليهم ابتداء واختلف فيه فقيل هو
حرام وقيل مكروه كراهة تنزيه لانه شعار اهل البدع وقالوا ان الصلوة صارت مخصوصة فى
لسان السلف بالانبياء كما ان قولنا عز وجل مخصوص بالله سبحانه وتعالى فكما لا يقال محمد عز وجل وان
كان عزيزا جليلا لا يقال ابو بكر او على صلى الله عليه وسلم وان كان معناه صحيحا واتفقوا على جوازه فى
الانبياء تبعا لهم فيقال اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه وازواجه واتباعه للاحاديث الصحيحة
كما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول كيف الصلوة عليكم اهل البيت قال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وفى طريق اخر من
الرواية قالوا كيف نصلى عليك فقال رسول صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وازواجه وذريته
كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد قوله يرتكبون
ما يكرهانه او يوذون رسول الله اول معنى الايذاء بتاويلين التاويل الاول مبنى على عموم المجاز والثانى
تاويل على الحقيقة قوله ذكر الله للتعظيم توجيه للتاويل الثانى يعنى المراد على الثانى بيان حكم ايذاء الرسول
عليه السلام فقط وذكر الله معه لتعظيم رسول الله عليه السلام للاشعار بان ايذاء رسوله ايذاؤه
سبحانه بمعنى انه تعالى لا يرضى به قوله وجوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين باعتبار المعمولين يعنى
اذا عطف معمول فعل له معنيان حقيقى ومجازى على معموله الاخر بالواو ونحوه فمن حيث قيام العاطف
مقام الفعل العامل يكون كان لفظ العامل ذكر مرة اخرى فيجوز ان يراد به عند ما ذكر اولا احد
معنييه وعند ما ذكر ثانيا معناه الاخر فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز اقول قد عرفت ما فيه
من ان النحويين ما فرقوا بين جاءنى زيد وزيد وزيد وبين جاءنى الزيدون فى ان العامل من حيث اللفظ
والمعنى واحد قوله وقيل فى الافك اى قيل نزلت فى الذين افكوا على عايشة قوله فان المراة ترخى بعض
جلبابها اى ترسله الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار دون الرداء تلويه المراة على راسها وتبقى منه ما ترسله

على صدرها



على صدرها وعن ابن عباس الرداء الذى يستر من فوق الى اسفل وقيل الملحفة وكل ما يستتر به من كساء
او غيره ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن
يقال اذا زل الثوب عن وجه المراة ادنى ثوبك على وجهك وذلك ان النساء كن فى اول الاسلام
على عاداتهن فى الجاهلية تبتذل المراة فى درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان يتعرضون
اذا خرجن الى قضاء حوايجهن وربما تعرضوا للحرة بعلة الامة تقولون حسبتها امة فامرن ان يخالفن
بزيهن عن زى الاماء بلبس الاردية والملاحف وستر الروس والوجوه ليكن محتشمات مهيبات فلا
يطمع فيهن طامع وذلك قوله تعالى ذلك ادنى ان يعرفن قوله وتلفع ببعض اى تستتر به يقال لفع راسه
تلفيعا اى غطاه وتلفعت المراة بمرطها اى تلحفت به وتلفع الرجل بالثوب والشجر بالورق اذا اشتمل
وتغطى قوله والقينات جمع قينة وكل عبد هو عند العرب قين والامة قينة وبعض الناس يظن القينة
المغنية خاصة كذا فى الصحاح فظاهر العطف يشعر بانه اراد بالقينات المغنيات بناء على ظن ذلك
البعض لا مطلق الاماء فيكون من باب عطف الخاص على العام قوله فلا يوذيهن اهل الريبة بالتعرض
لهن ظنا منهم انهن اماء يعنى قل لهن يفعلن بعلامة الحراير بان يرخين الجلابيب بحيث يغطين بها
وجوههن وابدانهن حتى لا يقع فى قلب اهل الريبة انهن اماء فيكون ذلك موديا الى تعرضهم لهن قوله
عن تزلزلهم فى الدين او فجورهم نشر على ترتيب اللف يعنى انه كان المراد بالمرض ضعف الايمان يكون
المعنى لئن لم ينته الذين فى قلوبهم ضعف ايمان عن تزلزلهم فى الدين لنامرنك بقتالهم وان كان
المراد به الفجور يكون المعنى لئن لم ينته الذين فى قلوبهم فجور عن فجورهم لنامرنك بقتالهم قوله يرجفون
اخبار السوء عن سرايا المسلمين السرايا جمع سرية وهى قطعة من الجيش يقال خير السرايا اربعمائة
رجل اى يخبرون اخبارا كاذبة يخبرون بسوء حال جيوش المسلمين فيقولون هزموا وقتلوا وجرى
عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك الخبر قلوب المومنين يقال رجف بكذا اذا اخبر به على غير
حقيقته لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهى الزلزلة قال الراغب الرجف الاضطراب
الشديد والارجاف ايقاع الرجفة اما بالفعل او بالقول ويقال الاراجيف ملاقيح الفتن الملاقيح
ما فى بطون النوق من الاجنة والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم وعداوتهم وكيدهم
والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يخترعونه من اخبار السوء لنامرنك بقتالهم واجلائهم عن
المدينة او بان تفعل بهم الافاعيل التى تسوءهم وتضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة والى ان لا
يساكنوك فيها الا زمنا قليلا قدر ما يرتحلون منها فسمى ذلك الامر اغراء وهو التحريش مجازا
مستعارا قوله وثم للدلالة على ان الجلاء الى اخره يريد ان كلمة ثم للتراخى الرتبى لا الزمانى قوله والاول
شامل له ايضا اى شامل للحال كشموله لقليلا والمعنى لا يجاورونك الا قلة اذلاء ملعونين
قوله ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا على ان يكون حالا من واخذوا
وقتلوا لان ما بعد كلمة الشرط وهى اينما لا يعمل فيما قبلها لانقضاء انها صدر كلام دخلت هى عليه
قوله او تكون الساعة من قريب يريد ان قريبا صفة موصوفة شىء او زمان فعلى الثانى يكون
انتصابه على الظرفية اى على انه مفعول فيه لتكون وتكون على الاول ناقصة وعلى الثانى تامة
اى ليقع فى قريب من الزمان واستعمال كلمة لعل فى مجزوم الوقوع على عادة الملوك ودلالاتهم فى كلامهم
قوله وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين وجه التهديد ان فى بيان قرب الساعة اشعارا
بالمجازاة على اعمالهم فكانه قال ولعل الساعة ويوم الجزاء يقع فى قريب من الزمان فيجازيهم
على اعمالهم القبيحة قوله وقرئ تقلب بمعنى تتقلب حذفت احدى تائيه لاجتماع المثلين كما فى
تنزل الملائكة ونقلب اى تقلب نحن وتقلب على ان الفعل للسعير ومعنى تقليبها تصريفها فى
الجهات كما ترى البضعة تدور فى القدر اذا غلت فترامى بها الغليان من جهة الى جهة او تغييرها عن
احوالها وتحويلها عن هيآتها او طرحها فى النار مقلوبين منكوسين وخصت الوجوه بالذكر لان
الوجه اكرم موضع على الانسان من جسده ويجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة قال الراغب
قلب الشىء تصريفه وصرفه عن وجه الى وجه وقلب الانسان صرفه عن طريقته والانقلاب الانصراف
قال تعالى انقلبتم على اعقابكم وقلب الانسان قيل سمى به لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعانى التى
يختص به من الروح والعلم والشجاعة وساير ذلك فقوله وبلغت القلوب الحناجر اى الارواح وقوله
لمن كان له قلب اى علم وفهم وقوله لتطمئن به قلوبكم اى تثبت به شجاعتكم ويزول خوفكم وعلى عكسه وقذف

فى قلوبهم الرعب وتقليب الشئ تغييره من حال الى حال نحو يوم تقلب وجوههم فى النار وتقليب الامور
تدبيرها والنظر فيها قال تعالى وقلبوا لك الامور وتقليب الله القلوب والابصار صرفها من راى
الى راى وتقليب اليد عبارة عن الندم ذكرا لحال ما يوجد عليه النادم قال تعالى فاصبح يقلب كفيه
اى يصفق ندامة والقليب البئر الذى لم يطو والقلب المقلوب من الاسورة الحجة كلامه قوله
ومتعلق الظرف اى ناصب الظرف الذى هو يوم تقلب يقولون اى يقولون فى ذلك اليوم يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسول او محذوف وهو اذكر واذا انتصب بالمحذوف كان يقولون حالا من الضمير
الذى اضيف اليه الوجوه بناء على انهم فاعل فى المعنى ولفظ الوجوه مقحم اى تقلب وجوههم فى النار
قائلين يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فلا نبتلى بهذا البلاء قال ابو البقاء يقولون حال من
الوجوه لان المراد اصحابها ويضعف ان يكون حالا من الضمير المجرور لانه مضاف اليه يعنى يجب
ان يكون الحال مبينة لهيئة الفاعل والمفعول وذلك الضمير مضاف اليه ليس فاعلا ولا مفعولا
لتقلب ومصحح جعله حالا منه ما ذكرنا من انه فاعل فى المعنى والوجوه مقحمة قوله يعنون قادتهم
القادة جمع قائد مثله قودة ككتبة فى جمع قاتل كما ان السادة جمع سيد مثله سودة والسادات
جمع الجمع قوله وقرا عاصم بالباء اى قرا عاصم كبيرا بالباء الموحدة مكان الثاء المثلثة فى كثيرا
يعنى مؤداه ومضمونه وهو جواب لما عسى يقال ويقال المعنى مما قالوا من قولهم او من مقولهم لان
ما اما مصدرية او موصولة وايهما كان فكيف يصح البراءة منه يعنى لا يقال براءة من القول او
المقول بل من العيب والدين فاجاب بان المراد بالقول او المقول مؤداه ومضمونه وهو الامر المعيب
قوله قاصدا الى الحق من سد يسد وفى الكشاف والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سدد
السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سهم قاصد قوله والمراد النهى عن ضده وهو
القول الغير السديد وهو ما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل فى القول فان الامر
بالشئ يتضمن النهى عن ضده قوله يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة يعنى اصلاح
الاعمال اما بمعنى التوفيق فى المجئ بها صالحة مرضية او بمعنى القبول والاثابة عليها والمعنى على الاول
يوفقكم للاعمال الصالحة وعلى الثانى راقبوا الله فى حفظ السنتكم وتسديد قولكم فانكم اذا فعلتم
ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها
وفى الكشاف وهذه الاية مقررة للتى قبلها بنيت تلك على النهى عما يؤذى رسول الله وهذه
على الامر باتقاء الله وحفظ اللسان ليترادف عليهم النهى والامر مع اتباع النهى ما يتضمن الوعيد
من قصة موسى واتباع الامر الوعد البليغ فيقوى الصارف عن الاذى والداعى الى تركه قوله تقرير
للوعد السابق بتعظيم الطاعة الوعد السابق هو الوعد باصلاح الاعمال والاثابة عليها وبمغفرة
الذنوب للمؤمن المتقى القائل قولا سديدا والوعد بالفوز العظيم لمن يطع الله ورسوله والظاهر
ان المراد بالوعد الوعد بالفوز العظيم على الطاعة فان الوعد بالفوز العظيم للمطيع يدخل فيه
الاول ويدل عليه ما فى الكشاف حيث قال لما قال ومن يطع الله ورسوله وعلق بالطاعة الفوز العظيم
اتبعه انا عرضنا الامانة وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها وفخم شانها قوله وقيل المراد
بالامانة الطاعة التى تعم الطبيعية والاختيارية والفرق بين هذا الوجه وبين الوجه الاول
ان التمثيل على هذا الوجه واقع فى احوال هذه الاجرام العظام حيث شبهت حال انقيادها وانها
لا تمتنع عن مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية بهيئات مختلفة بحال مامور مطيع منقاد
لا يتوقف عن الامتثال اذا توجه عليه امره المطاع كالانبياء وافراد المؤمنين كقوله تعالى ائتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وهذا معنى قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون فعلى هذا التاويل معنى فابين ان يحملنها انهما بعدما انقادت واطاعت ثبتت عليها وادت
ما التزمتها من الامانة وخرجت من عهدتها سوى الانسان فانه حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها
بترخاص بضمانه اى نكث واخلف انه كان ظلوما جهولا وعلى الوجه الاول بعكس ما فى هذا الوجه الثانى
فانه شبه هنا لك حالة الانسان وهى ما كلفه من الطاعة بحالة مفروضة لو عرضت على السما وات
والجبال لابين حملها واشفقن منها لعظمه وثقل محمله وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته
انه كان ظلوما على نفسه جاهلا باحواله حيث قبل ما لم يطق عليه هذه الاجرام العظام فعلى
هذا قوله حملها مستعمل على حقيقته والمراد بالامانة التكليف ومرجعه الطاعة لان المكلف لا يريد

من تكليفه

من تكليفه على المكلف الا اظهار طاعته وقابل هذا الوجه الثانى هو ابو اسحق الزجاج رحمه الله فانه
قال وحقيقة هذه اعلمنا الله تعالى انه ائتمن بنى آدم على ما افترضه عليهم من طاعته وائتمن
السموات والارض والجبال على طاعته والخضوع له فاما السموات والارض والجبال فائتمن اطعن
الله بقوله قالتا اتينا طائعين ولم يحمل الامانة اى اداها فكل من خان الامانة فقد احتملها
وكذا كل من اثم فقد احتمل الاثم والمنافق والكافر حملا الامانة اى خانا ولم يطيعا وقال الزجاج
ومن اطاع من الانبياء والصديقين والمؤمنين فلا يقال كان ظلوما جهولا وتصديق ذلك
ما يتلوه فى قوله ليعذب الله المنافقين الاية روى صاحب المطلع عن الازهرى انه قال ما علمت
احدا فسر هذه الاية بما فسره ابو اسحق الزجاج هذا هو الذى عليه الاعتماد ان الله عز وجل
قادر على قدرته على ان يخلق فى كل ذرة من ذرات الكائنات العلم والحيوة والمنطق للتخاطب روى
محيى السنة رحمه الله عرض الله الامانة على السموات على اعيان السموات والارض والجبال
وعليه جماعة من التابعين واكثر السلف فقال لهن اتحملين هذه الامانة بما فيها قلن وما
فيها قال ان احسنتن جوزين وان عصيتن عوقبن قلن لا يا رب لا نريد ثوابا ولا عقابا خشية
وتعظيما لدين الله وكان العرض تخييرا لا الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها
خاضعة لله ساجدة له لقوله تعالى قالتا اتينا طائعين وقوله ولله يسجد من فى السموات
والارض الاية وقال بعضهم ركب الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض الامانة عليهن حتى
عقلن الخطاب واجبن بما اجبن وقال بعضهم المراد من العرض على السموات والارض هو العرض
على اهل السموات عرض على من فيهما من الملائكة وقيل على اهلهما كلهما دون اعيانها كقوله
واسئل القرية اى اهل القرية والاول وهو ان يكون المراد عرضها على اعيان السموات والارض
اصح وهو قول العلماء كابن عباس وجماعة من التابعين واكثر السلف قوله ولعل المراد بالامانة
العقل الى آخره امثال هذا التاويل مما يفهمه العارفون من المشايخ المتصوفة من الفاظ كلام
الله المجيد بلسان الاشارة ولا يجزم بان هذا المعنى مراد الله تعالى ولذا اورده بلفظ لعل
قوله وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه اى على هذا التاويل وهو ان يكون المراد بالامانة
العقل او التكليف وبحملها قابليته واستعداده لها يحسن ان يكون قوله انه كان ظلوما
جهولا استئنافا موردا لبيان علة تحميل الامانة على الانسان فان العلة لتحميلها عليه هى
الظلم والجهل فان هاتين الرذيلتين هما مما اقتضته القوة الغضبية والشهوية المنشان
عند غليانهما وخامة عواقب افاعيلهما فحمل الله الامانة اى العقل او التكليف على الانسان
وجعله بتلك الامانة قابلا ومستعدا لكسر سورتهما لينظر بنور العقل مضرتهما فيمنع
نفسه عن مقتضيهما ويعمل بمقتضى امر التكليف فيزجر نفسه عن ارتكاب ما تقتضيانه فلفظ
الحمل فى قوله للحمل عليه بمعنى التحميل بقرينة كلمة على فان حمله بمعنى تحمله وحمله عليه بمعنى حمله
بالتشديد قوله تعليل للحمل من حيث انه نتيجته يريد ان اللام فى ليعذب الله التعليل والتعذيب
ليس علة لحمل الانسان الامانة لكن لما ادى الحمل اليه وانتجه من حيث انه ادى الى الخيانة
المؤدية الى التعذيب شبه بالعلة فكان التعذيب كانه علة باعثة له عليه فاستعمل اللام
فيه على سبيل المجاز المستعار كاستعمال لفظ الاسد فى الرجل الشجاع ولفظ البحر والوبل فى
الجواد ويسمى مثل هذا اللام لام العاقبة كما فى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
وان نحمل التعليل على عرض الامانة كما روى محيى السنة عن ابن قتيبة اى عرضنا الامانة ليظهر نفاق
المنافق وشرك المشرك فيعذبهما الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب الله عليه اى يعود عليه
بالرحمة والمغفرة ان حصل منه تقصير فى بعض الطاعات وحمل الانسان على الجنس كما نقلنا عن
الزجاج ان الله ائتمن آدم واولادهم على ما افترضه عليهم من طاعته الى آخره يكون اللام
حقيقة فى معنى التعليل لا مجازا ولعله رحمه الله عدل عن الحقيقة الى المجاز بجعله متعلقا بالحمل
دون العرض احترازا عن ان يعلل العرض بارادة العذاب اذ السموات والارض والجبال من حيث
كونها جمادات عاجزة عن حمل سائر الصفات لعدم استعدادها لقبولها ولذلك ابين ان
يحملنها واشفقن منها لعظمها وعلوها عن اقدارها وحملها الانسان لقوة استعداده
واقتداره لكونه ظلوما جهولا فاختص من بين سائر المخلوقات بقبول التجلى الفهادية والتوابية

والمغفرة وشاركها بقبول تجلي الرحمة فله النصيب الاوفر منها لقوة استعداده واقتداره قال
السجاوندي ان لله في الانبياء والاصفياء بدايع من خصايص الانسانية تحصل بالسهو ويذهب
بالعفو ذكره في سورة الرعد ويعضده ما روى في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة قلنا
يا رسول الله انا اذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من اهل الاخرة واذا فارقناك اعجبتنا الدنيا
وشممنا النساء والاولاد قال لو انكم تكونون على كل حال على الحال التي انتم عليها عندي لصافحتكم
الملائكة باكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم وروى الفصل
الاخير عن ابي ايوب الانصاري وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم
لا يخليهم عن فرطات وجه الاشعار ان حاصل معنى الاية انا كلفنا الانسان وامرناه بالطاعة
ليعذب المنافق والكافر ويغفر ذنوب المؤمن وفرطاته فهو كان قيل امرناه بالطاعة ليظهر
ليظهر عصيانه بمقتضى جبلته فيعذب الكافر ويغفر ذنب عصيان المؤمن ويعود عليه بالعفو وقال
الامام انه كان ظلوما جهولا اي كان من شانه الظلم والجهل يقال الفرس جموح والماء طهور اي
من شانه ذلك كذلك الانسان من شانه الظلم والجهل فلما اودع الله الامانة فيهم ترك بعضهم
الظلم والجهل ووفى بما التزمه وبقي بعضهم على ما كان عليه فاسر به الحمد لله اولا واخرا واشكره باطنا
وظاهرا حمدا لا يحصى عدده وشكرا لا يبلغ امده على نعمه الفايتة للحصر ومننه الفايضة ابد العصر
لما حممت ما امليته في سورة الاحزاب بعون الله تعالى فالان اشرع مستعينا به ومعتصما
بحبل حوله ومستمسكا بذيل كرمه في شرح ما تفسير سورة سبأ فاقول

## سورة السبأ اربع وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض **قوله** فله الحمد في الدنيا تاويل
المعطوف عليه به ليناسب المعطوف في ان احد الحمدين في الدنيا والاخر في الاخرة فتناسبهما من باب
تناسب التضاد كما في ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم **قوله** وليس هذا من عطف المقيد على المطلق
الغرض من قوله هذا ازالة ما عسى يتوهم من ان الحمد المعطوف مقيد بكونه في الاخرة والحمد المعطوف
عليه مطلق حيث لم يقيد بكونه في الدنيا فلدفع هذا الوهم قال وليس هذا من عطف المقيد على
المطلق لان وصف المحمود في المعطوف عليه بالذي له ما في السموات وما في الارض لدلالته على انه المنعم
بالنعم الدنيوية جعل الحمد مقيدا بها فالعطف بهذا الاعتبار من عطف المقيد على المقيد وفي
الكشاف ولما قال الحمد لله ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيا وية كان معناه انه المحمود
على نعم الدنيا كما تقول احمد اخاك الذي كساك وحملك تريد احمده على كسوته وحملانه ولما قال
وله الحمد في الاخرة علم انه المحمود على نعم الاخرة وهي الثواب قال الطيبي رحمه الله لعل القاضي
اراد بالمقيد الحمد الثاني لانه مقيد بقوله في الاخرة والاول مطلق حيث لم يذكر معه في الدنيا
لكن صاحب الكشاف ما قيد بحسب المقابلة والعطف على نحو قول الشاعر عجبت لهم اذ يقتلون
نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان اعذبا اي يقتلون نفوسهم في السلم بقرينة الوغى بل
قيد بانه في الدنيا لان قوله له ما في السموات وما في الارض يدل على ذلك لقوله ثم وصف ذاته
بالانعام بجميع النعم الدنيوية وهذا عين ما ذكره القاضي ولعل القاضي عرض بقوله فليس
هذا من عطف المقيد على المطلق بغير صاحب الكشاف وقال الطيبي ايضا ويمكن ان يقال
ان كلا من الحمدين مقيد ومطلق بحسب التقابل فان الاول مقيد بما ينبئ عن التعليل وترتيب
الحكم على الوصف والثاني مطلق منه والحمد الثاني مقيد بكونه في الاخرة والاول مطلق
منه واما اطلاق الاول فلعله مبالاة بالدنيا وتحقير شانها واطلاق الثاني للايذان
بفخامة شانه فانه مما لا يدخل تحت الوصف من الافضال والاكرام ويجزي لك **قوله** فان النعم
الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولما كان بعض الحمد في النعم الدنيوية
راجعا الى العبد لم يكن جنس الحمد مختصا به تعالى اولا وان كان مختصا به مطلقا لان الحمد
للعبد راجع الى حمد الله تعالى لان النعم المحمود عليها جميعا لله تعالى واصلة الى الحامد بواسطة
او لا بواسطة فلعدم اختصاص جنس الحمد به تعالى في النعم الدنيوية ببعض الاعتبار اخر الصلة
في الحمد المعطوف عليه حيث قيل الحمد لله ولم يقل لله الحمد بخلاف النعم الاخروية فانها واصلة الى الحامد



وهو قوله ولو لم تذنبوا الحديث

اي تلك ما التزمه واخلف به

بلا واسطة بجنس الحمد في الاخرة مختص به تعالى ولذا قدم الصلة على الحمد فقيل وله الحمد في الاخرة
قال صاحب الكشاف في الفرق بين الحمدين اما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو
الطريق الى تحصيل نعمة الاخرة وهي الثواب واما الحمد في الاخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة
الايصال الى مستحقها انما هو تتمة سرور المؤمنين وتكملة اغتباطهم يلتذون به كما يلتذ من به
عطش بالماء البارد فان من حصل في نعيم بعد مقاساة الشدة والتعب لا يخلو له من تذكر تلك
المقاساة واذا اخطره بباله وراى ما عليه من الكرامة والنعيم يزيد سروره وابتهاجه فنطقهم
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن اشارة الى هذا المقام ثم اذا ذكر ان ذلك النعيم وتلك الكرامة دايمة
على وجه التعظيم وليس كنعيم الدنيا فانه على شرف الزوال وسرعة الانفصال يدخلها سوى الاستدراج
يزيد ذلك السرور والاغتباط وقوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ناظر الى هذا المطلوب
فحمدهم في الاخرة تتميم السرور قال الطيبي رحمه الله قوله واما الحمد في الاخرة فليس بواجب لانه على نعمة
واجبة الايصال الى مستحقها محض التقليد ويرده ما رويناه عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة
وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لن ينجو احد منكم بعمله
قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية اخرى لابي هريرة
لن يدخل احدا منكم عمله الجنة قال صاحب الانتصاف الحق في الفرق بين الحمدين ان الاول عبادة
يكلف بها والثاني لا تكليف بها انما هو في الاخرة كالامور الجبلية في الدنيا كما جاء يلهمون التسبيح
كما يلهمون النفس والاكل والشرب ونحوهما فشتان بينهما وقيل ان قوله لانه نعمة واجبة الايصال ليس على
اطلاقه عندهم ايضا لان ما يعطي الله العباد في الاخرة ليس مقصورا على الجزاء عندهم بل بعض
ذلك تفضل وبعضه اجر **قوله** والفلزات جمع فلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاء وهو ما ينفيه
الكور مما يذاب من جواهر الارض والمراد ما يخرج من المعادن من الجواهر كلها من الذهب والفضة
وغيرهما والمقادير جمع مقدار بمعنى القدر وهو الحكم الالهي والاندية جمع الندى بفتح النون والدال
وهو المطر والجمع انداء وقد يجمع على اندية وهو شاذ لان هذه الصيغة جمع ما كان ممدودا
مثل كساء واكسية فالندى مقصور كذا في الصحاح **قوله** للمفرطين بالتشديد من التفريط بمعنى
التقصير **قوله** او في الاخرة اي في امر الاخرة وشانها والضمير في قوله مع ما له عايد الى المفرطين
وافراده بتاويل كل واحد والمعنى الغفور للمقصر في امر الاخرة بترك النهي لها مع ما له من التوسعة
في الرزق والاقتدار على تحصيل ثواب الاخرة بما له من نعماء لا تحصى فقوله للمفرطين في شكر نعمته
مع كثرتها اشارة الى ان قوله وهو الغفور الرحيم تتميم لما يستلزمه قوله ما يلج في الارض الى اخره
من الامتنان بمواجب الحمد من فضائله المتكاثرة ومن التفريط فيما اوجب عليهم من الشكر على
تلك النعمة الجسيمة منه بهذا الاعلام على هذين المعنيين ثم عقبه بهذين الوصفين تتميما للمقصود
يعني ان الله تعالى مع ما اولاهم تلك النعمة وشهد منهم ذلك التقصير رحيم بهم في تلك النعم
غفور يغفر لهم ذلك التفريط قال الطيبي رحمه الله فان قلت اليس من الظاهر ان يفصل الاية
الاولى بقوله وهو الرحيم الغفور لما اشتملت على ايجاب الحمد على نعمة الدارين ليرحمهم ويغفر لهم ان عسى
ان فرطوا فيه والاية الثانية بقوله وهو الحكيم الخبير لمناسبة العلم الحكمة والخبرة قلت بلى لكن
خولف ليكاثر يحصل التتميم فدل انضمام الاولى بفاصلتها الدالة على نوع من العلم على معنى التكميل
وان الله تعالى كما انه منعم في الدارين كذلك يحكم امورهما على وجه مرضي ويعلم ما يصدر عن العباد من
تفاصيل الحمدين فيجزيهم به على وجه الكمال والتمام وانضمام الثانية بفاصلتها اذن بالتتميم الذي
اشرنا اليه ولو اجريا على الظاهر لفات اكثر تلك الفوايد والله اعلم باسرار كلامه انتهى كلامه **قوله**
استهزاء مفعول له لاستبطاء **قوله** رد لقولهم واثبات لما نفوه اي قوله عز وجل قل بلى وربي لتأتينكم
رد لقولهم لا تاتينا الساعة واثبات لما نفوه وهو اتيان الساعة بكلمة الايجاب التي هي لفظة بلى اي
هو رد للنفي واثبات للمنفي **قوله** تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا بوصف المقسم به بصفات تقرر
امكانه معنى التكرير انه ايجاب بعد ايجاب فالايجاب الاول هو ايجاب اتيان الساعة بكلمة بلى والايجاب
الثاني هو ايجابه بعد كلمة بلى بقوله لتاتينكم مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو
التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمي امدادا بما اتبع المقسم به من الوصف بما وصف
به الى قوله ليجزي لان عظمة حال القسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وشدة ثباته وتحققه واستقامته لانه

وهو الجمع على الندية في القاموس

لمناسبة العلم في قوله يعلم ما يلج

بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به اعلى كعبا وابين فضلا وارفع منزلة كانت الشهادة اقوى واكد والمستشهد عليه اثبت وارسخ قال صاحب الفرائد اقتضى المقام اليمين لان من انكر ما قيل له فالذى وجب ان يقال بعد ذلك اذا اريد اعادة القول ان يكون مقترنا باليمين والا كان خطاء بالنظر الى علم المعانى وان كان صحيحا بالنظر الى العربية والنحو وما ذكر من ان عظمة المقسم به تؤذن عظمة حال المقسم عليه مستقيم فلو وصف بغير هذا الوصف مما يقتضى العظمة كان كذلك واما الوصف المذكور فلان انكارهم البعث باعتبار ان الاجزاء المتفرقة المنتشرة يمتنع اجتماعها كما كان يدل عليه قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم الاية فالوصف بهذه الاوصاف رد لزعمهم واستحالتهم وهو ان من كان علمه بهذه المثابة كيف يمتنع منه ذلك تم كلامه وقد احسن واجاد رحمه الله وفى الكشاف فان قلت الناس قد انكروا اتيان الساعة وجحدوه فهب انه حلف لهم باغلظ الايمان واقسم عليه جهد القسم فيمين من هو فى معتقدهم مفتر على الله كذبا كيف تكون مصححة لما انكروه قلت هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة والبينة الساطعة وهو قوله ليجزى فقد وضع الله فى العقول وركب فى الغرائز وجوب الجزاء وان المحسن لا بد له من ثواب والمسئ لا بد له من عقاب وقوله ليجزى متصل بقوله لتاتينكم تعليلا له قال صاحب الفرائد كلامه مشعر بان اليمين لم يكن مصححة وجودها وعدمها سواء فى التصحيح والتصحيح انما يكون بالحجة القاطعة فلزم ان لا فائدة فى اليمين ههنا وهذا مما لا سبيل اليه وقد مر ان اعادة ما قيل بعد الانكار لا بد من ان يكون مقترنا بالقسم والا كان خطاء بحسب المعانى فلما اوجبت الحكمة الاعادة وجب قرانها بالقسم سواء كان القسم مصححا لما انكروه او غير مصحح وقال الطيبى رحمه الله والعجب من هذين الفاضلين كيف ذهلا عن جدوى هذه اليمين وجليل عائدتها فى هذا المقام فانهم جربوه صلى الله عليه وسلم ولم يشاهدوا منه الا الحق ولم يسمعوا عنه الا الصدق ولهذا سموه بالامين وما كان تكذيبهم الا عن عناد ومكابرة وحسد يدل عليه ما اورده فى الانعام عند قوله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون عن ابى جهل والله ان محمدا الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصى باللواء الى اخره وفى حم عند قوله تعالى انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وعن عتبة بن ربيعة وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب الى غير ذلك فاتى اولا بالنص القاطع المقرر بالقسم المعنون بالوصف المناسب وعقبه بالبرهان الساطع ليكون تقريرا بعد تقرير وانك اذا امعنت النظر وجدت جل الاقسام التنزيلية غير مقترن بشئ من الحجة وكان ذكر الحجة ههنا كالتتميم للنص والمتفرع على الاصل وانما اقتضى هذا التوكيد وهو اتيان بلى واعادة قوله لتاتينكم ثم الاقسام عليه ثم اتباعه بالوصف المناسب ثم انضمام البرهان مع ذلك انه تعالى افتتح هذه السورة الكريمة بذكر الحمد بين الجامعين ورتب عليه الحمد فى الاخرة على نعم الثواب فاذن بان القصد فى خلق السموات والارض ليس الا المعرفة والعبادة ثم جزاء المحسن العارف العابد وعقاب المسئ المعاند لقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ولهذا استبعاد من يكفر بذلك حيث عطف وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة على ما قبله كقوله تعالى الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فاقتضى المقام لذلك ان يؤكد الكلام بكل ما امكن من المؤكدات فجئ اولا ببلى تقريرا ثم اعيد ما انكروه تمهيدا ثم اقسم عليه باسمه ووصف بما يناسب الجواب تنصيصا ثم ختم ذلك بالبرهان تتميما واذا انا بقصور فهمهم عن ادراك النص القاطع ويفسره قول الامام وعندى ان الدليل المذكور فى قوله عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة اظهر وذلك انه اذا كان عالما بجميع الاشياء يعلم اجزاء الاحياء ويقدر على جمعها فالساعة ممكنة القيام والصادق قد اخبر عنه فتكون واقعة والله اعلم قوله وقرئ الكسائى لا يعزب بالكسر قرا الكسائى ههنا وفى يونس بالكسر والباقون بالضم وهو من العزوب وهو البعد يقال روض عزب اى بعيد من الناس والمعنى لا يبعد ولا يغيب عنه مثقال ذرة اى مقدار اصغر نملة الذر صغار النمل والواحد ذرة ولفظ ذلك فى ولا اصغر من ذلك اشارة الى مثقال ذرة قوله جملة مؤكدة لنفى العزوب يعنى له ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين جملة مؤكدة لمضمون جملة لا يعزب عنه مثقال ذرة وجه التاكيد انه اذا كان كل شئ من صغير وكبير مسطورا فى اللوح يلزم ان لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات والارض قال صاحب الكشاف وهو كلام منقطع عما قبله قوله ويؤيده القراءة بالفتح

على نفس



على نفس الجنس نظر لان قوله تعالى اصغر من ذلك مشابه للمضاف نحو لا خيرا منه فلو كان لا لنفى الجنس لوجب فيه النصب كما نص عليه فى المفصل لا خيرا منه قائم ههنا فالتعبير عن النصب بلفظ الفتح ليس كما ينبغى ويمكن ان يقال انه وضع الفتح موضع النصب على مذهب الكوفى قوله ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح فى موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه لان المعنى حينئذ لا يعزب عن عالم الغيب اصغر من مثقال ذرة ولا اكبر منه الا ما فى اللوح فانه يعزب وهذا المعنى فاسد وجوز هذا العطف ابو البقاء على ان يكون الضمير فى عنه للغيب ويكون الاستثناء منقطعا بمعنى لكن ويجعل الغيب اسما للخفيات قبل ان يكتب فى اللوح لان اثباتها فى اللوح نوع من البروز عن الحجاب فيكون التقدير لا يعزب عن الغيب مثقال ذرة ولا اصغر من مثقال ذرة ولا اكبر لكن ما فى كتاب مبين يعزب عنه لان ما فى اللوح المحفوظ خارج عن الغيب بان ربما يطلع فيه الملائكة المقربون والمعنى على هذا ان ما اظهره من علومه التى تنفد لا يجدون نفادها بالنسبة الى ما اخفاه كالقطرة بالنسبة الى الابحر السبعة وهذا هو المراد بقوله رحمه الله اللهم الا اذا جعل الضمير فى عنه للغيب قوله لا تعب فيه ولا من عليه بيان لكرم رزق الاخرة قوله وتزهيد الناس فيها التزهيد فى الشئ خلاف الترغيب وهو التنفير عنه يقال زهد فى الشئ بالتشديد بزهد عن الشئ اى نفر عنه واوقع النفرة فيه ويقال للمعرض عن الدنيا زاهد لنفرته عن الدنيا وعدم رغبته فيها قوله مسابقين قد مر بيان تفسير معاجزين بمسابقين انه من باب المغالبة فى التعجيز وهو حال مقدرة من فاعل سعوا اى سعوا مقدرين على انفسهم السبق فى التعجيز قوله اى مثبطين معنى التثبيط المنع ومن فى من اراده مفعول له والتفسير بمثبطين على القراءة بالتشديد كما قال الزجاج معاجزين بمعنى مسابقين ومعجزين انهم يعجزون من امن بها ويكون بمعنى مثبطين قوله القراءتان بالنصب لانه تفسير للمنصوب وهو لفظ الذى فانه مفعول اول ليرى والمفعول الثانى الحق ان قرئ الحق منصوبا او هو الحق ان قرئ مرفوعا قوله وهو رفع مستانف اى قوله يرى فى موضع رفع وابتداء كلام فان عامل رفع الفعل المضارع هو خلوه عن العوامل اللفظية اى هو مرفوع وليس بمنصوب عطفا على ليجزى المنصوب بان المقدرة فاذا لم يعطف عليه يكون الجملة استئناف كلام موردة على وجه الاعتراض تذييلا للكلام السابق وهو جملة الذين سعوا الاية وفائدته تجهيل الساعين فى ايات الله بالابطال قال الطيبى واذا ارتفع كانت جملة مستانفة معطوفة على جملة قوله وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة وفيه نظر لان كونه استئنافا ينافى كونه معطوفا قالوا وليس للعطف بل هى واو سميها النحويون واو الاستئناف او اعتراضية قوله وليعلم اولوا العلم عند مجئ الساعة انه الحق عيانا كما علموه الان برهانا اى ليعلموا حينئذ انه كلام الله حقا بطريق العيان كما علموه الان حقا من عند الله برهانا ودليلا لدلالته باعجازه بكمال بلاغته البشر قاطبة عن ان ياتوا بمثل اقصر سورة منه على انه من عند الله تعالى وفى الكشاف اى وليعلم اولوا العلم عند مجئ الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه فى الايقان ويحتجوا به على الذين كفروا ويجوز ان يريد وليعلم من لم يعلم من الاحبار انه هو الحق فيزدادوا حسرة وغما وانما خص احد التفسيرين بقوله علما لا يزاد عليهما والاخر بقوله فيزدادوا حسرة لان المراد بيرى ومفعولية حصول العلم بعد عدمه فاذا اريد باولى العلم الاحبار الذين لم يؤمنوا كان المعنى وليعلم الاحبار ان المنزل حق حين لا ينفعهم سوى الحسرة والندامة كقوله تعالى يوم ياتى تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء الاية واذا فسر اولوا العلم بالمؤمنين ينبغى ان يكون المعنى انقلب علم اليقين الى حق اليقين ليحصل فائدة مزيد العلم كما قال علما لا يزاد عليه وهو المراد بقول القاضى رحمه الله اى ليعلم اولوا العلم عند مجئ الساعة انه الحق عيانا قال ابو البقاء فاعل يهدى ضمير ويجوز ان يكون ضمير اسم الله ويجوز ان يعطف على موضع الحق ويكون ان محذوفة فيكون مفعولا ثانيا ويجوز ان يكون فى موضع اسم الفاعل اى يرون المنزل حقا وهاديا قوله قال بعضهم لبعض والمراد بالذين كفروا قريش قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون برجل محمدا صلى الله عليه وسلم اى هل ندلكم على رجل يحدثكم باعجوبة من الاعاجيب ويقول انكم تبعثون وتنشاؤن خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا وتمزق اجسادكم تمزيقا بسبب البلى وطول المكث فى التراب جعلوا الاعادة من قبيل شئ غريب

اى علما لا علم فوقه لكونه علما عيانيا

كما قال اى صاحب الكشاف

وامر عجيب ونزلوا قايله منزلة رجل غير معروف قال صاحب المفتاح كانهم لم يكونوا يعرفون منه الا انه
رجل ما هو اشهر عندهم من الشمس وهو من باب التجاهل قوله اجسادكم كل ممزق يريد ان المراد بتمزيق
تمزيق اجسادهم اى تفريق اجزاء جسد كل واحد منهم لا تفريقهم من جماعاتهم والمعنى اذا مزقتم
اى فرقت اجزاء جسد كل واحد منكم وصاله والممزق مصدر ميمى بمعنى التمزيق ولذا قال فى تفسير
كل ممزق كل تمزيق قوله وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه اى تقديم الظرف وهو اذا
فى اذا مزقتم للدلالة على ان للخلق فى ذلك الوقت وهو وقت تفريق الاجزاء وكونها ترابا بعيد
وجه دلالة التقديم على البعد انهم ما قالوا ذلك الا لاستبعادهم البعث وانكاره وسبب استبعادهم
ذلك كون اجزاء الموتى ممزقة ومتفرقة غير قابلة بالنسبة الى عقولهم للاعادة فالخلق الجديد
فان المستبعد عندهم ليس الخلق الجديد مطلقا بل المستبعد الخلق وقت التمزق والتفرق فقدم
ذلك اهتماما ودلالة على البعد والمبالغة فيه ووجه المبالغة انه عندهم اثبات الشئ ببينته ودليله
وهو وان اخر كان بيانا للعلة فى زعمهم لكن قدم مبادرة الى ذكر علة بطلانه بدا ولافادة اعتقادهم
الفاسد وهو معنى المبالغة فى البعد قوله وعامله محذوف دل عليه ما بعده اى عامل الظرف
الذى هو اذا المحذوف وهو منصوب به على انه مفعول فيه فذلك العامل هو جزاؤه والمعنى اذا
مزقتم كل ممزق بعثتم فبعثتم جزاء اذا هذه وعامل فيها تقديره بعثتم وقت تمزيقكم كل تمزيق يدل
على هذا المحذوف ما ذكر بعده وهو انكم لفى خلق جديد لان معنى الخلق الجديد هو البعث ولا يجوز
ان يكون العامل فيه ما قبله اعنى ينبئكم لان اخباره عليه السلام به لم يكن للمنكرين لم يقع وقت
تمزيقهم ولا ما بعده اعنى مزقتم او جديدا اما عدم جواز اعمال مزقتم فلان اذا مضاف الى مزقتم
لان المعنى وقت تمزيقكم والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف لان المضاف عامل فى المضاف الجر فلو
عمل المضاف اليه فى المضاف لزم تقدم الشئ على نفسه وتاخره عنه لان حق العامل التقدم
وحق المعمول التاخر وكذا لا يجوز ان يعمل فيه جديد لان اذا محجوب بينه وبين جديد بان وما بعد
ان لا يعمل فيما قبلها قال الزجاج فى هذه الاية نظر لطيف وهو ان اذا فى موضع نصب بمزقتم
ولا يعمل فيها جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها المعنى هل ندلكم على رجل يقول اذا مزقتم بعثتم
انكم لفى خلق جديد كقوله تعالى اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون وقال ابو البقاء
لا يجوز ان يعمل فيها مزقتم لان اذا مضافة اليه وقال الزجاج اذا حينئذ بمنزلة ان الجزاء يعنى
معرى عن معنى الظرفية والوقت يعمل فيها الذى يليها قال قيس بن الخطيم اذا قصرت اسيافنا
كان وصلها خطانا الى اعدائنا فنضارب المعنى يكن وصلها والدليل على ذلك الجزم فنضارب
والكناية فى وصلها للاسياف المعنى اذا يكونوا بحيث لا يصل اسيافنا اليهم فنحن نتقدم اليهم
ونضاربهم بها وقال التجا وندى عامل اذا المحذوف اى بعثتم دل عليه انكم لفى خلق جديد ومزقتم
انما يعمل فيه اذا كان مجزوما بها نحو من تضرب اضرب فان تضرب عامل فى من النصب فانه اذا لم
يجزم بها كانت مضافة الى الفعل والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف والجزم وان جاء فى الشعر وروده
لا يحمل عليه القرآن ورواية الجزم فى قوله اذا قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا
فنضارب خطاه المعرى لان القصيدة مرفوعة القوافى منها وقد عشت دهرا والغواة صحابتى اولئك
خلصانى الذين اصاحب وهذا يدل على ان الجزم فى فنضارب خطاء قوله وجديد بمعنى فاعل اى
جديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين يقال جد فهو جديد وقل فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى
مفعول من جده اذا قطعه قوله واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على ان
بين الصدق والكذب واسطة والقايل بالواسطة هو الجاحظ وهو الذى استدل بجعلهم الاخبار
حال الجنة مقابلا للكذب على ان خبر المجنون ليس بكاذب لانهم جعلوه قسيم الكذب وليس بصادق
عندهم لانهم حين انكروا البعث واظهروا تكذيب قايله بمراحل عن تصديقه وهم عقلاء من اهل
اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب ليكون هذا منه على
زعمهم وان كان صادقا فى نفس الامر واجيب عنه بان الافتراء هو الكذب عن عمد فهو نوع من
مطلق الكذب فلا يمتنع ان يكون الاخبار حال الجنون نوعا آخر منه وهو الكذب لا عن عمد فيكون
التقسيم حصر الخبر الكاذب فى نوعيه لا للخبر مطلقا فالمعنى اكذب عمدا او بلا عمد وليس المعنى اهو خبر بخبر
كاذب ام بخبر حال الجنة حتى يتم استدلاله وهذا الجواب هو المراد بقوله رحمه الله وضعفه بين

لان الافتراء



لان الافتراء اخص من الكذب يريد ان الافتراء اذا كان اخص من الكذب لا يكون قسيمه قسيما
لمطلق الكذب لان قسيم الخاص ليس قسيما للعام بل قسيم منه فاذا لم يكن قسيما لمطلق الكذب
لا يلزم ثبوت الواسطة فلم يصلح الاية للاستدلال عليه قوله اقطع من القسمين اى من قسمى
الكذب قوله جعله رسيلا له فى الوقوع اى جعل العذاب مقترنا للضلال فى الوقوع والحال ان
العذاب انما هو فى الاخرة والضلال فى الدنيا اشعارا بان الضلال لما كان العذاب من لوازمه
كانهما فى الحقيقة مقترنان فى الوجود فى وقت واحد ورسيل الرجل الذى يراسله فى نضال
او غيره استعير للمقارن لان رسيل الرجل فى فعل من يعارنه فيه وفى الاساس هو رسيلك
اى يباريك فى ارسالك كارسال السهم فى المناضلة ومن المجاز تقول القبيح سوء الذكر رسيله
وسوء العاقبة زميله قوله ووصف الضلال به على الاسناد المجازى اى البعد فى الحقيقة
صفة الضال لان الضال عن الطريق غير واصل الى المطلوب بعيد عنه فجعل البعد صفة
صفته التى هى الضلال على التجوز مبالغة فى وصفه بالضلال قوله وتهديد عطف على
تذكيرا اى قوله افلم يروا الاية تذكير لما تعاينوه على لفظ الماضى من التعاين تفاعل من عاين
اى تذكير لما تراءوه عيانا وهو السماء والارض الدالتان على كمال قدرة الله ليستدلوا
بهما على ان من قدر على هذا الصنع العظيم الشان قادر على احياء الموتى وتهديد على استحالة
البعث قوله والمعنى اعموا فلم ينظروا تقدير لما عطف عليه بالفاء والهمزة فى التقدير داخلة
على المعطوف عليه وهو عموا وفى الكشاف اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما
كانوا واينما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما
وان يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان يخسف الله بهما ويسقط عليهم كسفا
لتكذيبهم الاية وكفرهم بالرسول وبما جاء به كما فعل بقارون واصحاب الايكة قوله لدلالة
لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التامل فى امره لم يذكر المدلول عليه وذكره صاحب
الكشاف حيث قال لاية ودلالة لكل عبد منيب وهو الراجع الى ربه المطيع له لان المنيب
لا يخلو من النظر فى ايات الله على انه قادر على كل شئ من البعث ومن عقاب من يكفر به يريد
ان قوله ان فى ذلك لاية لكل عبد منيب تذييل لقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم
وتعريض بجعله نظر منكرى البعث والحشر فى ايات الله واليه اشارة بقوله لان المنيب
لا يخلو من النظر فى ايات الله وفيه اشارة الى بيان انتظام هذه الاية مع قوله وقال الذين
كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم ومع قوله ولقد اتينا داود منا فضلا لانه كالتخلص منه اليه
لان داود عليه السلام من المنيبين المتفكرين فى ايات الله قال الله تعالى واذكر عبدنا داود ذا
الايد انه اواب قوله رجعى معه التسبيح فى النهاية الترجيع ترديد الصوت وعن عبد الله بن
مغفل قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح
ورجع فيها قال قلت لمعاوية كيف كان ترجيع النبى صلى الله عليه وسلم قال آآآ ثلاث
مرات وقيل الترجيع تقارب ضروب الحركات فى الصوت فمعنى رجعى معه التسبيح رددى يا جبال
التسبيح مع داود قوله او النوحة نصب عطفا على التسبيح مثل ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت
الجبال تسعد على نوحه باصدائها والطير باصواتها ولفظ ذلك فى قوله وذلك اما بخلق صوت
اشارة الى التسبيح او النوحة اى ذلك التسبيح او النوحة فى الجبال اما بان يخلق الله الصوت
فيها مثل صوت داود عليه السلام فعلى هذا يكون ترجيع التسبيح والنوحة فيها حقيقة او
بان تحمل الجبال داود وبحثه اذا تامل ما فيها على ان يقول سبحان الله لما فى خلقها ما يدل
على ان خالقها كامل القدرة منزه عن نقيصة العجز وعلى هذا يكون الترجيع فيها مجازا قوله
وقرئ اوبى من الاوب بمعنى الرجوع والمعنى ارجعى فى التسبيح كما رجع داود فيه وفى الكشاف وقرئ
اوبى واوبى من التاويب والاوب اى رجعى معه التسبيح او ارجعى معه فى التسبيح كما رجع فيه
لانه اذا رجعه فقد رجع فيه قوله لانه اذا رجعه فقد رجع فيه تلفيق بين معنى القراءتين لئلا
تتخالفا معنى والقراءة الاولى هى المشهورة والثانية شاذة قال الراغب الاوب ضرب من الرجوع
لان الاوب لا يقال الا فى الحيوان الذى له ارادة والرجوع عام يقال اوبا وايابا ومآبا والاواب
كالتواب وهو الراجع الى الله تعالى من المعاصى وبفعل الطاعات قال تعالى اواب حفيظ ومنه

قوله للتوبة اوبة الحجنا كالرمه قوله باضمار قولنا او قلنا بالنصب تقدير لكونه بدلا من فضلا اي اتينا
قولنا يا جبال اوبي معه فيكون بدل الكل من الكل لان امر الجبال بترجيع التسبيح معه فضل وكرامة
من الله تعالى له ويجوز ان يكون بدل البعض من الكل بناء على ان الخاص بعض العام وقوله قلنا
نصب بتقدير لكونه بدلا من اتينا اي ولقد قلنا يا جبال اوبي معه فعلى هذا يكون بدل الاشتمال لملابسة
بين ايتاء الفضل والقول يا جبال اوبي معه فانما قلنا يكون البدل على الثاني بدل الاشتمال
وان كان مآل الابدال على هذا التقدير ايضا الى تفضيله عليه السلام لان بدل الكل لا يجري
بين الجمل عند علماء المعاني لما بين في موضعه قوله ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها
تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية يعني ان المقصود من العطف بالواو تشريك
المعطوف للمعطوف عليه في حكم اعرابه واعراب المعطوف عليه هنا نصب محلي فالقياس ان لا يجوز
في المعطوف غير النصب ولا يرفع عطفا على لفظ المبني لان حركته حركة بناء والغرض من العطف ليس
ليس اتباع حركة البناء لاخرى مثلها بل الغرض منه اتباع الاعراب للاعراب فالقياس ان لا يجوز
رفع الطير عطفا على لفظ المبني لكن جوز ذلك تشبيها للحركة البنائية في لفظ جبال بالحركة
الاعرابية فان لفظ الجبال من الاسماء المعربة وبناؤه عارض بسبب وقوعه منادى فانما مقام
مبني الاصل وهو كاف ادعوك وجه تأييد القراءة بالرفع عطفا على الجبال هو عدم وجود محمل
غيره بخلاف القراءة بالنصب فان له محملا غير العطف على الجبال لاحتمال ان يكون عطفا على فضلا
وفيه نظر لاحتمال الرفع ان يكون عطفا على فاعل اوبي اي اوبي يا جبال انت والطير فيكون مثل اسكن
انت وزوجك واذهب انت واخوك كما جوزه رحمه الله بقوله وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف
على ضمير اي ضمير الجبال وهو الياء في اوبي قوله او على فضلا اي او عطف على فضلا والمعنى ولقد
اتينا داود فضلا والطير على معنى وسخرنا له الطير فيكون عطفه عليه من باب عطف ماء باردا
على تبنا في قوله علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها ماء باردا وليس المراد ان انتصاب ماء
باردا بسقيت المقدر حتى يكون من عطف الجمل بل هو من عطف مفرد الى مفرد لكن معنى الكلام
انما يستقيم بهذا التأويل فكان عامل المعطوف عليه حين نسب الى المعطوف يتضمن معنى فعل يناسب
يناسب المعطوف قال الزجاج حكاه ابو عبيدة عن ابي عمرو بن العلاء وهو كقوله علفتها تبنا
وماء باردا واليه اشار صاحب الكشاف بان معناه وسخرنا له الطير قوله او مفعول معه لاوبي
قال الزجاج ويجوز ان يكون الطير منصوبا على معنى مع كما تقول قمت وزيدا فالمعنى اوبي معه
ومع الطير قوله وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره اي وعلى تقدير ان يكون والطير
مفعولا معه لاوبي يصح حمل الرفع على العطف على ضمير الجبال وهو الياء في اوبي وفيه نظر لان
العطف على الضمير المتصل من غير تأكيد بمنفصل غير جائز اللهم الا اذا جوز للفصل بقوله
معه قوله لما فيه من الفخامة اي لما في هذا النظم من الفخامة التي لا تخفى ومن الدلالة على عظمة شانه
تعالى وكبرياء سلطانه حيث جعلت الجبال منزلة العقلاء الذين اذا امرهم اطاعوا واذعنوا
واذا دعاهم سمعوا واجابوا اشعارا بانه ما من حيوان وجماد وناطق وصامت الا وهو منقاد
لمشيئته غير آب عن ارادته ونحوه قوله تعالى وقال لهم الله موتوا بدل اماتهم الله وقوله كونوا قردة
خاسئين بدل مسخهم الله وهو امر على طريق التسخير قوله من غير احماء وطرق بالآلة اي جعلنا
الحديد في يده كالشمع من غير احمائه بالنار ومن غير ضرب بمطرقة الطرق الضرب بالمطرقة قوله
بالآلة متعلق بجعلنا اي جعلناه لينا بالآلة اي بان جعلناه لينا في يده او بقوة يده عليه
السلام لان الحديد بقوة يده قوله امرناه ان اعمل وان مفسرة ولما اقتضى ان المفسرة معنى
القول قدر قبلها امرناه قالوا ان مفسرة كانه قيل والنا له الحديد اي اعمل سابغات ويعني
قلنا له اعمل سابغات او يكون في معنى لان يعمل سابغات ويحتمل ان بلفظ الامر ونظيره ارسل
اليه ان قم الى فلان اي قال له قم او يكون بمعنى ارسل اليه بان يقوم فعلى الاول ان مفسرة
وعلى الثاني مصدرية وكذا الذي في ان اعمل موجه على وجهين قوله دروعا واسعات قال
الزجاج معنى السابغ الذي يغطي كل ما تحته حتى يفضل عنه قوله بمسامير تحلقها الحلق
بفتح الحاء واللام جمع حلقة قوله فلا تجعلها دقاقا فتقلق اي تضطرب وتتحرك تلك الحلق يعني
لا بد ان يثقب راسا كل حلقة من حلق الدرع مثل ثقب سم المخيط ويسمر في الموصل فاذا كانت المسامير

وجه الاول لعل كثرة همزه
اصل الى التنوين وحذف
الهمزة من اللفظ
اصل الا اصل
صح

دقاقا



دقاقا تتحرك الحلق فان اذا لم يتسع الثقب واذا كانت غلاظا تخرق الثقوب فيتفكك الحلق قوله وورد
بان دروعه لم يكن مسمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد وجه التأييد ان الحديد اذا كان لينا في يده
كان كالحديد المحمى يكون كالشمعة يلتئم رؤوس الحلق بنفسها ولا يحتاج الى وصلها بالتسمير
فالاولى ان يكون معنى قدر في السرد اجعلها مقدرا في نسجها ما يعنج الغرض من منعه من الاحكام
وتناسب الحلق قال الزجاج السرد في اللغة تقدمة شيء الى شيء تأتي به متسقا بعضه في اثر بعض متتابعا
ومنه قولهم سرد فلان الحديث قوله اي وسخرنا له الريح هذا تأويل من قرأ الريح بالنصب عطفا
على داود على تضمين الالانة عند نسبته الى الريح معنى التسخير كالتأويل المذكور في عطف والطير
بالنصب على فضلا وقد مر انه من باب العطف في قوله علفتها تبنا وماء باردا قوله وقرئ بالرفع
اي برفع الريح فيكون رفعه بانه مبتدأ وخبره محذوف مقدم وتقديره ولسليمان الريح مسخرة
قال الزجاج ومعنى الريح ثبت لسليمان الريح وهو في اول المعنى سخرنا كما اذا قلت لله
الحمد فتأويله استقر لله الحمد وهو يرجع الى معنى احمدوا الله الحمد قوله جريها بالغداة مسيرة شهر
وبالعشي كذلك قال مكي تقديره مسير غدوها مسيرة شهر وكذا تقدير رواحها شهر وانما
احتيج الى ذلك لان الغدو والرواح ليسا بالشهر وانما يكونان فيه وقال ابن الحاجب في الامالي
الفائدة في اعادة لفظ الشهر الاعلام بمقدار زمن الغدو وزمن الرواح والالفاظ التي تأتي
مبينة للمقادير لا يحسن فيها الاضمار الا ترى انك تقول زنة هذا مثقال وزنة هذا مثقال
فلو عبرت بالاضمار كما لا يحسن في التمييز وايضا فانه لو اضمر فالضمير انما يكون لما تقدم باعتبار خصوصيته
فاذا لم يكن اعتبار الخصوصية وجب العدول عن المضمر الى الظاهر الا ترى انك اذا اكرمت رجلا
وكسوته كانت العبارة اكرمت رجلا وكسوته فلو اذا اكرمت رجلا وكسوت غيره كانت العبارة
اكرمت رجلا وكسوت رجلا اخر فتبين انه ليس من جعل الظاهر موضع المضمر قوله النحاس المذاب
اشتقاقه من القطران تشبيها له به وعن بعضهم صح بفتح الطاء وهو مصدر وبالكسر مشتق منه
قال الراغب القطر الجانب وقطرته القيته على قطره وتقطر وقع على قطره وتقاطر القوم جاءوا
ارسالا كالقطر ومنه قطار الابل والقطران بالكسر ما يتقطر من الهناء وفي الكشاف اراد بعين
القطر معدن النحاس ولكنه اساله كما الان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه
عين القطر باسم ما آل اليه كما قال اني اراني اعصر خمرا يعني ان جعله اسلنا له معدن القطر بان جعلنا
مثل الماء ينبع كما ينبع الماء ولما كان المآل الى هذا قيل ابتداء اسلنا له عين القطر تسمية للشيء باسم ما
يؤول اليه والحاصل انه ليس المراد به اسالة العين لان العين سائل ولا معنى لاسالة السائل
لانه تحصيل الحاصل وانما المراد اسالة المعدن بالاذابة وجعله قابلا للسيلان فسمي المعدن
عينا مجازا لكينونته في المآل عينا كما سمي العصير خمرا في قوله اعصر خمرا قوله عطف على الريح ومن
ومن الجن حال متقدمة تقديره وسخرنا من يعمل بين يديه كائنين من الجن واذا كان مبتدأ وخبر
يكون المعنى والذين يعملون بين يديه كائنون من الجن قوله سميت لانها تذب عنها ويحارب عليها
اي سميت القصور الحصينة والمساكن الشريفة بالمحاريب لانها يذب عنها من يتعرض لها ويحارب
عليها روي عن صاحب الكتاب انه قال يقال رجل محرب ومحراب للكثير الحروب كما يقال مكان
محلول لكثرة ما يحل فيه وانشد الشيخ الاثير لبعض اهل الشام قرن الشجاعة بالخضوع لربه
ما احسن المحراب في محرابه سمي المحراب محرابا لكثرة ما يحامى عليه وصف المكان بصفة صاحبه
قوله وحرمة التصاوير شرع مجدد هذا جواب سؤال وهو انه كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل
التصاوير وهو حرام واجيب بان ذلك مما يجوز ان يختلف باختلاف الشرائع وعن ابي العالية
لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك محرما ويجوز ان يكون غير صور للحيوان كصور الاشجار وغيرها
لان التماثيل كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان او غير حيوان او تصوير بحذف الرؤوس
قوله وصحاف جمع صحفة وهي القصعة قوله جمع جابية والاصل الجوابي حذف الياء اكتفاء بالكسرة
واشتقاقه من الجباية وهي الجمع سمي الحوض بالجابية لان الماء يجبى فيه اي يجمع جعل الفعل له
مجازا كان الجابي هو والحال انه المجبي فيه روي انه كان يقعد على جفنة واحدة الف رجل قوله ثابتة
على الاثافي جمع اثفية وهي ما يوضع عليها القدر واصلها اثفوية على وزن افعولة فاعل قوله اي
المصدر اي ويكون نصبه على المصدر من غير لفظه كقعدت جلوسا لاتحاد المعنى لان عملهم له شكر

كما لا يحسن في الضمير فلا يقال وطاب
زيد نفسا طاب زيد هو نفسا
المقصود بالضمير وهو التمييز
وهو لا يوجد والاضمار
وكذلك المقصود في
ذكر المقادير
التوضيح
والتبيين
صح

فكانه قيل اشكروا الله على نعمائه قوله او الوصف له اى ويكون نصبه على انه صفة مصدر منصوب
محذوف والمعنى اعملوا عملا شكرا اى عملا هو شكر قوله او الحال اى او نصبه على الحال والمعنى اعملوا
شاكرين الله قوله او المفعول به اى او نصبه على انه المفعول به لاعملوا اى افعلوا شكرا قال
ابن الحاجب يجوز ان يكون مفعولا به كان العمل له تعلق بالشكر كما تقول عملت كذا فاجراه لذلك
مجرى المفعول به ويجوز ان ينتصب على المصدر لانه نوع من العمل نحو قعدت القرفصاء واما لانه
اذا عملوا فقد تضمن ذلك ولا يحتمل غيره يعنى اذا كان انتصابه على المصدر فاما ان يأول الشكر
بالعمل وهو الوجه الاول فالمعنى اعملوا له عملا او يأول العمل بالشكر وهو الوجه الثانى والمعنى
اشكروا له شكرا ولكون الشكر عملا مخصوصا مثله بقعدت القرفصاء فان القرفصاء بالمد
والقصر ضرب من القعود وهو ان يجلس على اليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبى بيديه يضعهما على
ساقيه كما يحتبى بالثوب يكون يداه مكان الثوب وكذلك الشكر عمل مخصوص وضرب من العمل
وهو مقابلة النعمة لسانا وجنانا واركانا قوله المتوفر على اداء الشكر معنى التوفر مستفاد
من صيغة المبالغة فى لفظ الشكور وبين معنى التوفر فى الشكر بان يبذل الشاكر عليه بكليته
فى اكثر اوقاته وهو معنى الشكر الاصطلاحى وهو صرف الجميع الى ما خلق لاجله وزاد عليه
كثرة الزمان وعن ابن عباس الشكور من يشكر على احواله كلها وعن السدى من يشكر على الشكر
وقيل من يرى عجزه عن الشكر وهذا هو معنى قول السدى وعليه قوله اذا كان عونى الله للشكر
نعمة على له فى مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتسع العمر
اذا مس بالنعماء عم سرورها وان مس بالضراء اعقبها الاجر وعن داود عليه السلام
جزاء ساعات الليل والنهار على اهله فلم يكن تاتى ساعة من الساعات الا وانسان من آل
داود قايم يصلى وعن عمر رضى الله عنه انه سمع رجلا يقول اللهم اجعلنى من القليل فقال
عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل انى سمعت رسول الله يقول وقليل من عبادى الشكور فانا
ادعوه ان يجعلنى من ذلك القليل فقال عمر كل الناس اعلم من عمر قوله وقيل الهاء دلهم
آل سليمان على موته الا دابة الارض اى الارضة وهى الدويبة التى تاكل الخشب يقال لها
السرفة تنقب الشجرة وتتخذ بيتا يضرب به المثل يقال هو اصنع من سرفة والارض اى كل
الخشب فعلها فاضيفت الدابة الى الارض اى الاداة اكل الخشب يقال ارضت الخشبة ارضا
اذا اكلتها الارضة فالارض فى دابة الارض مصدر لا اسم الشىء قوله وقرئ بفتح الراء وهو
تاثر الخشبة من فعلها يعنى ان الارض بفتح الراء مصدر ارض الذى هو مطاوع ارض المتعدى
وهو من باب فعلته ففعل فيقال ارضت الارضة الخشب فارض اى اكلته فتاكل فهو مما يتعدى
ولا يتعدى ومصدر المتعدى يجئ بسكون الراء ومصدر اللازم بفتحها ومضارع المتعدى
بضم العين ومضارع اللازم بكسرها قوله مثل اكلت القوادح جمع قادحة وهى دودة تاكل
الاسنان وهذا من باب فعلته ففعل فان اكلت الثانى لازم مطاوع لاكلت الاول المتعدى
والمعنى اكلت القوادح الاسنان فتاكلت قوله اذ القياس اخراجها اى اخراج الهمزة بين بين
لانها متحركة والقلب انما يكون فى الساكنة وكذا فتح الميم فى الآلة غير قياس والقياس الكسر
لان العصى آلة الاتكاء قوله كميضاة فى ميضاة الميضأة هى المتوضأ قوله ومن سأته
قال الفراء هى من سأة القوس وهى مهموزة فيجوز عند الفراء سية وساة والتقدير انما هو
على العصا لاسية القوس وشيل ابو عمرو عن ترك همزة من سأته قال وجدت هذا فى كتاب
الله امثالا فحوض البرية ولو كانت هى الفرقة ولو كان ابو عمرو ويرهام ما نبتكما ونزيد لذا ابنة من أيه
الله المحاسن فتركت همزها تخفيفا ثم ون صلة تراون قوله كأن فيحته وعنه بكثر القاف وفتحها
من نخ الزجل ذاعكا فقيل الجبانه ولو نمح وقاح بين الفتحة والقاف وعوض الهاء وكذلك
سنة القوس وهى ماعطف من طرفيها فالجمع سيات والهاء عوض من الواو واصلها سية كسية
الواو وكان اصل فنة فتح عرض الهاء بعد حذف الواو كالعدة قوله علمت الجن تبين ان
تبين اما من تبيئه بمعنى علم به فيكون متعديا او من تبين بمعنى ظهر فيكون لازما فقوله
على الحق اشارة الى الاحتمال الاول واظهر اشارة الى الاحتمال الثانى وعلى الثانى
يكون ان مع ما فى حيز بدلا من الجن بدل الاشتمال كقولك تبين زيد جهله فان كان متعديا

القرفصاء بالمد والقصر ضرب من القعود فاذا قلت قعدت القرفصاء فهو قلت قعدت قعودا مخصوصا وهو ان يجلس على اليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبى بيديه يضعهما على ساقيه كما يحتبى بالثوب يكون يداه مكان الثوب
منه

فان جعل



فان جعل التعريف فى الجن للجنس كان المعنى لو علم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم
وضعفتهم وتوهمهم ان كبارهم يصدقون فى ادعائهم على الغيب واذا جعل للعهد والمراد جن
سليمان فيكون من باب وضع المظهر موضع المضمر فيفيد بحسب المقام معنى التهكم والمعنى علم المدعى
علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان كانوا عالمين قبل ذلك وانما اريد التهكم
بهم كما تهكم بمدعى الباطل اذا دحضت حجته وظهر ابطاله بقولك هل تبينت انك مبطل
وانت تعلم انه لم يزل لذلك متبينا وكما تقول لمن يدعى معرفة الشىء ثم ظهر عجزه عنه قد علم
المدعى انه لا يقدر على ذلك الشىء والحال انه لم يزل عالما به قوله فلم يلبثوا حولا فى تسخيره
يريد ان المراد بالعذاب المهين كونهم مسخرين له بعد موته حولا ظانين انه حى قوله فى موضع
فسطاط موسى عليه السلام قال الجوهرى الفسطاط بيت من الشعر والفسطاط مدينة
مصر والظاهر ان المراد به الاول لان المشهور ان موسى عليه السلام ما وصل الى بيت المقدس
ولا رآه ويؤيده ما رواه القاضى وصاحب الكشاف رحمهما الله فى سورة المائدة فى تفسير قوله
تعالى قال رب انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها
محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض ان موسى وهرون كانا معهم فى التيه الا انه
كان ذلك روحا لهما وزيادة فى درجتهما وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه مات هرون
وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلثة اشهر ومات النقباء فيه بغتة غير كالب
ويوشع قوله فلم يعد من اعده لامر كذا اذا هيأه له اى مات قبل ان يتمه قوله اذ دنا اجله
اذ للمفاجاة اى لم يتم اساس بيت المقدس حتى فاجاءه الاجل واعلم الله تعالى به قوله ومنع
الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو واى قرأ بفتح همزة سبأ لان لفظ سبأ غير منصرف لكونه علما
للقبيلة قال الزجاج من فتح وترك الصرف فجعله اسما للقبيلة ومن صرف جعله اسما للرجل
او للحى قوله فلم يؤده الراوى كما وجب اى كان اصل الاداء ان يقول الراوى وقرأ ابن كثير
بين بين لكنه لم يقل كذلك بل قال قرأ بقلب الهمزة الفا قوله وقرأ حمزة وحفص بالافراد
والفتح قال مكى من قرأ بالتوحيد وفتح الكاف جعله مصدرا ولم يجمعه واتى به على القياس
لان فعل يفعل قياس مصدره الفتح نحو المقعد والمدخل وقيل هو اسم مفرد للمكان يؤدى
عن الجمع ومن كسر الكاف جعله اسما للمكان كالمسجد وقيل هو مصدر خرج عن الاصل كالمطلع
بالكسر قوله معا صدره صفة لعلامة بعد وصفها بدالة والبرهان هو المعجزة وهى الانة
الحديد لداود وتسخير الجن والريح والطير لسليمان عليه السلام قوله والمراد جماعتان
من البساتين اى لم يرد بستانين اثنين فحسب وانما اراد تعالى جماعتين من البساتين
جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين فى تقاربهما وتضامهما
كانهما جنة واحدة او اراد بستانى كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال تعالى
وجعلنا لاحدهما جنتين من اعناب قوله حكاية بالرفع وكذا دلالة فى قوله او دلالة اى قوله
تعالى كلوا الآية حكاية لقول نبيهم لهم او حكاية لسان الحال او دلالة بانهم اهل الآخرة قيل كانت
اخصب البلاد عن ابن عباس كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة اى آفة تخرج
المراة على راسها المكتل فتعمل بيديها وتسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من الثمر
قوله اذا اشر خلقه اى اذا اساء خلقه قوله والجرذ هو نوع من الفارة ويسمى الخلد ايضا اضافه
اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا من سكر النهر سكرا اى سده والسكر بالكسر الاسم وقد جاء
فيه الفتح تسمية بالمصدر قوله تحقنت ماء الشجر اى جمعت وفى الاساس حقن الابل فى اسقاء
جمعه يقال لذلك الماء ماء الشجر يجريه من بين الجبلين فسدت بلقيس بين الجبلين بسد
ومنعت الماء عنهم وجعلت فى السد ابوابا بعضها فوق بعض وجعلت بركة فيها اثنى عشر
مخرجا بعدة انهارهم واخصبت بلادهم وكثرت اشجارهم وثمارهم وخيرهم فماتت بلقيس وهم
فى ذلك الخير فبعث اليهم ثلثة عشر نبيا فذكروهم نعم الله عليهم وخوفوهم عقابه فقالوا
ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا لربكم ان يحبس عنا هذه النعمة ان استطاع فسلط الله عليهم جرذا يسمى
خلدا فنقب السد من اسفله فغرق الماء جناتهم وخرب ارضهم قال وهب كانوا يجدون فى علمهم وكهانتهم
انه يخرب سدهم فارة فلم يتركوا فرجة بين كل حجرين الا ربطوا عندها هرة فلما جاء زمانه وما اراد الله

روى ان افريدون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الاسد ساقه فكسرها فلم يجسر احد بعده ان يدنو
منه

المكتل شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا
صحاح

عز وجل بهم من التغريق اقبلت فارة حمراء كبيرة الى هرة من تلك الهر رمنا ورتها حتى استأخرت
عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها فتغلغلت في السد فنقبت وحفرت حين وهنه
السيل وهم لا يدرون ذلك فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قطع السد وفاض على اموالهم
فغرقها ودفن بيوتهم الرمل ففرقوا ومزقوا حتى صاروا مثلا عند العرب يقولون صار بنو فلان
ايدي سبا وايادي سبا اي تفرقوا وتبددوا فذلك قوله فارسلنا عليهم سيل العرم قوله بشع اي
كريه الطعم ياخذ بالحلق بين البشاعة مثل الاهليلج قال الجوهري الخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل
قوله فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وهذا تاويل جعله صفة لاكل اذ لو كان بمعنى شجر الاراك
اشكل امر توصيفه به والقراءة بالاضافة مبني على ان يراد به الاراك قوله هو الطرفاء وهو شجر ينبت في
الرمل في مسيل المياه الواحدة طرفة قال سيبويه الطرفاء واحد وجمع قوله فان جناه هو النبق
النبق الثمر والنبق بفتح النون وكسر الباء حمل السدر قوله وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص اي تقديم
مفعول جزيناهم وهو ذلك في قوله ذلك جزيناهم للتعظيم والمعنى ذلك الجزاء جزيناهم اي فعلنا بهم
ذلك الفعل جزاء لكفرهم فان ذلك الفعل الذي هو اسالة سيل العرم عليهم وتخريب ديارهم
وبساتينهم امر عظيم هائل عبرة للمعتبرين ودلالة التقديم على التعظيم من حيث ان لعظمه يستحق
ان يذكر اولا كما يذكر الامور العظيمة قبل محقراتها استعظاما لها قوله وهل يجازى بمثل ما فعلنا
بهم الا البليغ في الكفران او الكفر معنى المثل مستفاد من ايقاع قوله وهل يجازي الا الكفور
تذييلا لقوله ذلك جزيناهم بما كفروا ومعنى المبالغة في قوله الا البليغ في الكفران مستفاد
من صيغة الكفور والكفران ستر النعم وترك شكرها والكفر تكذيب ما جاء من عند الله والجحود
قال الطيبي وذلك في مثل هذه المواضع يفيد المعنى الكلي وهو العلية وذلك انه ورد عقيب اوصاف
اجريت على موصوف فاذن بان المذكور قبله مستحق بما بعده اي ذلك الجزاء لاجل اتصافهم بتلك
الصفات اقول هذا المعنى اي معنى العلية انما يستفاد اذا اشير باسم الاشارة الى هؤلاء
الكفرة الموصوفين بما يوجب ذلك الجزاء ويقال اولئك جزيناهم ولفظ ذلك في الاية اشارة الى
الجزاء المذكور لا الى هؤلاء الكفرة قال صاحب الكشاف والمعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر
وهو العقاب الاجل قال صاحب الفرائد قوله ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر صحيح ولكن
قوله وهو العقاب العاجل منظور فيه لان المؤمن يبتلى بالعقاب العاجل ايضا كيف وقد جاء
في الحديث جعل عذاب هذه الامة في الدنيا وقال وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقال صاحب
الكشاف وليس لقائل ان يقول لم قيل وهل يجازي الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء
عام للكافر والمؤمن لانه لم يرد الجزاء العام انما اراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز ان يراد العموم
وليس بموضعه الا ترى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل يجازي الا الكافر والمؤمن لم يصح ولم يسد كلاما
وقال صاحب الفرائد وقوله ليس لقائل ان يقول الى اخره منظور فيه يعرف بالتامل واقول لعل
محل النظر قوله بل لا يجوز ان يراد العموم وليس بموضعه الا ترى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل
يجازي الا الكافر والمؤمن لم يصح ولم يسد كلاما ولعل وجه النظر ان ما ذكره سندا للمنع بقوله
الا ترى الى اخره مبني على ان يكون المراد بالكفور الكافر الجاحد بالحق المكذب بالرسل والظاهر
ان المراد به مطلق من بالغ في كفران النعمة مؤمنا كان او كافرا بقرينة ان الاية نزلت فيمن
كفروا نعم الله فالمعنى وهل يجازى بمثل ذلك الجزاء الا من بالغ في كفران النعمة مؤمنا كان او كافرا
وهذا معنى صحيح وكلام سديد واي فساد في ارادة العموم على هذا المعنى ثم قال صاحب الفرائد
في توجيه كلام الكشاف فالوجه ان يقال وهل يجازى بمثل هذا الجزاء وهو السيل والتبديل
الا الذي بالغ في الامتناع عن الشكر وكان في ضمن قوله الكفور دون الكافر انه يعفو عن كثير
ولا يعاقب بمثل هذا الا الذي بلغ هذا الحد من الكفران فيلزم ان يكون الكفور كافرا لان
المؤمن لا يكون امتناعه من الشكر بهذه المثابة ويدل على ان مراد صاحب الكشاف هذا المعنى قوله
وقيل المؤمن تكفر سيئاته بحسناته والكافر يحبط عمله فيجازى بجميع ما يفعله من السوء بعد قوله
وهو العقاب العاجل فحينئذ يكون التعريف في قوله العقاب العاجل للعهد والمعهود ما ذكر
السيل والتبديل هذا معنى قول الزجاج قال هذا ما يسال عنه ويقال ان الله يجازي الكفور وغير
الكفور وجوابه ان المؤمن يكفر عنه السيئات لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات والكافر

يحبط عمله

ساورت اي وثبت
ساور بمعنى وثب
منه

الحمل ما على الشجر من
الثمر



يحبط عمله فيجازى بكل سوء عمله كقوله تعالى ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط
اعمالهم قال الطيبي ويمكن ان يكون اصل الكلام وهل يجازي الا العامل فعدل الى قوله الكفور
ليشاكل قوله بما كفروا اقول في استقامة هذا المعنى نظر لانه مبني على ارادة العموم في الجزاء
والمجزي لان المعنى على ما ذكره ان المجازاة بالثواب والعقاب مخصوصة بالمؤمن والكافر لا يتجاوزهما
الى غيرهما وهذا ليس بمقصود بل المقصود من الاية التهديد على كفران النعمة وهذا المقصود
لا يتاتى بلفظ العامل قوله تظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل
فسر معنى الظهور باعتبار المتعلق على وجهين الوجه الاول على ان يكون الظهور له بعض القرى
والثاني على انه ابناء السبيل قوله بحيث يقيل الغادي يقيل من القيلولة اي يقيل من يسير غدوة
في قرية لا يقيل في ارض خالية غير عامرة ويروح ويبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا
ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء قوله على ارادة القول بلسان الحال اي لا قول
حقيقة ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكانهم امروا بذلك واذن لهم فيه قوله
او المقال والمعنى وقلنا لهم سيروا قوله متى شئتم من ليل او نهار امنين لا يختلف الامن فيها باختلاف
الاوقات ذكر في تخصيص الليالي والايام بالذكر والسير لا يكون الا في هذين الزمانين وجوها ثلثة
الوجه الاول ان المراد بتخصيص الوقتين عدم تفاوت الامن باختلاف الاوقات لان بالقيل
وانها رتبين لاختلاف وعلى هذا الظاهر ان يكون الواو في قوله واياما بمعنى او فلذا قال
رحمه الله متى شئتم من ليل او نهار كما قال في قوله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة
اذا رجعتم الواو وقد يجيء للاباحة نحو قولك جالس الحسن وابن سيرين والوجه الثاني ان يعبر
بذكرهما عن طول الزمان وامتداد المدة من غير اعتبار شيء اخر والوجه الثالث ان يراد امتداد
الزمان لكن مقيدا بايام المخاطبين ولياليهم فانك اذا قلت صم نهارا واوصل ليلا لم ترد به الا ايام
مخاطبك ولياليه ما عاش قوله اشروا النعمة اي بطروا وملوا العافية اي سئموا منها كبني اسرائيل
طلبوا البصل والثوم مكان المن والسلوى قوله ويعقوب باعد بلفظ الخبر اي قرأ يعقوب
ربنا بالرفع وباعد بلفظ الماضي على الخبر اي ربنا اوقع المباعدة بين اسفارنا قصدوا به اظهار
التحزن حيث عدوا مسايرهم ومنازل سيرهم بعيدة على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفههم
كانهم يتجاوزون على ربهم قوله ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد او بعد على النداء واسناد الفعل
الى بين قال ابن جني قرا ابن عباس وغيره ربنا بعد بين اسفارنا بضم الباء من ربنا على الخبر
وفتح الباء والعين من بعد ونصب بين وقرأ بعد بفتح الباء وضم العين ورفع بين محمد بن
السميفع وابن يعمر وغيرهما وقرأ ربنا باعد بين اسفارنا ابن عباس والحسين وغيرهما واما بعد
وباعد فان بين فيه منصوب على المفعول به لا على الظرف لانه يريد بعد وباعد مسافة اسفارنا
ولا يريد بعد وباعد فما ذا متعديا ان مفعولهما معهما وكان شيخنا ابو علي يذهب الى ان
اصل بين مصدر بان يبين بينا ثم استعمل ظرفا اتساعا وتجوزا كالمقدم الحاج ثم استعملت فاصلة
بين الشيئين وان كانت في الاصل فاصلة وذلك لان جهتيهما وصلتا ما يجاورهما وصارت
واصلة بين الشيئين وعليه قراءة من قرا لقد تقطع بينكم بالرفع اي وصلكم فمعنى استعمالها واصلة
هنا ان المعنى وقع التقطع في وصلكم واتصالكم فيئول الى معنى فصلكم قوله فتقولون تفرقوا ايدي
سبا وعن بعضهم المعنى مثل ايدي سبا فيضمر المثل لان ايدي سبا وقع حالا عن فاعل تفرقوا
وسبا مهموز في الاصل غير انه التزم التخفيف في هذا المثل والايدي عبارة عن التفرقة اي تفرقوا
في البلاد من قولهم اخذ يد البحر اي طريقه وقيل ايادي سبا اولاد سبا لان الاولاد اعضاد
لتقويته بهم قوله اي صدق في ظنه فحذف الجار واوصل الفعل مثل واختار موسى قومه اي
من قومه قوله او صدق يظن ظنه فيكون انتصاب ظنه على انه مفعول مطلق لفعل محذوف
مقدر وذلك الفعل في موضع الحال من فاعل صدق فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه قوله
مثل فعلته جهدك فعلته على لفظ الخطاب اي فعلته تجتهد جهدك قال الزجاج صدقه في ظنه
انه ظن بهم انه اذا اغواهم اتبعوه فوجدهم كذلك فمن شدد نصب الظن لانه مفعول به
ومن خفف نصبه على معنى صدق عليهم في ظنه روى محيي السنة عن ابن قتيبة ان ابليس لما سال
النظرة فانظره الله تعالى قال لاغوينهم ولاضلنهم ولم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة انما قاله

على معنى اوقع التبعيد او المباعدة
بين اسفارنا حتى
تكون بين ظرفا
منه

فالمعنى وقع التقطع
في وصلكم
منه

لنا فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم قال ابن جني على متعلقه بصدق كقولك صدقت
عليك فيما ظننته بك ولا يتعلق بالظن **قوله** لانه نوع من القول اى يجوز ان يكون نصب ظنه على انه
مفعول به لصدق لكونه نوعا من القول والقول يتعدى بنفسه **قوله** حين خيل له اغواءهم اى حين
خيل ظنه اى اوقع ظنه فخيل له اغواءهم **قوله** ورفعهما والتخفيف اى قرئ برفع ابليس وظنه
على الابدال قال ابو البقاء ويقرأ برفعهما يجعل الثانى بدل الاشتمال وقال الزجاج هو كقوله
تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه فيكون مثل اعجبنى زيد بعقله **قوله** حين وجد اباهم
النبى وهو آدم عليه السلام ضعيف العزم فاستدل بضعف عزمه على انه يتبع اغواءه ويقاد
له فظن ظنه **قوله** او سمع من الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها فعلم من ذلك ان فى طبعه وجبلته
فسادا فظن انه بطبعه مايل الى ما اغواهم واعزاهم اليه فى جده واولاده كما ظنه وذلك معنى
صدق عليهم ابليس ظنه **قوله** الا فريقا هم المؤمنون بيان لفظه من للبيان لا للتبعيض فيكون
معنى التقليل فى فريقا بالنسبة الى الكفرة فان المؤمنين بالاضافة الى الكفرة قليلون ومعنى
القلة مستفاد من تنكير فريقا **قوله** او الا فريقا من فرق المؤمنين هذا الوجه على ان من
للتبعيض فيكون المراد بفريقا المخلص من المؤمنين وهم الذين لم يتبعوه فيما دعاهم اليه من
المعاصى **قوله** الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء لما كان ظاهر قوله لنعلم بمعنى ليحصل
علمنا بذلك وعلمه تعالى به حاصل وكاين ازلا وابدا لا يتجدد ولا يتغير بحال اخرجه مخرج الجزاء
فاوله بثلاثة اوجه الوجه الاول ان يكون بمعنى ليتعلق علمنا بذلك تعلقا الى آخره فلا
يلزم حدوث العلم بل الحادث هو تعلقه بذلك على الصفة المذكورة وحدوث التعلق
لا يستلزم حدوث العلم فانه ازلى والثانى انه مجاز عن التمييز لان العلم بالشئ يلزمه تمييزه
عن آخر فيكون من باب اطلاق لفظ الملزوم على اللازم والثالث ان يكون المراد بالعلم متعلقه
وهو ايمان المؤمن وكفر الكافر ومعنى لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك ليؤمن من قدر
ايمانه ويشك من قدر ضلاله وانما عبر عن هذا المعنى بقوله لنعلم من يؤمن بالآخرة الآية
مبالغة فى حصول المتعلق وثبوته لانه كاثبات الشئ ببينة فان الشئ ما لم يتحقق ولم يوجد
لم يتعلق به العلم موجودا فتعلق العلم بتحققه لازم لتحققه فى نفسه فيكون استدلالا باللازم
على الملزوم فالمعنى ما كان لابليس عليهم من تسلط واستيلاء بالوسوسة الا ليظهر ايمان
من قدر فى حكم الله الازلى انه مؤمن ويظهر شك من قدر فيه انه ضال **قوله** وفى نظم الصلتين
نكتة لا تخفى لعل النكتة ايقاع الشك فى الصلة الثانية فى مقابلة الايمان المذكور فى الصلة
الاولى وانه لم يقل من هو مؤمن بالآخرة ممن هو كافر بها او من يؤمن بالآخرة ممن هو
فى شك منها ليؤذن بان ادنى شك فى الآخرة كفر وان الكافرين لا يؤمنون بالآخرة بل هم
مستغرقون فى الشك لا يتجاوزون الى اليقين والمراد بالصلتين من يؤمن ومن هو فى شك
فانهما صلتان ليعلم لانهما متعلق العلم لان المعنى على ما ذكر ليتعلق علمنا بمن هو مؤمن
وبمن هو فى شك **قوله** والزنتان متآخيتان اى زنة فعيل وزنة فاعل متقاربتان فى المعنى
كظهير بمعنى مظاهر وضجيع بمعنى مضاجع وعوين بمعنى معاون وكذا حفيظ ومحافظ متقاربا
معنى **قوله** حذف الاول لطول صلته والثانى لقيام صفته مقامه يريد بيان نكتة حذف
مفعولى الزعم بعد ان حذف كلاهما اذ يجوز حذف مفعولى فعل القلب ولا يجوز حذف
احدهما واثبات الآخر لعدم جواز الاقتصار على احدهما كما مر والمراد بالصفة هو قوله
من دون الله فانه ظرف مستقر صفة فى التقدير للمفعول الثانى تقديره زعمتموهم الهة كاينة
من دون الله فانه ظرف مستقر صفة فى التقدير للمفعول الثانى تقديره زعمتموهم الهة
كاينة من دون الله حذفت الالهة واقيم هو مقامها **قوله** ولا يجوز ان يكون هو مفعوله
الثانى اى لا يجوز ان يكون الصفة التى هى من دون الله وتذكير هو باعتبار ان الصفة
ماول بالوصف او هى عبارة عن لفظ من دون الله اى لا يجوز ان يكون من دون الله مفعوله
الثانى لان من دون الله لا يلتئم مع الضمير الذى هو المفعول الاول فى زعمتموهم كلاما
مفيدا اى لا يكون عند ضمه الى الضمير وجعله مفعولا ثانيا كلاما مؤديا للمقصود اذ يكون
التقدير حينئذ زعمتموهم متجاوزين الله وهذا ليس زعمهم ومدعاهم بل مدعاهم هو معنى

زعمتموهم

ومعنى الادنى مستفاد من تنكير شك
الدال على التقليل ومعنى استغراقهم
فى الشك مستفاد من اسمية
الجملة والظرف الدال على
الثبات والاستقرار
وعدم ايمانهم بالآخرة
مستفاد من
مقابلة من
يشك لمن
يؤمن



زعمتموهم الهة متجاوزين الله والمقصود من قوله تعالى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم الآية اظهار
عجز الهتهم عن تملك ادنى شئ فى السموات والارض ليقفوا على عجز الالهة ويعلموا ان العاجز
بمعزل عن الالوهية والتعبد له **قوله** ولا يملكون اى ولا يجوز ان يكون مفعوله الثانى لا
يملكون لانهم لا يزعمونه اى لا يزعمون ان الهتهم لا يملكون مثقال ذرة لان من زعم
شيئا انه اله يعتقد لا محالة انه مالك لا يسلب عنه الملك **قوله** ثم اجاب عنهم والجواب
انما يكون بعد السؤال والسؤال ههنا ما تضمنه ادعوا لان المعنى قل لهم اسألوا الذين
زعمتموهم انهم الهة فيما يهمكم لتعلموا هل يملكون شيئا من جلب النفع لكم ودفع الضر عنكم
فقبل ان يجيبوا بل قبل ان يسألوا به اجاب الله تعالى بانهم لا يملكون مثقال ذرة الآية
لان هذا الجواب متعين لذلك السؤال سواء سكتوا او اجابوا ولو التزموا الجواب لاجابوا
بعين هذا الجواب **قوله** وذكرهما للعموم العرفى كما فى قوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا
طائر يطير بجناحيه فان قوله فى الارض وبجناحيه وامثالهما يستعمل فى العرف للعموم
وكذا قوله فى السموات ولا فى الارض ذكراهما للعموم ومن المعلوم ان مثقال ذرة لا يكون
الا فى السموات او فى الارض كما ان الدبيب لا يكون الا فى الارض ولا يكون الطيران الا
بالجناحين فالغرض بالذكر بعد ما علم معناه مما تقدم العموم **قوله** والجملة استيناف اى جملة
لا يملكون الآية استيناف لبيان حال الهتهم انهم لا يملكون شيئا **قوله** ان يشفع او اذن
ان يشفع له اى لاجله اى لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له من الشافعين فاللام
فى اذن له كاللام فى الكرم لزيد لان من اذن له هو الشافع وصفة الشفاعة له كما ان صفة
الكرم لزيد وهذا هو معنى الوجه الاول والمعنى لا ينفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن
لشفيعه ان يشفع له اى لاجله وهذا معنى قوله او اذن ان يشفع له فاللام فيه كاللام فى جئتك لزيد
اى يكون للتعليل قال صاحب الكشاف تقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول
الكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده
الا لمن اذن له ان يكون على احد هذين الوجهين اى لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن
له من الشافعين ومطلقة له او لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له اى لشفيعه او هى
اللام الثانية فى قولك اذن لزيد لعمرو اى لاجله فكانه قيل الا لمن وقع الاذن لشفيعه لاجله
وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال
الطيبى اى اللام فى اذن له صلة الفعل فيجوز ان يكون مثل اللام فى قولك الشفاعة لزيد
على انه الشافع وان يكون مثل اللام فى قولك القيام لزيد اى القيام كرامة لزيد على انه
المشفوع له وقوله اى لشفيعه تفسير لقوله له فى قوله لمن اذن له اى لا ينفع الشفاعة الا
لشخص اذن لشفيعه ان يشفع له وهذان الوجهان على ان اللام للاختصاص ويجوز ان يكون
هذه اللام للتعليل بمعنى لاجل ولام الصلة مع متعلقه محذوف فانحو قولك اذن لزيد لعمرو
واليه الاشارة بقوله لمن وقع الاذن لشفيعه لاجله هذا هو الذى يقتضيه النظم لان الذى
له سوق الكلام ان شركاءهم لا ينفعهم فى الدنيا ولا يملكون مثقال ذرة من خير او شر
او نفع او ضر فيها ولا لهم تصرف ما ولا ينفعهم فى الآخرة لانه ان فرض لهم نفع فلا يكون الا فى
الشفاعة فجئ بقوله فلا ينفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له تعريضا بان اصنامهم لا ينفعون
لانهم ليسوا بصدد ان يؤذن لهم هذا **قوله** لعلو شان من اذن له من الشافع او المشفوع
له وتقربه عند الله **قوله** ولم يثبت ذلك اى لم يثبت من اذن له عند سماع كلام الحق بل خرج صعق
حتى اذا فزع الآية او لم يثبت علو الشان او الاذن والشفاعة حينئذ حتى اذا فزع اللام
فى علو متعلق باذن **قوله** واللام على الاول كاللام فى قولك الكرم لزيد يعنى ان اللام للاختصاص
الكامل فالاختصاص فى الوجه الاول وهو ان يكون المعنى الا لمن اذن له ان يشفع على البناء
للفاعل يكون من باب اختصاص الصفة بمن قامت به لان المراد بمن الشافع فيكون الشفاعة
للشافع ولذا شبهه بقولك الكرم لزيد واللام على الوجه الثانى للتعليل بمعنى لاجل ولذا
شبهه بقولك جئتك لزيد اختار القاضى رحمه الله من الوجوه الثلثة المذكورة فى الكشاف
الوجه الاول والثالث وترك الوجه الثانى وهو ان يكون اللام كاللام فى القيام لزيد

والفرق بين الاول والثالث ظاهر لا احتياج فيه الى البيان وانما الاشتباه بين الاول والثانى
فان معنى اللام فيهما للاختصاص فلاشتراكهما فى معنى الاختصاص احتيج فيه الى البيان وانما الاشتباه
بين الاول والثانى فان معنى اللام فيهما للاختصاص فلاشتراكهما فى معنى الاختصاص احتيج
الى الفرق بينهما ببيان انه فى كل منهما ما به الامتياز عن الاخر بعد اجتماعهما فى معنى الاختصاص
ولذا بين صاحب الكشاف الفرق بين الاول والثانى ولم يبين الفرق بين الاولين والثالث
بناء على ظهور الفرق فيه فان الثالث ليس بمشترك فى معنى حتى يحتاج الى الفرق لان اللام فى
الاول للاختصاص وفى الثالث التعليل قال ابو البقاء اللام فى لمن اذن يجوز ان يتعلق الشفاعة
لانك تقول شفعت له وان يتعلق بينفع قوله غاية لمفهوم الكلام اى لفظه حتى غاية لما فهم
من الكلام السابق من ان ثمه انتظارا للاذن فتوقعا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة
والشفعاء هل يوذن لهم وانه لا يطلق لهم الاذن الا بعد ملى من الزمان وطول من التربص
ومثل هذه الحال دل عليه قوله عز وجل رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه
خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا كانه
قيل يتربصون ويتوقفون زمانا طويلا فزعين خائفين حتى اذا فزع عن قلوبهم اى كشف
الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة فى اطلاق الاذن تباشروا
بذلك وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق اى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة
لمن ارتضى قوله وقرا ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل والفاعل هو الله تعالى اى حتى
اذا فزع الله عن قلوبهم اى كشف الله الفزع واذا له عن قلوبهم والتفزيع ازالة الفزع كالتمريض
بمعنى ازالة المرض قال الراغب الفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشىء المخيف وهو
من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه وقوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم
اى ازيل يقال فزع اليه اذا استغاث به عند الفزع وفزع له اغاثه وقراءة فرغ بالراء والغين
المعجمة يرجع الى معنى فزع بالزاء المعجمة المشددة والعين المهملة لانها بمعنى فرغت من الفزع
والفراغ من الفزع من لوازم ازالة الفزع قال الزجاج وتفسير هذا ان جبرئيل عليه السلام
لما نزل الى النبى صلى الله عليه وسلم بالوحى ظنت الملائكة انه نزل بشىء من امر الشفاعة فزعت
لذلك فلما انكشف عنها الفزع قالوا ماذا قال ربكم سالت لاى شىء نزل جبرئيل قالوا الحق
ثم كلامه وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر
فى السماء ضربت الملائكة اجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذى قال الحق وهو العلى الكبير وعن داود عن ابن مسعود قال اذا تكلم
الله عز وجل بالوحى سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون
كذلك حتى ياتيهم جبرئيل فاذا جاء جبرئيل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبرئيل ماذا قال ربكم فيقول
الحق فيقولون الحق الحق قال الطيبى فان قلت قد ظهر من هذه الروايات ان الموصوفين بهذه
الصفات هم الملائكة والذى ذهب اليه صاحب الكشاف هم الشفعاء مطلقا وان هذه الحالة
واقعة يوم القيمة لقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا فاذن ما معنى الغاية فى حتى وما
وجه انطباقه على الاحاديث الصحيحة قلت والله اعلم يستخرج معنى الغاية من المفهوم وذلك ان
المشركين لما ادعوا شفاعة الالهة والملائكة واجيبوا بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون
الله لا يملكون مثقال ذرة معناه ما قال صاحب الكشاف قل لمشركى مكة ادعوا الذين عبدتم
من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتموهم باسمه والتجاتم اليهم فانهم لا يملكون مثقال
ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا تنفع الشفاعة من هؤلاء الا الملائكة لكن مع الاذن
والفزع وهم لا يشفعون الا لمن ارتضى فعبر عن الملائكة بقوله الا لمن اذن له حتى اذا فزع
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم الاية كناية كانه قيل لا ينفع الشفاعة الا لمن هذا شانه وانه لا
يثبت عند صدمة من صدمات هذا الكتاب المبين وعند سماع كلام الحق يعنى الذين اذا نزل
عليهم الوحى يفزعون ويصعقون حتى اذا اتاهم جبرئيل فزع عن قلوبهم ويقولون ماذا قال
ربكم فيقول الحق فيقولون الحق الحق فان كون الله متعينا للجواب عن هذا السؤال فان الله هو
مولى النعم والرازق من السماء والارض يقرر ان الهتهم لا يملكون شيئا من النفع والضر فى السموات

ولا فى الارض

ولا فى الارض والظاهر ان المراد بالتقرير فى قوله يريد به تقرير قوله حمل المخاطبين على الاقرار المفهوم
من الاستفهام التقريرى دل عليه عبارة الكشاف حيث قال امرهم بان يقررهم بقوله من يرزقكم
اى امرهم بان يجعلهم مقرين بان الرازق هو الله ويحملهم على الاعتراف به قوله وفيه اشعار الى اخره
وجه الاشعار ان الجواب به قبل ان يجيبوا يدل بطريق المفهوم على انهم لو اجابوا لاجابوا به
اذ لا مجال للجواب غيره فيكون مشعرا بانهم مقرون به بقلوبهم وان سكتوا عن تصريح الجواب
لان الذى تمكن فى صدورهم من العناد وحب الشرك قد الجم افواههم عن النطق بالحق مع علمهم
بصحته او يتلعثموا اى يمكثوا ويتوقفوا فى الجواب لانهم ان تفوهوا بان الله رازقهم يقال لهم فما لكم
لا تعبدون من يرزقكم وتوثرون عليه من لا يقدر على الرزق فيحجون ويلزمون فلمخافة هذا الالزام
يتلعثمون فى الجواب مع انهم معترفون به بقلوبهم الا ترى الى قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء
والارض امن يملك السمع والابصار حتى قال فسيقولون الله ثم قال فماذا بعد الحق الا الضلال
فكانهم كانوا يقرون بالسنتهم مرة ومرة كانوا يتوقفون عنادا وضرارا وحذرا من الزام الحجة
ونحوه قوله عز وعلا قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا وبعد الالزام والالجام الذى ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر
عنه بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون الى هذه الاية امره ان يقول لهم وانا
او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين وهذا من الكلام الذى يبادر كل سامع من مخالف او موافق
ان يقول لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وهذا اوصل الى الغرض واقطع للشغب فلا ينكر على الفقهاء قولهم
فى المجادلات احد الامرين لازم وقولهم فهو غير بعيد من هذا الوادى قال الطيبى انه تعالى لما
جبه صلوات الله عليه اولا بان يكافحهم ويجبههم بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون
ثم بان يسالهم بقوله قل من يرزقكم من السموات والارض ويتولى الاجابة والاقرار عنهم بنفسه
فى قوله قل الله ليؤذن ان الذى تمكن فى صدورهم من العناد قد الجم افواههم عن النطق بالحق
امره بان يرخى العنان معهم ويقول وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين لينادى عليهم على تماديهم
فى الضلال وانهم مع علمهم بصحة ما جاء به وبعد اقرارهم به منغمسون فى ضلال ظاهر مكشوف
فالكلام من اوله وارد على ترتيب انيق ونظم رضى مشتمل على فوايد واشارات وهو من باب الترقى
قوله وهو ما تقدم وجدت النسخ على هذا والظاهر ان الواقع من المصنف رحمه الله وهو مما
تقدم على ان من فى مما متعلق بقوله ابلغ والمعنى وهو اى قوله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال
مبين ابلغ فى التقرير مما تقدم وهو قوله قل من يرزقكم الاية اى التقرير هناك بليغ وهنا ابلغ منه
لان التقرير فى ذلك على وجه الصراحة وهنا على وجه الكناية والكناية ابلغ من التصريح او سقط
لفظ بعد سهوا من قلم الناسخ والواقع من المصنف وهو بعد ما تقدم يدل عليه ما فى الكشاف وهو
قوله وفى درجة بعد تقدمة ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين
على الهدى ومن هو فى الضلال المبين ولكن التعريض والتورية اوصل بالمجادل الى الغرض
واهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا ونحوه قول الرجل لصاحبه قد علم الله الصادق
منى ومنك وان احدنا لكاذب قوله للخصم المشاغب اى المجادل عن الشغب وهو تهييج الشر ومنه بيت
حسان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء قوله وقيل انه على اللف اى قيل ان هذا الكلام
وهو وانا او اياكم الاية من قبيل اللف والنشر والمعنى انا على هدى وان اياكم فى ضلال مبين
وفيه نظر لان لفظه او يابا والمعنى انا على هدى او فى ضلال مبين او اياكم على هدى او فى ضلال
مبين ولفظة او هى التى ادرجته فى باب التورية والابهام ولو حملت بالواو ومكان او يكون من
باب اللف ونفوت معنى الكناية ويرجع معنى التقرير الى الصريح فيفوت المبالغة والترقى قوله
واختلاف الحرفين وهما على وفى فى قوله على هدى وفى ضلال وفى الكشاف خولف بين حرفى
الجر الداخلين على الحق والضلال لان صاحب الحق مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء والضال
كانه منغمس فى ظلام مرتبك فيه لا يدرى اين يتوجه قال الجوهرى ارتبك الرجل فى الامر نشب فيه ولم
يتخلص منه قوله هذا ادخل فى الانصاف فانه تنزل من المكافحة الصريحة ونسبة الضلال اليهم
فى قوله قل ادعوا الذين زعمتم الاية الى الترديد فى قوله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين ثم منه
الى نسبة الاجرام الى نفسه والعمل اليهم ولما كان قل لا تسالون عما اجرمنا الاية نازلا بعد جبين

عن اصل الكلام كان ابلغ وادخل في الانصاف قال صاحب الانتصاف وذكر الاجرام المنفي عن
النفس بصيغة الماضي الذي يعطي معنى التحقيق وذكر العمل المنسوب الى الخصم بما لا يعطي ذلك اقول
هذا توجيه لادخليته هذا من الاول في الانصاف بوجهين الاول التعبير بلفظ الاجرام في جهته
وبلفظ العمل في جهتهم والثاني التعبير بلفظ المضي في جهته وبلفظ المستقبل في جهتهم حتى لو قيل
لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تجرمون او قيل لا تسالون عما عملنا ولا نسال عما تعملون
لكان ادخل ايضا ولكن قيل لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون جمعا بين النكتتين
وقد احسن واجاد رحمه الله قوله وهو استفسار عن شبهتهم يعني اراد الله عز وجل بذلك ان
يريهم الخطاء العظيم في الحاق الشركاء بالله وان يقايس على اعينهم بينه وبين اصنامهم ليطلعهم
على حالة القياس اليه والاشراك به بعد الزام الحجة عليهم زيادة في الزامهم وتبكيتهم وهذا
كما يقول القايل لغيره اذا افسد شيئا اروني هذا الذي افسدته لاريك فساده قال الطيبي
هذه قاعدة شريفة وداب جميل في داب المجادلة وقمع شبهة الخصم الالد الابي فانه ينبغي
ان يرخي عنان الكلام معه اولا ويجاذبه على سنن يبعثه على التفكر والنظر في احوال
نفسه ليعثر حيث يراد تبكيته عند ايراد الحجة البالغة وعليه قول ابراهيم عليه السلام اني
بريء مما تشركون اني وجهت وجهي بعد قوله هذا ربي قوله ردع لهم عن المشاركة اي لفظ كلا ردع
لجعلهم ما يعبدون من دون الله مشاركا لله سبحانه اي ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كسره
بابطال المقايسة كما قال ابراهيم اف لكم ولما تعبدون من دون الله بعد ما حجهم وقد نبه
على تفاحش غلطهم وان لم يقدروا الله حق قدره بقوله هو الله العزيز الحكيم كانه قال اين الذين
الحقتم به شركاء من هذه الصفات قوله والضمير لله او للشان فعلى الاول هو ضمير مبهم يرجع
الى الله في الذهن وما بعده تفسيره كما قال صاحب الكشاف في قوله تعالى ان هي الا حيوتنا الدنيا
هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه واصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا ثم وضع هي موضع
الحيوة لان الخبر يدل عليها ومنه هي العرب تقول ما شاءت والفرق بين هذا الضمير وضمير
الشان ان الجملة بعد ضمير الشان مبينة له وخبر هذا الضمير مفرد مفسر له وخبر هذا
الضمير مثل خبر اسم الاشارة في قولك هذا اخوك قال صاحب الكشاف لا يكون هذا اشارة
الى غير الاخ قوله او الا جامعا قال الزجاج المعنى ارسلناك جامعا للناس في الابلاغ فجعله
حالا من الكاف في ارسلناك والوجه الاول على انه مفعول مطلق لان ارسلنا اصله الا ارسالة
كافة حذف المصدر واقيم الصفة مقامه والتاء في كافة على الوجه الثاني وهو ان يكون
حالا من الكاف تاء المبالغة كتاء الراوية والعلامة وقال ابو البقاء كافة حال من الكاف
والهاء زائدة للمبالغة وللناس متعلق به اي وما ارسلناك الا كافا للناس عن الكفر والمعاصي
وقال المالكي في شرح التسهيل قول الزجاج باطل لانه جعل كافة حالا من مفرد ولا نعرف ذلك
في غير محل النزاع وجعله من مذكر مع كونه مؤنثا ولا يتاتى ذلك الا بجعل تائه للمبالغة وبابه
مقصور على السماع ولا يتاتى غالبا ما هي فيه الا على احد امثلة المبالغة كنسابة وفروقة
ومهذارة وكافة بخلاف ذلك فبطل ان يكون منها لكونها على فاعلة فان حملت على راوية
حملت على شاذ الشاذ لان لحاق تاء المبالغة لاحد امثلة المبالغة شاذ ولحاقه لما لا مبالغة
فيه اشذ واما الزمخشري فقد جعل كافة صفة ولم يستعمله العرب مفردا ولا مقرونا بصفة اعني
الرسالة وحق الموصوف المستغني عنه بصفته ان يعتاد ذكره مع صفته قبل الحذف والا يبطل
الصفة لغيره قوله فلا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار وقال صاحب الكشاف ومن جعله
حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطأ لان تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة
تقدم المجرور على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطاء ثم لا يقنع به حتى يضم اليه ان يجعل اللام
بمعنى الى لانه لا يستوي له الخطاء الاول الا بالخطاء الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطائين
قال ابن الحاجب تقديم الحال على المجرور اذا كان صاحب الحال هو المجرور مختلف فيه فاكثر
البصريين على منعه وكثير من النحويين على تجويزه ووجه الجواز انه حال عن معمول فعل لفظي يجوز
التصرف فيه بالتقديم والتاخير كسائر الافعال ووجه المنع هو انه كثر الحال من المجرور في
كلامهم ولم يسمع من الفصحاء تقديمه ولان حال المجرور صفة لصاحبها فهي معمولة في المعنى لحرف

اي ما ان التاء في المذكر مقصور على السماع ٢ منه

لا يقال في الاستعمال ارسلت ارسالة وان كان صحيحا والا ارسلت رسالة عامة او خاصة ٢ منه

الجر



الجر الا انهم نصبوها لعرض الفصل بين الصفة والحال وكما ان معمول الجار بان لا يتقدم عليه جدير
فتفرع معمول الجار بان لا يتقدم على الجار اجدر قال الطيبي ويمكن ان ينزل قول المكي منزلة الجواب
عن هذين الاحتجاجين هذا ومن امثلة تقدم الحال على صاحبها اذا كان مجرورا ما ذكره ابو علي
في التذكرة زيد خير ما يكون خير منك على ان المراد زيد خير منك خير ما يكون فجعل خير ما يكون
حالا من الكاف المجرور ومن الامثلة قول الشاعر اذا المرء اعيته المروة ناشئا فمطلبها
كهلا عليه شديد اراد فمطلبها عليه كهلا شديد ومن ذلك قول الاخر تسليت طرا عنكم بعد بينكم
بذكراكم حتى كانكم عندي اراد تسليت عنكم طرا وربما قدم الحال على المجرور وعلى ما تعلق به
الجار كقوله غافلا تعرض المنية للمرء اراد تعرض المنية للمرء غافلا قوله يخاطبون به اي
يخاطب الكفار بقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين رسول الله والمؤمنين يعني مقتضى
الظاهر ان يقال ان كنت من الصادقين على خطاب رسول الله وحده لانه صلى الله عليه
وسلم هو اخبرهم به وحده وحيا من الله لكن لما ساعده المؤمنون بتصديق هذا الموعود
شركوهم في الخطاب له عليه السلام قوله ويؤيده انه قرئ على البدل اي ويؤيده ان يكون المراد
بالميعاد زمان الوعد لا المصدر وان الاضافة بيانية انه قرئ ميعاد يوم كلاهما بالتنوين
على ان يكون يوم بدلا من ميعاد ووجه التأييد ان ابدال الزمان منه بدل الكل يحقق ان المراد
زمان الوعد اذ لا معنى لابدال الزمان من الفعل الذي هو الوعد بدل الكل قوله وهو جواب
تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار لما كان ظاهر الجواب غير
مطابق لسؤالهم لانهم سالوا عن وقت ارساء الساعة واجيبوا عن حالهم فيها بين وجه
المطابقة بين الجواب والسؤال وتلخيص الجواب انه من الاسلوب الحكيم يعني دعوا السؤال
عن وقت ارسائها فان كينونته لا بد منه بل سلوا عن احوال انفسكم كيف يكونون مبهوتين
متحيرين فيها من هول ما تشاهدون هذا الليق بحالكم من ان تسالوا عنه وفي الكشاف فانهم
ما سالوا عن ذلك وهم منكرون له الا تعنتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد
لمجيء السؤال على سبيل الانكار والتعنت وانهم مرصدون بيوم يفاجئهم فلا يستطيعون
تاخرا ولا تقدما عليه قوله ولذلك بنوا الانكار على الاسم اي ولاجل انهم انكروا صدور
الصد عنهم واثبتوه للمستضعفين وانهم ما حملوهم على الكفر بنوا الانكار على الاسم حيث
ادخلوا همزة الانكار على نحن دلالة على ان الصد واقع لكنهم ليسوا فاعليه بل فاعلوه هؤلاء
المستضعفون اي هم الصادون لا نحن ولو ادخلت الهمزة على الفعل يفيد ان النزاع في اصل
الصد لا في فاعله وهو غير مراد قوله اضراب عن اضرابهم اي قولهم بل مكر الليل والنهار اضراب
عن اضراب المستكبرين بقولهم بل كنتم مجرمين لما انكر المستكبرون ان يكونوا هم الصادين
لهم عن الهدى بحرف الانكار واثبتوا الصد الى نفس المستضعفين بقولهم بل كنتم مجرمين
اي ما نحن صددناكم عن الهدى بل انتم صددتم انفسكم عنه بان كفرتم وكنتم مجرمين
ابطل المستضعفون اضرابهم هذا باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من
جهة مكركم لنا دائبا اي دائما ليلا ونهارا وبعثكم لنا على الاشراك واتخاذ الانداد حتى غررتم
اي غررتم وبدلتم علينا رأينا اي غيرتم صواب رأينا الى الخطاء فهذا مقرر لقولهم لولا انتم لكنا
مؤمنين قوله والعاطف يعطفه على كلامهم الاول يريد بيان وجه ذكر العاطف في قوله وقال
الذين استضعفوا الاية وترك العاطف في قال الذين استكبروا الاية فتلخيصه ان الذين
استضعفوا سبق اولا كلامهم حيث حكى الله عز وجل كلامهم بقوله يقول الذين استضعفوا
للذين استكبروا الى اخره فجيء بالجواب محذوف العاطف على وجه الاستئناف كان قائلا
قال لما قال الذين استكبروا في جواب ما يقول لهم المستضعفون فقيل قال الذين استكبروا انحن
صددناكم الى اخره ثم جيء بكلام اخر للمستضعفين بقوله وقال الذين استضعفوا فعطف
على كلامهم الاول لعطف الماضي على المستقبل وان كان كلا القولين فيما يستقبل والتعبير عن
بعض الامور والاقوال التي ستقع في مواقف القيامة والدار الاخرة بلفظ المستقبل وعن
البعض الاخر بلفظ الماضي لا يخلو عن نكتة ولا يطلع على دقيقتها الا النقاب المحدث والبالغ
فاقاصي سحر علم البلاغة غايتها بقدر الطاقة البشرية قوله وقرئ مكر الليل بالنصب على

وجه كونه نازلا منزلة الجواب ان المالكي من يطعنون قول الزجاج في كون لفظ دال على الجمع حالا من مفرد وكذا في كون المؤنث حالا من مذكر ولم ينكر حمله حالا من المجرور متقدما على الجار وهو لغة في علم النحو وعدم انكاره له دليل على جوازه منه

المصدر والمعنى بل يمكرون الاغواء مكرا في الليل والنهار قوله ومكر الليل بالتنوين اي وقرئ بل مكر بالرفع
والتنوين على انه مبتدأ او خبر على معنى بل مكركم سبب ذلك او بل سبب ذلك مكركم ونصب الليل
والنهار على الظرفية اي على انهما مفعول فيهما للمكر قوله ومكر الليل بتشديد الراء مصدر يجيء
من كر يكر كرورا بمعنى التكرر واختلاف الاوقات قال ابن جني اما المكر فمن الكرور اي اختلاف
الاوقات فمن رفعه فاما على فعل مضمر دل عليه قوله انحن صددناكم عن الهدى فانه كالجواب
له اي بل صدنا مكر الليل والنهار في كرورهما واما على حذف الخبر اي مكر الليل والنهار صدنا
ومن نصبه فعلى الظرف كقولك زرتك خفوق النجم وهو متعلق بفعل محذوف اي صددتمونا
في هذه الاوقات على هذه الاحوال واضمر الفريقان الندامة جعل الضمير في اسروا راجعا
الى الظالمين في قوله اذ الظالمون موقوفون عند ربهم فان الفريقين اعني المستكبرين والمستضعفين
داخلون في الظالمين قوله والهمزة تصلح للاثبات والسلب فهي على الوجه الاول للاثبات اي
لاثبات السر الندامة واخفائها ولذا فسر الاسرار بالاضمار والاخفاء وعلى الثاني للسلب
اي ازالوا سر الندامة وخفاءها ولذا فسره بالاظهار والثاني هو الوجه لان التعبير واقع
وقد علم منه انه لم يرجع بعضهم الى بعض القول قوله كما في اشكيته اي كما تصلح الهمزة في اشكيته
للاثبات والسلب فتقول اشكيته اذا اثبت له الشكاية او ازلتها عنه وانشد الزمخشري
لنفسه شكوت الى الايام سوء صنيعها * ومن عجب ان يشتكي الى المشتكى
فما زادت الايام الا شكاية * ولا زالت الايام تشكي ولا تشكي

والظاهر ان المصراع الثاني هكذا ومن عجب ان تشتكي المشتكى لان ما في الكتاب ليس بموزون

فان تشكي الاول من اشكى بمعنى اثبت الشكاية وتشكي الثاني من اشكى بمعنى ازال الشكاية اي لا زالت
الايام تثبت الشكاية ولا تزيلها قوله فجاء بالظاهر تنويها لذمهم اي دفعا لذمهم واظهارا
له لكل من يسمع فان في وضع الذين كفروا موضع ضميرهم نصا على اتصافهم بالكفر الموجب للاغلال
بخلاف ما لو قيل في اعناقهم ففي وضع الظاهر موضع الضمير هنا فائدتان تصريح الذم
وبيان الموجب قوله وتعديته بيجزى اما لتضمين معنى يقضي يعني مقتضى الظاهر ان يقال هل يجزون
الا بما كانوا يعملون لان اصل الاستعمال ان يقال جزيته بما صنع ولا يقال جزيته ما صنع الا ان
جزى لتضمينه معنى قضى بمعنى صنع او حكم عدي بنفسه يقال جزى على هذا الامر اي قضى ومنه
قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس شيئا والانسب هنا ان يكون جزى مضمنا معنى قضى بمعنى صنع
ولذا قال في تفسيره لا يفعل بهم الا ما يفعل بالاجزاء على اعمالهم او يكون من باب حذف الجار
وايصال الفعل مثل واختار موسى قومه اي من قومه قوله كما مني اي كما ابتلي به من قومه من التكذيب
والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة بالدنيا وزخارفها والتكبر
بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم من اجله اي من اجل التكبر يقال منوته ومنيته اي ابتليته
قوله لان الداعي المعظم اليه التكبر اي لان معظم الداعي الى التكذيب هو التكبر والمفاخرة الى آخره
قوله والاستهانة بمن لم يحظ منها اي بمن لم يحركه من الاستهانة او لم يمنع من الانذار بالاستهانة
الحظو تحريك الشيء والحظو ايضا المنع يقال الانحا فانه اذ حظوته حقي اي منعته مني قوله
ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب اي ولاجل كون التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا
معظم الداعي الى التكذيب ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب معنى التهكم مستفاد من لفظ ارسلتم
به وهم ينكرون رسالته قالوا انا بما ارسلتم به كافرون على مقابلة الجمع بالجمع اي قوبل وما
ارسلنا بقولهم انا بما ارسلتم به كافرون ومعنى المفاخرة من قولهم نحن اكثر اموالا واولادا
ومعنى التكذيب من قولهم كافرون في انا بما ارسلتم به كافرون فان الكفر ستر الحق وهو عين
التكذيب ومن قولهم وما نحن بمعذبين قوله فنحن اولى بما تدعونا اي فنحن لكثرة اموالنا واولادنا
احق بما تدعونه من الرسالة ان امكن قوله او لانه اكرمنا بذلك اي او لان الله تعالى جعلنا مكرمين
بكثرة الاموال والاولاد في الدنيا فلا يهيننا بالعذاب وهؤلاء الجهلة لم يعرفوا ان ذلك استدراج
لهم لا تكريم قوله ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة اي ولكون بسط الرزق وتضييقه مستندا
الى مشيئة الله تعالى لا الى اختلاف الاشخاص في الاستحقاق وعدمه يختلف في الرزق الاشخاص
المتماثلة في الخصائص والصفات فكم من شخص يبسط له الرزق وشخص آخر مماثل له في جميع
خصائصه وصفاته يضيق عليه ذلك وذلك يدل على ان التفاوت في الرزق بالبسط والتضييق

ليس



ليس الا لمشية الله تعالى فلا يدل كثرة المال والاولاد على الكرامة ولا عدمهما على المهانة وكم من
قليل المال مكرم عند الله وكم من كثير المال مهان قوله والتي اما لان المراد وما جماعة اموالكم اي ما ثبت
التي اما لكون اسم ما مؤنثا بتاويل الجماعة او لكونها صفة مؤنث سماعي محذوف كالتقوى والخصلة
والمعنى وما اموالكم ولا اولادكم بالتقوى التي او بالخصلة التي تقربكم وهذا ايضا يحتاج
الى التاويل لان المال جوهر والتقوى والخصلة عرض فلا بد من تقدير مضاف قبل اموالكم واولادكم
مثل وما جمع اموالكم وكثرة اولادكم بالتقوى او الخصلة التي تقربكم والباء في بالتي مزيدة للتاكيد
كالباء في ليس زيد بقائم قوله اي الاموال والاولاد لا يقرب احدا الا المؤمن الصالح الى آخره فيه
لف ونشر والمعنى ان الاموال لا يقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد
لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين قوله او من اموالكم واولادكم اي واستثناء من
اموالكم واولادكم فحينئذ يجب ان يقدر مضاف قبل من والمعنى الا اموال من آمن واولاده
فان ذلك تقربه الى الله ويجوز ان يكون من مبتدأ خبره فاولئك لهم جزاء الضعف قال ابو البقاء
ويجوز ان يكون الا من آمن استثناء منقطعا فيكون في موضع نصب ويجوز ان يكون في موضع
رفع على الابتداء اي من مبتدأ وما بعده خبره قوله ان يجازوا الضعف هذا معنى القراءة باضافة
الجزاء الى الضعف من باب اضافة المصدر الى مفعوله اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف
ثم جزاء الضعف قوله وقرئ بالاعمال على الاصل اي قرئ بنصب الضعف ورفع جزاء بالتنوين
على ان يكون الضعف مفعولا به لجزاء والمعنى ان يجازوا الضعف قوله وعن يعقوب رفعهما
على ابدال الضعف من جزاء بدل الكل على ان يكون جزاء بمعنى ما يجازى به لا المصدر فالمعنى فاولئك
لهم الضعف بما عملوا والباء للمقابلة اي بدل ما عملوا قال الزجاج ويجوز رفع الضعف من جهتين
على معنى فاولئك لهم الضعف على ان يكون الضعف بدلا من الجزاء او يكون مرفوعا على اضمار هو
كانه لما قيل فاولئك لهم جزاء كان قائلا قال ما هو فقال هو الضعف قوله ونصب الجزاء
عطف على بالاعمال اي وقرئ بنصب الجزاء على التمييز ورفع الضعف اي اولئك لهم الضعف جزاء
بما عملوا قوله او المصدر اي قرئ بنصب الجزاء على المصدر لفعله الذي دل عليه لهم وجه الدلالة
انه اذا قيل اولئك لهم الضعف بما عملوا يفهم منه ان الضعف الذي يحصل لهم بدل ما عملوا
هو جزاء عملهم ولافادة الكلام معنى المجازاة يصح ان ينتصب جزاء على انه مفعول مطلق لفعل
دل عليه مجرى الكلام فان محصول قوله فاولئك لهم الضعف بما عملوا فاولئك يجزون جزاء
بما عملوا قوله على ارادة الجنس وانما لم يحمل الغرفة على الوحدة لان الجماعة لا يكونون في غرفة
واحدة بل لهم غرف كل واحد منهم في غرفة او في غرف كثيرة بتكثر درجاتهم ومقاماتهم
بحسب تكاثر خيرهم وطاعاتهم مجازاة وتفضلا قوله فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين
رجع الضمير في له في قوله ويقدر له الى من يشاء وهو المبسوط له الرزق فمتعلق البسط والتضييق
هنا شخص واحد بخلاف ما تقدم فان هناك قرينة دالة على ان المبسوط له الرزق غير المضيق
عليه وهو تفاخر الكفار وتطاولهم بالمال والاولاد على من ليس لهم ذلك ولذا لم يذكر هنالك
لفظة له وذكرت هنا فلا تكرار قوله عوضا اما عاجلا او آجلا وفي المعالم عن جابر بن عبد الله
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله
كتب له صدقة وما وقى الرجل به عرضه كتب له به صدقة قال الراوي قلت ما معنى ما وقى
به قال ما اعطى الشاعر وذو اللسان المتقى وما انفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا
الا ما كان من نفقة في بنيان او في معصية الله وفي الكواشي ما شرط نصب بقوله انفقتم ومن
شيء بيانه وجواب الشرط الفاء بعده او بمعنى الذي مبتدأ وخبره فهو يخلفه اي فالله يعوضه
هنا بالمال او بالقناعة التي هي كنز لا يفنى ثم بالثواب في العقبى وفي الحديث من ايقن بالخلف جاد
بالعطية وفيه حكاية عن الله تعالى انفق انفق عليك قوله فان غيره وسط لان كل ما رزق غيره
من سلطان يرزق جنده او سيد يرزق عبده او رجل يرزق عياله فهو من رزق الله اجراه
على ايدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التي بها ينتفع المرزوق بالرزق وعن
بعضهم الحمد لله الذي اوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهي قوله
ولانه عبادتهم مبتدأ الشرك واصله لان الكفار عبدوا الملائكة اولا ثم عبدوا غيرهم من الاصنام

اوجدني بمعنى اغناني كذا ذكره الجوهري

قوله حيث اطاعوهم في عبادة غير الله يعني ليس المراد بيعبدون الجن حقيقة العبادة لانهم ما عبدوا الجن فالمراد بها اطاعة وسوسة الشياطين والمراد بالجن الشياطين لما كان الشياطين زينوا لهم عبادة الملائكة فهم كانوا يطيعون الشياطين في عبادة الملائكة فمعنى يعبدون الجن يطيعون الجن وهذا تفسير للعبادة بالمجاز قوله وقيل كانوا يتمثلون لهم الى آخره تفسير لها بالحقيقة قوله والاكثر بمعنى الكل هنا على ان يكون الضمير الاول للمشركين ولا حاجة الى هذا التأويل على ان يكون ذلك الضمير للانس لان جميع الانس لا يؤمنون بالشياطين بل اكثرهم قوله والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه اي الاول وهو ما هذا الا افك باعتبار معنى القرآن لان الافك صرف الشيء عن وجهه ووجه القرآن معناه وانه من عند الله وهم صرفوه عن وجهه بالانكار والتكذيب وهذا وهو ان هذا الا سحر مبين باعتبار لفظه واعجازه فان القرآن لاعجازه البلغاء بكمال بلاغته عن اتيان اقصر سورة من مثله يشبه السحر والبلاغة صفة اللفظ باعتبار المعنى قوله وفي تكرير الفعل الى آخره اي كرر قالوا حيث قيل وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر ولم يقل وقالوا ما هذا الا افك مفترى وسحر مبين وكذا صرح بذكر الكفرة مع ان المقام مقام الاضمار ومقتضى ظاهر المقام ان يقال وقالوا ان هذا الا سحر فعدل عنه الى وضع المظهر وهو الذين كفروا موضع ضميرهم وكذا جيء بلامي التعريف العهدي في الذين وفي الحق اشارة الى المعهود وهم القائلون والمقول فيه الذي هو القرآن وكذا ذكر لفظة لما الدالة على المفاجاة والمسارعة الى القطع بهذا القول وهو قولهم ان هذا الا سحر مبين من غير توقف وتامل في المقول فيه حتى يظهر لهم بالتامل صدقه وانه لا يليق ان يقال فيه سحر دلالة على انكار عظيم له اي لمعنى هذا وتعجيب بليغ منه كانه قال اولئك الكفرة المتمردون بجراءتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل ان يذوقوه ان هذا الا سحر مبين فبتوا القضاء على انه سحر ثم بتوه على انه بين ظاهر يتماه كل عاقل سحرا قوله وفيها دليل على صحة الاشراك جملة حالية وذو الحال كتب وقد انسحب معنى النفي فيما اتيناهم الى مضمون هذه الجملة الحالية والمعنى ما اتيناهم كتبا فيها دليل على صحة الاشراك حتى يتمسكوا بذلك عليها كقوله عز وجل ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون قوله يدعوهم اليه وينذرهم على تركه الضميران في اليه وتركه للاشراك قوله فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فيكون الفاء في فكيف فاء فصيحة لانها تقتضي هذا المقدر والنكير والانكار تغيير المنكر يقال نكرته فتنكر اي غيرته فتغير ومنه نكروا لها عرشها اي غيروه ويجوز ان يجعل العذاب من جنس الانكار تنزيلا للفعل منزلة القول نحو قوله تحية بينهم ضرب وجيع قوله ولا تكرير في تكذيب لما كان ظاهر قوله وكذب الذين من قبلهم يغني عن قوله فكذبوا رسلي وكان الثاني كالتكرار من حيث الظاهر وانه تجعل الشيء سببا لنفسه دفعه بقوله ولا تكرير لان الاول للتكثير اي لتكثير الفعل والثاني للتكذيب اي لفعل التكذيب من غير نظر الى تكثيره والمعنى وفعل الذين من قبلهم التكذيب فعلا كثيرا وكان ديدنهم ذلك فلهذا كذبوا رسلي فظهر من هذا معنى التسبيب المستفاد من الفاء في فكذبوا رسلي ونظيره قول القائل اكثر فلان كفره فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم قوله او الاول مطلق والثاني مقيد معناه ان الاول لم يقصد تعلقه بمفعول فيكون مطلقا عن التعلق والثاني مقيد بالتعلق بمفعول فالمعنى فعل الذين من قبلهم فعل التكذيب واقدموا عليه فكذبوا رسلي ونظيره قول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فلا تكرار لان المقيد غير المطلق كما ان فعل التكذيب غير تكثيره قوله لتعلموا حقيقته لتعلموا ان امري في الرسالة من الله تعالى وما جاء به حق لا يحوم الشك حوله قوله ومحله الجر على البدل قال ابو البقاء محل ان تقوموا جر بدلا من واحدة او رفع على تقدير هي ان تقوموا او نصب على تقدير اعني قال الطيبي هذا التقدير ادعى لاقتضاء المقام لان طلب الوحدة مقصود اولي في الكلام المنصف وارخاء العنان قوله او استينافا اي ما بصاحبكم من جنة مبتدا والخبر بصاحبكم وزيدت من الاستغراقية لنفي ما يقال له جنة كانهم لما سمعوا ذلك الكلام الذي تعطر منه معنى الانصاف ولا انصاف لخطب جليل اتجه لهم ان يسألوا لاي شيء هذه الاقامة وهذا الخلوص وهذا النظر الدقيق واستعمال الفكر فقيل لهم ما بصاحبكم من جنة لاستعلام حال صاحبكم واستكشاف امره

لانه



لانه تصدى للامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والدين وفي اطواق تفكروا مبالغة ليست في تقييده قوله فانه لا يدعه اي فان ما عرفوه من رجاحة عقله لا يدعه ان تدعي امرا خطيرا لان كمال العقل يمنع صاحبه ان يتعرض لعظائم الامور من غير تحقق ووثوق ببرهان لانه يعلم بتاملة الصادق ان من ادعى امرا عظيما من غير تحققه ببرهان ربما يفتضح في آخره عند العجز من اثباته ويتحقق الافتضاح في العاقبة يردعه عن التصدي له فاذا تصدى عاقل لادعاء امر يعلم انه واثق لاثباته وان ذلك الامر محقق فلا ينبغي ان ينكر ما يدعيه العاقل فكيف اذا قرنه الخوارق والمعجزات وفي الكشاف اراهم بقوله ما بصاحبكم من جنة ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والآخرة جميعا لا يتصدى لادعاء مثله الا رجلان اما مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طولب بالبرهان فعجز لا يدري ما الافتضاح وما ردفه العواقب واما عاقل راجح العقل مرشح للنبوة مختار من اهل الدنيا لا يدعيه الا بعد صحته عنده بحجته وبرهانه والا فما يجدي على العاقل دعوى شيء لا بينة له عليه وقد علمتم ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما به من جنة بل علمتموه ارجح قريش عقلا وارزنهم حلما وانقبهم ذهنا واصلهم رايا واصدقهم قولا وانزههم نفسا واجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به فكان مظنة لان تظنوا به الخير وترجحوا فيه جانب الصدق على جانب الكذب واذا فعلتم ذلك كفاكم ان تطالبوه بان يأتيكم باية فاذا اتى بها تبين انه نذير مبين قوله قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة كما قال عليه السلام بعثت في نسم الساعة وفي النهاية قيل هو جمع نسمة اي بعثت في ذوي ارواح خلقهم الله قبيل الساعة كانه قال في آخر النشء من بني آدم وقال الجوهري نسم الريح اولها حين تقبل بلين قبل ان تشتد ومنه الحديث بعثت في نسم الساعة اي حين ابتدات واقبلت اوائلها قوله والمراد نفي السؤال فهو كما يقول الرجل ان اعطيتني شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه ولكنه يريد البت لتعليقه الاخذ بما لم يكن اي علق الجزاء وهو الاخذ بما لم يكن وهو الاعطاء وهو ابلغ من مجرد قولك ما اعطيتني شيئا لانه تقرير للخصم واقرار منه بانه ما اعطاك شيئا لان له ان يقول كيف آخذ ما لم اعطك فيتوقف الاعطاء بانتفاء الاخذ على البت وكذا ههنا كانه قيل ان نبهتموا واعلموا اني اي شيء اسألكم من الاجر فذلك الشيء حقكم وملككم وليس لي في ذلك من حق وانا مقر بذلك معترف به فهو ابلغ مما لو قيل ما اسألكم عليه من اجر قوله جعل التنبي التنبي ادعاء النبوة قوله وقيل ما موصولة مراد بها ما سالهم بقوله ما اسألكم عليه الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فالمعنى قل الذي اسألكم من اجر فهو لكم لان الذي اسألكم هو هدايتكم وسلوك طريق الحق فان كان هو الاجر فهو لكم لا لي لانكم قد علمتم ان نفع ذلك لا يعود الا اليكم يدل عليه قوله ان اجري الا على الله قوله واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم يعني اذا كان المراد بالاجر اتخاذ السبيل في الآية الاولى والمودة في القربى في الآية الثانية يكون ذلك الاجر لهم لان اتخاذ السبيل نصيبهم ونفعه لهم وكذلك المودة في القربى لان القرابة قد انتظمته واياهم يعني اجري ان يصلوا الرحم وهذا المعنى غير مختص به عليه السلام لانه واياهم سواء في هذا الحكم لان اقاربه اقاربهم ويرجع نفع ذلك اليهم والقربى جمع قريب قوله يلقيه وينزله القذف والرمي دفع السهم ونحوه بعنف ويستعاران من حقيقتهما لمعنى الالقاء ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب ان اقذفيه في التابوت ونحو في المجاز استعمال المرسن وهو موضوع لانف فيه رسن في مطلق الانف وفي الكشاف القذف والرمي تزجية السهم ونحوه بدفع واعتماد قيل التزجية دفع الشيء برفق وهي غير مناسب للمقام لان فيه دفع الشيء بعنف وفي مجمل اللغة التزجية دفع الشيء برفق كما يزجي البقرة ولدها يسوقه والريح تزجي السحاب يسوقه سوقا رفيقا وكذا في الصحاح والاساس فلعل صاحب الكشاف جعل التزجية عاما في مطلق الدفع ثم قيده بدفع واعتماد قوله او يرمي به الباطل الى اقطار الآفاق وفي الكشاف او يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه فعلى هذا هو من الاستعارة المصرحة التحقيقية كما قال صاحب المفتاح اصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل والمستعار منه حسي والمستعار له عقلي وقوله قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد تذييل لان الآية الثانية مقررة للاولى وعلى الاول تكميل لان الاولى اثبات للحق والثانية ازالة الباطل قيل ويجوز ان يكون من باب الطرد والعكس وجهه

ان ثبوت الحق فى الاية الاولى مصرح به واضمحلال الباطل ضمنى وفى الاية الثانية التى هى وما يبدئ الباطل وما يعيد عكس ذلك اى اضمحلال الباطل مصرح به وثبوت الحق ضمنى بناء على ان يكون قل جاء الحق تكريرا لمضمون الاية الاولى قوله صفة محمولة على محل ان واسمها قال المكى من رفع جعله نعتا لربى على الموضع او على البدل منه او على البدل من المضمر فى يقذف ونصبه عيسى بن عمر نعتا لربى على اللفظ او على البدل ويجوز الرفع على انه خبر ثان او خبر مبتدأ محذوف وعن بعضهم لا يقال لا يجوز البدلية لانه لا يفيد التركيب اذا حذف المبدل منه لان البدل لا يستلزم جواز حذف المبدل منه مطلقا كما ذكر فى المفصل اقول عدم جواز حذف المبدل منه هنا انما هو اذا كان علام الغيوب بدلا من الضمير فى يقذف الا ترى اذا قيل ان ربى يقذف علام الغيوب بالحق لا يرتبط الخبر بالاسم فلا يفيد واما اذا جعل بدلا من ربى فيفيد عند حذف المبدل منه واقامته مقامه نحو ان علام الغيوب يقذف بالحق قوله وقرأ حمزة وابو بكر الغيوب بالكسر اى بكسر الغين وهما قراءة بعث وقرء بكسر الغين والباقون بضمها قال الزجاج الاجود الضم قيل الغيوب بالكسر والضم جمع غيب كالبيوت بالكسر والضم جمع بيت وبالفتح مفرد كالصبور للمبالغة قوله كالصيود قال الجوهرى كلب صيود وكلاب صيد وصيد ايضا فى لغة من يخفف الرسل ويكسر الصاد لتسلم الياء قوله وزهق الباطل يعنى قوله وما يبدئ الباطل وما يعيد كناية عن الزهوق والهلاك الحى اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعلوا قولهم لا يبدئ ولا يعيد مثلا فى الهلاك قال بعضهم اى هلك كما يقول لا ياكل ولا يشرب اى مات وقال الواحدى ما يبدئ الباطل وما يعيد اى ذهب الباطل ذهابا لم يبق منه اقبال ولا ادبار ولا ابداء ولا اعادة يريد ان هذا الكلام معبر عن معنى الهلاك كناية عنه من غير نظر الى مفرداته واليه اشار القاضى رحمه الله بقوله وزهق الباطل قوله قال اقفر من اهله عبيد اقفر بتقديم القاف على الفاء من القفر بمعنى الخالى اى خلا من اهله واهلك واقفرت الدار اى خلت واقفر الرجل اذا لم يبق عنده ادم وفى الحديث ما اقفر بيت فيه خل وقائل البيت عبيد بن الابرص والمراد بعبيد فى البيت نفس الشاعر وذلك ان المنذر بن ماء السماء كان ملكا وكان له يوم فى السنة يقتل فيه اول من يلقى فاتفق اليوم اتراف عبيد فامر بقتله فقيل امدحه فقال حال الجريض دون القريض الجريض الغصة والقريض الشعر اى حالت الغصة لا حال الشعر فقال الملك انشدنا قولك اقفر من اهله ملحوب والقطبيات والذنوب الملحوب اسم موضع وكذا القطبيات والذنوب اى خلا عن اهله هذه المواضع فقال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدى ولا يعيد قوله والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده فحينئذ يكون الكلام مجرى على الصريح لا الكناية وما نافية وقال الزجاج ما فى موضع نصب على معنى واى شئ يبدئ الباطل وما يعيد والباطل ابليس اى لا يبعث الخلق ولا يخلق والله عز وجل الخالق الباعث فقول القاضى وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده اشارة الى ما ذهب اليه الزجاج وقال الطيبى الوجه هو الاول لانه تعالى لما قال قل ان ربى يقذف بالحق اى شانه عز وجل ان يرمى بالحق الباطل ويزهقه قال الصلوات الله عليه ثم ماذا اقول قال قل جاء الحق اى الاسلام او القرآن وزهق الباطل والشيطان قوله وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحى الى ربى يريد ان التقابل الحقيقى هو ان يقابل على باللام كقوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ويقال هنا ان ضللت فانما اضل على نفسى وان اهتديت فانما اهتدى لها او يطابق بين البائين ليكون المعنى ان ضللت فانما اضل بسبب نفسى على نفسى وان اهتديت فانما اهتدى لنفسى بعون الله وتوفيقه والتقابل هنا وقع بكلمة على والباء فلا بد من تاويل مصحح لمعنى التقابل بينهما فحاصل تاويله رحمه الله ان التقابل بينهما وقع بالبائين احدهما مصرح بها فى الشرطية الثانية المعطوفة وثانيهما مقدرة فى الشرطية الاولى المعطوف عليها واشار اليه بقوله لانه بسببها فالمعنى ان ضللت فانما اضل على نفسى بسبب نفسى وان اهتديت فانما اهتدى بوحى الله الى اى بهدايته وتوفيقه وفى الكشاف هما متقابلان من جهة المعنى لان النفس كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها

وتوفيقه



وتوفيقه الى هنا كلامه فقوله لان النفس كل ما عليها فهو بها فقيل لصحة تقدير الباء فى القرينة الاولى وقوله وما لها مما ينفعها فبهداية ربها فقيل لاستقامة تقديرها فى الثانية انظر الى هذا النظر الدقيق وانما امر رسوله بان يقول هذا والحال انه حكم عام لكل مكلف لانه عليه السلام اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره اولى به قال الامام وفيه اشارة الى ان ضلال نفسى كضلالكم لانه صادر من نفسى ووباله عليها واما اهتدائى فليس كاهتدائكم بالنظر والاستدلال وانما هو بالوحى المبين قال الطيبى هذا البيان يدل على ان دليل النقل اعلى من دليل العقل اقول … لانه بالوحى الالهى والعقل انما يحصل بالاستدلال على بيانى والعيان فوق البيان لان عين اليقين اقوى من علم اليقين ويكون ذلك دليلا قاطعا بالمشاهدة الى الانحة وقال محيى السنة ان كفار قريش كانوا يقولون انك قد ضللت حين تركت دين ابائك فقال الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى من القران والحكمة قوله … وقال ابو عبيدة هو البير العادية القديمة قوله والعطف على فزعوا اى عطف واخذوا على فزعوا اى فزعوا واخذوا فلا فوت لهم … فيه معنى السببية اى حصل لهم فزع … الاخذ … فلا فوت لهم … هذا اشارة الى قول ابن جنى … قال ينبغى ان يكون … قراءة العامة معطوفا على … فلا فوت اى احيط بهم فاخذوا … على ما فيه من الفاء السببية فيكون حكمه حكمه قوله ولا فوت اى والعطف على لا فوت بتاويل انه بمعنى لا يفوتون الله ولا يلزم عطف الجملة على المفرد قوله ويؤيده انه قرئ واخذ بالرفع والتنوين عطفا على محل لا فوت لا على محل فوت اذ يلزم ان يكون الاخذ منفيا وليس كذلك فان محل لا فوت جملة اى لا فوت هنالك فعطف عليه جملة وهنالك اخذ قال الزجاج ويجوز فلا فوت ولا اخذ قال ابو حاتم فان لم يثبت رواية فلا يقرأن بها وقال ابن جنى اخذ قراءة طلحة بن مصرف وفيه وجهان احدهما انه مرفوع بفعل مضمر يدل عليه فلا فوت اى واحاط بهم اخذ من مكان قريب وذكر القرب لانه الزم وثانيهما انه مبتدأ وخبره محذوف اى هنالك اخذ واحاطة بهم قوله وقد مر ذكره اى الضمير فى به راجع الى محمد صلى الله عليه وسلم وليس باضمار قبل الذكر لمرور ذكره فى قوله ما بصاحبكم من جنة فقوله وقد مر ذكره فى قوله ما بصاحبكم اشارة الى بيان النظم وذلك ان كلا من الايات المصدرة بقل من قوله قل انما اعظكم قل ما سألتكم قل ان ربى يقذف بالحق قل جاء الحق قل ان ضللت فيه تذكير بليغ ووعظ شاف كاف فلما ختمت بقوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وفيه ايماء الى معنى المتاركة وان تلك النصيحة ما نفعت فيهم قيل له مسليا او لتنتسلى كل من يتاتى منه النظر مخاطبا بقوله ولو ترى لعظم الامر وفخامة الشان اى ولو ترى ايها الناظر وقت فزعهم واخذهم فلا فوت لهم ووقت قولهم آمنا بمحمد صلوات الله عليه فلا تنفعهم ايمانهم حينئذ لرايت خطبا عظيما وامرا هائلا قوله ومن اين لهم التناول اى الايمان تناولا سهلا وفى الكشاف التناوش والتناول اخوان الا ان التناوش تناول سهل لشئ قريب قوله فانه فى حيز التكليف اى فان تناول الايمان بسهولة يكون فى حيز التكليف وهو دار الدنيا وقد بعد ذلك منهم فمن اين لهم ذلك التناول والكلمة الى الاستبعاد ايمانهم فى ذلك الوقت قوله من غلوة وهى مقدار رمية العرب من غلوت السهم غلوا اذا رميت به ابعد ما تقدر عليه كذا فى الصحاح قوله فى الاستحالة هى وجه التشبيه التمثيلى الاشتراك بين الطرفين الممثل والممثل به قوله الجمز اى دخلى ونصب جار على انه منادى اى يا جار وللجاموس اسم رجل ناش القدر اى طالبه والتناوش فعول بمعنى مفعول اى المطلوب قوله تمنى شيئا ان يكون الطاعن يقول ان صاحبى تمنى اخر الامر ان يكون الطاعن فيما نصحته من قبل والحال انه قد حدثت امور بعد امور دلت على رشادى وصدق رائى قوله فيكون بمعنى التناول من بعد اى من اين لهم تناول الايمان من بعد معنى البعد مستفاد من معنى التاخر فى التناوش قوله وهو النبية التى نحلوها قام الرسول عليه السلام وهو قولهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الخفى لانهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد اتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان ابعد شئ مما جاء به الشعر والسحر وابعد شئ من عادته التى عرفت بينهم وجربت الكذب والزور قوله وكان الاخر عطف على امر الرسول اى وذلك الجانب

البئر العادية اى البعيدة عن العمران

البعيد من جهة الاستحالة وهي نسبتهم التي نحلوها اي ركبوا فيها سببا لا في امر الرسول عليه السلام او في حال الاخرة نسبة كما حكاه من قبل اي كما حكاه عز وجل منهم فيما قبل من انهم قالوا ما هذا الا افك وان هذا الا سحر مبين قوله ولعله تمثيل لحالهم في ذلك اي في تلك النسبة وانما جعله من باب التمثيل لان المكان والبعد في مكان بعيد ليسا على حقيقتهما لان المراد بالمكان الجانب المعنوي وهو نسبتهم المحال اليه والمراد بالبعد البعد الرتبي وان كان لا يلزم ان يكون مفردات الاستعارة التمثيلية مجازات قوله على ان الشيطان يلقي اليهم اي يقذف الباطل في قلوبهم فهم يقذفون قوله والعطف على وقد كفروا اي عطف ويقذفون على قد كفروا والظاهر ان يجيء المعطوف على صيغة المضي كالمعطوف عليه لكن عدل الى المضارع استحضارا للصورة الماضية قوله ويكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف اي يكون قوله ويقذفون الى آخره على تقدير ان يكون معطوفا على قالوا تمثيلا لحالهم في طلب تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا بقولهم آمنا في الاخرة وذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد وذلك الشيء غائب منه واذا كان الشيء المقذوف اليه غائبا عن القاذف الرامي ولم يره الرامي لا مجال للظن ان يلحقه المرمي وحالهم في طلب تناول الايمان في الاخرة كحال ذلك الرامي في عدم حصول مطلوبه قوله من الامم الدارجة اي المنقرضة الماضية من درج القوم اي انقرضوا ودرج اي مضى لسبيله قوله موقع في الريبة او ذا ريبة يعني ان المريب اما من اراب اذا اوقعه في الريبة والتهمة او من اراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز الا ان بينهما فرقا وهو ان المريب من الاول منقول ممن يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثاني منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر وتلخيصه ان الريب صفة العاقل لا يصح وصف الشك به فاما ان يجعل الشك كالانسان على الاستعارة المكنية ثم ينسب اليه ما هو من خواص الانسان وهو الارابة على سبيل الاستعارة التخييلية واشار اليه بقوله منقول من المشكك وان يستعار الاسناد من صاحب الشك للشك ليكون من الاسناد المجازي واشار اليه بقوله والشاك نعت به مبالغة تمت السورة احمد الله على اسباغ نعمه واشكره على اكمال منه حمدا لا يحصى عدده وشكرا لا يبلغ امده اللهم كما وفقتني لكشف ما في سورة السبا وفقني الى حل ما في سورة الملائكة لا حول

ولا قوة الا منك فاشرع

## سورة الملائكة خمس واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ◯ الحمد لله فاطر السموات والارض قوله مبدعها من الفطر بمعنى الشق قال الراغب اصل الفطر الشق طولا يقال فطر فلان كذا فطرا وفطر هو فطورا وانفطر انفطارا وقال تعالى هل ترى من فطور اي اختلال ووهن فيه وفطرت الشاة حلبتها باصبعين وفطرت العجين اذا عجنته فخبزته من وقته ومنه الفطر وفطر الله الخلق هو ايجاده وابداعه على هيئة مترشحة وقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها اشارة الى ما ابدع وركز في الناس من معرفته وهو المشار اليه بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ويصح ان يكون الانفطار في قوله السماء منفطر به اشارة الى ما ابدعها وافاضه عليها منه والفطر ترك الصوم يقال فطرته وافطرته وافطر هو قوله والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي قال ابو البقاء الاضافة محضة على حكاية الحال ورسلا مفعول ثان واولي بدل منه او نعت له ويجوز ان يكون جاعل بمعنى خالق ورسلا حالا مقدرة وقال غيره فاطر السموات صفة لله ومعرفة اذ لم يجر على الفعل بل اريد به الاستمرار والثبات والدوام كما يقال جاء زيد مالك العبيد اي جاء زيد الذي من شأنه ان يملك العبيد والمعنى هنا الحمد لله الذي شأنه ان يبدع السموات والارض وعن مجاهد عن ابن عباس ما كنت ادري ما فاطر السموات والارض حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأت فطرها اي شققتها وقرئ الذي فطر السموات والارض وجعل الملائكة قال ابن جني هي قراءة الضحاك وقرئ جاعل الملائكة بالرفع على المدح قال ابن جني هي قراءة الحسن هذا على الثناء على الله وابرازه في الجملة بما فيها من الضمير ابلغ وكلما زاد في الاسهاب كان احرى وكلما اختلفت الجمل كان الكلام افانين وضروبا وكان ابلغ منه اذا لزم شرحا واحدا فقولك اثني على الله الذي اعطانا فاغنى ابلغ من قولك اثني على الله المعطينا والمغنينا لان معك

اي مفعول ثان لجاعل

الاسهاب من اسهب الرجل اذا اكثر في الكلام

هنا جملة

هنا جملة واحدة وهنا ثلاث جمل ويدل على صحة هذا المعنى قراءة جعل الملائكة وقال ابو عبيد اذا طال الكلام فيه من الرفع الى النصب او من النصب الى الرفع يريد ما نحن عليه ليختلف ضروبه ويتباين تراكيبه قوله ذوي اجنحة متعددة يريد ان مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة وان اجنحتهم متفاوتة في العدد بتفاوت مراتبهم وفي الكشاف مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة وانما لم ينصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حاذمة وعن تكرير الى غير تكرير واما الوصفية فلا يفترق الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها الا تراك تقول مررت بنسوة اربع وبرجال ثلاثة فلا يعرج عليها اي لو كانت الوصفية مؤثرة في المنع من الصرف لقلت مررت بنسوة اربع مفتوحا للصفة ووزن الفعل فلما صرفته علم انها ليست بمؤثرة اعان الوصفية ليست باصل لان الواضع لم يضعها ليقع وصفا بل عرضت لها كذلك نحو مررت بحية ذراع ومررت برجل اسد فان الذراع والاسد ليسا بصفتين لحية والرجل حقيقة قال صاحب الفرائد يفترق الحال فيها فان مثنى وغيرها يقع صفة البتة والثلاثة وغيرها وقوعها صفة بالتأويل يقول رجال ثلاثة اي معدودة بثلاثة وكذا عن صاحب التقريب فانه قال لا يلزم من عدم اعتبار الوصفية في المعدول عنه لخروجها فيه عدم اعتبارها في المعدول مع انه لم يقع الا وصفا وجدت لبعض المغاربة كلاما يصلح ان يكون جوابا عنه وهو ان ثلاث ورباع لا يخلو من ان يكون موضوعا للصفة من غير اعتبار الثلاثة او لا يكون فان كان الاول لم يكن فيه العدد والمقدر خلافه فان كان الثاني كان الوصف عارضا لثلث كما كان عارضا لثلاثة فيمكن ان يقال ان هذه الاعداد غير منصرفة للعدل المكرر كالجمع والف التانيث قال الزجاج احدهما انه معدول عن لفظ ثلاثة الى مثلث وعن معنى ثلاثة ثلاثة الى هذا لانك اذا قلت جاءت الخيل مثلث عنيت به ثلاثة ثلاثة وقال صاحب الكشف معنى قولهم مثنى معدول عن اثنين اثنين انك اذا اردت بمثنى ما اردت بمثنى الا ما اردت باثنين اثنين والاصل ان تريد بالكلمة معناها دون معنى كلمة اخرى فالعدل ضد الاستواء لان الاستواء هذا الذي ذكرنا والعدل ان تلفظ كلمة وان تريد كلمة اخرى فلما كان كذلك كان ثانيا واذا اجتمع مع الصفة وجبا منع الصرف قوله وحصافة العقل قال صاحب النهاية الحصيف المحكم العقل واحصاف الامر احكامه وفي الصحاح الحصيف الرجل المحكم العقل وقد حصف بالضم حصافة واحصاف الحبل احكام فتله واستحصف الشيء استحكم والسماحة الجود والسخاوة والاوليان مثالان للزيادة في الصورة والاخريان مثال للزيادة المعنوية قوله وتخصيص الاشياء الى آخره يعني تخصيص بعض الاشياء بالايجاد والخلق مع نفوذ قدرته في كل شيء من جهة ارادته تعالى له من بين الممكنات المقدورة له تعالى يخلق ما يشاء مما يقتضي حكمته ان يوجد ويترك ما يشاء تركه في كتم العدم قوله وهو من تجوز السبب للمسبب اي من تجوز السبب الذي هو الفتح للاطلاق الذي هو المسبب والارسال الا ترى الى قوله فلا مرسل له مكان لا فاتح له يعني اي شيء يطلق الله من رحمة اي من نعمة رزق او مطر او صحة او امن او غير ذلك من صنوف نعمائه فلا ممسك لها لما كان الفتح سبب الاطلاق والارسال تجوز اسم السبب للمسبب اي اطلق اللفظ الموضوع للسبب على المسبب وادى المسبب بلفظ السبب فيكون مجازا مرسلا لكن صاحب الكشاف عبر عن هذا المجاز بالاستعارة حيث قال استعير الفتح للاطلاق والارسال فلعله اراد بالاستعارة معناها اللغوي وهو اخذ الشيء عارية وهذا المعنى موجود في المجازات المرسلة اذ اللفظ معار فيها من المعنى الحقيقي للمعنى المجازي واعتبر معنى التشبيه بين الفتح والاطلاق فيكون استعارة مصطلحا عليها قوله واختلاف الضميرين وهما لها في لا ممسك لها وله في فلا مرسل له اي اختلافهما تانيثا وتذكيرا مع انهما عائدان الى لفظ ما في الموضعين وهو مذكر لانه شرطية بمعنى اي شيء لان المراد بالاول الرحمة ولذا فسره بقوله من رحمة ولفظ الرحمة مؤنث ولذا انث ضميرها لكون ما عبارة عنها والمراد بالثاني مطلق يعم الرحمة والغضب اي المتكلم بالخيار فيها فانث على معنى الرحمة وذكر على ان لفظ المرجوع اليه لا تانيث فيه وهو لفظ قوله وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه اي وفي تفسير الاول بالرحمة دون الثاني دلالة على رحمته سبقت غضبه في الكشاف فان قلت فما تقول فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس قلت اراد بالتوبة الهداية

لها والتوفيق فيها وهو الذي اراده ابن عباس ان قاله مقبول وان اراد انه ان شاء ان يتوب العاصي
تاب وان لم يشأ لم يتب فمردود لان الله تعالى لم يشأ التوبة ابدا ولا يجوز عليه ان لا يشاءها
الى هنا كلامه يعني انك ان فسرت الرحمة بالنعمة من الرزق والصحة والامن وما يتصل بها فهو
صحيح لان امساكها وارسالها مبني على مراعاة الاصلح كما تقول فيمن فسرها بالتوبة لانه يعود الى
خلق الافعال وان الله تعالى اذا فتح التوبة على احد فلا ممسك لها وما يمسك منها فلا مرسل
لها وهذا غير صحيح لما يلزم من ذلك انتقاض التكليف المبني على الاختيار فاجاب بما يوافق مذهبه
من التاويل البعيد من انه حمل التوبة على معنى الهداية لها والتوفيق فيها قال الطيبي والذي
يقتضيه النظم العموم في كل رحمة مختصة بالانسان وذلك انه لما بين كمال قدرته في خلق السموات
والارض والملائكة وغيرها اتبعه انه مولي جميع النعم على الناس ظاهرة وباطنة دينية ودنيوية
وكما فصلت تلك الآية بقوله ان الله على كل شيء قدير ليدل على عموم المقدور فصلت هذه الآية
بقوله وهو العزيز الحكيم لتدل على شمول المعسور والميسور قوله احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف
بها وطاعة موليها اي معطيها اي احفظوها بان تشكروا موليها بالقلب بمعرفة المنعم وباللسان
بالاعتراف بانها منه وبالجوارح بالطاعة لموليها اخذه من قول القائل افادتكم النعماء مني
ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا قوله ورفع غير للحمل على محل من خالق فان محله الرفع على انه مبتدأ
محذوف الخبر ومن زائدة تقديره هل خالق غير الله لكم وللاشياء فرفع غير اما على انه نعت له محمول
على محله او بدل منه اي ما خالق غير الله لكم والاستفهام الانكاري بمعنى النفي ولذا جوز زيادة من
لانها لا تزاد في الاثبات فقوله فان الاستفهام بمعنى النفي تعليل لكون محل خالق مرفوعا اذ لو لم
يأول الاستفهام بالنفي لا تكون من زائدة ولا يكون لخالق رفع محلي قوله او لانه فاعل خالق اي
او يكون رفع غير لانه فاعل خالق والمعنى هل يخلق غير الله شيئا قوله وقد نصب على الاستثناء
قرأ حمزة والكسائي بجر غير حملا على لفظ خالق والباقون بالرفع والنصب شاذ قوله او استئناف
مفسر له اي او استئناف مفسر لقوله هل من خالق على ان يكون محل من خالق مرفوعا على الفاعلية
ليرزقكم المقدر ويرزقكم المذكور مفسر له والمعنى هل يرزقكم خالق غير الله يرزقكم من السماء
والارض لان الاستفهام بالفعل اولى وان كلمة هل خصوصا بمعنى قد على ما يقوله سيبويه
فكانت بالفعل اولى قال ابن الحاجب في شرح المفصل هل زيد خرج شاذ ومع شذوذه مقدر
بالفعل وقال انما لم يحسن عندهم هل زيد خرج ونحوه اما لان هل بمعنى قد فكان بالفعل
اولى فاذا وقع بعدها الاسم كان كوقوعه بعد قد ولا يسوغ هذا واما لان هل موضوع للاستفهام
والاستفهام مقتض للفعل في المعنى فكان ذكر الفعل بعده هو القياس ولا يرد عليه ازيد
خرج فان الهمزة تصرفوا فيها ما لم يتصرفوا في هل وقال الطيبي هذا القائل شهد على نفسه انه
خارج من زمرة البلغاء وشدد صاحب المفتاح حيث تعرض لمثل هذا وقال ولكون هل
ادعى للفعل من الهمزة ترك الفعل معه ليكون ادخل في الاثبات لاستدعاء المقام عدم التجدد
كما في قوله عز وجل فهل انتم شاكرون ونحوه فهل انتم منتهون وقوله تعالى هل جزاء الاحسان
الا الاحسان وقول تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا واما قول سيبويه هل بمعنى قد
فمعناه ان هل متضمنة لمعنى الهمزة وقد فاذا جردت منها خلصت لمعنى قد الا ترى الى قول
صاحب الكشاف في قوله تعالى هل اتى على الانسان الاصل اهل والمعنى اقد اتى على الانسان
يدل عليه انك لا تقدر الهمزة مع قد في مثل قد افلح كما يقدر في هل اتى فاذن يسوغ في هل ما لا
يسوغ في قد فيقال هل زيدا ضربت ولا يقال قد زيدا ضربت ونص بخلافه ابن الحاجب ايضا
في ختم الحروف قوله وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على الله فسر
جملة يرزقكم على ثلثة اوجه الاول ان يكون صفة خالق والثاني ان يكون استئنافا مفسرا
والثالث ان يكون كلاما مبتدأ فعلى الوجهين الاولين يكون خالق مقيدا بالرازقية والمعنى
ليس في الوجود خالق يرزقكم فالمنفي هو الخالق الرازق غير الله لا مطلق الخالق غيره تعالى فهذا
لا يمنع اطلاق الخالق على غير الله تعالى لان نفي الخاص لا يستلزم نفي العام بخلاف الوجه
الاخير وهو ان يكون كلاما مبتدأ فان الخالق على هذا الوجه ليس بمقيد بصفة الرازقية
لعدم تعلق جملة يرزقكم بما قبله فيكون المنفي مطلق خالق غير الله فيمنع الآية على هذا الوجه



اطلاق الخالق على غير الله تعالى وفي الكشاف فان قلت هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على
غير الله عز وجل قلت نعم ان جعلت يرزقكم كلاما مبتدأ وهو الوجه الثالث من الاوجه الثلثة
واما على الوجهين الاخرين وهما الوصف والتفسير فقد تقيد فيهما بالرزق من السماء والارض
وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق اي كيف يستشهد به على
اختصاص الله تعالى باطلاقه عليه وقد تقيد بتقييد يرزقكم قال الطيبي ان المعنى ليس خالق
سوى الله موجود الا بحجة لسائل ان يقول لم لم يكن غيره خالقا فقيل لانه يرزقكم من السماء
والارض لان الخالق ينبغي ان يكون رازقا فان صفة الرازقية كالتتميم للخالقية هذا هو
الوجه الفصيح القوي وعليه مذهب اهل الحق الى هنا كلامه وهذا هو اختيار الوجه الثاني
قال صاحب الانتصاف القدري يقول يعم خالق غير الله وكل احد عندهم يخلق ولذا وسع الزمخشري
واتى بالوجه النافرة والذي يحقق الوجه الثالث المانع من اطلاق الخالق على غير الله ان
المخاطبين مشركون اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا سئلوا من يرزق
منهما قالوا الله فقرعوا باقامة الحجة عليهم باقرارهم ولو كان كما قال الزمخشري لكان مفهومه
اثبات خالق غير الله لكن لا يرزق وهؤلاء الكفرة قد تبرؤا منه فلا وجه لتقريعهم بما يلائم
قولهم وايضا فان يرزقكم ولا اله الا هو جملتان سيقتا مساقا واحدا والثانية مفصولة
اتفاقا فكذا الاولى الى هنا كلامه يعني ان هاتين الجملتين سيقتا مساق التذييل على وجه
التتميم مفيدتان ان الخالق كما كان ينبغي ان يكون رازقا كذلك ينبغي ان يكون واحدا فيفيد
ان الخالق يلزمه ان يكون رازقا وواحدا فيبطل الآية قول المعتزلة بان غير الله خالق
وقول المشركين بان دون الله الها فبهذا التحقيق يصلح الآية تقريعا للمشركين وهو المطلوب
وقد احسن صاحب الانتصاف في تحقيقه هذا واجاد رحمه الله حيث نظر الى حسن النظم قوله
موضع فقد كذبت موضعه يعني ان من حق الجزاء ان يتعقب الشرط وهذا الجزاء سابق على الشرط
فكيف يكون اللاحق سببا للسابق والسبب يجب ان يكون متقدما على المسبب فلا بد له من
تاويل وتاويله ان قوله فقد كذبت رسل ليس جزاء الشرط بل هو قائم مقام الجزاء والجزاء
في الحقيقة فتأس بهم بالصبر على تكذيب الرسل فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس
استغناء بالسبب الذي هو تكذيب الرسل عن المسبب الذي هو التاسي ومثال الآية قولك
ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس وخلاصة الجواب ان الجزاء مبني على الاخبار والتنبيه
على التاسي والتسلي كما ان المثال فيه تنبيه على معنى الاعتداد قوله وتنكير رسل للتعظيم فالمعنى
فقد كذبت رسل اي رسل والحق ان التنكير فيه للتعظيم والتكثير والمعنى فقد كذبت رسل
اي ذوو عدد كثير وآيات عظام يدل عليه ما في الكشاف حيث قيل هناك معناه فقد كذبت رسل
اي رسل ذوو عدد كثير واولو آيات ونذر واهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه
ذلك وهذا اسلى له واحث على المصابرة قوله الشيطان والغرور في الاصل كل ما يغر الانسان
من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر هنا بالشيطان اذ هو اخبث الغارين قوله بان
يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية قال الزمخشري في تفسير ولا يغرنكم بالله الغرور ولا
يقولن لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة قال صاحب
الانتصاف هذا تعريض باعتقاد اهل السنة وهذا لا ناقض معتقدهم فان الله سبحانه
وتعالى وعد العفو عن الكبائر وقرن الوعيد بالمشيئة في حق الموحدين في مثل قوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الى هنا كلامه قوله وهو مصدر غره يغره
غرورا او جمع اي وجمع غار كقعود في جمع قاعد وعن بعضهم الغرور الاباطيل وغول في الافعال
المتعدي بتخييل منه لزومه لزوما ونهكه المرض نهوكا قوله عداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا
في عقايدكم وافعالكم وفي الكشاف اخبرنا عز وجل ان الشيطان لنا عدو مبين واقتص
علينا قصته وما فعل بابينا صلوات الله عليه وكيف انتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده
وبعده ونحن على ذلك نتولاه ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا فوعظنا عز وجل بانه كما
علمتم عدوكم الذي لا عدو اعرق في العداوة منه وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله
فاتخذوه عدوا في عقايدكم وافعالكم ولا يوجدن منكم الا ما يدل على معاداته ومناصبته في

المراد بقوله القدري الزمخشري

وهو تحقيق خالق غير الله

وبجركم ثم لخص سرامره وخطاء من ابتعه بان عرضه الذي يومه في دعوة شيعته ومتبعي خطواته
هوات يوردهم مورد الشقوة والهلاك وان يكونوا من اصحاب السعير ثم كشف الغطاء وقشر
اللحاء ليقطع الاطماع الفارغة والاماني الكاذبة فبنى الامر كله على الايمان والعمل الصالح
وتركهما قوله وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه نشر على ترتيب اللف اي قوله عز وجل
الذين كفروا لهم عذاب شديد وعيد لمن اجاب دعوة الشيطان وقوله والذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعد لمن خالف الشيطان وعدته قوله تقرير له اي تقرير
للمذكور من الوعيد والوعد المدلول عليهما بالايتين السابقتين وفي الكشاف لما ذكر الفريقين
الذين كفروا والذين امنوا قال لنبيه افمن زين له سوء عمله فراه حسنا يعني افمن زين له
سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا فقال فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
معنى قوله افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له جعل الايتين من باب
اللف والنشر وقال الطيبي الاحسن ان يجعل الايات من الجمع والتقسيم والتفريق فقوله
يا ايها الناس ان وعد الله حق جمع الفريقين معا في حكم نداء الناس وقوله والذين كفروا
والذين امنوا تقسيم بما لهما وما عليهما من الثواب والعقاب واما التفريق فقوله افمن
زين له سوء عمله لانه فريق فيه وبين التفاوت بين الفريقين كما قال افمن زين له سوء
عمله من هذين الفريقين لمن لم يزين له وظهر من هذا البيان ان الفاء في افمن للتعقيب
والهمزة الداخلة بين المعطوف والمعطوف عليه للانكار والمساواة وتقرير البون العظيم بين
الفريقين وان المختار من الوجوه المذكورة تقدير كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء قال محيي السنة في الاية حذف مجازه افمن زين له سوء عمله فراى الباطل
حقا كمن هداه الله فراى الحق حقا والباطل باطلا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
قوله بل وقع على صيغة المبني للمفعول ليوافق زين من التوفيق وعرف الحق على صيغة المبني
للفاعل والاستفهام في افمن للانكار والمزين الشيطان والفاء هي الداخلة على السبب لان
مضمون قوله افمن زين له الى اخره سبب وعلة لمضمون الجملة السابقة وكذلك الفاء في فان
الله يضل من يشاء للتسبيب والتعليل لما تضمنته جملة افمن زين له الاية من وقوع البون
والتفرقة بين المزين له سوء عمله والموفق الى الحق فكان المعنى للكافرين عذاب شديد ولمن
مغفرة واجر كبير فان من زين الشيطان سوء عمله له فراه حسنا ليس كمن وفقه الله لمعرفة
الحق والعمل الصالح ثم لما نفى التسوية بينهما والمشابهة اتجه لسائل ان يقول لم هذه التفرقة
ونفي التسوية فقيل فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء واما الفاء في فلا تذهب
نفسك فهي الفاء الداخلة على المسبب وهو جواب شرط محذوف تقديره اذا استند الامر
كله الى مشية الله تعالى فلا تغتم بكفرهم فهذا تسلية لحبيبه صلى الله عليه وسلم وقد علم مما
حققناه من بيان التسبيب معنى قوله رحمه الله فالفاءات الثلث للسببية لكن الاوليين
دخلتا على السبب والثالث على المسبب وكون الفاء سببية لا ينافي كونها للتعقيب لان مرتبة
بيان التعليل بعد مرتبة ذكر المعلل فان المعلل كالمدعى والتعليل كالشاهد والشهادة انما تكون
بعد الدعوى ومعنى التعقيب في الفاء الداخلة على المسبب ظاهر قوله وقيل تقديره افمن زين
له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة قائله الزجاج قال في كتابه الجواب ههنا على ضربين احدهما
يدل عليه فلا تذهب فيكون المعنى افمن زين له سوء عمله فاضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة
وثانيهما يدل عليه فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فيكون المعنى افمن زين له سوء عمله
كمن هداه الله وقال الطيبي وفيه تنبيه على ان كل واحد من الجمل المذهول عنها الفاء لا يصح ان
يكون جوابا لمانع معنى الانكار في الهمزة هذا قلنا لم يصح المذكور بعد الفاء في الموضعين جوابا و
تقدير الجواب وهو اما كمن هداه فيكون الدليل فان الله يضل من يشاء الاية او ذهبت نفسك
عليهم حسرة فيكون الدليل فلا تذهب الاية ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات يريد ان
نصب حسرات على انه مفعول له لتذهب لا لتهلك بفتح التاء من اهلك قوله وجمع الحسرات
اي الحسرات جمع حسرة وهي مصدر والقياس ان لا يجمع والمصادر موضوعة للجنس من حيث هو الجنس

اي يمنع الانكار ان يكون جوابا لافمن زين له سوء عمله ذهبت نفس فاذا اشبه يضل من يشاء او نفس فلا تذهب نفسك لان مضمون كل واحد من هاتين الجملتين ليس عينه منه

يفيد معنى

يفيد معنى الجمع ويغني عنه فاذا جمع المصدر لا يجمع الا لنكتة كقصد الانواع فاشار اليه بقوله لدلالة
على تضاعف اغتمامه قوله او كثرة مساويها لهم المقتضية للتاسف عليهم اي او لكثرة افعالهم
السيئة القبيحة المقتضية للتاسف والحسرة عليهم يعني جمع الحسرات اما لكثرة نفس التاسف
او لكثرة موجب التاسف وهو افعالهم القبيحة قوله بل صلة تذهب اي لا تهلك عليهم يقال
هلك عليه حبا ومات عليه حزنا قال صاحب الفرائد التقدير لا يذهب نفسك واقعة عليهم
حسرات لان المحب يفضي الى المحب اذا اشرف على الهلاك واذا بالغ في الميل اليه وقع عليه قوله او
بيان المتحسر عليه لما قيل فلا تذهب نفسك حسرات اتجه لسائل ان يقول على من فقيل عليهم
فكلمة على هنا كاللام في هيت لك فعلى هذا يكون عليهم متعلقا بمحذوف يفسره هذا الظاهر
بناء على ان حسرات لا يعمل فيما قبلها لكونها مصدرا ويجوز ان يضمن تذهب معنى تحسر بواسطة
على على ان الاصل فلا تحسر عليهم ذهابا بنفسك اي هلاكا فعلى هذا يكون عليهم متعلقا
به فعلى المجاز لا على التضمين لانه حينئذ يكون من قبيل هلك عليه حبا ومات عليه حزنا فان
هلك ومات فيهما مجازان مستعاران تشبيها لحاله في الحب والحزن بحال من هلك ومات
وفي الكشاف ويجوز ان تكون حالا كان كلها صارت حسرات لفرط التحسر اي يكون من باب
الوصف بالمصدر قوله استحضارا لتلك الصورة البديعة اذا اريد نقل فعل ماض نوع
خصوصية بحال مستغرب بها او مهتم بشانها او غير ذلك يعدل منه الى المضارع ليؤذن بان
هناك نكتة سرية وتلك النكتة كالاستغراب كما في هذه الاية فان ظاهر المقام يقتضي ان
يقال فاثارت على المضي لان ما قبله وما بعده ماض فخولف فيه حيث تثير على المضارعة ليحكي
الحال التي تقع فيها اثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة
الربانية او كالاهتمام كما في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم لاقتضاء لو معنى
المضي نزل امر القيامة منزلة الماضي المقطوع به للاهتمام وهذا استحضار الصورة المستقبلة
وجعلها كانها حاضرة الان وكما في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم جعلت طاعة صلوات
الله عليه مستمرة الامتناع على سبيل التجدد ليفيد استمرار امتناع عنتهم ساعة فساعة
قوله او لان المراد بيان احداثها لهذه الخاصية عطف على استحضارا اي جيء بالمضارع على
الحكاية للحال الماضية لان المراد بيان ان الله تعالى احدث الرياح لاجل هذه الخاصية التي
هي اثارة السحاب ودلالة صيغة المضارع على هذا المعنى من حيث انها تفيد ان الرياح تفعل
من الاثارة ما يشاهده كل احد الان فالمعنى الله الذي احدث الرياح لاجل هذه الخاصية
التي ترى الان وهي اثارتها السحاب اي احدث الرياح فتثير سحابا كما تراه الان ومعنى العلية
مستفاد من الفاء السببية في فتثير ومعنى التسبب وان كان موجودا في التعبير بعبارة الماضي
لكن يفوت فيه معنى الاستمرار والاستمرار يكون في الحاضر وتمام التحقيق ما قاله صاحب المفتاح
في بحث لو حيث قال واما كلمة لو فحين كانت لتعليق ما امتنع بامتناع غيره على سبيل القطع كما
تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا لامتناع اكرامك بما امتنع من مجيء مخاطبك امتنعت جملتاها
عن الثبوت ولزم ان تكونا فعليتين والفعل ماض واستلزم في مثل قوله عز اسمه ولو ترى اذ
وقفوا على النار ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم تنزيل المستقبل لتحققه في سلك المقطوع به لصدوره عمن لا خلاف في اخباره منزلة
الماضي المعلوم في قولك لو رايت على نحو تنزيل يود منزلة ود في قوله تعالى ربما يود الذين كفروا في احد
قولي اصحابنا البصريين واستلزم في مثل قولك لو تحسن الي لشكرت القصد بحسن الى تصوير الاحسان
مستمر الامتناع فيما مضى وقتا فوقتا على نحو قصد الاستمرار حالا فحالا بيستهزئ في قوله عز اسمه
الله يستهزئ بهم بعد قوله قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن وبيكسبون في قوله فويل لهم مما كتبت
ايديهم وويل لهم مما يكسبون وقوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم وارد على هذا اي يمتنع عنتكم باستمرار
امتناعه عن طاعتكم وان تردا لغرض من لفظ ترى ويود فتحسن الى استحضار صورة المجرمين
ناكسي الرؤس قائلين بما يقولون وصورة الظالمين موقوفين عند ربهم متقاولين بتلك المقالات
واستحضار صورة ودادة الكافرين لو اسلموا او استحضار صورة الاحسان كما في والله الذي
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها اذ قال فتثير استحضارا

لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية من اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض متكونا
في المراى تارة عن قزع شتى وكانها قطع قطن مندوف ثم تتضام متقلبة بين اطوار حتى يعدن ركاما
وانه طريق البلغاء لا يبعد لون عنه اذا اقتضى المقام سلوكه اما ترى تابط شرا في قوله «
» باني قد لقيت الغول تهوي « بسهب كالصحيفة صحصحان » فاضربها بلا دهش فخرت « صريعا لليدين وللجران »
كيف سلكه في فاضربها بلا دهش قصدا الى ان يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بضرب الغول
كانه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها ويتطلب منهم مشاهدتها تعجيبا من جراته على كل هول
وثباته عند كل شدة قوله ولذلك اسنده اليها اي ولان المراد بيان احداثها هذه الخاصية
التي هي اثارة السحاب اسند الله الاثارة الى الرياح ولم يسند الافعال الباقية من الارسال والسوق
والاحياء اليها بل اسند تلك الافعال الى ذاته تعالى قوله ويجوز ان يكون اختلاف الافعال
للدلالة على استمرار الامر يعني جيء ارسل بلفظ المضي وتثير بلفظ المضارع ثم جيء فسقناه واحيينا
بلفظ للدلالة على ان امر الارسال والاثارة والسوق والاحياء يجري على الاستمرار يتجدد زمانا
بعد زمان ووقتا بعد وقت ويجوز ان يكون معنى الاستمرار مستفادا من لفظ تثير فقط كافادة
لفظ يستهزئ في الله يستهزئ بهم لكن يدل على ان المستمر هو معنى الاثارة فقط فيفيد ان اثارة
الرياح السحاب مستمرة استمرارا تجدديا والفرق بين الاستمرار الذي افاده اختلاف هذه
الافعال وبين الذي افاده لفظ تثير غير خفي فان المستمر في الاول مجموع هذه الافعال ولذا
عبر عنها بلفظ الامر الشامل للكل حيث قال للدلالة على استمرار الامر وفي الثاني فعل الاثارة
فقط قوله وذكر السحاب كذكره يعني ليس رجع الضمير في به الى المطر اضمارا قبل الذكر لانه مذكور
عقلا لدلالة السحاب عليه وذكره يغني عن ذكره لان المطر ينزل من السحاب ويكون المرجوع اليه
هو السحاب نفسه لا المطر يعني احياء الارض بالسحاب ان السحاب سبب المطر والمطر سبب
حياة الارض فيكون سببا لها بالواسطة والباء في به للسببية او يكون المراد بالسحاب المطر كان
لانه الصائر باجتماع اجزائه قطرا ومطرا فهو في التجوز مثل امطرت السماء سحابا اي مطرا ومثل
لفظ العصير المستعمل في الخمر في قولك شرب فلان عصيرا اذا شرب خمرا تذكر العصير وتريد
به الخمر لان العصير صار خمرا اخرا فهو من المجاز باعتبار ما يؤول وهو على الاخير من باب
الاستخدام حيث اريد بلفظ السحاب معناه الحقيقي وبضميره معناه المجازي الذي هو المطر
قوله والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص اي العدول من ضمير الغائب في ارسل
الى ضميري التكلم في فسقنا واحيينا الدالين على قوة اختصاص السوق والاحياء به تعالى لما في هذين
الفعلين من مزيد صنع وفضل حكمة ووجه دلالة ضمير التكلم على قوة الاختصاص وكونه ادخل
فيه كونه اعرف من الغائب اذ لا التباس فيه بخلاف الغائب فانه لا يخلو من شوب اللبس قوله
اي مثل احياء الموات احياء الاموات يريد ان الكاف في كذلك مرفوع المحل على انه مبتدأ بمعنى
مثل ولفظ ذلك اشارة الى احياء الارض في احيينا به الارض وخبر المبتدأ النشور قوله
اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه اي ليس بين الاحيائين فرق الا احتمال
اختلاف المادة في المقيس عليه الذي هو احياء الارض فان احياء الارض يحتمل ان يكون بمادة
غير المادة الاولى اذ يمكن ان ينبت الارض نبتا من مادة هي غير مادته الاولى بخلاف النشور فانه
لا يحتمل ان يكون بغير المادة الاولى للموتى والا لا يكون نشورا للموتى بل يكون انشاء خلق اخر
وذلك لا مدخل فيها اي ذلك الاختلاف لا مدخل له في صحة المقدورية اي لا يمنع نفوذ القدرة
في المقيس الذي هو النشور واحياء الموتى قوله فانه يرسل ماء من تحت العرش في حديث مسلم عن عبد الله
بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ينزل الله مطرا كانه الطل فينبت اجساد الناس وفي
الكشاف روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتى وما اية ذلك في
خلقه فقال هل مررت بوادي اهلك ممحلا ثم مررت به يهتز خضرا فقالوا نعم فقال فكذلك
يحيي الله الموتى وتلك ايته في خلقه وقيل يحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمني الرجال
تنبت منه اجساد الخلق قوله فاستغنى بالدليل عن المدلول يعني كان اصل المعنى ان يقال من كان
يريد العزة فليطلبها من عند الله فوضع فلله العزة موضع فليطلبها من عنده استغناء به عنه لدلالته
عليه لان الشيء لا يطلب الا من عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من اراد النصيحة فهي عند الابرار

القزع بالتحريك جمع قزعة وهي السحاب الرقيق

الجران مقدم العنق من البعير

تريد

تريد فطلبتها عند كبر الا انك اقمت ما يدل عليه مقامه يعني وضع المسبب موضع السبب لان الطلب
مسبب عن حصولها عند الله تعالى وفي العدول اي ترك السبب الى المسبب ايذان بان المقصود
الاولى هو العزة والطلب هو الوسيلة كما في قوله تعالى ان اضرب بعصاك البحر فانفجرت ومعنى
فلله العزة جميعا ان العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الاخرة ثم عرف ان ما تطلب به
العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قوله
وهو التوحيد اي ما يطلب به العزة هو التوحيد الذي عبر عنه بالكلم الطيب والعمل الصالح قوله
ويؤيده انه قرئ بنصب العمل وجه التأييد ان الضمير المستكن في يرفعه متعين حينئذ لان يرجع
الى الكلم والقراءات يفسر بعضها بعضا معنى قوله والعمل فانه يحقق الايمان ويقويه قال صاحب الكشف
المختار ان يرجع الى العمل الصالح دون ان يكون الهاء المنصوبة تعود الى العمل لانه لو كان عائدا
الى الكلم لكان العمل الصالح بالنصب على مقتضى قول سيبويه لانه قال اذا قلت قام زيد وعمرا ضربته
يكون الاختيار في عمرو النصب قوله وتخصيص العمل الصالح بهذا الشرف وهو رفع الله تعالى
اياه لما فيه من الكلفة والمشقة فان افضل الاعمال احمزها اي اشقها قوله على البناء اي
على البناء للفاعل وعلى البناء للمفعول من اصعد قوله حياها وجه الرحمن استعارة من استقبال
المحيا وهو الوجه ومنه التحيات فهو في النهاية وفي الحديث ان الملائكة قالت لادم حياك
الله معناه ابقاك الله من الحياة وقيل هو من استقبال المحيا وهو الوجه وهو من التحية الملك
قوله فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل وفي الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا قولا وعملا
ونية الا باصابة السنة وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا
وتر نقل الامام في التفسير عن الاستاذ ابي القاسم القشيري رحمه الله انه قال علامة ان الحق سبحانه
وتعالى رفع عملك ان لا يبقى عندك فان بقي في نظرك فهو مدفوع وان لم يبق معك فهو مرفوع
قوله المكرات السيئات يعني انتصاب السيئات على انها صفة مصدر يمكرون حذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه واعرب باعرابه قوله في دار الندوة هي الدار التي بناها قصي بمكة كانوا
يجتمعون فيها للمشاورة فقال تندوت القوم اي جمعتهم قوله لا يوبه دونه اي لا يبالي عند ذلك
العذاب بما يمكرون به لحقارة مكرهم في جنب ذلك قوله يفسد ولا ينفذ يعني ومكر اولئك الذين
مكروا تلك المكرات الثلث هو يبور خاصة اي يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين اخرجهم من
مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله قال الراغب البوار فرط الكساد ولما كان
فرط الكساد يؤدي الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك قال تعالى وتجارة
لن تبور ثم كلامه وعلى هذا يكون لن تبور ترشيحا لاستعارة التجارة للمكر وله الطاعة قوله
لان الامور مقدرة لا تتغير به اي الامور مقدرة بتقدير الله تعالى وقضائه فالذي حكم الله
تعالى وقضى به في الازل لا يتغير بمكرهم وافتعالهم كما دل عليه اي على ان الامور مقدرة بتقدير
الله بقوله والله خلقكم اي قدر ايجادكم من تراب والخلق فيه معنى التقدير قوله بخلق ادم منه
اي من التراب يعني والمخلوق من التراب هو ادم ابو البشر فقط واما اولاده فمخلوقة من نطف
الابوين لا من التراب فاسند الخلق من التراب الى الجميع لخلق اصلهم منه واشار الى هذا المعنى
بقوله بخلق ادم منه قوله لا معلومة له يريد ان قوله الا بعلمه حال من انثى فاعل تحمل وتضع
ومن زائدة لان ما نافية قال الطيبي فان قلت سياق الكلام يقتضي ان يكون حالا من المحمول
والموضوع لانهما مفعولان مقدران والكلام فيهما لا في الانثى لقوله خلقكم من تراب وجعلكم ازواجا
قلت لا يخلو المقدر من ان يكون منويا اولا فان كان الثاني فلا يقع عنه الحال وان كان الاول
فاثبات العلم الواقع على المحمول والموضوع باثبات العلم بالحامل والواضع لاجلهما ابلغ من اثباته
لهما ابتداء كما سبق في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فان كيف هنا لانكار الحال
التي يقع عليها الكفر وحال الشيء تابعة لذاته فاذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الحال
فكان انكار حال الكفر لانها تتبع ذات الكفر ورديفها انكارا لذات الكفر وثباتها على طريق
الكناية وذلك اقوى لانكار الكفر وابلغ وتحريره انه اذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها
وقد علم ان كل موجود لا ينفك من حال وصفة عند وجوده ومحال ان يوجد بغير صفة من الصفات

ازواجا اي اصنافا اي ذكرا وانثى

كان ذلك انكار الوجود على الطريق البرهانى وكذا ههنا فانه اذا اثبت العلم بالحامل والواضع يلزمه
ثبوت العلم بالمحمول والموضوع على طريق الكناية فيكون ابلغ من اثبات العلم بالمحمول والموضوع
ابتداء لان فى سلوك طريق الكناية اثبات الشئ بالبينة وتنوير الدعوى بالشاهد قوله وما يعمر
فى عمر من مصيره الى الكبر يعنى معنى الاية ما يعمر من احد ولا ينقص عمر احد وانما سماه معمرا بما هو
صاير اليه فهو مجاز باعتبار ما يؤول اليه كلفظ الخمر فى انى ارانى اعصر خمرا والمراد العصير الذى
مصيره الى الخمر قوله من عمر المعمر لغيره اى ولا ينقص من مقدار عمر ذلك المعمر عمر انسان آخر
غيره بان يعطى له عمرا ناقصا من مقدار عمر المعمر فالقايم مقام الفاعل فى لا ينقص هو من عمره
اى لا يفعل النقص من عمر المعمر لغيره فيؤول الى لا ينقص عمر انسان آخر من عمر المعمر وهذا الوجه
على تقدير رجع الضمير فى من عمره الى المعمر المذكور وقوله او لا ينقص من عمر المنقوص على ان يرجع
الضمير الى المنقوص من عمره وان لم يجر ذكره لدلالة مقابله وهو المعمر عليه دلالة الضد على
الضد بواسطة تناسب التضاد فان الذهن كما ينتقل من احد المثلين او احد المتضايفين الى الاخر
للتناسب كذلك ينتقل من احد المتضادين الى الاخر قوله او للمعمر عطف على لغيره فى قوله من عمر
المعمر لكن على التسامح فيه والمراد اخر غير المعمر الاول لكن كنى عنه بالضمير ثقة بفهم السامع
وعن بعضهم مثاله قول القايل له على درهم ونصفه فان الضمير فى نصفه يعود الى درهم لان
لفظ الثانى لو ظهر كان كالاول وجاز لامن الالتباس كانه قيل لا يطول عمر احد ولا ينقص
من عمر احد قوله كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق اى ولا يعاقب عبدا آخر الا بحق هذا
مثال اورده صاحب الكشاف موافقا لمذهبه قال الطيبى فيه اعتزال خفى وذلك ان مذهبهم
ان استحقاق العقاب بالكبيرة يحبط استحقاق الثواب بالطاعة فعلى هذا لا يجتمع الثواب
والعقاب فى شخص واحد واما عند اهل السنة فلا يبعد ذلك لان اهل النار من العصاة لا
يخلدون فيها قوله مثل ان يكون فيه اى فى اللوح ان حج زيد فعمره ستون سنة وروى محيى السنة
فى المعالم قال كعب الاحبار حين حضر عمر الوفاة والله لو دعا عمر ربه ان يؤخر اجله لاخر فقيل له ان
الله عز وجل يقول فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة فقال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك
فيجوز ان يزاد وينقص فقرأ ان ذلك على الله يسير وروى الشيخ محيى الدين فى شرح صحيح مسلم عن بعض العلماء
انه قال قد تقرر بالدلايل القاطعة ان الله تعالى عالم بالآجال والارزاق وغيرها وحقيقة العلم
معرفة المعلوم على ما هو به فاذا علم الله ان زيدا يموت فى خمسماية استحال ان يموت قبلها او بعدها
فاستحال ان الآجال التى عليها علم الله تعالى ان يزيد او ينقص فتعين تاويل الزيادة والنقصان
انها بالنسبة الى ملك الموت او غيره ممن وكل بقبض الارواح وامره بالآجال محدودة فانه تعالى بعد ان
يأمره بذلك او يثبت فى اللوح المحفوظ ينقص منه او يزيد على ما سبق به علمه فى كل شئ وهو معنى قوله
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعلى ما ذكرنا يحمل قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الراغب القضاء
من الله اخص من القدر وهو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع وقد ذكر بعض العلماء ان القدر
بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا قال ابو عبيدة لعمر رضى الله عنه لما اراد الفرار
من الطاعون بالشام أتفر من قضاء الله قال افر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر
ما لم يكن قضاء فمرجو ان يدفعه الله فاذا قضى فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله تعالى وكان امرا مقضيا
وقوله كان على ربك حتما مقضيا قوله فانه يكتب فى صحيفة عمره يوما فيوما روى محيى السنة قال سعيد
بن جبير مكتوب فى ام الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان
ذهب ثلثة ايام حتى ينقطع عمره قوله ضرب مثل المؤمن والكافر ضرب البحر العذب مثلا للمؤمن والملح الاجاج
للكافر قوله والفرات الذى يكسر العطش قال الراغب الفرات الماء العذب يقال للواحد والجمع والاجاج
شديد الملوحة والحرارة من قولهم اجيج النار واجتها وقد اجت وائتج النار ويأجوج ومأجوج منه
شبهوا بالنار المضطربة والمياه المتموجة بكثرة اضطرابهم واج الظليم اذا عدا اججا تشبيها باجيج النار
قوله استطراد فى صفة البحرين اى ليس هذا من تمام ضرب المثل لان فيه صفة مدح لا يناسب الكافر فانه
لما ضرب البحر الملح مثلا للكافر وكان لا يناسب وصفه بما يشعر بمدحه لانه فى معرض الذم لما ستعرف بانه
وارد على سبيل الاستطراد مثاله ان يذهب الرجل الى موضع مخصوص صايدا فيعترض له صيد آخر فاشتغل
به واعرض عن الصيد الاول وكان مقتضى الاستطراد يقتضى ان لا يعطف هو على الكلام السابق لكن لما كان

فكنى عنه اى عبر عن الاخر بالضمير

الظلم بالطاء المهملة النعمة انخبز كوج

لدفع

لدفع توهم تعلق باصل الكلام وهو التمثيل بعد مجيئه بالواو قوله او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا
فى بعض الفوايد الى اخره اى كما انهما لا يتساويان فى اصل المقصود وبعد اشتراكهما فى بعض الفوايد
كذلك لا يتساوى المؤمن والكافر فى ما هو الخاصية العظمى وبعد اشتراكهما فى بعض الصفات الفاضلة
والحاصل ان وجه الشبه بين الممثل والممثل به على تقدير كون هذه الجملة موردة على طريق الاستطراد
شئ واحد وهو وجود ما ينتفع به فى احدهما دون الاخر وهذا المعنى واحد يشترك فيه طرفا
الاستعارة التمثيلية اعنى الممثل والممثل به وعلى كونها من تمام التمثيل شيئان الاول ما ذكرنا والثانى
الاشتراك فيما هو الخاصية العظمى بعد الاشتراك فى بعض الصفات وهذا المعنى ايضا وصف
يشترك بين الممثل والممثل به فانه كما ان البحرين مختلفان فى معظم الخاصية المقصودة
من الماء وهو كسر العطش فانه موجود فى العذب دون الاجاج ومشتركان فى بعض الصفات
الفاضلة كوجود اللحم الطرى والحلى فيهما كذلك المؤمن والكافر مختلفان فى معظم الخاصية كالفطرة
الاصلية فانها موجودة فى المؤمن ومضيعة فى الكافر ومشتركان فى بعض الصفات الحسنة
كالشجاعة والسخاوة قوله او تفضيل الاجاج على الكافر لشركة المؤمن والكافر فى البحرين ثم فضل
البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب فى منافع من السمك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه
والكافر خلو من النفع فهو فى طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم فهى كالحجارة او اشد قسوة قوله
وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من
خشية الله وكذلك ههنا كانه قيل الكافر كالبحر الملح الاجاج فى فقدانه المنفعة المقصودة
او اشد منه فان البحر الملح فيه منافع من السمك والحلى وجرى الفلك بخلاف الكافر فانه فاقد
المنفعة راسا فعلى هذا يكون قوله ومن كل تأكلون خطابا الى الاية وارادة امور ترشيح الاستعارة
لان الترشيح تفريع شئ يلائم المستعار منه بعد تمام الاستعارة بقرينتها وضحية خلو نفع
فى المشبه دون المشبه به على ما هو شان الترشيح كذكر الربح بعد استعارة الاشتراء للاستبدال
الضلالة بالهدى فى قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم
وموقعه اى موقع قوله ومن كل تأكلون الاية موقع التتميم صيانة لحق البحر لان فى تشبيه الكافر
بالبحر الملح ايذانا بهضم جانب البحر الملح وكسر وحط درجته فوصفه بان فيه منفعة صونا لحقه
ورفع لمحله وهو المراد بقوله رحمه الله او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع فاذا
كان هذا ترشيحا للاستعارة يكون فى عطف قوله او تفضيل على تمام التمثيل فى قوله او تمام التمثيل
بالفاصلة نظر لان الترشيح من متممات الاستعارة ومكملاتها فالاولى ان يكون ذكره لمجرد
الصون لحق البحر الملح مبالغة فى ذم الكافر بانه لا يليق البحر الملح مع كونه اجاجا غير صالح لدفع العطش
ان يشبه بها الكافر لان فيه منافع والكافر لا نفع فيه قوله يشق الماء بجريها المواخر جمع ماخرة يقال
مخرت السفينة الماء اى شقته ويقال لسحاب بنات مخر لانها تمخر الهواء اى تشقها فالمعنى وترى
الفلك فى كل واحد من هذين البحرين شواق للماء بسبب جريها فيه قوله ويجوز ان يتعلق بما دل عليه
الافعال المذكورة وهى تأكلون وتستخرجون وتلبسون وترى كانه قيل خلق الله البحرين وهيأهما واعدهما
لكم وسخر الفلك تجرى فى البحر لتبتغوا من فضله فما دل عليه الافعال المذكورة هو معنى التهيئة
والاعداد والتسخير قوله وحرف الترجى باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال فان ظاهر حال
المنعم فى المخلوق اذا انعم ان يترجى الحمد والثناء من المنعم عليه فبنى الامر على الظاهر واتى بكلمة
الترجى فقيل ولعلكم تشكرون واما باطن الحال لا يقتضيها لانها واقعة فى كلام الله تعالى
وهو سبحانه منزه من ان يترجى شيئا فيكون وقوع كلمة لعل فى الاية على وجه التمثيل حيث شبه صورة
ما اعطى الله اياهم من نعمة خلقهم اطوارا وجعلهم اصنافا وخلق البحرين وتسخير الفلك لارادة
ان يشكروا عليها بصورة ما منحه مانح من المخلوقين لآخر شيئا على رجاء ان يمن عليه ويشكر
فاستعمل فى الصورة الاولى ما هو موضوع لان يستعمل فى الصورة الثانية وهو كلمة لعل
وفى الكشاف وحرف الرجاء مستعار لمعنى الارادة الا ترى كيف سلك به مسلك لام التعليل
كانما قيل لتبتغوا ولتشكروا فهو على ما فى الكشاف من الاستعارات المفردة وعلى ما ذكره القاضى
رحمه الله من الاستعارات المركبة كما يقال للمتردد فى امر انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
والتجوز فى الاستعارة المفردة فى نفس الكلمة وفى المركبة فى مجموع الكلام ومفرداته حقايق فى معانيها و

لعل هنا فى استعمالها على التمثيل كلمة على فى قوله تعالى على هدى من ربهم على ما قال صاحب الكشاف
ومعنى الاستعلاء فى قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت
حالهم بحال من اعتلى الشىء وركبه قوله هى مدة دوره او منتهاه والترديد اشارة الى ان لفظ
الاجل يستعمل فى المدة الممتدة من مبداء معين الى منتهاه وفى منتهى فآخر جزء من الزمان ينتهى
اليه ما قدر فيه ففسره رحمه الله على كل من احتمالى معناه قوله الاشارة الى الفاعل لهذه
الاشياء اى الاشارة بلفظ ذلك الى فاعل هذه الافعال التى هى الخلق والجعل فى والله خلقكم
من تراب وجعلكم ازواجا وخلق البحرين وتسخير الفلك فيهما وايلاج احد الملوين فى الآخر
وتسخير الشمس والقمر الجاريين على وفق ما اقتضته حكمته الى اجل مقدر لهما فى علمه تعالى فلفظ
ذلك مبتداء والله خبره وربكم خبر ثان وقوله الملك خبر ثالث وهو المراد بالاخبار المترادفة
فالمعنى ذلك الموصوف بتلك الصفات العظام التى اجريت عليه مستحق لان يعبد ويتخذ ربا
مالكا ويختص بالعبادة دون الغير فقوله والذين يدعون عطف على جملة ذلكم الله واما اذا كان
له الملك كلاما مبتداء مستانفا غير داخل فى سلك اخبار ذلكم الجملة مقررة للجمل السابقة من
قوله والله خلقكم الى قوله يولج الليل والنهار يكون قوله والذين يدعون حالا من الضمير المستقر
فى الظرف قوله ويحتمل ان يكون كلاما مبتداء فى قرآن قوله والذين يدعون من دونه ما يملكون من
قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية وجه دلالته عليه ان هذا الكلام حينئذ يكون
استينافا مبنيا لعلة ما تضمنه قوله ذلكم الله ربكم من التفرد بالالوهية والربوبية المستفاد
من طريق القصر اعنى من جعل المبتداء والخبر معرفتين فبعدما اخبر عن فاعل تلك الافعال المذكورة
بانه متفرد بالالوهية والربوبية قال له الملك والذين يدعون من دونه لا يملكون من قطمير فجىء
هذه الجملة مقرونة لما يتلوه من الجملة الحالية ايضا على طريق القصر حيث قدم الخبر على المبتداء
للدلالة على ان علة التفرد بالالوهية والربوبية هى انه متفرد بالملكية حال كون ما يدعونه من دونه
لا يملكون شيئا فكانه لما قيل ذلكم الله ربكم اتجه لقائل ان يقول ما علة تفرده بذلك فقيل له
الملك والذين يدعون من دونه لا يملكون من قطمير فكان قوله له الملك مع ما يتلوه من الجملة الحالية
كاثبات المدعى بالبرهان واى دلالة اقوى من دلالة البرهان على صدق الدعوى قوله والقطمير
لفافة النواة وهى القشر الرقيقة الملتفة عليها قوله يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا
تعبدون فسر كفرهم باشراك الاصنام على وجهين الوجه الاول على الكناية فان الكفر بالشىء يلزم
الاقرار ببطلانه وبالعكس وانما قلنا على الكناية دون المجاز لصحة ارادة المعنى الحقيقى فمعنى
يكفرون بشرككم يقرون ببطلان اشراككم لهم والثانى على الحقيقة وحقيقة الكفر الستر
والجحود فالمعنى يجحدون بعبادتهم لهم وهو المعنى بقوله يقولون ما كنتم ايانا تعبدون قوله
ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه يعنى وضع الخبير موضع المضمر فالمعنى
ولا يخبرك بالامر مثلى لانى خبير ببواطن الامور ومخفياتها عالم بالاشياء كلها قال محيى السنة
ولا ينبئك مثل خبير يعنى نفسه اى لا ينبئك احد مثلى خبير عالم بالاشياء فاقول ينبغى ان يكون
معناه لا احد مثلى يخبرك ولا انباء على طريقة ولا ترى الضب بها ينجحر اى لا ضب فيها ولا انجحار
اذ لو فرض وجود خبير مثله لا يكون لنفى الانباء عنه معنى فوجب المصير الى ما ذكرنا من المعنى
قوله فانه الخبير على الحقيقة دون سائر المخبرين معنى هذا الاختصاص مستفاد من لفظ مثل ووضع
خبير موضع الضمير قوله وما يعن لكم من عن لى كذا يعن ويعن بالفتح والكسر عنا اى اعترض
وعرض يقال لا افعله ما عن فى السماء نجم اى ما عرض والمعنى انتم المحتاجون الى الله فى انفسكم
وفيما عرض واستقبل لكم من الامور قوله وتعريف الخبر للمبالغة اى تعريف خبر المبتداء الذى
هو الفقراء تعريف الجنس المفيد ان الناس هم الفقراء دون غيرهم من المخلوقات للمبالغة
فى وصفهم بشدة الافتقار الى الله تعالى فكانهم لفرط افتقارهم هم الفقراء دون ما عداهم
وافتقار ما عداهم بالنسبة الى افتقارهم فى حكم العدم ويقال لمثل هذا الحصر فى عرف البلغاء
حصر الكمال فهو كما يقال للكامل فى الرجولية هو الرجل كل الرجل وفى الجود هو الجواد ووجه
كون الانسان افقر الى الله من سائر الخلق ان الانسان خلق ضعيفا وزيادة الافتقار انما
تكون بزيادة الضعف فان الفقر مما يتبع الضعف وكلما كان الفقير اضعف كان افقر وقد شهد الله

سبحانه



سبحانه على الانسان بالضعف فى قوله وخلق الانسان ضعيفا وقال الله الذى خلقكم من ضعف
ولو نكر وقيل انتم فقراء لكان المعنى انتم بعض الفقراء وفات معنى المبالغة قال صاحب الفرائد
الوجه ان يقال والله اعلم المراد الناس وغيرهم على طريقة تغليب الحاضر على الغائب واولى العلم
على غيرهم كما فى قوله ام اشد خلقا ام من خلقنا يريد اولى العقل وغيرهم يريد انتم المحتاجون
اى فى حصول فائدة ما امرتكم به وحصول فائدة ما نهيتكم عنه وفى غيرهما من كل الوجوه لا انا محتاج
اليكم فى حصول فائدتهما او فى شىء غيرهما لانى غنى على الاطلاق حميد على الاطلاق لا يرجع الى
نفع من امتثالكم ولا ذمة من تقصيركم وبعضهم غير مامور وغير منهى الا ان الكل مفتقر اليه
من جميع الوجوه وهو غنى عن الكل من جميع الوجوه وهو الذى اراده من قوله تعالى انتم الفقراء
الى الله والله الهادى وقال الطيبى رحمه الله الذى يقتضيه النظم والله اعلم ان يحمل التعريف
فى الناس على العهد وفى الفقراء على الجنس لان المخاطبين هم الذين خوطبوا فى قوله ربكم له الملك
والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير اى ذلك المعبود هو الذى وصف بصفات الجلال
لا الذى تدعون من دونه وانتم اشد الخلائق احتياجا اليه وهو غنى عنكم وعن عبادتكم لانه حميد
له عباد يحمدونه وان لم يحمدوه انتم وهو المستغنى على الاطلاق يعنى ليس غناه من وجه دون
وجه بل هو غنى من جميع الوجوه عن العالمين والعالمون جميعا محتاجون اليه تعالى وفى الكشاف
فان قلت قد قوبل الفقراء بالغنى فما فائدة الحميد قلت لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم
وليس كل غنى نافعا بغناه الا اذا كان الجواد منعما واذا جاد وانعم حمده المنعم عليهم واستحق بانعامه
عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على انه الغنى النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه
عليهم ان يحمدوه الحميد على السنة مؤمنيهم هذا فذكر الحميد يكون من باب التكميل كقول كعب الغنوى
حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم فى عين العدو مهيب قوله بقوم آخرين اطوع منكم فقوله عز
وجل ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد كلام وارد غضبا عليهم لاتخاذهم له اندادا ولانه
ولان القصد من الايراد اظهار كمال استغنائه عما يدعونه من دون الله وكمال افتقارهم الى الله
عز وجل وغاية عجزهم وعظم قدرته قوله ولا تحمل نفس فسر معنى الوزر بالحمل لانه مصدر وزر
الشىء اذا حمله فالوزر بمعنى الوقر والوازرة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيامة
لا تحمل الا وزرها الذى اقترفته لا تؤاخذ نفس بذنب نفس اخرى كما تاخذ جبابرة الدنيا الولى بالولى
والجار بالجار فلما خالف ظاهر هذه الآية قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
لاشعاره بانهم مع حملهم اثقال انفسهم يحملون اثقال غيرهم ايضا اوله بان ذلك وزرهم
ايضا لا وزر غيرهم لان اقتراف الوزر كما يكون بالمباشرة يكون بالتسبب ايضا الا ترى كيف
كذبهم الله تعالى فى قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم
من شىء وانما قيل ولا تزر وازرة وزر اخرى ولم يقل ولا تزر نفس وزر اخرى لان المعنى
ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها قوله لم يحمل
شىء منه يعنى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار لو دعت الى ان يخفف بعض وقرها لم يجب ولم
تغث وان كان المدعو بعض قرابتها من اب او ولد او اخ والفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة
وزر اخرى ومعنى هذه الآية ان الاول فى حق عدل الله فى حكمه وانه لا يؤاخذ نفسا بغير
ذنبها والثانى فى ان لا غياث يومئذ لمن استغاث قوله فاضمر المدعو لدلالة تدعو عليه
لما اوهم رجع الضمير فى كان الى المدعو اضمارا قبل الذكر اوله بان المرجع اليه وان لم يكن مذكورا
لفظا لكنه مذكور عقلا لدلالة تدعو فى وان تدع عليه ودلالة الفعل على مفعوله المتعلق
به نكتة ترك ذكره ليعم ويشمل كل مدعو ممن يصح ان يدعى نحو المعبود بالحق والجن والانس ومما
لا يصح ان يدعى مثل الاصنام وغيرها ولو قدر شىء من ذلك لاختص به ولفات العموم
المراد فان قيل اذا كان المدعو عاما وكان الضمير فى كان راجعا الى ذلك العام كيف يصح
ان يكون ذا قربى خبرا عن الضمير الراجع اليه اذ يلزم منه ان يكون المدعو خاصا وحاصل السؤال
ان حمل ذا قربى خبرا عن الضمير فى كان ينافى ظاهرا كون المدعو عاما اجيب بان العام على
نوعين عام على وجه الشمول وعام على وجه البدل والمراد هنا الثانى فيكون المعنى وان تدع
النفس المثقلة الناس اما هذا واما ذاك لا يحمل منه شىء وان كان ذلك المدعو ذا قربى

للداعي قوله وهو اولى من جعل كان تامة اي نصب ذا على جعل كان ناقصة وذا خبره اولى من جعلها تامة
بمعنى وجد ورفع ذو على الفاعلية لما فان كان التامة لا تلائم نظم الكلام لان الجملة الشرطية وهي
جملة ولو كان ذا قربى كالتتميم والمبالغة في ان لا غياث البتة ولو قدر المدعو ذا قربى ويعضده
ما روى محيي السنة عن ابن عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا
استطيع حسبي ما علي وهذا المعنى هو ما افاده كان الناقصة فلو قيل ان تدع النفس المثقلة الى
تخفيف ما عليها لا يجد احدا يساعده ولو وجد ذو قربى لا يحسن ذلك الحسن قوله او غائبا عنهم
عذابه يعني ان الظرف وهو بالغيب حال من ضمير الفاعل في يخشون ثم لا يخلو اما ان يكون الغيب
صفتهم فهو الوجه الاول والمعنى يخشون حال كونهم غائبين عن عذابه او عن الناس واما ان
يكون صفة العذاب وهو الوجه الثاني فالمعنى يخشون حال غيبة عذاب الله عنهم قوله فانهم
المنتفعون لما افاد كلمة انما قصر الانذار على من يخشى واقام الصلوة وهو عليه السلام ارسل لانذار
كافة الثقلين من غير تقييد بالخشية واقام الصلوة وجب ان يبين وجه تخصيصهم بالذكر من بين
من عداهم فوجه التخصيص انهم المنتفعون بالانذار دون غيرهم فان الانذار انما يكون انذارا
ويكون له تاثيرا اذا كان مع من يؤمن بالله والبعث والقيامة واهوالها لا مع غيره وبيانه انه تعالى
لما اظهر غضبه على من اتخذ من دون الله اندادا بقوله ان يشأ يذهبكم واتبعه بالانذار بيوم
القيامة واهوالها التفت الى حبيبه عليه السلام ناعيا اليه تمردهم وعنادهم وان الوعظ
لا ينجع فيهم لانهم لا يخافون عقابه لكونهم جهالا لا يتفكرون في العاقبة وانما ينجع فيمن يؤمن
انه لا بد من المصير الى الله تعالى فيخشى عقابه واليه ينظر قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
قوله واختلاف الفعلين لما مر اي اختلاف يخشون واقاموا حيث ذكر الاول بلفظ المضارع
والثاني بلفظ الماضي لعلة ذكرت في باب اختلاف الافعال في قوله تعالى والله الذي ارسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض وهي الدلالة على الاستمرار فالمعنى
انما تنذر الذين يداومون على خشية ربهم واقام الصلوة مستمرين عليهما قوله وهو اعتراض
مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة اي قوله عز وجل ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه جملة معترضة
مؤكدة لمضمون الجملتين المذكورتين وهو خشيتهم واقامتهم الصلوة ووجه كونه مؤكدا للخشية
واقام الصلوة انهما من جملة التزكي من حيث ان المتطهر من دنس عصيان الرب يلزمه ان يخشى
ربه ويقيم الصلوة لذكره قوله الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل اي يجوز ان
يكون المشبه بالاعمى الكافر والمشبه بالبصير المؤمن ويجوز ان يكون المشبه بالاعمى الصنم والمشبه
بالبصير الله تعالى فعلى الاول التمثيل ناظر الى معنى التمثيل الاول الذي هو قوله وما يستوي البحران
وعلى الثاني متصل بقوله ذلكم الله ربكم له الملك والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير
والاول احرى واجرى على تاليف النظم فانه شبه اولا من آمن بالبحر العذب والكافر بالملح الاجاج
وبين فيه عدم الاستواء ثم نبه ان الكافر ادون حالا من البحر الملح بقوله ومن كل تاكلون لحما طريا
الاية لان فيه منافع جمة والكافر خلو من النفع ثم اتى بتمثيل اخر فشبههما بالاعمى والبصير في الضلال
والاهتداء وشبه ما يلزمهما من متابعة الحق التي يورث المؤمن الثواب ومن الذهاب الى الباطل
الذي يؤدي الكافر الى العقاب بالظلمات والنور والظل والحرور ثم جعل كلا من التمثيلين تمهيدا
وتوطئة لقوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات لان المراد بالاحياء المؤمنون الذين دخلوا
في الاسلام وانتفعوا بدعوة نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم وبالاموات الكفار الذين بقوا
خارجين عن دار امان الدعوة ولم يرضوا الهاديا ثم واصروا واستكبروا وقد فهم من هذا
التقرير ان التعريف في قوله وما يستوي البحران وفي قوله وما يستوي الاعمى والبصير للجنس
وفي وما يستوي الاحياء ولا الاموات للعهد وان المقصود الاولى في الايراد هذا التمثيل الثالث
ولهذا كرر وما يستوي واكد النفي بتكرير لا وعلله بقوله ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع
من في القبور مسليا لرسوله وحبيبه صلوات الله عليه وسلامه واقناطا له من ايمان المصرين
على الكفر وايذانا بان الهادي والمضل هو الله سبحانه وتعالى يعني ان الذين تعلقت مشية الله
وارادته باسلامه كالاحياء فاسمع بدعوتك وانجح فيه وعظك ومن تعلقت مشيته بضلاله كالموتى
فلا ينتفع بوعظك وكل ميسر لما خلق له فلا تتعبها للثانية في اسلام من يريد الله اضلاله فما انت بمسمع الموتى

وهذا



وهذا تقرير مطابق على مذهب اهل السنة قوله وتكريرها على الشقين اي تكرير كلمة لا على الشقين
وهما المعطوف والمعطوف عليه اعني الظلمات والنور والظل والحرور فانها ولو تركت في المعطوف
وقيل ولا الظلمات والنور ولا الظل والحرور لتم لمزيد التاكيد وانما قال لمزيد التاكيد لان اصل
التاكيد قد حصل بذكرها في المعطوف اذ لو تركت في المعطوف وقيل ولا الظلمات والنور والظل
والحرور لكان قد تم المعنى فان النفي في المعطوف عليه الذي هو وما يستوي الاعمى والبصير
قد كفى في المعطوف لان الواو يشركه له في حكم النفي قوله ولذلك كرر الفعل اي ولكون هذا التمثيل
الاخير ابلغ من الاول كرر فعل الاستواء فيه وترك في المعطوفين السابقين اعني ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور حيث لم يدخل فيهما فعل يستوي وذكرهما ووجه كونها ابلغ قد مر
في بيان النظم قوله وقيل للعلماء والجهلاء اي قيل هو تمثيل للعلماء والجهلاء شبه العلماء بالاحياء
والجهلاء بالاموات قوله ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات فان الترشيح في اصطلاح البلغاء
ذكر شيء يلائم المستعار منه بعد تمام الاستعارة كذكر اللبد والاظفار والتقليم في قوله لدى اسد
شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم وكذلك ذكر القبور ههنا ترشيح لاستعارة الاموات
للمصرين على الكفر لان القبور يلائم الاموات قال الطيبي وفي التمثيلات ترق من الاهون الى
الاغلظ وفي كل منها تفريع على الاصل بني على البحرين اللحم الطري وجريان الفلك وعلى الاعمى والبصير
الظلمات والنور وعلى الاحياء والاموات اسماع الحق وعدمه قوله محقين او محقا او ارسالا
مصحوبا بالحق يعني ان الظرف وهو بالحق اما ظرف مستقر او ظرف لغو متعلق بارسلنا
فعلى الاول يكون محله النصب على انه حال من ضمير الفاعل في ارسلنا وهو الوجه الاول فالمعنى
ارسلناك محقين او من مفعول ارسلنا وهو الكاف وهو الوجه الثاني فالمعنى ارسلناك
محقا وعلى الوجه الثالث ظرف لغو صلة لارسلنا قوله اهل عصر والامة الجماعة الكثيرة
قال الله تعالى وجد عليه امة من الناس ويقال لاهل كل عصر امة وفي حدود المتكلمين الامة
هم المصدقون بالرسول دون المبعوث اليهم وهم الذين يعتبر اجماعهم والمراد هنا اهل العصر
قال التوربشتي في شرح قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه
الامة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار رواه
مسلم عن ابي هريرة الامة كل جماعة يجمعهم امر اما دين واحد او دعوة واحدة او طريقة واحدة
او زمان واحد او مكان واحد واراد به ههنا الجماعة التي يجمعها زمان الدعوة الى الشريعة
الحنيفية لانه ادخل في جملتهم اليهود والنصارى وعلى هذا يدخل فيها كل من ينتهي اليه الدعوة
من اهل الملل الزائغة والاديان الباطلة وخصت اليهود والنصارى خصوصية فيهم قوله للعلم
بان النذارة قرينة البشارة فلدلالة القرين على القرين استغنى بذكر النذير عن ذكر البشير
قوله ولان الانذار هو المقصود الاهم وجه كونه اهم ان الناس لتماديهم في الضلالة والغفلة
وتهالكهم في حب الشهوات واللذات وتقليد الباطل اشد احتياجا الى المنذر من المبشر وكثير
اما ترى في التنزيل النذير غير مشفوع بالبشير ولا ترى البشير بدونه والله اعلم قال الراغب
الانذار اخبار فيه تخويف كما ان التبشير اخبار فيه سرور والنذير المنذر ويقع على كل شيء فيه
انذار انسانا كان او غيره وجمعه نذر قوله على ارادة التفصيل دون الجمع يعني اريد بالزبر غير ما اريد
بالكتاب المنير فان المراد بالزبر كتب الاقدمين من الرسل كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير نحو التورية
والانجيل وهذا انسب من ارادة الجمع دون التفصيل لان ظاهر العطف يقتضي تغاير المعطوف
والمعطوف عليه ذاتا ويجوز ان يراد بالزبر والكتاب معنى واحد على الجمع دون التفصيل وهو معنى
جنس الكتاب والعطف راجع الى تغاير صفات ذلك الجنس فان كون الجنس زبرا غير كونه كتابا
منيرا قال الزمخشري وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي من قوله انا ارسلناك بالحق
الى اخر قوله ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير بعد قوله وما انت بمسمع من في القبور تسلية
له صلوات الله عليه المعنى اعرض عن هؤلاء المصرين المعاندين لا تحرص ولا تتهالك على هداهم
ان انت الا نذير وما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان اصروا فلا عليك وكذلك داب الامم
السالفة مع انبيائهم صلوات الله عليهم وان من امة الا خلا فيها نذير ثم بقوله انا ارسلناك
بالحق بشيرا ونذيرا توطئة لقوله وان من امة الا خلا فيها نذير واتى ببشيرا مزيد التسلية وتتميما

وصيانة عن توهم انه مقصور على النذارة وحينئذ لا يفتقر الى ذكر البشير مشفوعا مع النذير في قوله
وان من امة الا خلا فيها نذير قوله اجناسها من العنب والرمان والتفاح والتين وغيرها مما لا
يحصر قوله واصنافها كاصناف كل من العنب والرمان والتفاح وغيرها فان كل واحد من هذه
الاجناس مختلفا اصنافا قوله للخطة السوداء الخطة بضم الخاء من الخط كالنقطة من النقط
قوله وقرئ جدد بالضم اي بالضم الدال بعد ضم الجيم جمع جديدة بمعنى الجدة وهي الطريقة قوله
وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح والجدد ايضا الارض الصلبة وفي المثل من سلك الجدد
امن العثار وقد اجد القوم اذا صاروا الى الجدد واجد الطريق صار جددا والجادة معظم
الطريق قال الراغب جدد بيض جمع جدة اي طريقة من قولهم طريق مجدود اي مسلوك
مقطوع ومنه جادة الطريق وقيل الخطة الطريقة وهي اسم المخطوط فعلة بمعنى المفعول
كالغرفة والقبضة من الخط كالنقطة من النقط قوله وهو تاكيد مضمر يفسره ما بعده اي الغرابيب
تاكيد لمضمر وهو سود المقدر قبل غرابيب وسود الظاهر يفسره تقديره غرابيب فان
الغرابيب جمع غربيب بكسر الغين تاكيد للاسود يقال اسود غربيب وهو الذي ابعد في السواد
واغرب فيه وبلغ الغاية ومنه الغراب ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد كقولك اصفر فاقع وابيض
يقق المفتوح شدة الصفرة واليقق بفتح القاف شديد البياض وحكى يعقوب ابيض يقق بكسر
القاف الاولى وقوله فان الغرابيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد علة لكون
المتبوع مقدرا قبله ودفع لان يكون سود المذكور تاكيدا لغرابيب قوله ونظير ذلك في الصفة
اي نظير الغرابيب في كونه تابعا للمقدر مفسرا بالظاهر المحذوف لفظ العايذات في قوله النابغة
والمؤمن العايذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند فان العايذات صفة الطير
المحذوفة المفسرة بالطير الواقع بعد العايذات معنى البيت ان المؤمن اسم الفاعل وهو الله
تعالى من امن والعايذات الحمايم لما عادت بمكة والتجات اليها حرم قتلها وصيدها والغيل
والسند موضعان والمؤمن مجرور على القسم والعايذات منصوب باسم الفاعل وهو المؤمن والطير
منصوب اما بدل من العايذات او عطف بيان لها او باضمار اعني هكذا قالوا في اعراب البيت
وفيه نظر لان الاستشهاد بان هذا الطير المذكور دال على المحذوف وهو مفعول لاسم الفاعل
والعايذات صفته اي المؤمن الطير العايذات الطير قوله اذ شرط الخشية معرفة المخشي
اعلم الله تعالى كما جعل مقطع التمثيل الاول قوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا
الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير جعل مقطع هذين التمثيلين قوله انما يخشى
الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور والمشار اليه بقوله كذلك جميع البيانات الشافية
والانذارات الكافية اي الامر كما ذكر ولكن انما ينجع فيمن خشي الرحمن بالغيب لقوله انما تنذر من
يخشاها فرفع موضعه العلماء تعريضا لجهل الكفرة وجعل من يدعي العلم ولم يخش الله تعالى شيئا
برفعة منزلة العلماء العاملين المحققين ثم الآية كالمتخلص من ذكر اعداء الدين الى ذكر الاولياء
من المؤمنين التالين كتابه اناء الليل واطراف النهار المقيمين الصلوة والمنفقين اموالهم
سرا وعلانية ومع ذلك يرجون رحمة الله ويأملون ان يوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ولا
يوجبون على الله سبحانه شيئا باعمالهم ولا يتطلعون بشيء من ذلك وكذلك لا يحكمون على الظالم
لنفسه والمقتصد بالوعيد وكونهما من اصحاب النار ولهذا فصلت الآية بقوله ان الله عزيز
غفور لانه كالتعليل للكلام السابق اي انه سبحانه وتعالى عزيز غالب يفعل ما يشاء في ملكه
لا احد فوقه يوجب عليه شيئا فالتالي يعملون ويأملون ان يوفيهم اجورهم والظالم لنفسه يرجو
الغفران ولا يقطع بالدمار لانه تعالى بليغ الغفران والرحمة قوله ولذلك قال عليه السلام
اني اخشاكم لله واتقاكم له روي عن عطاء قال قال موسى يا رب اي عبادك اخشى قال اعلمهم
بي وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية وعن مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى وكفى بالمرء
جهلا ان يعجب بعلمه وقال رجل للشعبي افتني ايها العالم فقال العالم من خشي الله وقيل نزلت
في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه قوله ولهذا اتبعه ذكر
افعاله الدالة على كمال قدرته اي ولكون الخشية بحسب معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله
ذكر قوله انما يخشى الله من عباده العلماء عقيب ذكر افعاله الدالة على كمال القدرة وهي انزال





الماء من السماء واخراج الثمرات المختلفة الالوان المشتمل عليها قوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء
وعدد آيات الله واعلام قدرته وآثار صنعه وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل
به عليه وعلى صفاته اتبع ذلك انما يخشى الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاه مثلك ومن على صفتك
ممن عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه قوله وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر
انعكس الامر اي لو اخر فقيل انما يخشى العلماء من عباده الله يفيد حصر المفعولية وينقلب المعنى
الى ما ليس بمراد وذلك ان انما فرع ما والا وفي الاصل الحصر ابدا فيما يلي الا وفي الفرع الحصر في الجزء
الاخير فقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فرع ما يخشى الله من عباده الا العلماء
وهو يقتضي انحصار خشية الله على العلماء دون غيرهم وقولك انما يخشى العلماء من عباده الله
فرع قولك ما يخشى العلماء من عباده الا الله فيلزم انحصار خشية العلماء على الله دون غيره
قال الشيخ عبد القاهر رحمه الله اذا كان الغرض من الآية بيان الخاشين وانهم هم العلماء لا الاخبار
عن المخشي بانه الله دون غيره قدم المفعول وهذا المعنى الآخر وان كان قد جاء في التنزيل
قال تعالى ولا يخشون احدا الا الله لكن ليس هو الغرض ههنا ولا اللفظ يحتمل له البتة ومن اجل
حملها عليه كان قد ابطل فائدة التقديم وسوى بين الكلامين فاذن يلزم ان يسوى بين
قولنا ما ضرب عمرا الا زيد وما ضرب زيد الا عمرا وذلك مما لا شبهة في امتناعه الى هنا كلام الشيخ
فقوله لكن ليس هو الغرض هنا معناه ان اقتضاء المقام يوجب بيان الخاشين والاخبار بانهم
العلماء خاصة دون غيرهم ليكون تعريضا بالمنذرين المصرين على العناد والكفر وانهم جهلاء
بالله وبصفاته ولذلك لا يخشون الله ولا يخافون عقابه ولو قيل ما يخشى العلماء من عباده الا
الله لم يكن من التعريض في شيء والمقام يقتضيه قوله وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء هذه القراءة
هي قراءة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ويحكى عن ابي حنيفة رحمه الله قوله على ان الخشية مستعارة
للتعظيم اي هذه القراءة مبنية على استعارة الخشية للتعظيم لتنزه ذاته تعالى عن حقيقة الخشية
بيانه ان الاستعارة مسبوقة بالتشبيه شبه حال معاملة الله مع العلماء في تعظيمه اياهم واجلاله
لهم بحال معاملة من يعظم السلطان ومن هو بصدد خشية سطوته وهيبته فادخل المشبه في جنس
المشبه به فهي الاستعارة التبعية الواقعة على طريق التمثيل قوله تعليل لوجوب الخشية فان قلت
هب ان وصفه تعالى بالعزة والقهر يوجب الخشية يصلح ان يكون علة للخشية والوصف بالغفران
موجب الرجا لا الخوف فكيف يكون علة للخشية قلت جوابه ما ذكر في الفرقان في قوله تعالى انه كان
غفورا رحيما من الوصف بالغفران انه يدل على القدرة التامة لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا
القادر على العقوبة وقيل ان حالتي سطوات القهر اما ان يكون بغتة او امهالا فدل العزيز على الاول
والغفور على الثاني قال تعالى وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب
والعالم يخاف الحالتين خصوصا الثانية لانها يكون استدراجا بخلاف الجاهل فانه امن كل الامن
قوله يداومون قراءته معنى الدوام مستفاد من اختلاف الافعال حيث جيء يتلون على صيغة المضارع
ليدل على ان المراد الاستمرار فالمداومة والتحقق وينا عده مقام المدح نحو فلان يقري الضيف
ويحمي الحريم قوله وهو خبر ان قال الزمخشري وان شئت جعلت يرجون في موضع الحال على وانفقوا راجين
ليوفيهم اي فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلوة والانفاق في سبيل الله لهذا الغرض وخبر
ان قوله انه غفور شكور على معنى غفور لهم شكور لاعمالهم والشكر مجاز عن الاثابة الى هنا كلامه
فعلى هذا ليوفيهم متعلق بالتلاوة واقامة الصلوة والانفاق ولهذا قال فعلوا جميع ذلك لهذا
الغرض وهو التوفية وقال ابو البقاء يرجون خبر ان وليوفيهم متعلق بيرجون وهي لام الصيرورة
تم كلامه وما قيل ان غرضهم فيما فعلوا لم يكن سوى تجارة غير كاسدة لان صلة الموصول هنا
علة وايذان بتحقيق الخبر ولما ادى ذلك الى ان فاهم الله اجورهم الى بالاوم قوله علة لمدلوله اي لمدلول
لن تبور وهو انتفاء البوار قوله او المدلول ما عد من تلاوة كتاب الله واقام الصلوة والانفاق
فانها افعال تدل على الامتثال اي فعلوا ذلك وامتثلوا الامر الله ليوفيهم اجورهم قوله او عاقبة عطف
على علة اي او هو عاقبة ليرجون وليس بعلة وهو معنى ما قال ابو البقاء من ان اللام في ليوفيهم
الصيرورة فيكون كاللام في فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قوله وهو علة للتوفية
والزيادة اي قوله انه غفور شكور استيناف وارد لبيان علة التوفية وزيادة الفضل قوله

احقه مصدقا من حققت حذره احقه حقا واحققته ايضا اذا هطلت ما يحذره اي احق ما اوحينا
اليك من الكتاب حقا اي جعلت ما فيه حقا مصدقا لما تقدمه اراد به تصوير عامل الحال بصورته
الفعل قوله عالم بالبواطن والظواهر العلم بالبواطن هو معنى الخبير لانه من الخبرة وهي العلم بباطن
الشيء والعلم بالظواهر معنى البصير بمعنى العليم بالمبصرات ومعنى جمع البواطن والظواهر مستفاد
من حذف متعلق للخبير والبصير لارادة العموم ليذهب ذهن السامع الى كل مذهب ممكن من الامور
الباطنة والظاهرة قوله هو عيار ساير الكتب اي معيار ساير الكتب وبه يعرف صحة غيره وفي
المغرب عايرت المكاييل والموازين اذا قايستها والمعيار الذي يقاس به غيره ويستوي قوله وتقديم
الخبير للدلالة على ان العمدة في ذلك اي في المعلومات التي تعلق بها الخبير والبصير الامور الروحانية
التي هي متعلقات الخبير فتقديم الخبير للاهتمام بشان متعلقه قوله حكمنا بتوريثه او نورثه
يريد ان الظاهر ان قوله ثم اورثنا الكتاب عطف على اوحينا وكلمة ثم تقتضي تراخي الزمان
وان يقال نورثه على لفظ المضارع لان توريث الكتاب من محمد صلوات الله عليه انما يكون بعده
وانما يكون بعده ولما جيء بلفظ الماضي فلا بد له من تاويل وتاويله على ثلثة اوجه الوجه الاول
ان المراد ثم حكمنا بتوريثه والوجه الثاني ان الماضي موضوع موضع المستقبل تنزيلا لما سيكون
لتحقق وقوعه منزلة الكاين الواقع والوجه الثالث ان يكون هذه الاية متصلة بما سبق من قوله
انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير فالمعنى ورثناه اي جعلناه
موروثا لك من الامم المتقدمة وحينئذ لا يكون معطوفة على اوحينا ويكون قوله والذي اوحينا
اليك من الكتاب الاية اعتراضا واقعا بين هذه الاية وبين ما هي متصلة به لبيان كيفية توريث
كتابهم لمن بعدهم وانه كان بطريق الوحي وعلى هذا الوجه يكون اورثنا ماضيا يجري على ظاهره ويمكن
ان يحمل ثم على التراخي في الرتبة ايضا ايذانا بفضل هذا الكتاب العزيز على ساير الكتب وفضل هذه
الامة على ساير الامم قوله وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد فلا يجوز رجعه الى الذين اصطفينا
لان الكافر ليس منهم قوله مقتضى الجملة خبران في لان الظالم قوله مبتدا وخبر وفي الكشاف وفي
اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الاخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر
المقتصد وليهلك الظالم لنفسه حذرا وعليهما بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله ولا يغترا بما
رواه عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور
له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله ان يتوب عليهم وقوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم
ولقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقراها اطلع على حقيقة الامر ولم يعلل نفسه بالخدع
الى هنا كلام الكشاف قال البيهقي في كتاب البعث والنشور ومعنى سابقنا سابق ان من زادت
حسناته على سيئاته فهو الذي يدخل الجنة بغير حساب ومقتصدنا ناج ان من استوت حسناته
وسيئاته فهو يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وظالمنا مغفور له ان من اوبق نفسه بالذنوب انما
ان يدركه الشفاعة او يغفر الله تعالى له بفضله او يعذبه بقدر ذنبه ثم يخرجه ويدخله الجنة
رواه البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم قال الطيبي ولعمري هذا اي ما ذكره الزمخشري بعيد
عن الذوق متعسف جدا وما دعاه اليه الا تصحيح مذهبه ونحن معاشر اهل السنة نجعل المشار اليه
لقوله ذلك هو الفضل الكبير ما سبق من معنى الايراث كما في الوسيط ونجعل جنات عدن جملة
مستانفة قال محيي السنة ذلك هو الفضل الكبير يعني ايراثهم الكتاب ثم اخبر بثوابهم فقال جنات
عدن يدخلونها يعني الاصناف الثلثة وقال ابو البقاء جنات عدن خبر مبتدا محذوف
او مبتدا والخبر يدخلونها فنتخلص بهذا التاويل من هذا المضيق ويسلم النظم من الانفكاك وهذا
اولى مما ذهب اليه من وجوه احدها ان سنة الله جارية في هذا الكتاب المجيد ان يقابل ذكر
المؤمنين بذكر مخالفيهم ويقارن ذكر الجنة بذكر النار ولما ذكر اصناف المؤمنين وما اليه مصيرهم
قابل به الكافرين وما اليه مصيرهم بقوله والذين كفروا لهم نار جهنم فلو جعل بعض اولئك من
اهل النار لبطل التقابل ولناقض تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما رواه الترمذي
عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال هؤلاء كلهم بمنزلة





واحدة وكلهم في الجنة وثانيها ان ظاهر قوله ان ربنا لغفور شكور لا يلتئم بما قبلها الا اذا جعل الشكور
مقولا للسابق بالخيرات والغفور للظالم والمقتصد والعجب منه انه كيف بادر الى لفظ الشكور
وقال دل الشكور على ان الفوز كثير والحسنات وتقاعد عن لفظ الغفور فانه يدل على ان
المعفو كثير والسيئات وعن قول ابن عباس غفر العظايم من ذنوبهم وشكر اليسير من محاسن
اعمالهم ومما روى الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد ما ذكر تفسير الفريقين قال واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك الذين يحبسون
في طول المحشر ثم هم الذين يتلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن وفي المعالم مثله وثالثها انه هل يليق ويستقيم ان يمدح الله في اول كلامه بقوله
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقد قال الزمخشري وهم امته من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم الى يوم القيمة لان الله تعالى اصطفاهم على ساير الامم وجعلهم امة وسطا شهداء
على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو افضل كتب
الله ثم قسمهم الى ظالم لنفسه الى اخر ما قال ثم رجع في آخر كلامه وجعل اكثرهم من الذين يخلدون
في النار وقال صاحب الانتصاف قد صدر القصة بذكر المصطفين من عباد الله ثم قسمهم الى
الظالم والمقتصد والسابق فيلزم اندراج الظالم الموحد في المصطفين وانه منهم واي
نعمة اعظم من اصطفائه للتوحيد والعقايد السالمة من البدع فما بال الزمخشري يطنب
في التسوية بين الموحد وبين المصطفى وبين الكافر المخزي وقوله جنات عدن عايد الى
المصطفين عموما واعرابها مبتدا ويدخلون خبره وقوله يحلون فيها الى اخر الاية خبر بعد
خبر وظالم لنفسه مجرم قال الراغب ظلم النفس في الحقيقة هو التقصير في تهذيبها
وسياستها المذكورة في قوله وقد خاب من دساها وذلك ان كل انسان سائس نفسه فمتى
لم يوف حق السياسة في الحقيقة فقد ظلمها ظلم الوالي رعيته فخوطب بذلك من اعطى
القوة وتمكن من البلوغ الى الدرجات الرفيعة فرضي لنفسه بادنى منزلة قوله فان
بها الجنس تعليل لرجع ضمير الجمع الى اثنين لان مقتضى الظاهر حينئذ ان يقال يدخلونها
على لفظ التثنية قوله او حال مقدرة اي مقدرين لانفسهم ان يحلوا فيها من اساور من ذهب
من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين فالمعنى يحلون بعض اساور كاينة من ذهب قوله
عطفا على محل من اساور فانه منصوب المحل على المفعولية ليحلون فانه يتعدى الى مفعولين
والاول قايم مقام الفاعل والثاني من اساور قوله همهم من خوف العاقبة كقوله تعالى انا كنا
قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وقيل حزن زوال النعم وقد اكثروا
حتى قال بعضهم كراء الدار ومعناه انه يعم كل حزن من احزان الدين والدنيا حتى هذا وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم
ولا في مسيرهم وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم
ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن قوله وقرئ الحزن اي قرئ بضم الحاء وسكون الزاء
قوله اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة يريد ان نفي النصب يغني عن نفي ما يتبعه من اللغوب
الذي هو الكلال الحاصل منه لكن اتبع النصب في الانتفاء ما هو تابع ونتيجة له للمبالغة فان
النصب نفس المشقة والكلفة واللغوب نتيجته التابعة اللازمة له وهي الكلال فصرح بنفي
اللازم بعد انتفائه في ضمن نفي الملزوم مبالغة في انتفاء النصب لافادته ان النصب منتف
فيها بالكلية قوله مبالغ في الكفر اي في جحود الحق او الكفران اي ستر النعمة وترك شكرها
معنى المبالغة مستفاد من صيغة فعول قوله يصطرخون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة
واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته وصيغة الافتعال يفيد ان الصراخ صادر
منهم على وجه الجد والشدة زايدا عما افاده نفس الصراخ ولذا قال يستغيثون يفتعلون
قوله جواب من الله وتوبيخ لهم مقدر بالقول يعني فيقول لهم او لم نعمركم قوله وما يتذكر فيه
متناول لكل عمر تمكن المكلف فيه من التفكر اي طال او قصر فلفظ ما في ما يتذكر عبارة عن
العمر والمعنى او لم نعمركم عمرا يتذكر فيه من تذكر اي يقدر فيه على ان يتذكر قوله العمر الذي اعذر
الله فيه ابن ادم ستون سنة الحديث من رواية البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة قال
صاحب النهاية اعذر اى لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة يقال
اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر قوله والعطف على معنى اولم نعمركم اى عطف وجاءكم
محمول على معنى اولم نعمركم لا على لفظه لان لفظه انشاء ولفظ المعطوف خبر ولا يجوز عطف
الخبر على الانشاء بلا تاويل والتاويل هنا ان اولم نعمركم وان كان انشاء صورة لكنه خبر
في المعنى لان الاستفهام للتقرير اى للتثبيت فالمعنى عمرناكم قدر ما يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير ولم يبق لكم عذر في ترك التذكر قالوا الوقت المتذكر فيه ثمانية عشر سنة
او ما بين البلوغ الى ستين او سبعين قال عليه السلام اعمار امتي ما بين الستين الى
السبعين وكان جماعة من الصحابة ومن بعدهم اذا بلغ اربعين سنة او راى شيبا بالغ
في الاجتهاد وطوى الفراش واقبل على قيام الليل واقل من معاشرة الناس ولا فرق في ذلك
بين ابن اربعين فما دونها لان الاجل مكتوم ايقظنا الله واياكم من رقدة الغفلة
قوله ملقى اليكم مقاليد التصرف اى مفاتيحه يقال للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة يجمع
على خلائف والخليف على خلفاء والمعنى انه جعلكم خلفاءه في ارضه قد ملككم مقاليد التصرف
فيها وسلطكم على ما فيها واباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة قال الراغب خلف
فلان فلانا اقامه بالامر اما بعده واما معه والخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب
عنه واما لموته واما لعجزه واما لشرف المستخلف وعلى الوجه الاخير استخلف الله تعالى
عباده في الارض قال تعالى هو الذي جعلكم خلائف في الارض الى هنا كلامه قوله اروني
اى جزء من الارض استبدوا بخلقه انما فسر ماذا خلقوا بهذا وجعل ما استفهامية
لينزل الى قوله ام لهم شرك في السموات ثم الى قوله ام اتيناهم كتابا لان ام منقطعة متضمنة
للهمزة وبل يقتضي التدريج كانه قال اخبروني الذين تدعون من دون الله هل استبدوا
بخلق شئ حتى يكونوا معبودين مثل الله سبحانه ثم نزل منه الى ام لهم شركة في الخلق ثم نزل
منه الى ام معهم بينة وحجة مكتوبة بالشرك قوله ويجوز ان يكون هم للمشركين اى ويجوز
ان يكون ضمير المفعول في اتيناهم وهو هم عائدا الى المشركين لا الى اصنامهم بقرينة قوله
في موضع اخر في حق المشركين ام انزلنا عليهم سلطانا فعلى هذا يكون التدريج من قبيل
العقل الى دليل النقل قوله اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه الضمير في عنه للمنفي الحجج وفي عليه
للاشراك اى لما نفى انواع الحجج في الاشراك واتخاذ الانداد من دون الله اضرب عن النفي بذكر
ما حملهم ودعاهم على الاشراك به تعالى وهو جعل اسلافهم اخلافهم مغرورين بان يقولوا
انهم شفعاء عند الله قوله والجملة سادة مسد الجوابين اى جملة ان امسكهما من احد
سادة مسد جواب القسم وجواب الشرط فان اللام في ولئن هي اللام الموطئة للقسم
اى والله ان زالتا ما امسكهما احد غير الله فلفظ من في من احد مزيدة لتاكيد معنى النفي
كما في ما جاءني من احد ومن في من بعده للابتداء اى ما امسكهما احد ممسكا مبتدئا من بعده
قوله وذلك ان قريشا لما بلغهم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب
كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لو اتانا رسول
الله لنكونن اهدى من احد الامم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه وفي احدى
الامم وجهان الوجه الاول ان يكون معنى من احدى الامم من بعض الامم ومن واحدة من الامم
من اليهود والنصارى وغيرهم والوجه الثاني من الامة التي يقال في حقها هي احدى الامم
تفضيلا لها على غيرها كما يقال فلان واحد القوم وواحد العصر اى فضلهم وفي الاساس
وهو واحد قومه واوحدهم وفلان واحد امة ووحد ووحيد واستوحد انفرد وواحد
الله فلانا جعله بلا نظير وعن بعضهم تقول العرب للداهية العظيمة هي احدى الاحد واحد
من سبع اى احدى ليالي عاد اى متجاوز الحد في الشدة ما ومفعول له فالمعنى ما زادهم الا ان
نفروا استكبارا وعلوا في الارض قوله وان مكروا المكر السيئ بفتح ان عطف على نفورا واستكبارا
فحذف الموصوف وهو المكر استغناء عنه بوصفه وهو السيئ ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر
اى ثم غير ان مكروا بالمكر بان حذف ان مع الفعل واقيم موضعه المصدر ثم اضيف الى الصفة





قال مكي هو من اضافة الموصوف الى الصفة وتقديره ومكروا المكر السيئ ودليله قوله بعد ذلك
ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فمكر السيئ انتصب على المصدر ثم اضيف الى نعته اتساعا مثل
صلوة الاولى ومسجد الجامع وفي التيسير نحوه اضافة الحق الى اليقين ووصفه بالسيئ لانه
كان للصد عن الحق وقد يكون المكر حسنا اذا كان احيانا لا للدعاء ومنه قوله تعالى ومكروا
مكرا ومكرنا مكرا والله خير الماكرين قوله وقرا حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل اى قرا
بسكون همزة السيئ في الوصل اى من غير قصد للوقف تخفيفا لتوالي الحركات ولكون الكسر
بعد الكسر مستثقلا كما سكن همزة بارئكم واذا وقف ابدلها ياء ساكنة وقرا الباقون
بحفظها اى بحفظ الكسرة في الوصل ويجوز رومها واسكانها في الوقف روم الحركة الذي
ذكره سيبويه هي حركة مختلسة مختفاة لضرب من الخفة وهي اكثر من الاشمام لانها تسمع
ونحوه الحركة المختلسة لراء شهر في قوله تعالى شهر رمضان فيمن اخفى ولا يجوز ان يكون الراء
الاولى ساكنة لان الهاء قبلها ساكن فيؤدي الى الجمع بين الساكنين وكذلك قوله تعالى انا
نحن نزلنا الذكر وامن لا يهدي ويخصمون وفي المطلع قال ابو جعفر وقف عليه حمزة وهو
وقف تام فظن الراوي انه وصل لخفة الوقفه ولعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة
خفيفة ثم ابتدا ولا يحيق قوله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ولا تبغوا ولا
تعينوا باغيا يقول الله تعالى انما بغيكم على انفسكم وعن كعب انه قال لابن عباس قرات في التورية
من حفر مغواة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب الله فقرا الاية وفي امثال العرب من
حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا المغواة بفتح الواو المشددة حفرة كالزبية والزبية حفرة تحفر
للاسد قوله وقرئ ولا يحيق من احاق وعلى هذا يكون المكر منصوبا على انه مفعوله والفاعل
هو الله تعالى قوله من اثار الماضين اى من علامات هلاكهم قوله من نسمة النسمة بفتحتين
النفس او الانسان قوله بشوم معاصيهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يعذب في جحره بذنب
ابن ادم ثم تلا هذه الاية وعن انس ان الضب ليموت هزلا في جحره بذنب ابن ادم وقيل يحبس
المطر فيهلك كل شئ وهذه الروايات يؤيد ان المراد من الدابة مطلق ما يدب على الارض لا الانسان
وحده هذا اخر ما املينه في حل ما في سورة الملائكة الحمد لله الموفق لاتمامه والله اعلم باسرار
كلامه فلا اشرع باذن الله تعالى متوكلا عليه في شرح ما في سورة يس والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## سورة يس ثمانون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● يس قوله كما قيل الم الله اعلم بمراده وهو اسم ومنع الصرف للعلمية هكذا باسم الميم
والنون والفه الف وصل حذف منه النون فقالوا ايم الله وربما حذفوا الياء فقالوا
ام الله وربما ابقوا الميم وحدها فقالوا م الله وعلى هذا يكون ياسين اسما فاما انه نداء حرف
نداء ونظيره ما جاء في الحديث كفى بالسيف شا اى شاهدا فحذف التاء والدال وبقي ما
ذهب اليه ابن عباس رضي الله عنه في حم عسق ونحوها انها حروف من جملة اسماء الله تعالى
وهي رحيم وحليم ومجيد وقدير ونحو ذلك قوله وقرئ بالكسر اى بكسر النون هو الاصل في التقاء الساكنين
والكسر اصل في تحريك الساكن كجير بكسر الراء وهو يمين العرب ومعناه حقا قوله وبالفتح اى
بفتح النون على انه مبني على الفتح كاين وكيف قوله والاعراب عطف على البناء اى الفتح في هذه
القراءة اما حركة بناء كفتح اين وكيف او حركة اعراب نصب على انه مفعول به لفعل مقدر
تقديره اتل يس او بانها حرف القسم وفتح في موضع الجر لكونه غير منصرف للعلمية والتانيث
قوله وبالضم بناء كحيث اى الحركة في القراءة بالضم اما حركة بناء كحيث وحركة اعراب فتكون
مرفوعا على انه خبر مبتدا محذوف وتقديره هذه يس اى هذه السورة يس قوله او العطف
ان جعل يس مقسما به فيكون يس معطوفا عليه والواو للعطف تشرك له في حكم القسم وجواب
القسم انك لمن المرسلين قوله لمن الذين ارسلوا على صراط اعلى ان يكون على صلة المرسلين فيكون
الظرف لغوا وقوله ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا على ان يكون ظرفا مستقرا فيكون
على صلة عامل محذوف وفي محله الرفع على انه خبر ثان لان انه لتعلقه انك لمن المرسلين كائن

على صراط مستقيم روى صاحب المرشد عن الزجاج انه قال الاحسن فى العربية ان يكون على صراط مستقيم
خبرا ثانيا والمعنى انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم ويجوز ان يكون على صراط من صلة المرسلين
اى المرسلين الذين ارسلوا على طريقة مستقيمة قوله وان دل عليه لمن المرسلين التزاما لان الذين
ارسلهم الله لارشاد الخلائق الى الطريق المستقيم لا يكونون الا على صراط مستقيم فيكون على
صراط مستقيم حالا مؤكدة كعطوفا فى مثل زيد ابوك عطوفا قوله خبر محذوف اى خبر مبتدأ
محذوف وتنزيل بمعنى منزل تقديره هو منزل العزيز الرحيم اى نزله العزيز الرحيم قوله على اضمار اعنى
او فعله فعلى الاول يكون مفعولا به وعلى الثانى مفعولا مطلقا اى نزل تنزيل العزيز الرحيم
قوله او بمعنى لمن المرسلين فالمعنى انى ارسلت او ارسلناك لتنذر قوله غير منذر اباؤهم فسر
لفظه ما على اربعة اوجه الاول على ان تكون نافية والثانى على ان يكون موصولة والثالث
على ان يكون نكرة موصوفة والرابع ان يكون مصدرية قوله فيكون مفعولا ثانيا لتنذر اى
على تقديرى كون ما موصولة بمعنى الذى وعلى كونها نكرة موصوفة بمعنى شيئا يكون ما منصوبة
المحل على انها مفعول ثان لتنذر اى تخوف قوما العذاب الذى انذر به اباؤهم الابعدون
او عذابا انذر به اباؤهم قوله او انذارا اباهم عطف على غير منذر او على شيئا هذا على كون ما
مصدرية فيكون مضمون ما انذر اباؤهم مفعولا مطلقا ويكون المراد بالاباء الاباء
الابعدين ايضا قوله اى ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون والفرق بين التعليقين
بعد اشتراكهما فى كون الفاء فى فهم غافلون للسببية ان الغفلة فى الاول مسبب عن ترك
الانذار وفى الثانى سبب للانذار فالمعنى على الاول لم ينذروا فبقوا على غفلتهم وعلى الثانى
ارسلناك لتنذرهم فانهم غافلون على طريقة قولك ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل
او فهو غافل قوله لانه ممن علم انهم لا يؤمنون معنى التعليل مستفاد من الفاء التسببية فى فهم
لا يؤمنون قوله تقرير لتصميمهم على الكفر اى قوله انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم
على الكفر بان مثل تصميمهم ذلك وانه لا سبيل الى ارتداعهم عن الكفر بان جعلهم كالمغلولين
المقمحين فى انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يميلون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون اى لا يطامنون
ولا يخفضون رؤسهم له قال صاحب الانتصاف شبه تصميمهم على الكفر بذى الاغلال
واستكبارهم منبها بالاقماح لان المقمح لا يطاطئ رأسه وقوله فهى الى الاذقان كناية عن الايدى
وان لم يجر لها ذكر لان الغل يجمع اليد الى العنق وقال الزجاج بعد ما ذكر نحوا من هذا ولم
يذكر الايدى ايجازا واختصارا لان الغل يتضمن اليد والعنق ومثله قول الشاعر وما ادرى
اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يلينى الخير الذى انا ابتغيه ام الشر الذى لا ابتغيه يلينى
فذكر الخير وحده وقد علم ان الخير والشر معرضان للانسان ونحوه قوله تعالى سرابيل
تقيكم الحر رافعون رؤسهم معنى الرفع مستفاد من الاقماح فان المقمح الذى يرفع رأسه ويغض
بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا روى فرفع رأسه ومنه شهرا قماح لان الابل ترفع رؤسها
عن الماء لبرده فيهما وهما الكانونان قال الزمخشرى معنى فهى الى الاذقان فالاغلال
واصلة الى الاذقان ملزوزة اليها جعل الضمير فهى راجعا الى الاغلال لظهور معنى التسببية
المستفادة من الفاء فى فهم مقمحون حينئذ ولم يرتض رجعه الى اليد كما قالوا لخفاء معنى
التسببية حينئذ مع ان فيه ضربا من التعسف وهو الاضمار قبل الذكر قوله وبما احاط
بهم عطف على بالذين غلت مثلهم تارة بالذين غلت اعناقهم الى الاذقان وتارة بالذين
احاط بهم سدان وكل واحد من التمثيلين من قبيل الاستعارة المركبة شبه فى الاول حالهم
فى الطبع على الكفر والاستكبار عن قبول الحق وتعاميهم عن الدلائل والشواهد المنصوبة للنظر
والاعتبار بحال الذين غلت اعناقهم فى عدم قدرتهم على خفض رؤسهم غامضين ابصارهم
وفى الثانى شبه حالهم فى ترك النظر فى الايات وعدم الاستدلال بالدلائل بحال الذين احاط
بهم سدان بحيث لا يرون ما وراءهم قوله فى مطمورة الجهالة المطمورة الحفرة التى يطمر
فيها الطعام اى يخبأ وقد طمرها اى ملأتها والاضافة بيانية اى فى مطمورة هى الجهالة فهى
من اضافة المشبه به الى المشبه مثل لجين الماء قوله وقرأ حمزة والكسائى وحفص سدا بالفتح قال
الراغب اصل السد مصدر سددته شبه به الموانع والسدة كالظلة على الباب وقد يعبر به عن





كما قيل الفقير الذى لا يفتح له سدد السلطان والسداد والسدد الاستقامة والسداد ما يسد به
الثلمة والثغر واستعير لما يسد به الفقر قوله من العشى بالفتح والقصر وهو عدم الابصار فى
الليل دون النهار واما العشاء بالفتح والمد فطعام العشاء كما ان الغداء بالفتح والمد طعام الغداة
قال ابن جنى هى قراءة ابن عباس وعكرمة وغيرهما من عشى يعشى اذا ضعف بصره فعشى واعشيته كعمى
واعميته واما قراءة العامة فهى على حذف المضاف اى فاغشينا ابصارهم فينبغى ان يعلم انه فرق
بين معناها مع غيرها فان الغشاوة على العين كالغشى على القلب غير انهم خصوا ما على العين
بالواو وما على القلب بالياء من حيث ان الواو اقوى من الياء وما يبدو للناظر من الغشاوة
على العين ابدى الى الحس مما يخامر القلب فلهذا وهذه اللغة نظائر مما لو اودع كتابا لكبر حجمه
قوله حلف ابو جهل لئن يرضخ رأس النبى عليه السلام الرضخ من رضخت الحصى والنوى كسرته ورضخت
رأس الحية بالحجارة قوله انذار يترتب عليه البغية المرومة وانما قيد الانذار بهذا القيد دفعا
لما عسى يقال ان المفهوم مما تقدم ثبوت الانذار للمصممين على الكفر والمفهوم من هذه الاية
انتفاء الانذار عنهم فظاهر هذه الاية يناقض ما تقدمها وحاصل الجواب انه نزل وجود
الانذار الذى لم يفض الى المقصود منزلة العدم كانه قيل ما انذرت اولئك المصممين لانهم
لم يؤمنوا انما تنذر هؤلاء الذين انتفعوا به قال صاحب المفتاح فى قوله تعالى انما تنذر من

[illegible]

حتى كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبيس احبسوه او بناء بنوه من مسجد او رباط او قنطرة او نحو ذلك
او شيء كوظيفة وظفها بعض الظلوم على المسلمين وسكة احدثها فيها تخسيرهم وشيء احدث فيه
صد عن ذكر الله من الحان وملاه وكذلك كل سنة حسنة او سيئة يستن بها ونحوه قوله عز وجل
ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر اى قدم من اعماله واخر من اثاره قوله من قولهم هذه الاشياء
على ضرب واحد نصحح لتفسير واضرب لهم مثلا لهم يريد ان العرب يستعملون الضرب بمعنى المثل
والمثال يقال عندى من هذا الضرب كذا اى من هذا المثال ويقال هذه الاشياء على ضرب
واحد اى على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية اى اجعل مثل اصحاب
القرية اى اجعل مثل اصحاب القرية مثلا مضروبا لهم اى ذكرهم قصة عجيبة قصة اصحاب
القرية قال ابو البقاء التقدير واذكر مثلا مثل اصحاب القرية والثانى بدل من الاول وقيل
ان اضرب بمعنى اجعل فاصحاب مفعول اول ومثلا مفعول ثان واختار مكى هذا وقال اصح ما
يعطى القياس فيه هذا قوله ويجوز ان يقتصر على واحد هذا على ان لا يضمن الضرب معنى الجعل فحينئذ
لا يتعدى الى مفعولين بل يكون مثلا مفعولا له والمثل المقدر قبل اصحاب اعنى مثل اصحاب القرية
بدلا من المفعول الملفوظ وهو مثلا او عطف بيان له قوله واسناده الى نفسه اى اسناد الله
تعالى فعل الارسال الى ذاته فى قوله اذ ارسلنا فالحال ان مرسلهما عيسى عليه السلام لان
ارسالهما بعل رسوله فاسند فعل الرسول الى المرسل تجوزا من باب الاسناد الى السبب قوله
من عزه يعزه اذا غلبه قال الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اى
صلبة وتعزز اللحم اشتد وعز كانه حصل فى عزاز تصعب الوصول اليه كقولهم تظلف اى حصل
فى ظليف من الارض والعزيز الذى يقهر ولا يقهر وعز المطر الارض غلبها وعزنى الشيء قل اعتبارا
بما قيل كل موجود مملوك وكل مفقود مطلوب قوله وحذف المفعول به اى حذف مفعول عززنا
وهو الضمير العائد الى اثنين فى اذ ارسلنا اليهم اثنين التقدير فعززناهما حذف لدلالة ما قبله
وهو ضمير المفعول فى فكذبوهما عليه وفى الكشاف ترك المفعول به لان الغرض ذكر المعزز به
وهو شمعون قوله استشهد ويعلم الله وهو يجرى مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه
جواب عن انكارهم قال الزمخشرى فان قلت لم قيل انا اليكم مرسلون اولا وانا اليكم لمرسلون
اخرا قلت لان الاول ابتداء اخبار والثانى جواب عن انكار اقول فى قوله لان الاول ابتداء
اخبار نظر لان قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما يدل على انهما بلغا اليهم كلاما
كذبا فيه والجملة الابتدائية هى التى يلقى بها المخاطب خالى الذهن وتكون تلك الجملة خلوا من المؤكدات
قوله وهو المحسن للاستشهاد يريد انه لولا قولهم وما علينا الا البلاغ المبين لم يحسن قوله ربنا
يعلم انا اليكم لمرسلون لان هذا قول انما يجزم الدليل الذى لم يبق له متشبث به سوى هذه
الكلمة فحين لم يقتصروا على الاول بل قالوا بعده وما علينا الا البلاغ المبين والبلاغ لا يكون
مبينا الا اذا كان مؤيدا بالمعجزات الظاهرة والايات الشاهدة كانا كانهما اثبتا مدعاهما
بالبينة فحسن ثانى كلامهما الاول بحسن البرهان للدعوى قوله تشاءمنا بكم قال الراغب الطائر
كل ذى جناح يسبح فى الهواء وتطير فلان واطير واصله التفاول بالطير ثم يستعمل فى كل ما
يتفاءل به ويتشاءم وقرئ طيركم قال الزجاج طاير وطير بمعنى واحد ولا اعلم احدا قرأ طيركم
بغير الف قوله وان وان بغير استفهام اى وقرئ ان ذكرتم بفتح ان بغير همزة الاستفهام على
معنى تطيرتم لان ذكرتم وقرئ ان ذكرتم بكسر الهمزة على الشرط بغير همزة الاستفهام ايضا على معنى
ان ذكرتم تطيرتم وقرئ اين ذكرتم على ان اين ظرف مكان فالمعنى طايركم معكم فى اى مكان جرى
ذكركم اى شومكم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ وجه الابلغية ان المعنى اذا شئتم المكان بذكركم
كان بحلولكم فيه اشأم ومبنى هذا الوجه الاخير على الكناية من حيث انه توسل باللازم الى الملزوم
مع جواز ارادة اللازم قوله قوم عادتكم الاسراف فى العصيان هذا مبنى على ان الاضراب من قوله
قالوا طايركم معكم فعلى هذا يكون قوله ائن ذكرتم مع جوابه المحذوف وهو تطيرتم اعتراضا واقعا
بين الاضراب والذى اضرب عنه واشار الى اتصال الاضراب بقوله قالوا طايركم معكم بقوله
فمن ثم جاءكم الشوم فان معنى طايركم معكم سبب شومكم الذى هو العصيان معكم والاسراف فى العصيان
ملازم لكم واما قوله او فى الكشاف لمبنى على ان الاضراب من قوله اين ذكرتم مع جوابه المحذوف وهو

وعدم

عز الشيء اذا قل بحيث لا يكاد يوجد

وعدم الزجر والتعذيب وجه اتصاله به ان التذكير لا يكون الا للضال وان توعدتم وتخويفهم
المذكر الهادى لهم الى الطريق بالرجم والتعذيب من غاية ضلالهم والاسراف فى الضلال الذى
هو مجاوزتهم الحد فيه مناسب له واشار الى اتصاله به بقوله فلذلك توعدتم وتشاءمتم بمن
يجب ان يكرم ويتبرك به ومعنى التعود فى الاسراف مستفاد من اسمية الجملة ومن كون الخبر على
صورة اسم الفاعل الدالين بمعونة المقام على الاستمرار والثبات قوله وقيل كان فى غار
يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقاول الكفرة فقالوا وانت تخالف
ديننا فوثبوا عليه وقتلوه وقيل رجموه وهو يقول اللهم اهد قومى وقبره فى سوق انطاكية
فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبرئيل قوله تلطف فى الارشاد بايراده فى معرض المناصحة
لنفسه ووجه التلطف انه ابرز الكلام فى معرض التعريض دون التصريح حيث لم يقل ما لكم لا تعبدون
الذى فطركم قصدا الى انه يريد لهم ما اراده لنفسه فان هذا الاسلوب من التعريض دخل فى
امحاض النصح والدليل على انه وضع قوله وما لى لا اعبد الذى فطرنى موضع ما لكم لا تعبدون
الذى فطركم قوله واليه ترجعون ولولا انه قصد ذلك لقال الذى فطرنى واليه ارجع لكنه
ترك التعريض فيه وعبر النظم حيث خاطبهم شفاها مبالغة فى التهديد ثم ساق الكلام
الى المساق الاول وهو الاسلوب التعريضى فقال ااتخذ من دونه الهة الى قوله انى امنت بربكم فاسمعون
قوله قيل له لما قتلوه بشرا اى قال له الملائكة حين قتل تبشيرا لانه شهيد من اهل الجنة وقوله
او اكراما واذنا عطف على بشرا اى قيل لهم ذلك عند قتله بشرا واكراما وقوله اولما هموا بقتله
عطف على لما قتلوه اى قيل له ذلك حين ما قصدوا قتله فرفعه الله حيا بدنه وجهه الى الجنة قوله
وانما لم يقل له اى لم يقل قيل له ادخل الجنة لان الغرض بيان المقول وهو ادخل الجنة دون
المقول له وهو الرجل الذى جاء من اقصى المدينة ساعيا وقال يا قوم اتبعوا المرسلين الاية وهو
حبيب النجار وهذا الكلام وهو قيل ادخل الجنة جملة استينافية موردة فى حيز الجواب عما
عسى يسال عن حاله عند لقاء ربه فكانه قيل ماذا قيل له عند لقاء ربه فاجيب بقيل ادخل
الجنة قوله ولذلك قال اى ولكونه فى حيز الجواب عن السؤال عن حاله قال يا ليت قومى يعلمون
الاية فانه جواب اى استيناف اخر جوابا عن السؤال عن قول ذلك الرجل حين ما قيل له ادخل
الجنة فكانه قيل ما قال ذلك الرجل لما قيل له ادخل الجنة فقيل قال يا ليت قومى يعلمون الاية قوله
[illegible]

١٩٢

سرت كم وبخ وذلك ان كم في بابها بمنزلة رب وان كان اصلها الاستفهام والابهام وكما انه لا يجوز في الاستفهام كم فرسخ سرت كذا في الخبر لان الابهام قايم قوله بدل من كم على المعنى يعني كم وان لم يعمل في لفظه الم يروا لكنها معمولة له بحسب المعنى على ما ذكرنا من انه نافذ في معنى جملة كم اهلكنا وان لم ينفذ في لفظه فالبدل على هذا بدل الكل فهو مثل قولك الم تعلم كثرة مال زيد عدم انفاقه وقرا ابن مسعود الم يروا من اهلكنا والبدل على هذه القراءة بدل اشتمال فهذا مثل قولك الم تعلم زيدا عدم فهمه قال صاحب الكشف انهم اليهم لا يرجعون والتقدير الم يروا انهم اليهم لا يرجعون تقديره الم يروا كم اهلكنا اي الم يعتبر كفار مكة بكثرة اهلاكنا من قبلهم واستيصالنا وتدميرنا اياهم حتى لم يبق منهم اثر فيقلعوا عما هم فيه قال صاحب الكشاف وهذا مما يرد قول اهل الرجعة اي قول اهل التناسخ يقال فلان يؤمن بالرجعة اي بالرجعة الى الدنيا بعد الموت قوله وقرئ بالكسر على الاستيناف كان سايلا سال انهم هل يرجع اليهم فقيل انهم اليهم لا يرجعون قوله وجميع فعيل بمعنى مفعول اي كل واحد مجموع لدينا في المحشر فلدينا ظرف لجميع او لمحضرون اي كل محضرون لدينا ووجدت في النسخ وجميع او محضرون فعيل بمعنى مفعول وهو سهو من الناسخين فان موضع او محضرون بعد قوله ولدينا ظرف له عطفا على له في ظرف له اي ولفظ لدينا ظرف لجميع او لمحضرون وفي الكشاف فان قلت كيف اخبر عن كل بجميع ومعناهما واحد قلت ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاحاطة وان لا ينفلت منهم احد والجميع معناه الاجتماع وان المحشر يجمعهم قال صاحب الانتصاف ومن ثم وقع الجمع في التوكيد تابعا لكل قوله او صفة لها اذ لم يرد بها معينة لما التزم جعله وصفا للارض وهو نكرة والارض معرفة ورد عليه ان المعارف لا يوصف بالنكرات فاوله بان المراد بالموصوف ليس ارضا معينة فان اللام فيه للعهد الذهني ويعامل بالمعهود الذهني معاملة النكرات كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني فان يسبني صفة اللئيم اذ لم يرد به لئيم معين بل اريد به لئيم من اللئام فبهذا الاعتبار جاز وصفه بالنكرة التي هي جملة يسبني فاذا كان احييناها صفة للارض يكون الارض خبر اية فالمعنى واية عظيمة لهم الارض الميتة التي احييناها او يكون الارض مبتدا واية لهم خبرها والمعنى والارض الميتة التي احييناها اية عظيمة لهم قال صاحب الانتصاف عن الزمخشري يمنع من وقوع الجملة وصفا للمعرف وان كان جنسا ويراعى المطابقة اللفظية وفيه نظر فان ابن جني قال ان نكرة الجنس يفيد مفاد معرفته الا ترى انك تقول خرجت فاذا اسد بالباب فيجد معناه معنى قولك خرجت فاذا الاسد بالباب لا فرق بينهما وذلك انك في الموضعين لا تريد اسدا واحدا معينا وانما يريد خرجت فاذا بالباب واحد من هذا الجنس وقال ابن الحاجب المحققون قالوا في مثل قوله ولقد امر على اللئيم يسبني ان قوله يسبني صفة لكونه لم يقصد به معهودا فجرى في ذلك مجرى المنكر فان قلت لم يمتنع لا يسبني ان يكون حالا صفة وان يراد لئيم معهود قلنا الشاعر يصف نفسه بالتؤدة وانه حليم ذو اناة فلا يستتب له ذلك بمروره مرة على لئيم او مرتين حتى يصير ذلك ملكة راسخة قوله او استيناف لبيان كونها اية فكان سايلا قال كيف يكون الارض الميتة اية فقال احييناها قال ابو البقاء اية مبتدا والارض مبتدا ثان واحييناها الخبر والجملة تفسير الاية وقيل الارض مبتدا واية خبر مقدم واحييناها تفسير الاية ولهم صفة الاية قوله قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يوكل ويعاش به فيكون التقديم للتخصيص بناء على ان الحب لكونه معظم ما يعاش به حتى اذا قل جاء القحط ووقع الضرر واذا فقد حضر الهلاك كان كانه هو الماكول دون غيره فافادته التخصيص على المبالغة والادعاء ونحوه اطلاق اسم الجنس على فرد من افراده كحاتم الجواد قصدا الى انه لكماله في الجود صار كانه هو الجواد لا من سواه قوله ولذلك جمعهما دون الحب اي ولكون المراد بالنخيل والاعناب الانواع جمعهما اذ لو افرد لفظهما وقيل من نخل وعنب يفهم منهما نوع واحد من النخل فنوع واحد من العنب لان اختلاف الانواع ليس بداخل في مفهوم النوع لانه هو المقول على الامور المتفقة الحقايق فاذا قصد ذلك يجب ان يجمع اللفظ بخلاف لفظ الجنس فان الاختلاف داخل في مفهومه لان الجنس هو المقول على مختلفات الحقايق فلا حاجة في افادة ذلك الى ان يجمع قوله فكون لفظ النخيل جمعا نظر قال الجوهري النخل والنخيل بمعنى الواحدة النخلة فيفهم من قول الجوهري ان كل واحد من النخل والنخيل مفرد ان

موضعا ان للجنس كلفظ تمر والواحدة النخلة كلفظ تمرة وليس لها بل ان يقول اراد المفسر بقوله ولك
جمعهما الجمع بحسب المعنى والنخيل جمع بحسب المعنى وان كان مفردا لفظا لان المقام يأباه فان قصده
ان يبين سبب افراد لفظ الحب وجمع لفظي النخيل والاعناب والحب كالنخيل في كونه جمعا بحسب المعنى
قوله وذكر النخيل دون الثمر ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع بزيادات
النخيل اسم الشجر دون الثمر وكان الظاهر ان يذكر الثمر بدل النخيل ليوافق الحب والاعناب
فان الحب نبات بمنزلة الثمر والاعناب ثمر لكن عدل عن مقتضى الظاهر الى لفظ النخيل لاختصاص
شجر النخل من بين سائر الاشجار بمزيد النفع وآثار الصنع قوله لفظا ومعنى اصيغة ومعنى ولا
فليس لفظا الفجر والتفجير كلفظي الفتح والتفتيح لتغاير الحروف في غير الفاء قوله اى شئ من العيون
حمل لفظة من في من العيون تارة الى الثبات وتارة الى الزيادة ولم يتعرض لكونها للتبعيض
لان المقام مقام الامتنان بعد انواع النعم الكثيرة المختلفة الانواع والتبعيض ينافيه ولا
فيه لفظ شيئا في قوله شيئا من العيون باباية عن معنى القلة لان تنكيره للتعظيم اى شيئا
عظيما من العيون لابد ذلك بالوصف والتعبير بلفظ العام خصوصا بلفظ اعم العام كلفظ
شئ قد يكون لاجل عدم التوصل الى المقصود لو عبر بلفظ خاص اشعارا بانه بلغ من مراقي
الكمال مبلغا لا يمكن التعبير عنها الا بلفظ العام قوله ومن مزيدة عند الاخفش فانه يرى زيادتها
في الاثبات فيكون مفعول فجرنا العيون ومفعوله عند غير الاخفش محذوف والمعنى فجرنا فيها
شيئا من العيون او فجرنا من العيون ما ينتفعون به قوله ثمر ما ذكر من هو الجنات بزيادات
تذكير الضمير في من ثمره عايد الى الجنات على ان يأول الجنات بما ذكر والا فالظاهر ان يقال من
ثمرها قوله وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات اى على الالتفات من التكلم الى الغيبة فان الظاهر
يقتضي ان يقال من ثمرنا ليوافق فجرنا وجعلنا واخرجنا واحيينا قوله والاضافة اليه لان
الثمر بخلقه اى واضافة الثمر الى ضمير الله سبحانه والظاهر ان يضاف الثمر الى الشجر لان الثمر
انما يكون بخلق الله وايجاده في الاشجار فهو له تعالى فبهذه الملابسة اضيف اليه تعالى قوله
والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وفي الكشاف وما عملته ايديهم من الغرس والسقي
والآبار وغير ذلك من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتهاه وآبان اكله قوله وقيل ما نافية عن بعضهم
في ما عملته ثلاثة اوجه احدها ان يكون ما موصولة والثاني ان يكون نكرة موصوفة وعلى الوجهين
هو في موضع جر عطفا على ثمره ويجوز نصبه على موضع من ثمره والثالث ان يكون نافية اى
ليأكلوا من ثمره ولم يعمله ايديهم ويقرأ بغير هاء ويحتمل الوجوه الثلثة الا ان كونها نافية
ضعيف لان عملت لم يذكر له مفعول وهو من قول ابي البقاء يعني ان حذف الهاء في عملت يقوي
كون ما موصولة لا نافية لان حذف الضمير من الصلة احسن من حذفه من غيرها في القراءة
بحذف الهاء يكون جعل ما نافية ضعيفا قال الزمخشري في الكشاف وقرئ على الوجه
الاول وهو ان يكون ما موصولة وما عملت من غير راجع وهي في مصاحف اهل الكوفة
كذلك وفي مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير قوله ازواجا مما لا يطلعهم الله
عليه وانما قدر ازواجا ونكره ايماء الى ان الآية الكريمة من باب الجمع والتقسيم فان قوله عز
وجل خلق الازواج كلها جمع لاصناف الازواج واللام في الازواج للجنس اى خلق جنس
الازواج كلها ثم فتم هذا الجمع بقوله مما تنبت الارض وبما عطف عليه اى ازواجا مما تنبت
الارض وازواجا من انفسهم وازواجا مما لا يعلمون والتقسيم يقتضي نكارة الازواج لكون
المراد ازواجا غير معينة من كل صنف وفي الكشاف في تفسير ومما لا يعلمون ومن ازواج
لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد ان يخلق الله
تعالى من الخلائق والحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم في
دينهم ودنياهم الى ذلك العلم ولو كانت بهم اليه حاجة لأعلمهم بما لا يعلمون كما اعلمهم
بوجود ما لا يعلمون وعن ابن عباس لم يسمهم وفي الحديث ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه فاعلمنا بوجوده واعداده ولم يعلمنا به ما هو ونحوه فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي الاعلام بكثرة ما خلق مما علموه ومما جهلوه ما دل على عظم قدرته
واتساع ملكه قوله مستعار من سلخ الجلد اى لفظ السلخ في نسلخ منه النهار مجاز مستعار من كشط

الجلد



الجلد من مثل الشاة يقال سلخت الاهاب من الشاة استعير منه لكشف الضوء من مكان الليل وازالته
منه بحيث يشبه كشف الضوء وازالته من مكان الليل بكشط الجلد من الشاة والجامع ما يعقل من ترتب
احدهما على الآخر فانه كما يترتب ظهور المسلوخ على السلخ كذلك يترتب ظهور ظلام الليل على كشف الضوء
عن مكانه فالمستعار منه كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل
وهما حسيان والجامع امر عقلي وهو ما يعقل من ترتب امر على آخر كترتب ظهور اللحم على كشط الجلد وترتب
ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل قال المرزوقي الآية دلت على ان الليل قبل النهار لان
المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كما ان المغطى قبل الغطاء وقال الفراء الاصل هي الظلمة والنهار
داخل عليها ويؤيده ما روى الامام احمد بن حنبل والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم القى عليهم
من نوره فمن اصابه من نوره اهتدى ومن اخطأه ضل لكن قول الزمخشري في تفسير سورة
الرعد في قوله تعالى يغشي الليل النهار اى يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما بعد ما كان ابيض
منيرا ثم قوله ههنا فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله مؤذن
بان الليل والنهار تواج وتداخل قال الله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
وقال ان الليل والنهار خلفة تذهب هذا ويجيء مكانه هذا اذا عني مكانه فكأنما البسه
ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس واما قول صاحب المفتاح المستعار له ظهور النهار
والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته فمأخوذ من تفسير الزجاج قال وآية لهم الليل نسلخ
منه النهار معنى نسلخ نخرج منه النهار اخراجا لا يبقى معه شئ من ضوء النهار وذلك من العلامات
الدالة على توحيد الله وقدرته فنضج قوله فاذا هم مظلمون اى داخلون في الظلام قوله لحد معين
ينتهي اليه دورها وفي الكشاف فشبه لها بموقف مقدر ينتهي اليه من فلكها آخر السنة فاللام في
لمستقر للاختصاص لان جريها مختص بها كما تقول اتيته لعشر خلون من الشهر كما قال الزمخشري
في قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتنا له وحددناه ومعنى اللام للاختصاص
تركت مه ولو قيل الى مستقر لها كان للغاية والانتهاء ومعنى الاختصاص يعود الى الانتهاء
لان جريها كما يختص به ينتهي اليه ولهذا قال ينتهي اليه دورها كذا في بعض شروح الكشاف قوله
او لكبد السماء كبد السماء وسطها يقال كبد النجم السماء اى توسطها وتكبدت الشمس اى صارت
في كبد السماء قوله فان الشمس حيرى لها في الجو تدويم حيرى تأنيث حيران لما تخيل الشاعر شمسا في
وسط السماء شبيه وقفة وسكون لما يرى حركتها فيه ابطاء وان كانت حركتها لا تتفاوت سرعة
وابطاء بل هي سريعة دائما نبه بها بمن عرض له تحير في سيره فوصف فقوله لها في الجو تدويم تشبيها
لتعديل الحيرة قوله او لاستقرار لها على نهج مخصوص هذا على ان يكون مستقر مصدرا بمعنى
الاستقرار ومعنى استقرارها على نهج مخصوص ان الله تعالى جعل لها في سيرها طريقا خاصا
تسير عليه دائما لا تخرج عنه ولا تميل منذ خلقها الله تعالى الى آخر زمان الدنيا قوله او لمنتهى مقدر
لكل يوم من المشارق والمغارب يريد ان الشمس كل يوم لها مشرق ومغرب الى ستة اشهر الى ان
ينتهي الى غاية انخفاضها في زمان الشتاء فذلك حدها ومنتهاها في الانخفاض لا تعدوه قوله
او المنقطع جريها على لفظ اسم المفعول بمعنى زمان الانقطاع اى تجري لزمان انقطاع جريها
وذكر في الكشاف وجها آخر قال وقيل مستقرها اجلها الذي اقر الله عليه امرها في جريها فاستقرت
عليه وهو آخر السنة وعلى هذا ايضا يكون المراد بالمستقر زمان الاستقرار ويؤيده هذا التأويل
ما روي عن ابي ذر قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس
فقال يا ابا ذر اتدري اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال تذهب لتسجد تحت
العرش فتستاذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن فلا يؤذن لها فيقال
لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها وذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير
العزيز العليم وهو متفق عليه اخرجه البخاري ومسلم والترمذي قوله وقرئ لا مستقر اى
لا سكون فانها متحركة دائما قال ابن جني قراها ابن عباس وعكرمة وعطاء وظاهرها العموم ومعناه
الخصوص لان لا النافية للجنس لا يدخل الا نفيا عاما وقولك لا رجل عندي جواب عن سؤال عام اى هل
عندك قليل وكثير من هذا الجنس الذي يقال للواحد منه رجل فقوله تعالى لا مستقر لها نفى ان يستقر ابدا

ونحن نعلم ان السموات اذا زالت بطل سير الشمس اصلا فاستقرت مما كانت عليه من السير ونفوذ
بالله ان نقول ان حركتها دائمة كما يذهب اليه الملاحدة ونحوه قول الشاعر ابكي لفقد لك ما ناحت
مطوقة وما سافين يوما على ساق اي ما ثبتت ابكيك كذلك قوله لا مستقر لها مادامت السموات على
ما هي عليه قوله ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس اي وقرئ ولا مستقر برفع مستقر على ان يكون لا بمعنى
ليس المعنى ذلك الجري على ذلك التقدير ليس بمستقر للشمس ذلك تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور
قوله الشرطين هو تثنية الشرط بفتح الشين او بضمه وفتح الراء بمعنى العلامة قال المرزوقي في كتاب
الازمنة والامكنة الشرطان سمي بذلك لانهما كالعلامتين اي شرطهما علامة ابتداء
المطر والشرط العلامة ولهذا قيل لاصحاب السلطان الشرط جمع شرطة لانهم يلبسون
السواد كانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها ويقال انهما قرنا الحمل وهما اول
نجوم فصل الربيع ونوءه ثلثة ايام والبطين سمي بذلك لانه بطن الحمل ونوءه ثلث ليال
قال الجوهري والبطين من منازل القمر وهو ثلاثة كواكب صغار مستوية التثليث كانها
اثافي وهو بطن الحمل لان الحمل نجوم كثيرة على صورة الحمل والشرطان قرناه والبطين بطنه
والثريا اليته والثريا ويسمى النجم وهو تصغير ثروى من الثروة ونوءها خمس ليال والدبران
سمي بذلك لانه دبر الثريا اي صار خلفها ويسمى المجدح ونوءه ثلث ليال فان قيل اتقول
لكل ما دبر كوكبا الدبران قلت لا لانه قد يختص الشيء من جنسه بالاسم حتى يصير علما وان كان
المعنى يعم الجميع والهقعة سميت بذلك تشبيها بهقعة الدابة وهي دائرة تكون عند رجل
الفارس في جنب الدابة يقال لها فرس مهقوع وهي ثلاث كواكب تسمى رأس الجوزاء ونوءه
ست ليال ولا يذكرون نوءها الا بنوء الجوزاء وتسمى الاثافي لانها ثلاثة صغار نيرة
قريب بعضها ببعض والهنعة وهي منكب الجوزاء الايسر وهي خمسة انجم مصطفة وسميت بذلك
من قولك هنعت الشيء عطفته وثنيت بعضه على بعض وكان كل واحدة منها منعطفا على صاحبه
ونوءها خمس ليال وقيل ثلاث ليال والذراع ذراع الاسد فهما كوكبان نيران واحد كوكبي الذراع
الغميصاء وهي تقابل العبور والمجرة ويقال لكوكبها الاخر الشمال المرزم ويسمى مرزم الجوزاء
ولا نوء له ويقال لكوكبي الذراع الشعرى بان احديهما العبور التي في الجوزاء والاخرى الغميصا
التي في الذراع تزعم العرب انهما اختا سهيل والنثرة هي ثلاث كواكب وسميت نثرة لانها
نخطة مخطها الاسد كانها قطعة سحاب وفي الصحاح والنثرة للدواب شبه العطسة يقال
نثرت الشاة اذا طرحت من انفها الاذى والنثرة كوكبان بينهما مقدار شبر وفيهما لطخ بياض
كانه قطعة سحاب وهي انف الاسد بين لهما القمر ويجوز ان يسمى بذلك لانها من سحاب قد نثر
ونوءها سبع ليالي والطرف سميت بذلك لانها عينا الاسد يقال لطرف فلان اي دفع طرفه ونوءه
ثلث ليال قال الجوهري والطرف ايضا كوكبان يقدمان الجبهة عينا الاسد ينزلهما القمر والجبهة
جبهة الاسد ونوءه سبع ليال والزبرة زبرة الاسد اي كاهله وقيل زبرته شعره الذي يزبر
عند الغضب في قفاه ونوءها اربع ليال قال الجوهري الزبرة كوكبان نيران وهما كاهل
الاسد ينزلهما القمر والصرفة سميت بذلك لان البرد ينصرف بسقوطها وقيل انا دواس
الاسد راسه من قبل ظهره وايام العجوز في نوءها وهي ثلاث ليال قال الجوهري والصرفة
منزل من منازل القمر وهو نجم واحد نير بتلقاء الزبرة يقال انه قلب الاسد وتسمى صرفة لانصراف
البرد واقبال الحر والعواء عدو وبعض والقصر اجود واكثر وهي خمسة كواكب كانها الف معطف
الذنب وسميت العواء لانعطافها والالتواء الذي فيها والعرب تقول عووت الشيء عطفته
ويجوز ان يكون من عوى اذا صاح كانه يعوي في اثر البرد ولهذا يسمى طاردا للبرد ونوءها
ليلة قال الجوهري والعواء من منازل القمر يمد ويقصر وهي خمسة انجم يقال انها وركا الاسد
والسماك سمي سماكا اعزل لان السماك الاخر يسمى رامحا لكوكب تقدمه كانه رمحه ونوءه اربع
ليال وسمي سماكا لانه سمك يعني ارتفع قال الجوهري والسماكان كوكبان نيران السماك الاعزل
وهو من منازل القمر والسماك الرامح وهو ليس من المنازل ويقال انهما رجلا الاسد والغفر
هي ثلاثة كواكب قيل هو من الغفر وهو الشعر الذي في طرف ذنب الاسد وقيل سميت الغفر لانها
تنقص ضوؤها ويقال غفرت الشيء اذا غطيته فعلى هذا هو في معنى مفعول ونوءها ثلث ليال وقيل

بل ليلة



بل ليلة قال الجوهري والغفر ثلاثة انجم صغار ينزلها القمر وهي من الميزان والزبانى وسمي بانى القمر
وهما قرناها كوكبان من العقرب وهو الزبانى وكل واحد منهما مندفع عن صاحبه غير مقارن له ونوءهما
ثلاث ليال قال الجوهري والزبانيان كوكبان نيران وهما قرنا العقرب ينزلهما القمر والاكليل
وهي ثلاثة كواكب مصطفة على رأس العقرب ولذلك سميت به كانه من التكلل وهو الاحاطة ونوءه
اربع ليال وهو من العقرب والقلب وهي كوكب احمر بين سمي بالقلب لانه في قلب العقرب ونوءها
ليلة والقلب اربعة قلب العقرب وقلب الاسد وقلب الثور وهو الدبران وقلب الحوت قال
الجوهري قلب العقرب منزل من منازل القمر وهو كوكب نير وبجانبيه كوكبان والشولة سميت بذلك
لانها ذنب العقرب وذنبها شايل ابدا والحجازيون يسمونها الابرة ونوءها ثلاث ليال وهما
كوكبان مضيئان قال الجوهري والشولة كوكبان نيران متقاربان ينزلهما القمر يقال لهما حمة
العقرب وتسمى العقرب شولة لرفعها ذنبها والنعايم هي ثمانية كواكب اربعة منها في المجرة
وتسمى الواردة لانها شرعت في المجرة كانها تشرب واربعة خارجة تسمى الصادرة وانما
سميت نعايم تشبيها بالخشبات التي تكون على الزرنوقين ونوءها ليلة قال الجوهري والنعايم
منزل من منازل القمر وهي ثمانية انجم كانها سرير معوج اربعة صادر واربعة وارد وقال
النعامة الخشبة المعترضة على الزرنوقين والبلدة هي فرجة بين النعايم وبين سعد الذابح وهو
وهو موضع خال ليس فيه كوكب وانما سميت بلدة تشبيها بالفرجة التي تكون بين الحاجبين
غير مقرونين يقال رجل ابلد اذا افترق حاجباه ونوءها ثلث ليال وقيل ليلة قال الجوهري
والبلدة من منازل القمر وهي ستة انجم من القوس تنزلها الشمس في اقصر يوم من السنة وسعد
الذابح سمي بذلك لكوكب بين يديه كوكب يقال هو شاته التي يذبح ونوءه ليلة قال الجوهري
وسعد الذابح منزل من منازل القمر وهما كوكبان نيران بينهما مقدار ذراع وفي نحر واحد
منهما نجم صغير قريب منه كانه يذبحه فسمي لذلك ذابحا والبلع سمي بذلك لان الذابح معه كوكب
بين له شاته وهذا لا كوكب معه فكانه قد بلع شاته وقيل سمي به لان صورته فم فتح ليبلع
ونوءه ليلة قال الجوهري وسعد بلع من منازل القمر وهما كوكبان متقاربان زعموا انه طلع
لما قال الله تعالى للارض ابلعي ماءك وسعد السعود بذلك لان في وقت طلوعه ابتداء ما به
يعيشون فيه ويعيش مواشيهم ونوءها ليلة قال الجوهري وسعد النجم عشرة اربعة منها
في برج الجدي والدلو ينزلها القمر وهي سعد الذابح وسعد بلع وسعد الاخبية وسعد السعود
وهو كوكب منفرد نير واما الستة التي ليست من المنازل فسعد ناشرة وسعد الملك وسعد
البهام وسعد الهمام وسعد البارع وسعد مطر واما سعد الاخبية فثلاثة انجم كانها اثافي
ورابع تحت واحد منهن سمي بذلك لكوكب في كواكبها على صورة الخباء وقيل لانه يطلع قبل الدفء
فيخرج من الهوام ما كان مختبئا ونوءه ليلة والفرغ الدلو المقدم ويقال الاعلى وقيل انما سمي لان
في وقته تاتي الامطار كثيرا فكانه فرغ دلو وهو مصب الماء ونوءه ثلاث ليال والفرغ الدلو
المؤخر ونوءه اربع ليال والرشاء وهو السمكة ويقال بطن السمكة وقلب الحوت الى هنا كلام
المرزوقي عزما او رداه في اثنائه من كلام الجوهري والله اعلم باسرار كلامه قال الزمخشري
وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة وفي المغرب الانواء
جمع نوء وهي منازل القمر والعرب كانت تعتقد ان الامطار والحر والبرد كلها يجيء منها وقال
الجوهري النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته
في كل ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فان لها اربعة
عشر يوما قال ابو عبيد ولم نسمع في النوء انه السقوط الا في هذا الموضع وكانت العرب
تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعي الى الطالع منها في
سلطانه فتقول مطرنا بنوء كذا قوله وقرأ الكوفيون وابن عامر القمر بنصب الراء على انه مفعول
به لفعل مضمر يفسره الظاهر اي وقدرنا القمر ومن رفع قال هو محمول على ما قبله في الموضعين
او على والشمس وهي اسماء لم يعمل فيها فعل ومعنى منازل ذا منازل فهو حال اي حال كونه ذا منازل
او مفعول ثان لان قدرنا بمعنى صيرنا والمعنى صيرناه ذا منازل وقيل التقدير قدرنا له
منازل بحذف اللام وايصال الفعل قوله كالشمراخ الشمراخ والشمروخ العثكال وهو ما عليه البسر

من عيدان الكباسة وهو في النخل بمنزلة العنقود في الكرم قوله كالبرنون قال الجوهري البرنون بالضم السدوس وهو الطيلسان قوله العتيق اي القديم فان العرجون اذا عتق وقدم دق وتقوس واصفر فشبه القمر اخر الشهر به قوله وقيل المراد بهما اي باياتهما اي المراد بالليل اية الليل التي هي القمر وبالنهار آية النهار التي هي الشمس وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول فالمعنى ولا القمر مدرك الشمس وهو عكس قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر فحينئذ الظاهر ان يقال مدرك بدل سابق لان الملائم في الاصل لفظ الادراك لكن خولف في العكس حيث ذكر بدل مدرك لفظ سابق لان السبق هو الملائم لسرعة سير القمر وخلاصة التاويل انه روعي المناسبة في العبارتين لا غير لان اثبات صفة الادراك وسلبها مناسب للشمس كما ان اثبات صفة السبق ونفيها مناسب للقمر لسرعة سير القمر وبطوء سير الشمس ويؤيد هذا التاويل ما روى محي السنة عن بعضهم لا يدخل احدهما في سلطان الاخر لا يطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء فاذا اجتمعا وادرك كل واحد منهما صاحبه فقد قامت القيامة وقيل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا يجتمع معه في فلك واحد تم كلامه قال الطيبي فان قلت لم عدل عن الظاهر وان يقال ولا القمر سابق الشمس كما صرح به صاحب الكشاف ولا يسبق الليل النهار اي لا يسبق اية الليل آية النهار قلت ليؤذن بالتعاقب بين الليل والنهار وبخصوصية التدبير على المعاقبة فانه مستفاد من الحركة اليومية التي مدار نقص كل منهما عليها قوله والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال لكل منهما والا فهما اثنان ذاتا يريد ان ضمير الفاعل في يسبحون عبارة عن كل فالمناسب له ان يفرد الضمير المضاف اليه لكل جمعا وان يكون ضمير العقلاء فيقال في تقديره كلهم فسبب الجمع مع انهما اثنان اما باعتبار كثرة الاحوال كما ذكر او باعتبار انه راجع الى جنس الكواكب لا الى الشمس والقمر فقط اي كل من جنس الطوالع كل يوم وليلة وانما جمعا بالواو والنون لما وصفا بما يختص بذوي العقول وهو السبح قال الزجاج ومعنى يسبحون يسيرون فيه بانبساط وكل من انبسط في شيء فقد سبح فيه ومن ذلك السباحة في الماء قوله اولادهم فسر الذرية على وجهين الاول ان يكون المراد بها مطلق الاولاد صغارا او كبارا واشار اليه بقوله اولادهم والثاني ان يكون المراد به الصبيان الذين هم صغار الذرية مع نسائهم فانهن يدخلن في معنى الذرية لكونهن مزارع الذرية فلذلك الملابسة يطلق اسم الذرية عليهن مجازا كقولهم للمطر سماء قال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كانت تقع على الصغار والكبار معا في التعارف ويستعمل في الواحد والجمع واصلها الجمع قال ذرية بعضها من بعض وقيل هو من ذرأ الله الخلق فترك همزته كرويه وبرية وقيل اصله ذروية فعلية من الذر نحو قمرية قوله وتخصيصهم اي تخصيص الذرية بالذكر مع ان غير الذرية يحمل في الفلك لان معنى الاية في الذرية اظهر لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب قوله وتخصيص الذرية اي تخصيص الذرية بالذكر على ان يكون المراد بالفلك فلك نوح لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيمة في سفينة نوح وذكر قراءة نافع وابن عامر في البين لتاييد قراءة ذرياتهم بالجمع كون المراد فلك نوح لان المراد بالذرية حينئذ جميع الذرية من زمن نوح الى انقراض زمان الدنيا وجمع الذريات يناسبه ومعنى كونه ادخل في الاعجاز لافادة حملنا ذرياتهم مع وجازة الفاظه معنى حملنا اباءهم الاقدمين وفي اصلابهم ذرياتهم مع كثرة الفاظه قوله او من السفن والزوارق يريد ان المراد بمثله ما يشبه الفلك من الحيوان كالابل ومن جنس السفن كالزوارق قوله كقولهم اتاهم الصريخ هذا استشهاد على مجيء الصريخ بمعنى الاستغاثة وفي الكتاب الصريخ والصراخ المغيث والصريخ والصارخ المستغيث اول في دلالة قولهم اتاهم الصريخ على كون الصريخ للاستغاثة نظر لجواز ان يكون معناه اتاهم المغيث اللهم الا ان يكون مراده ان الصريخ يستعمل في المعنيين كما في قولهم اتاهم الصريخ لكن الظاهر من ايراده عقيب قوله او فلا استغاثة انه على مجيئه للاستغاثة كما هو عادته قوله الا رحمة وتمتيع بالحيوة مشعر بان الاستثناء متصل والمستثنى منه اعم عام المفعول له التقدير ولا هم ينقذون لشيء من الاشياء الا لرحمة منا قال ابو البقاء هو

مفعول له

مفعول له او مصدر وقيل استثناء منقطع وقد اختار صاحب الكشاف في الانعام هذا واختار هنا الاتصال حيث قال لا ينجون من الموت بالغرق الا لرحمة فتقديره على الانقطاع ولا هم ينجون من الغرق البتة ولكن رحمة منا هي التي تنجيهم فعلى هذا يكون في عطف متاعا على رحمة تكلف لرجوع المعنى الى ان التمتيع الى حين ينجيهم الا ان يقدر الارادة ويكون الاسناد من باب الاسناد الى السبب اي ينجيهم رحمة منا وارادة تمتيعهم الى حين اي الاجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق ولقد احسن من قال ولم اسلم لكي ابقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام يقول ان سلمت من مرض لم ابق خالدا ولكن سلمت من الموت بهذا المرض الى الموت بمرض وسبب آخر قال صاحب الانتصاف القايل ابو الطيب اخذ المعنى من هذه الاية اخبر الله تعالى انهم ان سلموا من موت الغرق فذلك سلامة الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه قوله الوقايع التي خلت يريد ان المراد بما بين ايديكم الوقايع التي مضت من المصايب ونكبات الزمان والبلايا التي اصابت الامم الماضية المكذبة بانبيائهم وبما خلفكم العذاب المعد في الاخرة او المراد بالاول نوازل السماء وبالثاني نوايب الارض او المراد بالاول عذاب الدنيا وبالثاني عذاب الاخرة او عكسه بيان المناسبة في الاصل ان عذاب الدنيا لكونه اقرب حاضرا مشاهدا كان كانه بين ايديهم وعذاب الاخرة لكونه بعيدا بالنسبة الى عذاب الدنيا وغايبا كان كانه في خلفهم وفي العكس ان عذاب الاخرة لكونه في زمان يقبلون اليه كان كانه قدامهم وبين ايديهم وعذاب الدنيا لكونه منقرضا ماضيا وكان توجههم الى المستقبل لا الى الماضي كان كانه خلفهم بتلقاء قفاهم ويكون المراد بما بين ايديهم ما تقدم من الذنوب وبما خلفهم ما تاخر منها قوله كقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وجه المشابهة احاطة العذاب بهم من كل جانب وانهم ايتما ساروا فانه امامهم وخلفهم محيط بهم لا يقدرون على الخروج عما هم فيه يدل عليه ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وهذا هو الوجه لقوله فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ولذلك قال لعلكم ترحمون قوله لتكونوا راجين رحمة الله اشار به الى ان الرجاء من قبل المامور لان الامر وهو الله تعالى لا يصح الرجاء منه قوله كانه قال رحمه الله يعني كان اصل المعنى اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم رحمة الله على ان رحمة الله مفعول له للامر بالاتقاء اي اتقوا لرحمة الله وانعامه عليكم لكن جيء بكلمة الترجي علق بالرحمة ايماء الى انهم بعد الاتقاء لا يجزم عليهم بانهم يكونوا مرحومين بل هم على ذلك بين ان يرحموا وان لا يرحموا بناء على ان العبادة ليست بموجبة للرحمة كما ان العصيان ليس بموجب للعقوبة بل الرحمة والعقاب بعد ذلك مفوضان الى مشية الله تعالى قوله كانه قيل اذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا فاعرضوا جواب اذا المحذوف وما ياتيهم الاية دليل الجزاء لكونه مسببا فالبيان علة اعراضهم ولذا قال لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه والمفهوم من كلام الكشاف ان قوله تعالى وما ياتيهم الاية كالتذييل للكلام السابق حيث قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال ودابهم الاعراض عند كل اية وموعظة قوله على محاويجكم المحاويج جمع محوج بمعنى محتاج يقال احوج بمعنى احتاج وليس من احوجه اليه غيره فانه لا يناسب المقام قوله يعني معطلة كانوا بمكة وهم الزنادقة الذين لا يؤمنون بالاخرة ووحدانية الخالق وفي المغرب قال الليث الزنديق وزندقته انه لا يؤمن بالاخرة ووحدانية الخالق وعن ثعلب ليس زنديق من كلام العرب ومعناه ما يقوله العامة ملحد ودهري وعن ابن دريد انه فارسي معرب واصله زنده يقول بدوام بقاء الدهر وقال الامام الزنادقة هم المانوية وكان المزدكية يسمون بذلك ومزدك هو الذي ظهر في ايام قباد وزعم ان الاموال والحرم مشتركة واظهر كتابا سماه زندا وهو كتاب المجوس الذي جاء به زردشت الذي زعموا انه نبي فنسب اصحاب مزدك الى زند واعربت الكلمة فقيل زنديق وما ذكره الامام هو الذي نقله صاحب المغرب من كتاب مسمى بمفاتيح العلوم والمعطلة هم الزنادقة الذين كانوا بمكة قوله تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيته كانت الزنادقة منهم يسمعون المؤمنين يعلقون افعال الله بمشيته فيقولون لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء لاعزه ولو شاء لكان كذا فاخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولونه من تعليق الامور بمشية الله ومعناه انطعم من يقال له بيكم هذا القول وذلك انهم كانوا دافعين ان يكون الغنى والفقر من الله لانهم معطلة لا يؤمنون بالصانع قوله فنحن احق

بذلك فى الاطعام يعنون ان الخالق اذا لم يشأ ان يطعمهم مع قدرته عليه فالمخلوق اولى واحق
بان لا يشاء ان يطعم من لا يشاء الخالق اطعامه وجدت فى اكثر النسخ هكذا ايهاما بان الله لما
كان قادرا ان يطعمهم فنحن احق بذلك فى الاطعام وهذا تركيب ركيك وفى بعض النسخ ايهاما بان
الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك فى الاطعام وهذا اقرب الى الصحيح من
الاول ولعل كلا منهما محرف من اصل النسخة فاظن ان اصل النسخة هكذا ايهاما بان الله
لما كان قادرا ان يطعمهم ولا يشاء فنحن احق بذلك فى الاطعام لان حينئذ يكون معنى الاشباع
فى قوله احق بذلك ظاهرا اى فنحن احق بعدم المشية فى الاطعام اى احق بان لا نشاء اطعام
من لا يشاء الله اطعامه وهذا يوافق ما فى الكشاف حيث قيل كانوا يوهمون ان الله تعالى
لما كان قادرا على طعامه ولا يشاء اطعامه فنحن احق بذلك وما فى المعالم قال محى السنة فيه فى
تفسيرا انطعم من لو يشاء الله اطعمه وذلك ان المؤمنين قالوا لكفار مكة انفقوا على المساكين
مما زعمتم من اموالكم انه لله وهو ما جعلوه لله من حروثهم وانعامهم قالوا انطعم ان رزق من
لو يشاء الله رزقه ثم لم يرزقه مع قدرته عليه فنحن نوافق مشية الله فلا نطعم من لم يطعمه الله
وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطى من حرمه الله وهذا الذى يزعمون باطل لان الله
تعالى اغنى بعض الخلق وافقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وامر الغنى بالانفاق
لا حاجة الى ماله ولكن ليبلو الغنى بالفقير فيما فرض له فى مال الغنى ولا اعتراض لاحد على مشية
الله عز وجل وحكمه فى خلقه الى هنا كلامه قوله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية
لجواب المؤمنين لهم فعلى هذين الوجهين يكون استئنافا فاجابا لما عسى يسأل ويقال ما قال الله تعالى
فى جواب مقالتهم هذه او ما قال المؤمنون فى الجواب فقيل قال او قالوا ان انتم الاية وهو على الوجه
الاول وهو ان يكون من تمام كلام الكفرة يكون من باب التتميم قوله فسكنت التاء اى حذفت
حركتها ثم قلبت صادا فادغمت الصاد فى الصاد الثانية فالتقى ساكنان الخاء والصاد الاولى
فكسرت الخاء لان الكسر اصل فى تحريك الساكن او يكون الكسر لاتباع حركة الخاء حركة الصاد
الثانية وان كان بينهما حرف لان الحرف الساكن لا يكون حاجزا قوله وابو عمرو مع الاختلاس اى
قرا ابو عمرو والخاء مع الاختلاس اى مع اختلاس كسرة مخفية وهو فوق الاشمام لان الحركة المختلسة
مسموعة بخلاف الاشمام فان الحركة فيه غير مسموعة قوله وعن نافع الفتح فيه اى روى عن نافع الفتح
فى الخاء وعنه ايضا الاسكان والتشديد اى اسكان الخاء مع تشديد الصاد فعلى هذا يلزم التقاء
الساكنين الخاء والصاد الاولى جوزه نافع لكون الساكن الثانى مدغما ولم يجوزه الجمهور لكون
التقاء الساكنين فى غير حده وحده ان يكون الاول حرف مد مع كون الثانى مدغما ولا يكفى فيه
كون الثانى مدغما فقط بدون كون الاول حرف مد قوله حيث تبغتهم اى يموتون حيث اصابتهم
الصيحة بغتة اى يموتون بغتة ايثما اصابتهم الصيحة قوله اى مرة ثانية وهى نفخة البعث وبينهما
اربعون سنة قوله جمع جدث بفتحتين وهو القبر والجمع اجدث واجداث قوله وقرئ بالفاء
اى قرئ الاجداف بالفاء جمع جدف والجدف القبر ايضا قال الجوهرى الجدف القبر وهو ابدال
الجدث قال الفراء العرب تعقب بين الفاء والثاء فى اللغة فيقولون جدث وجدف وهى الاجداف
والاجداث قوله يسرعون من نسل فى العدو ينسل نسلا ونسلانا اى اسرع قوله وقرئ من هبنا بمعنى
من اهبنا قال ابن جنى من هبنا قراءة ابى بن كعب ومن اهبنا بالهمز عن ابن مسعود وهى قيس ويقال
هب من نومه اى انتبه واهببته انا اى نبهته واما هبنى بمعنى ايقظنى فلم اردها اصلا ولا مر بنا
فى اللغة مهبوب بمعنى موقظ اللهم الا ان يكون حرف الجر محذوفا اى هب بنا اى ايقظنا ثم
حذف واوصل الفعل وليس معنى من هبنا هب بنا معه وانما معناه من ايقظنا كما ان قوله تعالى
ذهب الله بنورهم ليس معناه انه تعالى ذهب وذهب نورهم معه بل ذهب نورهم فذهب به كاذهبه
اى ازاله فاعرف ذلك الى هنا كلامه قوله وفيه ترشيح ورمز اى فى التعبير بالهب الذى هو بمعنى الايقاظ
ترشيح لاستعارة الرقاد للموت لان الايقاظ يلايم المستعار منه وهو النوم ورمز الى ان الموت
كالرقاد قوله ومن بعثنا قال ابن جنى قراها على رضى الله عنه من الاولى متعلقة بالويل او حال
منه متعلقة بمحذوف اى كائنا من بعثنا وجاز ان يكون حالا منه كما يجوز ان يكون خبرا منه كقول
الاعشى ويلى عليك وويلى منك يا رجل ومن فى قوله مرقدنا متعلقة بنفس البعث قوله مبتدأ وخبر

اى معنى ذهب به كمعنى اذهب

وما مصدرية



وما مصدرية او موصولة اى لفظ هذا مبتدأ وما وعد خبره وما مصدرية تقديره هذا وعد
الرحمن اى موعوده الذى وعدنا به او موصولة محذوف الراجع اى هذا البعث هو الذى وعده الرحمن
قوله او هذا صفة لمرقدنا اى من بعثنا من مرقدنا الذى هو هذا فحينئذ يحتمل ان يكون ما وعد
خبر مبتدأ محذوف على تقديرى كون ما مصدرية او موصولة والمعنى هذا وعد الرحمن او ما
وعده الرحمن لنا وان يكون مبتدأ خبره محذوف اى وعد الرحمن او الذى وعده الرحمن
وصدق المرسلون فيه حق قوله وقيل جواب للملائكة او المؤمنين اى ما ذكر من الوجوه على ان
يكون هو من كلام المبعوثين من مرقدهم وقيل هو كلام الملائكة او المؤمنين جوابا عن سؤالهم
بقولهم من بعثنا من مرقدنا لكن كان الظاهر على هذا التقدير ان يقال فى الجواب الله او الرحمن
اى بعثكم الله او الرحمن الذى وعدكم البعث لان سؤالهم انما كان عن فاعل البعث لا عنه لكن
عدل الجواب عن سنن السؤال الى ما يشعر بتكذيبهم وتصوير حال كفرهم ليكون اهول وفى
التقريع ادخل فى الجواب وارد على الاسلوب الحكيم يعنى لا تسألوا عن الباعث فان هذا البعث ليس
كبعث النائم وان ذلك ليس مما يهمكم الآن وانما الذى يهمكم الآن ان تسألوا ما هذا البعث
ذو الاهوال والافزاع وهو الذى وعده الله فى كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين
وانتم كنتم كذبتم به حين ما وعد الله على السنة الرسل الصادقين قوله وارسل اليكم الرسل
فصدقوكم اى صدقوا فى ذلك الوعد من صدقوهم الحديث والقتال اى اخبروهم خبرا صادقا
فيه ومنه صدقنى سن بكره اى فى سن بكره معنى شرحه فى الاحزاب عند قوله تعالى رجال صدقوا
قال هناك من صدقنى اذا قال لك الصدق قوله وفى كل ذلك تهوين امر البعث والحشر اى فى كل
من بيان بعثهم من الاجداث بغتة عقيب نفخ الصور بلا مهلة واحضارهم فى المحشر بمجرد الصيحة
دفعة بلا توقف الى امر آخر حكم بان امر البعث والحشر على الله هين اى يسير غير عسير وانهما
مستندان الى قدرته الكاملة النافذة فيهما بلا واسطة امر آخر على ما يشاهدونه كذلك عند
بعثهم قوله حكاية لما يقال لهم اى تخيل لهم حينئذ فاليوم لا تظلم نفس الاية تصوير الموعود
الذى هو البعث والجزاء قوله وكذا قوله ان اصحاب الجنة اى هو ايضا حكاية لما يقال لهم
فى ذلك اليوم اى يقال لهم هذان القولان يوم الحشر قوله من الفكاهة قال الراغب الفكاهة
حديث ذوى الانس قال تعالى فاكهين بما آتاهم ربهم قوله وفى تنكير شغل وابهامه تعظيم لما فيه
من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام معنى التعظيم مستفاد من تنكيره ومعنى
التنبيه على ما ذكر مستفاد من ابهامه حيث لم يبين ان شغلهم باى نوع هو قال الراغب الشغل
والشغل العارض الذى يذهل الانسان وقد شغل فهو مشغول ولا يقال اشغال وقال الجوهرى
وقد شغلت فلانا فانا شاغل ولا تقل اشغلته وشغل شاغل تركيبه مثل ليل اليل قوله ويجوز
ان يكون فى شغل صلة لفاكهون فالمعنى متلذذون فى شغل عظيم لا يكتنه وصفه قال ابو البقاء
وعلى المشهور فاكهون على انه خبر ثان والاول فى شغل وهو الخبر وفى شغل يتعلق به قوله كنطس
ونطس بكسر الطاء وضمها قال الجوهرى التنطس المبالغة فى التطهر وكل من ادق النظر فى الامور
واستقصى علمها فهو متنطس ومنه رجل نطس قوله على الحال من المستكن فى الظرف فالتقدير ان اصحاب
الجنة كائنون فى شغل فاكهين قوله والكل لغات وهى اربع لغات شغل بفتحتين وسكون وشغل
بضمتين وسكون قوله كشعاب جمع شعب بالكسر وهو الطريق فى الجبل والشعب بالفتح القبيلة العظيمة
والجمع الشعوب والقباب جمع قبة قوله وهو مبتدأ اى لفظ هم مبتدأ وازواجهم عطف عليه وفى
ظلال خبره وعلى الارائك جملة مستانفة جوابا لما عسى يسأل بان يقال فكيف حالهم فى تلك الظلال
فقيل على الارائك متكئون او خبر ثان للمبتدأ اى هم وازواجهم كائنون فى ظلال على الارائك متكئين
قوله او خبر ثان عطف على فى ظلال اى خبره فى ظلال او متكئون فحينئذ الجاران وهما فى ظلال
وعلى الارائك صلتان لمتكئون اى متعلقتان به فالمعنى هم وازواجهم متكئون فى ظلال على الارائك
قوله او تاكيد عطف على مبتدأ اى لفظ هم مبتدأ او تاكيد للضمير فى شغل او فى فاكهون وعلى الارائك
خبر آخر لان فى ان اصحاب الجنة لان ازواج اصحاب الجنة يشاركونهم فى الاحكام الثلاثة التى هى
الكون فى شغل عظيم والفاكهة والاتكاء على الارائك ومعنى المشاركة مستفاد من عطف ازواجهم
على الضمير المتصل اللازم تاكيدا للضمير فى الظرف او فى فاكهين قوله وفى ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه

وهاهنا وازواجهم لانهما فاعلان في المعنى للظرف اولهما كهؤن فالمعنى ان اصحاب الجنة وازواجهم
في شغل فاكهون متكئون على الارائك كاينين في ظلال فان العطف يشرك الازواج لهم في الاخبار
الثلثة المذكورة فهو في افادة التشريك مثل قولك ان زيدا كاتب وشاعر ومنجم وعمرو فان عطف
عمرو على زيد يشركه في الحكم بالكتابة والشعر والتنجيم فالمعنى وعمرو كاتب وشاعر ومنجم قوله
يفتعلون من الدعاء قال مكي اصل يدعون يدتعيون على وزن يفتعلون من دعا يدعو فاسكنت
الياء بعد ان القيت حركتها على ما قبلها فحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها وقيل بل حذفت
العين لاجل واو الجمع بعدها ولم يلق حركة الياء لان العين كانت متحركة فصار يدتعون
فادغمت التاء في الدال وكان ذلك اولى من ادغام الدال في التاء لان الدال حرف مجهور والتاء
مهموس والمجهور اقوى وكان ردا لاضعف الى الاقوى اولى فابدلوا من التاء دالا فادغمت فصار
يدعون وما ابتداء بمعنى الذي ومصدرا ونكرة وما بعدها صفة لها ولهم الخبر وقال ابو
البقاء وقيل الخبر سلام وقيل صفة ثانية لما وقيل هو بدل من ما قوله يتداعونه قال الامام
فهو افتعال بمعنى التفاعل كالاقتتال بمعنى التقاتل ومعناه ان كل ما يصح ان يدعو احد صاحبه
اليه او يطلبه احد فهو حاصل قوله وقوله سلام بدل منها اي بدل من ما على تقدير كونها موصولة
او موصوفة وقوله او صفة اخرى على تقدير كونها موصوفة بمعنى شيء اي ولهم شيء يدعونه
سلام قوله ويجوز ان يكون خبرها اي ويجوز ان يكون سلام خبر ما على احتمالي كونها موصولة
ومصدرية او خبر محذوف اي وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره هو سلام قال الامام ليس
معناه انهم يدعون لانفسهم فيستجاب بعد الطلب بل معناه لهم ما يدعون لانفسهم اي لهم ذلك
فلا حاجة الى الدعاء كان الملك اذا طلب مملوكه منه شيئا يقول كل ذلك لك فيفهم منه تارة
انه يجاب الى مطلوبه واخرى الرد اي ان ذلك لك حاصل فلم تطلبه اي لهم ما يدعون ويطلبون
ولا طلب لهم او لهم الطلب والاجابة فان الطلب ايضا لذة وكذلك العطاء فان من يمكن من
ان يخاطب الملك في حوايجه فله منصب عظيم قوله وقرئ بالنصب على المصدر اي قرئ سلاما بالنصب
على انه مفعول مطلق محذوف الفعل تقديره يسلم الله او يسلم الملائكة عليهم سلاما او على
انه حال من المستكن في الظرف اي يحصل لهم ما يدعونه من مراد انهم خالصا لا شوب فيه لا شركة
لغيرهم فيه فلا مزاحمة قوله اي يقول الله او يقال لهم قولا يعني انتصاب قولا على انه مفعول مطلق
محذوف الفعل تقديره يقول الله قولا او يقال لهم قولا او يكون نصبه على انه مصدر مؤكد لمضمون
جملة لهم ما يدعون قوله وبغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم روى عن ابن
ماجه عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيم اذ سطع لهم نور فرفعوا
رؤسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قوله
سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه ولا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا
ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره قال الطيبي وما ذاع على صاحب الكشاف لو آمن به وترك التعصب
محتجب عنهم الاحتجاب حمل الخالق في حجاب من رؤيته فيجوز ان يقال الله تعالى محتجب وليس بمحجوب
لان الاحتجاب اقتدار وقهر والمحجوب مقهور تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله ويحتمل نصبه على الاختصاص
وفي الكشاف والاوجه ان ينتصب على الاختصاص وهو من مجازه اي انتصاب قولا على المدح اوجه
من ان ينتصب على المصدر لفعل محذوف او على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة لان المقام من محال
المدح لان هذا القول صادر عن رب رحيم في مقام التعظيم وكان جديرا بان يفخم امره ويعظم
قدره ويكون جملة مستقلة مفصولة وجاز ان يكون المنصوب على المدح نكرة كما جوز الزمخشري ذلك
فاحد وجهي نصب قائما في قوله شهد الله انه لا اله الا هو والوا العلم قائما بالقسط قال هنا لك
بعد قوله او على المدح فان قلت اليس من حق المنتصب على المدح ان يكون معرفة كقولك الحمد لله الحميد
انا معشر الانبياء لا نورث انا بني نهشل لا ندعى لاب قلت قد جاء نكرة كما جاء معرفة وانشد سيبويه
مما جاء نكرة قول الهذلي ويأوي الى نسوة عطل وشعثا مراضيع مثل السعالى قوله وذلك حين يسار بهم
الى الجنة قال الطيبي اي يقال للمجرمين وامتازوا عن المؤمنين ليسار بهم الى النار كما يسار بالمؤمنين
الى الجنة ويخاطبون بتلقيا لله اي وامتازوا اليوم ايها المؤمنون على تضمين ان اصحاب الجنة هذا المعنى
وبيانه ان قوله ولا تجزون خطاب مجمل يعم اهل المحشر وفيهم الفريقان وتفصيله قوله ان اصحاب الجنة وقوله

اي يجئ لا فرغ عما [illegible] ... شفاعه شمعة او هي التي لا يبيح شعرها ولا يعشه





وامتازوا لا ولا بد من ذلك التقدير ليصح عطف الطلبي على مثله وانما لم يقدر خلافه بان يقال انا نخاطب
النار كذا لان المجمل وهو اليوم يحشر وفيه والمناسب ان يكون التفصيل ايضا خطابا ليطابق المجمل والى
هذا الاجمال والتفصيل اشار صاحب الكشاف بقوله ونحوه قوله تعالى ويوم تقوم الساعة
يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا
الآية قوله وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة اي بكسر الهمزة وباب فعل كله يجوز في حروف مضارعته
الكسر الا في الياء واعهد بكسر الهاء وقد جوز الزجاج ان يكون من باب نعم ينعم وضرب يضرب واحهد
بالحاء على قلب العين حاء واحد بقلب العين والهاء جميعا حاء وادغام الحاء في الحاء على لغة بني تميم
فان القلب يخففون لغتهم ومنه دحا محا اي دع هذا معها ومعها اي مع هذه القرية مع هذه المرأة وهذه
المرأة مع هذه القرية قوله تعليل لمنع عن عبادته اي قوله انه لكم عدو قوله لانه استئناف جيء لبيان
علة النهي عن عبادة الشيطان الذي دل عليه بقوله لا تعبدوا الشيطان فكأنه قيل لا تعبدوا
الشيطان فقال سائل ما علة النهي عن عبادته فقيل انه لكم عدو مبين علة النهي انه لكم عدو
ظاهر العداوة من بني آدم قوله اشارة الى ما عهد اليهم اي لفظ هذا في هذا صراط اشارة الى ما
عهد اليهم وهو ما دل عليه النهي عن عبادة الشيطان والامر بعبادته تعالى اي الانتهاء عن
عبادة الشيطان والامتثال للامر بعبادته تعالى صراط مستقيم واشارة الى العبادة لله تعالى
اي عبادة تكون لي وحدي صراط مستقيم قوله فالجملة استئناف اي جملة هذا صراط مستقيم استئناف
جيء لبيان السبب المقتضي للعهد بشقيه وهما ترك عبادة الشيطان وفعل عبادة الرحمان او للشق
الاخير وهو عبادة الله المدلول عليها بان اعبدوني قوله والتنكير للمبالغة والتعظيم يعني كان
مقتضى الظاهر التعريف لارادة الحصر بان يقال هذا الصراط المستقيم او هذا هو الصراط
المستقيم ليكون اثباتا له ونفيا لغيره لان الصراط المستقيم لم يكن غير هذا لكن عدل عن الظاهر
الى لفظ التنكير للمبالغة والتعظيم قال صاحب الكشاف يراد صراط بليغ في بابه بليغ في استقامته
جامع لكل شرط يجب ان يكون عليه ونحو التنكير فيه ما في قول كثير لئن كان يهدى برد انيابها العلى
لافقر مني انني لفقير اراد انني لفقير بليغ الفقر حقيق بان اوصف به لكمال شرايطه في والا لم يستقم
معنى البيت اي لو لم يحمل الفقير على بليغ الفقر لم يستقم معنى البيت لان افعل التفضيل يستدعي
ان يكون المهدي اليه كذلك كانه قيل لم تجد احدا افقر مني لان بلغت غايته كما قال المرزوقي
كذلك لعلم يحمل هذا صراط مستقيم على المبالغة لم يتم معنى قوله لا تعبدوا الشيطان وان
اعبدوني لان النهي عن عبادة الشيطان نهي عن متابعة سبيله وهي جميع طرق الضلالات
والاهواء والبدع والامر بعبادة الرحمن امر باختصاص متابعة سبيل الحق كانه قيل لا تعبدوا
الشيطان وخصوني بالعبادة لان صراطي بليغ في استقامته ونحوه ما روي عن ابن مسعود
خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم خط لنا خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال
هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قوله او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم
وفي الكشاف ويجوز ان يراد هذا بعض الصرط المستقيمة توبيخا لهم على العدول عنه والتفادي
عن سلوكه كما يتفادى الناس عن الطريق المعوج الذي يؤدي الى الضلالة والتهلكة كانه قيل
اقل احوال الطريق الذي هو اقوم الطرق ان يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يضل
السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ الذي ليس بعده نصح هذا فيما اظن قول نافع
غير ضار توبيخا له على الاعراض عن نصائحه قال الطيبي يعني ان قوله هذا بعض الطرق المستقيمة
مع ان الواقع انه كل الطرق بل ليس الطريق الا هو للايذان بان المخاطب قد تفادى وتحامى
ما تحرى عن سلوكه يعني هب ان هذا الطريق ليس من الطرق التي بلغت في الكمال غايته اليس
انه بعض منها واقل ما عليك ان تعتقد انه طريق لا يضل السالك فيه فهضم من حقه ليكون
توبيخا للمخاطب على عدم التفاته اليه فاجم به على غلبه وابعث على التفكر لانه من الكلام المنصف
قوله والكل لغات اي كل ذلك لغات في معنى الخلق قال الامام الجيم والباء واللام لا يخلو من
معنى الاجتماع قوله وقرئ جبلا بكسر الجيم وفتح الباء وتخفيف اللام جمع جبلة بكسر الجيم وسكون
الباء وتخفيف اللام كخلق في جمع خلقة قوله وجيلا واحد الاجيال الجيل صنف من الناس الترك جيل

اي لا يخلو من معنى الاجتماع في معنى الخلق اي كل ذلك يعني معنى الخلق منه

وارتوم جبل قوله ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا يريد ان المراد بالامر بدخول جهنم الامر بذوق حرها
لان جزاء الكفر ذوق عذاب النار لا الدخول من حيث هو وان كان الدخول مستلزما له وقوله
وما في بما كنتم مصدرية ولذا قال بكفركم والباء للسببية او المقابلة قوله نمنعها من الكلام يعني
ان الختم ليس على حقيقته بل هو مجاز مستعار لمعنى المنع من الكلام للمبالغة اي اليوم نمنع افواههم
من التكلم بكلام منعا شبيها بالختم شبه المنع بالختم ثم استعير لفظ الختم له ثم اشتق منه نختم
فصارت الاستعارة تبعية وفي الحديث يقول العبد يوم القيمة اني لا اجيز على شاهدا الا مني
نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول
بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل قوله وانتصابه بنزع الخافض ذكر في انتصاب الصراط
وجوها الوجه الاول ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط
والثاني ان يكون بتضمين فعل الاستباق معنى الابتدار والمسارعة اي فابتدروا الصراط
والثالث ان يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه على الاتساع كقوله ويوم شهدناه
والرابع ان ينتصب على الظرفية بتقدير في اي فاستبقوا في الصراط وفيه اشكال لان موقت
المكان لا يكون منتصبا على الظرفية بل يجب فيه اظهار كلمة في يقال جلست في المسجد ولا يقال
جلست المسجد على الظرفية فالمعنى على الوجهين الاولين لو نشاء لمسخنا اعينهم فلو راموا ان
يستبقوا الى الطريق الواسع الواضح الذي اعتادوا سلوكه لم يقدروا ان يعلموا جهة السلوك
فضلا عن غيره وعلى الثالث لو نشاء لاعميناهم فلو طلبوا ان يخلفوا الصراط الذي اعتادوا
المشي فيه عجزوا ولم يعرفوا طريقا يعني انهم لا يقدرون الا على سلوك الطريق المعتاد دون
ما وراءه من سائر الطرق والمسالك كما ترى العميان يهتدون فيما الفوه من المقاصد دون
غيرها وعلى الرابع ولو نشاء لاعميناهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المالوف
كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا وبما ذكرنا يتحصل معنى اللف والنشر الذي اراده العلامة
الزمخشري بتقريره في الكشاف قوله وقرا ابو بكر مكاناتهم جمع مكانة المكانة والمكان بمعنى
كالمقامة والمقام والمعنى لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوه باقبال ولا
ادبار ولا مضي ولا رجوع واختلف في المسخ فعن ابن عباس لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة
وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم قوله نقلبه فيه اي نعكسه في الخلق فنخلقه على
عكس ما خلقناه قبل وذلك انا خلقناه على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد
وينتقل من حال الى حال ويرتقي من درجة الى درجة الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل
ويعلم ماله وعليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال
الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله قال
عز وجل منكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ثم رددناه اسفل سافلين
قال العلامة الزمخشري وهذه دلالة على ان من ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة
الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن العلم الى الجهل بعد ما نقلهم
خلاف هذا النقل وعكسه قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم على مكاناتهم ويفعل
بهم ما شاء واراد الى هنا كلامه يعني ان جملة ومن نعمره معطوفة على علة محذوفة والمعنى
لو نشاء لفعلنا الطمس ولو نشاء لفعلنا المسخ لانا قادرون على كل شيء وعلى قلب الحقائق
الا ترى كيف نقلب الانسان في الخلق فنخلقه على عكس ما خلقناه قبلا وهذا ليس باقرب
من ذاك وقوله افلا تعقلون تنبيه على التفكر وتوبيخ لما عسى ان يكون منكرا ان الله تعالى كيف
يختم على الافواه يوم القيمة لتكلم الايدي وتشهد الارجل ومثله ما روي عن البخاري ومسلم عن
انس ان رجلا قال يا رسول الله قال الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم ايحشر
الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الذي انشاه على الرجلين في الدنيا
قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا قوله وهو ابلغ اي
ادخل في المبالغة لكون الصيغة موضوعة للتكثير اي نفعل هذا الفعل كثيرا قوله اي ما علمناه الشعر
بتعليم القرآن على معنى ان القرآن ليس بشعر لان الشعر كلام موزون مقفى على سبيل القصد
والقرآن غير مقفى ولا موزون وليس معناه من جنس ما يقصده الشعراء بشعرهم من التخيلات

يعني ان قوله



يعني ان قوله وما علمناه الشعر كناية تلويحية عن كون القرآن ليس بشعر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس بشاعر لان الآية رد لقولهم هو شاعر وذلك انهم ما سمعوا منه منذ نشا بين ظهرانيهم
ما ينبئ عن الشعر ولا نسبوه الى الشاعرية اصلا اي وما جعلنا تعليمنا القرآن له ذريعة الى تعلم
الشعر حتى يكون شاعرا فاذا لم يكن تعليم القرآن ذريعة اليه لا يكون القرآن شعرا ولا يكون
هو شاعرا كالباء في قوله رحمه الله وما علمناه الشعر بتعليم القرآن للاستعانة وذلك ان
من يمارس الدواوين والاشعار ربما يستعين به على قرض الشعر واذا لم يكن القرآن من الشعر
في شيء فكيف يستعان به عليه قال العلماء في بيان نظم الآي ان قوله تعالى اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم الآية خاتمة لبيان احوال المعاد وكالتخلص الى ذكر احوال المكذبين من قوم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقريعهم وتوبيخهم وهو قوله ولو نشاء لطمسنا على
اعينهم فلو ارادوا ان يمشوا في الطريق المالوف لم يستطيعوا ولو نشاء لمسخناهم بجمدهم على
مكاناتهم ومن تكاذيبهم قولهم في القرآن وفي من انزل اليه انه شعر وشاعر حتى رد عليهم
بقوله وما علمناه الشعر الى قوله لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وهذا المعنى يلمح الى
ما افتتح به السورة من قوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم
فهم لا يؤمنون قال الراغب الشعر معروف والجمع اشعار قال تعالى ومن اصوافها واوبارها
واشعارها اثاثا وشعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اي علمت علما في الدقة كاصابة
الشعر وقيل وسمي الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته فالشعر في الاصل اسم للعلم الدقيق
في قولهم ليت شعري وصار في التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر للمختص بصناعته
وقوله تعالى حكاية عن الكفار بل افتراه بل هو شاعر مجنون وكثير من المفسرين حملوه على انهم
رموه بكونه اتيا بشعر منظوم مقفى حتى قالوا ما جاء في القرآن من كل لفظة يشبه الموزون
من نحو قوله تعالى وجفان كالجوابي وقدور راسيات وقال بعض المحصلين لم يقصدوا هذا القصد
فيما رموه به لانه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الاعاجم
من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر
الكاذب حتى سمى قوم الادلة الكاذبة الشعرية ولهذا قال في وصف عامة الشعراء والشعراء
يتبعهم الغاوون ولكون الشعر مقرا بالكذب قيل احسن الشعر اكذبه والشعار الثوب الذي
يلي البدن لمماسته الشعر والشعار ما يشعر به الانسان نفسه في الحرب اي يعلم والاشعار اذناب
الكتب للاذمة شعر الى هنا كلام الراغب قوله وما يصح له ولا يتاتى له روي عن العلامة
الزمخشري انه قال في كتاب سيبويه حرف واحد كل فعل فيه علاج ياتي مطاوعه على الانفعال
كصرف وطلب وعلم وما ليس فيه علاج كعدم وفقد لا ياتي في مطاوعه الانفعال البتة وقال
ابن الحاجب ما ينبغي بمعنى لا يستقيم عقلا كقوله تعالى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا لانه لو كان
ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عند كثير من الناس في ان ما جاء به من قبل نفسه ولذلك
عقبه بقوله ويحق القول على الكافرين لانه اذا انتفت الريبة لم يبق الا المعاندة فيحق القول
عليهم اشارة الى اتصال هذه الآية بما قبلها وبما بعدها كما قررناه انفا في بيان النظم
وقال الامام وفيه وجه احسن من ذلك وهو ان الشعر لا يليق بمثله ولا يصلح له لان الشعر
يدعو الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ والوزن ولان احسنه المبالغة والمجازفة والاغراق
في الوصف وكلها يستدعي الكذب وجل جناب الشارع عنه لا هو لا الكتاب سماوي يقرا في
المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته الفوز في الدارين فكم بينه وبين الشعر الذي
هو من همزات الشياطين قوله هل انت الا اصبع دميت قاله صلوات الله عليه يوم حنين
حين نزل ودعا واستنصر في حديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن البراء عن البخاري
ومسلم عن جندب بن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله اذ اصابه حجر فدميت اصبعه فقال هل
انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت قوله على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا الشطر
اخذ الشطر اي اخذ النصف من كل مصراع من بحر الرجز وحذف النصف الآخر واصل بحر الرجز
مستفعلن ثمان مرات او ست مرات وقوله صلوات الله عليه انا النبي لا كذب بمنزلة مصراع
وهما جزآن من مصراع وزنهما مفاعلن مفاعلن وكذا انا ابن عبد المطلب بمنزلة مصراع آخر

وزنه مفاعل مستفعلان حذف ساكن السبب الخفيف من مستفعلان اعني السين فصار متفعلن على فعل
على مفاعلن وترك من كل جزء ان اخراه وكان الاصل ينبغي ان يكون كل من المصراعين مستفعلان
اربع مرات ليصير مجموع البيت مستفعلان ثمان مرات فحذف النصف من كل من المصراعين
وهذا عند الخليل ليس بشعر **قوله** وقد روي انه حرك البائين اي روي عنه صلوات الله عليه انه
حرك بائي الكذب والمطلب لينكسر الوزن ويخرج عن حد الشعر وكذا كسر تاء دميت بلا اشباع
لينكسر الوزن لان وزنه بالاشباع فعولن وبلا اشباع فعول بضم اللام وسكن التاء الثانية
وقال لقيت على لفظ الغائبة صفة لاصبع لكسر الوزن وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرء
بيت لبيد وهو كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا يقول كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا يقدم
الاسلام على الشيب ليكسر وزن المصراع فان وزنه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فان تقدم
لفظ الاسلام على لفظ الشيب ينكسر الوزن **قوله** ظاهر انه ليس كلام البشر معنى الظهور مستفاد
من لفظ مبين ومعنى ظهوره ظهور انه من عند الله بشهادة اعجازه **قوله** اموات في الحقيقة
اي ذكر الكافرين في مقابلة من كان حيا اشعار بان الكفر موت لكونه مؤديا الى الهلاك الابدي
اقول الاحسن ان يقال في توجيه معنى التقابل ان المراد بالحي في لينذر من كان حيا المؤمن لان
الايمان عند الله من حيوة حقيقية والمعنى لينذر من كان مؤمنا وتخصيصه لانه هو المنتفع
بالانذار وعبر بالحي اشعارا بان الايمان حيوة حقيقية ويجوز ان يقصد الوجهان معا في
اطلاق واحد لعدم تنافيهما فان الحيوة باعتبار معناه المجازي الذي هو الايمان يقابل
الكفر كما ان الكفر باعتبار معناه المجازي يقابل الحيوة **قوله** وذكر الايدي واسناد العمل
اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص قال الطيبي رحمه الله يعني استعير عمل الايدي
من محل يستعمل فيه هذا اللفظ حقيقة وهو الانسان لمن لا يستعمل فيه عمل الايدي الا مجازا
وهو الله سبحانه وتعالى مبالغة في انه تعالى هو المنفرد بخلق ذلك لا يقدر عليها غيره اقول
لا دخل لاستعارة اليد في القدرة في افادة الاختصاص فانه لو قيل خلقنا لهم مما عملت قدرتنا
باسناد العمل الى القدرة لافاد الكلام معنى الاختصاص والتفرد وهذا في افادة الاختصاص
والاستقلال نظير قولك كتبته بيدي وسمعته باذني وقلته بلساني ورايته بعيني فانها لكونها
نفيا للتجوز على وجه التاكيد يفيد نفي شركة الغير وكذا اسناد الفعل الى هذه الجوارح
نحو هذا مما كسبت يدي فان هذه الجوارح والافعال حقائق في معانيها مع انها تفيد الاختصاص
وكذلك اذا قلت اكلت طعاما مما كسبت يدي يفيد كلامك هذا اختصاص اكلك بما يكون من كسب
يدك دون كسب يد غيرك مع ان اليد ليست باستعارة بل هي حقيقة في معناه فظهر من هذا ان ليس
لاستعارة اليد للقدرة مدخل في الاختصاص بل الاختصاص مستفاد من اسناد الفعل الى هذه
الجوارح مع انه صادر من صاحبها او من جعلها الات الفعل بالباء الكائنة للاستعانة نعم
في التعبير عن القدرة بلفظ اليد مبالغة من حيث ان المجاز ابلغ من الحقيقة لكونه اثباتا
للشيء بالبينة فههنا قد ذكر اليد الذي هي محل ظهور القدرة واريد الحال الذي هو القدرة
فلنوع لزوم واتصال للقدرة باليد توسل بذكر اليد الى قدرة لكن هذه المبالغة ليست
مبالغة في الاختصاص على ما ذهب اليه القاضي رحمه الله على ان اطلاق اليد على القدرة ليس
من باب الاستعارة بل هو من باب المجاز المرسل على ما بين في علم البيان وارد رحمه الطيبي رحمه الله
في الاستعارة تكلفا في تصحيح كلام الكشاف قال ونحوه استعمال الطلع في قوله طلعها كانه رؤس
الشياطين فيما لا طلع له من الشجر واستعمال المرسن فيما لا رسن له **قوله** خصها بالذكر لما فيه
من بدايع الفطرة يريد ان المراد بالانعام الابل وغيرها من ذوات القوايم الاربع قال الجوهري
النعم واحد الانعام وهي المال الراعية واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل وحمله رحمه الله هنا
على ما هو اعم من الابل حيث عد من المنافع الصوف والاوبار فان الصوف للشاة والوبر للابل
**قوله** يملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها المالك يستعمل بمعنى المتملك للشيء وبمعنى القاهر
والقادر عليه فاشار الى الاستعمال الاول بقوله يملكون والى الثاني بقوله او متمكنون من
ضبطها والتصرف فيها فدل مالكون على ان احدا لا يمنعهم من التصرف فيها ودل وذللناها
على انها في انفسها لا تمتنع من التصرف فيها بما اراد صاحبها وعلى الوجه الثاني وذللناها لهم

عطف تفسيري



عطف تفسيري على قوله مالكون وليس بقوي كذا قالوا **قوله** ولا املك راس البعير ان نفرا هذا استشهاد
على مجي الملك للقدرة على الضبط اي لا اقتدر على ضبط راس البعير ان نفرا **قوله** فركوبهم الظاهر
ان الفاء في قوله فركوبهم وقع سهوا من قلم الناسخ لانه ليس محلا للفاء والاصل ركوبهم بلا فاء
لانه تفسير لركوبهم **قوله** بمعنى الموضع او المصدر في المطلع مشارب جمع مشرب بمعنى موضع الشرب او هي
مصدر بمعنى المشروب وهو لبنها ومخيضها والزبد والسمن والاقط والجبن والرايب وغيره **قوله**
فيما حزبهم من الامور اي اصابهم يقال حزبه امر اذا اصابه **قوله** والامر بالعكس اي الكفار ينصرون
الهتهم اذا اصابها امر مما لا يريدون لها فقوله وهم لهم جند معدون محضرون يخدمونها ويذبون
عنها ويغضبون لها والالهة لا استطاعة لهم ولا قدرة على النصر او اتخذوهم لينصروهم وهم
عند الله يشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيمة جند معدون لهم محضرون
لعذابهم لانهم يجعلون وقودا للنار فلفظ هم على الوجه الاول للعبدة وعلى الثاني للالهة كذا
في الكشاف وقوله او محضرون اثرهم في النار معناه او العبدة محضرون اثر الالهة في النار
اي يطرح اصنامهم اولا في النار لتكون وقودا لها ثم يطرحون فيها عقيب الاصنام فعلى هذا
يكون الضمير اعني لفظة هم راجعا الى العبدة كما في الوجه الاول بخلاف ما في الكشاف فان الضمير
على الثاني للاصنام في تقريره قال الطيبي واما اتصال هذه الاية بما قبلها فان يجعل حالا
مقررة لجهة الاشكال اي انا خلقنا لهم وفعلنا كذا وكذا وهم اتخذوا من دون الله ما لا يستطيع
نصرهم ومع ذلك انهم يذبون عنها ويغضبون لها **قوله** فلا يحزنك قال الطيبي رحمه الله لا بد
لهذه الفاء من كلام متصل به والذي يصلح لذلك قوله وما علمناه الشعر لانه جاء في جواب من قال
انه صلوات الله عليه شاعر والقرآن شعر واما بيان النظم فانه تعالى ارهم تلك الايات
الباهرة واولاهم تلك النعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها ومع ذلك كابروا وعاندوا واتخذوا
من دون الله الهة اشركوها به في العبادة فاذا كان كذلك فلا يحزنك قولهم لانا مجازوهم على تكذيبهم
**قوله** وهو تعليل للنهي على الاستيناف اي قوله انا نعلم الاية تعليل لنهي رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ان يحزن من قولهم ذلك وارد على الاستيناف لبيان العلة فكانه لما قيل فلا يحزنك
قولهم قيل لما علة النهي عن الحزن من قولهم ذلك فقيل انا نعلم الى آخره اي انا نجازيهم على قولهم ذلك
ونعاقبهم عليه وننتقم منهم وهذا وان كان نهيا لقولهم عن حزن رسول الله عليه السلام لكن
المراد به نهي رسول الله عن ان يحزن من قولهم على ما مر في قوله تعالى فلا يصدنك عنها من لا
يؤمن بالله انه نهي للكافر عن ان يصد موسى عنها والمراد نهي موسى عن ان ينصد بصده **قوله**
ولذلك لو قرئ الى آخره اي ولاجل انه تعليل للنهي لو قرئ انا نعلم بفتح الهمزة على معنى لانا نعلم جاز
على حذف اللام الجارة من ان هذا رد لقول من قال ان قرأ قارئ انا نعلم بالفتح بطلت صلوته وان
وان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر فتلخيص معنى الجواز ان الفتح اذا حمل على تعليل النهي لا فرق
بينه وبين الكسر على الاستيناف في صحة المعنى واما ان علق اللام المقدرة فيه بالحزن واعتقد
ان المعنى انك تحزن لعلمنا سرهم وعلنهم فلا تحزن له يلزم الكفر وكذا لا يلزم الكفر ان اراد به
التعريض بغيره ولم يعتقده وفي الكواشي انا نعلم تعليل في المعنى وان كانت مكسورة وزعم بعضهم
ان من فتح انا بطلت صلوته وكفر وليس كذلك لانه لا يخلو اما ان يفتحها تعليلا فتصير كالمكسورة
ونحو التلبية في لبيك ان الحمد والنعمة لك فتح الشافعي وكسر ابو حنيفة وهما تعليل او يفتحها بدلا
من قولهم اي فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون من الكفر وتكذيبك فنجازيهم عليه وليس
بكفر ايضا لجواز ان يخاطب هو صلى الله عليه وسلم والمراد غيره نحو لئن اشركت ليحبطن عملك بل
ان اعتقد ان محمدا يحزن لعلمه تعالى سرهم وعلانيتهم فقد كفر او يفتحها معمولة قولهم عند من
يعمل القول بكل حال وليس بكفر ايضا الى هنا كلام صاحب الكواشي **قوله** تسلية ثانية بتهوين
ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر يريد ان قوله اولم ير الانسان معطوف على قوله اولم يروا انا
خلقنا لهم واسلوبها في التعكيس يعني انا كما تولينا احداث النعم لتكون ذريعة الى ان يشكروها
وهم جعلوها وسيلة الى الكفر ان كذلك خلقناهم من اخس الاشياء وامهنها ليخضعوا ويتذللوا
فاذا هو خصيم مبين وتهوين الشيء الحكم بانه هين ومعنى كون قولهم في الله ذلك القول هينا بالنسبة
الى انكارهم الحشر ان انكار الحشر انكار لوقوع شيء قد علموا وسلموا ثبوت القدرة على ما هو مثله بل هو

المخيض والمخوض اللبن الذي قد مخض واخذ زبده والمخض تحريك اللبن ليخرج زبده منه

اي عند من يجوز عمل المعتقد معرفا ومنكرا وهنا معرف لكنه مضاف الى الضمير منه

اكتفى منه بالنسبة الى نظرهم وهو خلقهم فى البدء من اخس شىء وامهنه وهو النطفة القذرة الخارجة
من ابواب النجاسة وجعلهم ذوى شرف وكرامة وذلك القول ابدل من هذا الانكار لانهم لم يكونوا
بوجه فهم فانكار الحشر اقرب الى الانزجار مما فى قولهم ذلك فان الثابت بالمقدمة المسلمة عند الخصم
اقرب الى القبول عنده من الثابت بغيرها وانكار الواضح عند العقل اشد واقبح قوله حيث عجب
منه اى اوقع المخاطب فى العجب منه اى من انكار الحشر معنى التعجب مستفاد من همزة الاستفهام فى اوله
يروا الكاينة هنا للتعجب وجعله افراطا فى الخصومة معنى الافراط مستفاد من صيغة خصيم الموضوعة
للمبالغة قوله ومنافاة عطف على تقبيح اى فى قوله اولم ير الانسان الاية تقبيح بليغ ومنافاة لجحود
القدرة على ما هو اهون مما عمله فى بدء خلقه كانه قيل علم الانسان بدء خلقه ينافى انكار خلقه
ثانيا من مواده المفتتة وخصومته فيه لان مقتضى علمه بذلك ان لا ينكر القدرة على الخلق ثانيا
لانه اهون من الاول بالنسبة الى نظرهم لان الخلق الاول خلق من عدم صرف والخلق الثانى
خلق من مواد موجودة وانما قلنا بالنسبة الى نظرهم لانه بالقياس الى قدرة الله تعالى لا تفاوت
بين الخلقين بالسهولة والصعوبة بل كلاهما فى السهولة سواء ومعنى الجحود مستفاد من لفظ
خصيم لان الخصومة فى الحشر والبعث انما نشا من الجحود والانكار فى نفاذ القدرة فى احياء
الموتى قوله ومقابلة عطف على جحود قوله بالعقوق متعلق بمقابلة النعمة قوله قال ارى الله على
صيغة المبنى للمفعول بمعنى اتظن ان الله يحيى هذا بعد ما رم اى بلى قوله فقال نعم ويبعثك ويدخلك
النار وهذا من الاسلوب الحكيم اى احياؤه مما لا كلام فيه فسئل عن حالك كيف تصير الى جهنم قيل
ليس هذا من الاسلوب الحكيم فى شىء بل اجاب وزاد فى الجواب بالبعث والعقاب فيقال الاسلوب
الحكيم هو تلقى المخاطب بغير ما يترقب او السائل بغير ما يتطلب فقوله صلى الله عليه وسلم ويبعثك
ويدخلك النار مجحم والعين لم يترقب ذلك على ان سؤاله ذلك لم يكن سؤال مسترشد طالب للتحويل
هو سؤال متعنت منكر لم يقنع بلى ونعم ونظيره قوله تعالى قل نعم وانتم داخرون جوابا عن قولهم ائذا
متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون على ان الزايد على الجواب لا يعيبه الا الحكيم الحاذق قال
الراغب السؤال ضربان سؤال الجدل وحقه ان يطابقه جوابه لا زايدا عليه ولا ناقصا عنه وسؤال
تعلم وحق المعلم ان يصير فيه كطبيب رفيق يتحرى شفاء سقيم فيطلب ما يشفيه طلبه المريض او لم
يطلب وقال الطيبى مثاله من غلب عليه مرة السوداء اذا طلب من الطبيب ان يتناول الجبن فيقول
عليك بماءه كما اجيب عن سؤالهم عن الاهلة بقوله قل هى مواقيت للناس واذا طلب منه تمر الصفراء
العسل فيقول له مع الخل وعليه ما نحن بصدده وقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم
من خير فللوالدين والاقربين قوله صار اسما بالغلبة يعنى كان الظاهر ان يقال رميمة لانه فعيل بمعنى
فاعل فوجه عدم مطابقته لما اسند اليه فى التانيث انه جعل بالغلبة اسما لما ارم من العظم فخرج
عن كونه صفة مشتقة فلذلك لم يراع المطابقة او هو فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر
والمؤنث نحو رجل قتيل وامراة قتيل وفى الكواشى لم يؤنث رميم وان وقع خبر المؤنث لان الرميم
والرمام والرمامة العظام البالية كالرفات وليس بصفة لان الصفة ما كان بمعنى فاعل او مفعول
وزعم بعضهم ان رميما بمعنى فاعل او مفعول وقال محيى السنة لم يقل رميمة لانه معدول من
فاعلة وكل ما كان معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفا عن اخواته كقوله وما كانت امك بغيا
اسقط الهاء لانها كانت مصروفة عن باغية قوله وفيه دليل على ان العظام فيها حيوة اى وفى تعلق
الاحياء بالعظام دلالة على سريان الحيوة فى العظام كسريانها فى اللحم والدم والعصب وغيرها وكان
الانسب ان يذكر هذا بعد قوله قل يحييها الذى انشاها اول مرة لان ما وقع فى كلام الله تعالى
ادل واثبت للمقصود مما وقع فى كلام البشر الذى حكاه الله تعالى عنه بقوله قال من يحيى العظام
وهى رميم فان الله تعالى امر نبيه عليه السلام بان يقول يحييها الذى انشاها اول مرة فلولا
ان العظام غير قابلة للحيوة لما قال يحييها فعلم منه ان فى العظام حيوة فاذا كان فى العظم حيوة
يؤثر فيه الموت وبهذه الاية استدل الشافعى ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها
من قبل ان الحيوة تحلها واما الحنفيون فهى عندهم طاهرة يقولون ان الحيوة لا تحلها فلا يؤثر فيها
الموت وان المراد باحياء العظام ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة فى بدن حى حساس قوله
المتفتتة المتبددة التفتت التكسر والتبدد التفرق قوله اصولها وفصولها الاصول هى الاجزاء

الاصلية



الاصلية للبدن والفضول بالضاد المعجمة جمع فضل وهو الزايد على اصول الاجزاء قوله او
احداث مثلها عطف على تفاصيل اى يعلم تفاصيل المخلوقات او احداث مثلها فى المعاد قوله
كالمرخ والعفار المرخ بفتح الميم والراء شجر سريع الورى وفى المثل فى كل شجر نار واستمجد المرخ
والعفار والعفار الزند وهو الاعلى والمرخ الزندة وهو الاسفل وفى الكشاف ثم ذكر من
بديع خلقه انقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به وهى الزناد
التى يورى بها الاعراب واكثرها من المرخ والعفار وفى امثالهم فى كل شجر نار واستمجد المرخ
والعفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ
وهو ذكر على العفار وهى انثى فينقدح النار باذن الله وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها
نار الا العناب قوله وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى اى حملا على المعنى لان المراد من الشجر الشجرة
لان النار يخرج من الفرد لا من الجنس من حيث هو كما انث ضميره فى قوله تعالى من شجر من زقوم
فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم قوله فى الحقارة والصغر بالاضافة اليهما
فان من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شانهما فهو على خلق الاناسى اقدر وفى معناه
قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس تخصيصهما انما لعظمهما لا يعجزه شىء قوله
او مثلهم فى اصول الذات وصفاتها وهو المعاد على لفظ اسم المفعول اى وهو البدن المعاد
قال العلامة الزمخشرى قوله ان يخلق مثلهم يحتمل معنيين ان يخلق مثلهم فى الصغر والقماءة
بالاضافة الى السموات والارض وان يعيدهم لان المعاد مثل للمبتدأ وليس به اى ان المعاد
مثل المبتدأ وليس عينه كما فسره صاحب المطلع والتقريب قال صاحب التقريب وفيه نظر
لانه خلاف المذهب وقد احسن واجاد بعض الفضلاء حيث قال ما ذكره العلامة مناف
لما صرح به قوله تعالى قل يحييها الذى انشاها اول مرة لان الضمير فى يحييها وانشاها راجع
الى امر واحد فيكون المحيى هو المنشا اول مرة فالمعاد عين المبتدأ ولان قولهم من يحيى العظام
انكار لخلق تلك العظام الرميمة البالية بعينها احياء فلو لم يكن المراد من قوله يحييها ان الله
يجعلها احياء بعينها لم يطابق الجواب السؤال وقال الامام رحمه الله اعادة المعدوم عندنا
جايز خلافا لجمهور الفلاسفة خذلهم الله والكرامية وطايفة من المعتزلة وقال ايضا
والدليل على ان حشر الاجساد حق ان عود البدن فى نفسه ممكن والله تعالى قادر على كل الممكنات
وعالم بكل المعلومات فكان القول بالحشر ممكنا والانبياء قد اخبروا عن وقوعه والصادق
اذا اخبر عن وقوع شىء ممكن وجب القطع بصحته وانما احتجنا الى اثبات القدرة والعلم
لانه تعالى اذا علم بجميع المعلومات علم باجزاء تلك العظام النخرة والجلود الممزقة المتلاشية
فى اقطار الافاق واذا قدر على جميع المقدورات كان قادرا على تمييز الاجزاء وجمعها واعادتها
كما كانت اول مرة فسبحان الخالق العظيم هذا تلخيص كلام الامام وقال الطيبى رحمه الله قد جمع
الله تعالى هذه المقدمات باسرها صريحا فى جوابه عن قولهم من يحيى العظام وهى رميم اما ما يدل
على الممكن والعلم فهو قوله وهو بكل خلق عليم الاية واما ما يدل على الاخبار من الصادق فهو قوله
قل اى قل ايها الصادق المصدوق المشهور عندهم بالامين الثابت نبوته بالدلايل والبراهين
فظهر ان الوجه الاول من الوجهين اللذين ذكرهما العلامة هو الوجه تصحيحا وذوقا اما التصحيح
فكما مر واما الذوق فان لفظة مثل هنا كناية عن المخاطبين نحو مثلك لا يجود وهو المراد من
قوله ان يخلق مثلهم فى الصغر والقماءة ثم الالتفات من قوله الذى جعل لكم الى قوله مثلهم لمزيد
الاحتقار والازدراء اى مثل ذلك البعداء ولان وزان هذه الاية وزان قوله لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس ولو جعل المثل بمعنى مثل المبتدأ لفات اكثر هذه الفوايد قوله
وعن يعقوب يقدر اى روى عن يعقوب انه قرا يقدر بالياء على الفعل قال محيى السنة قرا
يعقوب يقدر بالياء على الفعل قوله جواب من الله بتقرير ما بعد النفى مشعر بانه لا جواب سواه
اى بلى الذى خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وانما اجاب الله تعالى قبل ان يجيب
المسئول منه اشعارا بتعينه للجواب لمثل هذا السؤال عنه سواء التزم المسئول منه الجواب
او سكت قوله وهو تمثيل لتاثير قدرته فى مراده بامر المطاع للمطيع اى كما يمتثل المطيع لامر
الامر المطاع ويأتى بالمأمور به بسرعة كذلك يكون ما اراد الله تكوينه اذا تعلق به قدرته

وارادته بلا ريث وتوقف فالممثل الشيء المكون والممثل به المامور المطيع والتمثيل كن فيكون لانه هو
اللفظ المستعار لذلك المعنى كذا قالوا اقول الاصح ان المستعار لفظ كن فقط شبه الصورة الحاصلة
من تعلق قدرة الله بايجاد شيء وسرعة حصول عقيبه بلا ريث بالصورة الحاصلة من امر الامر
المطاع للمطيع وسرعة اتيانه بالمامور به بلا توقف فاستعمل في الصورة الاولى ما هو موضوع
للصورة الثانية وهو لفظ كن على وجه الاستعارة التمثيلية قوله ونصبه ابن عامر والكسائي
عطفا على يقول قال ابو علي في الاغفال لا يجوز ان يكون جوابا لقوله كن لان الجواب بالفاء
انما يكون لغير الموجب نحو النفي والامر والنهي فان قلت قد تقدم كن وهو امر فهلا جاز انتصابه
نحو ايتني فاعطيك قلت كن وان كان على لفظ الامر لان الامر يقتضي مامورا موجودا او معدوما
فان كان موجودا فلا وجه للامر وان كان معدوما فلا يجوز ان يؤمر المعدوم بالكون ولحد
لما يلزم ان يكون المامور المعدوم فاعلا لنفسه وذلك فاسد واذا لم يكن امرا كان خبرا واذا كان
خبرا لم يجز انتصاب الفعل بعدها على حد ما ينتصب الافعال ويكون المعنى والله اعلم فانما يكونه
فيكون فهذا فاعل الفعل اسم الله تعالى واما ما في النحل فالرفع على فهو يكون لان المعنى ليس على جواب
الامر كقولك قم فاعطيك فالاول امر والثاني ضمان فقوله كن للامر فيكون ما يقع من المامور
وعن ابي العباس فانما يقول له كن فيكون رفع ولا يجوز الا الرفع لانه ليس مثل قوله تعالى ولا تفتروا
على الله كذبا فيسحتكم لان الاول منهم والثاني من غيرهم فوجه النصب على الجواب واما اذا كان
الاول والثاني من واحد فلم يكن الا العطف فقوله كن فيكون ليس منه القول ومن المخلوق شيء وقال
ايضا ليس كن فيكون مثل قم فاعطيك لان احد الفعلين من المخاطب والاخر منك ومن نصب فهو
على ما ذكر وليس على الجواب اقول كثيرا ما ينتصب الفعل اذا كان الفعلان من واحد نحو زرني فتصيب
خيرا وكل فتشبع واشرب فتروى واعمل فتدخل الجنة وتامل فتعرف قوله معللا بكونه مالكا
للملك كله معنى التعليل مستفاد من ترتيب الوصف المناسب على الامر بالتسبيح اي سبح الذي بيده
ملكوت كل شيء تسبيحا اي نزهه وقدسه لانه مالك كل شيء واليه ترجعون على نحو اعبدوا ربكم
الذي خلقكم قوله تنزيه عما ضربوا له وتعجب عما قالوا اي تنزيه له عما ضربوا له من نفي القدرة
على احياء الموتى منكرا بقولهم من يحيي العظام وهي رميم وتعجب من قولهم هذا معنى التعجب
مستفاد من كلمة سبحان فانه يستعمل للتعجب والتنزيه وقد ينفرد للتعجب خاصة وقد يستعمل التنزيه
والتعجب معا وههنا كذلك اي تعجب مما قال جماعة من كفار مكة منهم ابي بن خلف وابو جهل
والعاص بن وايل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي بن خلف الا ترون الى ما يقول
محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لاصيرن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل
يفته بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فلما اجاب الله تعالى عن ذلك بقوله قل يحييها
الذي انشأها اول مرة وعقبه بقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون رتب عليه
بالفاء قوله فسبحان تاكيدا وتقريرا اي اذا تقرر هذا فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه
ترجعون وكان من حق الظاهر ان يقال بيده ملكوت كل شيء واليه يرجع الامر كله لخص رجوع
المشركين بالذكر دلالة على غضب شديد وتهديد عظيم لقولهم من يحيي العظام وهي رميم وهذا
اراد النبي صلى الله عليه وسلم على الجواب فقال نعم ويبعثك ويدخلك النار قوله فاذا انه هذه
الاية اذا للمفاجاة اي فمفاجاة ان ذلك القصد لهذه الاية وهي فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء واليه ترجعون قوله ان لكل شيء قلبا وقلب القران يس الحديث من رواية الترمذي
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء قلب وقلب القران يس ومن قرأها
كتب له قراءة القران عشر مرات وروى الامام عن حجة الاسلام انه قال انما كان قلب القران
لان الايمان صحته الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيه بابلغ وجه وفي مسند
الامام وابي داود عن معقل بن يسار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرءوا سورة
يس على موتاكم قال الامام رحمه الله وذلك ان اللسان حينئذ ضعيف القوة والاعضاء
ساقطة البنية لكن القلب قد اقبل على الله بكليته فيقرأ عليه ما يزداد به قوة قلبه ويشتد
تصديقه بالاصول وقال الطيبي رحمه الله قلت والعلم عند الله هذه السورة الكريمة من
فاتحتها الى خاتمتها في تقرير امهات علم الاصول وجميع المسائل المعتبرة التي اوردها العلماء

اي اذا اراد الله شيئا فانما يكونه بتكوينه

فيسحتكم من السحت اي استاصل

على ما ذكر اي على ان يكون معطوفا على يقول منه

وقد يستعمل التنزيه خاصة

في مصنفاتهم



في مصنفاتهم فبدأ بالبلاغ وتحداه فقوله يس والقران الحكيم وقوله تنزيل العزيز الرحيم في اثبات
المعجزة فان الحكيم بمعنى المفعول اي المحكم المتقن الرصين الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في النبوات من التبليغ
والنذارة وكيفية دعوة الامة واستعمال اللين والرفق بهما وعدم التطمع في الاجر واحوال
الامم وقبول البعض واباء الاخرين وبيان خاتمة السعداء منهم والاشقياء وقوله لقد حق
القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون في اثبات القدر وان الكائنات كلها واقعة بقدر الله ولا
يخرج شيء منها من علمه وقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الايات في اثبات ان
افعال العباد مخلوقة لله تعالى [illegible]

[illegible]

زرف من زرفت ماء البئر زرفا اذا نزحته كلها منه

## سورة الصافات [illegible] وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا قوله [illegible]

[illegible]

يفيد ترتبها في الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة واما على العكس وكذلك ان اردت العلماء وقواد الغزاة فان اجريت الصفة الاولى على طوايف والثانية والثالثة على اخر فقد افادت ترتب الموصوفات في الفضل اعني ان الطوايف الصافات ذات فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا وعلى العكس وكذلك اذا اردت بالصافات الطير وبالزاجرات كل ما يزجر عن معصيته وبالتاليات كل نفس تتلو الذكر فان الموصوفات مختلفة الى هنا كلامه ترك حمل الفاء على الترتيب في الوجود كما حمله القاضي عليه لان كون الزجر قبل التلاوة في الوجود غير ظاهر لاحتمال ان يكون الامر على العكس بل العكس اظهر لان الزجر عن المعصية يكون باحكام الشرع والاحكام مستفادة من تلاوة الكتب السماوية فيكون التلاوة متقدمة على الزجر قال الطيبي وانما لم يعتبروا لاية الترتيب في الوجود لا في الصفات ولا في الموصوفات لان ما يقسم به يجب ان يكون عظيم الشان وله مزية في نفسه ولا يدخل الترتب في الوجود في معنى التعظيم سواء كان في توحيد الموصوف وتعدد الصفات او في تعدد الموصوفات قوله يا لهف زيابة البيت لهف كلمة تحسر والزيابة اسم اب الشاعر والحارث اسم من غزاهم وصبحهم وغنم منهم وآب الى قومه سالما والصابح من صبحت القوم اذا اتيتهم صباحا فيجوز ان يقول الشاعر هذا الكلام متهزئا ساخرا بوصفه بهذه الصفات وكان الامر بخلافه ويجوز ان يكون ذلك حقيقة اخبارا لما وقع ومعناه يا حسرة ابي لهذا الرجل الصابح عندنا فالغانم منا فالآيب الى قومه ومقامه فالفاء فيه للترتيب في الوجود فان الاوب يوجد بعد الغنيمة والغنيمة بعد الصبح فادخل الفاء للدلالة على ترتب هذه الصفات في الوجود وقوله فان الصف كمال والزجر تكميل والتلاوة افاضته اي افاضة الخير بيان للترتب الوجودي بين هذه الصفات قوله او الاساقة بمعنى السوق المشهورة في كلام العرب السوق ولم اظفر فيما نظرت من كتب اللغة اساق بمعنى ساق ولعل الواقع في اصل النسخة والاساقة الى قبول الخير بالواو بدل او فان التكميل يكون بالمنع عن الشر مع السوق الى الخير لا باحدهما فقط قوله رحم الله المحلقين فالمقصرين فان المحلق اوثب من المقصر والفاء لدنو رتبة المقصر من المحلق روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين اخرجه البخاري ومسلم ومالك وابو داود عطفوا قولهم وللمقصرين على قوله صلوات الله عليه ويسمى مثل هذا العطف عطف تلقين كقوله تعالى قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فعلى هذا خرج الحديث عن ان يصلح للاستشهاد والصالح للاستشهاد على ذلك ما روي عن الترمذي عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه الحديث قوله او الرتبة عطف على الوجود في قوله لترتب الوجود قوله عز اسمه لفضل المتقدم على المتاخر الضمير في انه راجع الى الفاء الواقعة في الحديث اعني في قوله فالمقصرين ولفظ هذا في قوله وهذا بعكس الى الواقع في الآية اعني فالزاجرات فالتاليات يريد ان يكون الفاء للترتب الرتبي لا للترتب في الوجود فيكون الفاء في الآية مثل الفاء في قوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين الا ان الفاء في الحديث لفضل المتقدم على المتاخر وفي الآية لفضل المتاخر على المتقدم لان افاضة الخيرات على الدوام المفهومة من التلاوة لها فضل على المنع عن الشر والسوق الى قبول الخير المستفاد من معنى الزجر الذي هو التكميل والتكميل والارشاد فضل على مجرد الكمال الخالي عن التكميل فما في الآية للتدرج من الادنى الى الاعلى وما في الحديث للتنزل من الاعلى الى الادنى قوله وادغم ابو عمرو وحمزة التاءات فيما يليها اي ادغم تاء الصافات في صاد صفا بعد قلب التاء صادا وتاء الزاجرات في زاء زجرا بعد قلبها زاء وتاء التاليات في ذال ذكرا بعد قلبها ذالا لتقارب التاء والصاد والزاء والذال في المخرج فانها جميعا من طرف اللسان واصول الثنايا العليا قوله والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه اي الفائدة في هذا القسم تعظيم المقسم به وهو الطوايف الصافات الزاجرات التاليات لان المالوف المتعارف ان لا يقسم الا بما هو عظيم الشان اما بحسب نفس الامر او عند المقسم وتاكيد المقسم عليه الذي هو جواب القسم وهو ههنا الاخبار بان الاله واحد وقد زيد على التاكيد المستفاد من القسم التاكيد بان واللام لان المخاطبين وهم كفار مكة منكروا الوحدانية وذلك انهم

قالوا اجعل

قالوا اجعل الالهة الها واحدا فاقسم الله بهؤلاء ان الهكم لواحد قوله وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم يختلف اوقات الانتقال وكان قائله نظر الى مكان الانتقال فان مكان الانتقال مائة وثمانون واراد بلفظ المشرق معنى المكان ومن قال انها ثلثمائة وستون نظر الى زمان الانتقال فان زمانه ثلثمائة وستون وقتا فان وقت طلوع الشمس في كل يوم من اول السنة الى اخرها غير وقت طلوعها في يوم اخر الى تمام السنة واراد بلفظ المشرق معنى الزمان فان المشرق يحتمل ان يكون اسم مكان وان يكون اسم زمان فمن قال انها مائة وثمانون اراد به المكان ومن قال ثلثمائة وستون اراد به الزمان قال العلامة الزمخشري رحمه الله والمشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذا المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين اشار رحمه الله بقوله ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين الى اختلاف زمان الانتقال فلذا قال المشارق ثلثمائة وستون كما قاله القاضي رحمه الله قوله القربى منكم فمن في قوله القربى منكم ليست مما يستعمل مع افعل التفضيل والا لم يجتمع مع الالف واللام بل هي صلة القربى نحو قريب منك قوله ويعضده قراءة حمزة وجه كون القراءة بالتنوين مقويا لكون الاضافة للبيان ان الكواكب حينئذ يكون بدلا من زينة بدل الكل فيفيد الابدال ان الكواكب عين الزينة وهذا هو المفهوم من الاضافة البيانية قال ابن الحاجب الزينة تطلق على ما يتزين به وعلى المصدر كقولك زانه يزينه زينة فمن قرا بالاضافة احتمل ان يراد به ما يتزين به من اصناف متعددة واضيف الى صنفه ليتبين انه المراد وان يراد المصدر على ان التزيين بما اشتملت عليه الكواكب من الصفات المخصوصة من النور والترتيب والهيئة المخصوصة التي هي عليها واضيف فيها كاضافة ضرب الحديد ومن قرا بالتنوين وخفض الكواكب فعلى البدل او عطف بيان من الزينة التي هي المصدر ومن نصب قدر فعلا اعني الكواكب والزينة ايضا بمعنى ما يتزين به لان الكواكب كالتفسير لها الا ان يقدر اعني زينة الكواكب وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فيجوز ان يكون في قراءة النصب بدلا من السماء على انه بدل الاشتمال كانه قيل انا زينا الكواكب في سماء الدنيا بزينة فيكون الزينة بمعنى المصدر قوله او بزينة هي لها عطف على قوله بزينة هي الكواكب يعني ولا يكون الاضافة للبيان بل يكون مثل الاضافة في قولك ضوء الشمس ونور القمر قوله كالليقة هي اسم لما يلاق به الدواة وعن بعضهم هو من قولهم لاقت الدواة تليق اي لصقت ولغتها انا يتعدى ولا يتعدى اذا اصلحت مدادها والحاصل ان لاق في جميع استعماله دائر على معنى اللصوق ويقال للمراة اذا لم تحظ عند زوجها ما عاقت عنده وجها ولا لاقت اي ما لصقت بقلبه ولاق به فلان اي لاذ به ولاق به الثوب اي لبق به وهذا الامر لا يليق بك اي لا يعلق بك وفلان ما يليق درهما من جوده اي ما يمسكه ولا يلصق به قال الشاعر كفاه كف ما تليق درهما جودا واخرى تعط بالسيف دما قوله لم يقدح في ذلك خبر لكون الثوابت اي ارتكاز الكواكب الثابتة في الفلك الثامن والسيارات ما عدا القمر في الست المتوسطة ان فرض تحققه لم يقدح في تزيينها لسماء الدنيا لان اهل الارض يرون تلك الكواكب وان كانت في غير سماء الدنيا مثل جواهر مركوزة في سماء الدنيا مشرقة متلالية على سطحها الازرق باشكال مختلفة قوله وحفظا منصوب باضمار فعله اي حفظناها حفظا فيكون مصدرا منصوبا بفعل جيء به للتوكيد او بالعطف على بزينة باعتبار المعنى لان زينة في الحقيقة مفعول له لقوله زينا والتقدير خلقنا الكواكب زينة وحفظا وانما قال باعتبار المعنى لان زينة ليس مفعولا له باعتبار اللفظ والتركيب ويجوز ان يقدر الفعل المعلل كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب قدم على عامله للاهتمام قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدر فعل آخر نصبت المصدر لتدل به على فعل آخر نحو قولك افعل وكرامة اي افعل ذلك واكرمك كرامة وقال الطيبي رحمه الله وفيه توكيد آخر من هذه الحيثية ودلالة على ان الحفظ اهم من التزيين واعنى ولذلك اتبعه الله عز وجل بقوله لا يسمعون الى الملأ الاعلى قوله خارج من الطاعة قال الجوهري المارد العاتي وقد مرد الرجل بالضم مرادة فهو مارد ومريد الشديد المرادة وقال الراغب المريد والمارد من شياطين الانس والجن المعري من الخيرات من قولهم

فعلى هذا يكون بدل الكل محمولا على الوصف بالمصدر مثل رجل عدل منه

عاق ولاق كلاهما بمعنى لصق منه

نجاء مرد اذا تعرى من الورق قوله برمى الشهب متعلق بحفظا قوله ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان
يريد ان قوله عز وجل لا يسمعون الى الملاء الاعلى لا يجوز ان يتصل بما قبله على ان يكون صفة لكل
شيطان او يكون علة للحفظ على حذف ان المصدرية للزوم التعليل على ان يكون التقدير لان لا
يسمعوا او لا شيئا فالبيان علة الحفظ ولا سبيل الى جعله صفة لان الحفظ من الشياطين الذين
لا يسمعون ولا يسمعون لا معنى له ولا الى جعله علة للحفظ بالتقدير المذكور وهو ان يكون
التقدير لئلا يسمعوا لحذف اللام ثم حذف ان واهدر عملها كما في قول القائل الا ايهذا
الزاجرى احضر الوغا لان كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده فاما اجتماعهما
جميعا فمنكر من المنكرات على ان صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب وهذا هو معنى قوله
رحمه الله فان اجتماع ذلك منكر اى اجتماع هذين الحذفين معا قال صاحب الانتصاف وكلا
الوجهين صحيح وعدم استماع الشيطان انما كان بسبب الحفظ فما له عند الحفظ ان لا يسمع فيصير
موصوفا حاله للحفظ بذلك ومثله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر مسخرات فالعامل
في مسخرات وهي حال قوله وسخر فالحال التي سخرها ملازمة لكونها مسخرة وقد انشد الزمخشري
في هذه الآية الى ما تقرب من هذا لكنه ذكر معه تاويلا آخر كالمتعذر لهذا الوجه فجعله جمع مسخر
وجعل معناه انواعا من التسخير ومن هذا النمط ثم ارسلنا رسلنا فلبسوا رسلا الا بعد الارسال
واما انكار اجتماع حذفين فقد ساغ في قوله يبين الله لكم ان تضلوا اى لئلا تضلوا وكذلك لا سبيل
الى الاستيناف فيمكن ان يكون على وجه آخر غير ما ذكره وهو انه لما قيل وحفظا من كل شيطان
مارد اى حفظناها حفظا فقيل فما يكون اذن فاجيب لا يسمعون او لا يتطلبون السماع
الى الملاء الاعلى اى لا ينتهي طلبهم السماع الى المكان الاعلى لانهم يقذفون من كل جانب دحورا
قوله الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى تمامه وان اشهد اللذات هل انت مخلدي فان قوله احضر
محمول على حذف ان لدلالة عطف ان اشهد عليه فلو لم يقدر حتى يكون بتقدير المصدر لزم
عطف المفرد على الجملة وغير مستقيم وايضا احضر واقع موقع المفعول به للزاجر والفعل لا يقع
مفعولا الا بتقدير ان او بارادة معنى الحدث الذي هو جزء مفهومه فقط كما يقع مبتدأ بذلك
الاعتبار نحو وتسمع بالمعيدي خير من ان تراه برفع تسمع على معنى سماعك بالمعيدي قوله والضمير لكل
باعتبار المعنى يريد ان الظاهر افراد الضمير في لا يسمعون لانه راجع الى كل وهو لفظ مفرد فالجمع
باعتبار ان معنى الكل جمع وان كان مفرد اللفظ قوله وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء
مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه يعني ان السماع يتعدى بنفسه يقال سمعت فلانا يتحدث
وسمعت حديثه ويتعدى بالى يقال سمعت اليه يتحدث وسمعت الى حديثه فالمتعدى بنفسه يفيد
الادراك فمعنى سمعت فلانا يتحدث ادركته يتحدث ومعنى سمعت حديثه ادركت حديثه ومعنى
سمعت اليه يتحدث وسمعت الى حديثه الاصغاء مع الادراك اى اصغيت اليه يتحدث واصغيت
الى حديثه ومعنى الاصغاء امالة القوة السامعة الى الجهة التي يراد الاستماع من تلك الجهة
وفي تضمين لا يسمعون معنى لا يصغون المفاد من كلمة الى مبالغة في نفي استماعهم كلام الملائكة
وتهويل لمانع سماعهم له وهو قذف الشهب لدلالته على انهم لا يقدرون من هيبة الشهب
على ان يميلوا اذانهم الى جهة السماء فضلا ان يسمعوا كلام الملائكة قوله ويدل عليه قراءة حمزة
اى يدل على ان تعديته بالى ليفيد معنى الاصغاء المفيد نفيه نفي السماع على وجه المبالغة وتهويل
المانع قراءة لا يسمعون بالتشديد ووجه دلالة القراءة بالتشديد على المبالغة في نفي السماع ان
معنى لا يسمعون بالتشديد انهم يجتهدون ويتكلفون الاستماع ومع ذلك لا يقدرون
عليه فان صيغة التفعل تدل على معنى التكلف والتطلب والاجتهاد قوله علة اى للدحور يعني
انتصاب دحورا على انه مفعول له ليقذفون او مصدر لانه والقذف متقاربان فكانه
قيل يقذفون قذفا او يدحرون دحورا اى يطردون طردا فيكون من قبيل قعدت جلوسا
عن ان القعود والجلوس مترادفان والقذف والطرد ليسا كذلك لان القذف لغة هو
الرمي والطرد الابعاد والرمي والابعاد متقاربان معنى لا مترادفان لكن لما كان المراد بالقذف
ههنا هو الرمي المخصوص وهو رمي الشياطين بالشهب وهو عين الدحور صح انتصاب دحورا بيقذف
على المصدر وفي الكشاف ولان القذف والطرد متقاربان في المعنى فكانه قيل يدحرون او قذفا قال الطيبي رحمه الله

هذا



اى قول صاحب الكشاف
يدحرون او قذفا

هذا من الايجازات الحسنة اى يقذفون يدحرون دحورا او يقذفون قذفا قوله او مفعول عنه الباء
اى او انتصاب دحورا على نزع الخافض اى على حذف الجار وايصال الفعل بنفسه والتقدير يقذفون
بدحور اى بما يدحرهم ويطردهم قوله ويقويه القراءة بالفتح اى يقوى كونه منزوعا عنه الباء قراءة
دحورا بفتح الدال ووجه كونه مقويا له ان الدحور بالفتح صفة بمعنى الداحر اى الطارد فمعنى
يقذفون داحرا يقذفون بداحر على الحذف والايصال قوله ويحتمل ان يكون ايضا مصدرا اى
ويحتمل ان يكون دحورا بالفتح ايضا اى كدحورا بالضم مصدرا كالقبول ويكون انتصابه على
العلة او المصدرية ايضا او على انه صفة للمصدر المحذوف اى قذفا دحورا فاذا كان صفة
للمصدر يكون صفة مشتقة فعولا بمعنى الفاعل اى قذفا داحرا اى قذفا داحرا اى طاردا
للشياطين قوله دائم او شديد الوصب يجئ بمعنى الدوام وبمعنى المرض فاشار الى تحمل
معنيا فقوله او شديد اشارة الى معنى المرض الذي يلزمه الشدة فهو في الثاني تفسير باللازم
قوله والمراد اختلاس كلام الملائكة اى المراد بالخطفة خطفة معلومة معينة وهي اختلاس
كلام الملائكة على وجه الاستراق لا مطلق الخطفة ولذلك عرف الخطفة ولم يقل الا من
خطف خطفة قوله واصلها اختطف قلب التاء طاء فنقلت فتحة الطاء الاولى الى الخاء
فحذفت همزة الوصل استغناء عنها بحركة الخاء فادغم الطاء في الطاء فصار خطف
مفتوح الخاء او حذفت فتحة الطاء الاولى فاجتمع ساكنان الخاء والطاء الاولى فحرك الخاء
بالكسر لان الكسر اصل في تحريك الساكن فاستغنى عن الهمزة بحركة الخاء فصار خطف مكسور
الخاء قوله ان صح لم يناف ذلك اى ان صح ما قيل في حدوث الشهب وهو قول الفلاسفة
لا ينافي ان يكون الحكمة في حدوثها طرد الشياطين لانها لا تحدث الا بقدرة الله تعالى
وارادته اذ لو لم يتعلق ارادة الله بحدوثها لما حدثت وارادة الله تعالى لا يخلو عن غاية
حميدة وحكمة بالغة والحكمة في حدوث الشهب قذف الشياطين وطردهم عن استراق
السمع قوله اذ ليس فيه اى في قوله فاتبعه شهاب ولا في يقذفون من كل جانب ما يدل
على ان الشهاب كوكب ينقض من الفلك ولا في قوله في سورة الملك انا زينا السماء الدنيا
بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين لان كل ما يكون مضيئا حاز زينة للسماء لا يجب ان
يكون مركوزا وثابتا فيها فان جميع ما في الجو من الجواهر النيرة كوكبا كان او شهابا فهو مصابيح
لنا ومزين للسماء ولا يأبى من تزيينه لها ان يكون فيها اقرب كان الاولى له رحمه الله
ان لا يتعرض للتطبيق قول الفلاسفة الزائغين عن اصول الدين فقواعد الشرع للآية
الكريمة بل اللائق بمثله ان يبطل مذهبهم بادنى اشارة من كلام الله تعالى وكلام رسوله
عليه السلام على ان في الآية اشارة الى بطلانه فان يقذفون يدل على ان هناك قاذفا يقذفهم
بالشهاب عند صعودهم الى قرب السماء والمفهوم من قوله رحمه الله ولا يبعد الى آخره ان
يصادف صعود الشيطان حدوث شهاب على سبيل الاتفاق في بعض الاوقات كاصابة
الصاعقة لبعض من في الارض من الاناسي وغيرهم على وجه الاتفاق قوله فلعل المراد
كثرة وقوعه او مصيره دحورا اى لعل المراد من قولهم ان الشهاب حدث في زمان ولادة
النبي عليه السلام انه كثر وقوعه فيه وكان قليلا قبله او كان قبله كثيرا ايضا لكن لم يكن
حينئذ دحورا وطردا للشياطين بل صيرورته طردا لهم كانت بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم
تكريما لنبيه عليه السلام وصونا لامته عن ان يضلهم الكهنة قوله مع ان النار القوية اذا
استولت على الضعيفة استهلكتها كما قال النار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله قوله ويدل عليه
اطلاقه اى يدل على ان المراد بمن خلقنا ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما الى آخره
لا من قبلهم من القرون الماضية كعاد وثمود اطلاق من خلقنا حيث لم يذكر بلفظ دل
على نوع مخصوص من المخلوقات بل عبر بلفظ عام اكتفاء بما ذكر كانه قال خلقنا كذا وكذا
من عجائب الخلق وبدائعه فاستفتهم اهم اشد خلقا ام الذي خلقناه من هؤلاء وكذا يدل
على انه المراد مجيئه بعده وكذا يدل عليه قراءة من قرأ ام من عددنا وهو ظاهر وكذا يدل عليه
قوله انا خلقناهم لان ضمير المفعول راجع الى المخاطبين بقوله فاستفتهم وهم مشركو مكة وقوله
تعالى انا خلقناهم الآية جيء لبيان الفرق بين مشركي مكة وبين المذكورات قبله لان الكواكب

والسماء والملائكة والشياطين من جملة ما ذكر قبله وهم ما خلقوا من طين لازب ولو كان المراد بمن
خلقنا القرون الخالية والامم الماضية لا يكون هذا فارقا بين كفار مكة وبين تلك القرون
والامم الماضية لانهم مخلوقون ايضا من طين لازب والمراد من بيان هذا الفارق رد استحالتهم
المعاد الجسماني وارشادهم الى من قدر على خلق الاصعب في نظرهم فهو على خلق الاهون اقدر وقال
رحمه الله لان المراد اثبات المعاد تعليل لان يراد بمن خلقنا المذكورون قبل الاية لا من قبلهم
من الامم قوله والامر فيه ابهام القدرة في المعاد بالقياس الى هؤلاء المشركين ومن قبلهم من الامم
الماضية سواء من انكر القدرة على احد المعنيين وبين منكر القدرة على الاخر فاما اذا تفاوت
المقدوران صعوبة وسهولة بالنسبة الى قياس البشر واعترفوا ان الاصعب داخل تحت قدرة
الله تعالى لزمهم ان يعترفوا ان الاهون ادخل فيها لما ارتكز في عقولهم ان القادر على الاصعب
قادر على الايسر بالطريق الاولى وفي الكشاف اشد خلقا يحتمل اقوى خلقا من قولهم شديد الخلق
وفي خلقه شدة واصعب خلقا واشقه على معنى الرد لانكارهم البعث والنشاة الاخرى وان من هان
عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون وخلقهم
من طين لازب اما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة
والقوة او احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا
من تراب مثله حيث قالوا أئذا كنا ترابا وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث وقيل
من خلقنا من الامم الماضية وليس هذا القول بملائم لما هنا كلام الكشاف قال صاحب الفرائد
هذا الوجه الاخير مذكور في التيسير قال فاستفتهم اي فاسأل المشركين يا محمد اهم اشد خلقا
ام من خلقنا من الامم الماضية الذين كانوا اشد منهم قوة واكثر اموالا واولادا فان اجابوك
بانهم اشد ممن سلف فقل لهم انا خلقناهم اي خلقنا جميعهم من طين لازب يعني اصلهم منه
وهو آدم عليه السلام ثم خلقهم منه فكيف صاروا هم اشد منهم وكيف توهموا اشديتهم عند
انفسهم انهم يعجزونني وانا خالق جميعهم وموجدهم من العدم وعليه جمهور المفسرين سوى الامام
ثم قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال فاستفتهم يتعلق بما قبله وهو انه تعالى لما قسم ان الاله
واحد لانكارهم ذلك وادعائهم الشرك ثم ذكر ما يقال لهم فيه احتجاجا عليهم وهو خلق السموات
والارض وغيرها من البدائع والعجائب فالزمهم بما ذكر ان يقروا بانه سبحانه واحد لا شريك له
فلما لم يقروا وعاندوا مع وضوح الدليل كما عاند من قبلهم وداموا على الشرك كما داموا عليه قيل
لهم فاستفتهم الاهلاك لانكم لا تكونون اشد خلقا منهم وقد هلكوا بمثل هذا العناد وانتم ايضا
تستاهلون به فوضع فاستفتهم موضعه لافادته معناه ويمكن ان يكون قوله انا خلقناهم من طين
لازب لاستكبارهم المنتج العناد لقوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق قال الطيبي رحمه الله ولا يخفى على
الحذاق بمعرفة التاليف والنظام وعلى ذي دربة باساليب الكلام ان العدل ما ذهب اليه صاحب
الكشاف لان وزان الاية مع السوابق واللواحق وزان قوله تعالى اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقد سبق تقريره في موضعه وقوله لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس واما معنى بل في قوله بل عجبت فهو اضراب عن الامر بالاستفتاء اي لا تستفتهم
فانهم معاندون مكابرون لا ينفع فيهم الاستفتاء ولا يتعجبون من قدرة الله على خلق هذه
المذكورات وعلى قدرته على اعادتكم وانتم تراب كما كنتم لانهم صم بكم عمي وانما يتعجب منك من
له انصاف ونظر صحيح موفق من عند الله الا ترى كيف ثبت بقوله ويسخرون ثم عطف عليه بالواو
وقالوا ان هذا الا سحر مبين أئذا متنا وكنا ترابا الاية **قوله** سيما من ذات بدا وهم من بالفتح على
لفظ الموصول وذلك اشارة الى الطين المذكور اي لا سيما الذين ذلك الطين بدء خلقهم اولا
وهو البشر المخلوق من الطين لا بواسطة كادم ابي البشر او بواسطة كاولاده **قوله** قرا حمزة
والكسائي بضم التاء وكان شريح يقرا بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شيء وانما يعجب من لا
يعلم فقال ابراهيم النخعي ان شريحا كان يعجبه علمه وعبد الله اعلم يريد عبد الله بن مسعود وكان
يقرا بالضم **قوله** اما على الفرض والتخييل بان يكون التركيب من الاستعارة التخييلية كما في قولهم
لسان الحال ناطق بكذا فيكون اثبات العجب لله سبحانه وتعالى كتخييل اللسان للحال وقال صاحب الفرائد
ان كان المراد من التخييل انه يفرض له تعالى ذلك ولم يكن كان كذبا عليه وان كان انه مفروض له وكان

جايزا



جايزا عليه ومعلوم انه لا يجوز وكان كذبا ايضا فلا وجه للفرض ويمكن ان يجاب بان يقال
عجبت اي حمل على العجب لان الحامل على الفعل يسمى فاعلا تم كلامه وقال الطيبي رحمه الله ان
صاحب الفرائد سد باب الاستعارة بهذا البيان وقد صرح صاحب الكشاف بلفظ الاستعارة
في يس عند قوله يا حسرة على العباد واما التفصي عن الكذب فنصب القرينة كما نص عليه
صاحب المفتاح فيتصور معنى يليق بجلال الله عز وجل وان لم يعرف كيفيته او فقه
للوهم المتعارف من معنى التعجب ثم يطلق على هذا المتصور اسم المتعارف والقرينة
نسبته الى ذاته المقدسة عن صفات المخلوقين وقريب منه قول الامام مالك رضي الله
عنه في قوله الرحمن على العرش استوى استعمال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة واما
الاسناد المجازي فله وجه حسن نقل محيي السنة عن سيد الطائفة جنيد قدس الله سرهما قال
الله تعالى لا يتعجب من شيء ولكنه تعالى وافق نبيه صلى الله عليه وسلم وقال وان تعجب
فعجب قولهم **قوله** او على معنى الاستعظام اللازم له اي لحقيقة التعجب فان حقيقته روعة
تعتري الانسان عند استعظامه الشيء هذا على اصول المتكلمين قالوا صفات الله التي لا يصح
وصفه تعالى بها بحسب معانيها الحقيقية يراد بها الغايات واللوازم كالرحمة والغضب
مثلا فان حقيقة الرحمة انعطاف وميل يقتضي التفضل والانعام كما ان الغضب غليان
دم القلب لارادة الانتقام وهما لا يجوز وصفه تعالى بهما بحسب الابتداء لان الانعطاف
والميل في معنى الرحمة وغليان دم القلب في معنى الغضب من صفات الاجسام والله سبحانه
منزه عنها فلا بد ان يراد بهما عند وصفه تعالى بهما غايتاهما ولازماهما فغاية الرحمة
الانعام وغاية الغضب الانتقام فمعنى الرحمن المنعم ومعنى الغضبان المنتقم وكذلك معنى
التعجب حقيقته هو روعة تعرض الانسان عند استعظامه الشيء المتعجب منه وهذا لا يجوز
على الله تعالى لتقدس ذاته تعالى عن ان تعتريه روعة وفزع فلا بد ان يراد به معنى لازم لحقيقته
وهو الاستعظام فيحمل التعجب في شانه تعالى على معنى الاستعظام فان من راى منا امرا عظيما
لم يره قبل بهجة او لا روعة فيستعظمها لذلك فلما كان معنى الاستعظام مما يلزم حقيقة التعجب
نعتد وصفه تعالى به يراد الاستعظام اللازم له مجازا واورد عليه بان المفهوم من تفسيره
للتعجب ان التعجب لازم الاستعظام والاستعظام ملزومه والمفهوم من قوله او على معنى
الاستعظام اللازم له العكس واجيب بان الوجدان حاكم ان استعظام الشيء مسبوق
بانفعال يحصل في القلب من رؤية امر غريب كما شاهد جوهرة نفيسة او درة يتيمة فهذا
هو المعنى بالروعة عند التعجب واما قوله في تعريف التعجب عند استعظامه الشيء فلو بنا
ذلك لان لفظ عند انما دل على المعية الزمانية لا على ان الاستعظام سابق وملزوم للروعة
على ان الامام نص في هذا المقام على هذا المعنى حيث قال القانون في هذا الباب ان هذه
الالفاظ محمولة على نهايات الاعراض لا على بداياتها ومن تعجب من شيء فانه يستعظمه فالتعجب
في حق الله تعالى محمول على انه تعالى يعظم تلك الحالة ان كانت قبيحة فيترتب عليها العقاب
وان كانت حسنة فيترتب عليها الثواب تم كلامه وقال الطيبي والحاصل فاضافة العجب
الى الله تعالى وجهان تعجب مما يرضي ومعناه الاستحسان والخبر عن تمام الرضاء وتعجب
مما يكره ومعناه الانكار والذم له **قوله** او ويستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها يعني
ان السين في يستسخرون يحتمل ان يكون للتاكيد والمبالغة وان يكون للطلب فاشار الى الاول
بقوله بالغوا الى الثاني بقوله او يستدعي **قوله** مبالغة في الانكار يعني اصل الانكار حاصل
في التعبير بالجملة الفعلية نحو انبعث اذا متنا وكنا ترابا فابدلت الفعلية بالاسمية مصدرة
بان والهمزة مبالغة في الانكار لكن قدم الظرف وادخلت عليه همزة الانكار اشعارا بان
البعث في هذه الحالة وهي حالة كونهم امواتا وترابا اشد انكارا فمعنى التفصيل مستفاد
من تقديم الظرف للعناية مع دخول همزة الانكار عليه **قوله** عطف على محل ان واسمها فهذا
مثل قولك ان زيدا قايم وعمرو اي وعمرو قايم **قوله** فانه مفصول لحسن العطف على الضمير
المتصل من غير تاكيده بمنفصل غير جاير لكن جوز هنا لكون المعطوف مفصولا عن المعطوف
عليه بهمزة الاستفهام وهي وان لم يكن عبارة عن المعطوف عليه الا انها لذكرها عقيبه تمت

حيث قال الاستعارة لبناء الدعوى فيها
على التاويل تفارق الدعوى الباطلة
على التاويل تبرئ عن التاويل فتفارق
فان صاحبها يتبرأ عن القرينة المانعة عن
الكذب بل ينصب علىها هو فانا الكذب
اجراء الكلام على خلاف
لا ينصب دليلا على خلاف
زعمه اهـ
٥
٢

مقامه فكان العطف كان على الفاصل كما في قولك ضربت انا وزيد قوله على معنى الترديد يعنى قرأ
بالواو الكائنة بمعنى او الموضوع للترديد قوله لسبق ما يدل على جواز اى ما يدل على جواز البعث
وهو قوله عز وجل فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب
فانه قد ذكر ان المراد به اثبات المعاد ورد استحالتهم البعث بدليل يدل عليه فانه قد دل
على ان من قدر على الاصعب قادر على الاهون قوله اى اذا كان ذلك اى اذا وقع ذلك البعث
فانما البعثة زجرة واحدة فحينئذ لا يكون هي ضميرا مبهما بل يكون راجعا الى البعثة المدلول
عليها بلفظ لمبعوثون فهو نحو الضمير في اعدلوا هو اقرب للتقوى فان لفظ هو راجع الى
العدل المدلول عليه بلفظ اعدلوا ويجوز ان يكون ضميرا مبهما يفسره زجرة كما في قوله
هي النفس ما حملتها تتحمل على ما ذكر في تفسير انما هي الحيوة الدنيا كما قال العلامة تقديره
اذا كان ذلك فما هي الا زجرة واحدة وهي لا ترجع الى شيء انما هي مبهمة موضحها خبرها قال
الزجاج المعنى قيل لهم نعم تبعثون وانتم صاغرون ثم فسر ان بعثهم يقع بزجرة واحدة
بقوله فانما هي زجرة فاذا هم يحيون ويبعثون بصراء ينظرون قوله وامرها في الاعادة كامر كن
في الابداء اى هو مثله في كونه تمثيلا لتأثير قدرته في مراده بامر الآمر المطاع للمطيع في سرعة
حصول المأمور به من غير امتناع وتوقف على مزاولة عمل واستعمال آلة ولذلك رتب عليه
قوله فاذا هم ينظرون اى ولكون امره بالاعادة مثل امر كن في الابداء رتب على قوله فانما هي
زجرة واحدة قوله فاذا هم ينظرون بالفاء التعقيبية الدالة على الترتيب بلا مهلة الداخلة
على كلمة اذا المفاجاة المنبئة عن سرعة حصول النظر بعد الزجرة بلا توقف قوله وعابد الكوكب
مع عبدته وقع في النسخ الكواكب على لفظ الجمع وتذكير الضمير في عبدته ولعل لفظ الجمع سهو
من قلم الناسخين والواقع من المصنف لفظ الكوكب على التوحيد يدل عليه افراد الصنم في قوله
عابد الصنم مع عبدة الصنم ولو كان الواقع منه الجمع لوجب تانيث الضمير ويقال عابد الكواكب
مع عبدتها قوله امر الله او امر بعضهم لبعض اى او امر بعض الملائكة لبعض امر الله على لفظ
المصدر خبر مبتدأ هو احشروا اى لفظ احشروا امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض
وليس المراد من قوله بعضهم لبعض بعض الكفرة لان عطف فاهدوهم الى صراط الجحيم على
احشروا الذين ظلموا وعطف وقفوهم انهم مسئولون عليه يأباه قوله وقرناءهم من
الشياطين والمعنى احشروا كل كافر مع شيطانه في سلسلة قال ابو البقاء الجمهور على نصب
ازواجهم اى احشروا ازواجهم وهو بمعنى مع وهو في المعنى اقوى وقرئ شاذا بالرفع عطفا
على الضمير في ظلموا قوله زيادة في تحسيرهم نصب على انه مفعول له لاحشروا اى احشروهم
مع معبوديهم زيادة في تحسيرهم لانهم كلما راوا معبوديهم معهم في النار وعلموا ان سبب
عذابهم التمرد هو هؤلاء فازدادوا ندامة وحسرة على ما فات منهم من الميل عن الحق
الثابت بابهر الآيات واظهر المعجزات الى الاباطيل التي ليس لهم العكوف عليها دليل غير
التقليد [illegible] قوله وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعنى قوله ما
كانوا يعب[illegible]ون من دون الله عام يشمل بالنظر الى عمومه عيسى وعزيرا فيلزم ان يكونا
محشورين معهم مهديين الى صراط الجحيم وليس الامر كذلك لكنه مخصوص بقوله ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى وهو بمنزلة الاستثناء فكان المراد غيرهما ممن لم يسبق لهم
من الله الحسنى فهو عام خص منه البعض قوله وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون
وجه كونه دليلا عليه ان الضمير في كانوا يعبدون عائد الى الذين ظلموا فالمعنى احشروا
الذين ظلموا وما كان يعبد هؤلاء الظلمة من دون الله قوله والواو لا يوجب الترتيب يعنى
كان مقتضى الظاهر ان يقال وقفوهم انهم مسئولون فاهدوهم الى صراط الجحيم لان تعريف
طريق جهنم والدلالة على سلوكه انما يكون بعد الحبس في الموقف للسؤال لكن لما كان الغرض
امر الملائكة بان يجمعوا هذين الفعلين اللذين هما التعريف والحبس لا بيان الترتيب بينهما
بالتقدم والتاخر جيء بالواو الجامعة دون الفاء او ثم قوله مع جواز ان موقفهم بعد الهداية
والتعريف اى بعد الدلالة الى طريق جهنم وتعريفه لهم يعنى يجوز ان يعرفهم الملائكة
طريق جهنم اولا ولا يسوقوهم اليه ثم يقفوهم في الموقف للسؤال ثم يسوقوهم الى الجحيم فيكون



الترتيب في الذكر على حسب ترتيب ما وقع نحو لا تاخذه سنة ولا نوم فانه لما كانت السنة قبل النوم في
الوجود والنوم متاخرا عنها فيه وقع ترتيب ذكر لفظيهما على نحو ترتيبهما في الوجود قوله كانه يسلم
بعضهم بعضا هو من اسلمه اى خذله فقوله ويخذله عطف تفسير قوله وذلك لان فسر اى ولاجل ان
يتساءلهم اى سؤال بعضهم بعضا لاجل التوبيخ والتقريع فسر يتساءلون بيتخاصمون لان
سؤال التوبيخ عين التخاصم قوله من اقوى الوجوه وايمنها اى يموه الباطل ويزوقه ويريه في صورة
الحق تلبيسا وتدليسا قوله او من الدين جاء في بعض التفسير من اتاه الشيطان من جهة اليمين
اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق ومن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من
بين يديه اتاه من قبل التكذيب بالقيامة وبالثواب والعقاب ومن اتاه من خلفه خوفه الفقر
على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكوة قوله او من الخير كانكم تنفعوننا
نفع السانح استعيرت اليمين التي هي اقوى الجانبين واشرفهما لجهة الخير وجانبه فقيل اتاه عن
اليمين اى من قبل الخير وناحيته وفي الكشاف اليمين لما كانت اشرف العضوين وامنهما وكانوا
يتيمنون بها فبها يصافحون ويماسحون ويناولون ويتناولون ويزاولون اكثر الامور
ويتشاءمون بالشمال ولذلك سموها الشؤمى كما سموا اختها اليمنى وتيمنوا بالسانح وتطيروا
من البارح وكان الاعسر معيبا عندهم وعضدت الشريعة ذلك فامرت بمباشرة افاضل
الامور باليمين واراذلها بالشمال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء
وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن اى يؤتى كتابه بيمينه
والمسيء ان يؤتاه كتابه بشماله استعيرت لجهة الخير وجانبه السانح هو ما مر من الطير والوحش
بين يديك من جهة يسارك الى يمينك والعرب يتيمن به لانه امكن للرمي والصيد والبارح ضده
كذا في النهاية وفي الصحاح السانح ما ولاك ميامنه من ظبي او من طائر او غيرهما تقول سنح لي الظبي يسنح
سنوحا اذا مر من مياسرك الى ميامنك والعرب يتيمن بالسانح ويتشاءم بالبارح وفي المثل من لي
بالسانح بعد البارح قال ابو عبيدة سأل يونس رؤبة وانا شاهد عن السانح والبارح فقال
السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره وفي الكشاف فان قلت قولهم اتاه من جهة
الخير وناحيته مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز قلت من المجاز ما غلب في الاستعمال
حتى لحق بالحقائق وهذا من ذاك تم كلامه يعنى قولهم اتاه من جهة اليمين لما تقرر مستعارا
من قولهم اتاه من جهة الخير والخير لا جهة له فكيف يستعار منه واجاب بانه مجاز في المرتبة
الثانية شبه الخير بالجهة اليمنى لاوصاف بها على ما نقلنا من كلام الكشاف من قوله اليمين لما
كانت اشرف العضوين وامتنهما الى اخره فاستعير لفظ المشبه به وهو الجهة للخير فالاضافة
في جهة الخير بيانية اى الجهة التي هي الخير واطلاق الجهة على الخير مجاز في المرتبة الثانية ثم اطلاق
اليمنى على جهة الخير مجاز في المرتبة الثالثة فهو كالمسافة وهي في الاصل موضع الشم من سافه بمعنى
شمه وكان الدليل اذا كان في فلاة اخذ التراب فشمه ليعلم انه على طريق ام لا فاذا وجد رائحة
الابعار علم انه على طريق ثم استعير لبعد ما بين الموضعين ثم استعير للفرق بين الكلامين
قوله او من القوة والقهر اى ويكون معنى عن اليمين عن القوة والقهر لان اليمين موصوفة
بالقوة وبها يقع البطش والمعنى انكم كنتم تاتوننا عن القوة والقهر حتى تحملوننا على الضلال
وتقسروننا عليه وهذا من خطاب الاتباع لرؤسائهم والغواة لشياطينهم فعلى هذا يكون
اطلاق لفظ اليمين على القوة والقهر على سبيل المجاز المرسل لا على طريق الاستعارة كما ذكر الطيبي
رحمه الله ان هذه الاستعارة ليست من التي مبناها على التشبيه بل هي من اطلاق السبب
على المسبب لكن صاحب الكشاف عبر عن هذا بلفظ الاستعارة حيث قال فلك ان تجعلها مستعارة
للقوة والقهر فلعله اراد بالاستعارة معناها اللغوي فهو اخذ الشيء عارية للفظ اليمين
وهو اليمين استعارة من معناه الحقيقي الذي هو الجانب القوي واطلق على معناه المجازي
هو القوة المسببة عنه اقول والانسب منه ان يقال هو من اطلاق لفظ المحل على الحال
او من اطلاق لفظ الملزوم على اللازم فان الجانب القوي الذي هو اليمين محل وملزوم
للقوة والقهر قال الطيبي وقد جمع المعنيين من قال وكنا الايمنين اذا التقينا وكان الايسرين
بنو ابينا يعنى ان لفظا الايمنين والايسرين يحتمل ان يكونا مستعارين للخيرين والشريرين

مبنيين على التشبيه كان يكونا كانا بين مرسلين في معنى الاقوياء والامتنعين قوله وانما جعلها اى ما انوا
اليه قوله وفيه ايماء بان غوايتهم ليست من قبلهم الاغواء اى هذا المعنى مستفاد من فحوى قولنا قول
ربنا اذ المفهوم منه ان غوايتهم انما كانت بحكم الله الازلى وتقديره الذى لا محيص عنه اذ لو كان
كل غواية لاغواء غاو من جعلهم فمن اغوى المجمع فاما ان يتسلسل او يدور او ينتهى الى من ليس
منهم والاولان باطلان فتعين الثالث قوله تعليل لقوله انهم كانوا الآية تعليل لتفسير الاجرام بالشرك
لان التعليق انهم راجع الى المجرمين فلما اثبت هذه الجملة الاستثنائية الاستكبار والاباء
عن التوحيد عند عرض كلمة لا اله الا الله عليهم علم ان المراد بالمجرمين المشركون لان المعرض
عن التوحيد مشرك قوله على تقدير التنوين كانه قيل لذا يقون العذاب كما نصب لفظة الله بتقدير
التنوين في قوله ولا ذاكر الله الا قليلا كانه قيل ولا ذاكرا الله الا قليلا فقد كونها غير مشتعب
على مستعتب في المصراع الاول وهو فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا فقد كونه فاعرابه
رفعا وقرئ اجيانا الفيته بمعنى وجدته غير مستعتب على لفظ اسم المفعول اى غير راجع بالعتاب عن
ما فعل ذكره اى كرده ما كان بيننا من المودة فالفيته غير راجع عن قبح فعله بالعتاب ولا ذاكر
لله وبعثر عنه تقدم التوبة بعدم ذكر الله وتحتمل ان يراد بالقلة العدم حذف التنوين من ذاكر لالتقاء
الساكنين لا للاضافة فلهذا كان لفظة الله منصوبا قوله على الاصل اى وقرئ لذا يقون العذاب
بالنون على الاصل قوله الا مثل ما عملتم تقدير الا بمثل الجزاء مثل العمل لا بعينه قوله استثناء منقطع ولا
المطلع لمن الموحد وكذا الذين خلصهم الله بالهدى والايمان اولئك لهم رزق معلوم في الجنة بدل
العذاب الاليم لكفرة وقيل الاستثناء متصل بالجزاء اى الا عباد الله المخلصين فان جزاءهم
يضاعف اضعافا تفضلا منه تعالى عليهم وقيل متصل بالذوق ان يدوقوا الا عباد الله المخلصين
وقال الطيبي رحمه الله والذى يدل عليه ظاهر كلام صاحب الكشاف ان الله متعلق بحجزون لكن
على الانقطاع والتقابل حاصل لان جزاءهم كما سبق هو ذوق العذاب الاليم واهانة وجزاء
اولئك الرزق المعلوم والفواكه كما مر قوله فيكون استثناء عنه اى استثناء عباد الله
المخلصين عن ضمير تجزون وكذا باعتبار الحالة فكونهم يجزون بالعمل فيكون الاستثناء منهما
متصلا لدخول المستثنى في المستثنى منه على كل ما اذا كان الضمير للمجرمين المراد بهم المشركون
فان الاستثناء حينئذ يكون منقطعا بمعنى لكن لعدم دخول ما بعد الا فيما قبلها قوله والتقطع
ايضا بهذا الاعتبار اى باعتبار دخول المؤمنين في ضمير تجزون لا يكون مخل الالمضى
لو قصد ذلك ومعنى الاستدراك دفع توهم تولد من كلام سابق فانه لما قيل في حق الكفرة
ما تجزون الا ما كنتم تعملون معناه ما يجزون الا بمثل عملكم فوقع في وهم السامع ان المخلصين
هل يكون جزاءهم من الثواب مثل اعمالهم ايضا فيبقى او امثالها مضاعفة فقيل دفعا لتوهم كونه مثلا
واحدا الا عباد الله المخلصين اى لكن جزاء عملهم في الثواب ليس بجزاء على الكفرة فكونه مثل اعمالهم
بل يؤتيهم مضاعفا يدل على اختصاص عدو ذلك المخلصين عند النعم الكبيرة النفيسة في قوله اولئك
لهم رزق معلوم وما عطف عليه من الآيات المشتملة على صنوف خواص نعماه فانه استئناف
لبيان ثواب المخلصين من عباده قوله خصائصه من الدوام ومحض اللذة يريد ان معلومية
الرزق يحتمل ان يكون من جهة الكم او من جهة الكيف وقوله وكذلك نشره بقوله فواكه تارة
او بحاجة كونها من جهة الكيف اى ولا حاجة كونه معلوما بمحض اللذة فسر الرزق بقوله فواكه
المبنى عن اللذة ومعنى كون فواكه تفسيرا للرزق انه عطف بيان له كذا قاله شراح الكشاف
وفى المطلع انه بدل منه بدل الكل من الكل وعلى ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص بدل
البعض من الكل لان الفواكه بعض رزقهم قال الامام المقصود من ذكر الفاكهة التنبيه
بالاعلى على الادنى يعنى لما كانت الفاكهة حاضرة ابدا كانت الادام اولى بالحصول وفى الكشاف
ويجوز ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر
وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال الطيبي رحمه الله يمكن ان يقال
ان قوله معلوم انما يحمل على التفاوت اى كما عرف في الدنيا عند اهلها فيكون بدل الكل
لان قوله من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر كله صفة الفواكه فاما يحمل على الوقت
كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فيكون فواكه خبر مبتدا محذوف والجملة مستأنفة لمراده

كل

كل طعام يؤكل للتلذذ وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة فالسابق العلامة وقوله في جنات يأباه اى
يأبى قول قتادة لان المعنى حينئذ اولئك لهم جنة في جنات النعيم اقول يمكن ان يصحح قول
قتادة بان يحمل على التجريد كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد قوله واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة
محكمة الى الآخرة وفى الكشاف فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت
لحفظ الصحة يعنى ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات بانهم
اجسام محكمة مخلوقة فكل ما ياكلونه ياكلونه على سبيل التلذذ قوله محفوظة عن التحلل
بالحاء المهملة يعنى اجزاء ابدانهم لا يتحلل حتى يحتاج الى بدل ما يتحلل منها من قوت يتغذى
به ليحفظ الصحة قوله من غير تعب وسؤال يعنى طريق تحصيل الرزق في الدنيا اما تعب
ومشقة او سؤال وطلب من الغير وكل منهما يورث خساسة لفاعله نافية لكرامته واهل
الجنة مكرمون لانعدام هاتين الرذيلتين فيهم قوله في جنات ليس فيها الا النعيم معنى الحصر
والتخصيص مستفاد من اضافة الجنات الى النعيم لان الاضافة بتقدير اللام يفيد الاختصاص
الكامل فاذا قيل هي دار النعمة يفهم منه عرفا ان ليس فيها غير النعمة وهذا الطريق خارج
عن الطرق الاربعة المشهورة الموضوعة لافادة معنى القصر وعلماء المعاني لم يعدوا
هذا الطريق من الطرق المفيدة للقصر في بابه لانفهام معنى القصر فيه بمعونة استعمال
العرف لا من حاق الكلام فقط على ان هذا تخصيص في المركب التقييدي وتلك الطرق الاربعة
انما هي في الاسنادي قوله وهو ظرف او حال اى قوله في جنات ظرف لغو متعلق بمكرمون
اى هم مكرمون فيها او حال من المستكن في مكرمون اى مكرمون كائنين في جنات النعيم
فيكون ظرفا مستقرا قوله وكذلك على سرر يحتمل الحال والخبر اى يحتمل الحال من المستكن في
في مكرمون فيكون من الاحوال المترادفة على ان يكون في جنات النعيم حالا منه ايضا الا ظرفا
له او من المستكن في جنات فيكون من الاحوال المتداخلة ويحتمل الخبر من اولئك وعلى كل تقدير
يكون متقابلين حالا من المستكن فيه اى في قوله في سرر او المستكن في مكرمون على الاول
يكون من تداخل الاحوال وعلى الثاني من ترادفها قوله وان يتعلق عطف على الحال في قوله يحتمل
الحال اى على سرر يحتمل الحال من ضمير مكرمون ويحتمل ان يتعلق بمتقابلين على الاول ظرف مستقر
وعلى الثاني لغو وعلى الثاني يكون متقابلين حالا من ضمير مكرمون فالمعنى هم مكرمون متقابلين
على سرر قال ابو البقاء في جنات يجوز ان يكون ظرفا او حالا او خبرا ثانيا وكذلك على سرر
ويجوز ان يتعلق بمتقابلين ويكون متقابلين حالا من مكرمون او من الضمير في الجار ويطاف
عليهم يجوز ان يكون مستانفا وان يكون كالذى قبله وان يكون صفة لمكرمون ومن
معين نعت لكاس وكذلك بيضاء وعنها يتعلق بينزفون قوله او خمر فيكون لفظ الكاس
مجازا مرسلا من باب اطلاق اسم المحل على الحال كما في قوله وكاس شربت اى شربته فان المراد بالكاس
نفس الخمر بقرينة تعلق الشرب به ونفس الكاس مما لا يشرب قال ابن الاعرابي لا يسمى الكاس
كاسا الا وفيها الشراب وابيت للاعشى ومصراعه الثاني واخرى تداويت منها بها وبعد
هذا البيت لكى يعلم الناس انى امرؤ اتيت المعيشة من بابها قوله او للاشعار بان ما يكون
لهم بمنزلة الشراب الجامع لما يطلب من انواع الاشربة وجه اشعار وصف الكاس بالمعين بذلك
المعنى ان شرب ماء النهر المعين والماء الظاهر للعيون والخارج من العيون الذى من شربه
من عزه قوله ولذ كطعم الصرخدى تركته لذ صفة مشبهة من لذ يلذ كصعب والواو واو رب
والصرخدى الشراب المنسوب الى صرخد وهو موضع بالشام اى رب لذيذ كطعم الشراب الصرخدى
تركته بارض الاعداء الخشية الحدثان اى لخوف مكروه عسى يحدث ويصيبنى من قبل الاعداء
قوله غائلة اى ليس فيها غائلة الصداع كما في خمور الدنيا لانه تعالى قال في موضع آخر لا يصدعون
عنها والخمار نوع صداع يحصل من شرب الخمر من غالة اذا افسد قوله ومنه الغول بالفتح
وهي من السعالى والجمع اغوال وغيلان وكل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول يقال
غالته غول اذا وقعه في مهلكة ومنه غاله الشئ واغتاله اى اخذه من حيث لم يدر ويقال
الغضب غول الحلم اى العقل لانه يغتاله ويذهب به يقال ايه غول اغول من الغضب ومنه
الغول التي في تكاذيب العرب قوله من نزف الشارب نزف على لفظ المبنى للمفعول اى سكر وذهب

السعالى جمع السعلاة وهى اخبث الغيلان وكذا السعلاء والجمع عدو وتقص والجمع السعالى منه

عقله قوله اذا نفد عقله او شرابه نفد بالدال المهملة من نفد الشيء بالكسر نفادا اى فنى وذهب يقال انفد القوم اى ذهبت اموالهم وكذا يقال انزف القوم اذا انقطع شرابهم فمعنى لا ينزفون على قراءة كسر الزاء لا ينقطع شرابهم بل هو دائم متواصل قوله كانه جنس برأسه اى كان السكر وذهاب العقل جنس برأسه غير داخل فى جنس الغول على ما هو النكتة فى جميع صور عطف الخاص على العام كعطف الصلوة الوسطى على الصلوات وعطف الروح على الملائكة فى قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وفى قوله تنزل الملائكة والروح يعنى الغول المذكور فى الجملة المعطوف عليها اعم من النزف الذى هو السكر وذهاب العقل والخاص يسلب فى ضمن سلب العام يعنى نفى العام يغنى عن نفى الخاص فالفائدة فى افراد هذا الخاص بالذكر بيان انه اعظم فساد الخمر وكون الغول اعم منه من حيث ان معناه فى الاصل مطلق الفساد لا الفساد المقيد الذى هو فساد الخمار الحاصل من شرب الخمر والا فالنزف الذى هو السكر وذهاب العقل عين الغول الذى هو فساد الخمار لا شئ داخل فيه قوله نجل العيون جمع نجلاء من النجل بالتحريك وهو سعة شق العين يقال رجل انجل اى واسع العين وامرأة نجلاء والجمع نجل قوله شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه معنى المصون مستفاد من وصفه بالمكنون فانه من كننت الشيء اذا سترته وصنته من الشمس وقوله فى الصفاء والبياض بيان لوجه التشبيه خص البيض وهو مطلق ببيض النعام بناء على ما هو المتعارف فيما بين العرب من تشبيه النساء ببيض النعام وتشبيههن ببيضات الخدور قوله قال صاحب المطلع شبههن ببيض النعام المكنون فى الاداحى التى لا يصيبها شمس ولا ريح ولا غبار فيتغير لونها الى هنا كلامه الاداحى جمع ادحى وهو موضع النعامة الذى يفرخ فيه وهو افعول من دحوت بمعنى بسطت ويقال للفرس مر يدحو دحوا وذلك اذا رمى بيديه رميا لا يرفع سنبكه عن الارض لانها يدحوه برجلها ثم تبيض وليس للنعام عش قوله فانه الذ تلك اللذات اى فان تحادثهم عن الشراب واقبال بعضهم على بعض متسائلين الذ تلك اللذات الحسية الى العقل فان اللذة الحاصلة من التحادث والتساؤل عن المعارف والفضائل لذة عقلية وادنى اللذات العقلية الذ وارفع من اعلى اللذات الحسية قوله وتسا فهو مبتدأ خبره عن المعارف قال الطيبى رحمه الله لما قيل وهم مكرمون وجىء بالاخبار المتوالية اولها فى جنات النعيم وثانيها على سرر متقابلين وثالثها يطاف عليهم بكاس من معين وعا سطاف وعندهم قاصرات الطرف عين تكميلا للذة الشارب بلذة حسان الوجوه اريد تتميم معنى تلك النعمة التى فى خلدهم بذكر ما كانوا عليه فى الدنيا مع القرين السوء الذى كاد يفوت عليهم هذا النعيم المقيم ليزيد غبطتهم وتبجحهم واليه الاشارة بقوله ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين قوله وقرئ بتشديد الصاد قال الزجاج المصدقين خفيفة الصاد من صدقت فانا مصدق ولا يجوز تشديدها لان المصدقين الذين يعطون الصدقة والمصدقين الذين لا يكذبون يريد ان معنى التصدق غير مناسب لقوله أئذا متنا وكنا ترابا بل هو مناسب للتصديق وملائم له فالمعنى كان لى قرين يقول أئنك لمن المصدقين بالبعث بعد ان نصير ترابا وعظاما فاجتنب قرينه المسلم اذ يراه بعد ان قيل له هل انتم مطلعون اى هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار فاطلع المسلم فرأى قرينه الذى يكذب بالبعث فى وسط الجحيم الى هنا كلام الزجاج وقال الطيبى رحمه الله هذا تقرير حسن ملائم للنظم ويؤيده ما رواه محيى السنة هما اللذان قص الله خبرهما فى الكهف وضرب لهم مثلا رجلين قوله وعن ابى عمرو مطلعون من اطلعه غيره عليه اذا جعله مطلعا وواقفا على حاله فاطلع هو ووقف عليه على نحو علمه فعلم اى هل انتم مطلعونى عليه على ان جعل اطلاعهم سبب اطلاعه اى جعل اعلامهم حاله له سبب علمه ووقوفه على حاله واستعلام حاله منهم مع انه قادر على ان يطلع على حاله بنفسه من غير استعلام واستطلاع منهم كان للتأدب رعاية لادب المجالسة بترك الاستبداد والاستقلال فى معرفة حال قرينه وتنزيل نفسه منزلة المستفيد قوله على وضع المتصل موضع المنفصل يعنى ان الاصل حينئذ ان يقال مطلعى اصله مطلعوى فاعل فصار مطلعى لكن قيل مطلعون بكسر النون

اصله



اصله مطلعونى بحذف الياء اكتفاء بكسرة النون او يقال مطلعون اياى لكن قيل مطلعون بالنون والاضافة وضعا للضمير المتصل موضع المنفصل قال ابو البقاء وهو بعيد جدا لان النون ان كانت للوقاية فلا تلحق الاسم وان كانت للجمع فلا تثبت فى الاضافة وقال الزجاج فهو شاذ بالاجماع وله وجه ضعيف وقد جاء فى الشعر هم الفاعلون الخير والآمرونه وكل اسماء الفاعلين اذا ذكرت بعدها المضمر لم يذكر النون ولا التنوين تقول زيد ضاربى وهما ضارباك وهم ضاربوك ولا يجوز زهم ضاربنى ولا ضاربونك الا فى الشعر الا انه قد قرئ مطلعون على مطلعونى كما يحذف فى رؤس الآى وبقيت الكسرة دليلا عليه واجود القراءة واكثرها مطلعون بتشديد الطاء وفتح النون ويليه مطلعون بالتخفيف والفتح قوله او شبه اسم الفاعل بالمضارع فكما جاز يطلعون جاز مطلعون قياسا عليه قوله وسطه يقال تعبت حتى انقطع سوائى وعن ابى عبيدة قال لى عيسى بن عمر كنت اكتب يا ابا عبيدة حتى ينقطع سوائى قال الراغب سواء وسط وسوى بمعناه قال تعالى مكانا سوى اى يستوى طرفاه ويستعمل ذلك وصفا وظرفا واصل ذلك مصدر والشيء المساوى كعدل ومعادل وقتل ومقاتل يقول سيان زيد وعمرو واسواء جمع سى كنقض وانقاض يقال قوم اسواء والمساواة متعارفة فى المثمنات يقال هذا الثوب يساوى كذا واصله ساوى فى القدر قوله لتهلكنى كلمة ان فى ان كدت هى المخففة من الثقيلة وهى تدخل على كاد كما تدخل على كان ونحوه ان كاد ليضلنا واللام فى لتردين هى الفارقة بينها وبين النافية والارداء الاهلاك قال مقاتل معناه والله لقد كدت ان تغوينى ومن اغوى انسانا فقد اهلكه قوله اى نحن مخلدون منعمون هى الجملة المقدرة بعد الهمزة التى عطفت عليها جملة افما نحن بميتين بالفاء والهمزة للتقرير وهو مقول آخر للمؤمن على سبيل الاغتباط والابتهاج فان تذكير الخلود فى الجنة لذة يقصدونها كل لذة وفى عكسه انشد المتنبى اشد الغم عندى فى سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا والمعنى ان هذه حال المؤمنين وصفتهم وما قضى الله به ان لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم يتمنون الموت كل ساعة وقيل لبعض الحكماء ما اشد من الموت قال الذى يتمنى فيه الموت قوله او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا يعنى قوله وما نحن بمعذبين اما من تمام خطابه لقرينه الذى رآه فى سواء الجحيم او هو معاودة ومراجعة الى خطاب جلسائه مسوقا فى سياق خطابه هل انتم مطلعون قال العلامة ويجوز ان يكون قولهم جميعا اى قول المؤمن واصحابه يعنى لما فرغ القرين المؤمن من توبيخ قرينه وذكر عصمة الله سبحانه وتعالى له من تلك الورطة وحمد الله تعالى قال هو ومن معه من عباد الله المخلصين وما نحن بمعذبين قوله وهو ايضا يحتمل الامرين اى قوله لمثل هذا فليعمل العاملون يحتمل ان يكون من كلام اهل الجنة وتحادث بعضهم مع بعض فى الجنة وان يكون كلام الله تعالى قال العلامة الزمخشرى تمت قصة المؤمن وقرينه ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال اذلك الرزق خير نزلا اى حاصلا ام شجرة الزقوم واصل النزل الفضل والريع فى الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم الى هنا كلامه وهذا الذى ذكره العلامة بيان لنظم الآى وفيه ان قصة المؤمن ذكرت منطوية لهذين الكلامين المتصلين معنى وذلك انه تعالى لما ذكر رزق اهل الكرامة ومن كرامتهم انهم على سرر متقابلين واتصل به قولهم فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون واستوفى القصة بكمالها رجع الى ذكر اهل الشقاوة وتهكم بهم بقوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم قوله او الحال فيكون العامل معنى الاشارة من لفظ ذلك قوله وفى ذكره دلالة الى آخره وجه الدلالة ذكر لفظ النزل الذى هو طعام يهيأ للنزيل فى بيان حال المتقابلين فان العقل ينتقل من احد المتقابلين تقابل التضاد الى الآخر كما ينتقل من احد المتضايفين الى المتضايف الآخر والنزل يجيء بمعنى الريع الذى هو الطعام الحاصل من الارض ومنه قول صاحب المغرب العسل ليس من انزال الارض ويجيء بمعنى الطعام المتخذ للضيف ومعنى التهكم فان الظاهر فالمعنى ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير فكونه لا

قوله وانتصاب نزلا على التمييز او الحال فالمعنى على الاول ان الرزق المعلوم نزلا وشجرة الزقوم نزلا فايهما خير نزلا ومعلوم انه لا خير في شجرة الزقوم وعلى الثاني ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير في كونه نزلا ومعلوم ان الرزق المعلوم خير في كونه نزلا من شجرة الزقوم فعلى الوجهين معنى الاية انه لما اختار المومنون ما ادى الى الرزق المعلوم واختار الكافرون ما ادى الى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخا على سوء اختيارهم قوله وزفرة اي منتنة الرايحة كريهة الشم قوله سميت به الشجرة الموصوفة اي الموصوفة بانها تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين قوله فانهم لما سمعوا اي فان الظالمين الكافرين لما سمعوا ان في النار شجرة انكروا وكذبوا وقالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجرة ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش في النار ويلتذ بها كالسمندر فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق قوله حملها الحمل ما كان في بطن او على راس شجرة من الثمر والمراد هنا الثاني قوله مستعار من طلع التمر وفي الكشاف والطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية او معنوية عن نور الدين الحكيم اللفظية نحو رايت اسدا والمعنوية كقولك اذا اصبحت بيد الشمال زمامها فانك في الاول تجعل الشيء الشيء فليس به وفي الثاني تجعل للشيء الشيء وليس له وايضا اذا رجعت في الاول الى التشبيه الذي هو المقصود باتيان عنوانه نحو رايت رجلا كالاسد وان رمته في الثاني لم تواتك تلك المواتاة وقال الطيبي يمكن ان يقال اما اللفظية فهي ان الطلع موضوع لحمل الشجرة مع قيد ان يكون تلك الشجرة نخلة فاستعمل هنا غيرها وهو كالمرسن فانه موضوع لانف بشرط ان يكون فيه رسن واذا استعمل في انف انسان كان مجازا لفظيا ليس فيه مبالغة لانهما كالمترادفين واما المعنوية فهو ان يشبه حمل تلك الشجرة بالطلع الحقيقي تشبيها بليغا ثم يطلق على ذلك الحمل اسم الطلع والقرينة الاضافة ويحتمل ان يكون حقيقة وان يكون مكنية مستلزمة تخييلية كقول القائل صحا القلب عن سلمى واقصر باطله وعري افراس الصبي ورواحله وفي تسمية الاول الاستعارة تسامح لانه من المجاز المرسل الخالي عن الفايدة فسماه بها مبالغة او تغليبا قوله وهو تشبيه بالمتخيل اي تشبيه طلع شجرة الزقوم برؤس الشياطين تشبيه تخييلي لان المشبه به لا حقيقة له في الخارج لان قبح منظر الشيطان مركوز في الجبلة مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا يخلطه خير فيقولون في القبيح المنظر كانه وجه شيطان كانه راس شيطان واذا صوره المصورون جاؤا بصورته على اقبح ما يقدر واهوله وهو كما زعم لا يرى ولكنه يتخيل انه اقبح ما يكون لو روي لروي في اقبح صورة كما انهم اعتقدوا في الملك انه خير محض لا شر فيه فشبهوا به الصور الحسنة قال تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وهذا تشبيه تخييلي كما انشد الزجاج قول امرئ القيس ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال ولم ير الغول ولا انيابها قوله وقيل الشياطين حيات هايلة قبيحة المنظر لها اعراف وفي الكشاف الشيطان حية عرفاء قبيحة المنظر لها عرف قيل اريد بالشياطين الحيات والعرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا فعلى هذا لا يكون التشبيه تشبيها تخييليا بل يكون تحقيقيا العرفاء طويلة العرف قال الجوهري والعرف عرف الفرس سميت به لكثرة شعرها قوله ولعلها سميت بها لذلك اي ولعل تلك الحيات سميت بالشياطين لكونها هايلة قبيحة المنظر تشبيها للحية في كونها قبيحة المنظر بالشيطان فتشبيه الحية بالشيطان تشبيه تخييلي وتشبيه طلع شجرة الزقوم بالحية المشبهة بالشيطان تشبيه تحقيقي قوله اي بعدما شبعوا منها يريد ان كلمة ثم للتراخي فاما ان يراد بها التراخي في الزمان او التراخي في الرتبة فقوله بعدما شبعوا منها اشارة الى التراخي الزماني فالمعنى انهم يملؤن بطونهم من شجر الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون الامد مليا من الزمان تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو احر وهو الشراب المشوب بالحميم وقوله ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة اشارة الى التراخي في الرتبة لانه لما ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بما هو اكره وابشع جاء بثم للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته في الزيادة عليه قوله من غساق الغساق الماء المنتن البارد ضد الحميم والغساق بالتخفيف لغة قوله الى دركاتها او الى نفسها لما كانت للفهم

حمل شكوفه درخت
حمله درخت

المؤاتاة الموافقة والمطاوعة

من ظاهر



من ظاهر قوله فانهم لاكلون منها الاية انهم في الجحيم وقت الاكل لان الماكول ثابت في اصل الجحيم والمفهوم من قوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم خارج الجحيم وقت الاكل وقال رحمه الله لا كلام بنا ويثبت اتيانه بل الاول انهم ياكلون الزقوم ويشربون الحميم ثم يردون الى الجحيم ومعنى الرجوع رجوعهم من بعض دركات الجحيم الى دركاتها الاخرى وهو المراد بقوله رحمه الله الى دركاتها والثاني ان الاكل من الشجرة يكون قبل دخولهم الجحيم يقدم اليهم نزلا من شجرة الزقوم والحميم قبل الدخول ياكلون منها ويشربون من الحميم نزولا ثم يرجعون الى الجحيم وهو المراد بقوله رحمه الله او الى نفسها قوله فان الزقوم والحميم نزل لم يقدم اليهم بيان للثاني قوله يطوفون بينها وبين حميم آن والاستشهاد في لفظ بين ولفظ الطواف فانه يدل على ان بين الجحيم وحميم بينونة وبعدا مقدار ما يطاف فيه فان ليس الجحيم في نفس جهنم وآن من ان للحميم اي انتهى حره قوله ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم المنقلب مصدر بمعنى الانقلاب والمعنى ثم ان انقلابهم الى الجحيم وجه التاييد ان الانقلاب ادل على الحركة المنبئة عن المسافة والبعد بين مبدا الحركة وبين جهنم قوله تعليل لاستحقاقهم تلك الشدايد اي قوله عز وجل انهم الفوا اباءهم الآية جملة استينافية موردة للتعليل كانه قيل لماذا استحقوا تلك الشدايد فقيل انهم الفوا اباءهم ضالين اي انهم وجدوا اباءهم ضلالا فقلدوهم فيه وهو اي سبب استحقاقهم ذلك تقليد اباءهم في اختيار الغي على الهدى قوله كانهم يزعجون على لفظ المبني للمفعول اي يقلقون مضطربين على الاسراع قوله وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر ووجه الاشعار ان التقليد يقتضي التامل والتوقف والاهراع ينافيه قوله الا الذين تنبهوا اي تفطنوا والاستثناء متصل ان كان المراد بالمنذرين جميع المكلفين الماضين قبل قومه عليه السلام ومنقطع ان كان المراد بهم اكثر الاولين الواقع فاعل والمستثنى منه على الوجهين الضمير في المنذرين فكانه قيل فانظر كيف وقعوا في الشدة والفضاعة الا عباد الله المخلصين قوله وقرئ بالفتح اي بفتح لام مخلصين قوله والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه فهو من باب التعريض قوله شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي في تفصيل قصص الانبياء بعد اجمال تلك القصص بقوله ولقد ارسلنا فيهم منذرين فان المراد بالمنذرين الانبياء الذين انذروهم من عواقب قبايح الاعمال قوله حين ايس من قومه اي من ايمان قومه بعد الاجتهاد والمبالغة في الدعوة الى الايمان قوله فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن لما كان مناداة نوح مناجاة مع ربه شكاية من اذى قومه والمناداة يقتضي ان يقابله المنادى بالاجابة قدر فاجبناه احسن الاجابة ثم جيء بالجملة القسمية المادحة للمجيب تعالى فالفاء الاولى وهو الفاء في فاجبنا للعطف على نادانا والثانية اعني الفاء في فلنعم جواب شرط محذوف واللام في ولقد نادانا وفي فلنعم المجيبون لام موطئة للقسم والمخصوص بالمدح محذوف والتقدير والله لقد نادانا نوح فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ما حذف وهو المقسم به وفاجبناه احسن الجواب ونحن اما حذف المقسم به فلدلالة اللام عليه واما حذف اجبناه احسن الاجابة فلدلالة نعم المجيبون عليه وهو وان لم يكن جوابا لكنه دليل الجواب حذف الجواب واقيم هو مقامه واما حذف المخصوص بالمدح فلدلالة فعل المدح عليه قوله هذا الكلام يعني قوله عز وجل سلام على نوح في العالمين مفعول تركنا نحو قرات سورة انزلنا هذا اي تركنا على نوح هذا الدعاء وهو الدعاء بالسلامة في الامم الاخرين الاتين بعده وقيل هو ليس مفعول تركنا بل هو ابتداء كلام من الله ومفعول تركنا محذوف اي تركنا الثناء عليه قوله متعلق بالجار والمجرور اي قوله في العالمين متعلق بقوله على نوح اي متعلق على ما يتعلق به على نوح معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وان لا يخلو احد منهم منها كانه قيل ثبت الله التسليم على نوح وادامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن اخرهم معنى الشمول والاستغراق مستفاد من الجمع المحلى باللام اعني لفظ العالمين قوله تعليل لما فعل بنوح يعني قوله انا كذلك نجزي المحسنين استيناف لبيان علة ما فعل بنوح من التكرمة التي هي تحيته مع اهله من الكرب العظيم وجعل ذريته الباقين في العالم وترك كلمة التحية عليه في السنة الامم الاخرين كانه قيل لماذا استحق نوح لهذا التكريم فاجيب بانه محسن وانا نجزي المحسنين مثل ذلك

نكراء ومعنى جعل ذريته باقين انه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده وهم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيمة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلثة اولاد سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان من المشرق الى المغرب ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج وقالوا ان يأجوج ومأجوج هم بنو عم الترك قوله او غالبا اى في اكثر الفروع قوله وكان بينهما الفان وستماية واربعون سنة وفي جامع الاصول الف سنة وماية واثنان واربعون سنة قوله من آفات القلوب قال صاحب الفرايد لما كان المقام مقام المدح وجب ان يكون سالما عن كل الآفات لان السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب لانه ما من قلب الا وهو سالم من البعض قوله من السليم بمعنى اللديغ وهو بمعنى الملدوغ من لدغته العقرب تلدغه لدغا فهو ملدوغ ولديغ قوله فقدم المفعول للعناية اى قدم المفعول به لتريدون وهو آلهة للاهتمام بانكاره ثم قدم المفعول له وهو افكا لان انكار كونهم على الافك الباطل وبناء امرهم عليه اهم من انكار الآلهة ولذا قدمه عليها قوله ويجوز ان يكون مفعولا وآلهة بدل منه والتقدير اتريدون افكا آلهة دون الله وبعد كونها بدلا منه اما ان يراد بالآلهة نفسها ويجعل انها نفس الافك مبالغة او يراد بها عبادتها بحذف المضاف فعلى هذا يتناسب البدل والمبدل منه في كونهما معنى مصدريا بخلاف الوجه الاول اذ البدل فيه عين والمبدل منه معنى قوله بمن هو حقيق بالعبادة لكونه رب العالمين يريد ان التعبير بالصفة وهي لفظ الرب دون الاسم للاشعار بعلية الوصف لانكار تركهم عبادته الى عبادة غيره وتجهيلهم فيه وفي رب العالمين معان ثلثة الاول معنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا لان الممكن كما انه مفتقر الى المحدث حال حدوثه مفتقر الى المبقي حال بقائه وهذا من الانعام الذي يجب ان يشكر عليه فلا يصد عن عبادة موليه وهو المراد بقوله بمن هو حقيق بالعبادة لكونه رب العالمين فقوله حتى تركتم عبادته ناظر الى هذا المعنى والمعنى الثاني المالكية التامة للعالمين يقال رب الدار ورب المال لمالكهما وهي تمنع ان يشرك فيها فمن يكون مالكا للعالمين يجب للعالمين ان لا يشركوا به شيئا فقوله او اشركتم به غيره اشارة الى هذا المعنى والمعنى الثالث القهر الذي هو من لوازم المالكية ومقتضاه ان لا يؤمن ممن اتصف به فقوله او امنتم من عذابه اشارة الى هذا المعنى قوله والمعنى انكار ما يوجب ظنا اى معنى الاستفهام الانكاري في فما ظنكم برب العالمين انكار ما يوجب الظن بالصد عن عبادته وهذا ناظر الى المعنى الاول من المعاني الثلثة المذكورة وهو معنى التربية التي هي انعام رب العالمين المستوجب للعبادة شكرا له عليها اى فما الموجب للصد عن عبادته مع وجود موجب العبادة له اى لا موجب للصد عن عبادته قوله او يجوز الاشراك به عطف على يوجب اى او انكار ما يجوز الاشراك به وهذا اشارة الى المعنى الثاني وهو المالكية للعالمين اى ما ظنكم بمالك العالمين فتجوزن اشراك الغير به اى ما يجوز الاشراك مع هذا المانع اى لا يجوز له قوله او يقتضي الامن من عقابه عطف على يوجب ايضا اى او انكار ما يقتضي الامن من عقابه وهذا اشارة الى المعنى الثالث وهو معنى القهر اى ما ظنكم بمالك العالمين وقاهرهم في ان تأمنوا من عقابه اى ما المقتضي للامن منه مع وجود مقتضى الخوف فيه اى لا مقتضى للامن منه قوله على طريقة الالزام متعلق بانكار في قوله انكار ما يوجب ومعنى الزامهم بهذا الانكار ظاهر اذ كل من تلك المعاني الثلثة للرب قاطع لعرق شبهتهم على ما علم من التقرير قوله وهو كالحجة على ما قبله اى قوله فما ظنكم برب العالمين بما فيه من الانكار المقرون بالدليل حجة عليهم في افكهم الذي قلبه ابراهيم عليه السلام اى عكسه بابطاله واثبات ما هو نقيضه المحض مكانه وهو التوحيد المستفاد من انكار افكهم وارادتهم الآلهة دون الله الذي وفي ايراد لفظ قلبه الناظر الى ايفكا في الآية السابقة نكتة لا تخفى عن اللبيب قوله او وكانها وعن بعض الملوك انه سئل عن مشتهاه فقال حبيب انظر اليه ومحتاج له وكتاب انظر فيه قوله مع ان قصده ايهامهم كان القوم منجمين فاوهمهم انه استدل بامارة في علم النجوم على انه سقيم فقال اني سقيم اى مشارف للسقم قوله وذلك حين سألوه ان يعيد معهم بالتشديد من العيد وكذا الاعياد اى سألوه ان يشهد العيد معهم قوله على انه مشارف للسقم متعلق باستدل قوله الى معبدهم اى الى مكان عبدهم قوله يخافون العدوى اى يخافون ان يتجاوز سقم الطاعون ويسري

قوله نكتة هي ان الآلهة [illegible] التنجيم [illegible] عبد السلام [illegible] القاسمي

من المطعون

من المطعون اليهم قوله ليصيح فاذا السلامة داء روي انه قد مات رجل فجاءة فالتف عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح من الموت في عنقه قوله فذهب ومال اليها في خفية يريد ان راغ ضمن معنى الذهاب والميل فعدي بكلمة الى كما انه ضمن معنى الاقبال فعدي بكلمة على في قوله فراغ عليهم قوله وان الميل المكروه عطف على الاستعلاء اى المتعدية بكلمة على للاستعلاء ابراهيم على الاصنام او لان الميل الى مكروه وكلمة على تناسبه لانها تستعمل في المضرات نحو دعا له ودعا عليه ولها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قوله مصدر لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم وبه سقط اعتراض صاحب الفرايد عليه حيث قال يبعد ان يكون ضربا مفعولا مطلقا لان الاقبال على الشيء مستخفيا لا يدل على الضرب وقال الطيبي في جعل الاقبال عليهم نفس الضرب مبالغة فهو مجاز من اطلاق السبب على المسبب لان اقباله عليهم لم يكن الا للضرب ويجوز ان يكون من المجاز باعتبار ما يؤول اليه اى اقبل عليهم اقبالا مؤديا الى الضرب كما قال في هدى للمتقين هدى للضالين الصائرين الى التقوى فالمعنى فمال الى الاصنام لضربها ضربا قوله من زفيف النعام وهو ابتداء عدوه وآخر مشيه كذا قال الزجاج وقرئ يزفون على البناء للفاعل من ازف ومفعوله محذوف اى يزف بعضهم بعضا وقرئ يزفون بتخفيف الفاء من وزف اذا اسرع ويزفون على وزن يرمون قوله من زفاه اذا حداه اى ساقه قوله فان جوهرها بخلقه اى فان جوهر ما تعملونه بخلق الله فتأنيث الضمير في جوهرها لكون ما عبارة عن الاصنام وتذكيره في شكله باعتبار لفظ ما وشكله مبتدأ خبره باقداره اى وشكل ما يعملونه من الاصنام وان كان بفعلهم فباقدار الله تعالى لهم وتمكينه وخلقه قوله ولذلك جعل من اعمالهم اى ولكون شكل الصنم بصنعهم جعل الصنم من اعمالهم في قوله وما تعملون فكون الصنم معمولهم انما هو بسبب كون شكله بفعلهم لا بانهم خلقوها لانهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون قوله او ما يتوقف عليه فعلهم عطف على وما تعملونه اى وخلق ما يتوقف عليه عملهم من الدواعي ذلك العمل وبواعثه والعدد جمع عدة وهي آلات العمل وكل ما يحتاج فيه اليه من المواد يريد ان ما في ما تعملون اما موصولة فاما ان يراد ما تعملونه او تعملون ما يتوقف عليه فعلهم او مصدرية فيكون المعنى او عملكم لكن العمل بمعنى المعمول فيرجع في المآل الى معنى الوجه الاول وانما جعل العمل بمعنى المعمول في هذا الوجه كما في الوجه الاول من الوجهين السابقين ليطابق ما تنحتون فان ما فيه موصولة قطعا فلو لم يأول العمل هنا بمعنى المعمول لفات التطابق وتفكك النظم قوله فانه بمعنى الحدث اى فان العمل في هذا الوجه بمعنى الحدث الذي هو المعنى المصدري لكن ذكر اللفظ الدال على الحدث وكني به عن المعمول ليطابق ما تنحتون وسلوك طريقة الكناية ابلغ من الحقيقة العارية عن الكناية لكونه اثبات الشيء ببينته والى هذا اشار رحمه الله بقوله فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك ويدخل في المعمول الذي اريد بالعمل الجوهر والعرض الحاصل بالمصدر فصح بدخول الثاني فيه التمسك لاهل السنة مع حصول المطابقة لما تنحتون قوله ولهذا المعنى اى المعنى المصدري تمسك به اصحابنا وهم اهل السنة والجماعة على ان افعال العباد بخلق الله تعالى لا بخلقهم كما زعمت المعتزلة قوله ولهم ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز اى ولاصحابنا ان يرجحوا هذا الوجه الاخير وهو ان يكون المراد عملكم على الوجهين الاولين المذكورين على تقدير كون ما موصولة الحذف في الاول وهو ان يكون التقدير وما تعملونه حذف ضمير المفعول الراجع الى الموصول والمجاز في الوجه الثاني منهما وهو ان يكون المراد بما تعملون ما يتوقف عليه عملكم ووجه الرجحان ان الاصل عدم الحذف والحقيقة فان قلت العمل في هذا الوجه الاخير ليس على حقيقته ايضا اذ المراد به المعمول قلنا ان ارادة المعمول بلفظ العمل فيه ليس على طريق المجاز بل على طريق الكناية والكناية لا تنافي ارادة المعنى الحقيقي وبه خرج الجواب عن طعن صاحب الكشاف لاهل السنة في استدلالهم بهذه الآية على خلق الاعمال بان المعنى المصدري لا يطابق ما تنحتون فوجه الجواب ان اهل السنة وان ارادوا بما تعملون المعنى المصدري الذي هو الحدث وهو عملكم لكن ليس مرادهم ان العمل من حيث هو مقصود بل مرادهم به المعمول

وذكر العمل للدلالة بمخلوقيته على مخلوقية المعمول بطريق برهاني ويثبت في ضمنه قاعدة خلق
الاعمال قال صاحب الانتصاف يتعين حمل ما على المصدرية اذ لم يعبدوا الاصنام من حيث
هي حجارة عارية عن الصورة ولولاها لما نحتوا حجرا دون غيره بل عبدوها باعتبار اشكالها
وهي اثر عملهم فهي الحقيقة انما عبدوا عملهم فصحت الحجة فانها مخلوقة لله سبحانه وتعالى
فكيف يعبد مخلوق مخلوقا قوله من الجحمة وهي شدة التاجج اي التلهب قال الجوهري الجحيم اسم
من اسماء النار وكل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم من قوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه
في الجحيم والجاحم المكان الشديد الحر وقال الراغب الجحمة شدة تاجج النار ومنه الجحيم وجحم
وجهه من شدة الغضب استعارة من جحمة النار وذلك من ثوران حرارة القلب قوله فانه
لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك اي فان ابراهيم عليه السلام لما قهر هؤلاء المشركين
بالحجة وهي قوله اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قصدوا تعذيبه بالقائه في
النار الشديد حذرا لظهور عجزهم عند العامة فقصدوا الكيد فجعل الله كيدهم برهانا نيرا
على علو شانه فجعلهم الاسفلين الاذلين عند العامة والخاصة وفي الدنيا والاخرة وفي الكشاف
ان الله غلبه عليهم في المقامين جميعا واذلهم بين يديه ارادوا ان يغلبوه بالحجة فلقنه
الله والهمه ما القمهم به الحجر وقهرهم فمالوا الى المكر فابطل الله مكرهم وجعلهم الاذلين
الاسفلين لم يقدروا عليه قوله وانما بت القول اي قطع بقوله سيهدين حصول الهداية
معنى القطع مستفاد من سين سيهدين لان سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل معنى سيهدين
سيرشدني ويعصمني ويوفقني كما قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين كان الله تعالى وعده وقال
له ساهديك فاجرى كلامه على سنن موعد ربه او اظهر به كمال توكله وتفويضه امره الى الله
تعالى وبناه على عادة الله معه في هدايته وارشاده فلو رجا الهداية لقال مثل ما قال موسى
عليه السلام عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي بكلمة التوقع وهي عسى فان عسى يستعمل في
مقام الرجاء وحصول المرجو غير مقطوع به عند الراجي وهو عنده بين ان يكون وبين ان لا
يكون قوله بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم اي بشره بثلثة بان الولد غلام ذكر وانه
يبلغ اوان الحلم وانه يكون حليما قوله لان صلة المصدر لا يتقدمه لان المصدر ماول بان
مع الفعل وما في حيز ان لا يتقدم عليه قوله فان بلوغهما لم يكن معا اي بلوغ ابراهيم السعي لم
يكن مع اسمعيل بل بلوغه قبله بكثير من الزمان ولو تعلق معه ببلغ لافاد المعية في البلوغ
وفي الكشاف معه لا يخلو ان يتعلق ببلغ او بالسعي او بمحذوف فلا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه
بلوغهما معا حد السعي ولا بالسعي لان صلة المصدر لا يتقدم عليه فبقي ان يكون بيانا
كانه لما قال فلما بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من فقال مع ابيه الى هنا
كلام الكشاف يعني ان لفظ مع يقتضي استحداث المصاحبة كما قال صاحب الكشاف في قوله
تعالى ودخل معه السجن فتيان مع يدل على معنى الصحبة واستحداثها فيجب ان يكون دخولهما
السجن مصاحبين له لان معه على هذا حال من فاعل بلغ فيكون قيد البلوغ فيلزم منه ما ذكر
من المحذور ولان معنى المعية المصاحبة وهي مفاعلة وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك
فيه قال الطيبي رحمه الله لا يقال ان قول بلقيس اسلمت مع سليمان على ما ذكر يقتضي استحداث
اسلامهما معا وليس كذلك لانا نقول لا يبعد ذلك فلعله عليه السلام وافقها او لقنها
روى الواحدي عن ابن عباس لما شب حتى بلغ سعيه سعي ابراهيم والمعنى بلغ ان يتصرف معه ويعينه
فاذن لا بد من تعلقه بالسعي لا كما ظن من انه يجوز ان يتعلق ببلغ وحين لم يجز تقديمه عليه
وجب ان يقدر مثله على شريطة التفسير كما قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى وكانوا
فيه من الزاهدين فيه ليس صلة الزاهدين لان الصلة لا يتقدم على الموصول وانما هو بيان
كانه قيل في اي شيء زهدوا فقيل فيه هكذا التقدير في الاية لما قال فلما بلغ السعي اي القدرة
على ان يسعى قيل مع من يسعى فقيل مع ابيه والفايدة في التكرير التاكيد كما في تركيب الاضمار
على شريطة التفسير والمبالغة في استصحابه اياه كانه يلغ معه واستكمل في خلاقه من بدء
حاله قال صاحب الفرايد اي فتقارا الى البيان والى السؤال والوجه ان يقال ان التقدير
التقدير فلما بلغ السعي كاينا معه فيكون حالا من السعي متقدما عليه وقال الطيبي رحمه الله المعنى لما بلغ



عليه لانه عليه السلام ما بلغ سعيا وصفه انه كاين مع ابيه لان المعنى انه عليه السلام بلغ حدا من
العمر يسعى مع ابيه قوله وتخصيصه اي تخصيص الاب بالذكر حيث لم يقل فلما بلغ السعي على الاطلاق
بل قيل معه اي مع ابيه لان الاب ارفق الناس بالابن واعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في
الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته وكان اذ ذاك ابن ثلث عشر سنة فلما دانى على
غضاضته وتقلبه في حد الطفولية كان فيه من رصانة الحلم وفسحة الصدر ما جسره
على احتمال تلك البلية العظيمة والاجابة بذلك الجواب الذي اورده على الاسلوب الحكيم
قوله فلما اصبح روى لفظ رواه مهموز اللام من روات في الامر روية فكرت فيه ونظرت
ومنه يوم التروية لان الناس من عشر ذي الحجة واصلها الهمز واخذها من الري والروية
خطا وقوله الا ان روى النظر فيه منتصب على المصدر كذا في المغرب قوله ولان البشارة
باسحق مقرونة بولادة يعقوب قال تعالى في سورة هود فبشرناها باسحق ومن وراء
اسحق يعقوب فلما بشره باسحق بشره بابنه يعقوب فكيف يامره بذبح اسحق مراهقا وقد
وعد لاسحق ابنا وهو يعقوب نافلة منه وهذا هو معنى قوله فلو ثنيا سهما الامر بذبحه مراهقا
قوله وما روى مبتدا خبره فالتشيخ وهذه الرواية لما خالفت ما اختاره من ان الذبيح اسمعيل
اذيلهم من هذه الرواية ان المامور بذبحه هو اسحق ردها بان الرواية الصحيحة يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قوله وهو حتم اي واجب عليه من حتمت عليه الشيء اي اوجبته
يريد ان المشاورة انما تكون في فعل يتردد فيه بين ان يفعل وان لا يفعل والواجب بايجاب
الله تعالى ليس من شانه ان يتردد فيه فاذا وردت المشاورة في الواجب وجب تاويل
معناها فتاويله هنا ما ذكر قوله وكسر الراء خالصة اي كسرة خالصة اي بلا امالة الفتحة
الى الياء قوله ويميل فتحة الراء ورش اي جعلها ورش بين بين وهو دون الامالة المعروفة
بين القراء ويقال له الامالة الصغرى قوله باخلاص فتحها اي قروا بالفتحة الخالصة من
غير امالة قوله فحذفا دفعة اي فحذف الجار والمجرور معا او على الترتيب بان حذف الجار اولا
فصار تؤمره ثم حذف الضمير كما يحذف كثيرا من صلة الموصول فقيل يؤمر وقد يحذف الجار
مع فعل الامر واوصل الفعل كما في قوله امرتك الخير ما امرت به اي امرتك بالخير قوله او امرك
بالنصب على انه مفعول افعل هذا الوجه على ان يكون ما مصدرية اي افعل امرك على ان
يراد بالامر المامور به تجوزا لا كناية لعدم جواز ارادة المعنى الحقيقي للامر قوله ولعله فهم
من كلامه يريد ان قول ابراهيم عليه السلام على سبيل المشورة اني ارى في المنام اني اذبحك
لا يدل على انه امر في منامه بذبح ولده فمن اين علم ابنه الامر بالذبح حتى قال افعل ما تؤمر
فقال رحمه الله في بيانه ولعله فهم من كلامه الى اخره قوله ليكون مبادرتهما الى الامتثال
ادل على كمال الانقياد اي لعل الامر بالذبح في المنام دون اليقظة لهذه العلة ووجه كون
المبادرة الى الامتثال ادل على كمال الانقياد بالاشارة في المنام ان ما في المنام من الرؤيا
لا يخلو عن توهم خلط الاضغاث واحتماله بخلاف ما امر في اليقظة بالوحي فانه خال عن ذلك
الاحتمال والمسارعة الى امتثال الامر مع هذا الاحتمال ادل على كمال الانقياد منا لامتثال
مع الجزم وعدم الاحتمال قوله وانما ذكر بلفظ المضارع اي انما ذكر ابراهيم رؤيته تلك
الرؤيا بلفظ المضارع حيث قال اني ارى والظاهر ان يقول اني رايت لانه اخبار بعد
وقوع الروية لتكرر الرؤيا ثلث ليال متواليات فلكون المقام مقام الاستمرار جيء بلفظ
المضارع الدال على الاستمرار التجددي قوله استسلما لامر الله او سلما يريد ان اسلما يحتمل
ان يراد به معنى اللزوم فيكون بمعنى الاستسلام والانقياد وان يراد به معنى التعدية فيكون
بمعنى سلما اي سلم الذبيح وهو اسمعيل نفسه وسلم ابراهيم ابنه الى حكم الله فلفظ الذبيح
بدل من الف سلما لا انه مرتفع به على انه فاعل له لان الفعل اذا اسند الى الفاعل الظاهر
لا يثنى ولا يجمع نحو جاء الزيدان وجاء الزيدون قوله تعليل لافراج تلك الشدة منهما يعني جملة
انا كذلك نجزي المحسنين استيناف واقع لبيان علة افراج تلك الشدة كانه قيل لما ذا استحقا
ذلك الافراج فقيل لاحسانهما لانا كذلك نجزي المحسنين قوله واحتج به من جوز النسخ قبل
وقوعه وفي الكشاف وليس هذا من ورود النسخ على المامور به قبل الفعل ولا قبل اوان الفعل

في شيء كما يسبق الى بعض الاوهام حتى نشتغل بالكلام فيه يعني لما بذل ابراهيم عليه السلام وسعه
وفعل ما يفعله الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه لم يكن هذا من ورود النسخ قبل
الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الاوهام يعني ورود النسخ قبل الفعل جائز لكن هذه الآية ليست
من تلك المسئلة في شيء يدل عليه قول صاحب الكشاف في قصة البقرة يجوز النسخ قبل الفعل
ولا يجوز قبل وقت الفعل يريد ان ابراهيم اتى بالمامور به لانه باشر الفعل بقدر الامكان
وبذل المجهود ولم يكن منه تقصير ولو لم يمنع مانع لتم الذبح المامور به ولهذا قال تعالى قد
صدقت الرؤيا وعن بعضهم الذبح هو الاعماد وقد وجد لكن الآلة نبا لم يوجد كما تقول
هديته فلم يهتد او هديته فاهتدى وكسرته فلم ينكسر او كسرته فانكسر قال الامام وليس
كذلك لان معنى قد صدقت الرؤيا انه قد اعترف بكون الرؤيا واجب العمل لا انه قد اتى
بكل ما راه في المنام ولو كانت المباشرة كافية في كل ما امر به لما احتاج الى الفداء وحيث
احتاج علمنا انه لم يكن آتيا في المباشرة بكل ما امر به هذا هو السؤال الذي اورده صاحب
الكشاف مع جوابه حيث قال فان قلت فاذا كان ما اتى به ابراهيم من البطح وامرار الشفرة
في حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء انما هو التخليص من الذبح ببدل قلت قد علم بمنع الله ان
حقيقة الذبح لم تحصل من فري الاوداج وانهار الدم فوهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام
تلك الحقيقة وقد استغنى عنها بقيام ما وجد من ابراهيم مقام الذبح من غير نقصان قلت
الفائدة في ذلك ان يوجد ما منع منه في بدله حتى تكمل من الوفاء بالمنذور وايجاد المامور
به بكل وجه الى هنا كلامه يعني نحن قلنا انه امتثل الامر وخرج من عهدة المامور به لكن
حقيقته لم تحصل فوهب الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة وفائدته ايجاد المامور به بكل
ما يدخل تحت الامكان قوله وقيل وعلا اي تيسا من الاروى اهبط عليه من ثبير وهو جبل
مكة قوله على التجوز في الفداء والاسناد نشر على ترتيب اللف يعني اسند الفداء الى الله تعالى
والحال ان الفادي حقيقة ابراهيم اما على التجوز في الكلمة حيث شبه الاعطاء بالفداء ثم استعير
لفظ المشبه به الذي هو لفظ الفداء للمشبه الذي هو الاعطاء فالمعنى واعطيناه ذبحا
عظيما واما على التجوز في الاسناد والفداء حقيقة فمعناه اسند حقيقة الفداء الى الله تعالى
لانه الآمر به فالاسناد في الاول حقيقة ولفظ الفداء مجاز وفي الثاني بالعكس فقوله على
التجوز في الفداء ناظر الى الوجه الاول وقوله او في الاسناد ناظر الى الثاني قوله لعله طرح
عنه انا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة قال الراغب في درة التنزيل ان قوله كذلك نجزي
المحسنين لما جعل امارة لانتهاء كل قصة وكان قصة ابراهيم عليه السلام متضمنة لذكره
وذكر ولده الذبيح فقيل له بعد ما تله للجبين قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين فجاء في هذا
المكان وقد بقيت بقية من القصصات فلما اتمها جاء بما جعل خاتمة لكل قصة من قصصهم
وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين ترك لفظة انا لشيئين احدهما
تقدم ذكرها في هذه القصة والآخر ان يخالف بين منتهى هذه القصة لانها من القصة
الاولى التي ختمت بانا كذلك نجزي المحسنين وبين منتهى قصة ليس مما قبلها منها قوله ولا حاجة
الى وجود المبشر به وقت البشارة الى آخره هذا رد على صاحب الكشاف فيما قال نبيا حال
مقدرة كقوله ادخلوها خالدين ثم قال فان قلت فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين
وذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول والخلود غير موجود معهما فقدرت مقدرين
الخلود فكان مستقيما وليس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود البشارة وعدم
المبشر به اوجب عدم حاله لا محالة لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالمحلى وهذا المبشر به
الذي هو اسحق حين وجد لم توجد النبوة ايضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف
يجعل نبيا حالا مقدرة والحال صفة الفاعل والمفعول عند وجود الفعل منه او به فالخلود
وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك
النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدرة وقت وجود البشارة باسحق لعدم
اسحق قلت هذا سؤال دقيق المسلك ضيق المسلك والذي يحل الاشكال انه لا بد من تقدير مضاف
محذوف وذلك قوله فبشرناه بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال

الوجود

الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع نظير قوله تعالى فادخلوها خالدين الى هنا كلامه وجه
الرد ان قوله نبيا حال مقدرة من اسحق والعامل في الحال وذي الحال هو بشرناه والشرط في
الحال ان يقارن معناها الفعل العامل في ذي الحال وههنا كذلك فان تقدير النبوة والكون
من الصالحين بمعنى انهما مقدران ومقضيان في حكم الله الازلي عند البشارة مقارنان للبشارة
العاملة في الحال وذيها ومما قاله القاضي رحمه الله في توجيه الحال المقدرة مأخوذ من قول
الامام رحمه الله حيث قال ولا يجوز ان يكون المعنى وبشرناه باسحق حال كون اسحق نبيا لان
البشارة متقدمة على صيرورته نبيا فوجب ان يكون المعنى وبشرناه باسحق حال ما قدرناه
نبيا وحال ما حكمنا عليه بكونه نبيا واذا كان الامر كذلك فحينئذ كانت هذه البشارة بشارة
بوجود اسحق حاصلة بعد قصة الذبح فوجب ان يكون الذبيح غير اسحق عليه السلام قوله
ومن فسر الكلام باسحق وجدت النسخ هكذا ولعل لفظ الكلام وقع سهوا من الناسخين والواقع
من المصنف لفظ الغلام اي من فسر الغلام في قوله تعالى فبشرناه بغلام حليم باسحق
لا باسمعيل جعل المقصود من البشارة في قوله وبشرناه باسحق نبيا البشارة بنبوته لان
البشارة بنفسه قد حصلت بقوله فبشرناه بغلام حليم وفي الكشاف وعن قتادة بشره
الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذبيح اسحق لصاحبه عن
تعلقه بقوله وبشرناه باسحق قالوا ولا يجوز ان يبشره الله بمولده ونبوته معا لان الامتحان
بذبحه لا يصح مع علمه بانه سيكون نبيا تم كلامه قوله لصاحبه وعن تعلقه متعلقان بجواب
والضمير في لصاحبه راجع الى من يقول وفي تعلقه الى صاحبه وفي بقوله الى الله تعالى اي هذا جواب
من يقول الذبيح اسحق لصاحبه القائل بانه اسمعيل متمسكا بقوله وبشرناه باسحق على ما ذكر
من ان الاظهر ان المراد به اسمعيل لان البشارة باسحق بعد معطوف على البشارة بهذا
الغلام وعطف البشارة باسحق على البشارة بغلام حليم يدل على ان المبشر به بقوله فبشرناه
بغلام حليم غير اسحق وهو اسمعيل اذ يجب التغاير بين المعطوف والمعطوف عليه فمن قال ان
المراد في الموضعين اسحق حمل العطف على عطف البشارة بنبوة اسحق على البشارة بنفسه فقط
فيتغاير المعطوف عليه قال صاحب التقريب وفي قوله لا يصح الامتحان بالذبح مع علمه بانه
سيكون نبيا نظر لان الحال المقدرة على ما قرر يقتضي ان يبشر بوجوده مقدرا نبوته ولا
يلزم من تقدير نبوته العلم بتقديرها اذ لم يبشر هكذا وهو انه يوجد مقدرا نبوته
وقال الطيبي رحمه الله من قال انها مقدرة ذهب الى ان هذا ابتداء بشارة بالوجود وبالنبوة
معا فهو كقولك خيطت الثوب قميصا ولا يخفى على احد انه عند هذه البشارة لم يكن نبيا فالعلم
بتقديرها ظاهر فلم يحتج الى التصريح ولو بشره الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه بذبحه كما
قال قتادة لكان الظاهر ان يقال وبشرناه بنبوة اسحق بل بنبوته لما سبق ذكره وذكر البشارة
به ومما يدل على استقلال القصة تذييل القصة السابقة بما ذيلت به سائر القصص المذكورة
من مثل قوله سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين واذا صح ذلك
فلا يجوز ان يؤمر بالذبح امتحانا وهو عالم بانه يصير نبيا لان الامتحان انما يصح اذا ايقن
الذابح انه سيذبح ولا يتأخر اجله الى هنا كلامه واقول في قوله فالعلم بتقديرها ظاهر فلم
يحتج الى التصريح نظر لانه يحتمل ان يبشره الله تعالى بوجود اسحق حال كون نبوته مقضيا بقضائه
الازلي ولم يصرح بها عند البشارة بوجوده لابراهيم عليه السلام ثم يحكي الله تعالى تلك البشارة
لمحمد صلى الله عليه وسلم بقوله وبشرناه باسحق نبيا فيكون لفظ نبيا واقعا في الحكاية
دون المحكي فعلى هذا من اين يعلم ابراهيم تقدير نبوته المكنونة في علمه الازلي اذ لم يصرح بلفظ
نبيا عند التبشير له عليه السلام فمع هذا الاحتمال القطع بان العلم بها ظاهر تحكم محض فلعله
لم يمعن النظر فنظر صاحب التقريب حتى يتجلى له حقيقة الحال بل اخذ المعنى من ظاهر المقال
فقال ما قال قوله محسن في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي
قال الامام دخل تحت قوله محسن الانبياء والمؤمنون وتحت قوله ظالم الفاسق والكافر وفيه
تنبيه على انه لا يلزم من كثرة فضائل الاب وفضيلة الابن لئلا يصير هذه الشبهة سببا لمفاخرة
اليهود قال انها مما لا يحسبن حسب الآباء مكرمة لمن يقصر عن غايات مجدهم حسن الرجال

عن تعلقه اي عن تمسكه بقوله وبشرناه
صح

يعني لا بجنبهم وبطونهم في المعالي لا بطونهم وفي الكشاف وفيه تنبيه على ان الخبيث والطيب لا يجري
امرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم امر الطباع والعناصر
وعلى ان الظلم في اعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقيصة وان المرء انما يعاب بسوء فعله
ويعاتب على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله او فرعه قوله البليغ فيه بيان معنى البلوغ مستفاد
من سين الاستفعال فان سين الاستفعال يدل على الاعمال والطلب يقال فلان مستعجل اي طالبا
ذلك من نفسه مكلفها اياه ومنه استخرجته اي لم ازل الطف واطلب حتى خرج كذا في المفصل
قوله قد سبق مثل ذلك اي قد سبق مثل قوله انه من عبادنا المؤمنين في منتهى قصة نوح
وذكر هنالك انه تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره قوله سبط
هرون السبط واحد الاسباط وهو ولد الولد قوله لانه قرئ ادريس قرأ ابن مسعود وان
ادريس في موضع الياس وكذا قرئ ادراس مكان الياس وقرئ الياسين بكسر الهمزة والياسين على
لفظ الوصل بالوصل وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس قال ابن جني وكذا
الياسين اما الياس فان الهمزة منه مكسورة واصله ياس ثم لحقه لام التعريف كانه على ارادة
ياء النسب والياسين على هذا كما حكى عنهم صاحب الكتاب الاشعرون يريدون الاشعريين وعن
قطرب هولاء زيدون منسوبون الى زيد بغير ياء النسبة ويجوز ان يجعل كل واحد من اهل
الياس ياسا فقال الياسين يقال خبيبون ويراد ابو خبيب واصحابه كانه جعل كل واحد منهم
خبيبا ونحو منه قولهم شابت مفارقه جعل كل جزء من مفرقه مفرقا ثم جمعه قوله وهو اسم صنم
اي هو علم لصنم كان لهم كناه وهبل وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة
اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياءه وكان الشيطان
يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك
من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك قوله والمعنى اتعبدون بعض البعول اي المعنى على
الاخير وهو ان يكون المراد بالبعل الرب اتعبدون بعضا من الارباب وتتركون ربا هو
احسن الخالقين اي تتركون عبادته ومعنى البعضية مستفاد من تنكير بعلا المفيد للتقليل
قوله وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار اي قد اشار في قوله وتذرون احسن الخالقين الى ما
يقتضي انكار عبادة البعل وهو كون من تركوا عبادته احسن الخالقين اي لا ينبغي لكم ان تعبدوا
مخلوقا تاركين عبادة احسن الخالقين فان ترك عبادة احسن الخالقين مقتض لانكار عبادة
جماد مخلوق عاجز قوله وانما اطلقه اي اطلق لمحضرون ولم يقيده بقيد في العذاب اكتفاء
عن ذكره بالقرينة وهي كون المحضرين مشركين عبدة الصنم قوله او لان الاحضار المطلق مخصوص
بالشر عرفا لان في الاحضار معنى القسر والقسر انما يكون فيما مكروه عند المقسور قوله كالمهالبة
في جمع مهلب وهو مهلب بن صفرة ابو المهالبة واشتقاقه من الهلب وهي شعر الخنزير الذي يخرز
به وكذلك ما غلظ من شعر الذنب وغيره قوله لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام اقول
هذا انما يرد لو لم يكن لام الياس للتعريف بل من نفس الكلمة واما ان كان للتعريف كما ذكره
ابن جني فلا يرد الاعتراض قوله او المنسوب اليه عطف على الضمير المجرور في له في قوله وقيل
جمع له اي او جمع الذي نسب الى الياس اي او جمع الياسي والاصل الياسيين حذف ياء النسبة
قليل في كلام العرب ملبس اي موقع لمن يسمعه في اللبس فاذا سمع لفظ الاعجمين لا يعرف انه جمع
اعجم او اعجمي واذا سمع لفظ الاشعرين والياسين يتردد في انهما جمعا اشعر والياس او جمعا
اشعري والياسي قوله والكل لا يناسب نظم سائر القصص لان المسلم عليه في اواخر سائر القصص
هو النبي الذي قص قصصه فالمناسب للنظم هنا ايضا ان يراد بالياسين الياس النبي عليه السلام
لا غيره لان القصة المذكورة قصة الياس عليه السلام ولا يلائمه ان يراد به محمد صلى الله
عليه وسلم او القرآن او غيره من كتب الله ولا يلائم ايضا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه
من عبادنا المؤمنين لان الظاهر ان المراد بالضمير في انه من عبادنا الياس النبي عليه السلام
لتقدم ذكره في قوله وان الياس لمن المرسلين وان هذا الكلام مقطع قصته كمقاطع سائر
القصص قوله لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه تشبيه هربه من قومه
بلا اذن مولاه باباق عبد مملوك من سيده في كون كل منهما هربا بلا اذن المولى وجعل انه هو

بعينه



بعينه فاستعير لفظ المشبه به الذي هو الاباق للمشبه تصويرا لقبح فعله لان الاباق يستعمل في المملوك
اذا هرب من سيده عصيانا وامتناعا من خدمته قال الطيبي رحمه الله ويجوز ان يكون على طريقة
استعمال المرسن في انف الانسان فيكون من اطلاق لفظ المقيد على المطلق فان الاباق هرب
مقيد مخصوص اطلق على مطلق الهرب كما ان المرسن هو الانف الذي فيه اثر الرسن من انوف
الدواب يطلق على مطلق الانف اطلاقا للمقيد على المطلق من غير تشبيه بين المعنيين فعلى هذا
يكون مجازا مرسلا فاطلاق لفظ الاستعارة حينئذ انما هو باعتبار المعنى اللغوي للاستعارة
وهو اخذ اللفظ عارية قوله فقارع اهله يريد ان الضمير الفاعل في فساهم راجع ظاهرا الى
الفلك والمراد اهل الفلك اي فساهم اهله على ان المضاف محذوف او ذكر الفلك واريد به
اهله تجوزا من باب ذكر لفظ المحل وارادة الحال فيه قوله داخل في الملامة قال الزجاج يقال قد
الام الرجل فهو مليم اذا اتى ما يجب ان يلام عليه وقد ليم فهو ملوم اذا اتى بلوم ولاموه
عليه قوله وقرئ بالفتح اي بفتح ميم مليم فيكون بمعنى ملوم كمشيب في معنى مشوب من الشوب
بمعنى الخلط قوله الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح معنى كونه كثيرا بالتسبيح مستفاد من جعله
من زمرة المسبحين فان الشخص لا يقال في حقه انه من المسبحين ما لم يدم على كثرة التسبيح لله
ومثل هذا النعت كاللقب المشهور في كثرة الممارسة قوله وفيه حث على اكثار الذكر اذ بين فيه
ان اكثاره التسبيح لله كان سببا لنجاة يونس من بطن الحوت ولبثه فيه الى يوم البعث قوله ومن
اقبل عليه في السراء اخذ بيده في الضراء وظاهر قوله هذا رحمه الله غير مرتبط بما قبله ولعله
محرف من اصل النسخة وكان الاصل ودلالة على ان من اقبل عليه في السراء اخذ بيده في الضراء
عطفا على حث وفي الكشاف وهذا ترغيب من الله عز وجل في اكثار المؤمن من ذكره بما هو اهله
واقباله على عبادته وجمع همه لتقييد نعمته بالشكر في وقت المهلة والفسحة لينفعه ذلك عنده
في المضايق والشدائد قوله بان حملنا الحوت على لفظه اي على رميه الى الساحل يريد ان اسناد
الحمل الى الله تعالى اسناد مجازي من باب الاسناد الى السبب الحامل قوله اي فوقه مظلة عليه
هذا توجيه لتعلق كلمة على بمعنى ان انبتنا لا يعدى بعلى يقال انبتنا فيه لا عليه فالوجه ان عليه
ليس صلة بل هو حال اي انبتنا الشجرة مستعلية عليه نحوه وجاءوا على قميصه بدم كذب هكذا
قالوا واقول يجوز ان يتعلق بانبتنا صلة له على تضمينه معنى ظللنا اي ظللنا عليه منبتا
شجرة او انبتنا شجرة مظللة عليه وظلل مما يتعدى بعلى كما في وظللنا عليهم الغمام قوله وقيل الموز
وهو ثمر يشبه القثاء يكون في المصر قوله والمراد ما سبق من ارساله وهو الارسال المذكور
بقوله وان يونس لمن المرسلين فعلى هذا يكون وارسلناه الى مائة الف عطفا على قوله وان
يونس لمن المرسلين على سبيل البيان على طريقة اعجبني زيد وكرمه لانه دل على ابتداء الحال
وعلى انتهائها وعلى ما هو المقصود بالارسال من الايمان فاعترض بينهما قصة من قصصه
اعتناء بشأنها لاحتوائها على امر عجيب قوله في مرأى الناظر وانما فسره هكذا لان كلمة
او في او يزيدون تنبئ عن معنى الشك في تعيين عددهم ومقداره والمخبر به هو الله تعالى
وهو سبحانه منزه عن ان يعتريه شك فوجب ان يرجع معنى الشك الى شك الناظرين
اليهم يعني انهم في الكثرة بحيث يشك الناظر فيهم ويقول انهم مائة الف او اكثر اي
يقع شكه بين مائة الف وما فوقها لا بينها وما تحتها قوله وقرئ بالواو اي قرئ ويزيدون
بالواو مكان او وقال ابن جني هي قراءة جعفر بن محمد رحمه الله وفيه اعراب حسن وذلك ان قوله
يزيدون خبر مبتدأ محذوف اي هم يزيدون والواو لعطف الجملة على الجملة كقولك مررت
برجل مثل الاسد وهو فاته اشجع ولقيت رجلا جوادا وهو والله فوق الجواد ويبعد
ان يقال ان يزيدون عطف على مائة لان الى لا يعمل في يزيدون فلا يجوز ان يعطف يزيدون
على معموله فان قلت قد يجوز في العطف ما لا يجوز في المعطوف عليه كقولنا رب رجل واخيه
ورب شاة وسخلتها ومررت برجل صالح ابواه لا طالحين ونحو ذلك قلنا لو قدرت المجوز
في هذا ونحوه لا تبلغ ما رمته من تقدير حرف الجر مباشرا للفعل الا ترى انك لا تجيز مررت
بقائم ويقعد وانت تريد بقاعد ومع ذلك يلزم فساد المعنى حينئذ وارسلناه الى جمعين
الاول مائة الف والاخر زائد وليس هو الغرض لان الغرض وارسلناه الى جمع لو رأيتهم لقلتم

انتم هؤلاء مائة الف وهم ايضا يزيدون فالجمع اذن واحد لاجمعان وكذلك قراءة العامة أو
يزيدون اى وهم يزيدون قال الزجاج روى عن الفراء وابى عبيدة معنى او يزيدون بل
يزيدون وقال غيرهما او يزيدون فى تقديركم انتم اذا رآهم الرائى قال هؤلاء مائة الف او يزيدون
هذا هو القول قوله ولعله انما لم يختم قصته الى آخره يعنى لم يختم قصة لوط وقصة يونس
بما ختم به سائر القصص حيث لم يقل فى قصة لوط وتركنا عليه فى الآخرين سلام على لوط
انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ولم يقل ذلك ايضا فى قصة يونس تفرقة
بينهما وبين ارباب الشرائع الكبر الكبر بضم الكاف وفتح الباء جمع الكبرى صفة الشرائع
لاجمع الاكبر فان جمعه على اكابر واكبرون ولا يقال كبر بضم الكاف وسكون الباء لان
هذه البنية جعلت الصفة خاصة مثل الاحمر والاسود وانت لاتصف باكبر كما تصف باحمر
لا تقول هذا رجل اكبر حتى تصل بمن وتدخل الالف واللام كذا فى الصحاح قوله اما اكتفاء بالتسليم
الشامل لكل الرسل المذكورين فى اخر السورة فى قوله تعالى وسلام على المرسلين وبتخصيصهم
بالرسل المذكورين مستفاد من التعريف العهدى فى لفظ المرسلين المذكور فى اخر السورة
قوله معطوف على مثله فى اول السورة وهو قوله تعالى فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا
يريد انه تعالى امر حبيبه صلوات الله عليه ان يستفتى قريشا فى هذه السورة الكريمة مرتين
امرا ولا بما يستفتيهم فى وجه انكارهم البعث بقوله فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من
خلقنا ثم ساق الكلام فى امر الحشر والنشر وما اليه مآل الفريقين المصدقين له والمكذبين
اياه واشبع الكلام فيه ثم علل ان انكارهم ذلك انما نشأ لامن التقليد بقوله انهم الفوا
اباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ولا فائدة فى الحرص على ايمانهم مسليا حبيبه صلوات
الله عليه ليلا يذهب نفسه عليهم حسرات وقرر ذلك بقوله ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين
يعنى ان دأب قومك كدأب سائر الامم السالفة مع انبيائهم وبين وخامة عاقبة المكذبين
وحسن عواقب المرسلين ومصدقيهم مفصلا فبدأ من نوح عليه السلام الى ان ختم بيونس
عليه السلام ثم شرع فى نوع آخر من الاستفتاء وهو الكلام فى الالهيات وختم السورة
بما يتصل بها فان قلت قد علم وجه اتصال الاستفتاء الاول بفاتحة السورة وانه من جهة
الخالقية وان المخلوقات السابقة اشد خلقا من خلق المنكرين للبعث فما وجه اتصال
هذا الاستفتاء بها قلنا من وجه كونه تعالى رب السموات والارض وما بينهما وانه منزه عن
المجانسة كما تقرر فى قوله تعالى بديع السموات انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة قوله وتفضيل
انفسهم عطف على القسمة فى قوله عن وجه القسمة اى امرهم باستفتائهم عن وجه القسمة
وعن وجه تفضيل انفسهم على الله بان جعلوا اوضع جنسى الحى وهو البنت له تعالى وارفعهما
وهو الابن لهم قوله واستهانتهم عطف على تفضيلهم او على ما عطف عليه تفضيلهم قوله
حيث انثوهم اى حكموا بان الملائكة اناث قوله ولذلك كرر الله انكار ذلك اى ولهذه
الامور الثلاثة التى زادوها على شركهم من التجسيم بتجويز الولد له تعالى وتفضيل انفسهم
عليه واستهانتهم اكرم خلق الله كرر الله تعالى انكار هذه الامور فى كتابه مرارا وجعله
مما تكاد السموات يتفطرن منه حيث قال سبحانه وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا
ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا
بديع السموات والارض انى يكون له ولد الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وجعلوا
له من عباده جزءا ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ام له البنات ولكم البنون
ويجعلون لله ما يكرهون اصطفى البنات على البنين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ام خلقنا الاناث وهم شاهدون
قوله والانكار ههنا مقصور على الاخيرين وهما تفضيل انفسهم عليه واستهانتهم بالملائكة
لاختصاص هذه الطائفة وهم قريش بهذين المنكرين اعنى التفضيل والاستهانة ولان
فساد هذين الامرين مما يدركه العامة اذا خلوا وطباعهم فانهم يجزمون بانهم ليسوا
مفضلين على الله وان الملائكة مكرمون عند الله غير مهانين قوله حيث جعل المعادل للاستفهام
عن التقسيم متعلق بقوله والانكار ههنا مقصور على الاخيرين تعليلا له اى الدليل على

ان الانكار



ان الانكار ههنا مقصور على الاخيرين جعل قوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
معادلا للاستفهام عن التقسيم بقوله الربك البنات ولهم البنون ووجه كونه دليلا عليه
ان الاستفهام عن التقسيم انكار للتفضيل والاستفهام المعادل للاستفهام الاول
وهو قوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون انكار للاستهانة فلما كان الاستفهام
فى احد المعادلين لانكار احد الاخيرين وفى المعادل الآخر لانكار الآخر منهما علم ان
الانكار ههنا مقصور على الاخيرين قوله فان الانوثة الى آخره تعليل للقصر المستفاد من قوله
لان امثال ذلك لايعلم الا به اى الا بالشهود بالبصر اذ لا طريق لمعرفته سواه ولا سبيل
الى ادراكه غير طريق الحس اذ ليس فى طباع الملائكة ما يدرك به انوثتهم عقلا حتى يستدل
به عليها وكانه جواب سؤال عسى يرد عليه فانه لا يلزم من نفى العلم بالمشاهدة نفى العلم
مطلقا قوله مع ما فيه من الاستهزاء ناظر الى قوله لان امثال ذلك لا يعلم الا به داخل فى
حيز التعليل لتخصيص علم المشاهدة بالذكر اى لتخصيصه بالذكر وجهان الاول ان امثال
ذلك لايعلم الا بالمشاهدة والثانى الاستهزاء بهم والاشعار بانهم مفرطون فى الجهل
ومن غاية افراطهم فيه انهم يقطعون بانوثة الملائكة كانهم شاهدوا خلق الملائكة
فان قلت لم قال وهم شاهدون فخص علم المشاهدة قلت ما هو الا استهزاء بهم وتجهيل
وكذلك قوله اشهدوا خلقهم ونحوه ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
وذلك انهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه فى قلوبهم ولا
باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر يعنى نفى طريق المشاهدة بالاستهزاء بهم
وتجهيلهم ليستد جميع طرق العلم كانه قيل ما حصل لكم العلم الضرورى بهذا القول
ولا اخبر به صادق ولا طريق للاستدلال والنظر اليه فبقى انكم شهدتم ذلك اخبرونى
به ان حصل ذلك قوله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه اى لعدم شئ فى ذات الله تعالى
من صفات الاجسام مقتض للولادة الولد لتقدس ذاته عنها ولقيام دليل من جهة العقل
والنقل دال على نفى الولادة عنه سبحانه فقولهم ذلك ليس الا افكا محضا وكذبا صرفا
قوله ذكرهم باسم جنسهم سميت الملائكة جنة اذ قالوا الجنس واحد ولكن من خبث من الجن
ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم
فى هذا الموضع باسم جنسهم وانما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم وتقصيرا بهم ان يبلغوا منزلة
المناسبة التى اضافوها اليهم وفيه اشارة الى ان صفة الاجتنان والاستتار وهو من
صفات الاجرام لا يصلح ان يناسب من لا يجوز عليه ذلك فمثاله ان تسوى بين الملك وبين
بعض خواصه فيقول لك الملك اتسوى بينى وبين عبدى فكما ان صفة العبودية ينافى
المساواة للمولى كذلك صفة الاجتنان التى هى من لوازم الاجرام ينافى ان يناسب الموصوف
بها من لا يجوز عليه ذلك قوله وقيل قالوا الله والشيطان اخوان قال الامام روينا
ان قوما من الزنادقة يقولون الله وابليس اخوان فالله هو الاخ الخير الكريم وابليس
هو الاخ الشرير الخسيس وقال وعندى ان هذا القول اقرب وهو مذهب المجوس القائلين
بيزدان واهرمن قوله لمحضرون فى العذاب والمعنى انهم يقولون ما يقولون فى الملائكة
وقد علم الملائكة انهم فى ذلك كاذبون مفترون وانهم محضرون النار معذبون بما
يقولون والمراد المبالغة فى التكذيب حيث اضيف الى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة
كذا فى الكشاف يعنى اكذبهم الله تعالى بقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا حيث
سماهم بالجنة والمراد به التتميم ومزيد المبالغة قيل ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون حيث
اوقع الجملة القسمية حالا واعيد لفظ الجنة للتوضيع والتكذيب وجعلهم عالمين بان
مفتريهم معذبون بتلك المقالة كما تقول ان الذى مدحته وعظمته هو الذى يعلم انك
كاذب وهو يسعى فى نكالك وخزيك قوله استثناء من المحضرين منقطع ان فسر محضرون
بالكفرة ومتصل ان فسر بما يعم الكفرة والمؤمنين وما بينهما وهو سبحان الله عما
يصفون جملة اعتراضية واقعة بين المستثنى والمستثنى منه لبيان تنزه ذاته تعالى
عما يصفونه به من نسبة الولد والنسب تعالى عن ذلك علوا كبيرا قوله او من يصفون اى

اقرب اى انسب لان يفسر به قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا منه

او هو استثناء من قوا ويصفون فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا ولا يجوز ان يكون متصلا
لان المعنى يأباه وقيل يجوز ان يكون الاستثناء من جعلوا واختار الواحدى الاول وهو انما
يحسن كل الحسن اذا فسر الجن بالشياطين ليرتبط معناه الى قوله تعالى حكاية عن اللعين لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اى انهم لمحضرون النار معذبون بحيث اطاعونا فى
اغوائنا اياهم لكن الذين اخلصوا الطاعة لله وطهروا قلوبهم من ادناس الشرك وانجاس
الكفر والرذايل ما عمل فيهم كيدنا فلا يحضرون ويكون ذلك مدحا للمخلصين وتعريضا بالشركين
وارغاما لانوفهم ومزيدا لغيظهم اى انهم بخلاف ما هم عليه من سفه الاحلام وجهل
النفوس وركاكة العقول قوله عود الى خطابهم اى الخطاب فى قوله فانكم وما تعبدون عود
من اسلوب الغيبة المسوقة من قوله وجعلوا الى هنا الى سنن خطابهم الاول الكاين بقوله
ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين قوله وبصليها لا محالة
معنى التاكيد المدلول عليه بلا محالة مستفاد من اسمية الجملة وتكرر الاسناد فى من هو
صال الجحيم قوله ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد الخبر
فيكون الواو بمعنى مع نحو كل رجل وضيعته اى كل رجل مقترنون مع ضيعته قال ابو البقاء
المشهور ان الواو فى وما تعبدون للعطف اى انكم ومعبودكم وقيل يضعف ان يكون
بمعنى مع اذ لا فعل هنا قوله وقرئ صال بالضم قال ابن جنى صال الجحيم كان شيخنا
ابو على يحمله على حذف ياء صالى تخفيفا ويعرب اللام بالضم كما حذفت ياء البالية من
قولهم ما باليت به بالة وهى البالية كالعافية والعاقبة وذهب قطرب الى انه جمع
صال اى صالون حذفت النون للاضافة وبقى الواو فحذفت لالتقاء الساكنين وحمل
على معنى من لانه جمع وهذا حسن وقول ابى على وجه مأخوذ به ثم كلامه اقول كان ينبغى على
الثانى ان يكتب هكذا صالوا الجحيم باثبات الواو فى الكتابة كما هو قاعدة الكتابة ما كتبنا
باعتبار سداد المعنى واستقامته وجدت فيما نظرت اليه من النسخ قد كتب هكذا وقرئ
صالو الجحيم على انه متكلم جمع محمول على معنى من فلعل لفظ متكلم ليس واقعا فى موضعه عن عن
موضعه سهوا من قلم الناسخين واصل النسخة هكذا على انه جمع محمول على معنى من وموضعه
بعد قوله مستوصلين للنار فان مقتضى المعنى ان يقال مستوصلين للنار متكلم وقرئ صال
الجحيم على انه جمع محمول على معنى من قوله وتخفيف صايل على القلب اى على قلب المكان يريد
ان اصل صال صايل وصايل مقلوب صالى قلب فصار صايلو ثم حذف الياء واجرى
الاعراب على عينه كما ان شاك اصله شايك كذا قالوا قال الطيبى فكانه لا اتفاق على كون
شاك مقلوبا قاله صاحب التقريب قال ابو البقاء قرئ صال بضم اللام فى الشاذ
من صالى قلب فصار صايلو ثم حذف الياء فبقى صال ذكر الجوهرى فى باب الشوك شاك
الرجل يشاك شوكا اى ظهرت شوكته وحدته فهو شايك السلاح وشاكى السلاح
ايضا مقلوب منه وذكر الجوهرى ايضا فى باب النافص رجل شاكى السلاح اذا كان
ذا شوكة وحد فى سلاحه قال الاخفش هو مقلوب من شايك قوله او المحذوف منه كالمنسى
بان يحذف لام صال تخفيفا ولا يلاحظ تقديره كانه ترك راسا ونسى ثم يجعل الباقى
اسما براسه ويجرى الاعراب على عينه لكون عينه بهذا الاعتبار بمنزلة لام الكلمة قوله كما فى قولهم
ما باليت به بالة فان اصلها بالية قال الجوهرى وقولهم لا ابالية اى لا اكترث له وقالوا
قالوا لم ابل حذفوا الالف تخفيفا لكثرة الاستعمال كما حذفوا الياء من قولهم لا ادر وكذلك
يفعلون فى المصدر فيقولون ما ابالية بالة والاصل بالية مثل عافاه الله عافية فحذفوا
الياء منها بناء على قولهم لم ابل قوله بحذف الموصوف وهو احد واقامت الصفة وهى له مقام
معلوم مقامه لان اصله ما منا احد الا له مقام معلوم والضمير فى له عايدا الى ذلك الموصوف
المقدر قوله ولعل الاول اشارة الى درجاتهم فى الطاعات اى لعل قوله وما منا الا له الاية
اشارة الى درجات الملائكة فى الطاعات وهذا اى قوله وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون الى درجاتهم فى المعارف قوله ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله
من كلامهم الى آخره يعنى يحتمل من قوله ولقد علمت الجنة الى قوله وانا لنحن المسبحون قصة واحدة





ليكون مفرغا افراغا واحدا فتقريره ولما علمت الملائكة ان الكفرة محضرون ومعذبون تبرؤا
تبرؤا منهم ونزهوا الله سبحانه وتعالى بقولهم سبحان الله عما يصفون اى عما يصفه
هؤلاء ولكن المخلصون براء مما يصفونه ثم التفتوا الى الكفرة وجاؤا بالفاء الجزائية
اى اذا صح انكم تفترون والله سبحانه منزه عما تقولون وان المخلصين من عباد الله
براء مما تصفونه به فاعلموا انكم والهتكم لا تقدرون على ان تفتنوا على الله تعالى من عباده
المخلصين الذين اصطفاهم لنفسه بل الذى تقدرون ان تفتنوه من هو مثلكم ممن قدر
الله انه من اصحاب النار نعوذ بالله ولما فرغوا من الاحتجاج رجعوا الى اظهار العبودية
والخضوع لربهم والاعتذار عما نسب اليهم بقوله وما منا الا له مقام معلوم الى آخره
قال محيى السنة الا من قدر الله انه سيدخل النار اى سبق له فى علم الله الشقاوة وقال
الامام الا من كان كذلك فى حكم الله وتقديره وذلك تصريح بان المقتضى لوقوع هذه
الحوادث حكم الله وكان عمر بن عبد العزيز يحتج بهذه الاية فى اثبات هذا المطلوب
اى ان حكم الله بالسعادة والشقاوة هو الذى يؤثر فى حصولهما قوله وما فى انا لولا
لفظ ما مبتدأ وخبره لانهم المواظبون معنى المواظبة والدوام مستفاد من اسمية الجملة
ومعنى تاكيد النسبة من ان واللام ومعنى الاختصاص مستفاد من جعل المسند اليه والمسند
معرفتين وتوسيط ضمير الفصل بينهما قوله معنى لنحن الصافون نصف اقدامنا فى
الصلوة او اجنحتنا فى الهواء منتظرين ما نؤمر وقيل نصف اجنحتنا حول العرش داعين
للمؤمنين وقيل ان المؤمنين انما اصطفوا فى الصلوة منذ نزلت هذه الاية وليس يصطف
احد من اهل الملل فى صلوتهم غير المسلمين قوله ولم نخالف مثلهم اى مثل الاولين من
الامم قوله اى لما جاءهم الذكر الذى هو اشرف الاذكار اى كفروا بالذكر لما جاءهم القرآن
الذى هو اشرف الاذكار والمواعظ والمهيمن اى الحافظ عليها قوله وهو باعتبار الغالب
وفى الكشاف والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم فى مقام الحجاج وملاحم القتال فى
الدنيا وعلوهم عليهم يوم القيمة كما قال تعالى والذين اتقوا فوقهم ولا يلزم انهزامهم
فى بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل فان الغلبة كانت لهم ولمن بعدهم
فى العاقبة وكفى بمشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين مثلا
يحتذى عليها وعبرا يعتبر بها وعن الحسن ما غلب نبى فى حرب ولا قتل فيها ولان قاعدة
امرهم واساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع فى تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء
والمحنة والحكم للغالب وعن ابن عباس ان لم ينصروا فى الدنيا نصروا فى الاخرة والمقتضى
بالذات اى المقتضى بالذات للانبياء بقضاء الله الازلى هو الغلبة على اعاديهم وما وقع
نادرا من صورة الانهزام فهو مقتضى بالعرض اما لابتلائهم وامتحانهم او يكون سببا
لرفع درجتهم فى الاخرة واما لغير ذلك من الحكم والمصالح التى يقتضى ذلك الجند يقال
للعسكر اعتبارا بالغلظة من الجند اى الارض الغليظة التى فيها حجارة ثم يقال لكل
مجتمع مطلقا جند وان لم يكن فيه معنى الغلظة نحو الارواح جنود مجندة والجمع اجناد
وجنود قال تعالى اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود قوله هو الموعد لنصرك اى
حين هو زمان وعد نصرك فالموعد بمعنى زمان الوعد لا بمعنى المصدر او المكان
لقوله وهو يوم بدر قوله والمراد بالامر الدلالة اى المراد بالامر بالابصار الدلالة
اى دلهم على ان ذلك الحين وهو حين نصرك عليهم قريب كانه قدامه يعنى شبه الدلالة
الواضحة بالابصار ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه والجامع كون وقوع المدلول عليه محققا
كالمشاهد واشار الى معنى الاستعارة بقوله كانه قدامه وانما لم يحمل الابصار على حقيقته
لان المبصر منتظر بعد غير موجود وقت الامر بالابصار فوجب المصير الى المجاز مرادا
به الدلالة على ان وعد الله لا فت بمنزلة الكاين استحضارا لتلك الحالة الاتية كما فى قوله
تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم قوله وسوف للوعيد لا للتبعيد يعنى ان اصل
اصل وضع سوف للتنفيس والتاخير الذى معناه التبعيد وهو يجب اصل معناه ينافى
نكتة استعارة الابصار للدلالة على ان الموعود قريب وانه فى القرب كانه قدامه تحمل

سوف على او عيد لا على التبعيد لتاويا قضى تلك النكتة **قوله** شبهه بجيش الى اخره وفى الكشاف
مثل العذاب النازل بهم بعد ما انذروه فانكروه بجيش انذر بهجومه قومه بعض نصاحهم
فلم يلتفتوا الى انذاره ولا اخذوا اهبتهم ولا دبروا امرهم تدبيرا ينجيهم حتى اناخ بفنائهم
بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحا فسميت
الغارة صباحا وان وقعت فى وقت اخر وما فصحت هذه الاية ولا كانت لها الروعة التى
تحس بها ويروقك مورد ها على نفسك وطبعك الا لمجيئها على طريقة التمثيل **قوله** نزل اى العذاب
نزل على البناء للمفعول من التنزيل والقايم مقام الفاعل ضمير العذاب **قوله** مستعار من
صباح الجيش المبيت اى من صباح الجيش الذى اقبل عليهم العدو بياتا اى من الليل واغارهم
صباحا لوقت نزول العذاب اى وقت كان من اوقات الليل والنهار **قوله** واطلاق بعد
تقييد اى اطلاق الفعلين وهما ابصر ويبصرون فانهما عند ذكرهما اولا مقيدان بمفعولين
على ما فسره رحمه الله يبصرون ما قضينا لك من التاييد والنصرة والثواب فى الاخرة وههنا
مطلقان عن التقييد بالمفعول لان المعنى انه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من
صنوف المسرة وانواع المساءة اى انه عليه السلام يبصر من صنوف المسرة وانهم يبصرون
انواع المساءة فالمفعول فى الاول محذوف مقدر وفى الثانى متروك لقصد التعميم وان
الفعل ليس مخصوصا بشىء دون شىء وهذا احد انواع سحر الكلام حيث يتوصل بتقليل
اللفظ الى تكثير المعنى كقولهم فى باب المبالغة فلان يعطى ويمنع ويصل ويقطع وانما حمل الاول
على التقييد والثانى على الاطلاق ولم يعكس لان فى الاول قرينة على خصوص المفعول وهو
قوله تعالى انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فان قلت هب ان الثانى
تاكيدا لانه تكرير للاول فما معنى التاكيد فى الاول حتى قال تاكيد قلنا وجه التاكيد
فى الاول تعلقه بمضمون انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فان قيل قد ذكرت
ان الاول مقيد والثانى مطلق فكيف يكون المطلق تاكيدا للمقيد وهما مختلفان تقييدا
واطلاقا اجيب بان الاطلاق انما هو لاجل تعميم التعلق بالمفعول ليفيد امرا عاما داخلا
فيه متعلق الاول وغيره من حيث انه عبر بلفظ عام بعد التعبير عنه تقديرا بلفظ خاص
تكرر ذكره فجاء به التاكيد لان معنى التاكيد ذكر الشىء مرة بعد اخرى **قوله** عما قاله المشركون
فيه اى فى حق الله تعالى على ما حكى فى السورة فى قوله ليقولون ولد الله وقوله وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا **قوله** لاختصاصها به كما يقال صاحب صدق لاختصاصه بالصدق
قال صاحب الكشاف فى قوله تعالى عذاب الهون اضاف العذاب اليه كقوله رجل سوء يريد
العراقة فى الهون والتمكن منه وهو من اضافة الموصوف الى الصفة وهى مصدر نحو رجل
عدل فاذا تجسم من الصدق فلا يكون شيئا غيره فيستلزم ان يكون مختصا به وهذا هو
معنى قوله لاختصاصها به ويجوز ان يكون الاضافة بمعنى اللام كقوله تعالى رب السموات
والارض وقوله رب العرش والتعريف فى العزة للجنس فاذا كان مالك جنس العزة هو الله
فلا يكون احد معتز الا به **قوله** وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية معنى
الصفات السلبية مستفاد من سبحان ربك عما يصفون ومعنى الصفات الثبوتية مستفاد
من سلوب النقايص فان سلب النقايص مستلزم لاثبات النقايض ونقايض النقايص صفات
ثبوتية كمالية فان سلب العجز عنه تعالى اثبات للقدرة وسلب الجهل اثبات للعلم وكذا
بواقى السلوب ويمكن ان يستفاد معانى الصفات الثبوتية من لفظ الرب لان من جملة
تربية الله تعالى انه خلق العالم واخرجه من العدم الصرف الى الوجود على هذا النظام
المتقن المرعى فيه صنوف الحكم وهذا الخلق المتقن دال على ان فاعله متصف بالقدرة
التامة والارادة والحيوة والعلم فتاخير ذكر الثبوتية عن السلبية لتاخر الدال عليها
وهو لفظ الرب عن الدال على السلبية وهو لفظ سبحان لفظ الجلالة فى قوله جملة الصفات بمعنى
الاجمال لا بمعنى الكلية **قوله** مع الاشعار بالتوحيد معنى الاشعار مستفاد من قوله عما يصفون
فان الشرك مما يصفونه تعالى به حيث يقولون ان مع الله الها فتنزيه الله تعالى عن الشرك عين
التوحيد ولكون انفهام الصفات الثبوتية من التنزيه بطريق اللزوم والاستلزام اخره



ذكر الثبوتية عن السلبية لتاخر اللوازم عن الملزومات عقلا **قوله** ولذلك اخره عن التسليم اى
ولكون المراد بقوله الحمد لله رب العالمين الحمد المقيد وهو الحمد على النعم الواصلة الى المرسلين
ومتبعيهم لا مطلق الحمد اخر الحمد عن التسليم ولو قدم لكان المفهوم مطلق الحمد ولولا هذه
النكتة لكان الانسب ان يقدم ذكر الحمد لله على تسليم المرسلين على ما هو الدأب فى الخطب
وغيرها يقال الحمد لله والصلوة والسلام على نبيه هذا اخر ما تيسر لى من حل مغلقات
ما فى سورة الصافات الحمد لك يا مستعان على توفيقك لى الى ما انا فيه من حل الالفاظ
الرامزة فى هذا التفسير الى مكنونات دقايق المعانى التنزيلية فاستعين بك الى حل ما فى
سورة ص لا حول ولا قوة الا بك ولا قوة الا منك اللهم ارزقنا التوفيق للعمل بما فى كتابك الكريم
كما ترضاه ووفقنا بكرمك الجسيم الى الاطلاع على اسراره انك انت البر الرحيم فاهد سبيلنا.

## سورة ص وهى ست وثمانون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين لان الكسر اصل فى تحريك
الساكن وانما كان اصلا فيه لان حركة الساكن لا تكون الا حركة بناء فالانسب ان تحرك
بحركة هى ابعد من المعربات وهى الكسرة لانها لا تدخل فى بعض المعربات كالفعل المضارع
وغير المنصرف **قوله** وبالفتح لذلك اى وقرئ بالفتح لالتقاء الساكنين وانما فتح مع ان
الكسر اصل فيه للخفة او لحذف حرف القسم وايصال فعل القسم الى صاد فيكون منصوبا
على انه مفعول به له او لاضمار حرف القسم نحو الله لافعلن كذا بجر لفظة الله وانما فتح فى
موضع الجر لكونه غير منصرف للعلمية والتانيث بناء على انه اسم السورة **قوله** وبالجر
على تاويل الكتاب اى قرئ بالجر على اضمار حرف القسم ولم يفتح لكونه منصرفا على تاويل
الكتاب وانما انصرف حينئذ لفوات التانيث وان وجد العلمية قال الامام قرأ الحسن بكسر الدال
لالتقاء الساكنين وعيسى بن عمر بنصبها بحذف حرف القسم وايصال فعله كقولهم الله لافعلن
كذا واكثر القراء على الوقف لان الاسماء العارية عن العوامل تذكر موقوفة الاواخر ولعل الفرق
بين الحذف والاضمار ان المحذوف متروك اصلا فلا يكون فيما يقوم مقامه اثر منه والمضمر
بخلافه وروى عن صاحب الكشاف انه يعمل فى علم اسم الله بواسطة الباء اذا كسرت
واذا فتحت فقد حذفت وصار اسم تاما للاسم من غير واسطة قال الطيبى رحمه الله ما روى
عنه يخالف ما سبق فى سورة البقرة حيث قال هنالك ان انتصابها بفعل مضمر نحو اذكر
لا انها مقسم بها فانتصب نصب قولهم الله لافعلن على حذف حرف الجر الى اخر السؤال ويمكن
ان يقال ان صاحب الكشاف قوى ههنا اثر الزجاج فانه قال وقيل انها قسم والقران ذى
الذكر عطف عليها المعنى اقسم بصاد وبالقران ذى الذكر ولانه لم يمنع الجواز هنالك ولكن
ذكر ما لزم منه الاستكراه بل ذكر ما يدل على ان هذا ايضا وجه حيث قال والاوجه ان يقال
ذلك نصب **قوله** او السورة خبر المحذوف اى واسما للسورة خبر المبتدأ محذوف تقديره هذه
ص **قوله** او لفظ الامر بالنصب عطف على اسماء الحروف **قوله** فالعطف ان جعل مقسما به اى فالواو
فى والقران للعطف ان جعل ص مقسما به **قوله** او الامر بالمعارضة بالجر عطف على التحدى هنا على ان
يكون ص امرا من المصاداة بمعنى المعارضة والاول وهو ان يكون دالا على التحدى على ان يكون
اسما للحرف والجواب على كل من التقادير المذكورة محذوف دل عليه ص وهو انه لمعجز او انه لواجب
العمل به فان محمدا الصادق اما دلالته صادا على الاول فباعتبار كونه اسما للحرف مذكورا للتحدى
متضمنا لمعنى قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله ودلالته على الثانى
باعتبار كونه امرا من المصاداة اى عارض القران بعملك والقران ذى الذكر انه لواجب العمل
به وعلى الثالث باعتبار كونه رمزا بكلام اى صدق محمد والقران ذى الذكر ان محمدا الصادق
اقول وجدت النسخ التى نظرت اليها هكذا والجواب محذوف دل عليه ما فى ص من الدلالة على التحدى
او الامر بالمعادلة اى انه لمعجز اى انه لواجب العمل به وان محمدا الصادق فتصحيح كلامه على ما وجدته
من النسخة بان يجعل انه لمعجز ناظرا الى التحدى وقوله انه واجب العمل به تفسيرا لقوله انه
لمعجز بمعنى ان الاعجاز يدل على انه حكم من عند الله تعالى وكل حكم هو من عند الله تعالى واجب العمل به فبهذا

الاعتبار وصح تفسيره به ويجعل قوله ان محمدا الصادق ناظرا الى قوله او الرمز بكلام لكن يتمكن به نظم
كلامه رحمه الله لان قصده تصوير هذين الجوابين على تقدير ان يكون الدال عليهما ما في ص من
الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة وليس معنى الجواب الثاني مناسبا لهذين الامرين حتى يدل
عليه بل هو انما يناسب الرمز ولم يعد الرمز من دوال الجواب فكان الاولى له رحمه الله ان يقول
الجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة او الرمز اي انه لمعجز
او انه لواجب العمل به او ان محمدا الصادق ليكون قوله انه لمعجز ناظرا الى التحدي وقوله انه لواجب العمل
به الى الامر بالمعادلة وقوله ان محمدا الصادق الى الرمز على طريقة اللف والنشر قوله او قوله بل
عطفا على ما في قوله دل عليه ما في ص اي دل عليه ما في ص او قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق
فالتقدير ص والقرآن ذي الذكر ما كفر به من كفر لخلل وجده بل لاستكبارهم ومخالفتهم للحق
فالدليل على الجواب مضمون ما في حيز هذا الاضراب المناسب له من جهة المعنى قوله وعلى الاولين
الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك اي وعلى التحدي والامر بالمعادلة
يكون الاضراب بل ايضا من الجواب المقدر لكن من حيث اشعار ذلك الجواب بالجواب الذي دل عليه
قوله بل الذين كفروا وهو ما كفر من كفر لعلة فيه فوجه الاشعار بذلك على قول الاولين فلان
المعجز الواجب العمل به يدل على ان الكافر به ما كفر لعلة فيه ووجه الاشعار به على ثاني الاولين
فلان صدق محمد صلى الله عليه وسلم يشعر ايضا بان الكافر به ما كفر لعلة فيه فبهذا الاشعار
يستقيم معنى الاضراب ايضا وفي الكشاف فان قلت قوله ص والقرآن ذي الذكر بل الذين
كفروا في عزة وشقاق كلام ظاهره متنافر غير منتظم فما وجه انتظامه قلت فيه وجهان احدهما
ان يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز كما مر في اول
الكتاب ثم اتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كانه قال والقرآن ذي الذكر انه لكلام
معجز والثاني ان يكون صاد خبر مبتدأ محذوف على انها اسم للسورة كانه قال هذه صاد يعني
هذه السورة التي اعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما يقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور
بالسخاء والله وكذلك اذا اقسم بها كانه قال اقسمت بصاد والقرآن ذي الذكر انه لمعجز ثم قال
بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله
واذا جعلتها مقسما بها وعطفت عليها والقرآن ذي الذكر جاز لك ان تريد بالقرآن التنزيل
كله وان تريد السورة بعينها ومعناه اقسم بالسورة الشريفة والقرآن ذي الذكر كما تقول
مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل والذكر الشرف والشهرة
من قولك فلان مذكور وانه لذكر لك ولقومك او الذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين
من الشرائع وغيرها انتهى كلام صاحب الكشاف قوله ولا تريد بالنسمة غير الرجل قال الطيبي
فيكون من عطف الشيء على نفسه لكن هو من باب التجريد جرد من الرجل آخر مثله متصف بصفة
البركة وعطف عليه كانه غيره وهو هو اقول فيه نظر لان عطف الشيء على نفسه لم يذكره علماء
البديع من طرق التجريد والباء هنا ليس الباء التجريدية بل هو صلة مررت عطف باعادة
الجار قوله ظاهره متنافر غير منتظم يعني لم يذكر المقسم عليه ولم يبين المضرب عنه قال الطيبي وفي كلامه
سوء ادب ولذلك قال الامام وفيه اشكالان احدهما ان هنا مقسما به وليس له مقسم عليه
وثانيهما ان بل يقتضي دفع حكم ثبت قبلها واثبات ما ينافيه واين ذلك هنا وقال الراغب بل ههنا
لتصحيح ما قبله وابطال ما بعده فانه دل بقوله والقرآن ذي الذكر على ان القرآن مقر للتذكير
وان ليس امتناع الكفار من الاصغاء اليه بان ليس موضعا للذكر بل لتعززهم ومشاقتهم قوله
او ذكر ما يحتاج اليه في الدين قال الراغب الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن الانسان
ان يحفظ ما يقتنيه من المعرفة وهو كالحفظ الا ان الحفظ يقال اعتبارا باحرازه والذكر اعتبارا
باستحضاره وتارة يقال لحضور الشيء في القلب او القول ولذلك قيل الذكر ذكران ذكر بالقلب
وذكر باللسان نحو قوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم وقوله ص والقرآن ذي الذكر
وقوله قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا فقد قيل ان الذكر ههنا وصف للنبي صلى الله عليه وسلم كما
ان الكلمة وصف لعيسى عليه السلام من حيث انه بشرت به في الكتب المتقدمة فيكون
قوله رسولا بدلا منه ومن الذكر عن النسيان فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ومن

بدلا منه اي عبارة عن ذكر او رسولا
ووصفه النبي بالقول كما وصف
عيسى بالكلمة صلوات
الله عليهما
منه

الذكر



الذكر بالقلب واللسان معا فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فاذكروه كما هداكم قوله
ولا هي المشبهة بليس قيل مذهب البصريين ان لات بمعنى ليس ومذهب الكوفيين انها لنفي الجنس وهذا
اولى لكثرتها في الاستعمال ولا بمعنى ليس انما يكون في الشعر فوجب ان يحمل ما في القرآن على
الشائع لا على القليل وحجة البصريين ان تاء التانيث من خواص الفعل فوجب ان يكون المشبهة
بالفعل وانما قال التاء في التي لنفي الجنس بعيد قوله وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين
اي خصت لات هكذا مع التاء بنفي جنس الزمان لا ينفي بها غيره لا يقال لات رجل في الدار
كما ان ثمة خصت بعطف الجمل لا يعطف بها مفرد الى مفرد نحو مضيت ثمة قلت لا يعنيني وسبب
اختصاصها بلزوم الاحيان لما في دخولها على غيرها من الالتباس لان لا ليست لنفي الحال
صريحا فيختص دخولها على الاحيان بخلاف ليس لانها انما وضعت لنفي الحال فلو
يختص بالاحيان كذا قالوا واقول يلزم من هذا الدليل ان لا يستعمل كلمة لا سواء كانت بالتاء
او لا الا في الاحيان وليس كذلك فان ما لا تاء فيه يستعمل كثيرا في غير الاحيان فالاولى
ان يحال تخصيصه بالاحيان الى استعمال العرب كتخصيص استعمال ثمة بعطف الجمل وكذا خصت
بحذف احد المعمولين اما الاسم او الخبر على حسب اختلاف القرائن في حين النصب والرفع
فمن نصب قال تقديره ولات الحين حين مناص ومن رفع قال تقديره ولات حين مناص
لهم حاصلا لهم قوله وقيل الفعل اي وقيل هي لا النافية للفعل ونصب حين باضمار ذلك
الفعل الذي نفي بها على انه مفعول به له تقديره ولا ارى حين مناص قوله وقرئ بالرفع
على انه اسم اي اسم لات على ان تكون مشبهة بليس فالخبر محذوف تقديره لا حين مناص حاصلا
لهم بمعنى ليس حين مناص حاصلا لهم قوله او مبتدأ محذوف الخبر تقديره ولا حين مناص
حاصل لهم قوله طلبوا صلحا اي طلبوا منا ان نصلح وليس حين طلبهم ذلك حين ان صلحهم
فاجيبوا بان ليس ذلك الحين حين ابقاء اي حين ابقاء الصلح والبقاء هنا موضوع موضع
النفاء كالعطاء بوضع الاعطاء قوله كما ان لولا تجر الضمائر اه فيه نظر لان لولا الامتناعية
من دواخل المبتدأ والخبر نحو لولا زيد لهلك عمرو ونص عليه في المفصل غايته ان يكون الكاف
في لولاك في وقوعه موقع المرفوع مثل انت في مررت بك انت في وقوعه موقع المجرور ورفع هذا
الاحتمال من اين يحكم انه مجرور بلولا قوله اذ اصله حين مناصهم فان حين مضاف الى مناص
ومناص مضاف الى الضمير فلما حذف الضمير وقطع المناص عن الاضافة كان قطع المناص
عن الاضافة كقطع حين عنها لان قطع المضاف اليه الذي هو المناص عن الاضافة الى الضمير
كقطع المضاف الذي هو حين عنها لاتحاد المضاف والمضاف اليه في تعلق كل بالآخر فصار
كان المقطوع عن اضافة الضمير هو حين ثم بني الحين لاضافته الى غير المتمكن الذي هو الضمير
بناء وبل جعله اضافة المناص بمنزلة اضافة الحين لاتحاد بينهما هذا محصول كلامه رحمه الله
قال صاحب التقريب فيه نظر لان الاضافة الى المضمر لا توجب بناء كغلامك واما اذ فبناؤه
لاضافته الى الجملة فيبقى بناؤه بعد حذفها اقول في الجواب عن نظر صاحب التقريب ان معنى
قوله لاضافته الى غير متمكن انه اضيف الى غير متمكن ثم قطع عن الاضافة فاشبه اذ وقبل وبعد
فبني وليس مراده ان بناءه كان لاضافته الى المبني من غير نظر الى انقطاعه عن الاضافة
قوله لاتصالها به في الامام اي التاء زيدت في اول حين جزء منه لانها كتبت متصلة بحين
في امام المصاحف وهذا القول مردود ولا يصح التمسك باتصالها به في الامام فكم وقعت
في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط وانشد صاحب المطلع العاطفون تحين ما من عاطف
والمطعمون تحين ما من مطعم قال صاحب الكشاف والامام بغير ما وقع في الامام من اتصالها بحين
لانه لو اطلق ذلك لادى الى امر عظيم وبما غير واما لا يجوز تغييره قوله والاصل اعتباره
اي اعتبار القياس قوله ولقوله عطف على لاتصالها به قوله والمناص الملجأ يقال ناص عن
قرنه ينوص نوصا ومناصا اي فر وراغ قال الفراء النوص التأخر قال الله تعالى ولات
حين مناص اي ليس وقت تأخر وفرار والمناص ايضا الملجأ والمفر كذا في الصحاح فلعل ما وقع
في بعض النسخ من لفظ المنجاء بالنون سهو من الناسخ وان كان معنى النجاة ما يلزم معنى الالتجاء
فسر رحمه الله النوص بالفوت لان معنى الفوت السبق المناسب لاصل معناه قوله وضع الظاهر

موضع المضمر يعني مقتضى الظاهر ان يقال وقالوا لسبق ذكرهم فوضع الاسم الظاهر وهو لفظ
الكافرون موضع ضميرهم غضبا عليهم بذكرهم بلفظ دال على ذمهم وتقبيحهم واشعارهم بان
كفرهم جسرهم على هذا القول وجه الاشعار ان ترتب هذا القول على الوصف يشعر بعلية
الوصف له قوله بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد اوهم ظاهر قوله سبحانه حكاية
عنهم اجعل الالهة الها واحدا انكار لجعل الذوات ذاتا واحدة وهذا مما لا يدعيه
من له ادنى شيء من العقل فضلا عن ان يدعيه مدعي النبوة لشهادة بداهة العقل على
استحالته صرف الكلام عن ظاهره بان حمل معناه على انكار جعل صفة الالوهية لواحد
مع اشتراك اصنامهم فيها في زعمهم الفاسد والجعل بمعنى التصيير اي صير مجموع صفة
الالوهية لواحد مع ان لالهتنا شركة فيها ذكر صاحب الكشاف وجها اخر غير ما ذكره رحمه
الله حيث قال وقوله اجعل الالهة الها واحدا مثل قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا في ان معنى الجعل التصيير في القول على سبيل الدعوى والزعم كانه قال اجعل
الجماعة واحدا في قوله لان ذلك في الفعل محال ثم كلامه يعني جعل الجماعة شخصا واحدا
محال فعلا وليس بمحال قولا ودعوى اذ يمكن ان يقول قايل الجماعة شخص واحد وان كان
كذبا ولا يمكن لاحد ان يجعل الجماعة شخصا واحدا اي لا يقدر احد ان يكون لهم واحدا بالشخص
اقول فيه نظر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل ان ذوات الالهة ذات واحدة
حتى يقال ان معناه اجعل الجماعة واحدا في قوله بل يقول ان الالوهية لا يتصف بها غير
الواحد فالوجه ما ذكره القاضي رحمه الله قال الامام رحمه الله بعد ما نقل كلام صاحب
الكشاف اقول ان منشأ التعجب من وجهين احدهما ان القوم ما كانوا اصحاب نظر واستدلال
بل كانت اوهامهم تابعة للمحسوسات فلما وجدوا في الشاهد ان الفاعل الواحد لا يفي
قدرته بحفظ الخلايق قاسوا الغايب على الشاهد وكذلك المجسمة فانهم يقولون لما كان
كل موجود في الشاهد يجب ان يكون جسما متحيزا يجب في الغايب ذلك وكذا المعتزلة فانهم
يقولون ان الامر الفلاني قبيح منا فيجب ان يكون قبيحا من الله تعالى والثاني ان اسلافهم
لكثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين في الشرك توهموا انهم على كونهم على هذا الحال
محال ان يكونوا مبطلين ويكون الانسان الواحد محقا فلعمري لو كان التقليد حقا لكانت
هذه الشبهة لازمة الى هنا كلامه قوله بليغ في العجب معنى المبالغة مستفاد من صيغة عجاب
وفي الكشاف وقرئ عجاب بالتشديد كقوله مكرا كبارا وهو ابلغ من المخفف ونظيره كريم
وكرام وكرام قوله ويدين لكم بها العجم اي يذل لكم ويطيعكم العجم من دان بمعنى ذل واطاع
قوله فقاموا وقالوا ذلك اي قالوا اجعل الالهة الها واحدا قوله وانطلاق اشراف مكة
فسر الملا بالاشراف وهو في اصل اللغة بمعنى الجماعة ثم غلب استعماله في الاشراف قوله
لان الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول قال الطيبي رحمه الله يعني الواجب ان
يجعل ان مفسرة لان وانطلاق الملا منهم متضمن لمعنى القول على العادة المالوفة وانما
قلنا على العادة المالوفة ليعلم ان ليس المراد ان انطلاق متضمن معنى القول نحو ان احمد
اليك فلانا ولا يجوز ايضا ان يقدر القول بان يقال وانطلاق الملا منهم قايلين
ان امشوا لان ان المفسرة يقتضي سبق المبهم لتوضحه وتبين ان المعنى به القول والقول
لا يفتقر الى البيان قوله وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول ومعنى اندفاع الملا
في القول تقاولهم بكلمة امشوا اي قال بعضهم لبعض امشوا بمعنى اكثروا واجتمعوا قوله
ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان اي هذا الامر وهو الامر بكلمة لا اله الا الله لشيء من
حوادث الدهر يراد بريب الزمان حوادثه وصروفه ومنه ريب المنون اي صروف الدهر
المنون الدهر والمنون ايضا المنية قوله ويجوز ان يكون حالا من هذا على ان هذا اشارة
الى التوحيد والظرف متعلق بمحذوف بخلاف الوجهين الاولين فان الظرف فيهما متعلق
بسمعنا قوله ولا الكهان بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن اي سمعنا بالتوحيد من اهل
الكتاب ولا من الكهان كاينا ذلك التوحيد في الملة الاخرة اي في الملة المجددة المترقبة
من بعد وهي ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما اخبرنا اهل الكتاب ولا الكهان

انه



انه سيجدد ملة يكون فيها التوحيد وانما لم يحمله على الحال في الوجهين الاولين لانهم ادعوا
ان ليس في ملة عيسى ولا في ملة ابائهم التوحيد وحمله على الحال يشعر بان فيهما توحيدا
لكنا ما سمعناه وجه الاشعار ان المراد في الاولين نفي كينونته راسا فيتوسل بنفي السماع
الى نفي الكينونة يعنون لو كان لسمعناه فينافي ذلك حمله على الحال لان الحمل على الحال
يحتمل نفي السماع والكينونة معا ويحتمل نفي السماع فقط دون الكينونة والمراد في الوجه
الثالث نفي السماع فقط محتملا للكينونة وفي الكشاف في الملة الاخرة في ملة عيسى التي
هي اخر الملل لان النصارى يدعونها وهم مثلثة غير موحدة او في ملة قريش التي ادركنا
عليها اباءنا او ما سمعنا بهذا كاينا في الملة الاخرة على ان يجعل في الملة الاخرة حالا
من هذا ولا تعلقه بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا من
الكهان انه يحدث في الملة الاخرة توحيد الله قال الطيبي يعني الظرف كان متعلقا
بقوله سمعنا على ان يراد بالملة الاخرة ملة عيسى او ملة قريش وعلى ان يراد بها الملة المجددة
وهي ما جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون حالا من اسم الاشارة اي ما سمعنا
ان يجدد مثل هذا في الملة الاخرة لان الظرف حينئذ مستقر وبيان لاسم الاشارة
وعلى الاولين لغو قوله وهو مثلهم او دون منهم هذا المعنى مستفاد من قولهم من بيننا
انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم ورؤسائهم وينزل عليه الكتاب من بينهم وهذا
الانكار ناشئ عما تغلي به صدورهم من الحسد على ما اوتي من شرف النبوة قوله وليس في
عقيدتهم ما يبتون به اي ما يقطعون به قوله من قولهم هذا ساحر كذاب بيان لما اي ليس
حاصلا في قلوبهم ما قطعوا به في ظاهر كلامهم حيث قالوا على البتات هذا ساحر كذاب
وان هذا الا اختلاق قالوه على وجه البت والقطع حسدا وعنادا لا اعتقادا وجزما
في قلوبهم وليس في قلوبهم الا الشك في امر القران وهذا توجيه لما يرى من ان وصفهم
بالشك في امر القران يخالف ظاهرا قطعهم بقولهم ان هذا الا اختلاق بحمل صورة قطعهم
على حسد منهم حيث اظهروا البت والقطع حسدا وما في قلوبهم خلاف ما اظهروه من
البتات لانهم في مرية منه قال العلامة الزمخشري وقولهم الا اختلاق كلام مخالف
لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد قوله بل اعندهم اي ما هم بمالكي خزاين الرحمة والعطية
حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا حتى يتخيروا للنبوة بعض صناديدهم
ويعطوه عطية النبوة ويترفعوا بها عن محمد عليه السلام وانما الذي يملك الرحمة وخزاينها
والتصرف فيها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب بها مواقعها
يقسمها على ما يقتضيه حكمته كما قال اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا قوله ثم رشح ذلك معنى
الترشيح التربية والتقوية من قولهم فلان يرشح للوزارة اي يربى ويؤهل لها وترشح الفصيل
اذا قوي على المشي اي ثم قوى نفي تصرفهم في خزاين رحمة الله المفهوم من الاستفهام الانكاري
بارداف دليله الذي هو قوله ام لهم ملك السموات والارض فان الدعوى تتقوى بالدليل
لان الدليل يقوي الدعوى ويلجئ الخصم الى قبولها ومعنى كونه اي انتفاء التصرف في امر قليل
ما يستدل به على انتفايه في كثير قوله فليرتقوا في الاسباب اي ان كان لهم ان يتصرفوا فيها اي في خزاين الرحمة او في
النبوة قوله او فلا تكترث بما يقولون اي لا تبال بقولهم ولا تحزن حمل رحمه الله معنى قوله
عز وجل جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب على وجهين الاول ان يكون كلاما واردا في
معرض التعليل لمضمون ام عندهم خزاين رحمة ربك من انكار تصرفهم في خزاين الرحمة الثاني
ان يكون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وهو لا يلايم ما بعده اي حمل زيادة
كلمة ما على التعظيم لا يلايم قوله مهزوم لان الوصف بالعظمة لا يناسب الوصف بالانهزام
فانه اذا وصف الجبان بالشجاعة والقوة تهكما يقال هو شجاع قوي ولا يقال هو شجاع ضعيف
وهذا رد على صاحب الكشاف حيث قال وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام الا انه على سبيل
الهزء اقول كان الاولى ان يقول رحمه الله وما مزيدة لتاكيد التقليل لان معنى التقليل
او التعظيم مستفاد من تنكير جند لا من كلمة ما وما انما جيئت لتاكيد المعنى المستفاد من التنكير
قوله من الانتداب من ندبه للامر فانتدب اي دعاه له فاجاب له يعني لفظ هنالك للاشارة

الى المكان والمراد من المكان هنا اجابتهم لانفسهم فى الدعوة الى مثل هذا القول وهو قولهم ان
ان امشوا واصبروا الى ا انزل عليه الذكر من بيننا قوله فى ظل ملك بفتح الميم وسكون اللام لضرورة
الشعر بمعنى ملك بكسر اللام وثابت صفة الملك قوله ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده قال
الشاعر والبيت لا يبتنى الا على عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد فاستعير لثبات العز والملك واستقامة
الامر قوله وقيل نصب اربع سوار بفتح السين جمع سارية بمعنى اسطوانة نحو جوار فى جمع جارية
اصله سوارى نحو جوارى هذا وقيل كان يمد المعذب بين اربعة اوتاد فى الارض ويرسل
عليه العقارب والحيات قوله واصحاب الغيضة اى اصحاب الاجمة وهى غيض ما يجتمع فيه الشجر
ومنه غيض الاسد اى الف الغيضة قوله يعنى المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم
منهم هذا المعنى مبنى على ان يكون الاحزاب مبتدأ واولئك خبره اى المتحزبون على الرسل
فى تكذيب اولئك العاتيون فيهم ما قالوا كذبا على ما هو الموافق لما فى الكشاف حيث قال قصد
بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم وانهم الذين
وجد منهم التكذيب قوله بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من
التاكيد اى قوله ان كل الا كذب الرسل بيان للتكذيب الذى اسند اليهم على وجه الابهام
فى قوله اولئك الاحزاب فان معناه الاحزاب اولئك الموصوفون بالتكذيب لان اسم الاشارة
يراد به الموصوف مع صفته كما فى اولئك على هدى من ربهم فحاصل معناه الاحزاب اولئك المكذبون
والمسند المبهم فى هذه الجملة هو التكذيب وبين ذلك المسند المبهم قوله ان كل الا كذب الرسل
لصراحته ويجوز ان يكون اولئك مبتدأ والاحزاب خبره فعلى هذا وجه كون التكذيب مبهما
فيه كون التحزب منبيا عن معنى التكذيب لان الذى حزبهم هو التكذيب بمعنى انهم اجمعوا عليه
فيه وجه اشتماله على انواع التاكيد تكرير التكذيب ابهاما وايضاحا ومجيئه على طريقة القصر
والتخصيص والاتيان بلفظ الكل الشامل لكافة مكذبى الرسل وجمع لفظ الرسل المحلى باللام
الاستغراق دلالة على ان كل واحد منهم كذب جميع الرسل بناء على ان تكذيب واحد منهم تكذيب
للجميع ووضعهم وتذييلهم بالذم برذيلة وصف تكذيب الرسل وفى الكشاف ولقد ذكر تكذيبهم
اولا فى الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فاوضحه فيها بان كل واحد
من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا وفى تكرير
التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنويع فى تكريره بالجملة الخبرية اولا وبالاستثنائية ثانيا
من الوضع على سبيل التوكيد والتخصيص انواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق اشد
العذاب وابلغه ثم قال فحق عقاب اى وجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم قوله وهو انما
مقابلة الجمع بالجمع هذا بناء على ان يراد بكل الكل المجموعى وقوله او جعل تكذيب الواحد تكذيب
جميعهم على ان يراد به الكل الافرادى اى كل واحد قوله وما ينظر هؤلاء وهم اهل مكة فعلى
هذا لا يحتاج معنى الاشارة الى تاويل لكونهم حضرا موجودين فى زمان الخطاب به واما
اذا اشير به الى الاحزاب جميعا وهم ماضون منقرضون فلا بد فى تصحيح الاشارة الى تاويل
بتنزيل استحضارهم ذكرا منزلة استحضارهم اشخاصا ولفظ الحضور فى قوله هم كالحضور
جمع حاضر كالقعود فى جمع قاعد لا مصدر قوله وانما لم تراع المطابقة الى آخره يعنى لم يقل
والطير يحشرن ليطابق يسبحن لان المراد هنالك بيان حدوث تسبيحها حالا بعد حال وهنا
بيان تسخير الطير له حال كونها محشورة جملة وهذا المعنى انما يحصل فى الاسم لا فى الفعل
على ما قال صاحب الكشاف وقوله محشورة فى مقابلة يسبحن الا انه لما لم يكن فى الحشر ما كان
فى التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شئ جئ به اسما لا فعلا وذلك انه لو قيل
وسخرنا الطير يحشرن على ان الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شئ والحاشر هو الله عز وجل
لكان خلفا لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة قوله لاجل تسبيحه اى لاجل تسبيح داود
يريد ان الضمير فى له لداود على حذف المضاف اى كل من الجبال والطير لاجل تسبيح داود مسبح
لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى
الله وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه قوله والفرق بينه وبين
ما قبله الى آخره لما اقتضى النكتة المذكورة فى اختيار لفظ يسبحن على مسبحات ان يختار هنا لفظ يؤب

على لفظ



على لفظ اواب لانه بمعنى مسبح لان الاوب هنا الرجوع الى التسبيح مسبح حمل الاول اعنى يسبحن على الموافقة
فى التسبيح اى سخرنا الجبال معه يوافقنه فى التسبيح حالا بعد حال اى يحدثنه مع داود موافقا لتسبيحه
والثانى اعنى الاواب على المداومة اى كل من الجبال والطير مسبح على الدوام والحاصل ان تسبيحهما
عند الموافقة والمتابعة لتسبيح داود يكون حالا بعد حال فيناسبه صيغة الفعل الدال على التجدد
وتسبيحهما فى انفسهما اصالة يكون على الدوام فيلائمه صيغة الاسم الدال على الدوام والثبات
قوله او كل منهما ومن داود عطف على كل واحد من الجبال والطير اى كل منهما ومن داود مرجع
مثل التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع قوله بعجز عن البيان اى عجز عن اقامة
البينة فاوحى اليه فى المنام ان اقتل المدعى عليه فقال هذا منام فاعيد الوحى فى اليقظة فاعلم
الرجل فقال ان الله لم ياخذنى بهذا الذنب ولكن بانى قتلت ابا هذا غيلة فقتله فقال الناس ان
اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه وقيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف مستلئم
يحرسونه قوله وانما سمى بفصل الخطاب لفظ اما بعد الواقع فى الخطب واوائل الكتب لكونه فاصلا
للمقصود من غيره التباس قوله لا نزر ولا هذر النزر القليل والهذر كثرة الكلام من اهذر الرجل
فى كلامه اى اكثر قوله وان اسناد الى اليه على حذف مضاف وانما احتيج فى هذا الوجه الى تقدير
المضاف لان نفس النبأ العاجل وقت تسور المحراب لا يمكن ان يجئ الآن لانقراضه بل الجائى قصة
ذلك النبأ واما اذا كان المتعلق المحذوف التحاكم كما فى الوجه الاول فلا حاجة الى تقدير القصة
لان المراد بالنبأ حينئذ القصة لان المعنى هل اتيك قصة تحاكم الخصم ولا يجوز ان يكون
النبأ فى هذا الوجه الثانى بمعنى القصة لان القصة ما يحكى من قول او فعل بعد الوقوع وما
وقع لا يسمى حال الوقوع او بعده وقته قصة بل يسمى واقعة وحادثة وما اشبه ذلك والاقتصاص
انما يكون بعده فلذا احتيج الى تقدير قصة مضافا الى النبأ قوله للاشتغال بخاصته اى بخاصة
امر نفسه اى للاشتغال بامور نفسه خاصة قوله على تسمية مصاحب الخصم خصما هذا اشارة الى
دفع سؤال عسى يرد عليه بان المراد بالخصمين الملكان لا مرجان من الملائكة فما وجه قول الملائكة
نحن زوجان خصمان فاشار الى دفعه بان سمى مصاحب الخصم خصما وفى الكشاف لما كان صحب كل واحد
من المتحاكمين فى صورة الخصم صحت التسمية به قوله وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة
اذ النبى لا يتصور من الملائكة الا على الفرض والتقدير لانهم معصومون عن الذنب وانما قال ان
كانوا ملائكة لان المتحاكمين ان كانا بشرين على ما قيل يكون الكلام محمولا على الحقيقة لا على الفرض
والتعريض على ما روى ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا
خليطين فى الغنم وكان احدهما موسرا وله نسوان كثيرة والثانى معسر ما له الا امرأة واحدة
فاستنزله عنها قال صاحب الانتصاف اذا جعل تمثيلا كان الذى سبق الى الفهم داود منه ظاهره
فى النعاج والشاة ثم انتقل عنه الى فهم تمثيله بحاله وعلى الاستعارة يكون قد فهم التحاكم فى النساء
ثم استشعر انه المراد قوله وحقيقته اجعلنى اكفلها اى ضمها كما اضم ما تحت يدى قوله وقيل اجعلها
كفلى اى نصيبى والكفل بالكسر يجئ بمعنى النصيب وبمعنى الضعف بكسر الضاد ويحتمل ان يكون
المعنى اجعلها كفلى بمعنى امرأتى يقال للمرأة كفيل بيتها كذا فى المغرب ووجدت فيما نظرت اليه من النسخ
اجعلها اكفلى كفى نصيبى واظن انه تحريف من الناسخين فلعل اصل النسخة كما كتبته وهو اجعلها
كفلى اى نصيبى قوله خطبت المرأة وخطبتها هو خاطبنى خطابا اى غالبنى فى الخطبة حيث تزوجها
هو دونى وما فى بعض النسخ من لفظ خطبته المرأة تحريف ونسخ واصل النسخة خطبت المرأة قوله
وعزنى على تخفيف عزب اى لفظ هو عزنى على تخفيف الزاى فمعنى عزنى بالتشديد عزب هو كما
يقال ظلت فى ظللت ومست ومسست قوله وتعديته الى المفعول الآخر بالى لتضمنه معنى الاضافة
تقديره لقد ظلمك بسؤال نعجتك مضيفا لها الى نعاجه ولعله قال ذلك بعد اعتراف هذا بان
لوجه مساعدة داود الى تصديق احد الخصمين وحكمه بانه مظلوم قبل استماع كلام الآخر
من الاقرار والانكار قوله جمع خليط الخليط بمعنى الشريك وفى المغرب الخليط احق من الشفيع والشفيع
احق ممن سواه ومنه خالطه شاركه وهو خليطه فى التجارة وفى الغنم وهم خلطاؤه وبينهما
خلطة اى شركة وقوله فى الشفعة الخليط احق من الشريك والشريك احق من الجار والجار احق
من غيره اراد به من شاركه فى نفس المبيع وبالشريك الشريك فى حقوقه وبالجار الملاصق لا المجاور

مطلقا قوله اضرب عنك الهموم طارقها تقديره اضربن عنك الهموم اي ادفعها وطارقها بدل
من الهموم بتمامه ضربك بالسوط قونس الفرس قونس الفرس ما بين اذنيه والقونس ايضا مقدم
راس الدابة من ناصيتها يقول ادفع طوارق الهموم عن نفسك واضربها عند غشيانها كما
تضرب قونس الفرس عند السوق قوله اي وهم قليل قال ابو البقاء الا الذين امنوا استثناء
من الجنس والمستثنى منه بعضهم وما زائدة وقليل خبره وقيل التقدير وهم قليل منهم قوله
ابتليناه بالذنب وفي الكشاف فلما كان الظن الغالب يداني العلم استعير له ومعناه وعلم داود
وايقن انما فتناه اي ابتليناه لا محالة بامراة اوريا هل يثبت او يزل قوله كانه تحرم بركعتي
الاستغفار اي كبر للتحريمة بسبب ان يصلي ركعتين للاستغفار فراكعا بمعنى مصليا
لان الركوع يعبر به عن الصلوة اي كنى بالراكع عن الساجد لما بين الركوع والسجود من
الانحناء والخضوع ولما بينهما من المناسبة استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه به في سجدة
التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه بعد تعبيره
عن السقوط لا يحمل على مجرد الركوع وفي الروضة قال اصحابنا يجب ان يسجد فيما خارج
الصلوة ولو سجد في الصلوة جاهلا او ناسيا لم يبطل صلوته فان كان عامدا بطلت
على الاصح فالركوع على الوجه الاول بمعنى السجود وحده لا بمعنى الصلوة الكاملة كانه لما تنبه
على ذنبه سجد كسجدة التلاوة للاستغفار عن ذنبه وعلى الوجه الثاني بمعنى الصلوة تسمية
للكل باسم جزئه روي انه بقي ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع راسه الا لصلوة مكتوبة
او ما لا بد منه ولا يرقا دمعه حتى نبت العشب من دمعه الى راسه ولم يشرب ماء الا وثلثاه
دمع وجهد نفسه راغبا الى الله في العفو حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب
ابن له يقال له ايشا على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه اهل الزيغ من بني اسرائيل فلما
غفر له حاربه فهزمه وروي انه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها قوله وداني يكون
له ما لغيره هذا على ان يكون المتحاكمان ملكين واما اذا كانا بشرين فذنب داود عجلته
في الحكم وتصديق دعوى المدعي قبل السؤال عن الخصم وتظليمه قبل ثبوت الدعوى ببينة
او باعتراف قوله وقد واسى لانها دي من اسيته بمالي مواساة بالهمزة اي جعلته اسوتي
فيه وواسيته لغة ضعيفة فيه كذا قال الجوهري فواسى هنا بالواو وارد على اللغة الضعيفة
قوله هراء بالراء المهملة وفتح الهاء من هراء الرجل في منطقه هراء اي تكلم كلاما قبيحا قال
ابن السكيت هراء الكلام اذا اكثر منه في خطاء وهو منطق هراء بالضم وقال ذو الرمة
لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر قوله بحكم الله وفي الكشاف
بحكم الله اذ كنت خليفة يريد ان الامر بالحكم بالعدل بعد ذكر انا جعلناك خليفة مشعر
بان وصف الخلافة يقتضي الحكم بالعدل ولذلك رتب الحكم في التنزيل بالفاء على جعله
خليفة قوله وهو يؤيد ما قيل الى آخره وجه التأييد عطف النهي عن الهوى على الحكم بالحق
لانه يدل على المعنى ولا تتبع الهوى في حكمك والمسارعة الى تصديق المدعي وتظليم الآخر
قبل المسالة اتباع الهوى في الحكم قوله دلايله التي نصبها على الحق جعل السبيل مجازا مستعملا
عن حقيقته التي هي الطريق الموصل للسالك الى المقصد للدليل الموصل للمستدل المتفكر
الى ما هو الحق عن بعضهم فيضلك منصوب على جواب الامر وقيل مجزوم عطفا على النهي وفتحت
اللام لالتقاء الساكنين فهذا مثل لم يفر ولم يعض بفتح الراء والضاد اصلهما لم يفرر ولم
يعضض ادغم احد المتجانسين في الآخر بعد اسكانه فالتقى ساكنان فحرك الحرف الاخير منهما
فيه لتعذر التلفظ بالساكنين لكون ثانيهما على غير حده واما التحريك بالفتح فلخفة الفتحة
ويجوز الكسر لان الكسر اصل في تحريك الساكن قوله فان تذكره يقتضي ملازمة الحق
ومخالفة الهوى يريد ان جملة ان الذين يضلون الآية كلام وارد على سبيل الاستيناف
مبين لعلة الامر بالحكم بالحق والنهي عن الهوى وعن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن
عبد العزيز او للزهري هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه
القلم ولا يكتب عليه معصيته فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الآية
قوله خلقا باطلا لا حكمة فيه قال صاحب الكشاف خلقا باطلا لا لغرض صحيح هذا اشارة الى مذهب



اليه من ان افعال الله تعالى معللة بالاغراض فغيره القاضي رحمه الله على ما عليه اهل السنة
فان الحكمة التي هي سبب باعث للحكيم على الفعل وعلة غائية لفعله لا يجب ان تكون غرضا للحكيم
قوله او ذوي باطل بمعنى مبطلين فيكون باطلا حالا من ضمير الفاعل في خلقنا بتقدير مضاف
بخلافه في الوجه الاول فان نصبه على الاول على انه صفة مصدر محذوف هو مفعول مطلق
لخلقنا ولذا قال خلقنا باطلا حذف المصدر واقيم الصفة مقامه واعرب باعرابه قوله
او للباطل هذا على ان يكون نصب باطلا على انه مفعول له لخلقنا ولما اقتضى كونه علة ان
يكون معنى مصدريا قال رحمه الله على وضعه موضع المصدر اي ما خلقنا بطلانا وعبثا
مثل هنيئا كما في قوله تعالى وكلوا هنيئا مريئا اي كلوا هنيئا مريئا وهما صفتان اقيمتا
مقام المصدر وكما في قوله هنيئا مريئا غير داء مخامر اي هناءة غير ان هنيئا صفة مشتقة
واقعة موقع مصدر هو مفعول مطلق وباطلا صفة مشتقة واقعة موقع مصدر ايضا
لكن ذلك المصدر مفعول له فتشبيهه به في مجرد وقوع المشتق موقع المصدر وفي الكشاف
اي ما خلقناهما وما بينهما للعبث واللعب ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا واودعناها
العقل والتمييز ومنحناها التمكين وازحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف
واعددنا لها عاقبة وجزاء على حسب اعمالهم وذلك اشارة الى خلقها باطلا والظن
بمعنى المظنون اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا وقال الامام الآية
تدل على صحة القول بالحشر والنشر لانه تعالى خلق الخلق اما للاضرار او للانتفاع او لا
لهذا ولا لذاك والاول لا يليق بالرحيم الكريم والثالث ايضا باطل والدليل المشاهدة وما
الحيوة الدنيا الا لهو ولعب ولما بطل هذا ثبت القول بوجود حيوة اخروية فكل من انكر الحشر
والنشر كان شاكا في حكمة الله في خلق السموات والارض وهو المراد من قوله ذلك ظن الذين كفروا
فويل للذين كفروا من النار والدليل عليه قوله ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض والى هذا ينظر قول صاحب الكشاف حيث قال لان الجزاء هو الذي سبقت اليه الحكمة في خلق
العالم من راسها فمن جحده فقد جحد الحكمة من اصلها ومن جحد الحكمة في خلق العالم فقد سفه الخالق
وظهر بذلك انه لا يعرفه حق قدره فكان اقراره بكونه خالقا كلا اقرار قوله ليدل على نفيها اي ليدل
انكار التسوية ونفيها على نفي خلقها باطلا استدلالا بنفي اللازم على نفي الملزوم قوله وكذا
التي اي وكذا انكار التسوية التي في قوله ام نجعل المتقين كالفجار ونفيها يدل على نفي خلقها باطلا قوله
كانه انكر التسوية بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين اي انكر
التسوية اولا بين فريقي العام الذي هو مطلق المكلفين ثم بين فريقي الخاص الذي هو المؤمنون منهم
فعلى هذا يكون تكرير الانكار راجعا الى تغاير الذوات المتصفة بما يمنع التسوية قوله ويجوز ان
يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين بان يكون المخبر بات في الانكار الثاني عين المخبرين
في الانكار الاول ذاتا فيكون تكرير الانكار راجعا الى تكرير الوصفين كانه قيل ام نجعل ايمان
قوم كافساد هم ام نجعل تقواهم كفجورهم والحاصل ان ذوات المتقين وذوات الفجار في الانكار
الثاني ان كانت عين ذوات المؤمنين والمفسدين في الانكار الاول يكون الانكار الثاني غير الانكار
الاول لمغايرة محل المنكر بالانكار الثاني لمحل المنكر بالانكار الاول ذاتا وصفة فلا يكون الانكار
الثاني تكريرا للاول وان كانت غير الاولى كان الثاني تكريرا للاول لاتحاد محل المنكرين ذاتا لكن
اعادة ذلك الانكار ثانيا وتكريره انما هو باعتبار الوصفين الاخرين المانعين عن تسوية موصوفيهما
قوله يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم وانما اختار هذين الاسمين من اسماء الله تعالى لان نفي التسوية
بين جزائي المحسن والمسيء انما هو مقتضى الحكمة والرحمة فان مقتضى الحكمة ان لا يجعل جزاء المسيء
مثل جزاء المحسن في نيل الثواب وكذا مقتضى الرحمة اذ لا يجعل جزاء المحسن كجزاء المسيء في العقاب
قوله فان التفاضل بينهما الى آخره اي فان فضل المؤمن على المفسد وفضل المتقي على الفاجر
اما ان يكون في الدنيا بان يكون المؤمن في الروح والراحة والسعة والسرور والمفسد والفاجر
في اضداد ذلك ومعلوم ان غالب الامر في الدنيا عكس ما يقتضي الحكمة من التوسعة على المؤمن
المتقي والتضييق على المفسد الفاجر او يكون في غير الدنيا وهو متعين لان خلق السموات والارض
وما بينهما لا يخلو من حكمة وعاقبة حميدة فلما لم يظهر مقتضى الحكمة في حالي المحسن والمسيء في الدنيا

فلو بدا ان يظهر في غيرها وهو الدار الاخرة لان الحكمة لا ينفك عن مقتضاها فاذا لم يظهر هنا
فلو بدا ان يظهر هناك وذلك لا يكون الا في الحيوة الثانية الاخروية الموجبة للحشر والنشر هذا
هو وجه دلالة الاية على صحة القول بالحشر والنشر قوله فيعرفوا ما يدبر ظاهرها اي ما يعقب ظاهر
الايات ويتبعه من التاويلات الصحيحة الجارية على قوانين الشرع الكاينة على اصول العربية والمعاني
المستخرجة من تلك القوانين والاصول والتدبر من دبر الامر وهو اخره والدابر التابع فالتدبر
لكونه منبئا عن التاخر يستعمل في التامل التابع المعقب للشئ فلذا قال ليتفكروا فيعرفوا ما يدبر ظاهرها
وجدت في بعض النسخ ما يدبروا بالواو فلعله سهو من الناسخين لان ما موصولة ويدبر صلته والضمير
في يدبر لما ومن التاويلات بيان ما فلا وجه لواو الجمع فيه قوله او ليستحضروا عطف على ليتعظ قوله
من فرط تمكنهم بيان لما الذي هو مفعول ليستحضروا اي ليحضروا فرط قدرتهم على معرفة الله بما نصبه
الله عليه من الدلايل الدالة عليه ولعل التدبر للمعلوم الاول والتذكر للثاني لان التدبر بمعنى
التفكر والتامل يتوجه المهجة المجهول لاستعلامه فاذا علمته بتدبرك وحصل عندك ثم غفلت
عنه ثم توجهت اليه ثانيا واحضرته بتوجهك يسمى الاحضار الثاني تذكرا ولا يسمى تدبرا وفي الكشاف
تدبر الايات التفكر فيها والتامل الذي يؤدي الى معرفة ما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة
والمعاني الحسنة لان من اقتنع بظاهر المتلو لم يحل منه بكبير طايل وكان مثله كمثل من له لقحة
درور لا يحلبها ومهرة نثور لا يستولدها وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان
لا علم لهم بتاويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن
فما اسقطت منه حرفا وقد والله اسقطه كله ما يرى للقرآن عليه اثر في خلق ولا عمل والله ما هو
اي ما القرآن ملتبسا بحفظ حروفه واضاعة حدوده اي ليس القرآن ان يحفظ حروفه ويضيع
حدوده بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الورعة لا كثر الله
في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين واعذنا من القراء المتكبرين قوله
اذ ما بعد تعليل للمدح وهو من حاله يريد ان المخصوص بالمدح المحذوف في نعم العبد هو سليمان لا داود
لان ما ذكر بعده من كونه اوابا رجاعا اليه بالتوبة او مسبحا مرجعا للتسبيح وقت عرض الصافنات
الجياد عليه بالعشي ومن قوله اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب وطفقه مسحا بالسوق
والاعناق تعليل للمدح سليمان بنعم العبد وهذه الصفات المادحة المذكورة كلها من حال سليمان
فتعليل المدح بصفات سليمان على ان المراد بالعبد هو سليمان لا داود اقول هذا الذي ذكر
بعد المدح انما يدل على ان المراد بالعبد سليمان لو كان مختصا لسليمان وقد مر وصف داود بانه
اواب ويجوز ان يكون عند داود ايضا الصافنات الجياد فيطفق مسحا بالسوق والاعناق
ولذا قال رحمه الله والضمير عليه لسليمان عند الجمهور قوله في اركض وهو ضرب الرجل في الارض
قوله اصل احببت ان يتعدى بعلى لانه بمعنى اثرت قال الزجاج معنى احببت حب الخير اثرت حب الخير
على ذكر الله عز وجل وفي الاساس استحبوا الكفر على الايمان اثروه عليه وقال صاحب الفرايد ذهب
جماعة من العلماء الى ان احببت بمعنى اثرت وان عن بمعنى على وجعلوا احببت بمعنى استحببت وقد جاء
بمعنى الايثار في قوله تعالى الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة اي يؤثرونها والايثار من
لوازم الاحباب فيجوز ان يضمن الاحباب معنى الارادة اي اردت حب الخير ويجوز ان يكون مصدرا
محذوف الزيادة وقال صاحب الفرايد التقدير احببت الخير حبا اي احبابا ثم اضيف الى المفعول
قوله مثل بعير السوء اذ احبا اقوله يا لمن بالهون قد لبا اي قام ولزم احبا من احب البعير بالحاء
المهملة اذا وضع ركبتيه على الارض بحيث لا يرفعه الضرب قال صاحب المطلع احب اذا لزم المكان
مردود لانها لغة غريبة لا يليق بفصاحة القرآن مع ما فيه من خلاء كلمة من الفايدة وروى
العلامة هذا المعنى في الكشاف عن ابي الفتح الهمداني بانه ذكر في كتاب التبيان ان احببت بمعنى لزمت
من قوله مثل بعير السوء اذ احبا وليس بذلك صول العلامة وليس بذلك مراد به معنى ما قاله صاحب
المطلع من رد معنى هذه اللغة الغريبة في هذا المقام ولهذا لم يذكره العلامة في الاساس وذكره الجوهري
في الصحاح وانشد هذا المصراع وقال الاحباب البروك قال ابو زيد يقال بعير محب وقد احب
احبابا وهو ان يصيبه مرض او كسر فلا يبرح مكانه حتى يبرا او يموت وقال ابو البقاء قال ابو علي
احببت حتى جلست من احباب البعير وهو بروكه وحب الخير مفعول له مضافا الى المفعول وقال



لم يجعل من حلوقه بكل على اي اعلنه فتناول

حدود القران كالاوامر والنواهي



صاحب الفرايد لا يبعد ان يفسر احببت بمعنى لزمت لاستلزام الاحباب اللزوم لان من احب شيئا لزمه
وقال وعن ذكر ربي على هذا نصب على الحال اي لزمت الارض لحب الخير معرضا عن ذكر ربي قوله الخيل
معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة المراد بالخير هنا الاجر والغنيمة قوله شبه غروبها بتواري
المخباة بحجابها في الاساس خبات الجارية وجارية مخباة وبنات مخبات وامراة مخباة وخباة
تخنس بعد الاطلاع وفي الصحاح اختبات استترت وجارية مخباة اي مستترة والخباة مثال
الهمزة المراة التي تطلع ثم تختبئ قال الزبرقان بن بدر ان ابغض كنايني الي الخباة الطلعة قوله
واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليه يريد ان ضمير الفاعل في توارت عايد الى الشمس وان
لم يجر ذكرها لدلالة العشي عليه وفي الكشاف والذي دل على ان الضمير للشمس مرور ذكر العشي
ولا بد للمضمر من جري ذكر او دليل ذكر وقيل الضمير للصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل
يعني الظلام قال الامام هذا اولى لان بقاءه عليه السلام مشتغلا بالخيل حتى تغرب الشمس
وتفوت صلوته ذنب عظيم فالواجب عليه التضرع بالابتهال لا التهور والتجبر بقوله ردوها
علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق واذا قلنا ان الضمير يعود الى الصافنات لا يلزم منه فوت
الصلوة وغايته ان الاولى استغراق الاوقات في ذكر الله من الاشتغال بامر الدنيا فترك
الاولى ونختر لذلك وامر بالقطع على ان رجوع الضمير حينئذ الى المذكور القريب وعلى الاول
الى المقدر البعيد قوله ضرب علاوته قال الجوهري العلاوة راس الانسان ما دام في عنقه يقال
ضربت علاوته اي راسه قوله وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها قال في المعالم
هو قول ضعيف وقال الزجاج وقيل مسح اعناقها وسوقها بالماء بيده واما كان ذلك قوم
لان قتلها كان عندهم منكرا وليس ما يسخر الله تعالى منكرا قوله على همز الواو اي على جعل الواو همزة
لتضاعف الثقل بضمة ما قبلها فان الواو في نفسها ثقيلة واذا انضم الى ثقلها ثقل ضم ما قبلها
تضاعف الثقل فكما قلبوا الواو همزة اذا كانت مضمومة نحو ادؤر في جمع دار وغؤور في مصدر
غارت الشمس وهو الاصل والقياس في همز الواو قلبوا ايضا اذا ضم جعلوا ضمة ما قبلها كانها
فيها للتلاصق كما قيل مؤسى في موسى ومؤقدان في موقدان قوله وعن ابي عمرو بالسووق على
وزن الفعول بهمز الواو لضمتها كما في ادؤر قوله اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس
لان اللفظ المفرد الدال على الجنس يراد بها كثيرا معنى الجمعية اذا قامت قرينة دالة عليه
وههنا قرينتان لفظية وعقلية اللفظية جمع الاعناق والعقلية ان المراد به ساق
الصافنات ومن المعلوم ان ليس للصافنات الكثيرة ساق واحدة قوله فلم يحمل الا امراة جاءت
بشق رجل اي بنصف ابن فلم يحمل شيئا بالياء التحتاني اي فلم يحمل شيء كقوله تعالى فان فاتكم
شيء من ازواجكم قوله مع ولايدها اي مع جواريها جمع وليدة وهي يقال للصبية والجارية والمراة
هنا الجارية وفي الكشاف واما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت
سليمان فالله اعلم بصحته ثم قال ولقد ابى العلماء المتقنون قبوله وقالوا هذا من اباطيل
اليهود والشياطين واما اتخاذ التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرايع وقال الامام وهذا
باطل من وجوه احدها ان الشيطان لو قدر ان يتشبه بصورة الانبياء لزم عدم الوثوق
بشيء من الشرايع وثانيها انه لو قدر ان يعامل النبي هذه المعاملة فغيره اولى وقد قال الله
تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وثالثها كيف يليق بحكمة الله تعالى ان يسلط الشيطان
على غشيان نسائه والعياذ بالله هذه مخزية ليس فيها خزية ورابعها كيف اذن نبي الله على
عبادة الصنم وخامسها ان تفسير القاء الجسد على الكرسي بالولد او بنفسه لمرض شديد القى الله
عليه او ابتلاه بتسليط خوف او توقع بلوة فصار لذلك الجسد الضعيف الملقى على الكرسي
اولى من تفسيره بتسليط عفريت مارد لان العرب يقول في الضعيف الزمن انه لحم على وضم
وجسد بلا روح قال الطيبي فاشبه الاقاويل في القاء الجسد هو شق الولد لانه مروي بما روي
عن الايمة المتقدمين وفي الكشاف واما السجود للصورة فلا يظن بنبي الله ان ياذن فيه واذا
كان بغير علمه فلا عليه وقوله والقينا على كرسيه جسدا ناب عن افادة انابة الشيطان منابه
نوعا ظاهرا قوله لا يكون معجزة لي هذا دفع لما اوهمه قوله لا ينبغي لاحد من بعدي من شبه الحسد والحرص
على استبداده بالنعمة وتحقيقه انه عليه السلام كان ناشئا في بيت الملك والنبوة ووارثا لهما فاراد

ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الاعجاز
ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث اليهم ويكون معجزة حتى يخرق العادة فذلك معنى قوله لا
ينبغى لاحد من بعدى قالوا انما طلب الملك من بين ساير المعجزات لما ان الغالب فى زمنه عليه السلام
الملك فطلب مثل ذلك ليكون معجزة لان معجزة كل نبى كان من جنس الغالب فى زمانه كالسحر
فى زمن موسى عليه السلام فتحداهم بالعصا واليد البيضاء والطب فى زمن عيسى عليه السلام
فتحداهم بابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والفصاحة فى زمن نبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه
فتحداهم باقصر سورة من كلام ذى العزة والكبرياء واما الزيادات الخارقة للعادة فاما
من حيث تسخير ما لم يتسخر للانس فقد روى محيى السنة عن مقاتل قال كان سليمان عليه السلام
ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغى لاحد من بعدى تسخير الرياح والطير والشياطين بدليل
ما بعده وروى البخارى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن
من الجن تفلت البارحة ليقطع على صلوتى فامكننى الله منه فاخذته واردت ان اربطه على سارية
من سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخى سليمان رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد
من بعدى فرددته خاسئا واما من حيث تسخير الملوك فهى ما ذكر الفقيه ابو حنيفة احمد بن
داود الدينورى فى تاريخه ان سليمان عليه السلام ورث ملكا فى عصر كيخسرو بن سياوش
وسار من الشام الى العراق فبلغ خبره الى خراسان فلم يلبث كيخسرو قليلا حتى هلك ثم سار سليمان
الى جروم ثم الى بلاد الترك فتوغل فيها وجاز بلاد الصين ثم عطف الى ان وافى بلاد فارس
فنزلها اياما ثم عاد الى الشام ثم امر ببناء بيت المقدس فلما فرغ سار الى تهامة ثم الى
صنعاء وتفقد الطير وكان من حديثه مع صاحبة صنعاء ما ذكره الله تعالى وغزا بلاد المغرب
والاندلس وطنجه وافرنجه ونواحيها والله اعلم بحقيقة الحال قوله لان لا يعطى احد مثله
فيكون منافسة اى مفاخرة ومحاسدة من نافست فى الشىء منافسة اذا رغبت فيه على وجه المباراة
فى الكرم يعنى قال عليه السلام لا ينبغى لاحد من بعدى ولم يقصد بذلك الا عظم الملك وسعته
كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس امثال ذلك ولكنك تريد
تعظيم ما عنده وعن الحجاج انه قيل له انك حسود فقال احسد منى من قال هب لى ملكا لا ينبغى
لاحد من بعدى وهذا من جرأته على الله وشيطنته كما حكى عنه طاعتنا اوجب من طاعة
الله لان الله شرط فى طاعته فاتقوا الله ما استطعتم واطلق طاعتنا فقال واولى الامر منكم
قال تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ولم يقل عقيب قوله واولى الامر منكم
ان استطعتم ولم يعلم انه تعالى شرط ان يكون من المؤمنين وهو لم يكن من المؤمنين فان من
فى منكم للاتصال لقوله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا وقيل انما قال عليه السلام لا ينبغى
لاحد من بعدى لانه كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى مثله احد فلا يحافظ حدود الله فيه كما قالت
الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك قوله وتقديم الاستغفار على
الاستيهاب لمزيد اهتمامه فى امر الدين كما هو عادة الانبياء والصالحين من تقديم امر دينهم على امور
دنياهم قوله وقرئ الرياح قراءة الريح هى المشهورة والرياح شاذة قوله لا تزعزع من الزعزعة وهى
التحريك قوله بالاقران فى الصفد الصفد بفتحتين القيد وسمى به العطاء اى سمى بالصفد العطاء
قال الزجاج الاصفاد هى السلاسل من الحديد وكلما شددته به شدا وثيقا بالحديد وغيره
فقد صفدته وكل من اعطيته عطاء جزيلا فقد اصفدته كانك اعطيته ما يرتبط به وفى الكشاف
وسمى به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول على رضى الله عنه من برك فقد اسرك ومن
جفاك فقد اطلقك ومنه قول القائل غل يدا مطلقها وارق رقبة معتقها وقال حبيب
ان العطاء اسار وتبعه من قال ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا الى هنا كلام الكشاف الاسار
العطاء قوله ان العطاء اسار بعض من مصراع بيت اوله همى معلقة عليك رقابها مغلولة
ان العطاء اسار والرواية فى ديوانه ان الوفاء اسار يقول قد احسنت الى حتى صيرتنى اخا
اسرك وقبل هذا البيت ايامنا مصقولة اطرافها بك والليالى كلها اسحار والمراد ممن تبعه
المتنبى قال وقيدت نفسى فى ذراك محبة ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا والرواية فى ذراك
بالفتح وهو كل ما استترت به يقال انا فى ظل فلان وفى ذراه اى فى كنفه قوله عكس وعدوا وعد

اوغل فى الارض دور رفت وتوغل فى ذار الحرب دور در شد در زمين دشمن

المباراة المفاخرة ويجيء بمعنى الخصومة

اى لم يستنفعنا اى لم نعد انا منحا ولم نعمل بنعمتنا

وجه العكس

وجه العكس ان معنى فعل فى الاول شر ومعنى افعل خير وفى الثانى بالعكس قوله وفى ذلك نكتة
ما قال الفراء يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا فى الخير الوعد
والعدة وفى الشر الايعاد والوعيد وقال فان ادخلوا الباء جاؤا بالالف قال الراجز اوعدنى
بالسجن والاداهم قوله او من العطاء فالعامل فيه معنى الاشارة فى هذا اى اشير اليه كائنا بغير
حساب قوله او صلة له اى للعطاء اى عطاء بغير حساب والباء متعلق بعطاء فيكون ظرفا
لغوا بخلاف كونه حالا فان الباء حينئذ متعلق بمحذوف مقدر ويفهم من عبارة الكشاف
انه صلة للعطاء حيث قال هذا الذى اعطيناك من الملك والمال والبسطة عطاؤنا بغير حساب
ثم شرع فى تقييد فامنن او امسك قال الطيبى فى شرح قوله هذا قدم بغير حساب على فامنن ليشير
الى ان بغير حساب متعلق بعطاؤنا والفاء فى فامنن للتفصيل او جزاء شرط محذوف واو للاباحة
او التخيير وعن بعضهم بغير حساب حال من عطاؤنا اى هذا عطاؤنا واسعا لان الحساب بمعنى
الكافى قوله وقيل اشارة الى تسخير الشياطين فعلى هذا بغير حساب حال من الضمير فى فامنن
او امسك والمعنى فامنن او امسك غير محاسب عليك واو للتنويع ولذا اتى صاحب الكشاف
فى بيان هذا الوجه بالواو بدل او حيث قال او هذا التسخير عطاؤنا فامنن على من شئت من
الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت منهم بالوثاق بغير حساب اى لا حساب عليك فى ذلك
ويجوز ان لا اباحة ويشعر بهما قوله لا حساب عليك فى ذلك فى تفسير بغير حساب قوله بدل من ايوب
اى بدل منه بدل الاشتمال قوله ولولا هى اى لولا حكاية كلامه على صورته بعينه لقال انه مسه
لانه غايب قوله اما لان الله مسه بذلك بما فعل بوسوسته فيكون اسنادا مجازيا من باب
الاسناد الى السبب قوله او لسؤاله عطف على لان الله مسه اى او لسؤال الشيطان من الله
تعالى ان يسلطه على امواله واولاده وبدنه ويمتحنه هل يصبر على بلاء الله تعالى او يجزع وانما
عطفه عليه باو لان سبب الاسناد هناك وسوسة الشيطان وهنا سؤاله والسؤال غير
الوسوسة لكن الاسناد فيهما اسناد مجازى من باب الاسناد الى السبب فقوله امتحانا معمول
به للسؤال فان الشيطان على ما حكى سأل الله تعالى ان يمتحن ايوب بالتسلط عليه بالبلاء
قوله فيكون اعترافا بالذنوب او مراعاة للادب اى فيكون اسناد المس الى الشيطان الذى هو
السبب الحال اعترافا منه بذنوبه فكانه قال ابعث الشيطان ضمان الذنب او اسنده الى
الشيطان ولم يقل مسنى الله بنصب وعذاب تادبا حيث لم ينسبه الى الله فى دعائه مع انه فاعله
ولا يقدر عليه الا هو قوله او لانه وسوس الى اتباعه عطف على لان الله ايضا اى ولان الشيطان
وسوس قوم ايوب الى اتباعه اى الى اتباع وسوسته فابغضوه ورفضوه واخرجوه من ديارهم
وانما عطفه عليه باو مع ان سبب الاسناد على لان الله ايضا فوجه العطف باو ان الاسناد
هناك مجازى والمسند حقيقة وهنا بالعكس فان المجاز هنا فى كلمة مسنى بنصب دون اسناده
الى الشيطان لان معناه على هذا الوجه انصبنى الشيطان وعذبنى شبه اقناطه من الرحمة
اى من الصحة وعود ما فات منه اليه بتصوير البلاء فى نفس ايوب بصورة ما لا يرجى الخلاص
بجزع منه بالانصاب والتعذيب فاستعير لفظ المشبه به للمشبه استعارة تصريحية وانما
قلنا ان الاسناد فى هذا الوجه حقيقى لان المعنى حينئذ عظم الشيطان البلاء فى نفسى والقى
من البث فاسناد الاقناط وتعظيم البلاء اليه اسناد حقيقى قوله تغتسل به قال الراغب غسلت
الشىء اى سكبت عليه الماء فازلت درنه والغسل الاسم والمغتسل ما يغتسل به والاغتسال
كناية عن غسل البدن والمغتسل الموضع الذى تغتسل فيه قوله ولا يخل به شكواه اى ولا
يخل بوجدان ايوب صابرا شكواه الى الله من الشيطان بقوله انى مسنى الشيطان الآية لان
الشكوى الى الله عز وجل لا يسمى جزعا وقد قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثى وحزنى
الى الله وكذلك شكوى العليل الى الطبيب وذلك ان اصبر الناس على البلاء لا يخلو من تمنى
العافية وطلبها فاذا صح ان يسمى صابرا مع تمنى العافية وطلب الشفاء فليسم صابرا مع اللجاء
الى الله والدعاء بكشف ما به ومع التعالج ومشاورة الاطباء على ان ايوب عليه السلام
كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس
اليه انه لو كان نبيا لما ابتلى بمثل ما ابتلى به قوله بشرائره اى بكليته قوله على ان ابرهيم ونحن لمزيد

شرفه عطف بيان له وفي الكشاف ومن قرأ عبدنا جعل ابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا وهي اسحق ويعقوب قوله وفيه تعريض بالبطلة اي تعريض بالبطلة الذين هم ايد ولا يبصرون قوتها الى طاعة الله وابصار لا ينظرون بها نظر اعتبار بانهم كالزمنى والعماة الزمنى بفتح الراء جمع زمن والعماة جمع عمى وفي الكشاف لما كانت اكثر الاعمال تباشر بالايدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان كان عملا لا يتأتى فيه المباشرة بالايدي او كان العمال جذما لا ايدي لهم وعلى ذلك ورد قوله عز وعلا اولي الايدي والابصار يريد اولي الاعمال والفكر كان الذين لا يعملون اعمال الاخرة ولا يجاهدون في الله ولا يفكرون افكار ذوي الديانات ولا يستبصرون في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين لا استبصار بهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتامل مع كونهم متمكنين منهما وقرئ اولي الايادي على جمع الجمع وفي قراءة ابن مسعود اولي الايد على طرح الياء والاكتفاء بالكسرة قال ابن جني وهي الحسن والثقفي والاعمش ويحتمل ان يراد بها الايدي على قراءة العامة فحذف الياء تخفيفا كقوله تعالى يوم يدع الداع فيراد القوة في طاعة الله والعمل بما يرضاه كما تمدح بالابصار اي التبصر بما يحظى عند الله فالايدي على هذا جمع يدي وهي القوة كقولك له يد في الطاعة وقدم في المتابعة فالمعنيان واحد وهو البصيرة والنهضة في طاعة الله تعالى ويحتمل ان يراد بها النعمة والتأييد هذا خلاصة كلام ابن جني وقال العلامة في الكشاف وتفسيره بالايد التأييد قلق يريد به قول الزجاج فانه قال من قرأ اولي الايد بغير ياء فمعناه من التأييد والتقوي على الشيء وانما كان قلقا لانه لا يلائم الابصار فان الابصار جمع بصر وهي الجارحة والمراد ههنا البصيرة فاذا لم يجعل الايدي جمع اليد المراد بها العمل لم يتطابقا لفظا ولا معنى لان التأييد من فعال الله وهو لطفه وتوفيقه قوله واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية وجه الاشعار انصراف معنى المطلق الى الكمال فكان ما سواه ليس بدار والدنيا معبر اي موضع عبور وانتقال يجسر عليه ولا يقر فيه والدار الاخرة مقر واي دار يكون في القرار مثل دار الخلود قال تعالى لهم فيها دار الخلد وخير مستقرا ومقيلا قوله واضاف نافع وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان وقال ابو البقاء والاضافة من باب اضافة الشيء الى ما يبينه لان الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى والخالصة مصدر بمعنى الاخلاص مضاف الى المفعول اي باخلاصهم ذكرى الدار وقيل بمعنى خلوص بالاضافة الى الفاعل اي بان خلصت لهم ذكرى الدار وعن بعضهم خالصة اسم فاعل تقديره بخالص ذكرى الدار اي خالص من شائب بغيره وقرئ بتنوين خالصة فيجوز ان يكون ذكرى في موضع نصب على انه مفعول خالصة او على اضمار اعني وان يكون مرفوعا في موضع فاعل خالصة او على تقدير هي ذكرى وقد اختار رحمه الله هذا الوجه الاخير ولذا قال هي ذكرى الدار قال الجوهري الذكر والذكرى نقيض النسيان وذكرت الشيء بعد النسيان وذكرته بلساني وبقلبي والذكر الصيت والثناء قوله لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب يعني ان عدنا معرفة علم للجنة والدليل عليه وصفها اضيف اليه بالموصولة فان التي وعد الرحمن عباده صفة لجنات عدن ولو لم يكن عدن معرفة لما كانت الجنات معرفة لان النكرة اذا اضيفت الى النكرة تفيد تخصيصها لا تعريفها وان جعل التي صفة عدن يكون ادل على تعريفه قوله وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال اي انتصب عن جنات عدن على الحالية على ان في مفتحة ضمير الجنات والعامل ما في الجار والمجرور من معنى الفعل فان جنات عدن بدل من اسم ان وهو لحسن مآب والتقدير وان للمتقين جنات عدن اي حصل لهم جنات عدن مفتحة لهم الابواب هذا اقول وفيه نظر لان جنات عدن معمول ان لا معمول حصل وعامل الحال هو عامل ذي الحال وعامل ذي الحال يجب ان يكون فعلا او معنى فعل وعامل ذي الحال هنا حرف لا فعل ويمكن ان يجاب عنه بان اسم ان وان كان متأخرا عن الخبر لكنه في قوة التقديم فان تقديره ان جنات عدن حاصلة للمتقين مفتحة لهم ابوابها بناء على ان ضمير المبدل منه ضمير الدليل ولما كان البدل هو المقصود بالنسبة اقيم مقامه فضمير المبدل منه كان كانه ضمير البدل فيكون ذو الحال ضمير اسم ان الكائن

في الظرف



في الظرف المعمول لمتعلقه الذي هو حصل او حاصل باعتبار كونه عبارة عن البدل فلا وفي ان تقول وانتصب عن ضميرها بناء على انها وبدل المذكور وانما احتج الى ذلك التأويل لانه لولا كلامه الكان بمعنى الفصل الكاين في التفتيش ملابسة لقوله جنات عدن بدلا ولا اعتبارا بالتمييز الملابس له على انه فاعله يكون ملابسا للحال لان العامل في الحال يجب ان يكون هو العامل في ذي الحال لا محالة ويؤيده ما روي عن صاحب الكشاف انه قال في الجار والمجرور في حكم الظرف كانه قيل جنات عدن استقرت لهم في حال كونها مفتحة لهم الابواب قال في الكشاف والابواب بدل من الضمير وتقديره مفتحة هي الابواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال قال ابو البقاء اما ارتفاع الابواب ففيه ثلثة اوجه احدها هو فاعل مفتحة والعائد محذوف اي مفتحة لهم الابواب منها والثاني هو بدل من الضمير في مفتحة وهو ضمير الجنات والابواب غير اجنبي منها لانها من الجنة وقد يقال فتحت الجنة ويراد ابوابها وفتحت السماء فكانت ابوابا الا من شرط اتصال الصفة ان يكون في السبب دون الاجنبي والثالث كالاول الا ان الالف واللام بدل من الهاء العائدة وهو قول الكوفيين قال الزجاج مفتحة لهم الابواب منها منها اجود من ان تجعل الالف واللام بدلا من الضمير لان معنى الالف واللام ليس من الضمير في شيء ولان الحرف لا يبدل من الاسم وقال ابو علي في الاعتبار لا يخلو الالف واللام من ان يكون للتعريف او بدلا من الضمير كما في قوله حسنة الوجه ولو كان في مفتحة ضمير جنات كما في قولنا مررت برجل حسن الوجه لوجب ان ينتصب الابواب كقولهم الشعري رقابا والعقور كلبا ولا يرتفع لامتناع ارتفاع فاعلين بفعل واحد على وجه الاشتراك فلما لم ينتصب خلى عن الضمير فاذا لم يكن مثل حسن الوجه فلا يكون اللام الا للتعريف فيحتاج حينئذ الى ضمير يرجع الى الموصوف كمنها منها وفيها هكذا ينبغي ان يرد قولهم لا كما قال الزجاج ان معنى اللام ليس من الضمير في شيء فانه يجيء في معناه كما في حسن الوجه كقولهم الحسن الوجه وجهه فادخلوا اللام في الحسن كما ادخلوا فيه الضمير الا ترى انهم يقولون ان التنوين بدل من المضاف اليه وقال ابو علي ايضا يجوز ان يكون الابواب بدلا من الضمير الذي في مفتحة كقولك جاءني القوم بعضهم لان الابواب بعض الجنة قوله حالان متعاقبان او متداخلان معنى تعاقبهما ان كليهما حالان من الضمير في لهم ومعنى تداخلهما ان متكئين حال منه ويدعون حال من الضمير في متكئين قوله والاظهر ان يدعون استئناف كانه لما قيل مفتحة لهم الابواب سأل سائل ما حالهم فيها فقيل يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب متكئين قوله لدات لهم قال الجوهري لدة الرجل تربه والهاء عوض من الواو الذاهبة من الولادة وهما لدان والجمع لدات ولدون وقولهم هذه ترب هذه اي لدتها وهن اتراب وفي الكشاف كان اللدات سمين اترابا لان التراب مسهن في وقت واحد وانما جعلن في سن واحد لان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن اتراب لازواجهن اسنانهن كاسنانهم ويصلونها حال من جهنم ولعل فيهما ما في للطاغين من معنى الفعل قوله والمخصوص بالمدح محذوف التقدير فبئس المهاد هي اي جهنم عين مهاد ومن التجريدية هنا مثل كلمة في التجريدية في قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وهي عين دار الخلد قوله اي ليذوقوا هذا فليذوقوه ذكر فيه تلاوته اوجه احدها ان يكون هذا منصوبا بفعل مضمر على شريطة التفسير والثاني ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره العذاب هذا والثالث ان يكون مبتدأ خبره حميم وفليذوقوه اعتراض كما تقول زيد فافهم رجل صالح قال مكي قيل فليذوقوه خبر هذا ودخلت الفاء للتنبيه الذي في هذا وقال ابو علي هو مثل قول الشاعر وخولان فانكح فتاتهم حمله سيبويه على ان خولان جملة فكانه قال هؤلاء خولان فالمعنى على هذا انبه او اشير الى الذي تعدون وعرفه حق معرفته فليذوقوه قوله والغساق ما يغسق قال الراغب الغساق ما يقطر من جلود اهل النار وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقيل لو قطرت قطرة في المشرق لنتنت اهل المغرب ولو قطرت منه قطرة في المغرب لنتنت اهل المشرق وعن الحسن الغساق عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا في قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة قوله وتوحيد الضمير على تأويل المذكور يعني ان الظاهر ان يقال من شكلهما لان المذكور اثنان وهما حميم وغساق فتوحيده للحمل على المعنى اي من شكل ما ذكر وقيل يعود على الحميم وحده او على الغساق وحده قال مكي ومن شكله صفة لآخر وازواج الخبر

وأنهاه في شكله يعود على المعنى اي وآخر من شكل ما ذكرنا وقيل يعود على الحميم ويجوز ان يكون الخبر
محذوفا اي ولهم آخر ومن شكله ازواج صفتان ومن قرأ اخر بالتوحيد رفعه بالابتداء ايضا
وازواج ابتداء ثان ومن شكله خبر الازواج والجملة خبر اخر ويجوز ان يكون اخر معطوفا على حميم
ومن شكله نعت له وازواج يرتفع بالجار اي بالظرف الذي هو من شكله وقد بقي الجار والمجرور
بالظرف ولا يحسن ان يكون ازواج خبرا عن آخر لان الجمع لا يكون خبرا عن الواحد قوله هذا فوج
من المتبوعين قال ابو البقاء لا مرحبا يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا اي هذا فوج مقولا
لا مرحبا ومرحبا منصوب على المصدر او على المفعول اي لا يسمعون مرحبا وقوله تعالى معكم يجوز
ان يكون حالا من الضمير في مقتحم او من فوج لانه قد وصف ولا يجوز ان يكون ظرفا لفساد المعنى
ويجوز ان يكون نعتا ثانيا وفي الكشاف لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم تقول لمن تدعو له
مرحبا اي اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء
السوء وبهم بيان للمدعو عليهم قوله او قيل لنا عطف على صلة ما وهي قلتم فيما قلتم اي بل انتم
احق بما قيل لنا لشدة استحقاقكم به لتضاعف سببه فيكم وهو الضلال والاضلال قوله وتابت
لها قال الجوهري ابنه ثانيا عنقه ولامه وقال الناس هو التوبيخ وحقيقته انه ماخوذ من
الاثاب وهو المسك فكانه بالتوبيخ يزيل عنه الطيب والاثاب فيقدح وبعد عليه العيوب
والجنايات قوله وام معادلة لما لنا على ان المراد نفي رؤيتهم يريد بيان اتصال قوله ام زاغت
الابصار بما قبله فبينه على وجهين احدهما ان يتصل بقوله مالنا اي مالنا لا نراهم في النار كانهم
ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها قسموا امرهم بين ان يكونوا من اهل
الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار الا انه خفي عليهم مكانهم فعلى هذا التقسيم ان يكون
اتخذناهم اخبارا وصفة لرجالا والوجه الثاني ان يتصل باتخذناهم سخريا اما ان تكون متصلة
على معنى اي الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام ازدراؤهم وتحقيرهم وان ابصارنا
كانت تعلو عنهم وتقتحمهم على معنى انكار الامرين جميعا على انفسهم وعن الحسن كل ذلك قد
فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت ابصارهم محقرة لهم واما ان تكون منقطعة بعد مضي اتخذناهم
سخريا على الخبر او الاستفهام كقولك انها لابل ام شاة وازيد عندك ام عندك عمرو وكذا في
والمثالان تفسير لقوله على الخبر او الاستفهام قوله على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم اي كلمة ام معادلة
لقوله مالنا لا نرى على ان يراد بما لنا لا نرى نفي رؤيتهم لغيبتهم اي يراد بالاستفهام عن نفي الرؤية
الغيبة على طريق الكناية فان الغيبة تستلزم عدم الرؤية فتوسل بذكر اللازم الى الملزوم وكذا
زيغ البصر كناية عن كونهم حضرا فان قولك زاغ بصري عن زيد انما يصح اذا كان زيد حاضرا فالمعنى
بمقتضى هاتين الكنايتين اغابوا ام حضروا ولكنا لا نراهم وهذا هو معنى قول صاحب الكشاف
في بيان اتصال كلمة ام قسموا امرهم بين ان يكونوا من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار اي
اي الامرين كان قوله على القراءة الثانية وهي قراءة اتخذناهم بهمزة الاستفهام وهذا الثاني يدل
ايضا على كون ام متصلة ولذا قال اي الامرين فعلنا فان علامة كون ام متصلة صحة دخول
كلمة اي على الامرين فانك اذا قلت ازيد عندك ام عمرو يصح لك ان تقول ايهما عندك بخلاف ام المنقطعة
فانها بمعنى بل والهمزة فانك بها اضربت عن السؤال الاول واستانفت بسؤال اخر قوله وقصور انظارهم
على رثاثة احوالهم من رث الثوب اذا كان خلقا والمراد ذلتهم وضعف حالهم في الدنيا اي وكون
انظارهم مقصورة على ضعف حالهم في الدنيا ولم ينظروا الى ما يؤول اليه حالهم من البهجة والسرور
في الاخرة لعدم اعتقادهم الاخرة قوله وقرئ بالنصب على البدل من ذلك وفي الكشاف وقرئ
بالنصب على انه صفة لذلك لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس وهو مناقض لما قال
في المفصل من ان اسماء الاشارة لا توصف الا بما فيه الالف واللام قال صاحب التقريب تخاصم
بدل من ذلك لا صفة وقال ابن الحاجب انما التزم وصف هذا باسم ذي اللام للابهام يعني ان المبهم
يدل على الحضور والتعيين ولم يدل على حقيقة الذات التي اشير اليها فلا بد ان يذكر بعده ما يدل
على حقيقة الذات ولا طريق له الا وصفه به فوصفه بما يدل على خصوصية الذات قبل وصفه
بما يدل على معنى الذات هو القياس والاسماء الدالة على حقيقة الذوات هي اسماء الاجناس لا العلم
ونحوه وتعريفها باعتبار معناها في نفسها انما هو باللام قال بعض المغاربة وذلك ان اللام

علامة كون ام متصلة صحة دخول اي في الكلام وام المنقطعة تكون بمعنى بل والهمزة كانك اضربت عن السؤال الاول واستانفت بسؤال اخر
منه
م

قوله انها لابل ام شاة مثال للانقطاع ام في الخبر وقوله ازيد عندك ام عمرو مثال للانقطاع في الانشاء
م

معرفة



معرفة لحقيقة الذات بخلاف الاضافة وقال الطيبي رحمه الله وههنا شيء آخر وهو الفصل بين
اسم الاشارة وصفته بالخبر وهو غير جائز قال صاحب المقتبس ومن المسائل في هذا النحو انه لا
يجوز ان يقول مررت بهذا يوم الجمعة الرجل ويجوز مررت بزيد يوم الجمعة العاقل والفرق
ان اتصال الصفة بالمبهم اشد من اتصالها بسائر الموصوفات لان اسم الاشارة واسم الجنس
كالشيء الواحد من جهة ان المقصود بهما جميعا ما يقصد من الاسماء ومنه امتنع مررت بهذين
العاقل والطويل وجاز مررت بالزيدين العاقل والطويل لان صفة غير الاسم المبهم تثبت
في الامتزاج كالمبهم ولذلك لم يجز ايضا نحو قولك مررت بهذا ذي المال لان ذلك يؤدي
الى جعل ثلاثة اشياء شيئا واحدا فانه مرفوض وهما ومثلوا ايضا لا تقول لقيت هذا والخطوب
كثيرة الرجل وتقول لقيت زيدا والخطوب كثيرة الشجاع قوله قل يا محمد للمشركين انما انا منذر
وفي الكشاف قل يا محمد لمشركي مكة ما انا الا رسول منذر انذركم عذاب الله واقول لكم ان
دين الحق توحيد الله وان تعتقد ان لا اله الا الله الواحد بلا ند ولا شريك له القهار لكل
شيء وان الملك والربوبية له في العالم كله وهو العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب العصاة وهو
مع ذلك الغفار لذنوب من التجأ اليه او قل لهم ما انا الا منذر لكم ما اعلم وانا انذركم عقوبة
من هذه صفته فان مثله حقيق بان يخاف عقابه كما هو حقيق بان يرجى ثوابه الى هنا كلام
الكشاف قال الطيبي رحمه الله يعني هذه الآية متعلقة باول السورة فانه تعالى لما اقسم
بقوله ص ان القرآن حق وان محمدا صلى الله عليه وسلم لصادق ثم انكر على مشركي مكة عزتهم
وشقاقهم وقولهم هذا ساحر كذاب وتعجبهم من كونه منذرا وان الله واحد وعد قبائحهم وعنادهم
وحسدهم ثم استهزاءهم بقوله فليرتقوا في الاسباب ثم اخبارهم وانهم جند ما هنالك
مهزوم من جنس الاحزاب الخالية الذين كذبوا رسلهم واهلكهم الله وفصل ذكر الانبياء مسليا
لحبيبه صلوات الله عليه ومصبرا له كل ذلك تمهيدا للامر بالانذار والبشارة والدعوى
الى التوحيد وعبادة الله وتوطئة له قال قل انما انا منذر ويدل عليه قوله تعالى قل هو
نبا عظيم انتم عنه معرضون وانما قرن مع المنذر الرسول في الوجه الاول دون الثاني لان
المنذر اذن كناية عن كونه رسولا فلا يكون رسولا الا ان يكون منذرا ومبشرا ولهذا عطف
عليه قوله واقول لكم ان الدين الحق توحيد الله على انذركم وفسره بقوله وان تعتقد ان لا اله
الا الله الى قوله وهو مع ذلك الغفار لذنوب من التجأ اليه وعلى الثاني المنذر يجري على حقيقته
وقوله ما اعلم اشارة الى اطلاق لفظ منذر وقابها ما مه تفخيم امر ما ينذر به وقوله وانا انذركم
عقوبة من هذه صفته عطف تفسيري وتقييد المطلق والحاصل ان قوله وما من اله الا الله في
التنزيل على الوجهين عطف على مضمون يقدر بحسب تفسير قوله منذر وينصر الوجه الاول قوله
قل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون الى هنا كلام الطيبي قوله وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه
الى آخره اي تكرير اللفظ الدال على الوعيد وهو لفظ القهار ولفظ العزيز وتقديمه على ما يشعر
بالوعد وهو لفظ الغفار لان المطلوب الاهم الانذار دون البشارة ولذا اقتصر على لفظ
منذر ولم يقل منذر ومبشر قوله عن مثله اي عن مثل ذلك النبأ اي الخبر عن عقوبة القهار
العزيز ووحدانيته قوله اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى فالمعنى ما كان لي من علم بكلام الملأ
الاعلى وقت اختصامهم قوله اي لانما هذا اذ قرئ انما بالفتح وهي المشهورة فيحتمل وجهين
احدهما ان يكون على نزع الخافض وافضاء الفعل فحينئذ يكون القائم مقام الفاعل الظرف
اعني الي والمعنى ما يوحى الي الامر من الامور الا لانذر وابلغ ولا افرط في ذلك وثانيهما ان
يكون انما انا نذير هو القائم مقام الفاعل والي ظرف والوحي على هذا بمعنى الامر ولهذا قال
صاحب الكشاف في هذا الوجه المعنى ما اوحي الي الا هذا الامر وحده وليس الي غيره قال الطيبي
ومعنى انما لان في الكلام حصرين كقوله تعالى انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فان قلت ما هذا
الحصر كانه صلوات الله عليه لم يوح اليه الا اختصاص النذارة ولم يؤمر الا باختصاص الانذار
كما قال وليس الي غيره ذلك قلت المخاطبون مشركون وما كان الذي ينكرون عليه الانذار الا
لاختصاص المنذرين وبدء امرهم وكان الواجب قلع الشرك وازالة ما ينبغي ازالته فاذا ازيل
ذلك وبدل بالايمان والاعمال الصالحة جاز ان يبشروا كما قال تعالى لينذر بأسا شديدا من لدنه

يعني اذا كان منذر كناية عن الرسول فاي حاجة الى ان قرنه مع المنذر
منه

وجه النصرة ان النبأ مناسب للرسالة
منه

ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا كانه قال صلوات الله عليه ما اوحي الي الآن في شأنكم الا ان انذركم قوله ويجوز ان يرتفع اي يجوز ان يكون محل انما يوحى الي الرفع على انه قائم مقام فاعل يوحى ويكون وقوعه موقع الفاعل هو الوجه في فتح همزته قوله فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة هذا توجيه لكون هذا البدل لبيان المبدل منه وحاصله ان المراد باختصام الملأ الاعلى تقاول الملائكة وابليس في خلق آدم فكانه قيل ما كان لي علم بالملأ الاعلى اذ يتقاولون اذ قال ربك للملائكة الآية فالبدل فصل وبين ما اجمل في المبدل منه قوله ومن الجائز هذا جواب لسؤال عسى يرد هنا من انه ان كان المراد بالملأ الاعلى الملائكة ومن الخصومة المقاولة التي جرت بينهم وبين الله في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الى آخره يدل عليه قوله تعالى ههنا اني خالق بشرا من طين يشكل معنى اذ يختصمون لان الاختصام الذي هو بمعنى المقاولة المذكورة ليس بين الملائكة بل بينهم وبين الله فاجاب رحمه الله عنه اولا بقوله ومن الجائز الى آخره وثانيا بقوله وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله والملائكة فيكون من باب التغليب وفيه بعد لانه لا يلائم الادب ولذا اختار صاحب الكشاف الاول ولم يتعرض للثاني بل المفهوم من كلامه استحالته حيث قال فان قلت ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله وبينهم لان الله سبحانه هو الذي قال لهم وقالوا له فانت بين امرين اما ان تقول الملأ الاعلى هؤلاء وكان التقاول بينهم فلم يكن التقاول بينهم واما ان تقول التقاول كان بين الله وبينهم فقد جعلته من الملأ الاعلى قلت كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملك فكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح ان التقاول كان بين الملائكة وآدم وابليس وهم الملأ الاعلى والمراد بالاختصام التقاول وقال الطيبي رحمه الله في شرح هذا السؤال والجواب قوله انت بين امرين اي امرين ممتنعين لانك اذا قلت الملأ الاعلى الملائكة والخصومة هي المقاولة التي جرت بينهم وبين الله في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الى آخره فلا يصح معنى اذ يختصمون لان الاختصام ليس بين الملائكة بل بينهم وبين الله وان جعلت الله من قبيل الملأ الاعلى فقد ابعدت المرمى واجاب بما يلزم اسناد يختصمون من ان يكون حقيقة ومجازا معا وهو ضعيف انتهى كلام الطيبي اقول لا نسلم ان يكون الاسناد حينئذ حقيقة ومجازا فانه اذا كان المقاول من جانب الله تعالى ملكا متوسطا يكون اسناد الاختصام المقاولة اليه حقيقة لا مجازا كما انه حقيقة في سائر الملائكة ويرشد اليه قول صاحب الكشاف فكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط ثم قال الطيبي والاولى ان لا يجعل اذ قال ربك للملائكة بدلا من اذ يختصمون بل يكون منصوبا باضمار اذكر ويعني الخاصمة بما روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت فاذا انا بربي تبارك وتعالى في احسن صورة فقال يا محمد قلت لبيك رب قال فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا ادري قالها ثلاثا قال فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد انامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفت فقال يا محمد قلت لبيك رب قال فيم يختصم الملأ الاعلى قلت في الكفارات قال ما هن قلت مشي الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء في المكروهات وفيه رواية ابلاغ الوضوء اماكنه في المكاره وفي رواية في الدرجات قال ثم فيم قلت اطعام الطعام ولين الكلام والصلاة في الليل والناس نيام قال سل قلت اللهم اني اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون واسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني الى حبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وسألت محمد بن اسمعيل عن هذا الحديث فقال فقال هذا حديث صحيح وقال التوربشتي والاختصام الذي في الآية والذي في الحديث يحتمل انهما في قضية واحدة ويحتمل ان كل واحد في قضية اما الاول فقد ذهب اليه بعض اهل العلم من المفسرين والمحدثين وقد ذكروا الحديث في تفسير الآية غير انهم لم يبينوا وجه التناسب وهو وهو يبتني على ما يسره الله علي وهو ان الملائكة لما استقصروا الاوضاع البشرية فلم يهتدوا الى

الحكمة

وجه الاولوية ان الطيبي اجاب صاحب الكشاف بانه حمله على مذهب الجمع بين الحقيقة والمجاز في الاسناد وقد عرفت ما فيه منه



الحكمة في تكريم آدم عليه السلام وسجودهم له بناء على امر الله عما ابدأنا بهم من الدرجات والكفارات نزل قال والاظهر ان نقول ان الاختصام في الآية غير ما في الحديث وذلك لان ما في الآية هو تقاول الملائكة في امر السجود وقد امر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بان يحتج على مكذبي نبوته بما اوحى اليه من قصة الملائكة وآدم ليكون ذلك دالا على نبوته واما الحديث فانها اخبار عما كوشف به في المنام وقد يدل على التغاير ان في الآية نفي عن النبي صلى الله عليه وسلم العلم باختصام الملائكة وفي الحديث لم يرض بنفيه بل نفى عن نفسه علم الاختصام وانما نفى عنه علما كان الملائكة يختصمون منه وما يدل على تغايرهما ايضا اكتفت الآية بالاختصام قد مضى واخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن اختصام لم يمض اذ قال له ربه فيم يختصم الملأ الاعلى فانه يدل على ان الاختصام باقية وايضا ان السورة مكية والحديث يدل على ان الرؤيا التي رآها صلوات الله عليه بالمدينة الى هنا كلام التوربشتي الذي نقله الطيبي عنه ولما كان هذا الكلام مخالفا لما اختاره الطيبي من ان المراد بالاختصام في الآية عين ما في الحديث تعرض الطيبي رحمه الله لجواب الادلة التي ذكرها التوربشتي لبيان ان ما في الآية غير ما في الحديث فقال اما الجواب عن قوله ان تقاول الملائكة في امر السجود وقوله اما الحديث فانه اخبار عن التي كوشف بها في المنام فان هذا مبني على ان قوله واذ قال ربك للملائكة بدل من اذ يختصمون وقد بينا ضعفه على ان البدل فيه ما سلف في الخصومة وهو الملائكة في سجدة فانها فانه بقضية كانه قيل قسوته امته فخرج فيه سجد الملائكة فاذنت بسرعة الامتثال وانه عليه السلام كانه لم يتوقف سجودهم على الوجود مدحا لهم عليه بالاذعان لامر الله تعالى فلو توهم احد ان كان ذما لهم كذم ابليس بقوله الا ابليس استكبر فصادق عن التقاول والتماري وايضا لو كان قوله اذ قال بدلا من اذ يختصمون لكان الظاهر ان يقال اذ قال ربي للملائكة لقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى وليس المقام مما يقتضي الالتفات وعن قوله ان النفي في الآية غير النفي في الحديث لان نفي الاختصام غير نفي ما فيه الاختصام فان غايته ان ما في الآية مبهم وما في الحديث مؤقت فيكون الحديث مفسرا للآية على ان لابد من التفسير ولذلك صاحب الكشاف اذ قال بدلا منه وعن قوله كشف الآية عن اختصام قد مضى والخبر عن اختصام لم يمض بان يختصمون في الآية وارد على حكاية الحال الماضية فيدل على استمرار الخصومة واستحضارها في مشاهدة السامع فيما مضى وقتا فوقتا وفيما سيجيء حالا فحالا وعن قوله السورة مكية والحديث مدني فان هذا النقل موقوف على الرواية وصحتها على انه يجوز ان يكون الله تعالى نبهه صلى الله عليه وسلم في مكة على اختصام الملائكة واغتباطهم لبني آدم وما فيهم من الفضائل ثم نبهه ثانيا في المدينة مفصلا واعلمه على حقيقة الحال واقول ما ذكره التوربشتي من ان المراد بالاختصام في الآية غير ما اريد به في الحديث هو المختار عند ائمة التفسير وانه اوفق لنظم الآي على انه يمكن ان يدفع اجوبة الطيبي عن ادلة التوربشتي اما دفع جوابه الاول فبما ذكرنا من ان اسناد الاختصام الى الملك المتوسط حقيقة فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في اسناد يختصمون على تقدير بدلية اذ قال ربك من اذ يختصمون واما دفع قوله على ان البدل فيما سلف في الخصومة فهي لغاية فبان المراد باختصام الملائكة بقولهم اتجعل فيها من يفسد الاستغناء والاستعلام من الحكمة في خلق آدم لا المعارضة فيه فلو نبأ في الاختصام بهذا المعنى مدحهم بسرعة الامتثال للامر بالسجود له والمنافي للمدح هو الاختصام بمعنى المعارضة وهو ليس بمراد هنا واما دفع الجواب الثاني فبان ما كان لي من علم الآية من جملة مقول قل وقوله اذ قال ربك ليس بداخل تحت المقول فحينئذ لا يلزم ان يقال اذ قال ربي الا يرى انه اذا قلت قل ما كان لي ان اسير يوم الجمعة يوم يسير رفيقك يجوز ان يكون يوم يسير رفيقك بدلا من يوم الجمعة مع انه لا يلزم ان يقال يوم يسير رفيقي لان يوم يسير رفيقك ليس بداخل تحت مقول القول واما دفع الجواب الثالث فبان العلم بما اختصم فيه من حيث انه مختصم فيه يستلزم العلم بالاختصام ولا يمكن العلم الاول بدون الثاني لانه غير متصور وجواب الطيبي مبني على ان يمكن نفي العلم بالاختصام مع العلم بالمختصم فيه واما دفع الجواب الرابع فبانه خلاف الظاهر من الآية فان لفظ كان في ما كان لي من علم يدفع معنى ارادة الاستمرار من لفظ يختصمون لان كان عريق في الدلالة على المضي حتى انه اذا ارتد

لان التعبير عن هذا لا الالتفات لابد ان يكون في كلام متكلم واحد وههنا ليس كذلك منه

ابقاء معنى المضي مع الشرط جعل الشرط لفظ كان نحو ان كنت قلته فقد علمته وان كنت ضربت
زيدا فقد ادبته بخلاف ان قلته وان ضربته فان معناهما على الاستقبال روى الزجاج عن
ابي العباس ان كان لقوتها على معنى المضي عبارة عن كل فعل ماض ثم قال الزجاج ان كان هو
على باب سائر الافعال الا ان فيه اخبارا عن الحال فيما مضى اذا قلت كان زيد عالما فقد انبأت
ان حاله فيما مضى من الدهر هذا واما دفع الجواب الخامس فبان التوربشتي ثقة في علم الحديث
فقوله في باب الحديث ممن له الرواية لا يقول ما يقوله من غير ثبت وسند والله اعلم باسرار
كلامه قوله تكرمة وتبجيلا هذا دفع لما عسى يقال ان السجود لغير الله لا يجوز فكيف سجد الملائكة
لآدم فازاح ذلك الشبهة بان الممنوع السجود على وجه العبادة وسجود الملائكة لآدم ليس
على وجه العبادة له بل هو على وجه التكرمة والتبجيل وهو ليس بممنوع قوله او كان منهم
في علم الله فسره رحمه الله بمعنى كان على وجهين احدهما ان يكون بمعنى صار الدال على
الانتقال اي كان مؤمنا قبل الاباء عن السجود لانه كان بكثرة عبادته المنخرط في سلك
القدسيين ثم صار كافرا من جملة الكافرين بترك الامتثال لامر ربه وعصيانه وثانيهما
ان يكون معناه باقيا على اصل المضي بمعنى كونه كافرا في الزمان الماضي انه ثبت في علم الله
انه كافر قبل الاباء والاستكبار عن الطاعة قوله خلقته بنفسي قال صاحب الكشاف وجه
قوله تعالى خلقته بيدي انه ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب العمل باليدين على سائر
الاعمال التي يباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لا يدي
له يداك اوكتا وفوك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك
ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي ثم قال فان قلت فما معنى قوله ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي قلت الوجه الذي استنكر له ابليس السجود لآدم واستنكف منه
انه سجود لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر ان يكون سجوده لغير الخالق وانضم الى ذلك ان آدم
مخلوق من طين وهو مخلوق من نار وراى للنار فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد لمخلوق
مع فضله عليه في المنصب وزل عنه ان الله سبحانه حين امر به اعز عباده عليه واقربهم
زلفى وهم الملائكة وهم احق بان يذهبوا بانفسهم عن التواضع للبشر الضئيل ويستنكفوا من
السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا امر الله وجعلوه قدام اعينهم ولم يلتفتوا الى التفاوت
بين الساجد والمسجود له تعظيما لامر ربهم واجلالا لخطابه وكان هو مع انحطاطه عن
مراتبهم حري بان يقتدي بهم ويقتفي اثرهم ويعلم انهم في السجود لمن هو دونهم بامر الله
اوغل في عبادته منهم في السجود لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح فقيل له ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي اي ما منعك من السجود لشيء هو كما تقول مخلوق خلقته بيدي لا شك
في كونه مخلوقا امتثالا لامري واعظاما لخطابي كما فعلت الملائكة فذكر له ما تركه من السجود
مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه وقيل له لم تركته مع وجود هذه العلة وقد امرك الله به
يعني كان عليك ان تعتبر امر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثاله ان يامر الملك وزيره ان يزور
بعض سقاط الحشم فيمتنع اعتبارا لسقوطه فيقول له ما منعك ان تتواضع لمن لا يخفى
على سقوطه يريد هلا اعتبرت امري وخطابي وتركت اعتبار سقوطه وفيه اني خلقت
بيدي فانا اعلم بحاله ومع ذلك امرت الملائكة بان يسجدوا له لداعي حكمة دعاني اليه من
انعام عليه بالتكرمة السنية وابتلاء للملائكة فمن انت حتى يصرفك عن السجود له ما لم
يصرفني عن الامر بالسجود له وقيل معنى لما خلقت بيدي لما خلقت بغير واسطة انتهى كلام
الكشاف قال الطيبي الفاء في قوله فما معنى قوله للتسبيب يعني اذا كان معنى خلقت بيدي
العمل وكونه مخلوقا لله تعالى فما وجه اختصاصه في هذا المقام وخلاصة الجواب ان ذلك
الامر كان ابتلاء محضا للملائكة وابليس في انهم هل يؤثرون النص على القياس او يرجحون
القياس بدليل التمثيل بالوزير والملك فالملائكة مع جلالتهم اثروا النص فامتثلوا لامر الله
تعالى تعظيما له واجلالا لخطابه وابليس مع ضعفه اثر القياس حيث قال خلقتني من نار وخلقته
من طين فقيل له على سبيل القول بالموجب هب انه كان مخلوقا من تراب فهلا نظرت الى الذي
امر الملائكة فسجدت ولم تنظر الى تلك العلة فلم تمتنع واليه الاشارة بقوله لم تركته مع وجود هذه

قوله يداك اوكتا وهو من امثال العرب قال الميداني اصله ان رجلا كان في جزيرة من جزائر البحر فاراد ان يعبر على زق قد نفخ فيه فلم يحسن احكامه حتى اذا توسط البحر خرجت منه الريح فغرق فلما غشيه الموت استغاث برجل فقال له يداك اوكتا وفوك نفخ يضرب لمن يجني على نفسه الحين منه

العلة



العلة فعلة من السجود بيان ما تركه يعني ذكر لابليس السجود مع تلك العلة ووجه عليها في قوله
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ثم قال الطيبي هذا تطويل واخفاء للشمس بالطين لحب
الذهب فانه تعالى علل انكاره عليه لعدم السجود بهذه العلة التي تدل على كونه المسجود
له بوبخه قوله استكبرت ثم اركاه العين ذلك القياس الفاسد حيث قال انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين فكيف يحمل قوله خلقت بيدي متضمنا لهذا وقد جعله
جوابا لانكاره قال صاحب الانتصاف اطلق الزمخشري فاه من معتقدين احدهما
ان اليدين من صفات الذات اثبتهما السمع والمعتقد الثاني ان النبي افضل من الملك
والزمخشري شديد التعصب فيه طوجرم مثل قصة آدم وما خط دونه بعض معاط
الحكم مثالا لآدم الذي هو عنصر الانبياء وما قام مثله لابليس عدوه وصح اعتقاده
في انه افضل من آدم وانما غلطه من جهة انه لم يجعل نفسه اسوة الملائكة مع علمهم
بان آدم عليه السلام ساقط المنزلة والمراد ضد ما ذكره الزمخشري وهو تعظيم معصية
ابليس اذ لم يعظم من كرمه الله تعالى وخلقه بيده وذلك تعظيم لا تحقير وحديث الشفاعة
يقولون انت آدم خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وكذلك تعظيم آدم وحصه
قوله اولا ستعارة نابه المستدعي للتعظيم اي ترتيب الانكار بالاستفهام الانكاري على قوله
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي للاشعار بان خلق الله تعالى آدم بنفسه بلا توسط
شيء هو المستدعي لتعظيمه وتكريمه لان ذلك يدل على انه مكرم عند الله تعالى ومن تكرمة
تعالى له انه خلقه بنفسه ومن كرمه خالقه يستحق ان يكون مكرما عند المخلوق
بالطريق الاولى والاباء عن السجود له اباء عن تكريمه والاباء عن تكريم من يستحق التعظيم
منكر فلذا رتب الانكار عليه قوله او بائد الذي تثبت به في تركه وهو لا يصلح لمانع اي
للاشعار بان الخالق بالتذهو الذي تشبث به ابليس في ترك السجود ذاهبا الى ان السجود
المخلوق لا يجوز ولم يعلم ان كونه مخلوقا لا يصلح لان يكون مانعا من السجود اذ المسجود
له يستحق بعض عبيده بعض وفي قوله سيما وله مزيد اختصاص وله ذهب اليه صاحب
الكشاف من ان الملائكة افضل من البشر كما هو معتقد اهل الاعتزال قوله على اختلاف
القراءتين فمن قرأ بفتح اللام المخلصين فسره بالذين اخلصهم الله لطاعته ومن قرأ بكسر
اللام فسره بالذين اخلصوا قلوبهم اي خلصوا قلوبهم عن الشرك والرياء وجعلوا
عبادتهم وديناهم لله خالصا لوجه الله غير مشوبة بالغير قوله اي فاحق الحق واقوله اي بذلك
ان انتصاب الحق الاول على انه مفعول مطلق ناصبه فعل محذوف وهو احق وانتصاب
الحق الثاني على انه مفعول به لاقول وتقديمه لتخصيص معناه ولا اقول الا الحق قوله فنصبه
بحذف حرف القسم فيكون من باب حذف الجار وايصال الفعل بلا واسطة مثل قوله
في واختار موسى قومه اي من قومه فانتصابه على نزع الخافض قوله كقوله ان عليك الله
بنا نعاما فيه في المطلع من بيت كتاب سيبويه تؤخذ كرها وتردها فلا تحفظ اخذ كرها
بان تبايع واليها وقبله ان عليك الله ان تبايعا اي الواجب عليك وحق الله ان تبايع
فلانا تؤخذ كرها الاجل ذلك اثم بعد المتابعة تردها طوعا وتؤخذ بدل من تبايع اي بدل
الفعل من الفعل كبدل الاسم من الاسم وما بينهما اعتراض اي على تقدير ان يكون انتصابا
والحق على القسم يكون جواب القسم لاملان وقوله والحق اقول جملة اعتراضية بين القسم
وجوابه قوله وهو على الاول اي قوله لاملان على الاول اي على ان يكون الحق منصوبا بمصدر
لفعل محذوف يكون جواب قسم محذوف تقديره وعزتي لاملان جهنم ويكون والحق
الجملة تفسير الحق في والحق اقول قوله كقوله لم اصنع يعني ان الضمير المنصوب محذوف
من لم اصنع لتخفيف التقدير لم اصنعه والبيت لابي النجم وقبله قد اصبحت ام الخيار تدعي
فكله اذا كان مرفوعا يفيد عموم السلب وان كان منصوبا يفيد سلب العموم ومراد الشاعر
عموم السلب لان قصده ان ام الخيار تدعي على ذنبا لم اصنع الاشياء منه فاذا نصب
يفيد خلاف مراده وهو انه لم يصنع كله بل بعضه وبعد هذا البيت من ان رات راسي كراس
الاصلع ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي ابطئ او اسرعي افناه قيل الله للشمس اطلعي

وذلك تعظيم اي خلق الله آدم بيده تعظيم لا تحقير منه

اذا واذا لم فتح فارجع قوله وهو سايغ فيه اذا شارك الاول اذا شارك الثاني الاول
في المعنى واما اذا خالفه كما اذا اريد بالاول الاسم وبالثاني المصدر ما والصفة فحينئذ
لا يجوز الحكاية على الاول لتغايرهما معنى وفي الكشاف مجرورين على ان الاول مقسم
به قد اضمر حرف قسمه كقولك الله لافعلن والحق اقول اي ولا اقول الا الحق على حكاية
لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جايز في المنصوب والمرفوع
ايضا وهو وجه دقيق حسن اي يجعل الثاني حكاية عن الاول ومعربا باعرابه وجه دقيق
حسن فالمعنى على الجر او والله لاملان جهنم والحق اقول اي بسببه وعادتي فيه هذا
لا يكون اعتراضا بل يكون لمجرد التوكيد كالتكرير كذا قالوا في توجيه معنى الدقة والحسن
في هذا الوجه قال الطيبي فان قلت فسر على تقدير النصب قوله الحق اقول على الحصر يعني له
ولا اقول الا الحق وهو جايز لانه مفعول قدم على عامله وما وجهه على الجر قلت له الى القسم
فالقسم في المعنى يفيد معنى الحصر والجر حرف في القول واقول فيه نظر لان المفهوم مما ذكره
الحصر الكاين في عبارة الكشاف ليس هذا المعنى بل معنى الحصر
فيما ما اقول الا القول الحق وان هذا من ذلك قال محي السنة واختلفوا في وجهها قيل نصب
الاول على الاغراء كانه قال الزم الحق والثاني بايقاع القول عليه اي اقول الحق وقيل
الاول قسم اي فالحق وهو الله عز وجل انتصب بنزع حرف الاضافة وانتصب الثاني
بايقاع القول عليه وقيل الثاني تكرار القسم اقسم الله بنفسه لاملان جهنم منك وممن تبعك
اجمعين قوله ويحتمل على ما ذكرنا رفع الاول على الابتداء وجر المقسم ونصب الثاني على انه
مفعول لمقدم والجملة معترضة قوله واجمعين تاكيد له اوللضميرين اي تاكيد الضمير في منهم
ومعناه حينئذ لاملان جهنم من الشياطين وممن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين
ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من اولاد الانبياء وغيرهم او تاكيد للضميرين وهما
الكاف في منك وضمير الفاعل في تبعك فالمعنى لاملان جهنم من المتبوعين والتابعين
اجمعين لا اترك منهم احدا قوله فالحق النبوة فالحق بالنصب من تحت القول المحكي بخلاف
الفتح اذا اضيفت اليه قولا قاله عزه وانحل فلان شعر عزه ويقول غيره اذا ادعاه لنفسه
وانقول القرآن من تقول عليه كذا اي كذب عليه اي لا اقول كذبا فان القرآن كلام الله بل
اقوله صدقا ولا ادعيه كذبا وتقول كما ادعاه ابو مسيلمة الكذاب قوله وهو عامة من الوعد
والوعيد فعلى هذا يكون متعلق العلم نفس النبا وقوله اوصدقه مبني على ان يكون متعلق
العلم الصدق مضاف الى النبا اي لتعلمن صدق نبا القرآن بعد حين حذف المضاف
واعرب المضاف اليه باعرابه هذا آخر ما املينا في سورة ص بحمد الله على حسن توفيقه
وعلى محمد افضل الصلوة والسلام فالان اشرع مستعينا بالله في شرح ما في سورة
الزمر اللهم لا حول الا بك فاعصمنا بحبلك المتين وبتاييدك اقول

## سورة الزمر خمس وسبعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● تنزيل الكتاب قوله يحتمل فيها معنى الاشارة الدالة عليه لفظ هذا
المقدر الواقع مبتدأ فان تقديره هذا تنزيل الكتاب كما يأتي الله وهذا مما منعه بعضهم والحال
الزجاج قوله والظاهر ان الكتاب على الاول السورة اي على ان تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف
يراد بالكتاب السورة اي هذه السورة قوله من عند الله وهذا تنزيل السورة كما تشار ما عنده
يدل عليه ما جاء في فواتح السور التي خليت باسماء السور نحو ذلك الكتاب وتلك الكتاب
فان الكتاب معتبر فيها باسم السورة غالبا وان شئت فعليك باستقراء كلام صاحب الكشاف
وعلى الثاني في القرآن اي المراد بالكتاب على ان يكون تنزيل الكتاب مبتدأ خبره من الله العزيز
الحكيم القرآن لان المعنى تنزيل القرآن من عند الله العزيز الحكيم واما على القراءة بالنصب على
تقدير الزم او اقرأ فالظاهر انه القرآن قوله ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق يريد ان
الباء في بالحق اما للمصاحبة وهو الوجه الاول او للسببية وهو الثاني قوله من الشرك وازال
بالتوحيد وتصفية السر وفي المطلع الاخلاص قصد العبد بعمله وبنيته رضاء الله لا يشوبه

بشي



بشي من غرض الدنيا قال الراغب الخالص كالصافي الا ان الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد ان
كان فيه ويقال خلصته وخلص ولذلك قال الشاعر خلوص الحسن من نسج الغمام والغمام
ما يوضع في فم الابريق ليصفي ما فيه قال الله تعالى ونحن له مخلصون واخلاص المسلمين انهم
قد تبرأوا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث نعوذ بالله قال تعالى مخلصين
له الدين وحقيقة الاخلاص التعري عن كل ما دون الله وقال الشيخ العارف الاخلاص
اخراج رؤية العمل من العمل والخلاص من طلب العوض عن العمل والنزول عن الرضى بالعمل
قوله وقرئ برفع الدين على ان الدين مبتدأ وخبره له قدم لتاكيد الاختصاص فان اصل الاختصاص
حاصل من اللام بدون التقديم في الدين له فازداد تاكيد ذلك الاختصاص فقدم الخبر
عليه وجملة له الدين استيناف لتعليل الامر بالعبادة لانه كان سائلا قال ما علة الامر بالعبادة
له فقيل له الدين اي لاختصاص الدين له كما صرح به مؤكدا في قوله الا لله الدين الخالص
اي مؤكدا بتاكيد الاختصاص وكلمة التنبيه وفي الكشاف وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا
بفتح اللام كقوله واخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله الا لله الدين الخالص والخالص
والمخلص واحد الا ان يصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر
واما من جعل مخلصا حالا من العابد وله الدين مبتدأ وخبرا فقد جاء باعراب رجع به الكلام
الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص اي هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة
من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار الى هنا كلامه معرفة هذا الكلام موقوفة
على معرفة كلام الزجاج لان الزمخشري بنى هذا الكلام على كلام الزجاج قال الزجاج قوله
فاعبد الله مخلصا له الدين منصوب بوقوع الفعل عليه ومخلصا منصوب على الحال اي
فاعبد الله موحدا له لا تشرك به شيئا وزعم بعض النحويين انه يجوز مخلصا له الدين برفع
الدين على ان قوله مخلصا تمام الكلام ويكون له الدين مبتدأ وخبرا وهذا لا يجوز من
وجهين احدهما انه لم يقرأ به والآخر انه يفسده الا لله الدين الخالص فيصير له الدين
مكررا في الكلام لا يحتاج اليه وهو المراد من قول الزمخشري رجع الكلام الى قولك لله الدين
الا لله الدين الخالص ولهذا الاشكال قال وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام فيكون
حالا من الله تعالى لا من العابد فيتصل قوله له الدين بالحال اتصال قوله قرآنا عربيا
قال الزمخشري قرآنا عربيا حال موطئة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا فيقع الاستيناف
في موقعه اي عند قوله الا لله الدين الخالص اللهم الا ان يجعل من رفع الدين ومخلصا بالكسر
الدين فاعل مخلصا على الاسناد المجازي اي فاعبد الله مخلصا دينك لله واصله مخلصا
الدين لله بالنصب فيتصل به ويقع الاستيناف في موقعه وقول الزمخشري الا ان يصف
الدين بصفة صاحبه مستثنى من قوله وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام وقال
صاحب التقريب في قوله رجع الكلام الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص نظر لان
تغاير دلالتي الجملتين على الاجمال والتفصيل ظاهر فهي تاكيد وقال الطيبي بين الجملتين
بون وغاية معنى الجملة الاولى بسبب تقديم الخبر تاكيد الاختصاص لان اللام ايضا
للاختصاص واما الجملة الثانية فهي منقطعة عنها لتصدرها بكلمة التنبيه فان
الا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها
والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا وموقع هذا الكلام في هذا المقام موقع التذييل
للكلام السابق وحقه ان يكون مؤكدا الجملة قوله فاعبد الله مخلصا له الدين لاتفاقهما
وتطابقهما واليه الاشارة بقول الزمخشري الخالص والمخلص اي بفتح اللام واحد لان
اذا كان مخلصا كان خالصا ولو جعل تذييلا لقوله له الدين وحده جاء الكلام متكررا
ويأباه الطبع السليم فان معنى لله الدين اي الدين مختص به لا بغيره وهو معنى لله الدين
الخالص قوله اي الا هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة هو تفسير يناسب
معنى التذييل اي الا هو الله الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة والفاء في قوله
فانه المنفرد اشارة الى ان اختصاص الدين له تعالى معلل باتصافه تعالى بصفات الالوهية
المستفاد من ذكر اسم الذات وهو لفظة الله تعالى فكان ذكانه تعليق الحكم بالوصف المناسب

فان الاعلام قد يستفاد منها معنى الصفة اذا كان المسمى بالعلم معروفا بصفة كحاتم في معنى
الجواد وكذا من بعض اسماء الاجناس ما يستفاد منه معنى الصفة كاسد في معنى الشجاعة
ونعامة في معنى الجبن ولذا قد يتعلق به حرف الجر مثل اسد علي وفي الحروب نعامة قال
الطيبي في ابراز الاسم الجامع شان عظيم وخطب جليل في هذا الباب والمحتوي خصه
بحسب اقتضاء المقام وهو ايجاب اختصاصه بان يخلص له العبادة بامرين مناسبين احدهما
انه مطلع على الغيوب والاسرار فيطلع على سر من اخلص ومن رائى وثانيهما انه منعم على الاطلاق
لا يتخير بما انعم نفعا فلا ينبغي ان يشوب عبادته بما يكدره فلما امر عباده المخلصين بما امر
عقبه على سبيل الاستطراد ذكر من يكدر العبادة بالشرك وتعلق بقوله وما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى قوله يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام المتخذين
الاول بكسر الخاء والثاني بفتحها فالضمير في اتخذوا على الاول راجع الى الذين وعلى الثاني
الى المشركين وان لم يجر ذكرهم لكونه مفهوما والراجع الى الذين محذوف والمعنى على الثاني والذين
اتخذهم المشركون اولياء قوله وهو مبتدأ خبره على الاول ما نعبدهم اي قوله الذين كفروا
مبتدأ خبره على الاول يحتمل ان يكون ما نعبدهم باضمار القول اي يقولون ما نعبدهم الا
ليقربونا اليه ويحتمل ان يكون ان الله يحكم بينهم قوله وهو متعين على الثاني اي ان الله يحكم
بينهم متعين للخبرية على الوجه الثاني وهو ان يكون الضمير في اتخذوا للمشركين وانما
خصه على الثاني بالخبرية للذين اذ لا يجوز على الثاني ان يكون الخبر ما نعبدهم باضمار القول
كما جاز على الاول لان التقدير حينئذ والذين اتخذهم المشركون من دون الله اولياء يقولون
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله وهو لا يصح قوله وعلى هذا اي وعلى ان يكون الخبر ان الله يحكم
بينهم على الوجهين اي سواء كان المراد بالذين المتخذين او المتخذين يكون القول المضمر قبل
ما نعبدهم بما في خبره اي بمقوله حالا من الضمير في اتخذوا فالمعنى على الاول المشركون الذين
اتخذوا الملائكة او عيسى او الاصنام من دون الله اولياء قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم وعلى الثاني الملائكة وعيسى والاصنام الذين اتخذهم
المشركون من دون الله اولياء قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم
والضمير في بينهم لهم ولاوليائهم والمعنى ان الله يحكم بينهم بانه يدخل الملائكة وعيسى
الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة التي نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث
يجعلهم واياها حصب جهنم وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض
اقروا وقالوا الله فاذا قالوا للمشركين فما لكم تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى فالضمير في بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى ان الله يحكم يوم القيمة
بين المتنازعين من الفريقين كذا في الكشاف قوله او بدلا من الصلة اي من صلة الموصول
وهي اتخذوا فالتقدير الذين يقولون ما نعبد الاصنام الا ليقربونا الى الله يحكم بينهم
لا يوفق للاهتداء فسر رحمه الله نفي الهداية بنفي التوفيق للاهتداء على ما هو قاعدة اهل
السنة وفسره صاحب الكشاف بمنع اللطف حيث قال المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا
عليهم بان لا لطف لهم وانهم في علم الله من الهالكين قال صاحب الانتصاف يجب حمل الآية
على ظاهرها وان الله سبحانه وتعالى خالق الضلال والايمان قوله اذ لا موجود سواه الا هو مخلوقه
قال صاحب الكشاف في تفسير الآية لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا ولم يتأت
الا ان يصطفي من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل
ذلك بالملائكة فافتتنتم به وغركم اختصاصه اياهم فزعمتم انهم اولاده جهلا منكم به وبحقيقته
المخالفة لحقائق الاجسام والاعراض كانه قال لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء
ما يشاء من خلقه وهم الملائكة الا انكم لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم اولادا ثم تماديتم
في جهلكم وسفهكم فجعلتموهم بنات فكنتم كذابين مبالغين في الافتراء على الله وملائكته غالين
في الكفر الى هنا كلام الكشاف وتقرير الكلام على ما قال صاحب التقريب لو اراد اتخاذ الولد لم يصح الا ان
يصطفي بعض خلقه وقد اصطفى الملائكة وانتم لفرط اختصاصه فزعمتم انهم اولاده بل بناته
فكنتم كذابين وفي تحقيق معنى التلازم ونفي اللازم واثبات نفي الملزوم على ما قرر نظر والاولى ما قيل





لو اراد ان يتخذ ولدا كما زعمتم لاختار الافضل وهو الذكور لا الانقص وهو الاناث وقال
الطيبي مراد صاحب الكشاف ان مؤدى لاصطفى مما يخلق ما يشاء في هذا المقام مؤدى قولنا
لامتنع ولم يصح الى آخر ما ذكره والاستثناء في قوله ولم يتأت الا ان يصطفي على اسلوب قول
لبيد ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب اراد ان يقول ليس فيهم عيب البتة
فوضع غير ان سيوفهم بهن فلول موضعه اي لو كان هذا عيبا فهم موصوفون به فاذن لا عيب
فيهم البتة وكذلك المعنى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم
كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة ولا خفاء فان هذا الاصطفاء ليس
من اتخاذ الولد في شيء فاذن محال ان يتخذ ولدا وتلخيصه انه لو اراد ان يتخذ ولدا لكان الطريق
الى ذلك ما يمتنع ان يكون طريقا وهو اصطفاء الملائكة لعبادته واليه الاشارة بقوله لو
اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل ونظيره من حيث المبالغة قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى قال اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى
موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل واقول المفهوم من كلام صاحب
الكشاف ان للولد لازمين الاول مجانسة للوالد والثاني اختصاصه له وتقريبه فلخص المعنى
على ما قرره لو اراد الله ان يتخذ ولدا لم يتأت له من المراد الا الشق الثاني وهو الاختصاص والاصطفاء
لعبادته وتقريبه منه لاستحالة الشق الاول عليه اذ لا مجانسة بين الخالق والمخلوق ولا مماثلة
بين الواجب والممكن وقد فعل الله ذلك الفعل المتأتي له وهو الاصطفاء فزعم الكفرة من ذلك
الفعل ان هؤلاء المصطفين اولاده ثم لو غلوا فقالوا هؤلاء بناته فما ذكره صاحب الكشاف
من التحقيق مبني على ان كلمة لو بمعنى ان الشرطية لا التي تستعمل في مقام الاستدلال كما في قوله
عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وصاحب التقريب زعم ان صاحب الكشاف
جعلها مما يستعمل في مقام الاستدلال فاشكل عليه تخريج كلام الكشاف على معنى لو الاستدلالية
فقال وفي تحقيق معنى التلازم ونفي اللازم واثبات نفي الملزوم نظر اقول يمكن ان يوجه
معنى الكلام على جعل لو للاستدلال بان يقال لحصول المعنى لو اتخذ الله ولدا لاتخذه من
المخلوق لكن اتخاذ الولد من المخلوق ممتنع وهذه صورة قياس استثنائي مركب من شرطية
لزومية موجبة ومن مقدمة استثنائية سالبة للتالي طويت مقدمته الاستثنائية والنتيجة
نقيض المقدم فقد افادت الشرطية ضمنا انه تعالى لم يتخذ ولدا من جنس الواجب الخالق اذ ليس
في الوجود واجب آخر وافادت المقدمة الاستثنائية انه سبحانه لم يتخذ ولدا من جنس الممكن
المخلوق لعدم المجانسة ولا بد بين الولد والوالد من الجنسية فلما امتنع اتخاذه تعالى الولد من جنس
الواجب ولا من جنس الممكن ثبت انه سبحانه يمتنع ان يتخذ ولدا قطعا وهو المطلوب قوله والقهارية
المطلقة عطف على اسم ان وهو الالوهية الحقيقية لا من تتمة بيان معنى الله الواحد يريد ان قوله
سبحانه هو الله الواحد القهار جملة اشتملت فيه موردة تعليلا لامتناع اتخاذه تعالى الولد ذاتا وصفة
اما الامتناع الذاتي فمستفاد من اسم الجلال وهو لفظة الله الدالة على الالوهية الحقيقية والالوهية
الحقيقية لاستلزامها لوجوب المستلزم للوحدة الذاتية الآبية للمشاركة بين اثنين فضلا عن المشاركة
بين متماثلين فضلا عن التوالد واما الامتناع الوصفي فمستفاد من قوله القهار فان القهارية
المطلقة التي هي الغالبية على كل شيء لا الغالبية على شيء دون شيء تنافي قبول الزوال المحوج الى
الولد لبقاء النوع لان قبول الزوال يكون من انفعال ينبئ عن المغلوبية ومن لا يقبل الزوال
لا يحتاج الى الولد لبقاء النوع لان الاحتياج الى بقاء النوع انما هو لضرورة فناء الشخص
وزواله فاذا لم يزل الشخص اصلا لا يحتاج الى ولد يقوم مقامه ولذا كان اهل الجنة مستغنين
عن التوالد والتناسل لبقاء اشخاصهم ابد الآبدين وفي الكشاف ثم قال سبحانه فنزه ذاته
عن ان يكون له احد مما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء ودل على ذلك بما ينافيه وهو انه واحد
فلا يجوز ان يكون له صاحبة لم يتأت ان يكون له ولد وهو معنى قوله انى يكون له ولد ولم تكن له
صاحبة وقهار غالب لكل شيء ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف يكونون له اولياء وشركاء
ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الآخر وتسخير النيرين وجريهما
لاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا يشارك قهار لا

فاهنا في معنى لكن لم يتخذ ولدا مما خلق منه

لايغالب قوله ثم استدل على ذلك اى على انه تعالى واحد قهار بقوله خلق السموات الاية قوله
يغشى كل واحد منهما الاخر حقيقة التكوير اللف يقال كار العامة على راسه وكورها فاستعير
اما للتغشية من حيث ان الله شبه تغشية كل من الملوين للاخر بلف شئ بالثوب بجامع الستر فاطلق
لفظ المشبه به على المشبه على سبيل الاستعارة المصرحة واما للتغييب فان كلا منهما تغيب الاخر
كما تغيب اللفافة الملفوف شبه التغييب باللف فاستعير لفظه له والجامع هنا الستر ايضا واما
للتكوير شبه كرورهما متتابعا بكور تتابع اكوار العامة فجعل التكوير مجازا مستعارا للتتابع
والجامع وقوع كل عقيب الاخر وتمام التحقيق ان الاية يحتمل ثلاثة اوجه من التشبيه احدها
ان يكون من تشبيه المحسوس بالمحسوس ووجه الشبه امور ولكن في حكم واحد وهو تشبيه الهيئة
الحاصلة من اختلاط الليل بالنهار عند طلوع الفجر وظهور الخيطين بالهيئة الحاصلة
من لف اللباس على اللابس وثانيهما تشبيه محسوس بمحسوس والوجه واحد حقيقة شبه
كل واحد منهما في تغييبه اياه بشئ ظاهر لف عليه ما غيبه عن نظر الناظرين وثالثها ان
يكون تمثيلا بان يشبه حالة كرور الليل والنهار ومجئ احدهما في اثر الاخر وما يتصل بها
من المنافع لقوله جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا بحالة تتابع
اكوار العامة بعضها عقيب بعض وما يتصل بها من الحسن فانها كالتيجان للعرب قوله او منقطع
حركته المنقطع بفتح الطاء موضع الانقطاع قوله حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع
من الرحمة وفي الكشاف الا هو العزيز الغفار الغالب القادر على عقاب المصرين الغفار لذنوب
التائبين قال صاحب الانتصاف ولمن شاء من المصرين دون الشرك والمراد بهذه الصنائع
خلق السموات والارض وتكوير الليل على النهار والنهار على الليل وتسخير الشمس والقمر فان
كل واحدة من هذه الصنائع قد نيطت بها منافع ومصالح لا تحصى والله تعالى هو الغالب
القادر على ان يعاجلهم بالعقوبة ويسلب عنهم النعم المنوطة بهذه الصنائع لكنه الغفار
اي الحليم لا يعجل بعقوبتهم وسلب النعم المنوطة بها فسمى الحلم بالمغفرة قوله استدلال
اخر على انه واحد قهار قوله من قصيراه وهو الضلع الاسفل وهو اقصر الضلوع قوله مثل
خلقها التقدير خلقكم من نفس واحدة خلقها ثم جعل منها زوجها فحينئذ يكون كلمة ثم
على ظاهرها من التراخي في الزمان واما اذا عطف على خلقكم يكون للتراخي في الرتبة
والمنزلة لتفاوت ما بين الايتين فان مضمون الاية الاولى وهي خلقكم من نفس واحدة
سنة الله الجارية مستمرة والاية الثانية وهي ثم جعل منها زوجها ليس على مجرى العادة
في خلق ادم قال صاحب الفرائد اي مانع يمنع من ان يكون التراخي في الزمان لعل خلق
حواء من ادم بعد مدة فاجيب عنه بان المانع جعل قوله ثم جعل منها زوجها معطوفا
على قوله خلقكم من نفس واحدة عطف الجملة على الجملة ولاشك ان تشعب الخلق الفائت للحصر
من ادم لم يكن متقدما على خلق حواء من ضلع ادم قوله او على معنى واحدة فيكون العطف
بحسب المعنى كمنوال العطف في فاصدق واكن قوله وقيل اخرج من ظهره ذريته هذا تاويل
اخر لصرف كلمة ثم على حقيقتها في التراخي الزماني فحينئذ المراد من قوله خلقكم من نفس واحدة
اخراج الذرية من ظهره فيكون من عطف الجملة على الجملة والتاويل الاول ابعد من التعسف
واولى على ما لا يخفى على ذي دربة بالاساليب قوله والمشيمة وهي التي تخرج مع الولد من الغشاء
قوله لانه سبب فوزكم المعنى وان تشكروا يرض الشكر لاجلكم لان الشكر سبب فلاحكم فاذن
ما كره كفركم ولا رضي شكركم الا لكم ولصلاحكم لا لان منفعة ترجع اليه لانه الغني الذي لا يجوز
عليه الحاجة وفي الكشاف وقد تمحل بعض الغواة ليثبت لله ما نفاه عن ذاته من الرضى لعباده
الكفر قال الامام احتج الجبائي بهذه الاية من وجهين احدهما ان المجبرة يقولون ان الله تعالى
خلق كفر العباد وانه من جهة ان كل من خلقه حق وصواب فقال لو كان الامر كذلك لكان قد رضي
الكفر من الوجه الذي خلقه وذلك ضد الاية والثاني لو كان الكفر بقضاء الله لوجب علينا ان
نرضى به لان الرضى بالقضاء واجب والرضى بالكفر كفر واجاب الاصحاب من وجوه احدها ان
عادة الله تعالى جارية بتخصيص لفظ العباد بالمؤمنين قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا وقال عينا يشرب بها عباد الله وقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون





عاما في اللفظ خاصا في المعنى وثانيها ان الكفر بارادة الله لا برضاه لان الرضى من الله عبارة
عن المدح عليه والثناء على فعله وثالثها ان الرضى عبارة عن ترك اللوم والاعتراض لا عن
الارادة قال ابن دريد رضيت قسرا وعلى القسر رضا من كان ذا سخط على صرف القضا قال
الواحدي معنى الاية ان تكفروا يا اهل مكة فان الله تعالى غني عن عبادتكم وعن ابن عباس
رضي الله عنه لا ارضى لاوليائي واهل طاعتي الكفر هذا طريق من قال بالتخصيص ومن اجراها
على العموم قال لان الله تعالى لا يرضى الكفر لاحد وكفر الكافر غير مرضي لله وان كان بارادته
لانه لا يمدحه ولا يثني عليه قوله باشباع ضمة الهاء قال الواحدي منهم من اشبع الهاء
حتى الحق بها واوا لان ما قبلها متحرك فصارت بمنزلة ضربه وله ومنهم من حرك الهاء
ولم يلحق بالواو لان اصله يرضاه والالف المحذوفة للجزم ليس يلزم حذفها فكانت كالباقية
ومع بقاء الالف لا يجوز اثبات الواو قوله وما مثله الذي اي كلمة ما في قوله ما كان يدعو
اليه على الوجه الثاني مثل ما الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى اي نسي الذي كان يدعو
اليه وفي الكشاف وما بمعنى من كقوله وما خلق الذكر قيل في هذا الوجه تكلف لانه لا يقال
دعا اليه بمعنى دعاه وكذلك قوله بمعنى من لا حاجة اليه وقال الطيبي لا يقول هذا من ذاق
حسن موقع ما في موقع من لارادة الوصفية باقتضاء المقام ولطف محل تضمين دعا معنى تضرع
وابتهل كانه قيل نسي الكاشف لضر المضطرين والمتمنع لدعاء المتضرعين والعليم باحوال
الملهوفين الذي كان يتضرع اليه هذا الفخور المختال ويبتهل اليه هذا المتكبر كقوله وما
خلق الذكر والانثى اي القادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى قوله وان لم
يكونا غرضين فاللام في ليضل على كلتا القراءتين هي اللام المسماة بلام العاقبة كما في قوله
عز وجل فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا واستعمال لام التعليل فيما لا يصلح
ان يكون غرضا او علة يكون على وجه الاستعارة التبعية قوله فيه اشعار بان الكفر نوع تشه
لا سند له والقنوط كلي معنى التشهي مستفاد من لفظ تمتع لان التمتع لا يكون الا في امر تشتهيه
النفس ومعنى الاقناط مستفاد من لفظ قليلا اي تمتعا قليلا قوله للمبالغة معنى المبالغة
مستفاد من لفظ ان ومن قوله من اصحاب النار فان قولك زيد من العلماء ابلغ من زيد عالم
قوله تقديره الكافر خير ام من هو قانت هذا على تقدير ان يكون ام متصلة والمعادل الاخر
محذوف ولذلك عطف عليه قوله او منقطعة وفي الكشاف وقيل معناه امن هو قانت افضل
ام من هو كافر واهذا افضل ام من هو قانت على الاستفهام المتصل لعل هنا كلامه هذا على
ان يكون الهمزة وام معادلتين ولا بد من تقدير احدى المعادلتين فعلى التخفيف الاستفهام
مذكور فيقدر ام المعادلة واليه الاشارة بقوله ام من هو قانت افضل ام من هو كافر وعلى
التشديد ام مذكورة فيقدر الهمزة واليه الاشارة بقوله اهذا افضل ام من هو قانت هذا تمام
من قول ابي علي قال ومن قرا امن فان الجملة التي عادلتها ام قد حذفت المعنى الجاحد الكافر
بربه خير ام من هو قانت ومن موصولة ودل على الجملة المحذوفة المعادلة لام ما جاء بعد
من قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون لان التسوية لا يكون الا بين اثنين
ومثل هذا الحذف قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام ما لي لا ارى الهدهد ام كان من
الغائبين قوله او منقطعة والتقدير بل من هو قانت كضده فعلى تقديري الاتصال والانفصال
يكون الخبر محذوفا قوله والواو للجمع بين الصفتين فالمعنى جامع بين السجود والقيام
هذا يتجه لما دل عليه واو العطف من مغايرة المعطوف للمعطوف عليه ولما كان عطف قائما
على ساجدا مشعرا بالمغايرة بينهما وهما متحدان ذاتا جعل معنى المغايرة المستفاد من الواو
راجعا الى المغايرة بين الصفتين كانه قيل جامع بين السجود والقيام كقولك زيد كاتب
ومنجم اي جامع بين الكتابة والتنجيم قوله في موضع الحال او الاستئناف للتعليل فالمعنى على الاول
قانت حذرا عن عذاب الاخرة وراجيا رحمة ربه وعلى الثاني قانت لانه يحذر الاخرة ويرجو
الرحمة وفي الكشاف وعن الحسن انه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي ويرجو فقال هذا تمن وانما
الرجاء قوله فتلا هذه الاية قال صاحب الانتصاف في كلام الحسن صحيح اراد به الزمخشري اطلاق
مراد الحسن ان حق المؤمن ان يغلب خوفه رجاءه ولم يرد اقناطه من رحمة الله وظهر من حال الزمخشري

واعتقاده ان هذا العاصي لا يدخل الجنة فلا وجه لرجائه فاورد قول الحسن رمزا لهذه العقيدة
فلا ينفع القانت قنوته اذا ادى به تفريطه برئه ولا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون
قوله نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ
معنى الابلغية مستفاد من وضع المظهر موضع المضمر فان مقتضى الظاهر ان يقال هل
يستوون على ان الواو عبارة عن الذين يقنتون والذين لا يقنتون فوضع هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون موضعه دلالة بهذا النفي المستفاد من الاستفهام الانكاري
بهل على ذلك النفي المستفاد من كلمة ام لشهرة هذا النفي من ذلك لكون التباين بين
العالم والجاهل واضحا مسلما عند كل احد مما هو بين العامل والمخل بالعمل اذ يمكن ان يخفى
التباين بينهما على بعض الناس واشعارا بان العمل لا يعتد به بدون العلم فان العامل
لا يكون عاملا حقيقة ما لم يكن عالما فالمراد بالموصولين في الذين يعلمون والذين لا يعلمون
هو المعهود بقوله امن هو قانت كمن هو بضده فان الموصولين فيه عبارتان عن
العامل والمخل عبر عنهما اولا بالعامل والمخل وثانيا بالعالم وغير العالم فدل ذلك على ان العامل
حقيقة هو العالم والمخل هو الجاهل فكان لفظا العامل والعالم كانهما لفظان مترادفان
على معنى واحد يعبر عنه بايهما اريد وكذا المخل والجاهل وفيه ان العالم لا يكون عالما حقيقة
ما لم يكن عاملا وان استجمع علوما جمة يرشدك اليه ما في الكشاف قال واراد بالذين
يعلمون العاملين من علماء الديانة كانه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين
يقتنون العلوم ثم لا يقنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث
جعل القانتين هم العلماء قوله وقيل تقرير للاول فحينئذ يكون المراد بالذين الجنس دون
المعهود بخلاف الوجه الاول اي كما لا يستوي جنس من يعلم وجنس من لا يعلم لا يستوي من يقنت ومن
لا يقنت وعلى هذا لا يكون قوله عز وجل الذين يعلمون والذين لا يعلمون من وضع المظهر موضع
المضمر لان المراد بالذين يعلمون حينئذ غير ما اريد بقوله امن هو قانت وكذا الذين لا يعلمون
لا يراد به من هو ضد القانت لوجوب المغايرة بين المشبه والمشبه به فالوجه الاول
بمنزلة القياس المنطقي المركب من المشهورات البديهية والثاني بمنزلة القياس الفقهي
قوله اي للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الاخرة هذا على ان يكون في
هذه متعلقا باحسنوا وقوله وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا على ان يتعلق في
هذه بحسنة وهذا هو معنى قول الزمخشري وقد علقه السدي بحسنة ففسر الحسنة بالصحة
والعافية ثم قال في هذه الدنيا صفة لحسنة اذا تاخر فاذا تقدم كان بيانا لمكانها فلم يخل
التقدم بالتعلق وان لم يكن التعلق وصفا وقال الطيبي يعني حسنة مبتدأ والخبر للذين
احسنوا وفي هذه الدنيا متعلق بحسنة ولو كان متاخرا عنها لكان وصفا وحين تقدم
كان بيانا لمكانها لان التقدم لم يخل بالتعلق كما ان الجملة اذا كانت صفة لنكرة وهي
اما فاعل او مفعول فاذا تقدمت صارت حالا وهذه ان لم يكن وصفا لتقدمها ولا
حالا لفقد ان العامل لم يخل التقدم بتعلقها بالحسنة فيكون بيانا لمكانها اي مكان
الحسنة على نحو وكانوا فيه من الزاهدين كان قائلا لما سمع للذين احسنوا حسنة سال اين
هي فقيل في هذه الدنيا قوله فمن تعسر الى آخره وفي الكشاف ومعنى ارض الله واسعة ان
لا عذر للمفرطين في الاحسان البتة حتى ان اعتلوا باوطانهم وبلادهم وانهم لا يتمكنون
فيها من التوفر على الاحسان وصرف الهمم اليه قيل لهم فان ارض الله واسعة وبلاده
كثيرة فلا تجتمعوا مع العجز وتحولوا الى بلاد اخر واقتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم
الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم قال الطيبي فاذا ارض
الله واسعة هذه المعاني المتكاثرة من حيث اتصاله بالكلام السابق وذلك ان الجملة
في قوله للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مع ما اتصل به من قوله وارض الله واسعة مستانفة
تعليل للامر بالتقوى انما قيد الفعل بالظرف وهي في هذه الدنيا للاشعار بان الدنيا
مكان الاحسان ومزرعة لحرث الاخرة فاذا تمم ذلك المعنى بقيل وارض الله واسعة
لئلا يعتذر العامل لتفريطه في الاعمال بالاعتلال بالمكان بانه لم يكن متمكنا من التوفر

على الاحسان

على الاحسان في ارضه كانه قيل اتقوا ربكم فيما تاتون وتذرون وتيقنوا بحصول امرين جزاء الاحسان
وفسحة المكان فهاجروا وتحولوا ان لم تتمكنوا من التقوى في ارضكم ثم اتجه لهم ان يسالوا
ويقولوا فماذا يكون بعد تلك الحسنة لنا من الاجر حينئذ فاجيبوا انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب يعني ان الله تعالى وفى اجر من سبق عليكم من الانبياء والصالحين لصبرهم
على مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم فلكم الاجر
وتوفيته اذا اقتفيتم اثرهم واهتديتم بهداهم هذا انتهى وقيل انما يحسن اذا علق الظرف
باحسنوا لا بحسنة ومن ثم كان الوجه الثاني مرجوحا لا لما قاله مكي من ان الاول احسن لان
الدنيا ليست بدار جزاء لان المعنى حينئذ لهم في هذه الدنيا الصحة والعافية وفي الاخرة
يوفون اجورهم كاملة وعلى الاول المعنى ان لهم وراء دخول الجنة ما لا عين رات ولا اذن
سمعت فوضع الصابرين موضع الضمير للعلية فههنا ايضا نكتة سرية وهي ان اسم الاشارة
في هذه الدنيا كما هو في قوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه لا كما في قوله وما هذه الحيوة — اي اسم الاشارة هنا للتعظيم والمدح لا للتحقير كما في هذه الحيوة الدنيا فانه للتحقير منه
الدنيا الا لعب ولهو للاشعار بان الدار الدنيا نعم الدار اذ جعلت مكانا للعمل وحرثا للاخرة
قوله والعطف لمغايرة الثاني للاول بتقييده يريد ان عطف امرت عطف الشيء على نفسه والعطف
يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه فما وجهه فقال وجهه ان الامر بالاخلاص
وتكليفه شيء والامر به ليحرز القايم به قصب السبق شيء فاذن اختلف المعطوف والمعطوف
عليه في الجهة واذا اختلف وجها الشيء وصفتاه ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين
والحاصل انه اذا اكرر المعنى ليناط به معنى زايد كان المجموع غير المفرد فالتقدير امرت باخلاص
الدين وامرت بذلك لان اكون من السابقين وفائدته التنبيه على ان السبق المعتبر ليس
بتقدم الزمان بل بالتقدم بقدم الصدق قوله ويجوز ان يجعل اللام مزيدة فعلى هذا
يكون ان اكون اول المسلمين هو المامور به لا المامور له كما في الوجه الاول فيكون العطف
راجعا الى مغايرة الامرين باعتبار متعلقيهما اي يكون العطف باعتبار مغايرة المامور
به فالمعنى امرت باخلاص العبادة وامرت بان اكون من السابقين فان الكون من السابقين
غير اخلاص العبادة فهو في الحقيقة عطف مامور به على مامور به آخر فكانه قيل امرت
باخلاص العبادة وبكوني اول المسلمين قوله فيكون امرا بالتقدم اي فيكون قوله وامرت
لان اكون اول المسلمين امرا للنبي صلى الله عليه وسلم بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه اي
بنفس النبي عليه وسلم في الدعاء الى الاخلاص بعد الامر به قال الزمخشري والدليل على هذا
الوجه وهو ان يكون اللام مزيدة مجيئه بغير لام في قوله وامرت ان اكون من المسلمين وامرت
ان اكون من المؤمنين وامرت ان اكون اول من اسلم وفي معناه اوجه ان اكون اول من
اسلم في زماني ومن قومي لانه اول من خالف دين ابائه وخلع الاصنام وحطمها وان اكون
اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما وان اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره
لاكون مقتدى بي في قولي وفعلي جميعا ولا تكون صفتي صفة الملوك الذين يامرون بما لا
يفعلون وان افعل ما استحق به الاولية من اعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب يعني
ان الله امرني ان اخلص له الدين من الشرك والريا وكل شوب بدليلي العقل والوحي فان
فان عصيت ربي بمخالفة الدليلين استوجبت عذابه فلا اعصيه ولا اتابع امركم وذلك حين
دعوه الى دين ابائه الى هنا كلامه ذكر في معنى الاولية وجوها اربعة ومدار الوجوه على وجهين
احدهما السبق بحسب الزمان وثانيهما بحسب المعنى والوجه الاول على وجه احدها ان المراد
بالاولية اول المخالفين لغير دين الاسلام الرافضين لما يضاد الايمان قال تعالى فقاتل
في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين رغم نقيض الشيء بالاثبات له وثانيها ان
يراد بالاولية اول المدعوين الى الاسلام واليه الاشارة بقوله اول الذين دعوتهم الى
الاسلام اسلاما والداعي الى الشيء ينبغي ان يكون متحليا به وثالثها ان يراد بالسبق السبق
بحسب الدعوة فان الافضل ان من يدعو الغير الى خلق كريم ان يدعو نفسه اليه اولا
ويتخلق به حتى يؤثر في الغير على ما هو سنة الانبياء والصالحين لا الملوك والمتجبرين والفرق
بين هذا الوجه والوجه السابق ان الاول مطلق وهذا مقيد قال صاحب الانتصاف هذا

الوجه احسن الوجوه والوجه الثاني ان يراد بالسبق السبق بالقدم والاعمال الصالحة وهو
المراد من قوله وان افضل ما استحق به الاولية كقوله تعالى السابقون السابقون اولئك المقربون
وهذا الوجه الثاني وهو ان يكون اللام مزيدة اوفق لتاليف نظم القرآن لورود امثاله في
القرآن بغير اللام كما ذكرت فقوله اسلاما الظاهر انه تمييز وبيان لما ابهم في الاولية فقوله
دلالة على السبب بالمسبب يعني اطلق التقدم في الاسلام واريد الاعمال الصالحة لان الاعمال
سبب للسبق على ان من له درجات من المؤمنين بالاعمال حاصل في منزلة بين المنزلتين عندهم
وعند المحدثين والسلف الصالحين هو من اطلاق الكل على البعض لان الاعمال ركن من
ركني الاسلام فان الاسلام عندهم مجموع الامرين التصديق والعمل امر بالاخبار عن اخلاصه
هذا دفع لما عسى يتوهم من معنى التكرير في قوله قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقل
الله اعبد مخلصا له ديني وحاصل الدفع ان الاول اخبار بانه مامور من جهة الله باحداث
العبادة والاخلاص والثاني اخبار بانه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه
ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة واخره في الاول فالكلام اولا واقع في الفعل
نفسه واحداثه وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم
من دونه والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان والتخلية كذا في الكشاف
وتلخيص دفع وهم التكرير ان الاول اخبار عن كونه كان مامورا باحداث الاخلاص والثاني
اخبار عن انه امتثل الامر وفعل المامور به ولذلك قدم المفعول على الفعل وقد تقرر عند
اصحاب المعاني انهم اذا قدموا على الفعل معموله اذنوا بتقرر الفعل وانه مسلم الثبوت والتردد
في المعمول كانهم قالوا له اعبد ما نعبد لنعبد ما تعبد كما روي في سبب نزول قل يا ايها الكافرون
ان رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة
فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت
السورة حتى امر بان يقول لكم دينكم ولي دين فامر عليه السلام هنا بان يجيبهم بقوله الله اعبد
مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه كما اجاب هناك بلكم دينكم ولي دين فالقصر في الله
اعبد من باب قصر الافراد قوله الكاملين في الخسران معنى الكمال مستفاد من التعريف الجنسي نحو
ذلك الكتاب وحاتم الجواد وفي الكشاف الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه واسبابه
كما قالوا هو الرجل اي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال يعني
انما يطلق اسم الجنس على بعض افراده اذا اجتمعت فيه الخصال المعتبرة في ذلك الجنس فكانه ذلك
الجنس كله فقول القاضي رحمه الله لانهم جمعوا وجوه الخسران اشارة الى ذلك المعنى قوله
وقيل وخسروا اهليهم الى اخره وعلى هذا يكون المراد بالاهل في الجنة من الحور والغلمان وغيرهما
وفيه تتميم المعنى كانه قيل خسروا راس المال والربح وقوله الا ذلك هو الخسران المبين تذييل
ولهذا قال هو مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف الى اخره قوله بتقديم اللام على العين
هو بالعين المهملة فان اصله طغووت وهو مبالغة الطغيان مصدر من طغا يطغو طغوا وطغا
يطغى وزن ملكوت والرحموت والجبروت الا ان في طاغوت قلبا بتقديم اللام على العين
فصار طيغوت ثم قلب الياء الفا فصار طاغوت اطلقت على الشيطان او الشيطان لكونه
مصدرا وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر وكان الشيطان عين الطغيان فان البناء
بناء مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص
اذ لا يطلق الطاغوت على غير الشيطان قوله بدل الاشتمال منه فكانه قيل اجتنبوا الشيطان
عبادته قوله بالثواب على السنة الرسل اي لهم البشارة بالثواب كقوله لهم البشرى في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة فان الله عز وجل يبشرهم بذلك في وجه على السنة رسله وحين يتلقاهم
الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشريكم اليوم جنات قوله وضع الظاهر موضع ضمير
الذين اجتنبوا يعني لا يجوز ان يراد بعبادي غير الذين اجتنبوا لان قوله فبشر عبادي مترتب على جملة قوله والذين
اجتنبوا الى قوله لهم البشرى فاقيم المظهر مقام المضمر للدلالة على ان سبب اجتنابهم عن
المعاصي ومبداه هو استماع القول الذي هو الوحي الالهي الملقى اليهم على السنة الرسل ايتام





احسنه وعلى انهم نقاد في الدين يميزون الحسن من القبيح والاحسن عن الحسن ويختارون الاحسن
فالافضل قوله وفي ذلك دلالة على قبول النفس لتلك الهداية لان مقتضى الحب ان يقبل الهداية
التي هي الدلالة الى طريق يوصل الى الفوز بالسعادات ويسلك صاحبه ذلك الطريق قوله
فكررت الهمزة الى اخره قال الزجاج افانت تنقذ من في النار معنى الجزاء والهمزة في افانت
جاءت مؤكدة معادة لما طال الكلام لانه لا يصلح ان ياتي بهمزة الاستفهام في الاسم
والاخرى في الخبر والمعنى افمن حق عليه العذاب افانت تنقذه فوضع من في النار موضع
ضمير المفعول في تنقذه لتاكيد الانكار وللدلالة على ان من حق عليه العذاب كمن وقع
فيه حيث جعل المحكوم عليه بالنار كائنا فيها فقيل من في النار قوله وان اجتهاد الرسول
عطف على ان من حكم داخل معه في حيز الدلالة التي هي علة وضع الظاهر موضع الضمير فيلزم
ان يكون هو من جملة مدلول وضع الظاهر موضع الضمير اهل فيه نظر لان الدلالة على ان
اجتهاد الرسول في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار خاصة بدون وضع
من في النار موضع ضمير المفعول في تنقذه فانه اذا قيل افانت تنقذه من النار يستفاد منه
ذلك المعنى لان ذلك المعنى مدلول معنى الانقاذ المتعلق بمفعوله لا مدلول وضع الظاهر موضع
الضمير فان تنقذ متعلقا بمفعوله يدل عليه سواء قيل ينقذه من النار او قيل تنقذ من في
النار قوله والاشعار بالجزاء المحذوف تقديره افمن حق عليه كلمة العذاب فانت تخلصه
ثم استونف افانت تنقذ من في النار لتاكيد الانكار وللدلالة على ان من حكم عليه الى اخره
والاشعار بذلك الجزاء المحذوف وفي الكشاف في قوله افانت تنقذ يفيد ان الله تعالى
هو الذي يقدر على الانقاذ من النار وحده لا يقدر على ذلك احد غيره فكما لا تقدر انت ان
تنقذ الداخل في النار لا تقدر ان تخلصه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان
فيه الى هنا كلامه يريد بقوله تفيد ان الله هو الذي يقدر على الانقاذ من النار ان تقديم
الفاعل المعنوي على الفعل وايلائه همزة الانكار يدل على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل
اي لست انت الفاعل لهذا الفعل بل فاعله غيرك وهو الله وحده قوله علالي جمع علية بضم العين
وتشديد اللام مع تشديد الياء وهي الغرفة والجمع علالي وهي فعلية واصلها عليوة فقلبت
الواو ياء وادغمت قوله مبنية بناء المنازل دفع لما عسى يسال من ان وصف الغرف بالمبنية خلاف
المتعارف لان المبنية من اوصاف الامور الحادثة لا العلالي وخلاصة الجواب بان غرف
الجنة على خلاف ما في الدنيا فيكون ابناؤها المنازل التي على الارض وسويت تسويتها
تجري من تحتها الانهار كما تجري من تحت المنازل قوله هو المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من
السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله فسلكه فادخله ونظمه ينابيع في الارض عيونا ومسالك
ومجاري كالعروق في الاجساد قوله اذ الينبوع جاء للمنبع والنابع اي لفظ الينبوع جاء في اللغة
للمنبع والنابع فقوله هي عيون ومجاري على ان يراد بالينابيع المنابع وقوله او مياه نابعات
على ان يراد بها النابعات فنصب ينابيع على انه نائب عن المصدر اي على انه مفعول مطلق لفعل
مقدر تقديره فسلكه في المجاري ينبع ينبوعا اي بنوعا اي يخرج خروجا والينبوع جاء مصدرا
من نبع وفي المغرب نبع الماء ينبع خرج من الارض ينبوعا ونبعا ونبعانا او على الحال هو على ان يكون
الينبوع بمعنى النابع والمعنى نابعات قوله يتم جفافه يعني جعل الهيجان الذي بمعنى النور ان مجازا
مستعملا في معنى التمام فيقال له لانه اذا تم جفافه الى اخره بان للعلاقة المصححة لاطلاق لفظ
الهيجان على التمام فهو من اطلاق لفظ اللازم على الملزوم قوله وبانه مثل الحيوة الدنيا
فلا يغتر بها يريد ان الاية اما واردة على ظاهرها حاثة على التفكر والتذكر في ايات الله اباهم
او مراد بها التمثيل باعثة على التذكر والاتعاظ زاجرة عن الركون الى اللذات العاجلة منبهة
على انها في وشك الزوال وسرعة الانفصال يدل على الثاني سوابق هذه الاية ولواحقها فانها
مسوقة للتذكير والوعظ لاسيما قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي لمن لا يلين قلبه للمواعظ
الله وزواجره ولذلك استشهد بقوله عليه السلام الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والتاهب للموت قبل نزوله قوله عبر به اي عبر بقوله افمن شرح الله صدره للاسلام عن
خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبول الاسلام غير ابية عنه قوله من حيث متعلق بعجز لبيان

لبيان جهة التعبير به عنه قوله وخبر من محذوف تقديره كمن لم يشرح صدره للاسلام اى كالقاسية قلوبهم قوله من اجل ذكره اى اذا ذكر الله عندهم او اياته اشمأزوا وانقبضوا وازدادت قلوبهم قساوة كقوله فزادتهم رجسا قوله وهو ابلغ من ان يكون من مكان عن اى من ذكر الله ابلغ من عن ذكر الله فانك اذا قلت قسا قلبه من ذكر الله فالمعنى ان القسوة لاجل الذكر وبسببه واذا قلت قسا قلبه عن ذكر الله فالمعنى غلظ قلبه عن قبول الذكر وبعد عنه ونظيره سقاه من العطش اى من اجل عطشه وسقاه عن العطش اى ارواه وابعده عن العطش فافاد لفظ من ان قلوبهم اشد امتناعا من قبول الذكر لان الذكر هو سبب قسوتها بخلاف عن ذكر الله فانه يفيد ان قلوبهم قست بسبب من الاسباب فبعدت عن ذكر الله قاسية بذلك السبب فقبول الذكر في عن ذكر الله اقرب الى الامكان منه في من ذكر الله قوله والمبالغة في وصف اولئك اى والمبالغة في وصف اولى الالباب الذين شرح الله صدورهم للاسلام بانهم يقبلون الذكر والعظة ويتذكرون بالذكرى وفي وصف اضدادهم الذين قست قلوبهم من ذكر الله بانهم يتأبون عن الاسلام ويمتنعون عن الذكر ولا يقبلونه ذكر الله وفي حق الفريق الاول شرح الصدر المنبئ عن الفسحة والسعة واسنده الى ذاته تعالى دلالة على انهم ممن له عند الله وانه تعالى تولى شرح صدورهم وخلقها مستعدة لقبول الاسلام والذكر بخلاف هؤلاء فانه اثبت لهم القاسية قلوبهم من ذكر الله فانهم لعدم استعدادهم لقبول الكمال والتذكر بالذكر في مرمى سحيق منه تعالى لا ينظر اليهم نظر اصلاح بل يتركهم في طغيانهم يعمهون فلما تركوا وطرحوا عن مطمح النظر استندوا امورهم الى انفسهم فاستولى عليهم الشيطان واستعبد نفوسهم الامارة فقست قلوبهم من ذكر الله قوله يظهر للناظر بادى نظر معنى اللفظ ومستفاد من لفظ مبين قوله ملوا ملة قال الجوهري مللت الشيء بالكسر امله ومللت منه ملالا وملة وملالة اذا سئمته قوله وفي الابتداء باسم الله الى آخره وفي الكشاف في ايقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنه وتأكيد لاسناده الى الله وانه من عنده وان مثله لا يجوز ان يصدر الا عنه وتنبيه على انه وحي معجز مباين لسائر الاحاديث يعني هذا التركيب من باب تقوى الحكم لكن في تخصيص اسم الله الجامع بالذكر وايقاع الفعل على احسن الحديث وابداله كتابا عنه ووصفه بمتشابها الاشعار بترتب الحكم على الوصف والدلالة على الاختصاص وان مثل هذا الكلام في حسن نظمه وغرابته وكونه جامعا للمعارف الحقة وحائزا المحاسن الاخلاق ومكارم الشيم لا ينبغي ان يصدر الا عمن استجمع فيه الاسماء الحسنى والصفات العليا وفي قوله وان مثله اشارة الى الكناية التي ذكروها في نحو مثلك لا يبخل ومثلك يجود فمعناه انت لا تبخل وانت تجود قوله جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثنى من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه يعاد ويستطاب فان احلى الكلام المستعاد المستطاب ويجوز ان يكون جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما كان قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين بمعنى كرة بعد كرة بيان لوجه وصف المفرد بالجمع حاصله ان الكتاب جملة ذات تفاصيل فان القرآن اسباع واخماس وسور وآيات وانه اقاصيص واحكام ومواعظ مكررات ونظيره قولك الانسان عظام وعروق واعصاب قوله وتركيبه من حروف القشع هذا بيان الحكمة لفعل الواضع لانه بيان الاشتقاق كما في القمطر فان القمط هو الاصل ثم زيدت فيه الراء فصار رباعيا لا على معنى زائد وفي الكشاف يقال اقشعر جلده وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف فيجوز ان يريد به سبحانه التمثيل تصويرا لافراط خشيتهم وان اريد التحقيق والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيد اصابتهم خشية يقشعر منها جلودهم ثم اذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالمغفرة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة قوله والاطلاق اى اطلاق ذكر الله حيث لم يقيد بالمتعلق ولم يقل ذكر الله بالرحمة للاشعار الى آخره يعني ان اصل امره الرحمة والرأفة ورحمته هي سابقة غضبه فلاصالة رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال لحبل كل شيء من صفاته الا كونه رؤوفا رحيما قوله والتعدية بالى لتعديته لان بكلمة الى لان لان ضمن معنى فعل متعد بالى كانه قيل سكنت واطمأنت الى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خاشية قوله وذكر القلوب لتقدم الخشية هذا بيان



لوجه تخصيص القلوب بالذكر وتلخيصه انه اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فقيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم في اول وهلة فاذا ذكروا الله ومبنى امره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم روى الامام عن لسان اهل المعرفة ان العارفين السائرين في بيداء جلال الله تعالى ان نظروا الى عالم الجلال طاشوا وان لاح لهم اثر من عالم الجمال عاشوا وقال الطيبي اعلم ان الله تعالى لما وصف القرآن بالمجيد وبالغ في مدحه حتى بلغ غايته من الكمال على ما سبق في قوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها واراد ان يبين كيفية هدايته للخلق فان جل الغرض من الكتب السماوية الهداية قال مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم يعني من اراد الله ان يهديه به اوقع في قلبه الخشية كقوله هدى للمتقين ثم يتأثر منه ظاهره بان يأخذه في بدء الحال قشعريرة في الجلد لضعف الحال وقوة سطوة الوارد فاذا ادمن سماعه والف انواره يلين جلده فيتأثر منه القلب فيطمئن اليه فينقلب النفس الامارة مطمئنة الا بذكر الله تطمئن القلوب فكما يتأثر الظاهر من القلب في بدء الحال ينعكس في ثاني الحال ويتأثر القلب من الظاهر ولذلك جعل اقشعرار الجلد تابعا لخشية الله تعالى اولا ولين القلب تابعا للين الجلد ثانيا فيستمد الظاهر من الباطن انواره والباطن من الظاهر آثاره فلا يزال يتبادلان حتى يصعد النفس بذلك الى مدارج القدس ومعارج الكمال قوله يجعله درقة اى يجعل وجهه ترسا يحفظ به نفسه لضرورة ان يديه مغلولتان الى عنقه وغالب ما يتقي به الانسان نفسه يداه فلما غلت يداه وعجز عن الاتقاء بهما جعل وجهه آلة الاتقاء فوجهه بمنزلة الترس لدفع السوء وليس ذلك الا لغاية العجز وانسداد طرق الدفع والخلاص اللهم انا نعوذ بك من شرور نفسي وسيئات اعمالي اللهم بعدني بلطفك عن معصية تؤدي الى جعل اشرف الاعضاء ترسا يحترس به عن اصابة السوء لاخسها قوله كمن هو آمن تقدير لخبر المبتدأ الذي هو من في افمن يتقي فحذف الخبر كما حذف في نظائره من قوله عز وجل امن هو قانت وافمن حق عليه كلمة العذاب وافمن شرح الله صدره قوله اى لهم يريد ان مقتضى الظاهر الضمير لجري ذكرهم بلفظ من في افمن يتقي لكن وضع المظهر وهو لفظ الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا لهم بالظلم واشعارا بالموجب لان يقال لهم ذوقوا الآية فان ترتب الامر على الوصف يشعر بان الوصف علة له فيفيد ان ظلمهم هو الذي اوجب عليهم ان يؤمروا بذوق جزاء كسبهم والواو في وقيل للحال ولفظ قد مقدرة وذو الحال ضمير الفاعل في يتقي اى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب وقد قيل لهم ذوقوا ما كنتم تكسبون كمن هو آمن من ذلك قوله لعلموا ذلك تقدير لجواب لو قوله حال من هذا اى قرآنا عربيا حال مؤكدة من هذا القرآن والعامل معنى الاشارة قوله والاعتماد فيها على الصفة يعني لا بد ان تكون الحال دالة على معنى زائد على ذي الحال وصفة قائمة به وقرآنا ليس كذلك بل هو عين ذي الحال فصح كونه حالا لانه انما هو صفته التي هي عربيا فبانضمامه اليه دل على معنى زائد قال الزجاج عربيا منصوب على الحال اى ضربنا مثلا في هذا القرآن في حال عربيته وبيانه وذكر قرآنا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا تذكر رجلا توكيدا وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال قرآنا حال وعربيا صفة لان القرآن مصدر فيمكن ان يقع حالا اى مقروا عربيا وقال ابو البقاء قرآنا هو حال من القرآن موطئة والحال في المعنى قوله عربيا وقيل انتصب بيتذكرون قوله وهو ابلغ من المستقيم واختص بالمعاني وجه كونه ابلغ من المستقيم ان غير ذي عوج يدل على انه لا اختلاف فيه بوجه من الوجوه واشار اليه بقوله لا اختلاف فيه بوجه ما وفي دلالته عليه تنكير عوج فانه للتقليل فاذا نفي يدل على ان القرآن ليس فيه شيء من العوج بخلاف مستقيما فانه لا يدل على ذلك وقوله واختص بالمعاني بيان لوجه كونه ابلغ من ان يقال غير معوج واسترجاح له عليه لان لفظ العوج بالكسر مخصوص بالمعاني دون الاعيان فيدل على ان معانيه صحيحة مستقيمة لا ترى فيها اختلافا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولو قيل غير معوج لفهم منه ان الفاظه مستقيمة وكان تكرارا لان قوله قرآنا عربيا دل على ذلك او لان العوج اذا استعمل في الاعيان دل على بلوغه في الاستقامة الى حد لا يدرك العقل فيه خللا كما ذكر في طه قال الزجاج العوج بكسر العين فيما لا يرى له شخص وما كان شخصا قلت فيه عوج بالفتح تقول في دينه عوج وفي العصا عوج فاذا لا بد من ذي اى غير ذي معان مائلة عن الاستقامة

قال صاحب الانتصاف تقدم له في طه الاعتذار عن استعمال العوج المكسور في الاشخاص بان الاشياء
التي لا يرى فيها خلل وعوج في العادة اذا استطلعت راي المهندس فيها وامرت ان يعرض استواها
على المقاييس الهندسية لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس
الهندسي فنفى الله عز وعلا العوج الذي دق ولطف عن الادراك اللهم الا بالمقياس الذي يعرفه
صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق
بالمعاني فقيل فيه عوج بالكسر لكونه مشبها بالمعاني وحاصله انه يجوز غير ذي عوج والمراد
الفاظ القرآن وتخصيصه ان اختيار غير ذي عوج على غير معوج اما لان المراد وصف معاني القرآن
او وصف الفاظه فحينئذ القياس الفتح لكن اريد المبالغة والاشعار بان الفصحاء البارعين
في البلاغة لو تاملوا وتفكروا في نظمه واساليبه وبلغوا في التامل غايته لما عثروا فيها على عوج
قط قال الزمخشري فان قلت فهلا قيل مستقيما او غير معوج قلت فيه فائدتان احديهما نفي
ان يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعاني
دون الاعيان يريد ان المطلوب ان يقال ان معانيه صحيحة مستقيمة لا ترى فيها اختلافا ولو قيل
غير معوج لفهم منه ان الفاظه مستقيمة او ان العوج بالكسر اذا استعمل في الاعيان افاد المبالغة
في الاستقامة لاشعاره بان الفاظه بلغت في الاستقامة الى حد لا يدرك العقل فيه خللا على ما
ذكر قوله علة اخرى مرتبة على الاولى اي قوله لعلهم يتقون علة اخرى لضرب المثل المذكور في قوله
ولقد ضربنا الآية بعد تعليله بقوله لعلهم يتذكرون مرتبة عليه لان الاتقاء عن المعاصي
انما يكون بعد تذكر مواعيد القرآن وانذاراته قوله استشهادا بقوله الى آخره وجه الاستشهاد
انه جعل غير ذي عوج صفة مؤكدة لليقين فعلم منه بطريق المقابلة ان العوج ضد اليقين
ومقابل اليقين عادة هو الشك فانهم يقولون انا لست بموقن فيه يريدون به انا
انا شاك فيه قوله المشرك والموحد الاولى ان يذكر هذا التفسير قبل رجلا متصلا بقوله ويقال
ضرب الله مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء الآية اذ يفهم ذكره بعد رجلا من اول الامر
ان يكون المضروب مثلا للمشرك والموحد رجل واحد فيه شركاء قوله وفيه صلة شركاء اي لفظة
فيه في قوله رجلا فيه شركاء هذا يدل على ان الظرف مع اعتماده يجوز ان يكون غير عامل فيما بعده
بل متعلقا به وخبرا له كما ذهب اليه صاحب المفتاح في قوله كانه علم في رأسه نار قوله وتخصيص
الرجل لانه افطن اي تخصيص الرجل وهو الرجل المالك المذكور بقوله لرجل بالذكر دون الصبي
والمراة لان الرجل افطن للضر والنفع منهما وفي المطلع انما خص المالك بالرجل دون الصبي والمراة
ليكون افطن بحال العبد في الدعة والكد والمراة والصبي قد يغفلون عن ذلك وفي الكشاف وانما
جعله رجلا ليكون افطن لما شقي به او سعد فان المراة والصبي قد يغفلون عن ذلك قوله صفة و
يعني ان لفظ المثل ليس حقيقة في معناه بل هو مجاز مستعار للصفة والحال قوله ولذلك وحده
اي ولاجل انتصابه على التمييز وحد مثلا ولو كان انتصابه على الحال لقيل مثلين كما يقال
في التمييز لا يستوي هؤلاء الرجال علماء وفي الحال لا يستوي هؤلاء عالمين قوله فان التقدير
مثل رجل ومثل رجل اي فان تقدير ضرب الله مثلا رجلا الآية ضرب الله مثل رجل فيه شركاء
متشاكسون ومثل رجل سلم الى رجل والضمير في هل يستويان عائد الى المثلين المذكورين تقديرا
قوله كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه معنى الاستغراق مستفاد من التعريف الجنسي
في الحمد فانه يفيد بمعونة القرينة الاستغراق ومعنى الاختصاص من اللام في لله وفي المشاركة
من لفظة الله لان الاسم الجامع في مقام ضرب المثل لنفي الاضداد والانداد محقق بصفة الوحدانية
والفردانية قوله لانه مما سيحدث وفي الكشاف والفرق بين الميت والمائت ان الميت صفة
لازمة كالسيد واما المائت فصفة حادثة تقول زيد مائت غدا كما تقول سائد غدا اي سيموت
وسيسود واذا قلت زيد ميت فكما تقول حي في نقيضه فيما يرجع الى اللزوم والثبوت قال الفراء
يقال لمن لم يمت انه مائت عن قليل وميت ولا يقولون لمن مات هذا مائت وقال صاحب
الانتصاف فاستعمل ميت مجازا اذ الخطاب مع الاحياء ومائت حقيقة والمختار ان استعماله
فيما مضى مجاز واما استعماله في المستقبل عند الاصوليين فمجاز بلا خلاف وقال الطيبي رحمه الله
لا بد من الفرق بين عالم ويعلم قال صاحب المفتاح اوليتعين كونه اسما كنحو زيد عالم فيستفاد





البنوت صريحا فاصل الاسم صفة وعن صفة الدلالة على الثبوت نعم دلالة الصفة المشبهة عليه
اظهر والدوم قوله من غير تقدم معنى النزعة مستفاد من تقييد التكذيب بوقت مجيء الصدق
على انه اذ جاءه اي كذب بالصدق مفاجئا وقت مجيئه قوله والدوم يحتمل العهد والجنس
اي الدوم في فكان كافرين يحتمل العهد والعهود هو من كذب على
الله اي هؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق ويحتمل المعنى الجنس الكافرين فيدخل
فيهم من كذب على الله دخولا اوليا فيكون اثباتا لكونهم من اهل النار بالبرهان قوله
اولئك هم المتقون هذا اعتذار لحمل الجمع على المفرد فان اولئك المتقون خبر الذي جاء بالصدق
وهو مفرد فلا بد ان يحمل الذي على الجنس ليكون بمجموع المعنى فيصح حمل الجمع عليه قوله وقيل هو
النبي والمراد هو ومن تبعه فان الرسول صلوات الله عليه امام امته وقيل هو ومن جاء
بالصدق وكذلك صدق به مجيئهم وبه وتقييدهم كما يقال لرئيس القوم فلان وبنو فلان قوله
نظائر ولقد آتينا موسى الكتاب اي موسى وقومه بدليل قوله لعلهم يهتدون وفي الكشاف
والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وآمن واراد
به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون
فلذلك قال اولئك هم المتقون الا ان هذا في الصفة وذلك في الاسم يعني هناك ذكر الاسم
وهو موسى عليه السلام وهنا ذكر الصفة وهو الذي جاء بالصدق وقال محيي السنة قال
ابن عباس والذي جاء بالصدق يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلا اله الا الله وصدق
به الرسول ايضا بلغه الى الخلق قوله وذلك يقتضي اضمار الذي اذ حذفه لا يجوز اذ يكون
الضمير في وصدق راجعا الى الذي المذكور لانه عبارة عن الرسول صلوات الله عليه فيلزم
ارتكاب امرين ممتنعين وهما الاخبار قبل الذكر او اضمار لفظ الذي قوله وقرئ وصدق به
بالتخفيف قال ابن جني هي قراءة ابي صالح وعكرمة بن سليمان وفيه ضرب من الشأن على المؤمنين
فهو كقوله الذي بأمره الحرف وتبيع سبيل الغير فهو مناب عند الله فكذا هو لما صدق به
استحق اسم الصدق ويجيئه قال الراغب يستعمل الصدق في كل فعل حق يحمد قوله فقالوا
اذا وقع عليه وصدق صاحبه وكذب في القتال ذكر ومنه قوله تعالى والذي جاء
بالصدق وصدق به اي يحق ما اورده قولا بالعنا قوله او صار صادقا به لانه
مزيد على صدق به وهذا ايضا اول التفات وقيل لا بالقرائة وصدق به كما يجيء الرسول
صلى الله عليه وسلم صادقا بسبب القرآن وذلك انه صلوات الله عليه جاء بالصدق
الذي هو القرآن وسمي بالصدق مبالغة اي جاء بالقرآن الذي هو محض الصدق والحال
انه هو السبب في صيرورته صادقا لانه معجزة والمعجزة تصديق من الله الذي لا يصدق
الا الصادق وفي الكشاف وقيل وصار صادقا بسببه لان القرآن معجزة والمعجزة تصديق
من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجريها على يده ولا يجوز ان يصدق الا الصادق فيصير
لذلك صادقا بالمعجزة اقول وجه الكناية ان المعجزة سميت بالصدق لاستلزامها
ان الجائي بها صادق عبرت بالصدق لكونها سبب الصدق فذكر لفظ الملزوم وهو
الصدق المعبر به عن المعجزة واريد به اللازم مع جواز ارادة الملزوم وليس معنى الكناية
الا هذا فهذا مجاز اريد به الكناية لان اطلاق الصدق على المعجزة مجاز من باب اطلاق
اسم المسبب على السبب فكان لفظ الصدق مجازا في المعجزة وكناية في صدق الجائي بها وجوز
كون اللفظ الواحد مجازا وكناية باعتبارين قوله وصدق به اي وقرئ صدق به على البناء
للمفعول قوله خص الاسوأ للمبالغة يريد بيان وجه تخصيص الاسوأ بالذكر مع ان السيء مكفر
ايضا وذلك ان افعل اما ان يراد به التفضيل او لا يراد فان اريد به التفضيل ففيه وجهان
الاول انه اذا كفر الكبائر يفهم منه تكفير الصغائر فاريد الاختصار فقصر على ذكر الاعلى
والثاني الاشعار باستعظام الذنب اي ذنب كان من الصغائر والكبائر واما اذا لم يرد به
التفضيل فالاضافة في اسوأ الذي عملوا ليس من اضافة افعل التفضيل الى الجملة التي يفضل
عليها بل هي من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الناقص والاشج اعدلا
لا بني مروان فان المراد هما عادلان في بني مروان لا انهما ازيد في العدل منهم لان ابناء مروان غير ناقص

والاشج لاعدل فيهم اذ كلهم جائرون الناقص هو محمد الخليفة سمي به لانه نقص اعطية القوم وازدادهم
المعينة في بيت المال والاشج هو عمر بن عبد العزيز وكان عمر بن العزيز سمي بالاشج لشجة اصابت
راسه وروى الشيخ اسمعيل صاحب سير السلف ان عمر بن عبد العزيز كان دقيق الوجه نحيف
الجبهة بجبهته اثر نفحة الدابة وروى الشيخ ابو نعيم في حلية الاولياء عن نافع قال كنت اسمع ابن عمر
يقول ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الارض عدلا وقال صاحب
الجامع هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي القرشي امه بنت عاصم بن عمر بن
الخطاب رضي الله عنهم كان على صفة من العبادة والزهد والتقى والفقه وحسن السيرة لاسيما
ايام ولايته ومناقبه كثيرة ظاهرة قوله فيعدهم محاسن اعمالهم باحسنها اي يسوي محاسن
اعمالهم في زيادة الاجر باحسنها اي يعطي جزاء العمل الحسن معادلا لجزاء العمل الاحسن لفرط اخلاصهم
في العمل اي بلغ اخلاصهم حدا عد فيه عملهما الحسن من الاحسن تجوزوا بالحسن مجازاة مثل المجازاة
بالاحسن في الزيادة وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اسلم
العبد وحسن اسلامه كتب الله له كل حسنة كان ازلفها ومحا كل سيئة كان ازلفها وكان بعد
ذلك القصاص كل حسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف والسيئة بمثلها الا ان يتجاوز الله عنها
قال صاحب النهاية ازلفها اي قدمها واسلفها والاصل فيه القرب والتقدم قوله استفهام
انكار للنفي مبالغة في الاثبات ووجه المبالغة ان انكار النفي تقرير للاثبات فالاستفهام كما افاد
الانكار في النفي افاد التقرير في الاثبات فالتقرير والانكار مستفادان من همزة الاستفهام
وتقرير الثبوت مبالغة في الاثبات قوله والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى ان قريشا
قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نخاف ان تخبلك الهتنا وانا نخشى عليك معرتها لعيبك
اياها ويروى انه بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها يا خالد ان لها شدة
شدة لا يقوم لها شيء فعمد خالد اليها فهشم انفها فقال الله عز وجل اليس الله بكاف عبده اي
يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف وهذا تهكم بهم لانهم خوفوه بما لا يقدر
على نفع ولا ضر واذا قرئ عباده يكون المراد الانبياء والمعنى وليس الله بكاف انبياءه ولقد قالت
اممهم نحو ما قالوا له صلى الله عليه وسلم من التخويف بالهتهم وذلك قول قوم هود ان نقول الا
اعتراك بعض الهتنا بسوء ويحتمل ان بالعبد او العباد الجنس على الاطلاق لان الله تعالى كافيهم
في الشدائد وكما قال صاحب المجمع فهذه الآية متصلة بقوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء الآية لانه
لما اذن بتوهين امر الاصنام وتسفيه رايهم والتسجيل على جهلهم تبجح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامره ان لا يكترث بهم وباصنامهم فكانهم لما عجزوا عن الجواب فطفق يبكتهم خوفوه بمعبوديهم
قال الطيبي رحمه الله وما احسن هذا النظم وما الطف موقع معنى الكناية وتخصيص لفظ العبد ووصف
الاصنام بالذين من دونه مشاهد المقام وما ادق هذا التعريض بحال عبد يثبت معبودات شتى
ويدعي كل واحد منها عبوديته ويبقى هو متحيرا ضائعا وحال عبد لم يثبت الا معبودا واحدا
فهو قائم بما كلفه القيام به عارف بما يرضاه وهذه الآية متصلة ايضا بما بعده من قوله
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قوله اذ تقرر بهذا التقرير والمراد بهذا
التقرير هو التقرير المستفاد من الاستفهام بكلمة هل في موضعين والتقرير بمعنى الحمل على الاقرار
وفي الكشاف فان قلت لم فرض المسئلة في نفسه دونهم قلت لانهم خوفوه معرة الاوثان وتخبيلها
فامر بان يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فان ارادني خالق
العالم الذي اقررتم به بضر من مرض او فقر او غير ذلك من النوازل او برحمة من صحة او غنى او نحوها
هل هؤلاء اللاتي خوفتموني اياهن كاشفات عنى ضره او ممسكات رحمته حتى اذا القمهم الحجر وقطعهم
حتى لا يحيروا ببنت شفة قال حسبي الله كافيا لمعرة اوثانكم عليه يتوكل المتوكلون وفيه تهكم الى
هنا كلامه قوله لم فرض المسئلة في نفسه معناه لم قال ارادني ولم يقل ارادكم او ارادنا الله
بضر او ارادنا الله برحمة والحال ان الكلام بعد تقرير ان خالق العالم هو الله واجاب بان
التقرير لم يكن الا لامر نفسه لانهم خوفوه معرة الاوثان بدليل قوله ويخوفونك بالذين من دونه
فاوجب ذلك ان يقدم لهم مسئلة التقرير ثم يبني عليها الجواب ليكون ابلغ للحجة والزم لهم
قوله لا يحيروا اي لا يجيبوا قال الجوهري المحاورة المجاوبة والتحاور التجاوب يقال كلمته فما احار الي جوابا

خبله تباه کردش
معرة یعنی رسانیدش وبدنکی وا وداکناه رسخی

وما كلته



وما كلته ببنت شفة اي بكلمة قوله وفيه تهكم يعني انه لا مضرة للاوثان فكيف يؤمر بقول حسبي الله كافيا
لمضرة الاوثان ثم اردف بقوله عليه يتوكل المتوكلون قوله روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم
فنزل اي سألهم بالسؤال الثاني الذي امر صلى الله عليه وسلم به وهو قوله قل افرأيتم اي قال لهم
رسول الله افرأيتم ما تدعون من دون الله الآية بعدما اجرى الله تعالى به فسكتوا فبهتوا فنزل
قل حسبي الله قوله وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة وفي الكشاف
انهن وكن اناثا وهن اللات والعزى ومناة قال الله تعالى افرأيتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى ليضعفها ويعجزها زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم
به من كشف الضر وامساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب
الشدة والصلابة كانه قال الاناث اللاتي هن اللات والعزى ومناة اضعف مما تدعون
لهن واعجز قوله والاشعار بانه حالة لا تقف عطف على المبالغة على طريقة العطف المبين
للمعطوف عليه لان الاشعار بذلك المعنى هو جهة المبالغة ومعنى المبالغة مستفاد من حذف
المتعلق يعني اضمر متعلق عامل وجعل مطلقا ليفيد ان حاله صلى الله عليه وسلم في الترقي
قوة ونصرا امر لا يمكن الواصف من وصفه ولا تقف على حد وهو بل هي لا تزال تترقى وتزداد
ساعة فساعة يوما فيوما الى ان ينتهي في القوة اقصى غايات الكمال فان الله معينه ومظهره
على الدين كله ولو كره الكافرون ولو ذكر متعلقه لاقتصر على المذكور اذ يفيد ذكره اني عامل مكانتي
اي حالتي التي انا عليها الآن قوله ولذلك توعدهم اي ولاجل ان قوله اني عامل دالا بسبب اطلاقه
على المبالغة مشعرا بانه صلى الله عليه وسلم لا يزال يزداد قوة ونصرا من الله تعالى توعدهم
بكونه عليه السلام منصورا عليهم في الدارين بقوله فسوف تعلمون الآية فانه وعيد عليهم بالخزي
ودليل على غلبته عليه السلام ونصره له عليهم قوله ملتبسا به اشارة الى ان الباء في الحق للمصاحبة
كما في تنبت بالدهن قوله اي يقبضها عن الابدان وفي الكشاف الانفس الجمل كما هي وتوفيها اماتتها وهو
ان تسلب ما هي به حية حساسة دراكة من صحة اجزائها وسلامتها لانها عند سلب الصحة كان
ذاتها قد سلبت والتي لم تمت في منامها يريد ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاها
حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل حيث لا يميزون
ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي اي لا يردها في
وقتها حية ويرسل الاخرى النائمة الى اجل مسمى الى وقت ضرب لموتها وقيل يتوفى
الانفس يستوفيها ويقبضها وهي الانفس التي يكون معها الحيوة والحركة ويتوفى الانفس
التي لم تمت في منامها وهي انفس التمييز قالوا فالتي تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس
الحيوة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ورووا عن ابن عباس في ابن آدم نفس
وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس
والتحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه والصحيح ما ذكرت اولا لان الله
عز وعلا علق التوفي والموت والمنام جميعا بالانفس وما عنوا بنفس الحيوة والحركة ونفس
العقل والتمييز غير متصف بالموت والنوم وانما الجملة هي التي تموت وهي التي تنام الى هنا كلامه قوله
كان ذاتها قد سلبت جواب عن سؤال مقدر يعني اذا كانت الاماتة عبارة عن سلب ما به النفس
دراكة لا سلب الذات فكيف قال الله تعالى يتوفى الانفس والنفس كما تقرر الجملة كما هي
فاجاب ان النفس عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت مبالغة واعلم انه قد فسر التوفي
بوجهين احدهما انه في معنى الاماتة نحو قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
على بناء المفعول فالانفس حينئذ بمعنى الارواح والابدان جميعا ولهذا قال الانفس الجمل
كما هي والتوفي لما كان بمعنى سلب الصحة لا النفس حمل على المجاز كما قرره وثانيهما ان يكون التوفي
بمعنى الاستيفاء والقبض كقراءة من قرأ الذين يتوفون على البناء للفاعل والانفس حينئذ
اما ما به التمييز واما نفس الحيوة فيصح حمله على حقيقته لانه سلب ما به النفس دراكة لكن يلزم
من هذا الوجه ان يكون نفس الحيوة متصفا بالموت لا الجملة الحساسة ويكون ما به التمييز متصفا
بالنوم والموت فرد هذا الوجه بقوله والصحيح ما ذكرت اولا اي المراد بالنفس الجملة وبالمتوفى
سلب ما هي به حية حساسة دراكة والقاضي رحمه الله اختار هذا الوجه الثاني المرجوح

عند صاحب الكشاف ولعله انما اختار هذا الوجه لكونه مؤيدا بما روى عن ابن عباس رضي الله عنه
قال الطيبي رحمه الله الوجه الاول من باب الجمع والتفريق جمع النفسين للاية والنائمة في حكم
التوفي اولا ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم على النفس المائتة بالامساك وعلى النائمة بالارسال
والتقدير والله يتوفى الانفس اي الانفس التي تقبض والتي لم تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى
ويؤيده قول صاحب الكشف التقدير ويتوفى التي لم تمت فاستغنى عن ذكر يتوفى ثانيا بالجزئية اولا
وتحريره ان الله يميت الشخص بان يسلب منه ما به يصح حيوته ويميت الاخر نومة تشبه الموت في عدم
التصرف والتمييز ثم لا يرد الحيوة الى الانفس التي اماتها موتة حقيقية ويرد التمييز الى التي اماتها
موتة مجازية الى اجل مسمى فان قلت يلزم على ما ذكرت ان يكون التوفي مستعملا في معنوي
حقيقية ومجازه قلت يجعل مجازا عن قطع تعلق النفس عن البدن مطلقا لئلا يلزم ذلك كما
قال الامام النفس الانسانية عبارة عن جوهر مشرق روحاني اذا تعلق بالبدن حصل ضوءه
في جميع الاعضاء وهو الحيوة ثم انه في وقت النوم ينقطع تعلقه عن ظاهر البدن دون
باطنه وفي وقت الموت ينقطع التعلق عن ظاهره وباطنه فالموت والنوم من جنس واحد
بهذا الاعتبار لكن الموت انقطاع تام كامل والنوم انقطاع ناقص فظهر ان القادر الحكيم
دبر تعلق النفس بالبدن على ثلثة اوجه احدها انه دبر امرها بحيث يقع ضوء الروح على جميع
اجزاء البدن ظاهره وباطنه وذلك هو اليقظة وثانيها بحيث ينقطع الضوء عن الظاهر والباطن
وهو الموت وثالثها بحيث ينقطع عن الظاهر دون الباطن وهو النوم ثبت ان الموت
والنوم يشتركان في كون كل واحد منهما توفي النفس ثم يمتاز احدهما بخواص معينة ومثل
هذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره الا عن القادر العليم الحكيم ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
وفي الاحاديث النبوية ما روي في صحيح البخاري عن ابي قتادة قال سرنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله قال اخاف ان تناموا عن الصلوة
قال بلال انا اوقظكم فاضطجعوا فغلبت عينا بلال فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد
طلع حاجب الشمس فقال يا بلال اين ما قلت قال يا رسول الله ما القيت علي نومة مثلها قط
فقال ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها حين شاء الحديث وعن البخاري ومسلم وابي
داود والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء النوم باسمك
ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به
عبادك الصالحين وروي عن لقمان انه قال لابنه يا بني كما انك تنام ثم تستيقظ كذلك
تموت ثم تحيى قاس الموت بالنوم فكانا موتتين قال الراغب توفية الشيء بذله وافيا واستيفاؤه
تناوله وافيا قال الله عز وجل ووفيت كل نفس ما كسبت وقد عبر عن الموت والنوم بالتوفي
قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقوله يا عيسى اني متوفيك
ورافعك الي فقد قيل توفي رفعة واختصاص لا توفي موت والوافي للذي بلغ التمام يقال درهم
واف وكيل واف ووفى بعهده واوفى اذا تم العهد قوله وهو غاية لجنس الارسال اي قوله والتي
لم تمت ويمسك التي ويرسل الاخرى في تقدير والانفس التي لم تمت فيمسك الانفس التي قضى
عليها الموت ويرسل الانفس الاخرى على ما ذكر في تقرير كلام الكشاف لكن وحد لفظ الاجل
نظرا الى وحدة الجنس قوله ايشفعون تقدير لفعل دخلت عليه همزة الانكار عامل في الحال
فان ولو كانوا لا يملكون الاية في معنى الحال من ضمير الفاعل في يشفعون المعنى ايشفعون بغير
مالكين للشفاعة مسلوبي العقل والتمييز والشفيع يجب ان يكون قادرا للشفاعة عاقلا مميزا
اي ايشفع اصنامهم وهم على هذه الصفة قوله لعله رد على ما يحسبون به وجه الرد هو
افادة الكلام معنى التخصيص بتقديم المسند على المسند اليه اي لله وحده جنس الشفاعة
لا يتجاوزه الى غيره مطلقا فيدخل في حكم الانتفاء شفاعة اصنامهم دخولا اوليا قال صاحب
الكشاف في قل لله الشفاعة جميعا اي هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة الا بشرطين ان
يكون المشفوع له مرتضى وان يكون الشفيع ماذونا له وههنا الشرطان مفقودان جميعا قوله
لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه يريد ان قوله له ملك السموات والارض جملة مقررة
لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله ومن جملة الملك الشفاعة كان مالكا لجنس

الشفاعة



الشفاعة جميعا قوله دون الهتهم يعني اذا افرد الله بالذكر ولم يذكر معه الهتهم اشمازوا وانقبضوا
واذا ذكر الذين من دونه وهم الهتهم ذكر الله معهم او لم يذكر استبشروا فقوله دون الهتهم
اشارة الى ان لفظ وحده ليس واردا على وجه الاعتراض مثل لفظ تعالى وسبحانه او عز
وجل بعد ذكر اسم الجلال بل المعنى ان مدار هذه الاية وما سيق له الكلام هو معنى التوحيد فسيق
معنى وحده على ذلك المساق اذ لو قيل واذا ذكر الله اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة
لكان الكلام بمعزل عن المقصود لانهم ما كانوا يشمئزون اذا سمعوا ذكر الله بذكر الهتهم واذا
ذكرت الهتهم وحدها كانوا يستبشرون وانما كان اشمئزازهم من ذكر الله وحده فنبه الله
تعالى بوضع قوله الذين لا يؤمنون بالاخرة موضع الضمير على انهم ما اشمازوا الا لانهم
ركنوا الى اللذات العاجلة وانغمسوا في الشهوات النفسانية فاذا سمعوا قول لا اله الا الله
فاستلزم ذلك العبادة لله وحده والتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود ظهرت
اثار الكآبة على وجوههم وانقبضت قلوبهم وضاقت صدورهم واذا ذكرت اصنامهم
مالت قلوبهم الى اللذات العاجلة واستبشروا وفرحوا قوله زيادة مبالغة فيه المعنى وظهر
لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن في حسبانهم ولم يحدثوا به نفوسهم وقيل عملوا اعمالا
حسبوها حسنات فاذا هي سيئات وعن سفيان الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء
ويل لاهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال اخشى اية من كتاب الله وتلاها
فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسبه قوله سيئات اعمالهم او كسبهم الاول على ان
يكون ما موصولة فان العمل بمعنى المعمول اي سيئات اعمالهم التي عملوها والثاني على انها مصدرية
قوله فان التخويل مختص به بالاعطاء على وجه التفضيل فان الاعطاء الذي هو في مقابلة الاجر
والعوض لا يسمى تخويلا يقال خولني اذا اعطاك على غير جزاء قوله والهاء لما ان جعلت موصولة
اي ضمير المفعول في اوتيته راجع الى ما في انما ان جعلت موصولة اي ان الذي اوتيته فخبر ان
على علم وان جعلت كافة فالضمير للنعمة فحينئذ كان الظاهر ان يقال اوتيتها لكن ذكر ضمير النعمة
لان المراد انما اوتيت شيئا من النعمة قوله لما لي من استحقاقه قال صاحب الانتصاف وكذلك
يقول القدرية ان الاثابة على الله سبحانه وتعالى واجبة يؤتاها العبد على علم من الله باستحقاقه
وانما يسلم منه اهل السنة الذين جعلوا الثواب من الله سبحانه وتعالى تفضلا لا استحقاقا
قوله وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة الوجه الاول اولى لان ابن جني ذكر انه
اذا حمل على المعنى اولا لا يحسن بعده الحمل على اللفظ قوله وهو دليل على ان الانسان للجنس
اي هذه الاية دليل على ان المراد بالانسان في فاذا مس الانسان من جنس الانسان كما حمله على
الجنس هنالك بان قال هو اخبار عن الجنس بما يغلب فيه ووجه الدلالة هو رجع ضمير الجمع اليه
اذ لو كان المراد منه المعهود لما ساغ ذلك قوله جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم يريد ان
المراد بالسيئات اما نفس اعمالهم السيئة ومعلوم ان الذي اصابهم ليس نفس تلك الاعمال
بل جزاؤها فحينئذ لا بد من تقدير مضاف فالمعنى واصابهم جزاء سيئات ما كسبوا فعلى هذا
يكون السيئات حقيقة في معناها او المراد بها جزاء السيئات وجزاء السيئة ليست بسيئة
لكن عبر بالسيئة على طريقة المشاكلة لانه واقع في مقابلة سيئات اعمالهم رمزا الى ان جميع اعمالهم
سيئات ليس فيها عمل صالح يثابون به ووجه الرمز الى هذا المعنى انه لو عبر بلفظ الجزاء لم يكن
تنصيصا على ان جزاء ما كسبوا كله من جنس العذاب لان الجزاء عام في الثواب والعذاب واما
اذا عبر عنه بلفظ السيئات فانه يدل على اعمالهم التي يجازون بها كلها سيئات لا صالح فيها
اذ لو كان في بين اعمالهم عمل خير يستحقون به الثواب لما سمي جزاء اعمالهم بالسيئات فعلى هذا
يكون لفظ السيئات فعلى هذا يكون لفظ السيئات مجازا في معنى الجزاء قوله واضافة العباد
تخصيصه بالمؤمنين ووجه التخصيص دلالتها على انهم بمنزلة وتقرب منه فيخرج الكافر اذ لا
منزلة له عند الله تعالى قوله لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا وانما فسر النهي عن
القنوط عن الرحمة بهذا الترتيب لان الرحمة للمذنب انما تكون بعد مغفرة ذنبه دل عليه
قوله انه هو الغفور الرحيم قوله وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر هذا رد على صاحب الكشاف
فيما قال في تفسير ان الله يغفر الذنوب جميعا يعني بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط

في القرآن فكان ذكره فيما ذكرناه فيما لم يذكر فيه لان القرآن في حكم كلام واحد لا يجوز فيه التناقض ثم قال بعيد هذا في تفسير وانيبوا الى ربكم وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة وللدلالة على انها شرط فيها لازم لا يحصل بدونه الى هنا كلامه المعتزلة لما اوجبوا العقاب للعاصي قيدوا المغفرة بشرط التوبة واهل السنة جوزوا العفو والمغفرة للمؤمن المذنب بدون التوبة قال صاحب الفرائد ما ذكره صاحب الكشاف من التناقض غير لازم لان من ذكر المغفرة بعد التوبة لا يلزم عدم حصول المغفرة بدونها وما ذكره من الدلالة على انها شرط فيها لازم لا يحصل بدونه ممنوع وقوله وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة الى آخره يشعر بان ذكر الشيء بعد الشيء يوجب توقف الاول على الثاني وهو ظاهر البطلان قوله ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك اي فيما عدا الشرك من الكبائر والصغائر من ذنوب من آمن ووجه الدلالة ان قوله ويغفر ما دون ذلك ذكر مطلقا من قيد التوبة لكن المعتزلة اقاموا لمن يشاء منزلة لمن يتوب كما قال الزمخشري والمراد بمن يشاء من تاب فيقول معنى لمن يشاء مغفرته تاب او لم يتب والتخصيص بالتائب خلاف الظاهر من الآية قوله والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة اي ويدل على اطلاقه عن قيد التوبة تعليل مغفرته لذنوب عباده بوصف ذاته تعالى بغاية المغفرة والرحمة ووجه الدلالة ان من شان من بلغ غفرانه اقصى الغايات ورحمته غاية الكمال ان يغفر ذنوب عباده وان لم يتوبوا قوله والحصر اي الحصر المستفاد من تقديم المسند اليه ومن ضمير الفصل وتعريف الخبر وجه دلالة الحصر على اطلاق المغفرة عدم صحة معنى الحصر عند التقييد بالتوبة اذ يكون المعنى حينئذ هو الغفور لمن تاب دون غيره ومن المعلوم ان غيره من المخلوقين قد يعفو عن ذنب من تاب ممن هو تحت حكمه قوله والوعد بالرحمة بعد المغفرة معنى الوعد مستفاد من لفظ الرحيم المذكور بعد الغفور ووجه دلالة هذا الوعد على اطلاق المغفرة كونه لطفا بعد لطف فان عفو المولى ذنب عبده المجرم وستره لطف واحسان ثم الرحمة والانعام بعده لطف على لطف واحسان على احسان فمن هذا صفته من شانه ان يغفر ذنب عبده وان لم يتب قوله وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي فان في لفظ عبادي شيئين دالين على عموم المغفرة الاول معنى العبودية المستفاد من لفظ المضاف وحده المنبئ عن الذل المقتضي للترحم والغفران والثاني الاضافة الدالة على معنى الاختصاص والتقريب وهذان الامران لاقتضائهما عموم المغفرة لجميع عباد الله تعالى يدلان على انه تعالى يغفر ذنوب عباده مطلقا وان لم يتوبوا عن ذنوبهم قوله وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم فكانه قيل قل يا عبادي الذين اسرفوا انفسهم بالافراط في الجناية معنى التخصيص مستفاد من تقييد الاسراف بانه على انفسهم ووجه دلالته على اطلاق المغفرة كونه مبنيا عن الترحم المقتضي للمغفرة الكاملة والمغفرة في العفو بلا توبة اتم وابلغ قوله والنهي عن القنوط مطلقا من الرحمة فضلا عن المغفرة يعني ان الله تعالى نهى الجاني عن الياس من طمع الرحمة والانعام فكيف من طمع المغفرة واطلاقها ووجه دلالته على الاطلاق ان نهي عباده عن القنوط من رحمته لتعطفهم وتسليتهم المسرفين على انفسهم وافراطهم في الجناية وادرج في هذا النهي معنى الوعد بالرحمة التي هي الانعام لهم وهذا لطف على لطف لان الانعام للجاني لا يكون الا بعد المغفرة اي العفو عن جنايته والانعام بعد العفو احسان ومثل هذا اللطف يقتضي ان لا يقيد مغفرته تعالى بقيد التوبة وان النهي عن القنوط من رحمته مطلق غير مقيد بقيد التوبة قوله وتعليله بان الله يغفر الذنوب اي اي ويدل على اطلاق المغفرة تعليل النهي عن القنوط من رحمته بانه تعالى يغفر الذنوب جميعا فانه جملة مستانفة واقعة في معرض التعليل لنهي القنوط كانه قيل ما سبب نهيهم عن القنوط من الرحمة فاجيب بان سبب النهي هو ان الله يغفر الذنوب جميعا ودلالة هذا التعليل على اطلاق المغفرة لاشعاره بان غفاريته تعالى للجاني ليس يقتصر على العفو عن جنايته بل هي تؤدي بعد العفو عن الجناية الى انعامه عليه واحسانه له ومن شان من معاملته مع الجاني هذا اللطف ان لا يقيد غفرانه بقيد التوبة قوله ووضع اسم الله موضع الضمير ووجه دلالته على الاطلاق ما ذكره من ان اسم الجلالة دال على كمال الاستغناء المقتضي ان لا ينتقم على ذنب عبده ويعفو عنه وان لم يتب قوله والتاكيد بالجميع ووجه دلالته على الاطلاق انه افاد دخول الذنب الذي لم يتب عنه

صاحبه

صاحبه تحت الذنوب التي تعلقت بها المغفرة قوله وما روي مبتدا خبره لا ينفي عمومها اي ما روي انه عليه السلام قال ما احب الى آخره وما عطف عليه من الرواية الاخرى لا ينفي عموم الآية يعني خصوص سبب نزول هذه الآية لا ينفي عمومها للجميع على ما قالوا من ان خصوص السبب لا ينافي عموم الحكم ومعنى ما احب ان املك الدنيا الى آخره ما احب ان املك الدنيا وما فيها بدل هذه الآية فالباء في بها للبدلية والمقابلة لانه تعالى من على من اسرف من عباده ووعدهم ان يغفر لهم ذنوبهم جميعا ونهاهم ان يقنطوا من رحمته الواسعة والواو في قوله ومن اشرك عاطفة والمعطوف عليه ما دل عليه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اشرك في قول الصحابي ومن اشرك يا رسول الله يحتمل ان يكون مرفوعا اي ومن اشرك ايضا موعود ومنهي او منصوبا اي او وعد الله عباده ووعد من اشرك او مجرورا اي ان الله يغفر ذنوب من آمن من عباده وحده او ذنوب من آمن ومن اشرك وهذه الوجوه تترتب ايضا على قوله صلى الله عليه وسلم الا ومن اشرك ولعل الصحابي لما نظر الى معنى قوله يا عبادي وان له مزيد اختصاص بالمؤمنين خص الغفران بهم ولما تفكر في عموم قوله الذنوب جميعا تحير وتردد فسال ولذلك توقف صلوات الله عليه حتى اوحي اليه او اجتهد قوله وما روي ان اهل مكة الحديث روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الذي تدعوا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت هذه الآية وروي عن ابن عمر قال نزلت هذه الآيات في عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد اسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا ابدا قوم اسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا فيه فانزل الله تعالى هذه الآيات فكتبها عمر بن الخطاب بيده ثم بعث بها الى عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والى اولئك النفر فاسلموا وهاجروا وقال عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وانت تزعم انه من قتل او اشرك او زنى يلق اثاما يضاعف له العذاب وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله الا من تاب وآمن وعمل صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا اقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي اراني بعد في شبهة فلا ادري يغفر لي ام لا فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال وحشي نعم هذا فجاء واسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين عامة قال بل للمسلمين عامة قوله وكذا قوله وانيبوا اي كذا لا ينفي عموم تلك الآية السابقة للتائب وغير التائب قوله وانيبوا الآية لان تلك الآية لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة واخلاص عمل لتكون مغنية عن التوبة والاخلاص ومنافية للوعيد بل دلت باطلاقها على ان الله تعالى يغفر ذنوب بعض عباده بتوبة وذنوب بعض بلا توبة فيلائم تلك الآية الامر بالانابة الى الله والاسلام اليه المراد به الاخلاص في العمل ولا ينافيها فهذا رد على صاحب الكشاف في قوله وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة وللدلالة على انها شرط فيها لازم لا يحصل بدونه وقد ذكرنا ما فيه من الدفع بكلام نقلناه عن صاحب الفرائد قوله ولعله ما هو انجى اي لعل المراد من احسن ما هو انجى واسلم وانما استرجح هذا الوجه لوجود معناه في كل واحد من المحتملات المذكورة قوله كراهة ان تقول يعني ان تقول في محل النصب على انه مفعول له لفعل مقدر دل عليه انيبوا واتبعوا اي امرناكم بالانابة والاتباع احسن ما انزل اليكم كراهة ان تقول نفس وهذا التقدير اوفق لنظم الكلام مما قدره صاحب الكواشي حيث قال اي انذرناكم كراهة ان تقول نفس قوله او للتكثير اي او تنكير نفس للتكثير على الاستعارة لان اصل التنكير ليس للتكثير حقيقة وكذا رب في قوله رب بلد قطعت ورب بطل قاتلت فان وضع رب حقيقة للتقليل وقد يستعار للتكثير والمستشهد به في قول الاعشى ورب بقيع البيت هو لفظ كريم يريد بيان كثرة من يجيب الى نصرته لانه في مقام مدح نفسه وكثرة ناصريه لان كريما واحدا اجابه بنغض الراس اي تحريكه غضبا وقبله دعا قومه حولي فجاؤا لنصره وناديت قوما بالمسناة غيبا والبقيع موضع فيه اروم الشجر من ضروب شتى والهتاف الصوت والمراد هنا النداء والجو الفضاء

وكذا المراد من قوله رب بلد قطعت انه جواب لعقيا فى ومن قوله رب بطل قالت ان ذابه وعادة
مفارعة الابطال فعلى هذا المراد بالنفس جميع الانفس المؤمنة والكافرة ولفظة او فى قوله تعالى
او تقول لتنويع القول قوله وقرئ بالياء على الاصل اى قرئ يا حسرتى بالياء وكسر التاء على
الاصل لان اصل الالف الياء ابدلوا الالف من الياء هربا من ثقل الياء الى خفة الالف نحو
يا غلاما وفى الكشاف وقرئ يا حسرتى على الاصل ويا حسرتاى على الجمع بين العوض والمعوض
منه قال ابن جنى قرا ابن جعفر يا حسرتاى وفيها اشكال لان الالف فيه بدل من ياء يا حسرتى
هربا من ثقل الياء الى خفة الالف وكان ينبغى ان لا يؤتى بياء المتكلم بعد الالف لئلا يجمع العوض
والمعوض منه ومثله ما انشده ابو زيد انى اذا ما حدث الما دعوت اللهم يا اللهما بجمع بين ياء والميم
وانما الميم عوض من ياء النداء قال الطيبى ويمكن ان يقال ان المفرط لما شهد نتيجة كما فرطه
فيما يجيه من ذلك الهول ونهاية خيبته من الفوز والفلاح تفجع وتفخم ومد صوته كما يفعل الملهوف
فنزل الالف منزلة نفس الكلمة والحق الياء المعوض بها وانه من هول ذلك اليوم ذهل فلم
يدر ما يقول ونحوه ما ذكره صاحب الكشاف فى قوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون واذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتعتعون
فى الجواب عن مثل هذا السؤال ويفوضون الامر الى علم الله وذلك قوله تعالى يوم يجمع الله
الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فما ظنك بالضلال من اممهم
قوله فى جانبه اى فى حقه الجنب الجانب يقال انا فى جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان
لين الجنب والجانب ثم قالوا فرط فى جنبه وفى جانبه يريدون فى حقه قال الراغب اصل الجنب
الجارحة ثم يستعار للناحية التى تليها كعادتهم فى استعارة ساير الجوارح لذلك نحو اليمين
والشمال يقال من عن يمينى عرة وامامى وقيل جنب الحائط وجانبه والصاحب بالجنب اى القريب
وقوله تعالى فى جنب الله اى فى امره الذى حد لنا وبنى من الجنب الفعل نحو جنبته واجتنبته ومنه
اتخاذ الجنب واجتنبوا قول الزور وجنب فلان خيرا وجنب شرا واذا اطلق فقيل جنب فلان
فمعناه ابعد عن الخير قوله قال سابق البربرى له كبد البيت المعنى اما تتقين الله فى حق وامق
اى محب عاشق له كبد حرى تا ابنت الاحر تقطع صفة كبد اصله تتقطع بعد وصفها بحرى حذف
احد التائين من تتقطع والجملة اعنى له كبد حرى عليل تقطع صفة وامق قوله وهو كناية فيها مبالغة
وفى الكشاف وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر فى مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه
اى فقد اثبته على الطريق البرهانى كما فى قوله ان السماحة والمروة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج
ابن الحشرج والبيت لزياد الاعجم جعل السماحة والمروة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج
فافاد اختصاصها به بابلغ وجه يعنى اذا رمتها لم تجد حصة منها خارجة من هذا المكان
وهذا هو معنى المبالغة فى مثل هذه الكناية قيل انما سمى الشاعر بالاعجم للثغه وكان يبدل
الشين سينا والطاء تاء قوله وقرئ فى ذكر الله لعل يراد هذه القراءة استشهاد لتفسير الجنب
بالقرب لان ذكر الله قربة والقراءات قد يكون بعضها تفسيرا لمعنى البعض قوله المستهزئين باهله
اى باهل الله واهل طاعته قوله او للدلالة على انه لا تخلو من هذه الاقوال اى كلها او فى الموضعين
للدلالة على ان النفس لا تخلو عن ذلك الاقوال التى يا حسرتى على ما فرطت والذان عطفا عليه
باو التنويعية تحيرا وتعللا التحسر فى يا حسرتى على ما فرطت وفى لو ان لى كرة والتعلل فى لو ان
الله هدانى لكنت من المتقين وفى النسخ التى نظرت اليها وقع تخيرا موقع تحيرا والظاهر انه سهو
من الناسخين يدل عليه ما ذكر بعيد هذا من قوله لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية
ولتحيرا بمعنى لكن الانسب لنظم القرآن معنى التحير وتذكير الضمير العايد الى النفس فى قوله وانه
لا تخلو حاله على المعنى كيذكر ضماير الخطاب فى بلى قد جاءتك الآية قوله رد من الله اى قوله بلى قد
جاءتك الاية رد من الله لما تضمنه قوله لو ان الله هدانى لكنت من المتقين من معنى النفى
الذى يقتضيه وضع كلمة بلى من الايجاب بعد النفى ولا التمنى قوله لو ان الله هدانى فى
معنى ما هدانى فصح وقوع بلى بعده قوله وفصله عنه يعنى كان مقتضى الظاهر ان يقع الجواب
متصلا بما يجاب به عنه وهو قوله لو ان الله هدانى لكنت من المتقين وههنا قد وقع الفصل
بينه وبين ما يجاب به عنه بقوله او يقول حين ترى العذاب الاية لكن عدل عن الظاهر

واختير



واختير الفصل لان الوصل يوجب اخلالا اما بالنظم بتفريق القرائن وذلك
بتقديم الجواب على الفصل واما بطلان الترتيب الوجودى وذلك بتاخير المردود
عليه عن الفصل قوله وهو لا يمنع تاثير قدرة الله فى فعل العبد اى قوله بلى قد جاءتك
اياتى الاية لان الكلام رد لما دل عليه قوله لو ان الله هدانى لكنت من المتقين لا يمنع تاثير
قدرة الله فى فعل العبد لان معناه هديتك بالوحى فلم تهتد به فكذبت واستكبرت ولما
او ظاهره هديتك فلم تهتد ولظاهر اسناد فعل التكذيب والاستكبار الى المخاطب
عدم تاثير القدرة فى فعل العبد دفع رحمه الله ذلك الوهم بقوله ولا يمنع الى آخره
فقوله فلا ما فيه عطف على ما هو فى قوله وهو لا يمنع وخبره محذوف دل عليه الخبر المعطوف
وهو لا يمنع قوله كما عرفت وقد له ارادته ما ذكره فى قوله [illegible] ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة من ان اختيار العباد مخلوق باختيار ومنوط بدواع لا اختيار لهم فيها قوله
بان وصفه بما لا يجوز عليه قال الزمخشرى وصفوه بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه
فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
وقالوا والله امرنا بها ولا يبعد عنهم قوم يسفهونه بفعل القبائح ويجيزون ان يخلق خلقا
لا لغرض ويؤلم لا لعوض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويجسمونه بكونه مرئيا معاينا مدركا
بالحاسة ويثبتون له يدا وقدما وجنبا مستترين بالبلكفة ويجعلون له اندادا باثباتهم معه
قدماء انتهى كلامه وقال صاحب الانتصاف الزمخشرى عدى طوره فنعم عليه حتى
الرد انما نسب اهل السنة الى انهم يسفهون القبائح الا انه ولم ينسبوا اليه قبيحا فانت
التصرفات فى الملك لا توصف بالقبح واما الحق له فيقولون ان الله ليس خالق كل شىء
ويكيفون لان الافعال شىء لقوله بعد هذا ان الله خالق كل شىء ويقولون انه يخلق
لغرض لانه الفعل لا لما يشاء وعندهم انه تعالى ليس فعالا لما يشاء لان الفعل اما
منوط على مصلحة يجب عليه فعله او مفسدة يجب عليه تركه فابت الحشية واما اعتقاد
تكليف ما لا يطاق فطاقيا فباطل لانه من لازم خلق الله الاعمال فلازم للحق واما
الظلم التصرف فى ملك الغير بغير اذنه فكيف يجوز الالام لا لعوض فانا نقول بالام
البهائم والاطفال وليس بسبب سابق ولا لاى البهائم لثواب واما الرؤية التى دل عليها
قول النبى صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق انكم سترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر فمن لا يقبل انتافيل والتستر بالبلكفة ستر لا يستر فليس كما تهتك بالباطل
الذى اعتمده وتعريضه بانهم اثبتوا قدماء لكونهم اثبتوا لله تعالى صفات الكمال كلا
والله ما جعل له اندادا الا القدرية الذين جعلوا نفوسهم يخلقون ما يريدون على خلاف
مراد ربهم حتى شاء الله بما لم يكن وكان ما لم يشاء فمن اثبت من صفات الله ما شهد
به كتابه وسنة رسوله فلو طعن عليه ولو كره هذا المبطلون واما اثبات القدم واليد
والجنب ففرية ولم يقل بها احد من اهل السنة وانما اثبت القاضى صفات سمعية
وردت فى القرآن ولم يتجاوز فى اثباتها على ما وردت به السنة وعزوجل اليد على النعمة
والقدرة والوجه على الذات فلو وجه لاساءة ادبه قوله واكتفى فيها بالضمير قال صاحب
الكشف واستغنى عن الواو بالضمير وقال الزجاج يجوز نصب وجوههم مسودة على البدل
من الذين كذبوا اى ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة وفى الكشاف وجوههم مسودة
جملة فى موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب
قوله وهو تقدير بلا انهم ترى كذلك معنى التقدير مستفاد من همزة الانكار ووضع الظاهر
موضع المضمر المفيد للتعليل قوله وتقييدها بالنجاة تخصيصها باهم اقسامها اى وتقييد
المفازة بالنجاة كما قال صاحب الكشاف بمفازتهم اى بفلاحهم او بسبب منجاتهم
تخصيص لها باهم اقسامها من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اى بنجاة منه
لان النجاة اهم اقسام الفوز لانها من اعظم الفلاح وتقييدها بالسعادة او العمل الصالح
اطلاق لاسم المسبب على السبب لان الفوز مسبب من السعادة الازلية وسبق العمل الصالح
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ولهذا فسر ابن عباس المفازة بالاعمال

البلكفة مشتقة من بلا كيف اشارة
الى ما قال اهل السنة انه
يرى يوم القيامة للمؤمنين
وهم يرونه بلا كيف

المحسنة فمعنى المفازة بالفلاح حمل على الحقيقة يدل عليه قولهم فاز بكذا اذا ظفر بمراده وفي الاساس طوبى لمن فاز بالثواب وعاذ من العقاب اى ظفر ونجا وتفسيرها بالنجاة حمل على الحقيقة ايضا لان استعمال العام في بعض افراده كما اذا قلت رايت اليوم انسانا واردت به زيدا حقيقة لا مجاز واما تفسيرها بالعمل الصالح فمجاز وهو ظاهر قوله وهو حال او استيناف اى جملة لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون حال من مفعول ينجي فهو الذين اتقوا هذا على ان يفسر الفوز بالعمل الصالح وان الباء في مفازتهم للتسبيب فالمعنى وينجي الله الذين اتقوا بسبب اعمالهم غير ملتبسين بالسوء او هي استيناف لبيان ان الفوز ما هو فكانه قيل ما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء وعلى هذا الباء في مفازتهم للآلة كما في كتبت بالقلم اى ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم فلا محل لها حينئذ من الاعراب وهذا على ان يفسر المفازة بالفلاح تطبيقا له بالمضاف اليه لان كل منجى مفازة قال ابو علي الافراد للمصدر والجمع لان المصادر قد يجمع اذا اختلفت اجناسها قوله وهو كناية عن قدرته وحفظه اى قوله له مقاليد السموات والارض كناية عن قدرة الله وحفظه لخزاين المخلوقات لان من له مقاليد السموات والارض يلزمه ان يكون حافظا وقادرا وبالتمكن فتوسل بذكر اللفظ الدال على الملزوم الى اللازم مع جواز ارادة الملزوم وليس معنى الكناية الا هذا قوله وفيها مزيد دلالة على الاختصاص مستفاد من تقديم المسند على المسند اليه وهو مقاليد يعني لو قيل مقاليد السموات والارض له كان فيه نوع دلالة على الاختصاص المستفاد من اللام في له فاذا قدم لفظة له على المسند اليه افاد الكلام زيادة الاختصاص قوله وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان خسروا ويريد ان ظاهر النظم يقتضي ان يقال ويهلك الذين كفروا ليتطابق المعطوف والمعطوف عليه لكن عدل عن مقتضى الظاهر وغير للاشعار بما ذكره ووجه الاشعار انه لم يذكر في الحكم على المتقين بالنتيجة موجب لها غير مضمون صلة الموصول وذكر ذلك في الحكم على الكفار بما يليق بهم وهو اختصاص الخسران قوله والتصريح بالوعد النتيجة في طرف المتقين والتعريض بالوعيد في طرف الكافرين مقتضى الكرم فان اللائق بالكرم ان يصرح الوعد المحض ليحصل له العلم بالموعود من حاق اللفظ ويستبشر به ويبتهج منه وان يعرض بالوعيد للمسيء ولا يصرح به وان كان مستحقا لما اوعد به كيلا يزيد ضجره خبر المقول في اعتمامه قوله او بما يليه عطف على بقوله اى او متصل بما يقرب به من قوله الله خالق كل شيء على ان يكون المعنى ان كل شيء في السموات والارض فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وانكروا ذلك اولئك هم الخاسرون قوله وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم له حظ من الرحمة معنى التخصيص مستفاد من ضمير الفصل وتعريف المسند وغير الكافرين يدخل فيهم المؤمن العاصي فهو قوله رحمه الله لان غيرهم له حظ من الرحمة والثواب رد على المعتزلة في قولهم المؤمن المرتكب للكبيرة مخلد في النار فيكون الآية حجة عليهم اذ معناها اولئك الكافرون بآيات الله ودلايل قدرته الخاسرون دون المؤمنين الذين آمنوا بها ولم ينكروها قوله عقيب ذلك اى عقيب الدلايل والمواعيد قوله لانه بمعنى تعبدوني من عبده اياه بالتشديد اى امره ان يعبده والمعنى فتقولون لي اعبد غير الله على ان اصله تامروني ان اعبد كما في احضر في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغا فان احضر في محل النصب على انه مفعول الزاجر على ان اصله ان احضر فحذف ان ورفع الفعل قال ابو البقاء وقد ضعف هذا الوجه من حيث كان التقدير ان اعبد فعند ذلك يفضي الى تقديم الصلة على الموصول وليس بشيء لان ان ليست في اللفظ ولا بقي عملها فلو قدرنا بقاء حكمها لافضى الى حذف الموصول وبقاء صلته وذلك لا يجوز الا في ضرورة الشعر وذكر صاحب الكشف عن ابي سعيد ان ههنا لما حذفت بطل حكمها فلو كان الحكم باقيا لوجب نصب اعبد ولم يعل به احد قوله وتامرني بحذف الثانية قال صاحب الكشف من قرا بالتخفيف حذف احدى النونين كقوله فبم تبشرون وقوله اتحاجوني في الله وانكر هذه القراءة بعضهم ومن انكر مثل هذا حرم عليه الشروع في كتاب الله والنظر في كلام الائمة وشهد ببلادته قوله كلام

صاحب الكشف وهو صاحب التقريب المسمى بالكشف لا صاحب الكشف الذي هو صاحب حاشية الكشاف منه

على سبيل



على سبيل الغرض هذا اذ لم يعامل نبيا فيقال كيف صح هذا الكلام مع انه ثبت في علم الله تعالى ان رسله لا يشركون ولا يحبط اعمالهم فدفعه بانه كلام على سبيل الفرض والتقدير والمحالات يصح فرضها لاغراض فكيف بما ليس بمحال الا ترى الى قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا قوله وافراد الخطاب باعتبار كل واحد هذا جواب لما عسى يسال ويقال ان الموحى اليهم جماعة حيث قيل ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك فكيف قال لئن اشركت على التوحيد وتخفيف الجواب ان معناه اوحي اليك لئن اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله او اوحي اليك والى كل واحد منهم لئن اشركت ليحبطن عملك كما تقول كسانا الخليفة حلة اى كسا كل واحد منا قوله واطلاق الاحباط الى آخره واراد باطلاقه عدم تقييده بالموت على الشرك فيكون هذا الحكم مختصا بالانبياء لان فرض اشراكهم فيه من شرك غيرهم قوله في قوله هذا اشعار بان من اشرك بعد الايمان واعمال الصالح من الاعمال والعبادات بالله بعد ذلك وتاب عن الشرك قبل الموت وآمن لا يحبط صالح عمله الذي عمله قبل الشرك وهذا خلاف ما عليه اصحابنا في علم الكلام من ان الاشراك يحبط العمل مطلقا غير مقيد بالموت على الشرك لان الاحباط مع الخسران بتوسط العطف بالواو الموضوعة للجمع فالمعنى لئن اشركت جمعت بين احباط العمل والخسران العاجل في الدنيا فيجوز ان يكون هذا الحكم مختصا بالانبياء لشدة قبح اشراكهم دون الامم حيث يجوز ان لا يعجل الخسران في حقهم ويؤخر جزاؤهم الى الآخرة قوله وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب فان احباط العمل سبب للخسران فهو كعطف وقالا الحمد لله على آتينا في قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على صاحب الفتاح فان ايتاء العلم لهما سبب لقولهما الحمد لله وفي الكشاف فان قلت ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين قلت يحتمل ولتكونن من الخاسرين بسبب حبوط العمل ويحتمل ولتكونن في الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا انفسهم ان مت على الردة فيجوز ان يكون غضب الله على الرسول اشد فلا يمهله بعد الردة الا ترى الى قوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات انتهى كلام الكشاف اعتبر صاحب الكشاف معنى الاطلاق والتقييد في معنى الخسران والقاضي في معنى الاحباط لكن لا وحده بل معه وباعتبار ما عطف عليه من معنى الخسران عليهما وربما يقول الى اطلاق الخسران وتقييده ايضا يعني قول صاحب الكشاف ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين انه لم اطلقه ولذلك قيد في الجواب تارة بقوله من الخاسرين بسبب حبوط العمل فعطف ولتكونن على ليحبطن من باب عطف المسبب على السبب واخرى بقوله في الآخرة وجملة الخاسرين الذين خسروا انفسهم وقوله ويجوز ان يكون غضب الله على الرسول اشد مبني على ان يترك الخسران على اطلاقه مبالغة قوله ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك اى لم يقع اسم الجلالة مقيدا ما في الذكر على فاعبد بل يقال فاعبد الله فاريد الامر بتخصيصه تعالى بالعبادة اى تخص العبادة عليه فقدم على الفعل وليس معنى قوله هذا ان لفظة الله مفعول فاعبد المذكور وقدم عليه للتخصيص لازما في حيز الفاء لا يتقدم عليه بل معناه انه مفعول اعبد المقدر مؤخرا عنه تقديره الله اعبد فاعبد حذف اعبد لدلالة المذكور عليه وتقديره له وهذا ما ذهب اليه الفراء قال ان نصبه بفعل مقدر وهذا الظاهر معطوف عليه بالفاء تقديره بل الله اعبد فاعبد قال صاحب الكشاف بل الله فاعبد رد لما امروه به من استلام بعض آلهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقدم المفعول عوضا منه وكن من الشاكرين على ما انعم به عليك من ان جعلك سيد ولد آدم تم كلامه هذا مذهب الزجاج وقال مكي نصب الله باعبد وقال الفراء والكسائي هو نصب باضمار فعل كما ذكر والفاء للمجازاة عند ابي اسحق وزايدة عند الاخفش وقال صاحب الانتصاف مقتضى كلام سيبويه ان الاصل تنبه فاعبد الله فحذف الفعل الاول اختصارا واستنكر الابتداء بالفاء ومن ثم التوسط فقدم المفعول وصارت الفاء متوسطة لفظا ودالة على المحذوف وانضاف اليها فائدة الحصر لاشعار التقديم بالاختصاص قال الطيبي رحمه الله ههنا ان الفاء في قوله

في قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة الآية منه

بل الله فاعبد دال على اضمار الشرط فما الدال على تخصيصه ان كنت عاقلا على راى صاحب الكشاف وعلى
تنبه كما فهم صاحب الانتصاف من كلام سيبويه قلت دل عليه ايها الجاهلون في قوله تعالى
قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون اى السفهاء الخفاف الاحلام لانه تعالى حين
سمع ان رهطا من قريش قالوا على نحو ما ورد في سورة الكافرون يا محمد نعبد آلهتنا سنة والهك
سنة امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يرد عليهم بقوله افغير الله تامروني ايها الجاهلون
وحين سمعهم ايضا يقولون استلم بعض الهتنا رده بقوله بل الله فاعبد يعني لما سفهتهم في
ذلك الرد خص ربك بالعبادة ان كنت عاقلا واشكره حيث لم يجعلك من جنس ما هو اضل من
الانعام وجعلك من افضل الخلق واشرفهم بل رفع منزلتك عليهم وجعلك سيد ولد آدم فانهم
هذه الرموز والتلويحات وترحم على صاحب الكشاف في ابراز تلك المحاسن قوله وفيه اشارة
الى موجب الاختصاص وجه الاشارة ان الشكر يدل على سبق انعام اقتضى الموجب لتخصيصه
بالعبادة التي هي شكر للمنعم بسبب انعامه وفيه ايضا ان شكر الله تعالى هو تخصيصه بالتعظيم
دون تشريك الغير له فيه وان الشاكر لا يكون من زمرة الشاكرين ما لم يخصصه بالتعظيم
وان تشريك الغير له في التعظيم ليس شكرا له بل هو كفران لنعمته وهذا المعنى مستفاد من
عطف وكن من الشاكرين على الله فاعبد لان معناه خصص الله بالعبادة وكن من جملة
الشاكرين فيدل على ان شكر الله تعالى هو تخصيصه بالعبادة وان من لم يخصصه بها
لم يكن شاكرا قوله على طريقة التمثيل والتخييل متعلق بتنبيه ودلالة وهما عاملان فيه
على التنازع لما اخبر الله تعالى عنهم اولا بانهم ما عظموه حق تعظيمه نبه ثانيا على عظمته
بان بين ان هذه الاجرام مع عظمها ورفعتها مسخرة تحت قدرته القاهرة متحير شئ
مقبوض بقبضة اليد يصرفه القابض كيف يشاء فقوله والارض جميعا قبضته والسموات
مطويات بيمينه من باب الكناية الايمائية المبنية على التخييل والتمثيل قال صاحب الانتصاف
لفظ التخييل عبارة موهمة قال الطيبي المراد بالتخييل التصوير بان يخيل عند ذكر هذه الاشياء
في ذهنك معنى عظمة الله تعالى فلبك رعبا ومهابة ويحصل من ذلك روعة لم يحصل من مجرد
قولك هو عظيم كما اذا اردت ان تقول بذل فلان جواد فلان كثير الرماد فانت عند ذكرك كثير
الرماد تصور كثرة احتراق الحطب ثم كثرة الطبخ ثم كثرة تردد الضيفان فتجد من الروعة
ما لم تجد اذا قلت فلان جواد ولا سلوب من الكناية الايمائية نحوه قول البحتري او ما رايت
المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول وفي الكشاف والغرض من هذا الكلام اذا اخذته بجملته
ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة
حقيقة او جهة مجاز وكذلك حكم ما يروى ان جبريل صلوات الله عليه قال يا ابا القاسم ان الله
تعالى يمسك السموات يوم القيمة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع
والثرى على اصبع وساير الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعجبا مما قال ثم قرأ تصديقا له وما قدروا الله حق قدره الآية وانما ضحك افصح العرب
وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شئ
من ذلك ولكن فهمه وقع اول شئ وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة
وان الافعال العظام التي تتحير فيها الاذهان ولا تكتنهها الاوهام هينة عليه هونا لا يوصل
السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل ولا ترى بابا في علم البيان
ادق والطف من هذا الباب ولا انفع في الاعانة على تعاطي تاويل المتشابهات من كلام الله
في القرآن قوله شابت لمة الليل اللمة بالكسر الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن فاذا بلغ المنكبين فهي
جمة كان شيب شعر الليل كناية عن البياض العارض لمحل سواد الليل عند الصبح والمراد تصوير
ظهور بياض الصبح عن سواد الليل من غير اعتبار الشعر والشيب حقيقة او مجازا وكذلك
القبضة واليمين في الآية قوله تشبيها للموقت بالمبهم يعني لا ينتصب من ظروف المكان بتقدير في
الا المبهم لا يقال جلست المسجد بالنصب بل يقال في المسجد والقبضة هنا معرفة بالاضافة فاذا
نصبت على الظرف يجب ان يصار الى اعتبار التشبيه قوله وتاكيد الارض بالجميع يعني افراد الارض
يابى من حيث الظاهر ان يؤكد بالجميع لان معنى الجميع يقتضي الكثرة والتعدد فلا بد ان يراد بها



الجنس الشامل للارضين السبع والجنس لكثرة افراده يصح ان يؤكد بالجميع او يراد بها الكل المشتمل
لاجزائه ولتضمنه الاجزاء المتكثرة او لتعدد ابعاضها بدوا وعودا صح تاكيدها به قوله وقرئ
مطويات اى قرئ بنصب مطويات على انها حال فحينئذ يكون خبر السموات محذوفا يدل عليه
خبر المعطوف عليه التقدير والسموات قبضته حال كونها مطويات فالعطف المفردات والعامل
في الحال معنى الفعل الذي في القبضة وذو الحال الضمير في قبضته لانها بمعنى مقبوضته او
الخبر بيمينه ومطويات حال متقدمة من ضمير المبتدأ في الظرف والعامل معنى الاستقرار كما
ان جميعا حال متقدمة والفرق بين القراتين كالفرق بين قولك الكتاب مطوي بيمينه
والكتاب بيمينه مطويا والاول اولى لما يتصور منه السامع طي النشر ومشاهدته ومن
ثمة جاء يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب واما حكم الارض فبالقبض انسب فالعطف من عطف
الجمل والظاهر من عبارة الكشاف ما قررنا ان خبر السموات محذوف على نصب مطويات
والتقدير والسموات قبضته حيث قال وقرئ مطويات على نظم السموات في حكم الارض ودخولها
تحت القبضة ونصب مطويات وفي الكواشي والسموات مطويات مجموعات مبتدأ وخبر
فيتعلق بيمينه اى بقدرته او بيمينه حال من ضمير مطويات او مطويات حال وبيمينه الخبر قوله
واخرى يحتمل النصب والرفع النصب على المصدر والرفع على انه قايم مقام الفاعل لنفخ وتذكير
الفعل للفصل او لانها مؤنث غير حقيقي قوله ولذلك اضافة اسمه الى الارض اى ولاجل ان
النور مستعار للعدل اضاف تعالى اسمه الرب الى الارض وجه دلالة هذه الاضافة على كون
النور مستعارا للعدل ان في هذه الاضافة ان رب الارض وخالقها هو الذي يعدل فيها
وانما يجوز فيها ويظلم غير ربها قوله او بنور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة فعلى هذا يكون
النار حقيقة في معناه بخلاف الوجه الاول قوله ولذلك اضاف الى نفسه اى ولكون المراد
بالنور الذي خلقه الله تعالى بلا واسطة اجسام نيرة اضاف النور الى نفسه حيث قال بنور ربها
وجه دلالة هذه الاضافة اليه ان الانوار المفاضة من الاجسام المضيئة اوهمت ناظريها انها
انوار تلك الاجسام فلذا تضاف اليها ويقال نور الشمس ونور القمر ونور الكواكب وان كانت تلك
الانوار في الحقيقة نور الله تعالى الظاهر من تلك الوسائط فحين اضيف النور اليه تعالى كما في
الآية يستفاد منه ما هو بلا واسطة وهو ما خلقه الله تعالى في الارض حينئذ بلا توسط جسم
مضئ قال الواحدي ان الله يخلق في يوم القيامة نورا يلبسه وجه الارض فتشرق الارض به من
غير شمس ولا قمر هذا احد قولي الزجاج وقال محيي السنة اشرقت الارض بنور خالقها وذلك
حين يتجلى الرب لفصل القضاء فما تضارون في نوره كما تضارون في الشمس في اليوم الصحو
وهذا آخر قول الزجاج وقال الحسن والسدي بعدل ربها واراد بالارض عرصات القيامة
وهذا القول هو المختار عند الزمخشري وتبعه القاضي رحمهما الله واختار الامام قول الواحدي
قوله للوم او عليهم الجار ان متعلقان بالشهادة في والشهداء اى وجئ بالشهداء يشهدون
للوم شهادة نافعة وعليهم شهادة ضارة قوله وقيل المستشهدون اى الذين استشهدوا
جمع شهيد بمعنى المستشهد وعلى الاول جمع شهيد ايضا لكن بمعنى الشاهد قوله جزاؤه اما على
حذف المضاف والتقدير جزاء ما عملوا او على التعبير عن جزاء العمل للمشاكلة قوله وهي الجمع
القليل ليس المعنى ان زمرا من صيغ جمع القلة لانه ليس كذلك بل المراد ان معناها الجماعة القليلون
قوله وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع وجه الدلالة انهم لما وبخوا اولا بالاستفهام
التوبيخي في الم ياتكم رسل منكم ثم علل توبيخهم ذلك بالجملة الاستينافية التي هي يتلون عليكم
آيات ربكم وينذرونكم الآية افاد هذا التعليل انهم ما يستحقون التوبيخ لولم ياتهم الشرع
بالآيات والانذارات لانهم حينئذ معذورون بجهلهم احكام الشرع وفي هذه المسئلة
زيادة تفصيل في علم الكلام في البحث عن حال من لم يبلغه الدعوة من اراد ذلك فليرجع اليه
قوله علينا اشارة الى ان المقام مقام المضمر لسبق ذكرهم لكن وضع الكافرين موضع ضميرهم
للدلالة على اختصاص الحكم بالشقاوة والكون من اهل النار بالكفرة ولو قيل علينا بدل
على الكافرين لا يفيد الكلام معنى اختصاص ذلك الحكم بالكفرة اقول اختصاص ذلك
الحكم بالكفرة يستفاد من الضمير ايضا لان الواو في قالوا عبارة عن الذين كفروا السابق ذكرهم

فسواء قيل حقت كلمة العذاب علينا او على الكافرين يفيد الكلام اختصاص الحكم بالكفرة ولا حاجة
فى افادة الاختصاص الى وضع الظاهر موضع الضمير فالاولى ان يقال فى وجه وضع المظهر موضع
المضمر هنا انه للدلالة على ان الحكم عليهم باستحقاق العذاب انما هو لاجل كفرهم فان ترتب
الحكم على الوصف يشعر بعلية الوصف لذلك الحكم قوله وقيل هو قوله لاملان جهنم اى قيل ان
كلمة العذاب التى حقت عليهم هو قوله تعالى لاملان جهنم الآية وتذكير الضمير اعنى هو لتذكير
الخبر قوله ابهم القايل لتهويل ما يقال لهم يعنى لم يذكر فاعل القول وابهم ببناء الفعل للمفعول
للدلالة على تهويل المقول ووجه الدلالة هو ان فائدته ان الاهم ذكر المقول وبيان انه ما هو لا ذكر
القايل وفى ضمنه ان الاهتمام والعناية بالمقول انما هو لاجل كونه امرا هائلا قوله المخصوص
بالضم سبق ذكره وهو جهنم والتقدير وبئس مثوى المتكبرين هى قوله ولاينا فى اشعاره الخ
لما لزم من ظاهر جعل التكبر علة للثواء فى جهنم المستفاد من ترتب الحكم على الوصف المناسب بعد
تعليل الدخول فيها بان كلمة العذاب حقت عليهم المستفاد من ورود جملة قيل ادخلوا الآية
على سبيل الاستيناف ان يعلل الفعل الواحد بعلتين مستقلتين لان الثواء فى جهنم والدخول
فيها واحد مالا اوله رحمه الله بان تعليل الفعل الواحد بعلتين جايز اذا كانت احدى
العلتين علة للعلة الاخرى وهذا هو المراد بقوله فان تكبرهم وساير مقابحهم مسببة عنه
قوله اسراعا بهم الى دار الكرامة هذا دفع لما يرد على ظاهر المعنى السوق فان المفهوم من
السوق طرد المسوق وتسيره بالعنف والهوان الى خلاف مراده كما يفعل بالاسارى والخارجين
على السلطان اذا سيقوا الى الحبس وقيل حاصل الدفع ان السوق لا يلزم ان يكون طردا على وجه
العنف والهوان الى خلاف المراد بل يجوز ان يفعل السوق لاسراع اهل الكرامة الى نيل مرادهم
وسوق اهل التقوى الى الجنة من هذا القبيل وفى الكشاف المراد بسوق اهل النار طردهم
اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس
او قتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين وحثها اسراعا
بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان
ما بين السوقين قوله حذف جوابها اذ تقديره نالوا سرورا وكرامة فنكتة الحذف افادته ان
التعبير عما حصل لهم حينئذ من البهجة والسرور قاصر عن بيان كنهه قوله وان ابواب الجنة
عطف على ان لهم داخل معه فى كونه مدلولا لحذف جواب الشرط ووجه دلالة حذف الجواب
على هذا المعنى ان غاية السرور والبهجة لهم عند مجيئهم وحضورهم عند ابواب الجنة انما
تحصل اذا شاهدوا من خارج الباب ما فى الجنة من النعيم واللذائذ المبهجة وذلك المشاهدة
لا يمكن الا اذا كانت ابواب الجنة مفتوحة عند المجئ على ابوابها وراوا من ابوابها ما فيها وفى
الكشاف وحق موقعه ما بعد خالدين اى حق جزاء اذا ان يقدر بعد قوله خالدين وعن بعضهم
اى فادخلوها خالدين كان ما كان ووقعوا فيما وقعوا فى قوله كان ما كان ووقعوا فيما وقعوا
جزاء اذا جاؤها وقال الزجاج اختلف الناس فى جواب اذا فقيل الواو مسقطة اى حتى اذا جاؤها
فتحت ابوابها وسمعت محمد بن يزيد يعنى المبرد يذكر ان الجواب محذوف والتقدير حتى اذا جاؤها
الى آخر الآية سعدوا اى اذا كانت هذه الاشياء سعدوا وقيل حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
اى حتى اذا جاؤها وقع مجيئهم مع فتح ابوابها حتى يجتمع المجئ مع الفتح فى حالة واحدة قال
الزجاج والذى عندى حتى اذا جاؤها الى قوله خالدين دخلوها وقول المبرد موافق للقول
الاول قوله مقدرين الخلود جعل خالدين من الاحوال المقدرة لان الخلود ليس مصحوبا مع الدخول
ومعنى الحال يجب ان يكون مقارنا للعامل فى الوجود فوجب المصير الى معنى التقدير ليحصل المقارنة
فان تقديرهم الخلود فى الجنة مصحوب مع الدخول فان لم يكن نفس الخلود مصحوبا معه قوله والفاء
للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم قال صاحب الكشاف فجعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة
فما هى الا دار الطيبين ومثوى الطاهرين لانها دار طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر
فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها فما ابعد احوالنا من تلك المناسبة وما اضعف سعينا
فى اكتساب تلك الصفة الا ان يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا تنقى انفسنا من درن الذنوب
وتميط وضر هذه القلوب الى هنا كلامه يعنى ترتب الامر بالدخول بالفاء على طيبهم للدلالة على ان الطيب

سبب



سبب لدخول الجنة قال الامام قالت المعتزلة هذا يدل على ان احدا لا يدخلها الا اذا كان طاهرا عن كل
المعاصى والى هذا اشار الزمخشرى بقوله فما ابعد احوالنا من تلك المناسبة الى قوله الا ان يهب
الوهاب الكريم توبة نصوحا تعريضا وقال الطيبى رحمه الله ويحتمل ذلك ايضا بان يبدل
الله سيئاتهم حسنات فيدخلون طاهرين طيبين بفضل الله على ان احدا لا يدخلها الا بفضله
روينا عن البخارى ومسلم عن ابى هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدنى
الله برحمته وفى رواية اخرى لابى هريرة لن يدخل احدا منكم عمله الجنة وبالشفاعة ايضا
والاحاديث فيها بلغت حد التواتر وبعد التعذيب ايضا على ما روينا عن مسلم عن جابر فى
حديث طويل ان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها فيخرجون كانهم عيدان السماسم
فيدخلون نهرا من انهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم القراطيس يؤيده ما روى
الواحدى عن قتادة انهم طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتص بعضهم من بعض فلما
هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم فادخلوها خالدين وقال الطيبى ايضا اعلم ان خاصية
التركيب ومقتضى التاليف لا يساعد تفسير صاحب الكشاف السوق بقوله والمراد بسوق
اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين ولا تاويله الذين اتقوا بقوله وقيل
فى زمر الذين اتقوا هى الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء لان الآيات
من باب الجمع مع التقسيم فان قوله ووفيت كل نفس جمع الانفس كلها فى حكم توفى اجور الاعمال
صالحها وسيئها وقوله وسيق الذين كفروا وقوله وسيق الذين اتقوا الى آخر الآيات تقسيم
لذلك الجمع وتفصيل لذلك المجمل وقد افرقها الذين كفروا والذين اتقوا على الكافرين
والمتقين ليدل على العموم قال الزمخشرى فى قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار تامل قوله الى الذين ظلموا اى الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين واوقع
فى الموضعين زمرا حالا من ضميرى الفريقين ليدل على انهم على طرايق شتى او اجا متفرقة
على تفاوت منازلهم ومراتبهم كما ورد فى حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة ثلثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا
على وجوههم واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وهلم كل من المتصفين بالآخر
فوجب ان يفسر الذين اتقوا بما يكون مقابلا لقوله الذين كفروا وكذبوا بآيات الله ورسله
وباليوم الآخر وغلبت عليهم شقوتهم وحقت عليهم كلمة العذاب بان يقال وسيق الذين
اتقوا الشرك وآمنوا بآيات الله ورسله وباليوم الآخر الى الجنة زمرا طيبين فرقة طابوا بالشفاعة
وفرقة هذبوا بالاقتصاص واخرى نجوا بالمغفرة وادركتهم كلمة ربهم الحسنى كما قال وينجى الذين
اتقوا بمفازتهم كما حقت كلمة العذاب على اولئك الاشقياء واما اختيار كلمة السوق وبناء
الفعل للمفعول فلذلك لانه على عظمة الكبرياء والجلال وايضا لا يليق بهذا المقام ان يقال
وحثها اسراعا بهم الى دار الكرامة كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك
لانه صدور من جناب ملك الملوك بعد قضاء الحق وتوفى الاجور ويمكن ان يجرى على المشاكلة
فانه لما نسب السوق الى الكفار وانضم معه مقام الجبروت والكبرياء قيل وسيق الذين
كفروا وفى عكسه قيل فى الكهف وساءت مرتفقا وحسنت مرتفقا الى هنا كلام الطيبى
رحمه الله قوله اى يتبوأ كل منا فى اى مقام اراد من جنته الواسعة ويمصحو ما روى الامام
احمد بن حنبل والترمذى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل
الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم
على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قوله الجنة بيان للمخصوص بالمدح المقدر فى فنعم اجر العاملين
والمقام مقام الاضمار لان التقدير فنعم اجر العاملين هى لسبق ذكر الجنة لكن صور المقدر
بلفظ المظهر توضيحا قوله محدقين قال مكى حافين نصب على الحال لانه يرى من رؤية العين
وواحده حاف وقال الفراء لا واحد له قوله والقايلون هم المؤمنون من المقضى بينهم فيه
رد على صاحب الكشاف فى قوله والمقضى عليهم اما جميع العباد واما الملائكة اذ يرد عليه ان جميع

العباد يدخل فيهم المؤمنون والكافرون فهب ان المؤمنين يحمدون الله تعالى على ما انعم
من النعم الاخروية الغاية للحصر ولا نعيم للكافرين في الاخرة حتى يحمد في مقابلته فما معنى حمده
والحمد تعظيم المنعم بسبب انعامه ففسر القاضي رحمه الله المقضي عليهم بالمؤمنين لئلا يرد عليه
ذلك قال الطيبي في توجيه كلام الكشاف يحمل الجميع على المجاز بان يراد بالعباد المؤمنين او ان
يقصد بالحمد المدح على قضائه بالحق والقسط كما يرى الظالم المنصف اذا استوفى الحاكم
العادل منه حق جنايته فانه قد ياخذ في مدحه قوله وطى ذكرهم يعني جئ بلفظ قيل مبنيا
للمفعول ولم يذكر القائلون لكونهم معلومين مما سبق ولتعظيمهم وقد بني الفعل للمفعول
ويطوى ذكر الفاعل لشهرة الفاعل ولتعظيمه وهذا مما يجتمع فيه النكتتان ولذا عطف التعظيم
على التعين بالواو واحمد الله اولا واخرا واشكره باطنا وظاهرا واصلي على محمد ولي قرانا طاهرا
وبحرا زاخرا وبيانا زاهرا وبرهانا قاهرا وتبيانا باهرا اللهم اياك استعين واشرع في حل
ما في سورة حم المؤمن

## سورة المؤمن خمس وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله على التحريك لالتقاء الساكنين واما خصوصية الفتح وان
كان الاصل في تحريك الساكن الكسر فلخفة الفتحة قال الزجاج واما الميم فساكنة في قراءة
القراء كلهم الا عيسى بن عمر فانه فتحها وهو على وجهين احدهما ان يكون الفتح لالتقاء الساكنين
حيث جعله غير منصرف لانها على لفظ الاسماء الاعجمية نحو هابيل والمعنى على اتل حم والاخر
ان يكون الفتح لالتقاء الساكنين حيث جعله اسما للسورة حكاية عن حروف الهجاء قوله
لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود معنى الترغيب مستفاد من
غافر الذنب والترهيب من شديد العقاب ذي الطول ومعنى الحث من قابل التوب فان
وصفه تعالى بانه قابل التوب حث للعباد على المقصود من انزال القرآن وهو التوبة والرجوع
عن المعاصي والانابة الى الله قوله واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه هذا
تصحيح لجعل شديد العقاب وصفا لله تعالى فانه على هذين التاويلين يكون معرفة صح وقوعه
وصفا لله كالوصفين الاولين قال صاحب الكشاف اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان
لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين وانه يغفر الذنب ويقبل التوب الآن او غدا حتى يكونا
في تقدير الانفصال فيكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه فكان
حكمهما حكم اله الخلق ورب العرش واما شديد العقاب فامره مشكل لانه في تقدير شديد
عقابه لا ينفك من هذا التقدير قال ابن الحاجب في الامالي لان اضافته غير محضة على كل
حال لانه صفة مشبهة فلا يفرق بين ماضيه وغيره بخلاف اسم الفاعل وقال ايضا في
هذه الصفات اشكال آخر وهو قوله ذي الطول وقال ابو البقاء يجوز ان يكون شديد بمعنى
مشدد كما جاء اذين بمعنى مؤذن فيكون الاضافة محضة وقال صاحب الفرائد يمكن ان
يقال لما كان القائل بالنظر الى انه شيء له القبول لا بالنظر الى انه عامل صح وقوع شديد
بهذا الاعتبار صفة بالاضافة الى العقاب فعلى هذا يكون شديد العقاب معرفة كما انهما
معرفتان فليتامل قوله فحذف اللام للازدواج يعني كان اصل شديد العقاب الشديد
عقابه فهو معرفة صح وقوعه صفة للمعرفة لكن حذف اللام منه ليزاوج ما بعده وما
قبله لفظا قال صاحب الكشاف ولقائل ان يقول هي صفات وانما حذف الالف واللام
من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظا قال صاحب الكشاف ولقائل ان يقول
هي صفات وانما حذف الالف واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظا فقد
غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سحادليه من عنادليه
فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذلك
وما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نية الالف واللام كما كان الجماء الغفير على نية طرح
الالف واللام ومما سهل ذلك الامن من اللبس وجهالة الموصوف الى هنا كلام الكشاف التحادل
الذكر والعناد لان الخصيتان قال الطيبي ما وجدت له وجها في الاصول سوى ما في الحاشية وذكر بعضهم



اي في كونه في تقدير الانفصال وكون الاضافة غير محضة

التحادل الذكر والعنادلان الخصيتان
منه

انه مذكور في كتاب الشامل في اللغة قوله او ابدال بفتح الهمزة جمع بدل هو عطف على صفات اي او هذه
المذكورات جميعا ابدال من الله غير صفات له على ان اضافتها جميعا غير محضة قوله وجعله وحده
بدلا مشوش للنظم اي جعل شديد العقاب وحده بدلا من الله دون الاولين وما بعده كما جعله
الزجاج وحده بدلا منه مشوش لنظم القرآن وقال صاحب الكشاف وفي كونه بدلا وحده بين
الصفات نبو ظاهر فالوجه ان يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة
فقد آذنت بان كلها ابدال غير اوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها على مستفعلن
فهي محكوم عليها بانها من الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل تم كلام
الكشاف وعن بعضهم توسيط البدل بين الصفات جائز في النحو لكنه قبيح بين علماء البيان
لان الصفة يدل على انه مقصود والبدل يدل على انه غير مقصود فيلزم التناقض ويؤيد كونه
صفة منتظمة في سلك الصفات المذكورة ما قال الامام لا نزاع في ان غافر الذنب وقابل
التوب صفتان ومصححهما كونهما مفيدين معنى الدوام والاستمرار فكذلك قوله شديد
العقاب لان صفات الله تعالى منزهة عن الحدوث والتجدد فكونه شديد العقاب معناه
كونه بحيث يشتد عقابه وهذا المعنى حاصل ابدا غير موصوف بانه حصل بعد ان لم يكن قوله وتوسيط
الواو الى آخره يريد نكتة ذكر الواو بين الاولين دون ما عداهما وتخصيصه على ما في الكشاف ان فيه
نكتة جليلة وهي افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة
من الطاعات وان يجعلها محاءة للذنوب كان لم يذنب كانه قال جامع المغفرة والقبول وروي
ان عمر رضي الله عنه افتقد رجلا ذا باس شديد من اهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب
فقال عمر لكاتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وانا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو
بسم الله الرحمن الرحيم الى قوله واليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحيا
ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذرني
عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فاحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا
فاصنعوا اذا رأيتم اخاكم قد زل زلة فسددوه ووفقوه وادعوا له الله ان يتوب عليه ولا تكونوا
اعوانا للشيطان عليه قوله او تغاير موضع الفعلين كانه رحمه الله اراد به رد قول صاحب
الكشاف يعني انما جيء بالواو ليفرق بين الوصفين ويؤذن بتغاير موقع الغفران الذي هو
هو الستر وموقع القبول فيكون الغفران بالنسبة الى من لم يتب والقبول بالنسبة الى من تاب
روى السلمي عن سهل غافر الذنب اي ساتره على من يشاء وقابل التوب ممن تاب اليه واخلص العمل
وعليه النظم لان تاخير القبول عن الغفران يدل على ان رتبة التقديم بحسب الوجود في شخص
واحد فيدل على جواز الغفران من غير توبة الجمع بالواو قال الراغب الغفر الباس الشيء ما يصونه
عن الدنس ومنه قيل اغفر ثوبك في الوعاء واصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ والغفران والمغفرة
من الله تعالى هو ان يصون العبد من ان يمسه العذاب والاستغفار طلب ذلك بالمقال
والفعال وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا لم يؤمروا بان يسالوه ذلك باللسان فقط
بل به وبالفعال وقد قيل الاستغفار باللسان دون الفعال فعل الكذابين قوله والطول
التفضل بترك العقاب قال الراغب الطول من الاسماء المتضايفة يقال طويل وطوال كعريض
وعراض والجمع طوال وقيل طيال وتطاول اظهر الطول والطول قال تعالى فتطاول عليهم
العمر والطول خص به الفضل والمن قال تعالى ذي الطول قوله وفي توحيد صفة العذاب الى آخره
يعني ذكر من صفات الرحمة ثلثة اوصاف غافر الذنب وقابل التوب ذي الطول ومن صفات
العذاب ذكرت صفة واحدة مدرجة في اثناء تلك الصفات وهي شديد العقاب للوشما ر
برجحان الرحمة على العذاب وغلبة اللطف على القهر على مقتضى قوله سبقت رحمتي غضبي قوله وادحضوا
الحق اي ما بطاله من دحض الله حجتهم اي ابطلها وحجتهم داحضة اي باطلة والمراد هنا ازالته
قوله ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اي ولاجل تنوع الجدال نوعين حقا وباطلا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان جدالا في القرآن كفر بتنكير جدالا للدلالة على النوعية والبعضية
قوله مع انه ليس جدالا على الحقيقة بيان نكتة اخرى للتنكير غير النكتة الاولى اي مع ان الجدال
في القرآن ليس جدالا فيه على الحقيقة يعني يفيد التنكير معنى النوعية في الجدال مع افادته ان الجدال

تتابع من تابع وفق الاساس فلان في
فيها تتابع في الامور بمعنى تغافر
من غير تثبت وتتابع الناس
في الشر فيها فتفعل
منه

الباطل في القرآن ليس جدالا على الحقيقة بل هو شيء شبيه بالجدال ظاهرا فلو قال عليه السلام ان
الجدال معرفا بلام الحقيقة لاوهم ان هذا الجدال جدال حقيقة وجه دلالة التنكير على هذا
المعنى هو افادته انه جدال حقير لا يعتد به ملحق بالعدم والنكرة كما يعبر بها دلالة على تعظيم المعنى
كذلك قد يعبر بها دلالة على تحقير المعنى وعدم الاعتداد به قال الامام استعمال الجدال
اي تعديته بفي مشعر بالجدال الباطل واستعماله بعن مشعر بالجدال لاجل تقريره والذب
عنه فان الجدال نوعان حق وباطل واما الحق فهو حرفة الانبياء قال تعالى وجادلهم
بالتي هي احسن قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا والجدال في آيات الله هو ان يقول مرة
انه سحر ومرة انه شعر ومرة انه اساطير الاولين واقول اما مناسبة استعماله بفي للباطل
فلتضمينه حينئذ معنى الطعن المعدى بكلمة في يقال طعن فيه واما مناسبته للحق اذا استعمل
بعن فلتضمينه اذا معنى التفتيش المعدى بكلمة عن يقال فتشت عنه قال الراغب الجدال المفاوضة
على سبيل المنازعة والمغالبة واصله من جدلت الحبل حكمت فتله وجدلت البناء احكمته
قوله فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم بيان لمعنى الفاء في فلا يغررك الدالة على ان ما بعدها
مسبب عما قبلها يعني لما بولغ في الحكم عليهم بالكفر صار ذلك سببا لان يقال فلا يغررك لان
الكافر شقي مطلقا منغمس في لذات هذا العاجل غافل عن الاجل وعاقبته الدمار والعاقل لا يغتر
الى ظاهر الحال والتمتع بزهرة الحيوة الدنيوية فالفاء جواب شرط محذوف واليه اشار صاحب
الكشاف بقوله انهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكافر لا احد اشقى منه عند
الله وجب على من تحقق ذلك ان لا ترجح احوالهم في عينه ولا يغره اقبالهم في دنياهم وتقلبهم في
البلاد بالتجارات النافعة والمكاسب المربحة وكانت قريش كذلك يتقلبون في بلاد الشام
واليمن ولهم اموال يتجرون فيها ويربحون فان مصير ذلك وعاقبته الزوال ووراءه شقاوة
الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرسل وجدالهم بالباطل وما ادخرهم من سوء العاقبة مثلا
ما كان من نحو ذلك من الامم وما اخذهم به من عقابه واحله بساحتهم من انتقامه قوله ليتمكنوا
من اصابته بما ارادوا يعني ان قوله لياخذوه كناية عن القتل والتعذيب لانهم ما هموا بالاخذ الذي
قال تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون لاقتضاء
مقام التسلي ذلك فحوله ليتمكنوا منه بيان لاستلزام القتل الاخذ قوله فاخذتهم بالهلاك جزاء لهم
يعني انهم قصدوا اخذ مفعلت جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم اي جازيتهم على ارادة اخذهم
الرسول قال الطيبي رحمه الله فان قلت الظاهر ان قوله فاخذتهم جزاء لتكذيبهم واهتمامهم باخذ
الرسول والجدال بالباطل لا سيما واصل الكلام في الجدال لقوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا
الذين كفروا فكيف جعله جزاء لقوله وهمت كل امة برسولهم لياخذوه وحده قلت السؤال ظاهر
والجواب مشكل ويمكن ان يقال ان تكذيبهم وجدالهم كان للحسد فان مثل ذلك الرسول لا ينبغي
ان يكون موطأ العقب فلن يخلصوا منه الا بالقتل فجعل ذلك اصلا في الاعتبار تغليبا او شاكله
فانما اعتبر هذا لا لما سبق له الكلام من الجدال لان الباطلة مربك القتل قوله هو تقرير فيه تعجيب اي
الاستفهام في كيف كان عقاب التقدير بمعنى الحمل على الاقرار وفي ضمنه تعجيب للمخاطبين اي ايقاع
لهم في التعجب فهو مقدر بالقول اي اخذتهم قايلا فكيف كان عقابي قوله على الذين كفروا لكفرهم
معنى التعليل مستفاد من ترتيب الحكم على الوصف المناسب قوله على ارادة اللفظ والمعنى ش
على ترتيب اللف اي هو بدل الكل من الكل على ارادة اللفظ وبدل الاشتمال على ارادة المعنى وتلخيصه
ان المراد بالكلمة في قوله كلمة ربك الكلام الدال على وعيدهم والحكم عليهم بالعذاب فان كان المراد
من قوله انهم اصحاب النار لفظ هذا الكلام الدال على الوعيد والقضاء بالعذاب يكون هو بدلا
من كلمة ربك بدل الكل لكون هذا الكلام عين كلمة الرب واما بيان كونه بدل الاشتمال على ارادة
المعنى فان معنى كلمة العذاب اعم من معنى انهم اصحاب النار لان الحكم بالوعيد والحكم عليهم بالعذاب
اعم من كون ذلك الوعيد او العذاب بالنار فلكون معنى المبدل منه اعم من معنى البدل مشتملا عليه صح
كونه بدلا الاشتمال منه لملابسة بين العام والخاص قوله وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا الى آخره
يريد بيان الوجه في جعل خبر المبتدا يسبحون وحمد ربهم حالا دون العكس حيث لم يقل يحمدون
بهم مسبحين وتلخيصه ان تسبيح حملة العرش لكونه غير مقتضى حالهم كان من شانه ان يجهل عند المخاطب

موطأ العقب اي مقتدى
يقتدى بما شرع

اويترددو



اويتردد فيه واصل الخبر ان يكون مجهولا عند المخاطب ليفيده فايدة تامة بخلاف حمدهم فانه لكونه
مقتضى حالهم كان بمنزلة المعلوم عنده فالاولى ان يجعل ما هو اكثر افادة للمخاطب ركنا من الكلام
ويجعل ما هو دونه في الفائدة فضلة وقيدا لما هو ركن فيه قوله ردا على المجسمة مفعول له لقوله اشعارا
وجه كونه ردا عليهم ان قوله ويؤمنون به مسوق لمدح حملة العرش ومن حوله ولا مدح الا بالايمان
بالغيب الا يرى ان من شاهد الشمس ورآها عيانا متلالئة مستضيئا بها العالم واقر ان الشمس
موجودة وهاضوءه لا يوجب هذا الاقرار لصاحبه مدحا فعلم من سوق ويؤمنون مساق المدح
ان ايمانهم بالله ايمان بالغيب اذ لو كان ايمانهم ايمانا شهوديا لم يستحقوا بالمدح وعلم منه ايضا
انهم وسكان الارض سواء في معرفة الله تعالى ولو كان الامر كما ذهبت اليه المجسمة لشاهد هؤلاء
الملائكة الله تعالى وعاينوه فلا يوجب ايمانهم الشهودي مدحا لهم والحاصل ان سوق يؤمنون
مساق المدح يرد قول المجسمة اذ لو صح ما قالوا انما اوجب ايمانهم مدحا لهم قال صاحب الكشاف
فائدة قوله ويؤمنون مع ان كل احد لا يخفى عليه ان حملة العرش ومن حوله من الملائكة يسبحون
بحمد ربهم مؤمنون اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع
من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله ثم كان من الذين آمنوا فابان بذلك
فضل الايمان وفايدة اخرى وهي التنبيه على ان الامر لو كان كما يقول المجسمة لكان حملة العرش
ومن حوله مشاهدين معاينين ولما وصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغايب فلما وصفوا
به على سبيل الثناء عليهم علم ان ايمانهم وايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك المقام
سواء في ان ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وانه لا طريق الى معرفته الا هذا وانه
منزه عن صفات الاجرام وقال الامام انهم مدحوا بوصف الايمان والاقرار بوجود معين
لا يوجب المدح وقال الطيبي رحمه الله رحم الله صاحب الكشاف فلو لم يحصل في كتابه الا هذه
النكتة لكفاه شرفا وفخرا وقال صاحب التقريب وفي لزوم المشاهدة من الحمل والاختصاص
الايمان بالغيب ولزوم استواء الايمانين من كل وجه نظر وقال صاحب الانتصاف استدلاله
على انهم لا يشاهدون بقوله يؤمنون لا يصح لان الايمان هو التصديق ولا يشترط فيه
غيبة المصدق به بدليل الايمان بالآيات المشاهدة من انشقاق القمر وقلب العصا وقال
صاحب الانصاف الايمان بالآيات المشاهدة ليس ايمانا بوجودها بل ايمان بانها دالة على
صدق النبي المتحدي بها وقال صاحب الانتصاف غرض الزمخشري من هذا التقرير قصد
نفي الجهة للرؤية صحيحة لان حملة العرش لا يلزم فان الرؤية عبارة عن ادراك يخلقه الله تعالى
ويجوز ان لا يخلق لهم الرؤية او لا يرتفع المانع والحجاب قوله فازيل عن اصله للاغراق في وصفه
بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومها اما الاغراق في وصفه بالرحمة والعلم فلاشعاره بان
ذاته تعالى كانه عين رحمة وعلم واسعين كل شيء واما المبالغة في العموم فمستفادة من جعل الكل
فاعلا لو سعت تمييزا كما في اشتعل بيتي نارا واشتعل راسي شيبا فان فيهما من المبالغة في شمول الاشتعال
لجميع البيت وشمول الشيب لجميع الراس ما ليس في اشتعل النار في بيتي واشتعل شيب راسي في
الكشاف الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك ولكن
ازيل الكلام عن اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين على التمييز
للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم واسعان كل شيء ثم كلامه وانما قال
القاضي والمبالغة في عمومها لان اصل العموم حاصل بلفظ كل والتمييز يفيد المبالغة في ذلك
العموم قال الطيبي وعليه ما روينا عن مسلم عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض
فجعل منها رحمة واحدة فيها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فاذا
كان يوم القيمة اكملها بهذه الرحمة والى هذا المعنى ينظر ما جاء في سورة الشورى والملائكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض فان الاستغفار فيها محمول على عموم المجاز
وهو طلب مطلق الغفران فيراد بالاستغفار في حق المؤمنين خاصة غفران الذنوب وازالة
العقاب في الآخرة وايصال الثواب كما قال ههنا فاغفر لهم قال وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم
جنات عدن وفي حق الكافرين ترك معاجلة العقاب في الدنيا بشوم كفرهم كما ذكر في الفرقان

في قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وفي حقهما جميعا بادرار
الرزق والارتفاق بما خلق لهم من المنافع الجمة وبالترحم فيما بينهم بعضهم بعضا تذييل تلك الاية
بقوله الا ان الله هو الغفور الرحيم حيث صدره بكلمة التنبيه المؤذنة بالتحقيق واردفها
بان المؤكدة واتى بالاسم الجامع ووسط بضمير الفصل بين المعرفتين فاذا هذه الاية التي
في سورة المؤمن مختصة بمن وجد منهم الايمان بدليل العدول من المؤمنين الى الذين امنوا واما
قوله وسعت كل شيء رحمة وعلما فكالمقدمة للاستغفار والوسيلة الى طلب الحاجة فيجب
ان يقصد العموم فيها ليكون انجح الى المطلوب يعني شك هذا فاعل بهؤلاء خاصة في الاخرة
ما هم مفتقرون اليه حينئذ فاذا الفاء في فاغفر مرتبة للدعاء على الوصفين فان قلت
جعل الرحمة علة للمغفرة ظاهر فما بال العلم قلت معناه حققنا ان رحمتك وسعت كل شيء فاغفر
للذين تابوا وعرفنا ان علمك احاط بكل شيء فانجح مقاصدهم ما علموا وما لم يعلموا فانك اعلم باحوالهم
ومصالحهم وعليه قول الخليل عليه السلام ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من
شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء
فانه عليه السلام جعل العلم وحده وسيلة الى الطلب قال الزمخشري في تفسيره انك اعلم باحوالنا
وما يصلحنا ويفسدنا منا وانت ارحم بنا منا وانصح لنا بانفسنا تم كلامه وههنا نكتة لطيفة
من اللطف ولا بد من اظهارها وهي ان الخليل عليه السلام حين وصف الله تعالى بسعة العلم
واستلزم ذلك سعة الرحمة واستغرق في بحار الرحمة وراى ان رحمته وسعت كل شيء طمع
في غفران والديه قال فاغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فادخل الكافرين
في الرحمة والغفران فضلا عن المؤمن ذكر صاحب الكشاف نحو هذا في سورة التوبة عند
قوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وما نحن بصدده اولى واحرى بالرجاء
وكيف لا وقد نص الله تعالى على ذكر الرحمة والعلم وفي الكشاف فان قلت قد ذكر الرحمة
والعلم فوجب ان يكون ما بعد الفاء مشتملا على حديثهما جميعا وما ذكر الغفران قلت
معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله سبيل الحق التي نهجها
لعباده ودعا اليها انك انت العزيز الحكيم اي الملك الذي لا يغلب وانت مع ملكك وعزتك
لا تفعل شيئا الا بداعي الحكمة وموجب حكمتك ان تفي بوعدك تم كلامه خلاصة السؤال ان
الفاء في فاغفر مما يعقب بالتفصيل المفصل والمفصل مشتمل على شيئين وليس في التفصيل الا
شيء واحد واجاب ان العلم مندرج في قوله فاغفر للذين تابوا ومراده منه اذ ليس المراد انهم
يستغفرون لمن امن مطلقا كما يقتضيه مطلق قوله ويستغفرون للذين امنوا اي الذين وجد
منهم الايمان بل لمن امن وعلم منه التوبة عن المعاصي والكفر جميعا كما هو قضية مذهبه يؤيد
هذا التاويل قوله في سورة الشورى الا ترى الى قوله في سورة المؤمن ويستغفرون للذين
امنوا وحكايته عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم
بما يستوجب الاستغفار كما تركوا الذين امنوا من المصدقين طمعا في استغفارهم فكيف بالكفرة
وقوله ههنا ويستغفرون لمن في الارض اي في مثل حالهم وصفتهم اي في الطهارة عن ارجاس الشرك والاوضار
الذنوب والمعاصي وغير التائب ليس بطاهر ثم قال صاحب الكشاف فان قلت فما الفائدة في
استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون موعودون بالمغفرة والله لا يخلف الميعاد قلت هذا
بمنزلة الشفاعة وفائدته زيادة الكرامة والثواب وقال صاحب الانتصاف اخطاء الزمخشري
في هذا المقام من وجوه مراعاة المصلحة واعتقاد امتناع غفران الكبائر بلا توبة واعتقاد
وجوب التوبة على الله وجحد الشفاعة وابح ما فيه المراد بالاستغفار زيادة الكرامة مع ان
صريح المسؤول هو المغفرة ووقاية الجحيم قوله وهو تصريح بعد اشعار فان الدعاء بالمغفرة لهم مشعر
بالدعاء لهم بالتقية عن عذاب الجحيم فصرح بان عطفه عليه عطف الخاص على العام دلالة على
شدة العذاب كعطف جبريل على الملائكة في تنزيل الملائكة والروح مع انه داخل فيهم تفضيلا
له على غيرهم ووجه الدلالة هو العطف فانه يشعر بان المعطوف بلغ في الزيادة مبلغا خرج به من
ان يكون من جملة المعطوف عليه فكان كانه من جنس اخر غير داخل فيه فلا بد من عطف يدخله
في حكمه قوله او الثاني معطوف على الاول اي قوله ومن صلح عطف على هم الاول المتصل بادخل

معه



معه في حين دخل في انه مفعول له او عطف على هم الثاني المتصل بوعدتهم داخل معهم في كونهم
موعودين بالجنات فيفيد العطف على هم الثاني عموم الوعد لهم ولمن صلح من ابائهم الى اخره
قوله وهو تعميم بعد تخصيص فان الدعاء بالتقية وقهم عذاب الجحيم مخصوص بالمؤمنين
المذكورين في قوله ويستغفرون للذين امنوا وقوله وقهم السيئات يعم المذكورين واباءهم
وازواجهم وذرياتهم الصالحين معنى التعميم مستفاد من رجع ضمير المفعول في وقهم السيئات
الى المذكورين جميعا قوله او تخصيص بمن صلح على تقدير رجعه الى من فقط دون الاولين
قوله كانهم طلبوا السبب بعد ما طلبوا المسبب اي كان حملة العرش ومن حوله طلبوا للمؤمنين
سبب دخولهم الجنة بقولهم وقهم السيئات بعد طلبهم لهم المسبب بقولهم وادخلهم جنات
عدن فان التقية عن السيئات سبب لدخول الجنة على مقتضى وعد الله تعالى واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى قال صاحب الكشاف وقهم السيئات
اي العقوبات او جزاء السيئات بحذف المضاف على ان السيئات هي الصغائر او الكبائر
المتوب عنها والوقاية منها التكفير او قبول التوبة تم كلامه قد بنى الكلام هنا على مذهبه
واجاب عنه الامام بانه لا يجوز ذلك لان اسقاط عقوبة الكبيرة بعد التوبة عندكم واجب
وما كان فعله واجبا كان طلبه بالدعاء عبثا قبيحا عندكم وكذا اسقاط عقوبة الصغيرة
واجب فلا يحسن طلبه بالدعاء ولا يجوز ان يكون ذلك الطلب زيادة منفعة على الثواب لان
ذلك لا يسمى مغفرة انتهى كلامه فحينئذ يجب القول بان المراد بالتوبة التوبة عن الشرك
كما قال الواحدي فاغفر للذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك اي دين الاسلام قوله اذ
تدعون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه قال ابو البقاء ومكي وصاحب
الكشف لمقت الله لا يعمل في اذ تدعون لان المصدر اذا اخبر عنه لم يجز ان يتعلق به شيء
يكون في صلته لان الاخبار عنه يؤذن بتمامه وما يتعلق به يؤذن بنقصانه وقال ابن
الحاجب في الامالي اذا انتصب اذ تدعون بالمقت الاول يكون المعنى لمقت الله اياكم في الدنيا
اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم في الاخرة وليس فيه شيء سوى الفرق
بين المصدر ومعموله بالاجنبي وهو اكبر الذي هو الخبر وهو جائز لان الظروف متسع فيها
قوله ولا للثاني اي ولا ظرف للمقت الثاني لان مقتهم انفسهم انما هو في يوم القيامة حين
شاهدوا العذاب على سيئاتهم لا وقت دعوتهم في الدنيا الى الايمان وعن الحسن لما راوا
اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله الاية واذا بطل هذان الوجهان علم انه
متعلق بمضمر دل عليه قوله لمقت الله اي مقتكم الله حين دعيتم الى الايمان فكفرتم قال الطيبي
ولا ارتياب في تعسفه والاحسن ما قدره مكي حيث قال والعامل فيه اذكروا اذ تدعون
الى الايمان فتكفرون قوله الا ان يأول بحو في الصيف ضيعت اللبن فيكون الكلام واردا
على التهكم لانهم لم يمقتوا انفسهم وقت الدعوة الى الايمان قوله او تعليل للحكم وزمان المقتين
واحد وهو يوم القيامة على ان يقال لهم في ذلك اليوم لمقت الله اياكم الان اكبر من
من مقت بعضكم لبعض لكفركم واعراضكم عن الدعوة الى الايمان كقوله يكفر بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا فيكون اذ متمحضا للتعليل مجردا عن معنى الزمان وانما جعله تعليلا لا ظرفا في
هذا الوجه لانهم لم يمقتوا انفسهم حين دعوا الى الايمان وانما مقتوها في النار وعند
ذلك لا يدعون الى الايمان قوله بان خلقتنا امواتا هذا دفع لما عسى يتوهم ان المفهوم
الظاهر من الاماتة هو اعدام حيوة من الجسم الحي وليست الاماتة الاولى كذلك فان الجنين
في الرحم قبل تعلق الروح به لا حيوة له حين كانت في الرحم ولا قبله حتى يكون متعلق الاماتة
ففسر رحمه الله الاماتة الاولى بخلقنا امواتا كما قالوا سبحان من صغر البعوض وكبر جسم
الفيل معناهما سبحان من خلق البعوض صغيرا وجسم الفيل كبيرا وليس المعنى ان البعوض كان
كبيرا فصغره الله وجسم الفيل كان صغيرا فكبره الله قوله يرد على ظاهره هذا التاويل لزوم
الجمع بين الحقيقة والمجاز ان كانت الاماتة مجازا في ذلك المعنى او الجمع بين معنيي اللفظ المشترك
في اطلاق واحد ان كانت حقيقة فيهما اللهم الا ان يصار الى عموم المجاز وفي الكشاف
فان قلت كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة قلت كما صح ان تقول سبحان من صغر جسم البعوضة

ثم بعضه

وكبر جسم الفيل وكذلك للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر ولا من
صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما اردت الانشاء على تلك الصفات
والسبب في صحته ان الصغر والكبر جائزان على المصنوع الواحد من غير ترجح لاحدهما وكذلك
الضيق والسعة فاذا اختار الصانع احد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف
المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه وهذا هو معنى قوله رحمه الله وفي
حصر التصيير فانه يخيل الى الفاعل المختار احد مقدوريه تصيير وصرف له عن الآخر قال
صاحب الكشاف في تفسير اثنتين اماتتين واحياءتين او موتتين وحيوتين واراد بالاماتتين
خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وبالاحياءتين الاحياءة الاولى واحياءة
البعث وناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم قال
ومن جعل الاماتتين التي بعد حيوة الدنيا والتي بعد حيوة القبر لزمه اثبات ثلاث احياءات
وهو خلاف ما في القرآن الا ان يتمحل فيجعل احديهما غير معتد بها او يزعم ان الله يحييهم
في القبور ويستمر بهم تلك الحيوة فلا يموتون بعدها ويعدهم في المستثنين من الصعقة
في قوله الا من شاء الله الى هنا كلامه قوله اذ المقصود اعترافهم الى آخره هذا تعليل
لكون المراد بالاحياءتين ما في القبر وما في البعث وتلخيصه انهم انما غفلوا عن الاحياء بعد الموت
عن الحيوة الدنيا لانهم منكروا البعث والمعاتبة المذكورة بقوله لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون انما كانت لاجل انكارهم الحيوة الثانية فلما شاهدوا
العذاب بعد الحيوة الثانية التي استحالوها وتيقنوا ان ما انكروه حق واعترفوا بما
وقعوا في العذاب لاجل انكاره فمقتضى الحال والمقام ان يكون المراد بالاحياءتين في قولهم واحييتنا
اثنتين الاحياءتين الثانيتين وهما ما في القبر وما في البعث لا الاحياءة التي في الدنيا مع ما في
القبر او البعث لان تلك الاحياءة الدنيوية ليست مما انكروه قال الطيبي لان مراد الكفار من
هذا القول اعترافهم بما كانوا ينكرونه في الدنيا ويكذبون الانبياء حين كانوا يدعونهم
الى الايمان بالله وحده واليوم الآخر لان قولهم هذا كالجواب عن النداء في قوله ينادون
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون كانهم اجابوا ان الانبياء دعونا
الى الايمان باليوم الآخر وكنا نعتقد ما يعتقده الدهرية ان لا حيوة بعد الممات فلم نلتفت
الى دعوتهم وذممنا على ما كنا عليه من الكفر والمعاصي فالآن نعترف بالموتتين والحيوتين لما
شاهدناهما شدايدهما واهوالهما واما حديث الاحياء الاول فالقول بعثه قرن به لا ينكرونه
فلا فايدة في ذكره وهذه الفوايد استعقب قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قوله فاعترفنا
بذنوبنا كما في قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم فيكون الذنب تكذيب البعث نظيره قوله
تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا
ما نزل الله من شيء الى قوله فاعترفوا بذنبهم وقال صاحب الفرايد يمكن ان يقال لا يلزم
ثلاث احياءات لان مرادهم من قولهم امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين انا الآن تيقنا انك
احييتنا بعد الاماتة فاعترفنا فقولهم امتنا الى آخره سبب لاعترافهم فلذلك الحقوا بالفاء
وذلك انهم كانوا منكرين للبعث وبسبب ذلك كانوا كثيري الذنوب فاعترفوا بما عملوا وان
الله تعالى كما كان قادرا على الانشاء كان قادرا على الاعادة قوله الى نوع خروج يريد ان تنكير
خروج للنوعية اي فهل الى نوع من الخروج سريع او بطيء من سبيل قط ام الياس واقع دون
ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه الياس والقنوط وانما يقولون
ذلك تعللا وتحيرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله ذلكم اي ذلكم الذي انتم فيه
وان لا سبيل لكم الى الخروج بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك به قوله متوحدا او
توحد وحده يعني نصب وحده اما على الحال او على المصدر بالفعل محذوف مقدر وذلك
الفعل المقدر حال ولما حذف قام مصدره مقامه في افادة معنى الحال بدلا لتدل عليه قوله
خبران اخران اي هما خبران اخران لهو في قوله هو الذي يريكم اياته بعد الاخبار عنه بالذي
يريكم اياته مع ما عطف عليه قوله وتمهيد النبوة بالرفع عطف على خبر اي هو تمهيد رابع وتمهيد
للنبوة بعد تقرير التوحيد بالاخبار الثلاثة الاول قوله والروح الوحي ومن امره بيانه يريد ان

فان قولهم امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين [illegible] اعترافهم بذنوبهم

من في



من في من امره بيانية او ابتدائية والروح مستعار للوحي لكون الوحي سببا للحيوة او من كان
ميتا فاحييناه كما ان الروح سبب الحيوة فالمعنى على كونها بيانية يلقي الوحي الذي هو امره بالخير
على من يشاء وعلى كونها ابتدائية يلقي الوحي من جهة امره والذي يفهم من قول الواحدي انها ابتدائية
حيث قال من امره من قضائه او بامره اي من جهته وبامره قال ابو البقاء من يجوز ان يكون حالا
من الروح وان يكون متعلقا بيلقي قوله وفيه دليل على انها عطائية اي في هذه الآية دليل على
ان النبوة عطائية وجه الدلالة تعليق الوحي بالمشية غير مقيدة بالاكتساب من جهة العبد وكلمة
من الابتدائية نوع دلالة على ان النبوة موهبية لا كسبية لاشعارها بان الوحي من جهة الله
لا من جهة العبد بكسبه قوله والمستكن فيه لله او لمن او للروح وفي الكشاف لينذر الله او الملقى
عليه وهو الرسول او الروح فالاسناد الى الرسول اسناد حقيقي والى الله يحتمل الحقيقة والمجاز
نحو كسا الخليفة الكعبة والى الروح مثل انبت الربيع البقل في انه لا يحتمل الا المجاز والوجه الثاني
اقرب من جهة اللفظ والمعنى لقرب المرجع اليه وقوة الاسناد قوله والمعبودون والعباد قالوا
هذا اولى الوجوه لان هذا المطلق محمول على ما ورد في كثير من المواضع نحو فمن كان يرجو لقاء ربه
ان الذين لا يرجون لقاءنا وقال الذين لا يرجون لقاءنا قوله بدل قوله يوم هم بارزون من يوم التلاق
وبيان هم بارزون بقوله لا يخفى على الله منهم شيء قال مكي هم بارزون مبتدأ وخبر في موضع خفض
باضافة يوم اليها وظروف الزمان اذا كانت بمعنى اذ اضيف الى الجمل الفعلية والاسمية
فان كانت بمعنى اذا لم يضف الا الى الفعل فاذا وقع بعدها اسم مرفوع اضمر فعل يرتفع به لان اذا
للماضي والشرط لا يكون للماضي فافهم ذلك او ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل او اكمة او بناء
لان الارض بارزة قاع صفصف ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون
عراة حفاة غرلا والحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلا في الجامع الغرلة القلفة التي تقطع من جلد
الذكر قوله حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به ومعناه انه ينادي مناد فيقول لمن الملك
اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار وقيل يجمع الله الخلائق يوم القيمة في صعيد واحد بارض
بيضاء كانها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادي مناد لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار قوله كالنتيجة لما سبق فان ما سبق دال على البعث والحشر والغرض منهما المجازاة
على الاعمال كما ان النتيجة غرض وغاية من المقدمتين قال صاحب الكشاف فهذا يقتضي ان يكون
المنادي هو المجيب يعني دل الاستيناف في قوله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ان له العدل
التام فلا يظلم احدا وله التصرف التام فلا يشغله شان فيسرع الحساب ولو لا وقع لله الواحد
القهار والوقف على اليوم كاف وعلى القهار تام اليوم الثاني معمول لتجزى وكذا عن ابي البقاء
قوله وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقايد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها الى اخره في
تحقيقه هذا رايحة الفلسفة فالاولى له ان لا يفسر الآية على هذا الوجه مع ان ظاهر معنى الآية
يابى ذلك لان ظاهر معنى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزي الله كل نفس بدل عمله جزاء من لذة
او الم لم يكن لها في الدنيا بل يجازى به يوم القيمة والمفهوم مما ذكره القاضي رحمه الله ان ذلك
حاصل للنفس في الدنيا لكن لا يشعر به لعوايق تشغلها قوله اي الخطة الآزفة الخطة بالضم الامر والقصة
فيكون الآزفة صفة مشبهة موصوفها محذوف اي انذرهم يوم الامر القريب والامر القريب
هو مشارفتهم النار قوله وقيل الموت انما سمي الموت بالآزفة لكونه قريبا قوله حال من اصحاب القلوب
على المعنى لانه على الاضافة فان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين قوله او منها او من ضميرها
اي وهو حال من القلوب على معنى ان القلب كاظمة على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر او حال من
ضمير القلوب المستكن في الظرف الذي هو لدى الحناجر وانما جمع كاظمين جمع السلامة العقلاء لوصفها
بالكظم الذي هو من افعال العقلاء كما قال رايتهم لي ساجدين وقال فظلت اعناقهم لها خاضعين
قوله او من مفعول انذر على انه حال مقدرة اي وانذرهم مقدرين الكظم كقوله فادخلوها خالدين
قوله ولا شفيع مشفع اي ولا شفيع مقبول الشفاعة يريد ان يطاع مجاز في يشفع قال صاحب الكشاف
والمطاع مجاز في المشفع لان حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في انها لا تكون الا لمن فوقك وقال في معنى
قوله ولا شفيع يطاع يحتمل ان يتناول النفي الشفاعة والطاعة معا وان يتناول الطاعة دون الشفاعة

كما تقول ما عندي كتاب يباع فهو يحتمل نفي البيع وحده وان عندك كتابا الا انك لا تبيعه ونفيهما جميعا
وان لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا ونحوه ولا ترى الضب بها ينجحر يريد نفي الضب وانجحاره ثم قال
فان قلت فلم اي لاي احتمال لم يجب حمله قلت على نفي الامرين جميعا من قبل ان الشفعاء هم اولياء الله
واولياء الله لا يحبون ولا يرضون الا من احبه الله ورضيه وان الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم
واذا لم يحبوهم لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من انصار وقال ولا
يشفعون الا لمن ارتضى ولان الشفاعة لا تكون الا في زيادة التفضل واهل التفضل وزيادته
انما هم اهل الثواب بدليل قوله ويزيدهم من فضله وعن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة الى
هنا كلام الكشاف قوله ولان الشفاعة لا تكون الا في زيادة التفضل على قاعدة الاعتزال قوله والضمائر
ان كانت للكفار وهو الظاهر الى آخره اي الضمائر المذكورة في يوم هم بارزون وفي لا يخفى على الله منهم
شيء وفي انذرهم وكاظمين ان كانت راجعة الى الكفار كما هو الظاهر بقرينة سياق الآية سياقها
من قوله ان الذين كفروا والمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم الى آخر الآيات المسوقة لذكر الكفرة
وذكر احوالهم واحوالهم يكون لفظ الظالمين في وما للظالمين من حميم من وضع المظهر موضع المضمر
للدلالة على اختصاص نفي الحميم والشفيع بهم وان ذلك النفي معلل بظلمهم لان ترتيب الحكم
على الوصف يشعر بعلية الوصف لذلك الحكم فحينئذ يكون التعريف في الظالمين للعهد على ما هو عند
اهل السنة والمعهود منهم الكفرة المذكورون وعند صاحب الكشاف للجنس فانه لا يرى
الشفاعة لجنس الظالمين سواء كانوا مؤمنين او كافرين لانه لا يرى الشفاعة لاهل الكبائر
كما اشار اليه بقوله ان الشفعاء اولياء الله الى آخره وبقوله ولان الشفاعة لا تكون الا في زيادة
التفضل واهل التفضل وزيادته انما هو اهل الثواب ومرتكب الكبيرة عنده ليس من اهل الثواب
والظلم من الكبائر فمقتضى مذهبه ان يحمل التعريف فيه على التعريف الجنسي قوله النظرة الخائنة يريد
ان لفظ الخائنة اما صفة مشتقة من خان نعت للنظرة حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل ولا يحسن ان يراد
بها الخيانة من الاعين لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه لان مراعاة النسبة بين
القرينتين في فصيح الكلام واجبة فاذن لا يجوز ان يكون الخائنة صفة العين اي الاعين الخائنة
ثم اضيف الصفة الى موصوفها لان قوله وما تخفي الصدور لا يناسبه لانه نسب الاخفاء الى
الصدور فيوجب ذلك ان ينسب الخائنة الى الاعين ويقال المعنى يعلم نظرة الاعين ويعلم ما تخفي الصدور
قوله والجملة خبر خامس اي جملة يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور خبر خامس لهو في قوله هو الذي
يريكم آياته كما ان يلقي الروح خبر رابع له ولكن قوله يلقي الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم
استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن اخواته من الاخبار
السابقة كذا في الكشاف قال الطيبي رحمه الله فهلا لم يقدم على يلقي الروح او على اخواته
لئلا يحصل هذا البعد قلت لا يخلو اما ان يؤتى به قبل قوله الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء
رزقا او بعده ولا يجوز الاول لان هذه متضمن للتهديد كما قال صاحب الكشاف والمراد
استراق النظر الى ما لا يحل وقال الواحدي يعلم مسارقة النظر الى ما لا يحل وما يستر القلوب
في السر من المعصية والله يقضي بالحق فيجزي بالحسنة والسيئة وذلك وارد في الامتنان
على ما يوجب الشكر من نعمه وقد سبق اتصاله بما قبله من ان المراد بالآيات هي الآيات السابقة
وذلك انه تعالى لما حكى احوال المشركين في هذه السورة واراد ان يشرع في احوال المخلصين المنيبين
على قضية التضاد جعل قوله فالحكم لله العلي الكبير وما يتصل به تخلصا اليه كرم معناه هو الذي
يريكم آياته جميعا من الآفاق والانفس وتفصيلها ويدبر امور معاشكم بانزال الرزق من السماء ودينكم
بالدعوة الى الدين الخالص ولا يجوز الثاني لانه اما ان يقدم على رفيع الدرجات او يؤخر عنه
ولا يجوز الاول لان رفيع الدرجات في الوجه المختار مفسر بعما عند الملائكة ومهابطهما للسفارة
بين المرسل والمرسل اليه فهو كالمقدمة لقوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده ووروده
عقيب قوله وينزل لكم من السماء رزقا للايذان بان الماء كما هو حياة الارض الميتة كذلك الوحي
حياة القلوب الميتة ولا الثاني لانه اذا لم يجز ذلك فبالطريق الاولى هذا لئلا يحصل بين
المقدمة ولاحقها اجنبي وانما عقب به قوله يلقي الروح من امره وما يتصل به من الاستطراد لمناسبة

بينهما



بينهما لفظا ومعنى اما اللفظ فكلاهما مضارعان واما المعنى فلدلالة كل منهما على الوعيد والتهديد
اما العلم فلما سبق من ان المراد بالخائنة استراق النظر الى ما لا يحل واما الوحي فلتصريح تعليله
تعليله بقوله لينذر يوم التلاق الى آخره قوله وتعريض بحال ما يدعون من دونه وانها لا تسمع
ولا تبصر قوله للمضادعة افضل من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه قال ابن الحاجب ولا يجوز ان
تقول الزيد وان كان ممتنعا دخول حرف التعريف عليه لان هذا مخصوص بافعل من كذا والفرق
بينهما ان افضل من كذا يشبه المعرفة شبها قويا من حيث المعنى حتى ان معنى قولك افضل من
كذا الافضل باعتبار افضلية معهودة ولذلك قام مقامه وليس غلام زيد كذلك فانه
انما منع دخول حرف التعريف عليه من جهة ان الاضافة قد تكون للتعريف واللام للتعريف
فكره الجمع بينهما بخلاف افضل منك قوله وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا
اي آخذا رمحا وانما احتيج الى هذا التأويل لان الآثار جمع والاثر بمعنى الجمع هو الكثرة لا الشدة
كما ان التقلد ليس بمناسب للرمح فلذا احتيج الى تقدير آخذا قوله لا يبالي بعقاب اي لا يبالي بعقاب
عند عقاب الله قوله والعطف لتغاير الوصفين فكانه قيل ولقد ارسلنا موسى بمعجزات جامعة
بين كونها علامات دالة على صدقه في دعوى الرسالة وبين كونها حجة قاهرة للخصم قوله او
لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشأنه كعطف بعض افراد العام على العام كما مر غير مرة وقد
بينا وجه افادة مثل هذا العطف التفخيم قوله اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا اي اعيدوا
عليهم القتل كالذي كان اولا يريد ان هذا قتل غير القتل الاول يعني انهم باشروا قتل ابناء
بني اسرائيل اولا خوفا مما اخبر به الكهنة من ذهاب ملكه على يد ولد سيولد فما اغنى عنهم ذلك
القتل ونفذ قضاء الله باظهار من خافوه فما يغني عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون
قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى واحس بانه قد وقع اكاده عليهم غيظا وظنا منه انه يصدهم
بذلك عن مظاهرة موسى وما علم ان كيده ضائع في الكرتين جميعا قوله ويؤيده قوله وليدع ربه
قال صاحب الكشاف وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وقال
الطيبي يعني صدر منه هذا الكلام على سبيل الايهام والتورية كما علمت انه ان يطلق لفظ له معنيان
قريب وبعيد فيراد البعيد منهما والعين اوهم قومه المعنى القريب وهو التهكم وفي ضميره البعيد
الظاهر انه ليس له رب والذي يدعوه ليس برب اي لا يجدي دعاؤه شيئا لانه يدعو ما لا حقيقة له
وهو كما تقول لمن ظفرت به وليس له ناصر ادع ناصرك تهكما به والمراد ما في ضميره
انه ان لم يقتله يخاف ان يعاجله بالهلاك لانه كان قد استيقن انه نبي وان ما جاء به آيات وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا قوله ودعاية الحق اي لم يصرح اسمه الخاص بل عبر بلفظ عام يشمله
وغيره رعاية لحق التربية ودلالة على ان السبب الحامل له على ان يقول اني عذت بربي الى آخره استكبار
فرعون عن الحق وانكاره ليوم الحساب قوله كان بنا فهم اي بدا دينهم حيث يريهم ظاهرا انه على
دينهم وفي السر موحد مؤمن بما جاء من عند الله قوله وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد
وجه افادة مثل هذا التركيب للحصر ان المراد بالمبتدأ المضاف الجنس فيفيد ان جنس صديقه
زيد فاذا كان جنس صديقه زيدا لم يكن له صديق سواه بخلاف ما اذا قيل زيد صديقي فانه لا يفيد
معنى الحصر قوله اضافة اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم وجه الاحتجاج هو افادة انه اتى
بالبينات الكثيرة لا ببينة واحدة وان ما يدعوكم اليه ربكم ايضا لا ربه وحده اي الذي يدعوكم اليه
موسى هذا المعلوم المميز الذي لو قيل لكل مميز عاقل من رب السموات والارض ليقول الله كما قال
في الشعراء بعد ما سأل اللعين وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
وفي الكشاف كانه قال اترتكبون الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة وما لكم علة قط في ارتكابها
الا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله ربي الله وحده مع انه لم يحضر لتصحيح قوله بينة واحدة ولكن
بينات عدة من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده وهو استدراج لهم الى الاعتراف
به وليلين جماحهم ويكسر من سورتهم قوله وفيه مبالغة في التحذير واظهار الانصاف وعدم التعصب
ولذا قدم كونه كاذبا بيانه ما في الكشاف حيث قال فان قلت لم قال بعض الذي يعدكم وهو نبي صادق
لا بد لما يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه قلت لانه احتاج في مقاولة خصوم موسى ومناكريه الى ان
يلاوصهم ويداريهم ويسلك معهم طريق الانصاف في القول ويأتيهم من جهة المناصحة فجاء بما علم

انه اقرب الى تسليمهم لقوله وادخل فى تصديقهم له وقبولهم منه فقال وان يك صادقا يصبكم بعض الذى
يعدكم وهو كلام المصنف فى مقابلة غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه وذلك انه حين فرضه
صادقا فقد اثبت انه صادق فى جميع ما يعد ولكنه اردفه يصبكم بعض الذى يعدكم ليهضمه بعض حقه
فى ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقه وافيا فضلا ان يتعصب له او يرمى بالحصا
من ورائه وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل قال صاحب الانتصاف لنظيره ان كان
قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين قدم ما تصدق به المرأة لدفع التهمة وابعاد الظن
ولم يعتبر تاخير المقصد لهذه الفائدة قوله كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وهو صدقه
وجه كون احتمال صدقه اظهر عندهم من احتمال الكذب انهم تيقنوا انه نبى ولذا خاف فرعون
من قتله من اول الامر بل قال لقومه تعللا ذرونى اقتل موسى مع كونه سفاكا فى اهون شئ
على ما ذكر من ان تعلله بذلك دليل على انه تيقن انه نبى قوله تراك امكنة البيت اى تراك امكنة
اذا لم ارضها الى ان يرتبط الحمام بعض النفوس قيل اى كلها وهو يوم القيمة وهذا خطأ لانه
اراد ببعض النفوس اى الى ان يموت من هو مشهور معروف لا يخفى على كل احد وعليه قوله تعالى ورفع
بعضهم درجات وقال الزجاج قوله بعض الذى يعدكم من لطيف المسايل لان النبى صلى الله عليه
وسلم اذا وعد وقع باسره لا ببعضه وحق اللفظ كل الذى يعدكم لكن هذا من باب النظر يذهب
فيه المناظر الى الزام الحجة بايسر ما فى الامر وليس فيه نفى اصابة الكل ومثله قول الشاعر قد يدرك
المتانى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل فبدا بان فضل المتانى على المستعجل بما لا يقدر الخصم
ان يدفعه وذكر الزجاج فى آل عمران وانشد ابو عبيدة بيتا غلط فى معناه يعنى هذا البيت وقال
المعنى او يعتلق كل النفوس حمامها وانما المعنى او يعتلق نفسى حمامها وفى كلام الناس بعض يعرفك
اى انا اعرفك وقال ابن الانبارى فى النزهة هو ابو عبيدة معمر ابن المثنى كان عالما بالشعر والعربية
والاخبار والنسب وصنف كتابا فى القرآن وسماه المجاز وفى حاشية الكشاف قال ابو عثمان المازنى
لمبرد سمعت ابا عبيدة يقول ما اكذب النحويين على العرف حيث يزعمون ان الالف فى علقى للتانيث
وسمعناهم يقولون علقاه لم ينتف فقال هلوقا ولته قال كاذا اجتهد من ان يفقه ما اقول له واجيب
عن قول ابى عبيدة ان من جعل الالف للتانيث لم يقل فى الواحد علقاة ومن نون جعل الالف للالحاق
وصح له ان يقول علقاة روى الجوهرى عن سيبويه علقى بنت يكون واحدة وجمعا والفه للتانيث
فلا ينون وقال صاحب التقريب قال ابو عبيدة للمازنى ما رأيت ككذب النحويين يقولون تاء
التانيث لا يدخل على الفه وسمعت رؤبة يقول واحد علقى علقاة فقيل للمازنى فما قلت لابى عبيدة
فقال ذلك اى التاء انما تدخل على الفه على لغة من يقول ان الفها للالحاق لا للتانيث قوله احتجاج
ثالث ذات وجهين الاحتجاج الاول مفاد من اضافة الرب اليهم بعد ذكر البينات والاحتجاج الثانى
من قوله وان يك كاذبا فعليه كذبه الى آخره والاحتجاج الثالث هو قوله ان الله لا يهدى من هو
مسرف كذاب وهذه حجة ذات وجهين لكن صلاحيته للاحتجاج انما هى باعتبار الوجه الاول دون
الثانى وفى تخييل الثانى فايدتان الفايدة الاولى تليين شكيمتهم والثانية التعريض به لفرعون
قوله وما حمهم اى متابعتهم اى ليريهم انه من اهل قرعتهم فيما ينصح لهم وهو معهم فى الانزعاج بسببهم
من الشهم ما يصيبهم قوله وما اعلمكم الا ما علمت ولعل الواو وفيه سهو من الناسخين واصل النسخة
او ما اعلمكم بالفاصلة وان موضع هذا التفسير ما قبل قوله وما اهديكم لانه انما يناسب قوله ما
اريكم الا ما ارى دون قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد قوله من رشد كعلام اى من رشد بالكسر
كعلام من علم او من رشد بالفتح كعباد من عبد لا من ارشد كجبار من اجبر لانه مقصور على السماع
قال ابن جنى قراءة الرشاد بالتشديد قراءة معاذ بن جبل على المنبر وهو اما من رشد يرشد كعلام
من علم يعلم او من رشد يرشد كعباد من عبد يعبد ولا يحمل على ارشد لان فعالا لم يات من افعل الا
محفوظة نحو اجبر فهو جبار واسار فهو سار واقصر فهو قصار وادرك فهو دراك على انهم
قالوا جبره على الامر وقصر عن الامر فينبغى ان يكون جبار وقصار من فعل وكذا ينبغى ان يعتقد
فى سار ودراك على انهما خرجا بحذف الزيادة فصارا الى سار ودراك تقديرا وان لم يخرجا
الى اللفظ استعمالا كما قالوا ابقل المكان فهو باقل واورس الرمث فهو وارس وقالوا القحت
الريح السحاب فهى لاقح وهذا على حذف همزة افعل وانما قياسه ملقح فعلى هذا اخرج الرشاد لانه

المشتط فى الشئ الغالى فيه ويقال اشتط فى كذا اى جاوز فيه منه

رمى الحصا كناية عن الذب عنه اى فضلا عن ان يذب عنه منه

الرمث بالكسر نبت يضم بعضه على بعض ويركب فى البحر واورث الرمث اى اصفر ورقه بعد الادراك الرمث القصب منه

بمعنى



بمعنى ارشد تقديرا لا استعمالا فان قيل فان المعنى انما هو على ارشد فكيف اجزت ان يكون مجيئه من
رشد او رشد فى معنى ارشد وانه ليس من لفظ ارشد قيل المعنى راجع الى انه مرشد لانه اذا
ارشد لان الارشاد من الرشد فهو من باب الاكتفاء بالسبب عن المسبب وعليه قوله تعالى وارسلنا
الرياح لواقح اى الهام من لقحت هى واذا لقحت عزها قوله كعواج وبتات اى بياع العاج وبياع البت
وهو الطيلسان من خز او صوف اى منسوب الى بيع العاج والبت قوله وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى
عن جمع اليوم يعنى لابد من تقدير جمع اليوم على ان يراد باليوم الجنس لا واحدا من الايام لان الاحزاب
لم يهلكوا مرة واحدة فى يوم واحد وانما هلاك كل حزب فى يوم مختص به لكن لما جاء بالتفصيل بعد
الافراد وهو فى مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود قيل يوم لانه لم يلبس يعنى لما اضاف اليوم الى الاحزاب وفسرهم
بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس ان كل حزب كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان
المضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله كلوا فى بعض بطنكم تعفوا قوله مثل جزاء ما كانوا عليه دايبا من الكفر
وايذاء الرسل قال الزجاج مثل يوم حزب حزب ودأب هؤلاء دؤبهم فى عملهم من الكفر والتكذيب
وساير المعاصى وكون ذلك دايبا دائما منهم لا يفترون عنه ولابد من حذف مضاف يريد مثل
جزاء دأبهم وانتصاب مثل الثانى على انه عطف بيان لمثل الاول وهو المراد من التفسير فى
قوله وجمع الاحزاب مع التفسير فان عطف البيان مبين ومفسر للمتبوعه قوله وهو ابلغ من قوله
وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفى هنا ارادة الظلم فان من كان عن ارادة الظلم بعيدا
كان عن الظلم ابعد وهنا ان يكون مبالغا فى الظلم وكرها بين التقبيح والابلغية هذا من ان
وجه آخر ذكره صاحب الكشاف وهو تنكير ظلما كانه قيل لا يريد ظلما ما وليس التنكير فى ظلام
مثله لان ظلاما بناء مبالغة والتنكير يتبعه فى النفى والتكثير والمبالغة فى ظلما مستفادة
من افادة التنكير معنى التقليل ولا مانع هنا من حمل التنكير على التقليل وهنا مانع قال صاحب الكشاف
ويجوز ان يكون معناه كمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر اى لا يريد لهم ان يظلموا يعنى انه دمرهم
لانهم كانوا ظالمين ومعناه على ما قال لا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه يوقعهم فى الهلكة وفيه
انهم بانفسهم يكفرون ويوقعونها فى الهلكة وكذلك قوله وما الله يريد ظلما للعباد معناه
لا يريد لهم ان يظلموا فيوقعوا انفسهم بسبب الظلم فى الدمار ولكنهم هم الذين ظلموا فتعرضوا الدمار
فلذلك دمرناهم والمعنى على الوجه الاول جازيناهم بالهلاك عدلنا فيهم وعلى الثانى اهلكناهم
لانهم كانوا ظالمين قال صاحب الانتصاف هذا من الطراز الاول وقد سبق من ابطاله ما يغنى
عن اعادته وقال الطيبى ان مؤمن آل فرعون لما نصح القوم وارشد الى طريق الايمان الى ان
انتهى الى قوله فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا وما زاد اللعين على ما بدأ اولا فقال ما اريكم الا
ما ارى اى ما اشير اليكم الا بما ارى من القتل فحينئذ ايس المؤمن واستشعر الخوف وايقن ان حجة الله
لزمتهم قال انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب لانه تعالى بعث اليهم الرسول مصحوبا بالبينات
كرسولكم فلم يؤمنوا فدمرهم الله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد اى انه لا يريد الاهلاك قبل
اتخاذ الحجة وقد بعث اليهم واليكم الحجة فظهر ان قول صاحب الكشاف لا يريد لهم ان يظلموا انما
ينبو المقام عنه وتقضيه مذهبه جره اليه قوله وقرئ بالتشديد اى بتشديد الدال من ند بمعنى نفر
وتفرق قال ابن جنى هى قراءة ابن عباس والضحاك والكلبى وهو تفاعل مصدر تناد القوم اى
تفرقوا من قولهم ند يند كنفر ينفر وتناد واكتنفا فرقوا والتناد كالتنافر واصله التنادد
فادغم قوله على ان فرعونه فرعون موسى كما قيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه
قوله او سبطه اى وهو سبط يوسف بن يعقوب على ما قيل انه يوسف بن ابراهيم بن يوسف ابن
يعقوب اقام فيهم نبيا عشرين سنة قوله او جزما بان لا يبعث بعده رسول يعنى يحتمل ان يفسر
الاية على وجهين الوجه الاول مبنى على انهم جازمون فى نفى رسالة يوسف النبى ورسالة رسول
بعده والثانى مبنى على انهم شاكون فى رسالة يوسف وجازمون بنفيها بعده قوله على ان بعضهم
يقرر بعضا بنفى البعث والتقرير هنا بمعنى الحمل على الاقرار يريد ان الاستفهام فى هذه القراءة
للتقرير بمعنى الحمل على الاقرار داخل همزة التقرير دخلت على حرف النفى فدلت على ان كل واحد من
المكذبين كان يقرر صاحبه بنفى البعث قوله يضل الله فى العصيان هكذا وجدت فيما نظرت
اليه من النسخ وظنى ان موضع قوله فى العصيان بعد مسرف كما هو كذلك فى عبارة الكشاف فلعل

النشأة هكذا يضل الله من هو مسرف في العصيان مرتاب شاك فيما تشهد به البينات قوله بدل من
الموصول الاول وهو من في من هو مسرف ولكونه من الفاظ العموم الدالة على الكثرة صح ابدال لفظ
الجمع منه قوله وافراده للفظة قال صاحب الكشاف وليس ببدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى
اخرى قال صاحب الانتصاف فيما ذكره عود الى اللفظ بعد مقابلة معناه واهل العربية يجتنبونه
والاولى ان لا يعتمد في اعراب القرآن عليه والصواب ان فاعل كبر ضمير مصدر يجادلون اي كبر
جدالهم مقتا او يجعل الذين مبتداء بتقدير حذف المضاف اي جدال الذين يجادلون فالضمير في
كبر يعود الى الجدال المحذوف فالجملة مبتداء وخبر ومثله في حذف المضاف وعود الضمير اليه
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله فاحدنا وثلثه وهو اجعلتم اهل سقاية
الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله ومثله كثير وفيه ما يوجب السلامة عما ذكره والاولى
العدول عنه وقال الطيبي ولعل في قوله وليس ببدع ان يحمل اشارة الى هذا المعنى قوله وفاعل
كبر كذلك على ان يكون الكاف في ذلك اسما بمعنى المثل فعلى هذا قد تقدم التمييز على الفاعل ومثله
جائز قال المرزوقي انه يجوز تقديم التمييز على الفاعل وليس في جوازه خلاف كما في قوله يزداد
طيبا ترابها قال صاحب الكشاف ومن قال كبر مقتا عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل
لا يصح حذفه قيل فيه نظر قال ابو البقاء يجوز ان يكون الخبر كبر مقتا اي كبر قولهم مقتا
وقال الطيبي اذا جاز في قوله تعالى حتى اذا بلغت التراقي ذلك وقد قال في تفسيره الضمير في
بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها وتقول العرب ارسلت
اي السماء يريدون جاء المطر فلان يجوز هذا لدلالة الذين يجادلون على جدالهم احرى قوله
فيكون قوله يطبع انشاء لانه استينا فالدلالة على الموجب كانه لما قيل كبر مقتا مثل جدال الذين
يجادلون في آيات الله قيل فما الذي اوجب كبر ذلك المقت عند جدالهم فيها فقيل يطبع الله على كل
قلب متكبر جبار اي وجه استكبارهم عن آيات الله وطبعهم عليه وتمرنهم فيه وقيل في معنى الانبا
كانه قيل بعد قوله كبر مقتا عند الله مثل جدال الذين يجادلون في آيات الله فما يفعل الله بهم
اذا فقيل يطبع الله على قلوبهم فوضع كل قلب متكبر موضع الضمير اشعارا بان المجادل في آيات
الله بغير علم متكبر جبار قوله لانه منبعهما كما اسند الاثم الى القلب في قوله فانه آثم قلبه والاثم
للجملة من الروح والبدن كذلك التكبر اسند الى القلب وهو للجملة لان القلب منبعه فانه رئيس
الاعضاء ومحل كتمان الشهادة ومنشاء الكبر والتجبر وفائدته التاكيد كما في رأته عيني وسمعته
باذني وكذا رأته عيني قوله او على حذف مضاف فحينئذ يكون متكبرا جبارا صفتي ذي قلب لا قلب
للحاج في وصفه بالتكبر الى تاويل قوله على جواب الترجي تشبيها الترجي بالتمني لان الترجي طلب ما يتوقع
حصوله والتمني طلب ما لا يمكن حصوله قال الزجاج المعنى لعلي ابلغ الذي يؤديني الى اله موسى وانما
قلت هذا على دعوى موسى لا في على تيقن من ذلك قوله او ان يرى عطف على ان يبني اي واراد ان
يرى فساد قول موسى وقوله بان اخباره متعلق بيرى والباء للسببية ويرى من الاراءة اي
اراد ان يري قومه رأي عين فساد قول موسى في دعوى الرسالة بان ذلك مما يستحيل لانه موقوف
على اطلاعه الى اله السماء ولا يمكن ذلك الا بالصعود الجسماني الى جهة السماء وهو مما لا قدرة
للانسان عليه وذلك بجهله بالله المنزه عن الجهة والمكان بكيفية اشتباهه لمن يشاء ان يكون
بنيا قوله والفاعل على الحقيقة هو الله هذا رد على صاحب الكشاف في ذهابه الى تنزيه الله تعالى
عن ان يفعل القبائح حيث قال هنا والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل او الله تعالى على وجه التسبيب لانه مكن الشيطان وامهله ومثله
زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون الا يرى انه حمل اسناد التزيين والصد عند نسبتهما الى الله تعالى
على المجاز والاسناد الى السبب وعند نسبتهما الى الشيطان على الحقيقة فرده القاضي رحمه الله
بان الفاعل في الحقيقة هو الله تعالى والشيطان واسطة في تعلق فعل الصد بالمصدود عن السبيل
يعني ان الصاد حقيقة هو الله تعالى لكن بواسطة وسوسة الشيطان فاسنادهما الى الله تعالى
او الى الشيطان عند اهل السنة على عكس ما عليه المعتزلة قوله ويؤيده وما كيد فرعون الا في تباب
وجه التأييد هو اضافة الكيد الى فرعون فانها قرينة على ان الصد له لان الصد عين الكيد
او نتيجته قوله اي خسار وفي الكشاف التباب الخسران والهلاك قال الراغب التب والتباب الاستمرار

في الخسران



في الخسران يقال تبا له وتب له وتبيبه اذا قلت له ذلك ولتضمن الاستمرار قيل استتب لفلان كذا
اي استمر وتبت يدا ابي لهب اي استمرت في الخسران قوله يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى وانما
استرجح رحمه الله ان يكون القائل مؤمن آل فرعون لدلالة السياق عليه ولقوله يا قوم فان
المخاطبين آل فرعون وهم ليسوا قوم موسى ولقوله اتبعون المشعر بالرفق والشفقة عليهم
حيث لم يقل اتبعوا موسى وفي الكشاف قال اهدكم سبيل الرشاد فاجمل لهم ثم فسر فافتتح
بذم الدنيا وتصغير شانها لان الاخلاد اليها هو اصل الشر كله ومنه يتشعب جميع ما يؤدي
الى سخط الله ويجلب الشقاوة في العاقبة وثنى بتعظيم الاخرة والاطلاع على حقيقتها وانها
هي الوطن والمستقر وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما ليثبط عما يتلف وينشط لما يزلف
ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي
عاقبته النار وحذر وانذر واجتهد في ذلك واحتشد لاجرم ان الله استثناه من آل فرعون
وجعله حجة عليهم وعبرة للمعتبرين وهو قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون
سوء العذاب وفي هذا ايضا دليل على ان الرجل كان من آل فرعون ثم كلامه لفظة ايضا في
قوله وفي هذا ايضا اشارة الى ما سبق في تفسير قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون من
انه قال هناك وقول المؤمن فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا دليل ظاهر على انه يتنصح لقومه
يعني كما كان في تلك الآية دلالة ظاهرة على ان المؤمن من آل فرعون كذلك في هذه الآية دلالة
اضافة القوم الى نفسه مرتين وقوله اتبعوني ولم يقل اتبعوا موسى وسلوك طريقة الاجمال
والتفصيل والمبالغة في التحذير والانذار لان مثل هذه النصيحة ومحاضنها قلما يصدر من
الاجانب كما قال اما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وايقاظ عن سنة الغفلة وفيه انهم
قومه وعشيرته وهم فيما يوبقهم وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه واجبة فهو يتحزن لهم ويتلطف
بهم ويستدعي بذلك ان لا يتهموه فان سرورهم سروره وغمهم غمه ثم ادخال الفاء الفصيحة بعد الفراغ
من النصيحة حيث قال فستذكرون ما اقول لكم تتميم للمقصود يعني لما فرغ من النصيحة قصدوا اهلاكه
ومكروا وهموا بتعذيبه فوقاه الله ما هموا به ورجع كيدهم اليهم قوله وفيه تعريض بان ما عليه
فرعون وقومه سبيل الغي وفي الكشاف والرشاد نقيض الغي وقال الراغب الرشد والرشد
خلاف الغي يستعمل استعمال الهداية قال تعالى لعلهم يرشدون وقال بعضهم الرشد بالضم
اخص فان الرشد بالضم يقال في الامور الدنيوية وبالفتح في الدنيوية والاخروية والرشاد
يقال فيهما قوله تمتع يسير معنى اليسير مستفاد من تنكير متاع المفيد للتقليل قوله ولعل تقسيم
العمال الى اخره يعني كان مقتضى المقابلة ان يقال ومن عمل صالحا فيجزى بمثله لكن غير مقتضى
النظام حيث قسم من عمل صالحا وفصل بقوله من ذكر او انثى وذلك يدل على كمال العناية الى
جانب الرحمة وذكر فاولئك يدخلون الجنة بدل فلا يجزى الا مثلها دلالة باسمية الجملة على الدوام
والثبات وصدرت هذه الجملة الاسمية باسم الاشارة دلالة على الحضور والتقريب وان ذلك
المجازاة لهم لاجل اتصافهم بالايمان والعمل الصالح وهذا الذي ذكرناه هو الوجه في ان التقسيم
واسمية الجزائية وتصديرها باسم الاشارة لتغليب رحمة الله على سخطه قوله وجعل العمل عمدة
الى اخره اي النكتة في جعل العمل عمدة حيث جعل ركنا من الكلام مسندا والايمان قيدا له الدلالة
على ان الايمان شرط في كون العمل معتبرا ووجه الدلالة اشعاره ان المجازاة بدخول الجنة
انما ترتب على العمل المقيد بالايمان لا على مطلق العمل فعينه ان العمل العاري عن الايمان غير معتبر
فلا يترتب عليه المجازاة بالثواب واما دلالته على ان الايمان اعلى ثوابا من العمل فلكونه محسنا
للعمل والمحسن للغير اولى بان يكون حسنا في ذاته فبهذا الاعتبار كان الايمان احسن من العمل
فيكون من جهة الثواب ايضا اعلى منه قوله وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان
لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا
يريد بيان وجه عطف النداء الثالث بالواو على النداء الثاني وترك عطف النداء الثاني
على النداء الاول فتلخيصه ان ما دخل عليه حرف النداء الثاني بيان لما دخل عليه حرف
النداء الاول فلذلك ترك العطف لكمال الاتصال بينهما ولما كان ما دخل عليه النداء
الثالث مشاركا لما دخل عليه النداء الاول فلذلك ترك العطف لكمال الاتصال بينهما

ولما كان ما دخل عليه النداء الثالث مشاركا لما دخل عليه النداء الثاني في كونه بيانا وتفسيرا لما دخل عليه النداء الاول عطف الثالث على الثاني بالواو تشريكا له معه في ذلك الحكم لان الثالث مفسر ايضا لما اجمل في الاول تفسيرا صريحا او تعريضا اما التصريح فبقوله وانا ادعوكم الى العزيز الغفار اى الى توحيده فبين فيه ان سبيل الرشاد هو توحيد الله واما التعريض فبقوله مالي ادعوكم الى النجاة اى الى عمل يؤدي الى النجاة ويحتمل ان يكون قوله تصريحا او تعريضا قيدا للاول اى تفسيرا ما اجمل في الاول الاجمال لا على وجه التصريح او التعريض اما الاجمال على وجه التصريح فقوله اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد فان معناه مصرح به غير مكنى عنه لكن فيه اجمال بينه ما دخل عليه النداء الثالث من قوله وانا ادعوكم الى العزيز الغفار اى الى توحيده واما الاجمال على وجه التعريض ففي قوله اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد فان فيه تعريضا بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي وسبيل الغي مجمل بينه ما في النداء الثالث من قوله تدعونني لاكفر بالله فعلم منه ان سبيل الغي هو الكفر بالله كما علم من قوله وانا ادعوكم الى العزيز الغفار ان سبيل الرشاد هو توحيد الله قال الطيبي يابى ان يكون الثالث داخلا في البيان ما فيه من الغلظة والوعيد المحلول الهمار وتصريح المتاركة بقوله فستذكرون ما اقول لكم الاية وقد مر غير مرة ان دأب الانبياء والدعاة الى الله تعالى سلوك طريق الملاطفة وسبيل ارخاء العنان لهم الى ان يتفقوا ان ذلك النوع لا يجدي فيهم اتوا بالتوبيخ والتغليظ ثم بعده بما يؤذن بالمتاركة والاقناط ويتحقق الفصل بالملاطفة والدمار كذلك ههنا قوله او على الاول عطف على النداء الثاني في قوله عطفه على النداء الثاني فان قيل قد اقر واعترف رحمه الله بان ما بعد النداء الثالث ايضا تفسير لما اجمل في الاول تصريحا او تعريضا فهذا يكون بين الثالث والاول كمال الاتصال كما بين الثاني والاول فيوجب ذلك ترك العطف قلنا ان الثالث في البيان للاول ليس كالثاني كما قال صاحب الكشاف واما المجيء بالواو العاطفة فلان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فاعطى الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة وقال الشارحون يعني قوله ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة ليس من جنس الكلام المفسر وهو اهدكم سبيل الرشاد فجيء بالعاطف ليكون عطفا على قوله يا قوم اتبعون انما هو نوعين من الكلام احدهما في الترغيب عن الدنيا وتصغير شانها والتحريض على الاطلاع على حقيقة الاخرة وتعظيم شانها وعلى ما يقربهم اليها من الاعمال الصالحة وتبعيدهم عنها من الاعمال السيئة وثانيهما في بيان جدال لهم جرت بينهم وبينه وانه محق وانهم مبطلون وختمها بما ينبئ عن المتاركة الكلية وتحقق اعتزاله عنهم وتدميرهم وهو قوله فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد قوله والمراد نفي المعلوم اى المراد اى المراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح ان يعلم الها فهذا من باب نفي الشيء بنفي لازمه على سبيل الكناية وقيل نفي العلم عن الخاص بناء على الدليل الواضح الشامل للكل يكون نفيا للعلم عن الكل قوله لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق قال الزجاج في سورة هود قال المفسرون المعنى حقا انهم في الاخرة هم الاخسرون وزعم سيبويه ان جرم بمعنى حق قال الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اى حقت فزارة بالغضب وقال الفراء هي كلمة كانت في الاصل بمعنى لا بد ولا محالة ثم جرت على ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم فصارت بمعنى لا حقا فلذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم الا تراهم يقولون لا جرم لاتينك قال وليس قول من قال جرمت حققت بشيء وانما لبس عليهم ابو اسماء الشاعر بقوله ولقد طعنت البيت فزارة كانه حق لها الغضب قال وفزارة منصوبة اى جرمتهم الطعنة ان يغضبوا وقال ابو عبيدة احقت عليهم الغضب اى احقت الطعنة فزارة ان يغضبوا وحقت ايضا من قولهم لا جرم لافعلن كذا اى حقا قوله اى حق عدم دعوة الهتكم الى عبادتها يريد ان ان مع ما في حيزه فاعل جرم اى حق وثبت عدم دعوة الهتكم الى عبادتها وفي الكشاف وان مع ما في حيزه فاعله اى حق ووجب بطلان دعوته اى بمعنى ان ما بمعنى الذي اى حق وثبت ان الذي تدعونني اليه ليس له دعوة ولما كان معنى قوله ليس له دعوة قريبا من معنى بطل

فزارة اسم ابي حي من غطفان والمراد هنا قبيلة فزارة

لا قسم بمعنى التحقيق بمعنى الثابتة

دعوته



دعوته فسر معنى الاية به قوله ويؤيده قولهم لاجرم بالضم وجه التأييد ان كون الجرم بالضم لغة فيه يحقق ان جرم بالفتح اسم كذلك لان فعلا وفعلا اخوان كرشد ورشد وعدم وعدم قوله ملاوموها يريد ان اضافة الاصحاب الى النار اضافة مجازية جعلوا لشدة استحقاقهم للنار كانهم اصحابها وملاكوها كالاضافة في قولهم ابناء السبيل واشباهه قوله وقيل لطلبه المؤمن الطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء وفي الاصل مصدر بمعنى الطلب والمراد هنا المعنى المصدري اى بسبب طلب مؤمن آل فرعون قوله فرجعوا رعبا فقتلهم اى رجعوا خوفا منه بما شاهدوا من الكرامة الخارقة للعادة فقتل فرعون هؤلاء الراجعين قوله جملة مستانفة وكان لما قيل وحاق بآل فرعون سوء العذاب قيل ما حالهم في ذلك العذاب او ما ذلك العذاب فقيل النار يعرضون عليها الاية قوله او النار خبر محذوف تقديره هو النار اى ذلك العذاب الشيء النار او بدل من سوء العذاب ويعرضون حال من النار او من سوء العذاب قوله مثل يصلون من صلى فلان النار بالكسر يصلى صليا احترق ويقال ايضا صليت الرجل نارا اذا ادخلته النار وجعلته يصلاها فان القيته فيها القاء كانك تريد الاحراق قلت اصليته بالالف وصليته تصلية وقرئ ويصلى سعيرا بالتشديد على البناء للمفعول فيكون في الاضمار مثل زيدا مررت به فان زيدا منصوب بفعل يفسره مررت بحو جزت تقديره جزت زيدا قوله وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد فاذا حمل على التخصيص تكون عرضهم على النار في هذين الوقتين وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس آخر من العذاب او ينفس عنهم واذا حمل على التابيد على ما استعملهما اهل العرف في معنى التابيد يقولون ما طلعت الشمس وما لاح النجم يريدون به ابدا قوله ويحتمل عطفه على عدو هذا انما يصح اذا كان المراد من عرضهم على النار احراقهم بها على التجوز ولا يصح على ارادة الحقيقة منه قوله وقرئ كلا قال شراح الكشاف والرفع ابلغ لان كلا مبتدا وفيها الخبر والجملة خبر ان فيكون كل مقصودا بالذكر بخلاف النصب لانه فضلة في الكلام قال ابن جني زيد ضربت اقوى من قولنا زيدا ضربت لان زيدا في الاول ركن الجملة وفي الثاني فضلة قوله فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كما يقول كل يوم لك ثوب ولا تقول قائما في الدار زيد وذلك لضعف عمل الظرف واما عمله في الظرف فللاتساع في الظروف فيكفي فيها ما فيه رائحة الفعل قوله بيرجهنام بكسر الجيم والهاء وتشديد النون قوله بحذف المضاف تقديره يخفف عنا عذاب يوم مفعول يخفف على الوجه الاول من العذاب ومن للتبعيض ويوما تمييز مقدم فلما كان مؤدى من التبعيضية هنا شيئا من العذاب لان مال بعضا من العذاب وشيئا من العذاب واحد فسره به والمفعول على الوجه الثاني يوما على معنى عذاب يوم ومن العذاب بيان للمضاف المقدر قوله ولا ينقض ذلك هذا دفع لما اوهم ظاهر قوله انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد من انه منقوض بان الرسل والمؤمنين قد غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين يعني انهم يغلبون في الدارين جميعا بالحجة والظفر على مخالفيهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين امتحانا من الله والعاقبة لهم قوله وتركنا عليهم بعده من ذلك التورية اى وتركنا عليهم بعد موسى من ذلك الهدى كتاب التورية يعني استعير اورثنا لتركنا قال صاحب النهاية في اسماء الله الوارث وهو الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم ومنه اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني اى ابقهما صحيحين سليمين الى ان اموت وفيه اشارة الى ان ميراث الانبياء ليس الا العلم والكتاب الهادي الناطق بالحكمة والموعظة الا ترى كيف اطلق الهدى في قوله ولقد اتينا موسى الهدى ليكون شائعا في جميع جنسه فيتناول جميع ما اتاه الله تعالى في باب الدين ثم جعل نصيب امته الكتاب وحده وكيف اوصى سيدنا صلى الله عليه وسلم في قوله من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء وان الانبياء صلوات الله عليهم لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر اخرجه ابو داود والترمذي عن قيس بن كثير عن ابي الدرداء قال صاحب الجامع

معنى وضع اجنحة الملائكة التواضع والخشوع تعظيما للطالب وتوقيرا للعلم قال تعالى واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة وقيل معناه الكف عن الطيران اى لا تزول عن عنده كقوله صلى الله عليه
ما من قوم يذكرون الله عز وجل الا حفتهم الملائكة قوله هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا الاول
الاول على ان يكون هدى وذكرى مفعولا له لاورثنا والثانى على ان يكونا حالين من الكتاب
جاءتا على صورة المصدر ريحا ايته مشيئا اى ما شيئا قوله بل هو المسيح بن داود اى بل صاحبنا
المسيح بن داود يريدون به الدجال يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود فيبلغ سلطانه
البر والبحر وتسير معه الانهار وهو آية من ايات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله تمنيهم ذلك
كبرا ونفى ان يبلغوا متمناهم قوله وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه من التوحيد جعل رحمه الله
وجه اتصال هذه الآية بما قبلها بيان كمال قدرته على خلق هذه الاجرام العظام المشتملة على
الصنع العجيب المرعى فيه صنوف الحكمة ليستدل به على الاعادة يعنى يجادلون فى وحدانية الله
وفى قدرته على البعث والثانى اشكل عندهم من الاول فبين الله ما هو اشكل بقوله لخلق السموات
الاية قال صاحب الكشاف ان مجادلتهم فى ايات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو اصل
المجادلة ومدارها فحجوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها بانها
خلق عظيم لا يقادر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شئ قليل مهين فمن قدر على خلقها مع عظمها
كان على خلق الانسان مع مهانته اقدر وهو ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله فالمعنى ان الذين
يجادلون فى ايات الله الدالة على اثبات الحشر والبعث لم يكن تلك المجادلة منهم من حجة وبرهان
لكن مما فى قلوبهم من الكبر والاستبعاد لقدرة الله تعالى فقيل لهم من قدر على خلق السموات
والارض مع عظمها كان على خلق امثالكم فى المهانة اقدر وهى كقولهم تكبرا وعنادا من يحيى
العظام وهى رميم وقوله قل يحييها الى قوله اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان
يخلق مثلهم اى مثلهم فى الصغر والقماءة بالاضافة الى السموات والارض مع عظمها وينبغى
هذا التاويل قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون اى لا يعلمون ما فى البعث من الحكمة لانه لا بد من
جزاء المحسنين والمسيئين قوله لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم اى لا ينظرون ولا يتاملون
فى خلق السموات والارض حتى يستدلوا به على ان من قدر على خلق هذه الاجسام العظام قادر
على البعث والاعادة قوله وزيادة لا فى المسئ تذييل بيان وجه زيادة كلمة لا المذكورة للنفى فى
طرف المسئ دون المحسن حيث لم يقل ولا الذين امنوا وهو موضع زيادتها ظاهرا اذ يقال
ما جاءنى زيد وعمرو ولا بكر وخالد ولا يقال وبكر ولا خالد الا النكتة فالنكتة هنا هى ان
المقصود نفى مساواة المسئ للمحسن فيما للمحسن من الفضل والكرامة قوله والعاطف الثانى الى اخره
اى العاطف الثانى وهو الواو فى قوله والذين امنوا عطف الموصول يعنى الذين امنوا وعملوا الصالحات
بما عطف عليه من قوله ولا المسئ على الاعمى والبصير اى عطف العاطف الثانى هذين الضدين
على ذينك الضدين مع ان المعطوف والمعطوف عليه متحدان ذاتا فان المراد بالاعمى المسئ وبالبصير
المحسن المفهوم من قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات نظرا الى المغايرة الواقعة فى المقصود من
نفى مساواة الوصفين فى المعطوف والمعطوف عليه فان المقصود من نفى مساواة الوصفين
فى المعطوف بيان التفاوت فيما للمحسن من الكرامة والفضل على المسئ وفى المعطوف عليه بيان
التفاوت فيما للبصير من الاهتداء الى المطلوب فالعطف راجع الى تغاير المقصودين من نفى
مساواة الوصفين فى المعطوف والمعطوف عليه او نظرا الى تغاير الوصفين فى الدلالة على
المعنى المراد فان دلالة المعطوف وهو الذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسئ على المعنى
لكونها على وجه الصراحة اوضح من دلالة المعطوف عليه وهو ما يستوى الاعمى والبصير لكون
دلالته عليه على وجه التمثيل ضرب الاعمى مثلا للمسئ والبصير للمحسن فان فيه نوع خفاء لكونه
مجازا مستعارا والحقيقة ادل على المقصود من المجاز فالعطف لتغايرهما فى الدلالة على المعنى
المراد وضوحا وخفاء فالعطف على هذا الوجه من باب العطف التفسيرى قوله على تغليب المخاطب
او الالتفات قال الطيبى التغليب وان كان اعم لانه اشمل فى التناول لكنه غير مناسب للمقام
واما الالتفات فانه اتم فائدة وهو انسب للمقام فهذه الاية متصلة بقوله لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون فهو كلام مع المجادلين كما قال الزمخشرى





فحجوا بخلق السموات والارض والعدول من الغيبة الى الخطاب فى مقام التوبيخ يدل على العنف الشديد
والانكار البليغ قوله او امر الرسول بالمخاطبة تقديره قل لهم قليلا ما تتذكرون قوله وان فسر الدعاء
بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته يعنى ان فسر الدعاء فى ادعونى بالسؤال
لا بالعبادة كان الاستكبار الصارف عن الدعاء منزلا منزلة الاستكبار عن العبادة ووضعا
للعبادة موضع الدعاء للمبالغة ووجه المبالغة اشعاره بان ترك الدعاء ترك العبادة ولذا رتب
على ترك العبادة وهو دخولهم جهنم صاغرين فقوله ان الذين يستكبرون الى آخره تعليل الامر بالدعاء على
المعنى ادعونى استجب لكم لان من لا يدعونى فهو مستكبر عن العبادة وانا اعذبه ووضع العبادة
موضع الدعاء ليؤذن ان الدعاء مخ العبادة وان تركه ترك العبادة عن الترمذى وعن انس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة واوقع الفعلة يستكبرون ليشعر ان الدعاء
هو الخضوع للبارى وفيه اظهار الافتقار والاستكانة وعن الترمذى عن ابى هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من لم يسال الله يغضب عليه وعنه عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسال وهذه الاية معطوفة
على جملة قوله ان الذين يجادلون فى ايات الله بجامع وجود الاستكبار اما بحسب وجود المجادلة
فى الايات واما بحسب ترك الدعاء والعبادة وما بينهما استطراد بحث المجادلة فى البعث قوله
او المراد بالعبادة الدعاء فالمعنى ان الذين يستكبرون عن الدعاء الفرق بين هذا الوجه وبين
الوجه الاول ان العبادة فى الوجه الاول حقيقة فى معناها لكن وضعت موضع الدعاء اشعارا
بالمعنى المذكور انفا وفى هذا الوجه مجاز وفرق بين وضع شئ موضع شئ آخر لغرض وبين ان
يراد هو به فقوله الذين يستكبرون الاية سواء اريد بالدعاء المامور به فى ادعونى العبادة
او السؤال استئناف واقع تعليلا للامر بالدعاء قوله وهدء الجواس الهدء على وزن القعود
مهموز من هدأ هدءا وهدوءا اى سكن يقال اتانا فلان وقد هدأت العيون واتانا هدوءا
اذا جاء بعد نومة وبعد هدء من الليل اى بعد ما هدأ الناس اى ناموا روى عن ابى البقا انه
قال المناسب ان ينسب السكون الى الليل لان الحركة اما حركة طبع او اختيار وحركة الطبع من
الحرارة وحركة الاختيار من الخطوات المتتابعة بسبب الجواس فخلق الليل باردا مظلما وهو المعنى
بقوله رحمه الله بان خلقه باردا مظلما ليؤدى الى ضعف الحركات وهدء الجواس قوله يبصر فيه اى
لفظ يبصر على المبنى للمفعول فتر اسناد مبصرا على وجهين الاول من باب الاسناد الى زمان الشئ والثانى
من باب الاسناد الى سببه قوله واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة وذلك ان الملابس اذا وصف
بصفة الملابس به كان ذلك ايذانا بكمال ذلك الوصف فى الاصل وانه سرى منه اليه لكثرة صدوره
منه فاذا قيل نهاره صائم بدل هو فى النهار صائم افاد انه بلغ فيه الى ان اتصف نهاره بصفته
وكذلك المراد فى الآية المبالغة فى وصف تهيئ اسباب المعاش وسهولة تاتيها لان زمان التعيش
هو النهار لنوره ايته فجعل كانه هو المبصر قوله ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال يعنى كان
مقتضى ظاهر النظم ان يقال والنهار لتبصروا فيه ليوافق لتسكنوا فيه فى كونه تعليلا ولكن غيره
الى جعله حالا من النهار ليفيد المبالغة فى كونهم مبصرين باسناد الابصار الى ضمير النهار وانما لم
يسند السكون الى الليل فى مناظره بحيث لم يقل جعل لكم الليل ساكنا على الاسناد المجازى ايضا
ليتطابق الليل والنهار حالا بل قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال ولم يكن السكون والابصار
حالين او مفعولا لهما فيراعى حق المقابلة لان مؤدى الاخر معنى وان تغايرا من حيث اللفظ فهما
متقابلان من حيث المعنى ولانه لو قيل ساكنا فالليل يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة الا
ترى الى قولهم ليل ساج وساكن لا ريح فيه لم يتبين الحقيقة من المجاز وذلك اذ المراد ان يكون
الناس فى الليل ساكنين والاخر غير مقصود وهو ارادة الحقيقة فوجب التصريح بقوله لتسكنوا
لئلا يلتبس الغرض هذا تحقيق ما فى الكشاف قال صاحب الفرائد قوله الليل يجوز ان يوصف على
الحقيقة بالسكون منظور فيه لان اضافة السكون الى الليل باعتبار انه لا ريح فيه فالسكون
للريح لا الليل ولا يلزم من قولهم ليل ساج وساكن ان يكون السكون لليل حقيقة قوله ولو شعار
به لم يقل لمفضل يعنى ان المقصود المبالغة بتنكير الفضل وانه فضل لا يوازيه فضل وذلك
لا يتاتى الا بالاضافة فانه اذا جعل فضل مضافا اليه رجع معنى التنكير اليه فلو قيل لمفضل لم يوجد

هذا المعنى قوله وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم قال صاحب الفرائد وضع الظاهر موضع المضمر للايذان
بانهم لا يشكرون لكونهم ناسا لان النسيان مجبول في طينة الناس وهذا الغالب عليهم قال الراغب
في غرة التنزيل فان قيل لم اختلف اواخر هذه الآي اعني لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وبعده ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون ثم بعده ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون الجواب ان من
آمن بخلق السموات والارض ثم انكر الاعادة فالمناسب ان ينبه على ذلك بان يقال له ان من
قدر على الاكبر فهو اقدر على الاصغر فلذلك اختص بنفي العلم لان العلم هو المحتاج اليه والمبعوث
عليه وان من انكر البعث فهو محتاج الى الايمان به بعد علمه بان القادر على خلق السموات والارض
قادر على ان يخلق مثلهم واما قوله ان الله لذو فضل فمعناه ومن كان لله عليه فضل فهو
محتاج الى ان يؤدي حقه بالشكر وما يستديمها له ويربطها لديه قوله اخبار مترادفة اي
هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق كل شيء والوحدانية لا ثاني له ومعنى
تخصيص اللاحق السابق ان السابق اعم بحسب المفهوم من اللاحق ومعنى تقريره له ان اللاحق
من لوازم السابق واللازم مقرر للملزوم اذ لولا وجود الملزوم لم يوجد اللازم قوله فيكون
لا اله الا الله اثباتا فيما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة اي فيكون جملة لا اله الا الله
على كون نصب خالق على الاختصاص كلاما مستأنفا بما هو كالنتيجة لكونه تعالى الها وخالقا
لكل شيء ومعنى كونه نتيجة للصفات المذكورة ان الالوهية وربوبية العالمين وخالقية كل
شيء لكونها آبية ان يشترك بين شيئين يقتضي وحدانية من اتصف بها وتفرده قوله اي كما افكوا
افك عن الحق كل من جحد بآيات الله قال محيي السنة كما افكتم عن الحق مع قيام الدليل كذلك يؤفك
الذين كانوا بآيات الله يجحدون قوله استدلال ثان بافضال آخر مخصوصة يريد ان قوله تعالى
الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الى آخره قد بني فيه الخبر وهو الموصولة المشتملة على صلات
هي افضال يختص بها الباري تعالى على الاسم الجامع ليتميز بها عن الغير كذلك قوله الله الذي جعل
لكم الارض قرارا قال الطيبي وكما ان قوله ذلكم الله ربكم خالق كل شيء اشير به الى ان الموصوف
بتلك الصفات المذكورة مستحق لان يكون ربا خالقا لا اله الا هو كذلك قوله هو الحي لا اله
الا هو اتى به وان جيء بالضمير بدل اسم الاشارة للدلالة على ان المتصف بالصفات المذكورة
مستحق لان يكون حيا واحدا واما الذي خلقكم من تراب فان المبتدأ وان بني على الموصولة المشتملة
على العبادات المختلفة لكن استقلاله في الدلالة على التمييز ليس كاستقلالهما لانه من تتمة قوله
وصوركم فاحسن صوركم ولذلك اكتفى بالضمير دون الاسم الجامع ولم يؤت باسم الاشارة
او بما يقوم مقامه من الضمير لابتناء التوحيد عليه لكن فيه اعتناء بدليل الانفس لذكره اولا
مجملا ثم مفصلا ثانيا والله اعلم قوله معرض للزوال من العرضة بالضم من قولهم فلان عرضة للناس
لا يزالون يقعون فيه وجعلت فلانا عرضة لكذا اي نصبته له وقوله تعالى ولا تجعلوا الله
عرضة لايمانكم اي نصبا قوله فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها هذا جواب سؤال عسى يرد
على ظاهر الآية بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهي عن عبادة الاوثان بادلة العقل
قبل نزول ادلة النقل التي هي آيات القرآن وظاهر الآية يدل على انه عليه السلام نهي عنها بنزول
آيات القرآن اذ امر بان يقول نهيت لما جاءني البينات فقيد النهي بوقت مجيء البينات فلخص الجواب
ان آيات القرآن لما كانت مقوية لادلة العقل ومنبهة عليها كان ذكرها ذكرا لادلة العقل فكان
تقييد النهي بوقت مجيء البينات ظاهرا اذ المعنى نهيت لما جاءني شواهد العقل والسمع وانما نحو هنا
قال صاحب الكشاف لما كانت البينات مقوية لادلة العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله
اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون واشباه ذلك من التنبيه على ادلة العقل كان
ذكر البينات ذكرا لادلة العقل والسمع جميعا وانما ذكر ما يدل على الامرين جميعا لان ذكر تناصر الادلة
ادلة العقل وادلة السمع اقوى في ابطال مذهبهم وان كانت ادلة العقل كافية وقال صاحب
الانتصاف معرفة الله تعالى ووحدانيته معلومتان بالعقل قوله والفاء الاولى للدلالة على
ان ذلك نتيجة ما سبق اي الفاء في قوله عز وجل فاذا قضى امرا نتيجة ما سبق من الافعال من الاحياء
والاماتة وسائر ما ذكر من افعاله الدالة على ان مقدورا من المقدورات لا يمتنع عليه فكانه قال

الضمير في يستديمها ويربطها راجعان الى الفضل وتانيثه باعتبار الفضل نعمة

معنى الدلالة هنا مستفاد من ترتب الحكم على الوصف وفي الاول لهذا ومن اسم الاشارة
٥م

فلذلك



فلذلك من الاقتدار والدليل اذا اقتضى امرا كان اهون شيء عليه واسرعه الى امتثال امره النافذ وقوله
حكمه القاهر من غير توقف واحتياج الى عدد واسباب آخر قال الطيبي والمعنى اعلموا وتنبهوا
على ان من كان قادرا على تلك المقدورات العظيمة كائنا كيف شاء ومتى شاء بلا مانع ولا
مدافع كان اذا اقتضى امر الاعادة وجدكا اهون شيء واسرعه وقال وانما قيدناه بذلك
لان جميع ما ذكر من الآيات وارد عقيب قوله ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
وقد عطف عليها هذا مجموع قوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين على طريق الحصول والوجود وتفويض الترتيب بينهما الى الذهن يعني لما اقتضت الحكمة
ايجاد الخلائق للعبادة ثم ترتب الجزاء عليها وذلك عند قيام الساعة فلا بد من حصولهما ولكن
اكثر الناس لا يؤمنون يستكبرون عن العبادة وينكرون الاعادة افلا يتفكرون في تلك
الدلائل ليعلموا انه على كل القدرة ونفاذ الارادة فيعلموا ان من كان قادرا على ذلك كان امر
الاعادة اهون شيء عليه واسرعه وفي هذا التنبيه تشنيع عظيم على المجادلين في آيات الله هذه
على اثبات البعث واشتدادهم لذلك ولذلك جعل هذه النتيجة تخلصا الى الاعادة ورد الى الذين
يجادلون في آيات الله على اسلوب التعجيب والتعجب وجعل علاجها لهم وصرفهم عن الطريق
المحتج قيام تلك الحجج القاطعة والبراهين الساطعة بقوله انى يصرفون كما قال في تلك
الآية انى تؤفكون قوله وتاكيد انه لم يتعد ذلك قوله اذ المعنى على الاستقبال والتعبير
بلفظ الماضي لتيقنه هذا دفع لما عسى يتوهم من ان الجمع بين لفظي سوف واذ كالجمع بين سوف
والامس في ذلك سوف اصوم امس لان اذ موضوع للمضي فدفع هذا الوهم بقوله اذ المعنى
على الاستقبال يعني ان اذ هنا بمعنى اذا الموضوعة للاستقبال وكان مقتضى الظاهر ان
يقال اذا بدل اذ لكن عدل عن الظاهر واتى بلفظ المضي لان الامور المستقبلة لما كانت
في اخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد قوله وقرئ والسلاسل
يسحبون بالنصب وفتح الياء اي بنصب لام سلاسل وفتح ياء يسحبون على ان السلاسل مفعول
يسحبون مقدما عليه اي يجرون السلاسل في الحميم فيكون هذه الجملة الفعلية اعني جملة يسحبون
السلاسل عطفا على الجملة الاسمية التي هي الاغلال في اعناقهم الواقعة مضافا اليه لكلمة
اذ وهاتان الجملتان منتظمتان في معنى الاضافة والمعنى سوف يعلمون جزاء تكذيبهم وقت
كون الاغلال في اعناقهم ووقت سحبهم السلاسل في الحميم وقالوا في تصحيح عطف الفعلية
على الاسمية هنا ان اذ الاغلال في اعناقهم يشبه في اللفظ الجملة الفعلية لتقدم الظرف
على المبتدأ كتقدم الفاعل مع قوة شبه الظرف بالفعل على ان ابا الحسن يرفع زيدا في قولك
في الدار زيد بالظرف كما يرفعه بالفعل هكذا نقل عن ابن جني ونقل عنه ايضا ان من غرب شبه
الظرف بالفعل انهم لم يجيزوا في قولهم فيك يرغب ان يكون فيك مرفوعا بالابتداء وفي
يرغب ضمير كقولك زيد يضرب لان الفعل لا يرفع بالابتداء فكذلك الظرف قوله والسلاسل
بالجر حملا على المعنى قال مكي هذا على العطف على الاعناق وهو غلط لانه يصير الاغلال في الاعناق
وفي السلاسل ولا معنى للغل في السلاسل ومن ثمة قال القاضي رحمه الله حملا على المعنى
وما ذكره المكي من التغليط بناء على الحمل على اللفظ وفي الكشاف وعنه والسلاسل يسحبون
بجر السلاسل ووجهه انه لو قيل اذ اعناقهم في الاغلال مكان قوله اذ الاغلال في اعناقهم لكان
صحيحا مستقيما فلما كانتا عبارتين معتقبتين حمل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى ونظيره
مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب كانه قيل بمصلحين تم كلامه يعني كان القياس ان يقال
ولا ناعبا بالنصب لانه معطوف على منصوب وهو مصلحين لكن جر الشاعر لفظ ناعب لان
ليس يجيء تارة بالباء وتارة بدونها فحمل جر ناعب على العبارة الاخرى وهي العبارة بالباء فكذا
جر السلاسل هنا محمول على المعنى دون اللفظ قوله غابوا عنا اي غابوا عن عيوننا فلا نراهم
ولا ننتفع بهم قال الجوهري ضلت المسجد والدار اذا لم تعرف موضعهما وكذلك كل شيء مقيم
لا يهتدى له وفي الحديث عن الرجل الذي قال لعلي اضل الله يريد اضل عنه اي اخفى عليه وغيب
من قوله تعالى ائذا ضللنا في الارض اي خفينا قوله وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم هذا التوفيق
بين هذه الآية وبين قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قد قالوا في تفسيره انهم

معرّونون بالهتهم فانه يدل على ان الهتهم معهم في جهنم حاضرين عندهم قوله او ضاعوا عنا من قولهم
ضل الشئ يضل ضلالا اي ضاع وهلك والاسم الضل بالضم قوله فبئس مثوى المتكبرين عن الحق
جهنم قوله جهنم تصوير للمخصوص بالذم المحذوف وفي الكشاف فبئس مثوى المتكبرين عن الحق
المتكبرين به مثواكم او جهنم اشارة الى ان المخصوص بالذم هذا او ذا لان لفظ المتكبرين
اذا كان من وضع الظاهر موضع المضمر لارادة التعليل بدليل قوله ادخلوا كان التقدير
فبئس مثوى مثواكم واذا كان عاما قد دخل فيه المخاطبون دخولا اوليا كان التقدير فبئس
مثوى المتكبرين جهنم قوله ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثوآء عبر بالمثوى يعني
حين صدر الكلام بلفظ ادخلوا كان المناسب بحسب الظاهر ان يجاء فالعجز بمدخل ليتجاوب
الصدر والعجز لكن عدل عن مقتضى القياس فقيل مثوى بدل المدخل لان المذكور هو الدخول
المقيد بالخلود ومناسبه لفظ المثوى ولفظ المدخل انما يناسب مطلق الدخول لا الدخول
المقيد بالخلود فبهذا التقييد صح تجاوب الاية مع صدرها ومعنى كون الدخول المقيد بالخلود
سبب الثواء ان الثواء معنى الاقامة وتجدد الدخول من غير تقييده بالخلود لا يكون سببا للاقامة
بل سبب الاقامة هو الدخول على وجه الخلود فلتقيده بالخلود المنبئ عن مكث لا غاية له كان
سببا للاقامة المنبئة عن المكث في المكان قوله فان نرينك وما مزيدة اصله فان نرك وما
مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل الاترى انه لا يقال ان تكرمني فلانا
يكرمك ولكن يقال اما تكرمني فلانا قوله وجواب نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض الذي
نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك اي فذلك هو المطلوب قال صاحب الانتصاف
انما حذف الاول دون الثاني لان الاول اذا وقع فهو غاية الامل في انكادهم وان لم يقع
وقع الثاني وهو الذي يحتاج اليه في التسلية قال صاحب الكشاف فالينا يرجعون متعلق
بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو
القتل يوم بدر فذاك او ان نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيمة فننتقم منهم
اشد الانتقام ونحوه قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم
فانا عليهم مقتدرون قوله ويجوز ان يكون جوابا لهما الى اخره ولم يتعرض لهذا الوجه صاحب
الكشاف هنا قال الطيبي بتقدير صاحب الكشاف آذن بان العذاب الواقع في الدنيا بهم
بشانه معقود به الهمة لان معنى فذاك فذاك مناك ومطلوبك واما الاخروي فلا بد من
كينونته وتقدير القاضي دل على ان الاهتمام بشان الاخروي والدنيوي ان وقع او لم يقع سواء
وصاحب الكشاف فسر ما في الرعد بما يوافق تفسير القاضي حيث قال فاما نرينك وكيف
ما دارت الحال اريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم او توفيناك قبل
ذلك فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم حيث جعل اريناك
وتوفيناك بيانا لانحاد الدائرة واوقع قوله فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب المعبر عن قوله
تعالى فما عليك الا البلاغ جزاء للشرط ثم قال الطيبي فان قلت ما الفرق قلت بين المقامين
بون بعيد لان الجزاء في الوعد مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم ودال على الردع عن توقع الحساب
والعقاب وان عليه تبليغ الرسالة والجزاء ههنا مختص بالكفار ولذلك ما جوز ان يكون
جوابا لقوله نرينك ولا له ولقوله نتوفينك معا لان هذا المقام مقام التسلية والتصبير
على اذى القوم والتشفي عنهم مطلوب ولا سيما قد فازوا بما غنم يوم بدر وقضية النظم
تساعد هذا التقرير وذلك ان قوله تعالى فاصبر ان وعد الله حق متصل بقوله الم تر الى الذين
يجادلون في ايات الله وقوله فسوف يعلمون ثم سوء عاقبة عنادهم وكفرهم اذ الاغلال في
اعناقهم والصبر على اذاهم فان الله وعد المؤمنين ان يشفي صدورهم بالانتقام منهم في الدنيا فاما
نرينك بعض ذلك فذاك مناك او نتوفينك فالينا يرجعون فيصلون الى ما اوعدناهم واعددنا
لهم من الخزي والنكال وجر السلاسل والاغلال والسحب الى جهنم والسجر في النار فبئس المآل
قوله وتغيير النظم في الاكل الى آخره يريد بيان وجه دخول لام الغرض في بعض هذه الامور
وسلبها عن بعضها وكان اصل النظم ان يقال لتركبوا منها وتاكلوا منها وتنتفعوا باصوافها
واوبارها والبانها ونسلها وتبلغوا عليها حاجة صدوركم فتغيير النظم في الاكل لتمييزه عما

فيكون فما عليك الا البلاغ جوابا
لهما جميعا وكما في كريمة ان اريناك
وتوفينا لك بان الاول
الدائرة لا بان جواب
الشرط فظهر ان فيه
التفريق
منه

عداه



عداه من حيث انه من ضرورات ما يحتاج اليه الانسان لبقاء الشخص بخلاف ما عداه او من حيث
انه مخصوص بامر دنيوي كالتعيش والتلذذ وما سواه من الركوب والمسافرة ليس كذلك بل قد يكون
لغرض دنيوي كالتعيش والتلذذ وقد يكون لغرض ديني واجب او مندوب او من حيث ان الاكل يكون
باستهلاك عين الانعام ومنفعة الركوب والمسافرة ليست كذلك قال صاحب الكشاف فان قلت
لم قال لتركبوا منها ولتبلغوا عليها ولم يقل ولتاكلوا منها ولتصلوا الى المنافع او هلا قال منها
تركبون ومنها تاكلون وتبلغون عليها حاجة في صدوركم قلت في الركوب الحج والغزو وفي
بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم وهذه اغراض دينية اما واجبة او مندوبة
اليها مما يتعلق به ارادة الحكيم واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق بارادته
الى هنا كلامه وخلاصة جوابه ان الغالب في الاكل وسائر المنافع استيفاء مجرد الشهوة ولا
يناط به امر ديني الا في الندرة فالناس والبهائم فيها سواء والغالب في الركوب وبلوغ الحاجة
عليها قضاء العبادة فلو يكون الاهتمام فيها سواء ففرق باللام ونظيره قوله تعالى والخيل
والبغال والحمير لتركبوها في الركوب وبلوغ الحاجة عليها قضاء العبادة فلو يكون الاهتمام
فيها سواء ففرق باللام ونظيره قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة قال
صاحب الفرائد كيف يكون الاكل واصابة المنافع بدون تعلق ارادته هذا خارج عن حد الاستقامة
والوجه ان يقال انما قال ومنها تاكلون فلكم فيها منافع كاللبن والوبر ولم يقل لتاكلوا منها
ولتصلوا الى المنافع لانهم في الحال اكلون واخذون للمنافع واما الركوب وبلوغ الحاجة فامر
منتظر انبغى بما يدل على الاستقبال قال صاحب الفرائد بنى الزمخشري على ان الامر راجع الى
الارادة والحق انه لا ربط بين الامر والارادة والصحيح ان المهم في الانعام الركوب والحمل الا الاكل
فلذلك جرد الاكل عن اللام قوله اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه لان النصب مقتض
للحذف والرفع ليس كذلك والاصل عدم الحذف قوله والتفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء
غير الصفات لابهامه وفي الكشاف فاي ايات الله جاءت على اللغة المستفيضة وقولك فاية
ايات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب
وهي في اي اغرب لابهامه قال صاحب التقريب وفي اي اغرب لمطلوبية الابهام فيه ومنافاة
التمييز قال الطيبي قوله التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب
ليس بمطلق بل اذا لم يرد التمييز بامر خارجي ليلا يخالف قوله في قوله قالت نملة واستشهاد
ابي حنيفة رحمه الله في انها انثى بدليل قالت فانه قال هناك ان النملة مثل الحمامة والشاة
في وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وهو وهي وروي
عن قتادة انه دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوني عما شئتم وكان ابو حنيفة رحمه الله
حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثى فسالوه فافحم
فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كانت ذكرا
لقال قال نملة قوله ما الاولى استفهامية منصوبة باغنى على انها مفعوله والثانية موصولة او
مصدرية مرفوعة على الفاعلية لاغنى والمعنى اي شئ اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم قوله وسموها
على زعمهم اي سمي عقائدهم الزايغة علما على زعمهم تهكما بهم قوله او علم الطبائع بالرفع عطف على
عقائدهم وكذا او علم الطبائع واو علم الانبياء واذا كان المراد علم الانبياء يكون الضمير المجرور
في عندهم للانبياء بخلافه في الوجهين الاولين فان المراد به حينئذ الكفرة المكذبون لايات الله
قوله وقيل الفرح ايضا للرسل اي قيل الفرح للرسل كما ان العلم لهم في الوجه الاخير قوله ولذلك
قال لم يك اي ولاجل امتناع قبول ايمانهم حينئذ قال لم يك ينفعهم دون لم ينفعهم فان الاول
ابلغ من الثاني لان معنى لم يك لم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم على ما مر في تفسير ما كان
لله ان يتخذ من ولد قال صاحب الانتصاف فائدة دخول كان المبالغة في نفي الفعل الداخلة
هي عليه بتعديد جهة نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار النفع مثلا فهو نفي
مرتين وقال الطيبي تفسيره بلم يصح ولا يستقيم وارد من جهة تسليط النفي على الكون المتضمن
للفعل المنفي كانه قيل هذا الفعل من الشؤون التي عدمها راجح على الوجود فانها من قبيل المحال
قوله والفاء الاولى الى آخره يريد بيان معاني الفاآت الاربع التي في فما اغنى فلما جاءتهم

وفلما راوا باسنا وفلم يك ينفعهم ايمانهم وتحقيق ما ذكره ان انتفاء اغناء كسبهم كالنتيجة لما قبله من
كثرتهم وشدتهم قوة واثارا وكونه كالنتيجة له من حيث ان ذلك كله ادى اليه فهو عاقبته وثمرته كما
ان النتيجة عاقبة المقدمتين وثمرتهما وتمام التحقيق انه كالنتيجة له لكن على القلب يعنى اجمعوا وتحدوا
مع قوة اجسادهم وحصلوا ما زاد فى قوتهم من المال والمنال وما يلجاؤن اليه من الحصون والمصانع
ليغنيهم اذا حزبهم امر الاغناء التام فانقلب التدبير عليهم وما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
ولما كان مرتبة نتيجة الشئ التاخر عنه ناسب فيه الفاء الموضوعة للتعقيب والترتيب ولما
كان قوله فلما جاءتهم الى قوله يستهزؤن كالتفسير لعدم اغناء كسبهم عنهم وكان المفسر يقتضى
التاخر عن المفسر ناسب ان يدخله الفاء المفيدة للتعقب والتاخر ولما كان احاطة العذاب
بهم سببا لان يقولوا آمنا بالله وحده ناسب ذلك ان يدخل الفاء السببية فى قوله فلما راوا
باسنا الى آخره ولما كان ايمانهم وقت مشاهدة الباس سببا لانتفاء نفع ايمانهم حينئذ
لكونه ايمانا باسا ناسب ان يحمل الفاء فى فلم يك ينفعهم ايمانهم على معنى التسبيب ايضا والحاصل
ان الفائين الاولين للتعقيب والترتيب والفائين الاخيرتين للتسبيب وفى الفاء التسبيبية
معنى الترتيب ايضا لكن مع اشعار ان ما قبلها سبب لما بعدها وليس فى الاولين هذا الاشعار
وفى الكشاف فان قلت كيف ترادفت هذه الفاآت قلت اما قوله فما اغنى عنهم فهو نتيجة قوله
كانوا اكثر منهم واما قوله فلما جاءتهم رسلهم فجار مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم
كقولك رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما راوا باسنا تابع لقوله
فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما راوا باسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم تابع لايمانهم
لما راوا باس الله **قوله** اسم مكان اى لفظ هنالك اسم مكان بمعنى انه اسم اشارة موضوع للاشارة
الى المكان قد استعير هنا للزمان ولذا فسر بوقت رؤيتهم الباس وكذلك لفظ هنالك فى
قوله تعالى وخسر هنالك الكافرون بعد قوله فاذا جاء امر الله قضى بالحق اى وخسروا وقت
مجئ امر الله او وقت القضاء بالحق هذا اخر السورة ومعانى القرآن لا آخر لها والله اعلم بالصواب
كلامه فالحمد لله اولا واخرا هو يقول الحق ويهدى السبيل اللهم اهد وسدد بفضلك فلا نستغنى بك الزيغ و

## سورة السجدة ثلث وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** حم ان جعلته مبتدأ على ان يراد به السورة او القرآن فخبره
تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديد الحروف فتنزيل خبر محذوف اى خبر مبتدأ محذوف
تقديره هو او هذا المتلو تنزيل ومبتدأ لتخصصه بالصفة وهى من الرحمن الرحيم هذا قول الاخفش
والزجاج **قوله** واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية
وجه الاشعار ان المنزل ممن اتصف بغاية الرحمة لا يكون الا رحمة للعالمين وصلاحا لهم
**قوله** وقرئ فصلت قال ابو على كلهم بضم الفاء وكسر الصاد والتشديد وعن بعضهم لم ينقل
فى المتنى والموضحين بالتخفيف قوله اى فصل بعضها عن بعض بمعنى تباعد من قولك فصل من
البلد اى فصل نفسه عن البلد نقل عن صاحب الكشاف ان اصله فصل نفسه كقولهم نزع عن
الامر نزوعا واصله نزع نفسه قال ابو نواس واذا نزعت عن الغواية فليكن لله ذاك النزع
لا للناس **قوله** نصب على المدح او الحال من فصلت اى مما اقيم مقام فاعله وهو الآيات فالمعنى
على الاول اريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا عربيا وعلى الثانى فصلت آياته فى حال كونه قرآنا
عربيا قال ابو البقاء كتاب اى هو كتاب فيجوز ان يكون مرفوعا بتنزيل اى نزل كتاب قرآنا
حال موطئة من آياته ويجوز ان يكون حالا من كتاب لانه قد وصف **قوله** وفيه امتنان بسهولة
قراءته وفهمه اى وفى وصف القرآن بالعربى امتنان من الله لان فى الكلام العربى من سهولة
الاخذ والفهم ما ليس فى غيره **قوله** يعلمون العربية هذا على ارادة تعلق العلم بالمفعول فان
المفعول محذوف منوى وقوله اولاهل العلم والنظر على ان ينزل العلم منزلة الفعل اللازم
ولا يقدر له مفعول **قوله** او صلة لتنزيل او فصلت والاول اولى وفى الكشاف والاجود ان
يكون صفة مثل ما قبله وما بعده اى قرآنا عربيا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات والصفات
يعنى ان علق لقوم بتنزيل يقع التفرقة بين المفعول له الذى هو لقوم وبين متعلقه بقوله

كتاب



كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا وبين الصفات ايضا لان بشيرا ونذيرا صفة قرآنا وان علق بفصلت
يلزم التفرقة بين الصفات وهى قرآنا عربيا وبشيرا ونذيرا وانما جمع الصلات وهى واحدة
ليوافق قرينتها اعنى الصفات وقيل انما جمعها وهى واحدة وهى اللام لتعدد ما اتصل بها
من قوله تنزيل وفصلت واراد بالصلات المتعلقات بالمعانى **قوله** واصله الثقل الوقر بالفتح
الثقل فى الاذن وبالكسر الحمل للحمار والبغل والوقار السكون **قوله** ومن للدلالة على ان الحجاب
مبتدئ منهم ومنه قال صاحب الكشاف فلو قيل وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا
حاصل وسط الجهتين واما بزيادة من فالمعنى ان الحجاب ابتداء منا وابتداء منك فالمسافة
المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب ولا فراغ فيها وقال صاحب الانتصاف ومقتضى
كلامه ان يكون من مقدرة على بين الثانية لانه جعلها مفيدة للابتداء فكانه قيل ومن
بيننا ومن بينك حجاب وهو غلط فان بين لا يصح معها اعادة عامل لانه يجعل بين داخلة
على المفرد ومن شانها الدخول على متعدد وقد زاد على هذا بان جعل للاولى حجابا من جهتهم
وللثانية من جهته وليس كذلك فالاولى هى الثانية بعينها وهى عبارة عن الجهة المتوسطة بين
المضافين وتكرارها ان كان لان المعطوف عليه مضمر مخفوض يوجب تكرار خافضه فلو تفاوق
بين قولك جلست بين زيد وعمرو وجلست بين زيد وبين عمرو وانما ذكرها مع الظاهر جايز مع
المضمر واجب والصحيح انها ههنا مثل وجعلنا من بين ايديهم سدا للاشعار بان الجهة المتوسطة
بين النبى صلى الله عليه وسلم وبينهم مبدأ الحجاب تم كلامه فنقول هذا الايراد وارد على كلام
القاضى ايضا لانه مقتبس من كلام الكشاف مطابق له وقال صاحب التقريب وفى تقرير
صاحب الكشاف نظر لان البين اذا فسر بالوسط ومن للابتداء يكون الابتداء من الوسط
لا من الطرف فلو يلزم استيعاب الوسط ولعله لم يرد بالوسط حاق الوسط بل المسافة المتوسطة
بينهما فيصح ما ذكره الى هنا كلامه وفى هذه الآية مبالغات بثلاثة يجب احدها الحجاب الخارج ثم
حجاب الصمم ثم حجاب اكنة القلوب نعوذ بالله من ذلك **قوله** لست ملكا ولا جنيا قال صاحب الكشاف
فان قلت من اين كان قوله انما انا بشر مثلكم يوحى الى جوابا لقولهم قلوبنا فى اكنة قلت من حيث
قال لهم انى لست بملك وانما انا بشر وقد اوحى الى دونكم فصحت بالوحى وانا بشر نبوتى واذا صحت
نبوتى وجب عليكم اتباعى وفيما يوحى الى ان الهكم اله واحد فاستقيموا اليه قال صاحب الفرائد
لم لزم ان يكون هذا جوابا لقولهم اذ قولهم لا يقتضى ان يكون له جواب وانما يشعر هذا بان قيل له
صلى الله عليه وسلم لا تتركهم بما ذكروا انا لا نسمع ما تذكر ومرادهم بما قالوا ان يتركهم وما يدينون
وما يفعلون سلمنا انه جواب لكن المراد انى بشر فلا اقدر ان اخرج قلوبكم من الاكنة وارفع
الحجاب من البين والوقر من الاذن ولكن اوحى الى وامرت بتبليغ انما الهكم اله واحد هذا بنظر
الى هذا الامام كانه قيل انى لا اقدر ان احملكم على الايمان جبرا وقهرا فانى بشر مثلكم ولا
امتياز بينى وبينكم الا انى مخبر ان الله تعالى اوحى الى فانى ابلغ هذا الوحى اليكم ان شركم الله
بالتوفيق قبلتموه وان خذلكم بالحرمان رددتموه وذلك لا يتعلق بنبوتى ورسالتى وقرر
صاحب الانتصاف كلام صاحب الكشاف بان قال انما كان قوله انما انا بشر مثلكم جوابا لما سبق
لانهم لما ابوا القبول منه كل الاباء قال انما انا بشر لا قدرة لى على اظهار المعجزات بل القدرة
عليها مختصة بالله تعالى تصديقا لمن عقبه بما يتم المقصود وهو التوحيد وادرج تحته الامتثال
جميع تفاصيل الشرع وتمم بالتذاذهم على ترك القبول بالويل وقد رد بعضهم كانهم قالوا لا نطيق
الى قولك ولا نعى لدعوتك فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا صحت نبوتى وجب عليكم الادعان
والاصغاء الى قولى وقال الطيبى كيف ما كانت فالجواب من الاسلوب الحكيم والمطابقة بين
الجواب والسؤال انما تظهر اذا نظر الى الجانبين والى معنى التركيب وما يقتضيه من المعنى بحسب
المقام فنقول لفظة انما من ادوات الحصر ومعنى التركيب هنا ما انا الا بشر يوحى الى وانما
يستقيم هذا اذا قيل له انت فيما تدعيه من الوحى والرسالة لمدع ما يوجب الخروج من البشرية
والدخول فى الملكية لان الرسالة منافية للبشرية وانها من مناصب الملائكة وكتاب الله مملوء
من هذا الرد وهذا المعنى انما يعطيه معنى قولهم ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون
على ارادة انك فيما تدعيه من الرسالة واثبات التوحيد ونحن فيما نعتقد من ان البشرية

العلاقات بالمعانى اى تعلقه بمعنى التنزيل وتعلقه بمعنى التفصيل م

منافية للرسالة في حاجز منيع وحجاب ساتر كامر وتمام التقرير انه صلوات الله عليه وسلامه
حين يحدثهم بقوله حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته كانه قال اني رسول الله اليكم
ومعجزتي هذا الكتاب الفارق بين الحق والباطل والكاذب والصادق وانه نازل بلسانكم
وانتم زعماء الحوار وارباب البيان تعلمون انه كذلك لما عجزتم عن الاتيان بمثله وهو المراد من قوله
يعلمون ما نزل عليهم من الايات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين وعند ذلك اعرضوا
وعاندوا واوردوا الشبهة الركيكة معارضين والى الاعراض الاشارة بقوله فاعرض اكثرهم
فهم لا يسمعون والى المعارضة بقوله قلوبنا في اكنة الاية فكانهم قالوا سلمنا دعواك لكن
عندنا ما ينافيه وهو ان الرسالة منحصرة في الملكية وما انت الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن
من شيء وليس عندك ما يدفع به هذا الدليل وان اجتهدت كل الاجتهاد هذا معنى قوله فاعمل
اننا عاملون على احد وجهيه وهو فاعمل في ابطال امرنا اننا عاملون في ابطال امرك فاجابهم
بقوله انما انا بشر مثلكم على سبيل القول بالموجب يعني لا شك اني بشر ولست بملك وذلك
كيف يقدح في دعواي لان الرسالة انما يثبت بالدعوى وتصديقها بالمعجزة وقد حصل ذلك
وهو دليل قاطع فلوا ترك القاطع ولا نشتغل بجواب شبهتكم لان الذي على الان الدعوة الى
التوحيد وبيان سبيل الرشاد والامر بالتوبة مما سبق لكم من الزلل والتحريض على مكارم
من اداء الزكوة والايمان بالاخرة الى غير ذلك هكذا ينبغي ان يفسر تاويل صاحب الكشاف
وهو اقرب الاقوال السالفة لان مقتضى انما وموجب فاعمل اننا عاملون لا يساعد تاويلهم
فان قلت تاويلهم هذا مبني على معنى فاعمل اننا عاملون في ابطال الامر فما معنى الاية على الوجه
الاخر وهو اننا عاملون في ديننا قلت تاويله ما رواه الواحدي عن مقاتل ان ابا جهل رفع ثوبه
بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب
فاعمل انت على دينك ومذهبك اننا عاملون على ديننا ومذاهبنا قال الله تعالى قل انما انا بشر
مثلكم اي كواحد منكم لا الوحي الا دعوتكم وانتظم مع الاول الى هنا كلام الطيبي رحمه الله قوله
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وجه الدلالة ورود الوعيد والتهديد على تركهم
اداء الزكوة اذ لولا انهم مخاطبون باداء الزكوة وسائر العبادات ومكلفون بها لما هددهم
الله على ترك الزكوة قوله وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان والطاعة فان
الايمان بالله وكتبه ورسله والطاعة لما امره الله به بالامتثال له يطهر ان النفس ويزكيانها
من درن الشرك والمعاصي ويصقلان مراتيها عن مكدرات تعوقها عن الاتصال بعالم القدس
فعلى هذا الوجه لا يكون في الاية دليل على خطاب الكفار بالفروع وتكليفهم بها قوله حال الشيء
الى اخره فان الحال قد يقع في موقع التعليل كقولك ضربته مؤدبا فان مؤدبا حال يفيد معنى
تاديبا او للتاديب ونظائرها كثيرة في القران وغيره من كلام البلغاء قوله كما صح ما كانوا
يعملون اي كما صح احوال كونهم عاملين على تقدير مضاف قبل ما المصدرية وفي بعض النسخ
كما صح ما كانوا يعملون اي كما عملوا في حال كونهم اصح الاصحاء قوله ذلك الذي خلق الارض
في يومين رب العالمين اشارة الى اتصال قوله رب العالمين بما قبله بتوسط اسم الاشارة
وان المذكور قبله مستحق لان يقال له رب العالمين لاجل ما اتصف بالقدرة التامة الكاملة
وهو خلق الارض في يومين اما بيان كيفية اتصال اللفظ فان صاحب الكشف قال
قال الظاهر الاية مشكل لان قوله وجعل عطف على خلق وداخل في حيز صلة الذي وقد فصل بينهما
ويجعلون له اندادا فقد وجه بانه حال من الضمير الذي في خلق لا من نفس الموصول وقال
ابو البقاء وجعل فيها مستانف غير معطوف على خلق لما يلزم الفصل وليس من الصلة في شيء
وقال الطيبي الكلام مفرغ في قالب محكم رصين لا يجوز التفكيك لا بالحال ولا بالاستئناف
فان قوله وجعل عطف على خلق وكذلك ويجعلون عطف على تكفرون فكان اصل الكلام ائنكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها بدليل قوله في
اربعة ايام سواء لانه فذلكة لمدة خلق الله الارض وما فيها وفيه تصريح بان جعل معطوف
على خلق ثم لزيد الانكار جيء بقوله ويجعلون له اندادا لانه عطف على سبيل البيان على قوله
لتكفرون بالذي خلق الارض لان قوله ويجعلون له اندادا ابين من يكفرون ورب العالمين

الجوار بمعنى المجاوزة من قوله اي من قول صاحب الكشاف

اي لمزيد الانكار المستفاد من همزة ائنكم

٢٥

اجمع

اجمع من الذي خلق نظيره قوله تعالى قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد
الحرام عطف على سبيل الله وانما جاز ذلك لانه قيل صد عن سبيل الله والمسجد الحرام وكذا
ههنا التقدير ائنكم لتجعلون له اندادا لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وجعل فيها كذا وكذا اقول
هذا التاويل لا يخلو ايضا عن الفصل بين صلات الذي وقد استحسنه رحمه الله بانه
خال عن الفصل اذ قال ولا يجوز التفكيك لا بالحال ولا بالاستئناف فانه حكم بنفي جواز
الفصل بالحال فضلا عن الفصل بالعطف وقد ارتكب في تاويله هذا ما احترز عنه
وقال الراغب لابد من احد امرين اما ان ينوى بقوله وجعل فيها رواسي التقديم حتى يعطف
على خلق وينوي بقوله ويجعلون له اندادا التاخير وهذا مما يجوز في ضرورات الشعر
واما ان يعطف على فعل مثل ما وقع في الصلة بدلالة الاول عليه فيضمر خلق الارض ثم
يعطف عليه وجعل فيها رواسي قوله مرتفعة بالنصب على انه صفة رواسي او حال
منها قوله مفوضة المطلب هو من قولهم اعرض لك الخير اذا امكنك وقيل اعرض لك الظبي
اذا امكنك من عرضه اذا ولاك عرضه واعرضت الشيء فاعرض اذا ابرزته فبرز قوله كقولك سرت
من البصرة الى الكوفة يريد ان في اربعة ايام ليس قيدا لقدر فقط حتى يكون تقدير الاقوات في
اربعة ايام غير يومي خلق الارض بل هو قيد لمجموع خلق وقدر يومان لخلق الارض ويومان
لتقدير الاقوات والجمع اربعة ايام فقوله في اربعة ايام فذلكة ذلك الايام الفذلكة في
الحساب هي ان يذكر اولا اشياء مفصلة ثم يجمع تلك التفاصيل ويكتب في مؤخر الحساب
فذلك كذا مبني من لفظ فذلك كذا فعل قالوا (؟) فذلك كالبسملة والحمدلة (؟) قوله
اي استوت سواء يعني نصب سواء على انه مصدر لفعل محذوف وذلك الجملة الفعلية في محل الجر
صفة لايام اي اربعة ايام مستوية ويدل عليه قراءة سواء بالجر على انه وصف بالمصدر
للمبالغة قوله او منها اي وحال من الضمير في فيها في قوله وقدر فيها اقواتها قوله وقرئ بالرفع
على هي سواء اي على انه خبر لمبتدا محذوف قال محيي السنة ابو جعفر بالرفع على الابتداء ويعقوب
بالجر على نعت اربعة والباقون بالنصب على المصدر اي استوت سواء واستواء ومعناه سواء
للسائلين عن ذلك قال قتادة والسدي من سال عنه فكذا الامر سواء لا زيادة ولا نقصان
جوابا لمن سال في كم خلقت الارض والاقوات قوله والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين خلقين
لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ووجه تعليل كون كلمة ثم هنا للتراخي
الرتبي لا الزماني بقوله والارض بعد ذلك دحاها ان تلك الاية دلت على ان خلق الرواسي
بعد خلق السماء متاخر عنه لدلالته على ان خلق السماء مقدم على دحو الارض والحال ان دحو
الارض مقدم على خلق الرواسي والمقدم على المقدم على الشيء مقدم على ذلك الشيء ومادلت
هذه الاية على ان خلق السماء متاخر عن خلق الرواسي وجب في تلفيق الايتين ان يحمل ثم ههنا
على تفاوت ما بين الخلقين في الرتبة لا في الزمان ترقيا من الادنى الى الاعلى لان الكلام مع
المتمردين المعاندين كما ترقى الخليل عليه السلام مع قومه في الاخذ من الكوكب الى القمر ثم
الى الشمس وختم الكلام بقوله اني بريء مما تشركون الا ترى الى انه تعالى لما ختم الكلام قال
فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود والمعنى انكم لتكفرون بالذي
خلق الارض وفعل كذا وكذا واعظم من ذلك انه استوى اي قصد الى خلق السماء وهي شيء حقير
ظلماني كالدخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها الى اخره وفي قوله رحمه الله والظاهر
اشعار بامكان حملها على التراخي في المدة من جهة ان يصرف معنى ثم الى تاخر خلق السماء عن خلق
الارض فقط ولا يكون خلق الرواسي منظورا فيه في معنى ثم من قولهم استوى الى مكان كذا
قال الراغب المساواة المعادلة المعتبرة بالذرع والوزن والكيل وقد يعتبر بالكيفية
نحو هذا السواد مساو لذلك السواد وان كان تحقيقه راجعا الى اعتبار مكانه دون ذاته
واستوى على وجهين بمعنى تساوى لقوله تعالى لا يستوون عند الله وبمعنى اعتدال الشيء
في ذاته نحو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقيل معناه استوى له ما في السموات
وما في الارض اي استقام الكل على مراده بتسويته تعالى اياه كقوله تعالى ثم استوى الى السماء
فسويهن واذا عدي بالى فمعنى الانتهاء اليه اما بالذات او بالتدبير وعلى الثاني قوله تعالى

ثم استوى الى السماء وهي دخان والمساواة متعارفة في المثمنات يقال هذا الثوب يساوي
كذا واصله من المساواة في القدر قال تعالى حتى اذا ساوى بين الصدفين قوله بما خلقت فيكما
الباء في بما خلقت لتعدية الاتيان ولذا فسر بامرنا قوله من التاثير والتاثر فيه لف ونشر اي
ائت يا سماء بما خلق فيك من قوة التاثير وائت يا ارض بما اودع فيك من التاثر وقبول السماويات
وكذا قوله من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة اي من الاوضاع المختلفة في السماء
والكائنات المتنوعة في الارض قوله على ان الخلق السابق بمعنى التقدير اي على ان الخلق في
قوله خلق الارض بمعنى التقدير لا بمعنى الايجاد عن العدم فانما احتيج الى هذا التاويل حينئذ انه لو لم
يأول به لزم الامر بحصول الحاصل قوله او الترتيب اي او يكون الخلق السابق بمعنى الايجاد
من العدم لكن المراد بالترتيب المستفاد من الفاء في قوله فقال لها المبني بحسب اصل الوضع عن
وقوع ما بعده بعد الخلق السابق بعدية زمانية مفيدة ظاهرا ان يؤمر الموجود الحاصل
بان يوجد محمول على الترتيب الرتبي لا الزماني فلا يلزم الامر بحصول الحاصل لانه انما يلزم
ذلك ان لو حمل الترتيب على الترتيب الزماني وليس كذلك ومعنى الترتيب الرتبي ان وجودهما
بمجرد الامر بالاتيان وقولهما اتينا طائعين العبارتين عن نفاذ الارادة بوجودهما وعن
سرعة قبولهما الوجود بلا توقف الى عدد واسباب آخر امر اعجب واغرب من مطلق معنى الخلق
والحاصل ان زمان الخلق السابق وزمان قوله تعالى لهما ائتيا زمان واحد فمعنى الترتيب
حينئذ راجع الى التفاوت ما بين مفهومي الخلق وقوله تعالى ائتيا قوله او الاخبار عطف على المرتبة
اي او يكون الخلق السابق بمعنى الايجاد ايضا لكن الفاء بمعنى ترتيب الخبر على الخبر يعني اخبر
الله تعالى عن خلق الارض اولا ثم اخبر عن قوله لهما ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
فالترتيب على هذا محمول على الترتيب الزماني ولذا عطفه على الرتبة باو واتياني الوجود عطفه
على الوجه الاول باو لكون الاتيان فيه على معنى اللزوم غير متعد الى المأتي به وكذا الوجه
الثالث والرابع والفرق بين الاوجه الثلاثة الاخيرة باعتبارات اخر غنية عن البيان
قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى ثم استوى الى السماء ثم دعاه داعي الحكمة الى
خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف يصرفه ثم كلامه قالوا فيه سؤالات
الاول قوله هذا ينافي ما قال بعده قد خلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق
السماء وما قال في سورة البقرة جرم الارض تقدم خلقه على خلق السماء واما دحوها
فتأخر لان قوله خلق الارض وما فيها يشعر بان دحو الارض متقدم على خلق السماء لان
خلق ما في الارض لا يكون الا بعد الدحو ثم قوله بعده قد خلق جرم الارض اولا غير مدحوة
ثم دحاها بعد خلق السماء صريح في ان دحوها متاخر عن خلق السماء وبيانه ما ذكره الامام
ان الله سبحانه وتعالى بين انه خلق الارض في يومين ثم انه تعالى في اليوم الثالث جعل فيها
رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها وهذه الاحوال لا يستقيم دخولها في
الوجود الا بعد الدحو وايضا انه لا نزاع ان قوله تعالى قال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين كناية عن ايجاد السماء والارض فلو تقدم ايجاد السماء على ايجاد الارض
لكان قوله ائتيا طوعا او كرها ايجاد الموجود ونقل الواحدي في البسيط عن مقاتل انه قال
خلق السماء قبل الارض وتاول الاية ثم استوى الى السماء وهي دخان قبل ان يخلق الارض
على الاضمار ثم قال والمختار عندي ان يقال خلق السماء مقدم على خلق الارض وخلق ههنا
ليس عبارة عن التكوين والايجاد بل عن التقدير كما في قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل
آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون لئلا يلزم انه تعالى قال للشيء الذي وجد كن والتقدير
في حق الله تعالى حكمه بانه سيوجد وقضى بذلك وعليه معنى الاية وقال صاحب الكشف قال
قوم ان ثم لترتيب الخبر على الخبر اخبر اولا بخلق الارض ثم اخبر بخلق السماء قوله والاظهر
ان المراد تصوير تاثير قدرته فيهما الى اخره قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى ائتيا طوعا
او كرها ومعنى امر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما انه اراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه
ووجدتا كما ارادهما وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه فعل الامر المطاع وهو
من المجاز الذي يسمى التمثيل ويجوز ان يكون تخييلا ويبنى الامر فيه على ان الله كلم السماء والارض

فعلى هذا يكون معنى ثم عطف الخبر على الخبر والترتيب باعتبار الاخبار لا باعتبار الوقوع م

وقال لهما



وقال لهما ائتيا شئتما ذلك او ابيتما فقالتا اتينا على الطوع لا على الكره والغرض تصوير اثر قدرته في
المقدورات لا غير من غير ان يحقق شيء من الخطاب والجواب ونحوه قول القائل قال الجدار للوتد لم
تشقني قال الوتد سل من يدقني فلم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي انتهى كلام الكشاف يعني
ان المقاولة مع السماء والارض يجوز ان يكون من باب الاستعارة التصريحية التمثيلية ويجوز
ان يكون من الاستعارة التخييلية بعد ان يكون الاستعارة في ذاتها مكنية كما تقول نطقت
الحال بكذا دلت الحال فيجعل للحال كالانسان الذي يتكلم في الدلالة ثم يتخيل له النطق الذي
هو لازم المشبه به وينسب اليه واما بيان الاستعارة التمثيلية فهو انه لما شبه فيه حالة
السماء والارض في المقاولة بينهما وبين خالقهما في ارادة تكوينهما وايجادهما بحالة امر آمر ذي
جبروت له نفاذ في سلطانه وطاعة من تحت ملكه من غير اباء والاوجه ان يراد بقوله تخييلا
تصويرا لقدرته وعظم سلطانه وان القصد في التركيب الى اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع
على سبيل الكناية الايمائية من غير نظر الى مفرداته كما سبق في قوله والارض جميعا قبضته يوم
القيامة والسموات مطويات بيمينه قوله ومما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب
انما يتصور على الوجه الاول والاخير اي من الوجوه الاربعة المذكورة في تفسير ائتيا طوعا
او كرها وانما حصر جوازه على الاول والاخير لانه لا يتصور ذلك على الوجهين المتوسطين اذ
يلزم حينئذ ان يقول السماء والارض حال كونهما في العدم اتينا في الوجود وحدثنا وان يقول
الارض دحيت قوله فخلقهن خلقا ابداعيا يريد ان قضى هنا من القضاء بمعنى الصنع لان القضاء
بمعنى الحكم كما في قول ابي ذويب وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع قوله والضمير
للسماء على المعنى دون اللفظ لان ضمير المفعول في قضيهن جمع والسماء مفرد لفظا لكن من حيث انه
موضوع للجنس جاز جعل ضميره جمعا كما قال تعالى حكاية عن السماء والارض طائعين كل الجمع
حملا على المعنى والظاهر التثنية قوله وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني فالمعنى على
الاول فقضيهن كائنة سبع سموات او متعددة على انها سبع سموات وعلى الثاني فقضى سبع
سموات على نحو ربه رجلا بمعنى رب رجل على اقامة المفسر مقام المفسر قوله اي وحفظناها من
الافات او من المسترقة قدم من محتملي معنى الحفظ الاطلاق على التقييد لاسترجاحه عليه حيث
ذكر هنا غير مقيد بشيء كما قيد في قوله وحفظا من كل شيطان مارد ليكون الاطلاق مفيدا فائدة
جديدة سوى ما فهم من المقيد قوله وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا
بمصابيح زينة وحفظا وفي الكشاف ويجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كانه قال وخلقنا المصابيح
زينة وحفظا قالوا في حواشي الكشاف هذا الوجه احسن واغرب واوكد ولي المجازات التنزيل اب
ولطائف اماك ويكون التقدير وزينا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظناها حفظا فدل بالفعل
في الاول على اضمار فعل في الثاني مناسب للمصدر المذكور وقد دل بالمصدر في الثاني على اضمار مصدر
مناسب للفعل المذكور ومثاله قول القائل يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة
الرقباء اي يرمون رميا ويوحون وحيا قوله كانه صاعقة قال ابو زيد الصاعقة نار تسقط
من السماء في رعد شديد وقيل هي قصيفة رعد ينقض معها شقة من نار قوله من الصعق او
الصعق الاول بالسكون والثاني بالتحريك يقال صعقته الصاعقة اي اهلكته فصعق صعقة
اي مات اما بشدة الصوت او بالاحراق قوله ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم
لفساد المعنى اي ولا يجوز جعل اذ جاءتهم صفة لصاعقة في قوله انذرتكم صاعقة او ظرفا
لانذرتكم لفساد المعنى اذ يلزم على الاول ان يكون الصاعقة التي امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بتحذير المخاطبين منها عين الصاعقة التي اصابت الامم الماضية هو ان كان
صفة لصاعقة في قوله مثل صاعقة عاد وثمود يصح المعنى وعلى الثاني يلزم ان يكون انذار
رسول الله ايام حين جاءت الرسل الماضية اليهم قوله او من جهة الزمن الماضي فسر من بين
ايديهم ومن خلفهم على وجهين الوجه الاول تفسير بحسب الحقيقة لان بين ايديهم ومن خلفهم حقيقة
في المكان والوجه الثاني تفسير بحسب المجاز اذ قد يستعار للزمان ما هو موضوع للمكان وهذا المعنى
ما روي عن الحسن انذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الامم وعذاب الاخرة لانهم اذا حذروهم ذلك
فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما يجري عليهم

الواو في وراءي الاول بمعنى مع اي لم يتركني مع ورائي الحجر الذي خلفي

من قولهم ريح قاصف شديدة ورعد قاصف شديد الصوت م

اومن قبلهم ومن بعدهم اى اذا جاءتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم ولما كان هذا الوجه غير ظاهر المعنى محتاجا الى البيان اذ الرسل الماضون قبلهم والرسل الذين سيجيئون بعدهم غير حاضرين فى زمانهم فكيف يقال فيهم انهم جاءتهم وكيف يخاطبونهم بقولهم انا بما ارسلتم به كافرون بين رحمه الله معنى هذا الوجه فقال اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعين الى الايمان بهم جميعا يعنى نزل مجىء خبر من قبلهم ومن بعدهم من الرسل منزلة مجىء انفسهم فكانهم جميعا حاضرون فى زمانهم يدعونهم الى الايمان بهم وهم يخاطبون بقولهم انا بما ارسلتم به كافرون فقولهم هذا خطاب منهم لهود وصالح ولساير الانبياء الذين دعوا الى الايمان بهم على سبيل التغليب قوله ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة اى يحتمل ان يكون من بين ايديهم ومن خلفهم عبارة عن كثرة الرسل فيكون لفظ من كل مكان فى قوله تعالى ياتيها رزقها رغدا عبارة عن كثرة الرزق وفى هذا الوجه بعد لان فى كثرة الرسل فى عهد عاد وثمود بحيث يدعونهم الى الايمان بهم نظر ثم الظاهر ان اللام فى الرسل فى الوجه الثالث للاستغراق الحقيقى لان المراد بهم جميع الرسل ممن قبلهم وبعدهم وفى عصرهم وفى الوجوه الثلاثة الاخر للعهد اذ المراد بهم من ارسل اليهم فى عصرهم قوله بان لا تعبدوا اى لا تعبدوا ويعنى لفظ ان فى ان لا تعبدوا اما مخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف اصله بانه لا تعبدوا اى بان الشان والحديث قولنا لكم لا تعبدوا او مفسرة لوقوعها بعد معنى القول وهو مجىء الرسل المتضمن للدعوة فكانه قيل جاءتهم الرسل فقالوا لهم ان لا تعبدوا الا الله قوله قوله قدرة فانه قادر بالذات فسر رحمه الله القوة بالقدرة وفرق صاحب الكشاف بين معنيى القوة والقدرة حيث قال فان قلت القوة هى الشدة والصلابة فى البنية وهى نقيضة الضعف واما القدرة فما لاجله يصح الفعل من الفاعل من تميز بذات او بصحة بنية وهى نقيضة العجز والله سبحانه لا يوصف بالقوة الا على معنى القدرة فكيف صح قوله هو اشد منهم قوة وانما يصح اذا اريد بالقوة شىء واحد قلت فى الاناسى صحة البنية والاعتدال والقوة الشدة والصلابة فى البنية وحقيقتها زيادة القدرة فكما صح ان يقال الله اقدر منهم جاز ان يقال اقوى منهم على معنى انه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازدياد قدرهم وقال صاحب الانتصاف فسر الزمخشرى القدرة بخلاف ما قاله المتكلمون ثم عاد الى تفسيرها بالقدرة وجعل الفرق بينهما ان قدرة الله لذاته وقدرة المخلوق بقدرة به فهو كمن قال زيدا افضل من عمرو بمعنى سلبا لقدرة عن زيدا الافضل والحق ان قدرة العبد مقارنة لفعله لا قبله ولا بعده وغير مؤثرة فى ايجاد وقدرة الله جلت قدرته مؤثرة فى جميع المقدورات ازلا وابدا وقال الامام فى شرح اسماء الله الحسنى تفق الخائضون فى تفسير اسماء الحسنى على ان القوة ههنا عبارة عن كمال القدرة وعندى ان كمال حال الشىء فى ان يؤثر يسمى قوة وكمال حال الشىء فى ان لا يقبل الاثر من الغير يسمى ايضا قوة فان حملنا القوة فى حق الله تعالى على كونه كاملا فى التاثير فالممكنات كان معنى القوة هو القدرة لانه تعالى انما يوجد الممكنات بقدرته وان حملنا على المعنى الثانى كان معنى قوله كونه ثابتا وحقا لذاته لان كل ما كان بالذات لا يقبل الاثر قوله يعرفون انها حق وينكرونها قال الراغب الجحد نفى ما فى القلب ثباته واثبات ما فى القلب نفيه يقال جحد جحودا وجحدا قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ويجحد تخصيص بفعل ذلك يقال رجل جحد شحيح قليل الخير يظهر الفقر وارض جحد قليل النبت قوله وقرأ الحجازيان قرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء والباقون بسكونها قوله اضاف العذاب الى الخزى وهو الذل على قصد وصفه به على ان الاضافة من باب اضافة الموصوف الى الصفة كانه قيل ولنذيقنهم عذابا خزيا على وزن حذرا وخزيا بالكسر على المصدر والدليل عليه قوله ولعذاب الاخرة اخزى فان حمل اخزى على العذاب المبنى عن اتصاف العذاب بالخزى يرشد الى ان الاضافة فى عذاب الخزى على قصد الوصف والخزى الذل والهوان قال الجوهرى خزى بالكسر يخزى خزيا ذل وهان ووصف العذاب بالذل والهوان على الاسناد المجازى جعل نفس العذاب ذليلا مهانا وانما الذليل المهان الكفار المعذبون للمبالغة لما انه يشعر بانهم بلغت ذلتهم الى ان سرت الى ما يعذبهم وهو العذاب

اى كما اذا اريد بالقوة فى حق الله تعالى وفى حقهم شىء واحد

وفى تشبيه قول صاحب الكشاف [illegible]

الذى



الذى يلحق بهم نحو قولك شعر شاعر وصف الشعر بالشاعرية ايذانا بان الرجل بلغ فى الشاعرية الى ان شعره ايضا شاعر قال المتنبى وما انا وحدى قلت ذا الشعر كله ولكن شعرى فيك من نفسه شعر قوله فاختاروا الضلالة على الهدى قال صاحب الكشاف ولو لم تكن فى القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلى الله عليه وسلم وكفى به شاهدا لكفى بها حجة هذا تعريض منه لاهل السنة والجماعة فى قولهم ان الخير والشر جميعا من الله تعالى والمعتزلة يقولون الشر من العبد لا من الله تعالى لانه تعالى لا يفعل القبائح ويستدلون على مذهبهم بهذه الاية لدلالتها على ان ثمودا حين هداهم الله ودلهم على الحق اختاروا من عند انفسهم الباطل على الحق قال الطيبى فى حق ما قال صاحب الكشاف هنا انطقه الله الذى انطق كل شىء بيد اهل السنة على الاوجه التى تلزمهم والحجة التى تبهرهم يعنى ان اسم القدرية يقال لمن يثبت لغير الله قدرة مستقلة ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية بالمجوس الذين يثبتون قادرين فاعلين فاعل خير محض وفاعل شر محض ويسمون الاول يزدان والثانى اهرمن فالمعتزلة اولى باسم القدرية لانهم يثبتون للعبد قدرة على الخلق والايجاد حيث يقولون العبد خالق لجميع افعاله وقال الامام شرع صاحب الكشاف ههنا فى سفاهة عظيمة والاولى ان لا يلتفت اليه لانه وان كان قد سعى سعيا حسنا فيما يتعلق بالالفاظ الا انه كان بعيدا من هذه المعانى قوله واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة اما وجه المبالغة فى الاضافة فلان الصاعقة نفسها عين العذاب فاذا اضيفت الى العذاب تفيد المبالغة فى كونها عذابا واما المبالغة فى الوصف فظاهر فانه وصف بالمصدر نحو رجل عدل قوله وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها جعل رحمه الله ان يشهد مفعولا به لتستترون بواسطة الجار اعنى كلمة من المحذوفة من ان تشهد وجعله صاحب الكشاف مفعولا له بتقدير مضاف حيث قال المعنى انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكنكم انما استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ثم كلامه فالتقدير على ما ذكره وما كنتم تستترون خيفة خيفة ان تشهد عليكم سمعكم وانما قدره كذلك لان يستتر لا يتعدى بنفسه فلا يكون مفعولا به وقال صاحب الكشف التقدير من ان يشهد فحذف من ولما جعله صاحب الكشاف مفعولا له جعل المستدرك بقوله ولكن ظننتم هذا المفعول له ولهذا قال ولكنكم انما استترتم لظنكم الى اخره فالمعنى على ما قرره لم يكن استتاركم لخوف الحساب فى يوم التناد لانكم قوم دهرية ولكن كان الخوف لاجل الفضيحة فى الدنيا من ابناء جنسكم فاستترتم منهم لا من العالم بالسر والخفيات لانكم كنتم تعتقدون اعتقاد الفلاسفة خذلهم الله ان الله غير عالم بما تعملون فى الحجب من ارتكاب الفواحش وجدت فى النسخ التى نظرت اليها كنتم تستترون الناس بنصب الناس على انه مفعول به لتستترون عدى فعل الاستتار الى مفعوله بنفسه والاستعمال على استتر منه لا على استتره فتركه من ما سهو منه رحمه الله وما هو من الناسخين قوله اى ان يسألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون فالاستعتاب على هذا من قولهم استعتبته فاعتبنى اى استرضيته فارضانى قوله اخدانا من الشياطين جمع خدن بالكسر للخدن والخدين الصديق يقال خادنت الرجل اى صادقته والقرناء جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين قوله كقوله ان تك عن احسن الصنيعة البيت اى ان تك انت مافوكا اى مصروفا عن احسن الصنيعة فانت فى جماعة آخرين مافوكين عن احسن الصنايع اى فانت فى عداد آخرين لست فى ذلك باوحد قوله وعارضوه بالخرافات فى النهاية خرافة اسم رجل من بنى عذرة استهوته الجن وكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا احاديث خرافة واجروه على كل ما يكذبونه من الاحاديث وعلى كل ما يستملح ويتعجب منه وفى الحديث انه قال خرافة حق قال الجوهرى الراء فيه مخففة وروى عن صاحب الكشاف انه قال المسموع من العرب الخرافات بالتشديد قوله وقد سبق مثله اى قد سبق مثله فى سورة الزمر فى تفسير قوله تعالى ليكفر الله عنهم اسوأ الذى عملوا ذكر هناك تخصيص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم

لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغائر اسوء
ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان قال صاحب الكشاف
وقد ذكرنا اضافة اسوء بما اغنى عن اعادته فتذكر هوهنا لك ان الاضافة مما هي من اضافة
افعل الى الجملة التي يفضل عليها ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك
الاشج اعدل بني مروان واما التفضيل فايذان بالشيء الذي يفرط منهم من الصغائر
والزلات المكفرة هو عندهم الاسوء لاستعظامهم المعصية فالمعنى هنا يجزيهم اسوء
جزاء الذي كانوا يعملون وهنا غير مستقيم على التفضيل لان الكفرة يجزون بالعذاب الشديد
وليس المراد ان العذاب سوء وانهم يجزون بالاسوء دون السوء قوله وتعني بالدار عينها
على ان المقصود الصفة وتريد بالدار في قولك دار سرور عين الدار المذكورة والمقصود
الصفة لان المراد في هذه الدار سرور وليس مرادك ان في الدار دارا وكذا المراد بالدار
في دار الخلد عين النار ومعناه ان النار في نفسها دار الخلد لا ان في النار دارا والمقصود
صفة الخلد فان المعنى لهم في النار خلد اى خلود ويسمى مثل هذا في علم البديع التجريد جرد
عن الدار دارا للمبالغة كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والمعنى ان
رسول الله اسوة حسنة قال ابن جني لهم فيها دار الخلد وهي نفسها دار الخلد جرد من الدار
دارا قوله وقرا ابن عامر الخ وقيل معناه بالسكون اعطنا الذين اضلونا وحكوا عن
الخليل انك اذا قلت ارني ثوبك بالكسر فالمعنى بصرنيه واذا قلته بالسكون فهو استعطا
معناه اعطني ثوبك ونظيره اشتهار الايتاء في معنى الاعطاء واصله الاحضار قوله ما
تقدمون عليه بالتخفيف من القدوم اى يقولون لا تخافوا الآن ما تقدمون عليه في الدار
الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم في دار الدنيا فالخوف غم يلحق لتوقع مكروه والحزن غم
يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول امر ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم
فلن تذوقوه ابدا فكما ان الشياطين قرناء العصاة كذلك هؤلاء الملائكة اولياء
المتقين واحباؤهم في الدارين قوله ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي
الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات يريد
ان المراد بصيغة احسن اما الزيادة المطلقة من غير نظر الى ما اضيف اليه او المراد بالزيادة
على ما اضيف اليه بان يكون المراد احسن ما يمكن دفعها به من الحسنات اول الضمير في منها
في قوله ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها راجع الى السيئة فيكون المراد
الزيادة على ما اضيف اليه على منوال العسل احلى من الخل فحينئذ لا يستقيم قوله على ان
المراد بالاحسن الزيادة مطلقا ولا قوله او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات فليتدبر وفي
الكشاف يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من
اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك ومثال
ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن
اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفتدي ولده من يد
عدوه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك ثم قال
ولا يلق هذه الخليقة او السجية التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان الا اهل الصبر والا
رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير ثم قال فان قلت فهلا قيل فادفع بالتي هي احسن قلت هو
على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقيل ادفع بالتي هي احسن وقيل لا مزيدة والمعنى ولا تستوي
الحسنة والسيئة ثم قال فان قلت فكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة
قلت اجل ولكن وضع التي هي احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع
بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها قوله وانما اخرجه مخرج الاستيناف يعني كان مقتضى
القياس على هذا الوجه الاخير ان يقال فادفع لان المقام حينئذ مقام الترتيب فكانه
قيل اذا كان عندك حسنات يمكن ان يدفع بها السيئة التي اعترضتك فادفعها بالحسنة
التي هي احسن ما عندك من الحسنات لكن ترك الترتيب بالوصل بالفاء الى الفصل الاستينافي
ووكل امر الترتيب الى الذهن الذي هو اقوى الدليلين للمبالغة ولقصد المبالغة وضع





احسن موضع الحسنة معنى المبالغة في لفظ احسن ظاهر واما المبالغة في صورة الاستيناف
فلمظنة السؤال فان السؤال يدل على الاهتمام به وان الوارد بعد السؤال اوقع في القلب واشد
تمكنا فيه قوله صار عدوك المشاق اى المخاصم المخالف لك مثل الصديق الحميم اى الشفيق
قوله نخس بالخاء المعجمة الساكنة من نخسه بعود او نحوه ينخسه نخسا اى ضربه به شبه به وسوسة
الشيطان وجه الشبه كونه بعثا على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوء فان انسانا اذا اساء اليك
يحثك الشيطان ويبعثك الى ان تدفع اساءته بما هو اسوء من اساءته فضلا عن ان تحسن
اليه قوله واريد به نازغ قالوا فعلى هذا من بيانية كاللام في هيت لك وتجريدية جرد من
الشيطان شيطان آخر وسمي نازغا وجرد منه وصفه الذي هو تسويله وجعل نازغا
فهو هو ايضا وعلى الاول يكون من ابتدائية المعنى اما ينزغنك من الشيطان اى من جهة
الشيطان نزغ فاسند الفعل الى فعله مجازا قوله والمقصود تعليق الفعل بهما اى المقصود
من تعليق خلق بالاربعة المذكورة تعليقه بالشمس والقمر لانهما المقصود ان بنهي السجود
اذ قيل لا تسجدوا للشمس ولا للقمر وكان الظاهر ان يقال بعد النهي عن السجود لهما واسجدوا
لله الذي خلقهما لكن ادرج فيه متعلقه الليل والنهار فقيل خلقهن اشعارا بان الشمس
والقمر اللذين يسجد لهما المشركون في عدم استحقاقهما السجود منخرطان في سلك ما لا
يعلم ولا اختيار فيكون الآية مع كونها امرا بالسجود لله وحده تجهيلا لعبدة الكواكب على وجه
تعريضي وفي الكشاف الضمير في خلقهن لليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة
ما لا يعقل حكم الانثى والاناث يقال الاقلام بريتها وبريتهن او لما قال ومن اياته كن في معنى
الآيات فما في الكشاف تاويل لرجع ضمير المؤنث الى ما ليس بمؤنث اصلا وتاويله الثاني اولى
من الاول لان ذلك انما يكون فيما عدا اولا بلفظ الجمع المكسر والمذكور هنا ليس كذلك
بل اشياء قد ذكرت فرادى كل واحد منها مذكر غير الشمس فانه يجوز ان يقال الرجال جاءت
ولا يجوز ان يقال زيد وعمرو وبكر جاءت بل يجب ان يقال جاؤا ولا يجوز ان يحمل على
التغليب لان المذكر يغلب على المؤنث دون العكس قوله وهو موضع السجود اى يسجد التالي
لهذه الآية عند قوله تعبدون عند الشافعي رحمه الله لاقتران الامر بالسجود به لاشتراطه
بقوله ان كنتم اياه تعبدون والمعنى واسجدوا لله ان خصصتموه بالعبادة وعند ابي حنيفة
رحمه الله موضع السجود آخر الآية التالية لهذه الآية وهو وهم لا يسأمون لانه من تمام
معنى الآية الاولى لان الشرطية الثانية وهي فان استكبروا معطوفة بالفاء الدالة على التعقيب
على الشرطية الاولى فلما كانت الثانية مرتبطة بالاولى من حيث المعنى رأى ابو حنيفة رحمه
الله ان يسجد بعد تمام الثانية قال صاحب الروضة الاصح انها عقيب يسأمون قال
الطيبي ويمكن ان يقال تمام المعنى عند قوله واسجدوا لله الذي خلقهن لانه حكم قد عقب
الوصف المناسب وقوله ان كنتم اياه تعبدون تتميم للمعنى وتقريع للغافلين وقوله فان
استكبروا تتميم عن تتميم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه متضمن للذم على ترك السجود
فان قوله فان استكبروا وضع موضع فان لم يسجدوا اقامة للسبب مقام المسبب للعلية وانت
قد عرفت ان شرعية ايجاب السجدة اما للامر بها او للمدح لمن اتى بها او الذم لمن تركها وكان
الظاهر ايجاب سجدتين فجعل الثاني كالتوكيد للاول فشرع سجدة واحدة وعن بعضهم انما
كانت السجدة عند لا يسأمون لانه اقرب الى الاحتياط فانها ان كانت عند الآية الاولى جاز تا
خيرها وان كانت عند الثانية لم يجز تقديمها قوله قابل الالقاء في النار بالاتيان آمنا مبالغة
في اجمال حال المؤمنين ووجه المبالغة اشعاره بان في الالقاء في النار ملقيا يسوقهم بلا اختيار
منهم ويلجئهم الى النار وفي الاتيان آمنا انتهاؤهم اليها باختيارهم آمنين راضين عن حالهم
شاكرين الله على امنهم قوله بدل من قوله ان الذين يلحدون قال شراح الكشاف وفي هذا الابدال
اشعار بتغليظ من تاول القرآن بالرأي الباطل والهوى الزائغ وتعظيم لشأن القرآن المجيد
وانه آية عظيمة ومعجزة قاهرة وعقبه بما يثبت عجزهم عن المعارضة بتلك الشبهة الركيكة وهي
ان الرسالة مختصة في الملائكة لا تتعدى الى البشر وطعنهم فيه وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه لعلكم تغلبون وفي ذيل المعنى بوجوه من الاستطراد ذات المناسبة الى نوع آخر من مطاعنهم

سجدة مؤمنيها — سجدة والذم لتاركها

ومن الالحاد فيه تقريرا للعجز والانخذال وبيانا لتبكيتهم عن الحجة القاهرة ومما يدل على ان الابدال
للتعظيم وضع قوله بالذكر موضع في اياتنا وضعا للظاهر موضع المضمر من غير لفظه السابق وجعله
علة لابتناء اوصاف الكمال عليه وانه لكتاب عزيز الى آخره قوله من جهة من الجهات او مما فيه
من الاخبار الماضية والامور الآتية التاويل الاول مبني على ان من بين يديه ومن خلفه
حقيقة في معناه وهو المكان والثاني على انه مجاز مستعار للزمان وفي الكشاف لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه مثل كان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة من
الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به فقوله كان الباطل لا يتطرق اليه بيان للمثل يعني قوله
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه استعارة تمثيلية والوجه منتزع من عدة امور
وهي مسبوقة بالتشبيه ومن ثم الى فن البيان بادأته شبه الكتاب وعدم تطرق الباطل
اليه بوجه من الوجوه بمن هو محمي بحماية غالب قاهر يمنع جاره من احاطة العدو به من كل
جانب ثم اخرجه مخرج الاستعارة بان ترك المشبه الى ذكر المشبه به قايلا لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه فقوله لا يأتيه الباطل صفة اخرى لكتاب وقوله تنزيل من حكيم
حميد تعليل لاتصاف الكتاب بالوصفين المذكورين فكونه حكيما موجب لان يكون منزله محكما
متقنا رصينا يغلب ولا يغلب فيكون عزيزا وكونه حميدا يستدعي ان يكون كلاما منتهجا لا باطل
عنا يهدي الناس الى النعمة العظمى فان الله يدعو الى دار السلام فيشكر قايله ويحمد المتكلم به
ثم ان المشركين حيث لم يعرفوا حق هذه النعمة وراموا نسبة الباطل اليه وطلبوا توهين
احكامه كما ينبه عليه قوله ولو جعلناه قرآنا اعجميا الآية سلى حبيبه اولا بقوله ما يقال لك
الا ما قد قيل للرسل من قبلك وثانيا بقوله ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه قوله اي
حكيم اشارة الى ان تنكير حكيم للتعظيم قوله وهو على الثاني الى آخره لفظ لا المقول فقوله يحتمل
ان يكون المقول نصب على انه خبر يكون اي قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم على الوجه
الثاني وهو ان يكون القايل هو الله تعالى يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك
واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة وانما وجه رحمه الله معنى الكلام على الثاني
بهذا التوجيه تصحيحا لمعنى الحصر المستفاد من قوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل الآية لان
ما قال الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم والرسل المتقدمة ليس قوله ان ربك لذو مغفرة
وذو عقاب اليم فقط بل فيما اوحي اليه واليهم صلى الله عليه وسلم هذا وغيره من القصص والاحكام
والمواعظ الجمة فينبغي ان يصرف معنى الحصر الى الحاصل فان حاصل جميع ما اوحي اليه واليهم صلى
الله عليه وسلم وعليهم ما تضمنه قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم من الوعد للمؤمنين والوعيد
للكافرين فالحصر ما يسمى عند البلغاء حصرا لكمال انكار مقدر والتخصيص ومعنى الانكار مستفاد
من الهمزة ادخلت عليه لتقرير معنى التخصيص في لولا فصلت المتضمن للانكار قوله والاعجمي يقال
للذي لا يفهم كلامه اي لفظ الاعجمي يقال للمتكلم الذي لا يفهم كلامه ويقال لكلامه ايضا فيقال
متكلم اعجمي وكلام اعجمي قوله وقرئ اعجمي على ان يكون عجمي منسوبا دخل عليه همزة الانكار قوله
واعجمي على الاخبار اي وقرئ اعجمي بدون همزة الاستفهام على الاخبار على ان يتولد من كلمة التخصيص
معنى التمني اي ليت اياته فصلت تفصيلا بان يكون بعضها اعجميا وبعضها عربيا ليعلم كل
اناس مشربهم فيكون قوله اعجمي وعربي بيانا للتفصيل الذي تمنوه على سبيل الاخبار قوله والمقصود
ابطال مقترحهم وهو قولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم قوله اما الدلالة عطف على ابطال
اي والمقصود من هذا الاخبار الدلالة على انهم لا ينفكون عن التعنت على اي وجه جاءتهم
ايات الله لان القوم غير طالبين للحق وانما يتبعون اهواءهم فيجوز ان يكون معنى القراءة على
الاخبار ان القرآن اعجمي والرسول او المرسل اليه عربي فعلى هذا يكون قوله اعجمي وعربي اخبارا
واردا لبيان عدم التفصيل في الآيات اي لقالوا القرآن اعجمي والمرسل اليه عربي والكلام
العجمي غير مفصل للرجال العربي اي غير مبين له فكيف يفهم القوم العربي الكلام العجمي ومعنى
عدم التفصيل في الآيات حينئذ كونها غير مبينة للعربيين قوله على تقدير هو في اذانهم وقر
وانما احتيج الى هذا التقدير لان المراد بيان ان القرآن في حق كل من الفريقين ما هو ولما بين
انه هدى للمؤمنين بين عقيبه انه وقر في اذان الكافرين وهذا هو المناسب للنظم وارتباط بعض





الآتي للبعض ويدل على تقدير هو هنا قوله وهو عليهم عمى اذ المعنى هو وقر في اذانهم وعمى
عليهم دلالة على انهم صم عمي عن القرآن يتصامون عن سماعه ويتعامون عما فيه من الآيات
قوله ومن جوز العطف على عاملين عطف ذلك على الذين آمنوا هدى اي ومن جوز العطف على معمولي
عاملين مختلفين جعل قوله والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر عطفا على الذين آمنوا هدى فيكون
الذين لا يؤمنون مجرورا للعطف على المجرور باللام ووقر مرفوعا على الخبرية عطفا على هدى
المرفوع بانه خبر المبتدأ اعني هو في قوله قل هو للذين آمنوا فهذا في العطف على معمولي عاملين
مثل قولك في الدار زيد والحجرة عمرو وقولك ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة وفي الكشاف
لا يخلوا اما ان يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجر معطوفا على قوله للذين آمنوا على معنى قولك
هو للذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون في اذانهم وقر الا ان فيه عطفا على
عاملين وان كان الاخفش يجيزه واما ان يكون مرفوعا على تقدير والذين لا يؤمنون هو في اذانهم
وقر على حذف المبتدأ او في اذانهم منه وقر وقال ابن الحاجب في الامالي والذين لا يؤمنون
مخفوض عطف على الذين آمنوا ووقر مرفوع عطف على هدى وفي اذانهم بيان لمحل الوقر لا خبر
لمبتدأ الذي هو الوقر لان والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر عطف على قوله للذين آمنوا هدى
وشفاء فلا بد ان يكون موافقا له في الاعراب فيجب ان يكون المعطوف على الذين مخفوضا
والمعطوف على هدى مرفوعا بالابتداء ولا يستقيم ان يقال اجعل في اذانهم وقر جملة في موضع
رفع معطوفة على هدى لانه يؤدي الى ان يكون المبتدأ جملة ويلزم من هذا التقدير ان يكون عطفا
عاملين ومثل هذا من العطف عاملين جائز عند المحققين المتأخرين ويجوز ان يكون والذين
لا يؤمنون مبتدأ تقديره والذين لا يؤمنون هو في اذانهم وقر على ان يكون المبتدأ الثاني
محذوفا وخبره وقر وفي اذانهم بيانا لمحل الوقر ولا يكون الوقر وفي اذانهم مبتدأ وخبرا
ولا يقدر هو اذ لا عايد من الجملة الى المبتدأ الثاني محذوفا وخبره وقر وفي اذانهم بيانا
لمحل الوقر ولا يكون الوقر وفي اذانهم مبتدأ وخبرا ولا يقدر هو اذ لا عايد من الجملة الى المبتدأ
فلا يكون ما يربط الجملة الثانية بالاولى لان قوله قل هو للذين آمنوا هدى اخبار عن القرآن
بانه للمؤمنين هدى وشفاء فاذا لم يكن في الثانية ذكر القرآن كانت اجنبية عنها ويجوز ان يكون
والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في اذانهم وقر من غير تقدير هو والرابط محذوف اي الذين
لا يؤمنون به هذا قريب من الوجه الثالث المذكور في الكشاف وقال ايضا ويجوز ان يكون
قوله وهو عليهم عمى مرتبطا بقوله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والتقدير هو للذين آمنوا
هدى وهو على الذين لا يؤمنون عمى وقوله والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر جملة معترضة
على الدعاء وقال الطيبي رحمه الله هذا وان جاز من جهة الاعراب لكنه من جهة المعاني مردود
لفك النظم واولى الوجوه ما يصح منه عطف قوله وهو عليهم عمى على قوله في اذانهم وقر ليكون على
وزان قوله وفي اذانهم وقر وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
ابصارهم غشاوة وذلك ان يقدر هو اي هو في اذانهم وقر وهو عليهم عمى لانه الطريق
الواضح والمنهج المستقيم انما يعمى من لا بصر له ولا بصيرة وهذا هو الوجه الذي ذكره القاضي
رحمه الله اولا وصاحب الكشاف ثانيا وعليه يلتئم الكلام قوله هو تمثيل لهم الى آخره يعني ان
مثلهم في عدم قبولهم واستماعهم له مثل من يصيح به من مسافة بعيدة لا يسمع من مثلها الصوت
فلا يسمع النداء قوله وقرئ بجمع الضمير ايضا اي قرئ من ثمرات من اكمامهن قوله شركائي زعمكم
اضافهم اليه على زعمهم وبيانه في قوله اين شركائي الذين زعمتم وفيه تهكم وتقريع قوله من شهيد
يشهد لهم بالشركة اي ما منا احد يشهد اليوم بانهم شركاؤك وما منا الا من هو موحد لك
قوله وقيل هو قول الشركاء فان قلت على هذا التفسير ما معنى قوله وضل عنهم ما كانوا يدعون
من قبل وضل هنا اما بمعنى ضاع وهلك او بمعنى غاب واذا كان المجيبون هؤلاء الشركاء كانوا
موجودين عندهم حاضرين فكيف يصح معنى الضياع او الغيبوبة قلنا ان ضل على هذا بمعنى ضاع
وهلك المعنى ان الشركاء حينئذ لا ينفعون العبدة والشافع الذي لا ينفع شفاعته كالمعدوم
ولذلك قال رحمه الله في تفسير قوله وضل ما كانوا يدعون لا ينفعهم واما قوله ولا يرون عنهم شيئا
على ان يكون الجواب من قبل العبدة كما هو كذلك على الوجهين الاولين قوله وقد بولغ في باسه من جهة

اي مرفوعا على انه خبر للمبتدا
والابتداء عامل في المبتدا
والخبر فيكون رفع
خبر المبتدا
بالابتداء
منه

البنية والتكرير اما المبالغة من جهة البنية فلان بناء فعول للمبالغة واما من جهة التكرير فلان القنوط بمعنى الياس عبارات فالقنوط معنى ظهور اثر الياس قال الامام الياس من صفة القلب والقنوط اظهار اثاره في الاحوال الظاهرة قوله والمعنى اولم يكف انه تعالى على كل شيء شهيد قال صاحب الكشاف ومعناه ان هذا الموعود من اظهار اياتنا في الآفاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد اى مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة قال الطيبي رحمه الله فان قلت من اين دل هذا اللفظ الموجز على هذه المعاني المبسوطة التي ذكره صاحب الكشاف قلت من مقتضى المقام والعدول عن الظاهر فان اصل المعنى سنريهم هذه الآيات اظهارا للحق وكفى بها دليلا للاشعار بالعلية وان هذه الآيات انما صلحت للدليل على حقيقة المطلوب لان منشئها من هو على كل شيء مطلع واليه الاشارة بقوله فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب وابدل انه على كل شيء شهيد من قوله بربك بيانا وتفسيرا وايذانا بان هذا الوصف متعين له وشاهد بان الرب هو الذي يكون على كل شيء شهيدا واليه الاشارة بقوله مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته واما اختصاص الضمير فانه الحق بالقرآن فمن حيث المقام لما سبق ان هذه السورة الكريمة نازلة في بيان عظمة القرآن المجيد والرد على منكريه ومعانديه فكل ما جعل ذكره مشعرا بالمعنى الذي بما يناسبه من المعاني فكان قوله قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به كلاما على سبيل ارخاء العنان كالخاتمة لهذه المعاني فجيء بقوله سنريهم اياتنا في الآفاق الآية تسلية لحبيبه صلوات الله عليه ووعدا لاظهار كلمته وقهر اعدائه وسلك فيه مسلك الدليل والبرهان ليظهر للموافق والمخالف حقيته واليه الاشارة بقوله ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة فادمج في الكلام معنى الاخبار بالغيب بذكر على كل شيء شهيد واليه الاشارة بقوله يستوي عنده غيبه وشهادته ليكون كالشاهد على انها بنفسها آية مستقلة من حيث انها مخبرة عن علم الغيب الى هنا كلامه روى الواحدي عن الزجاج انه قال ومعنى الكفاية ههنا ان الله تعالى قد بين لهم ما فيه كفاية من الدلالة هذا آخر ما امليت في حل ما في سورة السجدة الحمد لله المحقق بالحمد على انعامه الفائض للعبد فاسالك يا رب التوفيق لكشف ما في سورة الشورى واستعينك في ابتداء متبركا

## سورة الشورى اثنى وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله حم عسق اسمان لسورة قرأ ابن عباس وابن مسعود حم سق قال الزجاج المصاحف فيها العين ثابتة وقال ابن جني روى محبوب عن اسمعيل عن الاعمش وابن مسعود حم عسق وقرئ حم سق قال لو هذا مما يؤكد ان يكون الغرض من هذه الفواتح كونها فواصل بين السور ولو كانت اسماء الله تعالى لما جاز تغيير شيء منها واما نحو جبرائيل وميكائيل فانها اسماء اعجمية فبعدت عن كلامهم فاجترت عليها وتلعبت بها وكان ابن عباس ايضا يقرأها كذلك الى هنا كلامه قوله مثل ما في هذه السورة من المعاني او ايحاء مثل ايحائها الاول على ان يكون الكاف في كذلك مفعولا به ليوحي والثاني على ان يكون مفعولا مطلقا على ان يكون في الاصل نعتا لمفعول مطلق التقدير او حي ايحاء مثل ذلك حذف فايحاء واقيم النعت مقامه واعرب باعرابه والمشار اليه بلفظ ذلك حم عسق لانه اسم للسورة ولذلك قال اى مثل ما في هذه السورة من المعاني قال ابو البقاء وفيه وجهان احدهما ان كذلك مبتدأ ويوحي الخبر والثاني ان يكون كذلك نعتا لمصدر محذوف اى وحيا مثل ذلك بتلك قوله والله مرتفع بما دل عليه اى بما دل عليه يوحي كان قائلا قال من يوحي فقيل الله كرفع رجال في قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال على قراءة يسبح مبنيا للمفعول وفي الكشاف كان قائلا قال من الموحي فقيل الله قال الطيبي رحمه الله فان قلت في امثال هذا السؤال انما يعتمدون الفاعل مع الفعل ليقع المرفوع فاعلا لفعل محذوف كما فعل ابو البقاء وقال والله فاعل لفعل محذوف كانه قيل من يوحي فقيل الله وقدروا في قوله يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال من يسبح فاجيب رجال اى يسبح رجال وكذا في قوله زين لكثير

من المشركين



من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم من زينه فاجيب زينه لهم شركاؤهم فالما وقع السؤال من الموحي فيجاب الله على انه خبر مبتدأ محذوف اى الموحي الله اجيب ان هذا التقدير انما نشأ من الفعل المضارع ودلالته على الاستمرار كما مر فاوجب ذلك ان يجاء في السؤال بما يجاب عنه بالدوام ويمكن ان يقال ان تلك الامثلة السؤال فيها عن فاعل مجهول بخلافه في هذا المقام فانه لما قيل كذلك يوحي اليك لم يخف على احد ان الموحي هو الله تعالى فلا يكون للسؤال عن تعيين الموحي بل يجاب بما ينبئ عن المدح والتعظيم ومن ثم قرن اسم الذات بذكر صفات تتضمن معنى الجلال والكبرياء ثم عقب بالتنزيه البليغ لله در صاحب الكشاف ولطيف عبارته ولو قال من يوحي لفات كل هذه الفوائد قوله وقوله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران له تقديره الله له ما في السموات وما في الارض والله هو العلي العظيم قوله وعلى الوجوه الاخر استئناف اى قوله له ما في السموات الآية على الوجوه الاخر المذكورة استئناف كلام مقرر لعزته وحكمته قوله والاول ابلغ لانه مطاوع فطر بالتشديد وجه الابلغية ان ما في فطر بالتشديد معنى التكثير وهو معتبر في مطاوعه وقد مر في تفسير سورة مريم ان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ووجه اخر للابلغية ان بناء التفعل للتكلف وهذا الوجه ايضا قد ذكر هناك قوله وههنا دل لان جمع المؤنث الغائب انما يكون بالياء التحتانية لا بالتاء روى في نوادر ابن الاعرابي الابل تتشممن فالوجه في في مثل هذا تاكيد التانيث كتاكيد الخطاب بالكاف في ارايتك قال العلامة الزمخشري الشاذ على ضربين شاذ عن القياس وشاذ عن الاستعمال مع موافقة القياس وشاذ عنهما جميعا وهذا من قبيله فلكون هذه القراءة مخالفة للقياس خارجة عن الفصاحة نسب هذه القراءة الى الغرابة حيث قال وروى يونس عن ابي عمرو قراءة غريبة تتفطرن بتائين مع النون قوله وتخصيصها على الاول اى تخصيص جهة الفوق بالذكر على ان يكون المعنى يتفطرن من عظمة الله مع ان التفطر من عظمة الله مع ان التفطر من عظمة الله شانه ان يبتدى من جميع الجهات لان اعظم الآيات الدالة على علو شانه تعالى من جهتهن الفوقانية وفي الكشاف قال من فوقهن لان اعظم الآيات وادلها على الجلال والعظمة فوق السموات وهي العرش والكرسي وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش وما لا يعلم كنهه الا الله من آثار ملكوته العظمى فلذلك قال يتفطرن من فوقهن اى يبتدى الانفطار من جهتهن الفوقانية قوله وعلى الثاني اى على ان يراد بالدعاء دعاء الولد لله سبحانه ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى لان كلمة الكفر وهي قولهم اتخذ الرحمن ولدا جاءت من الذين تحت السموات فكان القياس ان يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التي جاءت الكلمة ولكنه بولغ ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق ونظيره في المبالغة قوله عز وعلا يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم فجعل الحميم مؤثرا في اجزائهم الباطنة كذا في الكشاف قوله فان المراد بها الجنس تعليل لرجع ضمير الجمع الى المفرد فيحتاج للوجه الاخير قوله وذلك بالجملة يعم المؤمن والكافر يعني ان اريد بلفظ من في لمن في الارض ما يعم المؤمن والكافر يراد باستغفار الملائكة السعي فيما يستدعي مغفرة الفريقين من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة بل يجوز ان يراد به ما يعمها وسائر الحيوانات والجمادات لو فسر استغفارهم بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع وان اريد به المؤمنون فقط فالمراد باستغفارهم لهم الشفاعة لهم قال صاحب الكشاف فان قلت كيف صح ان يستغفروا لمن في الارض وفيهم الكفار اعداء الله وقد قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة فكيف يكونون لاعنين مستغفرين لهم قلت قوله لمن في الارض يدل على جنس اهل الارض وهذه الجنسية قائمة في كلهم وفي بعضهم فيجوز ان يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على ان الملائكة لا تستغفر الا لاولياء الله وهم المؤمنون فاراد الله اياهم الا ترى الى قوله في سورة المؤمن ويستغفرون للذين امنوا وحكايته عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب به الاستغفار فما تركوا الذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا في استغفارهم فكيف الكفرة ويحتمل ان يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم والغفران في قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى ان قال انه كان حليما غفورا وقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وان لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما هذا ولما كان تفسير صاحب الكشاف هذه الآية على طريقة اهل الاعتزال ترك القاضي رحمه الله تلك الطريقة وفسرها بما عليه اهل السنة

المرتجة من رتج الشيء فارتج اي حركه فتحرك قال الجوهري ارتج البحر وغيره اضطرب وبالتسبيح متعلق بقوله المرتجة وهي صفة الصفوف منه

كونه نظيرا له من حيث ان الذي ليس مرتفعا انصب كذلك فابال الموضع الذي وقع فيه الصب منه

الشفاعة في حق المؤمنين وغيرها للمؤمنين والكافرين منه

والوجه ان يحمل هذا الاستغفار على عموم الجان كما سبق في سورة المؤمن قوله والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته يريد بيان اتصال قوله وللملائكة يسبحون الى قوله الغفور الرحيم بما قبله على كل واحد من الوجهين المذكورين اما وجه اتصاله به على الوجه الاول وهو ان يراد بالتفطر التفطر من عظمة الله فلانه زيادة تقرير لعظمته فكانه قيل تكاد السموات يتفطرن هيبة من جلاله واحتشاما من كبريائه والملائكة الذين هم ملؤ السبع الطباق وحافون حول العرش صفوفا بعد صفوف يداومون خضوعا لعظمته على عبادته وتسبيحه وتحميده ويستغفرون لمن في الارض خوفا عليهم من سطواته واما على الوجه الثاني فمن حيث دلالته على تقدسه عما نسب اليه من اتخاذ الولد فكانه قيل تكاد السموات ينفطرن من اقدام اهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء والملائكة يوحدون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات التي يضيفها اليه الجاهلون به ويحمدونه على ما منحهم من الطاقة ويستغفرون لاهل الارض يسعون فيما يوجب مغفرتهم قوله او بموكول اليه امرهم اي ما انت بمخصص موكول اليه امرهم قوله الاشارة الى مصدر يوحي فالمعنى مثل ذلك الايحاء اوحينا اليك او الى معنى الآية المتقدمة وهو قوله الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل فالاشارة بلفظ ذلك الى ما تضمنه قوله هذا من ان الله هو الرقيب عليهم وما انت برقيب عليهم ولكن نذير لهم هذا المعنى كرره الله تعالى في كتابه في مواضع جمة فكان لتكرر ذكره في القرآن مرارا كثيرة كانه محسوس مشاهد يصح ان يشار اليه بالاشارة الحسية قوله وحذف ثاني مفعولي الاول اي حذف ثاني مفعولي تنذر الاول وذكر مفعوله الاول وهو ام القرى شيئا لا يدرك بالوصف ولا يكتنه كنهه وفي الثاني لتنذر جميع الخلائق يوم الجمع اي من يوم الجمع وهو يوم القيمة وفي بعض شروح الكشاف وكان التقدير لينذر ام القرى مما يجب ان ينذر به ولتنذر ام القرى يوم الجمع روي عن صاحب الكشاف انه قال لينذر ام القرى ومن حولها عام في الانذار باحوال الدنيا والآخرة ثم خص بقوله ولينذر يوم الجمع اي يوم القيامة زيادة في الانذار وبيانا لعظم اهوال يوم القيمة لان الافراد بالذكر يدل على هذا قوله بمعنى مشارفين التفرق لما لزم من ظاهر معنى الحال ان يكونوا مجموعين متفرقين وهو مشكل في ظاهر الرأي لاستحالة الجمع بين متضادين اوله رحمه الله بمعنى مشارفين للتفرق فان معنى مشارفة التفرق يجتمع مع معنى الجمع وان كان نفس التفرق لا يجتمع معه وهذا التأويل مبني على ان يراد بالجمع الجمع في الموقف وقوله او متفرقين في داري الثواب والعقاب مبني على ان يراد به الجمع في يوم القيامة اي هم مجموعون في ذلك اليوم مع افتراقهم في داري الثواب والعقاب كما يجمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين قوله ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد يعني كان ظاهر النظم يقتضي ان يقال ويدخل من يشاء في عذابه بدل قوله والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ليقابل قوله يدخل من يشاء في رحمته لكن عدل عن مقتضى انتظام الى قوله والظالمون الآية للمبالغة في الوعيد على رذيلة الظلم بان الظالم ليس له ولي حميم ولا نصير ينقذه من باس ذلك اليوم يدل على ان التغيير لقصد المبالغة في الوعيد ان الكلام في الانذار فتكون المقام مقام الاهتمام بشان الانذار كان مقتضى الحال ان يبالغ فيه قوله جواب شرط محذوف قال الطيبي فضية الاضراب عن الكلام السابق يقتضي التعقيب فدخل مدخول الفاء في حيز الانكار كانه قيل بل اتخذوا من دون الله اولياء عقيب العلم بان ليس الولي الا الله بدليل تعريف الخبر بالجنس الحقيقي وتوسيط ضمير الفصل المؤذن بالتخصيص وعطف وهو يحيي الموتى عليه قوله انتم والكفار وهذه الآية اعني قوله وما اختلفتم الى آخرها حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين اي ما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فاختلفتم انتم وهم فيه من امر من امور الدين او الدنيا فحكم ذلك الامر المختلف فيه مفوض فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين قوله وفي معناه الذرو والذر والذرء مهموز كالخبء والذرو ناقص كالغزو والذر مضاعف كالدر قال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كانت قد تقع على الصغار والكبار معا في التعارف وتستعمل في الواحد والجماعة واصله الجمع قال الله تعالى ذرية بعضها من بعض وقال تعالى ذرية من حملنا مع نوح وفيها ثلاثة اقوال قيل هو من ذرأ الله الخلق فترك همزته كروية وبرية وقيل ذروية وقيل هو فعلية من الذر قوله فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه



عنه اولى يعني لما اريد نفي مثله تعالى بطريق برهاني سلك في نفيه مسلك الكناية كما قالوا في المدح بالجود على وجه المبالغة مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود لا يريدون بهما نفي البخل عن شخص مماثل الممدوح ولا سلب الجود عن شخص مغاير الممدوح وانما يريدون بالاول نفي البخل عن نفس الممدوح وبالثاني اثبات الجود له فبعد ما علم انه من باب الكناية لا يبقى فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثله شيء الا ما يعطيه الكناية من فائدتها وهي اثبات الشيء ببينة فيكونان كانهما عبارتان متعقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته تعالى قوله فسقيا عبد المطلب السقيا من سقاه الله الغيث واسقاه والاسم السقيا بالضم لا من سقيته الماشية والارض والاسم منه السقي بالكسر والمراد من سقيا عبد المطلب دعاؤه لاستسقاء الغيث قوله وفيهم الطيب والطاهر لداته اي اترابه جمع لدة بمعنى ترب بكسر التاء من ولد يلد ولادا والهاء عوض من الواو المحذوفة من اوله وفي الصحاح وقولهم هذه ترب هذه اي لدتها ذكر ابن الجوزي في كتاب الوفاء في حديث رقيقة كلاما طويلا مختصره ان رقيقة بنت صيفي بن هاشم كانت لدة عبد المطلب رأت في المنام وكان العام عام القحط قد تتابعت على الناس سنون انها اشير اليها من هاتف الى ان يرقى الناس الى جبل ابي قبيس للاستسقاء فقصت رؤياها فاستووا بذروة الجبل فقام عبد المطلب ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام قد ايفع فقال اللهم ساد الخلة كاشف الكربة هذه عبادك واماؤك وفيهم الطيب والطاهر لداته يشكون سنيهم اذهبت الخف والظلف اللهم فامطر غيثا مغدقا فما زالوا حتى تفجرت السماء بمائها الخلة بالفتح الثلمة يقال اللهم اسدد خلته والمراد من سد الخلة اصلاح الشان قال وفيهم الطيب والطاهر لداته والقصد من طريق الكناية الى طيبه وطهارته لا الى طيب لداته وطهارتهن قوله ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير انه اكد فيكون مثله خبر ليس ومثله شيء هذا قول الزجاج قال ابو البقاء الكاف زائدة ومثله خبر ليس ولو لم تكن زائدة لافضى الى المحال اذ المعنى ان له مثلا وليس لمثله مثل واذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو مع ان اثبات المثل زائدة اي ليس كهو شيء كما في قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وهو بعيد وفي الكشاف ولك ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت كما كررها من قال وصاليات ككما يؤثفين ومن قال فاصبحت مثل كعصف ماكول قال صاحب الانتصاف القول بان الكاف زائدة مردود لما فيه من الاخلال بالمعنى لان التاكيد يصلح ان يكون في النفي وههنا التاكيد وقع في حصول التشبيه فاذن اهمال تاكيد المماثلة اقوى في هذا المعنى من تاكيدها ونفي المماثلة المهملة ابلغ من نفي المماثلة المؤكدة اذ لا يلزم من نفي مماثلة محققة نفي اصل المماثلة بخلاف عكسه والكاف حيث وردت انما تؤكد المماثلة لا النفي فليس تنظير الآية بشطري البيتين مستقيما فالوجه الاول اصح ولذا قال ولك ان تزعم وكذا قال القاضي في تاويله بلفظ لعل قال الراغب المثل اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك ان الند يقال لما يشارك في الجوهر فقط والمثل عام في جميع ذلك ولهذا لما اراد الله تعالى نفي التشبيه من كل وجه خصه بالذكر قال تعالى ليس كمثله شيء واما الجمع بين الكاف والمثل فقد قيل ذلك تاكيد النفي تنبيها على انه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف فنفي بليس الامرين جميعا قوله وقيل مثله صفته اي ليس كصفته شيء من صفات المخلوقات تنبيها على انه سبحانه لا يصح ان يكون موصوفا بتلك الصفات على حسب ما يوصف به البشر وان وصف بكثير مما يوصف به البشر كالعلم والقدرة والارادة والحيوة والتكلم فان اتصاف الله تعالى بتلك الصفات ليس على حسب ما يتصف به البشر والملائك وقوله تعالى للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى اي لهم الصفات الذميمة ولله الصفات العلى وقد منع الله تعالى من ضرب الامثال بقوله فلا تضربوا لله الامثال ثم نبه انه تعالى قد يضرب لنفسه المثل فلا يجوز لنا ان نقتدي به فقال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ثم ضرب لنفسه المثل فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء الآية وفي هذا تنبيه على انه لا يجوز ان نصفه بصفة مما يوصف به البشر الا بما وصف به نفسه كذا قال شراح الكشاف في هذا المقام قوله اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرائع يعني رتب الكلام بالابتداء والاختتام والتوسط وجيء باول من مهد به الشريعة ثم بمن ختم بها الشريعة

الترب واللدة نظراه

مغدقا من غدق الماء باغدق اذا كثر

يؤثفين من اثفى ترك همزته في المضارع على الاصل مثل قوله فانه اهل لان يؤكرما

معنى المصراع الاول رب صاليات بالنار كالاثفية وشبههن بالاثفية وهي الحجر المنصوب للقدر لدوامهن على الكانون واسوداد ديارهن ومعنى لا يستكين عمرو ما اثفين والعصف المذكور في الشطر الثاني ما على الحب من التبن وما على ساق الزرع من الورق اليابس اوله ما الامر كما نراق رجاء مامول

ووسط المتوسطين وعدل من اوحينا الى وصينا واتى بكاف الخطاب ليؤذن بالفرق بين توصيتهم
وتوصيته عليه السلام قوله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع وهو ما الموصول في ما وصى
به والمعطوفات بعده قوله او الرفع على الاستئناف فيكون رفعه على انه خبر مبتدأ محذوف اى
هو ان اقيموا الدين لدلالة السؤال المقدر عليه فان الجواب لمثل هذا السؤال يكون بالجمل قوله
او الجر على البدل من هائه اى من هاء مفعول شرع وهو الموصول وهاؤه هو الراجع اليه من
الصلة وهو الضمير المجرور في به اقول فيه ان البدل يصح اقامته مقام المبدل منه ولا يصح
ذلك هنا اذ لا يجوز ان يقال شرع لكم من الدين ما وصى باقامة الدين نوحا لفقد الراجع
الى الموصول ولم يتعرض صاحب الكشاف لهذا الوجه ولعل تركه لهذا السبب قوله ولا تختلفوا
في هذا الاصل وهو اصل الدين المشترك بين الملل المختلفة وهو دين الاسلام الذي هو
توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل باقامته
مسلما ولم يرد به الشرائع التي هي مصالح الامم على حسب احوالهم فانها مختلفة متفاوتة قوله
يجتلب اليه وفي الكشاف يجتبي اليه يجتلب اليه ويجمع اخذه من الجباية وهي جمع الخراج لان
الاجتباء بمعنى الاصطفاء كما قال محيي السنة يصطفي اليه من عباده من يشاء لانه جعله من
الجمع والتفريق فان قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا معناه الاقامة على الجماعة وترك التفرقة
وقوله كبر على المشركين وقوله يجتبي اليه بيان لمن دخل فيها ومن خرج منها فتاويل يجتبي
اليه بيجمع الى الدين اظهر معنى وبيصطفي ادق مغزى لان اصطفاء الله اولياءه يدل على اجتماعهم
على التوحيد وعدم الاختلاف في اصول الدين قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده كما ان اشراك اعداء الله يدل على التعدد والتفرقة لا سيما قد ضم معه كبر عليهم لما دعوا الى
التوحيد قالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وقال تعالى ضرب الله مثلا
رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا وفي اسناد الاجتباء الى ذاته
عز وجل واسناد كبر الى ما تدعوا اشارة الى معنى قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين وفيه ان اهل
السنة والجماعة ممن اجتباه الله الى دينه وهداه اليه قوله واستغنى به الاستفتاح الاستنصار
قوله تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب يعني مقتضى القياس ان يقال قريبة لانه مسند الى ضمير
الساعة والفعيل اذا كان بمعنى الفاعل يجب مطابقته لموصوفه تذكيرا وتانيثا فالوجه في ترك
التاء كونه بمعنى ذات قرب كقولهم ناقة لابن اي ذات لبن وامراة طامث بمعنى ذات طمث وقيل
ترك التاء تشبيها للفعيل بمعنى فاعل بما هو بمعنى مفعول قوله بر بهم بصنوف من البر الذي لا يبلغها
الافهام بر بالفتح صفة مشبهة بمعنى محسن من بر يبر برا والبر بالكسر مصدره وبمعنى عدم بلوغ
الافهام مستفاد من بناء فعيل ومن معنى اللطيف فان اللطف في المعاني يمنع ادراك البصائر
كما ان اللطافة في الاجسام تمنع ادراك الابصار لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير وفي الكشاف لطيف بعباده بر بليغ البر بهم قد توصل بره الى جميعهم وتوصل
من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد من كلياته وجزئياته وفي كل قيد من القيود فائدة
اما بر فمستفاد من معنى اللطف في الاساس لطفت بفلان رفقت به وانا الطف به اذا رثيته
مودة ورفقا وقوله بليغ البر فمن بناء فعيل وقوله توصل بره الى جميعهم فمن اضافة العباد
وهو جمع الى ضمير الله فيفيد الشمول والاستغراق وقوله توصل من كل واحد منهم الى حيث لا
يبلغه وهم احد فماخوذ من معنى الدقة في اللطف وفي الاساس شيء لطيف وكلام لطيف وفلان
لطيف لاستنباط المعاني وتلطفت بفلان احتلت له حتى اطلعت على اسراره والقول الجامع
فيه ما ذكره حجة الاسلام في شرح اسماء الله الحسنى انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح
وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون
العنف فاذا اجتمع الدقة في الفعل واللطف في الادراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك الا في الله
عز وجل وقال الامام الله لطيف البر بظهور ما ادبره في عباده من حيث لا يعلمون ويعطي مصالحهم
باحسانه من حيث لا يحتسبون فمعنى قول صاحب الكشاف توصل من كل واحد توصل بره مبتدأ
من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد وقوله من كلياته وجزئياته حال من المستتر في توصل
قوله اي يرزقه اي يرزق لطفه وبره لمن يشاء قوله يخص كلا من عباده بنوع من البر اشارة الى دفع





شبهة نشأت من قوله الله لطيف بعباده فان معناه على ما فسره صاحب الكشاف انه بلغ توصل
بره الى جميع العباد وظاهر قوله يرزق من يشاء يدل على انه تعالى يرزق بره من يشاء ويمنع عمن يشاء
وظاهر هذا كما ترى تناقض فدفع رحمه الله هذه الشبهة بقوله يخص الى آخره وجه الدفع ان ايصال
نوع من البر الى شخص دون شخص آخر بمقتضى الحكمة لا ينافي ايصال الجنس الى كل احد قال في الكشاف
كلهم مبرورون لا يخلو احد من بره الا ان البر اصناف وله اوصاف والقسمة بين العباد تتفاوت
على حسب تفاوت قضايا الحكمة والتدبير فيطير لبعض العباد صنف من البر لم يطر مثله لآخر
وهذا حظ له وصف ليس ذلك الوصف لصاحبه فمن قسم منهم ما لم يقسم للآخر فقد رزقه وهو
الذي اراد بقوله يرزق من يشاء كما يرزق احد الاخوين ولدا دون الآخر على انه اصابه بنعمة
اخرى لم يرزقها صاحب الولد قوله ويقال للزرع الحاصل منه وهذا المعنى هو المراد بالحرث في الآية
قوله نؤته منها شيئا اي قليلا معنى القلة مستفاد من لفظ من التبعيضية في منها قوله واضافتها
اليهم يعني اذا كان المراد بالشركاء اوثانهم فمعنى اضافة الشركاء اليهم بقوله لهم انهم متخذوها
شركاء حيث جعلوها لله اندادا فيكون الاضافة لادنى ملابسة قوله ذلك الثواب الذي يبشرهم
الله هذا على ان يكون المشار اليه بذلك روضات الجنات وقوله او ذلك التبشير على ان المشار اليه
مصدر يبشر المذكور والعائد الى الموصول في هذا الوجه ايضا محذوف ولكن لا يقدر الجار قوله
الا ان تودوا في القرابة منكم الوجه الاول مبني على ان يقام لام التعليل كقولك ما ضربته لا في التاديب
والثاني مبني على ان يكون القربى مفعولا به للمودة وفي صلة وفي الكشاف فان قلت هلا قيل
الا مودة القربى او الا المودة للقربى وما معنى قوله الا المودة في القربى قلت جعلوا مكانا
للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد تريد احبهم وهم
مكان حبي ومحله وليست في بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة
بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة
فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد في اهل القربى قوله وقيل الاستثناء
منقطع الوجه الاول على ان الاستثناء متصل اي لا اسألكم اجرا الا هذا الاجر الذي هو ان تودوا
اهل قرابتي قوله بل اتقولون يريد ان ام منقطعة بمعنى بل والهمزة ومعنى الهمزة فيه للتوبيخ وقوله
فان يشأ الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله فالمعنى كما في الكشاف ايما لكون ان
ينسبوا مثله الى الافتراء على الله الذي هو اعظم الفرى وافحشها فان يشأ الله يجعلك من المختوم
على قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب فانه لا يجترى على افتراء الكذب على الله الا من كان في مثل حالهم
وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول
في جملة المختوم على قلوبهم قال الطيبي رحمه الله لا بد من تقدم كلام يصح ان يضرب عنه وهو قوله
ام لهم شركاء شرعوا من الدين ما لم ياذن به الله وبيانه انه تعالى لما امره صلوات الله عليه بان
يتلو عليهم قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وساق الكلام الى ان انتهى
الى الاضراب الاول فاضرب عن الامر بالتلاوة الى السؤال على سبيل التقرير والتهكم واجرى عنان
الكلام حتى بلغ الى مقام الاضراب الثاني فوبخهم على امر آخر اعظم من الاول وهو نسبة الافتراء الى
اكرم خلق الله تعالى ام يقولون اي يتفوهون بهذه العظيمة ويقولون ان محمدا شرع من تلقاء
نفسه هذا الذي يدعو عليكم وسماه دينا وذكر ان الله اذن به للانبياء ان يتمسكوا به ويوصوا اممهم
به وهذا معنى قولهم افترى على الله كذبا وفي الآية تعريض بافترائهم وانهم المختوم على قلوبهم
وانهم اخس خلق الله وارذلهم وابعدهم من رحمة الله اولئك كالانعام بل هم اضل قوله استئناف
لنفي الافتراء عليه قال ابو البقاء يختم جواب للشرط ويمحو مرفوع مستانف وليس من الجواب
لانه سبحانه يمحو الباطل من غير شرط وسقطت الواو من اللفظ لالتقاء الساكنين ومن
المصحف حملا على اللفظ وروى محيي السنة عن الكسائي ان في الآية تقديما وتاخيرا مجازه والله
يمحو الباطل يعني ان الاصل ويمحو الله الباطل قال محيي السنة وهي في محل رفع ولكنه
حذف منه الواو في المصحف على اللفظ كما حذفت في ويدع الانسان وسندع الزبانية اخبار
ما يقولون انه باطل يمحوه الله ومما يقوي انه مرفوع لا مجزوم عطفا على يختم عطف قوله ويحق الحق
بكلماته عليه وهو مرفوع ولو كان المعطوف عليه مجزوما لكان هو مجزوما ايضا بان يقرأ ويحق بفتح القاف

او بكسرها او بفتح الادغام قوله يعدى الى مفعول ثان اي القبول يعدى بمن وعن لتضمنه معنى
معنى الاخذ والابانة ولتضمنه معنى الاخذ عدي بمن لتعديه الاخذ بمن فيقال قبلت منه كما يقال
اخذت منه ولتضمنه معنى الابانة عدي بعن يقال قبلت عنه كما يقال ابنت عنه وفي الكشاف
يقال قبلت منه الشيء وقبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ومنشأه
ومعنى قبلت عنه عزلته عنه وابنته قوله وعن علي رضي الله عنه هو اسم يقع على ستة معان روى
جابر ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني استغفرك واتوب
اليك وكبر فلما فرغ من صلوته قال له علي رضي الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين
وتوبتك تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي
من الذنوب الندامة الى اخره وفي الكشاف التوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم
عليهما والعزم على ان لا يعاود لان المرجوع عنه قبيح والاخلال بالواجب وان كان فيه لعبد حق
لم يكن بد من التفصي على طريقة قيل في قوله لان المرجوع عنه قبيح والاخلال بالواجب وقوله ان يرجع
عن القبيح اشارة الى مذهبه لان اكثرهم قالوا التوبة عن بعض المعاصي مع الاصرار على البعض غير
صحيحة قال ابو هاشم لو تاب عن ذلك القبيح لكونه قبيحا وجب ان يتوب عن كل القبائح وان تاب
عنه لا لمجرد قبحه بل لغرض آخر لم يصح توبته وعند اهل السنة التوبة عن بعض المعاصي مع الاصرار
على البعض صحيحة وقال الشيخ ابو عبد الله الانصاري التوبة ثلاثة اشياء الندم والاعتذار
والاقلاع قال الطيبي الندم انما يكون على ما فات في الزمن الماضي فرجع عنه بالقلب لان التوبة
سعي من مساعي القلب وهو تنزيهه عن القبائح واليه الاشارة بقوله ان يرجع عن القبيح والاخلال
بالواجب بالندم عليهما والاعتذار عند التلافي لما فات في الحال تفصيا الواجب ان كان من حق
الله باداء الفرائض ورد المظالم ان كان من حق العباد فلا بد من التفصي على طريقة اي يجتهد
على طريقة التخلص منه باي وجه امكن ان كان المظلوم في قيد الحيوة فالتفصي عنه بان يرد عليه
او يستحل منه وان مات يردها على ورثته وان لم يقدر فيتصدق عنه والا فيدعو له ويستغفر والا
قلاع هو ان يعزم على ان لا يعاود الى الذنب وهو يتعلق بالمستقبل ويمكن ان يحمل قوله ان لا
يعاود لان المرجوع عنه قبيح والاخلال بالواجب على انه لا يصح التوبة اذا رجع عن القبيح مخافة او خوفا
من الناس وضعفا حصل في بدنه فلا يكون توبة ولو قال تعظيما لله وحذرا من سخطه لكان
اولى لانه دخل في كلامه ما اذا رجع عنه طالبا للثناء والمدحة والرياء والسمعة قوله صغيرها
وكبيرها لمن يشاء هذا تفسير للاية على قاعدة اهل السنة وما في الكشاف تفسيرها على اصل
اهل الاعتزال حيث قال ويعفو عن السيئات عن الكبائر اذا تيب عنها قال الطيبي اذ لا فرق بين
قوله يقبل التوبة وبين يعفو عن السيئات لان قبول التوبة ليس الا العفو عن السيئات بل المعنى
من شانه قبول التوبة عن عباده اذا تابوا والعفو عن سيئاتهم بمحض رحمته او بشفاعة شافع
قال الامام انه تعالى تارة يعفو بواسطة التوبة واخرى يعفو ابتداء من غير توبة قوله ويعلم ما يفعلون
فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة اي يجازي التائب ويتجاوز عن غير التائب وصدورهما
عنه عز وجل عن اتقان منه وحكمة فان لم يرد ذلك بقوله فلا اعتراض لاحد عليه وهذا
ايضا هو التفسير الموافق لما عليه اهل السنة قال صاحب الكشاف ويعلم ما يفعلون اي يعلمه
فيثيب على حسناته ويعاقب على سيئاته يعني قوله ويعلم ما تفعلون جاء تذييلا للكلام السابق فان
قوله يقبل التوبة ويعفو عن السيئات دل على ان العفو تعلق بالسيئات المتوب عنها فلا بد
من وجود سيئات غير متوب عنها وغير معفو عنها فاتصل قوله ويعلم ما تفعلون بهما بحسب الثواب
والعقاب وفيه تعسف اما على اصل اهل السنة فظاهر واما على اصل اهل الاعتزال فلانهم قالوا
ان التوبة عن بعض الذنوب مع الاصرار على بعض غير صحيحة على ما مر وتفسيره هذا مبني على صحة التوبة
عن بعض السيئات مع وجود سيئات غير متوب عنها وهو يخالف مذهبه قوله ومنه قوله عليه
السلام افضل الدعاء الحمد لله اي ومن كون الطاعة مثل الدعاء قوله صلى الله عليه وسلم افضل
الدعاء الحمد لله وجه كونه منه ان الحمد لله طاعة وقد جعله عليه السلام دعاء وانما قلنا الحمد
طاعة لان الحمد فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما وهذا يعم فعل الجوارح والقلب واللسان ويعظم
المنعم بالتعظيم الصادر من الظاهر والباطن عين الطاعة له قوله بحذف اللام اي بحذف اللام من الذين

الجواب عن طرف صاحب الكشاف ان مراده ان يرجع عن القبيح لكونه قبيحا عند الله بدليل التعبير المرجوع عنه بلفظ القبيح والرجوع لاغراض اخر ليس لكونه قبيحا عنده بل لذلك الغرض الاخر منه

والاهل



والاهل وليستجيب الذين كما حذف في واذا كالوهم والاصل كالوا لهم قوله او يستجيب لله الطاعة
اذا دعاهم اليها هذا التفسير مبني على ان يكون الذين آمنوا فاعل يستجيب والتفسير الاول على انه مفعول
وفاعله هو الله تعالى ولذا قال في تفسيره اي يستجيب لهم فكما قال ابو البقاء على هذا الوجه الاخير
يكون الذين في موضع رفع اي ينقادون له وقال الطيبي على الوجه الاول ويستجيب الذين آمنوا
عطف على يقبل التوبة فيشتمل الاتيان على اصناف المكلفين الموافقين منهم والمخالفين فان
المؤمن اما عاص او غير عاص والاول تائب او غير تائب والكافر من جنس المخالفين وقد بين في
الايتين ما لكل من الاصناف ومعاملة الله مع كل فريق من قبول التوبة والعفو والاستجابة
والعذاب وعلى الوجه الثاني ويستجيب عطف على المجموع قوله وهو الذي يقبل التوبة وقوله
ويزيدهم من فضله عطف على مقدر هو مسبب عن قوله ويستجيب الذين آمنوا الى قوله تعالى
ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله اي عملا به وعرفا حق النعمة وقالا الحمد لله الذي
ويستجيبون لله تعالى بالطاعة حين دعاهم فيستجيب لذلك دعاءهم ويوفيهم اجورهم ويزيدهم
من فضله ومن هذا المقام اجاب السيد الجليل ابراهيم ابن الادهم عن قول السائل ما بالنا ندعو
فلا يجاب بقوله لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فالاستجابة في هذا الوجه استجابة المؤمن لله سبحانه وتعالى
بالطاعة اذا دعاه اليها قوله واذا اجدبوا اي اجتمعوا اي اذا قحطوا انتفعوا الا انتفع بعضهم
من بعض ما ينجع فيه الخطاب والوعظ والدواء اي دخل واثر والنجعة بالضم طلب الكلاء في مواضعه
تقول منه انتجعت وانتجعت فلانا اذا اتيته تطلب معروفه والمنتجع المنزل في طلب الكلاء
وهؤلاء قوم ناجعة ومنتجعون قوله الذي ينفعهم من الجدب يريد ان اصل معنى الغيث مطلق
في تسمية المطر بالغيث وهو الغيث والذي يستدعي ملاحظة ذلك المعنى كون المقام مقام
الامتنان قوله وينشر رحمته في كل شيء فعلى هذا هو من عطف العام على الخاص فيكون
قوله وهو الولي الحميد تذييلا للقرينتين على طريقة الجمع اي هو المتولي للغيث ونشر سائر
الرحمة وله الحمد على هذا الاحسان وله الثناء والمحمدة على كل الافعال قوله عطف على السموات
او الخلق فالمعنى على الاول ومن اياته خلق السموات والارض وخلق ما بث فيهما وعلى الثاني ومن
اياته ما بث فيهما وقالوا لا يمكن ان يقال ما مصدرية والمضاف اليه محذوف والمعنى ومن
اياته بث ما فيهما اقول يرد هذا الوجه من البيانية في من دابة قوله من حي على اطلاق اسم السبب
على المسبب لما وهم ظاهر قوله عز وجل وما بث فيهما من دابة ان في السماء دابة كما في الارض
اول الاية على وجهين الوجه الاول ان لفظ الدابة مجاز في مطلق الحي من باب تسمية السبب
باسم المسبب للدبيب فبهذه العلاقة عبر عن الحي بلفظ الدابة فظاهر ان السموات محل لذوي
الحيوة من الملائكة كالارض والثاني ان يكون لفظ الدابة حقيقة في معناه وهو كل من له
دبيب لكن يصدق على ما حصل في احد الشيئين دون الاخر انه فيهما قال صاحب الكشاف يجوز
ان ينسب الشيء الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مجيد
او شجاع بطل وانما هو في فخذ من افخاذهم او فصيلة من فصائلهم وبنو فلان فعلوا كذا وانما
فعله نويس منهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز ان
يكون للملائكة عليهم السلام مشي مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الاناسي ولا يبعد
ان يخلق في السموات حيوانا يمشون فيها مشي الاناسي على الارض سبحان الذي خلق ما نعلم
وما لا نعلم من اصناف الخلق الى هنا كلام الكشاف قال صاحب الانتصاف اطلاق الدابة
على الاناسي بعيد من عرف اللغة فكيف بالملائكة والاول اصح كما جاء في قوله تعالى ان في خلق
السموات والارض الى قوله وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث
فيها من كل دابة فدل هذا على اختصاص الدواب بالارض وقال صاحب الانصاف ذكر الزمخشري
في قوله بث قولين احدهما انه معطوف على فاحيا اي فاحيا وبث فيها من كل دابة لان الماء سبب
حيوة الحيوان اذ به ينبت العشب الذي به حيوتهم فعلى هذا لا حجة لصاحب الانتصاف في الاية
اذ المراد ذكر الماء وما حصل منه من النبات وحيوة الحيوانات والثاني ان يعطف على انزل فيكون
فيه بعض التمسك وان كان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفيه عما عداه قوله ولم يذكرها نافع

في النهاية اول العشيرة الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ منه

وابن عامر الى آخره قال الزجاج بالفاء اجود للمجازاة وقال ابو البقاء من حذف الفاء حمله على قوله
وان اطعتموهم انكم لمشركون ثم قال حذف الفاء من الجواب حسن اذا كان الشرط بلفظ الماضي
ويجوز ان يجعل ما بمعنى الذي في هذا المذهب وفيه ضعف قوله فان ما اصاب غيرهم فلاسباب
اخر قال الطيبي هذا جواب لسؤال كان سائلا قال اذا كانت الاية مخصوصة بالمجرمين فما بال
الانبياء والاطفال تصيبهم مصائب ولا جرم لهم فاجاب ان ذلك لاعواض اي يعوضهم
في الآخرة العوض التام اقول لا يرد هذا السؤال على كون الاية مخصوصة بالمجرمين وانما
يرد لو كانت تعم المجرمين وغيرهم اللهم الا ان يكون هذا جوابا لمطلق السؤال لا لسؤال
نشأ من هذه الاية اذ هذا السؤال لا يرد على الاية على كونها مخصوصة قوله وما انتم بمعجزين
في الارض فائتين ما قضي عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم بقتيد المعجزين
بفائتين ما قضي عليكم من المصائب وتقييد الولي بيحرسكم عنها اشارة الى ان هاتين
الايتين واردتان للتقرير لاثبات معنى العفو لله تعالى في قوله ويعفو عن كثير اي ان الله
تعالى لشمول رحمته وعموم لطفه يعفو عنكم في كثير من المصائب وما لكم ايضا من دونه
متول يحرسكم عن اصابة المصائب ويرحمكم ولا ناصر غيره ينصركم منه ولهذا جاء عن علي رضي
الله عنه انه قال هذه ارجى اية للمؤمنين في القرآن قوله وان صح البيت والاستشهاد في
قوله علم في راسه نار فان العلم فيه بمعنى الجبل قوله وقرئ الرياح قرأ نافع بالجمع والباقون
بالتوحيد قال صاحب الانتصاف ان الريح لم ترد في القرآن الا عذابا بخلاف الرياح وهذه
الاية تخرم الاطلاق لانها ههنا نعمة ورحمة وسكونها شدة على اصحاب السفن فلو نكر
ان الغالب في ورودها مفردة ما ذكر وكذا في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا بناء على الاغلب قال صاحب الانصاف ولذلك جاء في القراءات
السبع الذي ارسل الريح وهو الذي يرسل الريح والمراد بها التي تثير السحاب قوله واصله
او يرسلها يعني كان حكم المقابلة يقتضي ان يذكر في احد القسمين وهو المعطوف السبب
والمسبب معا كما ذكر في القسم الآخر الذي هو المعطوف عليه فان سكون الريح سبب لركود
السفن المعبر به عن بقائهن والبقاء مسبب عنه فيقتضي ذلك ان يقال هنا او يرسلها فيوبقن
لكن طوى ذكر السبب في المعطوف اقتصارا على المقصود الذي هو ذكر الايباق اي الاهلاك
قوله او على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب لما اقتضى
العطف على الجزاء الجزم فيعلم لا النصب جعل جواب الشرط محمولا على جواب الاشياء الستة
في جواز النصب تشبيها له به في ان فعل الجزاء غير واجب الحصول كجواب تلك الاشياء اما
عدم الوجوب في جواب الاشياء الستة فلكونها انشاءات والانشاء غير محتمل المعنى وكذا
جواب الشرط غير محتمل لانه تعليق شيء بشيء بمعنى ان كان وفي الكشاف واما قول
الزجاج النصب على اضمار ان لان قبلها جزاء تقول ما تصنع اصنع مثله واكرمك على وانا
اكرمك وان شئت واكرمك جزما ففيه نظر لما اورده سيبويه في كتابه قال واعلم ان النصب
بالفاء والواو في قوله ان تاتني آتك واعطيك ضعيف وهو من قوله ولحق بالحجاز فاستريحا
فهذا يجوز وليس بحد الكلام ولا وجهه الا انه في الجزاء صار اقوى قليلا لانه ليس بواجب
انه يفعل الا ان يكون من الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه اجازوا
فيه هذا على ضعفه ولا يجوز ان تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام
ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما اخلى سيبويه منها كتابه وقد ذكر نظائرها
من الايات المشكلة الى هنا كلام الكشاف المراد بنفي الحد في قوله وليس بحد الكلام نفي الجواز
وينبغي الوجه نفي الحسن كذا قالوا وقيل يمكن ان يراد بالحد الثابت المقرر الموصل وبالوجه
ما يحمل عليه شيء لمشابهته به قال الطيبي في شرح قوله فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام
ونحوه اجازوا فيه هذا يعني ان فعل الجزاء يشبه الانشائيات فانه غير ثابت الا اذا ثبت
الشرط فجاز لهذا ان يجاب به الاشياء الستة لانها ليست بثابتة لكن على ضعفه قوله فيكون
المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين يريد به توجيه معنى الربط بالواو وهي
الواو هنا الجمع بين المسببات فلما كانت القراءة بالجزم عطفا على يعف مبنية على ترك معنى

ويعلم



ويعلم الذين الاية لما عطف هو عليه من قوله او يوبقهن ويعف عن كثير في معنى المسببية للشرط
المذكور وكانت السببية بين مشيئته تعالى وبين علمه بالذين يجادلون في الايات والجهة الجامعة
بين الاخير وبين الاولين غير ظاهرة بين رحمه الله حسن عطف الاخير على الاولين بالواو
الموضوعة للجمع بين المتناسبات بان الاخير لكونه واردا للتحذير مناسب لاول الاولين
لان التحذير يناسب الهلاك الذي من شأنه ان يحذر منه ولثانيهما من حيث ان التحذر من
اسباب النجاة والتناسب بين الاولين تناسب تضاد لان الهلاك ضد النجاة وبهذا ظهر
معنى سببية مشيئة الله لعلمه بالذين يجادلون في الايات لان قوله ويعلم الذين الاية وارد
على وجه التحذير والتحذير يصلح ان يتعلق به مشيئة الله لان ارادة الله ومشيئته يتعلق
بافعاله والتحذير منها واما تعلق مشيئته بعلمه فغير ظاهر من حيث المعنى لان التقدير
ان يشأ يعلم الذين يجادلون في اياتنا قال صاحب الكشاف فان قلت كيف يصح المعنى
على جزم ويعلم قلت كانه قال وان يشأ يجمع بين ثلاثة امور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير
آخرين قال الطيبي يعني يرجع معنى الجزم الى قوله ومن اياته الجواري في البحر كالاعلام ان يشأ
يعلم الذين يجادلون في اياتنا فما معناه واجاب بان معناه التحذير وتقديره ان يقال ومن
اياته الجواري في البحر كالاعلام ان يشأ يهلك المؤمن العاصي بسبب عصيانه ويعف عن
كثير لشمول رحمته وعموم لطفه وان يشأ ينتقم من الكافر بكفره ويجازيه على صرفه عن
ايات الله المبثوثة في الافاق على اختلاف انواعها ولكن امهل بصبره وحلمه وكما عبر عن المؤمن
بقوله صبار شكور عبر عن الكافر بقوله الذين يجادلون في اياتنا ثم جاء ذكر الكافر مستطردا
لذكر العاصي وعصيانه لان يعفو عن كثير في الايتين وارد في حق المؤمنين والله اعلم قوله
وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور قال الراغب المشورة استخراج الراي بمراجعة البعض
الى البعض من شرت العسل واشرته استخرجته والشورى الامر الذي يتشاور فيه قوله وهو
لا يخالف وصفهم بالغفران الى آخره يعني ان ظاهر قوله اذا ما اصابهم البغي هم ينتصرون يدل
على انهم وقت اصابة البغي من العدو وهو وقت الغضب ينتقمون ولا يغفرون وقوله
واذا ما غضبوا هم يغفرون دال على انهم وقت الغضب يغفرون ولا ينتقمون وهذا يوهم
بحسب الظاهر ان يوصفوا في وقت واحد بوصفين متنافيين وحاصل ما ذكره من التلفيق
ان غفرانهم وعفوهم انما هو للخصم العاجز دون المقاوم وانتقامهم وعدم مغفرتهم للمقاوم
لا للعاجز فاختلفت جهتا الغفران وعدم الغفران فلا تنافي بينهما ومثله اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين فهو من باب التكميل وفي الكشاف هو ان يقتصروا في الانتصار على ما
جعله الله لهم ولا يعتدوا قال الطيبي يعني دل التركيب على مزيد الاختصاص بالانتصار وذلك
لمجيء الضمير وايقاعه مبتدأ واسناد ينتصرون اليه ومثله واذا ما غضبوا هم يغفرون
وعليه قول الشاعر جلوس في مجالسهم رزان وان ضيف الم فهم خفوف وبعد ان يجعل
من باب تقوي الحكم لانه اذا قيل هم يغفرون البتة فهم انهم لا يتجاوزون الى الانتصار
واذا قيل هم ينتصرون قطعا فهم انهم لا يغفرون البتة قوله او لانها تسوء من تنزل
به قال الطيبي بل السوء المجازي لان القصد هو تحريض العفو والتجاوز فسمي الجزاء بالسيئة
تجنيسا فهو من باب حسنات الابرار سيئات المقربين لا من باب المشاكلة وذلك انه تعالى
لما اثبت للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون صفتين وان حالهم تارة اذا ما غضبوا هم يغفرون
واخرى اذا اصابهم البغي ينتصرون ارشدهم الى خير الفضيلتين واولى الحسنتين فقال
وجزاء سيئة سيئة مثلها ولهذا ختم الايات بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم
الامور اي لمن معزومات الامور وممن شيم اولي العزم من الرسل في النهاية العزم يجيء
المعنيين بمعنى الجد والصبر وبمعنى الفرائض قوله المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في
الانتقام قال الزمخشري وقوله انه لا يحب الظالمين دلالة على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه
تجاوز السوية والاعتداء خصوصا في حال الحرد والتهاب الحمية فربما كان المجازي من
الظالمين وهو لا يشعر الى هنا كلامه فعلى هذا يكون قوله فمن عفا واصلح فاجره على الله اعتراضا
لمكان الفاء في فمن عفا بمنعه قال الطيبي ويمكن ان يقال ان المجازي لما نسب الى المساءة في قوله

جزاء سيئة سيئة مثلها كما تقرر والسيئ في هذا المقام مستعملا في البين بدليل قوله فمن عفا
واصلح فاجره على الله وهو كما قال عدة مبهمة ومن استعمل بالمجازاة فانتسب الى السيئة واسند
ما في البين وحرم على نفسه ذلك الاجر الجزيل كان ظالما على نفسه انه لا يحب الظالمين وقريب
منه قوله تعالى ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
من فضله انه لا يحب الكافرين قال الزمخشري في تفسيره وتكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين
تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ويمكن ان يحمل كلامه هنا على هذا المعنى قوله من بعد ما
ظلم لفظ ظلم على صيغة المبني للمفعول اي من بعد كونه مظلوما فالاضافة في ظلمه من اضافة المصدر
الى المفعول قوله وقد قرئ به اي قرئ من بعد ما ظلم بدل من ظلمه قوله كالمصبور ينظر الى السيف
في المغرب يقال للرجل اذا شددت يداه ورجلاه وامسكه رجل آخر حتى يضرب عنقه قتل
صبرا ومنه نهي عن المصبورة وهي البهيمة المحبوسة على الموت قوله يوم القيامة ظرف لخسروا
والقول في الدنيا فالمعنى انهما الناظر بهم يعرضون على النار خاشعين من الذل وقد صدق
فيهم قول المؤمنين في الدنيا ان الخاسرين هم الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة
قوله او لقال اي او ظرف لقال في قال الذين آمنوا اي يقولون اذا رأوهم على تلك الحال
وهي حال عرضهم على النار ناظرين من طرف خفي قائلين هل الى مرد من سبيل وانما فسر قال
بلفظ المضارع لان المعنى على الاستقبال والتعبير بالماضي لتحقق وقوع ذلك القول وقالوا
فيه وجه ثالث وهو ان يتعلق يوم القيامة بخسروا والقول واقع في يوم القيمة واختصاص
ذكر يوم القيمة للتهويل والاشعار بان هذا خسار لا خسار بعده وانه خسار ضربة لازب
يؤيده قوله الا ان الظالمين في عذاب مقيم لانه تذييل قوله بنسي النعمة راسا اشارة الى علة
وضع المظهر اعني لفظ الانسان موضع ضميره فان مقتضى الظاهر ان يقال فانهم لجريان
ذكر الموصوفين بالكفران لكن عدل عن الضمير الى الظاهر دلالة على ان كفران الانسان
مسبب عن نسيانه نعمة الله وهذه الدلالة افادها اشتقاق لفظ الانسان بناء على
انه من النسيان فهذا الاستيناف اعني قوله عز وجل فان الانسان كفور في الاشتمال
على علة الحكم مثل الاستيناف في قولك احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان
قوله وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم وانه راجع اليهم يعني
ان هذا الحكم الذي هو حكم الكفران وان كان مختصا بالمجرمين لان الكلام مسوق في حق ان تصبهم
سيئة بما قدمت ايديهم جاز اسناده الى جنس الانسان لغلبة المجرمين من افراد الانسان
على غيرهم اقامة للاكثر مقام الكل ولاندراج المجرمين في جنس الانسان المصحح لاسناد
فعل البعض الى الكل كما في قولك بنو فلان قتلوا زيدا والقاتل واحد منهم قال صاحب
الكشاف ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان
الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود والمعنى انه يذكر البلاء وينسى النعم ويغمطها
الى هنا كلامه فالتعريف في الانسان الاول في قوله وانا اذا اذقنا الانسان للعهد وفي
الثاني للجنس والقرينة الدالة على العهد قوله بما قدمت ايديهم والمعهود الكفار المخاطبون
لرب قوله فان اعرضوا على قوله استجيبوا لربكم فهو من اقامة المظهر مقام المضمر للاشعار
بتصميمهم على الكفران والايذان بانهم لا يرعوون عما هم فيه وافرد الضمير في فرح وجمع في
وان تصبهم وعم فان الانسان لكفور لمفهوم واحد على الترتيب يعني ليس ببدع من هذا
الانسان المعهود الاصرار على الكفران لان هذا الجنس موسوم بكفران النعم فجعل لام التعريف
في الانسان الثاني المطلق دليلا على ذم هذا المقيد ولذلك قال ليسجل وهذا هو المراد بقوله
رحمه الله واقامة علة الجزاء مقامه الى آخره يعني اصل جزاء وان تصبهم سيئة ان يقال كفروا
لكن حذف الجزاء واقيم دليله وهو فان الانسان كفور مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير
للتعليل المعنى ان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم كفروا نعم الله لان جنس الانسان مركوز
في طباعهم الكفران قوله بدل من يخلق اي قوله عز وجل يهب بدل من يخلق بدل البعض من
الكل لان معنى يخلق ما يشاء هنا يجعل احوال عباده في الاولاد مختلفة فقوله يهب لمن يشاء



الذكور الى آخره بيان لابعاض ذلك الاختلاف قوله ولان مساق الاية للدلالة على ان الواقع
ما يتعلق به مشية الله لا مشية الانسان فانه عز وجل قال يخلق ما يشاء ولم يقل يخلق ما
يشاء الانسان فكان الاهم عند بيان الامور التي تتعلق بها مشية الله ان يذكر اولا ما يشاءه
الله تعالى دون الانسان وهي الاناث قال صاحب الكشاف قدم الاناث لانه ذكر البلاء في
الاخر الاية لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاء الا ما يشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث
اللاتي من جملة ما لا يشاؤه الانسان اهم والاهم واجب التقديم قال صاحب التقريب
وفيه بحث اذ يمكن معارضته بان الاية السابقة ذكر فيها الرحمة مقدمة على البلاء فناسب
هذا تقديم الذكور على الاناث لا يقال سياق هذا انه تعالى يفعل ما لا يشاؤه الانسان وهو
الاناث فهو اهم فيكون احق بالتقديم لانا نقول انه تعالى لا يفعل ما يشاءه الانسان
لانه يفعل ما لا يشاءه الانسان فان قلت انه فاعل ما يشاءه وقد شاء تقديم الاناث
قلنا يشاء لحكمة او لا لحكمة فان كان الثاني سقط اصل سؤال حكمة تقديم الاناث وان كان
الاول كفت تلك الحكمة لتقديم الاناث بدون هذا التطويل والتمحل قال الطيبي اما قضية النظم
فان قوله لله ملك السموات والارض وارد على نمط الايات السابقة وهي وهو الذي يقبل
التوبة وهو الذي ينزل الغيث ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة ولما
ذكر بث الحيوان واراد ان يبين كيفية البث قدم استبداده بالملك واستقلاله بالملكوت
ثم ثنى بانه خالق لما يشاء فاعل لما يريد له التصرف في ملكه يخلق ما يشاء كيف ثم ثلث بقوله
يهب لمن يشاء فرقي من ذلك العام الى ذكر الاناث ثم الى افراد الذكور ثم الى جمعهما فلا يدخل
في الكلام ارادة الانسان وكراهته واما قوله يجعل لمن يشاء عقيما كالاستدراك وتتميم
معنى الاستبداد ولذلك غير العبارة الى يجعل من يشاء ثم ذيل الكلام وعلله بقوله انه
عليم قدير ليكون ذريعة الى ذكر فضل من فضائل هذا النوع من المخلوق ومنتهى كلامه وغاية
درجاته فقال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ليؤذن بان المقصود من الخلق والبث
الدعوة الى الله تعالى والتوجه اليه والعبادة له وختم السورة بذكر افضلهم واكملهم
واشرفهم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين قوله او للمحافظة على الفواصل فان الفاصلة
السابقة على الراء فالمناسب ان يكون هذه الفاصلة ايضا على الراء وذلك بتاخير الذكور
عن الاناث ولذلك عرف الذكور اذ لو لم يعرف لكان الفاصلة على الالف قوله ولذلك عرف
الذكور او لجبر التاخير اي عرف الذكور للمحافظة على الفاصلة او لجبر ما حصل من تاخيرهم
عن الاناث من معنى التحقير وجه الانجبار انه لما اخرهم للعلة المذكورة تدارك تاخيرهم
وهم احقاء بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان
الاعلام الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتاخير
وعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتض آخر فقال او يزوجهم ذكرانا واناثا
قوله وتغيير العاطف في الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين يعني جيء في الثاني بالواو
الجامعة حيث قيل ويهب لمن يشاء الذكور وجيء في الثالث وهو قوله او يزوجهم
باو الفاصلة دون الواو ولان الثالث قسيم للامر المشترك بين القسمين اللذين هما الاناث
والذكور فكانه قيل يهب لمن يشاء صنفا واحدا من الاولاد او صنفين فان الصنفين
قسيم للصنف الواحد فكان المقام مقام او الفاصلة ولم يجئ في الرابع وهو قوله ويجعل
من يشاء عقيما الى كلمة او لظهور كونه قسيما للمشترك بين الاقسام المتقدمة بدلالة العقل
اذ المعنى يهب لمن يشاء ولدا ويجعل من يشاء عقيما فان يهب من يشاء ولدا امر مشترك
بين الاقسام المتقدمة وقوله ويجعل من يشاء عقيما قسيم لذلك الامر المشترك واشار
رحمه الله الى ظهور كونه قسيما له بقوله لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام
المتقدمة يعني استغنى في الدلالة على ان الرابع قسيم للاقسام المتقدمة بدلالة العقل
عن دلالة اللفظ واكتفى بها عنها فلم يجئ الى كلمة او فاكتفى بالواو الجامعة بين وهب الولد
لمن يشاء وجعل من يشاء عقيما في مطلق الحصول والجهة الجامعة بين المعطوف والمعطوف
عليه تناسب التضاد قوله لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا لكون الوحي مدركا بسرعة اي يدرك ذلك

الكلام الموحى بسرعة لان ادراكه انما هو بطريق التمثل فانه يكون بسبب تمثل صورة الكلام في جميع اعضاء منا وحواليه لا يختص ادراكه بعضو دون عضو ولا بجهة دون جهة بل يدرك بجميع الاعضاء ومن جميع الجهات لا بسبب تموج الهواء المتكيف بكيفية الحروف المقطعة الخارجة عن مخارجها الموصل لتلك الكيفيات الى الصماخ متعاقبة حرفا بعد حرف حتى يحتاج ادراك بعضها الى انقضاء بعض وانصرامه على التعاقب الموجب لبطء الادراك فاذا كان ادراكه بطريق التمثل يكون بسرعة وان كان كلاما طويلا وعليه ما روى عن بعض خواص عباد الله تعالى انه تلا في مقدار لمحة الف ختمة فان ذلك لا يمكن الا على ان الطريق قوله لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصصه بالاول اى يخصصه بالمشافه به وتخصيصه به مستفاد من لفظه او القاسمة فان الكلام من وراء الحجاب قسيم الكلام المشافه به لا المهتف به اذا الهتا فيجوز ان يكون من وراء الحجاب فلا وجه لعطف من وراء حجاب عليه باو قوله والاية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها هذا تعريض لصاحب الكشاف حيث صرح في تفسير هذه الاية بنفي الرؤية قال وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلثة اوجه اما على طريق الوحى وهو الالهام والقذف في القلب او المنام واما على ان يسمعه كلامه الذى يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئى وقوله من وراء حجاب مثل اى كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه واما على ان يرسل رسولا من الملائكة فيوحى الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى الى هنا خلاصة كلام الكشاف ووجه دلالة هذه الاية على جواز الرؤية انه تعالى قابل من وراء حجاب قوله الا وحيا فيستفاد منه ان الوحى ما يكون على وجه المشافهة والمشافهة يقتضى ان يكون كل واحد من المتكلم والمخاطب بمرأى من صاحبه فلا يقال فيمن كلم غيره وهو غير مرئى له انه كلمه مشافهة قوله فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا لفظا او يرسل اليه نبيا خبر يكون اى فعلى كون المراد بالوحى الملك المنزل الى الرسل يكون المراد من رسولا في قوله او يرسل رسولا نبيا من البشر لا ملكا لئلا يلزم التكرار المستغنى عنه بذكر الاول قوله وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول اى وعلى ان المراد بالوحى الكلام الخفى يكون المراد برسولا في او يرسل رسولا الملك الموحى الى الرسول لا الرسول من البشر قوله لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف يعنى اذا كان وحيا مع ما عطف عليه من قوله او من وراء حجاب وقوله او يرسل رسولا منتصبا بالمصدر يكون مفعولا مطلقا ليكلمه لان الوحى كلام خاص من مطلق الكلام كالقهقرى في رجع القهقرى فانه رجوع خاص من مطلق الرجوع فاذا كان انتصابه على المصدر يكون كل واحد مما عطف عليه منتصبا على المصدر فيجب ان يأول قوله او من وراء حجاب بكلاما من وراء حجاب وقوله او يرسل رسولا بارسالا رسولا وكلاهما مصدر بمعنى تكليما والارسال لتضمنه معنى الكلام صح جعله مفعولا مطلقا من يكلم فالمعنى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا تكليما وحيا او تكليما من وراء حجاب او ارسالا رسولا قوله ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدر ان الخ اى ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين وقعا حالا من فاعل يكلم وهو الله تعالى بمعنى موحيا ومرسلا ومن وراء حجاب ظرفا في موقع الحال بمعنى كائنا من وراء حجاب ولعل في قوله مصدران وقوله ظرف هكذا مرفوعا سهو من القلم والاصل مصدرين وظرفا بالنصب لانهما خبر كان ليكون قوله انه على عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما يقتضيه حكمته يعنى هذه الفاصلة تعليل لما سبق اى ما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على هذه الاوجه والمعنى كما انه عز شانه عن ان يكون جنابه مشرع كل احد كذلك لا يتوصل الى مبدأ حكمته في ارسال الرسل وهم كل متوهم ومن ثمة نودى افضل خلق الله واكرمهم عليه بقوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا قال محيى السنة ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان يعنى شرايع الايمان ومعالمه وعلماء الاصول على ان الانبياء مؤمنون قبل الوحى وكان النبى صلى الله عليه وسلم قبل الوحى على دين ابراهيم ولم يتبين له شرايع دينه وقال ابن الجوزى لم يرد به الايمان الذى هو الاقرار بالله لان اباءه الذين ماتوا على الشرك كانوا يؤمنون بالله ويحجون له مع شركهم

وقال



وقال ابن قتيبة لم تزل العرب على بقايا من دين اسماعيل من ذلك الحج والختان وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه من الايمان بالله والعمل بشرايعهم تلك قال صاحب الكشاف الايمان اسم يتناول اشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فعنى به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذاك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحى الا ترى انه قد فسر الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلوة لانها بعض ما يتناوله الايمان قال صاحب الانتصاف معتقد الزمخشرى رحمه الله ان فعل الطاعات من الايمان حتى يخرج تاركها ومرتكب الكبيرة من الايمان وظن ان هذه الاية حجة له اذ لو كان بمجرد التوحيد والتصديق لما انتفى عن النبى صلى الله عليه قبل البعث لكونه مصدقا قبل البعث فوجب حمل الايمان المنفى على التصديق وفعل الطاعات التى لم تتحقق قبل النبوة وجوابه ان التصديق يعنى به الايمان بالله وبرسوله والنبى صلى الله عليه وسلم يخاطب بالايمان برسالة نفسه فاستقام نفى الايمان عنه قبل الوحى قال مكى ما الاولى نفى والثانية استفهام رفع بالابتداء والكتاب الخبر والجملة في موضع نصب بتدرى هذا آخر ما املينه في حل ما في سورة الشورى الحمد لله على توفيق الاتمام فالان اشرع مستعينا بفضله ومستهديا بهدايته في حل ما في سورة الزخرف فالله يقول الحق ويهدى السبيل

## سورة الزخرف تسع وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ قوله وهو من البدايع اى هذه اليمين من الايمان البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه قال صاحب التقريب المقسم به ذات القرآن والمقسم عليه وصفه وهو جعله عربيا فتغايرا والموصوف مع الصفة متناسبان كقول ابى تمام وثناياك انها اغريض اى وحق ثناياك ان ثناياك ابيض طرى قال محيى السنة اقسم بالكتاب الذى ابان طريق الهدى من طرق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة انا جعلناه قرانا عربيا وقال الامام التقدير هذه حم ثم ابتداء وقال والكتاب المبين والمراد منه الكتابة والخط اقسم بالكتابة لكثرة ما فيها من المنافع فان العلوم انما تكاملت بسبب الخط فان المتقدم اذا استنبط علما اثبته في كتاب وجاء المتأخر زاد عليه فتكاثرت الفوائد والقاضى رحمه الله اشفى الانتها بالبيت سلك مسلك اهل الذوق فان الحب المنتهى لا يرى الدنيا الا بغير محبوبته ولا يرى عليها شيئا قال ان المحبة امرها عجايب كما ان الشاعر لما اراد المبالغة في وصف ثغر المحبوبة جعله مقسما به فلما لم يكن عنده شئ اعز منه اقسم به عليه ولعمرى ان آل حم جدير بذلك روى عن الدارمى عن سعيد بن ابراهيم قال كن الحواميم يسمين العرايس وروى الزجاج مرفوعا مثل الحواميم في القرآن مثل الحبرات في الثياب قال الحريرى في درة الغواص ووجه الكلام في حواميم ان يقال قرأت حم بل آل حم وعن ابن مسعود آل حم ديباج القرآن قوله لكى تفهموا معانيه قال صاحب الكشاف لعل مستعار بمعنى الارادة قال صاحب الانتصاف ان معناه لتكونوا بحيث يترجى منكم التعقل وهو تاويل مطرد قوله وهما خبران لان قال صاحب الكشف لعلى حكيم خبران لان وقوله في ام الكتاب من صلة على اى انه لعلى في هذا المحل وانما قلنا ذلك لمكان اللام نحو قولك ان زيدا في الدار لقايم وقال ابو البقاء في ام الكتاب متعلق بعلى واللام لا يمنع ذلك تم كلامه والوجه في ان اللام في لعلى لا يمنع تعلقه به لان هذا اللام للتاكيد والمانع من التعلق هو لام الابتداء فانه لا يجوز في الدار لزيد قايم ويجوز زيد في الدار لقايم قوله او حال من الكتاب المعنى اقسم بالكتاب المبين كائنا في اصل الكتاب قوله افنذوده الذود الطرد اى افنطرد ونبعد الذكر والموعظة عنكم استعير الضرب للتنحية والتبعيد على طريق الاستعارة التمثيلية حيث شبه حالة هذه التبعيد بحالة ذود غرايب الابل عن الحوض وبولغ فيه ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك قال الميدانى ضربه ضرب غرايب الابل ويروى اضربه ضرب غريبة الابل وذلك ان الغريبة تزدحم على الحياض عند الورود وصاحب الحوض يطرد الغريبة عن وسط الحياض ومن ذلك قول الحجاج يهدد اهل العراق والله لاضربنكم ضرب غرايب الابل وقال الاعشى اضرب عنك الهموم البيت اى اضربن فحذف النون الخفيفة وبقيت الباء

قال الجوهرى والاغريض والغريض الطلع ويقال لكل شئ ابيض طرى

الحبرة بكسر الحاء وفتح الباء على صيغة برد يمانى صح

غراوب

عن النخع وطارقها بالنصب وهو ما يطرق بالليل وهو بدل من الهموم بدل الاشتمال والقونس
منبت شعر الناصية وهو عظم مرتفع بين اذني الفرس وما في البيت يحتمل المشاكلة عبر عن
معنى الدفع بلفظ الضرب لوقوع ذكره في صحبة ذكر الضرب بالسيف فان المعنى ادفع عنك الهموم
قوله فان تنحية الذكر عنهم لما اقتضى جعله مفعولا مطلقا من غير لفظ الفعل المذكور ان يكون
الصفح والضرب متحدين في المعنى كقعدت جلوسا وظاهر معنى الضرب غير معنى الصفح الذي
هو الاعراض بين رحمه الله وجه اتحادهما معنى بقوله فان تنحية الذكر عنهم اعراض قوله واصله
تولي الشيء صفحة عنقك اي ان توجه الى الشيء صفحة عنقك وهو من لوازم الاعراض فكنى
به عنه فالصفح العفو واصله الاعراض بصفحة الوجه كانه اعرض بوجهه عن ذنبه قال
الراغب صفح الشيء عرضه وجانبه كصفحة الوجه وصفحة السيف والصفح ترك الذنب وهو
ابلغ من العفو ولذلك قال تعالى فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره قوله ويؤيده صفحا
بالضم وجه التاييد ان الصفح بالضم متعين في معنى الجانب لا احتمال له غيره قوله وحينئذ
يحتمل ان يكون تخفيف صفح اي وعلى القراءة بالضم يحتمل ان يكون صفح بالضم الصاد وسكون
الفاء تخفيف صفح بضمتين جمع صفوح بمعنى صافحين فيكون حالا من فاعل نضرب اي انهملكم
فنمنع عنكم الذكر معرضين عن الوعظ والتذكير قوله وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك
الاعراض يريد ان قوله ان كنتم قوما مسرفين مقدر باللام علة ظاهرا للاعراض المدلول عليه
بقوله افنضرب لان تمردهم على الاسراف يقتضي ظاهرا ان يترك تذكيرهم ويعرض عنه بناء على
انه لا ينجع فيهم التذكير والنصح لكنه في الحقيقة علة لترك الاعراض المدلول عليه بهمزة الانكار
لانهم لاتصافهم بالاسراف محتاجون الى التذكير والاصلاح قوله على ان الجملة الشرطية تخرجه
للمحقق مخرج المشكوك يعني كان ظاهر الحال يقتضي كلمة اذ لا ان لان اسرافهم محقق لا شك فيه لكن
عدل عن الظاهر وجيء بكلمة ان الموضوعة للشك تنزيلا للمحقق المقطوع منزلة المشكوك استجهالا
لهم اي نسبة لهم الى الجهل فكانهم شاكون في اتصافهم برذيلة الاسراف لان مقتضى العلم بالرذائل
المذمومة ان يتركها العالم بها ولا يتصف بشيء منها قال صاحب الكشاف هو من الشرط الذي
ذكرت انه يصدر عن المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني
حقي وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك
في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له قال الطيبي وكذلك ان كنتم قوما مسرفين استجهالا
لهم في تهيئهم في معرفتهم ان القران عربي مبين وقد بان طرق الهدى من طرق الضلالة وبان
ما يحتاج الامة في ابواب الديانة فرطوا فيه مثل تفريط من لم يعرف ذلك وشك فيه فالتعريف
في الذكر للعهد الخارجي التقديري لان قوله قرانا عربيا في معنى الذكر ونقول الذكر مظهر وقع في مقام
المضمر من غير لفظ سابق اشعارا بالعلية والمراد به الشرف والصيت قوله وما قبلها دليل
الجزاء اي وما قبل هذه الاية وهو قوله افنضرب عنكم الذكر صفحا دليل الجزاء الشرط والتقدير
ان كنتم قوما مسرفين لا نضرب عنكم الذكر صفحا بل نعظكم ونذكركم وخامة اسرافكم قوله لانه
صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم تعليل لرجع ضمير منهم فاشد منهم الى القوم المسرفين
يعني خاطبهم بقوله افنضرب عنكم الذكر صفحا بسبب استهزائكم وفي انزال هذا الكتاب العظيم
سبب لحيوة الخلايق اجمعين بل لا نترككم ونلزم به الحجة عليكم فنهلككم كما اهلكنا من هو اشد
منكم بطشا ولتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم اعرض عنهم تاركا خطابهم
والتفت اليه صلى الله عليه وسلم قائلا فاهلكنا اشد منهم قوله بقوله كم ارسلنا وما
ياتيهم الايتين معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدا لمعنى التسلية قوله لعله لازم
مقولهم وانما لم يقطع بانهم مقولهم اذ لو كان مقولهم يكون جميع ما عطف عليه من الصفات المسرودة
الى قوله منقلبون داخلا في كونه مقولا لهم وفيها ما لا يجوز ان يكون مقولهم وهو قوله فانشرنا
به بلدة ميتا كذلك تخرجون فلا بد ان يؤول الكلام بان يقال الفاظ هذا الجواب الدالة على
تلك الصفات المتعالية ليست عبارتهم التي اجابوا بها عند السؤال عن خالق السموات والارض
وانما جوابهم حينئذ الله وجوابهم هذا لكونه مستلزما لمعاني تلك الصفات حكى الله تعالى جوابهم
بما دل عليه جوابهم واستلزمه لا بنفس جوابهم فعلى هذا يكون قوله خلقهن العزيز الحكيم مع ما عطف

عليه



عليه مقول الله تعالى المندرج في قولهم بما اشتمل هو عليه وتضمنه فكانهم ذكروا عند ذكرهم لفظة
الله هذه الاوصاف كلها ضمنا تفسير الله تعالى قولهم الله بهذه الاوصاف روي عن الازهري
عن ابي الهيثم انه قال لا يكون الها حتى يكون معبودا وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا
وعليه مقتدرا فمن لم يكن كذلك فليس باله وان عبد وقال المالكي ان الله علم للاله بالحق جامع
لمعاني الاسماء الحسنى ما علم وما لم يعلم ونظير تضمن اسم الله تعالى هذه المعاني في هذا المقام
تضمن اسم الحاتم الجواد وروي عنه انه قال وهذا احسن قوله ونظيره عرفا وهو ان واحدا لو اخبر
متلوا ان الشيخ قال كذا وعني بالشيخ زيدا ثم لقيت زيدا فقلت له ان فلانا اخبرني ان زيدا قال
كذا مع ان فلانا لم يجر على لسانه زيدا وانما قال الشيخ كذلك ههنا الكفار يقولون خلقهن الله
لا ينكرون ذلك ثم ان الله تعالى ذكر صفاته اي ان الله الذي يحيلون عليه خلق السموات والارض
من صفته كيت وكيت وقال صاحب الانتصاف بل بعضه من قولهم وهو خلقهن العزيز العليم كقوله
تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم وصف الله سبحانه وتعالى نفسه
بذلك وساق سياقا واحدا فلذلك حذف الموصوف من كلامه كما لو قلت لرجل من اكرمك فقال
اكرمني زيد قلت لزيد وهو حاضر انت الجواد الكريم ثم جاء اوله على الغيبة وآخره على الانتقال الى
التكلم في قوله فانشرنا افتنانا في البلاغة ومثله قول موسى صلوات الله عليه لا يضل ربي ولا ينسى
الذي جعل الى ان قال فاخرجنا على الغيبة اولا والتكلم ثانيا وهي مطابقة لهذا الى هنا كلام صاحب
الانتصاف وهو المراد بقول القاضي رحمه الله ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استينافا كما قال
محيي السنة ليقولن خلقهن العزيز العليم اقروا بان الله خالقهما واقروا بعزه وعلمه ثم عبدوا غيره
وانكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم الى هنا تم الاخبار عنهم ثم ابتداء دالا على نفسه بصنعه فقال
الذي جعل لكم الارض مهدا الايات قوله مهدا ينفع ولا يضر اي يقعد بحاجتكم اليه لا كما انزل على
قوم نوح بغير قدر حتى اهلكهم قوله مال عنه الماء تفسير ميتا فان الماء به حيوة الارض فاذا
مال عنها كانت بمنزلة الميت قوله على تغليب المتعدي بنفسه الى المتعدي بغيره يعني اذا تعلق
فعل الركوب بالدواب يتعدى بنفسه يقال ركبت الدابة واذا تعلق بالفلك يتعدى بكلمة في
يقال ركبت في السفينة ولا يقال ركبت السفينة وقد جمع المتعلقان في قوله ما تركبونه متعديا
كليهما بلا واسطة فوجب المصير الى معنى التغليب قوله او المخلوق للركوب على المصنوع له اي او على
تغليب المخلوق للركوب وهو الدواب على المصنوع للركوب وهو الفلك او على تغليب الغالب الاكثر
على النادر القليل قال صاحب الكشاف غلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي
بواسطة قال صاحب الانتصاف قوله غلب المتعدي ليس بجيد فان الفعل المتعدي الى الفلك
هو الفعل المتعدي الى الانعام غير ان العرب خصته في بعض مفاعيله بواسطة والاختلاف
في الات التعدي او في عدد المفاعيل لا يوجب اختلاف المعنى فالفعل الواحد يعدونه تارة
ويقصرونه تارة نحو شكرت واخواتها ويجاوزون به وان تعدى الى مفعولين مرادفا لحرف
المتعدي الى واحد فالاولى ان يقال تقديره وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
فيه او يقال غلب احد اعتباري الفعل على الآخر وهو اسهل من التغليب انتهى قوله ما تركبون
فيه لا يشمل الانعام اذ لا يقال ركبت في الدابة قوله ولذلك قال لتستووا على ظهوره اي ظهور ما
تركبونه اي ولاجل انه تغليب الغالب على النادر قال لتستووا على ظهوره فان الاستواء على
الظهور مخصوص بالانعام فلغلبة الركوب في الانعام وندرته في السفن علل الجعل المتعلق
بهما بالاستواء على ظهور احدهما ذكر العام واراد الخاص تنزيلا للنادر منزلة المعدوم قوله
وجمعه للمعنى اي جمع الظهور وان كان ما اضيف هو اليه واحدا للمعنى فان الضمير عبارة عن
لفظ ما الموصول وهو مجموع المعنى قوله تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها
وفي الكشاف ومعنى ذكر نعمة الله عليها ان يذكروها في قلوبهم معترفين بها مستعظمين
لها ثم يحمدوا عليها بالسنتهم تم كلامه امالا له قوله ثم تذكروا نعمة ربكم على قول الحمد فمن حيث ان
استحضار النعمة موجب للشكر وفي العدول من يحمدوا الى تذكروا تصوير حالة كون الركوب مذللا
منقادا وانه لولا تمكين الله لم يتمكن منه ولذلك قرن به كلمة التعجب وهو قوله سبحان الذي
سخر لنا هذا وفي لفظ هذا مزيد تقرير لمعنى التعجب روي عن احمد والترمذي وابي داود عن علي رض

فانه يقال شكرته وشكرت له واللام افصح
صحاح

العام هو الضمير في ظهوره الراجع
الى ما في ما تركبونه الشامل
للفلك والانعام

انه الى بابه فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهره قال الحمد لله ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ثم حمد الله تعالى وكبر ثلاثا ثم قال لا اله الا انت ظلمت فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت ثم ضحك فقيل من اى شىء ضحكت قال ان ربك ليتعجب من عبده قال رب اغفر لى ذنوبى يعلم ان الذنوب لا يغفرها غيرى قال صاحب الكشاف وعن الحسين بن على رضى الله عنهما انه راى رجلا ركب دابة فقال سبحان الذى سخر لنا هذا فقال ابهذا امرتم فقال وبم امرنا قال ان تذكروا نعمة ربكم كان قد اغفل التحميد فنبهه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لاداب الله ومحافظتهم على دقيقها وجليلها جعلنا الله من المقتدين بهم والسائرين بسيرتهم فما احسن بالعاقل النظر فى لطائف الديانة يعنى كما نظرت الى الصنعة من الصناعات المتقنة المونقة وتعجبت منها فانظر الى كل لطيفة من لطائف الديانة ومحاسن الشريعة فتعجب منه فان كل نطق وسكوت بل كل حركة وسكون فيه من الاسرار والحكم ما يقضى منه العجب كل العجب واياك ان تغفل عن شىء منها اهما لا فتحرم على نفسك كما لات لا غاية لها قوله وعنه عليه السلام انه كان اذا وضع رجله الحديث من رواية مسلم والترمذى وابى داود والدارمى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر حمد الله تعالى وسبح وكبر ثلاثا ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انى اسالك البر والتقوى ومن العمل ما ترضى الحديث قوله ولانه مخطر اى مرد وخطر قوله دلالة على استحالته على الله تعالى تعليل لسماه الاول وقوله لانه بضعة من الوالد تعليل لسماه الثانى اى سماه جزءا دلالة على استحالة الجزء على الله تعالى لان التجزى من صفات الاجسام والله تعالى متعال عنه علوا كبيرا والمعنى ولئن سالتهم عن خالق السموات والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا فوصفوه بصفات المخلوقين قوله بالجنس الذى جعله له مثلا يعنى المراد بما فى قوله بما ضرب الجنس وهو جنس المثل به قوله وفى ذلك دلالة على فساد ما قالوه ووجه الدلالة انهم نسبوا الى الخالق ما يكرهون نسبته اليهم قوله وتعريف البنين لما مر فى الذكور اى لمحافظة الفاصلة او لجبر التاخير كما مر فى وجه تاخير الذكور فى تفسير قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور قوله مقرر لما يدعيه من نقصان العقل فان المعنى وجعلوا للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو انه ينشأ فى الحلية اى يتربى فى الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا ياتى ببرهان يحتج به من يخاصمه وذلك لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال ويجوز ان يكون من مبتدا قال محيى السنة وفى محل من ثلثة وجوه الرفع على الابتداء والنصب على الاضمار مجازه او من ينشأ فى الحلية يجعلونه بنات الله والخفض ردا على قوله مما يخلق وقوله بما ضرب قدر رحمه الله الفعل بعد الواو وقبل الموصول فى او من ينشأ اشعارا بان الواو فى او من ينشأ عطف المعطوف والمعطوف عليه جملة قوله ام اتخذ مما يخلق بنات فقدر المعطوف ايضا فعلا مناسبا له عاملا فى من الموصول واقحمت الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه مع الاستغناء عنها بما فى المعطوف عليه لمزيد الانكار الذى يعطيه معنى الهمزة فى ام المنقطعة فالجملة الشرطية التى هى قوله واذا بشر احدهم الاية معترضة بين المعطوفين لتاكيد المنكر قوله واضافة غير اليه لا يمنعه اى اضافة غير الى المبين لا يمنع تعلق فى الخصام به يريد ان المضاف اليه لا يجوز ان يعمل فيما قبل المضاف فلا يقال انا زيدا مثل ضارب بخلاف انا زيدا غير ضارب لان غيرا لتضمنه معنى النفى كان بمنزلة حرف النفى فيجوز ان يقال انا زيدا غير ضارب كما يجوز انا زيدا لا ضارب قوله وقرئ عند اى قرئ عند الرحمن بدل عباد الرحمن وقراء الحجازيان وابن عامر ويعقوب عند الرحمن بالنون الساكنة وفتح الدال على تمثيل زلفاهم اى تقربهم من الله والا لا يجوز اضافة عند الموضوع للمكان اليه تعالى لتقدسه عن المكان قوله فاستدلوا بنفى مشيئة عدم العبادة على امتناع النهى عنها او على حسنها وذلك باطل قال صاحب الكشاف قد جمعوا فى كفرة ثلث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الكفر انثى النوعين

الكفرات الثلث هى اتخاذ البنات واصطفاء البنين وجعل الملائكة اناثا ٢٥

وجعلوه



وجعلوه من الملائكة الذين هم اكرم عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحتقروهم ثم قال بعده فى تفسير قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم كفرتان ايضا مضمومتان الى الكفرات الثلث وهما عبادتهم الملائكة من دون الله وزعمهم ان عبادتهم بمشيئة الله كما يقول اخوانهم المجبرة ثم قال فان قلت ما انكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولو قالوه جادين لكانوا مؤمنين قلت لا دليل على انهم قالوه مستهزئين وادعاء ما لا دليل عليه باطل على ان الله تعالى قد حكى عنهم على سبيل الذم والشهادة بالكفر انهم جعلوا له من عباده جزءا وانه اتخذ بنات واصفاهم بالبنين وانهم جعلوا الملائكة المكرمين اناثا وانهم عبدوهم وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم فلو كانوا ناطقين بها على طريق الهزء لكان النطق بالمحكيات قبل هذا المحكى الذى هو ايمان عنده لو جدوا فى النطق به مدحا لهم من قبل انها كلمات كفر نطقوا بها على طريق الهزء فبقى ان يكونوا جادين وتشترك كلها فى انها كلمات كفر فان قالوا نجعل هذا الاخير وحده مقولا على وجه الهزء دون ما قبله فما بهم الا تعوج كتاب الله الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لتسوية مذهبهم الباطل ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها هزءا لم يكن لقوله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزء كان الواجب ان ينكر عليه استهزاؤه ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادا كان او هازئا ثم قال فان قلت ما قولك فيمن يفسر ما لهم بقولهم ان الملائكة بنات الله من علم ان هم الا يخرصون فى ذلك القول لا فى تعليق عبادتهم بمشيئة الله قلت تمحل مبطل وتحريف مكابر انتهى كلامه قد اطال الزمخشرى الكلام ههنا تهالكا على التعصب لاهل السنة والجماعة فى قولهم الشرور بمشيئة الله تعالى استدل بظاهر هذه الاية على ان الكفر من الكافر ليس بمشيئة الله تعالى لانه تعالى كذبهم بقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون فى جميع ما حكاه عنهم بقوله وجعلوا له من عباده جزءا وقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم فقولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم داخل فى جملة ما ليس لهم بذلك من علم وما يخرصون فان لفظ ذلك اشارة الى جميع ما حكى عنهم فيلزم ان يكون هذا ايضا من اكاذيبهم فالجواب عنه من قبل اهل السنة ان التكذيب فى الاخير ليس راجعا الى منطوقه الصريح بل هو راجع الى مؤداه وما يستلزمه على ما رواه الواحدى عن صاحب النظم ان هذا القول حق وان كان من الكفار وهذا كقولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شىء ولكن جعلت قوله ما لهم بذلك من علم راد القولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم كان المعنى انهم قالوا ان الله قدرنا على عبادتها فلو بعاقبنا عليها لانه رضى بذلك منا وهذا كذب منهم لان الله تعالى وان اراد كفر الكافر فانه لا يرضاه وتقديره الكافر على الكفر لا يكون عن رضى منه وقال صاحب الانتصاف هذه الاية يريد معتقدنا تمهيدا فقول الكافر لو شاء الله ما عبدت كلمة حق يريد بها باطلا اما انها كلمة حق فلقوله تعالى يضل من يشاء ويهدى من يشاء وامثالها واما ارادته بها الباطل فزعمه انها حجة له على الله سبحانه وتعالى فى ان لا يعاقبه وانما رد الله فى هذه الاية احتجاجهم فان مقالتهم صدرت عن ظن كاذب وتخرص فلذلك قال ان هم الا يخرصون كما قال فى اختها فى سورة الانعام قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون فشبه حالهم فى الخرص واتباع الظن بحال او بالهم وبين ان مقالتهم ناشئة عن خيال وتوهم فلا حجة فيها على الله تعالى بل لله الحجة البالغة عليهم وبين ان التكذيب راجع الى اعتقادهم لا الى نفس ما قالوا لتصحيح قولهم بقوله فلو شاء لهداكم اجمعين فان لو معناها الامتناع فلم يشاء هدايتهم ولو شاء هداهم لما ضلوا ولكسب العبد وتهيئته مصادفة الافعال مناطا للتكليف للفرق الضرورى بين الاختيارى والقسرى فلما وقف هذا على الافهام غلت القدرية فاعتقدوا ان العبد فعال لما يريد واعتقدت الجبرية ان لا قدرة للعبد ولا اختيار وقال صاحب الفرائد لاهل السنة فيه ثلثة اوجه احدها انهم ادعوا ان الله امرهم بعبادة الملائكة وقالوا لو شاء الله ان لا نعبدها نا فاذا لم ينهنا فقد امرنا وثانيها لو شاء الله ان لا نعبدهم لمنعنا عن عبادتهم منع قهر واضطرار فاذا لم يفعل ذلك فقد اباح

لنا وتا لنها انهم قالوا هذا القول استهزاء بقول اهل الحق ان الكائنات كلها بمشية الله تعالى
وحين لم يعتقد وانما قالوا كذبهم الله فيه وجهلهم كما اخبر عنهم بقوله انطعم من لو يشاء
الله اطعمه هذا حق في الاصل ولكن قالوا ذلك استهزاء فاكذبهم بقوله ان انتم الا في ضلال
مبين وكذلك قوله قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
فقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون معناه ليس لهم حجة وهو جهل منهم وكذب اما
قول صاحب الكشاف لا دليل على انهم قالوا مستهزئين ففي غاية البعد لانه قد دل الدليل
عليه منها قوله تعالى ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وامثال هذا من المنقول
وغيره كثيرة وقال صاحب التقريب قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم على الاستهزاء ولو قالوه جادين
كانوا مؤمنين لما ثبت في الاصول من توقف الامور على مشية الله تعالى وحمله على الاستهزاء
لهذا الدليل دون ما قبله ليس فيه تعويج وقال الامام في تصحيح رد صاحب الكشاف ان ذلك
يؤدي الى انه تعالى حكى عن القوم قولين باطلين وبين وجه بطلانهما ثم حكى بعدهما مذهبا
ثالثا في مسئلة اجنبية ثم حكم ببطلانهما ايضا فصرف هذا الابطال عن المذكور عقيبه الى كلام
متقدم عليه غاية البعد وقوله هذا رد لكلام الزجاج حيث قال ان قوله وما لهم بذلك من علم عائد
الى قولهم الملائكة بنات الله لا الى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم وهو الذي اورده صاحب
الكشاف على نفسه سؤالا واجاب بانه تمحل مبطل وتحريف مكابر ويمكن تصحيح قول الزجاج وهو ان
قوله ما لهم بذلك من علم عائد الى قولهم الملائكة بنات الله لا الى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم وذلك
بان يجعل لو شاء الرحمن ما عبدناهم جوابا لما تضمنت تلك الآيات من معنى الانكار والاحتجاج عليهم
بعبادة الملائكة فيكون قولهم هذا اشارة الى تحيرهم وانقطاعهم ودلالة على ان الحجة قد الزمتهم
ولم يبق لهم متشبث الا هذا القول كما هو ديدن المحجوجين وقد مر في الانعام من هذا النوع بعد
وقريب من هذا قول القاضي كانه لما ابدى وجوه فساد اقوالهم وحكى شبهتهم المزيفة نفى ان
يكون لهم بها علم اي نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل بقوله وما لهم بذلك من علم وجه
تخصيص العلم في ذلك من علم وجه تخصيص العلم في قوله وما لهم بذلك من علم بالعلم الحاصل من طريق
العقل هو وقوعه في مقابلة طريق النقل اعني قوله ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون
قوله وهو حكاية امر ماض فالمعنى قلنا لنذيرهم حين قالوا ذلك قل اولو جئتكم الآية قوله استثناء
منقطع وان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال انني براء مما تعبدون الا من الذي فطرني
ثم قال فان قلت كيف تجعله بدلا وليس من جنس ما يعبدون من وجهين احدهما ان ذات
الله مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة لذوات ما تعبدون والثاني ان الله تعالى
غير معبود بينهم والاوثان معبودة قلت كانوا يعبدون الله مع اوثانهم ثم كلامه لما كان
اعتبار البدلية مبنيا على كون الاستثناء متصلا بين وجه الاتصال بان ما يعبدون
الله عام يدخل فيه من هو معبود بالحق وغيره وهو المراد من قوله كانوا يعبدون الله مع الالهة
فبالنظر الى كونه معبودا يصح ان يكون بدلا قوله او صفة عطف على استثناء يعني كلمة الا في
الا الذي فطرني استثناء او صفة بمعنى غير وما في مما يعبدون موصوفة لا موصولة والمعنى
انني براء من شيء تعبدونه غير الذي فطرني وانما شرط في احتمال الصفة ان يكون ما موصوفة
لان الموصولة معرفة لا يوصف بغير وان اضيف الى المعرفة لان غيرا لا يتعرف بالاضافة
لتوغله في النكارة والابهام فلا يكون وصفا للمعرفة بخلاف ما الموصوفة فانها نكرة
بمعنى شيء فيوصف بالنكرة قوله سيثبتني على الهداية او سيهديني الى ما وراء ما هداني واعلم
فسره بهذين الوجهين لان سيهدين اخبار عما سيقع من الهداية وهو عليه السلام مهتد
بالفعل فيجب ان يحمل معنى سيهدين على المجاز بان يقال المراد التثبت على الهداية لا نفس الهداية
او يكون حقيقة والمراد ليس الهداية الحاصلة بالفعل بل ما وراء الهداية الحاصلة من انواع
الهدايات والدلالات الى طرق الخير وفي الكشاف فان قلت ما معنى قوله سيهدين على التوكيد
قلت قال مرة فهو يهدين ومرة فانه سيهدين فاجمع بينهما وقدر كانه قال فهو يهدين
وسيهدين فيدلان على استمرار الهداية في الحال والاستقبال يعني لما عبر عن المعنى الواحد
المرضيين بلفظين مخالفين حالا واستقبالا لا ينبغي ان يحمل كل على ظاهره بل ان يجمع بينهما ويعتبر

استمرار



استمرار الحال والاستقبال اي انه تعالى يهديني فيما انا فيه من الزمان حالا الا كما يهدي
فيما يجيء زمانا عقب زمان فاذن كان كل واحد من يهديني وسيهديني في مكانه مفيدا لمعنى الاستمرار
او المعنى يهديني هداية مستمرة في زماني الحال والاستقبال وهذا هو الظاهر قوله وجعل ابراهيم
او الله تعالى كلمة التوحيد المستفاد من حصر عبادته عليه السلام على الله الذي فطره وتبرئه مما
يعبده الكفرة غير الله فلا يكون اضمارا قبل الذكر فالمرجع اليه مطلق الكلمة الدالة على التوحيد
باية عبارة كانت والقرينة عليه هذه العبارة المخصوصة وهي قوله انني براء مما تعبدون
الا الذي فطرني ونحوه قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم
الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون فان الضمير في ووصى بها راجع الى معنى الكلمة في قوله اذ قال
له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين كما ان الضمير في وجعلها عائد الى ما دل عليه قوله انني براء
مما تعبدون الا الذي فطرني قوله وقرئ كلمة وفي عقبه بالتخفيف اي قرئ كلمة بسكون اللام وعقبه
بسكون القاف تخفيفا على اللسان قوله على انه اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية
مبالغة في تعييرهم يعني هذا الاسلوب في الخطاب من باب التجريد على منوال خطاب امرئ
القيس لنفسه بقوله تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد فكانه تعالى حين قال وجعلها
كلمة باقية في عقبه اعترض على نفسه مخاطبا له اين بقاء كلمة التوحيد في عقبه وقد اشرك
كثير بعده بل متعت هؤلاء الآية اي بل متعتهم بما متعتهم به من طول العمر والسعة في الرزق
حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد واراد بذلك المبالغة في تعييرهم لانه اذا متعهم بزيادة
النعم وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سببا في زيادة الشكر والثبات على التوحيد والايمان لا ان
يشركوا به ويجعلوا له اندادا فمثاله ان يشكو الرجل اساءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه
فيقول انت السبب في ذلك بمعروفك واحسانك وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسيء لا تقبيح
فعله قوله من احدى القريتين فسر المعنى بتقدير مضاف لان كون رجل واحد من قريتين
غير معقول فالمعنى من احدى القريتين قال ابو البقاء قيل التقدير على رجل من رجلين من
القريتين وقيل كان الرجل سكن مكة والطائف ويتردد اليهما فصار كانه من اهلهما قوله
ليستعمل بعضهم بعضا سخريا من التسخير لا من السخرية التي هي بمعنى الهزء قوله لولا ان يرغبوا
الى الكفر قال صاحب الكشاف اي ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه معنى الاجتماع
والاطباق مستفاد من لفظ امة فانه ينبئ عن معنى الاجتماع والاتفاق وقال وفي معناه
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزنت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر
منها شربة ماء قوله ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرئ بكسر اللام اي للذي هو متاع
الحيوة الدنيا قال ابن جني وهي قراءة ابي رجاء وما موصولة والعائد محذوف اي وان
كل ذلك للذي هو متاع الحيوة الدنيا والمعنى وان كل ذلك لما يتمتع به من احوال الدنيا وهذا
الحذف على انفصال الضمير وليس بمستحسن ومثله قول من قرأ مثلا ما بعوضة اي ما هو بعوضة

اي على ان يكون صدر الصلة محذوفا منفصلا لا عن الموصول

وكل منصوب لان ان هذه مخففة من الثقيلة ومتى خففت لزمتها اللام للفرق بينها
وبين ان النافية ولا يجوز ان يكون مرفوعا لانه لا بد معها من اللام الفارقة بين المخففة
والنافية ولا لام معك لان هذه اللام هي الجارة ولو قدر معها الفارقة لقيل وان
كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا كقولك ان زيدا لمن الكرام قوله وقرئ به مع ان وما اي
وقرئ بالتشديد مع ان نحو وان كل لما متاع الحيوة الدنيا ومع ما بدل ان نحو ما كل الا متاع
الحيوة الدنيا قال الزجاج من قرأ بالتخفيف كانت ما لغوا والمعنى لمتاع الحيوة الدنيا ومن
قرأها مشددة فمعناه وما كل ذلك الا متاع الدنيا قوله وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم
في الآخرة لا في الدنيا ووجه الدلالة ان الكلام في النبوة وانها لا يستحقها العظيم بالجاه
والمال وانما يستحقها العظيم بالنفس المتحلية بالفضائل ومن جملة الفضائل فضيلة التقوى
عن الكفر والمعاصي فجعل خير الدارين للمتقين الاخيار بعد ذم الدنيا يدل على ان العظيم
من هو عظيم في الآخرة بالفضائل الفاضلة لا العظيم بمتاع الدنيا القليل الفاني ووجه
اشعاره بصلة الله تعالى لم يمتع المؤمنين بمتاع الدنيا لئلا يرغب فيه الناس ويجمعوا على الايمان
هو انباؤه عن ان الخير للاخيار ولا يليق بهم ان يتمتعوا بمتاع قليل زائل مانع في الاغلب عن اكتساب

تمابه سعادتهم الاخروية الابدية قاطع لطرق الوصول اليه قوله وقرئ يعش بالفتح اى بفتح الشين
وحذف الالف للجزم لانه شرط مجزوم لان من متضمنة معنى الشرط ونقيض بالجزم جوابه
فالقراءة بالفتح من باب علم يعلم كعمي يعمى وزنا وقرينه معنى والقراءة بالضم من باب قتل يقتل والفرق
بينهما من جهة المعنى انه اذا حصلت الآفة فى بصره قيل عشى واذا نظر نظر العشى ولا آفة به قيل
عشا اى تعامى ونظيره عرج بالكسر لمن به الآفة وعرج بالفتح لمن مشى مشية العرجان من غير
آفة فى رجله قوله وقرئ يعشو على ان من موصولة اى قرئ يعشو بالرفع على ان من موصولة غير
متضمنة معنى الشرط قوله ومن رفع يعشو ينبغى ان يرفع نقيض لان من اذا لم يكن الشرط يكون
فى محل الرفع على انه مبتدأ ويكون نقيض مرفوعا على انه خبره وفى الكواشى وقرئ يعشو بواو
وقالوا من موصولة وجزم نقيض على هذا لغة من يجزم المرفوع تخفيفا ويرفع المجزوم والمنصوب
من الفعل اشباعا ونظرا الى الاصل كما سمع من العرب الوقف على آخر الاسم الصحيح والمعتل
حالة النصب بلا الف وقد ورد من ذلك قدر صالح فى الحديث كالبخارى ومسلم وفى اشعار
العرب تراه ان شاء الله اذا طلبته ومعنى قراءة الضم ان يتعامى عن الرحمن ومعنى قراءة
الفتح ان يعمى هو عن ذكر الرحمن انتهى كلام الكواشى قال صاحب الكشاف نقيض له شيطانا
نخذله ونخل بينه وبين الشياطين كقوله اوقيضنا لهم قرناء الم ترانا ارسلنا الشياطين
هذا التفسير بناء على مذهبه من ان الله تعالى لا يفعل القبائح فان قيض بمعنى سلط ولا يجوز
تسليط الشياطين على عباده عنده فجعله مجازا مستعملا فى معنى الخذلان والتخلية بينه وبين
الشيطان قوله وجمع الضميرين للمعنى اى جمع ضمير الشيطان فى وانهم ويصدون وجمع ضمير
من فى مفعول يصدون للحمل على المعنى فان كل واحد من لفظى الشيطان ومن اسم جنس تحتهما
كثيرون قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال لا مقال فان من يصح ان يرجع اليه ضمير الجمع فلما
اعتبر جمعا وكل واحد منهم عاش مع كل واحد منهم شيطان فقال صاحب الانتصاف
فى هذه الآية نكتتان احدهما ان النكرة فى سياق الشرط تعم وفيها اضطراب الاصوليين وامام
الحرمين يختار العموم واستدرك على الائمة قولهم ان النكرة فى سياق الاثبات تخص بان الشرط
تعم فيه وهو اثبات وهذه الاية حجة للامام من وجهين الاول انه وحد الشيطان ولم يرد
الا الكل لان كل انسان له شيطان فكيف بالعاشى عن ذكر الرحمن والثانى انه اعاد عليه الضمير
مجموعا فى قوله وانهم ولولا عموم الشمول لما جاز عود ضمير الجمع على واحده فهذه نكتة توجب
للمخالفين نكتة الثانية ان فيها حجة على من زعم ان العود على معنى من يمنع من العود على لفظها
بعده محتجا بانه اجمال بعد البيان تم كلامه وجه الاحتجاج على هذا الزاعم انه حمل على لفظ من
فى ضمير الفاعل فى قوله اذا جاءنا بعد الحمل على معناه فى ضمير المفعول فى يصدونهم وقد نقض
الكندى هذا بقوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا قد احسن الله له رزقا ونقض ايضا بقوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل
عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا
قوله بدل من اليوم فان قلت كيف يكون اذ بدلا من اليوم واليوم يوم القيامة ووقت ظلمهم
انما هو فى زمان الدنيا فوقت ظلمهم ليس عين يوم القيامة ولا بعضا منه حتى يكون بدل الكل
او البعض ولا ملابسة بينهما حتى يكون بدل الاشتمال وبدل الغلط لا يجرى فى كلام الله تعالى
قلنا المراد وقت تبين ظلمهم وظهوره لا وقت صدور الظلم منهم كقوله اذا ما انتسبنا لم تلد
لئيمة اى تبين انى ولد كريمة فالمعنى اذ تبين وصح انكم ظلمتم انفسكم ووقت تبين ظلمهم وصحته
انما هو فى يوم القيامة وان كان صدور الظلم منهم فى الدنيا فان اعتبر وقت التبين جزء من
يوم القيمة يكون بدل البعض من الكل وان اعتبر عينه بناء على ان يوم القيامة كله زمان
التبين يكون بدل الكل قال ابو البقاء اما اذ فمشكلة لانها ظرف زمان ماض ولن ينفعكم واليوم
المذكور ليس بماض قال ابن جنى فى مسائله راجعت ابا على فيها مرارا فآخر ما حصل منه ان الدنيا
والاخرة متصلتان وهما سواء فى حكم الله تعالى وعلمه فيكون اذ بدلا من اليوم حتى كانها مستقبلة
او كان اليوم ماض وقال غيره الكلام محمول على المعنى والمعنى ان ثبوت ظلمهم عندكم يكون يوم
القيمة فكانه قال ولن ينفعكم اليوم اذ صح ظلمكم عندكم فهو بدل ايضا هذا هو الذى عناه القاضى رحمه الله

بقوله



كو برد مالت علاوتى رفيقان دوزخ
زن را جرده باشد ره زنى
مال چون مار است
وان جاه اژدها
سايه مردان
زمرد اين
دو را
مه

بقوله اذ صح ظلمكم واذ بدل منه وهذا يرجع الى التاويل المذكور فى اذا ما انتسبنا لم تلد لئيمة ها
وقال ابو البقاء وقال اخرون التقدير بعد اذ ظلمتم فحذف المضاف للعلم به وقيل اذ بمعنى ان
اى ان ظلمتم قوله وهو يقوى الاول وجه التقوية ان انكم مع ما فى حيزه لا يصلح ان
يكون فاعلا لن ينفعكم لكونه مركبا لفظا ومعنى بخلاف ان الفتح فانه صالح له لكونه فى تأويل
المفرد قوله انكار تعجب ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم واكرامهم لا يقدر
على ذلك الا هو وحده ومعنى القصر مستفاد من ايلاء المضمر حرف الانكار قوله عطف على
العمى باعتبار تغاير الوصفين يريد ان المراد بالمعطوف عين المعطوف عليه فالعطف راجع
الى تغاير وصفى العمى والضلال قوله وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم فى ضلال
لا يخفى وجه الاشعار بجعل الضلال ظرفا لهم فكأنهم لتمكنهم فى الضلال صار كان
الضلال احاط بهم من جوانبهم احاطة الظرف بالمظروف قوله فاستمسك بالذى اوحى اليك من
الايات والشرائع قال صاحب الكشاف والمعنى سواء عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرناه
الى اليوم الاخر فكن مستمسكا بما اوحينا اليك والعمل به فانه الصراط المستقيم الذى لا يحيد
عنه الا ضال شقى وذكر صاحب [illegible]
الحق من [illegible] ولكن كما يفعل الثابت الذى لا يثبته تعجيل ظفر ولا
يثبطه تاخيره [illegible] معنى الزيادة فى قوله [illegible]
السنين فاستمسك وقيل معنى الزيادة مستفاد من الامر بالاستمساك بالوحى فهو كقوله
هدى للمتقين المراد زيادة الهدى لان المتقين مهتدون وكقولك للعزيز المكرم اعزك الله
واكرمك تريد طلب الزيادة على ما هو كائن فيه كقوله اهدنا الصراط المستقيم قوله فانه
كان اقوى ما احتجوا على التكذيب فان التوحيد اقوى ما احتجوا به على تكذيب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجه كونه اقوى انهم اهل اشراك يعادون اهل التوحيد ويخالفونه لتضاد
ومخالفة بينهما فى الدين قوله ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم وجه المناقضة ان من اسلافهم فرعون وقومه استحقروا موسى حيث قال ام انا خير
من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين ومع ذلك منحه الله تعالى النبوة والرسالة ودعاهم
الى الحق فابوا فاهلكهم الله فقد ظهر لهم من ذلك ان العظيم من هو عظيم بالفضائل القدسية
لا من عظم بالمال والجاه فقول هؤلاء الكفرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم مع علمهم حال فرعون مع موسى وغلبته عليهم مع استحقارهم له قول ساقط واحتجاج
فاسد قوله الا وهى بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس
اليها من الايات وانما فسر الافضلية فى الكبر بالنسبة الى نفس الامر يوجب كون كل واحدة
من الايات التسع فاضلة على الاخرى ومفضولة منها فى حالة واحدة فان ظاهر الاية يفيد
ان كل واحدة من الايات اكبر من كل واحدة منها فنسبة قوله اكبر من اختها الى نفس الامر توجب
التناقض قوله والمراد وصف الكل بالكبر اى وصف الكل بالكبر على وجه المبالغة والا فالجميع
سواء فى الكبر قوله كقولك رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض فانه يفيد ان كلهم فاضلون
لكن بعضهم ازيد فى الفضل من بعض وتشبيه ما فى الاية به فى مجرد افادته وصف الكل بالفضل
لا فى ايهام التناقض لان النكرة فى الاية واقعة فى حيز النفى على طريق القصر فينشأ منه
ايهام التناقض ولا كذلك قولك رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض لانه اثبات لا نفى
ولا فيه اداة قصر قال صاحب الانتصاف الظاهر ان الذى يسوغ هذا الاطلاق ان كل
آية اذا فردت استغرقت عظمتها الفكر وبهرته حتى يجزم انها هى النهاية وان كل آية دونها
فاذا نقل الفكر الى الاخرى كانت كذلك وحاصله ان لا يقدر الفكر ان يجمع بين اثنين ليميز
الفاضلة من المفضولة وقال صاحب الفرائد نحوه قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فان
الناظر اذا نظر الى آية ظهرت بعد اخرى يقول هى اكبر من اختها لكون كل واحدة فى غاية
من الكمال والقدرة قوله والا وهى مختصة بنوع من الاعجاز هذا التاويل بالنظر الى الاكبرية
فى نفس الامر ويرتفع التناقض بصرف الاختلاف الى الاختلاف فى الجهة قوله نادوه بذلك
فى تلك الحال اى نادوا موسى فى حال اخذهم بالعذاب بقولهم يا ايها الساحر يعنى كان مقتضى تلك



ولكن كما يفعل الثابت عطف على لا يحرج حيث
من حيث المعنى اى كن مستمسكا
بما اوحينا اليك ولا يفعل
كما يفعل الضال الشقى
ولكن افعل كما يفعل
الثابت الخ

بعذاب الله بسبب اباءهم عن دعوته ان يتضرعوا له ويسالوا منه الدعاء بكشف العذاب عنهم وينادوه باحسن النداء نحو يا موسى ويا ايها النبي ويا ايها الرسول لان نزول العذاب عليهم لامتناعهم عن دعوته يلجئهم الى الاعتراف بنبوته فترك تضرعهم له في تلك الحالة وخطابهم بيا ايها الساحر من شدة شكيمتهم وفرط حماقتهم قوله فطلب منهم الخفة في مطاوعته الظهير في قومه ومطاوعته لفرعون والسين للطلب اي طلب فرعون من قومه ان لا يستثقلوا اطاعته ولا يعدوها ثقيلة شاقة بل يعدوها امرا خفيفا هينا وما طلب منهم ان يخفوا لدى الحقيقة بل احتال في سلب ارائهم واحلامهم حتى يطيعوه فيما اراد منهم كما يا باه ارباب العقول واولوا البصائر قال محيي السنة يقال استخفه على رأيه اذا حمله على الجهل وعن بعضهم اي حملهم على ان يخفوا لامره غير مستثقلين له فاطاعوه في تكذيب موسى ومخالفته وجمع الجموع لمحاربته قوله اي ضرب ابن الزبعرى لما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم شق ذلك عليهم وغضبوا غضبا شديدا فقال عبد الله بن الزبعرى اخاصة لنا ولالهتنا ام لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم ولالهتكم ولجميع الامم فقال خصمتك ورب الكعبة الست تزعم ان عيسى بن مريم نبي وتثني عليه خيرا وعلى امه وقد علمت ان النصارى يعبدونهما وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون قوله يضجون اي يرفعون اصواتهم فرحا وضحكا بما سمعوا منه من اسكات رسول الله صلى الله عليه وسلم بجدله هذا معنى يصدون بكسر الصاد واما القراءة بالضم فمن الصدود بمعنى الاعراض قوله شداد الخصومة معنى الشدة مستفاد من صيغة خصم فانه صيغة صفة مشبهة منبئة عن ان الخصومة لهم لتمرنهم فيها مثل سائر الغرائز قوله والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك معنى كون توليد الملائكة من بني آدم اعجب من توليد عيسى من غير فحل ان ذلك توليد جنس من غير جنسه ولا كذلك حال عيسى فانه ولد من مريم فانه توليد البشر من البشر والاول توليد الملك من البشر ولكون توليد الجنس من الجنس اهون بالقياس الى العقول البشرية من توليد جنس من خلاف فكان الثاني اعجب من الاول ولا عجب فيهما بالنسبة الى قدرته الباهرة قال الامام في شرح الاسماء في معنى اسمه العظيم حكي ان بعض المشايخ سئل عن عظمة الله تعالى فقال ما تقول فيمن له عبد واحد اسمه جبريل له ستمائة جناح لو نشر منها جناحين لستر الخافقين وهذا وان كان عجيبا فان من عرفان مقدوراته لا نهاية لها فلو اراد ان يخلق في طرفة عين الاف الف عالم لم يكن ذلك باشق من خلقه بقة ولا خلق البقة عليه باهون من خلق تلك العوالم لم يستعظم خلق جبريل عليه السلام وفي بعض الاخبار ان ملكا قال يا رب اريد ان ارى العرش فزد في قوتي حتى اطير لعلي ادرك العرش العرش فخلق الله له ثلثين الف جناح وطار ثلثين الف سنة فلم يقطع قائمة العرش فاستاذن في الرجوع الى مكانه فاذن له قوله وفي الحديث ينزل عيسى الى اخره الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي وابي داود وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينزلن ابن مريم حكما عادلا وليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية الى اخر الحديث قوله الاشارة الى مجموع الامرين اي الاشارة بكلمة هذا صراط مستقيم الى مجموع الامرين اي الامر بالتقوى والامر بالطاعة في قوله فاتقوا الله واطيعون ولولا هذا التاويل لكان الظاهر ان يقال هذان لان المشار اليه اثنان قوله وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بغير الياء اي قرا ويا عباد بغير ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة قوله فان خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة ابد الاباد يوافقه ما روى ابو داود عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لاناسا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور ولا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرا الا ان اولياء الله

لاخوف



لاخوف عليهم ولاهم يحزنون قوله غير ان هذه العبارة اكد وابلغ فان مقتضى الظاهر على الحالية ان يقال الذين امنوا باياتنا مسلمون لكن عدل عن هذه العبارة الى وكانوا مسلمين بايراد كلمة كان ليكون اكد وابلغ وجه الابلغية قد ذكر في مثل هذا في تفسير قول السحرة لموسى عليه السلام واما ان نكون اول من القى على ان في اختيار لفظ مسلمين على مخلصين دلالة على معنى الاستسلام والانقياد بظواهرهم وبواطنهم قوله وتلذ الاعين بمشاهدته قال الطيبي رحمه الله لا يبعد ان يحمل قوله وفيها ما تشتهيه الانفس على المنكح والملبس وما يتصل بهما ليتكامل جميع المشتهيات النفسانية فبقيت اللذة الكبرى وهي النظر الى وجه الله الكريم فيكنى عنه بقوله وتلذ الاعين وهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الي الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة وقال قيس بن الملوح ولقد هممت بقتلها من حبها كيما تكون خصيمتي في المحشر حتى يطول على الصراط وقوفنا وتلذ عيني من لذيذ المنظر قوله وعليه يتعلق الباء بمحذوف اي وعلى تقدير كون التي صفة الجنة والجنة صفة تلك وتلك مبتدا والخبر بما كنتم تعملون تكون الباء في بما كنتم تعملون متعلقا بمحذوف فالمعنى تلك الجنة التي اورثتموها حاصلة لكم بسبب ما كنتم تعملون اي بسبب كونكم عاملين عملا ثمرته ذلك النعيم بخلاف الوجه الاول فان الباء على ذلك متعلق باورثتموها اي اورثتموها بدل ما كنتم تعملون او بسبب ما كنتم تعملون فالباء للمقابلة او السببية قوله بعضها تاكلون يعني ان كلمة من في منها تاكلون للتبعيض اشارة الى كثرة فواكه الجنة ودوام نوعها ودالة على ان اهل الجنة ياكلونها طول اعمارهم السرمدية وهي بعد غير منقطعة بل دائمة التواصل اليهم ابد الاباد وفي الكشاف من للتبعيض اي لا تاكلون الا بعضها واعقابها باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها قوله الكاملين في الاجرام وهم الكفرة اراد بالاجرام الكامل وهو الكفر بقرينة ذكرهم في مقابلة المؤمنين خاطب المؤمنين اولا بقوله يا عباد وبين حالهم في الجنة من السرور والنعيم ثم شرع في بيان حال مقابليهم وهم الكفرة بانهم في العذاب خالدون قوله والتركيب للضعف اي الكلمة المركبة من هذه الحروف التي هي الفاء والتاء والراء دائرة على معنى الضعف قوله وهم فصل اي لفظ هم في قوله كانوا هم الظالمين ضمير فصل لا محل له من الاعراب قال الزجاج وهي عند البصريين انما تاتي دليلا على ان ما بعدها ليس بصفة لما قبلها بل هو خبر ولا موضع لها من الاعراب ويزعمون انها بمنزلة ما في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم قوله وقرئ يا مال بحذف الكاف للترخيم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم يقرا على المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وفي قراءة عبد الله ونادوا يا مال وقرا ابو السرار الغنوي يا مال بالضم كما يقال يا حار قال ابن جني وللترخيم في هذا الموضع سر وذلك انهم لعظم ما هم عليه ضعفت قواهم وذلت انفسهم وصغر كلامهم فكان هذا موضع الاختصار ضرورة وقال الطيبي هذا اعتذار منه لقراءة ابن مسعود حيث ردها ابن عباس حين سمع ان ابن مسعود قرا ونادوا يا مال فقال ما اشتغل اهل النار عن الترخيم فان ما للتعجب مثاله قولك لمن كان في شدة اشتغل عنها بما لا يهمه ما اشغلك عن هذا اما يصدك عن هذا ما انت فيه من الهول والشدة وخلاصة اعتذار ابن جني ان هذا الترخيم لم يصدر عنهم عن التكليف بل عن العجز وضيق المجال قوله فانهم ادعوا الموت من فرط الشدة هذا جواب لما عسى يسال ان قولهم ليقض علينا ربك طلب منهم وسؤال ووصفهم بالابلاس ينافي ذلك لان الياس عن حصول المطلوب يوجب ترك الطلب فاجاب بان ذلك تمن من فرط الشدة لا من رجاء حصول المطلوب وفي الكشاف تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة فيختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة الياس عليهم ويغوثون اوقاتا لشدة ما بهم قوله وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والاجراء منه يعني قوله لقد جئناكم بالحق تتمة للجواب الذي هو انكم ماكثون ان كان الضمير في قال راجعا الى الله تعالى فيكون مجموع قوله انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق جوابا من الله تعالى لهم والا اي

وان لم يكن فقال ضمير الله بل ضمير المالك يكون قوله لقد جئناكم بالحق جواب الله تعالى بعد
جواب مالك بقوله انكم ماكثون تولى الله تعالى جوابهم بعد جواب المالك قوله ام ابرموا ام احكم المشركون
قال الراغب الابرام احكام الامر واتقانه واصله من ابرام الحبل وهو ترديد فتله والبريم
المبرم اى المفتول فتلا محكما والمبرم الملح تشبيها له بمبرم الحبل ومن هذا قيل للبخيل الذى
لا يدخل فى الميسر برم كما يقال للبخيل مغلول اليد قوله ويؤيده قوله ام يحسبون انا لا نسمع
سرهم ونجويهم وجه تأييده له ان اخفاء الاعداء كلامهم وتناجيهم عند من يعادونه
او عند احبابه وتباعدهم حذرا من اطلاع عدوهم عليه يكون غالبا للمكر قوله بل المراد نفيهما على ابلغ
الوجوه وجه كونه نفيهما بهذا الطريق ابلغ ان هذا نفى بطريق برهانى فانه صورة قياس
استثنائى طويت فيه المقدمة الاستثنائية التى هى لكنى لست بعابد له فينتج نقيض المقدم
وهو ليس للرحمن ولد قال صاحب الكشاف ونظيره قول العدلى للمجبر ان كان الله خالقا
للكفر فى القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا فانا اول من يقول هو شيطان وليس باله قال
صاحب الانتصاف لقد اقتحم صاحب الكشاف عظيما فى تمثيله فيقال له قد ثبت عقلا ونقلا
انه خالق لذلك فى القلوب قال تعالى لا خالق الا هو هل من خالق غير الله خالق كل شئ فيلزمه
لفرط ادبه ان يلحد فى الله الحادا لم يسبق اليه احد وقيل قوله هذا يضاهى قول الكفرة اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فهلا قال
عفا الله عنه ان كان الله عز وجل خالقا للكفر فى القلوب ومعذبا عليه فهو الحاكم له
الملك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال الطيبى بل يقول ان كان الله خالقا للكفر فانا اول من
تبجح به منه ويتبع سنة نبيه محمد صلوات الله عليه على ما رواه ابو داود والترمذى عن على
بن ابى طالب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى اخر وتره اللهم انى
اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك وروى البخارى ومسلم
عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تعوذوا بالله من جهد البلاء
ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء قوله غير ان لو ههنا مشعر بانتفاء الطرفين
لان لو موضوعة لانتفاء الثانى لانتفاء الاول ولا كذلك كلمة ان فانها موضوعة دلالة
الحرف فاستفيد من انتفاء اللازم انتفاء الملزوم بدلالة العقل لان انتفاء اللازم مستلزم
لانتفاء الملزوم قال صاحب الكواشى وهذا غاية التوحيد والطاعة لانه قد ثبت ان لا
ولد له تعالى فانتفت عبادته لانتفائه وفيه ايماء الى الانصاف فى الجدال قوله وقيل معناه
ان كان له ولد فى زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الانفين منه قال صاحب الكشاف
وقد تمحل الناس بما اخرجوه به من هذا الاسلوب الشريف الملئ بالنكت والفوائد المستقل
باثبات التوحيد على ابلغ وجوهه فقيل ان كان للرحمن ولد فى زعمكم فانا اول العابدين الموحدين
لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد فى زعمكم فانا اول
الانفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد وقرأ بعضهم عبدين
وقيل هى ان النافية اى ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبد ووحد قوله
فانهم مطبوع على قلوبهم معنى الطبع مستفاد من قوله فذرهم فانه امر بترك الدعوة والعظة
اى فذر دعوتهم الى التوحيد وترك الاشراك لان الدعوة لا تنفعهم لكونهم مطبوعى
القلوب على القلوب قوله والظرف متعلق به اى قوله فى السماء وفى الارض متعلق باله
لان فيه معنى الفعل فانه مشتق من اله بمعنى عبد فيكون بمعنى المعبود وهو اسم جامد
لكن لاشتهاره معناه بكونه معبودا تضمن معنى العبادة كلفظ حاتم فانه لاشتهاره بمعناه
فى كونه جوادا كان كانه لفظ موضوع فى معنى الجواد فلذلك جاز تعلق الجار به كقولك
زيد حاتم فى هذه الولاية اى جواد فيها قال ابو البقاء صلة الذى لا يكون الا جملة والتقدير
وهو الذى هو اله فى السماء وفى متعلقة باله اى هو معبود فى السماء ومعبود فى الارض ولا
يصح ان يجعل اله مبتدأ وفى السماء خبره لانه لا يبقى فى الصلة عائد وهو كقولك هو
الذى فى الدار زيد وهذا معنى قوله رحمه الله ولا يجوز جعله خبرا له اى لا يجوز جعل الظرف
خبرا له على ان اله مبتدأ وفى السماء خبره المقدم عليه لانه لا يبقى على هذا التقدير عائد

من الصلة



من الصلة الى الموصول قوله لكن لو جعل صلة مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة للصلة هكذا
وجدت النسخ التى نظرت اليه وهو ركيك فلعل هذا سهو من الناسخين واظن ان اصل النسخة
هكذا لكن لو جعل صلة واله خبر مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة للصلة الى اخره اى لكن لو جعل
الظرف وهو فى السماء صلة الذى وجعل اله خبر مبتدأ محذوف تقديره هو اله يكون اله بذلك
المبتدأ المحذوف جملة مبينة لمعنى الصلة دالة على ان كونه فى السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار
فان فى السماء اذا جعل صلة الذى يكون المعنى وهو الذى حصل فى السماء وظاهره يوهم ان
الله تعالى استقر فى السماء والله سبحانه متعال عن الاستقرار فى مكان وجهة فقوله هو اله
جملة مبينة ان حصوله فى السماء بمعنى حصول عبادته فيها من حيث ان ملائكة السماء يعبدونه
فى السماء والانس والجن يعبدونه فى الارض قال ابو البقاء ان جعلت فى الظرف ضميرا يرجع
الى الذى وابدلت اله منه جاز على ضعف لان الغرض الكلى اثبات الالهية لا كونه فى السماء
والارض وكان يفسد ايضا من وجه اخر وهو قوله وفى الارض اله لانه معطوف على ما قبله
واذا لم يقدر ما ذكرنا صار منقطعا عنه وكان المعنى ان فى الارض اله معطوف على فى السماء
فهو فى معنى الصلة قوله وفيه نفى الالهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية
معنى الاختصاص ونفى التعدد مستفاد من بناء الخبر المعرف على الضمير فكانه قيل هو
المتفرد بالالوهية فيهما لان له غاية العلم والحكمة ومن شان من صفته هذان الوصفان
ان يتوحد فى العالم بالالهية ويعبد هو دون غيره قوله على الالتفات للتهديد اى قرئ ترجعون
بتاء الخطاب للالتفات من الغيبة الى الخطاب والمخاطبون هم المجرمون المذكورون فى قوله
ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون سيق الكلام منه على اسلوب الغيبة الى ههنا ثم التفت منها
فخوطبوا تهديدا لهم ووجه دلالة الخطاب على التهديد كونه وعيدا لهم شفاها بانهم يرجعون
اليه للمجازاة على كفرهم قوله ومنفصل ان خص بالاصنام فيكون الا بمعنى لكن ومن مبتدأ خبره
محذوف وفى الكشاف ولا يملك الهتهم الذين يدعون من دون الله الشفاعة كما زعموا انهم
شفعاؤهم عند الله ولكن من شهد بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة
وايقان واخلاص هو الذى يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا
لان فى جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة قوله ونصبه للعطف على سرهم وفى الكشاف
وقيله قرئ بالحركات الثلث وذكر فى النصب عن الاخفش انه حمله على ام يحسبون انا لا نسمع
سرهم ونجويهم وقيله وعنه وقال قبله وعطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول عجبت
من ضرب زيد وعمرا وحمل الجر على لفظ الساعة والرفع على الابتداء والخبر ما بعده وجوز
عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قيله والذى
قالوه ليس بقوى فى المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا
ومع تنافر النظم واقوى من ذلك واوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه
والرفع على قولهم ايمن الله وامانة الله ويمين الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
جواب القسم كانه قيل واقسم بقيله او وقيله يا رب قسمى ان هؤلاء قوم لا يؤمنون هذا اخر
ما امليت فى حل السورة الحمد لله واهب التوفيق وبيده ازمة التحقيق وهو يقول الحق وهو يهدى
السبيل فالان اشرع بتيسيرك اللهم يا ميسر الامور فى شرح ما فى سورة الدخان معتصما بحبلك المتين فاقول

## سورة الدخان سبع وخمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ⊛ حم والكتاب المبين قوله والواو للعطف ان كان مقسما بها
اى الواو فى والكتاب المبين للعطف ان كان حم مقسما بها وان لم تكن مقسما بها فهى للقسم وجواب
القسم على كلا التقديرين قوله انا انزلناه قال صاحب الكشف جواب القسم انا كنا منذرين دون
قوله انا انزلناه لانك لا تقسم بالشئ على نفسه لان القسم تاكيد خبر بخبر اخر من غير عاطف والجواب
عن قول صاحب الكشف لانك لا تقسم بالشئ على نفسه انه من باب قول الشاعر وثناياك انها
اغريض كما سبق فى الزخرف قوله استيناف بين المقتضى للانزال فكان سائلا لما قيل انا انزلناه
فى ليلة مباركة قال لما المقتضى انزال الكتاب وما الحكمة فيه فقيل لان من شاننا الانذار والتخويف

من سوء العاقبة ومما ادى اليه من قبايح الاعمال والعقايد الفاسدة المدنسة بجوهر النفس قوله فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة يعني ان الحكيم اما بمعنى المحكم او بمعنى ذي حكمة والمقصود تاويل وصف الامر بالحكيم والظاهر ان المتصف به صاحب الامر وهي يفرق بتفصيل ويكتب كل امر حكيم من ارزاق العباد واجالهم وجميع امرهم من تلك الليلة الى الليلة الاخرى القابلة وقيل يبدأ في انتساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبرائيل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله فيلقي على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته قوله لانه موصوف تعليل لكونه حالا من امر فان انتصاب الحال من النكرة الصرفة لا يجوز ويجوز اذا كان موصوفا قوله وان يراد به مقابل النهي عطف على ان يكون حالا اي ويجوز ان يراد بالامر مقابل النهي لا امر من الامور فيكون واحدا من الاوامر فنصبه على انه مصدر ليفرق من غير لفظه كقعدت جلوسا او مصدر من لفظ فعله وفعله محذوف وتقديره يفرق كل امر حكيم يؤمر امرا فيكون يؤمر امرا بيانا لسبب الفرق وجهته اي يفرق بالامر قوله او حالا من احد ضميري انزلنا من ضمير الفاعل او المفعول على الاول انزلناه آمرين وعلى الثاني انزلناه مأمورا بانزاله من حيث ان جبرائيل امر بانزاله فالقرآن مأمور بالانزال قوله اي انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد معنى العادة مستفاد من كلمة كان الاستمرارية يريد ان قوله انا كنا مرسلين بدل من انا كنا منذرين يفيد فائدة التعليل المضمن الجملة التي استونف عنها الجملة المبدل منها فكما ان الجملة المبدل منها وقعت استينافا لبيان مقتضى الانزال وعلته كذلك الجملة الواقعة بدلا يجب ان يكون مشتملة لعلة مقتضية للانزال لوجوب ملابسة بين البدل والمبدل منه في بدل الاشتمال ومقتضى الانزال في المبدل منه ان من عادة الله الانذار وفي البدل ان من عادته تعالى الارسال والملابسة بين الانذار والارسال صحح جعل ما تضمن احد هذين المتلابسين بدلا مما يتضمن الآخر فهو بحسب الذات بدل الكل وبحسب وصفي الانذار والارسال بدل الاشتمال قوله لاجل الرحمة عليهم بيان ان رحمة مفعول له للارسال المدلول عليه بقوله مرسلين قوله ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك يعني كان مقتضى الظاهر ان يقال رحمة منا لان المقام مقام التكلم لكن وضع الاسم الظاهر وهو لفظ الرب مقام الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك اي اقتضت ارسال الرسل وانزال الكتب فانه اعظم انواع التربية لكونه موصلا الى الفوز بالسعادات قوله او علة ليفرق عطف على بدل اي او قوله انا كنا مرسلين علة ليفرق او علة لامرا فيكون رحمة مفعولا به لمرسلين معنى العلية مستفاد من وقوع جملة انا كنا مرسلين استينافا كان سائلا قال ما علة فرق كل امر حكيم او ما علة الاوامر الالهية فاجيب بانا كنا مرسلين رحمة اي علة ذلك ان من شأننا ارسال الرحمة الى عبادنا وتلك الرحمة يكون بتفصيل كل امر حكيم او باوامر الهية موصلة اليها قال ابو البقاء رحمة مفعول مرسلين ويراد بها النبي صلى الله عليه وسلم قال الطيبي فان قلت هل لاختصاص كون رحمة مفعولا له في الاول ومفعولا به في الثاني من فايدة قلت اجل لان المبدل منه مطلق فالمناسب ان يكون البدل كذلك واما التعليل فانه اما ان يكون ليفرق ولا شك ان فرق كل امر حكيم محتاج الى ان يعلل بعلة اولا امرا فهو اولى منه اذ التقدير حينئذ اعني بهذا الامر امرا كائنا من لدنا ويليق بجلالنا وكبريائنا ولا يحسن ان يكون امرا على هذا مفعولا مطلقا بل منصوبا على الاختصاص معللا بقوله انا كنا مرسلين ليستقل بالتعليل قوله او استيناف فيلزم تقدير مبتدا اي هو رب السموات قوله مربيا بالجر اي على قراءة ربكم ورب آبائكم بالجر بدلا من ربكم فاذا الجر بدلا يجب ان يقرأ رب السموات بالجر ايضا قوله واسناده الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار فيكون من باب الاسناد الى السبب قوله مقدر بقول تقديره قائلين ربنا اكشف قوله اول بالشرط والتقدير اي لو قدر وفرض كشفنا العذاب عنهم يوم القيامة يعودون الى الكفر مرتدين قوله لا بمنتقمون فان الجزء عنه قال الزجاج يوم لا يجوز ان يكون منصوبا بقوله منتقمون لان ما بعد ان لا يجوز ان يعمل فيما قبله

فالانسب ان يكون رحمة على هذا مفعولا به للارسال والالا يستقل انا كنا مرسلين بالتعليل لكونه تقليدا لاشتماله على العلة منه

وقال

وقال صاحب الكشف تقريره بقوله انا كاشفوا العذاب وفيه نظر لانه لا يساعد عليه قوله انكم عائدون لان البطشة الكبرى اما ان يكون يوم القيامة او يوم بدر وقد عقب بقوله انا منتقمون وهذا الانتقام لا يتصور العود الى الكفر قوله وهو التناول بصولة قال الراغب البطش تناول الشيء بالصولة قال تعالى واذا بطشتم بطشتم جبارين قوله وقرئ بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم يريد انه على منوال المبالغة في قوله وانا بظلام للعبيد يعني صيغة فعل للتكثير وهو اما بحسب الكيف او بحسب الكم فان كان بحسب الكيف يراد به المبالغة في الفعل فالمراد نفتنهم فتنا شديدا وان كان بحسب الكم يراد به كثرة المفعول اعني كثرة القوم قوله بان ادوا هم الي وارسلوهم معي فعلى هذا يكون عباد الله مفعولا به لادوا وقوله او بان ادوا الي حق الله مبني على ان يكون مفعول ادوا محذوفا وعباد الله منادى اي ادوا الي يا عباد الله ما هو واجب عليكم من الايمان وقبول دعوتي واتباع سبيلي وعلى ذا يقوله اني لكم رسول امين اي رسول امين غير متهم على وحيه وعلى رسالته قوله ان مخففة او مفسرة لقول اذا كانت مخففة من الثقيلة يجوز ان يعوض باحد الحروف الاربعة سواء في الحكم اولا او كانت او مضارعا او غيرهما قوله لان مجيء الرسول يكون برسالة تجيئ ان المفسرة فانها لا تكون الا بعد معنى القول ومجيء الرسول لكونه متضمنا لمعنى الرسالة والدعوة المتضمنتان لمعنى القول صح ان مفسرة بعده قوله امين غير ظنين في الكشاف امين غير ظنين فعيل بمعنى مفعول من الظنة وهي التهمة وفي الحديث لا يجوز شهادة ظنين اي متهم في دينه يريد ان التعليل بقوله رسول امين ترشيح الاستعداد ادوا الي لقبول الدعوة قوله وان كالاولى في وجهيها اي كلمة ان في لا تعلوا كان الاولى فان ادوا احتمال كونها مخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف وكونها مفسرة ومصدرية قوله علة للنهي اي انا آتيكم بسلطان مبين علة نهي علوهم على الله قوله ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شان لا يخفى اي شان من المناسبة غير خفي لذي عقل وجه المناسبة ان الامانة تلايم معنى الاداء سواء كان الموكل اليه عباد الله على انه مفعول ادوا او الواجب بالدعوة من الايمان والطاعة على انه منادى والمفعول محذوف اي ادوا الي فاني امين لا اضياع لما ادى الي عندي ومعنى السلطنة يلائم معنى العلاء اي لا تتكبروا على الله فان معي قاهرا يضمحل عنده كبركم وعلوكم قوله مفتوحا ذا فجوة قال الجوهري الفجوة هي الفرجة المتسعة بين الشيئين قوله محافل مزينة ومنازل حسنة اي المقام الكريم ما كان لهم من المجالس المزينة والمنازل الحسنة قال الراغب كل شيء شرف في بابه يوصف بالكرم قال الله تعالى وانبتنا فيها من كل زوج كريم وقال وزروع ومقام كريم وقال انه لقرآن كريم وقل لهما قولا كريما فاذا وصف الله بالكرم فهو اسم لاحسانه وانعامه المتظاهر كقوله ان ربي غني كريم واذا وصف الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التي تظهر منه قوله مثل ذلك الاخراج اخرجناهم جعل المشار اليه الاخراج ولم يسبق ذكر الاخراج في اللفظ مصرحا به لكن في الكلام ما دل عليه وهو قوله انكم متبعون وقوله كم تركوا من جنات وعيون لانه انما يكون المناسبة اذا حصل الاخراج قال ابو البقاء كذلك اي الامر كذلك قوله ليسوا منهم اي اورثنا تلك الجنات والعيون والزروع والمقام الكريم قوما آخرين ليسوا من زمرتهم وقيابيهم واقربائهم ودينهم في شيء ومعنى قوله ليسوا منهم مستفاد من لفظ آخرين قوله مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم اي نفي البكاء عن السماء والارض مجاز عن عدم المبالاة بهلاكهم وفيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء والارض قوله وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض وعن الحسن فما بكى عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين يعني فما بكى عليهم اهل السماء والارض قوله اي كان رفيع الطبقة من بينهم وعليه كلام ابي البقاء وقوله رفيع الطبقة من بينهم اشارة الى ان التركيب من باب قولهم فلان من العلماء اي لهم مساهمة منهم قوله نعمة جلية او اختبار ظاهر يعني ان البلاء يجيء بمعنى النعمة وبمعنى الاختبار والامتحان فيحتمل ما في الآية ان يفسر بكل من هذين المعنيين ووصف النعمة بالجلاء والاختبار بالظهور مستفاد من لفظ مبين قوله ولا قصد فيه الى اثبات ثانية هذا بحث اضطرب فيه آراء العلماء لاشكال في تخريج معنى الآية وحاصل الاشكال ان الكفار

قريش ينكرون البعث والحيوة الثانية بعد الموت فادعوا انكارهم ذلك بقولهم ان هي الا موتتنا الاولى ولفظ اولى يوهم انهم وعدوا موتتين اولى وثانية وهم اقروا بالاولى ونفوا الثانية وليس مقصودهم به ذلك وانما مقصودهم به انكار الحيوة الثانية بعد فنائهم وعبارتهم هذه لا تفي مقصودهم بحسب الظاهر فقال صاحب الكشاف في معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة يعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة قد تعقبتها حيوة وذلك قوله عز وجل كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي من شانها ان يتعقبها حيوة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي يصفون بها الموتة من تعقب الحيوة الا للموتة الاولى خاصة فلا فرق اذن بين هذا وبين قولهم الا حيوتنا الدنيا في المعنى وقال صاحب الانتصاف اظهر من ذلك انهم وعدوا بعد الحيوة الدنيا حالتين موت ثم بعث وآمنوا باوليهما وهي الموت ونفوا الثانية وسموها الاولى فان لم يعتقدوا شيئا بعدها لانهم اعتقدوا الموتة التي تعقب الحيوة الدنيا وحمل الحصر عن مباشرة الموت في كلامهم على صفة لم تذكر عدول عن الظاهر بلا حاجة لان الموت السابق على الحيوة الدنيا لا يعبر عنه بالموتة لان فيها اشعارا بالتجدد والموت السابق مستصحب لم يتقدمه حيوة وانما تعين ذلك في هذه الاية لقرينة لابد وقرن فالموتة الاولى لابد وقرنها الى هنا كلامه وما قال القاضي رحمه الله في تاويله بقوله ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية قريب من توجيه صاحب الانتصاف قال بعض شراح الكشاف ويبطل قول صاحب الانتصاف ان الاولى والاخرى لا يستعملون الا فيما يشترك فيه معنى ما قرن فيه من الشيء المذكور فلا يصح ان يقال جاءني رجل وامراة اخرى والموتة مغايرة للحيوة فلا يصح فيها اولى بالنسبة الى الحيوة اقول ما ذكره هذا القائل في ابطال كلام صاحب الانتصاف ناشئ من عدم التفطن لما ادرجه في تقريره من لفظ حالتين فانه قال انهم وعدوا بعد الحيوة الدنيا حالتين الحالة الاولى الموتة والحالة الثانية البعث الذي هو الحيوة الثانية فالموت والحيوة الثانية يشتركان في كونهما حالة بمعنى الموتة الاولى الحالة الاولى فصح استعمال الاولى بالنسبة الى الحالة الثانية التي هي البعث وقال الطيبي رحمه الله قوله وحمل الحصر عن المباشرة للموت صفة لم تذكر عدول عن الظاهر منظور فيه ايضا لان التعريف في الموتة الاولى للعهد وهو قرينة دالة على ان المراد بالموتة الاولى الموتة المعهودة وهي الموتة التي يعقبها الحيوة ولذلك استشهد بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال ان في اثباتهم اداة الحصر لان ان نافية قرنت بالا وايقاعهم الضمير مبهما ثم تفسيره بالخبر على نحو قولهم هي العرب تقول ما شاءت الدلالة على ان هذا كلام وارد على ما لا يوافق آراءهم من اثبات موتتين فهم ردوها ولو ابطالها وردوه الى موتة ويهتمون بشانه ولا يصلح لذلك الا ما اشتمل على هذه الموتة الموصوفة واقول قد اشار صاحب الانتصاف في تقريره الى جواب هذا النظر ايضا حيث قال لان الموت السابق لا يعبر عنه بالموتة لان فيها اشعارا بالتجدد والموت السابق مستصحب لم يتقدمه حيوة على ان المعهود هي الحيوة الثانية بعد الموت لا الموتة الموصوفة بتعقب الحيوة فصرف الحصر الى صفة لم تذكر عدول عن الظاهر على اي وجه وجهوا به كلام الزمخشري لا خلاص فيه عن ارتكاب ما هو خلاف الظاهر واقول في قول القاضي رحمه الله ولا قصد فيه الى اثبات ثانية نظر لان لفظ اولى يقتضي ثانية البتة اذ الاولية من الاضافات لا يتصور معناها الا بالنسبة الى الاخرى بل لئلا الذي اورده انما يقال اذا كان زيد في حيوته ناويا حججا متعددة ثم حج حجة واحدة ثم مات فيقال زيد حج الحجة الاولى ومات فالاولية انما هي بالنسبة الى ما نواه من الحج التي تعتد عن موداة قوله وحيرة الحيرة اي القهاد وربها واغنوها مدينة تسمى حيرة كما يقال مدن المدن اي بنى المداين قوله ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وفي الحديث لا تسبوا تبعا فانه اول من كسا الكعبة وتبع ملك في الاول اسمه اسعد ابو كرب والتبابعة ملوك اليمن كان لا يسمى تبعا حتى يملك حضرموت وسبا وحمير ويقال للرجل اذا اتقن الشيء واحكمه قد تابع عمله كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون وفي النهاية الاقيال جمع قيل وهو الملك النافذ القول والامر والاصل قيول من القول فحذفت عينه ومثله اموات جمع ميت مخفف ميت واما قيال فمحمول على لفظ قيل كما قيل رياح جمع ريح والقياس رواح وفي حاشية

الكشاف



الكشاف للزمخشري معنى يتقيلون من تقيل اباه اذا اتبعه وقيل اشبهه قال الراغب سمي به ملك حمير لكونه معتمدا على قوله ومقتدى به ولكونه متقيلا الى الله تعالى تقيل اباه قوله استئناف بما القوم تبع والذين من قبلهم اي قوله اهلكناهم كلام مستانف لبيان ما لحق بهم من الهلاك بسبب جرائمهم وتكذيبهم بآيات الله فيكون قوله والذين من قبلهم عطفا على قوم تبع قوله وما بين الجنسين يعني ليس المراد بما بينهما ما بين كل واحد منهما بل ما بين هذين الجنسين ولما قرأ وما بينهن فيحتمل ما بين الجنسين وما بين كل منهما قوله وهو دليل على صحة الحشر فكانه قيل ما خلقناهما عبثا بل خلقناهما ليكون دليلا مرشدا الى ان من قدر على خلق هذه الاجرام العظام وخلق ما بينهما من صنوف الخلائق من عدم صرف خلقا متقنا على هذا النظام العجيب المشتمل على فنون الحكمة قادر على جمع الاجزاء الموجودة المتفرقة واعادة الروح اليها للمجازاة على الاعمال ثوابا وعقابا فهو حجة على منكري الحشر بقولهم ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين بعد ما وبخهم بقوله اهم خير ام قوم تبع وايذان بان هذا الانكار ليس عن حجة قاطعة ودليل ظاهر بل عن مجرد حب الرئاسة العاجلة والتمتع بملاذ الدنيا والاغترار بالمال والمنال ثم قرر ان الحشر لابد منه لانا ما خلقنا السموات والارض وما بينهما للعبث جل جناب ذي الجلال عن ذلك بل بالحق وهو ان عبدوا ووحدوا لابد لمن عبد ووحد ولمن اعرض واشرك من الثواب والعقاب فكيف يقال وما نحن بمبعوثين وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون تذييل وتجهيل عظيم لمنكري الحشر وتوكيد لان انكارهم يؤدي الى ابطال الكائنات باسرها هاهنا وهو عند الله عظيم ولهذا قالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار قوله وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي اسم ان والخبر يوم الفصل اي ان في يوم الفصل وقت موعدهم بالجزاء قوله شيئا من الاغناء يريد ان شيئا نصب على المصدر وعن بعضهم يجوز ان يكون مفعولا به من قولهم اغن عني وجهك والمراد انه لا ينقذه عنه شيئا وفي الكلام تتميم ومبالغة اي لا يغني مولى اي مولى كان اغناء اي اغناء كان قوله ومحله الرفع على البدل قال مكي الا من رحمه الله من في موضع رفع على البدل من المضمر في ينصرون اي لا ينصر الا من رحمه الله وقيل هي بدل من مولى الاول اي يوم لا يغني الا من رحمه الله اي لا يشفع الا من رحمه الله وهذا دليل على جواز الشفاعة من المؤمنين للمؤمنين اهل الذنوب قوله لكثير الاثام معنى الكثرة مستفاد من المبالغة في لفظ اثيم قوله اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما هذا استرجاح للقراءة بالياء التحتانية وجه كونه اظهر ان المقام مقام المبالغة في عذاب اهل النار فالانسب ان يكون الغليان في البطون حالا لزقوم او طعام الاثيم الكائنين في بطونهم لا حالا مما شبها به روى الواحدي عن ابي عبيد انه اختار بالياء وقال لان المهل مذكر وهو الذي يلي الفعل فصار اولى به التذكير والقريب وقال ابو علي لا يجوز ان يحمل الغلي على المهل لان المهل انما ذكر للتشبيه به في الذوب الا ترى ان المهل لا يغلي في البطون وانما يغلي ما شبه به فهو كقوله تعالى كغلي الحميم يعني الماء الحار اذا اشتد غليانه اراد ان هاهنا المشبه واحد والمشبه به متعدد شبهت عصارة الشجرة تارة بالمهل في غلظها وكدورتها ودسمها واخرى بالماء في انغلائها بالغليان ومن ثمه لم يذهب صاحب الكشاف الى اسناد يغلي الى المهل وقال وقرئ بالتاء للشجرة وبالياء للطعام وروي في الحاشية انه قيل له هل يجوز بالياء صفة للمهل قال لا لانه لا يتصف المهل بالغليان لكن الطعام او الشجرة يتصفان به قوله كان اصله يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم ثم اضيف العذاب الى الحميم يعني ان حقيقة الصب انما يكون في المائعات والعذاب ليس من المائعات لكن شبه العذاب بالمائع ثم خيل له ما هو لازم المائع وهو الصب كما خيل الافراغ للصبر بعد تشبيهه بالماء في قوله تعالى افرغ علينا صبرا قال صاحب الكشاف في اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته الا ان صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله صبت عليه صروف الدهر من صبب وكقوله تعالى افرغ علينا صبرا فذكر العذاب معلقا به الصب مستعارا له ليكون اهول واهيب قوله امين يامن صاحبه عن الافة والانتقال يريد انه وصف المقام بوصف صاحبه على طريق الاستعارة المكنية قال الراغب اصل الامن طمانينة النفس وزوال الخوف والامن والامانة والامان في الاصل مصادر ويجعل

الامانة تارة اسما للحال التي عليها الانسان في الامن وتارة اسما لما يؤمن عليه الانسان كقوله وتخونوا اماناتكم اي ما ائتمنتم عليه قوله والاستبرق ما غلظ منه معرب اي معرب من استبره بمعنى ستبر قوله والجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده اي المؤمن يشارف الجنة بسبب الموت ويشاهدها عند الموت فكان الموت بهذا الاعتبار كان في الجنة قال محيي السنة وقيل انما استثنى الموتة الاولى وهي في الدنيا من موت في الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله الى اسباب الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم في الجنة وكان موتهم في الدنيا كانهم في الجنة لاتصالهم باسبابها ومشاهدتهم اياها قوله او الاستثناء متصل للمبالغة حيث يكون من باب التعليق بالمحال اي لا يذوقون فيها الموت البتة الا الموتة الاولى ان امكن ان امكن ذوقها ومعلوم انه لا يمكن اذ الموتة الماضية الكائنة في الدنيا يمتنع ذوقها في الجنة وهذا كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف وفي الكشاف اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها قوله ووقيهم وقرئ ووقاهم على المبالغة اي قرئ ووقيهم بالتشديد على المبالغة لافادة الصيغة معنى تكثير الفعل بحسب الكيف اذ المراد على هذه القراءة فرط الوقاية قوله فانما يسرناه بلسانك فذلكة السورة يعني هو اجمال بعد تفصيل اي ذكرناهم بالكتاب المبين وانما سهلناه بلسانك الفذلكة مشتق من قولهم بعد الفراغ من تفاصيل الحساب فذلك كذا اي جملة ذلك كذا قال الطيبي رحمه الله بل هو خاتمة عزيزة ورد العجز على الصدر وبها ظهر دقة نظر من قال ان رحمة في قوله انا كنا مرسلين رحمة من ربك مفعول به والمراد سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين فان قوله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين مقابل لقوله انا انزلناه في ليلة مباركة ولذلك ختم مع التيسير بقوله فارتقب قوله من قرا حم الدخان روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وفي رواية في ليلة الجمعة غفر له هذا آخر ما امليت في تفسير سورة حم الدخان حمدا لك يا ذا المن والاحسان فالان اشرع باستعانتك في حل ما في سورة حم الجاثية قوله

## سورة الجاثية سبع وثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● حم تنزيل الكتاب قوله ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتيج الى اضمار مثل تنزيل حم فالتقدير تنزيل حم تنزيل الكتاب اي تنزيل هذه السورة كتنزيل سائر القرآن فيكون في قوله من الله العزيز الحكيم دلالة على وجه التشبيه فكونه من الله دل على انه حق وصدق وصواب وكونه من العزيز دل على انه معجز تغلب ولا يغلب وكونه من الحكيم دل على انه مشتمل على الحكمة البالغة وعلى انه محكم في نفسه ينسخ ولا ينسخ وانما احتيج حينئذ الى مثل هذا الاضمار ليصح الحمل اذ لولا تقدير المصدر المضاف لا يصح حمل تنزيل الكتاب على نفس حم لانه ان اول بالقرآن او بالسورة فالقرآن او السورة ليس بتنزيل بل هو منزل اللهم الا ان يكون من باب الوصف بالمصدر للمبالغة قوله وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات الاية فعلى هذا يكون محل حم رفعا على انه مبتدأ خبره محذوف وتقديره حم تنزيل الكتاب قسمي ان في السموات والارض الاية على نحو لعمرك لافعلن التقدير لعمرك يميني لافعلن قوله ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور اي لا يحسن عطف ما يبث على الضمير المجرور المضاف اليه في خلقكم لانه ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه وهم يستقبحون ان يقال مررت بك وزيد بجر زيد وهذا ابوك وعمرو بجر عمرو عطفا على الكاف في بك وابوك وكذا يكرهون ذلك ولو اكد نحو مررت بك انت وزيد بخلاف الضمير المرفوع المتصل فانه يجوز العطف عليه بعد تاكيده بمنفصل نحو اسكن انت وزوجك الجنة واذهب انت وربك قال صاحب الكشاف في سورة النساء الضمير المتصل متصل كاسمه والجار والمجرور كشيء



واحد فلما اشتد الاتصال لتكرره اشبه العطف على بعض الكلمة فوجب تكرير العامل كقولك مررت به وبزيد وهذا غلامه وغلام زيد وعن بعضهم لان اتصال الضمير له اتحاد لفظا او الجار مع المجرور متحد لفظا ومعنى فلما كان فيه اتحاد من وجهين يصير في التقدير كانه عطف على الجار والمجرور والعطف على الحرف لا يجوز فكانه عطف على بعض الكلمة وذلك لا يجوز لانه ليس بمجرور وضمير منفصل وذكر ابن الحاجب في شرح المفصل في باب الوقف منه ان بعض النحويين يجوزون العطف في المجرور بالاضافة دون المجرور بحرف الجر لان اتصال المجرور بالمضاف ليس كاتصاله بالجار لاستقلال كل واحد منهما بمعناه فلم يشتد اتصاله فيه اشتداده مع الحرف ولذلك زعم بعض النحويين ان قوله تعالى او اشد ذكرا معطوف على الكاف والميم في قوله كذكركم اباءكم وكذا جوزه الزمخشري رحمه الله قوله بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين اي بل عطفه على المضاف الى الضمير المجرور وهو الخلق باحد الاحتمالين الاحتمال الاول ان يكون ما موصولة فحينئذ يقدر مضاف قبل ما تقديره وبث ما يبث والاحتمال الثاني ان تكون مصدرية اي وبثه من دابة فمن على الاول بيانية وعلى الثاني ابتدائية اي بثا مبتدأ من دابة قوله فان بثه وتنوعه بيان لحسن تقدير المضاف على احتمال الموصولية واسترجاح لاحتمال المصدرية فان الدال على وجود الصانع المختار اولا وبالذات هو ابثث وثانيا وبالعرض هو المبثوث فان دلالة المخلوق على الخالق انما هي بواسطة الخلق لاستنادها المخلوق الى الخلق والخلق الى الموجود ما لم يعلم انه اثر الايجاد لا يدل على الموجد قوله محمول على محل ان واسمها فان الرفع على الابتداء فلم آيات حملا على المحل قوله فيه قراتان ففيه مهما العطف على عاملين في والابتداء او ان اي في قوله آيات قراتان الرفع والنصب فالرفع حملا على محل اسم ان والنصب على لفظه لكن يلزم على كل واحدة من هاتين القراتين العطف على معمولي عاملين مختلفين فان القراة بالرفع مبنية على ان يعطف اختلاف بالجر على السماوات وآيات على محل آيات في قوله لآيات للمؤمنين او يعطف على خلقكم وآيات على لفظ آيات في قوله آيات لقوم يوقنون على التقدير ذلك ايضا بالرفع فيكون العامل في اختلاف كلمة في وفي آيات الابتدائية والواو في واختلاف قائم مقام هذين العاملين فهو على الاول مثل قولك ان في الدار زيدا والحجرة عمرو وعلى الثاني مثل في الدار زيد والحجرة عمرو واما القراة بالنصب فعلى ان يعطف اختلاف ايضا على السموات في قوله ان في السموات ويعطف آيات على لفظ اسم ان اعني لآيات فالعامل في اختلاف لفظ في ايضا وفي آيات كلمة ان والواو في واختلاف قائم مقامهما فهو على نحو ان في الدار زيدا والحجرة عمرا فقوله رحمه الله في والابتداء ناظر الى القراءة بالرفع وفي وان محمول على القراءة بالنصب اي العاملان في قراءة الرفع كلمة في والابتداء وفي قراءة النصب في وان واياما كان يلزم العطف على معمولي عاملين قال ابن الحاجب اختلف الناس في مسئلة العطف على عاملين فمنهم من منعه وهو اكثر البصريين ومنهم من يجيزه وهم اكثر الكوفيين ومنهم من يفصل فيقول اما مثل قولك في الدار زيد والحجرة عمرو وجاز في مثل قولك زيد في الدار وعمرو الحجرة فلا يجوز لان احدى المسئلتين المجرور فيها يلي العطف فقام العاطف فيها مقام الجار والاخرى ليس المجرور فيها يلي العطف فكان فيها اضمار الجار من غير عوض واما من يمنع العطف على عاملين فيقول في الايات انها آيات فيها تاكيد لآيات الاولى ولو كانت موضع الايات الاخيرة لفظة اخرى لم يجز قال ابو البقاء كرر آيات للتوكيد لانها من لفظ آيات الاولى واعرابها كاعرابها وهذا في التكرير مثل قولك ان بثوبك دما وبثوب زيد دما فدم الثاني مكرر لانك مستغن عن ذكره قال مكي وآيات نصب على التكرير لما طال الكلام كما تقول ما زيد قائما ولا جالسا زيد على ان زيدا الآخر هو الاول جيء مؤكدا ولو كان غير الاول لم يجز نصب جالسا لان خبر ما لا يتقدم على اسمها بخلاف ليس قوله ولعل اختلاف الفواصل الثلثة لاختلاف الآيات في الدقة والظهور يريد بيان وجه اختلاف الفواصل الثلثة حيث قيل اولا للمؤمنين ثم لقوم يوقنون ثم لقوم يعقلون يعني جعل نتيجة النظر في السموات والارض الايمان ونتيجة

يعني هذان العاملان في القراءة بالرفع كلمة في والابتدائية وفي القراءة بالنصب كلمة في وان فيلزم العطف على عاملين في والابتداء او ان والا على طريقة اللف والنشر منه

التنظر في النفس واحوالها الازدياد في الايمان المدلول عليه بقوله يوقنون ونتيجة النظر
في سائر الحوادث الاخلاص في اليقين المدلول عليه بقوله يعقلون فلعل جعل كل فاصلة
نتيجة ما تقدم لايخلو عن مناسبة ولعل المناسبة انه لما كان السموات والارض صنعا
متقنا عجيبا بحيث اذا نظر فيه الناظرون النظر الصحيح يعلمون ان له صانعا تام القدرة
ويؤمنون به ناسب ان يقال فيه يؤمنون ثم اذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من
حال الى حال ومن هيئة الى هيئة وفي خلق ما على الارض من صنوف الحيوانات ازدادوا
يقينا وايمانا بخالقها وانتفى عنهم اللبس لكون دلالتها على خالقها اظهر منه لالة الايات
الاولى ثم اذا نظروا في سائر الحوادث التي يتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار
ونزول الامطار وحيوة الارض بها بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا
ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم وقوي غاية القوة لما ان دلالة هذه الحوادث
على الصانع اظهر مما تقدم والحاصل انه جعل نتيجة النظر في السموات والارض الايمان ونتيجة
النظر في الانفس واحوالها الازدياد في الايمان المدلول عليه بقوله يوقنون ونتيجة
النظر في سائر الحوادث الاخلاص في اليقين المدلول عليه بقوله يعقلون فانه من عقل
من كذا كذا اي استدركه بالعقل بعد ان لم يكن مستدركا فانهم عقلوا من احياء الارض
بالمطر انه تعالى يحيي العظام وهي رميم فهذا طريقة السلوك والترقي قال الراغب رحمه الله
ما تقدم من الايات يدل على قادر لا يشبهه قادر من وفى النظر في ذلك اداه الى الايمان
بالله تعالى فان كانت الايات منصوبة لهم ولغيرهم ومن لم ينتفع الغير كانت كانها لم تكن
لهم ايات واما قوله وفي خلقكم الاية فان عجايب الله تعالى في خلق الحيوان من الاعضاء
والجوارح يدرك بهذا المدركات وما في بطنه من حركات المواد التي بها قوام الحيوة من الروح
التي بها ثبات الاجساد اكثر من ان يحصى وتعدد فان عرضت شبهة الملحد بان كون الولد
من الوالدين ومن نطفتهما باخذ شبههما فانه يصرح ذلك ولكن ترجع بالايات التي ليس الولد
فعلها ولا جارحة من جوارحه يحيط علما بتلقيها وحكمة في تركيبها ثبت ان يكون فاعلها
من صنعها وزينها بالعقل الذي هو اكبر نعمة الله تبارك وتعالى وهذا الذكر ينقل من الظن
الى علم ومن شك الى اليقين ولذلك لا يوصف الله تعالى بانه موقن بل عالم وخص الايات
الاخيرة بقوله يعقلون لانهم من احياء الارض بالمطر انه يحيي العظام وهي رميم هذا
موضع يقال فيه عقل من كذا كذا اي استدركه بالعقل بعد ان لم يكن مستدركا كما ان
اصل الوصف بالعاقل موضوع بحاله ثانية ومعرفة طارئة وقال الامام ذكر ههنا ثلث
ثلث مقاطع يؤمنون ويوقنون ويعقلون فكانه قيل لهم ان كنتم مؤمنين فافهموا هذه
الدلايل وان كنتم لستم من المؤمنين بل انتم من طلاب الحزم واليقين فافهموا هذه الدلايل وان
كنتم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء فلا اقل من ان تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا في
معرفة الدلايل وقال الطيبي رحمه الله وعلى هذا هو من باب التنزيل وبيان ذلك ان الناس
ثلث طبقات منهم من سلمت فطرته الاصلية من الشكوك ومنهم من خالطهم شيئا شياطين
الانس والجن وابطلت استعدادهم كالفلاسفة ومنهم من بقي بين المنزلتين ووقع
في ورطة الشكوك والشبهات فالاولون يكفيهم ادنى اشارة قال اتاني هواها قبل ان
اعرف الهوى فصادف قلبي فارغا فتمكنا فهم المؤمنون فقيل لهم ان في السموات والارض
لايات للمؤمنين والفريق الثاني ان ساعدهم التوفيق الالهي لا يضطرهم الى المعرفة الا
الادلايل الانفس قال حجة الاسلام الطبيعيون اكثروا البحث عن عالم الطبيعة وعن
عجايب الحيوان واكثروا الخوض في تشريح اعضاء الحيوان فراوا فيها عجايب صنع الله وبدايع
حكمته فاضطروا معه الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها فهؤلاء
نودوا بقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون والمترددون بين الفريقين
والاثبات لا يحتاجون الى التعمق ولا يكفيهم ايضا ادنى تامل فنبهوا بقوله واختلاف
الليل والنهار الى قوله لايات لقوم يعقلون والله اعلم بحقيقة كلامه قوله اي تلك الايات
دلايله لما كان ظاهر معناه الايات ايات لان المشار اليه بلفظ تلك هي الايات وهذا

فالظاهر



في النظام حمل الشيء على نفسه فسر الايات الواضحة خبر تلك بالدلايل اي تلك الايات دلايل
الله الدالة على وجوده وكمال صفاته قوله ملتبسين او ملتبسة به يريد ان الباء في بالحق للمصاحبة
والملابسة فهو حال اما من فاعل نتلو فالتقدير ملتبسين بالحق او من مفعوله الذي هو ضمير
الايات فالتقدير ملتبسة بالحق قوله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم معنى المبالغة
مستفاد من اشعاره بان الايمان بالايات ايمان بالله ومن الاجمال والتفصيل على نحو رب
اشرح لي صدري ويسر لي امري فانه ابلغ من رب اشرح صدري ويسر امري وقولك اعجبني
زيد وكرمه ابلغ من اعجبني كرم زيد قوله او بعد حديث الله وهو القرآن فعلى هذا الوجه
يكون قوله بعد الله على حذف المضاف معناه بعد حديث الله فعطف الايات عليه من باب
عطف الخاص على العام تشريفا للخاص قال صاحب الكشاف في الاعراف وفي اخر المرسلات
فباي حديث بعده يؤمنون في تفسير بعده بعد القرآن يعني ان القرآن من بين الكتب
اية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فباي كتاب بعده يؤمنون ويعضد هذا التاويل
عطف واياته على الله اي بعد كتاب الله واياته الباهرة وبراهينه الساطعة وكذا الترتيب
بالفاء في فباي على ما قبله قال الطيبي رحمه الله فعلى هذا المناسب في الوجه الاول وهو ان
يراد بقوله بعد الله بعد ايات الله ان يكون المشار اليه بقوله تلك الايات المتقدمة
وفي الوجه الثاني الاية الثالثة على نحو هذا اخوك وهذا اجمع لانه ضم الدلايل المنصوبة
من الافاقية والانفسية مع النصوص القاهرة ويحصل منه الترقي من الادنى الى الاعلى
في البيان والكشف قوله او القرآن والعطف لتغاير الوصفين يعني على تقدير ان يكون
معنى بعد الله بعد حديث الله يكون المعطوف بحسب الذات عين المعطوف عليه لان المراد
بحديث الله هو القرآن ايضا فوجب ان يرجع معنى العطف الى التغاير في الوصف فان كون
القرآن حديثا يغاير كونه ايات ودلايل قوله وثم لاستبعاد الاصرار فيكون للتراخي الرتبي
لا الزماني ومن باب المجاز المستعار استعارة تبعية كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها وذلك
ان غمرات الموت من شانها ان يطلب رايها الفرار عنها واما زيارتها والاقدام على مزاولتها
فامر مستبعد فمعنى ثم الايذان بان فعل المقدم عليها بعد ما راها وعاينها شيء يستبعد في
العادة والطباع وكذلك ايات الله الواضحة الناطقة بالحق من تليت هي عليه وسمعها مستبعد
اصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الايمان بها ونظيره في الاستبعاد قوله تعالى
ومن اظلم ممن ذكر بايات الله ثم اعرض عنها قوله بادر الى الاستهزاء بالايات كلها ولم يقتصر
على ما سمعه اي اذا علم شيئا من الايات استهزأ بها كلها ولا يقتصر على البعض الذي هو ذلك
الشيء المعلوم عنده انه من الايات وفي الكشاف واذا بلغه شيء من اياتنا وعلم انه منها
اتخذها اي اتخذ تلك الايات هزوا ولم يقل اتخذه للاشعار بانه اذا احس بشيء من
الكلام انه من جملة الايات التي انزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم خاض في الاستهزاء بجميع
الايات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه قوله اولئك عطف على لاياتنا اي او الضمير
راجع الى الشيء في قوله واذا علم من اياتنا شيئا لكن تانيث الضمير والقياس تذكيره حينئذ لكون
الشيء بمعنى الاية قوله ولله ما في السموات على انه مبتدأ خبره منه وعن تكرير الاول
هو خبر لما في الارض ولا في السموات معمول على التقادير يكون الضمير لله في يرجع
بمعنى انه مكونها وموجدها بقدرته وحكمته لا تسخيرها لخلقه قوله على انه فاعل سخر اي وقرى
منه بالرفع على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي ووجهه ان الله تعالى سخر الثلاثة كلها كانها
المنة هو السبب في ذلك قوله فيكون التنكير للتعظيم او التحقير والشيوع اي التنكير قوما
للتعظيم على ان يراد به المؤمنون او للتحقير على ان يراد به الكافرون او للشيوع على ان يراد به
الفريقان جميعا وكذا المراد بالكسب المغفرة على ان القوم هم المؤمنون والاساءة على انهم
الكافرون او بما يعم المغفرة والاساءة على ان المراد بهم جميع الفريقين قوله وليجزي قوما اي وقرى
ليجزى قوما على بناء ما لم يسم فاعله ليجزى للمفعول ونصب قوما مضطرب العلماء في اعرابه على هذه القراءة
فقال قوما مفعول اول ليجزى ترك منصوبا ومفعوله الثاني القائم مقام الفاعل محذوف
لدلالة حال القوم عليه فان كان المراد بقوما المؤمنين يكون التقدير ليجزي الخير وان كانوا

كان يكون التقدير ليجزى الشر وان كان المراد به مجموع الفريقين يكون التقدير ليجزى الجزاء على ان يراد بالجزاء ما يجزى به من الخير والشر لا المعنى المصدرى لان المصدر لا يقام مقام الفاعل مع وجود المفعول به وقيامه مقام الفاعل مع عدم وجوده ضعيف فكيف مع وجوده ضعيف فكيف مع وجوده قال صاحب التقريب وفى المجهول فى نصب قوما على ليجزى الجزاء قوما نظر لانهم قالوا اذا وجد المفعول به تعين فالاولى ان ينتصب باعنى ويجزى لدلالة المجهول على جاز وقال ابو البقاء الجيد ان يكون التقدير ليجزى الخير قوما على ان الخير مفعول به فى الاصل كقولك جزاك الله خيرا واقامة المفعول الثانى مقام الفاعل جائز والتقدير ليجزى الجزاء على ان القائم مقام الفاعل المصدر وهو بعيد وقال صاحب الكشف لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح فاذا الخير مضمر كما اضمر الشمس فى قوله حتى توارت بالحجاب لانه اذ عرض عليه بالعشى دليل على توارى الشمس قوله وقيل آيات من امر النبى منزا آيات على وجهين الاول على معنى عام داخل فيه المعجزة وغيرها والثانى خاص بالمعجزة قوله لان المماثلة فيه اى لان المماثلة الواقعة فى حيز الانكار وانما هى فيه اى فى مضمون سواء محياهم ومماتهم وهو تسوية حالهم حيوة ومماتا بحال المؤمنين فانه وجه الشبه المنفى بالاستفهام الانكارى هو كقولك ليس زيد كالاسد شجاعا فان شجاعا بدل من الكاف فى كالاسد متضمن لوجه الشبه الذى اريد نفيه بليس وانما اشترط فى البدلية من الكاف ان يكون الضمير فى محياهم ومماتهم للموصول الاول لا الثانى اذ لو كان للثانى يكون حاصله لا نجعل المسيئين سواء محيى المؤمنين ومماتهم وهذا كما ترى لا معنى له والمعنى انكار ان يستوى المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم احياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات واولئك على ركوب المعاصى ومماتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والوصول الى ثواب الله ورضوانه واولئك على الياس من رحمة الله والوصول الى هول ما اعد لهم قوله ويدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير فى الكاف او المفعولية اى ويدل على البدلية وان المعنى انكار ان يكون حيوتهم ومماتهم سيان فى البهجة والكرامة القراءة بنصب سواء على البدلية من كاف كالذين او الحالية من الضمير فى الكاف لانه بمعنى المثل الذى هو بمعنى المماثل ان كان اسما او فى الظرف ان كان حرف جر فالمعنى على الاول ان نجعلهم مماثلين للذين آمنوا حال كون محياهم ومماتهم سيين وعلى الثانى ان نجعلهم كائنين كالذين آمنوا حال كون محياهم ومماتهم سيين او على المفعولية للجعل ووجه دلالة القراءة بالنصب على هذا المعنى على التقادير المذكورة ان معنى الانكار حينئذ ينسحب الى المضمون سواء محياهم ومماتهم فيكون هو المنكر بالاستفهام الانكارى كما هو كذلك فى القراءة بالرفع وكونه بدلا من كاف كالذين آمنوا قوله وان كان الثانى اى وان كان الضمير فى محياهم ومماتهم للموصول الثانى وهو الذين آمنوا فجملة سواء محياهم ومماتهم حال منه اى من الموصول الثانى والمعنى ان نجعلهم كالذين آمنوا حال كون هؤلاء المؤمنين مستوى الحياة والممات فى حسن الحال قوله او استيناف بين المقتضى للانكار اى او استيناف بين مقتضى انكار جعلهم مثل الذين آمنوا فكانه قيل لم لم يجعلوا مثل الذين آمنوا فاجيب لان الذين آمنوا فاجيب لان الذين آمنوا سواء محياهم ومماتهم فى حسن الحال وهؤلاء المسيئون لا يستوى محياهم ومماتهم بل محياهم فى سعة ونعمة ومماتهم فى ضيق ونقمة قوله اولهما اى و الضمير للموصولين معا فيكون جملة سواء محياهم ومماتهم بدلا من الكاف او حالا من المفعول الثانى وضمير الموصول الاول فى نجعلهم فالمعنى على تقديرى البدلية والحالية انكار استواء الفريقين بعد الممات فى الكرامة فان سلب استواء الفريقين فى المحيا والممات صدق اما بسلبه فى كل من الحالين او فى احديهما وصدق السلب هنا بسلب الاستواء فى احدى الحالين وهى الممات لا المحيا لجواز تساوى حال الفريقين فى المحيا بان يكون كل من هؤلاء وهؤلاء فى سعة الرزق والصحة فى الحيوة الدنيوية فمعنى الانكار حينئذ يرجع الى معنى الواو العاطفة لمماتهم على محياهم فالمنكر هو الجمع بين محيا الفريقين ومماتهم فى الاستواء بمعنى ليس حال الفريقين فى الممات سواء فى الكرامة كما استوت فى الحيوة فى الرزق والصحة فهو كان يقال ليس بين المسيئين والمحسنين مساواة فى المحيا والممات ومعناه نفى المساواة فى مجموع الامرين وصدقه

اما بانتفاء

اما بانتفاء التسوية فى كل من المحيا والممات او فى احدهما دون الاخر والمراد هنا على تقدير رجع الضمير للموصولين الثانى لثبوت التساوى فى المحيا فان كلا من الفريقين فى الحيوة مستوون فى الرزق والصحة لكن لا مساواة بينهما فى الممات قوله او استيناف مقرر لتساوى محيا كل صنف ومماته فالمعنى سواء محيى المؤمنين والمسيئين فان المؤمنين كلهم على الهدى مستوون فيه والمسيئين كلهم على الضلال مستوين فيه وسواء مماتهم فان المؤمنين جميعا فى راحة وثواب والمسيئين كافة فى شدة وعذاب اى افراد المؤمنين متساوون فى كونهم على حال الراحة وافراد المسيئين متساوون فى حال الشدة قوله على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج فيكون المضاف محذوفا اى وقت محياهم ووقت مماتهم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه وسمى باسمه فقالوا هو مفعول فيه والمفعول فيه فى الحقيقة هو المضاف المحذوف فهو كقولك اتيتك مقدم الحاج اى وقت قدوم الحاج وخفوق النجم يعنى وقت خفوقه وفى الكشاف سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت فى حكم المفرد الا تراك لو قلت ان نجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان سديدا كما تقول ظننت زيدا ابوه منطلق ومن قرأ بالنصب اجرى سواء مجرى مستويا وارتفع محياهم ومماتهم قال مكى سواء بالنصب حال من الضمير فى نجعلهم ويرفع محياهم ومماتهم به لانه بمعنى مستو والمفعول الثانى لنجعل الكاف فى كالذين والضميران يعودان على الكفار والمؤمنين قوله ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك فسر على وجهين الوجه الاول مبنى على كون ما مصدرية والثانى على انها موصوفة بمعنى شيئا ويحكمون صفته والعائد الى الموصوف محذوف تقديره ما يحكمون به وعلى الوجهين المخصوص بالذم محذوف ولذا قدر فى الاول هذا وفى الثانى ذلك قال مكى ما فى قوله ساء ما يحكمون ان جعلت معرفة كانت فى موضع رفع بساء فاعلوا ان جعلت نكرة كانت فى موضع نصب على البيان فيكون فى ساء ضمير مبهم يفسره ما قوله كانه دليل على الحكم السابق والحكم السابق هو عدم جعل مجترحى السيئات مثل الذين آمنوا المستفاد من الاستفهام الانكارى قوله او على علة محذوفة وفى الكشاف او على معلل محذوف تقديره وخلق السموات والارض ليدل بهما على قدرته وفيه نظر لان المفهوم من تقديره المذكور انه عطف على علة مقدرة لا على معلل مقدر قال الطيبى لقائل ان يقول ان قوله ليدل بها على قدرته معنى بالحق وبيان للوجه الاول واما بيان الوجه الثانى فهو ان يقال ولتجزى كل نفس بما كسبت فعل ذلك لقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار واقول فيه نظر ايضا لانه حينئذ يكون عطفا لمعلل محذوف مقرونا مع علته المذكورة على معلل مذكور مقرونا مع علته لا عطفا على معلل محذوف فالمعنى خلق السموات والارض للحق وفعل ذلك لتجزى كل نفس بما كسبت وقال بعضهم اراد بالمعلل التعليل فيكون المعلل مصدرا ميميا واقول فيه نظر ايضا لان اللفظ المحتمل لا يناسب تفسير كلام الله تعالى لان التفسير ايضاح وتبيين والمحتمل ينافى ذلك على ان المتبادر من لفظ المعلل المفعول لا المصدر قوله بنقص ثواب وتضعيف عذاب اى بنقص ثواب المطيع وتضعيف عذاب العاصى قوله وتسمية ذلك ظلما ولو فعل الله لم يكن ظلما لان الظلم هو التصرف فى ملك الغير وفعل الله تصرف فى ملكه فلا يسمى ظلما حقيقة لكن تسميته ظلما انما هى على سبيل الفرض والتقدير يعنى لو كان فاعله غير الله لكان ظلما منه فيكون استعمال الظلم فيه على سبيل الاستعارة تشبيها لفعله هذا بالظلم كلفظ الابتلاء والاختبار فانه فى حق الله تعالى مجاز مستعار لان حقيقة الابتلاء لا يتصور فى الله تعالى اذ الابتلاء والامتحان انما يتصور فيمن يخفى عليه الامور واحتاج الى امتحانها وعلام الغيوب لا يحتاج فى العلم بالامور الى الابتلاء والامتحان فيلزم المصير الى المجاز فمعنى قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا ليعاملكم معاملة المختبر قوله لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده وفى التيسير كانوا فى الجاهلية يعبدون ما يستحسنونه فاذا استحسنوا غيره تركوا الاول وعبدوا الثانى فانما كان احدهم يعبد ما يهواه فعلى هذا يكون الهوى مصدرا بمعنى المفعول اى جعل الهه مهوية كقولك فلان رجائى اى مرجوى قوله الا الدهر اى الزمان وهو فى الاصل مدة بقاء

العالم قال الراغب الدهر في الاصل اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده الى انقضائه واستعير للمدة الباقية ومدة الحيوة فقيل ما دهري بكذا وفي الصحاح الدهر الزمان ويقال الدهر الابد ويقال لا آتيك دهر الداهرين اي ابدا ويقال دهر بهم امر اي نزل بهم وما ذاك بدهري اي عادتي وما دهري بكذا اي همتي قوله فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا هذا تعليل لنفي حجية قولهم هذا يعني ليس قولهم هذا حجة لانه لا يلزم من عدم اتيان آبائهم الآن احياء امتناع اتيانهم كذلك يوم القيمة وفي الكشاف سمي قولهم ذلك حجة وليس بحجة لانهم ادلوا به كما يدلي المحتج بحجته وساقوه مساقها فسميت حجة على سبيل التهكم او لانه في حسبانهم وتقديرهم حجة او لانه في اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفي ان يكون لهم حجة البتة قوله مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة وفي الفائق والجثوة ما جمع من تراب وغيره فاستعيرت قوله او باركة مستوفزة باركة من بروك الابل على الاستعارة وهو استناخته يقال برك البعير بروكا اي استناخ والاستيفاز القعود منتصبا غير مطمئن يقال استوفز في قعدته اذا قعد على ركبتيه قعودا غير مطمئن قوله فحذف القول والمعطوف عليه وهو الم تأتكم رسلي ولا بد من تقديره لان الفاء في فلم تكن للعطف يقتضي المعطوف عليه والهمزة في التقدير داخلة عليه فحذف المعطوف عليه واقيم مقامه المعطوف اعتمادا على فهم السامع من القرينة قوله عادتهم الاجرام معنى العادة مستفاد من كلمة كان الاستمرارية قوله كاين هو او متعلقه اي كاين ذلك الوعد والموعود فالاول على ان المراد بالوعد المعنى المصدري والثاني على انه بمعنى الموعود ومعنى قوله لا محالة مستفاد من اداة التأكيد اعني كلمة ان ومن اسمية الجملة قوله افراد بالمقصود على ان المراد بالوعد الموعود فان اتيان الساعة هو الموعود المراد بقوله ان وعد الله حق قوله اصله نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه وانما احتيج الى هذا التأويل لان المصدر فائدته كفائدة الفعل فلو اجري الكلام على ظاهره يكون معناه ان نظن الا نظن وهم لا يجيزوا ما ضربت الا ضربا لان معناه ما ضربت الا ضربت وهذا لا فائدة فيه وقال ابو البقاء التقدير ان نحن الا نظن ظنا والا مؤخرة اي مؤخرة عن موضعها ولولا هذا التقدير لكان المعنى ما نظن الا نظن فاصل تأويل القاضي رحمه الله ان اصل الكلام نظن ظنا ثم زيد اداة الحصر لمزيد التأكيد فاثبات الظن ونفي ما سواه للمبالغة لا لبردها والا انكار التكرير كما هو مقتضاهما ولذلك اكد بقوله وما نحن بمستيقنين فاذن مورد التركيبين واحد فلم يتغايرا سوى التوكيد ولما دل بمفهومه على نفي ما سوى الظن وهو اليقين اكد بمنطوق قوله وما نحن بمستيقنين ذلك المفهوم فيكون من باب الطرد والعكس قال صاحب التقريب فيه نظر لان موردهما واحد وهو الظن والحصر يقتضي تغاير الموردين فالاولى ان يحمل المنفي على الاعتقاد المطلق تعميما للخاص والمثبت على موضوعه اي لا نعتقد الا اعتقادا راجحا لا جازما ولذلك اكده بقوله وما نحن بمستيقنين او يحمل المنفي على موضوعه ويخصص المثبت بالظن الضعيف فالمعنى ان نظن الا ظنا ضعيفا الى هنا كلامه اخذ صاحب التقريب رحمه الله الوجه الاول من قول الواحدي ان نظن الا ظنا اي ما نعلم ذلك الا حدسا وتوهما وما نستيقن كونها ومن قول ابي البقاء ان الظن قد يكون بمعنى العلم والشك فاستثنى الشك اي ما لنا اعتقاد الا الشك قوله نترككم في العذاب ترك ما ينسى يريد ان النسيان مجاز مستعار او مجاز مرسل من اطلاق اسم السبب على المسبب لامتناع اسناد حقيقته الى الله سبحانه وتعالى ويجوز ان يحمل على المشاكلة والازدواج لقوله كما نسيتم قوله ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه من قولهم استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني قوله اذ ظهر فيهما آثارها تعليل لتقييد كبريائه تعالى بقوله في السموات والارض والحال انه تعالى متصف بالكبرياء على الاطلاق من غير تقييد بشيء دون شيء قوله فاحمدوه وكبروه الفاء في فلله فاحمدوه اشارة الى ان تعقيب هذا الوصف لحكم الحمد فلله الحمد مشعر بعليته له ولعله رحمه الله اشار بقوله فاحمدوه وكبروه واطيعوا له الى شعب الشكر فالحمد الى الشكر اللساني

والتكبير



والتكبير الى الشكر القلبي وهو الاعتقاد بعظمته تعالى بالقلب والاطاعة الى الشكر بالاعضاء هذا آخر ما امليته في تفسير سورة الجاثية بعون الله وتوفيقه الحمد لله ميسر كل سؤل فالآن اشرع متمسكا بحبله المتين في ان اشرح ما في سورة الاحقاف واقول

## سورة الاحقاف اربع وثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق قوله الا خلقا ملتبسا بالحق يريد ان الباء في بالحق للمصاحبة قوله وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة هذه الدلالة مستفادة من لفظ الحكيم والخالق والحق فان الوصف بالحكمة يدل على ان خلق السموات والارض ليس عبثا بل فيه حكمة بالغة وعاقبة حميدة ومن ذلك البعث للمجازاة وان خلقهما على هذا النظام المتقن العجيب يدل على ان لهما صانعا حكيما والحق الذي هو مقتضى الحكمة والعدالة دال على المجازاة ايضا قوله وتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل يريد ان قوله واجل مسمى عطف على بالحق بتقدير مضاف ونحو هذه الآية قوله تعالى في الحجر وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية والمعنى ما خلقنا السموات والارض الا بان نوحد ونعبد وبان نثيب من اقبل على ذلك ونعاقب من اعرض عنه وكذلك انزلنا الكتب وارسلنا الرسل وهؤلاء الكفار يعكسون الامر ويعرضون ونحو هذا الاسلوب الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قوله ويجوز ان يكون ما مصدرية فالمعنى والذين كفروا عن انذارهم معرضون والوجه الاول على ان ما موصولة والعائد محذوف تقديره عما انذروا به ولذا بينه بقوله من هول ذلك الوقت قوله وتخصيص الشرك في السموات احتراز عما يتوهم ان للوسايط شركة في ايجاد الحوادث السفلية معنى الاحتراز مستفاد من الاستفهام الانكاري المدلول عليه بكلمة ام فانها بمعنى بل والهمزة والمعنى بل ألهم شرك في السموات اي ليس لالهتهم شركة في خلق السموات وجه الاحتراز عما توهم هو دلالته على ان الله تعالى مستبد في خلق السموات وانه هو خالقها بالاستقلال في خلقها شركة للعباد لو ثبت للسموات شركة في ايجاد السفليات يلزم ان لا يكون الله تعالى مستقلا في خلق السموات والحاصل ان دخول السموات تحت قهر سلطنة الله خلقا وملكا بالاستقلال ينافي شركتها له في ايجاد الحوادث السفلية والظاهر ان اخذ معنى الاحتراز من هذا التخصيص مبني على ان يكون المراد بالمخاطبين بقوله ارأيتم ما تدعون من دون الله عبدة الكواكب الذين يسندون الحوادث السفلية الى الكواكب وايضا لا اتيانها وبما تدعونه الكواكب فالاية نفت شركتها الله تعالى في ايجاد الحوادث السفلية فعلى هذا يكون الظرف اعني في السموات ظرفا مستقرا اي كائنين في السموات لكنه ينافي ما ذكره في سورة فاطر من ان معناه ام لهم شرك في خلق السموات فيكون ظرفا لغوا وينافي ايضا ما ذكره هنا من قوله هل يعقل ان يكون لها مدخل في خلق شيء من اجزاء العالم فان السموات من اجزاء العالم فيعلم من قوله في خلق شيء من اجزاء العالم ان تقديره في السموات في خلق السموات قوله وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا اما الالزام بعدم ما يقتضيها عقلا فبقوله سبحانه قل ارأيتم ما تدعون من دون الله الاية واما الالزام بعدم ما يقتضيها نقلا فبقوله ايتوني بكتاب الاية قوله والمكسورة الاثرة بالفتحات الثلث وهي البقية وفي الصحاح او اثارة من علم بقية منه وكذلك الاثرة بالتحريك قوله اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم اي لان ما يعبدونه من دون الله اما اصنامهم وهي جمادات لا تسمع الدعاء واما عباد الله المسخرون المشتغلون باحوالهم كعيسى وعزير وهم غافلون عن دعائهم ايضا لانهم مشتغلون باحوالهم قوله يكذبون بلسان الحال او المقال يكذب اصنامهم بلسان الحال وقد يرد العقل ممن عبدوه كعيسى وعزير يكذبونهم بلسان المقال فانما كذبوهم وعبادتهم ودعاءهم لم واقع لانهم كانوا عن دعائهم وعبادتهم غافلين فقالوا يوم القيامة تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون قوله ووضعه موضع ضميرها يعني كان مقتضى ظاهر النظم ان يقال واذا تتلى عليهم آياتنا بينات

قالوا هذا سحر مبين لكن غير النظم عن مقتضى الظاهر بوضع الذين كفروا موضع ضميرهم تسجيلا على
المتلو عليهم بالكفر ووضع الحق موضع ضمير الايات حيث قيل كفروا للحق ولم يقل كفروا بها
تسجيلا على الايات بانها الحق قوله ان عاجلني الله وظني ان كلمة ان في قوله ان عاجلني الله
سهو من الناسخين والوجه فعاجلني الله فانه تصوير وتقدير لجزاء الشرط وقوله فلا تملكون
دليل الجزاء اي ان افتريته عاجلني الله بالعقوبة فلا يملكون لي من الله شيئا وان شئت
فانظر في الكشاف قوله واعرض نفسي من العرضة بالضم اي كيف اجترئ على الافتراء واجعل
نفسي عرضة لعقاب قوله تندفعون فيه يقال اندفع الفرس اي اسرع واندفعوا في الحديث
اي خاضوا فيه وحديث مستفيض منتشر وقوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي
ادفعوا بكثرة تشبيها بفيض الماء قوله ظرف لمحذوف تقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم
قوله اماليهود عطف على قريش قوله ناصب لقوله اماما اي قوله من قبله خبر ناصب لاماما
على الحال لانه مقدر بفعل او بمعناه قال الطيبي رحمه الله لو روعي التناسب القرينتين وقيل
كتاب موسى فاعل الظرف على مذهب الاخفش وقد ذكره صاحب الكشف كان احسن ولم يلزم
التقديم الذي لا يفيد ههنا معنى التخصيص البتة ولا الفصل بين الحال وعاملها ويكون
المعنى حصل ومضى من قبله كتاب موسى اماما ورحمة وميز وشوهد عيانا ان كتابك هذا مصدق
معجز واطلق مصدق ولم يقل مصدق له اي لكتاب موسى تعميما وايذانا بانه مصدق لكتب
السماوية كلها لكونه معجزا نازلا بلسان عربي مبين تحدى به العرب العرباء فالحموا ومع ذلك
انه نذير للذين ظلموا وبشرى للمحسنين قوله وفائدتها الاشعار الى آخره اي فائدة هذه الحال
الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوقيف
من الله ووجه الاشعار بذلك المعنى ان قوله لسانا عربيا حال في معنى التعليل اي مصدق
لكتاب موسى لكونه لسانا عربيا اي لاعجازه البشر عن معارضته مع كونه كلاما واردا على
لغتهم قال الزجاج المعنى مصدق لما بين يديه عربيا وذكر لسانا توكيدا كما تقول جاءني
زيد رجلا صالحا اي جاء زيد صالحا ورجلا توكيد ويسمي ابو البقاء هذه الحال حالا
موطئة قوله وبشرى للمحسنين عطف على محله اي على محل لينذر لانه مفعول له والمعنى
انذارا وبشرى قوله ذات كره او جملة ذا كره يريد ان انتصاب كرها اما على الحال وهو
الوجه الاول او على انه صفة لمصدر وهو الثاني قوله او وقته عطف على مدة حمله
وفصاله اي وقت حمله وفصاله والمراد بالفصال الرضاع التام عبر عنه بالفصال
لان المقصود بيان زمان تمام الرضاع وتمامه انما يكون بالفصال فعبر به عنه اداء
للمقصود وفي الكشاف لما كان الرضاع يليه الفصال ويلابسه لانه ينتهي به ويتم
سمي فصالا كما سمي المدة بالامد من قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده
اي هالك من اودى اذا هلك يقول كل حي يستكمل مدة عمره ويهلك اذا انتهى عمره قال
المراد بالامد مدة العمر وقد عبر به عنها ووجه التشبيه بين ما في الاية وبين ما في
البيت كون كل منهما تسمية للشيء باسم ما به ينتهي ذلك الشيء فانه قد سمي الرضاع بما
ينتهي هو به وهو الفصال كما سمي المدة بما ينتهي هي به وهو الامد والامد غاية المدة
كما ان الفصال غاية الرضاع قال الراغب الامد والابد يتقاربان لكن الابد عبارة
عن مدة الزمان التي ليس لها حد محدود ولا يتقيد لا يقال ابد كذا والامد مدة لها
حد مجهول اذا اطلق ويجوز ان يقال امد كذا كما يقال زمن كذا والفرق بين الزمان
والامد ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدأ والغاية ولذلك قيل
المدى والامد يتقاربان قال صاحب الكشاف وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع
التام المنتهي بالفصال ووقته اي وفيه اشارة النص وادماج معنى الفصل والفطام
التام ولو قيل وحمله وفطامه ثلاثون شهرا لم يكن نصا في الرضاع التام المنتهي بالفصال
وفي كل عدول عن الظاهر اشارة الى نكتة قوله اذا اكتهل واستحكم قوته اكتهل من قولهم
اكتهل الرجل اي صار كهلا والكهل من الرجال الذي جاوز الثلاثين ومنه اكتهل النبات
اي تم طوله قوله الهمني قال الجوهري استوزعت الله شكره فاوزعني اي استلهمته فالهمني

قال الراغب



قال الراغب اوزعني معناه الهمني وتحقيقه اولعني بذلك اي جعلني بحيث ازع نفسي عن [illegible]
يقال وزعته عن كذا اي كففته وقيل الوزوع الولوع بالشيء ورجل وزوع قوله ونحوه
بجرح في عراقيبها نصلي اوله وان تعتذر بالمحل عن ذي ضرعها الى الضيف يجرح في عراقيبها
نصلي والاستشهاد في جعل الفعل المتعدي بمنزلة اللازم وتعديتها بكلمة في مبالغة
والعراقيب جمع عرقوب وهو العصب الغليظ الموتر فوق عقب الانسان وعرقوب الدابة
في رجلها بمنزلة الركبة في يدها ومعنى البيت ان اعتذرت بقلة اللبن بسبب القحط
الى الضيف اعقرها ليكون هو بدل لبن ذي ضرعها اي بدل لبنها جعل المتعدي منزلة
اللازم لارادة الحقيقة ثم عداه كما يعدى اللازم مبالغة قال ابن الحاجب الاية من
باب قولهم فلان يعطي ويمنع مما استعمل فيه الفعل المتعدي محذوفا مفعوله حذفا
غير مقصود وهذا ابلغ في المدح من القصد الى المفعول على طريقة خصوص وعموم لما فيه
من المبالغة وجعل الذرية كانها محل للصلاح قوله والمراد به الجنس وان صح نزولها
في عبد الرحمن جعل اولئك خبر الذي ولا يجوز ان يخبر عن المفرد بالجمع بلا تاويل
اوله بان المراد بالذي الجنس العام وان كان مورده خاصا ولمعنى الجمعية في الجنس صح
ان يخبر عنه بالجمع قال صاحب الانتصاف وفي الاية رد على من زعم ان المفرد للجنس لا يعامل
به معاملة الجمع لا في الصفة ولا في الخبر فلا يقال الدينار الصفر خير من الدرهم البيض
في كلامه ويمكن ان يرد بهذا قول صاحب المفتاح حيث قال امتنع لوجوه كثيرة لا يخفى على
مقتضي انواع الادب ادناها وجوب نحو الرجل الطوال والفرس الدهم ونحوه قوله وهو
الدعاء بالثبور اي هلاكهما وذلك دعاء عليه بالهلاك والمراد الحث على الايمان لا حقيقة الهلاك
قالوا الويل بمعنى الهلاك ودلالته على الحث على الفعل من حيث ان فيه اشعارا بان ما هو
مرتكب له حقيق بان يهلك مرتكبه وان يطلب له الهلاك فاذا سمع ذلك كان باعثا على تركه
قوله وهذا يرد النزول في عبد الرحمن اي قوله عز وجل اولئك الذين حق عليهم القول
يرد نزول الاية في حق عبد الرحمن لان الحكم عليهم باهل النار يدل على ان عبد الرحمن
من اهلها لذلك اي لذلك الخبر وهو قوله لوالديه اف لكما وانكاره الحشر والحال ان ذلك
الجرم قد جب عنه لاسلامه بعد ذلك القول ان وقع ذلك القول وصدر منه لان الاسلام
يجب ما قبله من الذنوب اي يقطعه قوله في امم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة يعني هو
ظرف مستقر وقع حالا اي كائنين في امم كما ان قوله في اصحاب الجنة كذلك قوله انهم كانوا
خاسرين تعليل للحكم اي هو استئناف واقع لتعليل الحكم عليهم بانهم اهل النار قوله والدرجات
غالبة في المثوبة اي لفظ الدرجة في الاستعمال غالب في المثوبة فانها منبئة عن الترقي
في مراقي المراتب العالية الاعلى فالاعلى والمستعمل في العقوبات لفظ الدركات وههنا قد
استعمل في حق الفريقين لفظ الدرجات مع ان احد الفريقين اهل الدركات لا اهل
الدرجات فيلزم ان يصار الى معنى التغليب والظاهر ان الفريقين ما دل عليه قوله
عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا والآخر قوله والذي قال لوالديه اف لكما
اتعدانني ان اخرج واما تقرير التغليب فهو انه تعالى لما ذكر الفريق الاول ووصفهم بثبات
في القول واستقامة في الفعل ورتب عليه جزاءهم واوقع قوله ووصينا الانسان بوالديه
حسنا استطرادا في البين وعقب ذلك بذكر فريق الكافرين ووصفهم بعقوق الوالدين
وبانكارهم البعث وجعل العقوق اصلا في الاعتبار وكرر في القسم الاول الجزاء وهو الجنة
وذكرها مرارا ثلاثا واوقع جزاء الانكار وهو ذكر النار واخره بعد ذكرهما جمعهما في قوله
ولكل درجات غلب الدرجات على الدركات لذلك وفيه ان لا شيء افحش من عقوق
الوالدين وانكار الحشر وفي ايقاع انكار الحشر مقابلا لاثبات التوحيد الدلالة على ان
المنكر معطل مبطل لحكمة الله تعالى في ايجاد العالم وهذا الترتيب الانيق والنظم الرصين
يوقفك على ضعف قول من قال ان الاية نزلت في عبد الرحمن وروى محيي السنة عن الزجاج
انه قول من قال انها نزلت في عبد الرحمن قبل اسلامه يبطله قوله اولئك الذين حق عليهم
القول الاية لانه تعالى اعلم ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من افاضل

حيث قال تعالى اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها
ذكرها اولا باسمها الصريح ثم بضميره
في قوله خالدين فيها ثم قال بعد ذكر
الثواب في اصحاب الجنة في قوله
اولئك الذين نتقبل عنهم
احسن ما عملوا ونتجاوز
عن سيئاتهم في
اصحاب
الجنة
٥م

المسلمين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب قوله وقيل يعرض النار عليهم فقلبت مبالغة
كقولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها قال صاحب الانصاف ان كان
عرضت الناقة على الحوض مقلوبا فيعرض الذين كفروا على النار ليس مقلوبا لان الحوض جماد لا ادراك
له والناقة هي المدركة واما النار فقد ذاتها مدركة ادراك اولى العلم فهو كقولك عرضت
الاسرى على الاس وقال الطيبي رحمه الله عرضت الناقة على الحوض من القلب المقلوب الذي نزل
فيه الحوض منزلة المدرك قوله وهو ناصب اليوم اي يقال المقدر وهو ناصب يوم في يوم يعرض
الذين كفروا لا اذهبتم المذكور لان الواقع في ذلك اليوم ليس الاذهاب بل القول قوله بالبحر
من اليمن وقيل بين عمان ومهرة قوله والجملة حال او اعتراض يعني يحتمل ان يكون جملة وقد خلت
النذر من بين يديه ومن خلفه ان تكون حالا وان تكون معترضة بين المفسر والمفسر فعلى
ان يكون حالا ينبغي ان يقدر العلم بمقتضى الحال ليدخل تحت الانذار فاما ان يكون حالا من الفاعل
اي انذر قومه معلما انذار الرسل قبله وبعده او من المفعول اي انذر قومه وهم عالمون
بانذار سائر الرسل اما بالمشاهدة او بتعليمه اياهم وقريب منه قوله تعالى كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتا اي اتكفرون والحال انكم عالمون بهذه القضية قوله وفي ذكر الامر
والرب واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا قال صاحب الكشاف فائدة اضافة الرب
الى الريح الدلالة على ان الريح وتصريف اعنتها مما يشهد لعظم قدرته لانها من اعاجيب خلقه
واكابر جنوده وذكر الامر وكونها مأمورة من جهته عز وعلا يعضد ذلك ويقويه وجه
التقوية ان في اضافة الرب الى الريح دلالة على عظم شان الريح وانها من جنود الله ومما يصح
ان ينسب الى الرب تعالى ثم دل ذلك على عظم باريها فان مثل هذا الشيء العظيم مملوك له منقاد
لتصرفه ثم اكد هذا المعنى بذكر الامر معه تتميما للتعظيم من ضيف اليها لان المراد بالامر واحد
الاوامر فيكون استعارة مكنية شبهت الريح لكونها منقادة لتكوين الله فيها ما يشاء وانها
غير ممتنعة على الله بالعقلاء المميزين فلا يتوقفون لامتثال اوامره قوله فيكون العائد محذوفا
اي تدمر بها كل شيء قوله فانه بمعنى الاشياء تاويل لرجع ضمير المؤنث الى المذكر فان كل شيء
مذكر صورة وفي المعنى مؤنث لكونه بمعنى الاشياء قوله الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع
المساكن اي قرا هؤلاء القراء لا يرى بالياء التحتانية على البناء للمفعول ورفع المساكن القراءة
بالياء التحتانية اقوى في امثال هذا التركيب من القراءة بالتاء الفوقانية لانه لا يقال ما
جاءتني الا امراة لكن يقال ما جاءني الا امراة لان المعنى ما جاءني احد الا امراة فالاصل
لا يرى بالتذكير لان المعنى لا يرى شيء من الاشياء الا مساكنهم وانما انث نظرا الى ظاهر لفظ
مساكنهم قوله وكانوا تحتها جملة معترضة بين الفعل والمفعول فيه اي وكانوا متوطنين تحت
تلك الاحقاف قوله او صلة اي او مزيدة للتاكيد قوله يرجي المرء ما ان لا يراه فان ان فيه مزيدة
والمعنى يرجي المرء ما لا يراه قيل هو ماخوذ من قولهم يؤملون ما لا يدركون وقريب من معنى هذا البيت
قول الاخر يرجو الرجاء مؤملا والموت دونه قوله والاول اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا
اي الوجه الاول وهو ان ان نافية اظهر واولى لان معنى الوجه الثاني يؤدي الى ان
يقال مكناهم في مثل ما مكناكم فيه فيلزم تفضيل هؤلاء على اولئك لان المشبه به اقوى
في وجه الشبه غالبا وعلى الاول معناه ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه والذي سيق له الكلام
ان كفار مكة دون اولئك الكفار في التمكن في الارض كقوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم
من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم
من البسط في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار باسباب الدنيا قوله صلة لما اغنى اي
متصل به على انه مفعول فيه والمعنى ما اغنى عنهم جوارحهم هذه وقت كونهم جاحدين بآيات
الله فلفظ اذ ظرف جار مجرى التعليل من حيث ان حكم نفي الاغناء مرتب على ما اضيف اذ اليه وهو كونهم
جاحدين بالآيات قوله ما كانوا به يستهزؤون من العذاب والمعنى على ان المضاف مقدر تقديره وحاق
بهم جزاء ما كانوا به يستهزؤون ولذا بين المبهم بقوله من العذاب قوله واول مفعولي اتخذ الراجع
الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا على ان قربانا بمعنى متقربا اليه لا بمعنى متقربا به لفساد
المعنى حينئذ فالمعنى فلولا نصرهم الذين اتخذوهم متقربا اليهم وصاحب الكشاف لم يجوز ان يكون

وقربانا



قربانا مفعولا ثانيا لاتخذ واخيت قال ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا لفساد
المعنى وجوزه القاضي رحمه الله ذلك ووجه جوازه ما ذكرنا من ان المراد به ما يتقرب اليه ولزوم
الفساد اذا اريد به ما يتقرب به قالوا في وجه فساد المعنى ان الالهة لا يتخذ قربانا وانما يتقرب
اليها وقال بعضهم لا يصح ان يقال تقربوا بها من دون الله لان الالهة لا يتقرب بها لانك
اذا جعلت قربانا مفعولا ثانيا لاتخذ فكانك قلت اتخذوهم اي الاصنام قربانا والهة والاله
لا يتخذ قربانا فيفسد المعنى وقال الفاضل لو بالدين الحكيم بفساد المعنى لانه لا يستقيم ان
يقال كان من حق الله ان يتخذ قربانا وهم اتخذوا الاصنام من دونه قربانا كما استقام ان
يقال كان من حق الله ان يتخذ الها وهم اتخذوا الاصنام من دونه الهة وقال ابو
البقاء انه مفعول له وقال صاحب الكشف قربانا مفعول ثان قدم على الاول اي الهة ذات
قربة وقال صاحب التقريب وغاية تقريره ان اتخاذ الالهة قربانا وشفعاء جهة معتبرة
في النصرة ولو جعل مبدلا منه لكان في حكم الطرح وخرج عن الاعتبار وفيه نظر وقال الطيبي
رحمه الله لم يرد صاحب الكشاف بفساد المعنى الا خلاف المعنى المقصود اذ لم يكن قصدهم في
اتخاذ الاصنام الهة على زعمهم الا ان يتقربوا بها الى الله تعالى الا ترى كيف صرح وكيف جيء
باداة الحصر في قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى لاسيما
في هذا المقام لان الذي سيق له الكلام وجعل صادق الاعتبار هو التقريع والتوبيخ على عدم
النصرة والشفاعة التي جعلوها وسيلة اليها وغرضا في اتخاذهم الهة معبودة حيث اوقع
كلمة التحضيض لفظ النصرة ولو جعل مبدلا منه لانعكس [illegible] جعل في حكم الساقط وتوطئة
وتمهيدا للبدل لان البدل التوطية عن مقصوده بالذات ولو حمل على المفعول صح ايضا وافاض المقصود
الى هنا كلام الطيبي وخلاصة ما ذكره في توجيه كلام صاحب الكشاف ان فساد المعنى نشأ من
جعل قربانا مبدلا منه والهة بدلا منه لمجرد جعله مفعولا ثانيا بدون اعتبار كونه مبدلا منه فانه
لولا اعتبار بدلية الهة منه مع كونه مفعولا ثانيا لكان صح المعنى قوله فان الظاهر لا يغفر
بالايمان قال صاحب الانتصاف [illegible] في سفك الدماء ثم حسن اسلامه
جب الاسلام ما تقدم ويقال انه لا يرد وعد المغفرة للكافر على تقدير الايمان الا مبعضة
وهنا اشد فلعل سره ان مقام الكافر قبض لا بسط فلذلك لم يبسط رجاؤه في مغفرة كل الذنوب
قال صاحب الانصاف في مقام الكافر عند ترغيبه في الاسلام نبسط لا نقبض وقد امر الله سبحانه
وقال لموسى عليه السلام فقولا له قولا لينا [illegible] وقد ورد ان [illegible] ما قد
سلف وهي غير مقيدة وما للعموم ولا سيما وقد وقع في الشرط والحديث الصحيح نص في [illegible]
[illegible] عن عمرو بن العاص قال لما جعل الله الاسلام في قلبي اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك فلابايعك فبسط يمينه قال فقبضت يدي قال ما لك يا عمرو
قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قلت ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة
تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

يقال لهم يوم عرضهم على النار اليس هذا بالحق قوله هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ
او تبليغ من الرسول به قال الطيبي رحمه الله الذي هو اقتضى لحق البلاغة ان يجعل الآية كالخاتمة
لسورته والفذلكة لما اشتملت عليه ويقدر هنا تبليغ ويكون اتصال ما بعد الفاء ببلاغ اتصال
الحكم بالوصف والمعنى كن صابرا على اذى قومك ولا تضجر منهم ولا تستعجل نزول العذاب واداما
عليك والزم الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ويعضده ما روى
الواحدي عن الزجاج تاويله لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال
قوم ما في الرجاء لرحمة الله آية اقوى من هذه الآية ونظيره في خاتمة سورة الانبياء ان في هذا
لبلاغا لقوم عابدين فان في هذا الاشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعد
والوعيد والمواعظ البالغة والبلاغ الكفاية وما يبلغ به البغية والله سبحانه اعلم باسرار
كلامه ونسأل الله ان ينفعنا به ويحفظنا بحفظه ويجعل عمادنا في امور الدين والدنيا عليه
وخالصا لوجهه آمين يا ارحم الراحمين هذا آخر ما امليته في تفسير سورة الاحقاف حامدا
لله على توفيقه في البداية والنهاية

## سورة محمد وهي ثمان وثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قوله امتنعوا عن الدخول
في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه صد يجي لازما ومتعديا فالوجه الاول
تفسير بالمعنى اللازم والثاني تفسير على التعدية قال الجوهري صد عنه يصد صدودا اعرض
وصده عن الامر صدا منعه والتفسير الثاني انسب ملايمة للقرينة السابقة بالوجه فان
قوله وصدوا عن سبيل الله فسر بصدهم واغيرهم يكون من عطف الخاص على العام لان
اضلال العام اشد توغلا في الضلال من ضلال الشخص كانه قوله وآمنوا بما نزل على محمد
له اختصاص للايمان بالمنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ما يجب الايمان به والمعنى
الذين كفروا وما آمنوا بما نزل على محمد وصدوا غيرهم عن الايمان به واغتروا بما كانوا عليه
من مكارم الاخلاق التي لا اساس لها كصلة الرحم والصدقة ورياء المجنون وغيرها
ابطل الله اعمالهم وفرق له وهو الحق واعتراضه بين الكلام ايذان بان اعمال اولئك المؤمنين
ثابتة غير زائلة لان الحق في مقابل الباطل قال الواحدي كفر عنهم سيئاتهم سترها عليهم بان
غفرها فلا يحاسبون عليها يوم القيامة وليس كما اضل اعمال الكفار فقال الطيبي رحمه الله
فيه اشعار بان اعمال الكفار وان كانت حسنات يضلها الله تعالى في غمرات كفرهم وحرمان
متابعة الحق المنزل من عند الله وان سيئات المؤمنين سترها الله في كنف ايمانهم ومتابعتهم
الحق ما نزل اليه وتحت الاشارة بقوله كذلك يضرب الله للناس امثالهم وفيه ادماج لابطال قول
من قال باستقلال العقل وان الاوضاع الشرعية مكملة للناقصين وهم مكملة مهذبون
لا يفتقرون اليها ولهدم قاعدة الحسن والقبح العقليين ثم انه تعالى اكد هذا المعنى بتعقيب
قوله ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل ايضاحا وبيانا لما اوقع تعريضا في قوله وهو
الحق من ربهم بان هذا اعمال الكافرين وكالتعليل لتكفير سيئات المؤمنين واصلاح بالهم
وهذا هو المراد بقول القاضي رحمه الله وهذا تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك سمي تفسيرا
قال صاحب الكشاف وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير ومن باب التفسير ما انشده سيبويه
۞ بهجنج الفرسان عن خيولهم ۞ كما تجنح تحت السيول العرانق ۞ تساقط من ايديهم البيض حيرة
۞ وزعزع عن اجيادهن المخانق قوله اما التأكيد الاختصار التأكيد حاصل من المصدر في
فاضربوا الرقاب ضربا لكن قصد مع التأكيد الاختصار بحذف الفعل واقيم المصدر مقام الفعل
وادخل عليه الفاء الداخلة على الفعل فقيل فضرب الرقاب قوله فالوثاق بالفتح والكسر ما يوثق
به قال الراغب وثقت به اثق ثقة سكنت اليه واعتمدت عليه واوثقته شددته وما يشد به
وثاق قال الله تعالى ولا يوثق وثاقه احد قوله وهو ثابت عندنا اي قوله تعالى فشدوا الوثاق
فاما منا بعد واما فداء ثابت غير منسوخ عند الائمة الشافعية رحمهم الله فان الشافعي رحمه الله
يقول للامام ان يختار احد اربعة امور على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهي القتل والاسترقاق

العرانق جمع عانقة وهي الناقة

المخانق جمع مخنقة بالكسر وهي القلادة
والزعزعة تحريك الشيء
يقال زعزعته
فتزعزع
ه

والفداء



والفداء باسارى المسلمين والثاني وهو الصحيح بان رسول الله صلى الله عليه وسلم من على ابي عزة
الجمحي وعلى ثمامة الحنفي وفادى رجلا برجلين من المشركين وهذا كله منسوخ عند الائمة الحنفية
رحمهم الله في الآية نزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء وانما
هو الاسلام او ضرب العنق ويجوز ان يراد بالمن ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا
او يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية وكونهم من اهل الذمة وبالفداء ان يفادى باساراهم
اسارى المشركين فقد رواه الطحاوي مذهبا عن ابي حنيفة والمشهور انه لا يرى فداءهم
لا بمال ولا بغيره خيفة ان يعودوا حربا للمسلمين قال الواحدي ذهب جماعة من الفريقين
الى نسخ المن والفداء بالقتل لقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى
فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم وهو قول قتادة ومجاهد والحسن والسدي
قوله وهو غاية للضرب او للشد او للمن والفداء او للمجموع كلمة حتى اما ان تتعلق بالضرب والشد
والمن والفداء فالمعنى على تعلقها بهذين المتعلقين الذين هما مجموع الضرب والشد او هي
مجموع المن والفداء انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يكون حرب مع المشركين وذلك
اذا لم يبق لهم شوكة وقيل اذا نزل عيسى عليه السلام وهذا عند الشافعي وعند ابي حنيفة
رحمه الله اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب
الاوزار وذلك حين لا يبقى شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن عليهم
ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يتناول المن والفداء بما ذكروا والطحاوي
عن ابي حنيفة رحمه الله بما ذكرناه قال الزجاج حتى يؤمنوا بالقتل والاسر والمعنى فاقتلوهم
واسروهم حتى تضع الحرب اوزارها [illegible] فاذا لم يبق لهم دار
الكفر الجهاد والحرب قائمة ابدا قوله اي الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك فحمل ذلك على الاول
رفع وعلى الثاني نصب قال الطيبي والظاهر ان المشار اليه ما دل عليه قوله فاذا لقيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب الى آخره بدليل قوله واضل اعمالهم قوله فتعسا لهم يقال للعاثر تعسا له
دعاء له ان ينتعش ويرزق الاستقامة ضد التعس [illegible] فالعثور
والانحطاط اقرب لها من الانتكاس والمنقوب صدر البيت [illegible] عفرناة اذا عثرت
الكوف بالفتح القدم وناقة عفرناة قوية بالعين المهملة والفاء والنون [illegible]
[illegible]
اذا ما [illegible] ناقة قوية غليظة قوله وانتصابه بفعله والمعنى فاتعسهم الله تعسا كما
تقديره سقيا ورعيا سقاك الله سقيا ورعاك رعيا [illegible] فتعسا لهم اي هلاكا وخيبة لهم
يقال تعسه الله تعسا واتعسه [illegible] على المستقبل [illegible]
[illegible] قال الفراء وهو نصب على
المصدر وعلى سبيل الدعاء وقيل هو في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردي في النار [illegible]
[illegible] قوله [illegible] خبر الذين كفروا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

السببية لزوم المسبب السبب وعدم انفكاكه عنه وهذا هو معنى قوله رحمه الله كرره اشعارا
الى آخره قوله استاصل عليهم ما اختص بهم كان في دمر الله عليهم تضمين معنى الاطباق فعدى
بكلمة على فاذا اطبق الله عليهم دمارا لم يخلص مما يختص بهم شيء من انفسهم واهليهم واموالهم
فعموم الاستيصال مستفاد من معنى التضمين قوله على حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف
اليه فكانه قيل وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك اهلكناهم ومعنى اخرجوك
كانوا سبب خروجك قوله وهو كالحال المحكية يعني كان اصل المعنى اهلكناهم فلم يكن لهم حين
اهلاكهم ناصر يدفع عنهم الهلاك وقوله فلا ناصر لهم معناه نفي جنس الناصر فيفيد استمرار
النفي لجميع الازمان حتى الآن وما بعده والمقصود نفيه حين الهلاك فاول رحمه الله
الكلام بجعله من باب حكاية الحال الماضية فهو كما يقال اهلكناهم فهم لا ينصرون ومثل
هذا يسميه علماء المعاني استحضار الصورة الماضية وحكايتها كانها واقعة الآن قوله
تقديره امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد لما كان ظاهر
الكلام افاد تشبيه الجنة بالخالد في النار وهذا غير ظاهر المعنى صرف الكلام عن ظاهره بان
قدر همزة الانكار المدلول عليها بالاستفهام المذكور فيما قبلها وقدر المضاف في احد طرفي
الكلام المسند اليه او المسند فاستقام المعنى انما مثل ساكن الجنة كمن هو خالد في النار
فهذا كقوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج كمن آمن اي اهل سقاية فيكون حينئذ نظير البعد
التسوية بين المتمسك بالبينة وراكب الهوى بعد التسوية بين المتنعم في الجنة والمعذب
في النار فهو من باب تنظير الشيء بنفسه باعتبار حالين احدهما اوضح بيانا من الاخرى
فالمتمسك بالبينة هو المتنعم في الجنة والمتبع للهوى هو المعذب في النار وقال الفراء اراد من كان
في هذا النعيم كمن هو خالد في النار يدل على هذا المحذوف قوله وعد المتقون او حرف التشبيه الدال
على المشبه والمشبه به ذكر صاحب المطلع ولا بد من تقدير شيء اما عند المشبه كما ذهب اليه
الفراء او عند المشبه به كما قدره القاضي رحمه الله وهو كمثل جزاء من هو خالد في النار قوله
وهو على الاول خبر محذوف اي فعله كمن هو خالد في النار على الوجه الاول فهو ان يكون
مثل الجنة مبتدأ خبره محذوف تقديره فيما قصصنا عليك مثل الجنة يكون خبر مبتدأ محذوف
او بدل من محذوف والمعنى افمن كان على بينة من ربه كمن هو خالد في النار فالمبدل
منه في حكم الطرح فعلى هذا قوله مثل الجنة التي وعد المتقون مع خبره المحذوف جملة معترضة
واقعة بين البدل والمبدل منه لتقرير انكار المساواة بين المتمسك بالبينة وبين متبع
الهوى قوله او حال من العائد المحذوف اي من الضمير المحذوف من صلة التي فان التقدير
وعد المتقون بها اي وعدوا بها كائنة او مستقرة فيها انهار من ماء قوله او بالكسر
من اسن الماء اسنا اذا حدث التغير له قوله لم يصر قارصا ولا حازرا القارص الذي
يحذي اللسان وفي المثل عدا القارص فحزر اي جاز الى ان حمض والحازر بتقديم الزاي
المعجمة اللبن الحامض قوله لذيذ لا يكون فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة سكر وخمار والمعنى
ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات
الخمر كل ذلك المعنى بمعطيه الوصف بلذة للشاربين تعريضا بخمور الدنيا كقوله تعالى لا فيها
غول ولا هم عنها ينزفون ويدل على التعريض تقنع المصفى بقوله لم يخالطه الشمع وفضلات
النحل وهذا وان كان في حق العسل لكن يدل على ان المراد من وصف الخمر بمحض اللذة
التعريض بخمور الدنيا قوله وهذا ذلك تمثيل لما يقام مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ
منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها اي يكدرها الباء في بانواع هي الداخلة على المثل
به وفي بالتجريد للمصاحبة متعلق بتمثيل ويسمى مثل هذا في علم البيان تشبيها مشروطا
على منوال قوله حلت ردبنيا كانت سناه سنا لهب لم يتصل بدخان فعلى ما ذكره رحمه الله
يكون هذه الانهار الاربعة مجازات والمراد الاشياء الشبيهة بالماء واللبن والخمر
والعسل لا اعيان هذه الاشربة وهذا قريب مما قيل اوصاف الجنة المذكورة في الكتب
السماوية وفي احاديث الرسل انما هي تمثيلات وتصويرات بغاية ما يستلذ بها في الدنيا
لكي يفهموا بقدر الامكان والا فلذائذ الدار الآخرة لا يدخل تحت الوصف والتعبير فانها

القرص بالاصبعين وقد قرص
تقرصه بالظم قرصا وقرصهن
الراغب لسعها كالقارص
الكلمة المؤذية
منه





ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اللهم ارزقنا ذلك وان قصرنا في استعداده
انك انت الجواد الكريم الذي منحتنا نعمة الوجود ومعه عطايا قصرت عن تعدادها الالسن
وكنا في عدم صرف ليس فينا استعداد ذلك واستحقاقه اللهم كما اعطيتنا ذلك من غير
استعداد منا له اعطنا بفضلك المواهب الاخروية انك ذو من ومغفرة يس يحانا لدجار ار
لئيم جون تو بنده بري بخزينك اي كريم قوله والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها معنى
الغزارة مستفاد من صيغة الجمع في انهار في المواضع الاربعة ومن ذكر هذه الاشربة منكرة
ومعنى الاستمرار من اسمية الجملة قوله بين لهم ما يتقون قال الطيبي وفي اسناد ايتاء التقوى
الى الله تعالى واسناد متابعة الهوى اليهم ايماء الى معنى قوله عليه السلام واذا مرضت
فهو يشفين وتلويح الى ان متابعة الهوى مرض روحاني وملازمة التقوى دواء
الهي وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قوله وقرئ ان تاتهم على انه شرط
فان قلت الشرط المصدر بكلمة ان لا بد معه من الشك وهذا موضع تيقن لقوله تعالى
ان الساعة آتية لا ريب فيها اجيب بان لفظ الشك من الله ومعناه منهم المعنى ان شكوا
في مجيئها بغتة فقد جاء اشراطها اي علاماتها فهلا توقعوها وتاهبوا لوقوعها قوله وفي
اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر
يعني كان مقتضى الظاهر ان يقال وذنوب المؤمنين بلا اعادة اللام ويذكر المضاف لان
المغفرة انما تتعلق بالذنب لا بذوات المؤمنين اما معنى فرط الاحتياج الى المغفرة وكثرة
الذنوب فمستفاد من حذف المضاف لدلالته على ان ذواتهم ووجودهم باسره ذنب كما
قيل فقلت وما اذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب واما معنى كون ذنوبهم
جنسا آخر مغايرا لذنب النبي صلى الله عليه وسلم فلان ذنب النبي عليه السلام من باب ترك
الاولى وهو ذنب لا تبعة له بخلاف ذنب المؤمنين فللاشعار الى معنى المغايرة اعيدت في
المعطوف اللام الجارة الداخلة على المعطوف عليه فمعنى الاشعار بمغايرة الجنسين مستفاد
من اعادة الجار قال الطيبي رحمه الله المراد بالاستغفار القوم دعوتهم الى ما يزيل وصمهم
من الكفر بالله والنفاق وسائر المعاصي والنظم يقتضي هذا لان قوله فاعلم انه لا اله الا الله
هو مرتب بالفاء على قوله فهل ينظرون الا الساعة يعني اذا تيقنت ان الساعة آتية وقد
جاء اشراطها فخذ بالاهم فالاهم والاولى فالاولى فتمسك بالتوحيد ونزه الله عما لا ينبغي ثم
طهر نفسك بالاستغفار عما لا يليق بك من ترك الاولى فاذا صرت كاملا في نفسك فكن مكملا
لغيرك فاستغفر للمؤمنين فاذن المراد باستغفار المؤمنين والمؤمنات ما يزيل كفرهم
ونفاقهم ومعاصيهم من العلم والعمل وبالمؤمنين العموم سواء كان مخلصا او كافرا منافقا
تغليبا يدل على الاول قوله تعالى ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة
محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض الآيات فالاستغفار محمول على عموم
المجاز قوله او من الرجعي رجع فالمعنى على الاول الدعاء عليهم بان يليهم اي يقرب منهم المكروه
وعلى الثاني الدعاء بان يؤول اليه امرهم اي بان يؤول الى المكروه امرهم ترك صاحب الكشاف
الوجه الثاني فلعل تركه لان اولى ناقص والاجوف فالوجه ان يكون من الولي لا من الاول
ولعل القاضي رحمه الله نظر الى احتمال كون الفه للالحاق لكنه تكلف وروى الواحدي
عن الاصمعي معنى قولهم في التهديد اولى لك وليك مكروه وقاربك ما تكرهه وروى عن
الجعلي انه علم للويل مبني على وزن افعل من لفظ الويل على القلب اصله اويل وهو غير منصرف
كاحمد للعلمية وكونه على وزن الفعل وقال صاحب الكشف فاولى لهم مبتدأ وخبر وهو اسم
التهديد والوعيد كانه قال الوعيد لهم فاولى غير منصرف لانه على وزن الفعل وصار اسما
للوعيد وقول المفسرين معناه اولئك شيء واحد لا يريدون به ان اولى فعل وانما ذلك تفسير
على المعنى قوله وعامل الظرف محذوف اي نكلوا وكذبوا قوله تناحرا على الولاية اي تحارصا
وتهالكا عليها والتغاور من الاغارة وهي النهب والقتل قوله فهذا لغة الحجاز اي الحاق
الضمائر بكلمة عسى وان يقال عسيت وعسيتم لغة اهل الحجاز وبنو تميم لا يلحقون الضمير بها فيقولون
عسى ان تفعل وعسى ان تفعلوا قوله وخبره ان تفسدوا اي خبر عسى ان تفسدوا قوله من الولي

بفتحتين وهو الاسترخاء فللمناسبة بين الرخاوة والسهولة فسره بسهل قوله وفيه ان السؤال
مهموز اي يرد على هذا الوجه ان السؤل مهموز ولا كذلك التسويل فانقلاب الهمزة في السؤال
واوا انما هو لضرورة سكونها وانضمام ما قبلها طلب الخفة وليس في سول هذه الضرورة
حتى ينقلب همزته واوا فعلم انه ليس من السؤل اذ لو كان منه لعادت الهمزة عنده وال ضمة ما
قبلها وقول القاضي رحمه الله ويمكن رده الى آخره جواب لهذا الايراد يعني لا يشترط في قلب
الهمزة واوا ان تكون الهمزة ساكنة وما قبلها مضموما اذ قد يقال يسا ولان بالواو في يسال الآن
مع انه مهموز وليس فيه موجب القلب وفي الكشاف وقد اشتقه من السؤل من لا علم له بالتصريف
والاشتقاق جميعا تم كلامه علم الاشتقاق باحث عن اخذ صيغة عن صيغة مع شروط الاخذ
لا غير وعلم التصريف باحث عن كيفية المأخوذ وعن الهيآت والحالات الحاصلة في المأخوذ قال
صاحب التقريب وليس مشتقا من السؤل كما توهمه بعضهم اذ لا يساعده التصريف لانه كان صيغة
سال بالهمزة ولا الاشتقاق لان السؤل بمعنى الحاجة فعل بمعنى مفعول وليس في سول معنى السؤل
وشرط الاشتقاق اتفاق المعنى قوله وهو ضمير الشيطان او لهم اي المفعول القائم مقام الفاعل
في قراءة املي ضمير الشيطان او الجار والمجرور اعني لهم ومعنى املى الشيطان لهم وقع املاؤه لهم
وهو في الحقيقة اسناد الى المصدر على منوال قوله تعالى وحيل بينهم او معناه مد كيده لهم
على حذف المضاف قوله تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له اي لاجله يعني
انهم يلقون عند التوفي ما يجبنون عن القتال والجهاد وهو خوف ان يضرب وجوههم وادبارهم
ان حاربوا وقاتلوا في الجهاد فروا فيحوتهم عن ضرب الاناسي وصدوا عن الجهاد فلقوا في
موتهم ضرب الملائكة ولم يعلموا ان الضرب الثاني بالنسبة الى الاول كالاحصاء بالنسبة الى
المختفة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قوله ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية
وفي الكشاف فلحن القول فحوه واسلوبه وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب
ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب وقيل اللحن ان تلحن بكلامك اي تميله الى نحو من الانحاء
ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد لحنت لكم لكي ما تفقهوا واللحن يعرفه ذووا
الالباب وقال الراغب اللحن صرف الكلام عن سننه الجاري عليه اما بازالة الاعراب او التصحيف
وهو المذموم وذلك اكثر استعمالا واما بازالته عن التصريح وصرفه بمعناه الى التعريض وفحوى
وهو محمود من حيث البلاغة واليه قصد بقول الشاعر عند اكثر الادباء وخير الحديث ما كان
لحنا واياه قصد بقوله ولتعرفنهم في لحن القول ومنه قيل للفطن بما يقتضي فحوى الكلام لحن
وفي الحديث لعل بعضكم الحن بحجته من بعض اي السن وافصح وابين كلاما واقدر على الحجة قوله ما
يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها اي عبر باخباركم عن اعمالكم في قوله ونبلوا اخباركم على سبيل
الكناية لان الاخبار تابع لوجود المخبر عنه المعنى نختبر اخباركم ان كان الخبر حسنا فالمخبر عنه الذي
هو العمل حسن وان كان الخبر قبيحا فالعمل ايضا قبيح قال صاحب الكشاف اخباركم ما يحكى عنكم وما
يخبر به عن اعمالكم ليعلم حسنها من قبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا
فقبيح تم كلامه فقوله ليعلم حسنها اي حسن الاعمال تعليل الابتلاء الاعمال وقوله لان الخبر
على حسب المخبر عنه تعليل لاطلاق الاخبار على الاعمال على وجه الكناية قوله وليس فيه دليل
على احباط الطاعات بالكبائر هذا رد على اهل الاعتزال في قولهم ان الكبائر تحبط الحسنات متمسكين
بهذه الآية قال الزمخشري في تفسير ولا تبطلوا اعمالكم اي لا تحبطوا الطاعات بالكبائر كقوله
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب
كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم وكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم وعن
حذيفة فخافوا ان تحبط الكبائر اعمالهم وعن ابن عمر كنا نرى انه ليس شيء من حسناتنا الا مقبولا
حتى نزل ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر الموجبات والفواحش
حتى نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكففنا عن القول في ذلك
فكنا نخاف على من اصاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله
الصالح بعمله السيء وقيل لا تبطلوها بمعصيتهما وعن ابن عباس لا تبطلوها بالرياء والسمعة
وعنه بالشك والنفاق وقيل بالعجب فان العجب ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقيل لا تبطلوا

وفي الصحاح لحن القول معناه ولحنه تعالى عرف ذلك واسا في مجرى كلامه الى سمعي بكلوته كذا وكذا ٥

صدقاتكم



صدقاتكم بالمن والاذى وقال صاحب الانتصاف الكبائر لا تحبط الحسنات ان الله لا يظلم مثقال
ذرة وان تك حسنة يضاعفها بل الحسنات يذهبن السيئات والكبيرة عند المعتزلة تحبط
الصالحات ولو كانت مثل زبد البحر وما اورده الزمخشري من الآثار وجب رده على قواعد
اهل الحق بالتأويل فان لم يقبل التأويل فطريقه ان يحسن الظن بالمنقول عنه ويغلط قائله
وكلام ابن عمر ظاهره اولى بنصرة اهل السنة والآية محمولة عندنا على الاخلال بركن او شرط
يقتضي البطلان من اصله لا انه مبطل بعد استكمال شرائط الصحة والقبول قال الطيبي رحمه الله
اما قضية النظم فانه تعالى لما حكى عن المؤمنين الذين قالوا لولا نزلت سورة وكانوا يدعون
بذلك الحرص على الجهاد وحين انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال جبنوا وكعوا وابوا
الا المخالفة طاعة الله ورسوله وذمهم على ذلك ذما بليغا واطنب فيه حتى ختمه بقوله ان الذين
كفروا الى قوله لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم اتبع ذلك قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم اي لا تكونوا امثالهم فيما امرتم به من الجهاد في
سبيل الله فتجبنوا فيه فان ذلك نفاق وتشبه بالكفرة الذين صدوا عن سبيل الله وشاقوا
الرسول فيحبط اعمالكم كما ابطل اعمالهم فالحاصل انه من باب التغليظ ويؤيده تعقيبه بقوله
فلا تهنوا وتدعوا الى السلم بالفاء وفصله بقوله ولن يتركم اعمالكم قوله شبه به تعطيل ثواب
العمل وافراده منه وهو من فصيح الكلام لانه تعالى اجرى عمل العامل مجرى القريب والمال وشبه
تعطيل ثواب العمل بوتر الواتر ثم استعير لجانب المشبه اللفظ المستعمل في جانب المشبه به
وهو يتركم ونحوه قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم جعل بالادعاء
القلب السليم من افراد جنس المال والبنين ثم استثنى بقوله الا من اتى الله بقلب سليم بعض افراد
ذلك الجنس قوله بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر كما في الزكوة وعشر كما في الخارج من الاراضي قوله
لتضمنه معنى الامساك والتعدي فلتضمنه معنى الامساك عدي بعن فمعنى بخل عنه بخل ممسكا العطا
عنه ولتضمنه معنى التعدي عدي بعلى فمعنى بخل عليه بخل متعديا عليه وعن بعضهم بخل عن نفسه
مضمن معنى التعدي اي يبعد الخير عن نفسه على طريق البخل قوله يقم مقامكم قوما آخرين وفي الكشاف
يخلق قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوى غير متولين عنهما كقوله ويأت
بخلق جديد يعني يستبدل ليحتمل استبدال الوصف واستبدال الذات كما مر في قوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والذي يقتضيه المقام هو الثاني وقوله يخلق قوما سواكم يشير الى ذلك وهذه
الدقيقة استشهد بقوله ويأت بخلق جديد قوله وهم الفرس لانه سئل عليه السلام وكان سلمان
الى جنبه الحديث اخرجه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه تمت السورة والله سبحانه وتعالى
العليم باسرار كلامه والحمد لله مفتتحا ومختتما اللهم بفتحك نستفتح يا فتاح وباستعانتك نستعين

ويغلط قائله اي ينسب قائله الى الغلط

## سورة الفتح تسع وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ انا فتحنا لك فتحا مبينا قوله والتعبير عنه بالماضي لتحققه اي التعبير
عن فتح مكة بلفظ الماضي وهي غير مفتوحة عند نزول هذه الآية بعد لتحقق الفتح وفي التعبير عما
سيقع بلفظ الماضي من الفخامة والدلالة على علو شان المخبر ما لا يخفى لان هذا الاسلوب انما
يرتكب في امر يعظم مناله ويبعد الوصول اليه ولا يقدر على نيله الا من له قهر وسلطان ومن يغلب
ولا يغالب ولذلك ترى اكثر احوال الغيبة واردة على هذا المنهاج وفتح مكة من امهات الفتوح
وبه دخل الناس في دين الله افواجا قوله علة للفتح من حيث انه سبب عن جهاد الكفار يعني كان
الظاهر ان يكون علة المغفرة فعل المكلف من الطاعات وقد جعل العلة هنا فتح مكة وهو فعل
الله لقوله انا فتحنا لك فكيف يكون فتح الله مكة علة لمغفرته صلى الله عليه وسلم فاجاب رحمه الله
بان فتح مكة مسبب عن فعل هو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجهاد والسعي ولذلك جعل علة
لمغفرته عليه السلام قال الطيبي رحمه الله يمكن ان يقال انما جعل فتح مكة علة للمغفرة لانه سبب لان قوم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاشتغال بخاصة نفسه بعد بذل المجهود فيما كلف به من تبليغ الرسالة
ومجاهدة اعداء الدين وبالاقبال على التقوى واستدراك الفرطات كما قال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح
الى فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ويجوز ان يراد بالفتح ما فتح الله تعالى على النبي صلى الله عليه

من العلوم والهدايات فعلى هذا معنى العلية ظاهر والمعنى انا علمناك وهديناك الى طريق الدين لتعمل بموجب
ما علمناك ويكون ذلك سببا للمغفرة فرطاتك قال الراغب الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وهو
ضربان احدهما يدرك بالبصر كفتح الباب والغلق والقفل والمتاع قال تعالى ولما فتحوا متاعهم ولو
فتحنا عليهم بابا من السماء والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو ازالة الغم وذلك ضربان
احدهما في الامور الدنيوية كغم يزال باعطاء المال قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم
ابواب كل شيء اي وسعنا والثاني فتح المغلق من العلوم نحو قولهم فلان فتح من العلم بابا مغلقا وقوله
تعالى انا فتحنا لك قيل عني به فتح مكة وقيل بل عني ما فتح به على النبي صلى الله عليه وسلم من العلوم
والهدايات التي هي طريقة الى الثواب والمقامات المحمودة التي صارت سببا لغفران ذنوبه
وفاتحة كل شيء مبدؤه الذي يفتح به ما بعده وقيل افتتح فلان كذا اذا ابتدأ به وفتح عليه كذا
اذا علمه ووقفه عليه قال تعالى اتحدثونهم بما فتح الله عليكم وفتح القضية فتاحا فصل الامر
فيها وازال الاغلاق قال تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين والاستفتاح
طلب الفتح قال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون ببعثة محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل يطلبون من الله تعالى بذكره الظفر وقيل يستعلمون خبره مرة
ويستنبطونه مرة وباب فتح مفتوح في غاية احواله وغلق بخلافه وروي من وجد بابا غلقا
وجد الى جانبه بابا فتحا الى هنا كلام الراغب قوله نصرا فيه عز ومنعة يقال فلان في عز ومنعة
بفتحتين يقال المنعة جمع مانع مثل كافر وكفرة اي هو في عزة ومن يمنعه من عشيرته قوله او يعز به
المنصور فعلى هذا يكون اسناد عزيزا الى ضمير النصر اسنادا مجازيا مثل شعر شاعر وجد جده
وذكر في الكشاف وجها آخر وهو ان يكون المعنى عزيزا صاحبه فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه فصار عزيزا هو فاستتر الضمير فصار مرفوعا بعد ان كان بارزا مجرورا قوله الثبات
والطمانينة قال الراغب قيل السكينة ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كما روي ان السكينة لتنطق
على لسان عمر وقيل هو العقل ويقال له سكينة اذا سكن عن الميل الى الشهوات وعن الرعب قال
يطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل السكينة والسكن واحد وهو زوال الرعب روى السلمي عن ابن عطا
السكينة بوجوه اولها حصول الامن في قلوب المؤمنين بعد الخوف ليتمكنوا مما يزيد به ايمانهم
فان الخائف من العدو قلق مزعج وثانيها السكون الى التوحيد وهو مجرد التصديق والازدياد
بانضمام الاعمال الصالحة كقوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات وثالثها حصول الوقار
في القلب ليكون سببا لقوة اليقين كما قال عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي ورابعها الرحمة ولكن
المختار هو الاول الى هنا كلامه قوله وقيل انه بدل الاشتمال اي قيل ان قوله ليدخل بدل من ليزداد
وابدل الاشتمال للملابسة بينهما بالسببية والمسببية قوله غزاة المفتوح غلب في ان يضاف اليه
ما يراد ذمه وفي الكشاف غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء واما السوء فجار مجرى
الشر الذي هو نقيض الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير ولذلك اضيف الظن الى المفتوح
لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة وكان حقها ان لا تضاف اليه الا على التاويل الذي ذكرناه
واما دائرة السوء بالضم فلان الذي اصابهم مكروه وشدة فصح ان يقع عليه اسم السوء كقوله
تعالى ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة تم كلامه التاويل الذي ذكره هو ان معنى دائرة السوء
بالفتح الدائرة التي يذمونها ويسخطونها فهي عندهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق وفي
الاساس ودارت به دوائر الزمان وهي صروفه ونتربص بكم الدوائر قال الراغب الدائرة الخط
المحيط ثم عبر بها عن الحادثة والدورة والدائرة في المكروه كالدولة في المحبوب قال تعالى نخشى
ان تصيبنا دائرة عليهم دائرة السوء اي يحيط بهم السوء احاطة الدائرة بمن فيها فلا سبيل
الى الانفكاك منه بوجه قوله وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وفي الكشاف
وتعزروه وتقووه بالنصرة قال الراغب التعزير النصرة مع التعظيم قال تعالى وعزرتموه
والتعزير ضرب دون الحد وذلك يرجع الى الاول فان ذلك تاديب والتاديب نصرة ما لكن
الاول نصرة بقمع العدو عنه والثاني نصرة بقهره من عدوه فان افعال الشر عدو للانسان
فمتى قمعته عنها فقد نصرته وعلى هذا ما في الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل انصره
مظلوما فكيف انصره ظالما قال تكفه عن الظلم قوله واستيناف مؤكد له على سبيل التخييل يعني





لما روعيت المشاكلة بين قوله ان الذين يبايعونك وبين قوله انما يبايعون الله بنى عليها قوله
يد الله فوق ايديهم على سبيل الاستعارة التخييلية تتميما لمعنى المشاكلة وهو كالترشيح للاستعارة
اي اذا كان الله مبايعا ولا بد للمبايع كما هو معروف واشهر من الصفقة باليد فتخييل اليد لتكميل المشا
ولاجل جنابه الاقدس عن الجارحة هذا هو المراد من قول صاحب المفتاح وما احسن الاستعا
التخييلية بحسب حسن الاستعارة بالكناية متى كانت تابعة لها كما في قولك فلان بين انياب
المنية ومخالبها ثم اذا انضم اليها المشاكلة كما في قوله عز اسمه يد الله فوق ايديهم كانت
احسن واحسن قوله استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي طلب منهم النفور معه
او طلب ان يكونوا نفرا يخرجون معه قوله نفعا ما يضاد ذلك اي نفعا من ظفر وغنيمة وسلامة
النفس والمال فانهم ظنوا ان تخلفهم من النبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضر ويعجل لهم
النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم فاخبرهم الله تعالى انه ان اراد بهم شيئا من ذلك
لم يقدر احد على دفعه قوله وهو تعريض بالرد اي قوله يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم الى
قوله او اراد بكم نفعا تعريض للنبي صلى الله عليه وسلم بان يرد اعتذارهم بقولهم شغلتنا اموالنا
واهلونا فاستغفر لنا لان اعتذارهم ذلك وطلبهم الاستغفار ليس عن حقيقة وصميم قلوبهم
وانما هو اعتذار لساني وتمويه خال عن مواطاة القلب فلما لم يكونوا مثل اولئك الذين
قال الله فيهم ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
نبه الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله يقولون بالسنتهم ما ليس في
قلوبهم ثم امرهم بان يجيبهم باجوبة ثلثة على الترقي بقوله اولا على سبيل الكلام المنصف تعريضا
بغيرهم من المحقين والمبطلين فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا
يعني ليس بيان الضر والنفع الا هو فلا اهلوكم ولا اموالكم ولا القعود في بيوتكم ينفعكم ان
اراد بكم ضرا كما في احد ولا التعرض الى الغزو ومقاتلة الاعداء يضركم ان اراد بكم نفعا من
الظفر والغنيمة كما في بدر ثم اضرب عن هذا الجواب الى قوله بل كان الله بما تعملون خبيرا وفيه
نوع تهديد ولكن على الابهام ثم ترقى وصرح بكشف ضمائرهم والكشف عن فضائحهم في قوله
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم قوله وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا
بان من لم يجمع بين الايمانين بالله وبرسوله فهو كافر وبانه مستوجب للسعير كلا المعنيين
مستفادان من وضع لفظ الكافرين موضع ضمير من وكان مقتضى الظاهر ان يقال انا اعتدنا لهم
لكن افادته المعنى الاول من حيث انه عبر عمن لم يجمع بين الايمانين بلفظ الكافر وافادته الثاني
من حيث ترتب الحكم على الوصف المناسب قوله وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة
اي تنكيره للتعظيم والتهويل او للنوعية فانها نوع مخصوص من النار قوله بني حنيفة او غيرهم
ممن ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين يعني المراد من اولي باس شديد
بنو حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه لان مشركي
العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف عند ابي حنيفة رحمه الله ومن
عداهم من مشركي العجم واهل الكتاب والمجوس يقبل منهم الجزية وعند الشافعي رحمه الله لا يقبل
الجزية الا من اهل الكتاب والمجوس دون مشركي العجم والعرب كما دل عليه قراءة او يسلموا وجه
الدلالة ان معناه الى ان يسلموا قوله وهو يدل على امامة ابي بكر رضي الله عنه اذ لم يتفق هذه
الدعوة لغيره اي لم تتفق الدعوة الى قوم اولي باس شديد لغير ابي بكر من الخلفاء الاربعة
رضي الله عنهم وتقريره ما ذكره الامام قال الداعي في قوله ستدعون الى قوم اولي باس
شديد تقاتلونهم او يسلمون لا يخلو من ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم او الائمة
الاربعة ومن بعدهم لا يجوز الاول لقوله تعالى قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل الى
قوله ستدعون الاية ولا علي رضي الله عنه انما قاتل البغاة والخوارج وتلك المقاتلة للاسلام
لقوله او يسلمون ولا من ملك بعدهم لانهم عندنا على الخطاء وعند الشيعة على الكفر فلما بطلت
تعين ان المراد بالداعي ابو بكر رضي الله عنه وعمر وعثمان رضي الله عنهما ثم انه تعالى اوجب
طاعتهم واوعد على مخالفتهم بقوله فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من
قبل يعذبكم عذابا اليما قوله الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبي صلى

عليه وسلم بعلي هذا الا يكون فيه دلالة على امانة ابي بكر فحينئذ معنى لن يخرجوا معي ابدا لن يخرجوا
ما دمتم على ما انتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين قوله ثم يجود ذلك اي ثم يجود ترك
التفصيل في الوعيد بتكرير ذكره على وجه التعميم بقوله ومن يتول الاية وقوله اذ الترهيب انفع
من الترغيب تعليل لكون التكرير جابرا لترك التفصيل في الوعيد قوله او هجر وفيه نظر لان
هجر على ما ذكره صاحب النهاية اما قرية قريبة من المدينة التي فيها القلال او هجر بحرين فلم يذكر
احد من الائمة انه صلى الله عليه وسلم غزا هنا وذكر محيي السنة انه صلى الله عليه وسلم لما رجع
من الحديبية اقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم سنة سبع الى خيبر قوله فتنعه الاحزاب
قيل هو جمع الجيوش وهو الفوج من قبايل شتى يعا لتجتمعوا من كل قبيلة اي تجمعوا انصارهم
سواد كثرتهم فشبهوا بالجيش قوله او وعنوانا عطف على ماده والمعنى فليكون فتح خيبر علامة
وعنوانا لفتح مكة اي شيئا يستدل به على فتح مكة قوله والعطف على محذوف هو علة لكف
او عجل فالمعنى وكف ايدي الناس عنكم لتسلموا وليكون اية او عجل لكم هذه الغنايم لتأخذوها
وليكون اية قوله او العلة لمحذوف اي وهو علة لفعل محذوف معطوف على كف او عجل
تقديره وليكون اية للمؤمنين فعل ذلك اي ذلك الكف او التعجيل قوله هو الثقة بفضل الله
اي صراطا هو الاعتماد بفضل الله والاستمساك بحبله المتين والتوكل عليه قوله فاستشهد
به على ان مكة فتحت عنوة اي قهرا وغلبة لا صلحا استشهد بهذه الاية ابو حنيفة رحمه الله على
ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وانما ضعف القاضي رحمه الله هذا الاستشهاد لان السورة
نزلت قبله ويمكن ان يجاب عنه بان يحمل معناه على الاخبار عما سيقع في المستقبل لكونه محقق
الوقوع بلفظ الماضي فيكون معجزة قوله معكوفا ان يبلغ محله اي محبوسا من ان يبلغ الهدي
مكانه الذي يحل فيه قوله والمراد به مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره وهذا عند الشافعي
رحمه الله واما عند ابي حنيفة رحمه الله المراد بمحل نحر هدي المحصر الحرم والقاضي رحمه الله
شفعوي المذهب فهم المحل حيث اراد به المكان الذي وجب نحره فيه ولا يجوز في غيره تمسكا
بنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث احصر فعلى هذا لا يكون الاية حجة لابي حنيفة رحمه
الله في قوله ان منحر هدي المحصر هو الحرم ويمكن ان يجاب عنه بان تفسير المحل بما ذكر خلاف
الظاهر قال محيي السنة ان يبلغ محله منحره وحيث يحل نحره يعني الحرم وكان محصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم طرف الحديبية الذي الى اسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحديبية هي طرف الحرم على تسعة
اميال من مكة كذا قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي
محله والخطاب فيه للمحصرين لوقوعه عقيب قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي وذكر هناك
ان هدي المحصر ان كان حاجا فبالحرم متى شاء عند ابي حنيفة رحمه الله وعندهما في ايام النحر
وان كان معتمرا فبالحرم في كل وقت عندهم جميعا قوله واصله الدوس وفي الكشاف الوطء والدوس
عبارة عن الايقاع والابادة قال ووطئتنا وطأ على حنق وطأ المقيد نابت الهرم الحنق
للحقد والمقيد البعير الذي عليه القيد ونابت الهرم نبت يابس في الاساس تقال اذل من الهرمة
واحدة الهرم يقول اثرت فينا تاثير الحنق الغضبان كما يؤثر البعير المقيد اذا وطأ هذا النبت
وهو نابت الهرم خص البعير المقيد لان وطأه اثقل وخص نابت الهرم لان هشمه اسهل قوله
وطئها اياه بوج اي ان اخر اخذة او وقعة اوقعها الله تعالى بالكفار كانت بوج وكانت غزوة
الطايف اخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام لم يغز بعدها الا غزوة
تبوك ولم يكن فيها قتال قوله علة لما دل عليه كف الايدي والفعل المعلل هو جواب لولا المحذوف
قبل هذه العلة وهو على ما قدره كان ذلك اي وقع ذلك ليدخل الاية قال محيي السنة جواب
لولا محذوف تقديره لاذن لكم في دخولها ولكنه حال بينكم وبين ذلك ليدخل الله في رحمته
من يشاء فاللام في ليدخل يتعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام يعني ليدخل الله في رحمته في دين
الاسلام من يشاء من اهل مكة بعد الصلح قبل ان يدخلوها قال الامام المعنى فعل ما فعل لان
هناك اضلالا من الالطاف والهداية قوله اي في توفيقه لزيادة الخير او الاسلام يعني اذا
قيد من يشاء بالمؤمنين فالمناسب ان يفسر الرحمة بالتوفيق فيكون مراعاة جانب طائفة من المؤمنين

والمؤمنات

والمؤمنات سببا لمزيد التوفيق والخير والطاعة واذا قيد بالمشركين فالوجه ان يفسر الرحمة
بالاسلام لان المشركين اذا شاهدوا مراعاة المسلمين ورحمة الله في شان طايفة من
المؤمنين بان منع من يغزوا اعداء الدين بعد الظفر بهم لاجل اختلاطهم بهم رغبوا في
مثل هذا الدين والاختلاط في زمرة المرحومين قوله اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد
الى المميز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وفي الكشاف ومعنى صدق الله رسوله
الرؤيا صدقه في رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب قال الراغب الصدق والكذب
اصلهما في القول ماضيا كان او مستقبلا وعدا او غيره ولا يكونان بالقصد الاول الا
في الخبر ولذلك قال تعالى ومن اصدق من الله قيلا وقال انه كان صادق الوعد
وقد يكونان بالعرض في غير الخبر كالاستفهام والامر والدعاء نحو قولك ازيد في الدار فان
في ضمنه اخبارا بكونه جاهلا بحال زيد وقولك لا تؤذ في ضمنه لمعنى انه يؤذيك وتمني له
واسني مضمنه لمعنى انك محتاج الى المواساة والصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه
معا والا لم يكن صدقا تاما بل اما ان لا يوصف بالصدق او يوصف تارة بالصدق وتارة بالكذب
على نظرين مختلفين كقول كافر غير معتقد محمد رسول الله فيصدق لكون المخبر عنه كذلك
ويكذب لمخالفته الضمير وقد يستعملان في الاعتقاد نحو صدق ظني وكذب ويستعملان في
فعل الجوارح نحو صدق في القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب وكذب في القتال قال
تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي حققوا العهد وقوله تعالى ليسئل الصادقين
عن صدقهم اي يسال من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبيها على انه لا يكفي الاعتراف
بالحق دون تحريه بالفعل وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق هذا صدق بالفعل
وهو التحقيق اي حقق رؤيته وعليه قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وعلى هذا
ان لهم قدم صدق عند ربهم وقوله وادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق وقوله واجعل
لي لسان صدق في الاخرين فان ذلك سؤال ان يجعله صالحا بحيث اذا اثنى عليه من بعده
لم يكن ذلك الثناء كذبا كما قال اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت كما نثني وفوق الذي نثني
قوله اما باسم الله تعالى او نقيض الباطل يعني يحتمل ان يكون الحق في بالحق اسما من اسماء الله
الحسنى وان يكون المراد به نقيض الباطل وايا ما كان يصلح ان يكون مقسما به قوله ان شاء الله
تعليق للعدة بالمشية تعليما للعباد [illegible] قال صاحب الكشاف في دخول ان شاء الله في
اخبار الله عز وجل وجوه ان يتعلق عدته بالمشية تعليما لعباده ان يقولوا في عداتهم مثل
ذلك متأدبين بادب الله ومقتدين بسنته وان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت
منكم احد او كان ذلك على لسان ملك فادخل الملك ان شاء الله او هي حكاية ما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقص عليهم وقيل هو متعلق بآمنين وتلخيص هذه الوجوه
ان قوله ان شاء الله اما من كلام الله عز وجل او من كلام الملك عليه السلام او الرسول
صلى الله عليه وسلم وعلى ان يكون من كلام الله تعالى فهو اما متعلق بلتدخلن او بآمنين
وان كان الاول فاما للتعليم او للتبرك واما ان المراد لتدخلن جميعا فاذا تعلق بآمنين
كان المعنى ما ذكره في قوله ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين اسلموا وآمنوا في دخولكم
ان شاء الله والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين وعلى ان يكون
من كلام الملك فالملك لما القى كلام الله الى النبي صلى الله عليه وسلم القى هذه الكلمة من
تلقاء نفسه تبركا وعلى ان يكون من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم لاصحابه فانه
صلوات الله عليه لما قص الرؤيا على اصحابه اتى بها مؤكدا بالجملة القسمية لان
رؤيا الانبياء وحي ثم الله تعالى لما ذكر لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق استانف بقوله
لتدخلن لتكون جوابا لمن قال [illegible] فقيل في قوله لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله آمنين وقد طعن بعض من شراح الكشاف في بعض الوجوه [illegible] اذا كان
من كلام الله ولم يكن لتعليم العباد بل المراد لتدخلن جميعا ان شاء الله [illegible] منكم
احد كان المراد لتدخلن جميعا ان شاء الله [illegible]
بعد واذا كان من كلام الملك فظاهر [illegible] الزيادة من كلام الغير كيف يدخل في كلام

الله تعالى واولى الوجوه ان يكون تعليما للعباد ويكون كلمة تأديب تذكر في اثناء الكلام تبركا وتيمنا
روى الواحدي عن ابي العباس احمد بن يحيى استثنى الله تعالى فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون
وامر بذلك في قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وكذا عن الامام
وقال ايضا ان ذلك لتحقيق الدخول لان المؤمنين ارادوا الدخول وابوا الصلح فقيل لتدخلن
لكن لا بجلادتكم ولا بارادتكم وانما تدخلون بمشيئة الله تعالى وارادته قوله آمنين حال من
الواو اي من الواو المحذوفة من ليدخلن لاجل التقاء الساكنين بسبب لحوق النون الثقيلة
والشرط وهو ان شاء الله معترض بين الحال وذي الحال لا تخافون حال مؤكدة وذو
الحال هنا الضمير في آمنين او محلقين ومعنى كونها مؤكدة ان الامن من لوازم انتفاء الخوف
فلتضمن الامن انتفاء الخوف جاء لا تخافون مؤكدا قوله ملتبسا به او بسببه يعني ان الباء
في بالهدى يحتمل ان يكون للمصاحبة او للسببية قوله ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد
خبر محذوف اي هو محمد رسول الله لتقدم قوله هو الذي ارسل رسوله وفي الكشاف
محمد اما خبر مبتدأ اي هو محمد واما مبتدأ ورسول الله عطف بيان فيه اشارة الى ان
على المسلمين ان لا يسموه باسمه ويكون رسول الله عندهم في كثرة الدوران بمنزلة البيان
لاسمه تعظيما وتبجيلا قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
اي لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا بل قولوا يا نبي الله ويا رسول الله
قوله كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يعني هو من اسلوب التكميل فانه لو اكتفى
بقوله اذلة على المؤمنين لاوهم ان ذلك لعجز فكمل بقوله اعزة على الكافرين فاقترن بما ينبئ
عن التواضع ولا يؤدي الى التكبر كذا قوله اشداء على الكفار لو اكتفى به لاوهم الفظاظة والغلظ
فكمل بقوله رحماء بينهم يعني انهم مع كونهم اشداء على الاعداء رحماء فيما بينهم ارباب
وقار وترحم وعن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان
تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى
مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه والمصافحة لم يختلف فيها الفقهاء واما المعانقة فمكروهة
عند ابي حنيفة رحمه الله وكذا التقبيل قال لا احب ان يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده
ولا شيئا من جسده وقد رخص ابو يوسف في المعانقة وعن البراء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما اخرجه
ابو داود وفي رواية الترمذي ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما وقال الشيخ
محيي الدين النواوي رحمه الله في كتاب الاذكار المصافحة مستحبة عند كل لقاء واما ما اعتاده
الناس بعد صلوتي الصبح والعصر فلا اصل له ولكن لا بأس به فان اصل المصافحة سنة
وكونهم محافظين عليها في بعض الاحوال ومفرطين في كثير منها لا يخرج ذلك البعض عن كونه
من المصافحة التي ورد الشرع باصلها وقد ذكر الشيخ الامام ابو محمد بن عبد السلام في كتابه
الموسوم بالقواعد ان البدع على خمسة اقسام واجبة ومحرمة ومكروهة ومستحبة ومباحة
ومن البدع المباحة المصافحة عقيب الصبح والعصر انتهى ما في الاذكار واما التقبيل فعن
الترمذي عن انس قال سمعت رجلا يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الرجل
منا يلقى اخاه وصديقه اينحني له قال لا قال افيلتزمه ويقبله قال لا قال افيأخذ بيده ويصافحه
قال نعم وفي الاذكار عن الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم زيد بن حارثة المدينة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فقرع الباب فقام اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجر ثوبه فاعتنقه وقبله قال الترمذي هذا حديث حسن قال محيي الدين التقبيل
والمعانقة لا بأس به عند القدوم من سفر ونحوه ومكروه كراهة تنزيه في غيره واما
الامرد الحسن فيحرم في حقه بكل حال والمذهب الصحيح عندنا انه يحرم النظر الى الامرد الحسن
ولو كان بغير شهوة قوله يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود قال الامام هو
ما يظهره الله تعالى في وجوه الساجدين نهارا اذا قاموا بالليل متهجدين هذا محقق لما
يشاهد العرف بين الساهر في اللهو واللعب وبين الساهر في الذكر والشكر اي نورهم
في وجوههم لتوجههم نحو الحق ومن يشاهد الشمس ويحاذيها يتنور وجهه على ان نورها

عارض

عارضي الله نور السموات والارض فمن يتوجه اليه بكليته كما قال وجهت وجهي لله لا بد ان يظهر
في وجهه نور تبتهر منه الانوار وروى السلمي عن عبد العزيز المكي ليس هو النحول والصفرة ولكنه
نور يظهر على وجوه العابدين يبدو من باطنهم على ظاهرهم يتبين ذلك للمؤمنين ولو كان ذلك
في زنجي او حبشي وعن بعضهم يرى على وجوههم هيبة لقرب عهدهم بمناجاة سيدهم جل وعز
وقال عامر بن عبد قيس كان وجه المؤمن يخبر عن مكنون عمله وكذلك وجه الكافر قوله
فآزره فقواه من الموازرة وهي المعاونة قال الراغب اصل الازر وهو اللباس يقال ازار
وازارة ومئزر ويكنى بالازار عن المرأة وقوله تعالى اشدد به ازري اي تقوى به والازر
القوة الشديدة وآزره اعانه وقواه واصله من شد الازار يقال ازرته فتازر
اي شددت ازاره وهو حسن الازرة وآزرت البناء وازرته قويت اسافله وتأزر
النبات طال وقوي وآزرته وازرته صرت وزيره والاصل فيه الواو قوله ومنهم للبيان
قال محيي السنة في المعالم قال ابن جرير يعني من الشطء الذي اخرجه الزرع وهم الداخلون
في الاسلام بعد الزرع الى يوم القيامة ورد الهاء والميم على معنى الشطء لا على لفظه
ولذلك لم يقل منه تمت السورة الحمد لله مكمل كل خير ومتممه اللهم بعونك استعين في كل
افتتاح واختتام وبفيضك استفيض ومنك التوفيق والالهام فالآن اشرع

## سورة الحجرات ثمان عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا قوله او ترك لان المقصود
نفي التقديم راسا ذكر رحمه الله في حذف المفعول وجهين الوجه الاول مبني على ان يراد
تعلق التقديم بمفعول له وحذفه للتعميم والثاني على ان ينزل منزلة اللازم ويراد النهي
عن نفس الفعل والمعنى لا تفعلوا التقديم امثاله نحو قولك فلان يعطي ويمنع اي يوجد الاعطاء
والمنع ويفعل حقيقتهما ايهاما للمبالغة قوله او لا تتقدموا يعني او يكون قدم بمعنى تقدم
ومنه مقدمة الجيش فانه بمعنى متقدمة الجيش للجماعة التي تقدمهم قال الراغب القدم
قدم الرجل وباعتبار التقدم والتأخر يقال قديم وحديث اما باعتبار الزمانين واما
بالشرف نحو فلان متقدم على فلان اي اشرف منه والتقدم وجود فيما مضى والبقاء وجود
فيما يستقبل وقد ورد فيما وصف به الله تعالى يا قديم الاحسان ولم يرد في شيء من القرآن
والآثار الصحيحة القديم في وصف الله تعالى والمتكلمون يصفونه به واكثر ما يستعمل القديم
باعتبار الزمان نحو كالعرجون القديم ويقال قدمت كذا قال تعالى ءاشفقتم ان تقدموا
بين يدي نجواكم صدقات وقدمت فلانا اقدمه اذا تقدمته قال تعالى يقدم قومه يوم
القيامة وقال تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قيل معناه لا تتقدموا وتحقيقه
لا تسبقوه بالقول والحكم بل افعلوا ما يرسمه كما يفعل العباد المكرمون وهم الملائكة حيث
قال لا يسبقونه بالقول فقدمت اليه بكذا اذا امرته قبل وقت الحاجة الى الفعل وقيل
الى يدهم الامر والباس وقدمت به اعلمته قبل وقت الحاجة ومنه قوله تعالى وقد قدمت
اليكم بالوعيد وركب فلان مقاديمه اذا مر على وجهه قوله مستعار مما بين الجهتين
المسامتين ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه فاستعمال لفظ بين هنا من باب التمثيل
اي هو استعارة تمثيلية حيث شبه تعجيل الصحابة في اقدامهم على قطع الحكم في امر من امور الدين
بغير اذن الله ورسوله بحالة من تقدم بين يدي متبوعه اذا سار في طريق فانه في
مستهجن ثم استعمل في جانب المشبه ما كان مستعملا في جانب المشبه به من الالفاظ والغرض
تصوير كمال الهجنة وتقبيح قطع الحكم بغير اذن الله ورسوله ومثله قوله تعالى في حق الملائكة
لا يسبقونه بالقول اصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليهم وجعل القول محلة تنبيها
على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله قوله والمعنى لا تقطعوا امرا
قبل ان يحكما به قال صاحب التيسير اي لا تقدموا قولا ولا فعلا على قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفعله مما سبيله ان يؤخذ عنه من امر الدين بل انتظروا حكمه فيه فان
حكمه حكم الله لانه لا يقضي الا بامر الله قوله وقيل لما دبين يدي رسول الله وذكر الله

والمقدام الرجل الكثير الاقدام على العدو ويقال ضرب فركب مقاديمه اذا وقع على وجهه
صحاح

تعظيم له فيكون العطف من باب سرني زيد ومشاهدته واعجبني عمرو وكرمه والمراد سرني مشاهدة زيد واعجبني كرم عمرو وذكر زيد وعمرو تمهيد والتوطية لذكر مشاهدته ذاك وكرم هذا كذلك المراد بين يدى رسول الله وذكر الله عز وجل تمهيد وتوطئه لذكر رسوله صلى الله عليه وسلم وتعظيم لحرمته واجلال له قال صاحب الكشاف وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذى لا يخفى سلك به ذلك المسلك وهذا الاسلوب ابلغ وللمعانى اشمل والتمثيل فيه اظهر لانه اذا حوفظ مجلسه صلوات الله عليه من الفلتات والسقطات ووقر جانبه من رفع الاصوات كان التقديم بين يدى حكم الله انفى والمحافظة عليه اولى واحرى ومن ثمة عقبه بقوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم وكرر النداء وسمى بالمؤمنين تنبيها على ما غفلوا عنه وان الايمان هو الذى يقتضى ذلك وفصل ذلك المجمل اولا بقوله لا ترفعوا وثانيا بقوله ان الذين ينادونك وثالثا بقوله ان جاءكم فاسق بنبأ ورابعا بقوله واعلموا ان فيكم رسول الله وعلل كل ذلك بقوله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان ثم استطرد بما فيه بيان حسن المعاشرة مع الاصحاب والاخوان فى اصلاح ذات البين والتنزه عن الفرطات من التنابز والغيبة وغير ذلك فلما فرغ من بيان ايجاب التهيب لمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال لجانبه وشرح الصحبة مع الاخوان شرع فى بيان ما عليهم من محافظة تقوى الله تعالى والايمان والاسلام واعاد التنبيه وختم المنادى بقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الى آخر السورة **قوله** اولا ان تحبط على ان النهى عن الفعل المعلل باعتبار التادية يريد ان قوله عز وجل ان تحبط اعمالكم علة لقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى مع ما عطف عليه من قوله ولا تجهروا له الآية لما ان يكون علة للنهى وهو الوجه الاول فلابد حينئذ من تقدير مضاف ولذا قال رحمه الله فى بيانه كراهة ان تحبط والمعنى انهوا عن رفع اصواتكم فوق صوت النبى كراهة ان تحبط اعمالكم او علة للمنهى وهو الوجه الثانى فعلى هذا لا حاجة الى تقدير مضاف بل يكفيه تقدير لام التعليل والمعنى لا ترفعوا اصواتكم لان تحبط اعمالكم اى لا ترفعوها رفعا يؤدى الى حبط اعمالكم فكانه لوحظ اولا الرفع المعلل بعلة الحبط ثم نهى عنه اى لا ترفعوا اصواتكم رفعا عاقبته حبط اعمالكم فاللام المقدر على الثانى مستعمل على سبيل المجاز المستعار كاللام فى قوله عز وجل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وتلخيص الوجهين ان قوله ان تحبط اعمالكم على الاول علة النهى وعلى الثانى علة الفعل المنهى فيؤول الى نهى العلة فكان المعنى لا تحبطوا اعمالكم برفع اصواتكم فوق صوت النبى صلى الله عليه وسلم فحاصل الفرق انه على الاول علة النهى وعلى الثانى نهى العلة وفى الكشاف ان تحبط اعمالكم منصوب الموضع على انه مفعول له وفى متعلقه وجهان احدهما ان يتعلق بمعنى النهى فيكون المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اى لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والثانى ان يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى انهم نهوا عن الفعل الذى فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كانه فعل لاجله وكانه العلة والسبب فى ايجاده على سبيل التمثيل كقوله ليكون لهم عدوا ثم قال تلخيصه ان يقدر الفعل فى الثانى مضموما اليه المفعول له كانهما شئ واحد ثم يصب النهى عليهما جميعا صبا وفى الاول يقدر النهى موجها على الفعل على حياله ثم يعلل له منهيا عنه تم كلامه وما ذكرناه انفا خلاصة ما فى الكشاف وزبدته مع زيادة مما لا بد منه فان ما فى الكشاف كابراز الصدف من البحر وما ذكرناه كابراز الدر من الصدف ثم قال صاحب الكشاف فان قلت باى النهيين تعلق المفعول له قلت بالثانى عند البصريين مقدرا اضماره عند الاول كقوله آتونى افرغ عليه قطرا وبالعكس عند الكوفيين وايهما كان فمرجع المعنى الى ان الرفع والجهر كلاهما منصوص اداؤه الى حبوط العمل وفى قراءة ابن مسعود فتحبط اعمالكم اظهر نصبا بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الا مسببا عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الحلول من الطغيان فى قوله فيحل عليكم غضبى يعنى قراءة الكسائى فيحل بالنصب فى قوله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى والمعنى لا يكن منكم طغيان فحلول غضب منى وكذا ههنا لا يكن منكم رفع صوت فحبوط عملكم منى وعند البصريين هذه الفاء تنصب باضمار ان بشرطين احدهما السببية والثانى ان يكون قبلها امر او نهى او استفهام او نفى او تمن او عرض فتقدير فيه ان لتقدير غيرها الا انها

الفلتات جمع فلتة وهى ما يقال كالوم اى ابتداؤه من غير تهيئة قبل ذلك يقال افتلت قالا اى قاله او شعرا من غير تهيئة له قبل ان يتكلم منها

مقدرا اضماره يعنى اضمار تحبط اعمالكم الاخر قبله لا تجهروا ٢٥

ناصية



ناصبة بنفسها **قوله** وانتم لا تشعرون انها محبطة فقوله وانتم لا تشعرون يحتمل المعنى وايذان بان النبى صلى الله عليه وسلم ينبغى ان يجل ويعظم غاية الاجلال والاعظام وان من فعل التى لا يشعر به فى امر النبى صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك منه كما لعلنا علمه وقابله ولذلك قال بعض الفقهاء من لم يحتشم فى كلامه بحضرة الرسالة وكان منه ما ينبئ عن ادنى نقص وجب قتله وهو مذهب مالك واصحابه رحمهم الله قال صاحب الكشاف وقد دلت الاية على امرين احدهما ان فيما يرتكب من يؤمن من الاثام ما يحبط عمله والثانى ان فى اثامه ما لا يدرى انه محبط ولعله عند الله كذلك فعلى المؤمن ان يكون فى تقواه كالماشى فى طريق شائك لا يزال يحترز ويتوقى ويتحفظ قال صاحب الانتصاف الزمخشرى رحمه الله يعتقد ان الكبائر محبط للاعمال موجبة للخلود فى النار واخذ من هذه الآية ان رفع الصوت بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم معصية لا يبلغ الشرك وقد جعلها محبطة وخوف العباد من احباط الاعمال والحق عند اهل السنة ان المراد بالنهى عن رفع الصوت على الاطلاق والحذر عما يتوقع من ايذاء النبى صلى الله عليه وسلم وايذاؤه كفر محبط للعمل فنهى عن رفع الصوت لحذر ما فيه مما يحذر ان يؤول اليه ولو كان الامر كما يعتقده الزمخشرى لم يكن لقوله وانتم لا تشعرون معنى اذ لا مخلص فان يكون كفرا محبطا لكونه مؤذيا او غير مؤذ فيكون محبطا فى كل حال على رأيه وكلا منها مرتب على مقدمتين الاولى ان رفع الصوت مما يحصل فيه الاذى وهو امر مشاهد حتى ان الشيخ يتاذى برفع صوت التلميذ فكيف برتبة النبوة وما يستحقه صلوات الله عليه من الاجلال والتعظيم الثانية ان ايذاء النبى صلى الله عليه وسلم كفر هذا كلامه وقال الطيبى رحمه الله ويمكن ان يقال ان مقام التعريض التوبيخى كما سبق يقتضى المبالغة والاستبعاد عن نبوته اذا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم برفع الصوت فنزل رفع الصوت منزلة الكفر تغليظا اجلالا لمنزلته صلى الله عليه وسلم وتفخيما لمجلسه ثم رتب عليه ما يترتب على الكفر الحقيقى من الاحباط كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت الى قوله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ومعنى وانتم لا تشعرون ان ذلك بمنزلة الكفر المحبط وليس كساير المعاصى **قوله** جربها للتقوى ومرنها عليها لما لم يصح اسناد حقيقة الامتحان الى علام الغيوب حمله على المجاز وفسره على وجوه اربعة الوجوه الثلاثة الاول من قبيل المجاز المرسل ومن اطلاق اسم السبب على المسبب والوجه الرابع من باب الاستعارة التمثيلية وصاحب الكشاف ثلث الوجوه حيث قال امتحن الله قلوبهم للتقوى من قولك امتحن فلان لامر كذا وجرب له ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى انهم صبر على التقوى اقوياء على احتمال مشاقها او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشئ باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى ويكون اللام متعلقة بمحذوف وهى مع معمولها منصوبة على الحال او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى اى ليثبت فيظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها وقيل اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاه الى هنا كلامه جعل رحمه الله كونه بمعنى المعرفة وكونه بمعنى ضرب القلوب بالمحن متفرعا على كون امتحن موضوعا موضع المعرفة فان قوله او ضرب الله معطوف على عرف الله فان المستفاد من هذين المعطوفين حصول العلم بتقواهم فهما وجه واحد ذو وجهين عطفت احدى الجملتين على الاخرى بالفاصلة قال الطيبى فى شرح الوجوه التى ذكرها صاحب الكشاف فسر امتحن الله قلوبهم للتقوى على ثلاثة اوجه احدها ان يكون بمعنى التمرن لان الامتحان والتجربة يوجب مزاولة الامر ومعالجته مرة بعد مرة وذلك يوجب التمرن فيه والتمرن مضطلع فيه فعلى هذا المجاز الآية راجع الى العباد نحو قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وثانيها انه من اطلاق السبب على المسبب فان الامتحان سبب المعرفة وهو المراد من قوله لان تحقق الشئ باختباره وهو لوجهين احدهما ان اللام فى للتقوى صلة محذوف وهو حال من المفعول وهو قلوبهم وثانيهما ان يكون اللام للتعليل والمعنى ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى واثبات العلم هنا كاثباته فى قوله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء قال وليعلمهم عما يتعلق بالجزاء

يقال فلان مضطلع بهذا الامر اى قوى عليه وهو مفتعل من الضلاعة بمعنى القوة وان من الونا وهو الضعف والفتور يقال ونيت فى الامر ونا اى ضعفت فانا وان ٢٥

ومن ثمه عقبه بقوله لهم مغفرة واجر عظيم فيكون او ضرب الله عطفا على عرف الله وثانيها ان يكون
تمثيلا شبه خلوص قلوبهم عن شوائب الكدورات النفسانية بعد طول المجاهدات ومقاساة
المكابدات بخلوص الذهب الابريز الذي عرض على النار ونقي من الخبث والزبد الذي يذهب
جفاء قال الواحدي امتحن الله قلوبهم فاخلصها للتقوى بحذف الاخلاص لدلالة الامتحان
عليه ولهذا قال قتادة اخلص الله قلوبهم ثم قال الطيبي هذا الوجه انسب لان الكلام وارد
في مدح اولئك السادة الكرام وفي التعريض بمن ليسوا على وصفهم ومن ثمه قال في فاصلة
الاية السابقة وانتم لا تشعرون وفي اللاحقة واكثرهم لا يعقلون قوله والجملة خبر ثان
اي جملة لهم مغفرة واجر عظيم خبر ثان لكلمة ان في ان الذين يغضون الاية والخبر الاول
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم او هي استيناف لبيان ما هو جزاء لهؤلاء الغاضين
الموقرين بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فكانه لما اخبر الله عنهم على وجه التاكيد
والمبالغة بجعل خبر ان جملة مؤلفة من مبتدا وخبر معرفتين والمبتدا اسم اشارة متضمنة
لمعنى صفة الغض قيل ما جزاء هؤلاء الموقرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاجيب بان
لهم مغفرة واجر عظيم وفي الكشاف وهذه الاية بنظمها الذي رتبت عليه من ايقاع الغاضين
اصواتهم اسما لان المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدا وخبر معرفتين معا والمبتدا
اسم اشارة واستيناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم وايراد الجزاء نكرة مبهما
امره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خفض اصواتهم وفي الاعلام بمبلغ عزة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقدر شرف منزلته وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون اصواتهم
واستيجابهم ضد ما استوجب هؤلاء تم كلامه يعني هذه الاية دالة بواسطة نظمها
على غاية الاعتداد وفي تلك القيود التي ذكرها اشارة الى خواص تضمنها التركيبان اما
التركيب الاول وهو قوله الذين يغضون اصواتهم الى قوله للتقوى ففيه خواص احدها
ايقاع الغاضين اصواتهم اسما لان المؤكدة وفائدته توكيد مضمون الجملة وتقريره
مع تصوير ما كان تصدر من اولئك السادة عند حضرة الرسالة من التادب بتاديب الله
تعالى نحوه في التقرير وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وثانيها تصيير خبرها جملة
من مبتدا وخبر وفائدته المستفادة من تعريفهما نحو زيد المنطلق يعني هم الذين شرفهم
الله تعالى باخلاص القلوب دون غيرهم تعريضا باولئك الذين لم يغضوا اصواتهم وثالثها
ايقاع المبتدا الثاني اسم اشارة ليؤذن بان من سبق ذكره انما امتحن الله قلوبهم لانهم
اكتسبوا تلك الفضيلة بها واما التركيب الثاني ففيه فائدتان احدهما قطعها عن الجملة
الاولى واخلاؤها عن الرابط اللفظي وهو الفاء ليحرك اريحية السامع وتحمله على قوله ما
جزاء اولئك الابرار في العقبى مع اختصاصهم بهذه المنقبة الاسنى فيجاب بان لهم عند الله
تعالى القربة والزلفى وثانيتها تنكير المغفرة ليدل على نوع عظيم في بابه لا يكتنه كنهه
ولا يقادر قدره لله در صاحب الكشاف في ابراز هذه المحاسن وفي ارشاده الى
تلك النكات قوله وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق
هو عطف على قوله ان المعلق على شيء في قوله من حيث ان المعلق الى اخره اي تعليق الامر بالتبين
على فسق المخبر يقتضي جواز قبول الخبر عن العدل الواحد من حيث ان خبر الواحد لو وجب
تبينه من حيث انه خبر الواحد لما رتب الامر بالتبين على فسق المخبر اي لو وجب تبينه من حيث
انه خبر الواحد لكان الظاهر ان يقال ان جاءكم احد بنبا فتبينوا لان علة التبيين حينئذ
هو كونه خبر الواحد ولا يعلل بغير ذلك من فسق ذلك الواحد لان ما بالذات لا يعلل
بالغير اي لان الشيء الذي يعلل بذات شيء اخر لا يعلل بغير ذات ذلك الشيء الاخر مما وصف
المغايرة للذات قوله اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال قال الراغب في قوله ان جاءكم
فاسق بنبا فتبينوا تنبيه على انه ان كان الخبر عظيما وماله قدر فحقه التوقف فيه
وان علم او غلب صحته على الظن حتى يتبين فضل تبين قوله كراهة ان تصيبوا يعني محل ان
تصيبوا نصب على انه مفعول له لتبينوا اي تعرفوا وتحققوا ذلك النبأ كراهة ان تصيبوا

قوما

الجفاء ما نفاه السيل قال تعالى واما الزبد فيذهب جفاء اي باطلا وجفاء الوادي جفاء اذا رمى بالقذى والزبد وكذلك القدر اذا رمت بزبدها عند الغليان صحاح

وجه الاستشهاد بهاتين الفاصلتين انهما ذم لمن ليسوا على صفتهم فالمناسب ان يكون هذه الاية لمدح اولئك السادة منه

قوما بجهالة والظرف اعني بجهالة حال من فاعل تصيبوا اي فتصيبوهم جاهلين بحقيقة الامر
وكنه القصة قوله وتركيب هذه الاحرف الثلاثة وهو النون والدال والميم سواء كان
على هذا الترتيب او لا دائرة على معنى الدوام فان الندم غم يصحب الانسان صحبة لها دوام
ولزام لانه كلما تذكر المتندم عليه راجعه من الندام وهو لزام الشرب ودوام صحبته ومن
معاقرة اي ادمن الامر اذا دامه ومدن المكان اقام به ومنه المدينة فلتضمنه معنى الدوام
والتزام فسر رحمه الله نادمين بقوله مغتمين غما لازما روي عن صاحب الكشاف ان هذه
المسئلة مختلف فيها وهي انه كلما يتذكر الانسان هل يجب عليه تجديد الندم ام يكفيه
الندم مرة واحدة ففي الاية اشارة الى انه يجب عليه كلما تذكره ان يندم لان لفظ الندم
ينبئ عن اللزوم فينبغي ان يكون ملازما كلما تذكر قوله فانه حال من احد ضميري فيكم اي كاين
من احد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع والبارز المجرور والمعنى على الاول ان فيكم رسول
الله على حالة يجب عليكم تغيير تلك الحالة وعلى الثاني انتم على حالة يجب عليكم تغييرها وتلك
الحالة هي انكم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يكم ويتبعه فعل التابع المطيع لمتبوعه
ولو فصل لذلك لعنتم قال الزمخشري رحمه الله ان الجملة المصدرة بلو لا تكون كلاما مستانفا
لادائه الى تنافر النظم ولكن متصلا بما قبله حالا من احد الضميرين في فيكم وقال ابو البقاء
لو يطيعكم مستانف ويجوز ان يكون حالا والعامل فيه الاستقرار وكذا جاز ذلك من حيث
جاز ان يقع صفة للنكرة كقولك مررت برجل لو كلمته لكلمك قيل وجه عدم حسن الاستيناف
ان قوله واعلموا ان فيكم رسول الله لو يجعل مورد السؤال استيفهاما كان يقصد منهم من
الفلتات التي لا يليق بحضرة الرسالة فمن اوله لذلك فلا مقنع لانهم انما يعلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقولوا ما نالنا ورسول الله مستقر فيكم لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان موقفه من الجواب ولكن اذا جعل حالا اعني انكم
من حاله انه ارسله الله تعالى وخصه بمنصب الرسالة ولا ينقطع امره الا بالوحي النازل
يجب عليكم ان لا تحاولوا ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من راي واستصواب جاء
الحسن ويمكن ان توجه طريق الاستيناف بانه تعالى لما ارشدهم الى طريق الصواب بقوله ان جاءكم
فاسق بنبا فتبينوا اي استعلموا الثاني فيما يتحرك من الامور وكشف الاحوال لئلا ترجعوا
المكاره بعض الفساق فتتورطوا فيما تندمون منه ونبههم ايضا انه فيهم رسول الله
الناطق بالسنة الهادية والحكمة الساطعة لا يرجع الى راي كل زايغ ولا يعمل هوى كل مبطل
فاقتدوا به في ذلك فاتجه لهم ان يسالوا ويقولوا لم كان ذلك فقيل لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم ثم قال البعض الاخر ولكن الله حبب اليكم الايمان ويؤيده ما قال
الواحدي ان تصيبوا اي لئلا تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم
وعظهم فقال واعلموا ان فيكم رسول الله اي فاتقوا الله ان تكذبوه او تقولوا باطلا فان الله
يخبره به فتفتضحوا ثم قال لو يطيعكم في كثير مما تخبرونه فيه بالباطل لوقعتم في الاثم والهلاك
ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان قوله اوبصفة من
لم يفعل ذلك منهم عطف على بنيان اي واستدراك بصفة من لم يفعل ذلك الفعل وهو
حثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايقاع ببني المصطلق فالاية على هذا تدل على
هذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع ببني المصطلق
وتصديق قول الوليد وان بعضهم كانوا يتصونون ويمنعهم جدهم في التقوى عن الجسارة
على ذلك وهم الذين استثناهم الله بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم ولكن
اغنت عن ذكر لفظ البعض صفتهم المباينة لصفة غيرهم وهذا من ايجازات القران ولطائفه
لما اقتضى كلمة لكن ان تتوسط بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا وكان ذلك في الاية
فسر رحمه الله معنى الاستدراك على وجهين الوجه الاول مبني على ان المحب اليهم الايمان
غير من زينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع ببني المصطلق والمغايرة التي
اقتضته كلمة لكن راجعة فهذا الوجه الى الوصف فالمعنى حكمه على احاديث النبي صلى الله عليه
وسلم على الايقاع ببني المصطلق ضعف ايمانكم ولكن حكمه عليه حكم كمال الايمان وكره

لزا والشرب بكسر الشين قال الجوهري شربك الذي يشاربك ويورد ابله مع ابلك منه

والفسوق والعصيان ومن حبكم للايمان ان سارعتم الى تزيين المقاتلة معهم لرسول الله صلى
الله عليه وسلم بمجرد خبر الوليد من غير توقف وتبين فانه صادق في خبره ذلك او كاذب
فان حب الشيء يعمي ويصم والوجه الثاني مبني على انهم غير هؤلاء فالمعنى ما حبب الله الى بعضكم
الايمان حيث بادر الى الايقاع بالمؤمنين الغافلين بمجرد خبر الفاسق من غير توقف وتبين
في صدقه ولكن حبب الى بعض منكم الايمان وزينه في قلوبهم فلم يفعل ما فعله هؤلاء ومعنى
النفي في ما حبب الله الى بعضكم الايمان محمول على التغليظ والتشديد والا فهم المخاطبون
بيا ايها الذين آمنوا الاية وما يقتضيه كلمة الاستدراك من المغايرة راجع في هذا الوجه
الثاني الى الذوات قوله ويؤيده قوله اولئك هم الراشدون اي ويؤيد معنى التعريض وجه
التأييد انه جيء على اسلوب القصر والتخصيص حيث جعل المبتدأ والخبر معرفتين ووسط
ضمير الفصل بينهما وجعل المبتدأ اسم اشارة متضمنة لصفة المشار اليهم اي اولئك
المحبب اليهم الايمان هم الراشدون لا غيرهم ممن ليسوا على صفتهم وهذا في افادة معنى
التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول آخر يعني اذا تعدى فعل بالتشديد كان القياس ان
يتعدى بلا واسطة الجار وكان القياس في كره اذا شدد ان يقال وكرهكم الكفر لكن
لما تضمن كره معنى بغض عدي تعديته يقال بغضه الله الى الناس تبغيضا والبغض ضد
الحب قال صاحب الكشاف ومعنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وسبيله
الكناية كما سبق وكل ذي لب وراجع الى بصيرة وذهن لا يغبى عليه ان الرجل لا يمدح بغير
فعله وحمل الآية على ظاهرها يؤدي الى ان يثني عليهم بفعل الله وقد نفى الله هذا على الذين
انزل فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا الى هنا كلامه اما بيان الكناية فان التحبيب والتكريه
في قوله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان كنايتان
للطف والتوفيق كما ان محبة الكفر وكراهية الطاعة رديفان للخذلان وعندنا اسناد
التحبيب والتكريه الى الله تعالى حقيقة ليس من باب الكناية كما ذهب اليه الزمخشري وقوله
وكل ذي لب الى آخره استدلال على ان المراد بتحبيب الايمان وتزيينه على القلب وتكريه
الكفر اللطف والتوفيق كناية لا انه تعالى خلق في قلوبهم محبة الايمان وكراهة الفسق
والعصيان تحقيقا قال صاحب التقريب وما اثنى على المؤمنين بالتحبيب والتكريه وبما
فعل الله تعالى ولا يمدح الرجل بفعل غيره لان مدحهم لوجود المحبب فيهم وهو الايمان
لا بنفس التحبيب كما يصح المدح بالجمال والحسن وقال صاحب الانتصاف ترك الزمخشري محق
تخيل اعتمد عليه في المشاهد من ان الانسان لا يمدح بفعل غيره وابطل ما صرحت به الاية
من نسبة ذلك الى الله وحده وكيف يترك ادلة العقل وصريح النقل في قوله الله خالق
كل شيء وامثاله بقياس الغائب على الشاهد فهذا تحريف لكتاب الله تعالى فان الله عز وجل
اعطى واثنى ومنح ومدح ولا موجود الا الله وصفاته وافعاله بعضها على البعض فاذا يقول
في ثناء الله على رسله باصطفائه لهم اهو بما اكتسبوه او بما وهبهم فان تهيبوه فان قال
بالاول خرج عن الملة وان قال بالثاني فسلم الامر وقال الطيبي رحمه الله قوله وحمل الاية
على ظاهرها يؤدي الى ان يثني عليهم بفعل الله بعيد عن المقام لان ولكن الله حبب اليكم
الايمان وزينه في قلوبكم غير وارد على المدح بل على سبيل الامتنان وانه تعالى هو بفضله وكرمه
اختصهم به لجهده على ذلك لا انه يمدحهم به ولذلك قرره بقوله وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان على سبيل الطرد والعكس ثم فرع عليه بقوله اولئك هم الراشدون مدحا وتعريضا
فاثبت الخلق اولا وقرنه بالكسب ثانيا ومدحهم عليه اقول ليس مراد صاحب الكشاف
بالمدح ههنا ما دل عليه قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان بل ما دل عليه قوله اولئك هم
الراشدون فان ظاهره مدح لهم بالرشد الذي هو محض فعل الله الذي هو تحبيبه اليهم الايمان
وتكريهه الكفر فان في لفظ اولئك دلالة على ان تحبيب الله اليهم الايمان علة لرشدهم
كقولك صديقك القديم حقيق بالاحسان وهذا في الظاهر مدح للانسان بفعل الله تعالى
لانه لما كان الرشد معللا لفعل الله كان المدح به مدحا بفعل الله وان كان نفس الرشد فعلهم
قوله الكفر تغطية نعم الله بالجحود قال الراغب الكفر عبارة عن الستر وكفر النعمة سترها وحقيقة

الكفر



الكفر ستر نعمة الله واعظم الكفر ما كان مقابلا لاعظم النعم وهو ما يتوصل به الى الايمان وتحقيقه
ومن قابل تلك النعمة بالكفران فهو الكافر المطلق ولذلك صار الكفر في الاطلاق جحود الوحدانية
والنبوة والشرائع قوله فان الفضل فعل الله يريد ان فضلا مفعول له لحبب وكره ولا يجوز
ان يكون مفعولا له للراشدون في اولئك هم الراشدون لان المفعول له يجب ان يكون فعلا لفاعل
الفعل المعلل والفضل فعل الله تعالى والرشد فعلهم وان كان مسببا من فعل الله وهو
تحبيب الله اليهم الايمان وتكريه الكفر فان الله تعالى جعل الايمان محبوبا لهم وزينه
في قلوبهم وجعل الكفر والفسوق والعصيان كريها مبغوضا لهم فلاجل ذلك صاروا
راشدين وجعله صاحب الكشاف مفعولا له للرشد باعتبار انه كناية عن التحبيب حيث
قال فان قلت من اين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل فعل الله والشرط
ان يتحد الفاعل قلت لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين والتكريه مسندة الى
اسمه تقدست اسماؤه صار الرشد كانه فعله فجاز ان ينتصب عنه يعني ينتصب الرشد
كناية عن التحبيب لان الرشد دل على تحبيبهم وتحبيبهم على ان الله حبب اليهم قال صاحب
الانتصاف قد بينا ان الرشد مخلوق لله تعالى فلا سؤال من هذا الوجه بل من جهة ان اشتقاقها
مناسب خلقه بالقيد المعهودة وفيهما نسبة الفعل الى الفاعل حقيقة كان او مجازا فزيد في ما
زيد فاعل وقد نسب الرشد اليهم على انهم فاعلوه وان كان مجازا في الاعتقاد فيجب
عنده بجواب الزمخشري او بان الرشد ههنا يستلزم كون الله مرشدا اذ هو مطاوع
ارشده فيصح المطابقة وهو عكس قوله يريكم البرق خوفا وطمعا لانهم هنا لا مفعولون
في معنى الفاعلين فصح بواسطة استلزام المطاوعة فيصح مثله البرق بتقدير المفعول
ويصح هذه بتقدير الفاعل تم كلامه فلعل تقدير الاول هو الذي يريكم البرق فترونه
خائفين وطامعين وتقدير الثاني اولئك هم الراشدون بان ارشدهم الله فضلا ونعمة
قوله او مصدر لغير فعله فكانه قيل ولكن الله حبب اليكم الايمان تحبيبا على منوال قولك
قعدت جلوسا قوله في الكشاف واما كونه مصدرا من غير فعله فان يوضع موضع رشدا
لان رشدهم فضل من الله عز وجل لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام
قوله والجمع باعتبار المعنى يعني كان مقتضى الظاهر ان يقال اقتتلا كما هو قراءة عبيد بن عمير
على تأويل الرهطين او يقال اقتتلتا كما قرأ ابن ابي عبلة لاسناد الفعل الى ضمير المثنى وهو
الطائفتان لكن ترك مقتضى الظاهر بجمع نظرا الى المعنى فان كل طائفة من هاتين جمع قوله
تفيء الى حكم الله او ما امر به يعني المراد بالامر في قوله عز وجل حتى تفيء الى امر الله اما حكم
الله فيكون الامر واحد الامور يعني لما كان اصل معنى الفيء الرجوع اطلق على الظل وعلى
الغنيمة لوجود معنى الرجوع فيهما وهذه المناسبة انما هي لترجيح التسمية لا لتجويز الاطلاق
فلا يلزم ان يطلق اسم الفيء على كل ما يوجد فيه معنى الرجوع قال الراغب الفيء الرجوع الى
حالة محمودة قال الله تعالى فان فاءت فاصلحوا بينهما فان فاؤوا فان الله غفور رحيم
ومنه فاء الظل وقيل للغنيمة التي لا يلحق بها مشقة في قوله تعالى وما افاء الله على رسوله
منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب قال بعضهم سمي ذلك بالفيء الذي هو الظل تنبيها على
ان اشرف اعراض الدنيا يجري مجرى ظل زائل والفئة الجماعة المتظاهرة التي يرجع بعضهم
الى البعض في التعاضد قوله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف يريد بيان وجه
تقييد اصلاح الثاني بالعدل وترك تقييده به في الاول وتلخيص ما ذكره ان العدل انما يجري
فيما يتصور فيه الظلم والحيف ولما كان هذا الصلح بعد المقاتلة كان المقام مقام ان يظن فيه
الحيف المحتاج في ازالته الى العدل وتضمين الجنايات ولا كذلك الصلح الاول فان الغرض فيه
اماتة الضغاين وسل الاحقاد دون ضمان الجنايات استدل رحمه الله على كون الثاني مظنة
الحيف بوقوعه بعد المقاتلة وفيه نظر لان الاول مظنة الحيف ايضا بهذا المعنى لانه متفرع
على قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والاقتتال لا يخلو عن حيف وظلم فالصلحان
مشتركان في كونهما واقعين بعد المقاتلة فلا بد لتقييد الثاني بالعدل من علة ليست في الاول
فان قلت المراد من المقاتلة في قوله من حيث انه بعد المقاتلة مقاتلة المسلمين والصلح الاول

والايجاف منها الوجيف وهو السير
السريع ومعنى فما اوجفتم عليه فما
اوجفتم على تحصيله والغنيمة
خيلا ولا ركابا ولا تعبتم
في القتال عليه وانما
مشيتم اليه على
ارجلكم
م

ليس بعد مقاتلتهم قلنا مقاتلة المسلمين ليست مظنة الحيف بل مقاتلتهم انما هي لتفي تلك الطايفة
الباغية الى امر الله وهو عين العدل فالاولى ان يعلل التقييد بالعدل بكون الصلح الثاني
مظنة حيف من حيث انه وقع بعد بغي احديهما وتعديها على الاخرى والبغي امر يتضمن ضغن الظلم
فيحتاج في اصلاحهما الى العدل باستيفاء الحقوق وضمان الجنايات قوله واعدلوا في كل الامور
معنى الكلية مستفاد من اطلاق اقسطوا والقسط بالفتح الجور من القسط وهو اعوجاج في
الرجلين واما القسط بالكسر فبمعنى العدل والفعل منه اقسط وهمزته للسلب اي سلب قسوطه
وازال جوره . محمد فعلهم يريد ان المحبة هنا مجاز بمعنى الحمد قوله بالسعف والنعال متعلق
بقاتل والباء للاستعانة كما في كتبت بالقلم اي قاتلوا بالسعف والنعال السعف بفتحتين جمع
سعفة وهي غصن النخلة والنعال جمع نعل قوله وهي تدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن
الحرب ترك اي الاية تدل على ان الباغي مؤمن اذ قيل وان طايفتان من المؤمنين وتدل على ان
الباغي اذا قبض يده عن الحرب ترك لان الامر بقتالهم انما هو ليفيئوا الى امر الله فاذا تركوا الحرب
قابضين ايديهم عنها فقد رجعوا الى حكم الله لان قبض اليد عن الحرب وتركها في رجوع
الى امر الله فلا يتعرض لهم بعده كما جاء في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال يا ابن ام عبد اتدري
كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قال الله ورسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل
اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها وتدل ايضا على انه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم
النصح وجه الدلالة ان الامر بقتال الطايفة الباغية رتب على بغيها وتعديها على الاخرى فيجب
على المسلمين ان يعاونوا الطايفة المغلوبة المبغي عليها على مقتضى الامر ومعنى تقديم النصح مستفاد
من الفاء التعقيبية في فان بغت اي فان لم يقبلوا الصلح والنصح وبغت احديهما على الاخرى
فقاتلوا الطايفة التي تبغي اي يصدر منه البغي او تبغي على الاخرى حتى تفيء تلك الطايفة الباغية
الى امر الله قال محيي السنة في المعالم والباغي في الشرع هو الخارج على الامام العدل فاذا اجتمعت
طايفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الامام بتاويل محتمل ونصبوا اماما فالحكم فيهم ان
يبعث الامام اليهم ويدعوهم الى طاعته فان اظهروا مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة
واصروا على بغيهم قاتلهم الامام حتى يفيئوا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا
يقتل اسيرهم ولا يذفف على جريحهم واتي علي يوم صفين باسير فقال لا اقتلك صبرا اني اخاف
الله رب العالمين وما اتلفت احدى الطايفتين على الاخرى في حال القتال من نفس او مال
فلا ضمان عليه قال ابن شهاب كانت في تلك الفتنة دماء يعرف في بعضها القاتل والمقتول
واتلف فيها اموال ثم صار الناس الى ان سكنت الحرب بينهم وجرى الحكم عليهم فما علمته اقتص
من احد ولا اغرم مالا اتلفه اما من لم يجتمع فيهم هذه الشرايط الثلث بان كانوا جماعة قليلين
لا منعة لهم او لم يكن لهم تاويل او لم ينصبوا اماما فلا يتعرض لهم ان لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا
للمسلمين فان فعلوا فهم كقطاع الطريق روي ان عليا رضي الله عنه سمع رجلا يقول في ناحية المسجد
لا حكم الا لله فقال علي كلمة حق اريد بها باطل لكم علينا ثلث لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم
الله ولا نمنعكم الفيء ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نبداكم بقتال قوله وهو تعليل وتقرير للامر
بالاصلاح معنى التعليل مستفاد من ورود الجملة على طريق الاستيناف جوابا للسوال عن علة
الامر بالاصلاح اي اصلحوا بينهما لان المؤمنين اخوة ومعنى التقرير مستفاد من معنى الاخوة
لان الاخوة يقتضي التعطف الموجب للاصلاح ولذلك كرر الامر بالاصلاح ورتبه بالفاء
التسببية على هذه الجملة الاستينافية بقوله فاصلحوا بين اخويكم فكانه قيل فاصلحوا بينهما
لانكم اخوان فاصلحوا بينهما فالفاء جواب شرط محذوف اي اذا كنتم اخوانا فاصلحوا بين اخويكم
لان الاخوة تقتضي الاصلاح بين الاخوان قوله ووضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المامورين
للمبالغة في التقرير معنى المبالغة في التقرير مستفاد من لفظ الاخ الموضوع موضع المضمر
فانه اذا قيل فاصلحوا بينهم قد حصل التقرير من تكرير الامر بالاصلاح ومن قوله انما
المؤمنون اخوة وقد بولغ في ذلك التقرير بوضع لفظ الاخ موضع المضمر لاشتمال هذا اللفظ
ما يوجب الاصلاح فان في الامر بالشيء معلقا بما يوجبه مبالغة في ايجابه قوله وقرى بين اخوتكم
واخوانكم قال ابن جني قرا زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن بخلاف اخوانكم وهي تدل على ان قراة

لا يذفف اي لا يجهز يقال اجهزت
على جريح اذا اسرعت قتله وفي
النهاية في حديث علي رضي الله عنه
لا يجهز على جريحهم اي من
صرع منهم لا يقتل لانهم
مسلمون والقصد من
قتالهم دفع شرهم
فاذا لم يمكن
الا بقتلهم
قتلوا
م



العامة التي هي بين اخويكم لفظها لفظ التثنية ومعناها الجماعة اي كل اثنين فصاعدا من المسلمين
اقتتلا والاضافة بمعنى الجنس نحو قولهم لبيك وسعديك فليس المراد به اجابتين ثنتين ولا
اسعادين الا ترى الى الخليل كيف فسره بقوله كلما كنت في امر فدعوتني اجبتك اليه وساعدتك عليه
قوله اي لا يسخر بعض المؤمنين والمومنات من بعض معنى البعضية مستفاد من تنكير قوم فان
تنكيره اما للافراد او للشيوع والعموم واختار رحمه الله كونه للافراد والزمخشري رحمه الله
جوز كونه للشياع حيث قال وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين
والمؤمنات من بعض وان يقصد افادة الشياع وان يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية
قوله والقوم مختص بالرجال قد اختلف في ان لفظ القوم مختص بالرجال او هو لفظ يطلق
على الذكر والانثى والحق انه مختص بالرجال بشهادة وقوع ذكره في الاية في مقابلة ذكر النساء
ويشهد به ايضا قول زهير وما ادري وسوف اخال ادري اقوم ال حصن ام نساء غران
شهادة الاية مستفادة من عطف النساء عليه وشهادة البيت من جعل احد المتساويين
على الهمزة والاخر على ام قوله كزاير وزور فان زورا بفتح الزاي جمع زاير وكصوم بالفتح في جمع
صايم وكذا قوم جمع قايم قوله ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه ولكلمة عسى معنيان احدهما
ان يكون بمعنى قارب فحينئذ لا بد لها من مرفوع ومنصوب والشرط في منصوبها ان يكون
ان مع الفعل متاولا بالمصدر نحو عسى زيد ان يخرج معناه قارب زيد الخروج قال الله تعالى
فعسى الله ان ياتي بالفتح وثانيهما ان يكون بمعنى قرب فحينئذ لا يكون لها مرفوع الا ان مرفوعها
ان مع الفعل متاولا بالمصدر كقولك عسى ان يخرج زيد في معنى قرب خروجه ومن هذا
القبيل قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وما في هذه الاية وارد على هذا الاستعمال
واما على قراءة عسوا وعسين فمستعمل على المعنى الاول فلذا قال رحمه الله فهي على هذا ذات
خبر واسمه الواو في عسوا والنون في عسين قوله فان المؤمنين كنفس واحدة تصحيح لمعنى
اضافة الانفس الى ضمير المخاطبين فان لمز مؤمن مؤمنا اخر كلمزه نفسه لان المؤمنين لعلقة
الاتحاد في الايمان كنفس واحدة فهو اعلى لمز انفسهم بهذا المعنى فالاضافة على هذا اضافة
مجازية واللمز حقيقة قال الزمخشري رحمه الله والمعنى وخصوا ايها المؤمنون انفسكم بالانتهاء
عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم ففي الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس تم كلامه وفيه
لمحة الى مذهبه من ان الفسق لا يجتمع مع الايمان قوله او لا تفعلوا ما تلمزون به فعلى هذا يكون
الاضافة حقيقة واللمز مجازا قوله فان النبز مختص بلقب السوء فيكون التركيب من باب رايته
بعيني وسمعته باذني فاعني يكون بالالقاب موردا على سبيل التاكيد والا فلا تنابزوا مغن
عن ذكره لان النبز هو الدعوة باللقب قوله اي بئس الذكر المرتفع معنى الارتفاع مستفاد من
لفظ الاسم فانه من السمو بمعنى الرفعة فان الاسم تنويه للمسمى ورفع لشانه ومعنى ارتفاع
الذكر بالفسق شهرته واشتهاره به بين الناس قال الزمخشري رحمه الله الاسم ههنا بمعنى الذكر
من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللوم كما يقال طار ثناؤه وصيته وحقيقته ما سما من
ذكره وارتفع بين الناس قوله اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين يريد بيان فايدة
في تقييد ذم اسم الفسق بكونه بعد الايمان واسم الفسق مذموم مطلقا سواء كان قبل الايمان
او بعده اي قوله عز وجل بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اما تهجين نسبة هذين الرذيلتين
الى المؤمنين تنفيرا للمؤمنين ونهيا لهم عن ارتكاب الفسق او الدلالة على ان الجمع بين الفسق
وبين الايمان مستقبح والفرق بين هذين الوجهين مع ان كليهما راجعان الى معنى التهجين والاستقباح
ان المستهجن في الوجه الاول نسبة الفسق اليهم وفي الثاني جمعه مع الايمان قال الزمخشري
رحمه الله وفي قوله بعد الايمان ثلثة اوجه احدها استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسق
الذي يأباه الايمان ويحظره كما تقول بئس الشان بعد الكبرة الصبوة والثاني انه كان في
شتايمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وقيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل
بالفسق واليهودية بعد ايمانه والجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز والثالث
ان يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة

بعد التجارة ثم كلامه والقاضي رحمه الله ترك الوجه الثالث لكونه على اصل المعتزلة وفي قوله في الوجه
الاول يأباه الايمان ويحظره اشارة الى اصلهم ايضا وفي هذا الوجه نوع اعتراف منه بان الايمان
يجتمع مع الفسق لكنه مذموم مستقبح قال صاحب الانتصاف اقرب الوجوه الثلثة اولها بعد ان
يصرف الذم الى نفس الفسق لان الاسم هو المسمى والزمخشري خرج لان الاسم عنده التسمية والثاني
الثاني يحمل فيه الاسم على التسمية صريحا والثالث ان الفاسق غير مؤمن والاول هو الجاري على قاعدة
اهل السنة قوله كونوا منه على جانب هو اشارة الى مأخذ اشتقاق اجتنبوا قال الزمخشري
رحمه الله يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب فيعدى الى مفعولين
قال الله عز وجل واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ثم يقال في مطاوعه اجتنب الشر فينقص
المطاوعة مفعولا والمأمور باجتنابه هو بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة الا ترى
الى قوله ان بعض الظن اثم فيحتاط فيه ويتأمل ليعرف ان الذي يظنه من اي قبيل هو مما يجب
اجتنابه او مما يحرم او مما يباح وصاحب الكشاف جعل تنكير كثير على التبعيض حيث قال ومجيئه نكرة
يفيد معنى البعضية وان في الظنون ما يجب ان يجتنب من غير تبيين لذلك ولا تعيين لئلا
يجترئ احد على ظن الا بعد نظر وتأمل وتمييز بين حقه وباطله بامارة بينة مع استشعار
التقوى والحذر ولو عرف لكان الامر باجتناب الظن منوطا بما يكثر منه دون ما يقل ووجب
ان يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنبا وما اتصف منه بالقلة مرخصا في تظنيه والذي
يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها ان كل ما لم تعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان
حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح واونست
منه الامانة في الظاهر فظن الفساد والخيانة به محرم بخلاف من اشتهر بين الناس بتعاطي الريب
والمجاهرة بالخبائث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن
به ظن السوء وعن الحسن كنا في زمان الظن بالناس حرام وانت اليوم في زمان اعمل واسكت
وظن بالناس ما شئت وعنه لا حرمة لفاجر وعنه ان الفاسق اذا اظهر فسقه وهتك ستره هتكه
الله واذا استتر لم يظهر الله عليه لعله ان يتوب وقد روي من القى جلباب الحياء فلا غيبة له قوله
تعليل مستأنف للامر اي قوله ان بعض الظن اثم تعليل للامر باجتناب كثير من الظن وارد على طريق
الاستئناف جوابا لما عسى يسأل عن علة الامر به ويقال لم امر باجتناب عن ذلك فاجيب ان بعض
الظن اثم اي امر به لهذه العلة قوله والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال قال صاحب الفرائد وثم
من باب ضرب واثم من باب علم فمن اي وجه يلزم ان يكون الهمزة من الواو قوله من الجس اثر الحس
وغايته قال الراغب اصل الجس مس العرق وتعرف نبضه للحكم به على الصحة والسقم وهو اخص من الحس فان الحس
تعرف ما يدركه الحس والجس بالجيم تعرف حال ما من ذلك ومن لفظ الجس اشتق الجاسوس
قوله وسئل عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم
يكن فيه فقد بهته البهت الكذب والافتراء يقال بهته يبهته بهتا وبهتانا كذا في النهاية الحديث
مع تغيير يسير اخرجه مسلم والترمذي وابو داود عن ابي هريرة قال الراغب الغيبة ان تذكر الانسان
بما فيه من عيب من غير ان احتيج الى ذكره قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا قال الشيخ محيي الدين النووي
الغيبة كل ما افهمت به غيرك نقصان مسلم عاقل وهو حرام قوله ما افهمت به غيرك متناول للفظ الصريح
والكناية والرمز والتعريض والكتابة والاشارة بالعين واليد والرأس واشتقاقها من غابه واغتابه
كغاله واغتاله فهي ذكر السوء في الغيبة قوله الاستفهام المقدر بمعنى التقرير هنا احمل على الاقرار اي مع مبالغات
منها الاستفهام الحامل للمخاطبين على الاقرار بانهم لا يحبون ذلك وان يقولوا لا نحبه ولتعين
هذا الجواب لذلك السؤال اجاب الله تعالى من قبل اي مجيبا بقوله فكرهتموه اي ما احببتموه ومقتضى
الظاهر ان يقال فتكرهونه ولكن جيء بلفظ الماضي لتحقق كراهتهم له والفاء في فكرهتموه هي التي
يسميها علماء المعاني فاء فصيحة كالفاء في قوله فقد جئنا خراسانا والمعنى ان صح ذلك فقد جئنا
خراسانا فكذلك المعنى في الآية اي ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه فاذا ثبت تحقق
عندكم استقذار اكل جيفة اخيكم الميت وكراهتكم له من غير انكار من احدكم فليتحقق عندكم ايضا ان
الغيبة والطعن في اعراض اخوانكم المسلمين مثل ذلك ومنها اسناد الفعل الى احد فانه يفيد
العموم فانه وان وقع ظاهرا في سياق الاثبات لكنه في المعنى واقع في سياق النفي لان المعنى لا يحب

احدكم

والزمخشري جزم اي جزم القاعدة لانه فسر الاسم بمعنى التسمية حيث قال الاسم هنا بمعناها للذكر منه

قوله وابهام الكثير الخ اي تنكير كثير في اجتنبوا كثيرا من الظن ليعم ولينصب ذهن السامع الى كل كثير من افراد جنس الظن صح

التظني اعمال الظن من التظنن ابدل من احدى النونات ياء صحاح

اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت اي اشتغل بخاصة نفسك ولا تشتغل بالناس وكن على حذر منهم لما ورد الحزمة بسوء الظن منه

قوله قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا

احدمنكم فان فيه عموما بوجهين الاول ما في لفظ احد فان مشموله اعم من مشمولات رجل والناس
ووقوعه نكرة في سياق النفي من حيث المعنى ومنها تعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة فان يحب
احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا ابلغ في لا تكاد من ان يأكل احدكم لحم اخيه ميتا لان حب الاكل
بعد من الاكل فانكاره الا بعد ابلغ من انكار البعيد ومنها تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان
ولم يقتصر على تمثيله باكل لحم الانسان حتى جعل الانسان اخا ولم يقتصر على اكل لحم الاخ حتى جعل ميتا
ولم يقتصر على التمثيل على هذه المبالغات بل عقبه بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا للنفي بحبهم
اكل لحم الاخ الميت اي فقد كرهتموه ولا يمكنكم ان تحبوه ولا تنكروا كراهته روى السيد السجري
في الامالي ان ابا علي ذكر في كتاب التذكرة ان المعنى فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة واتقوا الله عطف
على قوله فاكرهوا لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فضرب فانفجرت
فقوله فكرهتموه كلام مستأنف وانما دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الجواب فكانهم
لما قالوا في جواب قوله ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا لا فقال فكرهتموه اي فكما كرهتموه
فاكرهوا الغيبة فاذن المعنى على فكما كرهتموه وان لم يكن كما مذكورة كما ان قولهم ما تأتينا فتحدثنا
المعنى ما تأتينا فكيف تحدثنا وان لم يكن كيف مذكورة وانما هي مقدرة ثم قال السيد هذا التقدير
بعيد لانه قدر المحذوف موصولا وهو ما المصدرية وحذف الموصول وابقاء صلته ضعيف ولو
قدر المحذوف مبتدأ كان جيدا لان حذف المبتدأ كثير اي فهذا كرهتموه والجملة المقدرة مبتداية
لا امرية كما قدرها ابو علي وانما قدرها امرية ليعطف عليها قوله واتقوا الله لانها امرية ايضا
ولا حاجة اليها لان قوله واتقوا الله عطف على الجملة النهية وهي لا تغتب بعضكم بعضا والعطف
على المذكورة اولى من المقدرة والاعادة في للمبتدأ الذي قدرته وهو هذا موجهة الا الاجل
الذي وصفه الله كانه لما قدر انهم قالوا لا جواب قوله ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا قيل
هذا كرهتموه والغيبة مثله فتأمل وقال ابن الحاجب في الامالي ان الله تعالى لما نهى عن الغيبة
شبهها بما هو مكروه في عاداتهم وهو اكل لحم المغتاب ميتا فاتى به على صفة الانكار تنبيها على
انه مما لا يفعلونه ثم كان ذلك التشبيه لذكر تحقق الكراهة فقال بعد ذلك فكرهتموه فكان
ذكر تحقق الكراهة وثبوتها مسببا عن هذا التشبيه الذي قصد به تاكيد كراهة ما نهى عنه ليتبين
تحقق توبيخهم في وقوعهم في الغيبة المشبهة بما يأبونه ويكرهونه قوله والمبالغة في التواب
لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب فسر رحمه الله معنى المبالغة في التواب
على ثلاثة اوجه الاول راجع الى المبالغة بحسب الكيف والثاني والثالث الى المبالغة بحسب
الكم والكمية اما في ذواتهم فهو الثاني او في صفتهم فهو الثالث فان المبالغة في الكم هي
معنى الكثرة والكثرة اما بحسب تعدد التائبين وهو الوجه الثاني او بحسب تعدد ذنوب
كثيرة لتائب واحد وهو الوجه الثالث قد وقع في نسخ نظرية فيها لفظ او في قوله رحمه الله او يجعل
صاحبها كمن لم يذنب ولعله تحريف من الناسخين واظن ان الواقع في اصل النسخة اذ
مكان او تعليلا لكونه تعالى بليغا في قبول التوبة قوله الى بئر سميحة باضافة البئر الى سميحة
بالجيم على التصغير ويروى سميحة بالحاء المهملة قيل هو بئر من بادية مكة قوله خضرة الكرم في
النهاية في الحديث ان الدنيا حلوة خضرة اي غضة طرية ناعمة قوله الشعب بفتح الشين وهي
الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة
والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل مثل ربيعة ومضر والاوس والخزرج
سموا شعوبا لتشعبهم واجتماعهم كتشعب اغصان الشجر والشعب من الاضداد يقال شعب اي جمع
وشعب اي فرق قوله انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم قال الراغب كل شيء يشرف في بابه
فانه يوصف بالكرم قال بعض العلماء الكرم كالحرية الا ان الحرية قد تقال في المحاسن الصغيرة
والكرم لا يقال الا في المحاسن الكبيرة وقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم لان الكرم من
الافعال المحمودة واكرمها ما يحصل بها اشرف الوجوه واشرف الوجوه ما يقصد به وجه
الله تعالى فمن قصد ذلك لمحاسن فعله فهو التقي فاذن اكرم الناس اتقاهم قوله اذ الايمان
تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب قال الزجاج الفرق بين المؤمن والمسلم هو ان الاسلام
اظهار الخضوع والقبول لما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك يحقن الدم فاذا كان

مع ذلك اعتقاد وتصديق بالقلب فصاحبه مؤمن مسلم قال الله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون
اي اولئك اذا قالوا انا مؤمنون فهم الصادقون واما من اظهر قول الشريعة واستسلم لدفع المكروه
فهو في الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق فهو الذي يقول اسلمت لان الايمان لا بد ان يكون
صاحبه مصدقا فان قولك امنت بكذا وكذا معناه صدقت به قال الراغب الاسلام في
الشريعة ضربان احدهما دون الايمان وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم حصل
معه الاعتقاد او لم يحصل فاياه عنى بقوله قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا والثاني فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام
لله سبحانه وتعالى فيما قضى وقدر كما ذكر عن ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى اذ قال له ربه
اسلم قال اسلمت لرب العالمين قوله كما دل عليه اخر السورة من قوله قل لا تمنوا على اسلامكم
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين قوله احترازا من النهي عن القول بالايمان
يعني لم يقل لا تقولوا امنا احترازا من النهي عن القول بالايمان فانه من الشارع المبعوث للدعوة
الى الايمان مستهجن والى معناه ينظر قول الفرزدق ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد لم يسمع
له لاء ولم يقل استسلمتم احترازا عن الجزم باسلامهم والحال انه قد فقد شرط اعتبار اسلامهم شرعا
وهو المواطاة بين اللسان والقلب وهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قوله توقيت لقولوا اي
تعيين وتقييد لقولوا يعني قوله عز وجل ولما يدخل الايمان في قلوبكم حال من الواو في قولوا اسلمنا
مقيد لقولهم ذلك ومخصصة له ببعض الاحوال فان الحال قيد للعامل وتقييد المطلق تعيين
له وتخصيص ببعض ما يتناوله اي ولكن قولوا اسلمنا حال كونكم غير مصدقين بقلوبكم وتخالف
السنتكم لقلوبكم قال العلامة في الكشاف فان قلت قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم بعد قوله
قل لم تؤمنوا يشبه التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة قلت ليس كذلك فان فائدة قوله
قل لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه
كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم يثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع
موقع الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معنى التوقع دال على ان هؤلاء قد امنوا فيما بعد قوله
اذا اوقعه في الشك مع التهمة فالمعنى امنوا ثم لم يقع في نفسهم شك فيما امنوا به ولا اتهام
لمن صدقوه واعترفوا بان الحق معه قوله وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم اي عن
الاعراب الذين قالوا امنا وفي قلوبهم شك وارتياب هذا الذي اوجب نفي ايمانهم والمعنى انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي ثم لم تكونوا مثل هؤلاء الاعراب الذين ارتابوا
ولم يؤمنوا بقلوبهم فيكون تعريضا بهم ويدل عليه مجيء اولئك هم الصادقون بطريق القصر
وتوسيط ضمير الفصل اي اولئك هم الصادقون لا غيرهم من الذين امنوا بالسنتهم وارتابت قلوبهم قوله
والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادة المالية والبدنية باسرها يعني يجوز ان يراد بالمجاهدة
بالنفس الغزو فقط وان يراد هو وباقي العبادات البدنية وان يراد بالمجاهدة بالمال الزكوة
فقط او هي وساير ما يتعلق بالمال من اعمال البر التي يتحامل فيها الانسان على ما له لوجه الله اي
يتكلف ان يفعلها مع كون فعلها اشق قوله اتخبرونه به يريد ان الباء في بدينكم لتضمين
التعليم معنى الاخبار فعدي بما عدي به الاخبار والا فالتعليم مما يتعدى بنفسه الى المفعول
ان كان من العلم بمعنى المعرفة والى ثلثة مفاعيل ان كان من العلم الذي هو من افعال اليقين
وهو ههنا من العلم بمعنى المعرفة لتعديته الى المفعولين ولكن لتضمنه معنى الاخبار عدي
الى المفعول الثاني بالباء قوله من نزلها اليه في النهاية من نزلت اليه نعمة فليشكرها اي
اسديت اليه واعطيتها واصلها من النزل وهو انتقال الجسم من مكان الى مكان فاستعير
لانتقال النعمة من المنعم الى المنعم عليه يقال نزلت منه نعمة فانزلها اليه قوله من المن بمعنى
القطع قال الراغب المن النعمة الثقيلة وذلك على وجهين احدهما بالفعل فيقال من عليه
اذا اثقله بالنعمة قال الله تعالى ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وذلك في الحقيقة
لا يكون الا لله سبحانه وتعالى والثاني بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس الا عند كفران
النعمة قيل واذا كفرت النعمة حسنت المنة وقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على

اسلامكم

اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان الاية فالمنة منهم بالقول ومنة الله عليهم بالفعل
وهو هدايته اياهم كما ذكر وقوله تعالى لهم اجر غير ممنون قيل معتد به كما قال بغير حساب وقيل
غير مقطوع ولا منقوص ومنه المنون للمنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وقيل المنة بالقول
من هذا لانها تقطع النعمة وتقتضي قطع الشكر قوله وفي سياق الاية لطف وهو انه اخ بيانه
ان الاعراب لما قدموا المدينة واظهروا الشهادة وكانوا يغدون ويروحون على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويمنون عليه صلوات الله عليه بقوله امنا وساقوا الكلام مساق الاخبار
من احداث الايمان لكن في معرض الامتنان فامر الله سبحانه وتعالى حبيبه صلوات الله عليه ان
يجيب عن احداث الايمان بقوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ثم نبهه على مكان الامتنان
بقوله يمنون عليك ان اسلموا وامره ان يجيب عنه بقوله قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن
عليكم ان هداكم للايمان فوضع موضع ما ليس جديرا بالاعتداد قوله اسلامكم قال صاحب الكشاف
وسياق هذه الاية فيه لطف ورشاقة وذلك ان الكاين من الاعراب قد سماه الله اسلاما
ونفى ان يكون كما زعموا ايمانا فلما منوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان منهم قال الله
سبحانه لرسوله عليه السلام ان هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديرا بالاعتداد به من
حدثهم الذي حق تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا على اسلامكم اي حدثكم المسمى
اسلاما عندي لا ايمانا ثم قال بل الله يعتد عليكم ان امدكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان
على ما زعمتم وادعيتم انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم
تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف
ما لا يخفى على المتامل يعني معنى اضافة الاسلام اليهم انه الاسلام الذي تعرفون من امثالهم
وما يليق ان ينسب اليهم ومعنى ايراد الايمان غير مضاف اليهم بل محلى بلام التعريف انه الايمان
الكامل وما يقال له عند الله وعند الموحدين انه ايمان قوله فكيف يخفى عليه ما في ضمايركم اشارة
الى ان قوله عز وجل والله بصير بما تعملون بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه سبحانه
يعلم كل مستتر ويبصر كل عمل ظاهر وباطن لا يخفى عليه منه شيء فاذا كان شانه تعالى ذلك كيف
يخفى عليه ما في ضمايركم من الشك وان كنتم تظهرون الايمان بالسنتكم وتقولون امنا تمت
السورة والله سبحانه وتعالى اعلم باسرار كلامه الحمد لله حمدا كثيرا دائما اللهم بتوفيقك
وعونك اشرع في حل ما في تفسير سورة ق

## سورة ق خمس واربعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد (1) قوله الكلام فيه كما مر في صاد والقرآن ذي الذكر
فانهما في اسلوب واحد وذلك ان عطف القرآن على ق نحو عطفه على ص في اسلوب التجريد نحو
مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة والمجيد ههنا نحو قوله ذي الذكر في ص والقرآن ذي
الذكر لان المراد بالذكر ثمه الشرف والصيت وقول الكافرين هنا بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم
فقال الكافرون هذا شيء عجيب بمنزلة قولهم هناك بل الذين كفروا في عزة وشقاق لان
تعجبهم من مجيء منذر منهم ومن جنسهم كان من عزتهم وشقاقهم قال صاحب الكشاف كانه قال
اقسمت بصاد والقرآن ذي الذكر انه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الاذعان
لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله فكذلك المعنى اقسمت بقاف والقرآن المجيد
انه لمعجز ثم قال بل عجب الكفار من ان جاءهم بهذا الكتاب المعجز واحد منهم فتعززوا لذلك
عن الاذعان للحق وشاقوا الله ورسوله قال الراغب بل ههنا لتصحيح الاول وابطال الثاني
اي ليس امتناعهم من الايمان بالقرآن ان لا مجد للقرآن ولكن لجهلهم ونبه بقوله بل عجبوا
على جهلهم لان التعجب من الشيء يقتضي الجهل بسببه قوله والمجيد فالمجد والشرف على ساير الكتب
في النهاية من اسماء الله تعالى المجيد والمجد في كلام العرب الشرف الواسع ورجل ماجد مفضال
كثير الخير شريف والمجيد فعيل منه للمبالغة وقيل هو الكريم الفعال وقيل اذا قارن شرف
الذات حسن الفعال سمي مجدا قال الراغب المجد السعة في الكرم والجلالة يقال مجد يمجد مجدا
ومجادة واصل المجد من قولهم مجدت الابل اذا حصلت في مرعى كثير واسع ووصف القرآن

بالمجيد لكثرة ما يتضمن من المكارم الدنيوية والاخروية والتمجيد من العبد لله تعالى بالقول وذكر
الصفات الحسنة ومن الله للعبد باعطائه الفضل قوله او لانه كلام المجيد فسر رحمه الله المجيد
على ثلثة اوجه الوجه الاول تفسير له بالحمل على الحقيقة والثانى والثالث تفسير له بالمجاز فالمجد
اما وصف للكلام بصفة متكلمه فهو الوجه الثانى او وصف له بصفة من احاط علما بمعانيه
وعمل بما فيه مجد لذلك فهو الوجه الثالث فعلى الثانى والثالث وصف له بوصف من
هو ملابسه تجوزا فى الاسناد كوصفه بالحكيم فى قوله عز وجل يس والقران الحكيم قوله
وهذا اشارة الى اختيار الله تعالى محمدا للرسالة اى لفظ هذا فى هذا شئ عجيب اشارة
الى اختيار الله تعالى محمدا للانذار والرسالة قالوا ذلك بعد ما اخبرهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم بانه رسول اختاره الله للرسالة قوله واضمار ذكرهم اى اضمار ذكر الكافرين
فى بل عجبوا وجاءهم ومنهم مع انهم لم يجر ذكرهم قبله للاشعار بانهم متعينون بهذا المقال وهو
قولهم هذا شئ عجيب قصدا به انكار الرسالة او انكار البعث والحيوة الثانية فى النشاة
الاخرة فلكونهم متعينين بهذا القول استغنى عن التصريح بذكرهم فاكتفى بالكناية عنهم
بالضمير واظهاره بقوله فقال الكافرون والمقام مقام الاضمار لجريان ذكرهم للتسجيل
بكفرهم ولو قيل فقالوا هذا شئ عجيب فات معنى التسجيل قوله والمبالغة فيه مبتدأ وحكاية
تعجبهم عطف عليه وخبر المبتدأ قوله لانه ادخل فى الانكار يريد بيان وجه المبالغة فى
المعطوف بوضع المظهر موضع المضمر ووجه حكاية ما اطنبوا فيه اجمالا اولا بقولهم
هذا شئ عجيب وتفصيلا ثانيا بقولهم ائذا متنا دون المعطوف عليه فالوجه فيه ان الثانى
ادخل فى كونه منكرا من الاول لان الثانى استقصار لقدرة الله تعالى عما هو اهون فيما
يشاهدونه من خلق السموات والارض والاول استبعاد تفضيل واحد من جنسهم عليهم
فلكون استقصار قدرة الله اشد استنكارا من استبعادهم تفضيل واحد منهم عليهم
بولغ تلك المبالغة وحكى بسط كلامهم فى الثانى دون الاول ايذانا بانهم ارتكبوا مثل تلك
العظيمة وتجهيلا لهم فى ترك النظر والاستدلال ومعنى الاجمال فى تعجبهم بقولهم هذا شئ عجيب
ما دل عليه قوله ان جاءهم منذر منهم فان انذار المنذر المبعوث من الله تعالى الى الخلق يتضمن
الوعيد بالمجازاة الاخروية وذلك لا يكون الا بالبعث والحيوة الثانية فلما سمعوا من المنذر
الوعد بالبعث الذى خوفهم به قالوا منكرين له هذا شئ عجيب ثم قالوا التفصيل ذلك
المشار اليه المجمل ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد اى احين موتنا وصيرورتنا ترابا نرجع
فناصب الظرف هو نرجع المحذوف تعويلا لقرينة قوله ذلك رجع بعيد وقوله منذر لدلالة
الانذار على البعث والرجع فلفظ ذلك اشارة الى مصدر ذلك الفعل المحذوف اى ذلك الرجع
رجع بعيد قال العلامة الزمخشرى رحمه الله قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم
مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا وساطته وعدالته وامانته ومن
كان على صفته لم يكن الا ناصحا لقومه مترفقا عليهم خائفا ان ينالهم مكروه واذا علم ان
مخوفا اظلهم لزمه ان ينذرهم ويحذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المحاذير وانكار
لتعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرته على خلق السموات والارض وما بينهما
وعلى اختراع كل شئ وابداعه واقرارهم بالنشاة الاولى ومع شهادة العقل بانه لا بد من
الجزاء ثم عول على احد الانكارين بقوله فقال الكافرون هذا شئ عجيب ائذا متنا دلالة
على ان تعجبهم من البعث ادخل فى الاستبعاد واحق بالانكار ووضع الكافرون موضع
الضمير للشهادة على انهم مقدمون على الكفر العظيم وهذا اشارة الى الرجع الذى هو كلامه
اراد ان قوله ان جاءهم منذر منهم دل على معنيين على معنى المنذر به وهو البعث والرجع وعلى من
قام به الانذار وهو الرسول ولما كان احد المنكرين وهو انكار البعث اعظمهما عول
الكلام عليه وقال فقال الكافرون هذا شئ عجيب فوضع الكافرون موضع المضمر اشعارا
بعنادهم اى هذا الذى ينذر به من البعث والرجع شئ عجيب وهو المراد بقوله هذا اشارة الى
الرجع اى الرجع المفهوم من قوله منذر منهم قوله وقيل الرجع بمعنى المرجوع فحينئذ يكون ذلك
رجع بعيد هو الجواب عن استبعادهم البعث ويكون من كلام الله تعالى اى قال الله تعالى جوابا

لهم ودًّا



لهم ودًّا لزعمهم ذلك رجع بعيد بمعنى الذى يرجع اليه رأيهم ويؤول اليه حاصل كلامهم فى امر
البعث بعيد عن العقل والشرع اما بعده عن العقل فلان العقل يشهد شهادة قاطعة
بان من قدر على خلق السموات والارض وما فيهما وما بينهما من عدم صرف قادر على جمع الاجزاء
الموجودة المتفرقة واعادة الروح اليها واحيائها واما الشرع فادلته على البعث كثيرة كقوله
عز وجل قل يحييها الذى انشاها اول مرة وامثاله من القران والاحاديث النبوية واذا
كان الرجع بمعنى المرجوع لا يكون هو دالا على عامل الظرف فالعامل حينئذ ما دل عليه المنذر
من المنذر به وهو البعث فالمعنى انبعث اذا متنا كما قدره الزجاج ثم ان قوله ذلك رجع بعيد
ان كان من تمام كلامهم لا يجوز الوقف على ترابا وان كان من كلام الله تعالى جوابا عن قولهم
جاز الوقف عليه لاختلاف القائلين وفى المرشد الوقف الكافى وكنا ترابا والوقف التام
ذلك رجع بعيد قال الزجاج جواب القسم محذوف يدل عليه ائذا متنا المعنى ق والقران
المجيد انكم مبعوثون فعجبوا فقالوا ائذا متنا اى انبعث اذا متنا ويجوز ان يكون الجواب
قد علمنا اى لقد علمنا وحذف اللام لان ما قبلها عوض منها كما قال تعالى والشمس وضحيها
الى قوله قد افلح من زكيها قوله وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه اى قوله
تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم رد لاستبعاد الكفرة البعث بازالة ما هو الاصل فى
استبعادهم ذلك وهو ان البعث موقوف على العلم بتفاصيل اجزاء ابدان الموتى وان اى
جزء لاى بدن وكيف يمكن ان يعلم ذلك بعد ان كانت الاجزاء متفتتة مختلطة باجزاء التراب
وباجزاء ابدان اخر بحيث يرتفع الامتياز بينها فازاح الله تعالى ما هو اصل استبعادهم
ومنشاؤه بقوله قد علمنا الاية ردا لاستبعادهم ذلك لان من لطف علمه حتى نفذ ما ينقص
الارض من اجساد الموتى وياكله من لحومهم وعظامهم كان قادرا على بعثهم ورجعهم احياء قوله
اذا جرج بالجيمين بينهما راء غير معجمة يقال جرج الخاتم فى اصبعى يجرج جرجا اذا اضطرب
من سعته قال الشاعر خلخالها فى ساقها غير جرج اى غير مضطرب قوله متلاصقة الطباق
هذا على مثل الحكماء فان الافلاك عندهم مماسة بعضها لبعض يريد ان كلام الله تعالى
اشارة الى ذلك الاصل لقوله ما لها من فروج لانها ان لم تكن متلاصقة الطباق يلزم
ان يكون بينها فروج قوله وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا عن الفعل
الاخير اى قوله تبصرة وذكرى وان انتصبتا عن الفعل الاخير ظاهرا وهو انبتنا لكنهما
فى المعنى علتان للافعال المذكورة قبلها وهى بنينا والقينا وانبتنا فكانه قيل فعلنا تلك
الافعال تبصرة وذكرى قال ابو البقاء النصب مفعول له او حال من المفعول اى تبصيرا
او مصدر اى بصرناهم تبصرة قوله او مصدر فان الانبات رزق اى او مصدر من غير
لفظ فعله لكنه بمعناه كقعدت جلوسا فكانه قيل رزقنا رزقا والرزق بمعنى الترزيق
اى انبتناها ترزيقا للعباد قوله اختانه لانهم كانوا اصهاره والاصهار اهل بيت المراة
عن الخليل من العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان جميعا يقال صاهرت اليهم اذا
تزوجت فيهم قد وقع فى النسخ التى نظرت اليه اخوانه ولعله سهو من الناسخ واصل النسخة
اختانه جمع ختن لانه رحمه الله علل تفسير الاخوان بالاختان بقوله لانهم اصهاره والختن
صهر قال الجوهرى كل شئ من قبل الزوج كالاب والاخ فهم الاحماء وكل شئ من قبل المراة فهم
الاختان والصهر يجمع هذا كله قوله اى كل واحد منهم او قوم منهم يريد بيان وجه افراد الضمير
فى كذب مع ان المراد به الجمع فالافراد اما لكون المراد بكل كل واحد من افراد هؤلاء الاقوام
او كل قوم منهم والقوم مفرد اللفظ وافراد الضمير للفظ القوم والمراد بالكل جميعهم وافراد الضمير
لافراد لفظ الكل المراد به الجمع قوله بل هم فى خلط وشبهة فى خلق مستانف قد لبس عليهم الشيطان
وحيرهم ولبس الشيطان عليهم تسويله اليهم ان احياء الموتى خارج عن العادة فتركوا لذلك
القياس الصحيح ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر قوله وتنكير الخلق الجديد لتعظيم
شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف يعنى تنكيره للدلالة على انه خلق جديد له شان عظيم
والاشعار بانه نوع من الخلق غير متعارف فالتنكير للتعظيم والافراد النوعى قوله والباء مثلها
فى صوت بكذا اى الباء فى به صلة يوسوس كما يقال ينطق به وفى الكواشى ويعلم ما تحدثه نفسه

اختانه

كل شئ من قبل الزوج كالاب والاخ فهم الاحماء وكل شئ من قبل المراة فهم الاختان والصهر يجمع هذا كله كذا فى الصحاح م

والباء زائدة قوله او للاوثان اى او الضمير فى به للاوثان ان جعلت ما مصدرية فالباء حينئذ
للتعدية والمعنى ويعلم ما توسوسه نفسه اى يعلم وسوسة نفسه له قوله يجوز بقرب الذات لقرب
العلم وفى الكشاف ونحن اقرب اليه مجاز والمراد قرب علمه منه وانه يتعلق بمعلومه منه ومن
احواله تعلقا لا يخفى عليه شىء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله فى كل مكان وقد
جل عن الامكنة قوله والوريدان عرقان يكتنفان بصفحتى العنق فى مقدمها متصلان بالوتين
قال الراغب الوريد عرق يتصل بالكبد والقلب وفيه مجارى الروح قال الله تعالى ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد اى روحه ثم كلامه الوتين عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه
ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب اختلف فيما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل شىء حتى
انينه فى مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يوجر عليه او يعاقب به ويدل عليه السلام كاتب الحسنات
على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات الحديث
قوله والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر وفى الكشاف يعنى واحضرت سكرة الموت
حقيقة الامر الذى انطق الله به كتبه وبعث به رسله او حقيقة الامر وجلية الحال من سعادة
الميت وشقاوته قوله او مثل الباء فى تنبت بالدهن فيكون الباء للمصاحبة اى وجاءت ملتبسة
بالحق اى بحقيقة الامر او الحكمة كقوله خلق السموات والارض بالحق قوله وقرى سكرة الحق
بالموت على اضافة السكرة الى الحق للدلالة على انها السكرة التى كتبها الله تعالى على الانسان
والباء للتعدية لانها سبب زهوق الروح لشدتها او لان الموت يعقبها فكانها جاءت
به فاسناد جاءت الى السكرة اسناد مجازى من باب اسناد الفعل الى السبب حقيقة او شبها
قال الطيبى فان السكرة سبب الموت لان مجىء هذه السكرة التى اوجبها الله للانسان حكمة
منه لا بد ان يكون سببا لزهوق الروح او لا يكون سببه لكن هذه السكرة لما ترتب عليها
الموت كانت كانها جاءت بالموت قوله والاشارة الى مصدر نفخ اى الاشارة بلفظ ذلك الى مصدر
نفخ فيجب ان يقدر مضاف قبل لفظ ذلك والا لزم ان يحمل الزمان الى النفخ حمل هو هو اذ لولا
تقدير الوقت المضاف الى ذلك يكون المعنى ذلك النفخ هو يوم الوعيد ويجوز ان يقدر مضاف
فى يوم الوعيد لا فى ذلك فالمعنى ذلك النفخ نفخ يوم الوعيد قوله او ملك جامع للوصفين فيكون
معنى العطف راجعا الى تغاير صفتى ذات واحدة وفى الوجه الاول العطف لتغاير الذاتين
قوله وقيل السائق نفسه وانما اسند السوق اليها لانها السبب الحامل للسوق من
حيث انه عمل عملا يودى اليه فحينئذ يكون كل نفس معها سائق من باب التجريد نحو رايت مع
زيد اسدا قوله لاضافته الى ما هو فى حكم المعرفة لما جعله حالا من كل وهو نكرة مضافة الى نكرة
ورد عليه ان الحال من النكرة المحضة لا يجوز مؤخرة بل يجب تقديمها على ذى الحال فاجاب
عن ذلك بان لفظ كل وان كان نكرة مضافة الى نكرة لكن النكرة المضاف اليها ليست
نكرة محضة بل هى مخصصة معنى لان تنكير نفس للتكثير اى نفس كثيرة فتخصصت بالصفة
حكما وتقديرا وهذا هو معنى قوله فى حكم المعرفة ونظير نفس هنا فى كونها فى حكم المعرفة لفظ
شر فى قولهم شر اهر ذا ناب فانه وان كانت فى صورة النكرة الصرفة لكنه فى المعنى نكرة موصوفة
مخصصة بالصفة لان تنكيره للتعظيم ومعناه شر عظيم فلكونه فى حكم المعرفة صح وقوعه
مبتدأ والا فالنكرة الخالصة لا يكون مبتدأ قوله واما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها
والمعنى هذا شىء عتيد لدى فلفظ هذا مبتدأ وما خبره وعتيد صفة ما ولدى متعلق بعتيد
على انه ظرف له ويجوز ان يكون لدى صفة ايضا فحينئذ يتعلق بمحذوف اى حاصل لدى
عتيد وان جعلت موصولة فعتيد بدل منها اى بدل ما الموصولة فصح وضعه موضعها لان المبدل
منه فى حكم السقوط فالمعنى هذا عتيد لدى ولانها لما جاز ابدال النكرة منها او خبر بعد خبر
فان ما الموصولة بصلته خبر هذا وعتيد يكون خبرا آخر لهذا قال الطيبى رحمه الله فان قلت
لم يذكر ابدال عتيد عن ما اذا كانت موصوفة قلت الموصولة مع الصلة فى تاويل المفرد
فجاز ابداله منه ولا كذلك الموصوفة قوله والموصوفة مع صفتها ايضا مفرد لان
المعنى هذا شىء لدى عتيد فشىء مفرد موصوف بالظرف وعتيد يجوز ان يكون صفة بعد صفة
وان يكون بدلا من شىء ويكون المعنى هذا لدى عتيد كما هو كذلك فى تقدير الموصولية وكل

ماهو

ماهو محل من الاعراب هو مفرد او فى حكم المفرد وان كان فى صورة الجملة فان معنى قولك زيد ابوه
قائم زيد قائم الاب وما الموصوفة بصفته ليست جملة ولو فرض انها مع صفته جملة فهى فى
حكم المفرد لان لها محلا من الاعراب من حيث انها خبر لهذا قوله وتثنية الفاعل منزل منزلة
تثنية الفعل فكانه قيل لواحد الق الق فى جهنم كما ان الخطاب فى ان تدعانى الى واحد وهو ابن
عفان كرر الفاعل لقصد تكرير الفعل فكانه قال ان تدع تدع يا ابن عفان قوله اجراء الوصل
مجرى الوقف يعنى كما يجوز قلب النون الخفيفة الفا للوقف قلبت هنا ايضا الفا اجراء
للوصل مجرى الوقف والمراد بالوصل ضد الوقف والقطع وهذا الموضع موضع وصل
لا موضع وقف اذ لا وقف بين الفعل ومفعوله فالمقام مقام الوصل قوله او مفعول
لمضمر يفسره فالقياه اى القيا الذى جعل مع الله الها آخر فالقياه فيكون من باب اضمار
الفعل على شريطة التفسير نحو زيدا اضربه قوله وانما استونف كما يستانف الجمل الواقعة
فى حكاية التقاول فان الحاكى اذا حكى قول احد المتقاولين وفرغ عنه ياتى بقول الآخر
على طريق الاستيناف بلا عطف جوابا لسؤال تقديرى كان سائلا قال ماذا قال الآخر كقوله
عز وجل قالوا سلاما قال سلام وكذا ههنا كان سائلا قال ماذا قال قرينه حين قال
الكافر هو اطغانى فاجيب بانه قال ربنا ما اطغيته يريد رحمه الله بيان وجه قطع هذه الجملة
هنا وترك عطفها على ما قبلها ووجه عطف قوله وقال قرينه على وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد وتمام بيانه ما قال صاحب الكشاف فان قلت لم اخليت هذه الجملة عن الواو
وادخلت على الاولى قلت لانها استونفت كما تستانف الجمل الواقعة فى حكاية التقاول
كما رايت فى حكاية المقاولة بين موسى وفرعون ثم قال فان قلت فاين التقاول ههنا قلت
لما قال قرينه هذا ما لدى عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته وتلاه لا تختصموا
لدى علم ان ثمه مقاولة من الكافر لكنها طرحت لما يدل عليها كانه قال رب هو اطغانى
فقال قرينه ربنا ما اطغيته واما الجملة الاولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها
ومعنى ما قبلها فى الحصول اعنى مجىء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قاله تم كلامه وفى
قوله فواجب اشارة الى ان العطف فى حكاية التقاول لجائز لكن ترك العطف راجح لان الفراغ
عن حكاية قول احد المتقاولين محل سؤال عما قال المقاول الآخر فى جوابه قوله مثل الاول
اى مثل الاستيناف الاول وهو قال قرينه فكانه قيل ماذا قال الله تعالى حين قال القرين
ربنا ما اطغيته فاجيب بانه تعالى قال لا تختصموا لدى قوله اى لا تختصموا عالمين بانى اوعدتكم
لما وجب ان يكون الحال من اوصاف ذى الحال والتقديم هنا ليس من اوصاف فاعل الاختصام
ووجب ايضا ان يجتمع مضمون الحال مع مضمون عامل ذى الحال فى زمان واحد والتقديم فى الدنيا
والخصومة فى الآخرة فسر رحمه الله معنى الحال بما هو صفة له ويجتمع مع العامل فى زمان
واحد وهو علمهم بان الله اوعدهم وفى الكشاف معناه لا تختصموا وقد صح عندكم انى قدمت
اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم فى الآخرة وهذا هو عين ما فسر به القاضى بتغيير العبارة قوله
ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله ما يبدل لدى فالمعنى وقد قدمت اليكم هذا
القول وهو ما يبدل القول لدى كائنا بالوعيد ومتضمنا له قوله فاعذب من ليس لى تعذيبه
لفظ فاعذب بالنصب اى لا يكون منى ظلم للعبيد وتعذيب من ليس لى تعذيبه قال صاحب الكشاف
فى لفظ المبالغة فى ظلام وجهان ان يكون من قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده وان
يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاما مفرط الظلم فنفى ذلك يعنى المبالغة فيه اما بحسب
الكم وكثرة العبيد فهو الوجه الاول واما بحسب الكيف والمراد شدة الظلم لان الفعل الصادر
من الملك العظيم الشان اذا كان فى الغاية اى فعل كان فلو قدر وفرض انه سبحانه وتعالى ظلم لكان
ظلمه فى النهاية لكنه تعالى لا يصدر منه ظلم ما قال صاحب الانتصاف ان فعالا ورد بمعنى فاعل
او ان المنسوب فى المعتاد الى الملوك من الظلم على حسب ملكهم ان عظيما فعظيم وان حقيرا فحقير
فلما كان ملك الله على كل شىء فلو نسب اليه الظلم لكان ظلاما قوله سؤال وجواب جىء بهما للتخييل
والتصوير قال صاحب الانتصاف تقدم انكار لفظ التخييل فى قوله بل يداه مبسوطتان وقوله والارض
جميعا قبضته يوم القيمة فهنا اولى فان تلك الايات لا بد من حملها على المجاز والمنكر لفظ التخييل

الذي استعمل في الباطل كقوله يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وههنا سؤال جهنم وجوابها حقيقة
كما ورد تحاجت الجنة والنار واشتكت النار الى ربها ولا مانع من ذلك فان تسبيح الحصا في كم
الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم ولو فتح باب المجاز لاتسع الخرق بخلاف الآيات الواردة في
الصفات الى هنا كلامه فنقول هذا هو الحق الذي لا محيد عنه روى البخاري ومسلم عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة
وفي رواية رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض ويقول قط قط بعزتك وكرمك
ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنهم فضل الجنة وعنهم وعن الدارمي عن
ابي هريرة قال اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة يا رب ما لها لا يدخلها الا ضعفة الناس
وسقطهم وقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين فقال للجنة انت رحمتي ارحم بها من اشاء
من عبادي وقال للنار انت عذابي اصيب بك من اشاء ولكل واحد منكما ملؤها قوله والمعنى انها
مع اتساعها تطرح فيها من الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ فيكون تقريرا وتصويرا لامتلائها
مع سعتها وان سعتها مع كونها ممتلئة باهلها بحيث يصح ان تقول هل من مزيد ان فرض لها
نطق قوله كالمستكثرة لهم والطالبة لزيادتهم السين في المستكثرة للطلب فقوله والطالبة
لزيادتهم عطف عليه عطف تفسير ذكر صاحب الكشاف فيه وجها آخر حيث قال ويجوز
ان يكون هل من مزيد استكثارا للداخلين فيها واستبعادا للزيادة عليهم لفرط كثرتهم
الى كلامه والاستكثار فيه من قولهم استكثره اي عده كثيرا فحينئذ ليس للطلب والاستفهام
والاستفهام في هل من مزيد في هذا الوجه مشكل لانه حينئذ بمعنى الانكار والمخاطب هو الله
تعالى ولا يلائمه ايضا معنى الحديث الذي اوردناه ولعل القاضي رحمه الله ترك هذا الوجه
لهذا المعنى قوله كالمحيد بالحاء المهملة مصدر حاد عن الطريق اي مال عنه وعدل فالمزيد بمعنى
الزيادة والمعنى هل من زيادة واذا كان مفعولا يكون المعنى هل من يزاد قوله فيكون ذلك
اشارة اليه اي فيكون لفظ ذلك في ذلك يوم الوعيد اشارة الى يوم في يوم تقول لجهنم
ويجوز الاشارة اليه وان كان متاخرا صورة لتقدمه معنى لان من حق المعمول ان يلي
العامل فالمعنى ونفخ في الصور يوم تقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ذلك يوم
الوعيد اي ذلك اليوم يوم الوعيد حينئذ لا يحتاج الى تقدير مضاف قبل ذلك ويقال المعنى وقت
ذلك يوم الوعيد كما قدره هنا قوله او على زنة المصدر كالزئير الصوت الاسد في صدره
والصليل بالصاد الغير المعجمة لصوت المسمار ونحوه والمصادر يستوي في الوصف بها
المذكر والمؤنث وفي الكشاف معنى قوله تعالى غير بعيد التوكيد تقول هو قريب غير بعيد
وعزيز غير ذليل قوله على اضمار القول التقدير يقال لهم هذا ما توعدون اي هذا الثواب
الذي توعدون به في دار التكليف على اعمالكم الصالحة والتعبير بالمضارع ومقتضى الظاهر
وعدتم لاستحضار الصورة الماضية قوله او بدل من موصوف اواب فان معنى لكل اواب
لكل شخص اواب قوله ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به يعني لو كان في حكم اواب
وحفيظ وهما صفتان لموصوف محذوف يلزم ان يكون من صفة ومن لا يكون صفة ولا يوصف
من بين الموصولات الا بالذي وحده ولعل قوله ولا يجوز ان يكون في حكمه اشارة الى دفع
سؤال وهو انه لم لا يجوز ان يكون من بدلا من اواب او حفيظ فاجاب بانه لو كان بدلا منه
لزم ان يكون في حكم المبدل منه في كونه صفة فلا يجوز ان يكون في حكمه الى آخره قوله ووصف
القلب بالانابة الى آخره يعني الانابة وصف للشخص لا للقلب فوجه اسناد المنيب الى القلب
ان الرجوع لا يعتبر ولا يعتد به الا بانتسابه الى القلب فان اتعاب الجوارح لا يكون انابة
ورجوعا اذا كان القلب غافلا وفي الحديث ان الله لا يسمع دعاء غافل لاه قوله سالمين
من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم يريد ان بسلام حال مقدرة من الواو في ادخلوها
اي ادخلوها مقدرين على انفسكم السلامة من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم تحية
من الله وملائكته قوله يوم تقدير الخلود لما اوهم اضافة اليوم الى الخلود ان اليوم ظرف
للخلود لاشعاره انه يوم فيه الخلود واليوم لا يمكن ان يكون ظرفا للخلود لان اليوم
متناه الاجزاء والخلود يقتضي اللاتناهي فسر يوم الخلود بيوم تقدير الخلود اي يوم قدر فيه

الخلود



الخلود واليوم وان لم يسع الخلود لكنه يسع تقدير الخلود اقول يمكن ان يقال لا حاجة الى هذا
التاويل لان ذلك اليوم يوم لا آخر له فيصح ان يقال هو يوم فيه الخلود قوله وهو ما لا
يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اي لدينا مزيد على ما يشاؤن
مما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم حتى يشاؤه ويطلبوه قوله فالفاء على الاول للتسبب
وعلى الثاني لمجرد التعقيب اي الفاء في فنقبوا على الوجه الاول للسببية عن قولهم هم اشد
منهم بطشا المعنى شدة بطشهم وقوتهم جعلتهم قادرين على التنقيب والتصرف في البلاد
اي اشتد بطشهم وقوتهم فكانت ذلك سببا لتصرفهم في البلاد وعلى الثاني للتعقيب اي
اشتدوا قوة فجالوا بعده كل مجال حذرا من الموت وانما لم يحمله على السببية في الثاني مع
ان لاشتداد البطش والقوة صلاحية لان يكون سببا للجولان كما يكون سببا للتصرف في
البلاد لان الجولان يمكن ان يكون بدون اشتداد البطش بخلاف التصرف في البلاد فانه
لا يكون الا بالبطش الشديد والقوة قوله والتنقيب التنقير قال الراغب النقب في الحائط
كالثقب في الخشب ويقال نقب القوم اذا ساروا قال تعالى فنقبوا في البلاد والمنقبة طريق
منفذ في الجبال استعيرت لفعل الكريم لكونه منهجا في رفعه قوله ويؤيده انه قرئ فنقبوا
على الامر وتجه التاييد ان الخطاب في هذه القراءة لقريش فهذا يدل على انهم المراد في القراءة
على الغيبة اعني فنقبوا بفتح القاف فان القراءات يفسر بعضها بعضا قوله اي قلب واع من
وعيت الحديث اعيه وعيا واذن واعية والمراد هنا قلب حاضر مع الله ذاكر له وهذا
المعنى مستفاد من تنكير القلب المفيد للتعظيم والمعنى قلبا اي قلب او للتنويع اي نوع من جنس
القلب وهو القلب المتصف بدوام الذكر قوله حاضر بذهنه لان من لم يحضر ذهنه فكانه غائب
وقد ملح الامام عبد القاهر في قوله لبعض من ياخذ عنه ويستفيد منه ما شئت من زهزهة
والفتى بعصلاد بادلسق الزروع الزهزهة التحسين معرب يقال عند الاستحسان زه زه
يعني ان قول التلميذ في حال تعليمي اياه زه زه كثير وقلبه غافل وغائب عما قلت له في التعليم وذاهب
الى عصلاد بادلسق زروعه وعصلاد بادمحلة في جرجان فما ابهامية ومن بيان ما وهو
مفعول قول محذوف اي يرى جليسه مستوفزا قائلا ما شئت من زه زه وقلبه غافل قيل
الفتى ابو عامر الجرجاني وقيل هذا البيت لم يرى جليسه مستوفزا قد شددت احماله بالتروع
الاستيفاز من قولهم استوفز في قعدته اذا قعد قعودا منتصبا غير مطمئن كقعود المستعجل
الى امر من الامور من الوفز بالتحريك بمعنى العجلة قوله وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات
وعن علي ركعتان بعد المغرب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب
قبل ان يتكلم كتبت صلاته في عليين قوله وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به معنى التهويل مستفاد
من اطلاق واستمع حيث لم يذكر المخبر الذي يتعلق به الاستماع دلالة على انه في كونه هائلا
مما لا يكتنه كنهه بالذكر كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة ايام لمعاذ
بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك قوله ويوم نصب بما دل عليه يوم
الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور وقال صاحب الكشف المعنى استمع حديث
حديث يوم ينادي المنادي فحذف المضاف وهو مفعول به وليس بالظرف قوله ما خلقكم ولا
بعثكم الا كنفس واحدة اي سهولة خلقكم وبعثكم كسهولة خلق نفس واحدة قوله تارات
الموت في الاساس فعل ذلك تارات اي تارة بعد اخرى وعن بعضهم تارات الموت احواله
وسكراته فاقته تارة وغشيانه اخرى تمت سورة ق حامدا لله تعالى ومصليا على رسوله
صلى الله عليه وسلم اللهم اياك استعين ومتوكلا عليك اشرع واقول

## سورة الذاريات وهي ستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ◉ والذاريات ذروا قوله بادغام التاء في الذال كما قرئ كذلك في
كهيعص ذكر رحمة ربك اي بادغام الذال المنقلبة عن التاء فالذال عبر عنها بالتاء باعتبار
الاصل قوله وقرئ وقرا بفتح الواو قال الجوهري الوقر بالفتح الثقل في الاذن وبالكسر
الحمل ولما لم يناسب الوقر بمعنى الثقل الذي في الاذن هذا المقام جعله مجازا من باب اطلاق

صمت وجوع وسهر وعزلت وذكر بدوام
ناتمامان جهانرا بكند كار تمام

المصدر واراده المفعول قوله الملائكة التي تقسم الامور وفي الكشاف وقد حملت على الكواكب
السبعة قال الطيبي رحمه الله هذا القول مردود وقد ورد في النهي عن امثال هذا الكلام احاديث
صحيحة عن الثقات ولم يذكره احد من المفسرين مثل الواحدي ومحيي السنة وصاحب التيسير
والمطلع والكواشي والقاضي وقال الزجاج المفسرون جميعا يقولون بقول علي رضي الله عنه روي عنه
رضي الله عنه انه قال وهو على المنبر سلوني قبل ان لا تسالوني ولن تسالوا بعدي مثلي فقام
ابن الكواء فقال ما الذاريات قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات
يسرا قال الفلك قال فالمقسمات امرا قال الملائكة فكذا عن ابن عباس وعن الحسن المقسمات
السحاب تقسم الله بها ارزاق العباد قوله فان حملت على ذوات مختلفة الى آخره يريد بيان
معنى الترتيب المستفاد من الفاءات فان حملت الذاريات وما عطف عليها على ذوات مختلفة
بان يراد بالذوات الذاريات غير ما يراد بالحاملات كذا وكذا فمعنى الترتيب راجع الى التفاوت
ما بين هؤلاء الذوات المتغايرة المتفاوتة في الدلالة على كمال القدرة ترقيا من الادنى
الى الاعلى والا اي وان لم يحمل على الذوات المختلفة بل يراد بالحاملات والجاريات والمقسمات
ما يراد بالذاريات التي هي الرياح يكون معنى الترتيب راجعا الى ترتيب افعال الرياح فانت
الريح تذروا الابخرة اولا الى الجو حتى يجمع فتصير سحابا فتحمل السحاب فيجري باسطاله فتقسم
المطر الى حيث امرت من اقطار الارض قوله وما موصولة اي لفظ ما في انما توعدون موصولة
والعائد محذوف اي ان ما توعدونه او مصدرية اي ان وعدكم لصادق والمراد الوعد
بالبعث قوله وكانه لا صرف بالنسبة اليه وهذا المعنى مستفاد من عموم من صرف ومن اطلاق
الصرف ولما افاد هذا الكلام ان كل من صرف فانما صرف من هذا القول والحال انا وجدنا كثيرا
من الاناسي قد صرف عن اشياء غير هذا القول حمل رحمه الله معنى الصرف الى الكمال فان الصرف
من هذا القول لما كان صرفا بالغا اقصى الغايات كان كانه هو الصرف الحقيقي دون غيره وكل
صرف دونه ليس بصرف قال الراغب رجل ما فوك مصروف عن الحق الى الباطل وافك يوفك
صرف عقله ورجل ما فوك العقل وقيل يوفك كلام مبتدا وفيه تعجب وقال صاحب التيسير
يصرف عن الايمان من صرف عن كل خير وسعادة وقال الطيبي يصرف عن القول من ثبت له الصرف
الحقيقي وذلك من اطلاق صرف وجعله بمنزلة يعطي ويمنع قوله وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن
يعني اذا كان محل يومهم رفعا على الخبر لمبتدا محذوف فما هذا الفتح في يوم فبينه بانه حركة
البناء بني المضاف لاضافته الى المبني وهو الجملة فان الجملة من حيث هي مبنية قال الزجاج يوم
هم على النار لفظه لفظ نصب ومعناه معنى الرفع لانه مضاف الى جملة تقول لـيعجبني يوم انت
قائم ويوم انت تقوم قوله ويدل عليه انه قرئ بالرفع اي يدل على ان محل يوما لرفع على الخبرية
لمحذوف وان فتحه حركة بناء القراءة بالرفع قوله قابلين لما اعطاهم راضين به فسر الاخذ بالقبول
والرضا لان لفظ الاخذ فيه دلالة على ان المطلوب مرغوب فيه وفيه تلويح الى ما ورد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون
لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا
ما لم تعط احدا من خلقك فيقول سبحانه وتعالى الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون اي شيء
افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا اخرجه البخاري ومسلم والترمذي
عن ابي سعيد الخدري شبه حلول الرضوان على السعداء وقبولهم اياه وهي معقول باعطاء
ما يتناول باليد وهو محسوس مبالغة في الحصول وتصويرا لحالة الاخذ والاعطاء وابرازه
في صورته اسم الفاعل للدلالة على الدوام والاستمرار رزقنا الله تعالى حلول رضوانه بفضله
وكرمه لانا لسنا من المحسنين الذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون
وفي اموالهم حق للسائل والمحروم قوله اي يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون هجوعا
يعني انتصاب قليلا حينئذ اما على الظرفية ليهجعون او على انه صفة مصدر ليهجعون
قال صاحب الانتصاف فجعلها مصدرية يوجب ان يكون قليلا واقعا على الهجوع لانه فاعله
وقوله من الليل لا يكون صفة للقليل ولا بيانا له ولا من صلة المصدر لتقدمه عليه ولا كذلك
على انها موصولة فان قليلا حينئذ واقع على الليل كانه قال قليلا المقدار الذي كانوا يهجعونه





من القيل فلا مانع ان يكون من الليل بيانا للقليل وقال ابو البقاء كانوا قليلا في خبر كان وجهان
احدهما ما يهجعون وفيما على هذا وجهان احدهما هي زائدة اي كانوا يهجعون قليلا وقليل ظرف او
مصدر اي زمنا قليلا او هجوعا قليلا والثاني ما نافية ذكره بعض النحويين ورد لان النفي لا
يتقدم عليه ما في حيزه والثاني ان قليلا خبر كان وما مصدرية اي كانوا قليلا هجوعهم كما تقول
كانوا يقل هجوعهم ويجوز على هذا ان يكون ما يهجعون بدلا من اسم كان بدل الاشتمال ومن الليل
لا يجوز ان يتعلق بيهجعون على هذا لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وانما هو منصوب
على التبيين ومتعلق بفعل محذوف يفسره يهجعون وقال بعضهم تم الكلام عند قوله
قليلا ثم استانف فقال من الليل ما يهجعون وفيه بعد لانك ان جعلت ما نافية نظر فان
ما يؤكد الهجوع وينقصه لا انها بجمله في معنى القلة فقيل في جوابه بل هي يؤكد ما سبقها وهي قوله
قليلا قوله ينبغي ان لا يشكوا في تحقق ذلك قال الواحدي شبه الله تعالى تحقق ما اخبر عنه
بتحقق نطق الادمي ووجوده اي انه في صدقه ووجوده كالذي يعرفونه ضرورة قال الطيبي انما
خص النطق دون سائر الاعمال الضرورية لكونه ابين واظهر ومن الاحتمال ابعد قوله او لان
الاسلام لم يكن تحيتهم اي السلام لم يكن تحية قومه عليه السلام وكان بين اظهر قوم كفار
ما عهد منهم السلام الذي هو تحية المسلمين فلما سمع منهم السلام انكرهم قوله وهو كالتعرف
عنهم اي قوله عليه السلام انتم قوم منكرون كالتعرف عنهم اي كتطلب المعرفة عنهم بمنزلة
الاستخبار والاستعلام عنهم انهم من هم قوله وهو مشعر بكونه حنيذا اي مشويا وجه الاشعار
هو الحث على الاكل قوله يدرج اي يمشي من درج الرجل والضب اذا مشى قوله فعرفهم اي فحين
ذلك عرفهم ابراهيم عليه السلام وامن منهم وزال خوفه قوله مثل ذلك الذي اخبرنا به قال
ربك فيكون الكاف في ذلك مفعول قول قال ربك اي انا ما قلنا ذلك من رايناجزافا بل ربك قال
ذلك وانا انما نخبرك به عن ربك وما قلنا من عند انفسنا قوله من اسمت الماشية اي ارسلتها
وهي سائمة قوله غير اهل بيت اي فما وجدنا في تلك القرية من المسلمين غير اهل بيت النبوة يعني لوطا
وابنتيه وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر قوله وهو ضعيف هذا رد على صاحب
الكشاف حيث قال وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد وانهما صفتا مدح وقد اجاب
عنه الطيبي رحمه الله بان قال قوله وانهما صفتا مدح عطف تفسيري ومعناه ان ذكر المؤمنين
والمسلمين ههنا لمجرد المدح وان الثاني عين الاول لوقوعهما مقابلين لذكر الكافرين فقيل
اولا الى قوم مجرمين ثم للمسرفين والثاني عين الاول وضعا للمظهر موضع المضمر للمعنى
اردنا اخراج من كان فيها من المطيعين الكاملين في الايمان فما وجدنا فيها غير بيت منهم
فقيل من المسلمين المستقيمين على الجادة المستغنين بالايمان لتقابل المسرفين كما ان المؤمنين
مقابل المجرمين فلو لم يكن الاسلام داخلا في مفهوم الايمان لما صح استثناء بيت من المسلمين
من قوله فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين الى هنا كلامه اقول تقرير الطيبي رحمه الله يفيح
بالمغايرة بين مفهومي الايمان والاسلام فان وضع المظهر موضع المضمر انما يكون لزيادة
فائدة لم تكن تلك الفائدة في التعبير بالمضمر وههنا لو لم يكن في التعبير عن ذوات المؤمنين
بالمسلمين فائدة زائدة على التعبير عنهم بالمؤمنين لما وضع لفظ المسلمين موضع ضمير المؤمنين
وكذلك جعل المؤمنين في مقابلة المجرمين وجعل المسلمين في مقابلة المسرفين يوجب التغاير
بين مفهومي الايمان والاسلام لظهور المغايرة بين الاجرام والاسراف مفهوما فلو ادعي ما
صدق عليه هذه الاوصاف فهو عين ما ادعى القاضي رحمه الله واما قضية الاستثناء
فيكفي فيه دخول ما صدق عليه المستثنى فيما صدق عليه المستثنى منه ولا يلزم فيه ان يدخل
مفهوم المستثنى في مفهوم المستثنى منه ولو اشترط في صحة الاستثناء الاتحاد في المفهوم
لبطل استثناء شيء من شيء ولما جاز ذلك قط والا يلزم استثناء الشيء من نفسه على ان المستثنى
منه ههنا ليس اخرجنا من كان فيها من المؤمنين بل هو لفظ عام مقدر بعد وجدنا منصوب
على انه مفعول له حذف واقيم مقامه غير المعنى فما وجدنا فيها احدا غير اهل بيت من المسلمين قوله
لانهم المعتبرون بها يريد به بيان وجه تخصيص الذين يخافون العذاب بالذكر مع ان اثر ذلك الاهلاك
آية لكافة الناس لا للخائفين فقط فخصصهم بالذكر لانهم هم الناظرون الى اثارها وكهم يعتبرون

الاعتبار والمتعظون بها دون من عداهم من الغافلين الفارغ قلوبهم عن خوف عذاب الله **قوله**
او تركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا والمعنى سقيتها ماء باردا
وجه تشبيهه به ان ظاهر العطف يدخل المعطوف في حكم المعطوف عليه ويشركه فيه وليس
للمعطوف شركة في ذلك الحكم فيحتاج الى التاويل فان عطف ماء باردا على تبنا يفيد دخول الماء
في حكم التبن وهو التعليف والماء ليس مما يعلف بل هو مما يسقى فكذلك عطف قوله في موسى
على الضمير المجرور في تركنا فيها يوجب ان يكون في موسى آية متروكة باقية منذ زمنه الى الآن
والناس يشاهدونها كما اشعر به لفظ الترك وليست آية من آيات موسى عليه السلام متروكة
باقية على وجه الزمان مثل بقاء آية قوم لوط من آثار اهلاكهم فوجب ان يأول المعطوف في
الآية بجعلنا اي وجعلنا في موسى آية كما يأول في المصراع المستشهد به بسقيتها **قوله** وتردد في
انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما معنى التردد مستفاد من كلمة او والدالة على
الشك في ان ما ظهر على يده هل هو بحرضه باختياره او هو فضل الجن الذي اخذه وتسلط عليه
ليس له اختيار في ذلك **قوله** سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم يتضمن منفعة
فسر العقيم على وجهين الوجه الاول مبني على انه فعيل بمعنى الفاعل والثاني على انه بمعنى المفعول
وايا ما كان يكون من باب الاستعارة التبعية شبه ما في الريح من الصفة التي تمنع من انشاء
مطر والقاح شجر بما في المرأة من الصفة التي تمنع من الحمل ثم قيل العقيم واريد به ذلك المعنى
بقرينة جعله وصفا للريح قال الراغب اصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر يقال عقمت مفاصله
وداء عقام لا يقبل البرء والعقيم من النساء التي لا تقبل ماء الفحل يقال عقمت الرحم والريح العقيم
يصح ان يكون بمعنى الفاعل وهي التي لا يلقح سحابا ولا شجرا وان يكون بمعنى المفعول كالعجوز
العقيم وهي التي لا تقبل اثر الخير واذا لم تقبل ولم تتأثر لم تعط فلم تؤثر ويوم عقيم لا فرح فيه
**قوله** او النكباء قال الجوهري النكباء الريح الناكبة التي تنكب عن مهاب الرياح الاربع القوم
والنكب في الرياح اربع فنكباء الصبا والجنوب تسمى الازيب ونكباء الصبا والشمال تسمى
الصابية ويسمى النكباء ايضا ونكباء الشمال والدبور قرة تسمى الجربياء وهي نكبة الاريب
ونكباء الجنوب والدبور حارة تسمى الهيف وهي نكبة النكباء لان العرب تناوح بين هذه
النكب كما تناوح بين القوم من الرياح **قوله** تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام اي فيوم
آخر يفسره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام قال بعضهم المراد هو ما امهلهم الله تعالى اياما
بعد عقرهم الناقة فكانت لهم في تلك الايام انواع من الآيات كتغير الوانهم واسوداد
وجوههم وهو ضعيف لان ترتب قوله فعتوا عن امر ربهم بالفاء دليل على ان العتو كان
بعد قوله تمتعوا فان الظاهر هو ما قدره الله تعالى للناس من الاجل تماما اجدا لا
وهو يمهل مدة الاجل يقال له تمتع الى آخر اجلك فان احسنت فقد حصل لك التمتع في الدارين
والا فما لك في الاخرة نصيب **قوله** لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة قال الراغب ويتحمل
في الامكنة وفي الحال وفي الفعل والقدرة والجود ونحو ذلك في المكان قوله تعالى ان
ارضي واسعة وفي الحال قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته وعلى الموسع قدره والوسع
من القدرة ما يفضل عن قدر المكلف قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها تنبيها
على انه يكلف عنده دون ما يبلغه قدرته واما قوله تعالى والله واسع عليم وكان الله
واسعا حكيما فعبارة عن سعة علمه وقدرته وقوله انا لموسعون فاشارة الى نحو قوله
الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال الطيبي اراد ان قوله تعالى وانا لموسعون تكميل لمعنى
قوله والسماء بنيناها بايد فسر الايد بالقوة ليضم مع صفة القدرة صفة الكرم واوهم
ان فسر بالانعام كما فرع قوله هدى على قوله اعطى الا ترى الى قوله والارض فرشناها فنعم
الماهدون على فرشناها مرتبا الارادة الامتنان فالمناسب اذن تفسير الحسن وهو على
الرزق بالمطر لقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون **قوله** زوجين نوعين وعن الحسن
السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحيوة فعدد اشياء
وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له قال ابو سعيد الخراز اظهر معنى الربوبية
والوحدانية بان خلق الازواج ليخلص له الفردانية قال الراغب يقال لكل من القرينين

من الذكر

التناوح التقابل يقال الجبلان يتناوحان ومنه سميت النوائح لان بعضهن يقابل بعضا وتناوح الرياح اذا تقابلت في المهب لان بعضها يقابل بعضا وتناوح وكل ريح استطالت اي هبت عليهم طولا فهي نكبة فان اعترضت فهي نيحة ٥ م

قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ولا يحرج فيه اي لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود ٥ م



من الذكر والانثى في الحيوانات المتزاوجة زوج ولكل قرينين فيها وفي غيرها زوج كالخف
والنعل ولكل ما يقترن باخر مماثلا له او مضادا زوج قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما
متعنا به ازواجا منهم اي اشباها واقرانا وقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين
تنبيه على ان كل ما في العالم فانه زوج من حيث ان له ضدا ما او مثلا ما او تركيبا ما بل
لا ينفك بوجه من تركيب وانما قال زوجين ليؤذن بان الشيء وان لم يكن له ضد
ولا مثل فانه لا ينفك من تركيب وذلك زوجان قال تعالى فاخرجنا به ازواجا من
نبات شتى **قوله** او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك قال
صاحب الكشاف وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن
الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الايمان وانه لا يفوز
عند الله الا الجامع بينهما الا ترى الى قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا قال صاحب الانتصاف حمل الزمخشري الآية على ما لم يحتمل وليس في الآية
الا النهي عن التقصير والامر بالمبادرة الى الطاعة وفائدة التكرار التنبيه على انه لا
ينفع العبادة مع الاشراك اذ حكم المشرك حكم الجاحد المعطل والمامورين في الاول
الطاعة الموظفة بعد الايمان فتوعد تاركها بالوعيد المعروف دون الخلود ويوعد
المشرك ثانيا بالوعيد مع الخلود فيكون وعيدا مختلفا لا تكرارا تم كلامه واما قوله الا ترى
الى قوله لا ينفع نفسا ايمانها الآية فالمراد به غير ما قصد به صاحب الكشاف فان معناه
يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها حينئذ او كسبها في ايمانها خيرا حينئذ
لم تكن آمنت من قبل وكسبت في ايمانها خيرا من قبل فهو من حذف احدى القرينتين
من اللف لدلالة النشر عليها **قوله** والاشارة الى تكذيبهم الرسول يعني المشار اليه ما في
الذهن على الابهام وهو تكذيبهم الرسول لمجيء تفسيره وهو قوله ما اتى الذين من قبلهم
من رسول الآية **قوله** من قدر الله ايمانه او من آمن فانها تزداده بصيرة فسر المؤمنين
على وجهين الوجه الاول حمل على المجاز والثاني على الحقيقة **قوله** ولو حمل على ظاهره
مع ان الدليل يمنعه لنافي ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس هذا رد
على صاحب الكشاف حيث قال اي ما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم ارد
من جميعهم الا اياها ثم قال فان قلت لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا قلت
انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم ممكنين فاختار
بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ولو ارادها على القسر والالجاء لوجدت منهم لما
وجد ظاهر الآية موافقا لمذهبه في ان افعال الله تعالى معللة بالاغراض فسرها على وفق
مذهبه فتوجه عليه ان العبادة اذا كانت علة لخلق الجن والانس كانت العبادة
مراد الله تعالى من خلق الفريقين فلو كانت مراد الله لكانوا كلهم عابدين فاجاب بما هو
معتقده من ان ارادة الله تعالى لا يستلزم المراد فيجوز ان يتخلف المراد عندهم عن الارادة
وعندنا لا يجوز ولذا حملنا اللام فيه على المجاز شبه العبادة في ترتبه على الخلق بالعلة والغرض
فاستعمل في المشبه ما هو موضوع للمشبه به قال صاحب الانتصاف من عادته اذا رأى ظاهرا
يوافق معتقده اورد مذهب اهل السنة سؤالا واورد معتقده جوابا والجواب الذي ذكره
لا يصح فان السؤال مقدماته عقلية قطعية والظاهر اذا خالف القطع يجب رده الى الادلة
القطعية وظاهر الآية دليل لاهل السنة لانها سيقت لبيان عظمة الله تعالى وان شأنه
مع عبيده لا يقاس بغيره فان عبيد الخلق مطلوبون بالخدمة بكسبهم للسادة بواسطة
كسب العبيد تدر ارزاق سادتهم والله تعالى لا يطلب من عباده رزقا ولا اطعاما بل
يطلب منهم العبادة لا غير وزاد على ذلك انه هو الذي يرزقهم بفضله وما خلقت الجن
والانس الا لامرهم بعبادتي وقال الطيبي رحمه الله اما مقتضى النظم فان الكلام وارد
على تحريض رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما بعث به من التذكير لانه لما نزلت فتول
عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل سبحانه وتعالى وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين اي لا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى نفع للمؤمنين وحجة على المعاندين

فانك ما بعثت الا للدعوة وما خلق الجن والانس الا لان يؤمروا بالعبادة لانهم مكلفون
امتحانا وابتلاء قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اما الارادة
فكما تعلقت بالعبادة تعلقت بما يخالفها لقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس
ويؤيد هذا التاويل ما روينا عن محيي السنة عن علي رض قال الا ليعبدون الا لامرهم ان
يعبدون قوله وهو ماخوذ من مقاسمة السقاة الماء وفي الكشاف الذنوب الدلو العظيمة
وهذا تمثيل اصله في السقاة يتقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب تمت السورة
حامدا لله ومصليا على رسوله الحمد لله على كل افتتاح واختتام اللهم استعينك ومتوكلا
عليك اشرع فاقول

## سورة الطور وهي تسع واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ والطور وكتاب مسطور قوله والمراد به القرآن وفي الكشاف
والكتاب المسطور في الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب
الذي يكتب فيه الاعمال اضطرب شراح الكشاف في حل هذا التركيب قال بعضهم قوله الكتاب
الذي يكتب فيه الاعمال خبر للموصوف والصفة وهو قوله والكتاب المسطور في الرق المنشور
وما بينهما تفسير للرق قد اعترض بينهما وقال بعضهم والكتاب مبتدأ والمسطور خبره
والوجه الاول اقرب قوله وتنكيرهما للتعظيم اي تنكير كتاب ورق مع ان ما بعدهما وما قبلهما
من الاشياء التي اقسم بها معرفة بلام التعريف لتعظيم شانهما وفي الكشاف وقيل الكتاب
المسطور القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سواها
يعني نكره وهو اعرف المعارف واشهرها ليدل على اختصاصه من جنس الكتب بامر يتميز به
عن سايرها قال في تفسير قوله تعالى ونفس وما سواها في تنكير نفس وجهان احدهما
ان يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قال وواحدة من النفوس
هذا وقريب منه ما سيجيء بعيد هذا ان المتقين في جنات نعيم اي في جنات مخصوصة
بهم خلقت لاجلهم خاصة قوله او الضراح وهو بيت في السماء حيال الكعبة ويروى الضريح
وهو البيت المعمور من المضارحة وهي المقابلة والمصارحة بالصاد المهملة مصحف وفي
الصحيحين وحديث الاسراء ان البيت المعمور في السماء السابعة قوله وروي ان الله تعالى
يجعل يوم القيامة البحار نارا يسجر بها نار جهنم وعن علي رضي الله عنه انه سال يهوديا اين
موضع النار قال في البحر قال علي ما اراه الا صادقا لقوله والبحر المسجور روي عن عبد الله
بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركب البحر الا حاجا او معتمرا او غازيا
في سبيل الله تعالى فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا اخرجه ابو داود وفي الحديث
اشارة الى ان راكبه متعرض للآفات المهلكة التي بعضها وراء بعض وفيه ان اختيار
ذلك لغرض من الاغراض الفانية سفه وجهل لان فيه تلف النفس وبذل النفس لا يحمد
الا فيما يقرب العبد الى الله تعالى قوله والمور تردد في المجيء والذهاب وفي الاساس
الدم يمور على وجه الارض اذا انصب وتردد عرضا قال الراغب المور الجريان السريع
يقال مار يمور مورا ومار الدم على وجهه والمور التراب المتردد به الريح والناقة تمور
في سيرها وهي موارة قوله وظرف لقول مقدر محكية اي محكي هذا القول المقدر ومقوله
هو قوله هذه النار الآية قوله يقال لهم تقدير للقول المقدر قبل قوله هذه النار الآية
اي يقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون في دار التكليف حين ما اخبركم بها رسل الله
واوعدكم بها منذرين عنها قوله افسحر هذا من جملة مقول القول اي فهذا المصداق
سحر المصداق هو الشيء الذي يعرف به الصدق والعذاب في الآخرة وباقي احوال القيامة
مما يعد من مصداق اقوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام قوله اي في اي جنات واي
نعيم يريد ان تنكير جنات ونعيم للتعظيم قوله وفاكهون اي قرئ فاكهون على انه خبر ان المتقين
اي هم فاكهون والظرف الذي هو في جنات على هذا يكون لغوا متعلقا بفاكهون والمعنى
ان المتقين فاكهون في جنات ونعيم قوله ان جعل ما مصدرية قال الطيبي اي اذا عطفت

وقاهم

وقاهم على آتاهم لا يجوز ان يكون ما موصولة لفقدان العائد من الجملة المعطوفة اذ التقدير
فاكهين بالذي آتاهم الله اياه وبالذي وقاهم عذاب الجحيم وليس في الجملة الثانية عائد
الى الموصول لان وقاهم اخذ كلا مفعوليه اقول لا يلزم ان يكون العائد مفعولا لفعل
وقع صلة الموصول فلم لا يجوز ان يكون تقديره وبالذي وقاهم به عذاب الجحيم اي فاكهين
بالذي وقاهم به اي بسبب دخوله عذاب الجحيم قوله او في جنات اي او هو عطف على في جنات
هذا اذا كان في جنات مقدرا بالفعل فالمعنى ان المتقين استقروا في جنات ووقاهم ربهم
عذاب الجحيم قوله او حال باضمار قد من الضمير المستكن في جنات وهو الواو في استقروا اي
استقروا في جنات كائنين في وقاية ربهم عذاب الجحيم او حال من فاعل آتى او مفعوله
فالمعنى على الاول آتاهم ربهم واقيا اياهم عذاب الجحيم وعلى الثاني آتاهم ربهم كائنين
في وقاية ربهم عذاب الجحيم قوله اي اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا يريد ان
هنيئا صفة مفعول محذوف وذلك المفعول اما مصدر كلوا واشربوا وهو الوجه الاول
او مفعول بهما وهو الثاني قوله وهو الذي لا تنغيص فيه التنغيص التكدير من نغص الله
عيشه اي كدره فهو ضد السائغ يقال هنيئا مريئا من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا
لا تنغيص فيه وقال ابو البقاء في قوله تعالى فكلوه هنيئا مريئا مصدر جاء على فعيل وهو
نعت لمصدر محذوف اي اكلا هنيئا وقيل هو مصدر في موضع الحال من الهاء في فكلوه اي
مهنأ قوله بسببه او بدله اي الباء في بما كنتم للسببية او للمقابلة متعلقة بكلوا واشربوا
اي هنأكم الاكل والشرب بسبب عملكم او في مقابلة عملكم وقيل الذين مبتدأ وخبره الحقنا
بهم فالمعنى والذين آمنوا الحقنا بهم ذريتهم بسبب ايمان وقال ابو البقاء الحقنا
بهم هو الخبر ويجوز ان يكون في موضع نصب على تقدير واكرمنا وكذا عن صاحب الكشف
وقال هذا على شريطة التفسير لكن لا يتضح المفسر فلا يتعدى بالجار وقدر سيبويه
في قولهم ازيدا مررت به اجزت زيدا والباء في قوله بايمان حال اما من الفاعل او المفعول
او منهما جميعا قوله او الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان فعلى هذا يكون
التنكير للتقليل اي بشيء من الايمان فيه ان اعتبار التنكير في ايمان ههنا بسبب الاحتمالين
وزان الحاجبين في قول الشاعر له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب
قوله وقراها ابن كثير والبصريان بالفتح على ان لا لنفي الجنس اي ليس في شربها جنس اللغو
والتاثيم قوله بحمد الله وانعامه اشارة الى ان بنعمة ربك حال مقدم على عاملها وهو كاهن
او مجنون والباء الزائدة في بكاهن لا تمنع من العمل والحال معمول الفعل المنفي لا المثبت
المعنى ما انت بكاهن وكاذب منعما عليك بل انت بحمد الله نبي صادق منعما عليك ولا انت
بمجنون منعما عليك بل انت بحصافة العقل والشهامة بمكان منعما عليك فانك اذا قلت
الفعل المنفي مقيدا بقيد مخصوص لزم منه اثبات فعل مضاد له مقيدا بذلك القيد نحو
قوله على لاحب لا يهتدى بمناره على احد وجهيه وهو ان يكون هناك منار لكن لا يهتدى به
والوجه الثاني وهو ان معناه لا منار هناك ولا اهتداء به وهو ليس نظير ما في الآية قال
صاحب الكشاف في سورة ن فان قلت بم يتعلق الباء في بنعمة ربك وما محله قلت يتعلق
بمجنون منفيا كما يتعلق بعاقل مثبتا في قولك انت بنعمة الله عاقل مستويا في ذلك الاثبات
والنفي استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا ومنفيا
اعمالا واحدا ومحله النصب على الحال كانه قيل ما انت بمجنون منعما عليك بذلك ولم تمنع
الباء ان تعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتاكيد النفي والمعنى استبعاد ما كان ينسبه
اليه كفار مكة عداوة وحسدا وانه من انعام الله عليه بحصافة العقل والشهامة التي
يقتضيها التاهيل للنبوة بمنزل وقال محيي السنة انك لا تكون مجنونا وقد انعم الله عليك
بالنبوة والحكمة وقيل بعصمة ربك وقيل هو كما يقال وما انت بمجنون والحمد لله وقيل
معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كقولهم سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك قوله ريب
المنون ما تقلق النفوس من حوادث الدهر قال الواحدي يتنظر به حدثان الموت وحوادث
الدهر المنون يكون بمعنى الدهر وبمعنى الموت قال الراغب رابني كذا وارابني فالريب ان تتوهم

فان قلت ما عمل زيد عالما يحتمل معنيين الاول
ما عمل عالما ولكنه عمل اميا فالثاني في نزول العمل
عالما وما تحقق بقصده على سوال المنفي الثاني ملتبسا ٢
ملتبسا على المعنى الاول اي ما انت بمجنون ملتبسا بنعمة
نعمة الله بل انت عاقل ملتبسا بنعمة

فان قولك ما انفق زيد حال كونه
غنيا معناه امسك زيد غنيا
فله معنى آخر غير ملائم هنا اللهم
وهو ان معناه انفق
زيد حال كونه
فقيرا
منه

بالشيء امرا ما فينكشف عما يتوهمه ولهذا قال تعالى لا ريب فيه والارابة ان يتوهم فيه امرا ما فلا
ينكشف عما يتوهمه قال تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وريب
المنون هو صروفه وانما قال ريب لما يتوهم فيه من المنكر وقوله نتربص به ريب المنون
سماه ريبا لا من حيث انه يشكل في كونه بل من حيث يشكل في وقت حصوله فالانسان ابدا
في ريب المنون من جهة وقته لا من جهة كونه ولهذا قال الشاعر الناس قد علموا ان لا بقاء
لهم لو انهم عملوا مقدار ما علموا والريبة اسم من الريب قال تعالى لا يزال بنيانهم الذي
بنوا ريبة في قلوبهم اي يدل على دغل وقلة يقين منهم قوله وقيل المنون الموت فعول
من منه اذا قطعه فسمي الموت منونا لانه قطوع قال الشاعر امن المنون وريبه تتوجع
والدهر ليس بمعتب من يجزع بمعتب على لفظ اسم الفاعل اي ليس بمرض في الاساس تستعتبه استرضاه
وفي معناه عن الدهر فاصفح انه غير معتب وفي غير من واردت به الارض قاطع قوله ام تامرهم
احلامهم اي عقولهم بهذا التناقض وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون يريد ان ام
في هذه الآية منقطعة والهمزة فيها للتقريع والتوبيخ وبل في ام تامرهم اضراب عن جميع ما حكى
عن القول من الطعن في رسول الله ذكرا ولا فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون رد القوم
هو كاهن او مجنون تسليا له وتثبيتا ثم ترقى الى قولهم ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون
يعني دع عن القول بانه كاهن او مجنون الى قولهم بل هو شاعر نتربص به ريب المنون لان
الشعراء عندهم كانوا اعظم حالا من الكاهن اي ننتظر به نوايب الزمان فيهلك كما هلك امرؤ
القيس وزهير وغيرهما فاضرب الله عن جميع ذلك بقوله ام تامرهم احلامهم فنسبهم الى
السفه والجهل في القول بالتناقض ثم ترقى الى قوله بل هم قوم طاغون اي ليسوا بجاهلين
لانهم ارباب النهى والاحلام بل طغيانهم ومجاوزتهم الحد من العناد الذي حملهم على ذلك
القول بالتناقض واما قوله ام يقولون تقوله فمتصل بقوله ام يقولون شاعر اي ليس بكاهن
ولا شاعر بل هو مفتر على الله تعالى مختلق متقول من تلقاء نفسه فرد عليهم سبحانه من قوله
بل لا يؤمنون لانه اجمع من نسبتهم الى السفه والطغيان اي انهم ممن حكم عليهم بانهم لا يؤمنون
البتة وهم من الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ثم بنى الكلام على نسبتهم
الافتراء والتقول اليه رفعا للتهمة وازالة للشبهة وقال فليأتوا بحديث مثله ان كانوا
صادقين في انه تقول وافتراء فلما فرغ من ذلك النوع من الاضرابات وهو طعنهم في حق رسول
الله صلى الله عليه وسلم عقبه بنوع آخر منها وهو ما اشتمل على الرد فيما لزم منه الطعن في جلال
الله وعلو كبريائه من اثبات الشريك نعوذ بالله واتخاذ الولد وهو قوله ام خلقوا
من غير شيء ام هم الخالقون الى آخره مؤيدا التسلي والتثبيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني كما طعنوا فيك طعنوا في خالقهم الا يرى كيف ختم السورة بقوله واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا قوله مجاز عن ادائها اليه فان عقولهم لما ادت بنص فيها في امره صلى الله عليه
وسلم الى القول بذلك التناقض وكانت سببا له جعلت كانها امرتهم بذلك فاسناد
الامر الى الاحلام من باب الاسناد الى السبب ونحوه اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد
اباؤنا وجعله الطيبي من باب الاستعارة بالكناية اخذا لمذهب السكاكي في المجاز العقلي فانه
جعل نطقت الحال من الاستعارة المكنية حيث شبه الحال بالانسان الناطق فاثبت له
ما هو لازم المشبه به وهو النطق على سبيل التخييل والجمهور على انه مجاز عقلي ولكل وجهة
هو موليها قال صاحب الكشاف والمعنى ام تامرهم احلامهم بهذا التناقض في القول
وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل الاحلام والنهى كذا
روي عن الجاحظ انه قال لا يكمل عقل الانسان الا بالمسافرة والمخالطة وزيارة
البلاد المختلفة ومصاحبة ذوي الاخلاق المتباينة وقريش في مكانهم لا يفعلون شيئا
من هذا وهم اعقل من الكل وما كان ذلك الا ان جميع العالم ياتونهم ويخالطونهم فيحصل عندهم
بدون مشقة قوله الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا قال الراغب يقال سيطر
فلان على كذا وتسيطر عليه اذا قام عليه قيام سطر واستعمال مسيطر ههنا كاستعمال
القائم في قوله عز وجل افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والى هذا المعنى اشار القاضي بقوله

الغالبون

الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا قال الزجاج المسيطرون الارباب المسلطون
يقال تسيطر علينا بالسين والصاد والاصل السين قوله حتى يعلموا ما هو كاهن وفي الكشاف
حتى يعلموا ما هو كاهن من تقدم هلاكهم على هلاكه وهذا التاويل الذي ذكره في الكشاف ناظر
الى قوله نتربص به ريب المنون لكن لا يلتئم المعنى على هذا التاويل مع قوله ام له البنات ولكم
البنون والاوفق لتاليف النظم ما قاله الواحدي المعنى ام لهم مرقى ومصعد الى السماء
يستمعون ان ما هم عليه حق فليات مستمعهم بحجة واضحة على تلك الدعوى وبيان ذلك
ان الكلام من لدن قوله ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون معناه ما نقل الواحدي
عن الزجاج ام خلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون وعن كيسان ام خلقوا عبثا وتركوا
سدى لا يؤمرون ولا ينهون ثم ترقى الى قوله ام خلقوا السموات والارض يعني ان السموات
والارض ليسا من خلقهم حتى يكون خلقهما باطلا وعبثا بل لا يوقنون انا خلقناها بالحق
كقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار اي خلقناها مساكن
المكلفين وادلة على المعرفة ووجوب الطاعة ثم اضرب عنه الى بيان ما هو اساس
العبادة بقوله ام عندهم خزائن ربك اي مفاتيحها بالرسالة يضعونها حيث شاؤا ثم الى
ما هو اعلى منه بقوله ام هم المسيطرون اي الارباب المسلطون فلا يكونون تحت امر الله ونهيه
وطاعة رسوله يفعلون ما شاؤا ثم الى قوله ام لهم سلم يستمعون ومعناه ما قاله الواحدي
اي يستمعون الوحي فيعلمون ان ما هم عليه حق وصدق وما عليه غيرهم باطل وزور ثم اضرب
عنه بقوله ام له البنات ولكم البنون يعني قد ظهر من صدقكم وتبين من حقكم هذه الجراءة
في نسبتكم الى الله عز وجل بما هو منزه عنه وجعلتم ادون الجنسين له ونسبتم اليه ما ان نسب
الى بعضكم ظل وجهه مسودا وهو كظيم قوله من التزام غرم وفي الكشاف المغرم ان يلتزم
الانسان ما ليس عليه قال الراغب هو ما ينوب الانسان في ماله من ضرر بغير جناية يقول
غرم كذا غرما ومغرما واغرم فلان غرامة قال تعالى فهم من مغرم مثقلون قوله محملون
الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك وفي الكشاف اي لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم
ذلك في اتباعك فدحهم اي نقلهم قال الراغب الثقل والخفة متقابلان وكل ما يترجح على ما يوزن
به او يقدر عليه يقال هو ثقيل واصله في الاجسام ثم يقال في المعاني نحو اثقله الغرم والوزر
قال تعالى فهم من مغرم مثقلون قوله فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فاذا كان التعريف
فيه للحقيقة فالجنس فهو عام في جميع الكفرة وان كان للعهد فهو خاص فالمراد الكفار
المعهودون وهم مشركوا مكة قوله من كايدته فكدته فيكون من باب المغالبة من كايدته فكدته
اي غلبته في الكيد قوله عن اشراكهم او شركة ما يشركون يريد ان ما في عما يشركون يحتمل
ان يكون مصدرية وان يكون موصولة وعلى تقدير ان يكون موصولة يجب تقدير مضاف
قبله والضمير بعده والمعنى سبحان الله عن شركة ما يشركونه قوله قطعة من السماء قال الراغب
كسوف الشمس والقمر استتارهما بعارض وبه شبه كسوف الوجه والحال فقيل هو كاسف
الوجه وكاسف الحال والكسفة قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك من الاجسام المتخلخلة
وجمعها كسف قال تعالى او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قال ابو زيد كسفت الثوب
اكسفه كسفا قطعته قطعا قوله وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء يريد انهم لشدة
طغيانهم وعنادهم لو اسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يمطرنا ولم
يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب وفي الكشاف وهو جواب لقولهم او تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا قال الزمخشري في تفسيره هناك لما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات
الاخر والبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا اخذوا يتعللون باقتراح الايات فعل المبهوت
المحجوج المتحير فاذيال الحيرة فقالوا لن نؤمن لرقيك الآيات وجيء ههنا بجواب بعض الاقتراح
على سبيل التمليح ليؤذن بانهم محجوجون مبهوتون وان طعنهم ذلك ليس الا للعناد والمكابرة
ومن ثم رتب عليه قوله فذرهم حتى يلاقوا بالفاء قوله في حفظنا بحيث نراك ونكلاك يعني
ان قوله تعالى فانك باعيننا استعارة تمثيلية شبهت حالة حفظه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحالة من يراقب الشيء بعينه ويحفظه قوله وجمع العين لجمع الضمير فهو ضمير المتكلم

كظم غيظه كظما اجترعه وهو
رجل كظيم والغيظ
مكظوم
م

المضاف اليه الاعين وفي الكشاف وجمع العين لان الضمير بلفظ ضمير الجماعة الا ترى الى قوله ولتصنع على عيني يعني روعي المناسبة بين الجمعين اعني الاعين وضمير الجماعة وحين افرد الضمير افرد العين في قوله لتصنع على عيني قوله وقرئ بالفتح اي في اعقابها وآثارها اذا غربت والمراد الامر بقوله سبحان الله وبحمده في هذه الاوقات اي سبح الله والتبس بحمده او قل وبحمده اسبح قال الراغب ومعنى يسبح بحمدك اي نسبحك والحمد لك او نسبحك ان حمدك والباء على الاول حال وعلى الثاني صلة اي مزيدة للتاكيد تمت السورة الحمد لله على كل افتتاح واختتام وعلى الرسول افضل التحية والسلام والله سبحانه وتعالى اعلم بتحقيقه كلامه اللهم متوكلا عليك اشرع اقول

## سورة النجم احدى وستون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ⊛ والنجم اذا هوى قوله والثريا فانه غلب فيه يعني الاسم فيه الجنس فاما ان يراد به ههنا جنس النجوم او الثريا فانه غالب فيه كالصعق قال اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء والثريا تصغير الثروى وهو مؤنث ثروان يقال رجل ثروان وامراة ثروى من الثروة وهي العدد سميت تلك الانجم المجتمعة بالثريا لكثرة عددها قوله اذا غرب وانتثر وفي المقتبس سئل عن جار الله في قوله تعالى والنجم اذا هوى بانه ما العامل فاذا فقال العامل فيه ما تعلق به الواو فقال السائل كيف يعمل فعل الحال في المستقبل وهذا لان معناه اقسم الان وليس معناها اقسم بعد هذا فرجع فقال والعامل فيه مصدر محذوف تقديره وهوي النجم اذا هوى فعرضته على زين المشايخ فلم يستحسن قوله والوجه ان اذا قد انسلخ عن معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد ونحوه اتيتك اذا احمر البسر اي وقت احمراره فقد عرى عن معنى الاستقبال لانه وقعت الخبية عنه بقوله اتيتك قال عبد القاهر اخبار الله بالمتوقع نقام مقام الاخبار بالواقع اذ لا خلف فيه فجرى المستقبل مجرى المحقق الماضي قوله والمراد نفي ما ينسبون اليه من الكهانة والشعر فان الكاهن يعتقد اعتقادا باطلا والشاعر يتكلم بالاكاذيب فنفى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله واحتج به من لم ير الاجتهاد له قد اختلف في جواز الاجتهاد للانبياء والنافي احتج بهذه الاية واجيب من طرف من يرى الاجتهاد لهم بان الله تعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند اليه كله وحيا لا نطقا عن الهوى وحاصل الجواب ان الاجتهاد لا ينافي الوحي فرد القاضي رحمه الله هذا الجواب بان الاجتهاد حينئذ يكون شيئا حاصلا بالوحي لا وحيا واقول يمكن ان يجاب عن الرد الذي ذكره رحمه الله بان المراد بالوحي في قوله عز وجل ان هو الا وحي هو الموحى به لا المعنى المصدري بدل عليه اسناده الى الضمير العائد الى القرآن او الذي ينطق به صلى الله عليه وسلم واسناد يوحى اليه فاجتهاده صلى الله عليه وسلم حينئذ يكون مما يوحى به ونظره رحمه الله مبني على ان يراد بالوحي المعنى المصدري قوله ملك شديد قواه قال الراغب قال تعالى عند ذي العرش مكين يعني به جبريل عليه السلام ووصفه بالقوة عند ذي العرش فافرد اللفظ ونكره تنبيها على انه اذا اعتبر بالملأ الاعلى فقوته الى حد ما وقوله علمه شديد القوى فانه وصف القوة بالشدة واتى بلفظ الجمع وعرفها تعريف الجنس تنبيها على انه اذا اعتبر بهذا العالم وبالذين يعلمهم ويفيدهم هو كثير القوى عظيم القدرة قوله حصافة في عقله الحصافة بالحاء المهملة القوة والاستحكام والحصف الرجل المحكم العقل وقد حصف بالضم حصافة واحصاف الامر احكامه قال الراغب المرة المضي والاجتياز بالشيء قال تعالى فلما كشفنا ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه وامررت الحبل اذا فتلته كانه محكم الفتل وروي عن ابن عباس ذو مرة ذو منظر والمرير والممر المفتول ومنه فلان ذو مرة يعني ذو منظر حسن قال الطبري هو الصواب يعني صحة الجسم وسلامته من الآفات واذا كان كذلك كان قويا ومنه الحديث ولا لذي مرة سوي وعن سعيد بن المسيب ذي حكمة لان كلام الحكماء متين قوله ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد عليه السلام وفي حديث من اخبر ان محمدا راى ربه فقد اعظم الفرية لكنه راى جبريل لم يره في صورته الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة في الارض له ستمائة جناح وقد سد الافق وفي المعالم ان جبريل كان



يا في رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة الادميين كما كان يا في النبيين فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه على صورته التي جبل عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما في الارض ففي الافق الاعلى والمراد بالاعلى جانب المشرق وذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان بحراء فطلع له جبريل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل في صورة الادميين فضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله ثم دنا فتدلى واما في السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره احد من الانبياء على تلك الصورة الا محمد عليه السلام قوله افق السماء والضمير لجبريل وعن الحسن ان الافق افق العرب قال ابو البقاء وهو مبتدأ وبالافق خبره والجملة حال من فاعل استوى وقيل هو معطوف على فاعل فاستوى وهو ضعيف اذ لو كان كذلك لقال استوى هو وعلى هذا يكون المعنى فاستويا بالافق يعني محمدا وجبريل صلوات الله عليهما قال محيي السنة واكثر كلام العرب اذا ارادوا العطف في مثل هذا ان يظهروا كناية المعطوف فيه فيقولون استوى هو وفلان وقل ما يقولون استوى وفلان ونظير هذا قوله ائذا كنا ترابا وآباؤنا عطف الآباء على المكني في كنا من غير اظهار نحن ومعنى الآية استوى جبريل ومحمد ليلة المعراج بالافق الاعلى وهو اقصى الدنيا عند مطلع الشمس وقيل فاستوى يعني جبريل وهو كناية عن جبريل ايضا قوله فتعلق به اي ثم اراد الدنو من النبي فتدلى من الافق عليه فتعلق به قوله وهو تمثيل لعروجه بالرسول اي ليس ثمة تدل وتعلق حقيقة ولكنه تمثيل وتصوير للمعنى المعقول في صورة المحسوس قوله وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فحينئذ يكون من باب القلب وكلمة ثم للدلالة على تراخي التدلي عن الاستواء فيشعر بان جبريل عرج به غير منفصل عن محله وجه الاشعار ان التدلي ينبئ عن وصلة المتدلي بالمتدلى منه بحبل ونحوه فالمعنى ثم تدلى جبريل من الافق الاعلى على النبي صلى الله عليه وسلم فدنا منه فعرج به بخلاف الوجه الاول فان التدلي فيه بعد الدنو فيفيد انه لم يكن متدليا حين دنا ثم دنا بعده فتدلى فحينئذ لا دلالة فيه على ان جبريل عرج به غير منفصل عن محله بل يدل على انه انفصل عن محله فدنا منه فتدلى وعرج به والباء في عرج به للتعدية اي عرج جبريل محمدا اي رفعه واصعده نعم فيه اشعار بذلك ايضا ان فسر دنا بارادة الدنو قوله كقولك هو مني معقد الازار فيكون تمثيلا وتصويرا للقرب منه قوله او المسافة بينهما والمعنى فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين والقاب المقدار اي مقدار طول القوسين اي لو ذرع المسافة بينهما بقوس لكانت تلك المسافة في المقدار مقدار طول القوسين وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع قوله على تقديركم تريد تاويل معنى التردد المستفاد من كلمة او يعني ليس معنى التردد بالنسبة الى المتكلم لتقدس ذاته عن ذلك بل بالنسبة الى تقدير البشر اي كان قربه منه بحيث اذا نظر اليه احدكم يقول مقدار مسافة قربه منه مثل قاب قوسين او ادنى منه كقوله الى مائة الف او يزيدون فان التردد فيه ايضا بالنسبة الى تقدير الانسان اي لو نظر الناظر اليه لقال مائة الف او يزيدون قوله وفيه تفخيم للموحى به معنى الفخامة مستفاد من لفظ المبهم مثل ما في فغشيهم من اليم ما غشيهم قوله اي ما كذب بصره بما حكاه له قال الكسائي اكذبته اذا اخبرت انه جاء بالكذب ورواه وكذبته اذا اخبرت انه كاذب قوله وقيل عنه انه عليه السلام سئل هل رايت ربك فقال رايته بفؤادي قد اختلف السلف والخلف في انه هل راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء ام لا روى مسلم والترمذي عن ابن عباس قال رآه بفؤاده مرتين وفي رواية الترمذي قال راى محمد صلوات الله عليه ربه تعالى قال عكرمة قلت اليس الله يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال ويحك ذلك اذا تجلى بنوره الذي هو نوره وقد راى ربه مرتين وفي رواية اخرى له ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى فاوحى الى عبده ما اوحى فكان قاب قوسين او ادنى قال ابن عباس قد رآه النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية اخرى له ما كذب الفؤاد ما راى قال رآه بقلبه وعن مسلم والترمذي عن عبد الله بن شقيق قلت لابي ذر لو رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو اي لفظ هو في وهو بالافق الاعلى

كنت اسأله هل رأيت ربك قال ابو ذر قد سألته فقال نور انى اراه وزاد الامام احمد بن حنبل
رضى الله عنه نورا انى اراه يعنى على طريق الايجاب وعن الترمذى عن الشعبى قال لقى ابن عباس
كعبا بعرفة فسأله عن شئ فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنو هاشم فقال كعب ان
الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى صلوات الله عليهما فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين
قال مسروق فدخلت على عائشة رضى الله عنها فقلت هل رأى محمد صلوات الله عليه ربه تعالى
فقالت لقد تكلمت بشئ قف له شعرى قلت رويدا ثم قرأت لقد رأى من آيات ربه الكبرى
فقالت اين يذهب بك انما هو جبرئيل من اخبرك ان محمدا رأى ربه او كتم شيئا مما امر به او يعلم
الخمس التى قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة فقد اعظم الفرية وعن البخارى عن عائشة
رضى الله عنها قالت من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب الحديث وفى شرح صحيح مسلم الامام
المتقن افضل المتأخرين محيى الدين النووى رضى الله عنه قال القاضى عياض اختلف الخلف
والسلف هل رأى نبينا صلوات الله عليه ربه ليلة الاسراء فانكرته عائشة وهو المشهود
عن ابن مسعود واليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين وروى عن ابن عباس انه رآه بعينيه
ومثله عن ابى ذر وكعب والحسن وكان يحلف على ذلك وحكى مثله عن ابن مسعود وابى هريرة
واحمد بن حنبل وحكى اصحاب المقالات عن ابى الحسن الاشعرى وجماعة من اصحابه انه رآه ووقف
بعض مشايخنا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ورؤية الله تعالى فى الدنيا جائزة
واختلفوا ان نبينا صلوات الله عليه هل كلم ربه سبحانه وتعالى ليلة الاسراء بغير واسطة
ام لا فحكى عن الاشعرى وقوم من المتكلمين انه كلمه وعزى بعضهم الى جعفر بن محمد وابن مسعود
وابن عباس وكذلك اختلفوا فى قوله ثم دنى فتدلى فالاكثرون على ان هذا الدنو والتدلى منقسم
ما بين جبرئيل والنبى صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب وجعفر
بن محمد وغيرهم انه دنو من النبى صلى الله عليه وسلم الى ربه او من الله تعالى والدنو والتدلى
على هذا متأول ليس على وجهه قال جعفر بن محمد الدنو من الله تعالى لا حد له ومن العباد
بالحدود فدنوه صلوات الله عليه من ربه عز وجل قربه منه وظهور عظيم منزلته لديه
واشراق انوار معرفته عليه واطلاعه على اسرار ملكوته وغيبه بما لم يطلع عليه سواه والدنو
من الله تعالى اظهار ذلك له وايصال عظيم بره وفضله اليه وقاب قوسين او ادنى على هذا
عبارة عن لطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من نبينا صلوات الله عليه
ومن الله تعالى اجابة الرغبة وابانة المنزلة ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن
ربه تعالى من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا هذا آخر كلام ابن عياض واما صاحب التحرير
فانه اختار اثبات الرؤية قال والحجج فى هذه المسألة وان كانت كثيرة لكنا لا نتمسك الا بالاقوى
منها حديث ابن عباس اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلوات
الله عليهم والاصل فى هذا الباب حديث ابن عباس حبر الامة والرجوع اليه فى المعضلات
وقد راجعه ابن عمر فى هذه المسألة هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فاخبره انه رآه
ولا يقدح فى هذا حديث عائشة رض لان عائشة رضى الله عنها لم تخبر انها سمعت من
النبى صلى الله عليه وسلم يقول لم ار ربى وانما ذكرت متأولة لقوله تعالى ما كان لبشر
ان يكلمه الله الآية ولقوله لا تدركه الابصار والصحابى اذا قال قولا وخالفه غيره منهم
لم يكن قوله حجة واذا صحت الروايات عن ابن عباس فى اثبات الرؤية وجب المصير الى اثباتها
فانها ليست مما تدرك بالعقل وتوجد بالظن والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين
ذكر اختلاف عائشة وابن عباس رضى الله عنهما ما عائشة عندنا باعلم من ابن عباس
ثم ان ابن عباس اثبت شيئا نفاه غيره والمثبت مقدم على النافى هذا كلام صاحب التحرير
فقال الشيخ محيى الدين رحمه الله الحاصل ان الراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأى ربه سبحانه وتعالى بعينى رأسه ليلة الاسراء واثبات هذا ليس الا بالسماع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مما لا ينبغى ان يشك فيه ثم ان عائشة رض لم تنف
الرؤية بحديث ولو كان معها حديث لذكرته وانما اعتمدت على الاستنباط من آيات القرآن
اما احتجاجها بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه ان الادراك هو الاحاطة والله تعالى

لا يحاط



لا يحاط به واذا ورد النص بنفى الاحاطة لا يلزم منه نفى الرؤية بغير احاطة وبقوله وما
كان لبشر ان يكلمه الله الآية فجوابه انه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز
وجود الرؤية من غير كلام او انه عام مخصوص بما تقدم من الادلة وقال ابن عباس وعلى
هذا معنى نزلة اخرى يعود الى النبى صلى الله عليه وسلم فقد كانت له عرجات فى تلك الليلة
لاستحطاط عدد الصلوات فكل عرجة نزلة تم كلامه وفى التفسير الكبير واعلم ان من
ينكر جواز رؤية الله يلزمه ان ينكر رؤية جبرئيل وفيه انكار الرسالة وهو كفر ثم ان
النصوص وردت ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه بفؤاده وجعل بصره فى فؤاده
او رآه ببصره وجعل فؤاده فى بصره وكيف لا ومذهب اهل السنة الرؤية بالارادة لا بقدرة
العبد فاذا حصل الله تعالى العلم بالشئ من طريق البصر كان رؤيته بالارادة وان حصل
من طريق القلب كان معرفة والله تعالى قادر على ان يحصل العلم بخلق مدرك العلم بالشئ
من طريق البصر كما قدر ان يحصله بخلق مدرك للعلوم فى القلب والله اعلم قوله واشتقاقه
من مرى الناقة يقال مريت الناقة مريا اذا مسحت ضرعها لتدر وامرت الناقة اذا در
لبنها قوله والمراد به نفى الريبة عن المرة الاخيرة اى المراد بقوله عز وجل ولقد رآه
نزلة اخرى موكدا بالتوكيد القسمى نفى الريبة عن الرؤية عند النزلة الاخيرة فان اللام
فى ولقد هى الموطئة للقسم قوله ومن مزيدة هذا على مذهب الاخفش فان غيره من النحويين
لا يجوزون زيادة من فى الاثبات قوله بالتشديد اى قرئ افرأيتم اللات بتشديد التاء على
صفة مشبهة من لت السويق ويلته وانما سمى ذلك الصنم به لانه صورة رجل كان يلت السويق
بالسمن قوله وهى فعلى بضم الفاء مثل طوبى وحبلى وبشرى قال الزجاج اجمعوا على ان اصل
ضيزى ضوزى فنقلت فعلى الى فعلى لتسلم الياء كما بيض جمع على بيض واصله بيض كاحمر وحمر
فنقلت الضمة الى الكسرة وهم لا يعرفون فى الكلام فعلى صفة بل فعلى بالفتح نحو سكرى وعطشى
وبالضم نحو حبلى وفضلى قوله او للصفة عطف على للاصنام اى ما الصفة التى تصفون
اصنامكم بها من كونها آلهة وبناتا وشفعاء الا اسماء تصفونها بها وهى ليست متصفة
بها قوله انتم سميتم بها لما اوهم ظاهر قوله سميتموها ان تلك الاسماء مسماة باسماء وليس
المعنى كذلك فسر رحمه الله سميتموها بسميتم بها اذ يقال سميته زيدا وسميته بزيد قال
ابو البقاء انما يجب ان يكون المعنى ذوات اسماء لقوله سميتموها لان لفظ الاسم لا يسمى
والقاضى رحمه الله ذهب الى ان هذه التسمية تسمية ليس لها مسميات يستحق ان تسمى
بها لان الآلهة ينبغى ان يكون خالقا رازقا عالما مثيبا معاقبا واليه اشار بقوله انتم
سميتم بها وآباؤكم بهواكم وفى الكبير وقيل اى قلتم عزى ولا عزة لها وقلتم انها آلهة
وليست آلهة قوله وهو علة لما دل عليه ما قبله فان كان علة لما دل عليه قوله ولله ما فى السموات
الآية يكون التقدير خلق العالم وسواه للجزاء وان جعل علة لما دل عليه قوله ان ربك هو
اعلم الآية يكون التقدير ميز الضال عن المهتدى وحفظ احوالهم لذلك اى للجزاء قوله او رفع
على انه خبر محذوف تقديره هم الذين يجتنبون والضمير للذين احسنوا قوله كبائر الاثم ما يكبر
عقابه من الذنوب قال صاحب الكشاف كبائر الاثم الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل
على كبائر وصغائر فالكبائر الذنوب التى لا يسقط عقابها الا بالتوبة وقيل التى يكبر عقابها
بالاضافة الى ثواب صاحبها ثم قال ان ربك واسع المغفرة حيث يكفر الصغائر باجتناب
الكبائر والكبائر بالتوبة قال صاحب الانتصاف اطال الزمخشرى الكلام فى هذه الآية
على معتقدين فاسدين احدهما وجوب تعذيب مرتكب الكبيرة ان لم يتب والثانى وجوب
تكفير صغائر مجتنب الكبائر مع عدم التوبة وله ان يعذب بالصغائر مع اجتناب الكبائر
وليس فى الآية ما يخالف ذلك فلا حاجة الى الاطالة قوله ولا يتوهم وجوب العقاب على الله
يعنى ان فى الآية دلالة على رد مذهب اهل الاعتزال من قولهم بوجوب عقاب العاصى على الله
ان لم يتب قوله وهو واتم ما التزمه او مبالغ فى الوفاء يعنى ان التكثير المستفاد من
صيغة وفى اما باعتبار كثرة المفعول وهى الكثرة بحسب الكم فهو الوجه الاول واما باعتبار
المبالغة فى الفعل وهى الكثرة بحسب الكيف فهو الوجه الثانى قوله فان واقعة اكرمه اى فان

وجده اكرمه من من وافقت فلانا يصلي ووفقته اى وجدته قال الجوهرى ويقال وفقت
امرك تفق بالكسر فيهما اى صادفته موافقا قوله وتقديم موسى الى آخره يعنى كان مقتضى تقدم
ابراهيم على موسى عليهما السلام فى الزمان ان يتقدم ذكره على ذكره لكن ترك ذلك وقدم ذكر
موسى لان بها دكتابه عند العرب قوله كانه قيل ما فى صحفهما يعنى ان كان محل ان بما بعده الرفع
على الخبرية لمبتدأ محذوف يكون هذه الجملة المبينة من المبتدأ والخبر استئنافا واقعا
جوابا لما عسى يسأل ويقال ما فى صحفهما فاجاب بقوله هو ان لا تزر وازرة وزر اخرى
قوله فان ذلك فى الدلالة والتسبب الدلالة فيما فى الآية بان قتل نفسا ودل غيره عليه
ويجوز ما فى الآية من باب التسبب بان قتل نفسا ومن قتل النفس كما قال صلى الله عليه
وسلم ان على ابن آدم القاتل من الاثم فى كل قتل ظلما لانه اول من من القتل والتسبب
فيما فى الحديث بان كان سنه للسيئة سببا لعمل غيره على موجب تلك السنة ودلالة الغير على الوزر
وسببيته لوزر الغير فعل نفسه ووزره قوله الا سعيه حمل معنى ما فى الا ما سعى على المصدرية
اى ليس للانسان الا سعيه ولا يثاب بفعل غيره كما لا يعاقب بذنب غيره قوله اى يجزى العبد سعيه
بالجزاء الاوفى وجزى من الافعال المتعدية الى مفعولين فالمفعول الاول هو الضمير المستكن القائم
مقام الفاعل العائد الى الانسان المذكور والثانى الضمير المنصوب المتصل الراجع الى السعى
وانتصاب الجزاء على نزع الخافض والتقدير بالجزاء الاوفى قال السجاوندى الجزاء مصدر والمفعول
الثانى الضمير المنصوب والاول مرفوع مستكن اى ثم يجزى هو سعيه وقال ابو البقاء الجزاء
الاوفى هو مفعول يجزاه وليس بمصدر لانه وصفه بالاوفى وذلك من صفة المجزى به لا من
صفة الفعل وقال صاحب الكشف ان جعلت الهاء فى يجزاه مصدرا لم يكن الجزاء مصدرا لان
فعلا واحدا لا ينصب مصدرين بل يكون التقدير المجزى الاوفى كالصيد بمعنى المصيد قوله فان القائل
بنقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله توجيه لمعنى الاختصاص المستفاد من ضمير الفصل
المتوسط بين اسم ان وخبرها قال صاحب الكشاف اضحك وابكى خلق قوتى الضحك والبكاء
وقال صاحب الانتصاف وخلق ايضا فعل الضحك والبكاء على قواعد السنة وعليه دلت الآية
غير متأثر بتحريفه وقيل المراد من اضحك وابكى خلق السرور والحزن او ما يسر ويحزن من الاعمال
الصالحة ولذلك قرنهما بقوله امات واحيى قال الراغب بكى بكاء وبكا فالممدود سيلان الدمع عن
حزن يقال اذا كان الصوت اغلب كالرغاء والثغاء والمقصور يقال اذا كان الحزن اغلب فى قوله
تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اشارة الى الفرح والترح قوله من منى اذا قدر منى بفتح الميم
والنون قال الراغب المنى القدر قال من نطفة اذا تمنى اى تقدر بالعزة الالهية ما لم يكن منه قوله
وفاء بعهده معنى الوفاء مستفاد من كلمة على الدالة على الوجوب الوعدى وفى الكشاف قال عليه
لانه واجبة فى الحكمة وعند اهل السنة كالواجبة بحسب الوعد وقال صاحب الانتصاف
معنى عليه ههنا ان امر النشأة الثانية يدور على قدرته تعالى وارادته تقول دارت قضية فلان
على يدى فلان اى انا المستبد بها قوله ما يتأثل من الاموال التأثل التأصل والتأثيل التأصيل فالتأثل
اتخاذ اصل مال وفى الحديث فى وصى اليتيم انه يأكل من ماله غير متأثل مالا قوله اشرف الاموال اى
افضلها من الشرف بالكسر وهو الفضل قوله يعنى العبور الشعرى كوكب تطلع وراء الجوزاء وعندها
كوكب آخر يقال لها الغميصاء ويقال للعبور والغميصاء شعريان وفى الكشاف الشعرى مرزم
الجوزاء وهى التى تطلع وراءها وتسمى كلب الجبار وهما شعريان الغميصاء والعبور واراد العبور
وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ابو كبشة تشبيها له به لمخالفته اياهم فى دينهم يريد انه رب معبودهم هذا تم كلامه المرزمان
مرزما الشعريين وهما نجمان احدهما فى الشعرى والاخرى فى الذراع وزعم العرب ان سهيلا والشعريين
كانت مجتمعة فانحدر سهيل نحو اليمن وتبعه العبور فعبرت المجرة واقامت الغميصاء فبكت لفقد
سهيل فاغمصت عينها فهى اقل نورا من العبور والغمص مثل الرمص والشعرى العبور نجم كبير يزهر
وعن بعضهم الجبار اسم الجوزاء والكلب اسم الشعرى لانه يتبع الجوزاء كما يتبع الكلب الصائد قوله لان ما
بعده لا يعمل فيه فان حرف النفى لاقتضائها صدر الكلام لا يعمل ما بعدها فيما قبلها قوله حتى
لا يكون بها حراك بفتح الحاء بمعنى الحركة قوله والمعدودات وان كانت فيما وقعها الى آخره اعلم انه تعالى

جمل

جعل الكلام على نمطين وكل نمط مشتمل على نعم ونقم اما النمط الاول فمن قوله والنجم اذا هوى الى قوله لقد
رأى من آيات ربه الكبرى من النعماء التى دونها كل نعم واما النمط الثانى فابتداؤه من قوله ام لم ينبأ
بما فى صحف موسى الى قوله وانه هو رب الشعرى فى بيان النعم الجسيمة ومن قوله وانه اهلك عادا الاولى
الى قوله فغشاها ما غشى من النقم قوله او لا تأخيرها الا الله اى وليس لها نفس قادرة على كشفها الا
بتأخيرها لو وقعت الا الله يعنى لو وقعت الآن لم يردها احد الا الله وعلى الوجه الثانى روى
محيى السنة عن قتادة والضحاك معناه اذا غشيت الخلق اهوالها وشدائدها لم يكشفها ولم يردها
عنهم احد قوله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اى ليس لها نفس مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها
لوقتها الا هو تمت السورة الحمد لله على كل افتتاح واختتام اللهم مستعينا بك ومتوكلا عليك اشرع واقول

## سورة القمر وهى خمس وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ⊗ اقتربت الساعة وانشق القمر قوله روى ان الكفار سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر عن البخارى ومسلم والترمذى عن انس ان اهل مكة سألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر وزاد الترمذى فنزلت اقتربت الساعة
وانشق القمر الى قوله سحر مستمر وعن الترمذى عن جبير بن مطعم انشق القمر على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصار فرقتين فقال قريش سحر محمد اعيننا فقال بعضهم ان كان سحرنا لا يستطيع
ان يسحر الناس كلهم وروى الامام احمد بن حنبل رحمه الله فى مسنده عن ابن مسعود قال انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأيت الجبل بين فرقتى القمر واما ابو اسحاق الزجاج
فقد اسند عشرين حديثا الا واحدا فى تفسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى انشقاق
القمر قوله وقيل معناه سينشق يوم القيامة وفى الكبير القول بان انشقاق القمر منتظر بعيد
لان من منع ذلك وهو الفلسفى المخذول يمنعه فى الماضى والمستقبل ومن يجوز لا يحتاج الى التأويل
وانما ذهب الذاهب لان انشقاق القمر امر هائل ولو وقع لعم وجه الارض وبلغ مبلغ التواتر والجواب
ان الموافق قد نقله وبلغ فيه وقد اخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه واما امتناع الخرق
والالتيام فحديث اللئام قوله ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر قال ابن جنى هذا يجرى مجرى
المواقفة على اسقاط العذر ودفع التشكك اى قد كان انشقاق القمر فتوقعوا قرب الساعة
اى اذا كان انشقاق القمر من اشراطها واحد دلائل قربها فقد توكد الامر فى قرب وقوعها
وذلك ان قد انما هى جواب وقوع كان متوقعا بقول القائل انظر اقام زيد وهل قام زيد وجوابه
لا تأخر زيد فيقول المجيب قد قام اى قد وقع ما كان متوقعا قوله وكل معطوف على الساعة فالمعنى
اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر قوله او مخصوصة بالصفة اى او نكرة موصوفة مخصوصة
بالصفة فلكونها قريبة من المعرفة بسبب التخصيص بالصفة جاز نصب الحال منها فالمعنى ولقد جاءهم
من الانباء شئ فيه ازدجار حال كونه حكمة بالغة غايتها قوله تعلمك بان الانذار لا يغنى فيهم
اشارة الى ربط الآيات وان الفاء فى فتول نتيجة للكلام السابق فى مدخولها معنى المتاركة
والموادعة وذلك انه تعالى لما اخبر انه قد بلغ اعراضهم وتمردهم بحيث ان يروا آية قالوا سحر مستمر
وكرر المعنى بقوله وكذبوا واتبعوا اهواءهم لان الاعراض وقولهم سحر مستمر تكذيب ومتابعة الهوى
مزدجر بقوله ولقد جاءهم من الانباء جملة قسمية حال لا مقررة لجهة الاشكال اى يكذبون والحال
انه جاءهم حكمة بالغة ثم سجل بعنادهم بقوله فما تغنى النذر قال فتول عنهم اى بعد ان استعملت
حالهم وانهم لا يؤمنون البتة تول عنهم واعرض عن الانذار لان الانذار انما يفيد اذا انتفع به
المنذر قوله ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر فى كن فيكون فنفخ اسرافيل بمنزلة دعوة الاموات
الى المحشر والحسنات فكانه قال لهم قوموا فقوله للاموات قوموا يحيوا بمنزلة امر كن لما لم يكن ليكون
قوله وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف قال ابو البقاء نكر بضم النون والكاف واسكان الكاف هو صفة
بمعنى منكر قوله وقرئ نكر بمعنى انكر قال ابن جنى معناه الى شئ نكر اى جهل يقال قد انكرت الشئ
فهو منكر ونكرته فهو منكور قوله وقرئ خاشعة على الاصل قال الزجاج قرأها ابن مسعود ذلك
فى اسماء الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة التوحيد نحو خاشعا ابصارهم ولك التوحيد والتأنيث
نحو خاشعة ابصارهم ولك الجمع نحو خشعا ابصارهم وهى لغة من يقول اكلونى البراغيث قال صاحب

التقريب وفيه نظر لانه لا حاجة الى البناء عليه لجواز جاء رجل قعود غلمانه يريد ما قاله ابو البقاء
جاز ان يعمل الجمع لانه مكسر قوله وانما حسن ولم يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم يريد ان الفعل
او شبهه اذا اسند الى ظاهر المثنى والمجموع لا يثنى ولا يجمع وجمع الخشع ههنا مع كونه مسندا الى المجموع
وهو الابصار وانما جاز ذلك لان عدم الجواز انما هو في اسناد الفعل وشبهه والخشع لكونه جمعا
مكسرا خرج عن مشابهة الفعل فحسن جمعه مع كونه مسندا الى ظاهر المجموع وفي الكشاف خاشعا
ابصارهم حال من الخارجين فعل للابصار وذكر كما تقول يخشع ابصارهم قال ابو البقاء خشعا
حال وفي العامل وجهان احدهما يدعو اي يدعوهم الداعي وصاحب الحال الضمير المحذوف وابصارهم
مرفوع بخشعا وجاز ان يعمل الجمع لانه مكسر والثاني العامل يخرجون وقرئ خاشعا والتقدير
فريقا خاشعا ولم يؤنث لان تانيث الفاعل تانيث الجمع وليس بحقيقي ويجوز ان ينتصب خاشعا
مفعولا به ليدعو ويخرجون على هذا حال من اصحاب الابصار قوله مسرعين مادي اعناقهم اليه
قال الراغب هطع الرجل ببصره اذا صوبه وبعير مهطع اذا صوب عنقه قال تعالى مهطعين مقنعي
رؤسهم وفي الصحاح هطع الرجل اذا اقبل ببصره على الشيء لا يقلع عنه يهطع هطوعا واهطع اذا
مد عنقه وصوب راسه واهطع في عدوه اي اسرع قوله وهو تفصيل بعد اجمال لما اوهم ظاهر قوله
كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا التكرار اول قوله على ثلثة اوجه الاول ان قوله كذبت قبلهم
قوم نوح مجمل وقوله فكذبوا عبدنا تفصيل ذلك المجمل فلا تكرار والثاني ان المراد انهم كذبوا
تكذيبا بعد تكذيب والثالث ان متعلق التكذيب الاول الرسل جميعا ومتعلق الثاني نوح
عليه السلام والمعنى ان قوم نوح كذبوا الرسل فكذبوا عبدنا انهم كانوا مكذبين بالرسل
جاحدين للنبوة فلذلك كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل قال صاحب الانتصاف فمعنى سؤال
في قوله وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا الى قوله فكذبوا رسلي واجاب الزمخشري بانه كقول القائل
اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد او ان الاول مطلق والثاني مقيد وليس بتكرار وهو كقوله فتعاطى
فعقر فان تعاطيه هو نفس عقره لكنه ذكره من جهة عمومه ثم من ناحية خصوصه قوله فتعبير
للمبالغة فان فجرنا الارض عيونا يفيد من المبالغة في العموم ما لا يفيد مثل فجرنا عيون الارض وهو مثل
اشتعل الراس شيبا واشتعل بيتي نارا فانهما يفيدان من العموم ما ليس يفيده اشتعل شيب راسي
واشتعل النار في بيتي قوله وهو صفة السفينة اقيمت مقامها يعني اريد بقوله ذات الواح ودسر
السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوف فتنوب منابها ونحوه ولكن قميصي مسرودة
من حديد اراد ولكن قميصي درع قال صاحب الكشاف وهذا من فصيح الكلام وبديعه فانه من باب
الكناية التي المطلوب بها نفس الموصوف كما تقول في الكناية عن الانسان انه حي مستوي القامة
عريض الاظفار وفيه حصول المطلوب مع التعريف قوله ويجوز ان يكون حذف الجار وايصال
الفعل الى الضمير فعلى هذا يكون المراد بالكفر ما هو ضد الايمان لا كفران النعمة والاصل لمن كان
كفر به ثم حذف الجار فصار الضمير البارز مستكنا قوله استمر شؤمه يريد ان الاستمرار اما من
المرور او من المرارة فان كان من المرور فمعناه يناسب معنى الامتداد ومعنى الشمول فان كان
بمعنى الامتداد فالممتد اما صفة اليوم وهي النحوسة والشؤم فهو الوجه الاول واما نفس
اليوم الموصوف بالنحوسة على ان يراد به الجنس واستمر نفس يوم الاربعاء فهو الوجه الثاني وان
كان بمعنى الشمول للاشخاص فهو الوجه الثالث وان كان من المرارة فهو الوجه الرابع قوله وتذكير
منقعر للحمل على اللفظ اي تذكير صفة النخل حيث قيل منقعر ولم يقل منقعرة للحمل على لفظ نخل وهو
مذكر واما تانيث صفته في موضع اخر في قوله اعجاز نخل خاوية فللحمل على المعنى فان النخل بمعنى الشجرة
قوله من جنسنا او من جملتنا يريد ان المراد بالجمعية في منا اما الجمعية المستفادة من عموم الجنس
فهو الوجه الاول وجمعية اشخاص الجنس وافراده فهو الوجه الثاني فالانسب في معنى من على
الاول الابتداء وعلى الثاني التبعيض قوله والاول اوجه للاستفهام فان الاستفهام بالفعل
اولى والتقدير انتبع بشرا منا وقوله نتبعه مفسر له قوله كانهم عكسوا فرتبوا الى اخره يعني كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ان لم تتبعوني فانكم اذا لفي ضلال وسعر فقالوا ان
نتبعك فانا اذا لفي ضلال وسعر رتبوا على اتباعهما دينه على تركه وهو كونهم في ضلال وسعر كما جاء
في اخر هذه السورة ان المجرمين في ضلال وسعر قوله اصالح ام من كذبه اي سيعلمون اصالح النبي الكذاب

ام من كذبه

ام من كذبه قوله سيعلمون على الالتفات فيكون خطابا من الله تعالى لهم على سبيل الالتفات
او حكاية لما اجابهم به صالح فعلى هذا يكون مقدرا بالقول اي قال لهم صالح في جواب قولهم
بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وفي الالتفات بعد لان الله تعالى حكى لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما جرى بين صالح وقومه من المقاولة ولا معنى لخطاب الله لقوم
صالح في اثناء اقتصاص قصتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ستعلمون غدا من
الكذاب الاشر قوله وهو اصل مرفوض كالاخير يعني كان الاصل في صيغة التفضيل من
الخير والشر ان يجيء على افعل كما يجيء كذلك من سائر الافعال لكن خولف هذا الاصل ورفض
في فعلي الخير والشر حيث قيل في صيغة التفضيل منهما هو خير منه وهو شر منه فقد
قرئ ههنا الاشر بتشديد الراء على ذلك الاصل المرفوض في تفضيل فعل الشر كالاخير
في تفضيل فعل الخير وفي الكشاف الاخير والاشر اصل قولهم هو خير منه وشر منه وهو
اصل مرفوض وقد حكى ابن الانباري يقول العرب هو اخير واشر وما اخيره وما اشره
قوله وبينهم لتغليب العقلاء اي ضمير العقلاء في بينهم لقوم صالح وللناقة جميعا فجمعه
جمع العقلاء مع ان ناقة صالح مما لا يعقل لتغليب العقلاء عليها قوله او يحضر عنه غيره
اي او يحضر عن صاحب الشرب غيره اي يحضر الشرب في نوبة صاحب الشرب غيره قوله الذي يتخذ
من يعمل الحظيرة لاجلها قال الواحدي المحتظر الذي يتخذ لغنمه حظيرة تمنعها من برد الريح
يقال احتظر على غنمه الشجر ووضع بعضها فوق بعض وقال الزجاج كانوا كالهشيم الذي يجمعه
صاحب الحظيرة قال الراغب الحظر جمع الشيء في حظيرة والمحظور الممنوع والمحتظر الذي
يعمل الحظيرة وقد جاء فلان بالحظر الرطب اي بالكذب المستبشع قوله في سحر وهو اخر الليل
او مسحرين يريد ان بسحر اما ظرف لنجينا وهو الوجه الاول او ظرف مستقر في محل النصب
على انه حال من ضمير المفعول في نجيناهم والمسحر من اسحر اذا خرج سحرا قال الراغب السحر
والسحرة اختلاط ظلام اخر الليل بضياء النهار وجعل اسما لذلك الوقت يقال لقيته
باعلى السحرين والمسحر الخارج سحرا والسحور اسم الطعام الماكول سحرا والسحر اكله قال صاحب
الكشاف بسحر بقطع من الليل وهو السدس الاخر منه وقيل هما سحران فالسحر الاعلى قبل
انصداع الفجر والاخر عند انصداعه وانشدت باعلى السحرين تدال وصرف لانه نكرة ويقال
لقيته بسحر اذا لقيته بسحر يومه وقال ابن الحاجب سحر يستعمل معرفة ونكرة فالنكرة تنصرف
والمعرفة غير منصرف وليس فيه ما يمنعه من الصرف الا ان يقدر العلمية مع العدل ولو قيل
انه مبني لتضمنه معنى الالف واللام لم يبعد عن الصواب كما ان امس على لغة اهل الحجاز
مبني لتضمنه معنى الالف واللام ولا يكون علما على هذا لان العلم انما يكون علما بالقصد لا بتقدير
حرف التعريف وكذا بكرة وغدوة اذا عرفت قال ابن الحاجب وضعوا للاوقات اعلاما كما
وضعوا للمعاني الموجودة وان لم تكن الاوقات شيئا موجودا اجراء لها مجرى الاشياء الموجودة
والدليل على انه علم قولهم يسير على فرسه غدوة فغدوة غير منصرف ولو لم يكن علما لوجب صرفه
اذ ليس فيه الا التانيث اللفظي بالتاء وهو لا يمنع الا مع العلمية وقد يستعمل نكرة فيعرف
باللام كغيره قوله من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة ومكانة ودنيا عند الله وفي الكشاف
من اولئكم الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وال فرعون اي هم خير قوة
والة ومكانة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا يعني اذا اعتبر معنى الزيادة المستفادة من كلمة
خير في جانب اولئك الكفرة كان التقدير اهم خير قوة والة واذا اعتبر في جانب كفار
مكة كان التقدير اهم اقل كفرا بل شر منهم قوله وافراده لارادة الجنس يعني المناسب بحسب
الظاهر ان يقال يولون الادبار لانهم جماعة فافراد الدبر اما لانه جنس يفيد فائدة
الجمع واما لان المراد من قوله يولون يولي كل واحد منهم قوله وهو من دلائل النبوة لان
الاخبار عما سيقع في المستقبل ثم وقوعه على وفق ما اخبر به معجزة يثبت بها النبوة قوله فان
مسها سبب التالم بها يريد ان المس مجاز مرسل في التالم من باب اطلاق اسم السبب على المسبب
وفي الكشاف مس سقر كقولك وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم
بحرها ولحقتهم بايلامها فكانها تمسهم بذلك مسا كما يمس الحيوان ويباشر بما يؤذي ويولم

يعني ان مس سقر استعارة مكنية شبهت سقر بحيوان موذ مولم فاثبت لها ما هو لازم المشبه به
من المس تخييلا للاستعارة كاثبات الاظفار للمنية في قوله واذا المنية انشبت اظفارها ويجوز
ان يكون من باب الاستعارة المصرحة حيث شبه اصابة النار بالمس ثم اطلق اسم المشبه به
على المشبه وهذا لا ينافي تلك الاستعارة المكنية لجواز اجتماع المكنية مع المصرحة في مادة
واحدة بان يكون المصرحة تخييلا للمكنية قرينة لها كما ذكرنا في ينقضون عهد الله وفي
اشتعل الراس شيبا قوله اذا لوحته من لوحته الشمس اي غيرته وسفعت وجهه او من لوحته
بالنار اي احميته قوله ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية
على المقصود اجمعت السبعة على القراءة بالنصب وجاء في الشاذة القراءة بالرفع والمختار
هو النصب لان القراءة بالنصب نص في افادة المقصود وهو ان الله تعالى خالق كل
شيء بقدر والقراءة بالرفع يحتمل المقصود وغيره فان في قراءة الرفع يحتمل ان يكون كل شيء
مبتدأ وخلقناه خبره وبقدر حالا فعلى هذا يفيد المعنى المقصود لان المعنى حينئذ
ان كل شيء مخلوق لله بقدر وهو يوهم ان ما هو مخلوق لغير الله ليس بقدر ولما كانت
القراءة بالرفع محتملا للمقصود وغيره والقراءة بالنصب نصا في المقصود كان النصب
اولى من الرفع وذلك هو السر في اجماع السبعة على النصب مع ان الكلام في الرفع اخصر
لانه في النصب ملتئم من جملتين وفي الرفع جملة واحدة قال صاحب الكشاف كل شيء منصوب
بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ كل شيء بالرفع قال ابو البقاء كل شيء بالنصب العامل
فيه محذوف وبقدر حال من الهاء او من كل شيء اي مقدرا ويقرا بالرفع على الابتداء
وخلقناه نعت لكل او نعت لشيء وبقدر خبره وانما كان النصب اقوى لدلالته
على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد ان كل شيء مخلوق هو بقدر وذهب
ابن الحاجب الى ان كل شيء مبتدأ وخلقناه خبره وبقدر حال والمجموع خبر ان
فيفيد المعنى المقصود من الاية لكن لا يامن ان يغلط بعض فيجعل خلقناه صفة لكل شيء
وبقدر خبرا له فيكون التقدير كل شيء مخلوق لنا بقدر فيبعد عن المقصود لانه يوهم
وجود شيء ليس بقدر لانه غير مخلوق له تعالى فكان النصب اولى لما فيه من النصوصية على المقصود
قال صاحب الانتصاف ما مهده النحاة اختيار رفع كل ولم يقرا بها احد من السبعة
لان الكلام مع الرفع جملة واحدة ومع النصب جملتان فالرفع اخصر ولا مقتضي للنصب
ههنا من الامور الستة من الامر والنهي الى اخرها وانما وقع اجماع السبعة على النصب لانه
لو رفع لكانت خلقناه صفة لشيء وبقدر خبرا عن كل شيء المقيد بالصفة ومعناه ان كل
شيء مخلوق لنا بقدر فيوهم ذلك ان مخلوقا مما يضاف الى غير الله ليس بقدر وعلى النصب
يصير الكلام انا خلقنا كل شيء بقدر فيفيد عموم نسبة كل مخلوق الى الله تعالى وهذه
الفائدة لا يوازيها الفائدة اللفظية مع ما فيها من نقص المعنى لا جرم اجمعت السبعة
عليها ولما كان الزمخشري يرى ان افعال العباد مخلوقة لهم استروح الى قراءة الرفع وان
كانت شاذة واجماع المتواترة حجة عليهم قال بعض العلماء في الفرق بين القدر والقضاء
ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا قال ابو عبيدة لعمر رضي الله
عنه لما اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من القضاء قال افر من قضاء الله الى
قدر الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فمرجو ان يدفعه فاذا قضى فلا مدفع له
ويشهد بذلك قوله تعالى وكان امرا مقضيا وكان على ربك حتما مقضيا قوله بحيث ابهمه
ذوو الافهام اي وجدوه مبهما لا ماتى لكنهه اي لا يجدون طريقا الى كنه ملكيته لعلوها
عن دركه العقول والافهام يقال هو امر مبهم اي لا ماتى له وفي الكشاف عند مليك
مبهم امره في الملك يعني جيء منكرين للاطلاق تنبيها على انه ملك لا يكتنهه وصف وتعريف
ولا يبينه نعت وتوصيف قال جعفر الصادق مدح المكان بالصدق ولا يقعد فيه الا
اهل الصدق وهو المقعد الذي يصدق الله فيه مواعد اوليائه بان يبيح لهم النظر
الى وجهه الكريم تمت السورة حامدا لله ومصليا على نبيه اللهم مستعينا بك ومتوكلا عليك اقول

## سورة الرحمن وهي ست وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القران قوله صدرها بالرحمن يريد بيان الوجه في تصدير
السورة باسم الرحمن من بين سائر الاسماء الحسنى وتحريره ان السورة لما كانت مقصورة في تعديد
نعم الله على العباد ناسب ان يصدر تلك النعم باسم دال على الانعام وهو لفظ الرحمن فانه بمعنى
المنعم بجلائل النعم واصولها وما عد في هذه السورة هو النعم الجسيمة قوله لتلقي الوحي
خبر ان يعني اتبع قوله خلق الانسان علمه البيان قوله علم القرآن مع ان خلق الانسان
مقدم في الوجود على تعليمه القرآن ايماء بان المقصود الاولي من خلق الانسان تعليم ما به
يرشد الى ما خلق له من العبادة كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وخص
القرآن بالذكر لانه اعظم وحي الله تعالى رتبة واعلاه منزلة واجمع لما يراد بالهداية من الكتب
السماوية اذ هو باعجازه واشتماله على مكارم الاخلاق مصدق لنفسه ومصداق لها ودل
اختصاص ذكر الرحمن على انه من جلائل النعم وعظايمها وانما اردف الانسان ذكر البيان
لينبه على ان اختصاصه بتلك النعمة السنية من بين سائر الحيوانات لتميزه وتعبيره عما في ضميره
بالنطق لافهام الغير قوله واخلاء الجمل الثلث الى اخره يريد بيان وجه ترك العاطف بين هذه
الافعال الثلثة التي هي اخبار مترادفة للمبتدأ الذي هو لفظ الرحمن فاخلاؤها عن
العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة
فعل بك ما لم يفعل باحد فما تنكر من احسانه قوله يجريان بحساب معلوم قال الزجاج الشمس
والقمر مرفوعان بالابتداء والحسبان يدل على الخبر اي الشمس والقمر يجريان بحسبان اي دالان
على عدد الشهور وجميع الاوقات قوله ينقادان لله تعالى يريد ان السجود مجاز مستعمل في
معنى الانقياد لان السجود الحقيقي وهو وضع الجبهة على الارض خضوعا لله تعالى لا يتصور في
النجم والشجر قوله وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر يعني كان مقتضى النظم
ان يربط هاتان الجملتان وهما الشمس والقمر بحسبان والشمس والقمر يسجدان بالرحمن بالضمير
ويقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر فترتبطان بضميري الفاعل في اجرى واسجد
او يقال والشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له فيتصلان بضميري المجرور المتصل
في بحسبانه وفي له لكنهما استغنتا بالارتباط المعنوي عن الربط اللفظي فان من المعلوم
ان الشمس والقمر انما يجريان بحسبان الرحمن والنجم والشجر انما ينقادان له قوله وادخال
العاطف بينهما الى اخره يريد بيان الجهة الجامعة الموجبة لدخول الواو العاطف بجملة
والنجم والشجر يسجدان على الجملة الشمس والقمر بحسبان وحاصل ما ذكره في بيان الجامع
ان كل واحدة من هاتين الجملتين تدل على ان تغيرات الاجرام بتقدير الرحمن وتدبيره فاشتركتا
في هذا المعنى فوجب عطف الثانية على الاولى بالواو ولكن بقي ههنا شيء وهو بيان وجه
اختيار العطف هنا وتركه في الجمل السابقة وهو مذكور في الكشاف حيث قال فان قلت
كيف اخل بالعاطف في الجمل الاول ثم جيء به بعد قلت بكت بتلك الجمل الاول واردة على سنن
التعديد الذين انكروا الرحمن والاءه كما يبكت منكر ايادي المنعم عليه من الناس بتعديدها
عليه في الذي قدمته ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب
والتقارب ثم قال اي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف قلت ان الشمس
والقمر سماويان والنجم والشجر ارضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وان السماء
والارض لا تزالان تذكران قرينتين وان جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد
لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر انتهى كلامه يعني ان الكفار كانوا مقرين
بانه عز وجل خلق السموات والارض وانه مولى النعم جلائلها ودقائقها فعدل عن مقتضى العطف
والانتظام فسلك التاليف بحرف النسق الى اسلوب التعديد للايذان بان النعم غير متناهية
وغير متداخلة تحت الضبط والاحصاء وانما يعد بعضها عدا فذكر منها ما هو في اعلى مراتبها
واقصى مراقيها اكتفاء به وبعد التنبيه على هذه الدقيقة رجع الى مقتضى الظاهر من عطف الشيء
على اخر للجامع العقلي او الوهمي والخيالي على منهاج الموضع واليه اشار بقوله ثم رد الكلام الى
منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله فالتناسب بين هاتين الجملتين في المسند اليه
تناسب وهو جامع عقلي وتقارن الصورتين في لوح الخيال وهو الجامع الخيالي وفي المسند كون

كون كل واحد من جريان الشمس والقمر بحسبان الله ومن سجود النجم والشجر لامر الله تعالى من جنس
الانقياد له عز وجل فلما تناسبت الجملتان في كل واحد من المسند اليه والمسند وجب هذا
التناسب وصل الثانية بالاولى بالواو **قوله** والسماء رفعها خلقها مرفوعة يعني ان معنى
قوله رفعها خلقها مرفوعة لا انها كانت مخفوضة فالله تعالى رفعها كما وهمه ظاهره
وهذا مثل قولك سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل فان معناهما خلق البعوض صغيرا
وخلق الفيل كبيرا لا ان البعوض كان كبيرا فصغره الله ولا ان الفيل كان صغيرا فكبره تعالى
قال ابن جني هو عطف على قوله يسجدان وحدها وهي جملة من فعل وفاعل نحو قولك قام زيد
وعمرا ضربته اي وضربت عمرا وقال صاحب الكشف والسماء رفعها جاء بالنصب عن الائمة لانك
اذا قلت زيد لقيته وعمرا كلمته يختار نصب عمرا واذا اراد الحمل على لقيته فمعك جملتان صغرى
وكبرى اي لقيته وزيد لقيته هذا مذهب سيبويه واعترض عليه انه لو عطف على محل لقيته
كان التقدير زيد عمرا كلمته ويؤل المعنى الى معنى زيد كلمت عمرا وهو فاسد اذ لا عايد في الجملة الى زيد
واجاب عنه ابو علي ان المعطوف على الشيء لا يعتبر فيه حال ذلك الشيء وتلا باب قولهم متقلدا
سيفا ورمحا وزعم ان الاعراب لم يظهر في موضع لقيته وما لا يظهر الى اللفظ كان كالمطرح
وقال الطيبي الظاهر ان يعطف على جملة قوله والشمس والقمر بحسبان ليؤذن بان الاصل
اجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر فعدل الى ما عليه التسخير والانقياد في الجملتين
الاولتين ومعنى التوكيد في الاخيرة **قوله** فانها منشأ قضيته تعليل لرفعها الرتبية
لا المحلية الوضعية **قوله** كانه لما وصف السماء بالرفعة الى آخره بيان لوجه ارتباط قوله
ووضع الميزان بما قبله على التفسير الثاني للميزان وهو ان يراد به ما يعرف به مقادير الاشيا
**قوله** وتكريره مبالغة في التوصية وزيادة حث على استعماله يريد بيان وجه في وضع المظهر
المضمر في موضعين وكان ظاهر النظم يقتضي ان يقال الا تطغوا فيه ولا تخسروه فوضع لفظ
الميزان موضع ضميره في الاول للمبالغة في التوصية به وفي الثاني لزيادة حث على استعماله
يعني قيل اولا ووضع الميزان امتنانا وتوصية في شان الميزان ثم عقب بقوله الا تطغوا في
وكان من حقه ان يقال الا تطغوا فيه تشديدا للتوصية بشان الميزان ثم قيل ولا تخسروا
الميزان وحق الظاهر ان يقال ولا تخسروه تقوية للامر باستعمال القسط فالوزن فانه
لما امر اولا بقوله واقيموا الوزن ثم عقب بالنهي عن ضده في قوله ولا تخسروا الميزان حصل
به زيادة حث في استعمال الميزان قال الراغب قوله تعالى واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا
الميزان يجوز ان يكون اشارة الى تحري العدالة في الوزن وترك الحيف فيما يتعاطاه في الوزن ويجوز
ان يكون ذلك اشارة الى تعاطي ما لا يكون به في القيمة خاسرا فيكون ممن قال فيه فمن خفت موازينه
وكلا المعنيين يتلازمان وكل خسران ذكره الله تعالى في القرآن فهو على المعنى الاخير دون الخسران
المتعلق بالقنيات الدنيوية والتجارات البشرية وقال الراغب الوضع اعم من الحط ومنه الموضع
ويقال ذلك في الحمل والحمل وقوله والارض وضعها للانام الوضع عبارة عن الايجاد والخلق
ومنه وضعت الكتاب والوضع في الشراء استعادة والوضيعة الحطيطة من راس المال وقد
وضع الرجل في تجارته ورجل بين الضعة في مقابلة سني **قوله** جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء
الطلع ويقال للغطاء التنور والجمع كمام واكمة واكمام ويقال كممت الشيء اي غطيته وكممت الجب
اذا شددت راسه قوله من ليف وسعف وكفرى الليف للنخلة واحدة ليفة والسعفة بالتحريك
غصن النخلة والجمع سعف والكفرى بضم الكاف وفتح الفاء وتشديد الراء هو وعاء طلع النخل
لانه يستر ما في جوفه **قوله** من صاف من الدخان لفظ من في من الدخان للابتداء وفي من نار للبيان
اي من لهب صاف من الدخان غير مختلط به وفي الصحاح مارج من نار لا دخان لها خلق منها الجان
وفي الكشاف من صاف من نار او مختلط من نار او اراد من نار مخصوصة كقوله فانذرتكم نارا
واراد من نار مخصوصة كقوله فانذرتكم نارا تلظى فسره على ثلثة اوجه الوجهان الاولان مبنيان
على تفسير المارج تارة باللهب الصافي واخرى بالمختلط بسواد النار والوجه الثالث مبني
على التصرف في تنكير نار بان يحمل على النوعية اي من نوع من النار معلوم في عرف الشرع وهذا استشهد
بقوله نارا تلظى **قوله** حاجز من قدرة الله تعالى قال الراغب البرزخ الحاجز والحد بين الشيئين والبرزخ





ايضا الحايل بين الانسان وبين بلوغ المنازل في الآخرة وذلك اشارة الى العقبة المذكورة في قوله
تعالى فلا اقتحم العقبة وقال تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وتلك العقبة موانع
من احوال لا يصل اليها الا الصالحون **قوله** لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال
الخاصية هذا ناظر الى ان يراد بالبرزخ الحاجز من قدرة الله وقوله او لا يتجاوزان حدهما
باغراق ما بينهما ناظر الى ان يراد به الحاجز من الارض **قوله** فعلى الاول انما قال منهما لانه
يخرج من مجمع الملح والعذب اي فعلى ان يكون البحران متصلين والحاجز بينهما قدرة الله
معنى قوله يخرج منهما والحال انه يخرج من احدهما انه لا يخرج الا من مجمع الملح والعذب ولا
يخرج من غير المجمع قال صاحب الانتصاف هذا القول يرده المشاهدة والاصح هو الوجه
الثاني وهو انهما لما اجتمعا والتقيا صارا كالشيء الواحد فكان الخارج من احدهما كالخارج
منهما يعني انه تعالى جمعهما في الذكر وقال مرج البحرين يلتقيان فاذا خرج من احدهما يستقيم
ان يقال اخرج منهما كقوله تعالى خلق سبع سموات وجعل القمر فيهن نورا والقمر في السماء
الدنيا لا فيهن جميعا قال صاحب الانتصاف مثله على رجل من القريتين وانما يخرج من
بعضه يقال فلان من اهل ديار مصر وهو من محلة واحدة منها **قوله** فكلها ثمان يعني اجرى
النون في ثماني مجرى حرف الاعراب والا فمحل الاعراب هو الياء في الثماني وفي الجواري **قوله**
المرفوعات الشرع لفظ الشرع جمع شراع وهو الوتر اي مرفوعات الاوتار **قوله** او المصنوعات
فسر المنشآت على وجهين لانها اما من نشأت السحابة اي ارتفعت وانشاها الله اي رفعها
وهو الوجه الاول واما من انشأ الله خلقه اي اوجده وصنعه وهو الوجه الثاني قوله اي
الرافعات الشرع تفسير على الوجه الاول وقوله او اللاتي ينشئن الامواج والسير تفسير على
الوجه الثاني **قوله** من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب يعني اذا اريد بمن عليها الحيوانات
او المركبات كان مقتضى الظاهر ان يقال ما بدل من لكن لما دخل العقلاء فيها غلبوا على غيرهم
فجيء بلفظ من واما اذا اريد الثقلان وهما الانس والجن لا يحتاج الى التاويل فان قيل لم قيل
كل من عليها فان ولم يقل كل شيء فان ويبقى وجه ربك كقوله كل شيء هالك الا وجهه اجيب
بان قوله فباي آلاء ربكما تكذبان مرتب في كل مرة على الآية السابقة عليه فوجب تخصيصه
بالعقلاء **قوله** ذو الاستغناء المطلق والفضل العام وفي الكشاف ذو الجلال والاكرام
صفة ومعناه الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم او الذي يقال
له ما اجلك واكرمك او من عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده الى هنا كلامه قال
الزمخشري كل واحد من الجلال والاكرام بتقييد فيه فرجة من اصل الاعتزال وتعريض باهل
السنة فانهم قالوا قبائح اعمال العباد بخلق الله بقوله يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه
وعن افعالهم فسرهما القاضي رحمه الله بحملهما على معنى الاطلاق من كل قيد فقوله الاستغناء
التام معنى الجلال وقوله والفضل العام معنى الاكرام وهذه الصفة التي هي ذو الجلال
والاكرام من عظائم صفات الله وكلها عظيمة ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الظوا بيا ذا الجلال والاكرام اي الزموا واثبتوا عليه واكثروا ذلك في دعواتكم وعنه
عليه السلام انه مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك
قال حجة الاسلام لا جلال ولا كمال الا وهو له سبحانه ولا كرامة ولا مكرمة الا وهي صادرة
منه فالجلال من ذاته والمكرمة فايضة منه على خلقه وفنون اكرامه خلقه لا تكاد تنحصر وتتناهى
وعليه دل قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم **قوله** اي سنجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة
فالمعنى ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شؤون الخلق التي ارادها بقوله كل يوم
هو في شان فلا يبقى الا شان واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا على سبيل المثل شبه
تدبيره تعالى امر الجزاء يوم القيمة وايصال الثواب والعقاب الى المكلفين بعد تدبيره
تعالى امر الدنيا بالامر والنهي والاماتة والاحياء والمنع والعطاء وهو سبحانه لا يشغله شان
عن شان بحال من اذا كان في شغل يشغله عن شغل آخر اذا فرغ من ذلك الشغل شرع في آخر
**قوله** وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك شبه تهديده تعالى المكلف بتهديد
رجل قال لمن يهدده سافرغ لك فاستعمل في المشبه ما هو موضوع للمشبه به وهو لفظ سنفرغ

لكم على وجهين كل واحد من هذين الوجهين مبنى على استعارة لفظ سنفرغ والفرق بين الاستعارتين
ان الاستعارة فى الوجه الاول مبنية على تشبيه المركب فالحال بالحال ولذلك عبر عنها صاحب
الكشاف بلفظ المثل وفى الوجه الثانى مبنية على تشبيه المفرد بالمفرد وهذه الاستعارة
مبناها الكناية ولذا قال رحمه الله فان للمتجرد للشئ كان اقوى عليه واجد فيه قال الزجاج
الفراغ فى اللغة على ضربين احدهما الفراغ من شغل والآخر القصد بشئ تقول فرغت مما
فيه اى قد زال شغلى به وتقول سافرغ لفلان اى ماجعله قصدى قال الطيبى الوجه الاول
مبنى على ان المراد بالفراغ الفراغ من الشغل لكن على سبيل التمثيل والوجه الثانى محمول
على مجرد القصد فهو كناية عن التوفر على النكاية ثم استعير هذه العبارة للخالق جل جلاله
وعز شانه قوله سميا بذلك لثقلهما على الارض وعن بعضهم جعلت الارض كالحمولة
والجن والانس شبها بثقل الدابة وفى الحديث تركت فيهم الثقلين كتاب الله وعترتى
سماهما بذلك لان الدين يعمر بهما كالارض يعمر بالانس والجن فان قلت قد علمنا انه قوله تعالى فباى
الآء ربكما تكذبان فى كل موضع مترتب على نعمة سابقة عليه فاى دلالة لقوله عز وجل
سنفرغ لكم ايها الثقلان على النعمة اذا حمل على التهديد حتى قيل بعده فباى الآء ربكما تكذبان
قلت ان فى التهديد بالمجازاة الاخروية زجر العباد عن ارتكاب المعاصى وهو رحمة ولطف
من الله تعالى قوله اى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة هذا ناظر
الى التفسير الاول من تفسيرى قوله الا بسلطان وهو ان يكون المعنى لا تنفذون الا بقوة
وقهر وليس فيكم ذلك معنى التنبيه مستفاد من الامر التعجيزى فى قوله فانفذوا فانهم لو علموا
انهم عاجزون عن النفوذ من اقطار السموات والارض للهرب من قضاء الله تعالى مع
علمهم بذلك يمكن ان يذهلوا عنه فينبههم الله على ذلك بقوله فانفذوا لا تنفذون الا
بسلطان وانى لكم ذلك ومعنى التحذير مستفاد ايضا من دلالة الآية على عجزهم عن الفرار
وانهم مقهورون تحت قدرته القاهرة فكانه قيل لا مهرب لكم ولا مفر من حكمى وقضائى
ومعنى المساهلة والعفو مستفاد من ذلك ايضا لافادته انهم مع كونهم مقهورين فى قبضة
قدرة الله تعالى وعجزهم عن الهرب من قضائه تعالى يسامحهم الله ويعفو عنهم ويرزقهم
ويمدهم فى العمر مع كمال قدرته على تعذيبهم على معاصيهم والانتقام منهم وقوله او مما نصب
من المصاعد العقلية الى آخره ناظر الى التفسير الثانى من تفسيرى فانفذوا لا تنفذون
الا بسلطان وهو ان يكون معناه ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما فى السموات والارض
فانفذوا لتعلموا الى آخره قوله تضئ كضوء سراج السليط اى تضئ المراة كضوء سراج دهنه زيت
والسليط الزيت وطاء السليط من المصراع الثانى والبيت من البحر المسمى عند اهل العروض
بالمتقارب استشهد به على مجئ النحاس بمعنى الدخان اذ معنى المصراع لم يجعل الله فيه دخانا
قوله ونحاس بالجر عطفا على نار قال صاحب الكشف من رفع نحاس عطفه على شواظ ومن جر
لم يعز له حمله على قوله من نار لان شواظا لا يكون من النحاس فيقدر شواظ من نار وشئ من
نحاس بحذف الموصوف لدلالة ما قبله عليه اقول وفيه ايضا ان الشواظ لا يكون شيئا من
نحاس قوله فان التهديد لطف بيان لوجه ترتب فباى الآء ربكما تكذبان على النعمة ولما
خفى معنى النعمة فى قوله يرسل عليكم شواظ من نار الآية بين رحمه الله ان الآية واراد التهديد
الموجب للزجر عن المعاصى الذى هو عين اللطف قوله فيكون من باب التجريد والتجريد فى عرف البلغاء
هو ان ينتزع من شئ ذى صفة شئ آخر مثله فيها لكمالها فيه جرد ههنا من السماء شئ
يسمى وردة وهى كاجرد الشاعر من نفسه كريما مبالغة فى كرمه فان قيل فى البيت عين
الالتفات من المتكلم الى الغيبة اجيب بان لا التفات فى التجريد فيجوز اجتماعهما فى
صور التجريد وما فى الآية تجريد محض ليس من الالتفات فى شئ قوله ما يكون بعد ذلك
من نعيم الآخرة قوله فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة لان الفاعل لكونه ركن الكلام
حقه ان يتقدم على المفاعيل وسائر ما يتعلق بالفعل فكذا ما تقدم مقام الفاعل فان
له استحقاق التقديم كالفاعل قوله يجب عليهم ويسقون منه ومعنى النعمة فى هذه الآية
وفيما تقدمها انهما انذار وزجر عن المعاصى وهو لطف من الله تعالى ورحمة وهداية للطريق

النيل



النيل للسعادة الابدية قوله او قيامه فسر المقام على محتملى معناه الموضع والمصدر الميمى قوله
او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين اى باحد معنيى المقام اعنى معنى الموضع
ومعنى المصدر فالمعنى على الاول موضع قيام الخائف عند ربه وعلى الثانى قيام الخائف
عند ربه فاضافة المقام الى الرب على المعنيين الاولين حقيقة وعلى المعنيين الثانيين
مجاز اضيف المقام الى الرب تعالى مع انه للخائف تفخيما لشان المقام قوله ونفيت عنه
وقبله وماء قد وردت لوصل اروى عليه الطير كالورق اللجين ذعرت به القطا ونفيت
عنه مقام الذيب كالرجل اللعين واللجين ما سقط من الورق عند الخبط وذعرته اى افزعته
والضمير فى به يعود الى الماء وخص القطا والذيب من بين الحيوانات لان القطا اهدى
الطير والذيب اهدى السباع وهما السابقان الى الماء والرجل اللعين شئ ينصب وسط
الزرع يستطرد به الوحوش يقول رب ماء قد وردته لاجل ان ارى محبوبتى جاءت اليه لغسل
راسها وثيابها وصفة الماء ذلك والاستشهاد فى ان المقام مقحم والمعنى ونفيت عنه الذيب
قوله احدهما التسنيم قال الجوهرى هو اسم ماء فى الجنة سمى بذلك لانه يجرى فوق الغرف
والقصور قوله وكذا اما جاء مثنى بعد فباى الآء ربكما تكذبان اى الخطاب فى ربكما وفى
تكذبان للفريقين اللذين هما الثقلان الانس والجن قوله وجنا اسم بمعنى مجنى قال الراغب
جنيت الثمار واجتنيتها الجنى والجنى المجتنى من الثمر والعسل واكثر ما يستعمل الجنى فيما كان
غضا قال تعالى تساقط عليك رطبا جنيا واجنى الشجر ادرك ثمره والارض كثر جناها
واستعير من ذلك جنى فلان جناية كما استعير اصرم قوله وفيه دليل على ان الجن يطمثون
قال صاحب الانتصاف ويشير بذلك الى الرد على من زعم ان الجن المؤمنين لا ثواب لهم وانما
جزاؤهم ترك العقوبة وجعلهم ترابا ووجهه ان الخطاب بقوله فباى الآء ربكما تكذبان
للجن والانس للامتنان عليهم بجود عبرت تارة بقاصرات الطرف واخرى بمقصورات
فى الخيام معقبة بقوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فالواجب ان يرد كل الى ما يناسبه
قوله وقراء الكسائى بضم الميم روى الواحدى عن الفراء الطمث الافتضاض وهو النكاح
بالتدمية قوله خضرا فان تضربان الى السواد قال الراغب الدهمة سواد الليل ويعبر بها
عن سواد الليل والفرس وقد يعبر بها عن الخضرة الكاملة الخضرة ويعبر عن الدهمة بالخضرة
اذا لم تكن كاملة اللون وذلك لتقاربهما باللون وفيه اشعار بان الغالب على هاتين
الجنتين النبات والرياحين الى آخره يعنى فى قوله مدهامتان اشعار بان الجنتين الثانيتين
متقاصرتان عن الاوليين فانهما فى المكانة والرتبة دون الاوليين فهو بيان لقوله
عز وجل ومن دونهما قوله اى خيرات فخففت قال الراغب الخير الفاضل المختص بالخير يقال ناقة
خيار وجمل خيار ويقال رجل خير وامرأة خيرة وهذا خير الرجال وهذه خيرة النساء
والمراد بذلك المختارات فهن مختارات لا رذل فيهن قد ادهامتا من شدة الخضرة قوله وهم
لاصحاب الجنتين اى لفظ هم فى قوله قبلهم راجع الى اصحاب الجنتين وان لم يجر ذكرهم لان
الجنتين تدلان على اصحابهما قوله الرفرف ضرب من البسط قال الراغب الرفرف ضرب من الثياب
يشبه بالرياض وقيل الرفرف طرف الفسطاط والخباء الواقع على الارض دون الاطناب
والاوتاد قوله او نمارق جمع نمرقة وهى وسادة صغيرة وربما سموا الطنفسة التى فوق
الرحل نمرقة تمت السورة حامدا لله ومصليا على رسوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله ميسر
كل مامول ومعطى كل مسؤل اللهم اياك استعين واشرع واقول

## سورة الواقعة سبع وتسعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ اذا وقعت الواقعة قوله سماها واقعة يعنى سمى ما لم يقع واقعة
لتحقق وقوعه فكانه قيل اذا وقعت التى لابد من وقوعها وفى الكشاف وقوع الامر نزوله
يقال وقع ما كنت اتوقعه اى نزل ما كنت اترقب نزوله قال الراغب الوقوع ثبوت الشئ وسقوطه
يقال وقع الطائر وقوعا والواقعة لا يقال الا فى الشدة والمكروه واكثر ما جاء فى التنزيل
من لفظ وقع جاء فى العذاب والشدائد قوله وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت

يقال اصرم النخل اى حان ان يصرم اى يقطع

وكيت وجوز صاحب الكشاف انتصابه بليس في ليس لوقعتها كاذبة قوله يكذب على الله او يكذب
في نفيها الوجه الاول على اعتبار عموم تعلق الكذب والثاني على اعتبار خصوصه قوله واللام
مثلها في قوله قدمت لحياتي اي وقت حياتي المعنى في الوقت الذي كنت فيه حيا قال صاحب
التقريب هي لام التاريخ قوله او ليس لاجل وقعتها كاذبة المعنى ليس نفس اخبرت عن وقعها
كاذبة لان من اخبر عنها صدق قوله وليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها
من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته عليه وفي الفايق والمراد بالكذب
الترغيب والبعث من قولهم كذبته نفسه اذا خيلت اليه الاماني ما لا يكاد يكون وذلك
ما يرغب الرجل ويبعثه على التعرض لها ويقولون في عكس ذلك صدقته اذا ثبطته وخيلت
المعجزة والنكد في الطلب وفي الكشاف وقيل كاذبة مصدر كالعافية بمعنى التكذيب من قولك
حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن وما ثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من اطاقته له
واقدامه عليه قال زهير اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا اي اذا وقعت لم يكن لها
رجعة وارتداد قوله وهو تقرير لعظمتها يعني قوله خافضة رافعة من باب الاستعارة
بالكناية نبهت القيامة بامر عظيم يخفض قوما ويرفع آخرين تصويرا لعظمته وتقريرا
من حيث انه ابراز للمعقول في صورة المحسوس ثم اثبت لها ما هو لازم المشبه به وهو الخفض
والرفع تخييلا للاستعارة او هو من باب الاستعارة المصرحة التمثيلية حيث شبه
حال القيمة بحال من يخفض ويرفع فاستعمل في المشبه ما هو موضوع للمشبه به وهو لفظ
خافضة رافعة كما يقال للمتردد في امر بين ان يفعل وان لا يفعل اني اراك تقدم رجلا وتؤخر
اخرى تمثيلا لحالته بحاله وتقريرا لتردده وتصويرا له بصورة حال من يريد الذهاب
فيقدم رجلا ثم يبدو له فيؤخر اخرى فيستعمل في الصورة الاولى ما هو موضوع لان
يستعمل في الصورة الثانية قوله او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه
ويكون الخفض والرفع حقيقتين في معنييهما لكن اسنادهما الى الواقعة اسناد مجازي من
الاسناد الى السبب والخافض والرافع حقيقة هو الله تعالى قوله وقرئتا بالنصب على الحال
قال ابن جني وهي قراءة الحسن والترمذي والثقفي وهذا منصوب على الحال وقوله ليس
لوقعتها كاذبة حال اخرى قبلها اي اذا وقعت الواقعة صادقة الوعد خافضة رافعة
مثله مررت برجل جالسا متكيا ضاحكا كما لك ان تاتي للمبتدا من الاخبار بما شئت كذلك
الاحوال لان الحال ضرب من الخبر ويجوز ان يكون قوله اذا رجت خبرا عن اذا الاولى نظيره
اذا تزورني اذا يقوم زيد اي وقت زيارتك اياي وقت قيام زيد وكان لا اذا ان يفارق
الظرفية وترتفع بالابتداء قوله من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل تقول فلان مني باليمين
وفلان مني بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم
بالشمائل ولذلك اشتقوا لليمين الاسم من اليمن وسموا الشمال الشومى كذا في الكشاف قوله
من غير تلعثم اي من غير مكث من تلعثم الرجل في الامر اذا تمكث فيه وتانى قوله الذين عرفت
حالهم وهو خبر والذين سبقوا بالايمان مع ما عطف عليه اي السابقون هم الذين عرفت حالهم
في الدنيا بالطاعة وعرفت ما لهم في الآخرة بالسعادة يريد ان قوله عز وجل السابقون
السابقون في الظاهر حمل الشيء على نفسه مثل ظاهر قوله انا ابو النجم وشعري شعري وحمل
الشيء على نفسه لا يفيد لان كل احد يعلم ان الشيء عين نفسه فاحتيج فيه وفي امثاله الى تاويل
وتاويله ان لام التعريف في السابقون الثاني للعهد الخارجي المعروف المشهور اي الذين
سبقوا هم هؤلاء المعروفون عند الناس بالسبق في طاعة الله المشهورون به وكذا وقع
ابو النجم خبرا لتضمنه نوع صفة الكمال واشتهاره به كما اطلق اسمه بادرت الصنعة في
الذهن وهو المراد من قوله من عرفت حالهم والمعنى انا ذلك المعروف الموصوف بالكمال
وشعري هو الشعر المشهور بالفصاحة والبلاغة وقدر صاحب المرشد والسابقون
الى طاعة الله هم السابقون الى رحمته قوله اي هم كثير من الاولين اي السابقون الكائنون
من الامم السالفة كثير وسابقوا امة محمد قليل بالنسبة الى سابقي سائر الامم الماضية
قوله لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما يعني يجوز ان يكون اصحاب اليمين من الاولين

يعني صدق والممدوح في الاقدام على قرانه اذا كذب الليث بالاحجام عن قرنه

والاخر



والاخرين كثيرا في انفسهم ومع ذلك يجوز ان يكون اصحاب اليمين من الفريق الاول اكثر منهم
من الفريق الثاني فلا تنافي في وصفهم بالقلة هنا ووصفهم بالكثرة هناك ومعنى الكثرة مستفاد
من لفظ الثلة وهي القطعة من الجماعة كالفرقة والفئة وبواسطة وقوعها في مقابلة
قليل تاكد معنى الكثرة وفي الكشاف فان قلت كيف قال وقليل من الاخرين ثم قال وثلة
من الاخرين قلت هذا في السابقين وذلك في اصحاب اليمين وانهم يتكاثرون من الاولين
والاخرين جميعا ثم قال فان قلت فقد روي انه لما نزلت شق ذلك على المسلمين فما زال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين
قلت هذا لا يصح لامرين احدهما ان هذه الاية واردة في السابقين ورودا ظاهرا
وكذلك الثانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اصحاب اليمين ووعدهم على السابقين
ووعدهم والثاني ان النسخ في الاخبار غير جائز الى هنا كلامه اقول حاصل سؤاله
ان الثلة هي الامة الكثيرة فكيف قال اولا وقليل من الاخرين فوصفهم بالقلة ثم قال
وثلة من الاخرين فوصفهم بالكثرة مع ان الموصوف واحد فاجاب بمنع كون الموصوف
واحدا فان ذلك في قوم وهذا في قوم ولما ورد الحديث مخالفا لهذا التاويل لاقتضائه
كون الموصوف واحدا حكم بان هذا الحديث ليس حديثا صحيحا اذ لو صح يلزم اتحاد المعطوف
عليه ويلزم النسخ في الاخبار قال الطيبي هذا الحديث صحيح رواه الامام احمد في مسنده عن
ابي هريرة رض لما نزلت ثلة من الاولين وقليل من الاخرين شق ذلك على المسلمين فنزلت
ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فقال انتم ثلث اهل الجنة بل انتم نصف اهل الجنة
وتقاسمونهم النصف الثاني وورود الاية الاولى في السابقين والثانية في اصحاب
اليمين لا يرد مقتضى هذا الحديث فانه صلوات الله عليه وسلامه حين اخبر الصحابة بهذه
الاية حسبوا ان الخطاب مع جميع الامة فشق ذلك عليهم فنزلت الاية الثانية ليعلم ان الاولى
فيهم وفي امثالهم من المقربين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين والثانية فيمن يلحق بهم من
اصحاب اليمين واندفع بهذا ايضا لزوم النسخ في الاخبار لان السياق سياق الشفاعة على طريق
التدرج لمزيد السرور والبهجة ويؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة ونحو من اربعين فقال اترضون ان
تكونوا ثلث اهل الجنة قالوا نعم قال والذي نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة الحديث
قوله خبر آخر للضمير المحذوف اي قوله عز وجل على سرر موضونة خبر آخر للضمير الذي هو هم المحذوف
من قوله ثلة من الاولين فان تقديره هم ثلة من الاولين جالسون على سرر قوله حالان من الضمير
في على اي قوله متكئين ومتقابلين حالان من الضمير المستكن في الظرف المستقر الذي هو على
سرر اما على الترادف او على التداخل قال ابو البقاء في ثلة وجهان احدهما هو مبتدا والخبر
على سرر والثاني هو خبر اي هم ثلة ومتكئين حال من الضمير في على ومتقابلين حال من
الضمير في متكئين قوله ولا ينزف عقلهم اي لا يذهب عقولهم من نزفت ماء البئر نزفا اذا نزحته
كله ونزفت هي يتعدى ولا يتعدى ونزفت ايضا على ما لم يسم فاعله ولا ينصف من قولهم
نزفه الدم اذا خرج منه دم كثير حتى يضعف فهو نزيف ومنزوف والسكران نزيف ايضا
اذ نزف عقله كذا قال الجوهري وقال ايضا قوله تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون اي
لا يسكرون قوله اي هم في جنات ومصاحبة حور اقول هذا التاويل وهو تقدير المضاف انما
يحتاج اليه اذا كان ما دخل عليه في مفردا اما اذا كان جمعا فلا حاجة الى تقدير مضاف
والحور جمع الا ترى انه لا يجوز ان يقال فلان في رجل ويجوز فلان في رجال قال الزجاج
الرفع احسن القراءتين لان المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بهذه الاشياء ولهم حور
عين ومن قرا بالجر كره الخفض لانه عطف على قوله يطوف عليهم باكواب فقالوا الحور العين
ليس مما يطاف به ولكنه مخفوض على معنى لان المعنى يطوف هذه الاشياء ويعطون حورا عينا
الا ان هذه القراءة تخالف المصحف الذي هو الامام واهل العلم يكرهون القراءة بما يخالف الامام
قوله او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم اي يسلمون سلاما بعد سلام
فالتثنية في سلاما سلاما للتكرير كما في لبيك وسعديك قوله وقرئ سلام سلام على الحكاية

اى على حكاية ما قاله اهل الجنة من غير تغيير فانهم يقولون سلام عليكم فحكى على صورة الرفع وان وقع فى الحكاية فى محل النصب بقيلا قوله وقرئ بالعين وعن على رضى الله عنه انه قرأ طلع وما شان الطلح وقرأ قوله لها طلع نضيد فقيل او نحولها قال اى القرآن لا تهاج اليوم ولا تحول قوله نضيد حمله من قولهم نضد متاعه ينضد بالكسر نضدا اى وضع بعضه على بعض الحمل بالكسر الثمر والمنضود الذى نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة قوله كانه لما شبه حال السابقين فى التنعم باعلى ما يتصور لاهل المدن من الصحبة والمعاشرة مع الاصحاب متكئين على السرر متقابلين فى الجلوس وطواف الولدان بالاكواب والاباريق ودورهم بكاس من خمر والفكه مما يشتهون وللمصاحبة مع الانواع شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادى من الاكل من ثمار اشجارهم والاستظلال بظلالها والشرب من المياه الجارية على اراضيهم اشعارا بتفاوت حالى السابقين واصحاب اليمين بان عيش السابقين كعيش اهل المدن وعيش اصحاب اليمين كعيش اهل البوادى قوله وفى الحديث هن قبض فى دار الدنيا عجائز شمطا الحديث ذكر هذا الحديث للاستشهاد على ان المراد بالانشاء الاعادة للحديث من رواية الترمذى عن انس فى قوله انا انشاناهن انشاء ان المنشآت اللاتى كن فى الدنيا عجائز شمطا رمصا الشمط جمع شمطاء وهى المراة التى بياض شعرها يخالط سواده والشمط بفتحتين هو ذلك الشعر الموصوف يقال رجل اشمط وقوم شمطان مثل اسود وسودان والرمص بالتحريك وسخ يجتمع فى الموق فان سال فهو غمص فان جمد فهو رمص كذا فى الصحاح قوله متحببات الى ازواجهن جمع عروب وهى المراة المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل قوله فان كلهن بنات ثلث وثلثين اى مستويات فى السن قال الراغب تشبيها فى التساوى بالترائب التى هى ضلوع الصدر او لوقوعهن معا على الارض قوله من الحممة وهى الفحم الاسود اشتق منه اليحموم وجعل اسما للدخان الاسود قوله نفى بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح وفى الكشاف لا بارد ولا كريم نفى لصفتى الظل عنه يريد انه ظل ولكن لا كما الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه لمن ياوى اليه من اذى الحر وذلك كرمه ليمحق ما فى مدلول الظل من الاسترواح اليه والمعنى انه ظل حار ضار الا ان للنفى فى نحو هذا شانا ليس للاثبات وفيه تهكم باصحاب المشامة وانهم لا يستاهلون للظل البارد الكريم الذى هو لاضدادهم فى الجنة يعنى كان من حق الظاهر ان يقال وظل حار فعدل الى قوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم ليتبادر الى الذهن اولا من لفظ الظل الظل المتعارف فيطمع السامع فاذا نفى عنه ما هو المطلوب من الظل وهو البرد والاسترواح جاءت السخرية والتهكم والتعريض بان الذى يستاهل الظل يستنعم اذا كان الخطاب لهم حال كونهم فى النار وليس كذلك قوله كرره للدلالة على انكار البعث مطلقا الى آخره الهمزة فى انا المبعوثون لانكار البعث مطلقا فمعنى ائنا لمبعوثون انا لا نبعث وفى ائذا متنا لانكار البعث المقيد بوقت موتهم والمعنى انى وقت موتنا وكوننا ترابا نبعث قوله والفصل بها حسن العطف على المستكن يعنى لا يجوز العطف على الضمير المتصل الا بعد تاكيده بمنفصل نحو اسكن انت وزوجك الجنة واذهب انت وربك وانما جاز ذلك هنا حيث عطف واباؤنا على الضمير المتصل المستكن فى لمبعوثون من غير تاكيد بمنفصل لان الهمزة فاصلة بينهما كما جاز فى قوله عز وجل حكاية ما اشركنا ولا اباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفى قوله والعامل فى الظرف ما دل عليه لمبعوثون اى العامل فى اذا فى قوله ائذا نبعث الدال عليه لمبعوثون اى انبعث اذا متنا لا لمبعوثون لوجود ما نعين من العمل فيما تقدم وهما ان والهمزة قوله وتانيث الضمير فى منها وتذكيره فى عليه على المعنى ولفظه قال صاحب الانتصاف لو اعاد ضمير منها على الشجر باعتبار كونها اكولا وضمير عليه باعتبار اكله لكان احسن والمعنى فمالئون من الشجر البطون فشاربون على اكله من الحميم قوله الابل التى بها الهيام بضم الهاء داء ياخذ الابل فتهيم فى الارض لا ترعى يقال ناقة هيماء والجمع هيم والهيام ايضا اشد العطش وكلا المعنيين يناسب الشرب واما مناسبة الثانى له فظاهر واما مناسبة المعنى الاول فلان ذلك الداء داء يشبه الاستسقاء فان المستسقى يشرب الماء ولا يروى قوله فاصبحت كالهيماء البيت صداها اعطشها ولا يقضى عليها هيامها اى لا يقتلها عطشها قوله

فعل



ظاهره ما فصل بجمع ابيض فانه يجمع على بيض بكسر الباء واصله بيض بالضم كسر الباء لاجل الياء قوله وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه هذا جواب سؤال عسى يرد على ظاهر قوله فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم من ان المعطوف والمعطوف عليه واحد ذاتا وصفة فتلخيص الجواب ان شرب الحميم اخص من الشرب المشابه لشرب الهيم من وجه اذ يجوز ان يكون الشرب المشابه لشرب الهيم شرب الحميم وغيره واعم منه من وجه آخر فانه يجوز ان يكون شرب الحميم كشرب الهيم وغيره فبين المعطوف عليه مباينة جزئية فلا اتحاد بينهما فى الصفة وان كانا عطفا للشئ على نفسه قلت لنستا متفقتين من حيث ان كونهم شاربين على ما هو عليه من تناهى الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب وشربهم له على ذلك كما يشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين فمعنى الاية انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذى هو كالمهل فاذا ملؤوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذى يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم قوله وفيه تهكم اى وفى التعبير عن الزقوم الذى هو طعام اهل النار بلفظ النزل الذى هو طعام يهيأ للنزيل والضيف المتكرم تهكم وسخرية لهم على منوال قوله فبشرهم بعذاب وجيع قوله محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه يريد ان قوله عز وجل فلولا تصدقون تحضيض لهم على التصديق فاما ان يراد التحضيض على التصديق بالخلق فيجب ان يحمل على التصديق بالفعل لانهم مصدقون ومعتقدون ان خالقهم هو الله تعالى فلما اخلوا بالاعمال الدالة على التصديق القلبى جعلوا كانهم مكذبون ان الله خالقهم فحضضوا على العمل بمقتضى علمهم واما ان يراد التحضيض على التصديق بالبعث لان من خلقهم اولا لم يمتنع عليه ان يخلقهم ثانيا بعد ما ماتوا وكانوا ترابا فسر رحمه الله التصديق باعتبار المتعلق على وجهين الاول ان المراد به التصديق بالخلق والثانى التصديق بالبعث ولكل واحد من الوجهين قرينة فى سياق الاية فقرينة الوجه الاول قوله نحن خلقناكم وقرينة الوجه الثانى قوله ائذا متنا وكنا ترابا والذى يرجح تقدير الخلق شيئان احدهما قرب الدليل ثم التفصيل بقوله افرايتم ما تمنون وثانيهما ان قوله نحن خلقناكم الى آخر الايات نوع آخر من الرد على منكرى البعث فان قوله ان الاولين والآخرين لمجموعون اثبات للبعث بطريق النص القاطع والوعد الصادق وقوله نحن خلقناكم الى قوله نحن جعلناها تذكرة اثبات له بحسب البرهان الا ترى كيف فصل ذلك بقوله ولقد علمتم النشاة الاولى وافرايتم ما تحرثون وافرايتم الماء وافرايتم النار قوله اى ما يقذفونه فى الارحام من النطف اعلم ان الامام بين فى البقرة وجه الاستدلال بهذه الانواع المذكورة واحسن فيها كل الاحسان واما وجه الاستدلال بهذه الاية على صحة البعث فان يقال ان المنى انما يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو شبيه منبث فى اطراف الاعضاء ولهذا يشترك جميع الاعضاء فى الالتذاذ بلذة الوقاع لحصول الانحلال فيها كلها ثم ان الله سبحانه وتعالى سلط قوة الشهوة على البنية حتى انها تجمع تلك الاجزاء المنبثة فالحاصل ان تلك الاجزاء كانت متفرقة جدا اولا فى اطراف العالم ثم ان الله تعالى جمعها فى بدن ذلك الحيوان فتفرقت فى اطراف بدنه ثم جمعها الله تعالى فى وعية المنى فاخرجها ماء دافقا الى قرار الرحم فاذا كان قادرا على جمع هذه الاجزاء المتفرقة وتكوين الحيوان منها فاذا تفرقت بالموت مرة اخرى لا يمتنع عليه جمعها وتكوينها مرة اخرى هذا تقرير هذه الحجة قوله او نبدل لصفاتكم على ان امثالكم جمع مثل بفتح الميم والثاء بمعنى الصفة والحال اعلم ان التبديل التغيير فيحتمل ان يكون المراد تبديل الذات وتبديل الصفات فالتفسير الاول مبنى على ان يكون الامثال جمع مثل بكسر الميم بمعنى الشبه والتنظير على هذا التبديل محمول على تبديل الذات والتفسير الثانى مبنى على ان الامثال جمع مثل بفتح الميم بمعنى الصفة فالتبديل الصفات قوله وخلق اوصفات الخلق بكسر الخاء وفتح اللام جمع خلقة قوله فى خلق ناظر الى تبديل الذات وقوله اوصفات ناظر الى تبديل الصفات قوله تنبتونه يعنى معنى الزرع الانبات وهو ليس فعل المخلوق بل فعل الخالق والحرث فعل المخلوق ولذا اسنده اليهم حيث قال افرايتم ما تحرثون ثم قال انتم

متحدين ذاتا ففى الكشاف فان قلت كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان فكان
مح

تزدعونه بهمزة الانكار نفيا لانهم زادعون يعنى ما انتم تزدعونه بل نحن الزادعون وعن رسول
صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم زدعت وليقل حرثت قال الراغب الحرث القاء البذر في
وتهيئها للزرع ويسمى المحروث حرثا قال تعالى ان اغدوا على حرثكم وقال اذا نسب الزرع الى الغير
فلكونه فاعلا لاسبابه التى هى سبب للزرع كما تقول انبت اذا كنت من اسباب نباته والزرع
فى الاصل مصدر وعبر به عن المزروع فى قوله فيخرج به زرعا قوله ا ومحدودون لا مجدودون
الحاء بالحاء المهملة المنع والجد بفتح الجيم البخت فالمحدود الممنوع المحروم مما يخت وغيره يقال
يقال رجل محدود اى محارف محروم فنحن محرومون على وجهين لانه ان قدر متعلقه كان
المعنى محرومون رزقنا وان جعل مطلقا عن التعلق على نحو فلان يعطى ويمنع كان المعنى محدودون
لا مجدودون اى نحن اصحاب حرمان لا اصحاب جد قوله والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمتعلقه
بالاستفهام والمعنى على عماله هكذا افعلمتم الماء الذى تشربون منزلا من المزن بانزالنا لكم
وقدرتكم ام بانزالنا وقدرتنا قوله ا ومن الاجيج وهو لهب النار والمعنى لو نشاء لجعلناه
حارا كالنار يحرق الفم قوله وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما
يتضمن معناه الى آخره يريد بيان وجه حذف اللام من جواب لو نشاء وذكره فيما قبله يعنى
حذف اللام من جواب لما هنا وكان من حق الظاهر ان يقال لجعلناه لان كلمة لو غير متمحضة
للشرط لان الشرط توقيف امر على امر وذلك انما يتحقق فى الاستقبال وكلمة لو للمضى فلم تكن
شرطيته تحقيقية وانما هى تقديرية فلزم فى جوابها ان ينصب علامة تدل على ما يراد بها من معنى
الشرط وهى اللام لكن حذفت اللام ههنا اعتمادا لعلم السامع بمكانه لاشتهارها باستعمالها مع
اللام فاذا حذفت فى بعض المواضع لا يفوت استفادة معنى الشرط منها لانها اذا حذفت
بعدما صارت علما مشهورا مكانه لم يبال باسقاطها عن اللفظ استغناء بمعرفة السامع
فان اشتهارها باستعمال جواب لو معها سوى حالى ذكرها وحذفها بالنسبة الى فهم السامع قوله
او تخصيص ما يقصد لذاته الى آخره هذه الجملة عطف على جملة قبلها وهى قوله حذف اللام لعلم السامع
هذا وجه آخر لترك اللام هنا وهو عدم الاعتناء بشان المشروب وكمال العناية بشان
المطعوم واللام فى جواب لو للتاكيد ولما كان امر المطعوم مقصود الذات وامر الشرب تبعا له
كان الاول محل التاكيد للاهتمام به دون الثانى قال الزمخشرى رحمه الله ويجوز ان
يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فادخلت فى آية المطعوم دون آية المشروب
للدلالة على ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب فالمشروب انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم
قوله تقدحونها القدح استخراج النار بضرب الزناد وفى الكشاف تورون تقدحونها
وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند
والاسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة قال الجوهرى طروقة الفحل انثاه يقال ناقة طروقة
الفحل للتى بلغت ان يضربها الفحل ووجه الشبه ما فى كل من الزند والزندة من كون قدرة الله
تعالى كانها طالبة من صاحبها اللقاح الذى هو الاقتداح ليؤدى الى النتيجة قوله ينزلون
القواء وهى القفر اى الارض الخالية قال الواحدى المقوى الذى ينزل بالقوى وهى الارض
الخالية اى ينتفع بها اهل البوادى والاسفار ومنفعتهم بها اكثر من منفعة المقيم لانهم
يوقدونها ليلا لتهرب السباع ويهتدى بها الضال وقال عكرمة ومجاهد المقوين
المستمتعين بها من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين يستضيئون بها فى الظلمة ويصطلون
من البرد وينتفعون بها فى الطبخ والخبز وعلى هذا المقوى من الاضداد يقال للفقير هو مقو
لخلوه من المال وللغنى مقو لقوته على ما يريد يقال اقوى الرجل اذا صار الى حال القوة والمعنى
متاعا للاغنياء والفقراء قوله فاحدث التسبيح قيل انما قال احدث لانه صلى الله عليه وسلم
كان مشتغلا بالتسبيح غير معرض عنه فالمراد بالاحداث الاستمرار قال الطيبى رحمه الله هذا
عكس ما يقتضيه لفظ الاحداث ولكن المراد اذا احطت بما ذكرت من بيان القدرة الكاملة
وبما انعم به على الخلق فجدد التسبيح لذلك تنزيها لجلالة شانه او تعجبا من كفران انعامه
او شكرا على احسانه وبيانه ان لفظ التسبيح من حيث وضعه بازاء التنزيه عن النقايص
وعما يصفه الجاهلون تنزيه ولما كان ورود هذا الكلام فى الرد على منكرى الحشر والنشر





ومنكره منكر لقدرته الكاملة وعلمه الشامل ومكذب لما نص ووعد واوعد على ما ورد فى الحديث
القدسى كذبنى ابن آدم الى قوله ان يعيدنى كما بدانى كان تنزيها عما يقول الظالمون ومن حيث
المفهوم والاستعمال فانهم يسبحون الله عند رؤية كل عجيب من صنايعه كان كلمة تعجب وما
يتعجب فى هذا المقام اما تقدير خلق الانسان من ماء مهين واخراج الزرع من ماء المزن
وورى النار من الزند واما عظمهم هذه النعم الجسيمة والايادى الظاهرة ومن حيث النظر
الى كونه ذكر الله عز وجل ووصفا له بالجلال والعظمة والملكوت بعد عد النعم المتكاثرة
كان حمدا له وشكرا للايادية والله اعلم قوله اذ الا ما فيحتمل نفى القسم بل وهذا على ان
لا غير مزيدة قوله او فلانا اقسم انما قدر المبتدا لان لام الابتداء لا يدخل على الجملة الفعلية
وفعل القسم يجب ان يكون للحال قال ابن جنى لاقسم قراءة الحسن والثقفى اى لانا اقسم فان
ما فى جميع القرآن من الاقسام انما هو على حاضر الحال او على وعد الاقسام نعم لو اريد الفعل
المستقبل لزمت فيه النون فقيل لاقسمن وحذفها ضعيف جدا وفى الكشاف وقرا
الحسن فلانا اقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدا وخبر وهو انا اقسم كقولك
لزيد منطلق ثم حذف المبتدا ولا يصح ان يكون اللام لام القسم لامرين احدهما ان حقها ان
يقترن بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف قبيح والثانى ان لافعلن فى جواب القسم
للاستقبال وفعل القسم يجب ان يكون الحال قوله بمساقطها اى مغاربها وفى الكشاف
ولعل لله تعالى فى آخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة او للملائكة
عبادات موصوفة او لانه وقت المتهجدين والمبتهلين اليه من عباده الصالحين ونزول
الرحمة والرضوان عليهم فلذلك اقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله وانه لقسم لو تعلمون
عظيم ورد عن الصادق المصدوق ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل
الاخير فيقول من يدعونى فاستجيب له من سالنى فاعطيه من يستغفرنى فاغفر له اخرجه
البخارى ومسلم عن ابى هريرة وروى الترمذى عن ابى امامة قيل يا رسول الله اى الدعا
اسمع قال جوف الليل الاخير ودبر الصلوات المكتوبات قال صاحب الجامع النزول
والصعود والحركة والسكون من صفات الاجسام والله تعالى منزه ومقدس عن ذلك
والمراد به نزول الرحمة والالطاف الالهية وقربها من العباد وتخصيصه لها بالثلث
الاخير من الليل لان ذلك وقت التهجد وقيام الليل وغفلة الناس عمن يتعرض لنفحات
رحمة الله تعالى وعند ذلك يكون النية خالصة والرغبة الى الله تعالى موفرة فهو مظنة
القبول والاجابة قوله كثير النفع فسر رحمه الله الكريم على ثلثة اوجه الوجه الاول مبنى على ان
يستعار الكرم ممن تقوم به الكرم من ذوى العقول للقرآن شبه القرآن بذى كرم ونفع
كثير من العقلاء ثم اطلق اللفظ الموضوع للمشبه به على المشبه والوجه الثانى على ان
يراد بالكرم جنس ما هو مرضى ومحمود فى بابه من الصفات الحسنة كقوله تعالى من كل زوج
كريم وهذان الوجهان اعتبر فيهما اطلاق الكرم عن التعلق بشئ والوجه الثالث
اعتبر فيه تقييده بالتعلق ولذا قال كريم على الله قوله لا يطلع على اللوح الا المطهرون
هذا التفسير على ان يكون جملة لا يمسه صفة لكتاب والمس مجاز مستعمل لمعنى الاطلاع
وقوله او لا يمس القرآن على ان يكون صفة ثالثة للقرآن ولفظ المس حقيقة ولذا
قال فيكون نفيا بمعنى نهى وفى الكشاف وان جعلتها صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغى ان يمسه
الا من هو على الطهارة من الناس يعنى مس المكتوب منه قوله صفة ثالثة او رابعة معنى
الترديد ناظر الى جعل لا يمسه صفة لكتاب او للقرآن فان كان صفة لكتاب يكون قوله
تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة للقرآن وان كان صفة القرآن كان تنزيل صفة رابعة له
قوله كمن يدهن فى الامر اى يلين جانبه قال الراغب الادهان فى الاصل مثل التدهين لكن
جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجد قوله شكر رزقكم فالمعنى على حذف المضاف اى
وتجعلون شكر رزقكم التكذيب اى وضعتم التكذيب موضع الشكر وتكذيبهم بما نح الرزق هو نسبة
سبب رزقهم الذى هو المطر الى الانواء لا الى الله تعالى فانهم ينسبون السقيا الى الانواء وعن البخارى
ومسلم وابى داود عن زيد بن خالد قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية

فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قد اصبح
من عبادي مؤمن بي وكافر بالكوكب فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر
بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب ومعنى النوء قد ذكرناه
فيما سبق قوله والثانية تكرير للتوكيد قال ابو البقاء ترجعونها جواب لولا الاول واغنى
ذلك عن جواب الثانية وقيل عكس ذلك وقيل لولا الثانية تكرير وقيل ان كنتم شرط دخل
على شرط فيكون الثاني مقدما في التقدير اي ان كنتم غير مملوكين فان جحدوا
اوردوا حكمها الى ابدانكم ممتنعين عن الموت وصاحب الكشاف جعل الشرط الاول الاصل على ما
عليه الظاهر حيث قال والمعنى انكم في جحودكم افعال الله وآياته في كل شيء ان انزل
عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وان
مطركم يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدي الى الاهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون
الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثمة قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم
بالمحيي والمميت المبدئ والمعيد فعطف الثاني عليه ليؤذن بان الشرط الثاني كالبيان
والتوكيد للاول فيكون اصل الكلام على تقديره فهلا اذا بلغت روح المحتضر حلقومه
ترجعونها الى مقامها ان كنتم صادقين انكم غير مربوبين بل مهملون معطلون ثم قرن به
ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون للتتميم يعني ان قربهم لا ينفع وانهم غير قادرين
على المرجع وقدم احد الشرطين على جواب لولا للاهتمام واما الواحدي فلخص المعنى حيث
قال المعنى ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا اله يحاسب ويجازي
فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك بوجه فاعلموا ان الامر
الى غيركم وهو الله تعالى ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت بقوله فاما اي فاما ان كان الذي
بلغت روحه الحلقوم من المقربين عند الله فله روح الى قوله واما ان كان اي المتوفى
من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين اي بالبعث فنزل اي فنزل له من حميم وقال
الطيبي رحمه الله النظم يساعد هذا القول لكن انما يتم اذا قلنا ان للمنكرين بالبعث
ما انكروه بطريق ايراد الشبهة كالدهرية والطبيعيين بل لانه الهيهم التنعم في الدنيا
والترف بلذاتها عن التزود لدار الجزاء بدليل قوله انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا
يصرون على الحنث العظيم اي يحلفون ويصرون عليه ان لا بعث ولا حساب ويقولون
نحن الآن نستوفي لذاتنا من الدنيا كقوله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه اي ليدوم
على فجوره فيما بين يديه من الاوقات لا ينزع عنه وفي كلام صاحب الكشاف انكم في
جحودكم على مذهب يؤدي الى الاهمال والتعطيل اشعار بهذا المعنى فالفاء في قوله فلولا
اذا بلغت الحلقوم تسبيبية عما قبلها وكذا الفاء في افبهذا الحديث وفي فلولا فتم وهلم
جرا من الفاءات المصدرات بهمزة الانكار في افرأيتم وافرأيتم الى ان يتصل بقوله انهم
كانوا قبل ذلك مترفين فلما ونجوا على قولهم ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون ثم
وهدم باطلهم بانواع من البراهين القاطعة وعقبها بجهم قيل لهم فلولا اذا بلغت الحلقوم
وانتم حينئذ تنظرون يعني ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب
ولا جزاء ونحن الآن طيبون فهلا تردون نفس ما يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ
تنظرون اليه والى ما هو فيه من السكر هل تقدرون ان ترجعوها الى مقامها ان كنتم
صادقين في انكم غير مدينين واليه الاشارة بقوله ان لم يكن ثمة قابض وكنتم صادقين
في تعطيلكم وكفركم بالمحيي والمميت فان قيل كيف يصح هذا للاستدلال فان من قال بالتعطيل
يحيل الموت الى الطبيعة لا الى القادر المختار فلا يقال لهم ترجعونها اجيب بان الطبيعي
يزعم انه قادر على تغيير الطبيعة بالمعالجة فيقال لهم فهلا ترجعون الروح من الحلقوم ان
كنتم صادقين في ذلك قال الامام الطبيعي عنده ان البقاء بالغذاء وان الامراض زوالها
بالدواء ممكن قوله لها استراحة فرفع روح على الابتداء وخبره محذوف بعد الفاء اي فله
روح بمعنى فله استراحة قوله اي من اخوانك يريد ان من في من اصحاب اليمين لابتداء الغاية
وفي قوله يا صاحب اليمين اشارة الى الاختصاص المستفاد من الالتفات في الآية قوله اي





حق الخبر اليقين قدر الموصوف لان المضاف اليه للحق ليس نفس اليقين بل هو موصوفه وهو الخبر
وصف الخبر باليقين من باب الوصف بالمصدر للمبالغة قال الراغب اليقين سكون النفس مع
ثبات الحكم وهو من صفة العلم يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين قوله وفي الكشاف اي
الحق الثابت من اليقين وقيل هو كقولهم نفس الحائط اي النفس التي هي الحائط ولذلك قال اي
الحق الثابت من اليقين وقال البصريون التقدير حق الامر اليقين واليقين علم يحصل به ثلج
الصدور وقيل هو علم يحصل بالدليل وقال صاحب المطلع هو اسم للعلم الذي زال عنه اللبس
وحق تأكيد كما تقول حق يقين ويقين حق وقال الزجاج ان هذا الذي قصصنا عليك في
هذه السورة اليقين حق اليقين كما تقول ان زيدا لعالم حق وانه لعالم حق عالم اذا بالغت
في التوكيد قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة
ابدا الحديث رواه صاحب الجامع عن رزين عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من قرأ كل ليلة الحديث تمت السورة حامدا لله ومصليا على نبيه اللهم عليك
التكلان متوكلا عليك ومستعينا بك اقول

## سورة الحديد وهي تسع وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ⊗ سبح لله ما في السموات والارض قوله لانه دلالة جلية لا تختلف
باختلاف الحالات اي لان ما في السموات والارض علامة دالة دلالة واضحة على وجود
الصانع وعلى صفاته الكاملة لا ينفك عن تلك الدلالة بحال وصفاته تعالى اما ثبوتيات
او سلبيات والتسبيح هو الوصف بالسلبيات والحكمة في اختلاف الالفاظ الدالة على التسبيح
في فواتح السور حيث جيء في بعضها بلفظ الماضي وفي بعضها بلفظ المضارع وفي بعضها بلفظ
الامر وفي بعضها بلفظ المصدر هي الاشعار بدوام تلك الدلالة الغير المنفكة من تلك الدلائل
المنصوبة في السموات والارض بل نفس السموات والارض من عجائب تلك العلامات المنطوقة
المشيرة الى وجود صانعهما وكمال صفاته اثباتا وتنزيها فافاد اختلاف تلك الكلمات في تلك
الفواتح ان المكونات من لدن اخراجها من العدم الى الوجود مسبحة لله تعالى مقدسة لذاته
سبحانه وتعالى قولا وفعلا ودلالة واشارة تسبيحا مستمرا لا يختص تسبيحها بزمان دون
زمان بل يسبحه تعالى تسبيحا مستوعبا لجميع الازمان قوله وانما عدي باللام الى آخره يعني
كان الظاهر ان يقال سبح الله لان التسبيح من الافعال المتعدية بنفسه فالوجه في ايراد
اللام انهم يقولون نصحت له في نصحته يدخلون اللام على مفعول فعل معدى بنفسه
بمعنى قوله عز وجل سبح لله احدث التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا وفي الكشاف وقد
عدي هذا الفعل باللام تارة وبنفسه اخرى في قوله ويسبحوه واصل التعدي بنفسه
لان معنى سبحته بعدته عن السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد فاللام لا تخلو اما ان
يكون مثل اللام في نصحته ونصحت له واما ان يراد بسبح لله احدث التسبيح لاجل الله ولوجهه
خالصا تم كلامه لم يجعل القاضي كون اللام للتعليل وجها مقابلا لقوله نصحت له في
نصحته كما فعله صاحب الكشاف ايماء الى ان اللام في نصحت له يحتمل ان يكون للتعليل
ويكون معنى نصحت له فعلت النصح لاجله قوله حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح اي قوله عز وجل
وهو العزيز الحكيم جملة وقعت حالا من مفعول سبح تشعر بما هو المبدأ والباعث على التسبيح
اي حال يفيد فائدة التعليل كانه قيل سبح الكائنات لله لانه العزيز الغالب والحكيم الفاعل
لما يشاء كيف يشاء فعلا مشتملا على فنون حكمة ومن هذا شأنه ينبغي ان يسبح وينزه عن
جميع ما لا يليق بجنابه قوله استئناف اي قوله يحيي ويميت استئناف مقرر لمضمون الاستئناف
الاول وهو له ملك السموات والارض وهو مقرر لمضمون قوله وهو العزيز الحكيم او خبر
لمبتدأ محذوف تقديره هو يحيي ويميت او حال من المجرور في له اي استقر له ملك السموات
والارض محييا ومميتا قوله وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة يريد
ان كل شيء عام لجميع المقدورات فيدخل فيه الاحياء والاماتة دخولا اوليا بقرينة سبق
ذكرهما ومعنى التمام في القدرة مستفاد من صيغة فعيل الدالة على المبالغة قوله والآخر الباقي

بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها فان كل موجود سوى الله تعالى مخلوق ممكن والممكن لما تركت
وجوده من ذاته كان وجوده فى شرف الزوال فكانه حال وجوده فان بالفعل وهالك فعلى
هذا يجوز ان يقال ان الله تعالى اخر الموجودات حال كونها متصفة بالوجود قوله او الاول
خارجا والاخر ذهنا اى هو اول الموجودات فى الخارج وفى نفس الامر لانه كان ولم يكن معه شئ
ثم اوجدها وهو آخر الموجودات عند التعقل لان للموجودات دلايل وعلامات دالة
على وجوده تعالى والعلم بالمدلول متاخر عن العلم بالدليل فالمعنى هو الاول ذاتا والاخر
علما وتعقلا اى معلومية ومعقولية قوله والباطن حقيقة ذاته فلا يكتنهها العقول
قال الزمخشرى وهو فى جميع الاوقات الماضية والاتية ظاهر وباطن جامع للظهور
بالادلة والخفاء فلا يدرك بالحواس وفى هذا حجة على من جوز ادراكه فى الاخرة بالحاسة
قال صاحب الانتصاف لا دليل فى الاية على ما قال فيجوز ان يحمل على عدم الادراك بالحاسة
فى الدنيا والاخرة للكفار فان قيل التخصيص خلاف الظاهر قلنا المسئلة قطعية فيكفينا
التشكيك وايضا فان الله تعالى لم يظهر بالادلة لكل احد وقد خصصنا الظاهر فجاز
ان نخصص الباطن ايضا وقال حجة الاسلام فى المقصد الاقصى اعلم ان الاول يكون
اولا بالاضافة الى شئ واحدا اولا واخرا بالاضافة الى شئ وهما متناقضان فلا يتصور
ان يكون الشئ الواحد من وجه واحد بالاضافة الى شئ واحد اولا واخرا جميعا بل اذا
نظرت الى ترتيب الوجود ولاحظت سلسلة الموجودات المترتبة فالله تعالى بالاضافة اليها
اول اذ الموجودات كلها استفادت الوجود منه واما هو فموجود بذاته ما استفاد الوجود
من غيره فهى متاخر ومهما نظرت الى ترتيب السلوك ولاحظت منازل السالكين السائرين
اليه فهو اخر ما يرتقى اليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفة فهى مرقاة
الى معرفته والمنزل الاقصى هو معرفة الله تعالى فهو آخر بالاضافة الى السلوك اول بالاضافة
الى الوجود فمنه المبدا اولا واليه المرجع اخرا وكذا القول فى
قوله الظاهر والباطن والله سبحانه وتعالى باطن الطلب من ادراك الحواس وخزانة الخيال
ظاهر الطلب من خزانة العقل والاستدلال وقال ايضا انه تعالى انما خفى مع ظهوره فظهوره
سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره وكلما جاوز حده انعكس ضده وقال الازهرى وقد
يكون الظاهر الباطن بمعنى العالم لما ظهر وبطن وذلك ان من كان ظاهرا احتجب عنه الباطن
ومن كان باطنا استتر عنه الظاهر فان اردت ان تصفه بالعلم قلت هو ظاهر باطن مثله
قوله تعالى لا شرقية ولا غربية اى لا شرقية فقط ولا غربية فقط ولكنها شرقية غربية
قوله او الغالب على كل شئ ويعضد هذا ما رواه امام احمد ومسلم والترمذى وابو داود وابن
ماجه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اعوذ بك من شر كل ذى شر انت
اخذ بناصيته انت الاول ليس قبلك شئ وانت الاخر فليس بعدك شئ وانت الظاهر فليس
فوقك شئ وانت الباطن فليس دونك شئ اقض عنا الدين واغننى من الفقر فالمعنى بالظاهر
فى التفسير النبوى الغالب الذى يغلب ولا يغالب متصرف فى المكونات على سبيل الغلبة
ولا يستيلاء اذ ليس فوقه احد يمنعه وبالباطن انه لا ملجا ولا منجا دونه يلتجى اليه ملتجى
وهذه الاوصاف التى اجرت على الاسم الجامع بعد الحكم بان الكائنات باسرها مسبحة له
طوعا وضالا وفقالا دلت على علتها له وكرر الضمير المرفوع ليدل على استقلال كل فقرة صدرت
به فى كونها تعليلا للحكم المذكور قوله والواو الاولى والاخير فللجمع بين الوصفين والمتوسطة
للجمع بين المجموعين اى الواو التى فى والاخر والتى فى والباطن للجمع بين الوصفين المتقابلين
حيث جمع الواو الاولى الاخر مع الاول والواو الاخيرة جمع الباطن مع الظاهر والواو
المتوسطة التى هى فى والظاهر جمع الوصفين الثانيين مع الوصفين الاولين ولا تقابل
بين هذين المعطوفين بخلاف العطف فى كل منهما قوله يستوى عنده الظاهر والخفى وهذا
التفسير يوافق ما قال الازهرى وقد يكون الظاهر والباطن بمعنى العالم لما ظهر وبطن
على ما نقلنا عنه قوله ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه لان الصنع العجيب والفعل
المتقن المرعى فيه صنوف الحكمة يدل على ان صانعه عليم بصير والبصير العليم من بصرت





بالشئ اى علمته من باب فعل بالضم وقد بصر بصارة اى علم والتبصر التامل والتعرف والتبصير التعريف
والايضاح قوله ذكره مع الاعادة كما ذكر مع الابداء اى ذكر قوله له ملك السموات والارض هٰهنا
فى موضعين ذكره اولا مع الابداء حيث قال بعده وهو يحيى ويميت فان الاحياء والاماتة
امران متعلقان بالابداء ولانهما يكونان فى النشاة الاولى وذكره ثانيا مع الاعادة حيث
قال بعده والى الله ترجع الامور ورجع الامور الى الله هو الاعادة لان ملكية السموات والارض
كالمقدمة لهما لان الابداء والاعادة يتوقفان على ان يكون القادر عليهما مالكا لما فى السموات
والارض فان من لم يكن مالكا لما فيهما لا يكون مبديا ومعيدا قوله او التى استخلفكم عمن قبلكم
فى تملكها فنسر مستخلفين على وجهين الوجه الاول مبنى على ان الاستخلاف من الخليفة والثانى
على انه من الخلف فان استخلفته يجى بمعنى جعلته خليفة وبمعنى جعلته خلفا ويجوز على الثانى
حمله على معنى الخليفة ايضا قوله وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس اى واعلام
انه هين على النفس وجه الحث انه اذا لم يكن المال للمنفق هان عليه الانفاق ولم يثقل عليه
بذله لانه فيه كالوكيل والنائب عن الغير وهذا على الوجه الاول ظاهر وعلى الوجه الثانى
اظهر وفى الكشاف جعلكم مستخلفين فيه يعنى ان الاموال التى فى ايديكم انما هى اموال الله
بخلقه وانشائه لها وانما مولكم اياها وخولكم الاستمتاع وجعلكم خلفاء فى التصرف فيها
فليست هى باموالكم فى الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها فى
حقوق الله وليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا اذن
له فيها او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما فى ايديكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل
منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به وانفقوا بالانفاق منها انفسكم قوله
وعد فيه مبالغات اما وجه دلالة اسمية الجملة على المبالغة فظاهر وهو افادتها معنى
الدوام والاستمرار واما وجه دلالة اعادة ذكر الايمان والانفاق فلانها تدل
على كمال العناية بشان الايمان والانفاق والاهتمام بهما واما بناء الحكم على الضمير فى
قوله لهم اجر فلدلالته على الحصر والتخصيص ووجه دلالة تنكير اجر ووصفه بالكبير على
المبالغة ظاهر قوله وما تصنعون غير مؤمنين به حمل لا تؤمنون على الحال من معنى الفعل
فى ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اى ما لكم كافرين غير مؤمنين بالله والحال
ان الرسول يدعوكم فهما حالان متداخلتان قوله وقد اخذ ميثاقكم اى وقد اخذ الله
ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر هذا التفسير مبنى على حمل اخذ
الميثاق على المجاز ويجوز ان يحمل على الحقيقة وكل ما ورد به الشرع واجاز العقل حمله على حقيقته
وجب الايمان به لا ينبغى ان يصار الى المجاز ان امكن الحقيقة ويعضده ما قال محيى السنة اخذ
الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر آدم بان الله ربكم لا اله لكم سواه قال الطيبى رحمه الله
ويمكن ان يقال ان الضمير فى اخذ ان كان لله تعالى فالمناسب ان يراد بالميثاق ما دل عليه
قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى الى اخره لان
المعنى فاما ياتينكم منى هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم يدل على الاول قوله والرسول
يدعوكم لتؤمنوا وعلى الثانى هو الذى ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات
الى النور وان كان للرسول فالظاهر ان يراد بالميثاق ما فى قوله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
على ان يضاف الميثاق الى النبيين اضافته الى الموثق لا الى الموثق عليه اى الميثاق الذى
وثقه الانبياء على اممهم وهو الوجه لان الخطاب مع الصحابة والمراد بالانفاق الانفاق
فى سبيل الله يدل عليه قوله لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا ولعل الميثاق نحو ما روينا عن الامام احمد بن حنبل عن
عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى النشاط
والكسل وعلى النفقة فى العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى ان
نقول فى الله ولا نخاف لومة لائم وعلى ان ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
قوله وقسيم من انفق محذوف التقدير لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح ومن انفق من

بعده يدل عليه قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد اى من بعد الفتح وجه الدلالة
انه كالبرهان على عدم الاستواء ولذا جئ على طريق الاستيناف قوله وقرا ابن عامر وكل بالرفع اى
قرا كل مرفوعا على الابتداء والخبر وعد الله الحسنى والعائد الى المبتدأ محذوف اى وعده
وهذا اوفق لما عطف عليه وهو قوله عز وجل والله بما تعملون خبير فانه جملة اسمية يتطابق
المعطوف فان اسمية بخلاف القراءة بالنصب فانه حينئذ يلزم عطف الاسمية على الفعلية قوله
اى وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم فى نفسه يريد ان الاجر فى قوله وله اجر هو الاجر
السابق الذى فى ضمن قوله فيضاعفه فاعيد المعنى مع كونه مذكورا ضمنا ليتعلق به صفة
الكرم وفيه تعسف لان العطف يقتضى المغايرة ونحوه قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال
ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقد فسر صاحب الكشاف المضاعفة
فيه بقوله يضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثواب دائما وقال قوله ويؤت من لدنه
اجرا عظيما بقوله ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه اجرا لانه
تابع الاجر وهذا بناء على مذهبه لان المعتزلة لا يرون تضاعف الاجر فى عمل واحد ولا يسمون
الزائد على الاجر اجرا بل يقولون انه فضل وكرم لا اجر العمل ولذا صرف معنى الاجر فى قوله تعالى
ويؤت من لدنه اجرا عظيما عن حقيقته وحمله على المجاز فكان الاولى على القاضى رحمه الله ان
لا يقتفى اثره فى هذه المسئلة والانسب ان يفسر المضاعفة بمضاعفة الحسنة نفسها والاجر
بما هو المتعارف منه وفى صحيح البخارى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها يكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة
بمثلها وفى رواية الا ان يتجاوز الله عنها والله اعلم قوله او بشريكم دخول الجنة لما لم يجز
حمل الجوهر على العرض بهو هو فسره على وجهين الاول ان يكون بشرى مجازا فى معنى المبشر به
فيكون المسند اليه والمسند كلاهما جوهرين والثانى ان يكون بشرى حقيقة فى معناه ويقدر
مضاف فى طرف المسند فيكونان عرضين قوله او انظروا الينا فيكون من باب الحذف والايصال
قوله وقرا حمزة انظرونا من الانظار من النظرة بمعنى المهل اى امهلونا وجعل اتيادهم فى المضى
الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم على سبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه حالهم فى الاتياد فى
المضى الى ان يلحقوا بهم بحال انظار الدائن واجها له لمديونه فاستعمل اللفظ الموضوع للمشبه
به فى المشبه قوله ارجعوا وراءكم الى الدنيا طرد لهم وردا اى ارجعوا الى الدنيا ان امكن فالتمسوا
نورا ومعلوم انهم لا يرجعون اليها فى ذلك اليوم نظيره فى المعنى لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى قوله فانه من ثمة يقتبس اى فان النور من الموقف يقتبس لا منا فانا اعطينا
هذا النور من الموقف فالتمسوا انتم من هناك قوله او الى حيث شئتم والمعنى ارجعوا خائبين وتنحوا
عنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو تخييب
واقناط لهم عن النور قوله ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا بيان لوجه المغايرة بين
المعطوف والمعطوف عليه بعد كونهم مشتركين فى صفة الكفر اى فاليوم لا يؤخذ منكم
فدية ايها المنافقون المبطنون للكفر المظهرون للايمان ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا
قوله فغدت كلا الفرجين البيت يصف بقرة وحشية نفرت من صوت الصائد ولم تعرف
لتنظر ان قاصدها خلفها ام امامها وفرت بحيث لا تعرف منجاها من مهلكها الفرجان
الجانبان وهما الخلف والقدام اى غدت كلا جانبيها مخوف وقيل الفرج ما بين قوائم الدواب
فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج اى تحسب ان كل فرج من فرجيها اولى بالمخافة اى
موضع المخافة ومعنى مولى والضمير الذى هو اسم ان عائد الى كلا لانه مفرد اللفظ كقوله تعالى
كلتا الجنتين آتت اكلها ومولى المخافة خبر ان وخلفها وامامها خبران لمبتدأ محذوف
ويجوز ان يكونا تفسيرا لكلا الفرجين المراد بهما الجهتان او بدلا منه والمعنى فغدت كلا الوجهين
خلفها وامامها تحسب انه مولى المخافة اى الموضع الذى يقال فيه انه الموضع الاولى ان يخاف
فيه كقولك هى مئنة الكرم بمعنى هى مكان قول القائل انه الكريم فمعناك مئنة وحرية على سؤال
قولك الكرم بين برديه والمجد بين ثوبيه قوله او ناصركم والمراد نفى الناصر على القطع اى لا ناصر لكم
غيرها ومنه قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل قوله فغفروا عما كانوا عليه من القراءة مع الخشوع





وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين وعن ابن عباس
ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلث عشرة من نزول القرآن وعن الحسن اما
والله لقد استبطأهم وهم يقرؤن من القرآن اقل مما تقرؤن منه فانظروا فى طول ما قرأتم
منه وما ظهر فيكم من الفسق وعن ابى بكر رضى الله عنه ان هذه الاية قرئت بين يديه وعنده
قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب يعنى ان
الله تعالى استبطأ خشوع قلوب الصحابة رضوان الله عليهم وعاتبهم على عدم تأثير القرآن
فيها سريعا ما كانوا عليه من الخشوع وكانت قراءتهم اقل من قراءتكم فتفكروا انتم فى حالكم
وما انتم عليه من الفسق مع كثرة القراءة فهو شاهد بان قلوبهم كالحجارة قسوة قوله عطف
على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر على ان يكون المراد من المعطوف والمعطوف عليه شيئا
واحدا وهو القرآن فالعطف راجع الى تغاير الوصفين والمعنى ان تخشع قلوبهم للقرآن الجامع
بين كونه ذكرا وموعظة وبين كونه حقا نازلا من السماء قوله ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر
الله تعالى فعلى هذا يكون المعطوف والمعطوف عليه متغايرين بالذات بخلاف الوجه الاول
فانهما فيه متحدان بالذات متغايران بالوصف قوله تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر
يعنى ان الله تعالى يحيى القلوب بالذكر والتلاوة كما يحيى الغيث الارض قوله ترغيبا فى الخشوع
وزجرا عن القساوة هذان تعليلان للوجهين المذكورين على طريقة اللف والنشر قوله كى
يكمل عقلكم فانما حمل معنى يعقلون على الكمال لانهم عقلاء بالفعل اى بينا لكم الايات لتزيدوا
فى التأمل والنظر فى آيات الله وتستدلوا بها على كمال قدرة الصانع وعلمه وحكمته قوله
عطف على معنى الفعل فى المحلى باللام فان الالف واللام فى الصفات المشتقة بمعنى الذى والتى
والمعنى ان الذين تصدقوا واللاتى تصدقن او الذين صدقوا واللاتى صدقن واقرضوا الله
قرضا حسنا وفائدة العدول فى المعطوف الى صورة الفعل تصوير معنى التصدق والتصدق
وزيادة تقرير التمثيل بالاقراض وقال صاحب التقريب وفى عطف اقرضوا على صلة اللام نظر
للزوم الفصل بين اجزاء الصلة بالاجنبى وهو المصدقات فاما ان يحمل على المعنى اذ التقدير
ان الناس المصدقين والمصدقات واقرضوا ولا يجعل عطفا بل اعتراضا فيجوز الفصل
به كما بين الموصول والصلة فى مثل ذاك الذى وابيك تعرف مالكا والحق يدفع ترهات الباطل
وقيل هو من باب كل رجل وضيعته اى ان المصدقين مع المصدقات فى الثواب والمنزلة او يقدر
خبرا اى ان المصدقين والمصدقات يفلحون فيقع بعد تمام الجملة واقرضوا فهو فى الوجهين ليس
عطفا على الصلة بل مستأنف ويضاعف فى الوجهين صفة قرضا او استيناف فكان استقامة
المعنى والاعراب على حذف الموصول بتقدير والذين اقرضوا ان جوز كما هو مذهب الكوفيين
وقال الطيبى رحمه الله الوجه القوى هو الاعتراض على سبيل الاستطراد فان المصدقات لو لم
تذكر لكانت مندرجة تحت المصدقين على سبيل التغليب كما ان قوله واقرضوا الله عام فى
الرجال والنساء فذكر المصدقات لمزيد التقرير كما فى قوله تعالى انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر
او انثى بعضكم من بعض واقول كل ذلك تكلف بعيد والاولى عندى ان يقال المصدقون والمصدقات
باعتبار امكان التعبير عنهما بعبارة واحدة شاملة لهما فى قوة لفظ واحد فكانه قيل
ان من تصدق واقرض الله قرضا حسنا لا يلزم المحذور المذكور فكذا ههنا فبهذا الاعتبار
لا يكون قوله والمصدقات فصلا باجنبى ولا اعتراضا فوا والجمع فى اقرضوا عبارة عن
مجموع المصدقين والمصدقات والتذكير من باب التغليب قوله وعلى الاول للدلالة على ان
المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص اى باخلاص النية لوجه يعنى وعطف اقرضوا الله
على المصدقين على الاول اى على القراءة بتشديد الصاد والدال للدلالة على معنى المذكور وجه
الدلالة عليه ان المراد بالاقراض حينئذ هو التصدق واتباع اقرضوا عليه بالواو لبيان
وجه التصدق على منوال اعجبنى زيد وكرمه ولتصوير الاجر بصورة الواجب فمعنى الاخلاص
فى التصدق مستفاد من وصف القرض بالحسن فكان معنى واقرضوا الله قرضا حسنا وتصدقوا
تصدقا خالصا لوجه الله وانما قال على الاول لان العطف فى الثانى اى فى القراءة بتخفيف
الصاد وتشديد الدال لا يكون لبيان وجه المعطوف عليه بل يكون عطفا للتصدق على التصدق

على نحو عطف العمل على الايمان فى آمنوا وعملوا الصالحات فكانه قيل ان الذين صدقوا اى آمنوا وتصدقوا
تصدقا مقرونا باخلاص النية لكن عبر عن ذلك المعنى بلفظ اقرضوا الله قرضا حسنا تمثيلا لحال
التصدق فى سبيل الله بحال الاقراض فى ايجاب البدل تصويرا للثواب الموعود على التصدق
بصورة القرض الواجب على المستقرض اداؤه الى المالك وفى ضمنه بيان اعتداد التصدق
فى ايجاب الثواب قوله اولئك عند الله بمنزلة الصديقين هذا وقوله فيما بعد مثل اجر الصديقين
يؤذن بانه لا يجوز حمل الصديقين على المؤمنين فيجب ان يصار الى التشبيه كقولك زيد اسد
وذلك انه لا ارتياب فى ان من آمن بالله ورسوله لا ينال درجة الصديقين الذين درجتهم
دون درجة الانبياء وفوق درجة الخواص ولا ينال درجة من مات من عوام المؤمنين درجة
من استشهد فى سبيل الله فى وصف الكفار الا بالالحاق بان يقال هم مثلهم وأجرهم مثل اجرهم
لا سيما وقد وسط بين المبتدأ والخبر ضمير الفصل المفيد لحصر المسند على المسند اليه قوله
اوهم المبالغون فى الصدق هذا الوجه مبنى على ان اللام فى الصديقين للجنس وان الحمل ليس
على وجه التشبيه بخلاف الوجه الاول فان اللام فيه للعهد والحمل مبنى على التشبيه اى
هم المعهودون المشهورون بالصدق البالغون اقصى درجات الخواص قال الضحاك هم
ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض فى زمانهم الى الاسلام ابو بكر وعلى وزيد
وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب الحقه الله بهم لما عرف من
صدق نيته قوله وقيل والشهداء عند ربهم مبتداء وخبر فعلى هذا يكون مفصولا عن حكم
ما تقدم قوله مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف اى من
غير تضعيف فى اجر الصديقين اذ لو اعتبر التضعيف فى اجر الصديقين لا يكون اجر المؤمنين
مثل اجرهم بل يكون اجرهم انقص من اجرهم والحاصل ان اجر المؤمنين مع التضعيف فى
اجر الصديقين وحده بدون التضعيف وتمام التحقيق ان لكل مكلف اجرا يستحقه بسبب
العمل وله زيادة عليه وفضل فاذا اعتبر جزاء المؤمنين مع ذلك الزيادة تساوى اجر
الصديقين وحده وبقى للصديقين الفضل عليهم بما زاد على الجزاء وبهذا ظهر ان
قوله من غير تضعيف جواب لسؤال اورده صاحب الكشاف بقوله فان قلت كيف يسوى
بينهم فى الاجر ولا بد من التفاوت ثم اجاب عنه على اصل الاعتزال بقوله قلت المعنى ان الله
تعالى يعطى المؤمنين اجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوى اجرهم مع اضعافه اجر اولئك
قال الطيبى رحمه الله هذا الجواب بناء على قاعدة الاعتزال وهذا لعمرى تكلف وركوب
على التعسف ويمكن ان يقال ان قوله والذين آمنوا بالله ورسله مقابل لقوله والذين
كفروا باياتنا جمع مضاف يفيد الاستغراق فيتناول جميع ايات الله المختلفة الانواع ومكذبها
يكون مفرطا فى الكذب لكثرة ما كذب به فينبغى ان يفسر ما يقابله من قوله والذين آمنوا بالله ورسله
بالشمول والاستغراق ولذلك جمع الرسل لا من آمن بالله وبجميع ما يجب ان يؤمن به من صفاته
وافعاله وبجميع رسله وما يضاف وينسب اليهم يكون مفرطا فى الصدق لكثرة ما صدق
به فحينئذ يصح حمل الصديقين على اولئك ويقع ضمير الفصل موقعه تعريضا بالمكذبين
ويكون المراد بالشهداء القائمين بالشهادة كما فى قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس واما قوله
اولئك اصحاب الجحيم فقد وقع مقابلا لقوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم
لهم اجرهم ونورهم فيجب ان يقدر فى كل من المتقابلين ما هو مذكور فى الآخر ويؤيد هذا التاويل
ما رواه الواحدى والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون قال مجاهد كل من
آمن بالله ورسله فهو صديق وتلا هذه الاية وقال مسروق هذه الاية للشهداء خاصة
وهم الانبياء الذين يشهدون للامم وعليهم وهو قول مقاتل واختيار الفراء والزجاج
قوله او الاجر والنور الموعودان لهم فعلى هذا يكون الضمائر الثلاثة فى لهم اجرهم ونورهم
للذين امنوا بخلاف الوجه الاول فان الضمير الاول فيه لهم والضميرين الاخيرين للصديقين
قوله فيه دليل على ان الخلود بالنار مخصوص بالكفار معنى الاختصاص مستفاد من تعريف
المسند والمسند اليه وتوسيط اولئك بينهما فانه بمنزلة ضمير الفصل فى مقابليهم فكانه
قيل هم اصحاب النار لكن عبر باسم الاشارة دون الضمير ايماء الى معنى التعليل ومعنى الخلود

مستفاد



مستفاد من لفظ اصحاب الدال على الصحبة الدالة على الملازمة والدوام فى استعمال العرف قوله
بين انها امور خالية بدل من حز موضع لوجه حقارة امر الدنيا قوله يتعب الناس بها انفسهم جدا
اتعاب الصبيان فى الملاعب اشارة الى ان الحمل فى قوله انما الحيوة الدنيا من باب التشبيه البليغ
اى كاللعب فى اتعاب النفس بلا فائدة قوله لانهم اشد اعجابا ثم قوله ولان المؤمن
الى آخره بيان وجه تخصيص الكفار بالذكر على تقدير ان يكون المراد بلفظ الكفار الكافرين بالله
دون الحراث قوله فى المضمار قال الجوهرى وتضمير الفرس ان تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت
وذلك فى اربعين يوما وهذه المدة تسمى مضمارا والموضع الذى يضمر فيه الفرس مضمار وفى
مقدمة الادب المضمار موضع طراد الخيل وهذا المعنى الاخير هو الانسب للمقام لقوله سابقوا
قوله واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول يعنى ذكر العرض دون الطول لان كل ما له عرض
وطول فعرضه اقل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة المقدرة بعرض السماء والارض علم
ان طوله ابسط لما حقر الله تعالى امر الدنيا وصغره وعظم امر الآخرة حرض عباده وحث على المسارعة
الى نيل ما وعد من ذلك وهى المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة فقال
سابقوا الى مغفرة الاية قوله من غير ايجاب نفى الايجاب مستفاد من لفظ الفضل فى قوله ذلك
فضل الله قوله فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر يعنى انكم اذا علمتم ان كل شىء مقدر
مكتوب عند الله قل اساكم عليه وفرحكم على الاتى لان من علم ان ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم
جزعه عند فقده لانه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم ان بعض الخير واصل اليه لا يعظم
بجال لم يعظم فرحه عند الوصول وعن الترمذى وابن ماجه عن ابى ذر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليست الزهادة فى الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد ان يكون
ما فى يد الله اوثق منك مما فى يدك وان تكون فى ثواب المصيبة اذا اصبت بها ارغب منك
فيها لو انها بقيت لك وروى لان الله يقول لكى لا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
وفى الكشاف فان قلت فلا احد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها
ان لا يحزن ولا يفرح قلت المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله
ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغى الملهى عن الشكر فاما الحزن الذى لا يكاد الانسان
يخلو منه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله والاعتداد بها مع الشكر فلا باس بهما قوله
ليعادل ما فاتكم وجه المعادلة ان كلا من الايتاء والفوت لم يسند الى الموجب بخلاف القراءة
الاولى فان الايتاء فيها مستند الى الموجب وهو الله تعالى ولعل السر فى اسناد الثانى الى الموجب
دون الاول على ما قال رحمه الله ان حصول النعم وبقاءها لا بد لهما من سبب موجد ومبق
واما فواتها فلا يحتاج الى مفوت لانها اذا خليت وطباعها لحقها الفوات من غير تفويت
مفوت وهذا فى الظاهر وبالنظر الى ذات الممكن الذى وجوده فى شرف الزوال واما فى الحقيقة
فالكل من الله تعالى قوله ولذلك عقبه اى ولاجل ان المراد بقوله لكى لا تاسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتاكم نفى الاسى المانع عن الانقياد لامر الله ونفى الفرح الموجب للبطر والاختيال
عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور وقوله اذ قل من يثبت نفسه الى آخره تعليل لكون
المراد به نفى المانع عن التسليم ونفى الموجب للبطر قوله بدل من كل مختال اى بدل منه بدل
الكل من الكل لانهما واقعان تذييلا لقوله ولا تفرحوا بما آتاكم لان من شان الفرح ان يكون
مختالا فخورا ولذا فسر صاحب الكشاف الذين يبخلون بالذين يفرحون الفرح المطغى
حيث قال بدل من كل مختال فخور كانه قال لا يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح
المطغى اذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم وعظمه فى عيونهم يزوونه
عن حقوق الله ويبخلون به ولا يكفيهم انهم بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبوهم
فى الامساك ويزينوه لهم وذلك كله نتيجة فرحهم وبطرهم عند اصابته قوله او مبتداء
خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول التقدير يعرضون عن الانفاق قوله وفيه تهديد
واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق معنى التهديد مستفاد من جملة الذين يبخلون
الاية لانه ورد لذم البخلاء والامرين به ومعنى الاشعار مستفاد من قوله فان الله هو
الغنى الحميد اى من وصفه تعالى بالغنى على طريق الحصر تعريضا بالمعرض عن الانفاق

وفي ضمنه اثبات احتياج المنفق الى الانفاق لان فيه صلاح حاله اي هو الغني عن الانفاق لاعزه
قوله وانزلنا انزلنا اسبابه اي انزال اسباب العدل وهي الكتب والايات الامرة بالقسط
والامر باعداده وقيل المراد انزال عين الميزان وروي ان جبرئيل عليه السلام نزل بالميزان
فدفعه الى نوح عليه السلام وقال مر قومك يزنوا به قوله والعطف على محذوف دل عليه ما
قبله فالتقدير ليقاتلوا اعداء الله وليعلم الله من ينصره فان قوله فيه باس شديد جملة واقعة
حالا من مفعول انزلنا وهو الحديد متضمنة ليقاتلوا به الصالح لان يعطف عليه وليعلم
من ينصره لان المراد بالباس الشديد القتال اي انزلنا الحديد ليقاتلوا اعداء الدين وليعلم
او انزلناه ليستعمله المكلف في الجهاد ونصرة دينه وليعلم الخ قوله او اللام صلة لمحذوف
اي وانزله ليعلم الله فعلى هذا يكون الواو لعطف الجملة الفعلية على مثلها والمعطوف
عليه انزلنا الحديد وعلى الوجه الاول لعطف التعليل على التعليل قال الواحدي ليعلم
معطوف على قوله ليقوم اي ليعاملوا بالعدل وليعلم الله من ينصره وذلك ان الله تعالى
امر في الكتاب الذي انزله بنصرة دينه ورسله فمن نصر دينه ورسله علمه ناصرا ومن
عصى علمه بخلاف ذلك ويمكن ان يقال اصل الكلام انزلنا الكتاب والميزان والحديد
ليجاهدوا مع الشيطان والنفس باقامة حدود الله تعالى من اداء عباداته وامتثال
اوامره والانتهاء لنواهيه وحقوق العباد باستعمال العدل والنصفة معهم ويجاهدوا مع
اعداء الدين باستعمال السيوف والرماح وساير السلاح ليكون الدين كله لله وليعلم الله
من ينصر دينه ورسله وانما ترك ذكر عايدة الكتاب وذكر عايدة الميزان والحديد لاحتواء
الكتاب على ما لا نهاية له من العوايد وكرر انزلنا وذكر احدى خواص الحديد ثم اجمل
بقوله منافع ليؤذن بان مشية امر الكتاب والميزان متوقفة عليه وعن الترمذي
عن معاذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الامر الاسلام وعموده الصلوة
وذروة سنامه الجهاد قوله بالغيب حال من المستكن في ينصره اي ينصره غايبا عنه قوله
والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم يعني كان مقتضى طريق المقابلة ان يقال
ومنهم ضال لكن عدل عن ذلك السنن الى ان يقال وكثير منهم فاسقون للمبالغة في
ذمهم والدلالة على ان اهل الضلال غالب فيهم معنى المبالغة في الذم مستفاد من ذكر
لفظ الفسق بدل الضلال فان الفسق خروج بالقصد والارادة عن الطريق السوي
والضلال فقدان الطريق لا بالقصد ومعنى الدلالة على غلبة الضلال مستفاد من لفظ
كثير قوله والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم يريد بيان وجه جمع الضمير في اثارهم
مع ان المذكور اثنان وهما نوح وابراهيم عليه السلام فوجهه ان الضمير فيه عايد اليهما والى
الامة هما ارسلا اليهم او الى رسل ارسلوا في عصرهما قوله فان الرسل المقفى بهم من الذرية
فحينئذ يكون المعنى ثم قفينا على اثار ذريتهما برسلنا من هولاء الذرية فهذا لا يصح
كما لا يصح ان يقال قفينا على اثار ذريتهما اذ يلزم تعقيب الشيء على نفسه قوله وامره
اهون من امر البرطيل بفتح الباء والبرطيل بكسر الباء الحجر المستطيل وهو الشايع وفتحها
شاذ وهو عربي فاذا فتح خرج عن اوزان العرب اذ ليس في لغة العرب فعليل بفتح الفاء واما
في لغة العجم فيمكن ان يوجد لان لغة العجم ليس لها اوزان معينة مضبوطة حتى يعد ما لا
يوافق تلك الاوزان خارجا عن اوزان العجم فيعاب وهذا هو معنى قوله وامره اهون
من امر البرطيل فان برطيل عربي فيعيب خروجه عن اوزان العرب بسبب فتح الباء ولا يعاب
فتح همزة انجيل لانه عجمي وليس لغة العجم مضبوطة الاوزان حتى يعاب ما يخرج منها بالتغيير
والتحريف وجعله ابن جني من الالفاظ العربية حيث قال الانجيل بفتح الهمزة لا نظير له وهو
من نجلت الشيء اذا استخرجته لانه يستخرج به الحلال من الحرام ومثله الفرقان من
فرق بين الشيئين وغالب الظن انه ما رواه الحسن الا عن سماع وشذوذ كما حكي في
البرطيل البرطيل ونحوها ما حكاه ابو زيد من قولهم السكينة بفتح السين وتشديد الكاف
وربما ظن الانجيل اعجميا فاجرى عليه تحريف مثاله الى ههنا كلامه قوله ورهبانية مبتدعة
فعلى هذا يكون رهبانية معطوفة على رافة ورحمة فيكون من عطف المفردات واما اذا كان

نفيها



نفيها بفعل محذوف على شريطة التفسير كما هو الوجه الاول يكون من عطف الجمل والمعطوف
عليه قوله جعلنا تقديره وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة وابتدعوا رهبانية وفي
الكشاف والرهبانية ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة
وذلك ان الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى عليه السلام فقاتلوهم ثلث مرات
فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فخافوا ان يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية ومعناها
الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخايف فعلان من رهب كخشيان من خشي الى ههنا كلامه
وفي جميع النسخ بعد موت عيسى قالوا الصحيح بعد رفع عيسى عليه السلام قوله وقريت
بالضم كانها منسوبة الى الرهبان قال صاحب الانتصاف فيه اشكال فان النسب الى الجمع على
صيغته غير معقول حتى يرد الى المفرد الا ان يقال لما صار الرهبان طايفة مخصوصين صار
هذا الاسم وان كان جمعا كالعلم فالتحق بالنصارى واعراب قال الراغب الرهبة والرهب
والترهيب مخافة مع تحرز واضطراب قال عز وجل لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله
وقال رهبوت خير من رحموت والرهبانية غلو في تحمل الرهبة قوله ما فرضناها عليهم عن ابي
داود عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشددوا على انفسكم فيشدد الله عليكم
كما شدد من قبلكم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديار وعن مسلم واحمد
والترمذي وابن ماجه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان خير
الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة قال
صاحب جامع الاصول محدثات الامور ما لم يكن معروفا في كتاب ولا سنة ولا اجماع الابداع
اذا كان من الله وحده فهو اخراج الشيء من العدم الى الوجود وهو تكوين الاشياء بعد ان
لم تكن فليس ذلك الا الى الله تعالى فاما الابتداع من المخلوقين فان كان في خلاف ما امر الله
به ورسوله فهو في حيز الذم والانكار فان كان واقعا تحت عموم ما ندب الله عليه وحض
عليه او رسوله صلى الله عليه وسلم فهو في حيز المدح وان لم يكن مثاله موجودا كنوع من الجود
والسخاء وفعل المعروف فهذا من الافعال المحمودة ولا يجوز ان يكون ذلك في خلاف ما ورد
الشرع به لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل له في ذلك ثوابا فقال من سن سنة
حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها وقال في ضده من سن سنة سيئة كان عليه وزرها
ووزر من عمل بها وذلك اذا كان في خلاف ما امر الله تعالى به ورسوله ومن هذا النوع قول
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صلوة التراويح نعمت البدعة هذه لما كانت من افعال
الخير وداخلة في حيز المدح سماها بدعة ومدحها قال محيي الدين النووي رحمه الله في
شرح صحيح مسلم قال العلماء البدعة خمسة اقسام واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة
ومباحة فمن الواجبة تعلم ادلة المتكلمين للرد على الملحدين والمبتدعين وشبه ذلك ومن
المندوبة تصنيف كتب العلم وبناء المدارس والربط وغير ذلك ومن المباح التبسط في الوان
الاطعمة وغير ذلك والحرام والمكروه ظاهران فعلم ان الحديث من العام المخصوص ويؤيده
ما نقل من قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في صلوة التراويح نعمت البدعة قوله وهو كما
ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله
اي قوله عز وجل ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله على تقدير كون الاستثناء
متصلا كما نفى الايجاب الى آخره ولما نفى الوجوب والندب يبقى على اباحتها لكن اباحتها تنافي
قوله ابتدعوها لان البدعة ليست بمباحة الا ان لا يفسر الابتداع بمعنى البدعة المحرمة
بل بمعنى الاستحداث والاتيان بها اولا اي فما رعوها جميعا بل بعضهم قوله نصيبين من
من رحمته قال الراغب الكفل الكتاب الذي فيه الكفاية كانه متكفل بامره قال تعالى فقال
اكفلنيها وعزني في الخطاب والكفل الكفيل قال تعالى يوتكم كفلين من رحمته اي كفيلين من نعمته
في الدنيا والاخرة وهما المرغوب الى الله سبحانه وتعالى فيهما بقوله ربنا اتنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة قوله ان هي المخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف بمعنى انه لا يقدرون
اي انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة هذا التفسير على ان
يراد بالفضل في قوله من فضل الله الفضل المخصوص وقوله او لا يقدرون على شيء من فضله على

يراد به مطلق الفضل قوله وقرئ ليلا بكسر اللام وسكون الياء حذفت الهمزة وادغم النون
في اللام ثم ابدلت اللام ياء كما في امليت اصله امللت وقرئ ليلا بفتح الهمزة وسكون الياء
على ان الاصل في الحروف الوحدان الفتح كما في قوله تمت السورة الحمد لله على كل افتتاح واختتام
فالآن متوكلا عليه ومستفيضا من فيضه اشرع واقول

## سورة المجادلة مختلف فيها اثنى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله قوله وشكت
الى الله فنزلت قالت عائشة رضي الله تعالى عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت
المجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع لها فالتها
وفي اسماء الله تعالى السميع وهو الذي لا يغيب عن ادراكه مسموع وان خفي فهو يسمع بغير جارحة
وقيل معنى وسع سمعه الاصوات نحو قوله وسع كل شيء رحمة وعلما قال الراغب السمع قوة
في الاذن بها يدرك الاصوات فاذا وصف الله تعالى بالسمع فالمراد به علمه بالمسموعات
وتحريه للمجازاة به نحو قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها قوله وقد تشعر الى آخره اي لفظ
قد في قد سمع الله تشعر بانه صلى الله عليه وسلم والمجادلة يتوقعان ان الله تعالى يسمع لها
وشكوها وينزل في ذلك ما يفرج عنها قوله وفي منكم تهجين لعادتهم فيه يعني كان
الظهار ان يقال الذين يظاهرون من نسائهم لكن الحكم منكم ليدمج فيه تهجين عادة
العرب قال صاحب الانتصاف استدل به بعضهم على انه لا يصح ظهار الذمي بقوله منكم
وليس بقوي لانه غير المقصود قوله وهو ايضا على لغة من ينصب فان زيادة الباء في خبر
علامة كونه بمعنى ليس وهو انما يعمل لمشابهته قوله وهو بنقض ما يقتضيه اي وذلك التدارك
يكون بنقض ما يقتضيه الظهار وهو التحريم وذلك النقض عند الشافعي هو الامساك في
النكاح زمانا يسعه مفارقتها فيه بالتطليق ولما لم يطلقها فيه علم انه عاد الى ما افسده
بقوله انت مني كظهر امي ورجع اليه بالتدارك وندمه فان قصده بالظهار التحريم فاذا امسكها
على النكاح فقد خالف قوله ورجع عما قاله فيلزمه الكفارة فعلم من ذلك ان المراد بالتدارك
هو امساكها على النكاح بعد الظهار عند الشافعي رحمه الله واستباحة استمتاعها ولو
بنظرة شهوة عند ابي حنيفة رحمه الله والعزم على الجماع عند مالك والجماع عند الحسن وما ذهب
اليه الشافعي من الامساك المجرد هو اقل ما ينقض به وفوقه ما ذهب اليه ابو حنيفة وفوقه
ما ذهب اليه المالك وفوقه ما ذهب اليه الحسن فاذا فعل المظاهر احد هذه الاشياء يكون
عائدا متداركا تحريمه بالعود فتحل له بالتكفير وان لم يفعل من هذه الافعال شيئا لا
يكون عائدا واذا لم يكن عائدا لا يلزمه الكفارة لان الكفارة انما يكون بعد العود لقوله ثم
تعودون فاذا لم يعد يبقى التحريم على حاله اذ لم يكن متداركا بالعود حتى تحل له بالكفارة
قوله اذ التشبيه يتناول حرمته اي حرمة امساكها في النكاح بعد الظهار هذا تعليل لجعل
مجرد الامساك العاري عن الوطء عودا الى ما قال بالنقض فان الامساك انما يكون عودا
اذا كان حراما والكفارة لا يكون الا بعد ارتكاب المحظور شرعا فوجه تناول التشبيه حرمة
الامساك ان التشبيه تحريم الزوجة بقوله لها انت مني كظهر امي والتحريم كما يتناول
حرمة الوطء ودواعيه يتناول ايضا حرمة الامساك فاذا امسكها قدر ما يمكن له التطليق
فقد ارتكب حراما يجب فيه الكفارة فاذا كفر حلت له والحاصل ان المراد بالتدارك هنا ايجاب
المظاهر على نفسه كفارة الظهار بارتكاب فعل حرام اقتضى حرمة ذلك الفعل تشبيه زوجته
بمحرمه من النساء ثم تكفيره لتحل له زوجته المظاهر عنها اقول فيه ان الاقدام على الحرام حرام
لا ينبغي للمكلف ان يقدم عليه ليحصل به حل استمتاع الزوجة كما لو اراد ان يزني والعياذ بالله على
قصد ان يتوب بعده او يفعل حسنة مكفرة ومن قال يجب الكفارة بنفس الظهار من غير اشتراط
العود يريد بالعود الرجوع اليه بالكفارة فيكون معنى ثم يعودون ثم يريدون العود وفي الكشاف
والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا يعني والذين كانت عادتهم ان يقولوا
هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد ان يحرر رقبة ثم يماس المظاهر

منها الاحل



منها الاحل لها ما شتهاها الا بعد تقديم الكفارة ووجه آخر ثم يعودون لما قالوا ثم يتداركون
ما قالوا لان المتدارك للامر عائد اليه ومنه المثل عاد غيث على ما افسد اي تداركه بالاصلاح والمعنى
ان تدارك هذا القول وتلافيه بان يكفر حتى يرجع حالهما كما كانت قبل الظهار ووجه ثالث
وهو ان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه
نحو ما ذكر في قوله تعالى ونرثه ما يقول ويكون المعنى ثم يريدون العود للتماس والمماسة استمتاع
بها من جماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها بشهوة قال محيي السنة حكم الظهار انه يحرم على الزوج
وطيها بعد الظهار ما لم يكفر والكفارة تجب بالعود بعد الظهار لقوله تعالى ثم يعودون
لما قالوا فتحرير رقبة واختلف اهل العلم في العود فقال اهل الظاهر هو اعادة لفظ الظهار
وهو قول ابي العالية وقال ثم يعودون لما قالوا اي الى ما قالوا فان لم يكرر اللفظ فلا كفارة
عليه وذهب قوم الى ان الكفارة تجب بنفس الظهار والمراد بالعود هو العود الى ما كانوا عليه
في الجاهلية من نفس الظهار وهو قول مجاهد والثوري وقال قوم المراد من العود الوطء وهو
قول الحسن وقتادة وطاوس والزهري وقالوا لا كفارة عليه ما لم يطأها وقال قوم هو
العزم على الوطء وهو قول مالك واصحاب الرأي وذهب الشافعي الى ان العود هو ان يمسكها عقيب
الظهار زمانا يمكنه ان يفارقها فلم يفعل فان طلقها عقيب الظهار في الحال او مات احدهما
في الوقت فلا كفارة عليه لان العود للقول هو المخالفة وفسر ابن عباس العود بالندم
فقال يندمون فيرجعون الى الالفة ومعناه هذا قال الفراء يقال عاد فلان لما قال اي
فيما قال وفي نقض ما قال يعني رجع عما قال وهذا يبين ما قال الشافعي وذلك ان قصده بالظهار
التحريم فاذا امسكها على النكاح فقد خالف قوله ورجع عما قاله فيلزمه الكفارة حتى لو ظاهر
عن امرأته الرجعية ينعقد ظهاره ولا كفارة عليه حتى يراجعها فان راجعها صار عائدا ولزمته
الكفارة قال الطيبي رحمه الله وتمام تقريره اي تمام تقرير ما ذهب اليه الشافعي ان حقيقة
العود ان يصير الرجل الى ما قد كان عليه قبل مباشرة هذا الفعل الطارئ ولا شك ان الظهار
تغيير حال كان عليه الرجل من التحليل فاذا دام على ما يقتضيه الظهار من التحريم بان يعقبه
الطلاق فقد جرى على ما ابتدأ به فلا كفارة واما اذا سكت فقد اذن بالرجوع الى ما كان
عليه قبل الظهار من ابقاء النكاح كانه قيل والذين يعزمون على المفارقة والتحريم ويتكلمون
بذلك القول الشنيع ثم يسكتون عنه زمانا امارة على العود الى ما كانوا عليه قبل الظهار ونحو
ذلك كذا وقال الواحدي قال اصحابنا العود المذكور ههنا صالح للجماع كما قال مالك والعزم
على الجماع كما قال اهل العراق ولترك الطلاق كما قال الشافعي وهو اقل ما ينطلق عليه اسم
العود فوجب تعلق الحكم به قوله او بالظهار في الاسلام عطف على بالتدارك اي يعودون في
الاسلام الى ما تلبسوا بالظهار على عادتهم في زمان الجاهلية قوله على ان قوله يظاهرون بمعنى
يعتادون الظهار معنى الاعتياد مستفاد من لفظ المضارع المفيد للاستمرار التجددي
وقوله او بتكراره معطوف ايضا على بالتدارك والفرق بين الوجه الاول وبين هذين الوجهين
الاخيرين ان الكفارة في الوجه الاول تجب بنقض ما يقتضيه التشبيه لا بنفس التشبيه
وفي هذين الوجهين تجب بنفس التشبيه لكن في الوجه الاخير من هذين مشروطة بتكرر لفظ
التشبيه قوله لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه اما عموم اللفظ فان لفظ ان يتماسا مشتمل متناول
لكل واحد منهما والتذكير للتغليب واما اقتضاء التشبيه فلان التشبيه يدل على المشبه
الذي هو المظاهر والمشبه به الذي هو المظاهر عنها والمقصود منه بيان المرجوع اليه الضمير
في ان يتماسا وهو كل واحد منهما يعني انه وان لم يجر ذكر المرجوع اليه صريحا فقد جرى دلالة
ومعنى فلو اجرى على ظاهره لقيل ان يتماسوا على لفظ الجمع لانه هو المذكور وفي الكشاف فان
قلت الضمير في ان يتماسا الام يرجع قلت الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها قوله
والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل هذا عند الشافعي رحمه الله فانه
يقيس كفارة الظهار على كفارة القتل لقوله تعالى في كفارة القتل فتحرير رقبة مؤمنة وعند
ابي حنيفة رحمه الله يجزئ في كفارة الظهار المؤمنة والكافرة جميعا لانها في الاية مطلقة
قوله وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير اي وفي قوله من قبل ان يتماسا دليل على حرمة المماسة

قبل التكفير وجه الدلالة ان فى ضمنه نهيا عن المماسة قبل التكفير والمنهى حرام قوله لانه يدل على
ارتكاب الجناية لان الكفارة تكون فى الجنايات الموجبة للغرامة فالكفارة علامة الجناية والحكم
بالكفارة هو العظة الرادعة عن الجنايات قوله والذى غاب عنه ماله وما يجد فهو ليس داخلا
فى حكم فمن لم يجد فصيام شهرين فعليه اذا ظاهر تحرير رقبة قوله وبشبق مفرط الشبق الغلمة
وهى الحرص على الجماع قوله او يضعفون بمعنى يضعفون قدرهما ولا يعظمونهما وهذا مجاز
لان المحادة لا اذاه موضع وترك التعظيم قوله واصل الكبت الكب فاستعمل هنا بمعنى
الاخزاء على سبيل المجاز لكون الاخزاء لازما للكبت قال الراغب قال عذاب مهين لان
قبله ان الذين يحادون الله ورسوله فقد جعل الكبت جزاء من آمن حرجا عن حريا الله ورسوله
وحدا غير حدهما ووصف العذاب الذى ينزل به بالذل والهوان ويشهد بذلك ما جاء فى خاتمة
السورة ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك فى الاذلين قوله منصوب بمهين وباضمار
اذكر وفى الكشاف يوم يبعثهم منصوب بلهم او بمهين او باضمار اذكر تعظيما لليوم يعنى
لفظ يوم منصوب بالظرف الذى هو للكافرين فعبر عنه بلهم وضعا للمضمر موضع الظاهر
هذا على ان يكون اللام فى لكافرين للعهد والمراد الكافرين الذين سبق ذكرهم وهم الذين
يحادون الله ورسوله والمعنى وللكافرين الذين لا يؤمنون بالآيات ويجحدونها عذاب
مهين فيوم متعلق بالجار والمجرور اى يحصل لهم عذاب مهين او متعلق بمهين فعلى هذا
يكون يوم يبعثهم من باب التتميم وان جعل اللام فيه للجنس ليدخل فيه المذكورون
دخولا اوليا يكون الظرف باضمار اذكر وجملة اذكر يوم يبعثهم تذييلا للكلام السابق
وتقرير هذه الآية مثل تقرير قوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على
الكافرين قال صاحب الكشاف فيه على الكافرين اى عليهم فوضعا للظاهر موضع المضمر
للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلوا فيه
دخولا اوليا كذلك اذا جعل اللام فى لكافرين للعهد كان لكافرين من باب وضع المظهر
موضع المضمر للدلالة على العلية قوله كلهم لا يدع احدا غير مبعوث هذا على ان يكون انتصاب
جميعا على التاكيد وقوله او مجتمعين على ان نصبه على الحال قوله احاط به عددا جعل الاحصا
مجازا فى احاطة علمه تعالى بعلمهم عددا قوله ما يقع من تناجى ثلثة يعنى لفظ يكون من كان
التامة والمعنى ما يقع وما يوجد شىء من تناجى ثلثة نفر فى شىء من الاحوال الا فى حال انه
رابعهم اى جاعلهم اربعة بسبب اشتراكه فى الاطلاع عليها هذا اذا كان نجوى مضافا الى
ثلثة ويجوز ان يكون ثلثة صفة نجوى فحينئذ يحتاج الى تقدير مضاف اى ما يكون من اهل
نجوى ثلثة اوالى تاويل نجوى بالمتناجين فكانهم جعلوا نجوى فى نفسهم مبالغة قوله فان
الآية نزلت فى تناجى المنافقين فان قوما من المنافقين تحلقوا للتناجى مغايظة للمؤمنين
على هذين العددين ثلثة وخمسة وروى عن ابن عباس ان الآية نزلت فى ربيعة وحبيب
ابنى عمرو وصفوان بن امية كانوا يوما يتحدثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما نقول
فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا فقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كله وصدق
لان من يعلم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له
مع كل معلوم قوله وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون لدلالة نجوى عليه
فانتصابهما يكون على انهما حالان من فاعل يتناجون المقدر اى يتناجون حال كونهم ثلثة
وخمسة هذا على ان يكون المضاف مقدرا قبل نجوى اى من اهل نجوى يتناجون ثلثة ويجوز
ان يكونا حالين من الضمير المستكن فى نجوى على انه بمعنى متناجين اى ما يكون من متناجين
حال كونهم فى التناجى ثلثة قوله تنافسا على القرب منه اى رغبة فى القرب من الرسول عليه
السلام من نافست فى الشىء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه وتنافسوا فيه اى رغبوا
قوله ويرفع العلماء منهم خاصة درجات قال صاحب الانتصاف وقع فى الجزاء رفع الدرجات
مناسبة للعمل لان المامور به تفسح المجالس لساد بتنافسوا فى القرب من المكان المرتفع بحول
الرسول عليه فالمفسح حابس لنفسه عما يتنافسون فيه من الرفعة تواضعا فجوزى بالرفعة لقوله
من تواضع لله رفعه الله ثم لما علم ان اهل العلم يستوجبون رفع المجلس خصهم بالذكر ليسهل

عليهم

عليهم ترك ما لهم من الرفعة فى المجلس تواضعا لله تعالى ثم كلامه يريد ان عطف والذين اوتوا
العلم على الذين آمنوا من عطف الخاص على العام تشريفا كعطف جبرئيل على الملائكة فى وملائكته
وجبريل قال الطيبى رحمه الله وفى ادخال الذين اوتوا العلم فى حكم رفع المنزلة بسبب امتثال الاوامر
مع الذين آمنوا ثم اخراجهم عنهم والعطف عليهم ايذان بان العمل الواحد يتفاوت درجة
فاعله بسبب التخلى من العلم والتحلى به الى غايات بعيدة وان العمل مع علو مرتبته يكتسى من العلم
المقرون به من الرفعة ما لا يكتسيه اذا انفرد عنه ويعضد ما قاله القاضى ما رواه الدارمى
عن ابن عباس قال يرفع الذين اوتوا العلم على الذين آمنوا درجات وروى محيى السنة
عن ابن مسعود انه قال يا ايها الذين آمنوا افهموا معنى هذه الآية ولترغبكم فى العلم
فان الله تعالى يرفع المؤمن العالم فوق الذى لا يعلم وروعيت فى هذا النظم الفائق نكتة
لطيفة وهى ان من يشهد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين احد رجلين
عامل يسمع العلم وعالم عامل يسمع العلم للعمل والاستنباط والتعليم فاراد الله تعالى مدح
الفريقين وتفضيل احدهما على الآخر من حيث لا يلزم منه نقصه بالنسبة الى ما العالم بحسب
الظاهر وعطف عليه الخاص وابرزهما فى معرض الجملتين حيث قال فى الاول يرفع الله الذين آمنوا
وفى الثانى والذين اوتوا العلم مقدرا بيرفع كما قدره الله القاضى فتقدير القاضى ذلك فى
المعطوف من باب عطف التقدير لا من باب عطف الانسحاب فالدرجات طرف الفصل المقدر
فى المعطوف وهو على اسلوب قوله عز وجل للذكر مثل حظ الانثيين قصد فيه الى بيان فضل
الذكر على الانثى اذ لو قيل للانثى نصف حظ الذكر كان القصد الى تنقيص الانثى قوله فضل العالم
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على جميع الكواكب الحديث طويل اخرجه الترمذى وابو داود
وابن ماجه والدارمى عن ابى الدرداء وعن الدارمى عن عمر بن كثير عن الحسن انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الاسلام فبينه وبين النبيين
درجة وعن النبى صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر
الجواد المضمر سبعين سنة وعنه عليه السلام يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم
الشهداء فاعظم بمرتبة هى واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن ابن عباس خير سليمان عليه السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطى المال والملك
معه وقال عليه السلام اوحى الله عز وجل الى ابرهيم يا ابراهيم انى عليم احب كل عليم وعن بعض
الحكماء ليت شعرى اى شىء ادرك من فاته العلم واى شىء فات من ادرك العلم وعن الاحنف كاد
العلماء يكونون اربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير وهذا من العلو ويمكن ان يأول هذا
الحكم بمعنى الالحاق كما تقول كاد زيد يكون اسدا اى قرب ان يلحق بالاسد لما فيه من الجراءة وبمعنى
التحويل نحو كاد زيد ان يكون اميرا والالحاق لا يستدعى المساواة من كل الوجوه والعلماء اذا
تخلقوا باخلاق الله سبحانه وتعالى بقدر استعدادهم لكونهم دعاة للخلق الى دين الله هداة
قادة الى صراطه المستقيم صح ان يختصوا به وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه سبحانه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش
بها الحديث اخرجه البخارى عن ابى هريرة هذا اذا اعتبر فى الرب معنى التربية وهى تبليغ الشىء
الى كماله شيئا فشيئا لان الناس مفتقرون اليهم فى امور معاشهم ومعادهم وهم خلفاء الله
فى ارضه واما اذا نظر الى معنى المالكية فيحمل معنى الرب الى التحويل اى كادوا يكونون ملوكا وامراء
لما بيدهم ازمة الحل والعقد كما جاء فى تفسير قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى
الامر منكم عن ابن عباس اولوا الامر الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم
فى العالم وعن الدارمى ولو الامرا ولوا العلم وعن الزهرى العلم ذكر فلا يحبه الا ذكور الرجال
قوله مستعار ممن له يدان اى النجوى مستعار ممن له يدان استعارة مكنية حيث شبه النجوى
بانسان له يدان فاثبت له ما هو من لوازم المشبه به وهو اليد تخييلا للاستعارة ثم ذكر
لفظ بين مضافا الى يدى النجوى ترشيحا والجهة التى بين يدى الانسان مسماة بالقدام فعبر
عنه الله بقوله فتصدقوا قدامها اى قدام النجوى اى تصدقوا قبل النجوى شيئا من الصدقة
ثم تناجوه عليه السلام واعرضوا ما املتموه من مطالبكم قوله وفى هذا الامر تعظيم الرسول عليه

الحضر فى الوان الابل والخيل غبرة
يخالطها دهمة يقال فرس
اخضر والجمع خضر
بالضم
٥

لم يوطد اى لم يثبت ولم
يثقل بالعلم

الى آخره وجه دلالة الامر على هذه الامور ظاهر سوى دلالته على النهي عن الافراط في السؤال فوجه دلالته عليه ان تقديم الصدقة على النجوى بالسؤال امر شاق عليهم اما الفقير فلعسرته واما الغني فلشحة فامروا بتقديم الامر الشاق ليثقل عليهم ذلك ويمتنعوا بعد عن ان يفرطوا في السؤال ويكفوا عنه وهذا مبني على ان الامر بالشيء نهي عن ضده فان الامر بتقديم الصدقة على النجوى في ضمنه النهي عن النجوى بدون تقديم الصدقة قوله وهو وان اتصل به تلاوة لما اوهم اتصال اية الاشفاق بهذه الاية الموجب للصدقة تلاوة اتصالها بها نزولا واتصالها نزولا ينافي النسخ لان شرط النسخ التمكن من الفعل دفع رحمه الله ذلك الوهم بان اتصالها تلاوة لا ينافي تاخيره نزولا بحيث يمكن فيه الفعل اقول فيه فسحة من اصل الاعتزال لان شرط النسخ عندنا التمكن من الاعتقاد لا الفعل والاتصال نزولا ليس يمنع امكان الاعتقاد عند ورود الحكم السابق والمعتزلة شرطوا في النسخ التمكن من الفعل اية النسخ قوله ءاشفقتم مع ما بعده من قوله فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم قال محيي السنة في معنى وتاب الله عليكم ونسخ الصدقة قوله وهو على القول بالوجوب لا يقدح في علي اي قول علي رضي الله عنه ما عمل بها احد غيري ان غيره من الصحابة تناجوا مع الرسول عليه السلام بوجوب التصدق فلم يتصدقوا واخلوا بالواجب لان ترك الواجب منهم مستبعد فوجه انفراد علي بالعمل بها انه لم يتفق لهم مناجاة مع الرسول في مدة بقاء حكم الاية لعدم علمهم بها لعدم وجوب الصدقة عليهم لا لانهم اخلوا بالواجب قيل بقاء حكم الاية كان عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار وقال ابن عباس هي منسوخة بالاية التي بعدها وقيل هي منسوخة بالزكوة قوله فيها اشعار بان اشفاقهم ذنب فقوله تعالى وتاب الله عليكم يؤيد ان الامر للوجوب واذ على بابها اي هي للمضي على ما هو اصل معناها فالمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلوة قوله فلا تفرطوا في اداتها اشعر بانه جعل فاقيموا الصلوة جوابا لقوله فاذ لم تفعلوا وانما قال لا تفرطوا في الصلوة لان معنى الاقامة توفية حدودها واداء مهماتها قال الراغب وفي تخصيص الاقامة تنبيه على انه لم يرد ايقاعها فقط ولهذا لم يؤمر بالصلوة ولم يمدح بها الا بلفظ الاقامة وكثير من الافعال التي حث الله على توفية حقه ذكره بلفظ الاقامة قال تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وقال واقيموا الوزن بالقسط قوله ظاهرا وباطنا عموم تعلق علمه تعالى بظاهر عملهم وباطنه مستفاد من لفظ خبير فانه من الخبرة بالضم وهي العلم بباطن الشيء ويلزمه العلم بظاهره بالطريق الاولى قوله وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وجه دلالة التقييد على هذا المعنى ان معنى المقيد اذا لم يكن اعم من معنى القيد بل كان مساويا له يكون التقييد مستدركا قوله متفاقما اي عظيما من تفاقم الامر اي عظم قوله فمرنوا على سوء العمل واصروا عليه التمرن التعود على الشيء واستمراره معنى التمرن والاصرار مستفاد من كلمة كان الدائمة وفي الكشاف يعني انهم كانوا في الزمان الماضي مستمرين على سوء العمل مصرين عليه او هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة قوله وقرئ بالكسر قال ابن جني قراها الحسن هذا على وزن المصدر اي اتخذوا اظهار ايمانهم جنة وفيه لف ونشر الى هنا كلام ابن جني اقول لعل وجه اللف والنشر ان هنا جملتين واردتين على سبيل الاستيناف الجملة الاولى وهي جملة انهم ساء ما كانوا يعملون علة لقوله تعالى اعد الله لهم عذابا شديدا والجملة الثانية وهي جملة اتخذوا ايمانهم جنة علة لقوله سبحانه ويحلفون على الكذب لكن النشر ليس على ترتيب اللف قوله كما يحلفون لكم في الدنيا وفي الكشاف يعني ليس العجب من حلفهم لكم فانكم بشر يخفى عليكم السرائر وان لهم نفعا في ذلك دفعا عن ارواحهم واستجرار فوائد دنيوية وانهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها الى علم ما انذرتهم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم ومرونهم عليه وان ذلك بعد موتهم وبعثهم باق فيهم لا يضمحل كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه الى هنا كلامه قوله وانهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها الى علم ما انذرتهم الرسل معناه انهم في الدنيا اذا اوعدوا بشيء من العذاب لا يقفون على حقيقته ضرورة بخلافه في الآخرة قوله الكاذبون البالغون الغاية معنى بلوغ الغاية مستفاد من حصر الكمال الناشئ من ضمير الفصل وتعريف الخبر

قوله

قوله من حذت الابل قال الجوهري الحوذ السوق السريع تقول حذت الابل احوذها حوذا واحوذتها مثله والاحوذي الخفيف في الشيء لحذقه وقال الاصمعي الاحوذي المشمر في الامور القاهر لها الذي لا يشذ عليه منها شيء وفي الاساس ومن المجاز رجل احوذي يسوق الامور احسن المساق وفي الحديث مؤمن خفيف الحاذ اي خفيف الظهر والحاذان ما وقع عليه الذنب من ادبار الفخذين فمعنى استحوذ عليهم الشيطان استاقهم مستوليا عليهم قال الطيبي الحوذ ان يتبع السائق حاذي البعير اي ادبار فخذيه فيعنف في سوقه قال الزجاج استحوذ استولى يقال حذت الابل وحذتها اذا استوليت عليها وجمعتها وهذا مما خرج عن اصله ومثله احوذت واطيبت والاكثر احذت واطبت الا ان استحوذ جاء على الاصل لانه لم يقل على حاذ لانه انما بني استفعل في اول وهلة كما بني افتقر على افتعل من الفقر ولم يقل منه فقر ولا استعمل بغير زيادة ولم يقل حاذ عليهم الشيطان ولو جاء استحاذ لكان صوابا ولكن استحوذ ههنا اجود لان الفعل في هذا المعنى لا يستعمل الا بزيادة اقول يرد هذا قولهم حذت الابل فانه من حاذ يحوذ قوله اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء الله وفي الكشاف لا تجد قوما من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال ان تجد قوما مؤمنين يوالون المشركين والغرض به انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسته والتوصية بالتصلب في مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراس من مخالطتهم ومعاشرتهم الى هنا كلام الكشاف يعني هذا من باب تنزيل الموجود الكائن منزلة المعدوم الذي لا يمكن تصوره الا في خزانة الخيال قال الشاعر وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد واليه اشار بقوله حقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه وقيل يجوز ان يكون هذا من باب الكناية من حيث انه نفي الوجدان لانتفاء الموجودين كما نفي العلم في قوله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض لانتفاء المعلوم لان الخطاب عام كانه قيل ايها المخاطب اذا استقصيت في الدنيا قوما بعد قوم لا تجد قوما يجمع بين الايمان بالله وبين موادة اعدائه اقول فيه نظر لان المراد من الموادة المخالطة والمعاشرة معهم ومن المعلوم ان من المؤمنين قوما يخالطون المشركين ويعاشرونهم فالوجه ان يرجع في معنى الاية الى ما قاله صاحب الكشاف قوله وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان قال الطيبي رحمه الله وقد نقلنا في شرح السنة ان مذهب الصالح السلف ان الاعمال داخلة في مسمى الايمان فمعنى الاية ان يقال ان ذكر القلب وثبوت الايمان فيه ههنا كذكره وثبوت الاثم فيه في قوله تعالى فانه آثم قلبه لانه رئيس الاعضاء وحصول الايمان فيه كحصول في سائر الجسد لانه المضغة التي اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ولا ارتياب ان رسوخ الايمان في القلب انما يكون باداء الجوارح الاعمال الصالحة ومواظبتها عليها الا ترى كيف اتى باسم الاشارة بعد ان وصف القوم بالتصلب في دين الله ومجانبة اعداء الله تعالى ومباعدة الاقارب وان كانوا اباءهم وابناءهم والاحتراس عن معاشرتهم فكيف يستتب ذلك بمجرد التصديق قال الراغب الكتب ضم اديم الى اديم بالخياطة وفي التعارف ضم الحروف بعضها الى بعض بالخط والاصل في الكتابة النظم بالخط وفي المقال النظم باللفظ ويعبر عن الاثبات والتقدير والايجاب والفرض بالكتابة ووجه ذلك ان الشيء يراد ثم يقال ثم يكتب فالارادة مبدأ والكتابة منتهى ثم يعبر عن المراد الذي هو المبدأ اذا اريد توكيده بالكتابة التي هي المنتهى قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فيه اشارة الى انهم بخلاف من اغفلنا قلبه عن ذكرنا لان معنى اغفلنا من اغفلت الكتاب اذا جعلته خاليا من الكتابة والاعجام وقوله فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون اشارة الى ان ذلك مثبت له ومجازى به قوله وهو نور القلب قال سهل رحمه الله حيوة الروح بالذكر وحيوة الذكر بالذاكر وحيوة الذاكر بالمذكور قوله فانه سبب لحيوة القلب هذه السببية هي المصححة لاطلاق الروح على الايمان والتعبير به عنه لان الايمان سبب لحيوة القلب كما ان الروح سبب لحيوة البدن تمت السورة الحمد لله على ما هدانا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فبالله اعتصم وباسمه اقول

## سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قوله اي في اول حشرهم من جزيرة العرب روى الزجاج عن الخليل انه قال جزيرة العرب معدنها ومسكنها وانما سمي بها لان بحر الحبشة وبحر فارس والفرات ودجلة قد احاطت بها وهي ارضها ومعدنها قوله نقيله غيلة في النهاية الغيلة ان يخدع ويقتل في موضع لا يراه فيه احد والغيلة فعلة من الاغتيال قوله وتقديم الخبر واسناد الجملة الى الضمير للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة يعني ان مقتضى الظاهر ان يقال ان حصونهم مانعتهم فغير عنه الى ان جعل اسم ان ضميرهم وقدم خبر المبتدأ على المبتدأ وجعل الجملة خبر ان ووجه دلالة تقديم الخبر على هذا المعنى افادته ان ليس لحصونهم صفة سوى المنع لافادة التركيب الحصر والتخصيص وافادته الاهتمام بشان المنع واما وجه دلالة اسناد الجملة الى ضميرهم عليه فهي افادته ان انفسهم منيعة للحصون معروفون به مع ما فيه من تكرر الاسناد قال صاحب الفرائد وليس ببال بل حصونهم مرتفعة بمانعتهم لان اسم الفاعل اذا كان معتمدا عمل وهو خبر ان مع مرفوعها وكذا عن صاحب الكشف وتعرض اليه القاضي رحمه الله هنا بقوله ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم قال صاحب الفلك الدائر ان حصونهم لا يرتفع انه مبتدأ كما ظنه الاعلى وجه ضعيف والصحيح انه فاعل مانعتهم فمانعتهم اسم فاعل معتمد على ما قبله لانه في الحقيقة خبر المبتدأ فيعمل فيما بعده عمل الفعل نحو زيد قائم ابوه وكذا عن صاحب الكشف وقال الطيبي رحمه الله صاحب المعاني لا ينظر الا الى اصل المعنى ثم الى فائدة عدوله عن اصله ولا شك ان افعال القلوب من دواخل المبتدأ والخبر وان الاصل ظنوا ان لا يخرجوا لقوله ما ظننتم ان يخرجوا بناء على قوله هو الذي اخرج الذين كفروا ليطابق ما قبله بايقاع الناصبة للفعل بعدها فخولف ليؤذن بان ظن المؤمنين كان على الرجاء والطمع وظنهم على العلم واليقين فضم من التاسيس ان بناء امرهم على الجزم والثبوت ثم في المرتبة الثانية ظنوا ان حصونهم تمنعهم نظرا الى كلام اوساط الناس ثم لما اريد التاكيد قيل ظنوا ان حصونهم مانعتهم لافادة الثبوت في الدرجة الثانية ثم في المرتبة الثالثة ظنوا انهم مانعتهم حصونهم لافادة التخصيص وان ليس لحصونهم صفة سوى المنع واليه الاشارة بقوله دليل على فرط وثوقهم لحصانتها ثم في المرتبة الرابعة ظنوا انهم مانعتهم حصونهم لتقوى الحكم لافادة تكرير الاسناد وهو المراد من قوله دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة وان لم يرد ما ذكرنا بال التركيب لم يترك على اصله وهو فظنوا ان لا يخرجوا واما قوله ان حصونهم لا يرتفع بانه مبتدأ كما ظنه الاعلى وجه ضعيف فيقال ان صاحب المعاني له اختيار الوجه الضعيف عند النحوي لاعتبار المعنى القوي الا ترى اليهم كيف حملوا قوله رجل عرف على التقديم بناء على اللغة الضعيفة وهو اكلوني البراغيث والنحوي لا يثبته والى قول المرزوقي في قوله وان لم يكن الا معرج ساعة قليلا فاني نافع لي قليلها ان قليلها مبتدأ ونافع خبر مقدم عليه والتقدير فان قليلها نافع لي فسلك ابو مسلم في هذه الآية هذا المسلك نكاية وتوسيعا من نكأت القرحة قشرتها ونكأت في العدو نكاية وفيه لغة اخرى نكيت في العدو نكاية ونكيت العدو اذا قتلت فيهم وجرحت قوله واستدل به على ان القياس حجة الى آخره قال الواحدي يعني الاعتبار والنظر في الامور ليعرف بها شيء من آخر من جنسها والمعنى تذكروا وانظروا فيما نزل بهم يا اهل اللب والعقل والبصائر قال الراغب العبرة ما يعتبر به من الجهل الى العلم ومن الحس الى العقل واصله من عبور النهر ومنه العبارة لانها جعلت كالمعبر لتادية المعنى من نفس القائل الى نفس السامع وخص التعبير بتفسير الرؤيا قوله او الجلاء الاخير وهو ما هو معد لهم في الآخرة من عذاب النار المدلول عليه بقوله تعالى ولهم في الآخرة عذاب النار قوله فعلة من اللون وهو النخل وفي الكشاف واللينة النخلة من الالوان وهي ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخل وياؤها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها كالديمة وفي الصحاح والعجوة ضرب من اجود التمر بالمدينة ونخلتها تسمى لينة وفيه البرني ضرب من التمر وفي المعالم واختلفوا في اللينة فقال قوم النخل كلها لينة ما خلا العجوة وهو

معنى الرجاء مستفادا من كلمة ان الناصبة ولذلك لم توقع ان الناصبة بعد العلم [illegible] لتقوى الاستناد وافادة [illegible]

قول عكرمة



قول عكرمة وقتادة وعن ابن عباس قال كان النبي عليه السلام يقطع نخلهم الا العجوة واهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الالوان واحدها لون ولينة وقال الزهري هي الوان النخل كلها الا العجوة والبرنية وقال مجاهد وعطية هي النخل كلها من غير استثناء قوله اي شيء قطعتم فاي شيء قطعتم قوله او على انه كهن يعني في قراءة اصلها بترك الواو وجهان الاول ان يكون الاصل اصولها فحذف الواو اكتفاء بالضمة والثاني ان يكون هكذا بغير الواو وجمع اصل كرهن في جمع رهن قوله علة لجزاء محذوف قال صاحب الانتصاف والظاهر ان الاذن عام في القطع والترك لانه جواب الشرط المتضمن لهما جميعا فيكون تعليل اخزاء الفاسقين بهما جميعا فقطعها يحسرهم على ذهابها والترك يحسرهم على بقائها بيد المسلمين قوله روي انه عليه السلام لما امر الى آخره روى الترمذي عن ابن عباس في قول الله تعالى ما قطعتم من لينة الآية قال امروا بقطع النخل فقال المسلمون قد قطعنا بعضا وتركنا بعضا فلنسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لنا فيما قطعنا من اجر وهل علينا فيما تركنا من وزر فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة الآية ورواه الامام احمد بن حنبل عن ابن عمر قوله ما اجريتم على تحصيله اي فما اجريتم على تحصيل ذلك الفيء خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه ولكن سلط الله عليه والمعنى ان ما خول الله رسوله من اموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلط الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر فيه مفوض الى الرسول صلى الله عليه وسلم يضعه حيث يشاء يعني انه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا وذلك انهم طلبوا القسمة فنزلت قوله ولم يعط الانصار الا ثلاثة اي الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة قال محيي السنة في المعالم ذكرنا في سورة الانفال حكم الغنيمة وحكم الفيء ان مال الفيء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته يضعه حيث يشاء فكان ينفق منه على اهله نفقة سنتهم ويجعل ما بقي مجعل مال الله واختلف اهل العلم في مصرف الفيء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي فيه قولان احدهما هو للمقاتلة والثاني لمصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة ثم بالاهم والمصالح ومذهب الاكثرين الى انه لا يخمس بل يصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة وقال ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم الى هنا كلامه قوله لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة لف ونشر وكذا قوله فيما بعد عن اخذه منه او عن اتيانه قوله فان الرسول عليه السلام لا يسمى فقيرا هذا جواب عن سؤال يرد على جعل للفقراء بدلا من لذوي القربى وما عطف عليه دون قوله سبحانه فلله وللرسول والحال ان المعطوف داخل في حكم المعطوف عليه فيستلزم الابدال منه الابدال من فلله وللرسول ويلزم منه ان يسمى الرسول عليه السلام فقيرا وحاصل الجواب ان الدليل خرجه عليه السلام من ان يسمى فقيرا وهو ان الله تعالى رفع منزلته من ذلك ويدل على ان الرسول خارج عن الفقراء قوله سبحانه وينصرون الله ورسوله فانه لو كان داخلا فيهم لم يصح قوله وينصرون الله ورسوله ولا يلزم ان يكون الرسول ناصرا لنفسه وانما اقتصر على الجواب عن جانب الرسول عليه السلام وان كان قوله سبحانه فلله داخلا في حكم العطف بناء على ان المعنى مما افاء الله على رسوله فللرسول الى آخره وذكر الله للتبرك والتمهيد وان الابدال على ظاهر اللفظ خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل قوله ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خصص الابدال بما بعده اي بما بعد ذوي القربى وهو اليتامى وما عطف عليه روى محيي السنة في سورة الانفال ان النبي عليه السلام اعطى العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله والخلفاء بعده كانوا يعطون الاغنياء ولا يفضلون الفقير على الغني قال صاحب التقريب وفي ان يكون بدلا من لذي القربى نظر لانه من اشتراط الفقر في ذوي القربى وليس بشرط فليجعل بدلا مما بعده وقال صاحب الانتصاف في مذهب ابي حنيفة رحمه الله ان استحقاق ذوي القربى الفيء مشروط بالفقر ورد الشافعي رحمه الله على هذا المذهب بان الله تعالى علق الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة يضاده واعتذر الحرمين للحنفية بان الصدقات لما حرمت

اي تضاد تعليق الاستحقاق بالقرابة

على ذوي القربى كانت فائدة ذكرهم في خمس الفيء والغنايم انه لا يمتنع صرف ذلك اليهم امتناع صرف الصدقات
وقيل ايضا ردا على الحنفية ان اشتراط الفقر فيهم زيادة على النص مطلق لا مقيدا قوله يعني التقييد
مستفاد من الابدال المذكور فلا يكون شرط الفقر زيادة على النص بل هو منصوص عليه بمفهوم
البدل فقول القاضي رحمه الله ومن اعطى الحاجة يكون جوابا من قبل الحنفية قوله اوالفيء بني
بني النضير فانه لا يختص بالفقير فان ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم يضعه حيث يشاء وذلك
لانه لم يملك عنوة وقهرا فلا يكون حكمه حكم ساير الغنايم وقيل المعنى تبوا دار الهجرة ودار
الايمان لما اشكل امر عطف الايمان على الدار اذ لا يصح من حيث الظاهر ان يقال تبوا الايمان
لان المتعلق التبوء يكون من قبيل الاماكن والاعيان لا من قبيل المعاني والاعراض صرف الكلام
عن ظاهره ووجهه بثلاثة اوجه وحاصل الوجوه يعود الى ان عطف الايمان على الدار
اما من باب التقدير وهو الوجه الاول او من باب التقدير والانسحاب وهو الوجه الثاني او
من باب الاستعارة المصرحة وهو الوجه الثالث فالايمان في الوجه الاول حقيقة في معناه
والمجاز في تعلق التبوء به على منوال قوله سبحانه واسئل القرية والمعنى اهل القرية وكذا في الوجه
الثاني لفظ الايمان حقيقة ويقدر في التعلق ما يناسبه كاخلصوا واما في الوجه الثالث
مجاز مستعار استعارة مصرحة وذكر الزمخشري رحمه الله هنا وجها آخر غير الوجوه المذكورة
وهو ان يكون المعنى وجعلوا الايمان مستقرا ومستوطنا لهم لتمكنهم فيه واستقامتهم عليه كما
جعلوا المدينة كذلك هذا قوله هذا الوجه من باب التضمين والاستعارة المكنية حيث
شبه الايمان بموطن الاستقرار ووجه الشبه التمكن فيه والاستقرار عليه ثم اثبت له ما هو
لازم المشبه به وهو التبوء تخييلا فالمبالغة والمدح في هذا الوجه راجعان الى الايمان
لا الى مكان المدينة وفي الوجه الثالث على العكس قوله وقيل تقديرا لكلام والذين تبوا الدار
من قبلهم والايمان قايله محيي السنة قال في المعالم اي اسلموا في ديارهم وآثروا الايمان وابتنوا
المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم عليهم بسنتين ونظم الاية والذين تبوا الدار
من قبلهم اي من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقد امنوا لان الايمان ليس بمكان يتبوا والمفهوم
من كلام محيي السنة ان انتصاب الايمان على انه مفعول مطلق عامله محذوف مقدر تقديره
وقد امنوا الايمان فعلى هذا لا يحتاج الى تصحيح معنى العطف لان الواو حينئذ لعطف الجملة الفعلية
على الفعلية لا لعطف الايمان على الدار ومثله قال الواحدي تقدير الاية والذين تبوا الدار
من قبلهم والايمان وانما قدروا معنى الكلام هكذا لان الانصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين
ولو لم يقدر هكذا لادى الى ان الانصار سبقوا المهاجرين في الايمان ولذا قال صاحب الكشاف
في تفسير من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان اي دار الايمان
ولا يلزم من سبقهم عليهم في دار الايمان سبقهم في الايمان قوله ما يحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة
المعنى ولا يعلمون في انفسهم طلب ما يحتاج اليه منهم وحسدا لهم وغيظا مما اوتوا والحاجة الى ما في
ايديهم تودي الى هذه الامور وتحمل عليها يعني ليس في نفوسهم في حق المهاجرين هذه الامور والحزازة
الطعن من حزه بسهم اي اشظه وطعنه قوله حاجة من خصاص البناء وفي النهاية الخصاصة الجوع
والضعف واصلها الفقر والحاجة الى الشيء قال الراغب خصاص البيت فرجته وعبر عن الفقر
الذي لم يسد بالخصاصة كما عبر عنه بالخلة والخص بيت من قصب وشجر وذلك لما يرى من الخصاص
قوله حقدا قال الراغب اصل الغلل تدرع الشيء وتوسطه ومنه الغلل للماء الجاري بين الاشجار
فالغل مختص بما تقيد به فيجعل الاعضاء وسطه والغلالة ما يلبس بين الثوبين والغل والغلول
تدرع الخيانة والعداوة قال تعالى ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا والغلة والغليل ما يتدرعه
الانسان من داخله من العطش ومن شدة الوجد والغيظ يقال فلان شفى غليله اي غيظه والغلغلة
الرسالة التي تتغلغل وسط القوم قوله علة لما يظهرونه نفاقا وحاصل المعنى ان اليهود يرهبون منكم
رهبة اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم قوله فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار
رهبة الله تعليل لاشدية رهبتهم من المؤمنين في السر من رهبة الله التي يظهرونها لهم لان
السبب اشد واقوى من المسبب قال صاحب الكشاف يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب
في صدورهم من الله ثم قال فان قلت كانهم كانوا يرهبون من الله حتى يكون رهبتهم منهم اشد قلت

معناه



معناه ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم رهبة شديدة من الله ويجوز
ان يريد ان اليهود يخافونكم في صدورهم اشد من خوفهم من الله لانهم كانوا قوما اولي باس ونجدة
وكانوا يتشجعون لكم مع اضمار الخيفة في صدورهم الى هنا كلامه ووجه رحمه الله معنى الاية بتوجيهين
وحاصل التوجيه الاول انهم يظهرون لكم خوف الله تعالى مع انهم لا يخافونه تعالى ومعنى التوجيه
الثاني انهم لا يخافونكم مع انهم يخافونكم ويخافون الله تعالى خوفا لا يعتد به ولذلك قال حتى
يخشوه حق خشيته قوله محصنة بالدروب جمع درب واصله مضيق في الجبال يقال له بالفارسية دربند
قوله وان تشتت قلوبهم يوهن قواهم لان القلب مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد
الجسد كله ثم يسري الفساد منه الى الروح وفي الكشاف ان تشتت قلوبهم مما يوهن قواهم
ويعين على ارواحهم اي على توهين ارواحهم قال الراغب انما خص الاول بلا يفقهون والثاني
بلا يعقلون لان المعنى خوفهم منكم اشد من خوفهم من الله لانهم يعلمون ظاهره ولا يعرفون
ما استتر عليهم منه والفقيه من يدرك من الكلام ظاهره الجلي وغامضه الخفي بسرعة فطنته
وجودة قريحته فلما رهبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرهبوا من الله عز وجل صاروا
كمن يعرف ما يشهده ويجهل ما يغيب عنه فقيل لا يفقهون اي لا يدركون عظمة الله تعالى وعظمة
جلالة النبي عليه السلام ولا يعلمون ان ذلك لجلال الله تعالى واما قوله لا يعقلون جاء بعد
قوله باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ومعناه ليس يجمعهم الحق على طريقة واحدة
بل هم اتباع هواهم وهم مختلفون باختلاف ارائهم ولو عقلوا الرشد من الغي لاجتمعوا على الحق
فاختلافهم لانهم لا يعقلون ما يدعوا الى طاعة الله تعالى ويهدي الى الصراط المستقيم فالحق
سبيل واحد مستقيم والباطل سبل كثيرة يحمل عليها اهواء متشعبة قال تعالى وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قوله وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود
مثل يعني ان ناصب الظروف لا بد ان يكون فعلا او معنى فعل والمثل وان كان في الاصل مصدرا
لكن المراد به هنا الحاصل بالمصدر وهو في حكم الجامد وايضا لو كان قريبا منصوبا بمثل يلزم
ان يسمى حال هولاء الماضين في زمانهم بمثل وليس كذلك بل انما كانت متداولة بعدهم بعد
هلاكهم وانقراضهم فالواجب ان يقدر لانتصابه مصدر مضاف الى المثل كوجود مثل اي كوجود مثل
اهل بدر قريبا وقيل العامل فيه ذاقوا والمعنى ذاقوا وبال امرهم قريبا اي عن قريب قوله سوء
عاقبة كفرهم فسر الوبال بسوء العاقبة لانه من قولهم كلاء وبيل اي وخيم سيء قال الراغب الوبل
والوابل المطر الثقيل قيل للامر الذي يخاف ضرره وبال يقال طعام وبيل وكلاء وبيل يخاف
وباله قوله اغراه على الكفر يريد ان قول الشيطان للانسان اكفر مجاز بمعنى الاغراء على الكفر بقوله
لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الاية وليس المراد به ان يقال الشيطان للانسان
اكفر ويامره بهذه الكلمة وفي الكشاف كمثل الشيطان اذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرا منه
في العاقبة والمراد استغواؤه قريشا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم
الى قوله اني بريء منكم تم كلامه قوله والمراد بالانسان الجنس على ان التعريف في قوله كمثل الشيطان
للعهد لا غيره اذ لا يتبادر منه الا المتعارف شرعا واما الانسان فيحتمل العهد اي قريشا قال
الزمخشري ومعنى قوله اكفر فلما كفر قصد اغواءهم فدعاهم الى قتال المشركين فغووا لا هذا
اللفظ بعينه وهو المراد من قوله المراد استغواؤه لان الذي قال لهم يوم بدر وهو لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم ويحتمل الجنس على نحو قوله تعالى ويقول الانسان ائذا ما مت
لسوف اخرج حيا فان لم يباشر القول الا بعض الجنس ويعضد الوجه الاول مجيء التمثيل الثاني
من غير عاطف ليكون كالابدال من التمثيل الاول ولا يحسن الابدال الا على اتحاد موقع التمثيلين
فليتدبر قوله وقيل راهب حمله على الفجور اي حمله الشيطان ذكر اسماعيل القاضي وغيره من طريق
سفيان عن عمرو بن دينار عن عروة بن عبيد بن رفاعة الزرقي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
راهبا كان في بني اسرائيل فاصيبت امراة منهم بلمم فقالوا لو اتيتم بها الى عند هذا الراهب
يدعو لها فسالوه ذلك ورغبوا اليه فابى فلم يزالوا به حتى قبلها ثم لم يزل الشيطان حتى
عشقها وكانت تكون عنده يدعو لها فلم يزل به حتى حبلها ثم اتاه الشيطان فامره ان تقتلها
خشية الفضيحة وان يقول لقومها انها ماتت ففعل ثم اتى الشيطان اهلها فاخبرهم الخبر فاتوه

واستنزلوه من صومعته فتمثل له الشيطان عند ذلك فقال له انا الذى كنت اصرعتها وانا الذى كنت
اغويتك حتى احبلتها وقتلتها وانا الذى اخبرت قومها فان سجدت الى خرجتك مما انت فيه فسجد
له من دون الله فاسلمه وتبرأ منه وهو الذى قص الله سبحانه وتعالى قصته وبقى الاسم هذا
الراهب برصيصا ولم يذكر اسمعيل القاضى اسمه قوله وقرئ عاقبتهما بالرفع على انه اسم كان
وان فى انهما مع اسمها وخبرها خبر كان وقرئ خالدان بالرفع على انه خبران فانهما وفى النار
ظرف لغو متعلق بخالدان اى خالدان فى النار وهو فى الوجه الاول ظرف مستقر خبر لان
وخالدين حال من الضمير المستكن فى الظرف والمعنى انهما يستقران فى النار خالدين فيها قوله
اما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة الاستقلال عد الشئ قليلا
يريد ان تنكير نفس للتقليل والوحدة الشخصية فان الانفس التى تنظر فيما تقدمه للآخرة
قليلة كما قال تعالى وقليل من عبادى الشكور قال صاحب الانتصاف قال الزمخشرى
فى قوله تعالى علمت نفس ما احضرت المراد بالتنكير التكثير لان كل نفس حينئذ يعلم ما احضرت
لقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الحق قال انه من عكس الكلام الذى يقصد به الافراط
كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وهى بمعنى كم فقدر ههنا ما يطابق الواقع
فى قلة الناظر فى المعاد فالفعل الذى اسند الى نفس ليس فى وقوع النظر بل فى طلب النظر فهو
عام فى التعلق بكل نفس قال صاحب الانتصاف وما ذكره الزمخشرى امكن واحسن وقال
الطيبى اصل الكلام يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظروا ما تقدمون لانفسكم يوم القيمة
فوضع موضع الضمير نفس منكورة تقليلا لها وتقريعا على قلة نظرها فى العاقبة واما تنكير
غد فللتعظيم والتهويل كانه قيل ولتنظر نفس واحدة لذلك اليوم الهايل وقال الطيبى ويحتمل
تنكير نفس تعظيمها اى نفس ناظرة الى عاقبة امرها فيحصل الترقى من ذكر الايمان الى التقوى
ثم الى النظر والتفكر ثم رشح التقريع بقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله الآية وقال الواحدى
ويحيى لسنة لينظر احد ما الذى قدم لنفسه اعملا صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه قوله فجعلهم
ناسينها حتى لم يسمعوا ما ينفعها قال صاحب الكشاف هذا تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم
وقلة فكرهم فى العاقبة وتهالكهم على ايثار العاجلة واتباع الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق
بين الجنة والنار والبون العظيم بين اصحابهما وان الفوز مع اصحاب الجنة فمن حقهم ان يعلموا
وينبهوا عليه كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة
التى تقتضى البر والتعطف قوله واحتج بها اصحابنا على ان المسلم لا تقتل بالكافر قال الطيبى رحمه الله
اعلم ان هذا التمثيل اى لا يستوى كالتذييل لقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس
ما قدمت لغد الى اخره وذلك انه تعالى لما امر المؤمنين بالتقوى التى هى قصارى كرامة الله
تعالى كما قال ان اكرمكم عند الله اتقيكم وبالنظر والتيقظ للعاقبة والاخذ فى العمل وما يثمره
فى غد القيمة ثم نهاهم ان يكونوا من الغافلين الذين نسوا الله وتركوا الحذر فاهملوا العمل
للغد فامتحنهم الله بالخذلان فانساهم انفسهم حتى راوا فى العاقبة من الاهوال لما نسوا فيها انهم
ذيل الكلام بقوله لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة لمزيد الترغيب فيما يزلفهم الى الله
تعالى ويدخلهم دار كرامته ويجعلهم من اصحابها ومن ثمه لطف استدلال اصحابنا بهذه الآية
ودق على ان المسلم لا يقتل بالكافر وحسن كلام القاضى حيث قال لا يستوى الذين استكملوا
نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار قوله اخذ القاضى رحمه الله
هذا المعنى فى الموضعين من اضافة الاصحاب فانها فى الاول للتعظيم وفى الثانى للتحقير قوله
تمثيل وتخييل كما مر فى قوله انا عرضنا الامانة اى فى احد وجهيه وهو ان يراد ان ما كلفه الانسان
من عظمه وثقل محمله انه عرض على اعظم خلق الله من الاجرام واقواه فابى حمله وكذلك مثل حالة
عظمة كلام الله المجيد وجلالة تنزيله بالحالة المفروضة لجبال وهى حصول صدعها من خشية
الله تعالى عند نزوله قال الواحدى وبيانه لو جعل فى الجبل تمييز وانزل عليه القرآن لخشع
وتشقق من خشية الله والمعنى ان الجبل مع قساوته وصلابته يتشقق من خشية الله تعالى
حذرا من ان لا يؤدى حق الله تعالى فى تعظيم القرآن والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر كان
لم يسمعها وقال الطيبى هذا معنى قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اى خاسرا قوله فان

الاشارة

الاشارة اليه اولى امثاله تعليل لقوله تمثيلا اى قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن الآية تمثيل
لان الاشارة بقوله وتلك الامثال الى هذا التمثيل وغيره من تمثيلات الواردة فى القرآن
قوله وتعلق العلم القديم بها اول تعلق العلم القديم لا يختص بالغيب فان علم الله القديم
كما يتعلق بالغيب يتعلق بالشهادة فلا يكون تعلقه بالغيب سببا لتقدمه على الشهادة
اللهم الا ان يكون قوله وتعلق العلم القديم معطوفا على الضمير المجرور بالمضاف اليه فى لتقدم
لا على المضاف لكن وصف العلم بالقدم حينئذ يكون خاليا عن الفائدة اذ يكفى حينئذ ان
يقال وتعلق العلم بها اى ولتقدم تعلق علم الله بها ولو قيل هو عطف على التقدم والقديم
وصف لتعلق يلزم الذهاب الى ان الجواهر القدسية قديمة لان قدم تعلق علم الله القديم
بالوجود الخارجى لشئ يستلزم قدم ذلك الشئ وهذا ليس مذهبا حقا فانه من باطل
الفلاسفة وظلالاتهم وانما قيدنا الوجود بالخارجى لان قدم تعلق علم الله القديم بالصور
العلمية التى هى الاعيان الثابتة فى علم الله تعالى لا يوجب قدم الاشياء الخارجية قوله
البليغ فى النزاهة معنى المبالغة مستفاد من صيغة القدوس قال الجوهرى والقدوس اسم
من اسماء الله تعالى فعول من القدس وهو الطهارة والقدوس لغة فيه وقال الجوهرى
ايضا وسبوح من صفات الله قال ثعلب كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول الا السبوح
والقدوس فان الضم فيهما اكثر وقال ابن جنى فعول فى الصفة قليل قوله الرقيب الحافظ
لكل شئ مفيعل من الامن قلبت همزته هاء قال الزجاج زعم بعض اهل اللغة ان الهاء
بدل من الهمزة وان اصله المؤمن كما قالوا اياك وهياك والتفسير بشهيد بهذا القول لانه
الامين وجاء انه الشهيد فتاويل الشهيد الامين فى شهادته قال حجة الاسلام المهيمن
فى حق الله تعالى انه القائم على خلقه باعمالهم وارزاقهم واجالهم وانما قيامه عليهم باطلاعه
واستيلائه وحفظه وكل مشرف على كنه الامر مستول عليه حافظ له فهو مهيمن عليه والاشراف
يرجع الى العلم والاستيلاء الى كمال القدرة والحفظ الى الفعل والجامع بين هذه المعانى
اسمه المهيمن ولن يجمع ذلك على الاطلاق والكمال الا الله تعالى وفى شرح اسماء الله الحسنى
ومن ادب من عرف معنى هذا الاسم ان يكون مستحييا من اطلاعه عليه ورؤيته له وهو
المراقبة عند اهل الحقيقة ومعناه علم القلب باطلاع الرب حتى ان ابراهيم بن ادهم كان
يصلى ليلة فاعيى فجلس ومد رجليه فهتف هاتف اهكذا تجالس الملوك وكان الحريرى لا
يمد رجليه فى الخلوة ويقول حفظ الادب مع الحق احق قوله الذى تكبر عن كل ما يوجب حاجة
ونقصانا قال الازهرى فان قيل التفعل يجيء فى باب الصفات لمن يتكلف النعت الذى
لا يستحقه كقوله يتعظم وليس بعظيم ويتكبر وليس بكبير ويتحنى وليس بحنى فكيف جاز فى
صفة الخالق الجواب ان التفعل يجيء على غير معنى التكلف من ذلك قولهم فلان يتظلم اى
يظلم وفلان يتظلم اى يشكو ظلامة فيسال ان يعان على ظالمه فاذا جاز ان يكون
متفعل فى موضع فاعل جاز ان يكون فى موضع فعيل فانهما اخوان وقيل ان المتكبر من الكبرياء
الذى هو عظمة الله تعالى لا من الكبر الذى يتصف به المخلوق فالله تعالى المستحق الكبرياء
لانه اكبر كبير واعظم عظيم ولا يستحقه المخلوق الذى هو مخلوق من نطفة قذرة ويعود
بعد موته جيفة اقذر منها فهو متعد طوره بادعائه ما ليس له والله عز وجل كما وصف
نفسه وفوق ما وصف فهو متكبر بحق وغيره مدع ما ليس له وقال حجة الاسلام المتكبر
هو الذى يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر
الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقا فكان صاحبها
متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تبارك وتعالى وفى شرح الاسماء الحسنى
للامام الرازى التكبر والكبرياء اخبار عن استحقاق نعوت الجلال وصفات الكمال والتكبر
فى صفة الخلق مذموم لانهم محل النقص فمن تكبر منهم فقد تكلف ان يتصف بغير ما يليق
به فمن عرف علوه تعالى وكبرياءه لزم طريق التواضع وسلك سبيل التذلل ولهذا قيل هتك
ستره من جاوز قدره وحكى ان ملكا استعرض جارية فاعجبته فطلب صاحبها مائة الف درهم
فاشتراها الملك فلما احضر واعنده الثمن استكثره وقال ان شراء جارية بهذا المال الكثير غبن فاحش

فقالت له الجارية اشترني فان في مائة خصلة كل خصلة منها تساوي اكثر من الف درهم فقال
وما هي قالت ادناها انك ان اشتريتني وقدمتني على جميع جواريك لم اعجب بنفسي بلا علم اني
مملوكة على كل حال وقيل لعمر بن عبد العزيز ان ابنك اتخذ خاتما اشترى له فصا بالف درهم
فكتب اليه اما بعد فقد بلغني انك اشتريت فصا بالف درهم فبعه واشبع به الف جائع واتخذ
خاتما من حديد صيني واكتب عليه رحم الله امرءا عرف قدر نفسه فقد قيل الفقير في خلقه احسن
منه في حديث غيره ولا وصف اذين للخاتم من التواضع بحضرة السادة قوله الجامع لكمالات
باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم والكمال في القدرة مستفاد من لفظ العزيز
فانه بمعنى البليغ في الغلبة على كل شيء وبين منه كمال القدرة ومعنى الكمال في العلم مدلول لفظ
الحكيم فان معناه البليغ في العلم والحكمة قوله من قرأ سورة الحشر الى آخره عن ابي هريرة سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر الحشر فاكثر قراءتها فاعدت
عليه فاعاد علي فاعدت فاعاد علي وعن احمد بن حنبل والترمذي عن معقل بن يسار قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال حين اصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم وقرأ ثلث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله تعالى به سبعين الف ملك يصلون
عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قال حين يمسي كان بتلك المنزلة وروى
ابو عيسى عن محمد بن عباد عن ابي احمد الزبيري بهذه الاسناد وقال هذا حديث غريب
لا نعرفه الا بهذا الوجه اللهم ارحمنا برحمتك واعنا على رضاك يا رب العالمين تمت السورة
احمد الله مفتتحا ومختتما فالآن اشرع بعونك اللهم فيما في سورة الممتحنة وباتمامها اقول

## سورة الممتحنة مدنية ثلث وعشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم ○ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء قوله
نزلت في حاطب بن ابي بلتعة الى آخره الظعينة بالعين المهملة المرأة اذا دامت في الهودج واذا
لم تكن فيها فليست بظعينة والظعينة ايضا البعير الذي تظعنه المرأة اي تركبه والمعنى الاول
هو المراد هنا والعقيصة الشعر المعقوص واصل العقص ادخال اطراف الشعر في اصوله
قوله وما غششتك منذ نصحتك معنى الغش خلاف الاستنصاح اي ما اخلفتك في
نصيحتي اياك ومعنى نصيحته الرسول صلى الله عليه وسلم التصديق بنبوته ورسالته
والانقياد لما امر به ونهى عنه قوله فلا حاجة الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون
الفعل يعني وجوب ابراز الضمير في الصفة التي جرت على غير من هي له انما هو اذا وردت
الصفة في صورة الاسم نحو هند زيد ضاربته هي فلا يجوز فيه ان يقال هند زيد ضاربته
ولكن يجوز هذا في صورة الفعل نحو هند زيد تضربه وفي الآية الكريمة لو وردت الصفة
على صورة الاسم لوجب ابراز الضمير نحو ملقين انتم اليهم بالمودة واما في يلقون اليهم فلا
ووجه وجوب الابراز في الاسم وعدم وجوبه في الفعل هو ضعف الاسم في العمل وقوة
الفعل فيه قوله حال من احد الفاعلين اما من مفعول لا تتخذوا اي لا تتولوهم وقد كفروا
بما جاءكم حالهم واما من الضمير المجرور في تلقون اليهم اي لا توادوهم والكفر حالهم
قوله وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان
اي وفي قوله عز وجل ان تؤمنوا تغليب المخاطبين على الغائب الذي هو الرسول صلى الله
عليه وسلم بان جعل صلى الله عليه وسلم وهو مذكور بلفظه الرسول والمعبر بالاسم
الظاهر في حكم الغائب في زمرة الذين خوطبوا بلفظ ان تؤمنوا واما الالتفات من التكلم
الى الغيبة في التعبير بلفظة الله ومقتضى الظاهر ان يقال ان تؤمنوا بي ونكتة
الالتفات هي الدلالة على ما يوجب الايمان فان وصف الالهية المستفادة من اسم الجلالة
هو الموجب للايمان به لا سيما قد وصف بقوله ربكم فلو قيل بي بدل بالله لفات نكتة الاشعار
بالموجب وتعذر الوصف بالربوبية لان الضمير لا يوصف والالتفات هنا انما هو على مذهب
السكاكي والا فعند جمهور علماء المعاني يجب في الالتفات التعبيران فلذا وقع بين السكاكي
والجمهور خلاف في ان مخاطبة الانسان مع نفسه هل هو من باب الالتفات ام لا ومنه كاد

الخطاب



الخطاب في قول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد البيت حيث قال ليلك في موضع ليلي وامثاله
كثيرة في كلام البلغاء قوله علة الخروج وعمدة التعليق اي قوله جهادا وابتغاء مرضاتي علة
للخروج وعمدة لتعليق الجزاء الذي هو لا تتخذوا بالشرط الذي هو خرجتم فان العمدة في تعليق
الجزاء بالشرط ان يكون الشرط مما وجد فيه معنى السببية والسببية اي هي في الجهاد وابتغاء
مرضاة الرب لا في مجرد الخروج من مكة وصلاحية الخروج للسببية انما جاءت من علته
فكان المعنى ان تجاهدوا في سبيلي وتبتغوا مرضاتي لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء قوله
وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا وهذا قول من لم يجوز تقديم الجزاء على الشرط ومن
جوز ذلك جعل لا تتخذوا المذكور جزاء كما قال صاحب الكشاف وان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا
يعني لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي ثم قال وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف
لدلالة ما قبله عليه قوله معناه اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة يعني
مفعول تسرون يحتمل ان يكون المودة والباء زائدة والمعنى تسرون المودة ويحتمل ان يكون
المفعول محذوفا مقدرا والباء للسببية والمعنى تسرون الاخبار بسبب المودة قوله ان يثقفوكم
قال الراغب الثقف الحذق في ادراك الشيء وفعله ومنه قيل رجل ثقف اي حاذق في ادراك
الشيء وفعله قوله ومجيئه وحده الى آخره يريد بيان وجه مجيء ودوا وحده على صيغة الماضي
مع انه منخرط في سلك يكونوا ويبسطوا في كونه جزاء الشرط فالوجه وان كان معناه ايضا
على الاستقبال اذ لا فرق بحسب المعنى بين قولك ان تكرمني اكرمك وبين ان اكرمتني اكرمتك
في كون معنى كل على الاستقبال الاشعار بان مودتهم كفركم شيء قد حصل ومضى واهم مقاصدهم
قبل كل شيء سواء ثقفوكم او لم يثقفوكم قال الراغب الود محبة الشيء عن تمنيه ولما كان لهما
استعمل في كل واحد منهما فقيل وددت فلانا اذا احببته ووددت الشيء اذا تمنيته قال صاحب
الكشاف في وجه وقوع ودوا هنا بلفظ المضي ان الماضي وان كان يجري في باب الشرط
مجرى المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة كانه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم
يعني انهم يريدون بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم
كفارا اسبق المضار عندهم واولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون
لها دونه والعدو اهم شيء عنده ان تقصد اعز شيء عند صاحبه الى هنا كلامه قال صاحب
التلخيص في كلام صاحب الكشاف نظر لان ودادتهم ان يرتدوا كفارا حاصلة وان لم يظفروا
بهم فلا يكون في تقييدها بالشرط فائدة فالاولى ان يجعل قوله تعالى وودوا لو تكفرون
عطفا على الجملة الشرطية كقوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون قال
صاحب الكشاف فيه عدل بقوله ثم لا ينصرون عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كانه
قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون واجيب عنه بان الذي ظننته جزاء هو قوله يكونوا لكم
اعداء ايضا لا يصلح لذلك لان كونهم اعداء حاصل سواء ظفروا او لم يظفروا كقوله تعالى
لا تتخذوا عدوي وعدوكم لكن المراد ان يظفروا بكم يستوفوا منكم مقتضاهم الذي هو مقتضى ان
يكونوا خالصي العداوة من بسط الايدي والالسن والرد الى الكفر فعطف يبسطوا وودوا
على قوله يكونوا على طريقة اعجبني زيد وكرمه فيكون كل من بسط الايدي والالسن والرد الى
الكفر مقتضاهم لا الارتداد فقط لكن لما كان ردهم كفارا اشد مقتضاهم واهم شيء عندهم
لاغتنام مادة العداوة به صرح بتمنيهم اياه وعدل الى لفظ الماضي لبيان الاولوية والاولية
وتحريره انه تعالى لما نهى المسلمين عن اتخاذ من يعاديهم اولياء بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء واراد ان يخبر عن مطوي سرائرهم من تمنيهم للمسلمين مضار الدنيا والدين وانتهازهم
الفرصة لتحقيق مقتضاهم قال ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء كما قررناه فظهر ان الجزاء معدول
وهو يستوفوا منكم مقتضاهم وما وقع في حيز الجزاء ليس جزاء لعله ذكرت بل هو دليل الجزاء فهو
من اطلاق السبب على المسبب قوله الذين توالون المشركين لاجلهم اي توالون انتم المشركين
لاجل ارحامكم واولادكم وتعصون الله بموالاة اعدائه لاجلهم قوله يفرق بينكم ما عراكم
اي ما غشيكم من عراني هذا الامر واعتراني اذا غشيك قوله وهو بينكم اي مفعول يفصل القائم
مقام فاعله هو لفظ بينكم بفتح النون ومحله رفع على قياس قوله تعالى لقد تقطع بينكم على ان بينكم

ولما طلب
في اتخاذ العدو
سواء اخرجا عن
الشرك سعد اولم يخرجا
مكتا اولم يخرجا
٢٥

بفتح النون فاعل يقطع وموضعه الرفع قال ابو علي هو على قوله اي على قول ابن عامر مفتوح والموضع موضع رفع قوله لا الاسوة لانها وصفت اى وصلة لحسنة لا لاسوة لان المصدر الموصوف لا يعمل لوقوع الصفة فاصلة بينه وبين معموله والاسم الضعيف العمل لا يعمل فيما هو ابعد منه قال الزمخشري قرئ اسوة واسوة وهو اسم المؤتسى به اى كان فيهم مذهب حسن مرضي بان يؤتسى به ويتبع آثره وهو قولهم لكفار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة وقشروا لهم العصا واظهروا البغضاء والمقت وصرحوا بان سبب عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله وما دام هذا السبب قائما كانت العداوة قائمة حتى ان ازالوه وآمنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة والبغضاء محبة والمقت مقة فافصحوا عن محض الاخلاص قوله اويكم وبرآء منكم ومعبودكم قوله استثناء من قوله اسوة حسنة والظاهر انه استثناء منقطع لاختلاف في القولين قال الزمخشري في قوله انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط استثناء منقطع من قوم لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان قال ابو البقاء الاول هو استثناء من غير الجنس اي لا تأسوا به في الاستغفار للكفار قال صاحب التيسير الاستثناء منقطع وتقديره لكن قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك الآية كان لموعدة وعدها اياه ابوه فظن انه قد انجزها فلما تبين اصراره تبرأ منه ولا يحل لكم ذلك مع علمكم وقال محيي السنة يعني لكم اسوة حسنة في ابراهيم وامورهم الا في استغفاره لابيه المشرك فالاستثناء على هذا متصل والقول الاظهر ان يكون الاستثناء متصلا بحمل الكلام على معنى تقتضيه المقام لئلا يكون المستثنى اجنبيا من المستثنى منه وهو ان مآل المعنى لقد كانت لكم اسوة حسنة في قول ابراهيم لابيه في انكار اتخاذه الاصنام آلهة الا في قوله له لاستغفرن لك فان عليه السلام قد قال لابيه قولين الاول هو انكاره اتخاذ الآلهة وهو خصلة حسنة ينبغي ان يؤتسى به والثاني قوله له لاستغفرن لك وهو قول لا ينبغي ان يؤتسى به فاستثنى قوله الثاني من قوله الاول فافاد مجموع المستثنى والمستثنى منه معنى ائتسوا بقوله الاول دون الثاني قوله فانه كان قبل النهي ولموعدة وعدها اياه هذا جواب لما عسى يقال الاستغفار للكافر امر منهي عنه لا يجوز للنبي ارتكابه قوله ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه هذا دفع اعتراض يرد ههنا وهو ان قول ابراهيم وما املك لك من الله من شيء معطوف على قوله لاستغفرن لك والمعطوف يجب ان يكون داخلا في حكم المعطوف عليه والمعطوف لا يليق عليه هنا قد اخرج بالا عن حكم كونه اسوة حسنة فلا يجوز ان يؤتسى به والمعطوف لا يليق ان يخرج من هذا الحكم لكون هذا القول قولا حسنا ينبغي ان يؤتسى به لقوله تعالى فمن يملك من الله من شيء فتحرير الجواب انه اريد استثناء جملة قولي ابراهيم والقصد الى استثناء الاول دون الثاني والثاني مبني على الاول تابع له كانه قال انا استغفر لك وما في وسعي الا الاستغفار والظاهر ان قوله وما املك من الله من شيء حال وتتميم لقوله لاستغفرن لك ويرد على الحال ما يرد على العطف لان الحال قيد للحكم السابق تابع له داخل فيه والجواب عنه ايضا هو الجواب المذكور بعينه قوله متصل بما قبل الاستثناء يعني قوله ربنا عليك توكلنا الآية متصل بما قبل الاستثناء اي هو من جملة مقول القول فاذ قالوا داخل معه في جملة ما يأتسى به وما وقع في البين من حديث الاستثناء استطراد لبيان رذيلة يجب الاجتناب عنها وتمام بيان وجه انضمامه لما قبله انهم لما خاطبوا القوم بقولهم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ونبهوهم على اظهار العداوة لاجل الدين التجأوا الى الله عز وجل من كيدهم ومكرهم وانابوا اليه واستعاذوا من فتنتهم وحين بولغ في التوصية بالتأسي بهم ذكر خصلة واحدة يجب الاجتناب فاورد في خلال الكلام اهتماما له قوله وامر من عند الله تعالى للمؤمنين فعلى هذا يكون متصلا بمفتتح السورة وذلك ان الله تعالى لما حذر المؤمنين من موالاة اعدائه واعدائهم ونسب من يفعل مثل فعلهم الى الضلالة وخطاء رأيهم بالاتهام من جميع الجهات وهددهم بقوله والله بما تعملون بصير واراد ان يرشدهم الى مجرى الصواب والاهتداء الى الطريق القويم قال قولا قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم اي كالحق الكفار مكاشفة خليل الله والذين معه حيث كاشفوهم بالعداوة وقشروا لهم العصا واظهروا البغضاء

بدل الموالاة



بدل الموالاة والمصافات وثانيا ربنا عليك توكلنا اي اعبدوا الله بدل موالاة الكفار بالتوكل على العزيز الجبار والانابة الى الله تعالى في كل حال والاستعاذة في فتنة الاعداء والاستغفار بما فرط منهم من الموالاة قوله تكرير لمزيد الحث على الائتساء بابراهيم وذهب الاصفهاني الى ان الاسوة الاولى للتبري عن الآلهة وعبدتها فهذه الاسوة تفصل المؤمن الكافر وليتميز عنه في الظاهر ويتبرأ من صداقته ويتحقق بعداوته والاسوة الثانية معناها ائتسوا بهم لتنالوا من ثوابهم وتنقلبوا الى الآخرة كما نقلوا بهم مبشرين بالجنة غير خائبين وقال الاسوة الاولى بمنزلة الشهادة بالتوحيد فان الشاهد بها ينفي الالهة بقوله لا اله ويثبت ثانيا بقوله الا الله اي الواحد الذي يحق له العبادة هذا هو محصول كلام الراغب فعلى ما قرر وحقق ظهر ان الاسوة الاولى ما به يحصل اصل الايمان الذي هو ركن العبد والاسوة الثانية ما به يحصل ثواب الاسوة الاولى في اليوم الآخر فالتكرير عنده ليس للتاكيد بل المراد بالثاني غير ما اريد بالاول وقال الطيبي انه لما سلى المسلمين في قطع موالاة اقربائهم الكفار بالائتساء بابراهيم والذين معه واستثنى منه استغفاره لابيه لما لم يظهر لنا ممارة اونص من الله تعالى بالبراءة الكلية منه كما ظهر للمسلمين بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء كما سبق تقريره في سورة مريم كرر الائتساء به وتركه مطلقا ليكون صالحا لجميع ما يجب ان يؤتسى به ليكون تعميما بعد تخصيص وهنا ابدل لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم ليكون مزيد بعث وتحريض على الائتساء فحصل من ذلك التاكيد والتقرير مع الشمول والعموم قوله فانه جدير بان يوعد به الكفرة اي فان الله تعالى حقيق بان يخوف الكفرة بالتولي والاعراض عن الائتساء بتلك الاسوة الحسنة وهذا المعنى مستفاد من وصفه تعالى بكمال الغنى والمحمودية ومن طريق الحصر المفاد من ضمير الفصل وتعريف المسند قوله فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي استحلفها على ان اسلمت بقلبها ووافق قلبها لسانها امتثالا للامر بالامتحان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي امتحنها بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوجك بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض الله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله قوله وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به اي انما سمي الظن الغالب علما مع ان العلم هو الاعتقاد الجازم ايذانا بان الظن الغالب وما يفضي اليه الاجتهاد والقياس جار مجرى العلم قوله والاولى لحصول الفرقة والثاني للمنع عن الاستيناف قال صاحب الانتصاف يستدل بهذه الآية على ان الكفار مخاطبون بالفروع لان الضمير الاول للمؤمنات والثاني للكفار ورد بان المخاطب في قوله تعالى لا هن حل لهم المؤمنات وفي ولا هم يحلون لهن الائمة والحكام فان الكافر اذا اظهر الفساد بين المسلمين وجب على الحكام منعه لان الشرع امر باخلاء العالم عن المفاسد قوله شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام المهر وفي الكشاف ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا آتوهن اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر البضع ولا يخلو اما ان يراد بها ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن فيشترط في اباحة تزوجهن تقديم ادائه واما ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم تزوجهن على ذلك لم يكن به بأس واما ان يبين لهم ان ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام المهر وانه لا بد من صداق ثم كلامه ذكر في الآية اوجها اختار القاضي منها الوجه الاخير لان الظاهر من لفظ الاجور هنا المهور التي يدفعها اليهن من يريد نكاحهن من المؤمنين بعد ما اعطى ان ازواجهن ما انفقوا اليهن ويعضد هذا الوجه ذكر قوله سبحانه ولا جناح الآية بعد قوله وآتوهم ما انفقوا فليتدبر قوله بما يعتصم به الكافرات اي لا يكن بينكم وبينهن علقة من عقد نكاح ونسب قوله استيناف كانه قيل ما يفعل الله بنا بذلك الحكم فاجيب بحكم بينكم اي يحكم به بينكم ويعدل قوله وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم اي ذكر شيء موقع احد ليفيد انه لا يترك شيء من هذا الجنس وان قل وحقر غير معوض منه تغليظا وتشديدا في هذا الحكم ومبالغة في تعميمه قوله لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهور الكوافر فنزلت اي لما نزلت الآية الآمرة للكفار باعطاء مهور النساء اللاحقات بهم منا بالارتداد وهي قوله عز وجل واسألوا ما انفقتم ابى المشركون ان يؤدوا مهور

هؤلاء المرتدات الى ازواجهن فنزلت هذه الاية الآمرة للمؤمنين باداء مهور هؤلاء المرتدات اللاحقات
بالمشركين الى ازواجهن من مهور النساء المهاجرات منهم الينا مؤمنات ممن يتزوجها منا
ولا تؤدى ذلك الى ازواج المشركين لكن هذا الحكم بنا في قوله عز وجل واتوهم ما انفقوا ويمكن
ان يقال ذلك كان بناء على الصلح ثم لما ابى المشركون عن ان يؤدوا مهر اللواتي فر اللاحقات بهم فما صار
ذلك سببا لنقض العهد قوله فاصبتم من الكفار عقبى هى من عاقب الرجل شيئا اذا اخذ شيئا وعقبى
هى اسم ذلك الشيء المأخوذ قوله والتقييد بالمعروف مع ان الرسول عليه السلام لا يأمر الا به تنبيه
على انه لا يجوز طاعة مخلوق فى معصية الخالق ووجه التنبيه ان نهيهن عن عصيان الرسول
عليه السلام اذا قيد بما امر بالمعروف يستفاد منه ان لا نهى عن العصيان فى غير المعروف بل
فى ضمنه امر بالعصيان فى غير المعروف ولو بالفرض فاذا قيد النهى عن معصيته صلى الله عليه وسلم
مع علو قدره وجلالة منزلته فما ظنك بطاعة غيره فى المعصية فويل لقضاة زماننا يطيعون
امراء الظلمة فى المعاصى ويعصون الله والحال ان الواجب عليهم عكس ذلك قوله لكفرهم بها او
لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها بعنادهم الرسول عليه السلام فسره على وجهين الوجه الاول
مبنى على ان يراد بالقوم الكفار والثانى على ان يراد بهم اليهود قوله ان يبعثوا او يثابوا الاول
على ان المراد بالقوم الكفار والثانى على ان يراد بهم اليهود فعلى الاول يكون لفظ الكفار
موضوعا موضع الضمير ليدل على ان علة يأسهم كفرهم بالله وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم تمت السورة والحمد لله

## سورة الصف مدنية اربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم الى قوله سبحانه
كبر مقتا قوله ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل
عظيم ووجه دلالة التمييز على هذا المعنى هو افادة الكلام الاجمال والتفصيل فكان الكبر تعلق
بالمقت مرتين مرة على الاجمال ومرة على التفصيل فاستفيد من تأكد كبر المقت معنى الخلوص وفاعل
كبر ان تقولوا ويجوز تقديم التمييز على الفاعل كما فى قوله لها بحج يزداد طيبا ترابها قال المرزوقى
ان قوله طيبا تمييز قدم على الفاعل فليس فى جوازه خلاف قال الزمخشرى قصد فى كبر التعجب من غير
لفظه كقوله غلت ناب كليب بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الامر فى قلوب السامعين لان التعجب
لا يكون الا من شيء خارج عن نظايره واشكاله واسند الى ان يقولوا ونصب مقتا على تفسيره
دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكن منه واختير لفظ المقت لانه
اشد البغض قوله حال من المستكن فى الحال الاولى اى الحال الاولى منتصب عن ضمير يقاتلون
والثانية من ضمير الحال الاولى فالمعنى يقاتلون مصطفين كائنين فاصطفافهم كانهم بنيان
مرصوص قال صاحب الانتصاف وانما حمل الثانية على تداخل الحال لان هيئة التراص هى هيئة
الاصطفاف وقال صاحب الانتصاف ليس المراد بالتداخل هذا بل ان الحال الثانية وقعت جزءا
من الحال الاولى لان معنى صفا مصطفين وفيه ضمير وقوله كانهم بنيان حال من الضمير المذكور
فالحال الثانية داخلة فى الاولى كقوله تعالى الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم قال الزمخشرى فى قوله ان الله
يحب الذين يقاتلون فى سبيله عقيب ذكر مقت المخلف دليل على ان المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا
الثبات فى قتال الكفار فلم يفوا وقال صاحب الانتصاف اى هو بساط لهذا كما تقول لا تفعل
ما يلصق بك العار لا تشاتم زيدا ليقع النهى مرتين عاما وخاصا فهو اولى من النهى على الخصوص
مرتين فان ذلك تكرار وقال الطيبى لما بولغ فى بغض القول ابهاما جىء بما يجب من الفعل تعريضا
بالقول المتزلزل والوعد المخلف قوله مقدر باذكر او كان كذا فان كان المقدر اذكر كان اذ مفعولا
به له وان كان المقدر كان كذا وهو عبارة عن قوله تعالى زاغ الله كان مفعولا فيه له اى لما ازاغ
ازاغ الله قلوبهم وقت قول موسى لهم يا قوم الاية قوله هدايته موصلة الى الحق وانما فسر الهداية بهذا
المعنى لان الهداية المفسرة بالدلالة على ما يوصل الى المطلوب غير منفية عنهم لقوله وقد تعلمون
انى رسول الله اليكم بما جئتكم قال الزمخشرى معنى والله لا يهدى القوم الفاسقين لا يلطف
بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف قال صاحب الفرايد لا يهدى من يريد الفسق وهو من باب ذكر
الفعل وارادة الارادة نحو قوله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الطيبى رحمه الله

هذا التقدير

هذا التقدير بعيد عن مذهب اهل السنة لان ذلك الازدياد والفسق كان كسبا لهم وقد تقرر ان
صغاير الذنوب مستجلبة لكبارها قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ومما
التذييل الثانى وهو قوله والله لا يهدى القوم الظالمين فهو تقرير لقوله ومن اظلم
ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام لان الظلم وضع الشيء فى غير موضعه
فيجعل اجابته افتراء الكذب على الله تعالى يعنى كان جزاء الداعى القبول والتصديق
فوضعوا موضع التصديق والقبول ان كذبوا وسموا ما جاء به سحرا فكما روعى فى
هذين التذييلين هذه المناسبة روعيت فى قوله ولو كره الكافرون وذلك ان
الكفر فى الاصل الستر والتغطية فمن يحاول اطفاء نور الله يحاول اطفاء الحق وستره
وكذا فى قوله ولو كره المشركون لانه مقابل لقوله ودين الحق وليس دين الحق الا التوحيد
ونفى الشرك قوله لا نسب له فيهم معنى النسب مستفاد من اضافة القوم الحياء المتكلم
المحذوف اكتفاء بالكسرة قوله واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا لها ومعنى
الارادة فى اللام ان لام التعليل لا بد لها من فعل معلل مسبوق بالارادة فان العلة هى
الغرض من الفعل متأخر فى الخارج عنه وان كانت متقدمة عليه فى العلم والغرض اول
واخر العمل قوله تاكيدا لها فى لا ابالك لو بين الاب على الفتح على ما هو مقتضى اسم لا لنفى الجنس
لانه فى معنى الاضافة والتقدير لا اباك والاسم لا يبنى مع الاضافة ومعنى لا ابالك كنت
على وجه لا يعرف لك اب قوله ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله قال صاحب
الكشاف ان كنتم تعلمون انه خير لكم وقال صاحب الانتصاف اجرى اللفظ فى الشرط على
حقيقته وليس بالظاهر لان علمهم بذلك محقق فانهم مؤمنون ولعله مثل قوله يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا ان كنتم مؤمنين كما تقول لمن ينتصر
من عدوه ان كنت مؤمنا فانتصر وقال الطيبى يريد انه من باب المبالغة والتهييج وعليه
ظاهر كلام القاضى ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله قوله جواب الامر المدلول
عليه بلفظ الخبر وهو لفظ تؤمنون فكانه قيل امنوا بالله ورسوله وجاهدوا فى
سبيل الله يغفر لكم ذنوبكم قال الزمخشرى وهو خبر فى معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر
لكم قال صاحب الكشف هذا قول سيبويه وانما جىء بلفظ الخبر فى مقام الامر للايذان
بوجوب الامتثال فكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين وقراءة زيد بن على
تؤمنوا وتجاهدوا على اضمار لام الامر كقوله محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر
تبالى المعنى يا محمد لتفد نفسك قوله وبعد جعله جوابا لهل ادلكم لا بمجرد دلالته لا توجب
لا توجب المغفرة يعنى لا بد فى الجزم على جواب الاستفهام من معنى سببية الاول للثانى
ومجرد دلالة النبى صلى الله عليه وسلم الى التجارة المنجية بدون فعل التجارة التى هى الايمان
بالله ورسوله والجهاد لا يكون سببا للمغفرة وهذا هو قول الفراء قال الزجاج وقد غلط
بعض النحويين فقال يغفر لكم جواب هل ادلكم وذلك انه ليس اذا دلهم النبى صلى الله عليه
وسلم على ما ينفعهم غفر الله لهم انما يغفر لهم اذا امنوا وجاهدوا وانما هو جواب
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون لان معناه معنى الامر اى امنوا بالله ورسوله
وجاهدوا يغفر لكم اى ان فعلتم ذلك يغفر لكم وصححه صاحب الكشاف بان قال وجهه
ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد فكانه قيل هل تتجرون
بالايمان والجهاد يغفر لكم وقال صاحب الانتصاف هذا التاويل لا يحتاج اليه فانه
يلحق بقوله قل يا عبادى الذين امنوا يقيموا الصلوة وينفقوا وامثاله وقد تقدم
الكلام فيه هذا كلامه فعلى هذا يكون لفظ قل مقدرا قبل يا ايها الذين آمنوا وقال
ابو البقاء يغفر لكم جواب شرط محذوف اى ان تؤمنوا يغفر لكم او جواب لما دل عليه
الاستفهام والمعنى هل يقبلون دلالتى يغفر لكم قوله ولكم الى هذه النعمة الى اخرى يعنى محل
اخرى رفع على الابتداء والخبر محذوف مقدر اى ولكم نعمة اخرى قوله وفى تحبونها تعريض
بانهم يؤثرون العاجل على الاجل معنى التعريض مستفاد من ذكر المحبة فى طرف العاجل
دون الاجل قوله وهو على الاول بدل او بيان اى نصر على ان يفسر اخرى بالكم نعمة اخرى

بدل من اخرى بدل الكل وعلى ان يكون محل اخرى نصبا باضمار الفعل يكون خبر مبتدا محذوف
اى هى نصر من الله قوله عطف على محذوف قال صاحب المفتاح هو عطف على قل مرادا قبل
يا ايها الذين آمنوا وقال الطيبى قد سبق ان تؤمنون متضمن معنى الامر لقوله يغفر لكم ولان
سياق الكلام عليه فانه تعالى لما نبه عباده على ما يخلصهم مما يرديهم بقوله هل ادلكم على
تجارة تنجيكم من عذاب اليم انتجه لهم ان يتضرعوا اليه ويقولوا نعم يا ربنا ومولانا ارشدنا
الى هذه البغية فقيل لهم آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا ثم امر حبيبه بان يبشرهم بان
الله سبحانه سينجز ما وعد من الثواب العظيم فى الاخرة والنصر القريب فى الدنيا قوله
لان المعنى كونوا بعض انصار الله تعليل للقراءة على التنكير منونا فانه لافادة التقليل
يدل على معنى البعضية قوله من جندى متوجها الى نصرة الله يريد ان الجار متعلق بمتعلق
محذوف منصوب على الحال وانما اوله به ليطابق السؤال جواب الحواريين ولا يصح ان
يكون معناه من ينصرنى مع الله وهو قول الزجاج لانه لا يطابق الجواب الذى هو نحن انصار
الله اذ المطابق حينئذ نحن ننصرك مع الله وفى الكشاف فان قلت ما معنى قوله من
انصارى الى الله قلت يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين نحن انصار الله والذى
يطابقه ان يكون المعنى من جندى متوجها الى نصرة الله يريد ان قوله من انصارى
الى الله ليس على ظاهره لتعديته بالى ولا يطابقه ايضا جواب الحواريين نحن انصار
الله اذ المطابق حينئذ ان يقولوا نحن انصارك الى الله فالواجب اذن ان يأول
بما يطابق الجواب بحيث يعلم منه معنى التعدية ويظهر ما يتعلق به الى وهو من جندى
متوجها الى نصرة الله قوله فالاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر
اى الاضافة فى من انصارى اضافة احد المتشاركين الى الآخر والمعنى من شركائى فى
نصرة دين الله فهذه الاضافة اضافة محضة معنوية والاضافة الثانية لفظية
غير محضة يدل على الاولى قول صاحب الكشاف ومعنى من انصارى من الانصار الذين
يختصون بى ويدل على الثانية قوله فان معنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون
الله قوله والتشبيه باعتبار المعنى لما كان ظاهره تشبيه الكون بالقول وهو غير مناسب
يجب الظاهر حمل التشبيه على المعنى فماله على ما قررنا تشبيه القول بالقول او تشبيه
الكون بالكون قوله والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به من الحور وحوارى
الرجل صفيه وخلصانه من الحور وهو البياض الخالص قال الزمخشرى فالحوارى الدقيق
وهو نقاوة الدقيق الذى ليس فيها نخالة قال الزجاج الحواريون هم الذين اخلصوا
ونقوا من كل عيب وكذلك الدقيق لانه ينقى من لباب البر وخالصه وتاويله فى الناس انه
اذا رجع فى اختياره مرة بعد اخرى وجد نقيا من العيوب من حار يحور وهو الرجوع والترجيع
وقال الراغب قيل انما سموا حواريين لانهم كانوا يطهرون نفوس الناس بافادتهم
الدين والعلم تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه الحمد لله على توفيق الاتمام وعلى
رسوله افضل السلام فالآن اشرع مستعينا بالله وعليه التكلان فيما فى سورة الجمعة

## سورة الجمعة احدى عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ○ يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز
الحكيم قوله وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح اى على انه خبر مبتدأ محذوف
تقديره هو الملك القدوس وفى الكشاف ولو قرئت منصوبة لكان وجها كقول العرب
الحمد لله اهل الحمد قوله لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن وقيل بدأت الكتابة بالطائف
آخذوها من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار قريب من بغداد قال الطيبى
وجدت فى بعض كتب المحاضرات ان اول من استخرج الخط العربى ثلثة رجال من اهل
مسلس وهى قرية من اعمال الانبار موضع قريب من بغداد يقال لاحدهم مرامر بن مرة وللآخر
اسلم بن سدرة والثالث عامر بن جدرة نظروا رملا فى شاطى الفرات فيه آثار
البط فشبهوها بالخطوط فقالوا هلموا نستخرج منها خطا غير الخطوط القديمة ثم فكروا

فى كلام

فى كلام الخلق فوجدوا سائر الكلام يدور على ثمانية وعشرين حرفا فيعقدوا على ابجد هوز حطى
كلمن سعفص قرشت ووجدوا هذه اثنين وعشرين حرفا فاعادوا بستة احرف الثاء والخاء
والذال والضاد والظاء والغين فصيروها تخذ ضظغ فتم بذلك الكلام ثم صرفوا الالفاظ
والقوا بعضها الى بعض واصطلحوا على ما يصلونه من الكلام ويقطعونه بالحروف المذكورة فكان
منه هذا الخط العربى والله اعلم قوله من جملتهم واميا مثلهم قال الزمخشرى ومعنى بعث فى
فى الاميين رسولا بعث رجلا اميا فى قوم اميين قال الطيبى وانما قال رجلا وقوما على سوق
المعلوم مساق غير المعلوم ليؤذن بان قوله هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم وارد على
سنن كلام الجبابرة نحو ما جاء فى قوله ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع
وهو الوجه الاول قوله هذا المعنى مستفاد من تنكير رسولا واميين اخذ من تنكير رسولا
معنى رجلا ومن تنكير اميين معنى فى قوم اميين تنكيرها على هذا المعنى والا فالظاهر يقتضى التعريف
العهدى لان الرسول عليه السلام معلوم والقوم هم معلومون فانهم قوم قريش بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بينهم قوله مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم
وجاء فى حديث شعيا انى ابعث اعمى فى عميان واميا فى اميين هذا حكاية عن الله تعالى
قوله اعمى اى غير عالم بالشرائع فى عميان فى قوم غير عالمين بها والمراد نبينا صلى الله عليه وسلم وامته
قال ابو عبد الله الكسائى فى كتاب المبتدع ذكر وهب وكعب ان شعيا نبى من سلالة بنى اسرائيل
من ولد هرون وهو الذى بشر قومه بنبينا صلى الله عليه وسلم وشعيا هو الذى ارسل يونس
بن متى الى قومه قوله عطف على اميين اى وآخرين من الاميين قال صاحب الكشف من فى منهم
للتبيين والاليق من التى تستعمل مع افعل لان من تلك لا يجوز معها جمع الاسم لا يقال المزيدون
افضلون من عمرو ولان اول وآخر وان كانا افعل لا يكاد يوجد استعمال من معهما قوله اى مثل الذين
كذبوا يريد بئس الذين كفروا المخصوص بالذم بتقدير مثل القوم فاعل بئس على منوال بئس الرجل عمرو
قوله ويجوز ان يكون صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف اى بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات
الله مثل هؤلاء اليهود الحاملين للتورية قوله اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فسر
الاولياء بالاحباء لان الولى بمعنى الحبيب وهو اسم فاعل اعتمد على اسم ان فعمل فى لله ومن دون الناس حال
ضمير الراجع الى اسم ان فالمعنى ان كنتم تزعمون انكم تحبون الله متجاوزين عن الناس فتمنوا الموت
فان قيل لم لم تضف اولياء لله كما اضيف فى الآن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اجيب بان
ذلك للفرق بين من تدعى انه اولياء لله وبين من يخصه الله للولاية ونحوه فى الاضافة قوله
من انصارى الى الله فان معناه على ما مر من الانصار الذين يختصون بى ويكونون معى فى نصرة
دين الله ومعنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله وقد سبق ان الاضافة الاولى محضة
قوله بسبب ما قدموا يريد ان التقديم وان كان مسندا ظاهرا الى ايديهم لاكتساب اكثر الافعال
بها لكنه فى الحقيقة مسند اليهم قال الزمخشرى ولا فرق بين لا ولن فى ان كل واحد منهما
نفى للمستقبل الا ان فى لن تاكيدا وتشديدا ليس فى لا فاتى مرة بلفظ التاكيد ولن يتمنونه ومرة
بغير لفظه ولا يتمنونه قال الراغب ان قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنونه ابدا
الاية لما كان مفتتحا بشرط علقت صحته بتمنى الموت ووقع هذا الشرط غاية ما يطلبه المطيع
ولا مطلوب وراءه على ما ادعوه لانفسهم وهو ان لهم الدار الآخرة خالصة من دون غيرهم
ان يكون ما يبطل تمنى الموت اقوى ما يستعمل فى بابه وابلغه فى ما ينفى شرطهم فكان ذلك
بلفظة لن التى للقطع والثبات وليس كذلك الشرط فى سورة الجمعة اذ ليس زعمهم انهم اولياء
لله من دون الناس مثل المطلوب الذى لا مطلوب وراءه وهو الدار الآخرة لانهم يطلبون
بعد ذلك اذا صح لهم هذا الوصف دار الثواب فلما كان الشرط فى هذا المكان قاصرا عن الشرط
فى ذلك المكان ولم يكن الدعوى دعوى غاية المطلوب لم يحتج فى نفيه وابطاله الى ما هو غاية
فى بابه قوله والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف اى لتضمن الذى معنى الشرط قال
قال ابو البقاء لما فى الذى من شبه الشرط ومنع منه قوم وقالوا انما يجوز ذلك اذا كان الذى
مبتدأ واسم ان والذى ههنا صفة الموت وضعفوه من وجه آخر وهو ان الفرار من الموت
لا ينجى منه فلم يشبه الشرط لفوات معنى السببية وقال هؤلاء الفاء زائدة واجيب عنه بان الصفة

فان الجبابرة اجملوا المعنى فى كلام ولم يبينوها بيانا ظاهرا دلالة وعنجها منه

قال الله تعالى فى سورة البقرة قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم منه

فان يكون الكلام فى قوة ان فررتم من الموت ينجيكم حتى يشبه الشرط والمذكور بعد الفاء هو دليل الجزاء تقدير الكلام فاعلموا انه ان نجيتم ان فررتم لانكم لا تنجون فانه ملاقيكم منه

والموصوف كالشئ الواحد ولان الذى لا يكون الا صفة فاذا لم يذكر الموصوف معها دخلت الفا
والموصوف مراد واما ما ذكروه ثانيا فغير صحيح فان عامة الخلق يظنون ان الفرار من اسباب
الموت يخيهم الى وقت آخر قوله فكان فرارهم يسرع لحوقه بهم معنى السرعة مستفاد من
معنى الفاء الموضوعة للترتيب بلا مهلة قوله وكانت العرب تسميه العروبة وفى النهاية
هو اسم قديم للجمعة وكانه ليس بعربى يقال يوم عروبة ويوم العروبة والافصح ان
لا يدخلها الالف واللام فامضوا اليه مسرعين قصدا اى اقصدا قصدا قوله فان السعى
دون العدو وتعليل لتقييد الاسراع بالاقتصاد وقرأ عمر وابن عباس وابن مسعود فامضوا
قال ابن جنى هذه القراءة تفسير لقراءة العامة فاسعوا الى ذكر الله اى فاقصدوا وتوجهوا
وليس فيه دليل على الاسراع قوله والذكر الخطبة وفى الكشاف فان قلت كيف يفسر ذكر
الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله قلت ما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه وعلى خلفائه
الراشدين واتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير فهو فى حكم ذكر الله فاما ما عدا ذلك
من ذكر الظلمة والقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم فهو احقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان
وهو من ذكر الله بمراحل واذا قال المنصت للخطبة لصاحبه صه فقد لغا افلا يكون الخطيب
الغالى فى ذلك لاغيا نعوذ بالله من غربة الاسلام ونكد الايام قال صاحب الانتصاف فالدعاء
للسلطان الظالم بالبقاء قال ان ما يدفعه الله تعالى ببقائه اعظم مما يدفعه بزواله لا
سيما اذا تضمن الدعاء صلاحه وسداده قال صاحب الانصاف الذى قاله الزمخشرى هو
الذى قاله صاحب الشامل من مذهب الشافعى وهو الاليق والاشبه بسيرة الخلفاء الراشدين
الخير والشر الحقيقيين اوكنتم من اهل العلم الاول على اعتبار تعلق العلم بمفعوله والثانى
على تنزيله منزلة اللازم قوله وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة قال الراغب عند
الضمير الى التجارة دون اللهو لما كانت سبب انفضاض الذين نزلت الآية فيهم ولانه قد تشغل
التجارة عن العبادة من لا يشغله اللهو وعلى ذلك قوله والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها لما كان حبس الفضة عند الناس اعظم ضررا اذ كانت الحاجة اليها امس
ومنعها المضرة اجلب وعلى ذلك ايضا قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة
الا على الخاشعين خصها برد الضمير لانها ابلغ منزلة من الصبر لانها تجمع ضروبا من
الصبر اذ هى حبس الحواس على العبادة وحبس الخواطر والافكار على الطاعة ولهذا قال الله
تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين قوله والترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع
الطبل ورؤيته اقول لهذا بنا فى ما قال فى نكتة رد الكناية الى التجارة فقط من انها المقصود
بالانفضاض وذكر اللهو تبع لها فيكون الترديد ورد الكناية اليها منتنا فيان لان الترديد
يستدعى استقلال اللهو ورد الكناية الى التجارة فقط يستدعى عدم استقلاله قوله
اوللدلالة الترديد على هذا المعنى هو افادة تفاوت الانفضاضين فى درجة الذم وان
الثانى اعلى فيها من الاول فلو جئ بالواو الدالة على مطلق الجمع لفات معنى التفاوت
فى الوصف بالذم قوله فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما يتوهمون من نفعهما فهذه الارشاد
بعد التوبيخ والتعبير بالانفضاض الى التجارة واللهو الى تحرى الاصوب وتوخى المنهج الاقوم
على سبيل العموم حيث جئ اللهو والتجارة هنا معرفتين باللام الجنسى وقدم هنا ما كان
مؤخرا هنا له لئلا يخالف السابق فى اتحاد المعنى لان ذلك فى قصة مخصوصة واول لعل تقديم
التجارة وتاخير اللهو هنالك والتعكيس هنا لان التجارة هنالك غاية لانفضاض منهم
ولهم فيها نفع ولهذا انفردت برجع الضمير اليها فقدم ذكرها لكونها اهم عندهم من اللهو
واما تاخيرها هنا وتقديم اللهو فلان المقام مقام الزجر عما لا ينبغى فالاهم فى هذا
المقام ذكر ما هو خال عن النفع راسا ثم ذكر ما فيه شوب نفع والله اعلم بدقايق كلامه
تمت السورة احمد الله على التوفيق الى السداد واسأله سلوك طريق الرشاد
متوكلا على الله ومستعينا به اهـ

## سورة المنافقين احدى عشرة آية مدنية

بسم الله اذا جاء

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قوله لانهم لم يعتقدوا وذلك اقول هذا قول من ذهب ان
الكذب عبارة عن عدم مطابقة الخبر لاعتقاد المخبر وهو خلاف ما عليه الجمهور فى تعريف
الصدق والكذب قال الراغب الصدق يحد بانه مطابقة الخبر المخبر عنه لكن حقيقته وتمامه
ان يطابق فى ذلك ثلثة اشياء وجود المخبر عنه على ما اخبر عنه واعتقاد المخبر فيه ذلك
عن دلالة وامارة وحصول العبارة مطابقا لهما فمتى حصل ذلك وصف بالصدق المطلق
ومتى ارتفع يوصف بالكذب المطلق فمتى حصل اللفظ والمخبر عنه والاعتقاد بخلافه صح
ان يوصف بالكذب الا ترى ان الله تعالى كذب المنافقين فى اخبارهم انك لرسول الله لما
كان اعتقادهم غير مطابق لقولهم واذا قال لك من اعتقد كون زيد فى الدار ان زيدا فى الدار
ولم يكن هو فيها صح ان يقال كذب وان كان قوله مطابقا لاعتقاده فلما كان اللسان ترجمان
القلب صح ان يقال صدق فى اعتقاده او كذب وقال الطيبى ولعل الظاهر ان ذلك يختلف
باختلاف الاحوال لان المقام الاجتهادى يخالف خبره لان المجتهد اذا اجتهد واخبر على خلاف
الواقع فلا يقال انه كذب بل اخطأ قال فى قوله تعالى لبثنا يوما او بعض يوم فى الكهف هذا
جواب مبنى على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وانه لا يكون
كذبا وان جاز ان يكون خطأ وفى الكشاف ان فائدة قوله سبحانه والله يعلم انك لرسوله
انه لو قال قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون يوهم ان قولهم هذا كذب
فوسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليميط هذا الابهام فهذا نوع من التتميم لطيف
المسلك قال ابو الطيب وتحتقر الدنيا احتقار مجرب ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا وحاشاك
تتميم وقال الآخر فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمى غير مفسدها فضلة وتتميم
للسقاية قوله حلفهم الكاذب قال الزمخشرى يجوز ان يراد بقوله عز وجل اتخذوا ايمانهم جنة
ان قولهم نشهد انك لرسول الله يمين من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجرى مجرى الحلف فيما يراد
به من التوكيد يقول الرجل اشهد واشهد بالله واعزم واعزم بالله فى موضع اقسم واولى وبه
استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان اشهد يمين وقال صاحب الانتصاف لا دليل فيه عليه لان
غاية ما فيه ان يسمى يمينا والكلام فى وجوب الكفارة بذلك لا فى اطلاق الاسم وليس كل ما يسمى
يمينا يجب به الكفارة فلو قال احلف على كذا لا يجب عليه الكفارة وان كان حلفا قوله فانها
يجرى مجرى التوكيد تعليل لاطلاق اليمين على الشهادة وايذان بان لفظ اليمين فى الشهادة مجاز
والجامع التوكيد قوله اشارة الى الكلام المتقدم وهو مضمون قوله سبحانه ساء ما كانوا يعملون
فانه قول شاهد على سوء اعمالهم اى ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوء الناس اعمالا بسبب
انهم آمنوا ثم كفروا قوله لذلاقتهم وطلاوة كلامهم الذلاقة طلاقة اللسان يقال ذلق اللسان
بكسر العين وضمها فهو ذليق بين الذلاقة والطلاوة الحسن والقبول قوله حال من الضمير
المجرور كذا قال ابو البقاء وقيل هى جملة مستأنفة وظاهر كلام الزجاج على ما نقله الواحدى
على الاستيناف حيث قال وصفهم بتمام الصور وحسن الابانة ثم اعلم انهم فى ترك التفهم والاستبصار
نزلوا منزلة الخشب واراد انها ليست باشجار تثمر وتنمو بل هى خشب مسندة الى الحائط ثم
عابهم بالجبن فقال يحسبون كل صيحة عليهم ثم اخبر بعداوتهم فقال هم العدو ثم امر بالتحذر
منهم فقال فاحذرهم يعنى احذر ان تأمنهم على سرك لانهم عيون لاعدائك قوله دعر جوفها
من دعر العود يدعر دعرا فهو عود دعر اى ردى كثير الدخان والدعر بفتحتين الفساد كذا فى الصحاح
قوله شبهوا بها فى حسن المنظر وقبح المخبر وهذا الوجه احسن لزيادة اعتبار فيه ووجه التشبيه
مركب من حسى وعقلى قوله اى واقعة عليهم جعل الظرف مستقرا لان كونه ثانى مفعولى
الحسبان يستدعى استقراره قوله وجمعه بالنظر الى الخبر يعنى كان الظاهر ان يقال هى
العدو لكن جمع المبتدأ نظرا الى كون الخبر مجموع المعنى فان المراد بالعدو الجنس ولذا قال
الزمخشرى فى تفسيره اى هم الكاملون فى العداوة ولكن ترتب قوله سبحانه فاحذرهم عليه
بالفاء يدل على ان الضمير فى هم العدو للمنافقين وجه دلالة الترتيب على رجع الضمير الى المنافقين
ان الفاء تنبئ عن معنى السببية وحسبانهم ذلك لا يصلح ان يكون سببا للتحذير بل هو مما يوجب

ترك الحذر لان ذلك الحسبان انما هو من جبنهم وخوفهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك
واما اذا ارجع الضمير الى المنافقين الموصوفين بما ذكر يصح معنى السببية اذ يكون المعنى حينئذ لا
تغتر بقولهم نشهد انك لرسول الله فانهم كذبة في قولهم هذا حيث يظهرون صورة الايمان
على السنتهم ويبطنون الكفر في قلوبهم فاحذرهم وهذا اي دلالة الترتيب على رجع الضمير
في هم العدو الى المنافقين انما هي على ان يكون جملة هم العدو مفعولا ثانيا للحسبان
وعليهم صلته واما اذا كان المفعول الثاني عليهم وهم العدو كلاما مستأنفا يكون
الضمير في هم العدو للمنافقين ويحسن ترتيبه على قوله هم العدو بالفاء لان وصفهم بالعدو
ان يصلح ان يكون سببا للتحذير عنهم قوله والاذل على هذه القراآت الى آخره بيان للقراآت
الثلث المذكورة على النشر بعد اللف فالتقدير على قراءة ليخرجن بفتح الياء ليخرجن الاعز منها
خروج الاذل وعلى قراءة ليخرجن بضم الياء وفتح الراء ليخرجن الاعز منها اخراج الاذل وكذا على قراءة
لنخرجن بضم النون وكسر الراء هذا كله اذا كان انتصاب الاذل على المصدرية فان قدر نصبه
على الحال من الاعز يكون التقدير في الكل مثل الاذل قوله لفرط جهلهم وغرورهم لم يقدر
مفعول العلم في فاصلة هذه الاية وقدر مفعول الفقه في فاصلة الاية السابقة وايضا
علل رحمه الله انتفاء العلم هنا بفرط الجهل وعلل انتفاء الفقه هناك بنفس الجهل فلا بد
من بيان نكتة في ذلك اما النكتة في قضية تقدير المفعول وعدم تقديره في الموضعين
ان كون العزة لله ولمن اعزه الله تعالى امر يعلمه من له ادنى شيء من المعرفة ولما لم يعرفه
المنافقون اقتضت الحال ان ينفي منهم العلم بطريق المبالغة فلم يقيد العلم المسلوب منهم
بشيء من القيود بل نفي عنهم اصل العلم لا العلم المقيد بالمتعلق ونفي العلم المطلق ابلغ من
نفي العلم المقيد بقيد في المعنى ولكن المنافقين ليسوا من اهل علم ومعرفة ولما كان بعض
الارزاق يصل الى المرتزق من جهة العبد صار ذلك محلا لان يتردد فيه بعض القاصرين
فادراك ان الارزاق كلها من عند الله تعالى فقدر مفعول لا يفقهون لبيان انهم فاقدوا
العلم بذلك فلم ينف منهم اصل الفقه بل نفي الفقه المتعلق بذلك وهذه النكتة بعينها
يصلح ان يكون نكتة لقضية التعليل المذكور فليتدبر واما تخصيص الاية السابقة بلا يفقهون
وهذه الاية بلا يعلمون فلانه قدم ان اثبات الفقه للانسان ابلغ من اثبات العلم له فيكون
نفي العلم ابلغ من نفي الفقه فاثر ما هو ابلغ لما هو ادعى له قوله والمراد نهيهم عن اللهو فالمعنى لا
يكونوا بحيث يلهيكم الاموال والاولاد بالتهالك في جمعها والتلذذ بها والانهماك فيها
والتعزز بهم والتكاثر بعددهم اي لا تلهوا ولا تغفلوا بسبب الاموال والاولاد عن ذكر الله
لكن عدل عن كلام ادى به اصل المعنى ووجه النهي الى الاموال والاولاد للمبالغة من حيث
انه اسند الالهاء الى سبب اللهو وانه من اطلاق اسم السبب على المسبب توسل بنهي الاموال
والاولاد عن الالهاء المسبب عن كينونتهم بحيث يؤدي اليه الى النهي عن السبب فجاءت
منه المبالغة على ما مر في قوله عز وجل فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها قوله ولذلك قال
ومن يفعل اي ولاجل ان المراد نهيهم عن اللهو بها قال عز وجل ومن يفعل ذلك اي ومن يفعل
منكم اللهو عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون اسند فعل اللهو اليهم وورد الوعيد على فعلهم
اللهو فعلم منه ان المراد نهيهم عن اللهو لان الوعيد يرد على ترك الانتهاء بالنهي ثم في التعريف
الجنسي في الخاسرون وتوسيط ضمير الفصل بينه وبين المبتدأ اشعار بان الكاملين
في الخسران هؤلاء اللاهون عن ذكر الله وان خسارهم فوق كل خسران حيث باعوا العظيم
الباقي بالحقير الفاني ودخل في هذا العموم وعيد كل من ذهل عن الجهاد في سبيل الله وشغل
عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن طلب العلم وعن النصيحة للمسلمين بسبب مراعاة شأن
الاموال والاولاد قوله وجزم اكن للعطف على موضع الفاء حملا على المعنى فان موضع الفاء
مع اصدق جزم على انه جواب لولا ومعناه هلا اخرتني على معنى ان اخرتني اصدق واكن قال
صاحب الكشف جزم اكن بالحمل على موضع فاصدق لان موضع الفاء مع الفعل جزم ومن قال
واكون حمله على لفظ فاصدق لان الحمل على اللفظ عندهم احسن اذ لم يظهر على الموضع اعراب
وما لا يظهر يجري مجرى المطرح المرفوض روي عن صاحب الكشاف انه قال ليس في الزجر عن التفريط

فهذه

فهذه الحقوق اعظم من ذلك فلا احد يؤخر ذلك الا ويجوز ان يأتيه الموت عن قريب فيلزمه
التحرز الشديد من هذا التفريط في كل وقت تمت السورة والله سبحانه وتعالى اعلم باسرار
كلامه الحمد لله مفتتحا ومختتما حامدا لله اقول

## سورة التغابن وهي ثمان عشرة اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله فقطع في الدلالة على اختصاصهما الامرين به من حيث الحقيقة
فلو بينا في ذلك الاختصاص اضافتهما الى العبد من حيث الظاهر قوله ثم شرع فيما ادعاه يعني
ادعى سبحانه ولانه على كل شيء قدير ثم شرع في تقرير ما ادعاه فقال هو الذي خلقكم الاية
قوله فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم معنى الحث على احسان السرائر مستفاد
من ذكر واليه المصير عقيب قوله وصوركم فاحسن صوركم المشير الى المجازاة الاخروية التي في
ضمنها الوعيد على من احسن الله صورته وهو قبح سيرته بسوء العقائد والنيات وسائر
الصفات الباطنة المدنسة لجوهر القلب كالحقد والحسد والبخل والشهوة والغضب وغيرها
قوله كليا كان او جزئيا رد على الفلاسفة القائلين ان الله تعالى غير عالم بالجزئيات على الوجه
الجزئي قال الزمخشري في قوله عز وجل وصوركم فاحسن صوركم فان قلت فكم من دميم مشوه الصورة
سمج الخلقة تقتحمه العيون قلت لا سماجة ثم ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب فلانحطاط
بعض الصور عن مراتب ما فوقها انحطاطا بينا واضافتها الى الموفى عليها لا تستملح والا فهي داخلة
في حيز الحسن غير خارجة من حده الا ترى انك قد تعجب بصورة وتستملحها ولا ترى الدنيا
بها ثم ترى املح واعلى في مراتب الحسن فينبو عن الاولى طرفك وتستثقل النظر اليها بعد
افتتانك بها وتهالكك عليها وقالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان قوله
والبشر يطلق للواحد والجمع هذا تأويل لرجع ضمير الجمع في يهدوننا الى البشر وهو مفرد اللفظ
قوله يعني يغبن فيه بعضهم بعضا غبن السعداء للاشقياء حقيقة لانهم يغبنون الاشقياء
بنزولهم منازلهم في الجنة ولكن غبن الاشقياء للسعداء ليس بغبن حقيقة بل هو مجاز
من باب الاستعارة التهكمية فان الاشقياء لا يغبنون السعداء بنزولهم في النار ولو شقوا
الا بالاستعارة التهكمية كذا قالوا اقول على هذا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ
التغابن ومن قال بعموم المجاز فعليه البيان وجعل الواحدي التغابن من طرف واحد للمبالغة
حيث قال يغبن فيه اهل الكفر ولا غبن ابين من هذا هؤلاء يدخلون الجنة وهؤلاء يدخلون
النار واحسن منهما ما ذكره محيي السنة قال هو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون
من غبن في اهله ومنازله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مؤمن
بتقصيره في الاحسان قوله واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور
الاخرة ووجه دلالة اللام على هذا المعنى هو افادته معنى الجنس على منوال هو الرجل كل الرجل اي
هو الكامل في الرجولية فكانه لكماله في الرجولية هو الرجل ومن سواه بمعزل من الرجلية وكذا
المعنى ههنا وايضا لو وقع يوم التغابن خبر ذلك الموضع للاشارة الى البعيد والمشار اليه
قريب مدخل في الاستعظام قوله الاشارة الى مجموع الامرين وهما الايمان والعمل الصالح
المدلول عليهما بقوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا قوله كانها والاية المتقدمة اي كان هذه
الاية وهي والذين كفروا والاية السابقة وهي ومن يعمل الاية بيان للتغابن قوله وبالنصب
على طريقة سفه نفسه اي قرئ بنصب قلبه على تقدير قراءة يهد على البناء للمفعول على التمييز
اي يهد من جهة قلبه كما ان معنى سفه نفسه سفه من جهة نفسه قوله ولا توسوا عوا لهم
جمع غائلة وهي الشر قوله وترك التثريب والتثريب التقريع والتعيير والاستقصاء في اللوم تفعيل
منه لا تثريب عليك قوله وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الامور وهي تقوى الله وسماع
المواعظ والاطاعة والانفاق في وجوه الخير المأمور بها بقوله فاتقوا الله واسمعوا واطيعوا
وانفقوا فان المقصود من هذه الاوامر الحث على فعل هذه الخيرات ثم قال بعد ذلك خيرا
لانفسكم اي افعلوا خيرا لانفسكم تأكيدا للحث على الامتثال قوله او خبرا لكان مقدر جوابا للامر اي
يكن خيرا لانفسكم تمت السورة حامدا لله ومصليا على نبيه مستعينا بك اقول يا رب

# سورة الطلاق احدى عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم (١) قوله على تنزيل المشارف له منزلة الشارع على طريقة قوله سبحانه اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الآية والمعنى اذا اردتم القيام الى الصلوة فاغسلوا وقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اى اذا اردتم عد نعمة الله لا تحصوها وكقوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه اى من قتل المشارف الى القتل قوله فظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان الطلاق المعتد بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وان لم يحرم في الحيض هذه المعاني الثلاثة مستفادة من وضع لعدتهن قيدا التطليق بتقدير وقت مضاف الى العدة بحيث وقع ظرفا له فيدل على ان عدة الطلاق بالاطهار لان الله تعالى امر بالتطليق المقيد بوقت العدة الذي هو وقت الطهر لان وقت الحيض ليس محلا للتطليق واذا كان وقت العدة وقت الطهر يلزم ان يكون العدة بالاطهار لا بالحيض وكذا يدل على ان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وهو ظاهر واما وجه دلالته على حرمة التطليق في الحيض فقد ذكره رحمه الله في الكتاب على اصل الشافعي قوله ولا يدل على عدم وقوعه اى لا يدل النهي عن التطليق حالة الحيض عدم وقوع الطلاق بالتطليق الواقع حالة الحيض اذ النهي عن التطليق لا يستلزم فساد الطلاق بل عدم الطلاق بالتطليق المنهي عنه قوله وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ووجه الدلالة ان في الجمع بينهما استيعاب اقسام العناية بعدم الخروج وفي التطلع وانما جمع في النهيين الاخراج والخروج ايذانا بان لا اثر لاذن الازواج في اباحة خروجهن لانه حق الشرع فلا فلا يسقط باسقاط العبد قوله مستثنى من الاول فالمعنى الا ان يبذون على الزوج فالمعنى ولا تخرجوهن في وقت من الاوقات الا وقت ان يبذون اى يفحشن على الزوج ويؤيده قراءة ابي الا ان يفحشن عليكم فالاستثناء عند الجمهور من الجملة الاولى وقيل هو منقطع اى لا يفحشن فيخرجن اى من خرجت اتت بفاحشة فعلى هذا يحتمل ان يكون الاستثناء من الجملة الثانية ويحتمل ان يكون متصلا روي عن صاحب الكشاف انه قال اى لا يطلق لهن في الخروج الا في الخروج الذي هو فاحشة وقد علمنا مما ذكر في التطلع انه لا يطلق لهن في الخروج وان اذن لهن ازواجهن في الخروج لان حق الشرع لا يسقط باسقاط العبد قوله او من الثانية للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة ووجه المبالغة هو هذه الدلالة فكان عطف الدلالة على المبالغة عطف تفسيري فانه يكون المعنى على ما ذكر الا ان يفحشن فيخرجن اى من خرجت منهن كانت اتت بفاحشة فيعد ان خروجهن عين فاحشة وهذا هو معنى المبالغة وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه فانه يحل اخراجهن حينئذ لانه فاحشة قوله من طلاق في الحيض بيان لما نهي عنه ضمنا والنهي الضمني مستفاد من تقييد التطليق بقيد لعدتهن في قوله فطلقوهن لعدتهن على ما ذكره رحمه الله انه يدل على ان الطلاق يحرم في الحيض بناء على ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده قوله بان يجعل الله له مخرجا متعلق بالوعد في قوله بالوعد على الاتقاء وقوله او بالوعد عطف على بالوعد على الاتقاء وقوله او كلام جيء به عطف على جملة اعتراضية يعني او هو كلام جيء به على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعني لما امر المؤمنين بامور تتعلق بالنساء بالمجاملة معهن في الفراق والطلاق والامساك واتى باسم الاشارة فنكتة وان المذكور تذكير من الله عز وجل وموعظة للمتقين من المؤمنين الى بكلام جامع منوط به امور الدين ظاهرة وباطنة وفائدة الاشارة ان امور النساء من عظائم الشؤون في الدين لاسيما المفارقة بعد العلقة التامة فيجب على المتقي ان يكون على حذر من جانبهن وان يحتمي في المجاملة معهن ولكون هذه الآية من الكلام الجامع قال صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آية الحديث بتمامه مروي عن الامام احمد بن حنبل عن ابي ذر ورواه ابن ماجة والدارمي عنه وليس فيه فما زال يقرأها ويعيدها ولكون امور النساء من جلاويل الخطب وعظائم الشؤون كرر الامر بالتقوى في هذه السورة الكريمة في عدة مواضع وختمها بوعيد شديد وتهديد عظيم حيث

قال

فكانه قيل ليس خروجهن الا اتيان فاحشة م

وهذا على الاستثناء من الاول م



قال فكأين من قرية ثم قال فاتقوا الله يا اولي الالباب مقررا لذلك المعنى وعقبه بقوله قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا الى آخره امتنانا ومزيدا للتوصية قال الراغب انما اقترن بالطلاق والعدة هذا الطلاق لان الطلاق رفض حال متمهدة وفي العدة باستيفائها يخلص النسب ويصح للزوج الثاني الولد ولو لم يكن هذا الحد الذي حده الله تعالى لكان الفساد متصلا الى انقضاء الدنيا فهو امر الاحتياط بالمراعاة وتاكيد المقال فيه والوصايا وذكر بعد الطلاق ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اى من يمسك بتقوى الله فيما يحل ويعقد ويصدر ويورد فان الله يكفيه في شدته فرجا ويجعل له مما يكره مخرجا ويمنح له محبوبه من حيث لا يقدره ويوجهه رزقه من حيث لا يحتسب وفي ضمنه اذا طلق لكراهة احد القرينين لصاحبه وقارن ذلك تقوى الله فان الله تعالى يهب له القرينة الصالحة ولها القرين الصالح من حيث لا يبلغه تقديره وهذا وعد منه في الدنيا ويصح له مثله في الآخرة لانه يجعل للمتقين منجا من عذابه وامنا من مخافته فيخرجهم من الغم الى السرور ومن الفزع الى الامن ويعطيهم من كرامته ونعمته ما يكتفون به ولا يحتاجون معه الى غيره قوله يبلغ ما يريده قال الراغب يبلغ مراده في الوقت الذي قدره واذا كان قد جعل لكل شيء حدا يقع عنده لا يتعجل قبله ولا يتباطأ بعده قوله وقرئ بالغ امره برفع امره اى نافذ وهو تفسير باللازم قوله اى واللائي لم يحضن بعد كذلك اى والمطلقات اللائي لم يحضن بعد من الصغائر كذلك اى فعدتهن ثلاثة اشهر حذف الخبر لدلالة خبر واللائي يئسن من المحيض عليه قوله لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض اى عموم اولات الاحمال بوصف ذاتي وهو صفة الحمل وعموم ازواجا بوصف عرضي وهو صفة الزوجية اضافة تعرض لاحد المتنافيين بالقياس الى الآخر وقد علم في الاصول ان وجوه الترجيح اذا تعارضت فما كان بالذات اولى من الترجيح بالوصف العارض ههنا الفساد والصحة في صوم رمضان اذا لم ينو الصوم من الليل فانه لا يصح الصوم عند الشافعي ويصح عندنا فان الشافعي يرجح الفساد بسبب كونه عبادة ونحن نرجح الصحة بسبب كون النية في اكثر اليوم فالترجيح بالوصف الذاتي وذلك بالوصف العارض وذلك لان بعض الصوم وقع فاسدا لعدم النية فانه لا عبادة بدون النية والبعض وقع صحيحا لوجود النية لكن الصوم لا يتجزى فاما ان يفسد الكل واما ان يصح الكل فلا بد من ترجيح احدهما على الآخر فالشافعي رحمه الله رجح الفاسد على الصحيح بوصف العبادة فان وصف العبادة يقتضي الفساد وهو وصف عارضي لان وصف العبادة للامساك عارضي لان الامساك من حيث الذات ليس بعبادة بل صار عبادة بجعل الله تعالى وهو امر خارج عن الامساك ونحن نرجح الصحيح على الفاسد بكون النية واقعة في اكثر النهار والترجيح بالكثرة ترجيح بالوصف الذاتي لان الكثرة وصف يقوم بالكثير بحسب اجزائه فيكون وصفا ذاتيا اذ المراد بالوصف الذاتي يقوم بالشيء بحسب ذاته او بحسب بعض اجزائه والوصف العارضي وصف يقوم بالشيء بحسب امر خارج عنه قوله والحكم معلل هنا بخلافه ثمه اى حكم العدة معلل هنا بالعلة التي هي وصف الحمل بخلافه في تلك الآية وفي الكشاف اللفظ مطلق في اولات الاحمال فاشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن وكان ابن مسعود وابي وابو هريرة وغيرهم لا يفرقون وعن علي وابن عباس عدة الحامل المتوفى عنها ابعد الاجلين وعن عبد الله من شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة يعني ان هذا اللفظ مطلق في الحوامل وروت ام سلمة ان سبيعة الاسلمية ولدت بعد وفات زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حللت فانكحي الى هنا كلام الكشاف لاعنته باهلته عن محمد بن سيرين انه قال كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن ابي ليلى وكان اصحابه يعظمونه فذكر احد الاجلين بحديث سبيعة بنت الحارث الحقوله قال ابو عطية كنا عند عبد الله فقال اتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون لها الرخصة انزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وفي رواية عن علقمة ان ابن مسعود قال من شاء لاعنته ما نزلت واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن الا بعد آية المتوفى عنها زوجها اذا وضعت المتوفى عنها زوجها فقد حلت رواه ابن ماجه عن مسروق والقصرى تانيث الاقصر وهي هذه

السورة والطولى هي البقرة وما في البقرة هو قوله عز وجل والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فهذه الآية ناسخة او مخصصة لتلك وعن بعضهم ما في البقرة محمول على غير الحامل اذ لو اريد بها الحامل لم يتعين عدتها باربعة اشهر وعشر وهي متعينة بالنص قوله وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم كانه قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلث قوله وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث يؤيده والسكنى والنفقة لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رضي الله عنه لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امراة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم السكنى ومعنى اختصاص استحقاق النفقة بالحامل مستفاد من الاية على اصل الشافعي وهو ان الامر بالشيء يتضمن النهي عن ضده فعندنا لا دلالة قوية على ذلك المعنى فلذا يجب النفقة عندنا للمبتوتة بالطلاق ايضا قوله وفيه معاتبة للام على المعاسرة وهو كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد لن تبقى حاجتي غير مقضية ان لم تقضها انت قوله اعرضت عنه اعراض العاتي والمعاند اي عرضت على وجه العتو والعناد قوله ويجوز ان يكون المراد بالحساب عطف على قوله والمراد حساب الاخرة فعلى هذا يكون حاسبنا وعذبنا ماضيين على ظاهرهما وقوله عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله خبرا لكاين فانه بمعنى كم الخبرية وعلى الاول عتت خبر لكاين واعد الله تكرير وبيان او وجه صرف العذاب الى عذاب الاخرة على الوجه الاول والى عذاب الدنيا على الثاني ان عتت على الثاني صفة قرية واتصاف اهل القرية بالعتو يكون سببا لتعجيل العقوبة عليهم كما قال عز وجل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا قوله يعني بالذكر جبرائيل لكثرة ذكره ذكر رحمه الله في لفظ ذكرا اذا اريد به جبريل وجوها اربعة الوجه الاول مبني على ان يكون من باب الاستعارة سمي جبريل لانه لكثرة ذكره كان كانه ذكر مصور فابدل منه رسولا بدل الكل والوجه الثاني والثالث من باب المجاز المرسل فان كانت العلاقة السببية فهو الوجه الثاني فانه اطلق اسم المسبب على السبب وان كانت اللزوم فهو الوجه الثالث من باب اطلاق اللازم على الملزوم واطلاق المصدر في كل موضع على المفعول من هذا القبيل والوجه الرابع ان يكون ذكرا بمعنى شرفا فان جبرئيل عليه السلام ذو شرف ومجد فقوله او ذو ذكر عطف على خبر ان في قوله او لانه مذكور في السموات وما وجد في بعض النسخ او ذا ذكر مشوش لانه ان كان معطوفا على جبرئيل يكون المراد به غير جبرئيل فيشكل عطف قوله او محمدا على جبرئيل وان كان معطوفا على ذكرا يكون عطفا لتفسير على التفسير فهو لا ينافي ارادة جبرئيل من ذكرا فما فائدة العطف باو قوله وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا يعني على تقدير كون المراد بذكرا محمدا صلى الله عليه وسلم يكون معنى انزل ذكرا ارسل محمدا ولما كان معنى الانزال على هذا التقدير غير ظاهر حمله على الاستعارة المصرحة والترشيح حيث شبه محمد صلوات الله عليه بالذكر المنزل من السماء لمواظبته على تلاوته الذكر اي القرآن او لتبليغه ثم اطلق اسم المشبه به على المشبه وذكر معه ما يلايم المشبه به وهو الانزال ترشيحا للاستعارة اقول الترشيح في اصطلاح علماء البيان ان يذكر بعد تمام الاستعارة بقرينتها ما يلايم المستعار منه وقرينة الاستعارة ههنا تعلق الانزال بذكرا وقد سمى رحمه الله قرينة الاستعارة ترشيحا وهو خلاف ما تعورف واصطلح عليه فيما بينهم قوله او لانه عطف على لمواظبته ذكر رحمه الله في اطلاق الذكر على محمد صلى الله عليه وسلم وجهين الوجه الاول من باب اطلاق المصدر على الذات مبالغة نحو رجل عدل والثاني من اطلاق السبب على المسبب وعلى التقديرين يكون ابدال رسولا منه لبيان ان المراد بذكرا محمد صلى الله عليه وسلم لا نفس المعنى المصدري قوله او ذكرا عطف على المجرور في قوله منصوب بمقدر اي او منصوب بذكرا في قد انزل ذكرا ورسولا مفعول به له او بدل من ذكرا على ان المراد برسولا معنى المصدر ايضا لبيتنا سببا قوله حال من اسم الله يعني جملة يتلو عليكم ايات الله مبينات حال من لفظ الجلالة في انزل الله اليكم ويجوز ان يكون

حالا



حالا من ذكرا على ان يراد به جبرئيل او محمد صلوات الله عليهما قوله اي ليحصل لهم اي ليحصل الله لهم ما هم عليه الان فعلى هذا يجوز ان يكون الذين آمنوا وضعا للظاهر موضع المضمر لذكر الذين امنوا سابقا للاشعار بان الايمان والعمل الصالح نور قوله او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن فعلى الاول لفظ الايمان في امنوا حقيقة وعلى الثاني مجاز تسمية للمشارف على الشيء باسم ذلك الشيء والمعنى الذين شارفوا الى الايمان على نحو هدى للمتقين على احد وجهيه قوله اي وخلق مثلهن في العدد من الارض قيل ما في القرآن آية تدل على ان الارض سبع الا هذه روي عن الامام احمد ابن حنبل والترمذي وابي هريرة رضي الله عنهم قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف قال هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمسمائة عام ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماوان بعد ما بينهما خمسمائة سنة ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات ما بين كل سمائين ما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال انها الارض ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان تحتها ارضا اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين خمسمائة سنة الحديث قوله او مضروبها مثل ذلك لتعلموا تمت السورة الحمد لله على التوفيق مستعينا بالله اولا وعليه التكلان

## سورة التحريم وهي اثنتا عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله انا نشم منك ريح المغافير الحديث رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن عائشة وفيه انه صلى الله عليه وسلم شرب العسل في بيت حفصة واما القايلة فهي سودة وصفية وفي رواية شرب في بيت زينب بنت جحش كما رواه صاحب الكشاف واختلف وفيه قالت سودة يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فما هذه الريح التي اجد منك قال سقتني حفصة شربة عسل فقالت جرست نحلة العرفط قال الطيبي اما الحديث الاول فما وجد في الكتب المشهورة قال الجوهري الجرس الصوت الخفي يقال سمعت جرس الطير اذا سمعت صوت مناقيرها على شيء تاكله وفي الحديث فيسمعون جرس طير الجنة وفي النهاية واحد المغافير مغفور بضم الميم وله ريح كريهة منكرة وهذا البناء قليل في العربية وفي المطلع العرفط شبه الصمغ ذو رائحة كريهة قوله تبتغي تفسير لتحرم او حال من فاعله او استيناف والفرق بين هذه المعاني انه على التفسير يكون ابتغاء مرضاتهن مسببا عن التحريم ويكون هو المنكر بالاستفهام الانكاري وانما ذكر التحريم للابهام تفخيما وتهويلا فان ابتغاء مرضاتهن من اعظم الشؤون وعلى الحال الانكار وارد على مجموع القيد والمقيد دفعة واحدة ويكون هذا القيد مثل التقييد في قوله لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة وعلى الاستيناف لا يكون الثاني غير الاول لانه سؤال عن كيفية التحريم فانه لما قيل لم تحرم ما احل الله لك قال كيف احرم فاجيب بتبتغي مرضاة ازواجك وفيه تكرير الانكار ونظيره قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم على انه صلوات الله عليه ما ارتكب عظيمة بل كان ذلك فيه من باب ترك الاولى والامتناع من المباح وانما شدد ذلك التشديد في ترك الاولى رفعا لمحله ومنزلته الا ترى كيف صدر الخطاب بندا النبي صلى الله عليه وسلم وقرن بيا الموضوع لنداء الى البعيد وهاء التنبيه اي تنبه لجلالة شانك ورفعة رتبتك فلا تبتغ مرضاة ازواجك فيما ابيح لك يؤيده قول صاحب الكشاف ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما احله الله هو حرام علي وانما امتنع عن مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله والله لا اقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما احل الله لك اي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه وكفر اقول والعجب من صاحب الكشاف انه قال ههنا ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما احل الله هو حرام علي وقد قال فيما قبله وكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله دل كلامه هذا انه صلى الله عليه وسلم قال ما احله الله هو حرام علي وكان هذا القول زلة منه والا لمجرد الامتناع عن الحلال

لايكون يمينا وان كان مقرونا باليمين ومشروعية الكفارة انما هي لاجل اليمين لا لكونه نذلة قال صاحب الانتصاف افترى صاحب الكشاف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريم ما احل الله باعتقاد حله وهو لا يصدر من مؤمن واما مجرد الامتناع عن الحلال وقد يكون مؤكدا باليمين فليس منه ذلك في شيء ولو انكر ذلك لاستحالت حقيقة المباح وغايته انه حلف ما يقرب مارية فنزلت كفارة اليمين ومعاذ الله وحاشا لله مما نسبه اليه وهذه جراءة قوله واحتج به من راى التحريم مطلقا او تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اى احتج بقوله عز وجل قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم من ذهب ان تحريم الحلال مطلقا او تحريم المرأة يمين ووجه الاحتجاج بان الله تعالى ارشد الى طريق الكفارة اليمين بعد معاتبة نبيه بتحريم ما احل الله له فعلم منه ان تحريم الحلال يمين وان لم يكن بلفظ اليمين اذ لو لم يكن يمينا لما فرض عليه كفارة اليمين وهذا الاحتجاج ضعيف لان وجوب كفارة اليمين في تحريم الحلال لا يدل على انه يمين لجواز ان يشترك امور مختلفة في كفارة معينة على انه صلى الله عليه وسلم يجوز ان يأتي بلفظ اليمين حين حرم مارية كما روي ذلك عنه وهو قوله صلى الله عليه وسلم والله لا اقربها بعد اليوم وهذا رد على ابي حنيفة رحمه الله فانه الذي يرى تحريم الحلال يمينا في كل شيء ومن يتبعه قال صاحب الكشاف فقد اختلف في حكم تحريم الحلال فابو حنيفة يراه يمينا في كل شيء ويعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف على اكله او امة فعلى وطئها او زوجة فعلى الايلاء منها اذا لم يكن له نية وان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق باين وكذلك ان نوى ثنتين او ثلاثا فكما نوى وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله ولا يدين في القضاء بابطال الايلاء وان قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم ينو والا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي يمينا ولكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده الى هنا كلام الكشاف روى البخاري ومسلم وابن ماجة والنسائي عن ابن عباس قال من حرم امرأته فليس بشيء وقرأ لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وفي رواية اذا حرم الرجل امرأته فهي يمين يكفرها وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والنسائي انه اتاه رجل فقال جعلت امرأتي علي حراما قال كذبت ليست عليك بحرام ثم تلا هذه الاية يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك عليك اغلظ الكفارة عتق رقبة قال محيي السنة اختلف اهل العلم في لفظ التحريم فقال قوم ليس هو بيمين فان قال لزوجته انت علي حرام او حرمتك فان نوى به طلاقا فهو طلاق وان نوى ظهارا وان نوى عتقا عتقت وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين وان قال لطعام حرمته على نفسي فلا شيء عليه وهذا قول ابن مسعود واليه ذهب الشافعي وذهب جماعة الى انه يمين فان قال ذلك لزوجته او جاريته فلا تجب الكفارة ما لم يقربها كما لو حلف ان لا يطأها وان حرم طعاما فهو كما لو حلف ان لا ياكله فلا كفارة عليه ما لم ياكل يروى ذلك عن ابي بكر وعائشة وبه قال الاوزاعي وابو حنيفة قوله واطلع النبي عليه السلام على الحديث على لسان جبرائيل عن اعلام بعض تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وقيل ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي قوله ويؤيده القراءة بالتخفيف وجه التأييد ان عرف يستعمل في كثير من كلام العرب بمعنى المجازاة ومنه قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت ومنه قوله تعالى اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وكان جزاؤه تطليقه اياها وهو لا يحتمل ههنا غير معنى المجازاة لتعاضد القرائن بذلك قوله لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس فان التعريف مسبب عن المجازاة لان المجازاة معرفة للمجزي فعله الذي جوزي عليه ومعنى كون المخفف بالعكس ان معرفة فعل شخص سبب للمجازاة على فعله لمسبب عنها يؤيد الاول قوله فلما نبأها به قالت من انباك وجه التأييد ظاهر لان نبأها به بمعنى اخبرها به وهذا انما يناسب التعريف لا المعرفة قال ابن حاجب من قرأ بالتخفيف معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد عرف كل ما اسره والاعراض لا يكون الا عما يعرف وتأويله جازى عليه كما تقول لمن تتوعده قد علمت ما عملت وعرفت ما صنعت اى فسأجازيك ولا تقصد به المعرفة فقط وقال صاحب الكشف من قال عرفت بالتخفيف لا يجوز ان يكون بمعنى علم لانه اذا اعلمه الله فقد علمه جميعه وانما معناه جازى عن بعض ولم يجاز عن بعض نحو قوله تعالى

وما تفعلوا

وما تفعلوا من خير يعلمه الله اى يجازه الله قوله خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات من الغيبة الى الخطاب فانه سبحانه ذكر حفصة اولا في قوله الى بعض ازواجه وفي قوله قالت بلفظ الغيبة ثم ذكرها ثانيا بلفظ الخطاب حيث قال ان تتوبا وفي التعبير الثاني تغليب المخاطب على الغائب ايضا ان كانت المخاطب حفصة وحدها وان كانت عائشة حاضرة عند حفصة ووجه الخطاب اليهما لا يكون ثمة تغليب قوله وهو ميل قلوبكما عن الواجب معنى صغت مالت من صغا يصغو ويصغي صغوا اى مال ومنه قولهم صغت النجوم اذا مالت للغروب والمعنى فقد مالت قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وانما فسر رحمه الله جواب الشرط بقوله فقد وجد منكما ما يوجب التوبة لان قوله فقد صغت قلوبكما لا يصح ان يكون جوابا للشرط المذكور الا بهذا التأويل لان الشرط يجب ان يكون سببا للجزاء والتوبة ههنا ليس سببا لميل قلبهما عن الواجب بل الامر بالعكس فان الذنب موجب التوبة وسببها فالمذكور في حيز الجزاء ليس جزاء في الحقيقة بل هو دليل الجزاء فكانه قيل ان تتوبا الى الله فذلك واجب لان فيكما ما يوجب التوبة وهو في كون الواقع في حيز الجزاء دليل الجزاء مثل قوله وان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال وقال بعضهم التقدير ان تتوبا فلتتب قلوبكما موجب وسبب كقولك من كان عدو جبريل فانه نزله اى فليعاد فان ثم موجب وسبب وقال ابن الحاجب في الامالي جواب الشرط فقد صغت قلوبكما على الاخبار كقولهم ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس فالاكرام المذكور شرط وسبب الاخبار بالاكرام الواقع من المتكلم لا نفس الاخبار لان ذلك غير مستقيم لوجهين احدهما ان الاكرام الثاني سبب للاول فلا يستقيم ان يكون مسببا عنه وثانيهما ان ما في حيز الشرط في معنى المستقبل وهذا ماض وعلى ما ذكرنا يحمل الجواب في الاية على ان تتوبا الى الله يكن سببا لذكر هذا الخبر وهو قوله فقد صغت قلوبكما اى وجد منكما ما يوجب التوبة فان قلت الاية سيقت في التحريض على التوبة فكيف يجعل سببا لذكر الذنب قلت ذكر الذنب متوبا منه لانه في التحريض ولا سيما الذنب مشهور والمعنى ان تتوبا الى الله يعلم براءتكما من اسم هذا الصغو لان الخبر بالصغو سبب لذكره والذكر متوبا عنه سبب العلم ببراءتهما من اثمه واستغنى عنه بسبب السبب ولو جعل الجواب محذوفا فالجائز التقدير ان تتوبا الى الله يمدح امركما ثم قيل فقد صغت قلوبكما جوابا لتقدير سؤال سائل عن سبب التوبة الداعية الى هنا كلام ابن الحاجب قال الطيبي الفاء مانعة لان موقع الاستيناف بين الجملتين علوا عن العاطف وقول الفاء لا يمنع ذلك بل هو واقع في كثير من الكلام المستأنفة منها قال الله تعالى فان [illegible] على البلاغة في باب الفصل والوصل وقال ابو البقاء جواب الشرط محذوف اى فذلك واجب ودل عليه قوله فقد صغت قلوبكما لان الاذى ميل القلب سبب الذنب قوله وصالح المؤمنين فسر رحمه الله صالح وهو مفرد الجمع بناء على ان الالف منه للجنس قال صاحب الكشاف في تفسير صالح المؤمنين ومن صلح من المؤمنين يعني كل من آمن وعمل صالحا ويجوز ان يكون اصله صالحوا المؤمنين بالواو وكتبت بغير واو على اللفظ لان لفظ الواحد والجمع واحد [illegible] ساقط في اللفظ سقط في الكتابة مراعاة للفظ قوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به [illegible] موقع بعد ذلك وفي هذا التركيب موقع في قوله ثم كان من الذين آمنوا من اعطاء معنى [illegible] وفي الرتبة نص عليه صاحب الكشاف في قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم [illegible] ان يكون نصرة الملائكة اعظم من نصر الله تعالى وهو محال فاشار رحمه الله الجواب من جملة ما ينصره الله به يعني ان من وجوه نصرة الله كثيرة واعظمها نصرته بالملائكة [illegible] من جملة نصرة الله قال صاحب الكشاف فكانه فضل نصرتهم ومظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته لفضلهم على جميع خلقه [illegible] ان الملائكة افضل من البشر اقول تعليله هذا لا وجه له لانه [illegible] جبريل وصالح المؤمنين عطفا على محل اسم ان واسمها او يكون مبتدأ والملائكة معطوفا عليه وظهير خبر الجميع وهو [illegible] بمعنى الجمع ذكره ابو البقاء فيلزم من الاول انما نقص معنى الحصر المستفاد من تعريف الخبر [illegible]

ضمير الفصل لانه لا يقال زيد هو المنطلق وعمرو بل يقال لا عمرو اعترض عليه صاحب المفتاح واما
هدم قاعدتي من ان الملائكة افضل من البشر فانه قال وجبريل راس الكروبيات وقرن ذكره
بذكره مفردا له من الملائكة تعظيما له لان اعتبار التعظيم حينئذ من اقتران المعطوف بالمعطوف
عليه ومن التخصيص بالذكر من بين الملائكة فيكون صالح المؤمنين دون جبريل والملائكة دونهم
ويلزم على الثاني نقض معنى الحصر ايضا لكونه حينئذ من قبيل زيد هو المنطلق وعمرو منطلق ويكون
تقديم صالح المؤمنين على الملائكة للتشريف والتحوي وان قال بعدم الترتيب فالواو لكن
صاحب المعاني يراعي النظم والتقديم فحينئذ يبطل الاية لان يتمسك بها اهل السنة في مسئلة
الافضلية ويلزم منه هدم قاعدة الاعتزال ايضا في هذه المسئلة فعلى هذا يكون لفظة
بعد ذلك لبيان تفاوت نصرة المخلوق من نصرة الخالق على عكس قوله ثم الذين امنوا فان
ذلك في الترقي وهذا في التنزل ويكون العطف من عطف الجملة على الجملة قال الطيبي وانما
عدل على هذا من عطف المفرد الى عطف الجملة ليؤذن بالفرق وان نصرة الله هي النصرة
في الحقيقة وانه تعالى اغاثهم الى نظرته للظاهرة بجبريل فبصالح المؤمنين وبالملائكة تتميم
تطييبا لقلوب المؤمنين ولتوقيرا لجانب الرسول فاظهارا للايات البينات كما في يوم بدر
وحنين ونحوه قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون اي ثم انكم بعد تقلبكم في تلك الاطوار التي
تحير العقول تموتون وتسلب منكم ذلك الكمال الذي من صفته ان يشار من التعقب
لقوله فتبارك الله احسن الخالقين قوله لان طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة تعليل
لعدم دلالة الاية على انه عليه السلام لم يطلق حفصة وقوله فالمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه
تعليل لعدم دلالتها على ان في النساء خيرا منهن على طريق اللف والنشر قوله وسط العاطف
بينهما لتنافيهما قال صاحب الكشاف وسط العاطف بين الثيبات والابكار لانهما صفتان
متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في ساير الصفات فلم يكن بد من الواو قال صاحب
الانتصاف ذكر ابو عمرو ابن الحاجب ان القاضي عبد الرحمن الشاذي كان يعتقد ان الواو
واو الثمانية قال ابن الحاجب فذكر القاضي ذلك يوما مستحسنا بحضرة ابي الجود النحوي
المقري فبين انه واهم في عدها من هذا القسم وذكر له نحو ما ذكره الزمخشري من دعاء الفرق
اليها واستحالة المعنى بعدمها وان واو الثمانية لا يراد الا حيث لا حاجة اليها الا الاشعار
بتمام عدد السبعة فقال ارشدتنا يا ابا الجود قوله فيكون انفسكم نفس القبيلتين على
تغليب المخاطبين اي على تغليب المخاطبين على الغائبين في ضمير الخطاب في انفسكم اذ المعنى
حينئذ قوا انتم واهلوكم انفسكم ومقتضى الظاهر ان يقال قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم
عدل عن الظاهر وجمع نفس القبيلتين في ضمير الخطاب على التغليب وانما جاز العطف
على الضمير المرفوع المتصل من غير تاكيد بمنفصل للفصل بانفسكم قال صاحب الكشاف فان
قلت اليس التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم قلت لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير
للواو وانفسكم واقع بعده فكانه قيل قوا انتم واهلوكم انفسكم لما جمعت مع المخاطب الغائب
غلبته عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب الى هنا كلامه قيل معنى كلامه انه لما
كان الامر للقائل على المخاطب بالصيغة وللغائب باللام كان يتخيل ان التقدير قوا انفسكم
نارا فيكون من عطف الجملة على الجملة واجاب بان ليس التقدير كذلك لانه لما اريد الوقاية
من المخاطب والغائب غلب جانب المخاطب على الغائب وقدم المفعول قال الطيبي معنى جوابه
ان اهلوكم الذي هو معطوف على واو قوا في التقدير مقارن للواو وانفسكم الذي هو
المفعول مقدر بعد اهلوكم لان اصل الكلام قوا انتم واهلوكم انفسكم فلما وقع الفاصل
بين الواو واهلوكم بانفسكم استغنى عن انتم لصحة العطف على الضمير بدون التاكيد لوجود
الفصل ولما غلب في المفعول الذي هو انفسكم المخاطب على الغائب اكتفى عن انفسكم قوله وهو
صفة التائب قال الراغب النصح تحري فعل او قول فيه صلاح قال تعالى لقد ابلغتكم رسالات
ربي ونصحت لكم وقال تعالى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فهو من قولهم نصحت له الود اي
اخلصته له وناصح العسل خالصه او من قولهم نصحت الجلد خطته والناصح الخياط والنصاح
الخيط وقوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا من احد هذين اما الاخلاص واما الاحكام

يقال



يقال نصوح ونصاح كذهوب وذهاب قال احببت حبا خالطته نصاحة قال صاحب الكشاف
والنصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فيأتوا بها على طريقتها متداركة للفرطات
ماحية للسيئات وذلك ان يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها
عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن في الضرع موطنين انفسهم
على بعض غير صحيح قوله او في النصاحة وهي الخياطة وفي المطلع نصاحة الثوب خياطته
والنصاح الخياط اي توبة ترفو خروقك في دينك فهي استعارة قوله تقديره ذات نصوح
يعني على تقدير كونه مصدرا انتصابه اما على انه صفة التوبة فيكون التقدير ذات نصوح
او على انه مفعول مطلق فعله الناصب له محذوف او على انه مفعول له اي توبوا نصوحا
لانفسكم اي لاجل نصوح قوله ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك فان من عادتهم
ان يجيبوا بعسى ولعل في مواضع القطع والبت دلالة منهم ويجوز ان يكون ذلك تعليما للعباد
بان يكونوا على تردد بين الخوف والرجاء ولا يامنوا عن وبال ما فرط منهم قبل التوبة اعتمادا
لتوبتهم ويؤيد الوجه الاول وانه في معنى البت قراءة ابن ابي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا
على محل عسى ان يكفر كانه قيل توبوا الى الله يكفر سيئاتكم ويدخلكم جنات قوله احماد لهم
وتعريضا لمن ناواهم اي عاداهم واصله الهمز لانه من النوء وهو النهوض معنى الاحماد مستفاد
من سلب الخزي عنهم ومعنى التعريض يفهم من حيث ان في ضمن سلبه عمن اتصف بصفة
الايمان اثباته لمن اتصف بضدها وهو صفة الكفر قوله وقيل يتفاوت انوارهم بحسب
اعمالهم قال صاحب الكشاف قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طفئ نور المنافقين اشفاقا
وعن الحسن الله متممه لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور
له وقيل تقوله ادناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يبصرون مواطئ اقدامهم
لان النور على قدر الاعمال فيسألون اتمامه تفضلا وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل
البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا فاولئك الذين يقولون ربنا اتمم
لنا نورنا تم كلامه فسر اتمم لنا نورنا بالنظر الى قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم بوجوه
اربعة احدها انهم يطلبون الدوام اشفاقا وخوفا بسبب ما ينظرون الى نور المنافقين
وانطماسه جزاء لما كانوا يخادعون الله والذين امنوا وبرهنه قوله ذهب الله بنورهم في وجه قال
الواحدي ومعنى اذهاب الله نورهم هو ان الله تعالى سلب المنافقين ما اعطوا من النور مع
المؤمنين في الاخرة وثانيها يطلبون الدوام الاخروي بل تقربا وثالثها يطلبون المزيد لنقصان
نورهم من نور غيرهم ورابعها ان ذلك النور الذي يسعى بين ايديهم هو نور السابقين وهم يطلبون
ابتداء اتمام النور اي هب لنا نورنا واتممه لنا قوله ابلغ الرفق مداه اي غايته فيما يشعر
بان لا يخاشن بهم ما دام الارشاد ممكنا بالرفق قوله اغناء ما معنى التقليل مستفاد من تنكير
شيئا ومن التعبير بخصوصية لفظة شيئا اي لم يغنيا شيئا من الاغناء فنصبه على المصدر لانه
عبارة عن اغناء ما فالمعنى فلم يغنيا اغناء ما قوله ظرف للمثل المحذوف اي للمثل المحذوف
المضاف في التقدير الى امرأة فرعون والمعنى ضرب الله مثلا للذين امنوا مثل امرأة فرعون
اذ قالت الاية قوله قريبا من رحمتك لما كان لفظ عندك للقرب المكاني والله تعالى منزه عن
حمله على المجاز المستعار لشبه القرب من رحمته بالقرب منه فاستعمل ما هو الموضوع لان يستعمل
في المشبه به في المشبه قوله او في اعلى درجات المقربين هذا محصول ما في الكشاف وحيث قال
فان قلت ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة قلت طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عذاب
اعدائه ثم بينت مكان القرب بقولها في الجنة او ارادت ارتفاع الدرجة في الجنة وان
يكون جنتها من الجنان التي هي اقرب الى العرش وهي جنات المأوى فعبرت عن القرب الى العرش
بقولها عندك تم كلامه معنى السؤال ان المقام المعين عند الله تعالى في الدار الاخرة
انما هو الجنة فما معنى الجمع فاجاب اولا بان في الجنة غير متعلق بابن لي عندك بيتا بل هو
للبيان كانها حين قالت رب ابن لي عندك بيتا قيل لها في اين فقالت في الجنة نحو قوله
تعالى وكانوا فيه من الزاهدين فان لفظة فيه بيان لما زهدوا فيه او ان مرادها بيان
المقامات والمنازل طلبت بقولها رب ابن لي عندك بيتا في الجنة القرب من رحمة الله تعالى

وبقولها ونجني من فرعون وعمله الآية البعد من اعدائه ولا ارتياب ان للقرب له مراتب لا تنحصر فاذن
بقولها عندك معنى اصل المراتب واقربها عند الله ضل هذا قوله في الجنة صفة بيتا قوله من نفسه
الخبيثة وعمله السيء وفي الكشاف من فرعون وعمله من عمل فرعون او من نفس فرعون الخبيثة
وسلطانه الغشوم وخصوصا من عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب بغير
جرم يعني ان قوله من فرعون وعمله يجوز ان يكون من باب اعجبني زيد وكرمه ويجوز ان يراد
نجني من نفس فرعون الخبيثة ثم قيل خصوصا من عمله وهو قريب من عطف الخاص على العام
قوله من القبط التابعين له في الظلم قال الزمخشري وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله
والالتجاء اليه ومسئلة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء
فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قوله
في فرجها والمعنى فنفخنا في عيسى في فرجها وقدم في هذا الظرف كلام في سورة الانبياء وذلك
ان قوله فنفخنا فيها من روحنا يدل على احياء مريم والمراد احياء عيسى عليه السلام فيها والتقدير
ونفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه فيها قوله او الحملة بالحاء المضمومة الغير المعجمة وسكون
الميم بمعنى المحمول وهي ما في البطن من الجنين قوله بلا واسطة اصل معنى هذا القيد مستفاد
من الاضافة في من روحنا قوله بصحفه المنزلة او بما اوحى الى انبيائه قال الزمخشري يجوز ان
يراد بكلماته صحفه التي انزلها على ادريس وغيره سماها كلمات لقصرها وبكتبه الكتب الاربعة
وان يراد جميع ما كلم الله به ملائكته وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره قال صاحب الانتصاف
هو يجحد الكلام القديم فلاجرم كلامه يشعر بان كلمات الله متناهية لانه جمعها في الاول
جمع قلة لقصرها وفي الثاني حصرها بقوله وجميع واين هو من قوله تعالى قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وكلام الله تعالى ازلية ابدية غير
متناهية وقال الطيبي واما معنى الجمع في كلمات فهو ما ذكره الزمخشري في قوله تعالى واخرج
به من الثمرات رزقا لكم من ان المراد والقصد بها جماعة الثمرة التي في قولك فلان ادركت
ثمرة بستانه يريد ثماره ونظيره قولهم كلمة الحويدرة لقصيدته قوله والتذكير للتغليب يعني
كان مقتضى الظاهر ان يقال وكانت من القانتات لكن غلب الذكور على الاناث فجيء على صيغة
التذكير للاشعار بان طاعة مريم لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين معنى الكمال مستفاد
من لفظ القنوت المدلول عليه بقانتين قوله او من نسلهم عطف على من عداد القانتين وعلى هذا لا يكون
تذكير القانتين من باب التغليب تمت السورة الحمد لله على كل فاتحة وخاتمة ثم مستعينا بالله وشرع

## سورة الملك وهي ثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وفي الكشاف بيده
الملك على كل موجود جعل بيده الملك بمعنى التصرف والاستيلاء وذلك عنا بعلى في قوله
على كل موجود قال الراغب في قوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الملك ضبط الشيء
المتصرف فيه بالحكم والملك كالجنس له فكل ملك ملك وليس كل ملك ملكا قوله على
ما يشاء قدير اشارة الى ان الشيء مقيد بمشيئة قال وجه الله في تفسير قوله تعالى ان
الله على كل شيء قدير والشيء يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء
تارة وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وبمعنى مشيء
وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير
الله خالق كل شيء فهما على عمومهما والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب
والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل
العقل فان تعلق القدرة [illegible] المراد بالشيء الممكن اذ الممتنع بالذات لا يدخل تحت القدرة
قال صاحب الكشاف في تفسيره وهو على كل شيء قدير وهو على كل ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة
قدير فخصص الشيء هنا [illegible] ومقصوده رعاية الطباق بذكر الموجود
والمعدوم [illegible] الملك في القرينة الاولى بالموجود خصص الشيء في القرينة الثانية بالممكن
الممكن ورعاية للطباق قال صاحب التقريب وفيه نظر لان الشيء اما ان يختص بالموجود او يعم

الموجود

الموجود والمعدوم على المذهبين فلا وجه لتخصيصه بما لم يوجد مع انضمام كل اليه اللهم الا
ان يقال خصصه به لتغاير ما قبله اذ خصصه بالموجود قيل لو عم الثاني لتحقق التغاير
ايضا على ان في تخصيص الاول بالموجود ايضا نظرا لان اليد مجاز عن القدرة فان خصت
القدرة بالمعدوم كما هو مذهبه تخصص الاول بالمعدوم وان لم تخصص لم تخصص
الثاني بالمعدوم والتحقيق ان الاول مطلق والثاني عام لما وضع له الشيء فقصد بيان
اصل القدرة اولا وعمومها ثانيا والظاهر ان الآية من باب التكميل فالقرينة الاولى
تدل على التصرف التام في الموجودات على مقتضى ارادته ومشيته من غير منازع ولا مدافع تصرف
الملاك في ملكهم لا يتصرف فيها غيره حقيقة ولذلك قدم الظرف للتخصيص قال الامام
هذه اللفظة انما تستعمل لتاكيد كونه سبحانه وتعالى ملكا ومالكا كما يقال بيد فلان الامر والنهي
والحل والعقد والقرينة الثانية دالة على القدرة الكاملة ولو اقتصر على القرينة الاولى
لاوهم ان تصرفه مقصود على تغيير احوال الملك فقرنت بالثانية ليؤذن بانه عز سلطانه قادر
على التصرف وعلى ايجاد الاعيان المتصرف فيها وعلى ايجاد عوارضها الذاتية وغيرها ومن
ثم عقب ذلك الوصف بالوصف المتضمن للعوارض وهو قوله الذي خلق الموت والحيوة
ليبلوكم ايكم احسن عملا الى آخره قوله قدرهما او اوجد الحيوة واذا لهما حسب ما قدره يريد
ان الخلق هنا اما بمعنى التقدير فقط بدون اعتبار معنى احداث فعل معه او بمعنى التقدير
مع الاحداث حسب التقدير واظن ان لفظة او هنا وقعت من قلم الناسخ فان الانسب
ان يكون قوله اوجد الحيوة واذا لها حسب التقدير بيانا لقوله قدرهما لان اصل الخلق هو
الفعل مع التقدير قال الزمخشري والحيوة ما يصح بوجوده الاحساس وقيل ما يوجب
كون الشيء حيا وهو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت
والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه قال صاحب الانتصاف مذهب اهل السنة ان الموت عدم
واعتقاد اهل السنة انه صفة ثبوتية تضاد الحيوة وكيف يكون عدما وقد وصف بكونه
مخلوقا وعدم الحوادث ازلي ولو كان المعدوم مخلوقا لزم وقوع الحوادث ازلا وهو ظاهر
البطلان وقال صاحب القرايب لو كان الموت عدم الحيوة استحال ان يكون مخلوقا وقد قال
بعد ذلك معنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه وهذا ايضا منظور فيه وقال
الامام الحيوة هي الصفة التي يكون الموصوف بها بحيث يصح ان يعلم ويقدر واختلفوا في الموت
فقيل انه عبارة عن عدم هذه الصفة وقيل صفة وجودية مضادة للحيوة لقوله تعالى الذي
خلق الموت والعدم لا يكون مخلوقا هذا هو التحقيق قال الراغب انواع الموت بحسب انواع
الحيوة الاول ما بازاء القوة النامية الموجودة في الانسان والحيوان والنبات نحو اعلموا
ان الله يحيي الارض بعد موتها واحيينا به بلدة ميتا الثاني زوال القوة الحساسة قال
تعالى يا ليتني مت قبل هذا كل نفس ذائقة الموت والثالث زوال القوة العاقلة وهي
الجهالة نحو قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه الرابع الحزن المكدر للحيوة نحو ويأتيه
الموت من كل مكان وما هو بميت الخامس المنام فقد قيل المنام موت خفيف والموت
نوم ثقيل نحو الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقوله انك ميت
وانهم ميتون قيل سموت على انه لا بد لكل احد من الموت وقيل فيه اشارة الى ما يعتري
الانسان في كل حال من التحلل وان البشر ما دام في الدنيا يموت جزءا فجزءا وقد عبر عن هذا
المعنى بالمائت قوله ولانه ادعى الى حسن العمل لما كانت الحكمة من خلق الموت والحيوة اختبار
العباد ايهم احسن عملا في طاعة الله تعالى قدم الموت على الحيوة لان الموت ادعى للخلق
الى حسن العمل للخلق من الحيوة فان الموت منبه على انقراض العمر وانصرامه وان ليس
لهذا البقاء دوام فمن علم ان هذا شانه اوجب على نفسه التاهب للآخرة والعمر المسمى
بحسن العمل فالتقديم للعناية والاهتمام قوله ليعاملكم معاملة المختبر لما لم يصح اسناد
حقيقة الاختبار الى علام الغيوب والخفايا حمله على المجاز المستعار تشبيه بالاختبار
بناء امره على الاختيار فاستعمل اللفظ الموضوع للمشبه به في المشبه قوله وليس هذا
من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا اي يخل بالتعليق وقوع جملة ايكم احسن عملا خبرا

ويمكن ان يقال مقصوده رعاية
الطباق لا رعاية مطلق
التغاير والطباق انما هو
بين الشيء الموجود والشيء
المعدوم لا بين المطلق
والمقيد
منه

من المفعول الاول الذي هو ضمير المخاطبين في ليبلوكم فان فعل البلوى يتضمن معنى العلم المتعدى
الى المفعولين ومفعولاً افعال القلوب مبتدا وخبر في الحقيقة والحاصل ان وقوع جملة ايكم
احسن عملاً مفعولا ثانيا بمنع التعليق لان الجملة المعلق عنها يجب ان تقع موقع المفعولين معا
نحو علمت ازيد منطلق ام عمرو وليس منه قولك علمته ازيد احسن عملا ام هو الا ترى انه لا فرق
بعد سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده مصدرا بحرف الاستفهام وغير مصدر به ولو
كان تعليقا لا فترق الحالتان كما افترقا في قولك علمت ازيد منطلق وعلمت زيدا منطلقا كذا
ذكره صاحب الكشاف قال الزجاج المعلق بايكم مضمر اي ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وارتفعت
اي بالابتداء ولا يعمل فيها ما قبلها لانها على اصل الاستفهام اقول ما قاله القاضي وصاحب
الكشاف هنا مخالف لما ذكره في سورة هود فانهما لم يجعلاه هنا من باب التعليق وجعلاه
منه هناك والجواب ما يفهم من كلام الامام حيث قال فيه وجهان احدهما قول الفراء
والزجاج ان الفعل المعلق مضمر تقديره ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وثانيهما قول صاحب
الكشاف ليبلوكم في معنى ليعلمكم ايكم احسن عملا وجه استخراج الجواب مما ذكره الامام انما
ذكراه في سورة هود محمول على الاضمار وما ذكراه هنا محمول على التضمين قال الطيبي صاحب
الكشاف ذهب في هود الى مذهب الفراء والزجاج واختار ههنا مذهبا آخر وهو صحيح
من حيث العربية لان باب التضمين باب واسع واليه الاشارة بقوله من حيث انه تضمن
فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا اقول الاظهر مما ذكره في سورة هود معنى التضمين حيث
قال هناك فان قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما في الاختبار من معنى العلم لانه
طريق اليه فهو ملابس له كما تقول انظر ايهم احسن وجها واسمع ايهم احسن صوتا تم
كلامه فالمفهوم من كلامه هذا والاقرب الى العقل معنى التضمين لا الاضمار قال صاحب
الانتصاف التعليق عن احد المفعولين فيه خلاف والاصح هو الذي اختاره الزمخشري
هنا الى هنا كلامه ويمكن ان يحمل التنافي الواقع بين كلاميه هنا وهناك على هذا الخلاف
بان يكون جواز التعليق مبنيا على قول المجوز وعدم الجواز على قول المانع **قوله** لمن تاب منهم اي
ممن اساء العمل جمع الضمير حملا على المعنى **قوله** اذا خصفتها من خصفت النعل اي خرزتها
وجعلت بعضها على حذو بعض كما ان طابقت بين الشيئين بمعنى جعلتهما على حذو واحد
والزمتهما **قوله** وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير فان الاصل ان يقال ما ترى فيهن لكن
عدل عن الاصل فوضع موضع الضمير قوله خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن
من التفاوت وهو كونهن خلق الرحمن وانه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق
المتناسب وهذا المعنى مستفاد من لفظ الرحمن وذلك ان الرحمن كالمرادف لاسم الله الاعظم
كما في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فيكون حكمه
حكمه فدل في مقام القدرة والخلق على كمالها فيكون في وضع الرحمن موضع الضمير اشعار
بان لا يكون في خلق السموات نوع نقصان وتفاوت ثم لا يخلو ايثار لفظ الرحمن على لفظة الله
في هذا المقام من نكتة وهي الاشعار بان خلق هذه الاجرام العظام نعمة جليلة توجب
الحمد على خالقها لانها مسارح انظار المتفكرين ومهابط انوار رب العالمين **قوله** والفطور
الشقوق قال الراغب اصل الفطر الشق طولا يقال فطر فلان كذا فطرا وفطر هو فطورا
اي انفطر انفطارا قال تعالى هل ترى من فطور اي اختلال ومنه الفطرة وفطر الله الخلق
وهو ايجاده وابداعه فقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها اشارة منه الى ما ابدع
وركز في الناس من معرفته المشار اليها بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم والفطر ترك الصوم **قوله** والمراد بالتثنية التكرير والتكثير والمعنى
فارجع البصر رجعة بعد رجعة وليس المراد الامر برجع البصر رجعتين اثنتين فقط **قوله** ولذلك
اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر وهو حسير فايدة التعليل بقوله هذا تظهر في قيد الجواب
وهي الجملة الحالية اعني جملة وهو حسير فتامل **قوله** بعيدا عن اصابة المطلوب اي ان رجعت البصر
وكررت النظر متصفحا ومتتبعا في التماس الخلل والعيب فهو يرجع اليك بصرك بالخسوء والحسور
اي بالبعد عن اصابة الملتمس كانه يطرد عن ذلك طردا بالصغار وبالاعياء والكلال لطول



على ما قال صاحب الانتصاف

الاجالة والترديد لفظ البصر الثاني والثالث موضوع موضع المضمر فان الاصل ان يقال ثم
ارجعه ينقلب اليك خاسئا فلعل فايدة وضع الظاهر موضع الضمير الاشعار بان الابصار التي
تدرك بها كل موجود ترجع خاسئة **قوله** اقرب السموات الدنيا تانيث الادنى وهو افعل من الدنو
بمعنى القرب **قوله** اضاءة السرج فيها اشارة الى ان لفظ المصابيح مجاز مستعار **قوله** ولا يمنع
ذلك اي لا يمنع تزيين السماء الدنيا كون بعض الكواكب فيما فوقها من السموات لان ما هو فوق
سماء الدنيا يزينها ايضا بظهورها عليها **قوله** وهي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها
يريد ان لفظ الرجوم مجاز مرسل فان المراد بالرجم هنا ما يرجم به اطلق اسم المسبب على السبب
**قوله** وجعلناها رجوما وظنونا قال الراغب الرجام الحجارة والرجم الرمي بها قال تعالى ولولا
رهطك لرجمناك ويستعار الرمي بالظن والتوهم والشتم والطرد نحو قوله رجما بالغيب لارجمنك
واهجرني مليا اي لاقولن فيك ما تكره والشيطان الرجيم المطرود والمراجمة المشاتمة الشديدة
استعارة كالمقاذفة والترجمان تفعلان منه **قوله** من الشياطين وغيرهم معنى العموم مستفاد
من وضع الذين كفروا موضع الضمير فان الاصل ان يقال ولهم عذاب جهنم فعدل عن الاصل
ارادة التعميم فيدخل فيه الشياطين دخولا اوليا **قوله** وقرئ بالنصب اي قرئ عذاب جهنم
عطفا على مفعول اعتدنا وهو عذاب السعير فالمعنى واعتدنا للذين كفروا بربهم عذاب
جهنم على منوال قولك هيأت لزيد فيدا ولعمرو اسرا اقول موضع قوله وقرئ بالنصب ما قبل
وبئس المصير فلعله سهو من الناسخين **قوله** تتفرق غضبا عليهم قال الراغب الميز والتمييز
الفصل بين المتشابهات يقال مازه يميزه ميزا وميزه تمييزا والتمييز يقال تارة للفصل وتارة
للقوة التي في الدماغ وبها يستنبط المعاني ومنه يقال فلان لا تمييز له ويقال انماز وامتاز
قال الله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون وتميز كذا انفصل وانقطع قال تعالى تكاد
تميز من الغيظ **قوله** وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم معنى الشدة مستفاد من لفظ الغيظ
قال الراغب الغيظ اشد غضب وهو الحرارة التي يجدها الانسان من ثوران دم قلبه قال
تعالى قل موتوا بغيظكم فاذا وصف الله تعالى به فانما يراد الانتقام وكذلك جاء اتقوا الغضب
فانه جمرة في قلب ابن آدم الم تر الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه **قوله** وهو توبيخ وتبكيت قال
الزمخشري الزبانية كانوا يزدادون توبيخا يزداد وشغفا بالى عذابهم وحسرة الى حسرتهم وقوله تعالى
قالوا بلى اعتراف منهم بعدل الله واقرار بان الله عز وعلا ازاح عللهم ببعثة الرسل وانذارهم
ما وقعوا فيه وانهم لم يؤتوا من قدره كما يزعم المجبرة وانما اوتوا من قبل انفسهم واختيارهم
خلاف ما اختار الله فامر به واوعد على ضده يريد ان قولهم بلى تقرير للمنفي وقد جاءنا نذير
قول بالموجب يعني ان الله تعالى ما ابقى لهم من الارشاد والهداية شيئا الا فعل وهم فكذبنا
وقلنا ما نزل الله من شيء اقرار بان التكذيب انما نشأ من قبل انفسهم لا من قضاء الله وقدره
واعلم ان الجواب والسؤال مبني على ظاهر الحال واثبات الكسب قال الطيبي وفي قوله واختيارهم
خلاف ما اختاره الله وامر بما شارتان الى مذهبه احديهما في ايقاع خلاف مفعول اختيارهم
اشارة الى ان اختيارهم غلب اختيار الله تعالى وارادته وثانيتهما في عطف وامر به واوعد
على ما اختار الله على سبيل البيان والتفسير اشعارا بان الارادة والامر متحدان **قوله** فالنذير
اما بمعنى الجمع لما فسر ان انتم الا في ضلال كبير على انه من مقول قول الكفرة لزمه ان يكون
المراد بالنذير الجمع لان انتم في قولهم هذا خطاب للرسل الذين انذروهم في دار التكليف
حكوا خطابهم هذا عند سؤال الخزنة بالم يأتكم نذير فورد عليه انه ينبغي حينئذ ان يجيء نذير
على صيغة الجمع ويقال الم يأتكم نذر بلى قد جاءنا نذر ليطابق انتم فاوله رحمه الله بوجوه
الاول انه بمعنى الجمع وترك المطابقة لانه فعيل فان فعيلا بمعنى فاعل قد يراعى فيه المشابهة
بما هو بما هو بمعنى مفعول فيترك مطابقته لموصوفه كما في قوله عز وجل ان رحمة الله قريب
من المحسنين والثاني ان يكون مصدرا والمصدر يستوي فيه الافراد والجمع لانه موضوع
للحقيقة من حيث هي ولا كثرة في الحقيقة وانما هي في افرادها والثالث ان يكون بتقدير
مضاف اي اهل انذار والرابع ان نعت به للمبالغة مثل رجل عدل وقوله اوللواحد على
الجمع في قوله اما بمعنى الجمع فحينئذ يحتاج تاويل مجيء الخطاب في انتم على الجمع بان يكون للخطاب

له ولا مثاله على التغليب او يقال تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او يكون المعنى قالت الافواج
قد جاء لكل منا رسول فكذبناهم وقلنا لهم ان انتم الا في ضلال كبير يعني ان يكون ضمير الفاعل
في قالوا عبارة عن جميع افواج الكفرة وضمير المفعول في قد جاءنا عبارة عن كل واحد من
تلك الافواج وضمير المفعول في كذبناهم والمخاطبون بانتم عبارة عن جميع الرسل الذين انذروهم
هذا كله ويلوت كلها على تقدير كون ان انتم الا في ضلال مبين من جملة مقول قول الكفرة
واما ان كان من كلام الخزنة للكفار او من كلام الرسل لهم فلا حاجة الى التاويل ويكون
الوقف على شيء وقفا حسنا وقوله ان انتم اسليتنا فا بتعديا العقول قوله فتفكر في حكمه ومعا
قال صاحب الكشاف قيل لما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل
قال صاحب الانتصاف ان اراد ان الاحكام التكليفية مستفادة من العقل فهو من العقايد
الفاسدة وان عنى ان العقل يرشد الى العقايد الصحيحة والسمع يخص الاحكام الشرعية فهو حق
قوله والتغليب للمبالغة والايجاز والتعليل معنى التعميم اي تعميم حكم الابعاد والسحق على الكفرة
الخلص وغيرهم من عصاة المؤمنين حيث عبر عن الجميع بقوله اصحاب السعير مع ان الكلام في
حق الكفرة خاصة انما هو للمبالغة في التهديد بالوعيد في حق العصاة والا فهم ليسوا
مبعدين عن رحمة الله لان مصيرهم اخرا بعد استيفاء الحقوق الى الجنة والايجاز من حيث انه
لم يعتبر اهل النار باسامي اشخاصهم او اصنافهم بل عبر بلفظ عام وقيل اصحاب السعير لعموم
هذا وضع للظاهر موضع المضمر فلو قيل على الاصل لهم بدل لاصحاب السعير لكان اوجز منه
لكن لما اوجب قصد التعميم والتعليل ان يقال لاصحاب السعير في موضع لهم اكتفى به عن ذكر الفريقين
بوصفيهما فان فسحقا لاصحاب السعير اوجز من ان يقال فسحقا للذين كفروا والذين عصوا
من اهل الايمان واما التعليل فمن حيث ان الاية افادت بان بعدهم عن رحمة الله مسبب بكونهم
مستحقي النار واصحاب السعير فمعنى التعليل مستفيد من ترتب الحكم على الوصف المناسب قوله وقرا
الكسائي بالتثقيل اي قرا فسحقا بضمتين والباقون بسكون الحاء قوله غايبا عنهم يريد ان بالغيب
اما ظرف مستقر متعلق بمحذوف على انه حال من المفعول والمعنى غايبا عنهم او من الفاعل
والمعنى غايبين عنه او عن الناس واما ظرف لغو متعلق بيخشون فالباء على الاول للمصاحبة
وعلى الثاني للالة قوله الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته حكمته يعني قوله الا
من خلق تذييل متصل بما قبله تعليل له فان المراد بقوله واسروا قولكم او اجهروا به بيان استواء
الحالين بالنسبة الى علمه الشامل وهو كالمدعى وقوله انه عليم بذات الصدور دليله وقوله
الا يعلم من خلق دليل الدليل الاول وبرهانه المثبت له والدليل الاول برهان المدعى فقوله الا
يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير تعليل لاحاطة علمه بجميع الكائنات جزئيا وكليا ظاهرا وباطنا
قال الامام الاية تدل على ان العبد غير موجد لافعاله وذلك انه تعالى لما قرر انه عالم بالسر والجهر
وبكل ما في الصدور قال بعده الا يعلم من خلق وهذا الكلام انما يتصل بما قبله لو كان تعالى خالقا
لكل ما يفعلونه في السر والجهر وفي القلوب والصدور فانه تعالى لو لم يكن خالقا لها لم يكن قوله الا
يعلم من خلق مقتضيا كونه تعالى عالما بتلك الاشياء فان قيل لم لا يجوز ان يكون المراد الا يعلم من خلق
الاجسام فيلزم منه ان يكون عالما بهذه الاشياء قلنا انه لا يلزم من كونه خالقا لغير هذه الاشياء
كونه عالما بها لان من يكون فاعلا لشيء لا يلزم ان يكون عالما بشيء اخر لكن يلزم من كونه خالقا لها
كونه عالما بها لان خالق الشيء يجب ان يكون عالما به وقال الطيبي انما لا يلزم منه ذلك ان لم يقيد
خلق بقوله وهو اللطيف الخبير فالمعنى خلق الاجسام وهو عالم باجزائها ما ظهر منها وما بطن وتحقيقه
ان قوله انه عليم بذات الصدور تذييل في معرض التعليل وقوله الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير تذييل لذلك التذييل واقع في موقع التعليل ايضا ومن حقه ان يكون اعم من التذييل الاول
واشمل منه فيدخل فيه دخولا اوليا فعلى هذا يجب ان يكون مفعول خلق عاما شاملا لكل الاشياء
خصوصا اذا قيد بقوله وهو اللطيف الخبير ولذا فسر رحمه الله من خلق بقوله من اوجد
الاشياء وما قرره الامام مبني على اعتبار الخصوص في المفعول فان المعنى على تقريره الا يعلم سركم
وجهركم من خلقهما قال صاحب الانتصاف في هذه الاية على الزمخشري فان العبد لا يخلق افعال
نفسه لانه لا يعلمها وهو استدلال بثبوت الخلق على ثبوت العلم فالوجه في الاية ان من فاعل

ومفعول

ومفعول الخلق محذوف وهو السر والجهر تقديره الا يعلم السر والجهر من خلقهما وغير هذا الوجه
تكلف وهذا نظر دقيق فان في تخصيص ذكر الخالق دون ساير الاسماء في مقام اثبات العلم اشعارا
بان الخالق ينبغي ان يكون عالما بما خلقه وبتفاصيله وفيه ادماج لمعنى ان العبد غير خالق لافعاله
لانه لا يعلمها قوله والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد اذ لو لم يقصد
تعلقه بمفعول بل جعل من قبيل فلان يعطي ويمنع لا يفيد الكلام اذ يكون التقدير حينئذ الا
يعلم وهو عالم وهو تقييد للشيء بنفسه واذا قصد تعلقه بمفعول يكون معناه الا يعلم السر
والجهر وهو عالم بكل شيء وهذا كلام مفيد ومعناه معنى صحيح قوله وهو مثل لفرط التذليل
يريد ان لفظ الارض مجاز مستعار استعارة مكنية فذكر الذلول تخييل والمنكب ترشيح وتمشى
تجريد قوله والتمسوا من نعم الله وانما فسر الاكل بالمعنى المجازي لجريان ذكره بعد ذكر الارض [illegible]
فان الارض ليست مبدا للاكل الرزق فاول الحال بل هي مبدا لالتماس الرزق بالحراثة قوله فيسألكم
عن شكر ما انعم عليكم هو بيان للارتباط والية النشور بقوله وكلوا من رزقه قوله وهو بدل
من من بدل الاشتمال التقدير اامنتم من في السماء خسفه بكم الارض على نحو اعجبني زيد رميه فيكون
البدل فعل المبدل منه قال الراغب قدم الوعيد بالخسف على الوعيد بالحاصب لانه لما كانت الارض
التي مهدها لهم لاستقرارهم يعبدون فيها خالقها فعبدوا الاصنام التي هي من شجرها او
حجرها خوفوا بما هو اقرب اليهم والتخويف بالحاصب من السماء التي هي مصاعد كلمهم الطيبة
ومعارج اعمالهم الصالحة لاجل انهم بدلوها بسيئات كفرهم وقبايح اعمالهم قوله صففن قوادمها
قوادم الطير مقاديم ريشه وهي عشرة في كل جناح والخوافي ما دون الريشات العشر من مقدم
الجناح قوله ولذلك عدل به الى صيغة الفعل يريد بيان نكتة في مجيء صافات على صيغة الاسم
ولفظ يقبضن على صيغة الفعل وتقريره ان الاصل في الطيران صف الاجنحة وبسطها كالسابح
في الماء واما القبض فطارئ على البسط للاستعانة به على التحرك فجيء بما هو طارئ غير اصيل
بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة قال صاحب الانتصاف
ويلاحظه انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة حيث لم يقل مسبحات
قوله عديل لقوله اولم يروا حمل رحمه الله كلمة ام على الاتصال لئلا يلزم اجتماع استفهامين فانها
لو حملت على الانقطاع لكان المعنى بل امن هذا الذي فاذا حملت ام على الانقطاع ينبغي ان يكون
من استفهامية ويكون مبتدا وهذا خبره والذي مع صلته نعتا لهذا وينصركم نعتا لجند محمول
على اللفظ ولو جمع حملا على المعنى لجاز والظاهر من كلام الكشاف ان من موصولة وهذا الذي
هو جند لكم صلتها وينصركم خبر فحينئذ يحتمل ان يكون ام متصلة والقرينة المعادلة له محذوفة
فالمعنى ءالله الذي له هذه الاوصاف الكاملة والقدرة القاهرة ينصركم وينجيكم من الخسف والحاصب
وغيرهما ان اصابتكم ام الذي يشار اليه ويقال في حقه هذا الحقير الذي تزعمون انه جند لكم
ينصركم من دون الله الرزاق ذي القوة المتين ام الذي يقال في حقه هذا الضعيف المهين الذي
تزعمون انه يرزقكم او قوله ان الكافرون الا في غرور اعتراضا وضعا للظاهر موضع المضمر تسجيلا
على غرورهم وتجهيلا بعد تجهيل ويمكن ان يجعل ام منقطعة ويقال قل يا محمد الم ينظروا في امثال
هذه الصنايع العجيبة حتى يعرفوا انه هو وحده قادر على الخسف وارسال الحاصب وعلى انجائكم
منهما ثم اضرب عن ذلك وقيل بل من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن اي لا تسال
عن ذلك لانه مفروغ منه فانهم كانوا اذا حزبهم خطب عظيم دعوا الله مخلصين له الدين
دون شهدائهم واصنامهم بل سل عن هذا تقريعا وتوبيخا قوله شراد عن الحق من شرد البعير يشرد
شرودا وشرادا اي نفر قوله وهو من الغرايب اي من قبيل غريب الاستعمال فان الاكثر والغالب
في الاستعمال انه اذا كان الفعل لازما في الثلاثي فهو في باب الافعال يكون متعديا وههنا ان
الفعلان وهما اكب وقشع عكس ذلك الاستعمال ولهما نظاير مثل نفض والام يقال انفض
القوم اذا هلكت اموالهم والام الرجل اذا اتى بما يلام عليه قوله لوعورة طريقه الوعورة الخشونة
قوله والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين اي تمثيل المشرك والموحد بالسالكين
وتمثيل دينيهما بالصراطين اي المراد تمثيل حالي المشرك والموحد في كونهما مشغولين بدينهما بحالي
السالكين الذين يمشي احدهما في طريق يوصله الى مطلوبه والاخر في طريق لا يوصله الى مطلوب بل يضل

الترشيح ذكر ما هو ملائم للمشبه به بعد تمام الاستعارة بقرينتها والتجريد ذكر ما يلائم المشبه م

الوعورة درشت شدن زمين

وطريقه ويقف حايرا قوله كمشي المتعسف في مكان متعاد قال الجوهري يمت على مكان متعاد اذا كان متعاديا
ليس بمستو يقال هذه ارض متعادية ذات جحرة الجحر بكسر الجيم وفتح الحاء جمع جحر قوله والانذار يكفي
فيه العلم بل الظن بوقوع المحذر عنه اي لا يلزم فيه العلم بوقته تفعلون من الدعاء فان كان من الدعاء
يكون الباء في به صلة للتضمين اي لتضمنه معنى الاستعجال ولذا قال يطلبون ويستعجلون به وان
كان من الدعوى فالباء للتسبب قوله وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون ريب المنون حوادث
الدهر قال صاحب الكشاف كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين
بالهلاك فامر بان يقول لهم نحن مؤمنون متربصون لاحدى الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون
فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة والادالة للاسلام كما نرجو فانتم ما تصنعون من يجيركم وانتم
كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه يعني انكم تطلبون لنا الهلاك هو استعجال للفوز والسعادة
وانتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك بعده وانتم غافلون لا يطلبون الخلاص منه او ان اهلكنا
الله بالموت فمن يجيركم بعد موت هداتكم والاخذين بحجزكم من النار وان رحمنا بالامهال والغلبة
عليكم وقتلكم فمن يجيركم فان المقتول على ايدينا هالك او ان اهلكنا الله في الاخرة بذنوبنا ونحن
مسلمون فمن يجير الكافرين وهم اولى بالهلاك لكفرهم وان رحمنا بالايمان فمن يجير من لا ايمان
له الى هنا كلامه الادالة الغلبة يقال اللهم ادلني على فلان وانصرني عليه فقوله عز وجل فمن
يجيركم جزاء للشرط على سبيل الاستخبار مع الانكار فذكر فيه وجوها ثلثة جعل في الوجهين الاخيرين
لكل من الهلاك والاجارة جزاء وشرطا على حياله وفي الاول جعل الجزاء مشتركا لانه اخذ الزبدة
من المعطوف والمعطوف عليه في الجزاء وجعلها كالشيء الواحد وهو تربص احدى الحسنيين
فلذلك ادى في الجواب بقوله فانتم ما تصنعون واما قوله من يجيركم فجملة مستأنفة مبينة للجواب
قوله والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع تقييد الغير بقوله بالذات احتراز عن صفاته تعالى
قوله للتخصيص والاشعار بأي وللاشعار بان غيره لا يضر ولا ينفع كانه قيل وعليه توكلنا
دون غيره لانه لا يقدر على النفع والضر وفي الكشاف اخر المتعلق في امنا وقدم في توكلنا لوقوع
امنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كانه قيل امنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه
توكلنا خصوصا لم نتكل على ما انتم متكلون عليه من رجالكم واموالكم يعني كان من حق الظاهر
ان يقال فمن يجيركم لان الشرط قل ارايتم ان اهلكني الله فعدل الى المظهر اشعارا بان الكفر هو
سبب الهلاك فان الايمان هو الوسيلة في النجاة ثم جيء بقوله قل هو الرحمن امنا به جوابا
لقوله قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي على سبيل التبكيت اي هو الرحمن يجيرنا لانا امنا به
ولم نكفر كما كفرتم ولما لم يكن المقصود في الايراد نفي الشرك واثبات التوحيد لان الكلام في
الاهلاك والانجاء جيء بقوله امنا به واما تركيب به امنا فانما يجاء في مقام اثبات التوحيد
ونفي الشرك واما في قوله وعليه توكلنا فالتقديم واجب لان مقام الخلاص والنجاة يقتضي
حصر المتوكل عليه في المنجي المطلق وهم كانوا متوكلين على الرجال والاموال فعلى المؤمنين ان يقولوا
نحن لا نتوكل على ما انتم متكلون عليه بل على الرحمن توكلنا خصوصا تمت السورة ومعاني القران
لا غاية لها احمد الله مفتتحا ومختتما وبالله افتتح وباستعانته اشرع في حل ما في تفسير سورة نون

## سورة ن مكية اثنى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون قوله ويؤيد الاول اي يؤيد كونها من اسماء
الحروف سكونه وكتبته بصورة الحرف وجه التأييد انه حينئذ يكون في حكم اسماء الاعداد نحو
واحد اثنان ثلثة ولو كان اسما للحوت او للدواة لاعرب اقول يرد كونه من اسماء الحروف كتبته
على صورة المسمى فلعل مراده انه لو كان اسما للحوت مثلا لكتب على صورة لفظ الاسم هكذا نون
وقد بين النكتة في كتبة اسماء الحروف على صورة مسمياتها في بحث فواتح السور في اول سورة البقرة
قوله هو الذي خط اللوح او الذي يخط به الوجه الاول على ان يكون التعريف فيه للعهد الخارجي
والثاني على ان يكون للجنس قوله واخفى ابن عامر الى اخره وفي التيسير ورش وابو بكر وابن عامر والكسائي
يدغمون نون الهجاء في الواو ويبقون الغنة في يس وكذلك في نون والقلم وقال الزجاج والمختار
ادغام النون في الواو وكانت النون ساكنة او متحركة قوله اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل كعنوان

وصنوان

وصنوان وقنوان قوله فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم مثل جنب وذنب قوله وقرئ بالفتح
والكسر هنا على ان يكون من اسماء الحروف لانه يكون حينئذ مبنيا وكان الاصل في المبني ان يكون
ساكنا ولما اضطر بسبب لزوم التقاء الساكنين الى تحريك النون التزم الى التحريك بالفتح لخفته
وبالكسر لان الكسر اصل في تحريك الساكن قوله والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم يعني ضمير
الفاعل وهو ضمير الجمع في يسطرون للقلم بالمعنى الاول وهو ان يكون المراد به القلم الذي خط
اللوح على التعظيم وفيه نظر لان الجمع للتعظيم في غير التكلم لا يعد من البلاغة عند اربابها قوله
وبالمعنى الثاني وهو ان يكون المراد به القلم الذي يخط به مطلقا على ارادة الجنس الى اخره يعني
اذا كان المراد به المعنى الثاني اشكل امور ثلثة رجع ضمير الجمع الى المفرد واسناد الفعل
الى الالة مع ان الفعل لصاحبها وجمعه بالواو والنون المخصوص بالعقلاء فالوجه في الاول
ارادة الجنس في القلم الدال على الكثرة وفي الثاني حمله على المجاز العقلي وفي الثالث ان يجعل من
الاستعارة بالكناية قوله والعامل في الحال معنى النفي جعل الظرف اعني بنعمة ربك حالا من
انت ولما كان انت مبتدأ في المعنى والحال من المبتدأ لا يجوز على الاصح اوله بانه فاعل في
المعنى لمعنى النفي والتقدير لست كائنا بنعمة ربك بمجنون وقيده بقوله منعما عليك بالنبوة اخذ
بالزبدة من مضمون هذا الحال بقرينة للخصوص قوله وفيه نظر من حيث المعنى وجه النظر
انه يلزم منه حينئذ نفي الجنون المقيد عنه صلى الله عليه وسلم ونفي الجنون مطلقا ادخل
في وصفه بكمال العقل قال الزجاج انت اسم ما وبمجنون الخبر وبنعمة ربك كما تقول
انت بنعمة الله فهم وما انت بنعمته بجاهل وهذا جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر
انك لمجنون فالمراد نفي ما كان ينسبه اليه كفار مكة عداوة وحسدا وانه في انعام الله تعالى
عليه بحصافة العقل بمنزل عظيم قال محيي السنة انك لا تكون مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة
والحكمة وقيل بعصمة ربك وقيل هو كما يقال وما انت بمجنون والحمد لله وقيل معناه ما انت
بمجنون والنعمة لربك قال الطيبي ويمكن ان يقال ان الباء قسمية والجملة معترضة قوله على
الاحتمال اي على احتمال اعباء النبوة ومشاق تبليغ الرسالة قوله او ممنون به على الناس فانه تعالى
يعطيك بلا توسط فلو كان ذلك النعمة عليه بتوسط احد من الناس تكون بمنة منه قوله فقالت
كان خلقه القران الحديث من رواية مسلم وابي داود والامام احمد بن حنبل والدارمي وابن ماجه
والنسائي عن سعد بن هشام قلت لعائشة رضي الله عنها يا ام المؤمنين انبئيني عن خلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت الست تقرأ القران قلت بلى قالت فان خلق نبي الله كان القران الحديث
وليس فيه ذكر قد افلح المؤمنون قال شيخ الاسلام في العوارف قولها رضي الله عنها كان خلقه القران
فيه سر كبير غامض وذلك ان النفوس مجبولة على طبايع من البهيمية والسبعية والشيطانية والله
تعالى بعظيم عنايته نزع نصيب الشيطان عنه صلوات الله عليه لقوله تعالى الم نشرح لك
صدرك قوله كالمعقول والمجلود يقال ما بفلان مجلود معقول اي جلادة وعقل قوله تهييج
للتصميم على معاصاتهم وكانوا قد ارادوه على ان يعبد الهتهم مدة والله مدة ويكفوا عنه
شرورهم قوله والفاء للعطف كان الظاهر ان ينصب ويقال فيدهنوا لانه جواب التمني لكن
عدل به الى طريق اخر وهو اما ان لا يكون فيدهنون جوابا بل يكون معطوفا على تدهن والمعنى
ودوا التداهن لكنهم اخروا ادهانهم حتى يدهن بمعنى التاخير مستفاد من الفاء التعقيبية
او يكون جوابا لكن بتقدير مبتدأ اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ على ان يكون يدهنون
بمعنى الاستقبال او ودوا ادهانك فهم الان يدهنون على ان يكون بمعنى الحال فعلى التقديرين
يكون الفاء للتسبيب لا للعطف لكن على التقدير الاول يكون مداهنته سببا ومداهنتهم مسببا
عنها وعلى الثاني يكون الامر بالعكس قوله في بعض المصاحف فيدهنوا قال سيبويه وزعم
هارون انها في بعض المصاحف ودوا لو تدهن فيدهنوا الضمير في قوله انها للقراءة اي
ان القراءة في بعض المصاحف فيدهنوا بالنصب على انه جواب التمني قوله ماخوذ من زنمتي
الشاة الزنمة شيء يقطع من اذن البعير فيترك معلقا وانما يفعل ذلك بالكرام من الابل ولا
يكون ذلك في الضان وانما يكون في الابل والمعز والزنيم ايضا المستلحق في قوم ليس منهم لا يحتاج
اليه وكان له فيهم زنمة قال عكرمة الزنيم هو اللئيم الذي يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها قوله

اى قال ذلك حينئذ لان كان متمولا اى قال اساطير الاولين حين اذ تليت عليه اياتنا لكونه متمولا
مستظهرا بالبنين فاللام مقدرة قبل ان لكن العامل مدلول قال لا نفسه يعنى العامل فان كان
قال المقدر قبل اذا لا قال المذكور فالمعنى قال اذا تتلى عليه اياتنا اساطير الاولين لان كان
ذا مال قوله ويجوز ان يكون علة للا تطع على انه علة للمنفى لا للنفى اى لا تطعه لاجل كونه متمولا
وهذا وان اوهم معنى لا تطعه لهذا السبب المخصوص واطعه لسبب آخر لكن هذا المعنى ليس بمراد
هنا بل المراد ان كثيرا من الناس يطيعون المتمول لاجل كونه ذا مال فانت لا تفعل ذلك قوله او
ان شرطى للمخاطب يعنى او يكون التعليق بالشرط للمخاطب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان كان ظاهره للمتكلم والمعنى لا تطع شارطا يساره اى لا تطع يا محمد كل حلاف شارطا انتسابه
ومثل هذا الشرط فى كونه راجعا الى المخاطب الترجى فى قوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر
او يخشى فان ظاهرا للفظ الترجى للمتكلم وهو الله تعالى وهو فى الحقيقة للمخاطبين بقولا وهما
موسى وهرون اى عاملاه معاملة من لا يعلم العاقبة يا موسى وهرون قال بعضهم حاصل
هذا الشرط انه نهى عن طاعة مشروطة لا نهى مشروط وقال الطيبى الظاهر ان هذا
الشرط تعليل لان من نهى ان يطاع وهو الوليد كان ذا مال وبنين كما سبق فى قوله تعالى
لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء ان كنتم خرجتم جهادا قال الزمخشرى ان كنتم خرجتم جهادا
متعلق بلا تتخذوا وقد مر ان الشروط كالتعليل ولذلك جعله حالا من فاعل لا تطع حيث قال
شارطا يساره والحال قد يجئ فى مقام التعليل فحينئذ يرجع معنى ان المكسورة الى معنى ان
المفتوحة فى ان المراد التعليل قوله غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالا استثناء عينه
اى غير ان المخرج بان شاء الله خلاف ما ذكر بعده والمخرج بالا عين ما ذكر بعده فان المخرج فى
قولك اخرج ان شاء الله هو الخروج الذى لم يتعلق به مشية الله تعالى وهذا غير الخروج
المذكور بعد كلمة ان شاء الله فان المذكور بعدها هو الخروج الذى تعلق به المشية وهو
مفعول المشية المحذوف المقدر والمقدر فى حكم المذكور فان التقدير ان شاء الله خروجى
المخرج بها غير الخروج المذكور بعدها واما المخرج بالا فهو نفس المذكور بعده قوله اولان عطف
على قوله لما فيه وهو تعليل آخر لتسمية كلمة ان شاء الله استثناء يريد لما كان مؤدى لا اخرج
ان شاء الله بعينه مؤدى لا اخرج الا ان يشاء الله سميت استثناء وان لم يكن المخرج عين
المذكور قوله وتعدية الفعل بعلى الى آخره يعنى كان الظاهر ان يقال الى حرثكم لكن عدل عن
الظاهر اما لتضمين الغدو معنى الاقبال اى ان اغدوا مقبلين على حرثكم او لتشبيه الغدو للصرام
بغدو العدو فعلى هذا ايضا لا يخلو الغدو عن معنى التضمين اذ حينئذ يتضمن معنى الاستيلاء
المتعدى بعلى فطلى ان تأتى يكون من باب الاستعارة المصرحة التبعية قوله ان مفسرة لورودها
بعد معنى القول وهو التخافت فان الخفت هنا بمعنى كتم القول قوله على اضمار القول فالتقدير
قائلين لا يدخلنها قوله وغدوا قادرين على نكد لا غير هذا على تقدير ان يكون على حرد ظرفا لغوا
متعلقا بقادرين قدم عليه افادة لمعنى الحصر والتخصيص ولذا قال لا غير وان يترك حرد
مطلقا عن التعلق باسم مخصوص كقولهم فلان لا يملك الا الحرمان والنكد اشتداد العيش
يقال نكد عيشهم اى اشتد ونكد الركية قل ماؤها قوله من حاردت السنة قال الراغب
الحرد المنع عن حدة وغضب قال تعالى وغدوا على حرد قادرين اى على امتناع من ان يتناولوه
قادرين على ذلك ونزل فلان حريدا اى متمنعا على مخالطته وهو حريد المحل وحاردت السنة
منعت مطرها والناقة منعت درها وحرد غضب وحرده كذا قوله او وغدوا حاصلين
على النكد هذا على تقدير ان يكون على حرد متعلقا بغدوا او يلاحظ تعلق حرد باسم مخصوص
اى على منع من جنتهم مكان الانتفاع منها وايراد لفظ حاصلين فى هذا الوجه لتصوير تعلق
على بغدوا لا ذهاب الى ان على حرد ظرف مستقر متعلق بمحذوف ذكر الزمخشرى فى هذا
التقدير اى فى تقدير تعلق على حرد بغدوا وجها آخر حيث قال او لما قالوا اغدوا على حرثكم
وقد خبثت نيتهم عاقبهم الله بان حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وانما
غدوا على حرد وقادرين من عكس الكلام للتهكم اى قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان
المساكين وعلى حرد ليس بصلة قادرين قوله وقيل الحرد بمعنى الحرد بفتحتين وهو الغضب فيكون حرد

بالسكون

بالسكون مخفف حرد بالتحريك اى لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض الحنق بفتحتين والحاء المهملة والنون
المعجمة الغيظ والغضب وهذا الوجه على تقدير ان يكون على متعلقا بقادرين كالوجه الاول
لكن معنى الحرد فيه غير ما فى الاول قوله وقيل القصد والسرعة اى وقيل معنى الحرد القصد
والسرعة فعلى هذا يكون على حرد متعلقا بمعنى الاستقرار حالا من واو غدوا اى غدوا الى
جنتهم مسرعين ومتعلق قادرين محذوفا اى قادرين قوله وقيل علم للجنة اى قيل لفظ حرد
علم لجنتهم تلك وهذا ايضا على ان يتعلق على حرد بغدوا اى غدوا على جنتهم بمعنى غدوا مقبلين
عليها ويحتمل ان يراد بقادرين مقدرين واليه اشار الزمخشرى حيث قال او مقدرين
ان يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان قالوا فى بديهة وصولهم وهذا الوجه ايضا على تقدير
ان يتعلق على بغدوا ويكون مفعول قادرين محذوفا وهو ان يتم لهم مرادهم وامتياز بعض
هذه الوجوه المذكورة عن بعض حق التمييز انما يظهر بما شرحناه ويمكن ان يوجد هنا تقاسيم
اخر غير الوجوه المذكورة يطول الكلام بذكرها قوله اوسطهم رايا اى افضلهم فى الراى من
الواسطة وهى الفضلى من جواهر العقد او اوسطهم فى السن فحينئذ يكون من الوسط قال
الزمخشرى اوسطهم اعدلهم وخيرهم من قولهم هو من سطة قومه واعطنى من سطات مالك
ومنه قوله تعالى امة وسطا قال الراغب وسط الشئ بالتحريك ما له طرفان متساويا القدر
ويقال ذلك فى الكمية المتصلة كالجسم الواحد اذا قلت وسطه صلب ووسط بالسكون
يقال فى الكمية المنفصلة كشئ يفصل بين شيئين نحو وسط القوم كذا والوسط بالتحريك
تارة يقال فيما له طرفان مذمومان كالجود الذى بين البخل والسرف فيستعمل استعمال القصد
المصون عن الافراط والتفريط فيمدح به نحو السواء والعدل والنصفة نحو وكذلك جعلناكم
امة وسطا وعلى ذلك قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون وتارة يقال فيما له طرف
محمود وطرف مذموم كالخير والشر ويكنى به عن الرذل نحو قولهم فلان وسط من الرجال
تنبيها على انه خرج من حد الخير قوله فيدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين
اى يدل على ان معنى لولا تسبحون تحريض على التوبة من تلك العزيمة الخبيثة وحث على التصدق
على المساكين على عادة ابيهم تداركهم حين لا ينفعهم بقوله سبحان ربنا انا كنا ظالمين وجه
دلالته عليه ان قولهم هذا فى جواب الم اقل لكم لولا تسبحون التزام منهم للتوبة وندم
على عزمهم ذلك لا نهم نزهوا ربهم عن ان يترك ما يريده ويفعل ما يريد فيه واعترفوا
بان عزمهم ذلك ظلم على المساكين وتضرعوا لربهم بقولهم هذا قوله والى لانتهاء الرغبة او
لتضمنها معنى الرجوع يعنى كان الاصل فى تعدية رغب كلمة فى يقال رغب فيه لكن عدل عن
الاصل الى كلمة الى لقصد انتهاء الرغبة او لتضمين الرغبة معنى الرجوع المتعدى بالى اى
انا راجعون الى ربنا راغبين فى رضاه والمقصود من ايراد القصة ان الله تعالى قال ان
كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اى كفر ذلك الحلاف بايات
الله وجحد الحق لاجل ان الله تعالى اعطاه المال والبنين واغتر بذلك ولم يعلم ان ذلك
استدراج وابتلاء من الله تعالى فاذا صرف تلك المكنة الى الكفر دمر الله عليه كما ان اصحاب
الجنة لما اتوا قدرا يسيرا من المعصية دمر الله على جنتهم فاذا كان حال من فعل هذا القدر من
العصيان ذلك فكيف حال من عاند الرسول صلى الله عليه وسلم واصر على الكفر والمعصية فكذا
اهل مكة لما خرجوا الى بدر وارادوا الكيد بمحمد صلى الله عليه وسلم وافسدوا فابتلاهم الله فى
الدنيا بالقتل والاسر ولما خوف تعالى الكفار قال مستانفا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون
قال بعضهم لو كانوا يعلمون فى محل النصب اى ولعذاب الآخرة اكبر مجهولا عندهم قوله لاخرجوا
لجزاء الشرط قوله جنات ليس فيها الا التنعم الخالص الذى لا يشوبه ما يكدره كما يشوب جنات الدنيا
معنى التخصيص والخلوص مستفاد دلالة المقام التعريضى ومن مجئ هذه الاية عقيب ذكر قصة
ليشمل اصحابها وعقيب ذكر احوال قريش واردفها بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين ومن اضافة
جنات الى النعيم فانه اذا قيل دار السلام ودار الكرامة يفهم منه عرفا انه ليس فيها ما ينافى
السلامة والكرامة بل فيها السلامة الخالصة والكرامة الصافية لا غير الا ترى انه اذا قيل بيت
دار ليحزن فيها انواع المحبوب من البر والشعير وغيرها لا يقال لها دار البر وانما يقال ذلك بيت

للترضيط قوله التفات فيه تعجيب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر منا اختلاف لفكر واعوجاج
راى معنى التعجيب مستفاد من لفظ كيف ومعنى الاستبعاد من لفظ ما في ما لكم اى ما حصل لكم من
افات الادراك حتى حكمتم هذا الحكم المستغرب المستبعد ووجه اشعاره بذلك المعنى ان الاستفهام
بما لكم لا يكون الا بعد ما كان المستفهم منه حاصلا فيهم لا على التعيين فيقصد بالاستفهام
تعيينه اقول معنى التعجيب والاشعار بالمعنى المذكور لا يختص بالالتفات فان كيف وما يفيدان
هذين المعنيين سواء عبر عن المقصود نعم في التعبير بلفظ الخطاب مزيد توبيخ لهم وتقريع قوله
لانه المدروس يعني ان اصله الفتح لان له محلا من الاعراب فانها مع اسمها وخبرها منصوب
المحل على انه مفعول تدرسون قوله فلما جئت باللام كسرت كقولك علمت ان في الدار لزيدا بكسر
همزة ان فلا يجوز الوقف على ما قبلها لان الهمزة وان كانت مكسورة صورة موهمة لاستقلال
ما بعدها عما قبلها لكنها في موضع الفتح والكسر لاجل اللام قوله ويجوز ان يكون حكاية للمدروس
يعني يجوز ان يكون كسر الهمزة حكاية لما سطر في الكتاب والمسطور ان لكم لما تخيرون بالكسر ثم
يحكى ذلك كما هو من غير تغيير قال صاحب التقريب فيه نظر اذ لفظ فيه لا يساعده ووجه النظر
انه لا يجوز ان يكون لفظ فيه من الفاظ المحكي اذ لا معنى له فيه لان ضمير فيه راجع الى الكتاب
اقول لم لا يجوز ان يكون لفظ فيه من الالفاظ المحكية ويصح المعنى بان يكون الضمير في فيه
راجعا الى يوم البعث ويفرض جريان ذكر يوم البعث في الكتاب المستفهم منه المفروض ويحكى
هذا الكلام من بين الفاظه قوله او استيناف فعلى هذا يجوز الوقف على ما قبلها قوله والعامل
فيها احد الظرفين فالتقدير ام حصل لكم علينا ايمان بالغة او ام لكم ايمان كائنة علينا
بالغة قوله حتى تحكموا اى حتى نحكمكم حكما فيه من حكمته في ما الى ذا جعلت اليه الحكم فيه قوله اى
ايمان تبليغ ذلكم اليوم فلفظ الى لتضمين البلوغ معنى الانتهاء قال صاحب الكشاف الى يوم القيمة
متعلق بالمقدر في الظرف اى هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا نخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا
حكمناكم واعطيناكم ما تحكمون ويجوز ان يتعلق ببالغة على انها تبلغ ذلكم اليوم وينتهي اليه وافرة
لم تبطل منها يمين الى ان حصل المقسم عليه من التحكيم قال الطيبي فان قلت لم قال في التوجيه
الاول لا يخرج عن عهدتها الا يومئذ وفي الثاني وافرة لم تبطل منها يمين قلت لانه
اذا علق الى يوم القيمة بالمقدر في لكم يدخل الاجل في حكم الوجوب المستفاد من نفس الخبر
ومتعلقه اعني لكم اصالة واذا علق ببالغة وهي صفة للايمان يكون الكلام اصالة في الايمان
وبلوغها الى ذلك اليوم وان يكون محفوظة من النقصان مؤداة وافية تامة الا ترى كيف
اهمل معنى بالغة في الاول واعتبره في الثاني فقوله ان لكم اذا حكمتم كم شرط جزاؤه ما دل عليه
لا نخرج عن عهدتها الا يومئذ نخلص المعنى ام لكم ايمان علينا ثابتة ان نحكمكم بان تسووا بين المسلمين
والمجرمين ولا نخرج عن عهدتها الا اذا حكمناكم يوم القيمة او ايمان وافية فلا نؤديها كاملة
الا اذا حكمناكم يوم القيمة قوله تنبيها على مراتب النظر ابتدى من الاعلى وهو العقل مترتبا في
مراتب النزول من الانزل فالانزل الى التقليد الصرف فعلى ما ذكر رحمه الله لا يحسن ان يجعل
عامل يوم يكشف فليأتوا بل العامل حينئذ يكون اذكر او كان كيت وكيت اما نفى متشبثهم من جهة
العقل فمستفاد من ما لكم كيف تحكمون فانه يدل على ان حكمهم ذلك ناش من اختلال عقلهم
ونفى النقل من ام لكم كتاب ونفى الوعد من ام لكم ايمان والتقليد من ام لهم شركاء اى ام لهم ناس
يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوا بهم ان كانوا
صادقين في دعويهم ذلك يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا القول ولا يساعدهم عليه كما انه لا
كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به ولا احد يوافقهم فيه حتى يقلدوهم
قوله وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الاخرة اقول هذا التفسير لا يساعده سبب
النزول الاية انهم ادعوا الافضلية في الاخرة على تقدير تسليمهم وقوع البعث لا المماثلة اللهم
الا ان يكون دعواهم انهم يكونون مثل المؤمنين في الدار الاخرة على ذلك التقدير يدل عليه حرف
الانكار والتشبيه في قوله عز وعلا افنجعل المسلمين كالمجرمين فانه ناطق بنفي المماثلة لا بنفي الافضلية
او يكون المراد من قوله عز وجل افنجعل المسلمين كالمجرمين نفي الافضلية بطريق برهاني فكانه قيل
لا نجعلهم مثلهم فضلا عن الافضلية قوله وكشف الساق مثل في ذلك اى في اشتداد الامر وصعوبة



الخطب قال الزمخشري فمعنى يوم يكشف عن ساق في معنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف
ثم ولا ساق يعني هو من الكناية الايمائية التي يؤخذ منها الزبدة والخلاصة من المجموع ولا
ينظر الى مفردات التركيب حقيقة ومجازا كما مر في قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه قوله اخو الحرب اى هو اخو الحرب وانما سمي به لمباشرته الحرب
كثيرا يقول هو مباشر للحرب يفعل من الحرب ما يباشره في الشدة والصعوبة ولا يتركها
بحال قوله توبيخا لتركهم السجود لما وهم الدعوة الى السجود معنى التكليف به ولا تكليف في ذلك
ذلك اليوم بقوله توبيخا يعني لا يدعون اليه تعبدا او تكليفا ولكن يدعون اليه توبيخا وتعنيفا
على تركهم السجود مع بيس اصلابهم وتفرق مفاصل عظامهم وعجزهم عنه تحسيرا لهم وتنديما
على ما فرطوا حين دعوا الى السجود وهم سالموا الاصلاب والمفاصل ممكنون مزاحو العلل فيما
كلفوا به قوله سنستدرجهم من العذاب اى سنقربهم الى العذاب من الادناء وهو التقريب يقال
استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه واستدراج الله العصاة
ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة الى ازدياد الكفر والمعاصي قوله وهو الانعام
عليهم اى لا يعلمون ان ذلك الامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة استدراج حال كونه
انعاما عليهم فهو جملة وقعت حالا من واو ولا يعلمون اى لا يعلمون انه استدراج منعما عليهم
به او من مفعوله اى لا يعلمون استدراجا حال كونه نعمة وجدت فيما نظرت اليه من النسخ وهو
الانعام عليه بافراد الضمير المجرور ولعله سهو من قلم الناسخ والاصل عليهم ولعل افراده
بالنظر الى لفظ من لكنه لا يوافق ما في الاية من جمع الضمائر قال صاحب الكشاف والصحة والرزق
والمد في العمر احسان من الله وافضال يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم يجعلونه سببا
في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك وصف المنعم بالاستدراج قوله لانه في صورته
اى لان انعامه استدراجا في صورة الكيد حيث كان سببا موقعا للهلاك قوله وحسن تذكير
الفعل للفصل وهو ضمير المفعول قوله بمعنى لولا ان كان يقال فيه تداركه اى لولا كان يرجى
حينئذ في حق يونس تداركه بالتوبة وهذه القراءة رواها ابو حاتم عن الاعرج لا غير قال وسئل
عنها ابو عمرو فقال لا قال ابو حاتم لا يجوز ذلك لانه فعل ماض وليس فيها الا تاء واحدة
ولا يجوز تداركه كما تقول كان زيد سيقوم اى كان متوقعا منه القيام فكذلك هنا اى
لولا ان كان يقال فيه تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو معتد بقوله وهو مذموم والمقصود
الاولى منه الحال ولولاه لم يكن لقوله لنبذ بالعراء فائدة الى هنا كلامه قوله وهو حال يعتمد
عليه الجواب اى قوله تعالى وهو مذموم جملة حالية يعتمد عليها جواب لولا وهو لنبذ فان لولا
لانتفاء الثاني لوجود الاول والثاني هنا وهو لنبذ ليس بمنتف لوقوع النبذ بالعراء وانما
المنفي النبذ على وجه الذم ولولا اخذ الجواب معتمدا بمضمون الحال لم يكن في جواب لولا نفي
فيخرج عن اصله فبالتقييد بالحال صح استعمال لولا فيه فحاصل المعنى لولا نعمة التوفيق من ربه
للتوبة لكان حاله على الذم قوله من الكاملين في الصلاح معنى الكمال في الصلاح مستفاد
من جعل الصالح صالحا فانه من حيث الظاهر اثبات الثابت ولا معنى له فهو مجاز في الكمال
الصلاح وكذا يفيده لفظ من الصالحين فان قولك زيد من الصالحين ابلغ في وصف زيد بالصلاح
من زيد صالح قوله وفيه دليل على خلق الافعال وجه الدلالة ان معنى جعله من الصالحين خلق
فعل الصالح فيه فان متعلق الجعل ليس ذات يونس فانه موجود بل فعل الصلاح فيه كانه قيل
فجعل فيه فعل الصلاح ولم يخلق فعل ما تركه اولى فالاية حجة على المعتزلة قوله ينظرون
اليك شزرا الشزر نظر الغضبان بمؤخر العين يقال نظر اليه شزرا بمؤخر العين ويقال
في نظره شزر بفتحتين قوله لما جننوه لاجل القرآن معنى تجنينهم اياه عليه السلام لاجل القرآن
انهم قالوا ان هذا القرآن ليس بذكر من رب العالمين بل هو من قبل الجن والكهانة وصاحبه
مجنون كاهن ولذا قيل في جوابهم وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون فقوله وما هو
الا ذكر للعالمين جواب لقولهم هذا فقولهم انه لمجنون من باب ذكر المسبب وارادة السبب فان
مرادهم به ان القرآن اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل الجن ومن قبيل الكهانة لا انه
عليه السلام مسلوب العقل لانه عندهم اعقل الناس وكمال عقله مسلم فيما بينهم فكيف يزيدون

وفي الحديث تعقم اصلاب المشركين
اى ترد عظاما بلا مفاصل فلا تنثني
عند الرفع والخفض
منه

بعولهم انه لمجنون انه عليه السلام فاقد العقل فالظاهر انه من باب الكناية تمت السورة والله هو
الهادي الى الرشد الحمد لله على هدايته الى سواء السبيل فالان اشرع مستعينا بطوله المتين فيما في
حل تفسير سورة الحاقة لصاحبها اقول وافتتح

## سورة الحاقة مكية اثنى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم (١) الحاقة قوله اى الساعة فيكون الحق بمعنى الثابت اى الساعة الواجبة
الوقوع الثابتة المجئ التي هي آتية لاريب فيها او الحالة التي يحق وقوعها اى التي ستقع حقا
او التي تحق فيها الامور يحق على صيغة المبنى للمفعول اى تعرف حقيقتها من قولهم لا احق هذا
اى لا اعرف حقيقته لخليله يرد عليه ان الاصل ان يقال المحقوقة بمعنى الامور المحقوقة اى
المعروفة حقيقة لكن عدل عن الاصل وجعل الفعل لتلك الامور والحال انه لاهلها تجوزا على
نحو عيشة راضية حيث جعل فعل الرضى للعيشة وهو في الحقيقة لصاحبها قوله او يقع فيها
حواق الامور اى الساعة التي يقع فيها الامور الحاقة من قبيل وصف الزمان بصفة ما فيها
على نحو نهاره صائم وليله قائم على التجوز في الاسناد قال الواحدي الحاقة القيمة في قول
جميع المفسرين وسميت بذلك لانها ذات الحواق من الامور وهي الصادقة الواجبة الصدق
وجميع احكام القيامة صادقة واجبة الوقوع قال الطيبي معنى حواق الامور اوساطها قال
الجوهري سقط فلان على حاق رأسه اى على وسط رأسه وجئته في حاق الشتاء اى وسطه قوله
واصله ما هي اى مقتضى الظاهر الاضمار لجريان ذكر المرجوع اليه لكن عدل عن الاصل الى الاظهار
لتفيد زيادة التهويل والتعظيم حاصل بكلمة ما الاستفهامية فان كلمات الاستفهام قد تفيد
معنى التعظيم كما في ما احسن زيدا فان معناه شئ عظيم احسن زيدا ومنه يلزم معنى التعجب وكذا قولك
هو الرجل اى الرجل معناه الكامل في الرجولية قوله انك لا تعلم كنهها هذا المعنى مستفاد من لفظ
ما في وما ادريك المفيد للانكار والمعنى ليس لك دركها على الحقيقة لعظمها من ان يتصل الى كنهها
ادراك قوله بالحاقة التي تقرع النفوس يريد به ان هذا وضع للظاهر موضع الضمير لكن بغير لفظ
المذكور اولا من باب طى ذكر الموصوف واقامة الصفة مقامه ولذا اورد لفظ الحاقة ووضعها
بالقرع قوله او بسبب طغيانهم عطف على بالواقعة فالاول على ان يكون الطاغية صفة مشتقة
والباء للآلة والثاني على ان تكون مصدرا والباء للسببية قوله ولا يطابق قوله فاما عاد فاهلكوا
بريح صرصر وجه عدم مطابقة الطاغية بمعنى المصدر لهذا كون الريح من الاعيان والطاغية
من المعاني وان الباء في بريح للآلة وفي بالطاغية للسببية بخلاف الوجه الاول فان المراد
بالطاغية على الاول الواقعة وهي من الاعيان كالريح لان الواقعة شئ له الوقوع فالواقعة
ذات لها وصف فهو من قبيل ما هو قائم بنفسه وان كان مما صدق هو عليه الحاصل بالمصدر
وهو الصيحة او الرجفة وان الباء فيه للآلة ايضا قوله من الصر والصر بالفتح الصيحة
وبالكسر البرد ومنه الصر شدة حره والقيظ اشتداد الحر يقال قاظ يومنا اى اشتد
حره قوله شديدة العصف العصف شدة هبوب الريح من عصفت الريح اى اشتدت وهي ريح
عاصف وعصوف ويوم عاصف اى تعصف فيه الريح قوله كانها عتت على خزانها يريد ان العتو
هنا مجاز مستعار استعارة مصرحة حيث شبه اشتداد الريح بعتو العاتي فاستعمل في المشبه
لفظ المشبه به ومعنى عتت على خزانها عتت على خازنيها فخرجت بلا كيل ولا وزن او على عاد
فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء او التجاء الى جبل واختفاء بحفرة فانها كانت
تنزعهم من مكانهم وتهلكهم يؤيد الاول ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
ارسل الله سفية من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان
الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وان
الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية ولعل ذلك
في الحديث ايضا عبارة عن الشدة والافراط فيها قوله او المصدر عطف على العلة اى او
منتصبا على انه مفعول مطلق لفعل محذوف وقع حالا من مفعول سخر ويؤيده القراءة بفتح
الحاء وجه التأييد انه حينئذ يكون صفة مشتقة متعينة للحال والقراءتان تتناسبان في معنى

سفية مرة من سفت الريح وفي النهاية
السافي الريح التي تسفي التراب
وقيل للتراب الذي تسفيه
الريح ساف اى مسفي
كماء دافق اى
مدفوق
م٥





الحالية قوله اذ لو كانت لكان هو المقدر لها اى لو كانت لاجل الاتصالات الفلكية لكان الله
تعالى هو المقدر لها لا المسخر فكان الانسب حينئذ ان يقال قدرها لهم مكان سخرها قوله توارت
في سرب السرب بالتحريك بيت في الارض تقول انسرب الوحشي في سربه وانسرب الثعلب في جحره
وتسرب اى دخل قوله وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله بفتح القاف واسكان الباء قوله
وهو يؤيد من قبله بفتح القاف وسكون الباء ووجه التأييد ان قوم نوح قبل فرعون والطوفان
عقوبة هؤلاء القوم قوله لنجعل الفعلة رجع ضمير المفعول الى الفعلة المتنا وله للانجاء
والاهلاك لان المذكور الاخذة والحمل في الجارية الاخذة اهلاك والحمل انجاء قوله
وان من هذا شأنه مع قلته سبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم وجه دلالة التنكير على هذا
المعنى كون اذن فاعل يعيها لا مطلقا بل من حيث ان وعيها عطف على جعلها المقيد بلكم والواو
يشترك معه في حكم ذلك القيد والمعنى وتعيها لكم والخطاب في لكم خطاب عام لكل من يصلح
ان يخاطب به وهو المراد بالجم الغفير اى وتعيها لكم ايها المكلفون اذن واعية حتى تتذكروا
وتتعظوا بتلك التذكرة وتتجاوزوا عن ان تهلكوا بما اهلك به هؤلاء المجرمون من قبائح اعمالهم
فيكون ذلك سببا لبقائكم ودوام نسلكم وفي الكشاف في توحيد لفظ اذن وتنكيره للايذان
بان الوعاة فيهم قليلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة
اذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الاعظم عند الله وان ما سواها لا يبالي بهم بالة
وان ملؤا ما بين الخافقين قوله تفخيما لشأنها وتنبيها على امكانها معنى التفخيم مستفاد من
لفظ ما في ما الحاقة على ما مر ومعنى التنبيه على امكانها مستفاد من لحوق العقوبة بمكذبيها
اذ لو كانت ممتنعة لما اوجب تكذيبها العقوبة وقيل معنى التنبيه على امكانها مستفاد من لفظ
تذكرة لان المراد بها العبرة والدلالة على قدرة الصانع وحكمته وفيه نظر لان تعود قدرة
الله تعالى في شئ يتوقف على امكان ذلك الشئ في نفسه فان الممتنع بالذات لا يدخل تحت القدرة
فلو علل امكانه بالقدرة يلزم الدور قوله وللجنس المتعارف بالملك يعني ليس المراد ملكا واحدا
بل المراد الجنس الكثير الافراد قوله جوانبها جمع رجا والارجاء النواحي والجوانب والرجا بالقصر
الناحية والجانب والمعنى ان السماء اذا انشقت عدلت الملائكة من مواضع الشق الى حواشي
السماء وفي كشف الحقائق فان قيل الملائكة يموتون في الصعقة لقوله تعالى فصعق من في
السماوات ومن في الارض فكيف يقفون على ارجاء السماء الجواب عنه من وجهين احدهما
انهم يقفون لحظة ثم يموتون وثانيهما المراد الذين استثناهم الله في قوله الا من شاء
الله قوله لانها في نية التقديم فان رتبة الفاعل التقديم على سائر متعلقات الفعل قوله
ولعله ايضا تمثيل لعظمته يعني ان الله تعالى خاطبهم بما يتعادونه فان من شأن الملك اذا
اراد محاسبة عماله يجلس على سرير ويقف الاعوان حوله على ما عرف قوله تشبيها للمحاسبة بعرض
السلطان يعني ان العرض هنا مجاز مستعار استعارة مصرحة شبه المحاسبة والسؤال
بعرض السلطان عسكره ليعرف احواله فاستعمل في المشبه اللفظ الموضوع للمشبه به قوله
وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل وفي كشف الحقائق في الاية وجهان احدهما
تقديره لا يعرضون لاخفاء امركم فانه عالم بكل شئ ولا يخفى عليه منكم خافية قال
تعالى لا يخفى على الله منهم شئ فيكون الغرض منه المبالغة في التهديد يعني يعرضون
على من لا يخفى عليه شئ اصلا وثانيهما المراد لا يخفى يوم القيامة ما كان مخفيا منكم في الدنيا
فانه يظهر احوال اهل الثواب فيتكامل بذلك سرورهم ويظهر احوال اهل العذاب
فيظهر بذلك حزنهم وهو المراد بقوله تعالى يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر وفي
هذا اعظم الزجر والوعيد تم كلامه والى هذين الوجهين اشار القاضي رحمه الله في تفسير خافية
بقوله سريرة منكم على الله وعلى الناس قوله ومفعوله محذوف لما تنازع الفعلان في
المفعول اعمل الثاني فيه لقربه منه وحذف مفعول الاول تقديره خذوا كتابي قوله فاستحب
الوقف قال الزجاج الوجه ان يوقف على هذه الهاءات ولا يوصل لانها ادخلت للوقف
وهذه رؤس الايات وقد حذفها قوم في الوصل ولا احب مخالفة المصحف قال صاحب
الانتصاف تعليل القراءة باتباع المصحف غلط وانما القراءة معتمدها النقل المتواتر

قيل فيه نظر لان الوقوف والابتداء غير متوقفة على النقل ولذلك حد صاحب الكواشي السبعة
بما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط الامام وما لم يوجد فيه مجموع
هذه او التواتر وموافقة خط الامام فهو شاذ قوله ولعله عبر عنه بالظن الى آخره وفي
الكشاف وانما اجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والاحكام
ويقال اظن ظنا كاليقين ان الامر كيت وكيت قوله وجمع الضمير للمعنى فان من وان كان
مفرد اللفظ فهو مجموع المعنى قوله اكلا وشربا هنيئا وزن هنيئا فعيل فان اعتبر كونه صفة
مشتقة يكون انتصابه على انه صفة مصدر محذوف وذلك المحذوف مفعول مطلق لكلوا
واشربوا وان اعتبر كونه مصدرا كالوجيف والذميل يكون نصبه على انه مفعول مطلق
لفعل محذوف تقديره هنئتم هنيئا قوله ياليت الموتة التي متها رجع الضمير الى الموتة وهي وان
لم يكن مذكورة الا انها لظهورها في حكم المذكور وكذلك الوجه في رجعه الى الحالة او حيوة
الدنيا قوله كانه صادفها امر من الموت فتمناه قيل لبعض الحكماء ما اشد من الموت
فقال الذي يتمنى فيه الموت قوله والمفعول به محذوف اي ما اغنى عني مالي شيئا من العذاب
اي لم يدفع مالي عني من عذاب الله شيئا قوله او استفهام انكار مفعول لاغنى والمعنى اي
شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار قوله ملكي وتسلطي على الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن
عباس انها نزلت في الاسود بن عبد الاسد وعن فناخسرو الملقب بالعضد انه لما قال
عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر لم يفلح بعده وجن وكان لا ينطلق
لسانه الا بهذه الآية قال الراغب السلاطة التمكن من القهر يقال سلطته فتسلط قال
تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ومنه سمي السلطان
والسلطان يقال في معنى السلاطة نحو ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقد
يقال لذي السلاطة وهو الاكثر وسمي الحجة سلطانا لما يلحق من الهجوم على القلوب لكن اكثر
تسلطه على اهل العلم والحكمة من المؤمنين قال يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم
وقوله تعالى هلك عني سلطانيه يحتمل السلاطة وسلاطة النساء القوة على المقال وذلك
في الذم اكثر استعمالا قوله ثم لا تصلوه الا الجحيم معنى التخصيص مستفاد من تقديم المفعول
على الفعل وهو صلوا المحذوف المفسر بصلوه تقديره ثم الجحيم صلوا وصلوه المذكور يفسره
وهو في افادة التخصيص مثل قوله تعالى واياي فارهبون اي اياي ارهبوا فارهبون قوله
طويلة يعني ليس المراد بوصف السلسلة بهذا الوصف تقدير طولها بهذا المقدار وانما المراد
به وصفها بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة اي مرات كثيرة قوله وهو فيما بينها مرهق
اي مغشي بها من رهقه اذا غشيه ويجوز ان يكون من ارهقه عسرا
اي كلفه اياه يقال لا ترهقني لا ارهقك الله اي لا تعسرني لا اعسرك الله اي وهو فيما
بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة قوله وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم اي هو
مثله في افادة التخصيص اي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كانها افظع من سائر مواضع
الارهاق في الجحيم قوله وثم لتفاوت ما بينهما السلك في السلسلة فيدل على ان ما بعدها
اشد مما قبلها قوله تعليل على طريق الاستيناف للمبالغة ووجه المبالغة كون ما سبق من
الكلام مظنة للسؤال عن السبب الخاص للحكم فان الامر باغلظ العذاب يخطر بالبال
ان سببه اشد الجرائم فلما اجيب بانه لا يؤمن بالله يعلم منه ان ترك الايمان به تعالى من
اشد الاجرام واغلظها قوله وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع اي بفروع الشرايع
من الصوم والصلوة والزكوة ووجه الدلالة ان الحث على الاطعام من جملة الفروع كما
ان فعل الاطعام منها فقوله انه لا يؤمن بالله العظيم اشارة الى فساد القوة العلمية
وقوله ولا يحض على طعام المسكين اشارة الى فساد القوة العملية قوله لان اقبح العقايد
الكفر بالله واشنع الرذايل البخل وقسوة القلب فلذلك استحق فاعلهما اقبح العذاب وافظعه
قوله من خطئ الرجل ومصدره الخطء بالكسر وهو الذنب ومنه قوله تعالى ان قتلهم كان
خطأ كبيرا اي اثما والاسم منه الخطيئة والخطاء بفتحتين مصدر اخطأ في الامر اي ارتكب
الخطاء وفيه معنى السهو ولذا لا تعتص فاعله في الذم قوله قريب يحميه قال صاحب الكشف

فليس له

فليس له اليوم ههنا حميم الجار والمجرور خبر ليس ليصح قوله ولا طعام الا من غسلين ولا يكون
ههنا لانه يصير التقدير ولا طعام ههنا الا من غسلين وهو غير جائز اذ هناك طعام غير
غسلين اقول فيه نظر لانه لا بد من تقدير له وههنا في المعطوف فان العطف يشرك المعطوف
للمعطوف عليه في حكم القيد والخبر والمعنى ولا له طعام ههنا فحينئذ يكون الحصر في حق
الكافر المخصوص سواء كان الخبر ههنا او له فلا ينافي ان يكون لغيره طعام هناك غير
غسلين كما هو المعنى بالحصر في كون الخبر له فقط قوله وهو محمد عليه السلام او جبريل اي
رسول في هذا القول رسول محمد عليه السلام او جبريل لان كلا منهما موصوف بالرسالة
لكن المقام يقتضي ان يكون المراد به محمدا عليه السلام لارادفه بقوله وما هو بقول
شاعر فان القوم ينسبون الشعر والكهانة اليه عليه السلام لا الى جبريل بخلاف ما في
سورة التكوير فان المقام هناك يستدعي ان يكون المراد بالرسول جبريل اذ ذكر هناك
بعد الآيات وما هو بقول شيطان رجيم كان المعنى انه لقول ملك كريم لا قول شيطان رجيم
قوله لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين والحاصل ان كون القرآن غير مماثل الشعر
امر ظاهر مكشوف فالقول بانه شعر قول صادر من محض الجهل وعدم الشعور بالامر
الظاهر فيناسبه نفي اصل العلم المستفاد من قليلا ما تؤمنون فان القلة يستعمل كثيرا في
مقام النفي واما القول بانه كهانة فانما هو ناش من عدم التذكر في الدلائل اذ لو تذكروها
لانتبهوا على ان اسلوبه ومعانيه ليس على طريقة الكهانة فيناسبه نفي التذكر المفهوم
من قليلا ما تذكرون وهذا الذي ذكره رحمه الله من وجه المناسبة مذكور في التفسير
المسمى بكشف الحقائق فانه قيل هناك قال الله تعالى في نفي الشاعرية قليلا ما تؤمنون
وفي الكاهنية قليلا ما تذكرون كانه تعالى قال ليس هذا القرآن قولا من شاعر لانه
مباين لصنوف الشعر وقواعدها الا انكم لا تؤمنون اي لا تقصدون الايمان فلذلك
تعرضون عن التدبر ولو قصدتم لعلمتم كذب قولكم انه شاعر ولا ايضا قولا من كاهن لان
ذلك الهام الشياطين الا انكم لا تتذكرون كيفية نظم القرآن واشتماله على شتم الشياطين
قوله وهو تصوير لاهلاكه يعني هذا الكلام من باب التمثيل ليس ثمه اخذ باليمين ولا وتين
ولا قطع حقيقة بل المراد اهلاكه على وجه الفظاعة اي لو كذب وافترى علينا لامتناه
قوله والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا بها يعني صيغة الافاعيل في الجمع اذا لم يكن جمع
الجمع كالاناعيم تختص بما تحقر به فسمى الاقوال المفتراة بها تحقيرا هذا اذا كان الاقاويل
جمع اقوولة كالاعاجيب والاضاحيك في جمع اعجوبة واضحوكة ومعنى التحقير مستفاد من
لفظ مفرده لا من لفظ وزن الافاعيل فانه يمكن ان يكون جمع الجمع على ان يكون جمع
اقوال جمع قول ولذا قال رحمه الله كانها جمع افعولة من القول حيث لم يقطع بانها جمع
افعولة وفي الكشاف وسمى الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا بها وتحقيرا كالاعاجيب والاضاحيك
كانها جمع افعولة قال صاحب الانتصاف هو معنى غريب خارج عن قياس التصريف ويحتمل ان
يكون الاقاويل جمع جمع كالاناعيم قوله اي نياط قلبه اي عروق قلبه المتصلة بالرأس
فان الوتين هو العرق المتصل من القلب بالرأس اذا قطع مات الحيوان قوله وقيل اليمين
بمعنى القوة فحينئذ يكون الباء في باليمين مزيدة والمعنى سلبنا منه قوته قوله فانه عام تقليل
الوصف المفرد بالجمع قوله اذا راوا ثواب المؤمنين به اي بالقرآن هذا على رجع ضميره الى
القرآن ويجوز ان يكون راجعا الى تكذيبهم بالقرآن كما قال مقاتل وان تكذيبهم بالقرآن
لحسرة عليهم ودل عليه قوله ان منكم مكذبين قوله لليقين الذي لا ريب فيه لليقين بفتح اللام
الاولى وهي لام التاكيد في لحق ادخله على المفسر ونفي الريب مستفاد من اضافة الحق وان كان
اليقين نفسه يفيد نفي الريب لان العلم اليقيني هو التصديق الجازم المطابق للواقع الحاصل
بنفي الشك فالمراد بحق اليقين زيادة اليقين والحق ان اليقين قابل للزيادة والنقصان
فان من المعلوم ان تصديق ابي بكر بالقرآن في كمال الجزم ليس كتصديق عوام المؤمنين وفي كشف
الحقائق وانه لحق اليقين اي لحق لا بطلان فيه ويقين لا ريب فيه ثم اضيف احد الوصفين
الى الآخر للتاكيد وفي الكشاف وان القرآن لليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم

وجد العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين ثم كلوا لتعلم اليقين ثم لعلم تقدمه لبس واذا لم يتقدم
لبس لا يكون يقينا من يقين الماء فى حوض اذا استقر فيه وسكن والمناسبة ان استقرار الماء
وسكونه انما يكون بعد الحركة والعلم كالماء فما دام فى الشك واللبس لا يخلو عن اضطراب
وحركة حاصلة من تردد قلب واختلاج راى فاذا حصل بعده يقين سكن النفس واطمأنت
تمت السورة الحمد لله على توفيقه مستعينا بالله اشرع فاقول

## سورة المعارج مكية ثلث واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ولذلك عدى الفعل بالباء لما كان سال هنا متعديا
بالباء وهو مما يتعدى بنفسه صير الى التضمين ضمن سال معنى دعا يقال دعا به اذا استدعاه
وطلبه وفى الكشاف ضمن سال معنى دعا فعدى تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع
قال الواحدى الباء فى بعذاب زيادة للتوكيد كقوله تعالى وهزى اليك بجذع النخلة والمعنى
سال سائل عذابا واقعا قوله وقرا نافع وابن عامر سال بالالف نحو هاب وخاف وهى
اما من السؤال قلبت الهمزة الفا على لغة قريش ولا يجوز ذلك فى غير تلك اللغة غايتها ان
تجعل بين بين وقال ابو على من قرا سال غير مهموز جعل الالف منقلبة عن الواو التى هى عين
الفعل مثل قال وخاف وحكى ابو عثمان عن ابى زيد انه سمع من يقول هما يتساولان وقال
ابن ملك ليس سال فى القراءات مخففا من سال انما هو مثل هاب وقول الزمخشرى وهى لغة
قريش يقولون سلت تسال وهما يتسايلان وتبين من هذا القول ومن ابيات الكتاب قول حسان
سالت هذيل البيت استدعى هذيل من النبى صلى الله عليه وسلم ان يبيح لهم الزنا فقال
حسان ذلك او من السيلان وعلى كلتا القراءتين ينبغى ان يكون سايل بالهمز اما ان كان مهموزا
فظاهر وان كان اجوف فيكون مثل قائل وبايع قوله صفة اخرى لعذاب اى بعذاب واقع كائن
للكافرين او صلة لواقع فعلى هذا يكون اللام للتعليل اى واقع لاجل الكافرين قوله واذ صح
السؤال كان عمن يقع به كان جوابا وعلى هذا يكون سال متضمنا معنى عنى واهتم اى سائل
سائل مهتما بشان عذاب واقع من الله او اهتم بعذاب سائلا عنه قائلا على من ينزل ولمن
يقع ذلك العذاب فيكون للكافرين جوابا اى جوابا للسؤال المذكور كانه لما قيل سال سائل
بعذاب اى اهتم سائل بعذاب واقع اتجه لقائل ان يقول لمن سال بالعذاب واهتم به فقيل
للكافرين لكن ظاهر كلام القاضى وصاحب الكشاف رحمهما الله انه جواب للسؤال المذكور
الذى تضمنه سال وهذا لا يستقيم لعدم ارتباط قوله للكافرين حينئذ بالسؤال المذكور جوابا
له قوله وبعد مداها على التمثيل والتخييل المدى الغاية اى المراد به بيان رفعة تلك المعارج
وبعد غايتها وطول مسافتها على وجه التمثيل لا ان هناك عروجا ومسيرا ويوما مقداره
مثل ذلك حقيقة والمعنى ان تلك المعارج لو فرض قطعها لكان فى زمان طوله مثل ذلك
المقدار قوله وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه الى اخره الفرق بين هذا الوجه
وبين الوجه الاول ان هذا الوجه ليس على طريق التمثيل والتخييل فان فى هذا الوجه العروج
والمسير واليوم ولو بالفرض وان المراد بيان سرعة عروج الملائكة والروح اليه والمعنى
ان الملائكة والروح يعرجون اليه اى الى عرشه على تقدير مضاف فى مقدار يوم واحد من
ايام الدنيا مقدار جنس ذلك اليوم بالنسبة الى زمان سير الانسان كمقدار خمسين الف
سنة من سنى الدنيا فعلى هذا يكون الضمير فى مقداره راجعا الى يوم ايضا لكن المراد بضميره
الجنس وبظاهره الفرد على سبيل الاستخدام المذكور فى علم البديع ولولا هذا التاويل
فى مرجع الضمير يلزم ان يكون مقدار زمان عروج الملائكة والروح مسافا بالمقدار زمان
سير الانسان فى الطول لو فرض قوله من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها
لو فرض اى لو فرض ان زمان قطع الانسان من اسفل العالم الى العرش خمسون الف سنة يقطع
الملائكة ذلك فى يوم واحد من ايام الدنيا لا ان مقدار زمان سير الانسان منه اليه كذلك
فى نفس الامر لان مقداره فى نفس الامر على ما دل عليه الحديث النبوى سبعة الاف سنة ان اعتبر بعد ما
بين كل سماوين وخمسة الاف سنة ان لم يعتبر ذلك وقد نقلنا الحديث فى تفسير سورة الطلاق فى قوله

تعالى الله

تعالى الله الذى خلق سبع سموات الاية فقوله رحمه الله لا ان الخ جزم ورد على القايلين بان مقدار ذلك
خمسون الف سنة بسير الانسان قوله على ما قيل مسيرة خمسماية عام وثخن كل واحد من السموات
السبع والكرسى والعرش كذلك لم يتعرض رحمه الله لما بين كل منها وبين من المسافة وهو مذكور فى
الحديث فلعله رحمه الله رمز الى مذهب الحكماء فانهم قالوا مقعر كل سماء مماس لمحدب ما تحتها قوله
وحيث قال فى يوم كان مقداره الف سنة يعنى ان المراد زمان عروجهم من الارض الى محدب
السماء الدنيا لا الى محدب العرش قوله او وسال اذ جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة يعنى
تعلقه بسال انما يصح اذا جعل سال من السيلان واليوم يوم القيمة لانه اذا جعل من السؤال
وكان المراد من اليوم يوم الدنيا او يوم الاخرة او جعل من السيلان واليوم يوم الدنيا
لا يجوز تعلقه به اذ يصير المعنى على الاول وقع السؤال يوم الاخرة وليس كذلك او وقع
يوم الدنيا مقداره ذلك وليس كذلك وعلى الثانى وقع سيلان العذاب فى يوم من ايام الدنيا
كان مقداره خمسين الف سنة وليس كذلك لان المراد باليوم حينئذ يوم بعد وليس مقداره
خمسين الف سنة وكذا اذا تعلق بواقع يجب ان يكون المراد باليوم يوم الاخرة اذ لو كان المراد
به يوم الدنيا يكون المعنى واقع فى يوم من ايام الدنيا مقداره ذلك وليس كذلك قوله واستطالة
اما لشدته يعنى على تقدير تعلقه بواقع او سال يكون وصف اليوم بالطول اما لشدته الى اخره
قوله او خلق اعظم من الملائكة على ما قيل الروح خلق هم حفظة الملائكة كما ان الملائكة حفظة
على الناس وعن مجاهد الروح خلق على صورة بنى آدم يأكلون ويشربون وليسوا بناس قوله
او عن تضجره عطف على عن استهزاء اى او لان السؤال عن تضجر رسول الله عليه السلام واستبطاء
النصر الوجه الاول مبنى على ان يكون السايل نضر بن الحارث لانه هو الذى سال العذاب قائلا
فاسقط علينا كسفا من السماء استهزاء فتضجر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعجل
بعذابهم فقال الله تعالى له فاصبر صبرا جميلا والوجه الثانى مبنى على ان يكون السايل
النبى صلى الله عليه وسلم حيث تضجر من استهزاء ذلك الكافر واستبطاء النصر فسال نزول
العذاب عليهم مستعجلا به فقال له عز وجل فاصبر صبرا جميلا على ما ذكر فى كشف الحقائق
روى هناك انه قال بعضهم هذا السايل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب
الكافرين فبين الله تعالى انه نفذ العذاب واقع لهم فلا دافع له قالوا والذى يدل على صحة هذا
التاويل قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا فانه يدل على ان ذلك السايل هو الذى امره بالصبر الجميل
الى هنا كلامه قوله او سال عطف على قوله سال لكن المراد بسال المعطوف معنى السيلان
بخلاف المعطوف عليه فانه من السؤال والمعنى سال العذاب اى وقع سيلان العذاب فى
كان مقداره خمسين الف سنة واليوم يوم القيمة فوجه صيغة الماضى فى سال ويوم القيمة
مستقبل قريب وهو عند جعل ما هو قريب الوقوع كالواقع الماضى وهو المعنى بقوله المعنى قرب وقوع
العذاب فاصبر قوله او من الوقوع عطف على من الامكان لا على الضمير فى منه فعلى هذا يكون
الضمير فى منه راجعا الى الوقوع بخلاف فى الوجه الاول فانه يعود الى الامكان قوله والمضمر
دل عليه واقع اى يقع يوم يكون ويجوز ان يدل عليه قريبا كما دل على يمكن لان المراد بهم قريب
الامكان او قريب الوقوع قوله او بدل من يوم ان علق به وانما قيد احتمال البدلية منه بتعلقه
بواقع لانه اذا تعلق بتعرج لا يصح المعنى اذ يكون التقدير حينئذ تعرج الملائكة والروح اليه
يوم يكون السماء كالمهل وعدم صحة المعنى على هذا لان ذلك مبنى على التمثيل والتخييل فى الوجه
الاول وعلى الفرض والتقدير فى الوجه الثانى ولا يجوز ابدال المحقق من المخيل والمفروض
لانه ليس هو هو نعم يصح ان يكون بدلا منه اذا تعلق بتعرج ايضا اذا اريد من اليوم المبدل
منه يوم القيمة على ما قيل وكذا يجوز ان يكون بدلا منه اذا تعلق بسال الذى هو الاجوف
بمعنى وقع سيلان العذاب يوم تكون السماء كالمهل قوله والمهل المذاب فى مهل اى الشىء
الذى يذاب على مهل ويطوء قال الجوهرى يقال لهو النحاس المذاب قوله كالعهن اى الصوف بالكسر
وتشديد الزاى ما ينفيه الكير مما يذاب من جواهر الارض وقال ابو عمرو المهل دردى الزيت
قوله كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود
قوله فاذا بست البس السوق اى اذا سيقت من مقارها قوله لا يسال قريب قريبا عن حاله

اى لا يقدر قريب لشدة تشاغله بحال نفسه ان يقول لقريبه كيف حالك لان بكل احد من شرح
الحال ما يشغله عن المسئلة قوله اى لا يطلب حميم عن حميم ولا يسال منه اى لا يقال لحميم اين حميمك
ولا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى الطلب والسؤال ومناسبة هذه القراءة
لاستيناف جملة يبصرونهم من حيث انه لما قيل لا يسال حميم حميما اى لا يسال حميم من حميم
باين هو سئل بانه لم لا يطلب هو منه به فاجيب بانه يبصرونهم اى لا حاجة الى الطلب
والسؤال لان الحميم يبصر الحميم اى هو حاضر عنده ومشاهد له والاكثر اى اذا شاهد الحميم عند
حميمه لا يسال عنه باين هو لانه يراه منه والطلب انما يكون عند الفقد والغيبة واما مناسبة
القراءة على البناء للفاعل للاستيناف فمن حيث انه لما قيل لا يسال حميم عن حال حميمه توجه
لسايل ان يقول ما سبب ترك سؤاله عن حال حميمه فاجيب بانه يبصرونهم اى حاله غير مخفية
عنه لانه حاضر عنده وهو يشاهد احواله فلا يحتاج الى السؤال عنها بكيف حاله قوله او حال
تدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء وجه الدلالة انه اذا قيل لا يسال
حميم حميما مبصرين معناه لا يسال مع عدم المانع عن السؤال في قبل حميمه من اختفاء وغيبة لانه
حاضر عنده مشاهد له وهو قادر على السؤال فحين لم يسال عنه مع امكان السؤال باعتبار
الحضور علم ان المانع من السؤال التشاغل بحال نفسه قوله وجمع الضمير لعموم الحميم فانه موضوع
للجنس فكانه قيل لا يسال الاحماء الاحماء يبصرونهم اى يبصر الاحماء الاحماء من بصرت زيدا
بكذا اى عرفته اياه والتبصير التعريف والايضاح بنى الفعل للمفعول وحذف الجار ووصل الفعل
الى كذا بلا واسطة فقيل بصر زيد كذا وكذا ههنا فالتقدير يبصرون بهم حذف الباء من بهم
واوصل التبصير الى مجرور الباء فقيل يبصرونهم قال الزمخشري ويجوز ان يكون يبصرونهم
صفة اى حميما مبصرين معرفين اياهم قال الواحدى معنى يبصرونهم يعرفونهم اى يعرف الحميم حميمه
حتى يعرفه ومع ذلك لا يسال عن شانه لشغله بنفسه ونظم الاية على حذف الجار يقول بصرت زيدا
بكذا الفا عرفته اياه ثم يحذف الجار فيقال بصرته اياه وفي الكشاف فان قلت لم جمع الضمير
ان في يبصرونهم وهما للحميمين قلت المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين قال صاحب الانتصاف
فيه دليل على ان الفاعل والمفعول الواقعين في سياق النفي يعمان كما التزم في قوله والله لا اشرب
ماء من اداوة انه يعم في المياه والاداوات خلافا لبعضهم في الاداوة قوله او وما يغنى عنه عطف
على التشاغل اى او حال يدل على ان المانع من السؤال ما يغنى عنه اى عن السؤال فان مشاهدة
حال الحميم يغنى عن السؤال عنها قوله او استيناف بدل الى اخره فكانه لما قيل لا يسال حميم حميما
توجه لسايل ان يقول باى حيثية شغل بحال نفسه حتى لم يبق له مجال للسؤال عن حال حميمه
فاجيب بان شغله بحيث يود لو يفتدى الاية فلفظ المجرم وضع للظاهر موضع الضمير للاشعار
بان جرمه هو الذى ورطه فيه قوله يضمه في النسب والشدايد اى يضمه انتماء اليها او التجاءها
في النوايب قوله ثم للاستبعاد الانجاء اى ليس للتراخى الزمانى المعنى تمنى المجرم لو كان هولاء جميعا
تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم تنجيه الا فداء ذلك وهيهات ان تنجيه قوله كلا ردع للمجرم عن
الودادة وفي الكواشى كلا وقف تام ان جعلتها ردعا عن الودادة وان جعلتها بمعنى الا استفتاحا
وقفت قبلها قوله ولظى مبتداء خبره نزاعة يعنى اذا كان الضمير فانها للقصة يكون لظى مبتداء
ونزاعة خبره وضمير القصة والشان يستدعيان جملة تفسرهما والجملة هى لظى نزاعة للشوى
على ان لظى بمعنى اللهب الخالص او علم للنار لان النكرة الصرف لا يصلح ان تكون مبتداء قوله بمعنى اللهب
هذا يصح لمعنى العلمية فان لظى حينئذ يكون بمعنى اللهب معرفا باللام المفيد لمعنى الجنس فلفظ
لظى على هذا علم الجنس كاسامة قوله او الحال المؤكدة او المنتقلة فعلى الاول يكون حالا من مضمون
الجملة الاسمية ومؤكدة له المعنى ان النار لهب خالص ويلزمها كونها نزاعة فهو في التاكيد على
منوال زيد ابوك عطوفا وعلى الثانى يكون حالا من الخبر لانه بمعنى متلظية اى انها متلهبة
حال كونها نزاعة للشوى قوله تدعوا نفيه الريب بكسر الراء وفتح الياء جمع ريبة وهى اول ما يبدو
من النبت وفي مجمل اللغة الريبة نبات يبقى في اخر الصيف والبيت لذى الرمة يصف الثور الوحشى
اقوله امسى برهنين مختارا لمرتعه من ذى الفوارس تدعوا نفيه الريب الرهنين اسم موضع مختارا
لمرتعه اى طالبا لها وذو الفوارس اسم موضع فيه رمل وقوله ليالى اللهو تطبينى فاتبعه قوله تطبينى

تمامه
كانى مناديب فغرة لعب
نادب اى ماجع
فى الاء العب
فيترم

من طباه

من طباه اى دعاه يقول يدعون ليالى القيص فاتبعه وقوله تدعو اعشبت ازل القصيم في يقول ايد
الى المستاسد المذكور قبله وهو نبات طويل غليظ والزايد الذي يطلب الماء والكلاء اعشبت
اى وجدت العشب فان تطبينى وتقول لا ابد كل واحد منهما مجاز في معنى الجذب اذ لا دعوة ولا
قول حقيقة اى يقول ذلك النبت لطالب الكلاء اصبت حاجتك فاقع ولا تتجاوز وقيل معناه
تقول الارض المنتجع وقت في عث ازل قوله حرصا وتاميله اى التامل الرجاء الطويل من
خيره يا امله امل والامل الرجاء قوله يكثر الجزع معنى الاكثار مستفاد من صيغة فعول فيتر
منوعا بالمبالغة والامساك ومعنى المبالغة ايضا مدلول لفظ فعول لحيث وضعت هذه
الصيغة للمبالغة قوله والاوصاف الثلثة احوال مقدرة وتحقيقه المعنى على الاول
خلق الانسان مقدرا هلعه وجزعه عند مس الشر ومنعه عند مس الخير هذا على ان
لا يكون هذه الاخلاق الثلثة غير حاصلة له حين خلق ولا مجبولا عليها الانسان
وجب حينئذ حمل الحال على الحال المقدرة والمعنى على الثانى خلق حال كونه هلوعا جزوعا
ومنوعا وهذا المعنى من تحقيق الحال مبنى على ان هذه الطبايع الثلث جبل عليها الانسان
في مبداء الفطرة وصاحب الكشاف ترك ذكر هذا الوجه الثانى صونا لمذهبه فان افعال
العباد عنده بخلقهم ولما كانت الاية حجة عليه في مذهبه هذا صرف الكلام عن ظاهره
حيث قال والمعنى ان الانسان لايثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه ورسوخهما فيه كانه
مجبول عليهما مطبوع وكانه امر خلقى وضرورى غير اختيارى كقوله خلق الانسان من
عجل والدليل عليه انه حين كان في البطن والمهد لم يكن به هلع ولانه ذم والله لا يذم فعله
والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا انفسهم وحملوها على المكاره وظلفوها
عن الشهوات قوله لمضادة تلك الصفات لها اى لمضادة تلك الصفات المذكورة بعد
الا للاحوال المذكورة قبله وهى الهلع والجزع والمنع من حيث ان تلك الصفات دالة على
الاستغراق في طاعة الحق مستفاد من قوله الا المصلين الذينهم على صلوتهم دايمون
والاشفاق على الخلق المدلول عليه بقوله والذين في اموالهم حق معلوم للسايل والمحروم
والايمان بالجزاء المفهوم من قوله والذين يصدقون بيوم الدين والخوف من العقوبة مستفاد
من قوله والذين هم من عذاب ربهم مشفقون وكسر الشهوة من قوله والذين هم لفروجهم
حافظون وكل ذلك ثمرة ايثار الاجل على العاجل وتلك الاحوال المذكورة التى هى الهلع
والجزع والمنع ثمرة حب العاجل على الاجل وايثار الاجل على العاجل مضاد لامحالة لحب
العاجل واختياره على الاجل قوله والصدقات الموظفة وصف الصدقات المقطوع بها
بالموظفة بيان لجهة معلوميتها ومعلومية الزكوة ظاهرة لان الشرع وضع له حدا معلوما
واما معلومية نفل الصدقات فانما يكون اذا كانت موظفة فان قلت هذه الصفات مجراة
على سبيل المدح ولا يلزم من ثبوت حق السايل والمحروم في المال ايصال ذلك الحق لمستحقه
والمدح انما يكون بايصاله اليه لا بمجرد ثبوت حقهما فيه من غير انفاق له وذلك ذم فكيف
بالمدح وهل في الاية دلالة على ايصال ذلك الحق لمستحقه قلت بلى ان كان للسايل متعلقا بمعلوم
وكان المعنى معلوم للسايل والمحروم وعلم السايل والمحروم بذلك مسبب عادة عن ايصاله
اليهما واذا ظرفا مستقرا صفة لحق يمكن ان يكون مدحا ايضا من حيث انه انما يكون للسايل
بعد القبض وايضا يستفاد ايصال ذلك الحق لمستحقه من دلالة المقام فان المدح انما هو
في ايصاله وانفاقه قوله ولذلك ذكر الدين يعنى لفظ الدين هو الذى اوجب ان يفسر التصديق
بالاعمال لان معنى الدين الجزاء والجزاء يكون في مقابلة العمل اقول المجازاة الاخروية كما
يكون بالاعمال تكون بالاعتقادات الحقة المطابقة للواقع فكيف يكون الدين قرينة لكون
المراد بالتصديق التصديق بالاعمال والظاهر ان رحمه الله اخذ هذا المعنى من كلام صاحب
الكشاف وهو ممن لا يرى للتصديق المجرد عن العمل ثمرة في دار الجزاء قوله يعنى لا يخفون
اى لا يخفون الشهادة ولا ينكرون بتشديد الكاف اى لا يغيرونها عن وجهها الذى هى
عليه في نفس الامر من نكرته فتنكر اى غيرته فتغير الى المجهول ومنه نكروا لها عرشها اى
غيروه قال محيى السنة في تفسير بشهاداتهم قائمون اى يقومون فيها بالحق فلا يكتمونها ولا يغيرونها

اى منعوها من ظلف نفسه
عن الشيء اى منعها من
ان تفعله
وتاتيه
٥م

قوله ولا يخفونها ما علموه اي لا يكتمونها فان كان المشهود به من حقوق الله تعالى يؤدونها عند الحكام وان لم يستشهدوا فكيف اذا استشهدوا وان كان من حقوق العباد يؤدونها بعد الاستشهاد قوله وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وجه الدلالة انه افاد الوصف الاول وهو الوصف بالدوام عليها ان لا تترك بحال ولا يخل بها بل تؤدى على الدوام والحث على مداومة عمل يدل على ان ذلك العمل افضل الاعمال كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم افضل العمل ادومه وان قل وافاد الوصف الثاني وهو الوصف بالمحافظة لاحواله يلزم ان يكون افضل وابلغ فمعنى قوله باعتبارين ان الوصف الاول يرجع الى نفس الصلوة والثاني الى احوالها قوله فرقا شتى جمع عزة بكسر العين وتخفيف الزاي على وزن ثقة لكن عزة ناقص من عزا يعزو بمعنى نسب واصلها عزوة وثقة مثال من وثق يثق قال ابو البقاء عزين جمع عزة والمحذوف الواو وقيل الياء من عزوته الى ابيه وعزيته لان العزة الجماعة بعضهم منضم الى بعض كما ان المنسوب مضموم الى المضموم اليه وعن متعلق بعزين اي متفرقين عنهما ويجوز ان يكون حالا اي ويجوز ان يكون للجار والمجرور اعني عن اليمين وعن الشمال حالا والمعنى عزين حال كونهم في يمينك وشمالك ومعنى متفرقين كائنين فرقة فرقة في حواليك قوله تعليل له اي هذه الجملة استيناف واقع في معرض التعليل للانكار والردع المستفادين من الهمزة وكلا اي لا يطمع كل امرئ ان يدخل جنة النعيم وليرتدع من هذا الطمع لانا خلقناهم من شيء لا يناسب ما يرجونه ويطمعون فيه فان من لم يحصل المناسبة بينه وبين ما يرجونه من عالم القدس باستكمال قوتيه العلمية والعملية ولم يطهر نفسه من الامور الدنية لجوهرها فهو في نجاسة ذلك خايب وفي طمعه آيس قوله او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون فسر الاية على تقدير كونها للتعليل على وجهين الوجه الاول مبني على ان من لابتداء الغاية والثاني على انها للعلة بمعنى لاجل ما تعلمون قوله او استدلال عطف على قوله تعليل قال الزمخشري كلا ردع عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله انا خلقناهم مما يعلمون الى آخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث فكانه قال كلا انهم منكرون للبعث والجزاء فمن اين يطمعون في دخول الجنة ثم قال فان قلت من اي وجه دل هذا الكلام على انكار البعث قلت من حيث انه احتجاج عليهم بالنشأة الاولى كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم مما يعلمون اي من النطف وبالقدرة على ان يهلكهم ويبدل ناسا خيرا منهم وانه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء والغرض ان من قدر على ذلك لم يعجزه الاعادة ويجوز ان يراد انا خلقناهم مما يعلمون اي من النطفة المذرة وهي منصبهم الذي لا منصب اوضع منه ولذلك ابهم واخفى اشعارا بانه منصب يستحيى من ذكره فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني آدم ومن حكمنا ان لا يدخل احد منهم الجنة الا بالايمان والعمل الصالح فلم يطمع ان يدخلها من ليس له ايمان وعمل الى هنا كلامه قوله وبالقدرة على ان نهلكهم عطف على قوله بالنشأة الاولى فقوله بالنشأة الاولى اشارة الى قوله تعالى انا خلقناهم مما يعلمون وقوله بالقدرة الى قوله تعالى انا لقادرون وهما من قوله تعالى وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون يعني ان المراد من قوله مما يعلمون النطفة وذكرها اما لاثبات القدرة ليستدل بها على انا كما قدرنا على خلقهم من ماء نقدر على اعادتهم وهذا هو معنى الوجه الاول او لاثبات الاهانة والحقارة لهم وان انهم لا يستحقون تلك الكرامة من عند انفسهم بل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وهذا معنى الوجه الثاني وانهم وساير من خلق من الماء مستوون فيما ابتدى خلقهم منه والتفاوت في المنازل والدرجات الاخروية انما هو بحسب اكتسابها للنفس بالعلم والعمل وهذا هو معنى الوجه الثالث قوله نصب بضم النون والصاد قال الزجاج قرئ نصب بالفتح وسكون الصاد فمعناه كانهم يسرعون الى علم منصوب لهم ومن قرأ نصب بالضم فمعناه الى اصنامهم كما قال تعالى وما ذبح على النصب وفي المعالم قرأ ابن عامر وحفص نصب بضم النون والصاد وقرأ الاخرون بفتح النون وسكون الصاد يعنون الى شيء منصوب يقال فلان نصب عيني وقال الكلبي الى علم وراية ومن قرأه بالضم قال مقاتل والكسائي يعني الى اوثانهم التي كانوا يعبدون وقال





قال الحسن يسرعون اليها ايهم يستلمها اولا قوله ونصب على انه تخفيف نصب اي وقرئ نصب بضم النون وسكون الصاد على انه تخفيف نصب بضمتين او جمع نصب بفتح النون وسكون الصاد تمت السورة الحمد لله منتهيا ومختتما فالان مستعينا بالله اقول

## سورة نوح عليه السلام مكية ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ○ انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قوله بان انذر اي بالانذار او بان قلنا له انذر وعلى التقديرين يكون ان مصدرية والوجه الاول وهو ان يكون التقدير بالانذار مبني على ان ان المصدرية قد تدخل على الامر والنهي وتجعلهما في تاويل المصدر قال الزمخشري في تفسير سورة يونس في قوله تعالى وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين فان قلت عطف قوله وان اقم على ان اكون فيه اشكال لان ان لا يخلو من ان يكون التي للعبارة او التي تكون مع الفعل في تاويل المصدر فلا يصح ان يكون للعبارة وان كان الامر مما يتضمن معنى القول لان عطفها على الموصولة يابى ذلك والقول بكونها موصولة مثل الاولى لا يساعد عليه لفظ الامر وهو اقم لان الصلة حقها ان يكون جملة تحتمل الصدق والكذب قلت قد سوغ سيبويه ان توصل ان بالامر والنهي وشبه ذلك بقولهم انت الذي تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما تكون معه في معنى المصدر والامر والنهي دالان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال هذا واما الوجه الثاني وهو ان يكون تقديره بان قلنا له انذر فمبني على المشهور فيما بين النحاة من ان ان حقها ان توصل بالجمل الخبرية المحتملة للصدق والكذب دون الانشائية قوله وقرئ بغيرها على ارادة القول اي قرئ بغير ان على تقدير القول قبل انذر والمعنى انا ارسلنا نوحا الى قومه قائلين له انذر قومك او انا قلنا له انذر قوله مر في الشعراء نظيره قال هناك في تفسير قوله تعالى اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وان الانبياء متفقون على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرؤون عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية قوله وفي ان يحتمل الوجهان الوجه الاول ان يكون ان مصدرية والباء محذوفة قبلها والتقدير مبين عبادة الله وتقواه وطاعته او مبين بان اقول لكم اعبدوا الاية على ان يتعلق ان بمبين والتقدير نذير بعبادة الله وتقواه وطاعتي او نذير بان اقول لكم اعبدوا الاية ان تعلق بنذير والتقدير الاول انسب لان الثاني يحتاج الى ارتكاب وجه بعيد والوجه الثاني ان تكون مفسرة لما ان الانذار والابانة فيه معنى القول امر القوم بثلاثة اشياء بعبادة الله وتقواه وطاعته نفسه فالامر بعبادته يتناول جميع الواجبات والمندوبات من افعال القلوب والجوارح والامر بتقواه يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات وقوله واطيعون يتناول امرهم بطاعته في جميع المأمورات والمنهيات ثم هذا وان كان داخلا في الامر بعبادة الله وتقواه فقد خصه بالذكر تأكيدا في ذلك التكليف ومبالغة في تقريره ثم انه تعالى لما كلفهم بهذه الاشياء الثلثة وعدهم شيئين احدهما ان يزيل عنهم مضار الاخرة عنهم وهو قوله يغفر لكم من ذنوبكم وثانيهما ان يزيل عنهم مضار الدنيا بقدر الامكان وهو قوله ويؤخركم الى اجل مسمى قوله هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة هذا اشارة الى التوفيق بين هذه الاية وبين قوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وذلك فان قلت كيف قال ويؤخركم مع اخباره بامتناع تأخير الاجل وهل هذا الا تناقض قلت قضى الله مثلا ان قوم نوح ان آمنوا عمرهم الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على رأس تسعمائة فقيل لهم آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى اي الى وقت سماه الله وضربه امدا تنتهون اليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الالف ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الاجل الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم يكن لكم حيلة فبادروا في اوقات الامهال والتأخير لئلا وتداركوا دائبا من غير فتور مستغرقا بها الاوقات كلها تم كلامه هذا هو الذي ذكره الامام بعينه في تفسيره وقال الواحدي في الوسيط المعنى يعافيكم الى منتهى اجالكم فلا يعاقبكم ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون يقول آمنوا قبل الموت تسلموا من العذاب فان اجل الموت

اذا جاء لا يؤخر ولا يمكنكم الايمان قوله اذا جاء على الوجه المقدر بين اجلا وهو الف سنة مثلا ان آمن عبد واطاع وتسعمائة ان كفر وعصى قوله وفيه انهم لانهماكهم في حب الحيوة كانهم شاكون في الموت هذا المعنى مستفاد من لو الامتناعية قوله لتغفر لهم بسببه وفي الكشاف معنى لتغفر لهم ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر السبب الذي هو حظهم خالصا ليكون اقبح لاعراضهم عنه يعني جرد المسبب عن السبب ليكون اشنع عليهم اي ليس مرادي من دعوتكم الى طاعة الله الا المنفعة الراجعة اليكم لا الي فما اقبح اعراضكم عما ينفعكم قال الامام انما دعاهم نوح عليه السلام الى العبادة والتقوى لاجل ان يغفر الله لهم فان المقصود الاول هو حصول المغفرة فالطاعة انما تطلب لمتوسل بها اليها قوله اولئك اعرفهم فادعوهم ويعضده قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون قوله والتعبير بلفظ الطلب للمبالغة يريد ان المراد تغشوا ثيابهم ولكن عدل عنه الى لفظ الاستغشاء الموضوع للطلب للمبالغة فكانهم طلبوا ان يغشاهم ثيابهم او تغشيهم لئلا يبصروه كراهة ان ينظروا الى وجه من ينصحهم في دين الله قوله من اصر الحمار على العانة قال الجوهري صر الفرس اذنيه ضمهما الى راسه للعانة وهي القطيع من حمر الوحش اي ضم اذنيه واقبل على العانة ليكدمها ويطردها استعير للاقبال على المعاصي والاكباب عليها روي عن صاحب الكشاف انه قال رحمه الله لو لم يكن في ارتكاب المعاصي الا التشبيه بالحمار يكفي به فكيف التشبيه في اسوء حال واخسها وهو حال الكدم والطرد قوله استكبارا عظيما معنى العظمة مستفاد من تنكير استكبارا قوله وثم لتفاوت الوجوه اي لفظ ثم لتفاوت وجوه الدعوة اي هو للتفاوت في الرتبة لا لتفاوت في الزمان والتراخي فيه فان الجهار اغلظ من الاسرار وحده والجمع بين الجهار والاسرار المستفاد مما وقع بعد كلمة ثم الثانية وهو قوله اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اغلظ من الجهار وحده فكل من كلمتي ثم الواقعة في الموضعين لتفاوت المرتبة لا الزمان قوله او للتراخي بعضها عن بعض اي او للتراخي بعض الدعوة عن بعض في الزمان من حيث انه وقعت الدعوة اولا اسرارا ثم جهارا فاسرارا قوله وجهارا نصب على المصدر اي نصب على المصدر من غير فعله على منوال قعدت جلوسا لكن المصدر هنا نوع من مطلق الفعل المذكور فهو مثل رجع القهقرى فان الجهار نوع من الدعوة كما ان القهقرى نوع من الرجوع قوله فامرهم بما يجب معاصيهم وهو الاستغفار فانه يجب ما قبله من الذنوب ويستجلب مزيد العطاء ولكن الاستغفار عما مضى من الذنوب ما يجلب اليهم المنح والعطاء وعدلهم ما هو اوقع في نفوسهم وهو ارسال المطر والسحاب عليهم فامددهم باموال وبنين وجعل الجنات والانهار لهم قال الزمخشري امرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي وقدم اليهم الموعد بما هو اوقع في نفوسهم واحب اليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان وبركاته والطاعة ونتايجها من خير الدارين كما قال واخرى تحبونها نصر من الله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة وروي سبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رضي الله عنه انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رايناك استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تخطئ وعن الحسن ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفر الله وشكى اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية هنا والمجاديح جمع مجدح والياء زائدة للاشباع والقياس ان يكون واحدها مجداحا والمجدح نجم من النجوم وقيل هو الدبران وقيل هو على ثلاثة كواكب وهو عند العرب من الانواء الدالة على المطر فجعل الاستغفار مشبها بالانواء مخاطبة بما يعرفونه لا قولا بالانواء وجاء بلفظ الجمع لارادة الانواء جميعا التي يزعمون ان من شانها المطر وعن بعضهم قد اجرى الله تعالى انزال المطر عند طلوع ذلك ثم غلطوا فراوا المطر منه لا من الله تعالى وقيل المجدح كوكب يكثر المطر عند طلوعه اكثر ما يكون عند طلوع سائر الكواكب قوله فتكونوا على حال تاملون فيها تعظيمه





اياكم يعني خشيتهم الله تعالى على ان يرجوا توقير الله اياهم في الآخرة بان يدخلهم دار الكرامة ويثيبهم فيها والمراد الحث على الايمان والطاعة الموجبين لرجاء ثواب الله فهو من باب الكناية لان من آمن به وعبد وعمل صالحا ومن آمن وعمل الصالحات رجا ثواب الله وتعظيمه اياه في دار الثواب فهو من باب مقدمة الواجب لان الحث على تحصيل الرجا مسبوق بالحث على تحصيل الايمان فالمعنى ما لكم لا تؤمنون وتعملون الصالحات لتكونوا على رجاء ان يعظمكم الله بان يجازيكم احسن الجزاء اي ما لكم لا تفعلون ما هو سبب لرجاء تعظيم الله اياكم في دار الكرامة قال الطيبي رحمه الله فهو من الكناية التلويحية واقول هنا ظاهر لان الكناية التلويحية عبارة في الاصطلاح عما فيه كثرة الوسائط بين اللازم والملزوم مثل كثير الرماد ومهزول الفصيل ولا واسطة هنا بين اللازم والملزوم اصلا فضلا عن الكثرة فان اللازم رجاء تعظيم الله لهم في دار الكرامة والملزوم الايمان والعمل الصالح فخنوا على اللازم واريد الحث على الملزوم واصل المعنى ما لكم لا تؤمنون بالله وتعملون الصالحات حتى ترجوا تعظيم الله اياكم فطوي الملزوم ودل عليه بلازمه قوله ولله بيان للموقر بكسر القاف فكانه لما قيل ما لكم لا ترجون وقارا قيل لمن الوقار فاجيب بلله اي لله الوقار فيه وقوله ولو تاخر كان صلة للوقار وانما لم يجعل لله في صورة التقديم على الصلة لان صلة المصدر لا يتقدم عليه وعن بعضهم البيان في كلامهم قد يتقدم وقد يتاخر فالتقدم كقوله تعالى وقارا والتاخر كقوله تعالى هيت لك وكقولك مرحبا بك فان بك بيان ولكن اذا تقدم هنا وجب ان يكون بيانا فاذا تاخر فالظاهر انه صلة ويجوز ان يكون بيانا كانه قيل وقارا لمن فقيل لله فيجوز ان يكون لله صلة ووقارا مقدما عليه توسعا في الظرف قال الامام ان القوم كانوا بالغوا في الاستخفاف بنوح عليه السلام فامرهم الله بتوقيره اي انكر اذا وقرتم نوحا وتركتم استخفافه كان ذلك لاجل الله تعالى فما لكم لا ترجون لله وقارا واقول الوجه ان وقارا يحتمل ان يكون المراد به توقير الله اياهم او توقيرهم له تعالى سواء كان لله صلة او بيانا مقدما او مؤخرا قوله وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة ووجه المبالغة هو افادته ان ادنى الظن في عظمة الله تعالى يكفي زاجرا عن عصيانه فضلا عن علاه قوله حال مقررة للانكار اي حال مقررة لانكار عدم الرجاء المستفاد من كلمة الاستفهام في ما لكم لا ترجون فان ذلك الانكار دل على ايجاب الرجاء لان انكار عدم الرجاء ايجاب للرجاء وهذه الحال تقرر ذلك من حيث انها موجبة للرجاء لان خلقهم اطوارا تقتضي ذلك قوله فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث ووجه الدلالة انهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات قوله فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية فان الانبات يستلزم النبات فيكون انتصاب نباتا بفعل مقدر هو مصدره لا بانبتكم لان النبات ليس مصدره ويجوز ان يكون منتصبا به لان انبتكم يتضمن معنى نبتم ونباتا ابلغ من نباتا لما في نباتا من معنى الاشعار بانه تعالى اراد انباتكم فنبتم ووجه الاشعار بهذا المعنى هو افادته انكم نبتم بمجرد ارادة الله الانبات مع قطع النظر عن فعل الانبات ومعنى ابلغيته منه دلالته على تمام كمال قدرته تعالى وسرعة نفاذ ارادته وحكمه في الاشياء حتى كان انبات الله تعالى نفس النبات فقرن احدهما بالآخر ونظيره قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا من حيث ان الانبجاس جعل مسببا عن الايحاء بضرب الحجر للدلالة على ان الموحى اليه وهو موسى عليه السلام لم يتوقف عن اتباع الامر وامتثاله وفيه نكتة ان الانبجاس وقع عقيب الوحي بامر الضرب بلا مهلة من غير توقف على وجود الضرب من المامور فكانه حصل عقيب الايحاء دفعة قبل امتثال المامور بالمامور به وهذا ابلغ من ان يقال فضرب فانبجست لكونه ادل منه على القدرة القاهرة والارادة النافذة قوله ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ يعني مقتضى الظاهر ان يقال فيها بدل منها لكن جيء بمن بدل في لتضمن السلك في الارض معنى اتخاذ الطريق منها اللفظ لتسلكوا متخذين منها سبلا قوله ولده بالضم والسكون قال الزجاج الولد والولد بمعنى مثل العرب والعرب قرا نافع وعاصم وابن عامر وولده بفتح الواو واللام والباقون بضم الواو واسكان اللام وكسر الواو شاذ قوله فانه ابلغ من كبار اي كبارا بالتشديد ابلغ من كبارا بالتخفيف وكبارا بالتخفيف ابلغ من كبير ونحوه طوال وطوال وطويل والتشديد هي القراءة المشهورة والتخفيف شاذ قوله ومكروا عطف على لم يزده فالضمير فيه راجع الى من وجمعه باعتبار المعنى وانما لم يعطفه على عصو

واتبعوا لان قوله وقالوا لا تذرن آلهتكم عطف على مكروا عطف التفسير والقايلون لهذا القول هم
الروساء يقولون لمتبعيهم لا تذرن الاية فاوجب هذا ان يكون المراد بالمكر مكر الروساء المعبر عنهم
بمن في قوله واتبعوا من لم يزده . فاقتضى التشوق ان يعطف على الصلة قوله الضمير للروساء او للاصنام
جملة وقد اضلوا حال فان كان ذو الحال واو قالوا يكون الضمير للروساء وان كان آلهتكم يكون
للاصنام ولما كان رجع الضمير الى الاصنام اوجب نسبة الاضلال الى الجمادات وهو يجيب الظاهر
مما يصلح ان يتردد فيه بان الاضلال مما لا شعور له غير معقول المعنى استشهد عليه بقوله انهن
اضللن كثيرا يعني اسناد الاضلال الى الاصنام واقع في القرآن في غير هذا المقام والقرآن يفسر
بعضه بعضا فالوجه في الاسناد ان يكون من باب الاسناد الى السبب قوله ولعل المطلوب هو
الضلال في ترويج مكرهم لما كان المقصود من ارسال الرسل الهداية الى الطريق الموصل الى السعادة
الاخروية وطلب الضلال ينافي ذلك صرف رحمه الله الضلال المطلوب هنا الى الضلال لا في ترويج
مكرهم ومصالح دنياهم لان هذا الطلب لا ينافي المقصود من البعثة يعني لعل الضلال المطلوب
بالنهي حصوله بعد انتقاص معنى الترك بكلمة الا هو الضلال في ترويج مكرهم اي لا تزد الظالمين
شيئا الا ضلالا كاينا في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم وهذا طلب لما هو انفع لهم وللمومنين فانهم
اذا ضلوا في طريق الشر يمكن ان يهتدوا الى طريق الخير ويامن المومنون من فتعالهم وكيدهم قوله
او الضياع والهلاك فسر الضلال على معنييه المشترك لفظه فيهما المعنى الاول هو ضد الرشاد
والثاني الضياع والهلاك يقال ضل يضل ضلالا اي ضاع وهلك ومنه ما في قوله تعالى ان
المجرمين في ضلال وسعر اي في ضياع وسعر قوله من اجل خطيئاتهم اغرقوا اجعل من التعليل وقد مر
مثله مرارا قال صاحب الكشاف تقديم مما خطيئاتهم لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان وادخالهم
النار الا من اجل خطيئاتهم وقال الامام من قال من المنجمين ان ذلك انما كان بسبب انه انقضى
في ذلك الوقت نصف الدور الاعظم كان مكذبا بصريح الاية فيجب تكفيره قوله فالتعقيب لعدم الاعتداد
بما بين الاغراق والادخال هذا جواب عما يرد على الوجه الثاني من ان ما بين اغراقهم وادخالهم نار
جهنم في الاخرة زمان طويل فكيف يترتب ادخالهم النار على اغراقهم بالفاء الموضوعة للتعقيب بلا مهلة
قوله او لان المراد نوع من النار ان عطف على للتعظيم يعني تنكير نارا للتعظيم او للتنويع قوله لا تقدر
على نصرهم صفة لالهة كانه قيل فلم يجدوا لهم من دون الله الهة ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب
الله كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا قوله قال ذلك لما جربهم هذا جواب عما عسى يسال ويقال
بماذا علم نوح ان اولادهم يكفرون وكيف وصفهم بالكفر عند الولادة قال صاحب الكشاف فان قلت
ما فعل صبيانهم حين اغرقوا قلت غرقوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كما يموتون بالانواع من اسباب
الموت وكم منهم من يموت بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة في عذاب الاباء والامهات اذا ابصروا
اطفالهم يغرقون ومنه قوله عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وقال
صاحب الانتصاف لما علل احكام الله بالمصالح ورد عليه ان اطفال قوم نوح لم يعملوا ما يقتضي
العقوبة فاجترأ على انكار عقوبة الاطفال واما اهل السنة فقايلون لا يسال عما يفعل وهم
يسالون تمت السورة الحمد لله على توفيق الاتمام وعلى نبيه اكمل السلام مستفيضا من الله وتوكلت عليه

## سورة الجن مكية ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ قل اوحي الي قوله وقرئ احي قال ابن جني وهي قراءة ابن ابي عبلة
احي من وحيت وزن فعل يقال اوحيت اليه ووحيت اليه واصله وحي فلما انضمت الواو
ضما لازما همزت كقوله تعالى اقتت اي وقتت وقالوا في وجوه اجوه قوله الا ما صدر بالفاء وهو
قوله فانه يسلك بين يديه قوله على ان ما كان من قولهم متعلق بقوله وفتح الباقون الكل اي فتح
غير نافع وابي بكر من القراء الكل على ان ما كان من قول الجن معطوف على محل الجار والمجرور
في به لا على ما في حيز قالوا لوجوب الكسر حينئذ كانه قيل صدقناه وصدقنا انه جد ربنا
وانما اختار العطف على مجموع الجار والمجرور دون المجرور وحده احترازا عن العطف
على المجرور المتصل من غير اعادة الجار او التاكيد بمنفصل وقوله في تصوير المعنى كانه قيل صدقناه
دون صدقنا به مشعر بان الفعل يتعدى الى مجموع الجار والمجرور بلا واسطة وان يعدى

الى المجرور

الى المجرور بواسطة ولا يتوهم من ذلك انه من باب الحذف والايصال لان ذلك غير مطرد فانه مقصور على
السماع غير منقاس فان حمل على حذف الجار في المعطوف فهو منقاس فيه لان الجار يحذف كثيرا من
ان وان قوله والنفر ما بين الثلثة الى العشرة وفي الكشاف نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلثة
الى العشرة وقيل كانوا من الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وعامة جنود ابليس منهم قوله بيان لذلك
هذا مبني على ان يكون الضمير في انه للشان وتعالى جد ربنا جملة فعلية خبرا عن ضمير الشان وقوله
ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيانا لمضمون تلك الجملة هكذا قالوا ولا يذهب للبلاغة ان يكون الضمير
في انه راجعا الى ربنا المذكور وقوله ما اتخذ صاحبة الاية خبرا وجملة تعالى جد ربنا اعتراضا
واقعا بين اسم ان وخبرها تنزيها له تعالى عن الاتصاف بما يتصف به مخلوقه من اتخاذ الصاحبة
والولد والمعنى وانه ما اتخذ صاحبة ولا ولدا تعالى جد ربنا عن ذلك قوله وقرى جدا بالتمييز على
هذا يكون الضمير في انه للشان ايضا وجملة تعالى جدا ربنا خبرا عنه وقوله ما اتخذ صاحبة
ولا ولدا خبرا اخر وبيانا للجملة تعالى جدا ربنا قال ابن جني قرا عكرمة اي تعالى ربنا جدا ثم قدم
المميز قوله وجد بالكسر اي صدق ربوبيته
هزل يعني ان عن مشوب بشيء من الهزل كقوله عليه السلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
جوابا لقولهم اتتخذنا هزوا فمعنى قوله جد ربنا في هذا المقام معنى قوله لو اردنا ان نتخذ ولدا
لاتخذناه من لدنا اذا فسر لهوا بولد ولذا قال صاحب الكشاف في تفسير جد ربنا بالكسر اي صدق
ربوبيته وحق الهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد قوله والايات من كلام الجن الى قوله تعالى
وانه كان رجال والتي بعدها ما لا كثر فيهما من كلام الجن قوله ومن فتح ان فيهما جعلهما من
الموحى به قال صاحب الكشف وفي هذا القول ضعف لان قوله وانا لمسنا السماء من كلام الجن
وما صدر قوله على القراءتين لا من الموحى الا ان يجري مجازا لكونه كالحكاية ما حدث عنهم من
تماديهم في الكفر اه ولا يخفى ما فيه من التكلف قوله فالمس مستعار من المس الطلب اي المس الذي
هو بمعنى المس مستعار هنا للطلب لان الماس لشيء طالب متعرف له والجس بمعنى التجسس والتحسس
للشيء ايضا طالب ومتعرف له قوله رشدا اي خيرا ما حدث هذا الحادث من كثرة الرجم ومنع
الاستراق قالوا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض ولا يخلو من ان يكون شرا او رشدا
اي خيرا من عذاب او رحمة قال صاحب الانتصاف ومن عقايد الجن ان الهدى والضلال
جميعا من خلق الله تعالى فتادبوا بنسبة الرشاد اليه تعالى وجعلوا الشر مضمر الفاعل
فجمعوا بين حسن الاعتقاد والادب الحسن تم كلامه ومثله قوله تعالى انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم حيث نسب الانعام اليه تعالى صريحا واخفى نسبة الغضب اليه عز وجل حيث لم يقل
غير الذين غضبت عليهم قوله كاينين في الارض اينما كنا فيه معنى التعميم مستفاد من وقوع جنس
الارض ظرفا حيث لم يقل في ارضنا او في الارض الفلانية ولما وقع قوله ولن نعجزه في الارض
ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا مبني على الاطلاق في التعلق من غير نظر في الاول الى
ان الارض عام او خاص وفي الثاني الى ان الهرب الى السماء او الى جهة اخرى كانه قيل ان طلبنا
لم نفته وان هربنا لم ينفع فان قلت ان كان مبنى هذا الوجه على الاطلاق دون التقييد فما فايدة
قوله في الارض قلنا فايدته تصوير انها مع هذه البسطة وسعة العرصة ليس فيها منجى من الله
تعالى ولا مهرب وليس المراد ان نفي الاعجاز مقيد بكونه في الارض حتى يوهم جواز الاعجاز في
غيرها وهذا الوهم وان امكن في الوجه الاول لكونه على التقييد لكنه مدفوع بقوله ولن
نعجزه هربا لانه مفسر بهربا الى السماء قوله والاول ادل على تحقيق نجاة المومن واختصاصها
به معنى الادلية على تحقيق النجاة مستفاد من اسمية الجملة لدلالتها على الثبات والدوام ومعنى
الاختصاص مستفاد من تقديم الفاعل المعنوي على الفعل على نحو هو عرف قوله فهم من كلمة
التفضيل ان في الثاني ايضا دلالة على معنى الاختصاص في الجملة فلعل وجه الدلالة فيه
عليه هو التقييد بالشرط الدال على ان من لم يومن يخاف فلزمه ان المومن هو الذي لا يخاف
دون غيره ووجه التفضيل في الدلالة على الاختصاص في الاول كون الدلالة فيه بطريقين
وفي الثاني بطريق واحد قوله نقصا في الجزاء وجزاء نقص الاول تفسير بحسب الحقيقة والثاني
تفسير المجاز حيث سمي جزاء البخس بخسا على طريق المشاكلة على منوال وجزاء سيئة سيئة والمعنى فلا يخاف

وهو المستفاد من قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا م ه

وجه دلالة الجملة الخبرية على ذلك دون الانشائية ان الخبرية خارجا فكان مضمونها ثابت في نفس الامر مخبر عنها بخلاف الانشائية م ه

ان يبخس الله حقه لانه لم يبخس حق احد فان عدم الخوف من البخس وانما يكون لانتفاء البخس وقوله
لانه لم يبخس حقا اشارة الى ذلك قال صاحب الكشف وجاز ان يحمل على الايمان واصل الكلام
ومن لا يبخس حق احد ولا يرهق ظلمه فلا يخاف جزاءهما فوضع قوله ومن يؤمن موضعه تنبيها
بالسبب على المسبب يعنى هو من باب نفى المسبب لانتفاء السبب وقد وضع موضع السبب
الايمان بالله تعالى ليؤذن بان الايمان هو السبب فى الاجتناب عن البخس والظلم والفرق
بين التفسيرين الاول والثانى ان القصد فى نفى الخوف على الاول كان لاثبات منافيه وهو
الايمان وعلى الثانى لانتفاء سببه وهو البخس ولذا قال لانه لم يبخس حقا وكما دل الاول
على ان من حق العبد ان يؤمن بربه دل الثانى على ان من حق المؤمن ان لا ينقص حق اخيه ويعطى
الكلام ايضا بفحواه ان من لم يؤمن بربه الذى انعم عليه واحسن اليه بالنعم الظاهرة والباطنة
لا يأمن من الخوف وان عمل عملا صالحا ولا ينفعه ما حسبه اعمالا صالحة بل يجعل ذلك هباء منثورا
قوله لو خوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب معنى العظمة مستفاد من تنكير رشدا قوله لو قد بهم
كما توقد بكفار الانس زعم من لا يرى للجن ثوابا ان الله تعالى وعد قاسطيهم وما وعد مسلميهم
وهذا زعم فاسد اذ كفى به وعدا انه تعالى قال فى مسلميهم فاولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب
وموجبه والله اعدل من ان يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد قوله ومن جعل ان مقدرا باللام
علة للنهى الغى فائدة الفاء اى من قال تقديره ولان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا على ان
اللام متعلقة بلا تدعوا الغى فائدة الفاء فى فلا تدعوا اذ المعنى حينئذ انما يصح على عدمه لان
المعنى فلكون المساجد مختصة لعبادة الله وحده لا تشركوا بربها احدا ولا معنى لان
يقال فلا تشركوا بالفاء اذ لا معنى للفاء بين التعليل والمعلل ويلزم ايضا دخول الواو
على الفاء واما اذا لم يكن اللام مقدرة فان وكان قوله وان المساجد لله جملة مستقلة
يكون الفاء فى فلا تدعوا هى الفاء الداخلة على النتائج واجوبة الشروط والمعنى فاذا كانت المساجد
لله لا تدعوا قوله لانها جعلت للنبى عليه السلام مسجدا قال صلى الله عليه وسلم جعلت لى الارض
مسجدا وطهورا قوله لانه قبلة المساجد ومواضع السجود تعليل للتعبير عن المفرد بلفظ
الجمع قوله على ان المراد متعلق بهذا الوجه الاخير او به وبما قبله فان هذين الوجهين تفيد
ان النهى عن السجود لغير الله تعالى بل الوجوه كلها تفيد هذا المعنى قوله او الاراب السبعة
اى وقيل المراد بالمساجد اعضاء السجود الوجه والكفان والقدمان والركبتان عن العباس
بن عبد المطلب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سجد العبد سجد معه اراب
وجهه وكفاه وقدماه وركبتاه اخرجه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى قوله على انه جمع مسجد
اى جمع مسجد بمعنى سجدة على انه مصدر ميمى قوله فانه واقع موقع كلامه على نفسه يعنى قيل عبد الله
ولم يقل رسول الله او النبى لان هذا كلام امر الرسول عليه السلام بان يقوله مخبرا بما اوحى
اليه من قبل نفسه ومقتضى الظاهر ان يقال واوحى الى انه لما قمت ادعوه لكن عدل عن الظاهر فاقيم
المظهر وهو عبد الله مقام المضمر واختير من الاسماء الظاهرة لفظ العبد دون الرسول والنبى
للتواضع تعليما من الله تعالى طريق تعبير العبد عن نفسه ورسم اداب التكلم فانه لما كان كلاما
من قبل نفسه ناسب ان يعبر عن نفسه بعبد الله تواضعا وتذللا وفى الكشاف قيل عبد الله دون
رسول الله او النبى لان تقديره واوحى الى انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا فى كلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه جىء به على ما يقتضيه التواضع والتذلل ولان المعنى ان عبادة
عبد الله ليست بامر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدا ومعنى قام يدعوه قام يعبده
يريد قيامه لصلاة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا لقراءته الى هنا كلامه قوله ولان المعنى الى اخره
مبنى على ان يكون هذا نقلا لكلام الله تعالى الموحى اليه من غير تغيير فتخصيص ذكر العبد ادماج لمعنى
ان العبادة من العبد ليس بمستبعد ومستغرب فلا وجه لكونهم متلبدين عليه متعجبين عن عبادته
فحاصل الوجهين ان اقامة عبد الله مقام الضمير اما لانه مقول على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم
لانه امر ان يقول اوحى الى كذا فجىء به على ما يقتضيه مقام العبودية والتواضع او لانه تعالى عدل
عن ضمير المخاطب الى المظهر تنبيها على ان العبادة من العبد لا تستبعد ونقل عليه السلام كلام الله
تعالى كما هو رضا لنفسه عن البين اذ لا وجود للاثر بعد العين ولما كان هذا العدول من الله تعالى

اما لكنا

اما لكنا او لكن الا انه بعض فى من رسول الله صلى الله عليه وسلم امكن الجمع بين المعنيين فلو قال
صاحب الكشاف ولان المعنى بالواو وبدل او لكان له وجه بناء على عدم امتناع الجمع بين هذين
الوجهين وقول القاضى رحمه الله والاشعار بما هو المقتضى لقيامه اشارة الى هذا الوجه الثانى
من الوجهين المذكورين فى الكشاف فان فيه ان الشىء اذا كان لسبب مقتضى له لا معنى لاستبعاد
منه قوله فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتى اى فليس قيامى للعبادة
ببدع ولا مستنكر لانى عبد وشان العبد العبادة هذا على ان يكون تراكمهم عليه للتعجب من عبادته
وقوله او اطباقكم على مقتى اى على بغضى وعداوتى مبنى على تراكمهم واجتماعهم عليه عداوة لابطال
امره ففى كلامه هذا لف ونشر قوله ولا نفعا او غيا ولا رشدا وعبر عن احدهما باسمه وعن الاخر
باسم سببه او مسببه يريد ان رشدا هنا ذكر فى مقابلة ضرا وليس بين الضر والرشد تقابل حقيقى
فيلزم ان يأول الرشد بما يقابل الضر كالنفع الذى هو مسبب عن الرشد او يأول الضر بما
يقابل الرشد كالغى الذى هو سبب الضر وهو نظير ما ذكر فى قوله تعالى وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله قال الزمخشرى فى تفسيره فى سورة يونس
فان قلت لم ذكر المس فى احدهما والارادة فى الثانى قلت كانه اراد ان يذكر الامرين جميعا الارادة
والاصابة فى كل واحد من الضر والخير وانه لا راد لما يريد منهما ولا مزيل لما يصيب به منهما فاوجز
الكلام بان ذكر المس وهو الاصابة فى احدهما والارادة فى الاخر ليدل بما ذكر على ما ترك وكذا ذكر
هنا رشدا مقابلا للضر اعبر عن احد المتقابلين باسمه وعن المقابل الاخر باسم سببه او مسببه جمعا
بين المعنيين وهذا ضرب من البلاغة فائدته ايجاز اللفظ حيث استفيد من اللفظ اليسير المعنى
الكثير قوله استثناء من قوله لا املك فان كان المستثنى منه ضرا ولا رشدا وهو بمعنى ضرا ولا نفعا
يكون الاستثناء متصلا والمعنى لا املك شيئا الا البلاغ وان كان المستثنى منه ذلك ايضا لكن
فسر بغيا ولا رشدا على معنى انى لا استطيع ان اقسركم على الغى والرشد على ما فى الكشاف يكون
الاستثناء منقطعا او متصلا من باب ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم البيت قال ابو البقاء
هو استثناء من غير جنس ذهب ان الاستثناء منقطع والقاضى رحمه الله جعل الاستثناء متصلا
حيث جعل المستثنى منه رشدا ولذا قال فان التبليغ ارشاد قوله او من ملتحدا اى او استثناء
من ملتحدا على انه بدل منه فمعناه لن اجد من دونه منجا الا ان ابلغ رسالته بلاغا فعلى هذا لا يكون
قل انى لن يجيرنى اعتراضا قوله او معناه ان لا ابلغ بلاغا يعنى قيل الا هى التى بمعنى ان لا ومعناه
قل لن يجيرنى من الله احد الا ان ابلغ بلاغا فيكون من باب حذف الفعل بعد ان الشرطية
الداخلة على لا النافية واقامة المصدر مقامه مثل قولك ان لا قياما فقعودا معناه
ان لم تقم قياما فاقعد قعودا قوله عطف على بلاغا ومن الله صفته كانه قيل لا املك لكم الا
التبليغ والرسالات والمعنى لا املك لكم الا ان ابلغ عن الله رسالاته فلفظ من فى من الله ليس
صلة البلاغ لانه يتعدى بعن لا بمن بل متعلقة بمحذوف هو صفة بلاغا اى بلاغا كائنا
من الله قوله اذ الكلام فيه اى فى التوحيد اذ قد سبق قوله فلا تدعوا مع الله احدا وقوله
قل انما ادعوا ربى ولا اشرك به احدا قوله على جزاؤه ان يعنى كان الاصل بعد الفاء كسر ان
فالقراءة بالفتح بناء على ان الفاء فى الحقيقة غير داخلة على ان بل على مبتدا محذوف وان مع ما
دخلت هى عليه خبر ذلك المحذوف قوله جمعه للمعنى يريد ان خالدين حال من الضمير المجرور
فى له وهو مفرد والحال جمع فالوجه فيه ان الضمير عبارة عن لفظ من فى فمن يعص الله
وهو مفرد اللفظ ومجموع المعنى فافراد ذى الحال بالنظر الى لفظه وجمع الحال نظرا الى المعنى
قوله والغاية لقوله تعالى يكونون عليه لبدا بالمعنى الثانى اى الغاية التى افادتها كلمة حتى
غاية لقوله تعالى يكونون عليه لبدا بالمعنى الثانى وهو ان يكون المعنى مجتمعين عليه لابطال
امره واجتماعهم ذلك وان لم يمتد الى تلك الغاية لكن المقصود انهم يسعون الى ابطال
امره حتى اذا راوا الاية فان سعيهم ممتد الى وقت رؤيتهم ما يوعدون وعلمهم من اضعف
ناصرا وانما قال بالمعنى لعدم صحة معنى الغاية بالمعنى الاول وهو ظاهر واذا اريد بالمعنى
الاول يكون حتى غاية لمحذوف دل عليهم استضعفوهم له واستقلوا عدده والتقدير ضعفوه
واستقلوا اتباعه وانصاره حتى اذا راوا الاية واشار رحمه الله اليه بقوله والمحذوف

غاية المحذوف على ان يراد به المعنى الاول قوله غاية تطول مدتها معنى الطول مستفاد من وقوعه في مقابلة القريب والا فالامد يستعمل في القريب والبعيد جميعا وفي الكشاف فان قلت ما معنى قوله ام يجعل له ربي امدا والامد يكون قريبا وبعيدا الا ترى الى قوله تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد فكانه قال ما ادري اهو متوقع في كل ساعة ام مؤجل ضربت له غاية تم كلامه يعني ان الهمزة وام المعادلة تقتضيان ان يقال اقريب ما توعدون ام بعيد والامد مشترك بين البعد والقرب فاجاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان مهتما بقرب الوعد صرح في الجزء الاول من الكلام ما كان مهتما بشانه وفي الجزء الثاني اطلق على انه غير ملتبس ان المراد ام مؤجل ضربت له غاية قوله هو عالم الغيب يعني ان قوله عالم الغيب خبر مبتدأ محذوف والاضافة معنوية تفيد تعريفه واقع في معرض التعليل لنفي درايته وقت ذلك الموعود وبعده كانه قيل ما ادري اقريب ما توعدون ام بعيد الا ان يطلعني الله تعالى عليه لان العلم الغيب مختص به والفاء في قوله فلا يظهر لتعقيب حكم وفي قوله فانه يسلك للتسبيب قال ابو البقاء من ارتضى مبتدأ والخبر فانه ورصدا مفعول يسلك قوله اي على الغيب المخصوص به علمه معنى التخصيص مستفاد من اضافة الغيب الى ذاته تعالى قوله وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط والمعتزلة لا يجوزون كرامات الاولياء واستدل الزمخشري على بطلانها بهذه الاية حيث قال وفي هذا ابطال للكرامات لان الذين يضاف الكرامة اليهم وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وابطال الكهانة والتنجيم لان اصحابهما ابعد شيء من الارتضاء وادخله في السخط قال الامام على غيبه لفظ مفرد ليس فيه صيغة العموم فيكفي ان يقال ان الله لا يظهر على غيب واحد من غيوبه احدا الا الرسل فيحمل على وقت وقوع القيامة فكيف وقد ذكرها عقيب قوله اقريب ام بعيد ما توعدون قال الطيبي وهو ضعيف لان الرسل ايضا لم يظهروا على ذلك اما اذا حمل ما توعدون على اظهار الله له صلوات الله عليه يوم بدر يجوز ذلك وقال الامام ويحتمل ان يكون الاستثناء منقطعا اي لا يظهر على غيبه المخصوص احدا لكن من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه حفظة يحفظونه من مردة الجن والانس وقال صاحب الانتصاف ادعى الزمخشري عاما فاستدل بخاص والدعوى امتناع الكرامات كلها فيجوز اعطاؤه الكرامات كلها الا الاطلاع على الغيب ولعل شبهة القدرية فابطالها ان الله تعالى لا يتخذ منهم وليا ابدا قال الطيبي الاقرب تخصيص الاطلاع المنفي في حق غير الرسل بالضعف والخفاء فان اطلاع الله الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه على الغيب امكن واقوى من اطلاعه الاولياء رضي الله عنهم فالمعنى لا يظهر الله اظهارا تاما وكشفا جليا الا لمن ارتضى من رسول فان الله تعالى اذا اراد ان يطلع النبي على الغيب يوحي اليه او يرسل اليه الملك ويحفظ الوحي برصد من الملائكة واما كرامات الاولياء فهي من قبيل التلويحات واللمحات او من جنس اجابة دعوة وصدق فراسة فان كشف الاولياء غير تام كالانبياء قال الامام ابو اسحاق الاولياء لهم كرامات شبه اجابة الدعوة واما شبه ما هو معجزة فلا وقال الامام ابو بكر الفرق بين المعجزات والكرامات ان الانبياء صلوات الله عليهم مامورون باظهارها والولي يجب عليه سترها واخفاؤها والنبي يدعي ذلك لاثبات دعوى النبوة والولي لا دعوى له فلا اثبات قال الزجاج والواحدي وصاحب المطلع رحمهم الله الاية توجب الكفر على من ادعى ان النجوم تدل على ما يكون من حيوة او موت او غير ذلك فقد كفر بما في القرآن نعوذ بالله قوله بمعنى يتعلق علمه به موجودا وانما فسر ليعلم الله به لان الله تعالى لم يزل عالما به فان علمه تعالى بشيء ليس بحيث يتجدد بعد لم يكن وانما يتجدد تعلقه بحسب تجدد ما يتعلق هو به فعند ما يكون الشيء الممكن المقدر وجوده في كتم العدم يعلمه الله تعالى معدوما عالما به وباحواله وبخواصه التي قدرها له فاذا وجد في الخارج يتعلق علمه به موجودا خارجيا وهذا التعلق لم يكن قبل وجوده وان الله تعالى عالما به قبله فالعلم ازلي والتعلق حادث تمت السورة حامدا لله ومصليا على نبيه مستعينا بالله ومعتصما بحبل الله المتين اشرع فاقول

والاستشهاد في وصفها مدًى بعيدًا فانه لو استعمل الامد في البعيد فقط لما احتيج الى وصفه بالبعيد فانه يدل على ان الامد يستعمل في القريب ايضا منه

اراد بالقدرية اهل الاعتزال منه

سورة المزمل

## سورة المزمل مكية ثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ يا ايها المزمل قوله سمى به النبي عليه السلام تهجينا لما كان عليه تهجينا لنومه وتزمله بالثياب وعدم تشمره لتلقي الامر حين ما جاء به جبريل عليه السلام قوله كان يصلي بمرط مفروش على عائشة وجه التحسين على هذا انه كان صفة مادحة له المرط كساء من صوف او خز والمراد هنا ما هو متخذ من صوف قوله او تشبيها له في تثاقله بالمتزمل فعلى هذا يكون اطلاق المزمل عليه عليه السلام من باب الاستعارة المصرحة قوله وقيل بدل من الليل فيه اشعار بان وصف البدل منه معتبر في البدل وهذا لا ينافي كون البدل مقصودا بالنسبة والمبدل منه في حكم التنافي لان المقصود طلب قيام نصف الليل بالتخيير المذكور وفي ضمنه الاشعار بانه قليل لصفة منه بجعله بدلا منه فالمعنى على هذا قم نصف الليل او انقص من ذلك النصف بان تقوم ثلثه او زد عليه بان تقوم ثلثيه اربعة على هذا يكون التخيير بين ثلثة امور النصف والزايد عليه والناقص منه قوله او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه اي من نصفه فالمعنى قم نصف الليل الا قليلا فيؤول الى قم اقل من نصف الليل لان النصف قليل بالنسبة الى الكل والقليل الواقع بعد الاستثناء اقل من النصف حينئذ يكون التخيير ان في منه وعليه للاقل من النصف والمعنى قم اقل من نصف الليل بان تقوم ثلثه او انقص من ذلك الاقل بان تقوم ربعه او زد عليه بان تقوم نصفه فعلى هذا التخيير بين ثلثة اشياء الثلث والربع والنصف فالمراد بقليلا الثلث الربع اقوله فالمعنى حينئذ قم اقل من نصف الليل نظر لان الاستثناء يخرج المستثنى عن حكم المستثنى منه فيقتضي ان يكون المعنى لا تقم قليلا من نصف الليل الا يرى ان بعض المحققين من شراح الكشاف قال الوجه ان يكون نصفه بدلا من قليلا اشارة الى ان ما نام فيه من الليل وان كان نصفا منه فهو بالاضافة الى النصف الذي قام فيه قليل لان النصف القايم مضاعف الى العشر قوله او النصف عطف على قوله للاقل اي والضميران في منه وعليه للنصف وهذا ايضا على تقدير ان يكون نصفه بدلا من الليل والاستثناء من نصفه والمعنى قم اقل من نصف الليل بان تقوم مثلا ثلثه او انقص من ذلك النصف بان تقوم ثلثه او زد عليه بان تقوم ثلثيه فالتخيير على هذا بين الامرين القيام في الاقل على البت اي القطع واختيار احد الامرين قال صاحب الفرايد في رجع الضميرين على تقدير كون الاستثناء من نصفه الى الاقل او الى النصف نظر لان المعنى على الاول اي على رجعهما الى الاقل قم اقل من نصف الليل او انقص من اقل من نصف الليل فان قوله او انقص منه بمنزلة ان يقال او قم اقل من نصف الليل لان الناقص من الاقل من النصف اقل من النصف فكانه قيل قم اقل من نصف الليل او قم اقل من نصف الليل ولا حاجة الى هذا التكرار فان ما دون النصف اقل من النصف سواء كان ذلك ثلثا او ربعا فاي معنى لاختيار مما دون النصف كان ايا ما مؤديا الذي هو الاقل من النصف وعلى الثاني اي على رجع الضميرين الى نصفه يكون المعنى قم اقل من نصف الليل او انقص من نصف الليل او زد على نصف الليل وهذا ايضا مثل ان يقال قم اقل من نصف الليل وقم اقل من نصف الليل او زد على نصف الليل وهذا ظاهر الفساد وما ذكره من معنى البت لا دلالة عليه اقول الوجه الاول من النظر مستقيم واما الوجه الثاني فيمكن ان يجاب عنه بان المعنى قم اقل من نصف الليل وحده لا تقم في الاكثر او كن مخيرا بين الاقل والاكثر ونظيره قولك جالس الحسن او الحسن وابن سيرين فان معناه اجعل مجالسة الحسن عزيمة بان تجالسه وحده دون ابن سيرين اي مجالسة الحسن لابد منه فجالسه او اختر احد الامرين من مجالسة الحسن ومجالسة ابن سيرين قال المحققون من شراح الكشاف معنى البت في قوله على البت العزيمة واختيار احد الامرين الرخصة المقصود التخيير بين العزيمة والرخصة واما قال في تمثيل الزايد كالثلثين بكاف التشبيه وفي تمثيل الناقص كالثلث لان كل واحد من الزايد والناقص مطلق لم يتعين من الزايد الثلثان وحده ومن الناقص الثلث وحده بل يحتمل الزايد ما فوق النصف اي جزء كان من اجزاء الليل والناقص يحتمل ما دون النصف من ساعات

الليل اية ساعة كانت من الثلث وغيره ولعل في قول القاضي وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر اشارة الى ما قلنا من الجواب حيث عبر عن الناقص بالاقل **قوله** او الاستثناء من اعداد الليل اى من افراد جنس الليل فان الليل عام اذ اللام فيه للاستغراق فيكون قم امرا متلاقيا بان يقوم في ليالي الشهر والسنة او غير ذلك نصفه او الزائد على النصف كثلثيه او الناقص عنه كثلثه وان حمل الاعداد على اعداد ليل واحد كما سيأتي لم يكن بين هذا الوجه والوجه الاول فرق الاستثناء فالاول من الليل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه والناقص عنه وكذا في هذا الوجه وعبارة الكشاف في تقرير الوجوه هكذا نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه قال قم اقل من نصف الليل والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين وهما النقصان والزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا وكان تخييرا بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل وان شئت قلت لما كان المعنى قم الليل الا قليلا نصفه اذا ابدلت النصف من الليل قم اقل من نصف الليل رجع الضمير في منه وعليه الى الاقل من النصف فكانه قيل قم اقل من نصف الليل او قم انقص من ذلك الاقل او ازيد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث ويجوز اذا ابدلت نصفه من قليلا وفسرته به ان يجعل قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كانه قيل او انقص منه او زد عليه قليلا نصفه ويجوز ان يجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث فيكون تخييرا بين النصف والثلث والربع الى هنا كلام الكشاف قال الطيبي في شرح هذه الوجوه اما الوجه الاول فمن كلام الزجاج قال ان نصفه بدل من الليل كما تقول ضربت زيدا راسه فانما ذكرت زيدا لتوكيد الكلام فهو اوكد من قولك ضربت راس زيد ثم كلامه فالمعنى قم نصف الليل الا قليلا او انقص من النصف او زد على النصف كرره انقص منه قليلا ليوذن بان الاول عزيمة والثاني رخصة كما تقول جالس الحسن او ابن سيرين تريد ان مجالسة الحسن لا بد منه وان لديك منزورة وانت بالخيار بين مجالسته ومجالسة ابن سيرين هذا معنى قوله على البت وقريب منه قوله لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين قال صاحب الكشاف في تفسيره ليكونن احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن يكون احدهما وفهم منه ان اتيان السلطان ليس كاحد هذين العذابين واما بقية الوجوه الثلاثة فمبنية على تفسير قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه على اختلاف القراءتين اعني فتح نصفه وثلثه وكسرهما اما بيان كيفية مطابقة الوجه الثاني وهو ان يكون نصفه بدلا من قليلا ويقع التخيير بين الثلاثة فانه مبني على معنى القراءة بالفتح اى تقوم ادنى من ثلثي الليل وتقوم النصف وتقوم الثلث كما صرح به في موضعه واما الوجه الثالث وهو ان يكون نصفه بدلا من الليل ويكون الضمير في منه وعليه للاقل من النصف فهو منزل على القراءة بالكسر وهي تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه فقوله قم اقل من نصف الليل هو المراد من تقدير قوله ادنى من نصفه وقوله او قم انقص من ذلك الاقل هو المراد من تقدير ادنى من ثلثه وقوله او ازيد منه قليلا هو المراد من معنى ادنى من ثلثي الليل فيكون التخيير بين الاقل من النصف وفيما وراء النصف وهو اقل من الثلث وازيد منه فعلم منه ان الضمير في قوله بينه وبين الثلث راجع الى ما وراء والظرف الثاني بدل من الاول لا كما ظن انه راجع الى النصف واما الوجه الرابع وهو ان يكون نصفه بدلا من قليلا فهو منزل ايضا على القراءة بالكسر وتقريره ان القليل الاول كما فسر بالنصف يفسر الثاني بنصف النصف لاجل ان المطابقة بين الايتين مطلوبة فيجعل نصف النصف الربع ويجعل المطلق وهو قوله زد عليه لانه لا يعلم كمية الزيادة على المقيد وهو نصف النصف فيجعل الثمن فينضم مع الربع فيصير الربع والثمن وهو الثلث تقريبا فكانه قيل قم الليل نصفه او ربعه او ثلثه واذا لم يجعل الزيادة المطلقة على المقيد بل يجعل تتمة للثلث اى ما يتم به الربع ثلثا تحقيقا فيقع التخيير ايضا بين النصف والثلث والربع واياك ان تفتح هذه [illegible]

الضمير في نصفه ينبغي ان يكون راجعا الى قليلا الذي اريد به الربع فيكون المراد من الزائد نصف الربع وهو الثمن فيكون الربع مع الثمن ثلثا تقريبا

الثلث

الثلثة بغير ما ذكر فيقع في التعسف الى هنا كلام الطيبي رحمه الله **قوله** قراءة على تؤدة التؤدة بضم التاء وفتح الهمزة مصدر من واد يتئد على وزن الضحكة تاؤه منقلبة عن الواو ويقال مشى مشيا وئيدا واتاد في مشيه اى مشى على هينة **قوله** والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه بالتهجد اى جملة انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اعتراض وقيل الاعتراض مجموع قوله ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا لانه اعترض بين كلامين متصلين معنى وهو الكلام في قيام الليل ووجه كونه مسهلا للتكليف بالتهجد افادته انا نلقي عليك قولا مشتملا على تكاليف شاقة تورث للنفس رياضة يسهل بسببها قيام الليل **قوله** ويدل على انه مشقة مضادة للطبع وجه دلالته على ان التهجد امر شاق هو افادته معنى تعليل الامر بقيام الليل فكانه قيل تحمل وتصبر على التكليف بقيام الليل فان القرآن الموحى اليك امر بامثال هذا من الامور الصعبة الثقيلة الشاقة المضادة للطبع **قوله** فيفصم عنه اى يقلع يقال افصم المطر اذا قلع وانكشف قوله وان جبينه ليرفض عرقا من ارفض الدمع ارفضاضا اى ترشش والمعنى في الحديث ليجري جبينه عرقا اى ليجري عرق جبينه **قوله** وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر اى لمصدر تلقي والمعنى القاء ثقيلا لان الثقل انما جاء على هذا التفسير من قبل القاء الوحي وتلقيه وانما قال يجوز لانه يجوز على هذا ايضا ان يكون صفة لقولا نشانا الى خوص ابيت اى قمنا ونهضنا وقصدنا الى ناقة مهزولة من السرى ورحلنا والخوص جمع خوصانة وهي الناقة المرهفة الاعلى الضخمة الاسفل برى نيها الى بغي المتود الشجر اذاب شحمها السير في الليل والصوق اى طاطا مشرفات القماحد جمع قمحد بفتح القاف والميم وسكون الحاء وهو خلف الاذنين من الجانبين واصله قحدة وهي اصل السنام والقمحدوة بزيادة الميم ما خلف الراس والجمع قماحد اى طاطا سير الليل اعالي رؤس تلك الخوص **قوله** على ان الناشئة له اى على ان القيام لليل على طريق الاسناد المجازي كقولك نام ليله وصام نهاره **قوله** اى كلفة فالمعنى ان ناشئة الليل اثقل واغلظ على المصلي من صلوة النهار كما في قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على مضر اى خذهم اخذا شديدا **قوله** لها او فيها الاول على ان يراد بالناشئة النفس اى اشد مواطأة القلب اللسان للنفس والثاني على ان يراد بها العبادة او الساعات اى اشد مواطأة القلب اللسان في العبادة او في ساعات الليل قال صاحب الانتصاف ان جعلت الناشئة للنفس فالمواطأة فيها حقيقة وان جعلت للساعات او المصدر فمجاز وقال الطيبي رحمه الله يجوز ان يكون من المجاز الحكمي بان يسند الوطء الى القيام او العبادة او الساعات على الاسناد المجازي فانه لصاحبها حقيقة وان يجعل لكل منهما قلبا ولسانا ويجعل له مواطأة على الاستعارة المكنية **قوله** او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص فعلى هذا يكون الاسناد في الكل حقيقة فان كان المراد بالناشئة النفس يكون المعنى ان النفس القائمة في الليل اى حالها هي اشد موافقة لما تريده من الخضوع والاخلاص وان اريد بها العبادة او الساعات يكون المعنى ان عبادة الليل او ساعاتها هي اشد مناسبة للخضوع والاخلاص **قوله** واشد مقالا واثبت قراءة وهنا ايضا ان اريد بالناشئة النفس يكون اقوم قيلا حقيقة اى النفس القائمة في الليل يكون قراءته اقوم واثبت وان اريد بها العبادة والساعات يكون مجازا لان تقديره ان عبادة الليل وساعاتها اقوم مقالا اى مقالها اقوم فيهم والمراد مقال العابد وقراءته **قوله** وهدوء الاصوات الهدوء السكون مهموز من هدأ بمعنى سكن واهدأه اى سكنه يقال اهدأت الصبي اذا جعلت تضرب عليه بكفك وتسكنه لينام **قوله** فعليك بالتهجد اشارة الى ان قوله عز وجل ان لك في النهار سبحا طويلا استيناف وارد لبيان سبب الحكم السابق **قوله** ودم على ذكره معنى الدوام مستفاد من وقوع الزمانين قيدا للذكر والا فهو دال على التجدد فالمراد الاستمرار التجددي اى جدد ذكر الله ساعة فساعة من زماني الليل والنهار لا تغفل عن ذكره ساعة **قوله** وانقطع اليه وجرد نفسك عما سواه اخذ معنى الانقطاع من لفظ الفعل وهو تبتل الموضوع صيغته للمطاوعة ومعنى التجريد من لفظ المصدر وهو تبتيلا الموضوع صيغته للتعدية والتكثير ولافادة هذين المعنيين وضع تبتيلا موضع تبتلا مع رعاية موافقة الفواصل فان ما تقدم من الفواصل قليلا وطويلا وما تأخر وكيلا وجميلا وقليلا قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال لما كان معنى تبتل اليه انقطع اليه اقيم التبتيل مقامه واكد به ليدل على

ذلك الانقطاع الى الرب لا يحصل الا بتكرار التبتل فالتبتيل يدل على حصول الانقطاع والتبتيل
على التكرار لان التفعيل لتكثير الفعل قوله وجوابه لا اله الا هو اشمل بما اتفقوا عليه على ما اختلفوا
فيه فان الكفار معترفون بان الله رب المشرق والمغرب ولكنهم اشركوا معه الاجسام في العبادة
الا يرى كيف الخليل الله نمرود بقوله فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب وكليم
الله موسى عليه السلام فرعون بقوله رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم موقنين قوله مسبب
عن التهليل معنى التسبيب مستفاد من الفاء قوله من الخرافات هي خرافات وهو فارسي معرب اصله
خرافات ثم تصرفوا فيه هكذا بالتعريف والمراد قال ويلهم الباطلة قوله بان تجانبهم وتداريهم
ولا تكافئهم قال الزمخشري الهجر الجميل ان تجانبهم بقلبه وهواه وتخالفهم مع حسن المخالفة والمداراة
والاغضاء وترك المكافاة قوله ارباب النعم وفي الكشاف النعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام
وبالضم المسرة قوله زمانا قليلا او امهالا قليلا يعني انتصاف قليلا اما على المفعول فيه او على
المصدر بحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه واعرب باعرابه قوله ونوعا آخر من العذاب
مؤلما لا يعرف كنهه الا الله معنى النوعية والتعظيم مستفاد من تنكير عذابا قوله فسر العذاب
بالحرمان عن لقاء الله جواب لما يعني لما لم يختص العقوبات الاربع بالاشباح بل يشترك فيها
الارواح فلا علينا ان نفسر العذاب في عذابا اليما بالعذاب الروحاني كما حمل الثلث الاول على
الروحاني قوله ظرف لما في لدينا الخ لان معنى الفعل يعني انتصاب يوم على انه مفعول فيه لقوله
تعالى لدينا لانه ظرف مستقر فيه معنى الحصول اي حاصله لدينا يوم ترجف قوله لم يعينه لان
المقصود لم يتعلق به فان المقصود الاخبار عن ارسال رسول الى فرعون وعصيانه الرسول
المرسل اليه لا عن ارسال موسى بعينه قوله فكيف تتقون انفسكم اي كيف تقون انفسكم يوم
القيمة وهوله ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا فعلى هذا يكون يوم منصوبا على انه
مفعول به لتتقون ويجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا
ويجوز ان يكون منصوبا بكفرتم على انه يكون كفرتم ما ولا بجحدتم اي فكيف تتقون الله وتخشونه
ان جحدتم يوم القيامة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه قوله هذا على الفرض والتمثيل اي ليس
هناك شيب صبي حقيقة وانما هو تمثيل وتصوير لشدة هول ذلك اليوم يقال في اليوم
الشديد هذا يوم يشيب نواصي الاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت
وتزاحمت على الانسان اسرع فيه الشيب قال ابو الطيب والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب
ناصية الصبي ويهرم وفي الحكاية ان رجلا امسى فاحم الشعر كحنك الغراب واصبح وهو ابيض
الراس واللحية فقال اريت القيامة والجنة والنار في المنام ورايت الناس يقادون في
السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون قوله ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول
بحيث يبلغ الاطفال فيه اوان الشيخوخة وعلى هذا الوجه يكون شيب الصبيان حقيقة قوله
لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله معنى الحصر على ما قال مستفاد من تقديم المسند اليه
المعرفة وهو لفظة الله على اسمه مبنيا عليه الخبر الفعل كما في قوله تعالى الله يبسط الرزق
اي الله يبسط لا غيره المعنى ههنا الله يقدر وانتم لا تقدرون عليه قوله ويؤيده قوله تعالى
علم ان لن تحصوه وجه التاييد هو نفي الاحصاء عن غيره من حيث ان انتفاء الاحصاء من
لوازم انتفاء العلم والضمير في لن تحصوه للمصدر يقدر اي علم انه لا يصح منكم ضبط الاوقات
ولا يتاتى حسبانها بالتعديل والتسوية الان تاخذوا بالاوسع للاحتياط وتقصدوا ما تيسر
عليكم من صلوة الليل قوله لان افضل من كالمعرفة يعني من شان ضمير الفصل ان يتوسط بين
معرفتين وخبره ههنا نكرة فالوجه فيه ان كلمة التفضيل اذا استعمل مع من يمتنع ان يدخل
عليه لام التعريف فبذلك اشبه المعرفة لان المعرفة لا يدخل عليها لام التعريف وخبره هنا
معرفة ومن قال ابن الحاجب افضل من كذا مشبه للمعرفة شبها قويا من حيث المعنى حتى ان معنى
قولك افضل من كذا الافضل باعتبار فضله المعهود وكذلك ما قام مقامه نحو السورة
الحمد لله اولا واخرا مستعينا بالله ومعتصما بحبله المتين اشرع

## سورة المدثر مكية ست وخمسون آية

المكافاة المجازاة والمقابلة

ما قام مقامه افضل من هو كلمه خير فان افضل من كذا وخير من كذا بمعنى
٢٥



بسم الله الرحمن الرحيم قوله او قم قيام عزم وجد لما ظهر من التدثر بالدثار امارة
عدم التهيؤ والاستعداد لتبليغ الوحي قيل له قم فمعناه قم قيام عزم وجد كما قال في المزمل
انه سماه النبي عليه السلام به تهجينا لما كان عليه من انه كان نائما متزملا في قطيفة قوله مطلق
للتعميم يعني حذف مفعول انذر واجري مجرى اللازم لتعميم الانذار كما يقال فلان يعطي ويمنع
اي يفعل الاعطاء والمنع او هو مستعمل متعديا مرادا تعلقه بمفعول مقدر اما خاص اي انذر
عشيرتك يدل عليه قوله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين واما عام اي انذر كافة الناس بقرينة
قوله سبحانه وما ارسلناك الا كافة للناس قوله وخصص ربك بالتكبير معنى التخصيص مستفاد
من تقديم المفعول فان قيل اذا كان المفعول في نية التاخير يلزم دخول الواو وعلى الفاء
اجيب بان الواو في الحقيقة داخلة على الجملة الشرطية وهذا الفاء جواب للشرط المقدر
كما قال تقديره ومهما يكن فكبر ربك اي ومهما كان فلا تدع تكبيره قوله والدلالة على ان المقصود
الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه هذه الدلالة مستفاد من مضمون
الشرطية فانها على وجوب التكبير على كل حال وفي بعض النسخ وقع او مكان الواو ولعله سهو
من الناسخ والوجه الواو عطفا على لافادة لان هذه الدلالة انما هي بواسطة الافادة المذكورة
فلا ينا سبه كلمة او قوله والقوم كانوا مقرين به اي بوجود الصانع فامر بتكبيره لان تكبيره وتنزيهه
اول ما يجب على المكلف بعد العلم بوجوده قوله واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي الى الشرك
يعني من باب الكناية حيث امر بهجر الرجز الذي هو العذاب واريد هجر ما يؤدي اليه من الشرك
والمعاصي قوله او نهيا خاصا به اي ونهي تحريم لكن هو في حق النبي صلى الله عليه وسلم وفي
الامة نهي تنزيه قوله والموجب له ما فيه من الحرص والضنة اي الموجب للنهي ما في ذلك المن
والعطاء من الحرص الى الزيادة على ما اعطاه هذا اذا كان الاستكثار بمعنى الطمع في العوض
او الضنة هذا اذا كان المراد به عد ما اعطاه كثيرا وقد اشار اليه بقوله او مستكثرا اياه
اي او مستكثرا لما اعطاه اي عادا له كثيرا قوله على انه من من بكذا وهو من المنة بمعنى الاعتداد
لما اعطى فالانسب حينئذ ان يكون تستكثر بمعنى تجده كثيرا لا بمعنى طلب العوض لانه لا يناسبه
حينئذ قال ابن جني يحتمل ان يكون بدلا كانه قال لا تستكثر فان قيل في البدل يصلح اقامة
الثاني مقام الاول نحو ضربت اخاك زيدا ولو قلت لا تستكثر لم يدل الا على النهي عن الاستكثار
مرسلا وانما المعنى ولا تمنن من مستكثر اي لا تمنن ممن لا يريد عوضا ولا يطلب الكثير
عن القليل فيقال قد يكون البدل على حذف الاول وقد يكون على نية اثباته كقولك زيد
مررت به ابي محمد فتبدل ابي محمد من الهاء ولو قلت زيد مررت بابي محمد كان قبيحا فقوله
ولا تمنن تستكثر من هذا القبيل قوله وبالنصب على اضمار ان قرا الاعمش بالنصب باضمار ان كما
في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي فان محل احضر نصب
على انه مفعول الزاجر ولاحظ للفعل من الاعراب الا بتاويل والتاويل هنا ان يقدر ان فحذف
ان وابطل عمله ورفع فقرينة تقديران هنا شيئان وقوع احضر موقع المفعول وعطف ان
اشهد عليه وانشد ابو زيد فقالوا ما تشاء فقلت الهو الى الاصباح آثر ذي اثير وضع منك
من واستكثار اي لا يكن منك من لتستكثر فيضمر ان ليكون مع الفعل المنصوب بها بدلا
من المن في المعنى الذي دل عليه الفعل ونظيره قولهم لا تشتمه فيشتمك اي لا يكن منك شتم له
ولا منه ان يشتمك قوله فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف الوجه الاول مبني
على ان ينزل الصبر منزلة ما لا يتعلق بشيء من المتعلقات والمعنى اصل الصبر والثاني
على ان يتعلق به وفي الكشاف والوجه ان يكون امرا بنفس الفعل وان يتناول كل مصبور
عليه ومصبور عنه ويراد الصبر على اذى الكفار لانه احد ما يتناوله العام ثم كلامه
قيل هذا هو الوجه الاول وليس بصواب لان الوجه الاول مطلق باق على اطلاقه واجيب
بانه اطلاق هذا الوجه ليتناول كل مصبور عليه ومصبور عنه ثم كنى عن الصبر على اذى
الكفار لينبه على ان الصبر على اذاهم هو الصبر على كل مصبور عليه على ما سبق في قوله تعالى
انعمت عليهم اي انعمت عليهم بالاسلام فاطلق ليتناول كل منعم به ثم كنى به عن الاسلام لان من
انعم الله تعالى عليه بنعمة الاسلام لم يبق نعمة الا اصابته واشتملت عليه ولهذه الدقيقة قال والو

بسم الله قوله

الى اخره قوله والفاء للسببية كانه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك
عاقبة ضرهم يريد ان مسبب الصبر ما دل عليه مضمون الكلام الداخل عليه الفاء لا نفس ذلك
الكلام وفي الكشاف والفاء في قوله فاذا نقر للتسبيب كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم
يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والفاء في فذلك للجزاء قوله فان
معناه عسر الامر على الكافرين اي عسر الامر عليهم وقت النقر في الناقور قوله ويومئذ
بدله اي بدل المبتدأ الذي هو ذلك وانما فتح يوم على هذا مع انه في محل الرفع لاضافته الى
اذ لانها غير متمكنة قوله او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك وقوع يوم عسير يعني من شان ظروف
الزمان والمكان المنصوبة بتقدير في ان يكون مظروفاتها معاني الافعال ويوم ليس
في معنى الفعل فلا ينتصب به يومئذ الا بالتاويل فيه ان يقدر مصدر مضاف اليه
تقديره وقت النقر وقوع يوم عسير يومئذ فيجوز حمل وقوع يوم عسير على وقت النقر على سبيل
التجوز من باب اسناد الشيء الى سببه وامارته كما قال صاحب الكشاف في اخر سورة الانعام
لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته لاساءته وضربته اذا اساء قال صاحب
الكشف فذلك ابتداء وهو اشارة الى المصدر اي فذلك النقر في ذلك الوقت نقر يوم عسير
وعلى الكافرين يتعلق بعسير لا بيسير لان ما يعمل فيه المضاف اليه لا يتقدم على المضاف على
انهم قالوا ان غير في حكم النفي فيجوز ان يعمل ما بعده فيما قبله واجازوا انت زيدا غير ضارب
حملا على انت زيدا لا ضارب وقال ابو البقاء اذا ظرف والعامل ما دل عليه فذلك لانه اشارة
الى النقر ويومئذ بدل من اذا وذلك مبتدأ والخبر يوم عسير والعامل فيها ما دل عليه عسير
اي يعسر ولا يعمل فيه نفس عسير لان الصفة لا تعمل فيما قبلها ويخرج على قول الاخفش وهو ان
يكون اذا مبتدأ والخبر فذلك والفاء زائدة واما يومئذ فظرف لذلك قال صاحب الفرائد لما
كان العسير الذي جعل صفة اليوم صفة للامر الواقع فيه على الاسناد المجازي نحو نهاره صائم
جعل وقت النقر ظرفا باعتبار ان المراد منه العسير على الكفار وقيل لا يمكن جعل قوله وقوع
يوم عسير خبرا لقوله فذلك ولا بد من تقدير مضاف اذ المعنى زمان النقر يومئذ زمان وقوع
يوم عسير لانه لا يمكن جعل يومئذ ظرفا لما بعده لانه يلزم اعمال المصدر الذي هو المضاف اليه
فيما قبل المضاف وفيه نظر لان لفظه ذلك اشارة الى نفس النقر لا الى زمان النقر فيصح
حينئذ وقوع يوم عسير خبرا لذلك ويومئذ ظرفا للوقوع واليه اشار صاحب الكشاف بقوله
لان يوم القيامة ياتي ويقع حين ينقر في الناقور قوله ويشعر بيسره على المؤمنين اي يشعر بطريق
تعريض انه يسير على المؤمنين معنى الاشعار مستفاد من تقدير المعمول اعني على الكافرين على العامل
وهو يسير قال صاحب الكشاف فان قلت فما فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه قلت لما قال
على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليؤذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين
يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز
ان يراد انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسر العسير من امور الدنيا تم كلامه قوله
فقصر العسر عليهم ليس المراد به القصر الاصطلاحي بل المراد تخصيص ايقاع العسر بهم حيث
قيل عسير على الكافرين هذا على ان يتعلق على الكافرين بعسير وعن بعضهم ونظيره قوله تعالى
لا بارد ولا كريم من حيث انه تعريض بظل الجنة والفرق بين الوجهين المذكورين في الكشاف
ان قوله تعالى غير يسير على الوجه الاول يثبت حكما مغايرا للمذكور وعلى الثاني يفيد استمرار
الحكم الثابت قوله او ذم عطف على قوله حال اي او نصب على الذم قوله وكانه له ذرع الى آخره
تصحيح للوجه الثاني وهو كون المد بالنماء قوله ريحانة قريش الريحان يطلق على الرحمة والرزق
والراحة فبسبب كثرة الرزق سمي الوليد ريحانة قوله تعليل للوعيد اي تعليل للوعيد المستفاد
من كلمة الردع في كلا انه لاياتنا عنيدا فانها دلت على قطع المزيد على ما اوتي الوليد وقوله انه كان لاياتنا
تعليل للردع المعنى ليرتدع عن ذلك الطمع لانه كان لاياتنا عنيدا فان معاندة ايات المنعم سبب
لاستلاب النعمة مانعة عن الزيادة قوله او بيان لعناده والجملة على الوجهين واردة على سبيل
الاستئناف جوابا للسؤال عن علة الوعيد او عن بيان عناد الوليد كان قائلا قال لم لا يزاد
فقال انه عاند ايات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد وفي الكشاف فيجوز ان يكون

كلمة

كلمة الردع متبوعة بقوله سارهقه صعودا ردا لزعمه ان الجنة لم تخلق الا له واخبارا بانه من
اشد اهل النار عذابا وتعليل ذلك بعناده ويكون قوله انه فكر بدلا من قوله انه كان لاياتنا
عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه فكر ماذا يقول في القرآن تم كلام الكشاف ومعنى كلا على هذا
الوجه حقا اي حقا انه كاذب فان الجنة ما خلقت الا له وان سارهقه صعودا الا انه كان
لاياتنا عنيدا وذلك بانه فكر وقدر قال الزجاج كلا ردع وتنبيه فتقول كلا لمن قال لك شيئا
تنكره اي ارتدع عن هذا وتنبه على الخطاء فيه وقال ابن الحاجب وقد يكون بمعنى حقا وعليه
حمل مواضع من القرآن وفي كتاب المرشد قال الخليل وسيبويه والاخفش كلا ردع وزجر
روي عن مقاتل بن سليمان كل شيء في القرآن من كلا فهو رد على الكلام الاول الا بعضه روى
ابن الانباري عن المفسرين معناها حقا وحكى عن الكسائي ايضا وعن الفراء هي حرف رد
بمنزلة نعم ولا في الاكتفاء وان جعلتها صلة لم تقف عليها كقولك كلا ورب الكعبة لانها
بمنزلة قولك اي ورب الكعبة قال الله تعالى كلا والقمر قوله وان عليه لطلاوة الطلاوة
الرونق والحسن والمغدق مفعل من اغدق الماء اي كثر واغدق الشجر اي كثر ماؤه من الغدق
بفتح الغين المعجمة والدال وهو المطر الكبار القطر كذا في النهاية قال الجوهري الغدق الماء الكثير
وقد غدقت عين الماء اي غزرت قال الطيبي لعل هذا التشبيه ينظر الى قوله تعالى ضرب الله
مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها
استعار الوليد الشجرة للقرآن على الاستعارة التمثيلية او المكنية فجعل له الاعلى الذي هو
الفرع ورشحه بقوله لمثمر واثبت له الاسفل الذي هو الاصل ورشحه بقوله لمغدق وكنى بقوله
لمغدق عن كونها ثابتا اصلها ريان وفرعها وتمم معنى ترشيح المثمر بقوله لحلاوة وتمم
ترشيح المغدق بقوله لطلاوة فقوله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة تمهيد الاستعارة
ولترشيحها وقوله وانه يعلو ولا يعلى كالخاتمة للمجموع والزبدة والغاية قوله صباء الوليد يقال
صبا فلان اذا خرج من دين الى دين غيره وكانوا يسمون من يدخل في الاسلام مصبوا لانهم كانوا
لا يهمزون فابدلوا من الهمزة واوا ويسمون المسلمين الصباة بغير همز كانه جمع الصابي غير مهموز
كقاض وقضاة وغاز وغزاة قوله فهل رأيتموه يخنق وكان اعتقادهم ان الجن تخنق وتخبطه
وفي المغرب الخنق بكسر النون مصدر خنقه اذا عصر حلقه قوله والمعنى لا تبقي على شيء يلقى
فيها ولا تدعه حتى تهلكه وفي الكشاف لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته واذا هلك لم تذره
هالكا حتى يعاد او لا تبقي على شيء ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة تم كلامه
ومعنى لا تبقي على شيء لا ترحمه فان ابقى اذا عدي بعلى يكون بمعنى الرحم والرعاية والاسم منه البقيا
قوله بسبب القوى الحيوانية الاثني عشر والطبيعية السبع اما القوى الحيوانية الاثني عشر
فهي القوى الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والشهوة والغضب ومجموعها اثنا عشر واما
القوى الطبيعية السبع فهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة
وهذه سبعة فالمجموع تسعة عشر كذا قال الامام قوله وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد
والاقرار والعمل انواعا من العذاب يعني ان لاهل كل واحدة من الست ثلاثة انواع من العذاب
نوع على ترك الاعتقاد ونوع على ترك الاقرار ونوع على ترك العمل فيضرب الثلاثة الى الستة يرتقي
الى ثمانية عشر نوعا وواحدة من جهنم لعصاة المؤمنين يعذبون فيها بنوع واحد من العذاب
على ترك العمل فيصير انواع العذاب بتلك القسمة تسعة عشر على كل نوع منها ملك او صنف من
الملائكة فيمكن ان يكون المراد من قوله عز وجل عليها تسعة عشر هؤلاء الملائكة قوله اي تسعة
كل عشير جمع اي تسعة من الملائكة كل واحد منهم عشيرهم مع اشياعهم تسعون والعشير بمعنى
العشر فدل على ان النقباء تسعة كذا نقل عن صاحب الكشاف قال ابن جني تسعة عشر بسكون
العين قراءة ابي جعفر وطلحة وقرأ انس بن مالك تسعة اعشر اما القراءة بسكون العين فلاجل
كثرة الحركات فان الاسمين جعلا كالاسم الواحد فلم يوقف على الاول فيحتاج الى الابتداء بالثاني
فلما امكن ذلك فيه سكن تخفيفا وجعل ذلك امارة لقوة الاتصال ولا يجوز ذلك مع اثني عشر
وقال ابن جعفر تسعة اعشر لا وجه له الا ان يعني تسعة اعشر جمع العشير وهم الاصدقاء قوله
فعبر بالاثر عن المؤثر يريد بالاثر تنتهم وبالمؤثر العدد المخصوص وهو تسعة عشر فانا اصل الكلام

الكلام ان يقال وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع قوله فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر
لان حال هذا العدد الذى هو ناقص من عشرين بواحد ان يبتلى ويفتتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته
ويعترض ولا يذعن اذعان المؤمن لخفاء وجه الحكمة عليه كانه قيل ولقد جعلنا عدتهم
عدة شانها ان يفتتن بها لاجل استيقان المؤمنين وازدياد ايمانهم وحيرة الكافرين
واستيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر فى التورية والانجيل فاذا سمعوا فى القرآن
مثل ما وجد فى كتابهم ايقنوا انه منزل من الله قوله ولعل المراد الجعل بالقول فالمعنى انا قلنا
ان عدتهم تسعة عشر الا ليسمعوه ويكتسبوا به اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق
القرآن لما راوا ذلك موافقا لما فى كتابهم وانما قال المراد الجعل بالقول لان الجعل بمعنى الفعل
ما لم يخبروا به ولم يسمعوه لا يكون سببا لاكتسابهم اليقين وان احد اسباب العلم سماع
القول والفرق بين الجعل بالقول والجعل بالفعل مثل الفرق بين قولك جعلت وصف زيد احمر
وبين جعلت وصفه الحمرة فان الاول جعل بالقول معناه وصفته بالحمرة والوصف يكون
بالقول اى قلت زيد احمر والثانى جعل بالفعل معناه صيرته وكونته احمر قوله فيكون اخبارا
بمكة عما سيكون فى المدينة هذا توجيه لقوله او نفاق جوابا عما عسى يسال ويقال السورة
مكية ولم يكن فى مكة نفاق وانما حدث فى المدينة قوله وقيل لما استبعدوه وحسبوه مثلا
فعلى هذا يكون لفظ المثل حقيقة بخلاف الوجه الاول فانه على ذلك استعارة مصرحة
حيث شبه العدد المستغرب بحقيقة المثل فى الاستغراب فاطلق لفظ المشبه به على المشبه
وفى الكشاف فهو استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع استغرابا
منهم لهذا العدد واستبداعا له والمعنى اى شئ اراد الله بهذا العدد العجيب واى غرض
قصد فى ان جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين سواء ومرادهم انكاره من اصله وانه ليس
من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص قوله مثل ذلك المذكور يريد
ان الكاف فى كذلك نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى قوله جموع خلقه على
ما هم عليه اى ما عليه كل جند من العدد المخصوص من كون بعضها على عقد كامل من عقود الاعداد
وبعضها على عدد ناقص وما فى اختصاص كل جند بعدده من الحكمة الا هو ولا سبيل لاحد الى
معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة فى اعداد السموات والارضين وايام السنة والشهور والبروج
والكواكب واعداد الحدود والكفارات والصلوات فى الشريعة او وما يعلم جنود ربك لفرط
كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن فى العدد الخاص حكمة لا تعلمونها
وهو يعلمها قوله ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها اى ردع لمن انكر سقر او عدة
الخزنة او السورة انها من عند الله تعالى او انكار لان يتذكر المنكرون بها قوله اذ ادبر على
المضى فان اذ موضوعة لمعنى بخلاف اذا فانه للمستقبل قوله وسقر واحدة منها ومعنى كونها
واحدة منها انها من بينهن واحدة فى العظم لا نظيرة لها كما تقول احد الرجال وهى احدى
النساء قوله الكبر جمع الكبرى جعلها بفعلة بضم الفاء وسكون العين فانها تجمع على فعل بضم الفاء
وفتح العين فنزلت الف كبرى منزلة تاء فعلة فجمع جمعها قوله والجملة جواب القسم هذا على ان
يكون كلا ردعا لمن ينكر ان يكون احدى الكبر نذيرا لان الكلام المؤكد بالقسم وان واللام يكون
مع المنكر قوله او تعليل لكلا فيكون كلا بمعنى حقا اى حقا ان ليس سقرا الا ذكرى للبشر لانها
لاحدى الكبر فحينئذ يكون القسم معترضا بين التعليل والمعلل تاكيدا وجوابه محذوف والتقدير
انها حق او انكونها ذكرى حق قوله بدل من للبشر وهو على اعادة العامل كقوله تعالى
وقال الذين كفروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم فعلى هذا يكون ان يتقدم او يتاخر مفعول
شاء قال الطيبى رحمه الله فان قلت مفعول شاء وارادة يحذف فى الكلام الفصيح اللهم الا
ان يكون فيه غرابة فاى غرابة فيه حتى ذكر فى هذا الوجه دون الوجه الثانى قلت ان
التقدير والله انها لاحدى الكبر نذيرا للمكلفين المختارين المتمكنين من فعل الطاعة والمعصية
فكنى عن ذلك بقوله لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر وقوله كل نفس بما كسبت رهينة احسن
انتظاما بهذا الوجه لما فى الوجه الثانى من شائبة تهديد ووعيد وتنظيره بقوله فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر شاهد عليه قوله ولو كانت صفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى



مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث فهو مصدر بمعنى الرهين كالشتيمة بمعنى الشتم قوله فانهم
فكوا رقابهم بما احسنوا وفى الكشاف والمعنى كل نفس بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب
اليمين فانهم فكوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق قوله
لا يكتنه وصفها معنى التعظيم مستفاد من التنكير قوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون
بالفروع قال صاحب الانتصاف والصحيح ان الآية فى الكفار اى لم نك من اهل الصلوة
وكذلك الى آخرها ولا يصح منهم هذه الطاعات وانما تاسفون على فوات ما ينفع قوله بجواب
حكاية لما جرى بين المسؤلين والمجرمين اجابوا بها اى اجاب المسؤلون من اصحاب اليمين
بحكاية قول المجرمين لهم حيث سالوهم عن حالهم يعنى لما سال اصحاب اليمين بعضهم بعضا
عن احوال المجرمين اجاب المسؤلون السائلين بانا سالناهم عن حالهم وقلنا لهم ما
سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين وانما صرفه الى الحكاية فلم يجعله بيانا للسؤال المذكور
كما هو الظاهر لعدم مطابقته له فانه انما يطابقه لو قيل ما سلكهم او قيل يتساءلون المجرمين
او يسالونهم عن حالهم ولما لم يكن السؤال هكذا بل قيل يتساءلون عن المجرمين وجب ان
يصار الى الحكاية ويمكن ان يقال يجوز ان يكون بيانا للتساؤل والمعنى يتساءلون المجرمين
عن حالهم بقولهم ما سلككم قوله نشرع فى الباطل عن بعضهم الخوض اسم غالب فى الشر كالخلود
فى اقامة لا انقطاع لها وكذلك قولهم كلمة بذكر غالب فى الشر وعليه قوله تعالى فتى يذكرهم قوله
شبههم فى اعراضهم الى آخره قال صاحب الكشاف وفى تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة وتهجين
لحالهم بين كما فى قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل قوله اى اسد
يقال لليوث قسا ور وهى فعولة من القسر فهو وزنه الحيدرة من اسماء الاسد وفى الكشاف
والقسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها قوله ذكرها ومثبتهم قال صاحب الكشاف الا ان
يقسرهم على الذكر ويلجئهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم قال الامام انه تعالى نفى الذكر مطلقا
واستثنى عنه حالة المشية المطلقة فيلزم انه متى حصلت المشية يحصل الذكر فحيث لم يحصل
الذكر علمنا انه لم يحصل المشية وتخصيص المشية بالمشية القسرية ترك للظاهر قوله حقيق
بان يتقى عقابه روى عن الترمذى وابن ماجه والدارمى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فى هذه الآية قال الله تعالى انا اهل ان يتقى فمن اتقانى ولم يجعل معى الها فانا اهل
ان اغفر له والله اعلم بمعانى كلامه تمت السورة الحمد لله اولا وآخرا بك اعتصم وبك استعين اللهم وفق

## سورة القيمة مكية تسع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ١ قوله ادخال لا النافية على فعل القسم للتاكيد شائع فى كلامهم
اى النافية صورة فالوافى لا هذه خمسة اقوال الاول قول الجمهور ان لا صلة الثانى قول المبرد
لا تاكيد للقسم الثالث قول الفراء لا رد لانكار المشركين البعث الرابع اصله لاقسم ثم اشبع فظهر
من الاشباع الف وهذا اللام يصحبه نون التاكيد فى الاغلب وقد يفارقه والخامس ان لا نفى لكلام
لان الناس يؤكدون اخبارهم بنفى القسم كما يؤكدونها بالقسم فان ذكر ترك القسم يقوم مقام
القسم وفى الكشاف وقالوا انها صلة مثلها فى لئلا يعلم اهل الكتاب واعترضوا عليه بانها انما تزاد
فى وسط الكلام لا فى اوله واجابوا بان القرآن فى حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض والاعتراض
صحيح لانها لم تقع مزيدة الا فى وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد الا ترى الى امرئ القيس كيف
زادها فى مستهل قصيدته والوجه ان يقال هى للنفى والمعنى فى ذلك انه لا يقسم بالشئ الا اعظاما
له يدل عليه قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه بادخال حرف النفى يقول
ان اعظامى له باقسامى به كلا اعظام يعنى انه يستاهل فوق ذلك وقيل ان لا نفى لكلام ورد له
قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اى ليس الامر كما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيامة قال الامام
فى هذا الوجه الاخير اشكال لان اعادة حرف النفى فى قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة يقدح فيه والاصح
هو الوجه الاول وعلى هذا القول وقع اختيار ابى مسلم ويمكن تقريره بان يقال كانه تعالى يقول لا اقسم
بهذه الاشياء على اثبات هذا المطلوب فانه اجل واعظم من ان يقسم عليه بهذه الاشياء والغرض
تعظيم المقسم عليه او يقال لا اقسم بهذه الاشياء على اثبات المطلوب فانه اظهر واجلى من ان يحاول اثباته بمثل هذا

وصلا انها لو كانت صلة لما زادها امرؤ القيس فى اول قصيدته وذلك انه ادرك الحجر ابى قبل البعث لا يستقيم فيما اذ نبيء اخرى فى قصيدة تلك قصيدة قال رحيم قشابة فى محلم حكم تقدم وانها من ذلك ليست صلة بل هى نفى منه

القسم وقال ابو البقاء لا رد لكلام مقدر لانهم قالوا انت مفتر على الله في قولك يبعث فقال لا نتزل
ابتداء فقال اقسم وهذا كثير في الشعر فان واو العطف يأتي في مبادي القصايد كثيرا يقدر رهنا
كلام يعطف عليه قوله ما سناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب يعني هذا من باب اسناد فعل البعض
الى الكل كما في بنو فلان قتلوا زيدا والقاتل واحد منهم قوله او الذي نزل فيه هو عدي بن ربيعة
هو عطف على الجنس فعلى هذا يكون اللام في الانسان للعهد قولها يحسب الانسان الآية دليل جواب
القسم اي لنبعثن قوله بلى نجمعها اشار الى كلمة بلى وحيث ما بعد النفي وهو الجمع قوله نجمع سلاميات
السلاميات بالضم عظام الاصابع جمع سلامة وهي الانملة من انامل الاصابع وقيل واحدة
وجمعه سواء ويجمع السلامة على سلاميات وهي التي بين كل مفصلين من اصابع الانسان فعلى
هذا يكون لفظ البنان مجازا من باب اطلاق لفظ الجزء على الكل وقولها وعلى نسوي بنانه الذي
هو اطرافه على ان يكون حقيقة في كل من هذين الوجهين من المبالغة ما يغاير ما افاده الآخر
منهما قوله وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى التقدير بجمع قادرين فهي حال مقررة لما اوجب
بعد النفي واردة مبالغة واشار اليها بقوله فكيف بكبار العظام او مكملة لمعنى الجمع على سبيل
الترقي واشار اليه بقوله فكيف بغيرها وذكر صاحب الكشاف وجها آخر غير الوجهين المذكورين
حيث قال وقيل معناه بلى نجمعها ونحن قادرون على ان نسوي اصابع يديه ورجليه اي نجعلها
مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار لا تفرق بينها فلا يمكنه ان يعمل بها شيئا مما
يعمل باصابعه المفرقة ذات المفاصل والانامل من فنون الاعمال والبسط والقبض والتاتي
لما يريد من الحوائج الى هنا كلامه فعلى هذا الوجه يكون قادرين حالا موبخة على اسلوب قوله
تعالى قل نعم وانتم داخرون في جواب قوله تعالى ائذا متنا وكنا ترابا الآية قوله يجوز ان يكون
استفهاما وان يكون ايجابا فان قدرانه معطوف على ايحسب بالهمزة لا يكون استفهاما مايل يكون
ايجابا وان اعتبر انه عطف على ما دخل عليه الهمزة اعني يحسب يكون استفهاما مثله والمعنى بل يريد
قوله ليدوم على فجوره معنى الدوام مستفاد من ليفجر مقرونا مع صريح لفظ الانسان فان الجنس
يعني من شان الانسان ذلك وجبلته تقتضي الشهوات الا من عصمه الله تعالى كقوله تعالى زين
للناس حب الشهوات الآية فلذلك كرر لفظ الانسان قوله ولا ينافيه الخسوف فانه مستفاد
المحاق هذا جواب لما عسى يقال ويقال ان سبب الخسوف حيلولة الارض بين القمر وبين الشمس
وعند اجتماع القمر مع الشمس في الطلوع من المغرب لا يوجد سبب الخسوف فكيف يتصور الخسف
عند اجتماعه مع الشمس والجواب ان الخسوف استعير للمحاق اي لذهاب النور منه والمحاق من
محقه يمحقه اي ابطله ومحاه او هو ثلث ليال في آخر الشهر يصير القمر فيهن ناقص النور غاية النقصان
بل لا يبقى نوره في آخر الليلة في وجهه المقابل لنا فاشبه حاله حين اجتماعه مع الشمس فطلوعه
من المغرب في ذهاب نوره حال انخسافه وقت الحيلولة فاستعمل اللفظ الموضوع للمشبه به
في المشبه على طريقة الاستعارة المصرحة ويلزمه تشبيه ذهاب نوره بالانخساف فعبر بالخسف
عن ذهاب النور قوله او بوصوله الى من كان تقتبس منه النور فيكون من باب الاستعارة حيث
شبه الروح بالقمر وسكان القدس بالشمس فكما ان القمر يستفيد النور من الشمس كذلك
الروح يستفيد نور العقل من سكان عالم القدس وشبه اجتماع الروح مع القدسيين
باجتماع القمر مع الشمس قوله حجة او بينة على اعماله يعني بصيرة صفة لموصوف محذوف وهو
حجة او بينة ووصف الحجة بالبصارة مجازا حيث شبه الحجة بشخص ذي بصارة فاثبت لها
لازم المشبه به وهو البصارة تخييلا كما وصف الآيات بالابصار في قوله تعالى فلما جاءتهم
اياتنا مبصرة والتجوز فيه انما هو على مذهب صاحب الكشاف في الاستعارة بالكناية والسكاكي
في التخييل او على الاسناد المجازي حيث اسند بصيرة الى ضمير الحجة قوله فلا يحتاج الى الانباء فكفظ
بل للترقي من البيان الى العيان والمعنى انه ينبأ الانسان باعماله وان لم ينبأ ففيه ما يغني عن الانباء
لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون قوله ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به معنى الكلية مستفاد من جمع المضاف الدال
على الانواع قوله وذلك اولى اي كونه جمع معذرة اولى من كونه جمع معذار لان مجيء معذار بمعنى عذر
في استعمال العرب غير معلوم قوله وفيه نظر اي في كون المعاذير جمع معذرة نظر لخروجه عن قانون



الجمع فالاولى ما قاله صاحب الكشاف من انه اسم جمع المعذرة لا جمع لها قال صاحب الفرائد يمكن
ان يقال الاصل فيه معاذير فخففت الياء باشباع الكسر وكذا المناكير اصله مناكر قوله وهو تعليل
للنهي اي قوله ان علينا جمعه الآية تعليل لقوله عز وجل لا تحرك به لسانك اما لانه مقدر باللام الجار
واما لانه استئناف وقع جوابا لسؤال عن علة النهي قوله فيتلجلج لسانك اي يتردد والتجلجة والتلجلج
التردد في الكلام يقال الحق ابلج والباطل لجلج قوله ردع للرسول عن عادة العجلة هذا على ان يكون
الخطاب في لا تحرك به للرسول صلى الله عليه وسلم وقوله او للانسان عن الاغترار بالعاجل
على ان يكون للانسان قوله ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء وجه التأييد
كون ضمير الفاعل في الفعلين متعينا لان يكون للانسان قوله ولذلك قدم المفعول وهو
الى ربها للتخصيص اي الى ربها ناظرة لا الى ما سواه قوله وان المستعمل بمعناه لا يتعدى بالى اي
المستعمل بمعنى الانتظار لا يتعدى بكلمة الى بل يتعدى بنفسه ولذا قال منتظرة انعامه حيث لم يقل
الى انعامه قوله وقول الشاعر دفع لما عسى يقال انت قلت النظر الذي بمعنى الانتظار لا يتعدى
بالى وما وقع في هذا البيت بمعنى الانتظار والحال انه عدى بالى فدفعه بان ذلك ليس بمعنى الانتظار
بل هو بمعنى السؤال والتوقع لان الانتظار لا يستعقب العطاء والمستعقب للعطاء مثل السؤال
والتوقع وغيرهما فحمل النظر على معنى السؤال بقرينة زدتني نعما والمعتزلة لما انكروا الرؤية صرفوا
معنى النظر في الآية الى معنى الانتظار والمراد منه التوقع والسؤال ويقولون معنى التخصيص
المستفاد من تقديم المفعول يأبى ان يكون النظر بمعنى الرؤية لان المنظور اليهم حينئذ اكثر
من ان يحصى فاذا كان كذلك يجب ان يحمل النظر على المجاز في معنى التوقع والسؤال حينئذ يكون
معنى التخصيص صحيحا والمعنى لا يتوقعون النعمة والكرامة في ذلك اليوم الا من ربهم واجاب
صاحب التقريب عنه انما خص به مع انهم ناظرون الى اشياء لان نظرهم الى وجهه الكريم
يباين النظر الى غيره فذلك النظر يختص به تعالى وقال صاحب الفرائد الاستدلال له ضعيف لاحتمال
ان يكون المراد ان رؤيته نعمة زائدة على النعم ولا يلزم من الاختصاص اللازم من التقديم
ان لا ينظروا يومئذ الا الى الله تعالى بل يلزم ان لا ينظروا اذا راوا الله عز وجل في ذلك اليوم
الى شيء غيره ولان التوقع الذي ذكر لا يختص بذلك اليوم ولان المقام مقام الوعد والجزاء الحسن
فلا يليق ما ذكر وقد نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول
الله عز وجل تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتجنبنا وتنجنا
من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم وكيف يستبعد
هذا والعارفون في الدنيا بما استغرقوا في بحار الحب بحيث لم يلتفتوا الى الكون وهم في مقام
الفرق وانسداد مسالك الالتفات من القلب باستيلاء انوار الكشف عليه وقال
الامام لا يمكن حمل النظر على الانتظار لان لذة الانتظار مع تيقن الوقوع حاصلة في الدنيا
ولا بد ان يحصل في الآخرة شيء ازيد منه وليس ذلك الا النظر الى وجهه الكريم تم كلامه ويمكن
ان يقال الاستدلال له بالتقديم ضعيف اذ ليس كل تقديم مفيدا للاختصاص بل التقديم يكون
كثيرا لمجرد الاهتمام والحديث الذي روى مؤذن بالاهتمام حيث قيل فما اعطوا شيئا احب
اليهم من النظر الى ربهم وحديث جابر فينظر اليهم وينظرون اليه ولا يلتفتون الى شيء من
النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم رواه ابن ماجه ولرعاية الفاصلة فان
الفواصل ناضرة باسرة فاقرة ومما ينصر مذهب اهل السنة تفسيرا علم البرية على ما روى عن
الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة
الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجه ربه سبحانه وتعالى غدوة وعشية ثم قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وروى السلمي عن ابي سليمان الداراني
لو لم يكن لاهل المعرفة سرور الا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قوله لاكتفوا
به واي سرور اتم من وصول الحبيب الى الحبيب والعارف الى المعرفة واذا نظرت اليك من ملك
لفظه من في من ملك تجريدية والبحر دونك جملة معترضة تحتمل وجهين احدهما البحر بيني وبينك
وثانيهما ان البحر اقل منك في الجود قال السجاوندي لا حجة لهم في الشعر لان النظر بمعنى التأمل

واقول يمكن ان يقال في الجواب ايضا ان تحمل الى ربها
ناظرة حالا من فاعل ناضرة والحال قيد العامل فكونه
فالمقصود بيان ان نضرة الوجوه انما هي حال نظرهم

لايطلع عليه مخلوق ولذلك قال زدتني نعما قوله اذا اشتد كلوحه الكلوح الكالح تكشر في عبوس قوله
داهية تكسر الفقار اى داهية عظيمة تكسر فقار الظهر الفقار بالفتح عظام الظهر الفقارة
واحدة تلك العظام والفقرة بالكسر مثل الفقارة قوله او فلا صدق ماله وهذا الايناسب
قوله ولكن كذب فالوجه هو الاول قوله والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان
بدليل قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى لانه تكرير للمعنى بعد طول الكلام فعلى هذا
يكون الفاء في فلا صدق لعطف هذه الجملة على جملة يسأل ايان يوم القيامة تعجبا من
حال الانسان يعني يسأل ايان القيامة فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى اى
يسأل وما استعد لشيء به نجاته الا الى ما يوجب دماره وهلاكه واما قوله فاذا برق
البصر فجواب عن السؤال في يسأل ايان يوم وقوله لا تحرك به لسانك تخلص الى ما استطرد
من احوال النبي صلى الله عليه وسلم اقحم الجواب بين المعطوف والمعطوف عليه لشدة الاهتمام
قوله واصله اولاك الله بما تكرهه اى قربك الله بما هو مكروه لك من لعله وهو القرب
وقال الاصمعي قاربه ما يهلكه وقال ثعلب لم يقل احد فيا ولي احسن واصح مما قاله الاصمعي
قال الراغب ولي لك فاولى كلمة تهديد وتخويف تخاطب به من اشرف على الهلاك فيحث
به على التحرز عنه واكثر ما يستعمل مكررا وكانه حث على تأمل ما يؤول اليه لينبه على التحرز
عنه وقال هو مشتق من ولي يلي اذا قرب منه قرب مجاور فكانه قيل الهلاك قرب منك قرب
مجاور لك بل هو اولى واقرب واما تكرير اللفظ قال الاول يراد به الهلاك في الدنيا والثاني
في الاخرى قوله اى يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى اى يتكرر الهلاك عليه مرة بعد مرة معنى التكرر
المرتب مستفاد من لفظ ثم مع تكرير ما دخل هو عليه قوله وهو يتضمن تكرير انكار الحشر اى
انكار الانسان للحشر والدلالة عليه وجه التضمن تكرير ايحسب الانسان ووجه الدلالة
على ثبوت الحشر ان الاية دلت على التكليف والمجازاة على الاعمال والمجازاة قد لا تكون في الدنيا
فلابد ان تكون في يوم الاخرة يوم الحشر تمت السورة الحمد لله على افضاله والصلوة على
النبي وآله اللهم مستعينا بك اشرع واقول

## سورة الانسان مكية احدى وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد وفي الكشاف
هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة يعني هل يستعمل في الاستفهام خاصة وهو بمعنى قد قال
في المفصل عند سيبويه هل بمعنى قد الا انهم قد تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا في
الاستفهام قال في الاقليد هل ضعيفة في الاستفهام الا تراها تجيء بمعنى قد كقوله اهل
راونا فلو كان للاستفهام لزم الجمع بين حرفين الهمزة وهل وذلك ممتنع وقال ابن الحاجب
اصلها ان يكون بمعنى قد فاقتضت قوله اهل راونا بسفح القاع ذي الاكم اوله سائل
فوارس يربوع بشدتنا يقال سأل بشيء وسأل عن شيء بمعنى بشدتنا بفتح الشين بحملتنا
بكبشها اى تقول سائل هذه القبيلة حين حربنا بجانب القاع ذي الدواهي اى هل
راونا مناجبنا وضعفا قال الواحدي هل ههنا خبر وليس في استفهام قال ابو عبيدة مجازها
قد اتى على الانسان وليس باستفهام قوله الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد قال
الراغب الدهر في الاصل اسم لمدة العالم من مبدء وجوده الى انقضائه وعلى ذلك قوله عز
وجل هل اتى على الانسان حين من الدهر ثم يعبر به عن كل مدة وهو خلاف الزمان فانه
يقع على قليله وكثيره ودهر فلان مدة حيوته وما روي في الحديث لا تسبوا الدهر فان الله
هو الدهر قيل معناه ان الله فاعل ما يضاف الى الدهر فاذا سببتم الذي تعتقدون انه
فاعل ذلك فقد سببتموه وقيل الدهر الثاني في الخبر غير الاول وانما هو مصدر بمعنى الفاعل
اى ان الله هو الداهر اى المصرف المدبر والمفيض لما يحدث والاول اظهر قوله يحذف الراجع
تقديره لم يكن فيه شيئا مذكورا قوله لقوله انا خلقنا الانسان يعني ان الاسم المعرف باللام
اذا اعيد كان الثاني عين الاول لكن اعيد الانسان على ان السابق كذلك وهذا رد على
من ذهب الى ان المراد بالانسان آدم عليه السلام كالواحدي وغيره ولعلهم نظروا الى قوله

من نطفة

من نطفة فان آدم لم يخلق منها واجيب عنه بانه من باب التغليب كقولهم بنو فلان قتلوا زيدا والقاتل
واحد منهم على ما ذكر في قوله تعالى ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان
انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا انه لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسنادها
الى جميعهم كذا الوجه ههنا فان الانسان ثانيا اسم ظاهر وضع موضع الضمير لافادة الترقي
اى كان الانسان كالشيء المنسي الذي لا يلتفت اليه ولا يذكر فانا قلبناه في الاطوار المتباينة
والاحوال المتخالفة وجعلناه مما يذكر ويعتبر حيث جعلناه محلا للمعرفة والعبادة سميعا
بصيرا ثم فصله بقوله سبحانه انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وبين افتراقهم
بقوله انا اعتدنا للكافرين وقوله ان الابرار يشربون ففيه جمع وتقسيم وتفريق قوله او
آدم وقابل هذا الوجه جعل قاعدة اعادة المعرفة محمولة على الاغلب قوله كاعشار واكياش
يقال برمة اعشار اذا انكسرت قطعا البرمة القدر ويقال برد اكياش في حاشية الكشاف
الاكياش ثوب يغزل مرتين وهو من برود اليمن قوله بمعنى مريدين اختباره تفسير الابتلاء
بارادة الابتلاء لتصحيح معنى الحالية اذ لو لم يفسر بها لم يكن الحال مقارنا لعامل ذي الحال ويجوز
ان يفسر على ظاهره ويكون من الاحوال المقدرة والمعنى انا خلقنا الانسان مقدرين الابتلاء
قوله فهو كالمسبب من الابتلاء اى من ارادة الابتلاء فان ارادة الابتلاء هو السبب له لا نفس
الابتلاء فان نفس الابتلاء انما يكون بعد كونه سميعا لا قبله والسبب يجب ان يكون قبل المسبب
لكن ارادة الابتلاء قبل السمع والبصر فيصلح لسببيته له ولذلك عطف بالفاء على الفعل
المقيد به وهو خلقنا اى خلقناه على قصد الاختبار فجعلناه سميعا بصيرا اى فجعلنا له
سمعا وبصرا واقدرناه بهما على استماع ايات القرآن ومشاهدة الدلايل الدالة على وجود
الصانع وكمال صفاته لنعلم هل يصرفهما الى ما خلقنا لاجله ام لا والابتلاء مجاز في شان
علام الغيوب فالمعنى نعامل معه معاملة المختبر ليتعلق علمنا بما يعمله من خير او شر قوله او
ناقلين له من حال هذا على الاستعارة حيث استعير الابتلاء للنقل لاستلزام كل منهما
ظهور حال عن حال ثم سرى منه الى الفعل استعارة تبعية فعلى هذا ايضا يحسن ترتب
ما بعد الفاء على نبتليه المعنى خلقنا الانسان من نطفة امشاج ناقلين له من النطفة الى العلقة
ثم الى المضغة ثم الى العظام ثم الى اللحم ثم الى جعله سميعا بصيرا وقيل هو في تقدير التأخير يعني
فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه وهذا الوجه رواه الواحدي عن الفراء انه قال المعنى جعلناه
سميعا بصيرا لنبتليه ذكر انه اعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر وعلى هذا
يكون فيه قلب وكثرة حذف لان الاصل لان نبتليه فحذف حرف الجر ثم حذف ان ورفع الفعل
فلزوم كثرة الحذف والقلب قال صاحب الكشاف وهو من التعسف قوله حالان من الهاء
وفي الكشاف حالان من الهاء في هديناه اى مكناه واقدرناه في حالتيه جميعا او دعوناه
الى الاسلام بادلة العقل والسمع فعلى الاول يكون الهدى بمعنى الدلالة الموصلة الى البغية
فان القدرة امر يوصل الى المطلوب قال صاحب الانتصاف هذا من تحريفه والاية على ظاهرها
ولهذا قال القاضي رحمه الله اى هديناه في حالتيه ولم يقل مكناه واقدرناه وعلى الثاني
يكون الهدى مجرد الدلالة من غير توصيفها بالايصال قوله وقرئ اما بالفتح على حذف
الجواب وتقديره اما من هديناه شاكرا فبثاب واما من هديناه كفورا فمعاقب وهذا ضعيف
لان فيه حذف ذي الحال والعامل وخبر المبتداء والفاء قال صاحب الكشاف وقرأ ابو
السمال بفتح الهمزة في اما والمعنى اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره هذا
بناء على مذهبه وقال الامام هذه القراءة يقوي تأويل اهل السنة المعنى انا هديناه السبيل
ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا كما في قوله تعالى اما يعذبهم واما يتوب عليهم قال
الطيبي هذه الاية من باب الجمع مع التقسيم والتفريق فمعنى انا هديناه السبيل انا دللناه
على طريق الخير والشر بارسال الرسل وانزال الكتب ونصب الادلة ليمتاز السعيد
من الشقي والشاكر من الكفور اما شاكرا فبما خلقناه سعيدا واما كفورا فبما قدرناه
شقيا ثم فرق بينهما بقوله انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وقوله ان الابرار
يشربون قوله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل في كلامه هذا على ان الاولى

اعني قوله ليطابق علة المنفي والثانية وهي قوله محافظة علة النفي قوله واشعارا بان الانسان
لا يخلو عن كفران غالبا معنى الاشعار بمعنى الغلبة مستفاد من صيغة فعول المعدول عنها للمبالغة
قوله وقد تاخر ذكرهم في قوله اما شاكرا واما كفورا قوله وهي في الاصل القدح يكون فيه اي
القدح كاس فيه خمر لا مطلق الكاس قال الزجاج الكاس الاناء اذا كان فيه الشراب فاذا لم يكن
لم يسم كاسا وقال الراغب الكاس الاناء بما فيه من الشراب ويسمى كل واحد منهما بانفراده
كاسا يقال كاس خال ويقال شربت كاسا وكاس طيبة يعني بها الشراب قال تعالى وكاس من
معين قوله اي ملتذا او ممزوجا بها اي بالعين جعل الباء للالصاق والظرف مستقرا لقصد
عامله خاصا للقرينة الدالة على الخصوص قال صاحب الكشاف فان قلت لم وصل فعل
الشراب بحرف الابتداء اولا وبحرف الالصاق ثانيا قلت لان الكاس مبدا شربهم واول
غايته واما العين فبها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول
شربت الماء بالعسل قال صاحب الانتصاف هذا على تقدير كون عينا بدلا من كافورا مستقيم
واما على كونه بدلا من الكاس فاذ لم الجواب لم كلامه يريد ان كاسا وعينا هما متحدان حينئذ
فلا يصدق قوله لان الكاس مبدا شربهم واما العين فبها يمزجون لان هذه العبارة تمنع
بالمغايرة بين العين والكاس قال الطيبي رحمه الله بل الجواب انه لما ذكر الشراب اولا باعتبار
ابتدائه في الوجود ذكره ثانيا متضمنا للاستدامة كانه قال يشربون منها فيلتذون بها
اقول على ما ذكره الطيبي يفوت المطابقة بين السؤال والجواب لان السؤال على تقدير كون
الباء للالصاق صلة للشرب وكون الظرف لغوا والجواب على كونها للسببية صلة للمحذوف
وكون الظرف مستقرا قال ابو البقاء بها حال من يشربون اي يشربون ممزوجا بها والاولى
ان يكون محمولا على المعنى اي يلتذون بها وقال صاحب الكشف الباء زائدة اي يشربها
اي ماءها قوله كانه سئل عنه فاجيب بذلك كانه قيل باي عمل استحق الابرار شرب تلك
الخمر وماء العين فاجيب بانهم يوفون بالنذر قوله وهو ابلغ من طار معنى المبالغة مستفاد
من سين الاستفعال قال صاحب الكشاف وهو من طار بمنزلة استنفر من نفر قوله فيه
اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي معنى الاشعار مستفاد من معنى المبالغة المستفادة
من مستطيرا قوله يعني اسارى الكفار وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في
دار الاسلام ولا تصرف اليهم الواجبات قال الزجاج الاسير في ذلك الوقت كان من الكفار
وقد مدح الله من يطعم الاسير وهذا يدل على ان في اطعام اهل الحبوس ثوابا واهل الحبوس
الاسارى روى محيي السنة عن مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء هم المسجونون من اهل
القبلة قوله بلسان الحال او المقال فاذا قالوا ذلك بلسان المقال يكون غرضهم من قولهم
هذا ان لا يجازيهم المطعوم بمثله او بالشكر او يفعلون ذلك لينبههم على ما ينبغي من
الاخلاص روى محيي السنة عن مجاهد وسعيد بن جبير انهم لم يتكلموا به ولكن علم الله
ذلك من قلوبهم فاثنى عليهم قوله يعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس فالاول
على الاسناد المجازي والثاني على الاستعارة بالكناية قوله وجمعت قطريها فالاساس
جمع فلان قطريه اذا تغير مغضبا واصله في الناقة اذا لقحت فرمت براسها وشالت
بذنبها كبرا ويقال ذم بانفه اذا رفع راسه كبرا ورايته ناما شامخا لا يتكلم قوله بدل عبوس
الفجار اي عطاهم بدل عبوس الكفار وحزنهم نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب قال
الزمخشري وهذا يدل على ان اليوم موصوف بعبوس اهله قال الراغب يقال لقيته كذا
اذا استقبلته به قال تعالى ويلقون فيها تحية وسلاما ولقاهم نضرة وسرورا وانك
لتلقى القرآن وتتلقاهم الملائكة قوله وليلة ظلاومها قد اعتكر يقال اعتكر الظلام اختلط
كانه تراكم بعضه على بعض وزهرت النار زهورا اضاءت وازهرتها انا يقول رب ليلة
شديدة الظلمة قطعتها بالسرى والحال ان القمر ما طلع وما اضاء قوله حالا او صفة اخرى
معطوفة على ما قبلها اي حال منهم في جزاهم معطوفة على متكئين على كونه حالا او صفة لجنة
عطفت على متكئين على كونه صفة لجنة قوله والجملة حال او صفة اذا قرئت دانية بالنصب
يكون حالا مفردة والواو للعطف على ما قبلها واذا قرئت بالرفع يكون الجملة الاسمية

حالاً



حالا والواو للحال لا للعطف وذو الحال الضمير في لا يرون فيكون حالا متداخلة على تقدير كون
لا يرون حالا من هم في وجزاهم وعلى تقدير كونه صفة لجنة يجوز ان يكون هذه الجملة صفة اخرى
لجنة والواو للعطف على يرون واسمية الجملة في المعطوف للدلالة على الدوام قوله معطوف
على ما قبله اما اذا رفعت دانية فالعطف من عطف الجملة الفعلية على الاسمية واختيار الفعلية
في المعطوف للاشعار بان التذليل يتجدد شيئا عقب شيء بخلاف المعطوف عليه فان المطلوب
فيه استدامة الظل واما اذا نصبت فالواجب ان يأول المعطوف بالمفرد اي ودانية
عليهم ظلالها ومذللة قطوفها او يكون حالا من دانية بتقدير قد اي ودانية عليهم
ظلالها وقد ذللت قطوفها وحاصل المعنى تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم
قوله وتذليل القطوف الى اخره القطوف جمع قطف بالكسر وهو المقطوع من الثمار يقال
قطف الفاكهة قطفا معناه بالفارسية بچيدميوه را قال الزجاج كلما ارادوا ان يقطفوا
شيئا منها ذلل لهم ودنا منهم قعودا كانوا او مضطجعين او قياما قال صاحب الكشاف
وتذليل القطوف ان يجعل ذللا لا يمتنع على قطافها كيف شاؤا او يجعل ذليلة لهم خاضعة
متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا قال الاول من الذل بالكسر والثاني من
الذل بالضم قال ابن جني في قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل الذل بالضم والكسر الذل بالكسر
في الدابة ضد الصعوبة وبالضم للانسان وهو ضد العز كانهم فرقوا لان ما يلحق الانسان
اكثر قدرا مما يلحق الدابة فاختاروا الضمة لقوتها للانسان والكسر لضعفها للدابة فلا يستنكر
مثل هذا قوله اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها يريد ان كانت هنا تامة ليست
مما هو من الافعال الناقصة وانتصاب قوارير على الحالية من ضمير كانت وفي الكشاف هو من
يكون في قوله كن فيكون اي تكونت قوارير بتكوين الله تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشان
الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين ومنه كان في قوله كان مزاجها كافورا قال صاحب
الكشف والاشبه ان يحمل الثاني على منوال كان الله عليما حكيما والمجيء بالفعل للتحقيق
قوله فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه اي لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه وفي

اي في حواشي الكشاف
للمصنف وهو صاحب
الكشاف

الحواشي وفي معناه انشد المصنف ولو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع
اراد انه بني على كونها خلقت على اتم ما ينبغي من مكارم الصفات بحيث لا مزيد على ذلك كذلك
تلك الاواني جاءت على حسب ما قدروا ولا مزيد على ذلك ولا يمكن ان يقع زيادة عليه قوله
منقولا من قدرت الشيء اي منقولا من قدر الذي هو من القدرة لا من قدر بمعنى التقدير
والتصوير قبل الفعل قوله والمراد به ان ينفى عنها لذع الزنجبيل اللذع بالذال المعجمة والعين
المهملة هو الاحراق قوله من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع
بعضهم الى بعض فعلى هذا يكون التشبيه من التشبيهات المركبة ووجه الشبه متعدد ذكر صاحب
الكشاف وجها اخر غير ما ذكر حيث قال وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه
احسن واكثر ماء فعلى هذا يكون التشبيه من باب تشبيه المفرد بالمفرد لان الانبثاث على هذا
الوجه غير منظور اليه ويجوز ان يكون مركبا لتصور انتثاره من الصدف مع تصور وجه
الشبه الطراوة والرونق قوله ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر اي نزل رايت منزلة
الفعل اللازم حيث لم يرد به تعلقه الى مفعول معين اصلا ليشيع ويعم كانه قيل اذا وجدت
منك الرؤية ابن جهة وقعت رؤيتك رايت نعيما اينما وقع بصرك لم يتعلق ادراكها الا بنعيم كثير
وملك كبير وثم نصب على الظرفية اشير به الى الجنة قوله ونصبه على الحال من هم في عليهم
او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف فالمعنى على الاول يطوف عليهم ولدان عاليا للطوف
عليهم ثياب وعلى الثاني حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب وعلى الثالث رايتهم اهل ملك كبير
عاليا لهم ثياب قوله حملا على سندس بالمعنى يعني الاصل ان يوصف المضاف لا المضاف اليه
لكن اجري خضر على المضاف اليه لكونه عبارة عن الثياب في المعنى فكانه وصف به المضاف
قوله بوصل الهمزة والفتح اي وفتح القاف على انه غير منصرف لوزن الفعل والعلمية
جعل علما لهذا النوع فهو علم الجنس كاسامة وفي الكشاف وقرئ واستبرق نصبا في موضع
الجر على منع الصرف لانه اعجمي وهو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف يقول الاستبرق الا ان

يزعم ابن محيصن انه قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح
على انه مسمى باستفعل من البريق وليس بصحيح ايضا لانه معرب مشهور بعربيته وان اصله استبره
تم كلامه يعني اذا كان معربا يراد به معناه المستعمل في العجم فلا يكون علما فبمجرد وزن الفعل
لا يمنع الصرف قوله لامكان الجمع والمعاقبة هذا في شخص واحد اي يجوز ان يجمع واحد من
اهل الجنة سوارين من ذهب وفضة معا وان ياخذ تارة ذهبا واخرى فضة على التعاقب
والتبعيض في اشخاص متعددة بان يحلى واحد منهم سوار ذهب وآخر سوار فضة وقوله فان
حلي اهل الجنة الى آخره بيان للتبعيض قوله فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم
حلي واساور وفي قوله بايديهم اشعار بان الله تعالى يجازي على كل عمل صدر من كل واحدة
من الجوارح والاعضاء بما يناسب تلك الجارحة التي صدر منها ذلك العمل من الثواب والعقاب
فان السوار مما يناسب الايدي وكذا جانب العقاب قال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له
معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال اتتك آياتي
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وفي هذا المعنى الآيات والاحاديث كثيرة قوله وعلى هذا يجوز
ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين اي وعلى الوجه الاخير وهو ان يكون المعنى على التعيين
يجوز ان يكون اساور الفضة للخدم واساور الذهب للمخدومين قوله يريد به نوعا آخر
يفوق على النوعين المتقدمين معنى النوعية مستفاد من تنكير شرابا والنوعان المتقدمان
هما كاس كان مزاجها كافورا وكاس كان مزاجها زنجبيلا قوله مفرقا منجما معنى التفريق
من صيغة التفعيل الموضوعة للتكثير في تكثير الفعل قوله ومن الغالي في الكفر معنى الغلو
في الكفر مستفاد من صيغة كفور فان معناه مبالغ في الكفر ومعنى الدعوة فيهما مستفاد
من لفظ لا تطع فان الاطاعة انما تكون بعد الدعوة المعنى لا تطعهما ان دعواك الى الاثم والكفر
وقوله او للدلالة عطف على ما تضمنه ما قبله من معنى التعليل يعني انما ذكر الاثم والكفور معطوفا
احدهما على الآخر بكلمة او للدلالة على ان المعطوف غير المعطوف عليه مع ان المراد منهما الكافر
فانه لو قيل ولا تطع كافرا لادى المقصود لان ذكرهما اما لافادة نهي الاطاعة لكل واحد
من مرتكب الاثم الداعي لك اليه او من الغالي في الكفر الداعي اليه او للدلالة على ان الاثم والكفور
سيان في استحقاق عصيانك له وعدم اطاعتك وفي الاستقلال به اي باستحقاق العصيان
قوله والتقسيم باعتبار ما يدعوانه اليه اي جعل الكفور قسيما للآثم ومقابلا له باو القاسمة
باعتبار مقاسمة ما يدعوانه اليه وهو الاثم والكفر والا فلا تقابل بين الاثم والكفور
ذاتا لانهما واحد ذاتا فان الكفور ههنا هو الاثم وبالعكس قوله وداوم على ذكره او دم على
صلاة الفجر والظهر فسر الامر بالذكر بالامر بمداومته لحصول اصل الذكر فيه صلى الله عليه وسلم
فالوجه ان يحمل الامر على طلب الدوام بين معنى الذكر على وجهين الاول حقيقة والثاني مجاز
من باب ذكر الجزء وارادة الكل قوله فان الاصيل يتناول وقتيهما وفيه نظر فان الاصيل
الوقت بعد العصر الى المغرب كذا في الصحاح قوله وتقديم الظرف لما في صلوة الليل من
مزيد الكلفة والخلوص يعني التقديم فيه للعناية والاهتمام بشان صلوة الليل قوله وتهجد له
طائفة طويلة حمل تنكير ليلا على التقليل والمعنى بعضا طويلا من الليل وهو ثلثاه او نصفه او
ثلثه والقلة انما هي بالنسبة الى الكل لا بالنسبة الى سائر اجزائه فان ثلثي الليل قليل بالنسبة
الى كله وكثير بالنسبة الى النصف والثلث وفيه نظر لان تنكير الاسم اذا كان للتقليل يراد
به تقليل الافراد لا تقليل الاجزاء اللهم الا ان يجعل اجزاء ليل ليالي مجازا قوله من الثقيل الباهظ
للحامل الباهظ من بهظه الحمل يبهظه بهظا اي اثقله وعجز عنه وهذا امر باهظ اي شاق
باهظ قوله وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه اي قوله ان هؤلاء الآية استئناف واقع جوابا
لما عسى يسال عن علة امر الرسول صلى الله عليه وسلم بالذكر والتسبيح وعلة نهي الاطاعة للآثم
والكفور قوله ولذلك جيء باذا فان اذا موضوعة لما هو المحقق وقوعه والنشاة الثانية
من الامور المحقق وقوعها قوله واذا لتحقق القدرة وقوة الداعية يعني الظاهر على هذا الوجه
ان يقع كلمة ان لا كلمة اذا لان تبديل العاصين بالمطيعين في الدنيا مشكوك فكلمة ان يجاء بان
ليفرض ما لا يتحقق له واما التبديل بالمعنى السابق وهو تبديل امثالهم في شدة الاسر في النشاة

الاخرى يتحقق

الاخرى يتحقق لا بد منه فحقه ان يجاء باذا لكن جيء اذا على الوجه الثاني نظرا الى تحقق القدرة وقوة
الداعية والتبديل على الوجه الاول التغيير في الصفات ولذلك قال في شدة الاسر لان الذات
المحسوسة هي هذه الذات وعلى الوجه الثاني بمعنى التغيير في الذات ولذلك بين قوله غيرهم بقوله
ممن يطيع والوجه الاول اوفق للمقام لان الآية واردة عقيب قوله ان هؤلاء يحبون العاجلة
ويذرون وراءهم يوما ثقيلا انكر عليهم ركونهم الى هذه العاجلة التي لا طائل تحتها بحيث
بلغ الى المحبة الذاتية وذهولهم عما هو مصيرهم اليه من الامر المهول بحيث بلغ الى ان جعلوه كالشيء
المتروك المنسي ثم قال نحن خلقناهم وشددنا توصيل اعضائهم ليشتغلوا بعبادتنا عن
الالتفات الى الغير ويشكروا تلك النعمة ولا بد ان نفكك هذا التركيب ونحل هذا التوثيق ثم نشده
كما هو الآن في شدة الاسر وحقق ذلك بقوله ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا قوله مثل
اوعد وكافا ليطابق الجمل المعطوف عليها فان الجمل المعطوف عليها الواردة في حق اهل الجنة
منبئة عن الوعد لهم بالثواب والمكافاة بالنعيم المقيم فالانسب في مقابلهم الوعيد بالعذاب
والمكافاة بالعقاب تمت السورة الحمد لله على توفيق الاتمام وعلى الرسول اكمل السلام
اللهم معتصما بك ومستفيضا من نورك اشرع فاقول

## سورة المرسلات مكية خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اقسم بطوائف من الملائكة قيل انما قال بطوائف ليؤذن
بان المرسلات جمع المرسلة يعني المرسلات جمع المرسلة بمعنى الطائفة المرسلة لا ان واحده
ملك مرسل فعلى هذا الفاآت لعطف الصفات لا لعطف الذوات والمعنى اقسم بطوائف
الملائكة اللاتي ارسلن فعصفن ونشرن ففرقن فالقين كما في قوله يا لهف زيابة للحارث
الصابح فالغانم فالآيب بمعنى صبح فغنم فآب والفاء تدل على ترتب معانيها في الوجود قوله
او بآيات القرآن عطف على بطوائف من الملائكة وكذا قوله او بالنفوس او بالرياح قوله بأوامره
متتابعة معنى التتابع مستفاد من الفاآت قوله ونشرن اثر ذلك اي اثر الحق في الاعضاء
قوله ارسلن للاحسان والمعروف والعرف يجيء بمعنى الاحسان الذي وصوله الى السائل معروف
من المحسن لتعوده به قال الشاعر له حاجب عن كل عيب يشينه وليس له عن طالب العرف
حاجب قوله او بمعنى المتتابعة من عرف الفرس اي متتابعة كشعر العرف قيل اصله متتابعة
كتتابع شعر العرف فحذف متتابعة وبقي كتتابع ثم حذف الكاف فبقي تتابع شعر العرف
ثم حذف التتابع ثم الشعر فبقي عرفا قوله وعلى الوجه الثالث بالحالية اي وعلى ان يكون عذرا
بمعنى العاذر والمنذر يكون نصبهما على الحالية من الضمير في الملقيات اي عاذرين ومنذرين
قال ابو البقاء والمعنى معذرين ومنذرين قوله محقت ومحيت قال الراغب المحق النقصان
ومنه المحاق في آخر الشهر اذا محق الهلال يقال محقه اذا نقصه واذهب بركته قال تعالى
يمحق الله الربوا ويربي الصدقات وقال ويمحق الكافرين قوله كالحب ينسف بالمنسف قال الجوهري
المنسف هو ما ينسف به الطعام وهو شيء طويل منصوب الصدر اعلاه مرتفع والانسب
منه ان يكون من النسف بمعنى القلع وفي الصحاح قال ابو زيد نسفت البناء نسفا قلعته
وانتسف الشيء اقتلعه قوله بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله اي اقتت وعين وقتها بحصوله
اي بحصول ذلك الوقت ووجوده اي تعيين وقتها انما هو بحصوله لا بتعيينه قبله فانه
لم يتعين قبله من طريق الوحي وغيره قوله او بلغت ميقاتها قال صاحب الكشاف والوجه
ان يكون معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيمة وانما اختار هذا
الوجه لان توقيت الشيء قد يكون بمعنى تحديده وتعيين وقته وقد يكون بمعنى جعل الشيء
منتهيا الى وقته المحدود والوجه الاول مبني على ان يكون معنى اقتت حددت وقت الرسل
وتعيينه فيحتاج حينئذ الى اضمار معنى الفعل لان تعيين الوقت لا يقع على الذوات فان
الموقت انما هو الاحداث لا الجثث ولذا معنى المضمون في تفسير هذا الوجه حيث قال عين
لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة والوجه الثاني مبني على ان يكون معناه جعل الشيء
منتهيا الى وقته وعبر عنه بقوله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره فعلى هذا لا يحتاج

الى الاضمار لان التوقيت بهذا المعنى يقع على الذوات اذا كان بينها وبين ذلك الوقت ملابسة
ورجحان الوجه الثانى وجه آخر وهو ان ليس القيامة وقتا يتعين فيه وقت الرسل الذى
يحضرون فيه للشهادة بل هو نفس ذلك الوقت ويلزم على الاول نظرا الى الظاهر ان
وقت القيمة غير وقت تعيين الرسل للشهادة لان اذا بمعنى الوقت فيكون معنى واذا الرسل
اقتت وفى وقت عين فيه وقت الرسل لشهادة وانما قلنا نظرا الى الظاهر لان الوقت
الذى عين فيه وقت الرسل هو وقت الرسل فبحصول الاول لحصل الثانى لانه هو
او يكون الوقت الاول زمانا ممتدا والوقت الثانى بعضا منه فيجوز ان يكون الاول
ظرفا لتعيين الثانى واشار القاضى رحمه الله الى هذا المعنى بقوله بحصوله ولا يلزم
هذا التكلف فى الوجه الثانى قال الطيبى وانما كان هذا هو الوجه لان قوله تعالى
انما توعدون لواقع مجمل يشتمل على يوم القيمة واماراتها فقوله فاذا النجوم طمست الى
ليوم الفصل تفصيله ثم ذكر متى يقع فقال فاذا النجوم طمست ولا ارتياب ان الله تعالى
يخبر عن وقوعها وبلوغ ميقاتها وحضور الرسل والشهداء حينئذ فيها وليس
سبب الكلام فى تعيين وقتها للرسل وانما فسر اجلت فى هذا الوجه بقوله تاخرت ليناسب
بلوغ الميقات وذكر فى الاول ان التاجيل من الاجل والتاقيت من الوقت ليناسب
اقتت فى كونهما لبيان الوقت قال الجوهرى التوقيت تحديد الوقت يقال وقته ليوم كذا
قوله وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله معنى التعظيم والتعجيب مستفاد من معنى الاستفهام
الدال عليه كلمة اى يقال جاءنى رجل اى رجل اى كامل فى الرجلية قوله وويل فى الاصل
منصوب باضمار فعله هذا تصحيح لوقوع النكرة مبتدأ مثل سلام عليك اصله اسلم سلاما
حذف الفعل واقيم المصدر مقامه ثم عدل من النصب الى الرفع للدلالة على معنى الثبات والدوام
وجاز وقوعه مبتدأ لتخصصه بالمسلم والمعنى سلامى عليك كذا ههنا تخصص ويل بنسبته
الى فاعل الفعل المقدر الذى هو ساد مسده ولا يبنى منه فعل اذ ليس فى كلام العرب فعل
هو معتل الفاء والعين ولكن المقدر الناصب له هو فعل مرادف له مثل هلك وامثاله
فيكون من باب قعدت جلوسا قوله ثم نحن نتبعهم نظراءهم تقدير نحن اشارة الى ان جملة
نتبعهم الاخرى ليست معطوفة على جملة الم نهلك الاولين لان العطف يوجب ان يكون المعنى
اهلكنا المجرمين ثم اتبعناهم الآخرين فى الهلاك وليس المعنى كذلك لان اهلاك الآخرين
لم يقع بعد فوجب ان تكون الجملة مستانفة هذا على ان يكون المراد بالآخرين كفار مكة واما
اذا اريد بالآخرين المهلكون المتاخرون من المهلكين الاولين يجوز العطف والجزم قال
الطيبى هذه القراءة اى القراءة بالرفع معناها التهديد والوعيد لكفار مكة بخلاف
القراءة بالجزم لانه اخبار عن اتباع قوم شعيب ولوط وموسى قوم نوح وعاد وثمود
فى الاهلاك وقوله وكذلك نفعل بالمجرمين تذييل قوله معنى التهديد مستفاد
من القراءة بالجزم ايضا لان الاخبار عن طوايف المجرمين بانا اهلكناهم قوما بعد
قوم وقرنا بعد قرن بسبب اجرامهم ينادى بتهديد للمجرمين الحاضرين وقت
الاخبار به لاسيما قد ذيل بقوله وكذلك نفعل بالمجرمين قوله بايات الله وانبيائه جعل
متعلق التكذيب هنا ايات الله وانبيائه لدلالة قوله الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين
وكذلك نفعل بالمجرمين على ذلك من حيث ان ذلك الاهلاك لهؤلاء المهلكين انما كان
لاجل تكذيبهم انبياء الله واياته وجعله فيما تقدم يوم الفصل بقرينة ذكر يوم الفصل
قبله فقوله فليس تكريرا مبنى على تغاير متعلق التكذيب فى الموضعين وقوله وكذا ان اطلق
الى آخره معناه وكذلك لا يكون تكريرا ان اطلق التكذيب فى الواقعتين والموضعين واتحدا
فى الحقيقة ولم يقدر لهما متعلق اصلا وكذا لا يكون تكريرا ولو قدر لهما فى الموضعين
متعلق واحد لتغاير الويلين فى الموضعين فى العلة فان الويل الاول معلل بعذاب الآخرة
والثانية بالاهلاك فى الدنيا قوله كفاتا بالتائين الفوقانيتين قوله منصوبان على المفعولية
اى منصوبان على انهما مفعولا كفاتا اى جمعا احياء وامواتا او منصوبان بفعل مضمر
يدل عليه كفاتا وهو تكفت اى تكفت احياء وامواتا اى تجمعهما والمعنى تكفت احياء

على ظهرها



على ظهرها وامواتا فى بطنها فعلى هذا يكون الحيوة والموت فى احياء وامواتا على الحقيقة سواء
كانا مفعولا كفاتا او يكفت قال ابو البقاء احياء مفعول كفاتا او المفعول الثانى لجعل
اى جعلنا بعض الارض احياء بالنبات وكفاتا على هذا حال وتنكيرهما للتفخيم قال صاحب
الكشاف فهو من تنكير التفخيم فكانه قيل تكفت احياء لا يعدون وامواتا لا يحصرون
على ان احياء الانس وامواتهم ليسوا بجميع الاحياء والاموات يعنى ان التنكير يدل
على البعضية ولا ينافيه التفخيم نظرا الى انه بعض غير محصور كثرة والقاضى رحمه الله
جعل كونه للبعضية شيئا لكونه للتفخيم حيث قال ولان احياء الانس وامواتهم بعض
بعض الاحياء والاموات قوله او الحالية من مفعوله المحذوف والمعنى تكفتكم احياء وامواتا
فعلى هذا يكون احياء وامواتا على الحقيقة قوله او بجعل على المفعولية اى واحياء وامواتا
منصوبان بجعل على المفعولية له وكفاتا حال والمعنى الم نجعل الارض احياء وامواتا
كافتة لهما اى جامعة وعلى هذا يكون الحيوة والموت على المجاز قوله او الحال عطف على
المفعولية اى او نصبهما بجعل على الحالية من مفعوله الاول وهو الارض ومفعوله الثانى
كفاتا اى الم نجعل الارض كفاتا حال كونها احياء وامواتا اى حال كونها منبتة وغير
منبتة وعلى هذا ايضا يكون الحيوة والموت على التجوز قوله على الاخبار اى قرأ يعقوب
انطلقوا بفتح اللام على صيغة الماضى على انه اخبار عن وقوع انطلاقهم لا انشاء كما فى القراءة
بكسر اللام قوله تهكم به ورد لما اوهم لفظ الظل معنى التهكم مستفاد من قوله الظل ومعنى
الرد من قوله لا ظليل اما الاول فلان امر اهل النار بالانطلاق الى الظل الذى هو موضع
الاستراحة فيه تهكم وسخرية فكانه قيل انطلقوا الى الظل فاستريحوا فيه واما الثانى
فان وصف الظل بلا ظليل نفى عنه معنى الاستراحة التى تطلب منه وتطمع فيه وفى
الكشاف لا ظليل تهكم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين يعنى ادرج فى معنى لا ظليل
معنيين احدهما التهكم بهم لان مفهوم الظل للاسترواح وههنا عكسه كما فى قوله وظل
من يحموم لا بارد ولا كريم وثانيهما تعريض بان للمؤمنين ظلا على خلافه قيل يخرج
لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلث شعب فيظلهم
حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون فى ظل العرش قوله اى كل شررة كالقصر يعنى قوله
كالقصر ليس صفة للشرر فانه جمع والقصر مفرد فهو صفة لمفرده وهو شررة ويؤيده ان
شرر اجمع القراءة على شرار قوله وقرئ كالقصر بضمتين جمع قصر كرهن فى جمع رهن فعلى
هذا لا حاجة فى توصيف شرر به الى التاويل لكون كل منهما جمعا قوله كحاجة وحوج
بكسر الحاء وفتح الواو جمع حاجة وفيه نظر لانه لا يجيء مثل هذا الجمع الا ويقلب واوه
ياء وفى الصحاح الحاجة معروفة والجمع حاج وحوج وحوائج على غير قياس كانهم جمعوا
حائجة وكان الاصمعى ينكره ويقول هذا مولد وانما انكره لخروجه عن القياس والا فهو
كثير فى كلام العرب قوله والهاء للشعب اى الهاء فى انها راجع الى الشعب وفى كانه الى
الشرر باعتبار اللفظ وكذا عن محيى السنة حيث قال بعد كانه رد الكناية الى اللفظ قوله
والاول تشبيه فى العظم قال الامام شبه الشرر فى العظم بالقصر وفى اللون والكثرة
والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر ثم قال هذا اولى من قول ابى العلاء حمراء ساطعة
الذوائب فى الدجى ترمى بكل شرارة كطراف لان القصر فى المقدار اعظم من الطراف
فيلزم منه ان النار التى شرارتها القصر لا يكون الا تما لا يوصف كنهها وبالجمالات
اكثر فى العدد منه وفيها تصوير الحركة ايضا تم كلامه يعنى ان ما فى التنزيل اكثر تفصيلا
وابلغ مما فى بيت ابى العلاء فيكون ادخل فى القبول كما نص عليه صاحب المفتاح حيث
قال ومن الممكن ان التشبيه فى قوله تعالى كانه جمالات عايد الى القصر فيذهب به تصوير عجيب
وتخييل غريب شبه الشرارة حين تنقض من النار فى عظمها بالقصر ثم شبه القصر المشبه
حين يأخذ فى الارتفاع والانبساط فانه حينئذ ينشق عن اعداد لا نهاية لها بالجمالات
المتكاثرة فيتصور حينئذ فيها العظم اولا والانشقاق مع الكثرة والصفرة والحركة المخصوصة
ثانيا فبلغ بالتشبيه الى الذروة العليا قوله عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل

المعنى انهم يوقدون الاصناف
بنار اعظمه الشرار مقدار عظمها
مقدار عظم الطراف وذكره فى
مرتبة واحدة من الاشراف فلم

على نفي الاذن والاعتذار عقيبه فالمعنى ليس لهم اذن يعقبه الاعتذار اي لا اذن ولا اعتذار
نحو ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب ولا انجحار فمعنى نفي الاعتذار مستفاد من الفاء
التعقيبية التي الحقته لدلالتها على نفي الاستعقاب بالمعطوف عليه في حكم النفي قوله ولو
جعله جوابا لدل الى آخره اي ولو جعله جواب النفي وقال فيعتذروا بالنصب بتقدير ان
لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن لافادة الفاء حينئذ معنى التسبيب اذ لا يجوز
ان تكون عاطفة حينئذ للزوم عطف المفرد على الجملة وفي قوله ولو جعله جوابا انه يجوز
كونه جوابا مع وجود النون وعبارة الكشاف ادل منه على المقصود قال فيعتذرون
عطف على يؤذن منخرط في سلك النفي والمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب
له من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة
على منوال قولك ما تأتينا فتحدثنا بالنصب فان السببية فيه متعينة قال ابو البقاء
ويجوز ان يكون مستانفا اي فهم يعتذرون اي انهم لا ينطقون في بعض المواقف
وينطقون في بعضها وليس بجواب النفي اذ لو كان جوابا لحذف النون قوله في العقيدة
قيد الاحسان بقوله في العقيدة لانه واقع في مقابلة تكذيب الكفار والتكذيب يناد
العقيدة فكان ذلك قرينة لصرف الاحسان في مقابلتهم الى الاحسان في الاعتقاد
قوله اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا بحالهم في الدنيا قوله تذكيرا
مفعول له ليقال في قوله في حال ما يقال لهم ذلك وفائدة تعليله به حل شبهة ترد
على تقييد ثبوت الويل لهم يوم القيامة بمفهوم هذه الحال لان زمان هذا القول
انما هو زمان الدنيا وما معنى لان يقال لهم يوم القيمة ويل ثابت يومئذ للمكذبين
مقولا في حقهم كلوا وتمتعوا قليلا وحاصل الحل ان المقصود من قول الملائكة ذلك
القول لهم في ذلك اليوم تذكيرهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا الى الآخرة وفي الكشاف
فان قلت كيف يصح ان يقال لهم ذلك في الاخرة قلت يقال لهم ذلك في الاخرة ايذانا
بانهم كانوا في الدنيا احقاء بان يقال لهم وكانوا من اهله تذكيرا بحالهم السمجة وبما
جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم والملك الخالد وفي طريقته قوله اخوتي
لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا وحاصل السؤال ان الامر بقوله كلوا وتمتعوا امر تخيير
وتهديد بترك الحظ الكبير الى القدر اليسير وذلك انما يتصور في الدنيا وينفع فيها وحاصل
الجواب انه على طريقة قوله اخوتي لا تبعدوا فهو دعاء لهم بعدم الهلاك بعد هلاكهم
تقريرا بانهم كانوا احقاء بالدعاء عليهم فكذلك هؤلاء يقال لهم كلوا وتمتعوا تذكيرا لما كان
يقال لهم في الدنيا ولما كانوا احقاء بان يخاطبوا به فيفيد التخيير واما التهديد فلا لان
التهديد غير مقصود في الآخرة قوله فقالوا لا نجبي بالجيم والباء الموحدة التحتانية من التجبية
وهي ان يقوم الانسان قيام الراكع وفي حديث ابن مسعود في ذكر القيمة حين ينفخ في الصور
قال فيقومون فيجبون تجبية رجل واحد قياما لرب العالمين قال ابو عبيدة التجبية تكون
في حالين احدهما ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم والوجه الآخر ان ينكب على وجهه
باركا وهو السجود تمت السورة الحمد لله على جزيل فضله والصلوة على النبي وآله

اللهم مستعينا بك اشرع واقول

## سورة النبأ مكية اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ قوله اصله عما وفي الكشاف اصله عما على انه حرف جر دخل
على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر وقال حسان على ما قام يشتمني لئيم
كخنزير تمرغ في رماد والاستعمال الكثير على الحذف والاصل قليل ومعنى هذا الاستفهام
تفخيم الشان كانه قال عن اي شيء يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع
قرينه وعدم نظيره كانه شيء خفي عليك جنسه فانت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره
كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد اي شيء هو من الاشياء هذا اصله ثم جرد للعبارة
عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية قوله كقولهم يتداعونهم استشهاد على مجيء



تسائل بمعنى سأل قوله بيان لشان المفخم يعني ان قوله عن النبأ العظيم ليس صلة يتساءلون
لانه اخذ صلته وهي عم فهو صلة محذوف على طريقة الاستيناف للبيان مثل لك في
هيت لك فانه لما قيل هيت قيل لمن الامر بهيت فقيل لك وكذا ههنا لما قيل عن شيء عظيم يتساءلون
قيل وما ذلك الشيء العظيم الذي يتساءلون عنه فقيل يتساءلون عن النبأ العظيم الذي
هم فيه مختلفون وهو النبأ عن وقوع البعث قوله او صلة يتساءلون فعلى هذا يقدر
لعم فعل مثله يتعلق به والفعل المذكور مفسر له اي يتساءلون عم يتساءلون عن النبأ
العظيم ويدل عليه قراءة يعقوب عمه بهاء الوقف فان الوقف يدل على القطع وعدم تعلقه بما
بعده قيل لا يجوز ان يكون عن النبأ بدلا من عم لانه لو كان بدلا لوجب تكرار حرف
الاستفهام لان الجار المتصل بحرف الاستفهام اعيد حينئذ مع الحرف المستفهم بها كقولك
بكم ثوبك ابعشرين ام بثلثين ولا يجوز بعشرين بغير همزة فحينئذ يكون متعلقا بفعل
آخر دون هذا الظاهر وقال ابو البقاء يجوز ان يكون بدلا والف الاستفهام التي ينبغي
ان تعاد محذوفة قال صاحب الكشف وفيه انه ليس بدلا عن الاول اذ لا يصح فان
معنى الاول اعن النبأ العظيم ام غيره والبدل لا يطابقه اعند الاستفهام اولا او لا
اذا كان التقدير في الثاني اعن النبأ العظيم بحرف الاستفهام يستفاد منه معنى ام غيره
فعلى هذا يطابق البدل المبدل منه فما وجه عدم مطابقته له حينئذ قوله يجزم النفي والشك
فيه يعني اختلافهم في البعث من جهة ان بعضهم يجزمون بانتفائه وعدم وقوعه وبعضهم
يشكون فيه ويترددون ولا يجزمون او من جهة ان بعضهم يقرون به وبعضهم ينكرونه
والضمير اعني لفظ هم في هم مختلفون تاكيد فيه معنى التخصيص ولم يكن لقريش اختصاص
بالاختلاف لكن لما كان خوضهم فيه اكثر وتعنتهم به اظهر جعلوا كانهم مخصوصون
به قوله تكرير للمبالغة فان في تكرير الوعيد سيما مع الردع تشديدا في ذلك وكلمة ثم في
الثاني مشعر بان الثاني اشد لدلالتها على التراخي في الرتبة والترقي في معنى الشدة
قوله ليستدلوا بذلك على صحة البعث تعليل لقوله تذكير والمقصود منه بيان اتصال
الم نجعل الارض مهادا الآيات بما قبله اتصال الشهادة بالدعوى قوله سمي به ما يمهد اي
يفرش ويبسط وفي الصحاح المهد مهد الصبي والمهاد الفراش وقد مهدت الفراش مهدا
بسطته ووطأته وتمهيد الامور تسويتها واصلاحها وتمهيد العذر بسطه وقبوله قوله
قطعا عن الاحساس وقيل المعنى خلقنا نومكم منقطعا لا دائما فان النوم بمقدار الحاجة
من انفع الاشياء قوله وراحة لكلالها فان الانسان اذا تعب ثم نام يزيل النوم ذلك
التعب فلا جرم ذكر الله تعالى في معرض الانعام قوله لانه احد التوفيين هذا مقتبس من قوله
تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها قوله او حيوة ينبعثون فيها عن
نومكم وفي الكشاف لما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا اي حيوة رعاية للمطابقة والتقابل
بين قوله وجعلنا نومكم سباتا وبين قوله وجعلنا النهار معاشا والمطابقة الحقيقية
في وجعلنا يقظتكم حيوة فوضع موضع اليقظة النهار لانها تقع فيه غالبا ووضع موضع
حيوة معاشا لان المعاش انما يكون بالحيوة فبقي قوله وجعلنا الليل لباسا جملة مستطردة
بين القرينتين لذكر النوم في القرينة الاولى هذا اذا جعل السبات بمعنى الموت واما اذا جعل
بمعنى الراحة على ما قال الزجاج السبات ان ينقطع الحركة من بدنه في النوم اي جعلنا نومكم
راحة يكون قوله وخلقناكم ازواجا قرينة لقوله وجعلنا نومكم سباتا لا قوله وجعلنا النهار
معاشا فحينئذ يكون التطابق والموافقة بين القرينتين الاولين لان القرينة الثانية مع
القرينة الاولى متناسبان فان اكثر استمتاع الزوجين في حال النوم والراحة وكذا
يكون بين القرينتين التاليين للقرينتين الاولين اعني بين قوله وجعلنا الليل لباسا
وجعلنا النهار معاشا تناسب وتوافق ايضا لانهما تكونان مثل قوله سبحانه ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله يؤيده قول الزجاج وجعلنا
الليل لباسا اي لتسكنوا فيه ووجه التأييد هو تناسبهما تناسب المقابلة من حيث السكون
والحركة او من حيث الاستراحة والتعب قوله او الرياح ذوات الاعاصير قال الجوهري

الاعصار ريح تثير الغبار وترتفع في السماء كانه عمود وقيل هي ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق
وتعصر وانما جعلت مبدا للانزال الى آخره وانما حقق معنى من في هذا الوجه دون الوجه الاول
وهو ان يكون المراد بالمعصرات السحايب لان مبدائية السحاب للماء ظاهرة لا يحتاج الى البيان
بخلاف الريح اذ يمكن ان يقع شك في ان مجرد الريح كيف يكون مبداء للماء فبينه بان الريح
تنشئ السحاب وتدر اخلافه جمع خلف اي تدر نتايجه وفوايده قال محيي السنة وعلى تاويل
المعصرات بالرياح ذات الاعاصير يكون من بمعنى الباء وفي الكشاف فاعطى من يده درهما
واعطى بيده بمعنى همزة اعصر في الوجه الاول وفي احد شقي الثاني للحينونة واما على الشق
الآخر منه فللصيرورة قوله ويؤيده انه قرئ بالمعصرات اي قرئ بالباء مكان من اي يؤيد
كون المعصرات بمعنى ذوات الاعاصير قراءة وانزلنا بالمعصرات ماء ووجه التاييدات
التسبيب المستفاد من الباء انسب لمعنى الاعصار حينئذ من الابتدائية التي افادها كلمة من
قوله ما يقتات به وما يعتلف اي نخرج به حبا يكون للانسان قوتا ونباتا هو للحيوان
علف قوله جمع لف بكسر اللام وفي الكشاف الفافا ملتفة لا واحد له كالاوزاع والاخياف
قال الجوهري الاوزاع من الناس الجماعات والاخياف المختلف من الناس واخوة اخياف
اذا كانت الام واحدة والآباء شتى وقيل الواحد لف وقال صاحب الاقليد انشدني
الحسن بن علي الطوسي جنة لف وعيش مغدق وندامى كلهم بيض وزهر يقال عيش
مغدق اي ناعم والغدق الماء الكثير والندامى جمع ندمان يقال نادمني فلان فهو نديمي
وندماني وبيض اي حسان جمع ابيض ولزوم الحسن للبياض هنا به في مقام يناسبه
ورجل ازهر اي ابيض مشرق الوجه يصف طيب الزمان والمكان وكرم الاخوان قوله
او لفيف اي وجمع لفيف كاشراف في جمع شريف قوله او لف بالضم جمع لفاء كخضر واخضار
وحمر واحمار فان اخضارا جمع خضر وهو جمع خضراء واحمارا جمع حمر جمع حمراء وفي الكشاف ولو قيل
هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوايد لكان قولا وجيها قوله حدا يوقت به الدنيا قال الراغب
الوقت نهاية الزمان المفروض للعمل كقولهم وقت كذا جعلت له وقتا قال الله تعالى ان
الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا والميقات الوقت المضروب للشيء والوعد الذي
جعل له وقت قال تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا وقد يقال للمكان الذي يجعل وقتا
لشيء كميقات الحج وعن بعضهم علم للحد كالميعاد علم للوعد والميلاد علم لوقت الولادة قوله
ثم فتحشرهم بالعنات قال صلى الله عليه وسلم واما الذين على صورة القردة فالقتات
من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكوسون على وجوههم
فأكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما
الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف اقوالهم اعمالهم واما الذين
قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من
نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون
الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر
والخيلاء قوله وقرا الكوفيون بالتخفيف قرا حمزة والكسائي وعاصم بالتخفيف والباقون بالتشديد
وعن بعضهم وفتحت معطوف على فتاتون وليس بشرط ان يتوافقا في الزمان كما يظن من
ليس واقفا على هذا النوع اي كما يظن من لا يقف على استعمال لفظ الماضي في مقام المستقبل
اشعارا بتحقق وقوعه وقال الطيبي ثم متوافقان معنى عند من تدرب في هذا النوع فان
كلا من المعطوفين يكتسب من معنى الآخر فان في عطف الماضي على المضارع الدلالة على انهما
واقعان البتة لان المخبر صادق وكون المعطوف عليه مضارعا مشعر بانهما حكايتا حال
آتية تصويرا لبيان الحالتين الفظيعتين في مشاهدة السامع كما في قوله تعالى ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم قوله كان الكل ابوابا معنى الكلية مستفاد من
اسناد الكون الى السماء قوله موضع رصد الرصد جمع راصد وهم الحراس قال الجوهري القوم
يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع وقال الراصد للشيء الراقب له والمرصد
موضع الرصد قال الاصمعي رصدته ارصده ترقبته وارصدت له اعددت له والمرصاد

فان كون الرياح المعصرات سببا
لنزول الماء من السحاب
اظهر من كونها مبداء
له لان السحاب انسب
للمبدائية والريح
للتسبيب
منه

الطريق

الطريق قوله ومحلة في ترصد الكفرة من احد ث النظر اليه فيكون المرصاد صفة مشتقة
بمعنى المبالغ في الرصد اي الترقب وحدة النظر الى الكفار كيلا يشذ منها واحد كما ان
المطعان صفة مشتقة بمعنى المبالغ في الطعن قوله وان كان فمن قبيل المفهوم اي وان
كان فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب فذلك الاقتضاء من قبيل المفهوم
ذلك بطريق المفهوم ان الاحقاب جمع قلة متناولا من ثلثة الى عشرة فلا يعارض
الاقتضاء بطريق المفهوم الدلالة بالمنطوق فان الآيات والاحاديث الدالة بطريق
المنطوق على خلود الكفار في النار كثيرة قوله وهو مشتق من البرد اي قوله غساقا على
ان يكون المراد به الزمهرير يكون مشتقا من بردا وحميما من شرابا فيقتضي الظاهر
ان يقال الا غساقا وحميما اي لا يذوقون فيها بردا الا برد زمهرير ولا شرابا الا حميما
لكن اخر غساقا عن موضعه لاجل رعاية توافق الفواصل قوله ولم يجعل قوله لا يذوقون
الى آخره اذا جعل لا يذوقون حالا من الضمير المستكن في لابثين يكون القيد احقابا
غير ذا يقين فتلك الاحقاب الا حميما وغساقا فهذا الاحتمال لا يمنع من الاقتضاء بطريق
المفهوم والا فليس في المنطوق هذا الاحتمال على ما ذكر وجه احتماله على تقدير الحالية
من ضمير لابثين او على نصب احقابا بلا يذوقون لهذا المعنى كون لا يذوقون قيدا للبث
المقيد بكونه في الاحقاب او كون الذوق مقيدا بكونه في الاحقاب فان قلت من اين يلزم
منه ان ينقطع منهم ذوق الحميم والغساق في تلك الاحقاب ثم التبدل بنوع آخر من العذاب
قلنا معنى انقطاع ذوق الحميم والغساق مستفاد من كون اللبث او الذوق مقيدا بالاحقاب
الدالة على الزمان المحدود بصيغة جمع القلة وبالتنكير المنبئ عن التقليل واما معنى
التبديل فمستفاد من معنى الخلود الذي افاده النصوص الاخر فان الخالد في النار لا يخلو
عن نوع عذاب وفيه اشارة الى انه يلزم من التبديل لحوق انواع من العذاب زمانا بعد زمان
ابدا وما الدليل في الآية على انه لم لا يجوز ان ينقطع ذوق الحميم والغساق ويبقى عذاب
النار مجردا عن سائر انواع العذاب او يتعاقب انواع حقبا بعد حقب ولا يدوم تعاقبها
الى الابد بل ينقطع ويتصرم ويبقى عذاب النار الى ابد الدهر قوله ذا وفاق الحميم
والغساق وفاقا لها او وافقها وفاقا او يريد ان نصب وفاقا اما على انه صفة جزاء او على
انه مصدر منصوب لفعل مقدر اي وافق اعمالهم وفاقا وعلى تقدير كونه صفة جزاء
يحتاج الى التاويل لان الجزاء ليس وفاقا بل هو موافق اما بحذف مضاف التقدير
ذا وفاق او هو مصدر بمعنى الفاعل اي جزاء موافقا ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر
مبالغة قوله بيان لما وافقه هذا الجزاء اي هذه الجملة استيناف لبيان معنى الوفاق فالذي
كان المعنى هذا المذكور من العذاب جزاء موافق لدلائلنا فيهم وهما عدم رجائهم حساب
الآخرة لعدم اعتقادهم بالبعث وتكذيبهم باياتنا قوله وفعال بمعنى تفعيل كثيرا
كاف في كلام الفصحاء قال ابن جني قال رجل قلت الكتاب كذابا
كذب قوله فيقيم مقام التكذيب الدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم يعني انهم كذبوا باياتنا
مقام تكذيبا على نحو قوله انبتكم من الارض نباتا فانه مصدر من غير لفظ الفعل المذكور
للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم فيكون انتصابه على المصدرية لفعل محذوف ومفعول
مطلق له تقديره كذبوا باياتنا فكذبوا كذابا او انتصابه بفعل مذكور من غير تقدير
فعل لان التكذيب يتضمن معنى الكذب لان من كذب بالحق فهو كاذب فان حمل مصدر
كاذب يكون انتصابه بفعل محذوف على المصدرية له على انه مفعول مطلق التقدير
كذبوا باياتنا فكذبوا كذابا او على الحالية من فاعل كذبوا باياتنا مكاذبين
فيكون من قبيل قتلته صبرا اي مصبورا ولقيته فجاة فكذلك مكاذبة واتيته مشافهة
اي مفاجئا ومشافها وماشيا ومجيئه على صيغة المفاعلة حينئذ اما لان بينهم وبين
المسلمين مكاذبة يكذب كل منهم الآخر واما على المبالغة فان الفعل الصادر من
احد المتشاركين في ذلك الفعل يكون صدوره منه على جد وقوة لقصده وهو منه على
قصد الغلبة على المشارك الآخر فان استعمل فيمن لا مشارك له فيه يقصد به المبالغة

المبالغة غالبا هذا اقول فى جعله من المفاعلة بناء على ان كلا من المسلمين والكافرين كاذب
عند الاخر نظر لان كل واحد من المشاركين فى باب المفاعلة يريد ان يغلب على الاخر فى ذلك
الفعل وهذا انما يكون اذا اتصف كل منهما به نحو خاصم وقاتل وكاتب وشاعر وحال
المسلمين مع الكافرين ليست كذلك لان كلا من هؤلاء ينزه نفسه عن الكذب ويتبرا منه
ويسنده الى الاخر فان معنى كاذب زيد وعمرو قصد كل منهما السبق فى الكذب على الاخر
وليس معناه انه جرى بينهما تكذيب وان كلا منهما كذب الاخر فيقول لعل فى قوله فكان
بينهم مكاذبة بلفظ التشبيه اشارة الى جواب هذه الشبهة قوله والجملة اعتراض وفائدة
هذا الاعتراض الاشعار بان تكذيبهم البعث والرسل والكتب انما نشأ من اعتقاد
ان الله تعالى لا يعلم جريان اعمالهم واعمال الرسل فلا حساب ولا بعثة ولا كتاب قوله
ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفى الكشاف وهى اية فى غاية الشدة وناهيك
بلن نزيدكم وبدلالته على ان ترك الزيادة كالمحال الذى لا يدخل تحت الصحة وبمجيئها
على طريقة الالتفات شاهدا على الغضب قد تبالغ (?) كلامه فالمبالغة فى الغضب مستفادة
من الالتفات من الغيبة الى الخطاب فان فى قوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا من
المبالغة ما ليس فى فليذوقوا فلن نزيدهم الا عذابا وذلك انه تعالى لما حكى مآب الطاغين
ومرجعهم واستمرار لبثهم فى جهنم وان لا ذوق لهم فيها سوى الحميم والغساق وعلل
ذلك على سبيل الشكاية الى الغير بقوله انهم كانوا لا يرجون حسابا اى لا يخافون ان
يحاسبوا كناية عن انهم كانوا ينكرون البعث انكارا بليغا ثم بين تكذيبهم رسل الله وحججه
واكده بقوله كذابا التفت اليهم قائلا فذوقوا اى فذوقوا ايها الجاحدون المكذبون
ذلك الغساق والحميم وليس لكم شىء عندى سوى المزيد من انواع العذاب وهذا كما يشكو
الى الناس من الجانى عادا انواع جناياته لهم وهو حاضر عندهم ثم يقبل عليه اذا حميت
فى شكايته وغلب غضبك عليه مواجها بالتوبيخ والزام الحجة قوله فوزا او موضع فوز الاول
على ان مفازا مصدر ميمى والثانى على انه اسم مكان قوله فيها انواع الاشجار المثمرة معنى الانواع
مستفاد من صيغة الجمع فى اعنابا حيث لم يقل وعنبا كما وقع فى موضع آخر هكذا ارادة الجنى
قوله بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض بدل الاشتمال على كونه مصدرا فان بين الفوز والحدائق
ملابسة فان الفوز بمعنى الظفر بالمقصود والحدائق من المقاصد المظفر بها والثانى على انه
موضع فان موضع الظفر يشتمل على الحدائق وغيرها فالحدائق بعض من موضع الفوز قوله
فلكت ثديهن قال الجوهرى فلك ثدى الجارية تفليكا وتفلك استدار قوله لدة اى اترابا اى كائنات
فى سن واحد قال الجوهرى لدة الرجل تربه والهاء عوض من الواو الذاهبة من اوله لانه من
الولادة قوله اذهق الحوض ملاه وفى الكشاف الدهاق المترعة وادهق الحوض حتى قال
قطنى قوله حتى قال قطنى ماخوذ من بيت انشده الزجاج امتلا الحوض وقال قطنى مهلا
رويدا قد ملات بطنى قوله وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به كانه قيل جازاهم
الله عطاء وجزاء مصدر مؤكد منصوب بما دل عليه قوله ان للمتقين مفازا كانه قيل جازى
الله المتقين بمفاز جزاء وكذلك عطاء لان معنى اعطاهم وجازاهم واحد وبينه ابو البقاء
حيث قال عطاء اسم للمصدر وهو بدل من جزاء وجوز القاضى وصاحب الكشاف ان
يعمل جزاء فى عطاء وينتصب هو به نصب المفعول به وهذا غير مرضى عند علماء النحو حيث قالوا
المصدر انما يعمل اذا كان منزلا منزلة ان مع الفعل والمنصوب على المصدر لا يكون واقعا
موقع ان مع الفعل نص على ذلك سيبويه فى كتابه حيث قال ويعمل عمل فعله ماضيا كان
او غيره اذا لم يكن مفعولا مطلقا وقال شارح الكتاب فى تعليله لانه اذا كان مفعولا
نحو ضربت ضربا زيدا كان العمل للفعل لا للمصدر لوجهين احدهما ان الفعل هو الاصل فلا
يعدل عنه الى الفرع بلا موجب والثانى ان المصدر انما يعمل لكونه مصدرا بمعنى ان والفعل
نحو اعجبنى ضرب زيد عمرا اى ان ضرب زيد عمرا ولا يمكن اذا وقع مفعولا مطلقا ذلك اذ
لا يقال ضربت ان ضرب زيد عمرا اذ لا يؤكد الفعل بان والفعل بل بالمصدر صريحا والعجب
ان الشارح تبع صاحب الكشاف فى التعريب (?) مع قوله هذا وقال صاحب الكشف فى تنقيح (?)

معنى الاستحالة مستفاد من كلمة لن فانها لتاكيد النفى

اى غضبت عليه غضبا شديدا من حمى التنور اذا استجره وحميت الحديد فى النار فهو محمى

قول صاحب

قول صاحب الكشاف اقول لان المصدر ههنا يدل على الفعل المحذوف وفى مثله وجهان
مشهوران وصاحب الكشاف ذكر احد الوجهين ولا عيب فى ذلك وكلاهما سديد بيانه ان كلا
اما بيان الوجهين فى مثله فان المفعول المطلق اذا كان فعله محذوفا ووقع بعده معمول
منصوب يصح ان يتعلق هو به جاز ان ينتصب هو به وبفعله نحو سقيا زيدا فان زيدا يجوز ان
يكون معمول الفعل المحذوف ويجوز ان يكون معمول المصدر بناء على انه قائم مقام فعله
فكان كانه معمول الفعل وما قاله سيبويه اذا كان فعله مذكورا لا محذوفا وقوله
الفعل الناصب جزاء ههنا ليس بمحذوف بل بمنزلة المذكور صريحا فان معنى جازاهم مستفاد
من قوله عز وجل ان للمتقين مفازا فكان كانه لفظ مراد فى جازاهم واذا كان كذلك
يرد اعتراض النحاة عليه ويسقط اعتذار صاحب الكشف من قبل صاحب الكشاف
قوله وقرى حسابا اى قرا ابن قطيب حسابا بالفتح على ان حسابا بمعنى المحسب قوله اى لا
يملكون خطابه وفى الكشاف والضمير فى لا يملكون لاهل السموات والارض اى ليس
فى ايديهم مما يخاطب به الله ويامر به فى امر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون
فيه تصرف الملاك فيزيدون فيه او ينقصون منه او لا يملكون ان يخاطبوه بشىء
من نقص العذاب او زيادة فى الثواب الا ان يهب لهم ذلك ويأذن لهم فيه الى هنا كلامه
فنبه على الوجهين الوجه الاول على ان تنكير خطابا للتقليل ومن للبيان اى لبيان ان
الخطاب خطاب من الله والظرف حال من خطابا والمعنى ليس فى ايديهم خطاب كائن
من عند الله فى امر الشفاعة اى ليس لهم تمسك ونفس يتصرفون منه فى امر الشفاعة
والوجه الثانى على ان يكون التنكير للنوع لان قوله ان يخاطبوه بشىء من نقص العذاب
او زيادة فى الثواب عبارة عن الشفاعة ومن ابتدائية صلة لا يملكون اى لا يقدرون
ان يخاطبوا الله تعالى فى الشفاعة اذ ليس لهم من جهته اذن فيها وروى الواحدى عن
مقاتل المعنى لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه قوله فان هؤلاء الذين هم افضل
الخلائق الاخرى بيان لتوكيد هذا الكلام لما قبله وتقريره قال صاحب الكشاف هما
شريطتان ان يكون المتكلم منهم ماذونا له فى الكلام وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى
لقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال صاحب الانتصاف هو تعريض بان الشفاعة لا تكون
لاصحاب الكبائر والجواب ان المؤمنين مرتضون لقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان
تشكروا يرضه لكم فجعل الشكر بمعنى الايمان المقابل للكفر وقال الطيبى المرتضى ههنا المصطفى
فى قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه وقال
الامام فان قيل لما اذن له الرحمن جل وعلا فى التكلم علم انه حق وصواب فما الفائدة
فى قوله وقال صوابا الجواب من وجهين احدهما ان التقدير لا ينطقون الا بعد ورود الاذن
ثم يجتهدون فى ان لا يتكلموا الا بالحق والصواب وهذا مبالغة فى وصفهم بالطاعة وثانيهما
ان التقدير لا يتكلمون الا فى حق من اذن الرحمن فى شفاعته والمشفوع له ممن يقول صوابا
وهو قول لا اله الا الله لان قوله صوابا يكفى فى صدقه ان يتكلم بالصواب الواحد فكيف
بمن تكلم طول عمره باشرف الكلمات قوله او جعلها اى جنس الارواح قوله والمرء عام
وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم ووجه كونه قرينة لارادة الكافر بالمرء ان الخطاب فيه
الانذار بعذاب الاخرة وهذا خطاب وارد على اسلوب قوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
الوارد فى حق الكفار وهذا متصل بذلك فى المعنى وقع بينهما ذكر احوال المتقين على
التطبيق رحمة لله النظم بساعة العموم فى المرء وذلك انه تعالى ذكر فى فاتحة هذه السورة
الكريمة ان الميقات المضروب هو يوم الفصل ووصف اليوم بصفات متعددة ومن
اوصافه قوله ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا وقوله ان للمتقين مفازا ولما
فرغ من بيان جزاء الفريقين اراد ان يرجع الى ذكر ذلك اليوم ووصفه بصفات اخرى
فحصل التخلص الذى ذكرها الى رب السموات من ربك ووصف ذاته بالجبروت والكبرياء
وان احدا لا يملك منه خطابا وجعله ذريعة الى ذكر اليوم وان الملائكة والروح لا يشفعون
فيه الا لمرتضى الا باذن ثم ذكر انه يوم الحق الذى لا يكذب الواقع ويحكم الله فيه بالحق كقوله تعالى

الوجه الاول مبنى على ان يكون المراد بمن الشافع والثانى على ان يكون المراد المتشفع له مسئله

وقضى بينهم بالحق وهذا اولى لما سبق من ذكر المتقين والطاغين وبيان مفازا ولئك وماب
هؤلاء وكذلك رتب عليه قوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اى بينا السبيلين للفريقين
فمن سلك سبيل المتقين واتخذ الى ربه مآبا فاز وافلح ومن اختار سبيل الطاغين
خاب وخسر فقد ازاح العلل لانا انذرناكم عذابا قريبا وجعل تخلصا الى ذكر الاختتام
بما افتتح السورة لان الظرف صفة لعذابا اى انذرناكم عذابا كائنا يوم هذا شانه
وهو نظر المرء ما قدمت يداه مثله فى الاختتام فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره وقال الامام الاظهر ان المرء عام لان المكلف ان اتقى الله فليس له
الا الثواب وان كفر بالله فليس له الا العذاب فلو حال للمكلفين حينئذ سوى هذين
فطوبى له ان قدم عمل الابرار وويل له ان قدم عمل الفجار فان قلت لم خص قول الكافر
بذكر دون المؤمن قلت دل ذكر قول الكافر على غاية الخيبة ونهاية التحسر وقد حذف قول
المؤمن على غاية النجح ونهاية الفرح بما لا يحيط به الوصف تمت السورة الحمد لله اولا واخرا
اللهم متوكلا عليك ومستفضلا من افضالك اشرع واقول

## سورة النازعات مكية ست واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله فانهم ينزعون ارواح الكفار غرقا اى اغراقا فى النزع
فانهم ينزعونها من اقصى الابدان معنى الاقصى مستفاد من لفظ غرقا بمعنى اغراقا فان
فيه مبالغة ومنه الاغراق فى القول وغيره وهو المبالغة والاطناب واغرق الكاس
ملاها والى المبالغة اشار بقوله فانهم ينزعونها من اقاصى الابدان اى من انا ملها
واظفارها قال الراغب نزع الشئ مدة كنزع القوس عن كبده ويستعمل ذلك فى
الاعراض ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب ونزع فلان كذا اى سلب قال تعالى
تنزع الملك ممن تشاء والتنازع والمنازعة المجاذبة ويعبر بهما عن المخاصمة والمجادلة
قال تعالى فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول والنزع من الشئ الانتهاء
عنه والنزوع الاشتياق وذلك هو المعبر عنه بانجذاب النفس مع الحبيب قوله وينشطون
اى يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وفى الاساس
بئر نشاط يخرج دلوها بجذبة واحدة وفى الصحاح نشطت الدلو من البئر نزعتها بغير
بكرة قال محيى السنة الناشطات الملائكة ينشط نفس المؤمن اى يحل حلا رفيقا فيقبضها
كما ينشط العقال من يد البعير اى يحل برفق حكى الفراء هذا القول ثم قال والذى سمعت
من العرب ان يقولوا انشطت العقال اذا حللته ونشطته اذا عقدته انشوطة وفى
الحديث كانما نشط من العقال قال الامام وهى الملائكة التى تنشط روح المؤمن بقبضها
فالمناسب ان يختص هذا بالمؤمن والاول بالكافر لما بين النزع والنشط من الفرق
فان النزع جذب بشدة والنشط جذب برفق ولين قوله فيسبقون فيدبرون اشارة
الى ان الفاء فى فالسابقات وفى فالمدبرات للسببية دالة على ان السبق مسبب عن السبح
والتدبير عن السبق قوله او صفات النجوم عطف على صفات ملائكة الموت قوله فتدبر
امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات فيه ابطال
لزعم المنجمين ان النجوم مدبرة لهذا العالم بالكون والفساد ويعضده ما روى البخارى
عن قتادة رحمهما الله خلق الله هذه النجوم لثلاث جعلها زينة السماء ورجوما للشياطين
وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها بغير ذلك فقد اخطا واضاع نصيبه وتكلف ما لا
يعلم وعن الربيع مثله وزاد والله ما جعل الله فى نجم حياة احد ولا موته ولا رزقه وانما
يفترون على الله الكذب ويتعللون بالنجوم قال الشيخ ابو القاسم عبد الكريم القشيرى
فى كتابه المسمى بمفاتيح الحجج فى ابطال مذهب المنجمين واطنب فيه وذكر اقوالهم وقال
واقربها قول من قال هذه الحوادث يحدثها الله تعالى ابتداء بقدرته واختياره ولكن
اجرى العادة بان الله انما يخلقها عند كون هذه الكواكب فى البروج المخصوصة وتختلف
باختلاف سيرها واتصالاتها ومطارح اشعتها على جهة العادة من الله سبحانه وتعالى

الانشوطة عقدة يسهل انحلالها
يقال ما عقالك بانشوطة
اى ما مودتك براهية
صحاح

كما اجرى

كما اجرى العادة بخلق الولد عقيب الوطئ وخلق الشبع عقيب الطعام ثم قال هذا فى القدرة
جائز لكن ليس فيه علم من دليل ولا الى القطع سبيل لان ما كان على وجه العادة يجب ان
يكون الطريق فيه مستمرا واقل ما فيه ان يحصل التكرار وعندهم لا يحصل وقت فى العالم
مكررا على وجه واحد لانه اذا كان فى سنة الشمس مثلا فى درجة من برج فاذا عادت
اليها فى السنة الاخرى فالكواكب لا يتفق كونها فى بروجها كما كانت فى السنة الماضية
والاحكام تختلف بحسب اختلاف القرانين والمقابلات ونظر الكواكب بعضها الى
بعض فلا يحصل شئ من ذلك مكررا واتفقوا على انه لا سبيل الى الوقوف على الاحكام
ولا يجوز القطع على البت لتعذر الاحاطة على التفصيل ومما يدل على انه لا حجة فى
قولهم انهم اختلفوا فيما بينهم فى حكم الزيج فلاهل سند وهند طريق تخالف طريق
اصحاب الزيج الممتحن وفصل الشيخ فى الاختلافات تفصيلا ثم قال ومما يدل على فساد
قولهم ان يقال لهم اخبرونا عن مولودين ولدا فى وقت واحد الست يجب تساويهما
فى كل وجه لا تمييز بينهما فى الصورة والقد والمنظر وحتى لا يصيب احدهما بلية
الا اصاب الاخر وحتى لا يفعل هذا شيئا الا والاخر يفعل مثله وليس فى العالم
اثنان هذا صفتهما قالوا من المحال ان يوجد مولودان فى العالم فى وقت واحد وعن
ابن عباس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتبس بابا من علم
النجوم لغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبة من السحر المنجم كاهن والكاهن ساحر قوله
ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمى
الاولى نزعا والثانية نشطا اى لما كانت حركات الكواكب مع افلاكها المركوزة هى
فيه بقسر الفاسر الذى هو الفلك الاعظم تاسع الافلاك وحركاتها الذاتية التى هى
من المغرب الى المشرق على توالى البروج من بروج الى برج ملائمة لطباعها لا قسرا ناسب
ان يسمى الحركة الاولى نزعا نظرا الى كونها بالقسر وخلاف الطبع والثانية نشطا لما
فيها من السهولة لكون الحركة على وفق طباعهن واقتضائهن بالذات تلك الحركة قوله اقسم
الله بها على قيام الساعة وانما حذفت لدلالة ما بعده عليه يعنى جواب القسم محذوف
تقديره ليقوم القيامة او لتبعثن والاول اولى فان فى الثانى تكلفا فى جعل الظرف اعنى
يوم ترجف منصوبا بتبعثن اذا اريد بالراجفة النفخة الاولى بان يجعل مجازا فى الوقت
الواسع الذى يقع فيه النفختان والا فالبعث لا يكون عند النفخة الاولى قوله من الوجيف
وهو الاضطراب يقال وجف الشئ اذا اضطرب وهى صفة القلوب اى قوله واجفة
صفة للمبتدا الذى هو قلوب وخبره ابصارها خاشعة كقوله تعالى ولعبد مؤمن
خير من مشرك وانما لم يجعل واجفة خبرا بل صفة للمبتدا ليتخصص النكرة بها ويصلح
ان تكون مبتدا قال صاحب الكشف ان البعض المذكور وصف مخصص وبعضه خبر
وهو جائز فى نظائره من نحو وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ خاشعة
عاملة والاظهر فى الكل انها اخبار وتنكير التنويع يقوم مقام الوصف المخصص قوله على
النسبة والمعنى لمردودون فى ذى الحفر كقوله عيشة راضية اى عيشة ذات رضى قوله
او تشبيه القابل بالفاعل لقابل الطريقة والفاعل سالكها وصفت الطريقة بصفة
السالك فيها قوله اى لا تستصعبوها فما هى الا صيحة واحدة يعنى لا تحسبوا تلك الكرة
صعبة على الله عز وجل فانها سهلة هينة فى قدرته ما هى الا صيحة واحدة من قولهم
زجر البعير اذا صاح عليه قال صاحب الانتصاف ما احسن تسهيل امر الاعادة بقوله
زجرة وهى اخف من صيحة وبقوله واحدة اى غير محتاجة الى معونة قوله من قولهم عين ساهرة
فاذا وصفت بها الارض المستوية يراد بها جريان السراب فيها كجريان الماء فى العين المقصود
المبالغة فى وصفها بالاستواء والسعة فان السراب انما يرى فى ارض هذا شانها قال
الشاعر وساهرة تضحى السراب مجللا لاقطارها قد جبتها متلثما اى رب ارض بيضاء
مستوية تظهر السراب مجللا اى مغطيا وساترا لاقطارها وجوانبها جبتها اى قطعتها
متلثما اى مشددا اللثام من خوف هبوب السموم والحر القاتل قوله هل لك ميل الى ان تتطهر

وفى الكشاف هل لك فى كذا وهل لك الى كذا بمعنى هل ترغب فيه وهل ترغب اليه قال ابن
جنى متى كان فعل من الافعال فى معنى فعل آخر فلا انه يجرى احدهما مجرى صاحبه فيعدل فى الاستعمال
اليه ويحتذى به فى تصرفه حذو صاحبه الا يرى الى قوله تعالى هل لك الى ان تزكى وانت انما
تقول هل لك فى كذا لكنه لما دخله معنى اجذبك الى كذا وادعوك اليه قال هل لك الى
ان تزكى وقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم لا يقال رفثت الى المراة انما
يقال رفثت بها ومعها لكنه لما كان الرفث فى معنى الافضاء عدى بالى وهذا من اشد مذاهب
العربية لانه موضع يملك عنان الكلام فياخذه اليه ثم كلامه وقيل هل لك فى كذا محمول على
ادعوك فكانه قال ادعوك الى التزكى فهل ترغب فيه وقال الواحدى المبتدا محذوف اى هل
لك الى التزكى حاجة قوله اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة تعليل للتسبيب والتعقيب المستفاد
من الفاء فى فتخشى قوله وهذا كالتفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا وجه كونه مفصلا له ان هل
لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى كلام من باب الرفق والملاينة قوله اى فذهب وبلغ
فاراه المعجزة فالفاء فى فاراه هى الفاء الفصيحة لافصاحها عن هذين المحذوفين لان اراءة
المعجزة لا تكون الا بعد الذهاب والبلوغ قوله فانه كان المقدم والاصل بيان لوجه كبر قلب
العصا حية من بين ساير معجزات موسى عليه السلام قوله اخذا منكلا لمن راه وسمعه هذا
على تقدير ان يكون النكال من نكل به تنكيلا اذ اجعله نكالا وعبرة لغيره ولذا قال اخذا منكلا
قوله او للتنكيل فيهما عطف على اخذا منكلا وهذا تفسير آخر للاية يحمل نصب نكال على انه مفعول
له لاخذ اى اخذه للتنكيل فى الاخرة والدنيا او للتنكيل لاجل كلمته الاخرة والاولى فى قوله
او للتنكيل فيهما او لهما لف ونشر قوله ويجوز ان يكون مصدرا موكدا مقدرا بفعله اى
ويجوز ان يكون نكال مصدرا منصوبا على انه مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره فاخذه
الله ينكل نكال الاخرة والاولى على ان ينكل المقدر حال من فاعل اخذ عز اسمه او من مفعوله
على ان التقدير بنكله بالضمير للربط الى ذى الحال قدم رحمه الله الوجه الاول ترجيحا له على
ساير الوجوه بقرينة قوله سبحانه ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى قوله لمن كان من شانه الخشية
حمله على المجاز لان الخاشى بالفعل دوا عتبار واتعاظ بالفعل قوله فعدلها اى قومها يقال
عدلت الشىء فاعتدل اى قومته فاستقام قوله او فجعلها مستوية اى مستوية ملساء ليس
فيها تفاوت ولا فطور فالوجه الاول والثانى على ان يكون التسوية عبارة عن تعديل ذوات
السموات وتسويتها والوجه الثالث على ان تكون عبارة عن اصلاحها بزوايد خارجية من
كونها مقرا للملائكة المقربين ومسارح نظر المعتبرين ومزينة بزينة الكواكب ومبدا نزول
البركات فى الارض واحكام الدين قوله او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير
وغيرها وفى الكشاف او فتممها بما علم انها تتم به واصلحها قوله وانما اضاف اليها لانهما
يحدث بحركتها وقال الامام انما اضاف الليل والنهار الى السماء لان الليل والنهار انما يحدثان
بسبب غروب الشمس وطلوعها وهما انما يحصلان بسبب حركة الفلك قوله وهو مرجح
لان العطف على فعلته قال الزجاج القراءة بنصب الارض اجود من الرفع لان عطف الفعل
على الفعل احسن قوله لكل راى بحيث لا يخفى على احد هذا المعنى مستفاد من حذف مفعول
يرى وجعله منزلا منزلة الفعل اللازم اى لمن يصح منه الرؤية قوله وجواب فاذا جاءت
محذوف دل عليه يوم يتذكر وما بعده من التفصيل فاذا جعل جواب الشرط مدلول يوم
يتذكر كان التقدير فاذا جاءت يجازى الانسان على سعيه واذا جعل مدلول التفصيل
يكون التقدير فاذا جاءت ياوى الانسان فى الجحيم او فى الجنة وعلى التقديرين يكون
التفصيل بكلمة اما مناسبا لما اجمل قبلها جعل صاحب الكشاف جواب اذا قوله تعالى فاما
من طغى اى فاذا جاءت فالامر كذلك والمعنى فان الجحيم ماواه قال صاحب الكشف نقلا
عن الحواشى ذكر العلامة رحمه الله فى الدرس وجها آخر وهو ان يكون جواب اذا محذوفا
كانه قيل فاذا جاءت وقع ما لا يدخل تحت الوصف وقوله فاما تفصيل لذلك المحذوف
والذى ذكره فى المتن من انه هو الجواب فيه غموض ثم قال صاحب الكشف اقول لا غموض بعد تحقق
استقامة ان يقال فاذا جاءت فان الطاغى الجحيم ماواه والخايف الجنة ماواه وفى زيادة



اما لمن يعد الا زيادة المبالغة قوله متى ارساؤها او منتهاها ومستقرها فسر لفظ المرسى
على محتمليه فانه يحتمل ان يكون مصدرا ميميا وان يكون اسم مكان قوله وهو لا يناسب تعيين
الوقت اى انت لم تبعث الا لانذار من يخاف لا لتعيين وقت الساعة فان ما بعثت لاجله لا
يناسب تعيين وقت الساعة تمت السورة حمدا لك يا مستعان اللهم لا قوة الا منك
نستعيننا بك اشرع واقول

## سورة عبس مكية اثنتان واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وان جاءه علة لتولى وعبس على اختلاف المذهبين
اى على اختلاف المذهبين فى تنازع الفعلين وحذف اللام من ان جاءه على القياس المشهور
فان كثيرا ما يحذف الجار من ان وان لا لكونه مفعولا له لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل
فهو كقولك اكرمتك لاكرامك لى فانه لا يجوز فيه اكراما لى لعدم شرط نصبه قوله وذكر الاعمى
للاشعار بعذره فى الاقدام على قطع كلام الرسول والدلالة على انه احق بالرافة والرفق
لانه اعمى قوله او لزيادة الانكار فكانه يقول قد استحق عنده العبوس والاعراض لانه اعمى
وكان يجب ان يزيده لعماه تعطفا وترؤفا وتقريبا وترحيبا يعنى فى العدول من اسمه العلم الى
الوصف مزيد انكار مثل ما فى العدول من الغيبة الى الخطاب اى اهذا حق الاعمى اهذا حق
الضعيف وبيانه ان فى اسناد عبس وتولى الى ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم فى حال
الغيبة اشعارا بان ذلك مما لا يليق بمرتبة من هو فى صدد الرسالة لا سيما انه ما ارسل
الا رحمة للعالمين وانه لعلى خلق عظيم فكان العابس والمتولى المعرض غيره ذلك قوله ثم
التفت بخطابه قائلا وما يدريك اى مثلك بتلك المرتبة لا ينبغى ان يتصدى لغنى ويتولى
عن فقير وكذلك صفة العمى من حيث اعتبار الجبلة النفسانية منقصة توجب الاعراض
والتولى عمن هو متصف بها ومن حيث اعتبار مرتبتك من الخلق العظيم ينبغى عليك ان تقمع
النفس عن مقتضاها وتعمل بموجب الخلق العظيم لا بمقتضى شهوة النفس وفى تلك الصفة اشعار
باستعمال التعطف والترأف والتقريب والترحيب لا سيما من مثلك وقد وصفك الله سبحانه
وتعالى بالخلق العظيم ولا سيما ما فى تلك الصفة من تمهيد العذر فى ترك الادب بالاقدام على
قطع كلام الرسول اى انه معذور فى ذلك لانه اعمى ما علم اشتغاله عليه السلام بالكلام
مع الغير قوله وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره وجه ايمائه الى هذا المعنى ان مثل هذا
الكلام انما يقال فى محل يكون غرض المتكلم تزكية النفوس بالنصح والموعظة فلما توجه صلى الله
عليه وسلم الى الغير معرضا عن الاعمى ظهر منه ان غرضه تزكية غيره فقيل له اعرض عن الاعمى
لعل ذلك الغرض يوجد فيه قال صاحب الكشاف والمعنى انك لا تدرى ما هو مترقب منه
من تزك او تذكر ولو دريت لما فرط ذلك منك يعنى ان فى كلمة الترجى الذى يعطيه لعل تمهيد
عذر له صلوات الله عليه وسلامه جبرا لذلك الخطاب المشتمل على التوبيخ يعنى اعذرناك
لانك حريص على اسلام القوم فادى اجتهادك الى ان تقبل عليهم وتعرض عن الاعمى
ولو دريت ما فعلت ذلك اى كان يخفى عليك يا رسول الله كان الله تعالى يعتذر من قبل
رسوله صلى الله عليه وسلم قوله وقيل الضمير فى لعله للكافر فعلى هذا يكون معنى الترجى
المستفاد من لعل راجعا الى الرسول صلى الله عليه وسلم فلذلك قال انك طمعت فى تزكيته
فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وفى الوجه الاول راجع الى الله تعالى اما مجازا على سبيل الرمز
للقطع على العادة فى كلام الجبابرة فانهم يستعملون فى كلامهم لفظ لعل فى مقام القطع لاكن
وعنجا او على سبيل التمثيل وانه تعالى يعامل معاملة من يطمع ويرجو والى هذا اشار بقوله
لعله يتطهر من الاثام بما يتلقف منك قوله وليس عليك باس فى ان لا يتزكى بالاسلام جعل
ما فى وما عليك نافية والجملة اعنى جملة وما عليك الا يزكى حال مقررة لجهة الاشكال وجعلها
الزجاج استفهامية اى اى شىء عليك فى ان لا يسلم من تدعوه الى الاسلام قوله كبوة
الطريق اى سقطه فى الطريق من كبا لوجهه يكبو كبوا سقط قوله تتشاغل قال الراغب
اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت عن كذا اشتغلت عنه بلهو

ويعبر عن كل ما به استمتاع باللهو قوله اتقياء فسر البر بالتقوى لان معنى البر الاحسان لان الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ومن كان محسنا بهذا الاحسان وباتا بهذا
البر لزمه ان يتقي الله الذي يعلم انه حاضر عنده وهو يراه قيل كرام بررة لانه لو لم يكن لهم
من الكرم الا هذه الواحدة لكفت وهي انهم مع غيبتهم وانهم في اعلى عليين يستغفرون للمؤمنين
ويذكرون خيرهم وانت لا تذكر اخاك الا بالسوء والقبح قوله والامر بالقبر تكرمة معنى الامر
بالقبر مستفاد من لفظ اقبر قال الجوهري اقبرته اي امرت بان يقبر قال تميم للحجاج اقبرنا صالحا
وكان قد قتله وصلبه اي ايذن لنا في ان نقبره فقال دونكموه قال ابن السكيت اقبرته
اي جعلت له قبرا يدفن فيه وقيل الذي يدفن بيده هو القابر قوله لم يقض بعد من لدن ادم
عليه السلام الى هذه الغاية هذا المعنى مستفاد من لفظ لما الموضوعة للتوقع روى في صحيح
البخاري عن مجاهد لا يقضي احد ما امر اي لم يقض احد جميع ما كان مفروضا عليه لان الانسان
لا يخلو عن التقصير قوله اسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب لما تبين في علم النحو
ان اسناد الفعل حقيقة فيمن قام هو به لا فيمن صدر عنه ايجادا وفي الكشاف شققنا
من شق الارض بالنبات ويجوز ان يكون من شقها بالكراب على البقر واسند الفعل الى
نفسه اسناد الفعل الى السبب قال صاحب الانتصاف ما رايت عبدا ينازع ربه بقوله
ثم شققنا الارض حقيقة بجعله مجازا ويضيفه الى الحراث حقيقة قوله مستعار من وصف
الرقاب وفي الكشاف والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير اي استعير كاستعارة الغلب
لانف الاسد قال صاحب الكشف هو من الاستعارة المعنوية شبه تكاثف الاوراق وقوتها
بغلظ الاوداج وانتفاخ الاعصاب مع اندماج بعضها في بعض في غلظ الرقبة قوله ومرعى
من اب اذا ام اي قصد والاب والام بفتح الهمزة فيهما اخوان اي متلازمان في معنى القصد قال
الجوهري الاب المرعى قال الله تعالى وفاكهة وابا قال ابو عمرو والاب النزاع الى الوطن وابو زيد
اب يوب ابا وابابا وابابة تهيا للذهاب وتجهز قال الراغب الاب المرعى المتهيا للرعي من قولهم
اب لكذا اي تهيا واب الى وطنه اي نزع اليه نزاعا متهيا لقصده واباب ذلك فعلان منه
وهو الزمان المهيا لفعله ومجيئه قوله اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون بها قال
الراغب الصاخة شدة صوت ذي النطق يقال صخ يصخ فهو صاخ وقال تعالى فاذا جاءت
الصاخة عبارة عن القيمة قال الزجاج الصاخة هي الصيحة التي يكون عندها القيامة تصخ الاسماع
فلا تسمع الا ما يدعى به لاحيائها ثم فسر في اي وقت يجيء فقال يوم يفر المرء ثم وصف احوال
المؤمنين والكافرين بقوله وجوه يومئذ مسفرة الاية قال ابو البقاء فاذا جاءت العامل
فيها جوابها وهو معنى قوله يوم يفر المرء فالمعنى فاذا جاءت الصاخة يفر المرء من اخيه تمت
السورة اللهم يا من لا احصي ثناء لك احمدك حمد العاجزين عن كنه معرفتك فبحولك وقوتك نستعين

## سورة كورت مكية تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى دفعت او لف
ضوؤها فذهب انبساطه في الافاق فكلا الوجهين من باب الكناية حيث ذكر اللفظ الدال على الملزوم
واريد به المعنى اللازم فان الرمي لازم اللف وكذا ذهاب انبساط النور في الافاق لازم
للغة وتسمية مثل هذا كناية فيها غموض اذ لم يتحقق فيه المعنى الموضوع له والكناية لا تنافي
ارادة المعنى الاصلي فهو كما تقول لمن لا نجاد له طويل النجاد مريدا به انه طويل القامة فالوجه
انه من باب الكناية المبنية على التمثيل قوله ابصر خربان فضاء فانكدر الضمير في ابصر للبازي
المذكور في البيت السابق والخربان جمع خرب وهو ذكر الحبارى اي ابصر البازي الحبارى فانقض
وسقط قوله جمع عشراء بضم العين وفتح الشين كالنفاس بالكسر في جمع نفساء والعشراء
اسم ناقة اتى على حملها عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة وهي انفس ما تكون
عند اهلها واعزها عليهم قوله تركت مهملة قال الراغب العطل فقدان الزينة والشغل
يقال عطلت المراة فهي عطل وعاطل وعطلته من الحلي ومن العمل متعطل قال تعالى وبئر معطلة
وعطل الدار عن ساكنيها والابل عن رعاتها قوله وبعث للقصاص قال قتادة يحشر كل شيء

اوله
اذا الكرام ابتدروا الباع بدر
تقضض البازي اذا البازي كسر
دانى جناحيه من الطود فمر
ابصر خربان فضاء
فانكدر





حتى الذباب للقصاص وقيل اذا قضى بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني ادم
واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه قوله اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وعن ابن عباس
حشرها موتها يقال اذا اجحفت السنة بالناس واموالهم حشرتهم السنة وفي الاساس اجحف بهم
الدهر استاصلهم واجحفهم فلان كلفهم ما لا يطيقونه وسنة مجحفة قوله خاصمت عن نفسها اي
خاصمت مع قاتلها عن دمها للاقتصاص قوله وقتلت على الاخبار عنها اي بناء على ان الكلام
اخبار عنها ولو حكي ما خوطب به حين سئلت لقيل قتلت على الخطاب ولو حكي كلامها حين
سالت هي لقيل قتلت على الحكاية اي باي ذنب قتلت قالت ذلك عند المخاصمة مع الوائد قوله
او بشدة التطاير عن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش
فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب
فيها ذلك وهي صحف غير صحف الاعمال قوله واعتقاب القاف والكاف كثير يقال لبكت الثريد
ولبقته والكافور والقافور وفي الاساس لبق طعامه ولبقه يلبقه مثل لبكه اذا خلطه
ولينه ومنه رجل لبق ولبيق الاخلاق لطيف ظريف وفي الصحاح والثريد الملبق الشديد
التثريد الملين بالدسم يقال ثريدة ملبقة واللبق واللبيق الرجل الحاذق الرفيق بما يعمله
وقد لبق بالكسر لباقة واللبك الخلط ولبكت السويق بالعسل خلطته واللبكة بالتحريك
قطعة من الثريد يقال ما ذقت عنده عبكة ولا لبكة العبكة هي الحبة من السويق قوله ست
منها في مبادي قيام الساعة وهي من قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجنة ازلفت قوله
وهي ما سوى النيرين وانما اخرجهما لان حالهما قد ذكرت بقوله عز وجل في غير هذه السورة
وخسف القمر وجمع الشمس والقمر وحال الشمس بقوله اذا الشمس كورت قوله كما بهتته الكفرة
من البهتان اي بهتوه بالجنون فالمقصود من الاية نفي ما اعتقدوه من نسبته عليه السلام
الى الجنون حيث قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون قوله وهو ضعيف الى اخره هذا
رد على صاحب الكشاف حيث قال وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبريل وفضله
على الملائكة ومباينة منزلته لمنزلة افضل الانس محمد عليه السلام اذا وازنت بين الذكرين
حين قرن بينهما وقايست بين قوله انه لقول رسول كريم عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون قال صاحب الكشف وما ذكره الاصحاب في جواب
بناء على الموازنة فلا يدفع وانما الوجه فيه والله اعلم ان الكلام مسوق لحقية المنزل
دلالة على صدق ما ذكر فيه من اهوال القيامة وقد علمت ان من شان البليغ ان يجرد الكلام
لما ساق له لئلا يعد الزيادة لكنة وفضولا ولا خفاء في وصف الاتي بالقول ليشد من عضده
ذلك ابلغ شد واما وصف من انزل عليه فلا مدخل له في البين الا اذا كان الغرض الحث على
اتباعه فلهذا لم يترك المبالغة في شان جبريل عليه السلام وعد صفاته الكوامل وترك ذلك
في شان نبينا صلى الله عليه وسلم وقال الامام كما ان الله سبحانه وتعالى اجرى على جبريل هذه
الصفات ههنا اجرى على نبينا صلوات الله عليه وسلامه في قوله تعالى يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فافراد احد المتخصصين
بالذكر واجراء صفاته عليه لا يدل على انتفاء تلك الصفات عن الاخر قوله بقول البعض المستوعب
معنى البعضية افاده تنكير شيطان لدلالته على التقليل قوله وابدال له من العالمين اي ابدال
لمن شاء منكم من العالمين لانهم هم المنتفعون بالتذكير والوعظ تمت السورة الحمد
لله على الائه والصلوة على محمد واله اللهم مستغيثا من فاضلك اسرع واقبل

## سورة الانفطار مكية تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار
هذا جواب عما عسى يسال ويقال كيف طابق وصف الرب بالكريم انكار الاغترار به وانما
يغتر بالكريم كما يروى عن علي رضي الله عنه انه صاح بغلام له فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب
فقال له ما لك لم تجبني قال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه فاعتقه وقالوا
من كرم الرجل سوء ادب غلمانه قال صاحب الكشاف في توجيه الوصف بالكرم وانكار الاغترار

به معناه ان حق الانسان ان لا يغتر بتكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبتفضله عليه بذلك
حتى يطمع بعد ما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه بالثواب وطرح
العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما تلاها غره جهله وقال عمر رضي الله عنه غره حمقه وجهله وقال الحسن غره
والله شيطانه الخبيث اي زين له المعاصي وقال افعل ما شئت وربك الكريم الذي تفضل عليك
بما تفضل به اولا وهو متفضل عليك اخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله
يوم القيامة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول غرتني ستورك المرخاة قال
صاحب الكشاف هذا على سبيل الاعتراف بالخطاء فالاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه
الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن ائمتهم انما قال بربك الكريم دون سائر
صفاته ليلقن عنده الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم فكيف اذا انضم به صفة القهر والانتقام
صفة الانتقام مستفادة من قوله سبحانه ان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم
عنها بغائبين وصفة القهر من قوله عز وجل يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله
قوله والتعديل جعل البنية معتدلة مناسبة الاعضاء ابيض وبعضها اسود ولا بعض
الشعر فاحما وبعضه اشقر او جعلك معتدل الخلق تمشي قائما قوله وقرا الكوفيون فعدلك
بالتخفيف وهذا على وجهين الاول ان يكون المعنى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت
والثاني ان يكون بمعنى فصرفك يقال عدله عن الطريق يعني فعدلك عن خلقه غيرك وخلقك
خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق او فعدلك الى بعض الاشكال والهيئات قوله اضراب الى
بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم وهو تكذيبهم الجزاء او دين الاسلام فلا يصدقون
ثوابا ولا عقابا وهو شر من الطمع المنكر فالاضراب ترق من الاهون الى الاغلظ قال الراغب
بل ههنا لتصحيح الثاني وابطال الاول كانه قيل ليس ههنا ما يقتضي ان يغرهم به سبحانه
ولكن تكذيبهم هو الذي حملهم على ما ارتكبوه قوله تحقيق لما يكذبون به هذا انما يكون مقررا
ومحققا لقوله بل يكذبون بالدين اذا كان المراد بالدين الجزاء لا دين الاسلام لان الحفظة
انما يكتبون للجزاء فيكون قوله وان عليكم لحافظين حالا مقررة لجهة الاشكال قوله يخلدون
فهو كقوله تعالى وما هم بخارجين منها قال الزمخشري في تفسيره دلت على قوة امرهم فيما
اسند اليهم لا على الاختصاص بناء على مذهبه والحق انه دال على الاختصاص لان ايلاء
الضمير حرف النفي يدل على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل وهذه القاعدة متفق عليها
فلا يجوز ان يعدل عنها الى ما لا يوافقه القاعدة قوله وما يغيبون عنها قبل ذلك فعلى
هذا يكون الواو للعطف اي يصلونها وانهم ليسوا بغائبين عنها واما على الوجه الاول
فللحال اي يصلونها غير غائبين عنها اي مخلدين فيها قوله تعجيب وتفخيم وعن بعضهم نزههنا
للاستبعاد والاستفهام في ما للاستنكار وجعل ذلك مستبعدا مستنكرا قوله تقرير لشدة
هوله وفخامة امره اجمالا اي لا يستطيع نفس دفع عذاب عنها ولا جذب نفع وثواب لها بوجه
ولا امر الا لله وحده فالامر في والامر يومئذ لله واحد الامور لا واحد الاوامر قوله ورفع
ابن كثير والبصريان يوم على البدل اي دفعوا يوم في يوم لا تملك على البدلية من يوم الدين
او الخبرية لمبتدأ محذوف اي هو يوم لا تملك وفي الكشاف ويجوز ان يفتح لاضافته الى غير
متمكن وهو في محل الرفع اي لاضافته الى الجملة التي ليس لها من حيث هي جملة حظ من الاعراب
لانها مبنية على حالها فيجوز في المضاف اليها البناء على الفتح لاكتسابه البناء من المضاف
اليه المبني كما قال الزجاج هو مبني على الفتح لاضافته الى قوله لا تملك لان ما يضاف الى غير
المتمكن قد يبنى على الفتح تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى محمد وآله
افضل التحية والسلام اللهم يا مستعان مستعينا بك اشرع واقول

## سورة المطففين مكية او مدنية تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله يتحامل فيه عليهم التحامل الميل والتكلف قوله اي اذا
كالوا للناس يريدان في كالوهم وفي او وزنوهم حذفا وايصالا فان التقدير كالوا لهم او وزنوا لهم

قوله كقوله



قوله كقوله ولقد جنيتك اكمأ وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر اكماء جمع كماة وفي
المجمل العساقل ضرب من الكماة الواحد عسقول وبنات الاوبر كماة صغار على لون التراب
ردي قيل يضرب المثل بها فيقال ان بني فلان بنات اوبر وتظن ان فيهم خيرا ولا خير فيهم قوله
فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله فان الكلام الاول يدل على انهم استوفوا عند الاكتيال
لانفسهم فيجب ان يكون معنى مناظره اخسروا اي نقصوا عند كيلهم للناس واذا حمل الضمير
المنفصل على التاكيد للمتصل يكون معنى مناظره هم اخسروا لا غيرهم فيفسد النظم والمعنى لان
الكلام في الفعل لا في الفاعل هذا ويمكن ان يقال ليس بواجب ان يجعل مثل هذا التركيب
من باب تقديم ما حقه التاخير ليفيد التخصيص البتة لاحتماله ان يكون من باب تقوي الحكم
والتقدير انهم اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا اعطوهم اخسروا البتة فيدل على ان
اهتمامهم بالاخسار بالدم اتم من اهتمامهم بالاستيفاء عند الاخذ لان اثر الربح انما يظهر
وعليه قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حيث خص البيع بالذكر دون الشرى
لان الربح بالبيع يظهر لا بالشرى على احد الوجوه المذكورة فيه قوله ويستدعي اثبات الالف بعد الواو
هذا دفع اخر لان يكون الضمير للتاكيد اي لو كان للتاكيد لوجب كتبة الالف بعد واو الجمع فلما
لم يكتب علم انه ليس لتاكيد المتصل بل هو ضمير منصوب على انه مفعول كالوا ووزنوا على التاويل
المذكور ورد هذا الوجه صاحب الكشاف حيث قال والتعلق في ابطاله بخط المصحف وان الالف
التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لان خط المصحف لم يراع في كثير منه حد المصطلح
عليه في علم الخط على اني رايت في الكتب المخطوطة بايدي الائمة المتقنين هذه الالف مرفوضة
لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت هذه
الالف تفرقة بين واو الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يثبتها قال
المعنى كاف في التفرقة بينهما الى هنا كلام الكشاف اي التمسك في ابطال كون الضمير مرفوعا
مؤكدا للضمير المتصل بخط المصحف ركيك لانه كثيرا ما لا يراعى قاعدة الخط المصطلح عليها في كتبة
المصاحف والذي تمسك به هو الزجاج حيث قال الاختيار ان يكون هم في موضع نصب بمعنى كالوا
لهم ولو كانت على معنى كالوا ثم جاءت هم تاكيد لكانت في المصحف الالف مثبتة قوله او بدل من
الجار والمجرور فان محله النصب على انه مفعول به لمبعوثون ان كان اللام بمعنى لاجل نحو مررت
بزيد وعمرا فيكون نصب يوم ايضا على انه مفعول به لا على الظرفية وان كان بمعنى في يكون
انتصاب محله على المفعول فيه وكذا نصب يوم يقوم فهو على هذا كقوله يذهبن في نجد وغورا
غارا اي وفي غور غائر قوله وفي هذا الانكار والتعجيب الى اخره يعني ان الهمزة الداخلة على لا النافية
للانكار والتعجيب قال ابو البقاء الا ليست للتنبيه لان ما بعد حرف التنبيه مثبت وههنا
نفي فدل كلمة الظن على التجهيل واسم الاشارة على التبعيد ووصف القيامة بيوم عظيم ثم ابداله
بقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين على استعظام ما يستحقونه وان الحكمة اقتضت ان لا
يهمل ذرة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وفي تخصيص رب
العالمين من بين سائر الصفات اشعار بالمالكية والتربية فلا يمتنع عليه الظالم الغوي ولا
يترك حق المظلوم الضعيف وليس ذلك كله لاجل التطفيف من حيث هو التطفيف بل من
حيث ان المراد قانون العدل والاستقامة وهو الحكمة في الخلق والتكليف والحشر والنشر
ومن يطفف حاول ابطال حكمة الله في الدارين قال الامام اعلم ان امر المكيال والميزان عظيم
وبه قامت السموات والارض قال الله سبحانه وتعالى والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا
في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ومن بعضهم الغرض من هذه التعظيمات كلها
تعظيم التطفيف من حيث هو لان الميزان قانون العدل كما اذا قال الحالف والله الطالب الغالب الحي
القيوم الذي لا يخفى عليه شيء لا افعل هذا تعظيما للمقسم عليه لا تعظيم للمقسم به قوله ما يكتب من اعمالهم
او كتابة اعمالهم بيان للمحتمل لفظ كتاب فانه يحتمل ان يكون بمعنى مكتوب او بمعنى المصدر قوله كتاب
جامع لاعمال الفجرة لما اخبر الله تعالى عن كتاب الفجار بانه في سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم نكت
قيل ان كتاب الفجار في كتاب مرقوم وكان معناه من حيث النظام محتاجا الى البيان بين رحمه الله بان السجين

كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين اى السجين كتاب هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال الشياطين
واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة فالمعنى ان ما كتب
من اعمال الفجار مثبت فى ذلك الديوان وسمى ذلك الديوان سجينا وهو فعيل من السجن وهو
الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق فى النار ولانه مطروح تحت الارض
السابعة فى مكان وحش وهو مسكن ابليس وذريته استهانة به واذلالا وليشهده الشياطين
المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون قال صاحب الكشاف سجين اسم علم
منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف قال الامام
وفيه وجه آخر وهو ان يكون المراد بالكتاب الكتابة والمعنى ان كتابة الفجار اى كتابة اعمالهم فى
سجين ثم وصف السجين بانه كتاب جمع اعمال الفجار وروى عن ابى على انه قال فى هاتين الآيتين
ان قوله كتاب مرقوم خبر ابتداء مضمر اى هو كتاب اى موضع كتاب وكذا عليون هو موضع كتاب
فحذف للمبتدأ والموضع جميعا ولابد منه لانه ثبت بالدليل ان عليين مكان روى عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع من افق السماء
وان ابا بكر منهم قوله بالحق اوبذلك الاول على ان يكون اللام فى المكذبين للجنس والثانى على ان
يكون للعهد قوله الذين صفة مخصصة اوموضحة اوذامة يعنى انه صفة مخصصة ان اريد بالمكذبين
الجنس وقصد بالصفة تخصيصه بالمكذبين بيوم الدين اوموضحة اى صفة كاشفة هذا على
ان يكون اللام للعهد والمعهود مكذبوا يوم الدين اوصفة موردة لمجرد ذمهم قوله وقراء
حفص بل ران باظهار اللام قال الزجاج والادغام اجود لقرب مخرج اللام من الراء ولغلبة الراء
على اللام واظهار اللام جايز لان اللام من كلمة والراء من كلمة اخرى قوله ومن انكر الرؤية
جعله تمثيلا اراد به المعتزلة قال صاحب الكشاف وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف
بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الادنياء
المهانون عندهم ثم كلامه اى مثلت حالهم فى اهانتهم عند الله وانزال الحط عليهم بحال من
يحجب عند بعض السلاطين والآية عند اهل السنة على حقيقتها وهى من الادلة على ثبوت الرؤية
لانه لما خص الله الكفار بالحجاب دل على انه مرفوع عن الابرار ولا معنى لرفع الحجاب الا الادراك
قوله على الاسرة فى الحجال الاسرة السرر جمع سرير والحجال جمع حجلة بالتحريك قال الجوهرى الحجلة
بالتحريك واحدة حجال العروس وهى بيت للعروس مزين بالثياب والاسرة والستور وقال
الاريكة سرير متخذ مزين فى قبة اوبيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة قوله اى مختوم اوانيه
بالمسك هذا على ان يكون المراد بالختام الطين الذى يختم به وقوله اوالذى له ختام على ان
يراد به الآخر والمقطع فانهم يجدون فى آخر شربه رايحة المسك قال الجوهرى والختام الطين
الذى يختم به وقوله تعالى ختامه مسك اى آخره لان آخر ما يجدونه رايحة المسك فليرتغب
المرتغبون وفى النهاية التنافس من المنافسة وهى الرغبة فى الشيء وهو من الشيء النفيس
الجيد فى نفسه ونافست فى الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه وقال بعضهم ارتغب فى زجر
بمعنى الا ان ارتغب اكثر قوله والكلام فى الباء كما فى يشرب بها عباد الله قال هناك اى ملتذا
بها اوممزوجا وقيل الباء مزيدة اوبمعنى من لان الشرب مبتدأ منها هذا كلامه فيه وقرينة
ههنا على زيادة من حيث قال فانهم يشربونها ويجوز ان يكون بمعنى يشربون ملتذا بها على تضمين
الشرب معنى الالتذاذ قوله يحفظون اعمالهم اى وما ارسلوا عليهم موكلين بهم يحفظون عليهم
احوالهم ويرقبون على اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وفى الكشاف اوهو من جملة
قول الكفار وانهم اذا رأوا المسلمين قالوا ان هؤلاء لضالون وانهم لم يرسلوا عليهم حافظين
انكار الصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وجدهم فى ذلك فعلى هذا كان الاصل
وما ارسلوا علينا الا ان الله قيل عليهم لانهم غيب على نحو قال زيد ليفعلن كذا والاصل لافعلن
قوله هل ثوب اثيبوا وثابه بمعنى اى هل جوزى الكفار بما كانوا يعملونه فى الدنيا قالا وس
ساجزيك اويجزيك عنى مثوب وحسبك ان يثنى عليك وتحمدى ثوب فعل من الثواب اى رجع
الى فاعله جزاء ما عمله من خير اوشر والثواب قد يستعمل فى المكافاة مطلقا قال الامام والاولى
ان يحمل على التهكم تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى الرسول افضل الصلوة

والسلام



والسلام اللهم مستفيضا من نورك اشرع واقول

# سورة الانشقاق مكية ثلث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله بالغمام وعن بعضهم نظيره انشق الارض بالنبات
فالباء فى بالغمام للآلة ويكون فى ذلك الغمام ملائكة العذاب وكان ذلك اشد واقطع حيث
جاء العذاب من مظنة الخير والرحمة قال الطيبى والاظهر ان الملائكة ينزلون وبايديهم
صحايف الاعمال لقوله تعالى فاما من اوتى كتابه بيمينه الآية قوله تنشق من المجرة قال الجوهرى
المجرة هى التى فى السماء كانها المجرة قال ابن قتيبة فى كتاب الانواء المجرة شرج فى السماء كشرج
العيبة وهى ما يرى فى الشتاء اول الليلة فى ناحية السماء وفى الصيف اول الليل فى
وسط السماء وينتقل فى آخر الليل فى غير موضعها ويقال ان النجوم تقادنت فى المجرة
وطمس بعضه بعضا فصادت كانها سحاب قوله واستمعت له اذن له بمعنى استمع له ومنه
قوله عليه السلام ما اذن الله لشىء كاذنه لنبى يتغنى بالقرآن الحديث مروى عن ابى هريرة
رضى الله عنه ومعناه ما استمع الى شىء كاستماعه الى صوت نبى قرأ الكتاب المنزل عليه
اى لا يعتد بشىء كاعتداده بهذا والمراد باستماع السماء فى الآية انقيادها لقدرة
الله تعالى حين اراد انشقاقها انقياد المامور المطواع لامر السلطان المطاع كقوله
قالتا اتينا طائعين فقوله واذنت لربها من باب التمثيل لانه تمثيل حال بحال قال الامام
المعنى لم يوجد فى جرم السماء ما يمنع من تاثير قدرة الله تعالى فى شقها وتفريق اجزائها
فكانت فى قبول ذلك التاثير كالعبد الطايع اذا ورد عليه الامر من جهة مالكه اذعن ولم
يمتنع كذلك اذنت لربها وحقت يدل على نفوذ القدرة فى التفريق والاعدام والافناء
من غير ممانعة اصلا قوله وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد قال صاحب الكشاف ومعناه
الايذان بان القادر الذات يجب ان ياتى له كل مقدور ويحق ذلك قال صاحب الانتصاف
ما ناله لا نقول الذى عمت قدرته الكاينات كلها فيثبت لله تعالى صفة الكمال وانما قوله
القادر الذات ميل الى البدعة قوله وجوابه محذوف للتهويل وفى الكشاف حذف جواب
اذا ليذهب المقدر كل مذهب اواكتفاء بما علم فى مثلها من سورة التكوير والانفطار وقيل
جوابها ما دل عليه فملاقيه قال الامام فعلى هذا قوله يا ايها الانسان معترض وهو كقول
القايل اذا كان كذا يا ايها الانسان ترى عند ذلك ما عملت من خير وشر اى اذا كان يوم
القيامة لقى الانسان عمله قوله من كدحه اذا خدشه وفى الكشاف الكدح جهد النفس
فى العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها قال الراغب الكدح السعى والعناء وقد يستعمل استعمال الكدم
فى الاسنان قال الخليل الكدح دون الكدم قوله لا يناقش فيه وفى الكشاف يسيرا سهلا
هينا لا يناقش فيه ولا يعترض بما يسوءه ويشق عليه كما يناقش اصحاب الشمال وعن عائشة
رضى الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من
يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش
فى الحساب عذب الحديث من رواية الشيخين والترمذى وابى داود وعائشة رضى الله عنهم
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس احد يحاسب الا هلك قلت يا رسول الله جعلنى الله فداك
اليس الله تعالى يقول فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض
يوم يعرضون ومن نوقش فى الحساب هلك وفى النهاية نوقش اى من استقصى فى محاسبته
واصل المناقشة من نقش الشوكة اذا استخرجها من جسمه وقد نقشها وانتقشها قوله وما
جمعه وستره قال الراغب الوسق جمع المتفرق وسمى قدر معلوم من الحمل كحمل البعير وسقا وقيل
هو ستون صاعا قوله على خطاب الانسان باعتبار اللفظ اما القراءة بضم الباء فعلى خطاب
الانسان باعتبار المعنى قوله وهو لمطابق غيره قال الراغب المطابقة من الاسماء المتضايفة
وهو ان يجعل الشىء فوق آخر بقدره ومنه طابقت النعل ثم يستعمل الطباق فيما يكون فوق
الآخر تارة وفيما يوافق غيره تارة كساير الاشياء الموضوعة لمعنيين ثم يستعمل لاحدهما من
دون الآخر كالكاس والراوية ونحوهما قال الله تعالى الذى خلق سبع سموات طباقا اى بعضها

الكدم العض بادنى الفم كما يكدم الحمار يقال كدمه يكدمه ويكدمه اذا اثرت فيه بحديده
٢٠

نوقبعض قال تعالى لتركبن طبقاً عن طبق اى تترقى منزلاً عن منزل وذلك اشارة الى احوال
الانسان من ترقيه فى احوال شتى فى الدنيا نحو ما اشار اليه بقوله خلقكم من تراب ثم من
نطفة الاية واحوال شتى فى الاخرة من النشور والبعث والحساب وجواز الصراط الى حين
المستقر الى احد الدارين قوله او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج قال الامام
وذلك بشارة لرسول الله صلى الله عليه بصعوده الى السموات لمشاهدة ملكوتها واجلال
الملائكة اياه فيها قال الله تعالى سبع سموات طباقا وهو مروى عن ابن عباس وابن مسعود
فقوله عن طبق اى بعد طبق قال الشاعر ما زلت اقطع منهلا عن منهل حتى انخت بباب عبد
الواحد قوله بمعنى مجاوز الطبق او مجاوزين له معنى المجاوزة مستفاد من عن والافراد
باعتبار افراد الانسان بحسب اللفظ وحينئذ بفتح الباء فى لتركبن والجمع باعتبار معناه
فيضم الباء قوله ومتصل والمراد من تاب وامن منهم هذا تاويل الاتصال وقيل فى تاويله
ان الضمير فى فبشرهم للناس وهذا ليس بجيد لان الضمير فيه راجع الى الذين كفروا والذين كفروا
مظهر قد وضع موضع المضمر اشعارا بانهم لا يؤمنون ولا يسجدون عند قراءة القرآن عليهم
لانهم كافرون مكذبون بالقرآن قوله او غير ممنون به عليهم فالممنون على الاول من المن بمعنى القطع
وعلى الثانى من المن بمعنى الامتنان تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى
الرسول افضل الصلوة والسلام اللهم مستفيضا من نورك اشرع واقول

## سورة البروج مكية اثنى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ○ قوله لانها ينزلها السيارات ويكون فيها الثوابت فوجه
الشبه فى تسميتها بروجا وهى القصور كونها منازل ومقار قوله او منازل القمر عطف على
البروج وكذا او عظام الكواكب او ابواب السماء فعلى هذا وجه الشبه هو الظهور ويجوز
ان يكون وجه الشبه حين اريد بها منازل القمر الظهور وكونها منازل ومحال قوله وصل
التركيب للظهور قال الجوهرى البرج بالتحريك ان يكون بياض العين محدقا بالسواد كله لا
يغيب من سوادها شىء وامرأة برجاء بينة البرج ومنه قيل ثوب مبرج للمعين من الحلل والتبرج
اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال قوله فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده
هو بيان لمجموع قوله او الخالق والخلق او عكسه فالضمير اعنى لفظة هو عائد الى الخالق والضمير
المجرور فى وجوده الى الخالق اى والخلق شاهد على وجود الخالق قوله والاظهر انه دليل جواب
وانما قال الاظهر لان جعله جوابا يحتاج الى حذف وتقدير وهو خلاف الظاهر قال صاحب
الكشاف جواب القسم محذوف يدل عليه قتل اصحاب الاخدود وكانه قيل اقسم بهذه الاشياء
انهم ملعونون يعنى كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان السورة وردت فى تثبيت
المؤمنين وتصبيرهم على اذى اهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان
والحاق انواع الاذى وصبرهم حتى ياسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا
ان كفارهم عند الله بمنزلة اولئك المعذبين المحرقين بالنار ملعونون احقاء بان يقال فيهم
قتلت قريش كما قيل قتل اصحاب الاخدود وقتل دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره
ثم كلامه فالتقدير اقسم ان قريشا لملعونون احقاء بان يقال فيهم قتلوا كما قتل اصحاب
الاخدود قوله استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم البيت وفى الكشاف وما نقموا
منهم ما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان كقوله ولا عيب فيهم البيت قال ابن الرقيات
ما نقموا من بنى امية الا انهم يحلمون ان غضبوا اى ما انكروا من بنى امية الا ما هو اصل الشرف
والسيادة وهو الحلم عند الغضب وكظم الغيظ اى ما وجد فيهم عيب الا هذا وهو المحامد
فهو كقوله تعالى على وجه لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما فى كونه
من تاكيد الشىء بما يشبه نقيضه اى ما عابوا الا هذا وهو ايمانهم بالله قوله ووصفه بكونه
عزيزا الى اخره يعنى لم يكتف بقوله ان يؤمنوا بالله بل اجرى على ذكر اسم الله ذلك الاوصاف
العظيمة وقررها بقوله الذى له ملك السموات الاية للاشعار الى اخره وفى الكشاف وذكر
الاوصاف التى يستحق بها ان يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما



يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه له ملك السموات والارض وكل من فيهما تحق عليه عبادته
والخشوع له تقريرا لان ما نقموا منهم هو الحق الذى لا ينقمه الا مبطل منهمك فى الغى وان
الناقمين اهل لانتقام الله منهم بعذاب لا يعدله عذاب لفظه لان فى قوله تقريرا لان
صلة تقريرا وتقريرا مفعول له لقوله ذكر الاوصاف يعنى انما اجرى تلك الصفات العظام
لتقرير ان وصف الايمان الذى عابوا منهم وصف عظيم له جلالة وان من قصد من اتصف
به بالانتقام والعيب كان مبطلا مبالغا فى الغى فان من تضاد الحق الابلج يستحق ان ينتقم منه
بعذاب لا يساويه عذاب قوله وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود فعلى هذا يكون
قوله ان الذين فتنوا الاية تتميما لقوله قتل اصحاب الاخدود من باب اقامة المظهر مقام
المضمر والمراد بالذين فتنوا المؤمنين الفاتنون والمؤمنون المعهودون والمعنى ان لهم فى
الاخرة عذاب جهنم وفى الدنيا عذاب الحريق وهو عذاب نار الاخدود فاخر ولهم عذاب الحريق
اما لرعاية الفاصلة او للتتميم والترديف وعلى الوجه الاول يكون تذييلا للكلام السابق
وتوكيد المعنى قوله قتل اصحاب الاخدود ويكون المراد بالذين فتنوا المؤمنين جنس الفاتنين
والمؤمنين قوله لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره قوله وافعال غيره رد على المعتزلة
فى قولهم العبد خالق لافعاله فسر صاحب الكشاف قوله فعال لما يريد على وفق مذهبه حيث
قال وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل فى غاية الكثرة قال صاحب الانتصاف لا فاعل الا
هو وبهذا ينتظم الاية فان اكثر ما اراده الله تعالى عند المعتزلة لم يكن تعالى الله عن ذلك
هب انا اعرضنا عن ادلتنا اليس قوله تعالى فعال لما يريد يقتضى العموم وانه تعالى يفعل ما يريد
وان اقتضاء مذهبه يخالف تفسيره فانهم يقولون الله يريد من العباد الايمان والطاعة
ولا يريد الكفر والمعصية ولا شك ان الثانى اكثر وقوعا وايضا ان العباد اذا كانوا فاعلين
لافعالهم مستقلين فى خلقها فكان الكثرة فيها وقال الامام احتج اصحابنا بهذه الاية فى مسئلة
خلق الاعمال قالوا لا خلاف فانه يريد الايمان من المكلف فوجب ان يكون فاعلا له واذا كان
فاعلا للايمان وجب ان يكون فاعلا للكفر ضرورة انه لا قائل بالفرق جعل صاحب الكشاف
رفع فعال على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو فعال لما يريد وانما اخرجه عن سلك الاخبار المذكورة
لان جملة هو فعال لما يريد لورودها على وجه الاستيناف يبين ويحقق الصفتين المذكورتين
وهما البطش الشديد بالاعداء والمغفرة والود للاولياء ولو سرد سرد تلك الاخبار لفاتت
تلك النكتة قال الطيبى وانما فصله لانه كالفذلكة للاوصاف السابقة ونكره لضرب من التعظيم
لا تدرك كنهه الاوهام والعقول قوله ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء افاد
الاضراب الاول الترقى من العجيب الى الاعجب مع ما فى تنكير تكذيب من المبالغة والتعظيم وافاد
الاضراب الثانى الترقى من التكذيب الى التكذيب اى دع تكذيبهم بذلك فان ههنا ما هو اعظم
من ذلك وهو تكذيبهم بهذا القرآن المجيد المثبت فى اللوح المحفوظ تمت السورة الحمد لله على
الافتتاح والاختتام وعلى الرسول افضل الصلوة والسلام اللهم مستفيضا من نورك اشرع

## سورة الطارق مكية سبع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم ○ قوله او الافلاك عطف على الظلام اى او يثقب الافلاك
قوله عبر عنه اى عن النجم اولا بوصف عام وهو الطروق الذى هو الظهور والمجىء بالليل وكل
منهما وصف عام فى كل ظاهر وجاء بالليل ثم فسره بما يخصه وهو الثقب تفخيما لشانه اراد
الله عز وجل ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما له فجاء بما هو وصف مشترك بينه وبين غيره وهو
الطارق ثم قال وما ادراك ما الطارق وعرف به انه شىء لا يكتنه كنهه ثم فسره بقوله
النجم الثاقب كل ذلك اظهار لعظم شانه كما قال تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون
عظيم قوله لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه توصية الانسان الى اخره يريد بيان وجه
اتصال قوله فلينظر الانسان مم خلق بما قبله يعنى لما ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية
الانسان بالنظر فى اول امره ونشاته الاولى حتى يعلم ان من انشاه اولا قادر على اعادته اخرا
وجزائه على اعماله بعد الاعادة فى النشاة الاخرة فيعمل ليوم الاعادة والمجازاة عملا صالحا

ولا يملى على الملك الموكل لحفظ اعماله الا ما يسره فى عاقبته وتمام تحريره ان الله تعالى لما اثبت ان على كل
نفس حافظا يكتب اعمالها دقيقها وجليلها خيرها وشرها على التوكيد القسمى دلالة على انه تعالى
ما خلق الخلق سدى وعبثا بل خلقهم لامر خطير وخطب عظيم وما ذاك الا ليعرفوا مالكهم وخالقهم
ويعبدوه ولا يشركوا به شيئا وعلم منه انه لا بد من ثواب المطيع وعقاب العاصى ومن الرجوع
الى الملك العدل للوصول الى ما لكل منهما قال الله تعالى ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم فمن انكر ذلك فلينظر الى نفسه مم خلق الى قوله انه على
رجعه لقادر وهو المراد من قوله اتبعه توصية الانسان بالنظر فى مبدأه فظهر من هذا التقرير
ان الفاء فى فلينظر فاء فصيحة لا فصاحة عن هذه المقدرات قال صاحب الكشف وليست
هذه الفاء فصيحة اذ لا يحتاج الى حذف فى استقامة الكلام لانه لما اثبت ان عليه رقيبا
منه تعالى حثه على النظر المعرف لذلك لئلا قول على وزره صاحب الكشف يكون الفاء جواب شرط
محذوف ويسمى مثل هذه الفاء فصيحة عند اهل المعانى كما هو مبين فى موضعه وايضا فيه
مقدر لازم معناه لمعنى قوله ان كل نفس لما عليها حافظ وذلك المقدر ان الرجع والجزاء الآخرة
حتى ثم قال وان انكره الانسان فلينظر الى الدليل فقوله انه على رجعه لقادر نتيجة ذلك الدليل
المضمر فان كل نفس لما عليها حافظ **قوله** بمعنى ذى دفق وانما فسره بمعنى النسب اى باضافة
الذات الى الصفة لان الماء ليس بدافق بل هو مدفوق فهو مثل عيشة راضية فانه فى تاويل
عيشة ذات رضى او من باب الاسناد المجازى وصفت العيشة بصفة صاحبها وكذا ماء دافق
يأول باحد هذين التأويلين **قوله** ولو صح ان النطفة يتولد من فضل الهضم الرابع الى آخره لما
خالف منطوق الآية ما اتفقت عليه الاطباء فى تولد النطفة اراد رحمه الله التلفيق بين الآية
وتولهم على تقدير صحة ما هم عليه فى تولدها وتقريره هذا مقتبس من قول الامام حيث قال
طعن الملحدة خذلهم الله تعالى وابادهم وقالوا ان المنى انما يتولد من فضلة الهضم الرابع وينفصل
من جميع اجزاء البدن فيأخذ من كل عضو طبيعته وخاصيته مستعدا لان يتولد منه مثل
تلك الاعضاء فان كان المراد ان معظم اجزاء المنى يتولد هناك فهو ضعيف لان معظمه انما
يتولد من الدماغ وان كان المراد مستقر المنى هناك فضعيف ايضا لان مستقره اوعية
المنى وهى عروق يلتف بعضها بالبعض عند البيضتين واجاب ان لا شك ان اعظم الاعضاء
معونة الدماغ ومنه النخاع فى الصلب وتشعبت نازلة الى مقدم البدن وهى التريبة على ان
كلامهم محض الوهم والظن الضعيف وكلام الله المجيد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه قال صاحب الكشف وانا اقول النخاع بين الصلب والترائب ولا يحتاج الى تخصيص
الترائب بالنساء فقد يمنع الشعب النازلة على ان تلك الشعب ان كانت فهى اعصاب لا ذات
تجاويف والله اعلم ان النخاع والقوى الدماغية والقلبية والكبدية كلها يتعاونون فى ابراز ذلك
الفضل على ما هو عليه قابلا لان يصير مبدأ الشخص على ما بين فى موضعه وقوله تعالى من بين الصلب
والترائب عبارة مختصرة جامعة لتاثير الاعضاء الثلاثة فالترائب تشمل القلب والكبد وشمولها
للقلب اظهر والصلب النخاع ولعله لا يحتاج الى التنبيه على مكان الكبد لظهور ذلك لانه تدم
نضج وانما احتيج الى ما خفى وهو امر الدماغ والقلب فى تكون ذلك الماء فنبه على مكانهما **قوله**
والضمير للخالق ويدل عليه خلق قال الامام الضمير فى انه للخالق مع انه لم يتقدم ذكره لانه قد
تقرر فى بداية العقول ان القادر على هذه التصرفات هو الله تعالى ولذلك كان كالمذكور
**قوله** تتعرف وتميز وفى الكشاف يوم تبلى السرائر فى القلوب من العقائد والنيات وغيرها
وما اخفى من الاعمال وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وعن
الحسن انه سمع رجلا ينشد سيبقى لها فى مضمر القلب والحشا سريرة ود يوم تبلى السرائر
فقال ما اغفله عما فى والسماء والطارق قيل يعنى يشتغل بالشدائد ولا يتفطن لها ولو تعقل
قوله تعالى يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر لشغله عن هذه المحبة لكنه ذهل عن
تلك الشؤون حتى تكلم بهذا واختلفوا فى نصب يوم تبلى قال صاحب الكشاف انه منصوب
برجعه وقيل لا يجوز ذلك للفصل بين الصلة والموصول بقوله لقادر فلا ينتصب الا
بقوله لقادر لانه تعالى قادر فى كل الاوقات فاذن ينتصب بمضمر دل عليه قوله رجعه

النخاع هو الخيط الابيض الذى فى جوف الفقار

اى يبعثه

اى يبعثه يوم تبلى السرائر وان شئت بمضمر دل عليه قوله فما له من قوة ولا ناصر اى لا يوجد
له قوة ولا ناصر يوم تبلى السرائر ومنع ابو البقاء ان يكون منصوبا برجعه لعلة المذكورة
واجاز ان يكون منصوبا بقادر ويمكن ان يقال ان الفصل غير مانع لانه فى تقدير التاخير
قدم مراعاة للفواصل على ان الظرف اتسع فيه ما لم يتسع فى غيره واختار القاضى رحمة
الله ان يكون منصوبا برجعه حيث قال وهو ظرف لرجعه قال صاحب الكشف والحق ان
الفاصل غير اجنبى لانه اما تفسير او عامل اول معنى الثانى ان رجعه عامل فيه لان لقادر
عامل فيه وهذا لا معنى له اللهم الا ان يحمله على التنازع وهذا تكلف **قوله** ان القرآن
رجع الضمير فى انه الى القرآن وقيل هو راجع الى المذكور قبله والمعنى ان ما اخبرتكم
به من قدرتى على احيائكم يوم تبلى فيه سرائركم قول حق وكلام فصل قال الامام رحمه
هذا اولى لان عود الضمير الى المذكور السالف احرى وقال الطيبى رحمه الله يؤيده قضية
النظم وهو انه تعالى لما ابتدأ فى مفتتح السورة بما دل على اثبات الحشر واكده بالاقسام
بقوله والسماء والطارق الى قوله النجم الثاقب ثنى بالاقسام بقوله والسماء ذات الرجع
لاثبات ذلك المطلوب تشديدا وتقريرا وكذا نفى الهزل وعبر عن انكارهم بالكيد والحيلة
والتلبيس على العوام قال الامام الكيد القاء الشبهات كقولهم ان هى الا حياتنا الدنيا وقولهم
من يحيى العظام وهى رميم **قوله** امهالا يسيرا فالواجب رويدا صفة لمصدر محذوف اقول
يرده ان رويدا لا يجيء بالوضع بمعنى يسيرا الذى بمعنى قليلا ومعنى الرفق الذى هو اصل
معنى رويدا لا يناسب المقام والمناسب له معنى القلة وهو غير معنى الرفق بل هو من اسماء
الافعال بمعنى امهل او امهالا والثانى هو الوجه هنا فيكون نصبه على انه مفعول مطلق
لامهل ومعنى يسيرا مستفاد من التنكير لكونه هنا للتقليل فكانه قيل امهلهم امهالا
فانه يفيد بتنكيره امهالا ما وهو بعينه معنى امهالا يسيرا وكذا امهلهم رويدا وجوزوا
ان يكون صفة ومصدرا وحالا قال الجوهرى وله اربعة اوجه اسم للفعل وصفة وحال
ومصدر فالاسم نحو قولك رويد عمروا بمعنى امهله والصفة نحو قولك ساروا سيرا رويدا
والحال نحو قولك سار القوم رويدا **قوله** والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين يعنى كرر
وخولف بين البنائين وهما التمهيل والامهال لزيادة التسكين منه والتصبير على اذى انكارهم
البعث وكان الاصل فى التكرير الموافقة فلما خولف اشعر بانه لامر ما وذلك زيادة التسكين
فان اصل التسكين قد حصل بالاول وافاد الثانى الزيادة فيه تمت السورة الحمد لله على
الافتتاح والاختتام وعلى الرسول افضل الصلاة والسلام اللهم مستفيضا من فيض نوره لائح

## سورة الاعلى مكية تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة
واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء كلفظ الرحمن مثلا فانه من الصفات الغالبة لا يطلق
على غيره تعالى فمن اطلقه على غيره نظرا الى اصل معناه الذى هو التعطف والترحم زاعما انه تعالى
وذلك الغير فى التسمى به سواء لم يكن منزها اسمه تعالى ولم يكن ذاكرا له تعالى على وجه
التعظيم وكلفظة العلى وتنزيهه ان لا يراد عند اطلاقه على الله تعالى علو المكان بل يراد
علو الشان فى القدرة والقهر وساير صفات الجلال والجمال وفى الكشاف تنزيهه عما لا يصح
فيه من المعانى التى هى الحاد فى اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك كمثل ان يفسر الاعلى بمعنى
العلو الذى هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو فى المكان والاستواء على العرش حقيقة وان
يصان عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم قال الراغب العلو ضد السفل
والعلو الارتفاع وقد علا يعلو علوا وعلى يعلى علاء فهو على فعلى بالفتح فى الامكنة والاجسام
اكثر والعلى هو الرفيع القدر من على واذا وصف الله تعالى به فمعناه انه يعلو ان يحيط به
وصف الواصفين بل علم العارفين وعلى ذلك يقال تعالى نحو تعالى عما يشركون وتخصيص
لفظ التفاعل لمبالغة ذلك لا على سبيل التكلف كما يكون من البشر وقوله سبح اسم ربك
الاعلى اى اعلى من ان يقاس به او يعتبر بغيره قيل يحتج بهذا من يجعل الاسم والمسمى واحدا لانه لا احد

لا يقول سبحان اسم الله بل سبحان الله قال صاحب الكشف وما قيل من انه لا يقال سبحان اسم
الله بل يقال سبحان الله فدل على ان الاسم هو المسمى فهو عليه لا له اذ لو كان هو المسمى لما
جاز الثانى على ان الخلاف فى ذلك لا ينبغى ان يصدر من محصل فان اطلاق الاسم
اعنى نحو زيد وعمرو وضرب وقتل على المسمى ليفهم ما هو الغرض من وصفه على ما صرح به ائمة
العربية عن آخرهم وهو المسمى على معنى الفهم منه لا على معنى اتحادهما وهو حقيقة فى الاطلاق
المذكور لا فى الاطلاق على حروف الاسم كما تقول كتبت زيدا فانما ذلك بقرينة وضرب تجوز
او نقل واما لفظ الاسم فمسماه اللفظ الخاص حقيقة وقد يتجوز لضرب من التعظيم على سبيل
الكناية ولكن اذا قيل اسماء الله تعالى يراد بها المعانى الجارية على الذات حمل مواطاة
كالقادر والعليم لا الفاظها فقط ولا المحمول له حمل اشتقاق اعنى نحو القدرة والعلم فانهما
من الصفات وان كان قد يتجوز باستعمال احدهما مكان الآخر وقال القاضى رحمه الله
فى شرح المصابيح قال مشايخنا التسمية هو اللفظ الدال على المسمى والاسم هو المعنى المسمى به كما
ان الوصف قد يطلق ويراد به اللفظ كذا الاسم يطلق ويراد به المسمى اطلاقا فالاسم الدال
على المدلول وعليه اصطلحت النحاة ويدل على انه للمعنى دون اللفظ قوله تعالى سبح اسم ربك
الاعلى وتبارك اسم ربك وقوله وما تعبدون من دونه الا اسماء فان من المعلوم ان عبدة
الاصنام ما عبدوا اللفظ وانما عبدوا المسمى وقال الاسم هو التسمية دون المسمى وقال
حجة الاسلام الاسم هو اللفظ الدال على المعنى بالوضع فقط والمسمى هو الموضوع له والتسمية
وضع اللفظ واطلاقه وقال الراغب ما ذكر من الخلاف فى ان الاسم هل هو المسمى او غيره
كلاهما صحيح فان من قال ان الاسم هو زيد وعمرو وهو المسمى نظر الى قولهم رأيت زيدا وزيد
رجل صالح فان زيدا ههنا عبارة عن المسمى والرؤية به تعلقت ومن قال هو غير المسمى نظر الى
نحو قولهم سميت ابنى زيدا او زيد اسم حسن فاذن قولك زيد حسن لفظ مشترك يصح ان يعنى
ان هذا اللفظ حسن وان يعنى به ان المسمى حسن واما تصور من قال لو كان الاسم هو المسمى
لكان من قال النار احترق فهو بعيد لا عاقل لا يقول ان زيدا الذى هو زاى وياء ودال
هو الشخص قال صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى وذروا الذين يلحدون فى اسمائه وتلك
الاوصاف الحسنى وهى الوصف بالعدل والاحسان وانتفاء الشبه بالخلق وذروا الذين
يلحدون فى اوصافه فيصفونه بمشية القبائح وخلق الفحشاء والمنكر وبما يدخل فى التشبيه
كالرؤية ونحوها تم كلامه طعن فى تفسيره هذا لاهل السنة ورمز الى ذلك الطعن ههنا بقوله
هى الالحاد فى اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك قال الطيبى بعد تقرير كلام الكشاف ونحن
معاشر اهل السنة ننزه اسماءه بان نمجده باسمائه الحسنى الواردة فى النقل الصحيح وننزه صفاته
بان لا نخوض فيها من تلقاء انفسنا بان نصفه بما جاء فى الكتاب والسنة بعد ان نعتقد
الله تعالى ليس كمثله شئ قوله وكانوا يقولون اى كانوا يقولونه قبل نزول هاتين الآيتين فلما
نزلتا قالوا بامر الرسول عليه السلام فى الركوع سبحان ربى العظيم وفى السجود سبحان ربى الاعلى
الحديث رواه ابو داود وابن ماجه والدارمى عن عقبة بن عامر وليس فيه وكانوا يقولون
الى آخره قوله طبعا او اختيارا طبعا فى الجمادات واختيارا فى الحيوان فقوله يخلق الميول الى الافعال
نشر على ترتيب اللفظ قوله وقيل نهى اى نهى له عليه السلام عن نسيان ما تلى عليه ومعنى
النهى عن ترك التكرير والاشتغال بامر يؤدى الى النسيان اى لا تترك قراءته وتكريره فتنساه
فان النسيان امر جبلى ليس فى وسع الانسان ان ينتهى عنه فلا بد ان يصرف النهى الى الامر
الاختيارى فالمعنى نهاه عن التشاغل والانهماك المؤديين الى نسيان ما يقرأ لان النسيان
ليس بفعل الناسى فينهى عنه لانه من فعل الله يحدثه عند اهمال تكريره وترك مراعاته قوله
بان نسخ تلاوته هذا على ان يكون النسيان مجازا مستعملا فى معنى الترك اى فلا تترك قراءة
ما اوحى اليك الا ما يتعلق مشية الله بتركه بان نسخ تلاوته ورفع حكمه قوله او نفى النسيان
رأسا فان القلة تستعمل للنفى فهو كما تقول قل رجل يقول كذا اى ما رجل يقول كذا
افادة مثل هذا الاستثناء معنى القلة جارية فى العرف فان المستثنى به اقل من الباقى
بعد الاستثناء ثم قد يستعمل مجازا لافادة معنى القلة فى النفى فلا يقصد به استثناء

فكانه



فكانه قيل لا تنسى الا قليلا فى معنى لا تنسى اصلا قوله ما ظهر من احوالكم جعل المصدر بمعنى المجهر بمعنى
المفعول لتفسيره بما يجهر به بقرينة وهو وما يخفى وهو بمعنى ما لا يجهر قوله او جهرك بالقراءة
مع جبريل وقيل لا تعجل فان جبريل مأمور بان يقرءه عليك قراءة مكررة الى ان تحفظ يعنى انك
تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل مخافة التفلت والله يعلم جهرك وما فى نفسك مما يدعوك الى
الجهر فلا تفعل فانا اكفيك ما تخافه قوله وانه يعلم اعتراض فى قوله انه يعلم الجهر وما يخفى
كلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه بعيد على الوجه الاول التوكيد بمضمون الكلام
السابق من مفتتح السورة والكلام الداعى الى تحتيمها لان جملة ذلك محتو على الامور
الدينية والاخروية ولذلك عم المعنى حيث قال ما ظهر من احوالكم وما بطن فيكون الخطاب
بسبح اسم ربك الاعلى خطابا عاما كما يدل عليه خطاب عام قوله عليه السلام اجعلها
فى سجودكم وعلى الوجه الثانى يفيد التعليل لما ورد عليه قوله سنقرئك فلا تنسى فكانه
قيل سنقرئك فلا تنسى لانا نكفيك فى جانب جهرك القراءة للتقرير والتثبيت واخفاءك
فى نفسك ما يدعوك الى الجهر من مخافة التفلت وفى مقام هذا الكلام انه يعلم الجهر وما
يخفى لاشتماله على ما تفهمه من ان هذا الخطاب بسبح خاص برسول الله صلى الله
عليه وسلم ولذا قال او جهرك بالقراءة مع جبريل فانه لا ظهر وافق نظم لما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة ويعجل اذا القته جبريل عليه السلام قيل له لا تعجل اولا سبح
باسم ربك الاعلى الذى له تلك القدرة الكاملة من الخلق والتسوية وكيت وكيت وله
ذلك العلم الشامل ثم عقب الامر بالتسبيح ما له اهتمام بشأنه من الوحى والهداية الى الطريق
النجاة المدلول عليه بقوله سنقرئك فلا تنسى ونيسرك لليسرى وادرج بين المعطوف
والمعطوف عليه وصفه بالعلم بما يجهر ويخفى ليكون كالتعليل لما ورد عليه المعطوف عليه
ثم اتبع ذلك ما هو مبعوث به ومرسل لاجله من قوله فذكر ان نفعت الذكرى قوله لعل هذه
الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير لما كان مقتضى الرسالة تبليغ الاحكام الى عامة
المكلفين نفعت الذكرى لهم او لم ينفع وهذه الشرطية لكونها منبئة عن الخصوص ينافى
ذلك حملها على انه امر بتذكير خاص مسبوق بتذكير عام وبأس عن نفع بعض بعد وقعه فى
ذكر الموضوعة للتكثير استبعادا بذلك المعنى فكانه قيل فاكثر التذكير وكرره والمعنى فذكر
ان كان الانتفاع بالتذكير متوقعا منهم والا فدعهم لانك خرجت من عهدة الرسالة
بتذكيرك العام وما عليك الا البلاغ قال صاحب الكشاف فان قلت كان الرسول عليه السلام
مأمورا بالذكرى نفعت او لم تنفع فما معنى اشتراط النفع قلت هو على وجهين احدهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد استفرغ مجهوده فى تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة
الذكرى الا عتوا وطغيانا وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتلظى حسرة وتلهفا ويزداد جدا فى
تذكيرهم وحرصا عليه فقيل له وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد واعرض
عنهم وقل سلام وذكر ان نفعت الذكرى وذلك بعد الزام الحجة بتكرير التذكير والثانى
ان يكون ظاهره شرطا ومعناه ذما للمذكرين واخبارا عن حالهم واستبعادا لتأثير الذكر
فيهم وتسجيلا عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ المكاسين ان سمعوا منك قاصدا
بهذا الشرط استبعاد ذلك تم كلامه المكاسين اى العشارين قال الجوهرى الماكس العشار
والمكس ما يأخذه العشار قوله او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك
امر بالاعراض عمن تولى اقول بل وجب لينفع من قبل والزام الحجة على من امتنع وقيل المبلغ
فقبل التبليغ والامر بالاعراض انما هو بعد التذكير والتولى عن الموعظة وعدم تنبههما
قال الواحدى ومحيى السنة معنى الآية عظ يا محمد اهل مكة ان نفعت التذكير او لم تنفع
لانه صلوات الله عليه وسلامه بعث للانذار فعليه التذكير فى كل حال نفع او لم ينفع
تأكيدا للحجة واكتسابا للمثوبة ولم يذكر الحالة الثالثة كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اى والبرد
قوله سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذى يصلى النار الكبرى قوله وهو يتناول العارف
والمتردد اعلم ان الناس فى امر المعاد على ثلاثة اقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من تردد فيه
غير قاطع به لا بالنفى ولا بالاثبات ومنهم من اصر على الانكار والقسمان الاولان ينتفعان

بالتذكير بخلاف الثالث ولذلك قال سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى ولما كان الانتفاع بالذكرى
مبنيا على حصول الخشية في القلب وصفات القلوب مما لا اطلاع لاحد عليها وجب على الرسول
تعميم الدعوة تحصيلا للمقصود لان المقصود تذكير من ينتفع بالتذكير ولا سبيل اليه الا بتعميم
التذكير هذا خلاصة كلام الامام في تفسيره قوله تطهر من الكفر والمعصية قال الامام
هذا التفسير متعين لان مراتب اعمال المكلف ثلثة اوليها ازالة العقايد الفاسدة عن
القلب واليه الاشارة بقوله قد افلح من تزكى وثانيتها استحضار معرفة الله وصفاته
واسمائه وهو المراد بقوله وذكر اسم ربه وثالثها الاستغال بخدمة الله عز وجل واليه
الاشارة بقوله فصلى لان من تخلى عن الرذايل وتحلى بالفضايل لابد ان يظهر في جوارحه
نور ذلك بالخضوع والخشوع قوله وقيل تزكى تطهر قال الامام وفيه اشكال لان عادة الله
تعالى تقديم الصلوة على الزكوة والاولى تزكى من الشرك والمعاصي ثم صلى او تطهر للصلوة
ثم صلى قوله وذكر اسم ربه كبر تكبيرة يوم العيد وعن علي رضي الله عنه ان اي التزكي التصدق
بصدقة الفطر وقال لا ابالي ان لا اجد في كتابي غيرها لقوله قد افلح من تزكى اي اعطى زكوة
الفطر فتوجه الى المصلى فصلى صلوة العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح وعلى انها
ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها وعلى ان الافتتاح جايز بكل اسم من اسمائه
عز وجل وقال الامام ان الاية دلت على مدح من ذكر اسم الله فصلى عقيبه وليس فيها انها
تكبيرة الاحرام ولعل المراد ذكر الله بقلبه وذكر ثوابه وعقابه فدعاه ذلك الى فعل الصلوة
قوله فلا تفعلون ما يسعدكم فعلى هذا الخطاب عام لكل احد والمضرب عنه قوله قد افلح من تزكى
اي انتم يا بني آدم تؤثرون الحيوة الدنيا لان ايثارها من جبلتكم كما قال كلا بل تحبون العاجلة
وتذرون الاخرة فلا تفعلون ما تفلحون به من التزكي بقلبكم وذكر اسم الله بلسانكم وعبادته
بجوارحكم وقرا ابو عمرو بالياء التحتانية على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب وعلى القراءة
على الغيبة يكون الضمير في يؤثرون لاهل مكة امر الله عز وجل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالتذكير نفع او لم ينفع ثم اضرب عنه بقوله بل تؤثرون الحيوة الدنيا اي تؤثرون
العاجل على الآجل ولذلك لا ينجع فيهم الترغيب والترهيب قوله او للكل اي ويكون الخطاب
لجميع المكلفين من المؤمنين والكافرين فكلمة بل اضراب عن قوله قد افلح من تزكى مبين لسبب
الشقاء وهو ايثار الدنيا على الآخرة فورد عليه انه لا يلزم ان يكون سبب شقاء الكل حب
الدنيا لجواز ان يكون غيره كتقليد الكفرة لآبائهم وكالاعتقادات الزايغة عن الحق كعقايد
الفلاسفة وغيرهم من اهل الزيغ فاجاب بان الشقي لاجل الدنيا اكثر فلذلك خصها بالذكر
من بين ساير الاسباب قوله ملذ بالذات خالص عن الغوايل لا انقطاع له مشتمل على ترتيب الملك
قوله الاشارة الى ما سبق من قد افلح اي الاشارة بكلمة هذا الى ما سبق من معنى قوله قد افلح من
تزكى الى آخر الآية فانه جامع لامر الديانة وخلاصة الكتب السماوية المتقدمة لان المقصود
من انزال الكتب وارسال الرسل تكميل اولي العقل من الثقلين بحسب قوتيهم النظرية والعملية
فالى تكميل القوة النظرية اشار بقوله قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فان المراد به التصديق
القلبي المقرون بشهادة اللسان وهو المسمى بالايمان والى كمال القوة العملية بقوله فصلى فمن كمل
نفسه بحسب قوتيها هاتين فقد فاز بالنجاة والسعادة العظمى قوله بدل من الصحف الاولى
بدل الكل ان كان اللام في الصحف للعهد وبدل البعض من الكل ان كان اللام للجنس تمت
السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى الرسول افضل الصلوة والسلام اللهم مستغفيا من فضلك

## سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تنعب ماتعب فيه ذكر صاحب الكشاف في عاملة
ناصبة وجوها ثلثة قال تعمل عملا تنعب فيه وجوها السلاسل والاغلال وخوضها في النار
كما تخوض الابل في الوحل وارتقاؤها دابية في صعود من نار وهبوطها في حدور منها وقيل
علمت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الآخرة وقيل عملت ونصبت
في اعمال لا تجدي عليها في الآخرة من قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وهم يحسبون انهم يحسنون

دابية من قولهم داب في عمله اي جد وتعب والدائبان الليل والنهار
منه

صنفا



صنفا اولئك الذين حبطت اعمالهم تم كلامه فالوجه الاول مبني على ان العمل والنصب اي التعب
كلاهما في الآخرة والثاني ان العمل في الدنيا والنصب في الآخرة والثالث ان العمل والنصب كلاهما
في الدنيا وفي جعل العمل والنصب في الدنيا نظر لان هذه اخبار ثلاثة لوجوه مقيدة
بيومئذ والمعنى خاشعة عاملة ناصبة يوم القيامة والثاني وتاويل جعل الاخيرين على انهما خبرا
مبتدا محذوف اي هي عاملة ناصبة وجعل جملة هي عاملة ناصبة حكاية عن الحال الماضية
بعيد واخراج لتاليف النظم عن نسقه لان المعنى حينئذ وجوه خاشعة يوم القيمة وهي
قد كانت عاملة ناصبة في الدنيا واللفظ لا يساعد على افادة هذه المقدرات والاقرب
ان يكون من باب اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي ظهر لهم يومئذ انها كانت خاشعة
عاملة ناصبة في الدنيا بلا فائدة فكان في قول القاضي لا ينفعها يومئذ ايماء اليه قوله
بلغت اناها فانية من انا الحميم اي انتهى حره فاناه يؤنيه اي اخره وحبسه وابطاه قوله
يبيس الشبرق اي الضريع يابس بنت مسمى بالشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام
رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل قوله ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام
غيرهم هذا توجيه والتوفيق بين الحصرين المتنافيين بحسب الظاهر اعني قوله ليس لهم طعام
الا من ضريع وقوله فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين وبينهما وبين قوله ان شجرة
الزقوم طعام الاثيم وحاصل جوابه ان العذاب الوان والمعذبون على طبقات فمنهم اكلة الضريع
ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الزقوم لكل باب منهم جزء مقسوم قوله والمقصود من الطعام
احد الامرين يعني ان منفعتي الغذاء هما ازالة الجوع وافادة السمن والقوة في البدن منتفيان
عنه او اريد بانه لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام البهايم فضلا عن ان يكون
طعام انسان لان فائدة الطعام الشبع والسمن والضريع منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان
ظل الا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد فهو على هذا من باب ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
البيت قوله ذات بهجة او متنعمة الاول على ان يكون ناعمة من نعم المستعمل للمدح والثاني على ان
يكون من النعمة قوله عليه المحل والقدر يعني معنى العلو المفاد من عالية اما علو المكان او علو
المكانة والمرتبة قوله لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو يريد ان لاغية يحتمل ان يكون
مصدرا كالعاقبة والعافية او صفة مشتقة فان كان صفة فاما ان يكون صفة كلمة
او صفة نفس قوله فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم قال الامام وهو قول الزجاج وقالوا
اهل الجنة منزهون عن اللغو لانها منزل جيران الله وهكذا كل منزل في الدنيا شريف
مكرم يكون منزها عن اللغو قوله يجري ماؤها ولا ينقطع معنى عدم الانقطاع مستفاد
من لفظ اسم الفاعل اعني جارية حيث لم يقل عين تجري بلفظ الفعل فان اسم الفاعل دال
على الثبوت ليس فيه دلالة بالوضع على معنى التجدد المبني قال في تفسير قوله علمت نفس عن
الانصرام والانقطاع قوله والتنكير للتعظيم وصاحب الكشاف صرف معنى التنكير الى الكثرة
حيث قال يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال في تفسير قوله علمت نفس هو من عكس كلامهم
الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه قال الطيبي هذا التعكيس يجيء تارة على التهكم نحو
قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين واخرى على التمليح كما نحن بصدده تم كلامه المراد
من التعكيس اخراج الكلام عن اصله لنكتة فتقبل عين في مقام عيون وربما وقد نرى بلفظ
القلة في مقام كثيرا ويدل على ان المراد عيون قوله تعالى فيما بعد سرر واكواب ونمارق وزرابي
قوله طوال الاعناق لتنوء بالاثقال قال الجوهري ناء بالحمل اذا نهض به مثقلا وناء به الحمل
اذا اثقله يعني الحكمة في خلق طول اعناقها اقتدارها على النهوض بالاحمال الثقيلة فان
الاعناق وعليها الرؤوس مع تلك الاثقال كمثل كمن عمود طويل يجعل في احد طرفي ذلك العمود
قنا طير ويجعل في اقصاه مقدار يسير فيوازي ذلك المقدار اليسير ذلك الثقيل باستقامة
الطول فيه قوله وترعى كل نابت اي ترعى كل ما ينبت في الارض من عال وسافل فيأكل
الاوراق من فروع الاشجار العالية قوله وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة اي
استعير الابل للسحاب بعد تشبيه السحاب بالابل على الاستعارة المصرحة وقرينة الاستعارة
ذكره مع السماء والجبال فان السحاب يلابسهما ويلابسهما قوله والمعنى فلا ينظرون الى انواع

المخلوقات وفي الكشاف افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى
لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا ويستعدوا للقائه اي لا ينظرون
فذكرهم ولا تلح عليهم ولا يهمك انهم لا ينظرون ولا يذكرون قوله ولذلك عقب به امر المعاد
ورتب عليه الامر بالتذكير اي ولكون المقصود من ذكر هذه الاشياء الدالة على كمال قدرة
الصانع حثهم على النظر اليها ليستدلوا باقتداره تعالى عليها على اقتداره على البعث ذكر
عقيبه امر المعاد بقوله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال الامام لعل الحكمة في ذكر
هذه الاشياء المتباينة التنبيه على ان هذا الوجه من الاستدلال غير مختص بنوع دون
نوع بل هو عام في الكل لقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولو ذكر نوعا او نوعين وتكون
بينهما المناسبة لم يكن كذلك بل ذكر امورا متباينة جدا ليؤذن بان الاجرام العلوية
والسفلية عظيمها وحقيرها صغيرها وكبيرها متساوية في الدلالة على الصانع وهذا
وجه حسن مقبول وعليه الاعتماد قوله فلا عليك ان لم ينظروا اي لا تبعة عليك ان لم ينظروا
الى الشواهد اذ الواجب عليك التذكير والتبليغ ليس الا وهذا المعنى مستفاد من كلمة
انما الدالة على الحصر والتخصيص قوله استثناء منقطع فيكون الا بمعنى لكن ويكون شروعا
الى كلام آخر مبين لحال المعرض عن التذكير والعظة قوله وقيل متصل فان جهاد الكفار
وقتلهم تسلط فالمعنى انت لست بمسلط عليهم الا على من تولى عن الذكر والدعوة والجزية
فانك تسلط عليه بالقتل والاسر في الدنيا ثم يعذبه الله العذاب الاكبر في الآخرة وهذا
هو معنى قوله وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة فسر العذاب الاكبر
بعذاب النار اذ لا عذاب مثل العذاب بالنار وليس عذاب يساويه قوله وقيل هو استثناء
من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر وهذا يناسب تقييد التذكير بالشرط في قوله فذكر ان
نفعت الذكرى قوله ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه اي يؤيد ان يكون الاستثناء منقطعا
قراءة الا على التنبيه ووجه التأييد كون الكلام على هذه القراءة كلاما مبتدأ وشروعا الى حديث
آخر كما هو كذلك عند انقطاع الاستثناء قوله وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد
معنى التخصيص هو ما افاده من انه لا يحاسبهم غيرنا ويستفاد المبالغة في الوعيد من هذا التخصيص
لانه اذا كان مباشر الحساب الملك الجبار بنفسه وحده يكون ذلك الحساب امرا خطيرا مخوفا عنده
تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى الرسول افضل الصلوة والسلام
اللهم مستفيضا من نورك اشرع

## سورة الفجر مكية تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وتنكيرها للتعظيم يريد بيان وجه تنكير ليال من بين
المعرفات وجوز صاحب الكشاف ان يكون تنكيرها للتقليل والتبعيض قال لم نكر ليال من بين ما اقسم
به لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها او مخصوصة بفضيلة ليست
لغيرها قوله بعض منها بدل من ليال جعل الزمان عشرا عشرا وجعل الزمان المعشر جنسا واراد
بتنكير ليال عشر بعضا منها واختار القاضي رحمه الله الوجه الثاني من هذين الوجهين لان في الاول
تكلفا كما ترى وقال صاحب الكشاف فان قلت فهلا عرفت بلام العهد لانها ليال معلومة
معهودة قلت لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير ولان الاحسن ان تكون
اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز والتعمية يعني لو عرفت الليالي احتاجت
في افادة معنى الفضيلة الى مزيد انضمام قرينة خارجية بخلاف التنكير فانه دال على معنى الفضيلة
بنفسه مستقل في افادته غير محتاج فيها الى امر خارج قوله ومن فسرهما بالعناصر والافلاك
الى آخره اي من فسر الشفع بالعناصر الاربعة او بالبروج الاثني عشر او بشفع الصلوات او بيوم
النحر فانه عاشر ذي الحجة وفسر الوتر بالافلاك السبعة او بالكواكب السبعة السيارة او
بوتر الصلوات او بيوم عرفة فانه تاسع ذي الحجة او بغيرها مما يتعلق بانعامات الله تعالى
الموجبة للشكر فلعله افرد بالذكر من انواع مدلول لفظي الشفع والوتر ما هو اظهر دلالة على التوحيد
كالعناصر والافلاك والبروج والسيارات او مدخلا في الدين كشفع الصلوة ووترها او مناسبا

لما قبلها



لما قبلها كيوم النحر وعرفة فان تقدير الشفع والوتر بهما مناسب لقوله وليال عشر فان المراد
بها عشر ذي الحجة قوله او لاكثر منفعة عطف على قوله اظهر اي والاكثر منفعة موجبة للشكر
وهو ناظر الى قوله او بغيرها فان ذلك الغير ينبغي ان يكون تماما له منفعة موجبة للشكر ليصح ان
يكون مقسما به لان محقرات الاشياء لا يصلح للاقسام بها فاختار تعيينا ولهذا جنس
الشفع والوتر هذه الاشياء لكونها صالحة لان يقسم بها لفخامتها وترك منه ما لابد
له فقوله ومن فسرهما مبتدأ خبره فلعله الى آخره ونشر في الخبر ما لفه في طرف المبتدا
على الترتيب على ما اشرنا اليه في التقدير قال صاحب الكشاف وقد اكثروا في الشفع والوتر
حتى كادوا يستوعبون اجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه قوله
من قولهم صلى المقام اي يكون اسناد فعل السرى الى الليل حينئذ اسنادا مجازيا من قولهم صلى
المقام وصام النهار فكان السرى لكثرة صدوره عن فاعله الحقيقي في زمان الليل
سرى لذاته لملابسة بينهما فصار الليل كانه اتصف بالسرى قوله وحذف الياء
اكتفاء بالكسر قال الزجاج حذف الياء احب الي من اثباتها لان القراءة بذلك اكثر
والفواصل يحذف معها الياءات ويدل عليها الكسرات قال محيي السنة من اثبت الياء فلانها
لام الفعل والفعل لا يحذف منه في الوقف نحو هو يقضي وانا اقضي وقال ابو علي ان الفواصل
والقوافي من مظنة الوقف وفي الوقف يغير الحروف الصحيحة بالتضعيف والاسكان والابدال
والروم فغير هذه الحروف المشابهة بالزيادة اولى بالحذف روى محيي السنة عن الاخفش
عن العلة في سقوط الياء فقال الليل لا يسري ولكن يسرى فيه فهو مصروف فلما صرف بخسه
حظه من الاعراب كقوله وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانها صرفت من باغية قوله
ويؤكد به ما يريد تحقيقه اي يؤكد بمثل هل في ذلك قسم لذي حجر ما يراد تحقيقه وتثبيته
قال الامام ذا الاستفهام على التأكيد كمن ذكر حجة قاهرة ثم قال هل فيما ذكرته حجة ثم
كلامه فقوله هل في ذلك قسم لذي حجر اعتراض وقع بين القسم والمقسم عليه لتأكيد المقسم
عليه وتقريره قوله وقيل سمي اوائلهم ثم عاد الاولى باسم جدهم وهو لفظ ارم وسمي المتأخرون
بعاد الاخيرة فعلى هذا لا حاجة الى تقدير مضاف وفي الكشاف قيل لعقب عاد بن عوص
بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم
تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة فارم في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد
وايذان بانه عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة
ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم كقوله واسأل القرية ولم يصرف
قبيلة كانت او ارضا للتعريف والتأنيث قوله او القدود الطوال جمع قد وكان طول
الواحد منهم مثل العماد قال مقاتل كان طول احدهم اثني عشر ذراعا وقيل ... ذراع
وكان الواحد منهم يأتي بالصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم ... ذات عماد لطول
قامتهم قوله ومثل المعمورة وهي الربع المسكون من الارض مبني على ما قالها في بعض ...
ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة قوله ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا في
الغرب هو من ضرب الخيمة وهو المضرب بفتح الميم وكسر الراء ومنه كانت مضارب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومصلاه في الحرم قوله ما خلط لهم من انواع العذاب يجري ذلك لكل
نوع من العذاب وقال الزجاج جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب قوله المكان الذي
يترقب فيه الرصد قال الراغب الرصد الاستعداد للترقب يقال رصد له وترصد وارصدته
له قال تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله قوله وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب
يعني ان قوله ان ربك لبالمرصاد استعارة تمثيلية شبه حالة كونه تعالى حفيظا لاعمال
العباد ومترقبا لها ومجازيا عليها على النقير والقطمير بحالة من قعد على طريق السابلة يترصد
ويتجسس عن حالهم ثم استعمل في المشبه ما هو موضوع للمشبه به وروى الواحدي عن الكلبي
انه قال لا يفوته شيء من اعمال العباد كما لا يفوت شيء بالمرصاد قوله مع ان قوله الاول مطابق
لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه يعني كان حق الموازنة بين القرينتين ان يقال في القرينة
الثانية واما الانسان اذا ما ابتلاه فاهانه وقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن فتلك

لفظ الانسان ولفظه فاهانه حتى يقابل الانسان فى الثانية بالانسان الواقع بالاولى ويقابل فاهانه فى الثانية بقوله فاكرمه فى الاولى اما ترك لفظ الانسان فلدلالة الاولى عليه فكان مقدرا والمقدر كالملفوظ واما ترك فاهانه فلان توسعة الرزق اكرام وتفضل والتضييق فى الرزق ليس باهانة لان التضييق ترك تفضل وترك التفضل لا يسمى اهانه ويوافق هذا ما ذكر محيى السنة فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه بالنعمة فاكرمه بالمال ووسع عليه فيقول ربى اكرمنى بما اعطانى واما اذا ما ابتلاه بالفقر فقدر عليه رزقه اى اعطاه ما يكفيه او ضيق عليه فيقول ربى اذلنى بالفقر وهذا يعنى به الكافر يكون الكرامة والهوان عنده بكثرة الحظ فى الدنيا وقلته قال الكلبى ومقاتل الاية نزلت فى امية بن خلف الجمحى الكافر فرد الله على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة فقال كلا لم ابتله بالغنى لكرامته ولم ابتله بالفقر لهوانه فاخبر ان الاكرام والاهانة لا تدور على المال وسعة الرزق ولكن الفقر والغنى بتقديره فيوسع على الكافر لا لكرامته ويقدر على المؤمن لا لهوانه انما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته قوله بل فعلهم اسوء من قولهم يريد بيان وجه اتصال هذه الاية بما قبله وان المضرب عنهم قولهم ذلك والمضرب فعلهم هذا وان الثانى اخس من الاول وان فائدة الاضراب التدريج من القبيح الاقبح من حيث ان الثانى اشد دلالة على تهالكهم بالمال من الاول قوله اى جمع بين الحلال والحرام واللم الجمع قال الشاعر اذا كان لما يتبع الذم ربه فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا والطواحن هى الاضراس التى تسمى الارحاء يقول اذا كان الاكل ذا جمع كاكل الانعام من غير تمييز بين الحلال والحرام يتبع الذم صاحبه اى يذم الناس صاحب ذلك الاكل فلا قدس الرحمن تلك الاضراس التى تطحن ذلك الماكول قوله او يأكلون ما جمعه المورث ذكر فى الميراث وجهين الاول مبنى على ان يراد بالتراث موروث وارث اخر ونصيبه والثانى على ان المراد به متروك المورث وعلى التقديرين اللام للجنس ويجوز ان يكون عوضا عن المضاف اليه وذكر صاحب الكشاف وجها اخر حيث قال ويجوز ان يذم الوارث الذى ظفر بالمال سهلا مهلا من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف فى انفاقه ويأكله اكلا واسعا جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعل الوراث البطالون قوله مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من اثار هيبته فانه اذا حضر ظهر بحضوره من اثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره ووزرائه وخواصه قوله اى منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله يعنى لابد من تقدير مضاف اذ لولاه لخالف ما قبله فان ما قبله يثبت الذكرى وهذا ينفيه ويجوز ان يكون من قبيل وما رميت اذ رميت والمعنى يوجد من الانسان يومئذ صورة التذكر ولكن ذلك التذكر فى حكم العدم لفقد نفعه قوله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة روى محيى السنة عن الزجاج ان معناه يظهر التوبة ومن اين له التوبة قوله او وقت حيوتى فى الدنيا اللام على الاول للعلية وعلى الثانى بمعنى فى على تقدير مضاف اذ لولا تقدير الوقت لم يكن نفس الحيوة ظرفا للتقديم قوله ليس فى هذا التمنى دلالة على استقلال العبد بفعله هذا رد على صاحب الكشاف فى قوله وهذا ابين دليل على ان الاختيار كان فى ايديهم ومعلقا بقصدهم وارادتهم وانهم لم يكونوا محجورين عن الطاعات مجبرين على المعاصى كمذهب اهل الاهواء والبدع والا فما معنى التحسر اقول ليس فيما قاله صاحب الكشاف هنا ما يدل على ان العبد مستقل فى فعله بل قال ان الاية اثبت للعبد اختيارا فى فعله وان فعله ليس على سبيل القسر والالجاء وهذا عين مذهب اهل السنة فى هذه المسئلة نعم انه ليس فى لفظ ليت دلالة على امكان الفعل فضلا عن ان تكون ابين لجواز تمنى المحالات واشار القاضى رحمه الله الى هذا بقوله فان المحجور عن الشئ قد يتمنى ان كان ممكنا منه ويمكن ان يقال المحال رجوعه الى زمان كان فيه قادرا على الفعل لا نفس الفعل واما دلالته على امكان الفعل فمن حيث ان قوله هذا تحسر على ما فات والانسان لا يتحسر على فوت المحال وانما يتحسر ويحزن على فوت فعل كان ممكنا منه قادرا عليه وهذا هو المراد من قول صاحب الكشاف والا فما معنى التحسر قال الامام هذا التحسر على فعلهم الذى كان مسندا اليهم ظاهر وتحقيقه ليت الله وفقنى على فعل الطاعة واقول ثبوت الاختيار للعبد ههنا مستفاد من قول الانسان وهو قوله ياليتنى قدمت





وقول الانسان لا يكون حجة على الجبرية لانهم لا يسلمونه ولو كان ذلك حجة لكان مجرد قولنا ان افعالنا باختيارنا دليلا مثبتا للاختيار وحجة عليهم فى هذه المسئلة والاحتجاج انما يكون بقول الله تعالى والمثبت ههنا ليس هو قوله الهاء لله تعالى اى الضمير فى عذابه لله تعالى على انه مصدر قائم مقام التعذيب مضاف الى فاعله اى لا يعذب تعذيب الله احد وكذا الوثاق مصدر بمعنى التوثيق كالسلام بمعنى التسليم قوله لا يتولى عذاب الله ووثاقه الى اخره جواب عما قال ابن الحاجب فى الامالى والضمير فى عذابه فى قراءة الكسر للانسان المتقدم ذكره ولا يحسن ان يكون لله لان المعنى لا يعذب يوم القيمة عذاب الله احد فلا يقوى المعنى لما سيق له وان تعظيم عذاب الله لهذا الانسان اكبر من غيره قال صاحب الكشف والضمير على قراءة الكسر انما هو لله اى لا يتولى عذاب الله احد كانه قيل لا يفعل عذاب الله ولا يباشره احد وذلك لان معنى مطلق الفعل موجود فى ضمن كل فعل خاص واستعمل ذلك استعمالا شايعا فى مثل وحيل بين العير والنزوان وان نظن الا ظنا فالعذاب مفعول به وفيه تعظيم عذاب الله لهذا الانسان على طريق الكناية كما نقل من الامالى من عدم قوة المعنى بناء على فوات التعظيم فللغفول من نكتة الكناية واقول تعظيم العذاب لهذا الانسان عند رجع الضمير الى الانسان يستفاد من حاق اللفظ وعند رجعه الى الله تعالى تستفاد من فحواه ومن طريق المفهوم الخارجى وابن الحاجب استرجح الاول على الثانى قوله فان النفس تترقى اى فان النفس العارفة تترقى بالاستدلال من مراتب المصنوعات فى سلسلة الاسباب والمسببات طالبة لكل مسبب سببا ولكل معلول علة الى الواجب لذاته الذى ينقطع عند الانتهاء اليه سلسلة المعلولات فتستقر تلك النفس عند معرفته وتطمئن الا بذكر الله تطمئن القلوب قوله ويشعر بذلك قول من قال كانت النفوس موجودة فى عالم القدس وجه الاشعار ان الرجوع ينبئ عن عود الى مقام قد كانت الجئ منه وذلك المقام فى رجوع النفس هو عالم الارواح والمراد بالنفس هو الروح قوله او فى زمرة المقربين فتستضئ بنورهم قال الامام هى حالة شريفة لان الارواح القدسية تكون كالمرايا المصقولة فاذا انضم بعضها الى بعض ينعكس الاشعة فيظهر فى كل منها ما للاخر فيكون سببا لتكامل السعادات وتعاظم الدرجات وذلك هو السعادة الروحانية وقال الطيبى ومن ثمة جئ على وجه التتميم بالسعادة الجسمانية فقيل وادخلى جنتى تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى الرسول افضل الصلوة والسلام اللهم مستفيضا من نورك اشرع

## سورة البلد مكية عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وقيده بحلول الرسول فيه اشارة الى ان جملة وانت حل بهذا البلد حال من المفعول بواسطة اعنى بهذا البلد قوله وقيل حل مستحل تعرضه فيه مستحل على صيغة المفعول يعنى يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويستحلون اخراجك وقتلك وفيه تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة قوله او حلال لك ان تفعل فيها ما تريد وفى الكشاف او سلى رسول الله بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد واعترض بان وعده فتح مكة تتميما للتسلية والتنفيس عنه فقال وانت حل بهذا البلد يعنى وانت حل به فى المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر وذلك ان الله تعالى فتح عليه مكة واحلها له وما فتحت على احد قبله ولا احلت له فاحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابى سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهى حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلى ولن تحل لاحد بعدى ولم تحل لى الا ساعة من نهار فلا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها ثم كلامه قال الواحدى ان الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان يحلها له فيقاتل فيها وان يفتحها على يده ويكون فيها حلالا قوله واشار بما الى معنى التعجب وفى الكشاف فان قلت هلا قيل ومن ولد

قلت فيه ما في قوله والله اعلم بما وضعت اى اى شىء وضعت يعنى وضعت موضوعا عجيب
الشان يعنى او ترما على من لا رادة الوصف ليفيد فى مقام المدح ما لا يكتنه كنهه من التعظيم
او ولـــ معنى التعظيم والتعجب مستفاد من لفظ الابهام اعنى لفظة ما على ما ذكر فى الحاقة
ما الحاقة وغيره قوله الضمير لبعضهم الذى كان يكابد منه اى الضمير فى ايحسب لبعض صناديد
قريش الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم ما يكابد والمعنى ايظن ذلك
الصنديد ان لن يقدر على الانتقام منه احد وفى الكشاف ويجوز ان يكون الضمير للانسان
على ان يكون المعنى اقسم بهذا البلد الشريف ومن شرفه انك حل به مما يقترفه اهله من المأثم
متحرج برئ من حقيق بان اعظمه بقسمى به لقد خلقنا الانسان فى كبد اى فى مرض وهو مرض
القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم انهم لا يؤمنون ولا يعملون
الصالحات فعلى الوجه الاول وهو ان يرجع الضمير الى بعضهم يجب ان يفسر الكبد بالمشاق
والشدايد فيرجع المعنى الى مقاساة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء القوم المخصوصين
فحينئذ يكون ايحسب الانسان واردا على توبيخ القوم واذا رجع الضمير الى الانسان المذكور
يجب ان يراد بالكبد امراض القلب والعقايد الفاسدة فالمناسب على هذا ان يجعل وانت
حل بهذا البلد تركيد البراءة ساحة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المكابدة
واما اقترفه من الاثام وامراض القلب فهو كالتعليل لتعظيم المقسم به ولذا قال ومن شرفه
انك حل به مما يقترفه اهله من المأثم متحرج برئ فعوله حل متحرج برئ اخبار مترادفة قوله
طريقى الخير والشر قال الزجاج النجدان الطريقان الواضحان والنجد المرتفع من الارض والمعنى
المرتين له طريقى الخير والشر بيانا كبيان الطريقين العاليين قال محى السنة ذكر العقبة
ههنا مثل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان فى اعمال البر فجعله كالذى يتكلف
صعود العقبة قال صاحب الفرايد هذا تنبيه على ان النفس لا توافق صاحبها فى الانفاق لوجه
الله تعالى البتة فلا بد من التكليف وحمل المشقة على النفس والذى يوافق النفس هو الافتخار
والمراءاة فكانه تعالى ذكر هذا المثل بازاء ما قال اهلكت مالا لبدا او المراد بيان الانفاق
المفيد وان ذلك الانفاق مضر ثم كلامه فالتمثيل بالعقبة ترشيح لاستعارة النجدين للطريقين
وذكر الاقتحام ترشيح لاستعارة العقبة لمقاساة الشديد فى الطريق قوله ولتعدد المراد
بما حسن وقوع لا موقع لم يعنى قلما يدخل كلمة لا على الماضى الا مكررة نحو فلا صدق ولا صلى
وقد دخلت عليه ههنا غير مكررة فالوجه فيه انها مكررة فى المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبة
فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا دل عليه انه فسر اقتحام العقبة بذلك قال الراغب لا يستعمل
فى العدم المحض نحو زيد لا عالم وهو يدل على كونه جاهلا وذلك يكون منفى ويستعمل فى الازمنة الثلثة
ومع الاسم والفعل غير انه اذا نفى به الماضى فاما ان لا يوتى بعده الفعل نحو ان يقال لك هل خرجت
فتقول لا اى لا خرجت ولكن قلما يذكر بعده الماضى الا اذا فصل بينهما بشىء نحو لا رجل ضرب
ولا امرأة او يكون عطفا نحو ما خرجت ولا ركبت او عند تكريره نحو فلا صدق ولا صلى او عند
الدعاء نحو لا كان ولا افلح ونحو ذلك ومما نفى به المستقبل قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة
ولم يحمل على ذلك لا اقسم بيوم القيمة وقوله وما لكم لا تقاتلون يصح ان يكون فى موضع الحال
اى ما لكم غير مقاتلين وقد تكرر لا فى المتضادين لاثبات الامر منهما جميعا نحو ليس زيد بمقيم
ولا ظاعن اى يكون تارة كذا وتارة كذا وقد يقال ذلك ويراد اثبات حالة بينهما نحو ان
يقال ليس بابيض ولا اسود وقوله تعالى لا شرقية ولا غربية فقد قيل معناه شرقية وغربية
وقيل معناه مصونة عن الافراط والتفريط قوله عطف على فتح او فك بثم لتباعد الايمان عن
العتق والاطعام فى الرتبة وقيل ويجوز ان يجرى على حقيقتها بان يكون لترتيب خبر على خبر
كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال الامام فى وجه ان من اتى بهذه القربة تقربا الى
الله تعالى قبل ايمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم آمن به اثاب عليه قوله واوصى بعضهم بعضا قال
الامام هذا يدل على انه يجب على المؤمن ان يدل الناس على طريق الحق ويمنعهم من سلوك طريق الباطل وان
الاصل فى التصوف امران صدق مع الحق وخلق مع الخلق وقال الطيبى رحمه الله وفيه تحريض على
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قوله ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى



التهديد بعظماء القوم ورؤسهم



لان الاشارة تدل على ان المشار اليهم الموصوفين بتلك الصفات الفاضلة حاضرون مشاهدون
عند المشير وذلك يشعر بانهم ذو قرب ومنزلة عنده بخلاف ما تكرر ذكر الكفار بضمير الغائب
لانه ليس فيه معنى الحضور والاعادة بالوصف تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام
وعلى الرسول افضل الصلوات والسلام اللهم معتصما بك ومستفيضا من نورك السريع

## سورة والشمس مكية خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ضوؤها اذا اشرقت اى اذا اشرقت الشمس وقام
سلطانها ولذلك اضيف الوقت اليه يقال وقت الضحى كما يضاف الى الاشراق حيث يقال
وقت الاشراق ولكون الضحى اشراق الشمس وقت قيام سلطانها قيل فى المدح وكان وجهه
شمس الضحى قوله اوغر وبها ليلة البدر اى اذا تلا طلوعه غروب الشمس وذلك فى النصف
الاخير منه فلولا انه مفارق عنها حينئذ فالمعنى اذا غربت الشمس تلاها القمر وقال
الامام تلاها قالتبعيا اى صار كالقيام مقام الشمس فى الانارة وذلك فى الليالى البيض
وقال الراغب والقمر اذا تلاها يراد به الاقتداء فى المرتبة وذلك انه يقال ان القمر يقتبس
النور من الشمس وهو لها بمنزلة الخليفة قوله او فى الاستدارة وكمال النور فلم اراد التلو
التلو فى المرتبة لا فى الطلوع فى الزمان التاخر عن طلوعها قوله ولما كانت واوات العطف
الاخر هذا جواب لما عسى يقال ويقال ان العطف فى قوله تعالى والقمر اذا تليها والنهار
اذا جلاها والليل اذا يغشاها من باب العطف على عاملين مختلفين من حيث ان الواو
جرت القمر والنهار والليل لنيابتها مناب واو القسم فيما والشمس ونصبت الظروف التى
هى كلمة اذا فى المواضع الثلاثة لنيابتها مناب اقسم وتقرير الجواب ان هذه الواوات قائمة
مقام واو القسم فى المعطوف عليه العاملة عمل الجر والنصب لسدها مسد الباء وفعل
القسم معا فكانت واو القسم فى والشمس بمنزلة ضرب فى قولك ضرب زيد عمرا العامل عمل
الرفع والنصب فكما جاز عطف وبكر خالدا عليه جاز عطف والقمر اذا تلاها على المجرور
والظرف المتقدمين محل نظر اذ ليس فى جانب المعطوف عليه ظرف الا ان يتكلف ويقال
قوله عز وجل والشمس وضحاها فى قوة والشمس اذا اشرقت لكنه تكلف بعيد ولا يصح ايضا
ان ينظر الى الشمس باعتبار اللفظ والمحل لان نصبه المحلى ليس على الظرفية بل على انه
مفعول به بالواسطة وقالوا هذا الجواب الذى ذكره القاضى وصاحب الكشاف منقوض
بقوله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس فان الواو هنالك
للعطف وقد تقدم صريح فعل القسم والباء القسمية واجاب صاحب الكشف عن هذا بان
الظرف فى امثال هذا ليس معمولا لفعل القسم لفساد المعنى اذ التقييد بالزمان غير مرا حالا
كان او استقبالا وانما هو معمول مصدر مقدر مضاف الى المقسم به نحو العظمة لان الاقسام
بالشىء اعظام له كما نص عليه الزمخشرى فى قوله تعالى لا اقسم بيوم القيامة كانه قيل
واقسم بعظمة القمر اذا تلاها اى بعظمة حين تلوه لها على نحو قولهم عجبنا من التيه اذا
سطا ليس المعنى على تقييد التعجب بوقت السطوة بل المراد التعجب من هوله وعظمته فى ذلك
الزمان قوله وجعل الماءات مصدرية بتجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله تعالى فالهمها
فجورها بقوله وما سواها وذلك ان ضمير الفاعل فى قوله فالهمها راجع الى الله تعالى
والفاء فيه للترتيب فلو يجوز ونفس وتسويتها فالهمها الله قال الزجاج والقاضى عبد
الجبار والفراء ما بمعنى المصدر وقال الامام اورد القاضى عبد الجبار هذا القول وابى
الا ان يكون مصدرا لما يلزم منه تقديم الاقسام لغير الله على اقسامه بنفسه عز وجل واجاب
الامام عنه بان اعظم المحسوسات الشمس فذكرها الله تعالى مع اوصافها الاربعة الدالة
على عظمها ثم ذكر ذاته المقدسة ووصفها بصفات ثلث ليختطى العقل بادراك جلال الله
وعظمته كما يليق به والحس لاينازعه فكان ذلك طريقا الى جذب العقل من حضيض عالم
المحسوسات الى بيداء كبريائه وقال الراغب تسوية الشىء جعله سواء اما فى الرفعة او
الضعة قوله تعالى الذى خلقك فسواك اى جعل خلقك على ما اقتضته الحكمة وقوله ونفس

معنى تنفس الصبح انه اذا اقبل اقبل
باقباله روح ونسيم فجعل ذلك
نفسا له على المجاز فقيل
تنفس الصبح
م ص

وما سواها فاشارة الى القوى التى جعلها مقومة للنفس فنسب الفعل اليها لان الفعل كما يصح ان ينسب الى الفاعل ينسب الى الآلة نحو سيف قاطع وهذا اولى من قول من قال اراد ونفس وما سواها يعنى الله لان ما لا يعبر به عن الله اذ هو موضوع للجنس ولم يسمع انما يصح وقال الامام تسويتها تعديل اعضائها على ما يشهد به علم التشريح واعطاها القوة السامعة والباصرة والمخيلة والمفكرة والمذكرة على ما يشهد به علم النفس وهذه الدقيقة خفى صاحب الكشاف تفسير ما فى ونفس وما سواها بصيغة الحكمة حيث قال ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذى سواها قوله او للتعظيم والمراد نفس آدم قال الامام يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهى النفس القدسية النبوية وذلك ان كل كثرة لا بد لها من وحدة يكون هى الرئيس والمركب جنس تحته انواع ورئيسها الحيوان والحيوان جنس تحته انواع ورئيسها الانسان والانسان اصناف ورئيسهم النبى والنبيون كثيرون ورئيسهم المصطفى صلوات الله عليه وعليهم قوله والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما اى تعريف ان احدهما حسن والآخر قبيح قال صاحب الكشاف التزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالفجور واصل دسى دسس كما قيل فى تقضض تقضى وسئل ابن عباس عنه فقال اتقرأ قد افلح من تزكى وقد خاب من حمل ظلما والتفسير بالتمكين من الاتيان بهما تعضده قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دسيها فان اسناد التزكية والتدسية الى ذى النفس يشعر بانه متمكن من اختيار ما يشاء من الفجور والتقوى قوله جواب القسم اخذه من كلام الزجاج حيث قال الجواب قد افلح اى لقد افلح حذفت اللام لطول الكلام قوله وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف قائله صاحب الكشاف حيث قال فان قلت فاين جواب القسم قلت هو محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اى على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا واما قد افلح من زكاها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم فى شىء تم كلامه فالقاضى رحمه الله استرجح كلام الزجاج على كلام صاحب الكشاف فى جواب القسم قوله بسبب طغيانها او بما اوعدت به الوجه الاول على ان يكون الباء للسببية والاستعانة والمكذب به محذوف وتقديره كذبت ثمود برسالة صالح بسبب طغيانها والثانى على ان يكون للتعدية صلة لكذبت وتقديره يكون بطغويها على تقدير مضاف اى كذبت بذى طغويها يدل عليه الاسناد بقوله فاهلكهم بالقاطعة وقد سلف ان القاطعة هناك صفة لا مصدر قوله فان افعل التفضيل اذا اضيف صلح للواحد والجمع تقول هذا افضل القوم وهؤلاء افضل القوم قوله اى ذروا ناقة الله واحذروا عقرها يريد ان نصب ناقة الله على التحذير كقولك الاسد الاسد باضمار ذروا اى ذروا ناقة الله واحذروا عقرها قوله فيبقى بعض الاعقاب اى لا يخاف الله تعالى عاقبة هلاك ثمود فيبقى بعض الاعقاب كما يخاف المعاقب من الملوك فيبقى بعضا لا يعاقب ولا يستاصل من عاقبهم والله اعلم تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى محمد افضل الصلوة والسلام اللهم بك الاعتصام ومنك الاستعانة فافتح مستفيضا من نورك ما اولى

## سورة الليل مكية احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله يعنى الشمس بدليل والليل اذا يغشاها او النهار بدليل قوله يغشى الليل النهار وكلا ما يرى بظلامه بدليل قوله اذا وقب فان المراد دخول ظلام الليل فى كل شىء قال الجوهرى وقب الظلام دخل على الناس ومنه قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قوله والقادر الذى خلق صنفى الذكر والانثى اشارة الى ان التعبير عن الخالق تعالى بلفظ ما لارادة الوصف قوله ان مساعيكم لاشتات جمع الضد المفرد على معنى الجمع على ارادة الانواع بقرينة جمع الخبر قوله فسنيسره عن بعضهم يتيسر كذا اى نسهل له وتهيا ويسرت كذا اى سهلته وهياته قوله بشهوات الدنيا يعنى الغنى ذكر الشهوات فى تفسير استغنى اشارة الى وجه معنى المقابلة بين استغنى واتقى فكانه قيل اما من بخل وليس عن الشهوات قوله للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا للدوم

بفتح اللام

بفتح اللام وقوله بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا توجيه لمعنى الوجوب المستفاد من كلمة على فى علينا قوله او ان علينا طريقة الهدى قال الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال قوله فلا يخالف الحصر السابق يعنى ان ظاهر قوله تعالى وسيجنبها الاتقى يخالف الحصر فى قوله لا يصليها الا الاشقى لان ذلك يدل على ان لا يدخل النار غير الكافر وهذا على ان بعض المؤمنين يدخلها فاخذ رحمه الله فى تفسير لا يصليها معنى اللزوم فيعتبر ذلك فى مقابله وهو الصلى الذى تضمنه وسيجنبها الاتقى بحسب المفهوم وبها ترتفع المخالفة بين مفهوم هذه الآية ومنطوق تلك فكانه قيل لا يصليها على وجه اللزوم الا الكافر ويدخلها المؤمن العاصى لا على وجه اللزوم لانه يخرج عنها آخرا اما المعنى يلزم دخول الكافر ولا يلزم دخول المؤمن العاصى لجواز العفو عنه على ما هو مذهب اهل السنة ولعل مراد القاضى هذا الوجه لقوله ولا يلزم ذلك صليها فان لفظ ذلك المشار به من اتقى الشرك دون المعصية مفعول لا يلزم وصليها فاعله اى لا يلزم صلى تلك النار ذلك التقى العاصى وقريب من ذلك ان يكون المعنى لا يصليها على وجه الخلود ويدخلها المؤمن العاصى لا على وجه الخلود وصاحب الكشاف فرق بين الكلامين بحمل الحصر على الادعائى مبالغة حيث قال الآية واردة فى الموازنة بين حالتى عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريد ان يبالغ فى صفتيهما المتناقضتين فقيل الاشقى وجعل مختصا بالصلى كأن النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كأن الجنة لم تخلق الا له قوله لقوله يتزكى يعنى ان ذكر يتزكى بعد قوله يؤتى ماله بدلا منه او حالا من فاعله يدل على ان المراد من ايتاء المال صرفه فى سبل الخير لان التزكى وهو التطهر من دنس الذنب او التصدق لا يحصل ولا يعتد به الا اذا اعطى على وجه الاخلاص فانه هو المثمر للثواب والمال الذى يقصد ببذله الرياء والسمعة لا خير فيه ولا يثمر الثواب بل يستحق صاحبه العقاب قال صاحب الكشاف يتزكى من الزكاة اى يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكوة وكذا يدل عليه قوله وما لاحد من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى قوله استثناء منقطع لان ابتغاء مستثنى من غير جنسه وهو النعمة المعنى ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه فيكون الا بمعنى لكن اى لكن ابتغاء وجه ربه الاعلى قوله او متصل اى او استثناء متصل عن محذوف فعلى هذا يكون مستثنى من علة محذوفة تقديره لا يؤتى ماله لامر من الامور الا لابتغاء وجه ربه فقوله لا لمكافاة نعمة تاكيد لما افاده الحصر المذكور ومثل هذا التركيب وهو ان يؤتى بتاكيد بكلمة لا بعد الحصر بكلمة الا كقولك ما جاءنى احد الا زيد لا غيره يرده صاحب المفتاح فعلى هذا يكون المستثنى داخلا فى المستثنى منه تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى الرسول افضل الصلوة والسلام اللهم بك الاعتصام ومنك الاستعانة فافتح مستفيضا من نورك

## سورة والضحى مكية احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله سجى اهله فعلى هذا يكون الاسناد مجازيا واما اذا كان بمعنى ركد ظلامه فالاسناد حقيقة قوله ما قطعك قطع المودع جعل التوديع مستعارا للقطع فى القراءة بالتضعيف واما ودعك بالتخفيف فحقيقة فى معنى الترك قوله وهو جواب القسم قال الطيبى انه من باب وثناياك انها اغريض لانه قسم بوقتى صلوته ومناجاته مع ربه تعالى وتقدس كأنه قيل وحق قربك لدينا وزلفاك عندنا ما ودعناك وما قليناك ثم لا يخلو من تعلق الوداع بالضحى والقلى بالليل من لطيفة اقول وفيه من اللف والنشر ما لا يخفى قوله اما لتركه الاستثناء قال المفسرون سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين واصحاب الكهف وعن الروح فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحى وقال زيد بن اسلم كان سبب احتباس جبرئيل كون جرو فى بيته فلما نزل عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بطائه فقال انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة قالوا فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فانزل الله هذه السورة فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا جبرئيل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبرئيل انى كنت اليك اشد شوقا ولكنى عبد مامور وما ننزل الا بامر ربك قوله او لزجره سائلا ومما يدل عليه قوله عز وجل واما السائل فلا تنهر قوله كانها بين الى آخره

هذا بيان لوجه اتصال وللآخرة خير لك من الاولى لما قبله قال صاحب الكشاف لما كان في ضمن نفي التوديع
والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة اعظم من ذلك ولا نعمة اجل
منه اخبره ان حاله في الاخرة اعظم من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع انبياء الله
ورسله وشهادة امته على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير
ذلك من الكرامات السنية **قوله** وعد شامل لما اعطاه وفي الكشاف وعد شامل لما اعطا
في الدنيا من الفلج والظفر باعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين افواجا
والغلبة على قريظة والنضير واجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح على
خلفائه الراشدين في اقطار الارض من المدائن وهدم بايديهم من ممالك الجبابرة وانهبهم
من كنوز الاكاسرة وما قذف في قلوب اهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام وفشو
الدعوة واستيلاء المسلمين ولما ادخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله قال ابن عباس
في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك **قوله** ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه هذا
المعنى مستفاد من حذف احد مفعولي يعطي وهو النعمة المعطاة له صلى الله عليه وسلم **قوله** واللام
للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ قالوا هذا القول فاسد لان اللام مع الابتداء كقدم
الفعل وان مع الاسم فكما لا يحذف الاسم والفعل ويبقى ان وقد كذلك لا يبقى اللام بعد حذف
الاسم اقول يمكن ان يقال في جوابه ان هذه اللام ليست مثل ان وقد لان ان لا تدخل غير
الاسم وقد لا تدخل غير الفعل وهذه اللام يدخل الاسم والفعل نحو ان زيدا لقائم وان زيدا ليقوم
فاذا حذف احد المحلين ههنا بقي المحل الاخر مكانه **قوله** وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء
كائن لا محالة وان تأخر لحكمة هذا المعنى انما يستفاد من هذا التركيب اذا لم تكن اللام مخلصة
عن كونها للحال فيفيد ان العطاء وان كان موعودا له فيما يستقبل فهو لتحققه كالكائن في الحال
ويجوز ان تكون مخلصة عن افادة معنى الحال المجردة لمحض التاكيد كما في قوله تعالى ان ربك ليحكم بينهم
فانها لمجرد التاكيد مثلها في ان زيدا لقائم ولا يصح ان يكون للحال لان المعنى على الاستقبال وقد صرح صاحب
الكشاف في سورة مريم في تفسير قوله تعالى ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا ان اللام
مخلصة للتاكيد وقال في المفصل ويجوز عندنا ان زيدا لسوف يقوم ولا يجيزه الكوفيون ولو كانت
للحال لتناقض **قوله** ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام قدم
هذا الوجه على سائر الوجوه لانه انسب بمرتبته وحاله صلى الله عليه وسلم قال الواحدي اكثر
المفسرين على ان المعنى وجدك ضالا عن معالم النبوة واحكام الشريعة غافلا عنها فهداك اليها
يدل عليه قوله وان كنت من الغافلين وقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهذا هو
اختيار الزجاج قال الجنيد وجدك متحيرا في بيان الكتاب المنزل عليك فهداك لبيانه قال تعالى
وانزلنا اليك الكتاب لتبين للناس وقال جعفر الصادق معناه كنت ضالا عن محبتي لك في الازل
فمننت عليك بمعرفتي قال الراغب الضلال العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية ويقال
الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان او سهوا يسيرا كان او كثيرا فان الطريق المستقيم المرتضى
صعب جدا وقال بعضهم كوننا مصيبين من وجه وكوننا ضالين من وجوه كثيرة فان الاستقامة
والصواب يجري السهم من المرمى وما عداه من الجوانب كلها ضلال فاذا كان الضلال ترك المستقيم
عمدا او سهوا قليلا او كثيرا صح ان يستعمل الضلال فيمن يكون منه خطأ ولذلك نسب الى الانبياء
والكفار وان كان بينهما بون بعيد قال الله تعالى في حق نبينا صلى الله عليه وسلم ووجدك
ضالا فهدى وقال اولاد يعقوب ان ابانا لفي ضلال مبين وقال موسى صلى الله عليه وسلم فعلتها
اذا وانا من الضالين اي من الساهين وقال تعالى ان تضل احديهما اي تنسى واما الضلال في
معرفة وحدانية الله تعالى ومعرفة النبوة ونحوهما فهو الضلال البعيد قال تعالى ومن يكفر بالله
وملائكته الى قوله فقد ضل ضلالا بعيدا **قوله** بما حصل لك من ربح التجارة انجر صلى الله عليه وسلم
بمال خديجة رضي الله عنها فغنم بها مغانم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل
قنعك واغنى قلبك **قوله** فان التحدث بها شكرها اما بيان ترتيب القرآن المذكورة فانه تعالى قال
اولا الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى ثم اعتبر هذا الترتيب
فاوصى برعاية حق اليتيم ثم برعاية من يسأله من العلم والهداية ثم بشكر نعمة الله تعالى التي منها

نعمة

نعمة الله تعالى التي منها نعمة الغنى قيل في الحكمة في تأخير حق الله عن حق اليتيم والسائل كانه
تعالى يقول انا غني وهما محتاجان وتقديم المحتاج اولى وانه تعالى وضع في حقهما الفعل ورضي لنفسه
بالقول وان المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله تعالى فختمت به وارغدت
على الخبر ليكون ذلك حديثا لا ينسا ويوجد ساعة قال الامام تمت السورة الحمد لله على الافتتاح
والاختتام وعلى الرسول افضل الصلوة والسلام اللهم بك اعتصم واياك استعين وافتح
مستفيضا من نورك واشرع واقول

## سورة الانشراح مكية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم (١) **قوله** فكان غائبا حاضرا اي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
غائبا عن الخلق عند مناجاته مع الحق حاضرا عندهم عند الدعوة **قوله** ومعنى الاستفهام انكار نفي
الانشراح مبالغة في اثباته ووجه المبالغة انه اثبات للشرح على طريق الكناية فان انكار نفي الشيء من
دلائل ثبوته فهو كاثبات الشيء بالبينة قال صاحب الكشاف استفهم عن انتفاء الشرح على وجه
الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا
اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا قال
الطيبي فان قلت لم فسر ههنا شرح الصدر بالجمع والشرح من فسره في قوله تعالى رب اشرح لي صدري
حيث قال لما امره بالذهاب الى فرعون الطاغي لعنه الله عرف انه كلف امرا عظيما وخطبا جسيما
يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله الا ذو جاش رابط وصدر فسيح فاستوهب ربه ان يشرح صدره
ويفسح قلبه ويجعله حليما حمولا قلت ان الهموم بقدر الهمم ونعم ما قال الصاحب وقالوا لم غيرتك
الهموم وامرك ممتثل في الامم فقلت ذروني على عصمتي فان الهموم بقدر الهمم ولكل مقام مقال
فان الكليم حين بعث الى فرعون الطاغي طلب الانشراح كما قال اذهب الى فرعون انه طغى رب اشرح
لي صدري والحبيب لما طلب مقام قاب قوسين او ادنى قيل له الم نشرح لك صدرك قال جعفر
الصادق الم نشرح لك صدرك لمشاهدتي ومطالعتي **قوله** عباك بكسر العين اي حملك الذي حملك
على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض قال الجوهري انقض الحمل ظهره اي اثقله وقال الراغب
انقض ظهره اي كسره حتى صار له نقيض تشبيه الذنب بالحمل استعارة بالكناية وذكر الظهر
تخييل وذكر النقيض والوضع ترشيح **قوله** واي رفع مثل ان قرن اسمه في الشهادتين قال حسان
بن ثابت اغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهور يلوح ويشهد وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال
في الخمس المؤذن اشهد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد **قوله** وانما زاد لك
ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد مبالغة ووجه المبالغة ابهام تعلق الشرح بالصدر فريتين
مرة على وجه الاجمال ومرة على التفصيل فانه اذا قيل الم نشرح لك فهم ان هناك مشروحا
ثم قيل صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذلك ذكرك وعنك وزرك فهو ابلغ من الايضاح الساذج
لانه تكرير للمعنى الواحد من طريقي الاجمال والتفصيل على ما سبق في تفسير رب اشرح لي صدري ويسر لي
امري وقال السيد السجري في الامالي اللام في لك لام العلة نحو قولك فعلت ذلك لاكرامك
فان حذفتها قلت فعلته اكرامك فان حذفت المصدر رددت اللام فقلت فعلته لك والمعنى
الم نشرح لهداك صدرك كما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فلما حذف
المصدر وجب اثبات اللام **قوله** تكرير للتاكيد فعلى هذا يكون المراد باليسر في الموضعين واحدا
واذا كانت الجملة الثانية استينافا يكون المراد باليسر الثاني غير اليسر الاول قال صاحب
الكشاف فان قلت ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود لن يغلب عسر يسرين وقد روي
مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين
قلت هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وان موعد الله لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ
وابلغه والقول فيه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين
لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكرر المفرد في قولك جاء زيد زيد وان تكون
الاولى عدة بان العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستانفة بان العسر متبوع
بيسر فهما يسران على تقدير الاستيناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه

للتهديد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد
مالا واما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس
فاذا كان الكلام الثاني مستانفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال تم
كلامه والمعنى بالظاهر في قوله هذا عمل على الظاهر اللفظ المحتمل الراجح احد محتملاته لقرينة قائمة
يعني ان ما ذكروه عمل بالظاهر فان الجملة الثانية تحتمل التكرير والاستيناف والثاني اعني الاستيناف
هو الظاهر لقيام قرينة ترجحه وهي ان مبنى موعد الله تعالى لا يحمل الا على اوفى الاحتمالين على
هذا لو لم يكرر كما في قراءة ابن مسعود افاد المراد المقصود وذلك ان التنكير في يسرا يحتمل ان يراد
منه بعض من اليسر وان يراد منه التفخيم ولما كان بناء الامر على قوة الرجاء رجح الثاني والفرق
بين هذين الاحتمالين وان كان ما لهما واحدا ان دلالة الاحتمال الاول على المعنى المراد بالوضع فان
المراد بيسرا في الجملة الاولى يسر الدنيا وفي الجملة الثانية يسر الاخرة وكل منهما دل عليه لفظ اليسر
بالوضع واما دلالة الاحتمال الثاني على المراد بالملزم والكناية فان التفخيم في يسرا اقتضى انه تناهى
في بابه ولم يكن متناهيا فيه اذا لم يرد به يسر الدارين ولزم من ذلك تعدد اليسر وان يقال
لن يغلب عسر يسرين واذا اريد هذا المعنى في التكرير كان التكرير ابلغ من الاستيناف ولولا التنبيه
بالاثر والحديث على هذه اللطيفة لم يفهم ذلك من نظم الكلام قال الطيبي ويمكن ان يقال لما كان
ورود الاية في حق الصحابة الكرام ووعدهم بالفرج بعد الشدة اوجب ذلك ان يحمل على يسر
الدارين اما في الدنيا فبالغنى بعد الفقر والقوة بعد الضعف والعز بعد الذل واما في الاخرة
فلا كلام فيه هذا وروى صاحب المطلع عن الفراء ان العرب اذا ذكرت نكرة ثم اعادتها بنكرة
مثلها صارتا اثنتين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فان الثاني غير الاول فاذا اعادتها
معرفة فهي هي وذكر الزجاج نحوه وقال السيد في الامالي وانما كان العسر معرفا واليسر منكرا
لان الاسم اذا تكرر منكرا فالثاني غير الاول كقولك جاءني رجل فقلت لرجل كذا وكذا وكذا
ان كان الاول معرفة والثاني نكرة نحو حضر الرجل فاكرمت رجلا ولذلك قال ابن عباس رضي
لن يغلب عسر يسرين **قوله** شكرا لما عددنا عليك يريد به بيان وجه اتصال هذه الاية بما قبله
يعني انه تعالى لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده النعم الاتية حثه على الشكر والاجتهاد في العبادة
والنصب فيها بقوله فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب **قوله** وقيل اذا فرغت من الغزو فانصب
في العبادة كما قال صلى الله عليه وسلم قد رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وقيل معناه
فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء الذي هو مخ العبادة والى ربك فارغب بالسؤال
اي بسؤال مهماتك عند الدعاء فلا تسال غيره معنى الحصر مستفاد من تقديم الجار على متعلقه قال
قال صاحب الكشاف واجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسال الا فضله متوكلا عليه **قوله**
وقرئ فرغب على صيغة الامر من الترغيب وتعديته بكلمة الى لتضمين الترغيب معنى التحريض
والارشاد تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى الرسول افضل الصلوة والسلام
اللهم منك الهداية والتوفيق وافتح مستفيضا من نورك

## سورة التين مكية وهي ثمان اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الامين اي الآمن يريد ان الامين يجوز ان يكون فعيلا
بمعنى فاعل من آمن الرجل امانة فهو امين وقيل امان ككرام في كريم وامانته ان يحفظ من دخله
كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون بمعنى مفعول من امنه لانه مامون الغوايل وفي
الكشاف ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير
والبركة بسكنى الانبياء والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنشاه
والطور المكان الذي نودي منه موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه **قوله** فيكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منقطعا اي يكون الاستثناء
فيه على القول الثاني وهو ان يكون المراد باسفل السافلين رد الهرم استثناء منقطعا بمعنى لكن ولا يصح
على هذا ان يحمل على الاتصال اذ المعنى على الاتصال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يردون
الى حد الشيخوخة واما على القول الاول وهو ان يراد بالرد الى اسفل السافلين جعله من اهل النار





فالاستثناء متصل اي ثم جعلناه من اهل النار الا الذين آمنوا فانهم لا يجعلون منهم قال
الواحدي عن مجاهد ثم رددناه الى النار اسفل سافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض
ثم استثنى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي الا هؤلاء فانهم لا يردون الى النار **قوله** وهو
على الاول حكم مرتب على الاستثناء فان الاستثناء على الاول متصل مخرج للذين آمنوا وعملوا الصالحات
عن حكم اهل النار فقوله فلهم اجر غير ممنون حكم يقرر ما افاده الاستثناء فانه افاد ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لا يدخلون النار وحصول الاجر الدائم لهم يناسبه ويحققه **قوله**
وقيل الخطاب للانسان على الالتفات اي على الالتفات من الغيبة الى الخطاب حيث ذكر الانسان
في لقد خلقنا الانسان بلفظ المظهر والمعبر بالاسماء الظاهرة غائب ثم عبر عنه بعد التعبير
بلفظ الانسان بضمير الغايب في قوله تعالى ثم رددناه ثم عبر عنه بكاف الخطاب في فما يكذبك
فالمعنى على الالتفات فما الذي يحملك ايها الانسان ويجرئك على هذا الكذب الذي هو تكذيب
الدين اي الجزاء بعد البعث بعد القواطع الدالة على تحققه فقوله اليس الله باحكم الحاكمين
تقرير وتحقيقه كانه قيل اليس الله بقادر على ان يبعث الموتى ويجازيهم على اعمالهم فان
القادر على الخلق والرد الى اسفل السافلين صنعا وتدبيرا قادر على الاعادة والمجازاة لانه
احكم الحاكمين قال الطيبي وفي الكلام تعجب وتعجيب وذلك انه تعالى لما قرر انه خلق الانسان
في احسن تقويم ثم رددناه الى ارذل العمر دل على كمال قدرته على الانشاء والاعادة فسال
بعد ذلك عن سبب تكذيبه اي ما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع
وعلى هذا قوله اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكافرين وانه يحكم عليهم بما هم اهله تمت
السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى الرسول افضل الصلوة والسلام اللهم
بك اعتصم ومن نورك استفيض فافتح

## سورة العلق مكية تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** اي القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به الاول على ان
للملابسة والثاني على انها للاستعانة والاظهر ان الباء متعلق باقرا وتقدير الحال انما هو على
معناه الاستحبابي وفي الكواشي الباء دخلت لتدل على البداية باسمه تعالى ومحلها حال اي
اقرا مبتديا باسم ربك وفي الكشاف محل باسم ربك النصب على الحال اي اقرا مفتتحا باسم
ربك قل باسم الله ثم اقرا قوله قل باسم الله ثم اقرا بيان لقوله اقرا مفتتحا باسم ربك ولذلك
اخليت من العاطف **قوله** الذي له الخلق هذا على تنزيل خلق منزلة اللازم حيث لم يقدر له مفعول
وقوله او الذي خلق كل شيء على ان يقدر له مفعول حذف لقصد العموم والاختصار **قوله**
ثم افرد ما هو اشرف فيكون من باب قوله وملائكته ورسله وجبريل قال صاحب الكشاف
قوله خلق الانسان تخصيص للانسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التنزيل اليه وهو
اشرف ما على الارض تم كلامه تقييد الاشرف بقوله ما على الارض اشارة الى مذهبه من
ان الملائكة افضل من البشر **قوله** واذل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة وجه الادلية
انه من باب ترتيب الحكم على الوصف المناسب فكانه قيل اعبد ربك الذي منحك نعمة الوجود
شكرا لها **قوله** فقال خلق الانسان عطف على افرد بمعنى ثم اراد افراد ما هو اشرف بالذكر
فقال **قوله** او الذي خلق الانسان عطف على قوله او الذي خلق كل شيء ابهما ولا يحذف
لفظ الانسان ثم فسر ثانيا تفخيما لشانه فان ابهام الشيء اولا وتفسيره ثانيا يدل على انه
مما يعتد بشانه حيث تعرض لذكره مرتين مرة اجمالا ومرة تفصيلا **قوله** نزل اولا ما يدل على
وجوده وفرط قدرته يعني به خلق الانسان لما فيه من عجائب صنع ودقايق حكمة تحيرت
العقول في دركها وكلت الالسن في وصفها **قوله** اقرا تكرير للمبالغة فيكون المراد به عين
ما اريد بالاول والاول مطلق والثاني للتبليغ فمعنى الاول اقرا القرآن انت ومعنى الثاني
اقراه على الناس مبلغا اليهم ما فيه **قوله** او في الصلوة عطف على التبليغ اي او الثاني في حق
في حق الصلوة **قوله** بل هو الاكرم وحده معنى التخصيص مستفاد من كون المبتدا والخبر معرفتين
على نحو زيد المنطلق **قوله** وقد عدد سبحانه مبداء امر الانسان ومنتهاه مبدا امره ايجاده به

من علق ومنتهاه تكميله بالعلم قوله اظهارا علة لعدد وقوله تقديرا وتحقيقا علة لقوله اظهارا اى اظهارا لنعمة نقله فى هذه الاطوار مدرجا تقديرا لوصف ربوبيته المستفاد من قوله وربك وتحقيقا لوصف اكرميته المدلول عليه بقوله الاكرم وجه تقديره له ترتبه على الوصف المناسب قوله واشارا اولا الى ما يدل على معرفته عقلا حيث قال باسم ربك الذى خلق فان الخلق الذى هو ايجاد العالم من العدم الصرف يدل عقلا على الخالق التام القدرة البليغ الحكمة ثم نبه على ما يدل سمعا بقوله وربك الاكرم الذى علم بالقلم فان المراد بالتعليم بالقلم افادة العلم من الكتب المنزلة التى هى دلايل سمعية على معرفة الصانع بصفات كماله ونعوت جلاله قوله وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه فان الكلام السابق دل على انه تعالى خلق الانسان من العلقة ثم علمه ما لم يعلمه ونقله من حضيض الخسة الى اوج الرفعة الذى هو رتبة العلم والمعرفة فمن حقه ان يشكر على هذه النعمة العظيمة لكنه لم يشكر بل كفر ودل على اضمار لفظ دال على الكفران قوله بعد كلمة الردع ان الانسان ليطغى فانه هو التعليل والمعلل هو الكفران المقدر قبلها فكانه قيل خلقنا الانسان من علق وعلمناه ما لم يعلم فطغى وكفر كلا ان الانسان ليطغى قال صاحب الكشف فى وجه دلالة الكلام السابق عليه ان مفتتح السورة الى هذا المقطع يدل على عظم منته على الانسان فاذا قيل كلا يكون ردعا للانسان الذى قابل تلك النعم الجليلة بالكفران والطغيان وكذلك التعليل بقوله ان الانسان قوله ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد فانه دليل على ان راى هنا من افعال القلوب فان كون فاعله ومفعوله ضميرى شئ واحد يدل على ذلك لما ان ذلك غير جايز فى غير تلك الافعال فانه من خصايصها قوله الخطاب للانسان على الالتفات الظاهر ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقرينة اقراء وبقرينة ارايت على وجه فيكون المعنى ان الى ربك يا محمد رجعاه فيجازيه على كفرانه فكان الاولى عليه ان لا يقطع بل يقول ولعل الخطاب للانسان قوله ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة فى تقبيح النهى والدلالة على كمال عبودية المنهى فيه لف ونشر فان منشاء المبالغة التعبير عن النبى عليه السلام بلفظ العبد ومنشاء الدلالة على كمال العبودية تنكيره اما وجه المبالغة فى تقبيح النهى فانه يدل على انه نهى عبد عظيم القدر من عبادة والطاعة لله تعالى واى شئ اقبح من نهى عبد عن طاعة مولاه وهذا انما هو اذا عبر بلفظ العبد بخلاف ما اذا قيل نبيا بدل عبدا واما دلالة التنكير على كمال العبودية فلافادة التنكير التفخيم اى عبدا اى عبد قوله والمعنى اخبرنى عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته حمل هنا تنكير عبدا على التبعيض والتقليل لكن المفهوم من قوله فيما قبل والدلالة على كمال عبودية المنهى ان التنكير للتعظيم والتهويل الا ان يذهب الى ان البعضية لا ينافى التعظيم ويكون المعنى اخبرنى عمن ينهى عبدا كاملا من عبادنا عن صلوته وهذه الطريقة فى الكلام من باب الكلام المنصف وارخاء العنان لغاية التبكيت ويجوز ان يكون منشاء للمبالغة المذكورة ورود الكلام على هذه الطريقة قوله وكذا الذى فى قوله ارايت ان كذب اى وكذا لفظ ارايت فى ارايت ان كذب للتكرير اقول فيه نظر لان علامة التكرير ان يصح الكلام بدونه وهنا لا يصح كما اذا قيل ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى وحمل صاحب الكشف الثانى على التكرير دون الثالث حيث قال وارايت الثانى تكرار للاول للتاكيد وارايت الثالث مستقل لانه يقابل الاول للتقابل بين الشرطين اعنى قوله ان كان على الهدى او امر بالتقوى وقوله ان كذب وتولى واقول التقابل لا ينافى التكرير لانه لو ذكر الثالث مكان الثانى لجاز ان يحمل ارايت على التكرير كما لو قيل ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى فالوجه فى عدم جواز حمله على التكرير فى الثالث ما قلنا من عدم استقامة المعنى عند طيه من البين قوله وجواب الشرط محذوف تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى يعلم بان الله يرى حاله من الهدى والامر بالتقوى يدل عليه جواب الشرط فى قوله ارايت ان كذب وتولى وهو الم يعلم بان الله يرى فانه لكون الاستفهام فيه للانكار بمعنى يعلم بان الله يراه وقيل الاستفهام داخل على الجزاء تاكيدا لمعنى التعجب المستفاد من ارايت كما فى قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من فى النار قوله وقيل المعنى ارايت الذى ينهى عبدا يصلى والمنهى على الهدى امر بالتقوى

والناهى

والناهى مكذب متول هذا التفسير مبنى على ان يكون الجملتان الشرطيتان بعد ارايت الثانى والثالث فى موقع الحال بان يكون الشرطية الاولى حالا من مفعول ينهى والثانية من فاعله ويكون ارايت فيهما تكريرا للاول والرؤية على هذا بمعنى الابصار قوله وقيل الخطاب فى الثانية مع الكافر اى الخطاب بارايت فى المرة الثانية مع الكافر وفى الاولى مع الرسول صلى الله عليه وسلم يخاطب الله تعالى تارة رسول الله وتارة يخاطب الكافر كما ان الحاكم العدل كذلك يفعل عند حضور الخصمين قوله ولم يتعرض له فى النهى اى لم يتعرض للهدى والامر بالتقوى فى قوله ينهى عبدا اذا صلى وهدى وامر بالتقوى لتكافا الخطابان لكن اقتصر فى النهى على ذكر الصلوة لانها دعوة بالفعل والثانى دعوة بالقول فتناسب الخطابان فى كون كل منهما دعوة الى الحق قوله او لان نهى العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها اى يحتمل النهى ان يكون لاجل الصلوة او للدعوة الى الحق واكثر احوال الرسول فى هاتين الخصلتين فبحكم هذا الاحتمال اندرج فى النهى ما ذكر فى الثانى من الدعوة بالقول المفهومة من هدى وامر بالتقوى فلذا استغنى فيه عن التصريح بما فى الثانى قوله والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور يعنى كان الظاهر ان يقال لنسفعا بناصيته باضافة الناصية الى الضمير الذى ينهى لكن ترك الاضافة واكتفى باللام عنها للعلم بان المراد بالناصية ناصية ذلك الناهى قوله وانما جاز لوصفها اى انما جاز ابدال النكرة من المعرفة لكون النكرة موصوفة بوصف فقربت به من المعرفة ولولا الوصف لما جاز ذلك على ما هو المقرر فى النحو قوله ووصفها بالكذب والخطاء وهما لصاحبها على الاسناد المجازى للمبالغة قال الزجاج تاويله بناصية صاحبها كاذب كما يقال نهاره صايم وليله قايم اى هو صايم فى نهاره وقايم فى ليله ووجه المبالغة هو افادته ان ذلك الكافر بلغ فى الكذب والخطاء الى حيث ظهرها تان الرذيلتان فى ناصيته قوله روى ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث خرجه الترمذى عن ابن عباس بتغيير يسير تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى الرسول افضل الصلوة والسلام اللهم بك اعتصم ومن نورك استغيث ومتوكلا عليك اقول

## سورة القدر مكية ومدنية وهى ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله فخمه باضماره من غير ذكر يعنى انه جاء بضميره قبل جريان ذكره شهادة له برفعة محله ودلالة على انه لنباهة شانه واشتهاره مستغن عن التصريح به كما فخمه بان اسند انزاله الى ذاته سبحانه وفخم الوقت الذى انزله فيه وفى الكشاف عظم القران من ثلثة اوجه احدها ان اسند انزاله اليه وجعله مختصا به دون غيره والثانى انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذى انزل فيه الى هنا كلامه يريد بقوله وجعله مختصا به دون غيره ان التركيب لكونه من باب تقديم الفاعل المعنوى يفيد التخصيص كما فى قولك انا سعيت فى حاجتك وانا كفيت مهمك وفى قوله الرفع من مقدار الوقت الذى انزل فيه رعاية لطيفة هى انه ذكر فخامة الوقت الذى انزل فيه القران وهو فى صدد بيان فخامة القران اشعارا بان الوقت تشرف بشرف نزوله فيه وان نباهة شانه سرت الى الزمان الذى انزل فيه وهذا بيان لرفعة شان القران على ابلغ وجه لكونه من باب اثبات الشئ بالشاهد وتنوير الدعوى بالبرهان قوله بيان لما له فضلت على الف شهر اى قوله عز وجل ينزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لسبب ارتقاء فضل ليلة القدر الى هذه الغاية وهو ما يوجد فيها من المصالح الدينية التى ذكرها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل امر حكيم قوله ما هى الا سلامة معنى التخصيص مستفاد من تقديم الخبر فان هى مبتداء وسلام خبره وجعلت الليلة نفس السلامة مبالغة روى الطيبى عن صاحب الكشف انه قال هى ابتداء وسلام خبر مقدم وهو بمعنى الفاعل اى هى مسلمة ولا بد من هذا التقدير ليصح تعليق حتى به لانه اذا حمل على المصدر لم يجز تعليق حتى به لانه لا يفصل بين الصلة والموصول ويجوز تعليقه بقوله ينزل الملائكة ولا يجوز ان يكون هى مبتداء وحتى الخبر لانه لا فائدة فيه

اذ كل ليلة بهذه الصفة قوله اى وقت مطلعه اى طلوعه جعل المطلع مصدرا وقدر قبله مضافا
ولا يجوز ان يحمل على موضع الطلوع ولا على زمان الطلوع لان اسم الزمان منه يجئ بالكسر قال
الزجاج من فتح فهو المصدر بمعنى الطلوع يقال طلع الفجر طلوعا ومطلعا ومن كسر فهو اسم
لوقت الصلوة تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى الرسول افضل التحية والسلام
اللهم بك اعتصم وبنورك استفيض ومتوكلا عليك اشرع واقول

## سورة البينة مختلف فيها وهى ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق
اذ جاءهم الرسول كان الكفار من فريقى اهل الكتاب وعبدة الاصنام يقولون قبل بعثة رسول
صلى الله عليه وسلم انا لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبى الموعود فى التورية
والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه قبل مبعث الرسول
ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعنى انهم كانوا يعدون الاتفاق على الحق اذا جاءهم
الرسول ثم ما فرقهم عن الحق الا مجئ الرسول ونظيره فى كلام الناس ان يقول الفقير الفاسق
لمن يعظه لست بمنفك مما انا فيه من الفسق حتى يرزقنى الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيزداد
فسقا فيقول له واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما توغلت فى الفسق الا بعد اليسار
بل كان يسارك الذى تزعمه سببا لانقطاعك عن الفسق سببا حاملا لازديادك يذكره
ما كان يقوله توبيخا والزاما قوله بدل من البينة بنفسه ان كان المراد بالبينة الرسول
او بتقدير مضاف ان كان المراد بها القرآن والمعجزة والتقدير بينة رسول من الله
قال الامام فايدة الابدال الاعلام بان ذاته كانت بينة على نبوته لانه كان فى نهاية من
الجد فى تقرير النبوة وفى غاية من الصدق وكمال العقل روى عن حجة الاسلام ان
مجموع الاخلاق الفاضلة كان بالغا الى حد الاعجاز وان معجزاته كانت فى غاية
الظهور والكثرة قال الطيبى والدليل على ان المراد بالبينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قولهم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبى الموعود ولعل السر
فى جعل البينة توطئة لذكر الرسول التعريض بهم وبقولهم حتى يبعث النبى الموعود الذى
هو مكتوب فى التورية والانجيل كما وبخهم بقولهم اولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى
ولهذا السر افرد ذكرهم عن المشركين فى قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب كانهم عيروا
ووبخوا بالتفرق وهم اهل الكتاب لان جحود العالم اقبح من انكار الغافل واشار القاضى
رحمه الله الى هذا المعنى بقوله وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة
على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى قوله واشتراك الفريقين
فى جنس العذاب الى آخره لما ظهر من بيان نكتة افراد اهل الكتاب بالذكر فى الاية الاولى ان
حالهم فى الجحود اشنع من حال المشركين فيقتضى ذلك ان يكونوا بذلك مستحقين لزيادة العذاب
واشتراك الفريقين فى عذاب النار المفهوم من الاية الثانية يوهم استواء حاليهما فى العذاب وهذا
لا يليق بفعل الحكيم حمل رحمه الله عذاب النار فى الاية الثانية على الجنس فيجوز ان يزيد عذاب اهل
الكتاب على عذاب اهل الشرك ويتفاوت عذاباهما بتفاوت دركات جهنم بعد اشتراكهما فى جنس
عذاب النار قوله فيه مبالغات تقديم المدح المستفاد من وصفهم بالايمان والعمل الصالح وذكر لفظ
الجزاء المؤذن بان تلك الجنات تعطى اياهم فى مقابلة الايمان والعمل الصالح قوله اشياء فى
بما يكون لهم زيادة على جزائهم قال الراغب رضى العبد عن الله ان لا يكره ما يجرى به قضاؤه ورضى
الله عن العبد هو ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه قال تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه
والرضوان الرضى الكثير ولما كان اعظم الرضى رضى الله تعالى خص الرضوان فى القرآن بما كان
من الله تعالى قال يبتغون فضلا من الله ورضوانا وقال الجنيد الرضى يكون على قدر
قوة العلم والرسوخ فى المعرفة والرضى حال يصحب العبد فى الدنيا والآخرة وليس محله محل الخوف
والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الاحوال التى تزول عن العبد فى الآخرة بل العبد يتنعم
فى الجنة بالرضى ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم برضاى احلكم وقال محمد بن الفضل الروح والراحة

فى الرضى

فى الرضى واليقين والرضى باب الله الاعظم ومحل استرواح العابدين تمت السورة الحمد لله على
الافتتاح والاختتام وعلى الرسول افضل الصلوة والسلام اللهم معتصما بحبل توفيقك اشرع واقول

## سورة الزلزال مكية ومدنية وهى ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اضطرابها المقدر لها او الممكن لها او اللائق بها هذه
المعانى مستفادة من اضافة الزلزال الى ضمير الارض فان هذا مثل قولك اكرم التقى اكرامه
واهن الفاسق اهانته ومنه قوله تعالى احسن كل شئ خلقه قوله وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل
عليها عن ابى هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها
قال اتدرون ما اخبارها قال الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد
وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا فهذه اخبارها قوله او اصلا اى وهو نصب
بتحدث اصالة لا تبعا وبدلا فيكون نصب اذا بمضمر لم يذكر تهويلا وهو وقع ما وقع قوله اذ يقال
حدثته كذا وبكذا يعنى يستعمل المفعول الثانى لحدث بالباء وبدونها فاستعمل فى تعلقه بالمتبوع
بغير الباء وفى التابع بالباء قوله او على اصلها اذ لها فى ذلك تشف من العصاة اى ويكون
اللام فى لها على اصل التعليل والمعنى بان ربك اوحى لاجلها اى لاجل حصول التشفى لها من
العصاة الذين عملوا عليها الاعمال الخبيثة قوله ولذلك قرئ يره بالضم اى ولكون ومن يعمل مثقال
ذرة الاية تفصيلا ليروا اعمالهم قرئ يره بالضم لرعاية التوافق بين التفصيل والمجمل قوله ولعل
حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر يؤثران فى نقص الثواب والعقاب نظر رحمه الله الى عموم
الاية فذهب الى ان حسنة الكافر تؤثر فى نقص عقابه وسيئة المؤمن المجتنب عن الكبائر تؤثر
فى نقص ثوابه والمعتزلة لما لم يذهبوا الى هذا مستدلين بان حسنة الكافر محبطة بكفره وسيئة المجتنب
عن الكبائر مغفورة خصصوا الاية الاولى بالسعداء والثانية بالاشقياء بقرينة اشتاتا قال
صاحب الكشاف فان قلت حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن مغفورة باجتناب الكبائر
فما معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر قلت المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء
ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا تم كلامه
قال صاحب الانتصاف سؤاله مبنى على قاعدتين احديهما ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وفيه
نظر فان اريد انه لا يثاب بها فصحيح واما تخفيف العذاب فغير مسلم وقد وردت الاحاديث ان
ان حاتما مما يخفف الله عنه لكرمه وفى حق ابى طالب وغيره فلها اثر فى تخفيف العذاب وثانيتهما
ان اجتناب الكبائر يوجب تكفير الصغائر فهو خلاف مذهب اهل السنة فيكفر الصغائر باحد
الامرين اما بالتوبة واما بمشية الله تعالى المغفرة فهذا السؤال ساقط عندنا وقال الامام
يجوز ان يقال ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره لكن الموازنة معتبرة عندكم فيقدر
بدل الحسنات تحط من عقاب كفره وكذا القول فى الجانب الآخر فلا يكون ذلك قادحا فى عموم
الاية قوله عن النبى من قرأ اذا زلزلت الحديث مروى عن ابن عباس قال قال رسول الله من قرأ
اذا زلزلت الى آخر الحديث تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى الرسول افضل
الصلوة والسلام اللهم معتصما بحبل توفيقك اشرع

## سورة العاديات مختلف فيها وهى احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله او بالعاديات وعلى التقديرين يكون انتصاب ضبحا على انه
مفعول مطلق اما للفعل المقدر واما للعدو المدلول عليه بالعاديات لكن لا الصريح العدو بل
لفعل دل هو عليه بالالتزام فان عدو الفرس يستلزم ان يتصوت انفاسها فكانه قيل والعاديات يضبحن
ضبحا قال الراغب الضبح قيل انفاس الفرس تشبيها بالضباح وهو صوت الثعلب وقيل هو
الخفيف العدو قوله او ضبحا حال المعنى اقسم بالخيل التى يعدون ضابحات على نحو قولك اتيته مشيا
اى ماشيا قوله تورى النار اى النار المنقدحة من حوافرها قوله فهيجن به فاثرن من الاثارة
اى هيجن به غبارا قوله فوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اى ملتبسات به جمعا يعنى
الضمير فى به يحتمل ان يكون راجعا الى الوقت وهو وقت الصبح فيكون الباء بمعنى فى او الى العدو

المتضمن له والعاديات فالباء حينئذ للسببية او الى النقع فالباء على هذا للمصاحبة وجمعا معمول
به لوسطن فان وسطه بمعنى توسطه الفاء في فاثرن وما عطف عليه للعطف على الفعل الذي
هو صلة اللام في العاديات والموريات لان التقدير واللاتي عدون فاورين فاغرن فاثرن
فوسطن قوله من قوله ان ترك خيرا فان المراد بالخير فيه المال الكثير قالوا لا يقال للمال خير
حتى يكون كثيرا ومن مكان طيب روي ان عليا دخل على مولى له فقال له الا اوصي قال لا لان
الله تعالى قال ان ترك خيرا وليس لك مال كثير قوله لبخيل يقال فلان شديد ومتشدد اي
بخيل ممسك او اريد بالشديد القوي من الشدة بمعنى القوة اي انه لحب المال وايثار الدنيا
وطلبها لقوي وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف وفي الكشاف واراد انه لحب
الخيرات غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض قوله جمع محصلا معنى الجمع مستفاد من صيغة
التكثير اي جمع محصلا في الصحف ودواوين الاعمال قال صاحب الكشاف معنى حصل جمع في الصحف
اي اظهر محصلا مجموعا قال الراغب التحصيل اخراج اللب من القشر كاخراج الذهب من حجر
المعدن والبر من التبن قال تعالى وحصل ما في الصدور اي اظهر ما فيه وجمع كاظهار اللب من القشر
وجمعه او كاظهار الحاصل من الحساب وحوصلة الطير ما يحصل فيه الغذاء قوله وانما قال اولا
ما بثر قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين فانه ما لكونه موضوعا لغير ذوي العقل يناسب ان
يعتبر به المقبور دون لكونهم حينئذ جمادات ثم انهم بعد البعث والحيوة الثانية عقلاء فيناسب
ان يكنى عنهم بضمير العقلاء وهذا هو المعنى باختلاف شانهم في الحالين قوله وقرئ ان وخبير
اي قرئ ان بفتح الهمزة وخبير بلا لام فانه مفعول يعلم فهو في موقع المفرد فيجب فتح الهمزة والكسر
لدخول اللام في الخبر فاذا طرحت عن الخبر فتحت الهمزة على الاصل قال ابو البقاء العامل في
اذا بعثر ما دل عليه خبر ان وهو قوله لخبير والمعنى اذا بعثر جوزوا وروى الطيبي عن صاحب
الكشف انه قال لا يجوز ان يعمل فيه لخبير بنفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله قال الامام دلت
هذه الآية على انه تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات وغيرها لانه تعالى نص على كونه تعالى عالما بكيفية
احوالهم في ذلك اليوم فكيف لا يكون منكره كافرا تمت السورة الحمد لله اولا وآخرا اللهم متوكلا
عليك ومستفيضا من نورك اشرع واقول

## سورة القارعة مكية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم قال صاحب الكشاف
شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب
كما يتطاير الفراش الى النار قال جرير ان الفرزدق ما علمت وقومه مثل الفراش غشين نار المصطلي
وفي امثالهم اضعف من فراشة واذل واجهل وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره قوله فامه هاوية
قال صاحب الكشاف فامه هاوية من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه
اذا هوى اي سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا فكانه قيل واما من خفت موازينه
فقد هلك وقيل هاوية من اسماء النار وكانها النار العميقة لهوي اهل النار فيها مهوى بعيدا كما روي
يهوي فيها سبعين خريفا اي فمأواه النار والقاضي رحمه الله اختار من الوجهين هذا الوجه
الثاني قال الطيبي التفسير الاول اظهر لان فامه هاوية مقابل لقوله فهو في عيشة راضية
فكما بولغ في القرينة الثانية بما اردف به بولغ في السابقة بالاسناد المجازي ثم كلامه والقاضي
رحمه الله استرجح الوجه الثاني لما لم يفسر راضية على الاسناد المجازي ليتناسب القرينتان
لما فاتهما المبالغة وفي الكشاف وقيل للمأوى ام على التشبيه لان الام مأوى الولد
ومفزعه وعن قتادة فامه هاوية فام راسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا
قوله ولذلك قال وما ادريك ما هي نار حامية اي ولكون الهاوية من اسماء النار فسرها تعالى
بالنار حيث قال نار حامية بعد قوله وما ادريك ما هي قال صاحب الكشاف والهاء في ماهية
للسكت واذا وصل القارئ حذفها وقيل حقه ان لا يدرج لئلا يسقطها الادراج لانها
ثابتة في المصحف وقد اجيز اثباتها مع الوصل تم كلامه قال صاحب المرشد ماهية وقف كاف وقال
ابو حاتم وقف جيد ثم فسر بقوله نار حامية تمت السورة الحمد لله اولا وآخرا



اللهم بتوفيقك اعتصم واشرع واقول

## سورة التكاثر مختلف فيها وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اذا استوعبتم عدد الاحياء اي حطيتم عدد الاحياء
وجعتم الى عدد الاموات التكاثر التباهي والتفاخر في الكثرة وان تقول هؤلاء نحن اكثر وهؤلاء
نحن اكثر عبر عن بلوغهم الى ذكر الموتى في العدد بزيارة القبور تهكما بهم قوله صرتم الى المقابر
مشعر بان زرتم المقابر مجاز مستعار للانتقال الى ذكر الاموات وانما كان هذا تهكما لان زيارة
القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهات والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث
جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القسوة والاستغراق في حب الدنيا والتفاخر في الكثرة وقيل
كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان عند تفاخرهم فعلى هذا يكون الزيارة حقيقة
والمعنى الهاكم ذلك وهو مما لا يهمكم ولا ينفعكم في دنياكم وعقباكم عما يهمكم من امر دينكم الذي
هو اهم من كل مهم قوله فكثرتهم بنو عبد مناف بضم الثاء اي غلبتهم في الكثرة من قولهم كاثرته
والتكاثر تكلف الكثرة مالا وعددا قوله وانما حذف الملهى عنه للتعظيم والمبالغة فان الحذف
يفيد معنى شغلكم التكاثر عن امر عظيم لا يكتنه كنهه قوله وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال
ذكر رحمه الله فيه ثلاثة اوجه الوجه الاول على ان المراد بالزيارة الانتقال من ذكر الى ذكر والثاني
على ان الزيارة محمولة على الحقيقة والثالث على ان المراد بها الموت على التجوز قوله كلا ردع وتنبيه
الى آخره اي رد للكلام السابق وتنبيه على ذل عاقبة الكلام الثاني فاعتبر في كلا كلا مفهوميه
وهما الردع والتنبيه قال الامام هذا متصل بما قبله على وجه الرد والتكذيب يعني ليس الامر
كما يتوهمه هؤلاء من ان السعادة الحقيقية بكثرة العدد والاموال والاولاد ومتصل
بما بعده على معنى حقا سوف تعلمون لكن حين يصير الفاسق تائبا والكافر مسلما والحريص
زاهدا وفي قوله رحمه الله سوف تعلمون خطاء رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم اشعار بهذين
المعنيين وفي الكواشي الوقف على المقابر تام ان جعل كلا تنبيها وان جعل ردعا الوقف على
كلا قوله وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول اي ابلغ في الانذار ولذا لانها بطريق
استعمال العرف على الانذار فوق الانذار كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل
هذا والمعنى سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وان
هذا التنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم قوله او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند
النشور فعلى هذا يكون ثم على الحقيقة بخلاف الوجه الاول فانه على المجاز قوله ولا يجوز
ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع يعني ان رؤيتهم الجحيم امر مقطوع لا محالة
لا يتوقف وقوعها على شرط فانهم سيرونها البتة سواء علموا ما قدامهم او لم يعلموا قوله
اكد بالوعيد المستفاد مما قبله من قوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقوله كلا لو
تعلمون علم اليقين مع جوابه المحذوف تهويلا وتفخيما قوله اي الرؤية التي هي نفس اليقين المفهوم
منه ان نصب عين اليقين على المصدر اي لترونها رؤية هي عين اليقين حذف الموصوف
واقيم الصفة مقامه قوله فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين هذا يخالف ما قال في سورة
البقرة في تفسير قوله تعالى وبالآخرة هم يوقنون من ان اليقين ما يحصل بالبرهان وعقيب
رفع الشبهة ولذا لا يوصف به علم الباري تعالى والعلم الضروري وجعل علم المشاهدة ههنا مع
كونه علما ضروريا من مراتب اليقين ويمكن ان يجاب عنه بان استعمال افعل التفضيل هنا على
طريقة جواز قولك البشر افضل الملائكة على احد استعماليه قال شيخ الاسلام قدس الله روحه
في العوارف علم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان
بطريق الكشوف والنوال وحق اليقين ما كان يتحقق بالانفصال عن لوث الصلصال بورود
رائد الوصال وقال الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد
المرئيات مشاهدة عيان قوله اي الذي الهيكم يريد بان اللام في النعيم للعهد
والمعهود هو النعيم الذي الهاهم عما يهمهم من امر دينهم قوله والخطاب مخصوص بكل من الهاه
دنياه عن دينه يعني المخاطب بقوله عز وجل ثم لتسألن هم الذين خوطبوا بقوله الهاكم ونزلت

والنعيم هو النعيم اللتا على لهم عما يعنيهم للقرينة التي لم تشتغل صاحبها عما يعنيه قال صاحب
الكشاف النعيم الذي يسال عنه الانسان ويعاتب عليه هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات
ولم يعش الا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا
يحمل نفسه مشاقهما فاما من تمتع بنعمة الله وارزاقه التي لم يخلقها الا لعباده وتقوى بها على دراسة
العلم والقيام بالعمل وكان ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمعزل واليه اشار رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما يروى انه اكل هو واصحابه تمرا وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا
وجعلنا مسلمين وهي الخطاب الاول في بدء السورة وللنصوص الكثيرة الواردة في اباحة تناول
الطيبات قوله وقيل يعمان اي قيل الخطاب في لتسالن يعم كل من يصلح ان يخاطب من المكلفين والنعيم
يعم لكل ما يصح ان يطلق عليه لفظ النعمة فيسال كل مكلف عن شكر كل ما انعم الله عليه ومنحه
من النعم المستوجبة لشكر مانحه قوله وقيل مخصوصة بالكفار بقرينة صدر السورة فانه
في حق الكفرة المتفاخرين بكثرة العدد والاموال والاولاد تمت السورة الحمد مفتتحا ومختتما
والصلوة والسلام على رسوله اللهم بك اعتصم ومن نورك استفيض واشرع واقول

## سورة العصر مكية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اقسم بصلوة العصر بدليل قوله تعالى والصلوة
الوسطى صلوة العصر في مصحف حفصة وقوله عليه السلام من فاته صلوة العصر فكانما وتر
اهله وماله شبه من فاته صلوة العصر بمن قتل حميمه وضاع ماله ولان التكليف في ادائها
اشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم قوله او
بعصر النبوة اقسم الله به لانه اشرف الاعصار قوله او بالدهر لما في مروره من اصناف العجائب
قال الزجاج العصر اليوم والعصر الليلة قال حميد ولم يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا
ان يدركا ما تيمما تعلى هذا الوجه يكون القسم من باب وثنايا انها اغريض اذ المعنى والعصر
ان الانسان لفي خسر في صرف زمان عمره الى مطالبهم الدنيوية الدنية قوله والتعريض بنفي
ما يضاف اليه من الخسران معنى التعريض مستفاد من جعله مقسما به لان الاقسام بالشيء يدل
على انه امر عظيم القدر ورفيع الشان وما هذا شانه لا يليق ان ينسب اليه الاثار الخسيسة
كالخسران وامثاله كما يقال اهلك الدهر اهله وماله واصابه من المكاره كذا وكذا قوله وهذا
من عطف الخاص على العام فان التواصي بالحق والصبر بعض من مطلق العمل الصالح فعطفه
عليه مع كونه مندرجا فيه للمبالغة ووجه المبالغة ايهام انه لعلوه وانفراده كانه خرجت
من جنس العمل الصالح كالمسك بالنسبة الى الدم كقوله وان تفق الانام وانت منهم فان
المسك بعض دم الغزال قوله الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله في يكون التواصي
غير داخل تحت قوله وعملوا الصالحات فعطفه عليه واردفه على سبيل التتميم وهذا الاعتبار
على عكس الاعتبار الاول فان الكمال في الاول للتواصي دون العمل الصالح وفي الثاني
للعمل الصالح دون التواصي قوله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران الى آخره
ذكر سبب الربح وهو الايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر ولم يذكر سبب الخسران
حيث لم يقل ان الانسان الذي كفر بالحق واعرض عن طاعة مولاه لفي خسر قوله واشعارا
بان ما عدا ما عد يؤدي الى خسر هذا الاشعار انما هو بطريق المفهوم كما هو مذهبه فانه
رحمه الله شفعوي المذهب قوله فان الابهام في جانب الخسر كرم لان فيه ترك التفضيح لمن يلبيه
عبده المؤدية الى الخسران وهذا من كرم المولى تمت السورة احمد الله على الافتتاح والاختتام
وعلى رسوله افضل الصلوة والسلام اللهم بك اعتصم واقول

## سورة الهمزة مكية وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله او عدده مرة بعد اخرى معنى تكرار العد يدل
صيغة التكثير حمله على تكثير الفعل قوله ويؤيده انه قرئ وعدده اي ويؤيد انه من العدد دون
العدة قراءة وعدده فانها لا تحتمل معنى العدة قوله تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود ذكر رحمه الله

وفي النهاية وتر اي نقص
يقال وترته اذا
نقصته
م

لعل الصواب في عبارة التعليل
فان الكمال في الاول التواصي
والعمل الصالح وان كان
الاول اشرف
٥

في يحسب



في يحسب ان ماله اخلده وجوها ثلثة الوجه الاول مبني على ان الحسبان المذكور علة محبة المال
وسببه والثاني والثالث على ان الحسبان معلول اغفال المال وطول الامل فقوله حتى يحسب
الى آخره غاية لكل واحد من الوجهين الاخيرين قوله وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للآخرة معنى
التعريض مستفاد من وقوع يحسب حالا من فاعل جمع وعدد الجاريين على الموصول على سبيل
الذم مع ما في تقديم المسند اليه المعرف على المسند اعني قوله عز وجل ان ماله اخلده اي جمع
مالا حاسبا ان ماله هو الذي اخلده لا العمل للآخرة فليتامل قوله كلا ردع له عن حسبانه
قال الامام اي ليس كما ظن ان المال والعد يخلصه بل العلم والصلاح قال علي رضي الله عنه مات
خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر قوله في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يطرح
فيها هذا بيان لوجه تسمية نار جهنم بالحطمة فانها من الحطم بمعنى الكسر مع ما يستفاد من
صيغة فعلة من معنى الاعتياد قوله التي اوقدها الله وما اوقده لا يقدر غيره ان يطفيه هذا
المعنى مستفاد من الاضافة في نار الله قوله ولانه محل العقايد الزايغة فلكونه منبعا لاقتراف
الجرايم وحاملا على اكتساب الآثام كان حاملا ومورد العذاب وفي الكشاف ولا شيء في بدن
الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تالما منه بادنى اذى يمسه فكيف اذا اطلعت عليه نار
جهنم واستولت عليه ويجوز ان يخص الافئدة لانها مواطن الكفر والعقايد الفاسدة والنيات
الخبيثة ومعنى اطلاع النار عليها ان تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها او تطالع على المجاز معادن
موجبها وفي اختصاص لفظ معادن تلويح الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم الناس معادن
الذهب والفضة ولما كانت افئدة هؤلاء الكفرة مقار الرجس والخبائث من العقايد الفاسدة
الموجبة للنار وارتياح احراق كل احد على قدر استحقاقه قيل تطالع على المجاز معادن موجبها
قال ابو سعيد انها تعلم مقدار ما يستحق كل منهم من العذاب لما كان في قلبه من الكفر والعقايد
الفاسدة من قولك اطلع فلان على امرنا اي وقف عليه وعلمه اي جعلها الله بحيث تحرق
كل احد على استحقاقه لا يزيد ولا ينقص كانها وقفت على مبلغ استحقاقه قال ولما جاز
وصفها بالتغيظ وبانها تدعو من ادبر وتولى جاز وصفها بهذا قوله مطبقة قال الراغب
الوصيد حجرة يجعل للمال في الجبل يقال اوصدت النار اذا اطبقته واحكمته قال تعالى عليهم
نار موصدة قوله اي موثقين في اعمدة يعني الظرف وهو في عمد مستقر واقع حالا من الضمير
المجرور في عليهم قوله مثل المقاطير قال الجوهري المقطرة هي خشبة فيها خروق يدخل
فيها ارجل المحبوسين تمت السورة الحمد لله على توفيق الاهتداء والصلوة على رسوله مبلغ
الانبياء وعلى آله المفيضين للاضواء اللهم معتصما بعصمتك اشرع واقول

## سورة الفيل مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد اثارها
وسمع بالتواتر اخبارها تفسيره هذا مبني على انه عبر عن العلم الحاصل بالتواتر ومشاهدة
الاثار بالرؤية بمعنى الابصار مجازا مستعارا تشبيها لذلك العلم بالمشاهدة بالبصر وانما لم
يجعله حقيقة ومعنى العلم مع صحة الحمل عليه لان في الحمل على المجاز مبالغة في تحقق العلم بتلك
الواقعة قوله فانها من الارهاصات قال الامام الاشياء لها ذوات ولها كيفيات والكيفيات
هي التي يسميها المتكلمون وجه الدليل فاستحقاق المدح انما يحصل برؤية الكيفيات لا برؤية
الذوات ولهذا قال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها ولا شك ان هذه الواقعة
كانت تاسيسا لنبوته وارهاصا لرسالته وهو من الرهص والرهص الساف الاسفل من الجدار
وذلك ان يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة كاظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتكلم الحجر والمدر معه قوله فقعد فيها هو كناية عن قضاء الحاجة قوله وعباه جيشه اي هياه
من قولهم عبأت الطيب عبأ اذا هيأته وصنعته وعبأت المتاع عبأ بالتخفيف وعبأته
بالتشديد تعبئة وتعبيئا قوله وكيف نصب بفعل لا بترك لما فيه من معنى الاستفهام فانه
يقتضي صدر الكلام فلو عمل فيه ترك وقع في الوسط لتسلط العامل عليه مما قبله اقول يلزم منه
ان يعمل المضاف اليه في المضاف لان كيف من حيث المعنى مضاف الى جملة فعل ربك اذا المعنى

الم تر كيفية فعل ربك وايضا معنى كيف في نفس الامر متعلق الرؤية وعمل فعل انما هو في ضميره عند
التقدير اذ المعنى الم تر وجه واقعة فعلها ربك باصحاب الفيل قوله كعباديد وشماطيط العباديد
الفرق الذاهبون في كل وجه والشماطيط القطع المتفرقة قوله او الاعجال وهو الادماث
وفي الاساس هذا مبجل اي مرسل مطلق ان شاء اخذه وان شاء لم ياخذه واسجحت البهيمة مع
امها اذا ارسلت قوله او اكل حبه المعنى كعصف ماكول الحب قوله او كتبن اكلته الدواب وراثته
هو من الروث لكنه جاء على ما عليه اداب القرآن تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام
وعلى رسوله الصلوة والسلام اللهم بحبل توفيقك اعتصم ومن فيض نورك استفيض واشرع

## سورة قريش مكية وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا اي لام التعليل في
لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا والمعنى فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش ورد عليه
ان الفاء في ابتداء الكلام يبقى نظرا الى الظاهر بلا متعلق فحمله رحمه الله على انه جواب شرط
محذوف ويجوز ان يحمل على التوكيد والفاء للتعقيب والتقدير لايلاف قريش ليعبدوا فليعبدوا
وقد قال الزجاج بجوازه ومنه قوله تعالى وربك فكبر قال دخلت الفاء بمعنى الشرط كانه
قيل وما كان فلا تدع تكبيره قوله او بمحذوف عطف على بقوله فليعبدوا والتقدير اعجبوا لايلاف
قريش رحلتي الشتاء والصيف قوله كالتضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي
قبله تعلقا لا يصح الا به قوله اي جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش قال الزجاج المعنى اهلك
الله اصحاب الفيل ليبقى قريش وما قد الفوا من رحلة الشتاء والصيف قوله واطلاق الايلاف
ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم اي ذكر الايلاف اولا مطلقا عن تعلق المفعول به ثم ذكره مقيدا
بالتعلق بالمفعول به وهو الرحلة للتعظيم فان تعرض ذكر الشيء مرة اجمالا ومرة تفصيلا مما فيه
من التشويق من كمال العناية لذكره وذلك في الغالب انما يكون لكون الشيء ذا نباهة وقدر
وفي الكشاف اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف ثم ابدل
عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظيم النعمة فيه وانما افرد الرحلة حيث لم
يقل رحلتي الشتاء والصيف لامن الالباس كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا قوله والتنكير
للتعظيم اي تنكير جوع للتعظيم وكذا تنكير خوف قال صاحب الكشاف من جوع شديد كانوا فيه
قبلها وامنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم
وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة وامنهم من الجذام فلا
يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء ابراهيم صلوات الله عليه ومن بدع التفاسير وامنهم
من خوف ان يكون الخلافة في غيرهم تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى الرسول
افضل الصلوة والسلام اللهم متوكلا عليك ومستفيضا من فيضك اشرع واقول

## سورة الماعون مختلف فيه وهي سبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الحاقا بالمضارع اي بمضارعه كيرى امنه يراى
فكما حذف في مضارعه روما للتخفيف حذف في ماضيه الحاقا له به قوله ولعل التقدير
بحرف الاستفهام سهل امرها اي سهل امر الهمزة في التخفيف لحصول الثقل باجتماع الهمزتين
وان كان بينهما حرف فاصل فحذف الثاني طلبا للخفة ويجوز ان يكون حصول الثقل من
من وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام فاذا تقدمت كلمة مؤثرة في معنى الكلمة المخففة
عنها بحيث صار اللفظان كلفظ واحد طويل ثقيل يكون ذلك سببا حاملا على تخفيف كلمة
بحذف بعض حرف من حروفها بقدر الامكان قال صاحب الكشاف ولم يصح عن العرب ريت
ولكن الذي سهل من امرها وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام ونحوه صاح
هل رت او سمعت براع رد في الضرع ما قرى في العلاب القرى جمع الماء في الحوض والعلاب
جمع علبة وهي القدح الذي يحلب فيه من خشب وصاح مرخم من صاحب والمعنى يا صاحب
هل رايت او سمعت براع رد الى الضرع ما حلب من اللبن وجمعه في القدح يرشد الى اولوية

لعل هذا الغلط انما نشاء من عدم
تصور التقدير هكذا الم تر فعل
ربك منصوبا على المصدرية
على ما ذهب اليه ابن هشام
وهو المناسب للمقام
ولكان لا يخلو
عن تكلف فهو
يلزم شيء
ما قال رحمه
الله
تعالى
م
م





الوجه الاخير لفظ التصدير ولفظ الحرف بدل الهمزة في قوله رحمه الله ولفظ الحرف لفظ الاولى
في كلام الكشاف قوله وارايتك بزيادة الكاف عن بعضهم اكد معنى الخطاب في التاء بالكاف
قوله ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم يعني يؤيد العهد بيان المكذب بالدين بمن
يدع اليتيم فان المراد بابي جهل المعهود بدع اليتيم على ما روي او ابو سفيان على ما حكي
او الوليد او منافق اخر قوله ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء اي ولكون فعله ذلك
لعدم اعتقاده بالجزاء رتب جملة فذلك الذي يدع اليتيم على الذي يكذب بالدين بالفاء
السببية الدالة على ان ما قبلها سبب لما بعدها مع ما في لفظ ذلك من ملاحظة الوصف
المناسب وفي الكشاف والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك
الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم قال صاحب الكشف حاصل هذا الوجه ان قوله ارايت
تشويق الى تعرف المكذب وان ذلك مما يجب على المتدين ليحترز عنه وعن فعله وقوله فذلك
مسبب عن هذا التشويق وفي قوله فذلك وما فيه من التحقير وقوله الذي يدع وما في
الموصول من الدلالة على تحقق الصلة اظهر دليل على ان المكذب لا ينفك عن مثل هذه المساوي
وقوله فويل للمصلين كانه ترقى منه الى تعرف اخرى تم كلامه وجه الترقي ان المعنى هل عرفت
الذي يكذب بالجزاء من هو فان لم تعرفه فاعرف انه الدافع لليتيم المانع بره وهل عرفت
ما هو اعظم من ذلك فان تارك الصلوة والزكوة والمرائي اعظم منه لان العبادة هي
المقصودة بالذات من خلق العالم فعلى هذا يجب ان يفسر الماعون بالزكوة تتميما لذكر
الصلوة لا ترقيا فثبت ان انكار الجزاء هو الاصل في ابطال الحكمة في خلق السموات والارض
وشرعية العبادات والحض على سائر المبرات والخيرات والعياذ بالله من ذلك قال
الامام اعلم ان انكار القيامة كالاصل لجميع انواع الكفر والمعاصي لانه تعالى جعل
علم التكذيب بالقيامة الاقدام على ايذاء الضعيف ومنع المعروف يعني انه لو آمن بالجزاء
وايقن بالوعيد لما صدر عنه ذلك فموجب الذنب هو التكذيب بالقيامة قوله غافلون
غير مبالين بها وفي الكشاف فويل للذين يسهون عن الصلوة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم
او يخرج وقتها او لا يصلونها كما صلاها رسول الله عليه السلام والسلف ولكن
ينقرونها نقرا من غير خشوع واخبات ولا اجتناب لما يكره فيها تم كلامه وعن انس
رضي الله عنه الحمد لله على ان لم يقل في صلوتهم نقله الامام عن ابن عباس رضي الله
عنهما ونقل ضعفه بان السهو عن الصلوة لا يجوز ان يكون مفسرا بتركها للاثبات
في قوله للمصلين ولان السهو عن الصلوة لا يكون نفاقا ولا كفرا قوله والسببية على
معنى فويل لهم وعلى هذا يكون في الاية دلالة على ان الكفار مكلفون بالفروع لورود
الوعيد على سهو المكذب بيوم القيامة في صلوته وعلى ريائه في عبادته وعلى ترك الزكوة
تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى رسوله افضل الصلوة والسلام
اللهم بك اعتصم ومن فيضك استفيض

## سورة الكوثر مكية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الخير المفرط الكثرة معنى الافراط في الكثرة
مستفاد من زيادة الواو فان الكوثر من الكثرة زيدت الواو في كثر فدل اللفظ على المبالغة
قوله فدم على الصلوة خالصا لوجه الله حمل الامر بفعل الصلوة على الامر بدوامه لان المخاطب
وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم متصل بالفعل وامره بفعل نفس الصلوة استحصال
الحاصل فلا بد ان يحمل على الامر بالدوام كما اذا قيل للقائم قم معناه دم على القيام ومعنى
الخلوص لوجه الله مدلول قوله لربك قوله فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر يعني كان
مقتضى المقابلة ان يذكر في هذه السورة اضداد كل واحد مما ذكر في السورة المتقدمة من
مساوي الافعال وقبائح الاعمال لكن اكتفى بذكر الصلوة لوجه الله عن ذكر اضداد ما
ذكر هنالك لان ذلك كله من قبيل الشكر والصلوة جامعة لاقسام الشكر يكون بالجنان
واللسان والاركان وجميع ذلك مندرج في الصلوة قوله واما انت فبقي ذريتك هذا المعنى

مما افادة التخصيص في قوله هو الابتر اي ان شانئك هو الابتر المقطوع النسل لا انت وفي الكشاف والمعنى اعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم يعط احد غيرك ومعطي ذلك كله انا اله العالمين فاجتمعت لك الغبطتان السنيتان اصابة اشرف عطاء واوفره من اكرم معط واعظم منعم فاعبد ربك الذي اعزك باعطائه وشرفك وصانك من منن الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله وانحر لوجهه وباسمه اذا نحرت مخالفا لهم في النحر للاوثان ان من ابغضك من قومك لمخالفتك لهم هو الابتر لا انت لان كل من يولد الى يوم القيمة من المؤمنين فهم اولادك واعقابك وذكرك مرفوع على المنابر وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر يبدأ بذكر الله ويثنى بذكرك ولك في الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له ابتر انما الابتر هو شانئك المنسي في الدنيا والاخرة وان ذكر ذكر باللعن وكانوا يقولون ان محمدا صنبور اذا مات مات ذكره قال الامام لما بشره بالنعم العظيمة وقد علم ان كمال ذلك انما يكون بقهر الاعداء قال ان شانئك هو الابتر ونقل السلمي عن جعفر الصادق انا اعطيناك نورا في قلبك دلك علي وقطعك عما سواي ان شانئك المنقطع عن خير الدارين والله اعلم تمت السورة الحمد لله اولا واخرا اللهم بحبل توفيقك اعتصم ومن فيض نورك استفيض واشرع

## سورة الكافرون مكية وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اي فيما يستقبل طرف لعابدون لا لقوله ما اعبد اي ولا انتم عابدون فيما يستقبل ما اعبد الآن ولا دلالة لعابدون بحسب الوضع على زمان الاستقبال كما لا دلالة على زمان الماضي لان اسم الفاعل يدل على مجرد الثبوت لكن المعنى هنا على الاستقبال بقرينة وقوعه في قران لا اعبد الدال بحسب الوضع على الاستقبال قوله اي في الحال هو قيد لعابد اي ما انا عابد في الحال وفيما سلف فسره على معنى الاستمرار لانه جملة اسمية دخلت عليها حرف النفي قوله وما عبدتم في وقت جعله معنى قوله ولا انتم عابدون على الاستمرار في جانب الماضي لعين ما ذكر قوله ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ اي ويجوز ان يكون قوله ولا انتم عابدون ما اعبد تكريرا للاول للتاكيد ومعنى الابلغية مستفاد من جعل الدوام المستفاد من اسمية الجملة قيدا للنفي فيفيد انكم ممتنعون عن عبادة ما انا عابد له امتناعا مستمرا فعلى هذا لا يختلفان في الدلالة على الزمان كما هما كذلك في الوجه الاول اقول قوله هذا محل نظر لان التاكيد انما هو الثاني لا الاول والمفهوم من لفظ المثنية ان الاول تاكيد كالثاني اللهم الا ان يراد بالتاكيد تحقيق نفي عبادتهم ما يعبده عليه السلام على ابلغ وجه فانه اذا قيل لا تعبدون ما اعبد تعبد هذا ما هو المقصود وهو الاخبار عن نفي عبادتهم ما يعبده صلى الله عليه وسلم فاريد تحقيق ذلك النفي فجيء بالجملة الاسمية المنفية قوله وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله اقول لا يلزم من عدم كونه موسوما بعبادة الله ان لا يكون عابدا له حينئذ اذ يجوز ان يعبد الله قبل البعثة ويخبر بانكم لا تعبدون ما عبدت قال صاحب الكشاف فان قلت فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت فان قلت فلم جاء على ما دون من قلت لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق قال صاحب الانتصاف ذلك القول خطا اضلك وفرعا اما ضلاله فلان القدري يعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن قبل المبعث على دين نبي قبله لان ذلك غيرة في حقه ومنفر عن عبادته ويعتقدون ان الناس متعبدون بمقتضى العقل بوجوب النظر في ايات الله تعالى وادلة توحيده ومعرفته وان وجوب النظر بالعقل لا بالسمع فتلك عبادة قبل البعث يجب ان لا يظنوا به عليه السلام الاخلال بها فاصلهم حينئذ يقتضي انه صلى الله عليه وسلم كان قبل البعث يعبد الله عز وجل فما فظ الزمخشري هذا الاصل في عدم اتباعه لنبي سابق فاخذ بالتفريع حينئذ على ضده الاخر في وجوب العبادة بالحق والحق انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا قبل الوحي ويتحنث في غار حراء فان كان يجيء قوله اعبد لان الماضي لم يحصل فيه هذه

في النهاية الصنبور الابتر الذي لا عقب له

هذا القول من المحشي غريب لان المعترض لم يحمل هذه القرينة على الاستمرار كما يشهد له ان الشك وايضا الابد للاستمرار من الازمنة الثلثة ه

غفل هذا الفاضل عن مراد المعترض وهو اظهر من النار على الجبل وذلك كون القرينة الثانية تاكيدا للاولى والرابعة للثالثة وهو بين واضح ه ه

العبادة

العبادة المرادة يحمل الامر فيما عبدت على مجموع العبادات الكاملة التي لا يعلم الا بالشرع لا على مجرد توحيد الله ومعرفته فان ذلك لم يزل ثابتا له عليه السلام قبل البعثة واما مجيئه مضارعا فلتصوير عبادتهم في نفس السامع وتمكينها كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة والاصل اصبحت عدل عنه للمعنى المذكور قال الطيبي رحمه الله يجوز ان يحمل على الاستمرار في الماضي والآتي بقرينة التقابل كما في قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة لعطف الماضي على المستقبل وقال ابو الوفاء علي بن عقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم متدينا قبل بعثته بما يصح عنده انه من شريعة ابراهيم عليه السلام واما بعد بعثته فهل كان يتعبد بشريعة من قبله فيه روايتان احديهما انه كان متعبدا بما يصح من شرائع من قبله بطريق الوحي اليه لا من جهتهم ولا بعلمهم ولا بكتبهم المغيرة واختارها ابو الحسن التميمي وهو قول اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله والرواية الثانية انه لم يكن متعبدا بشيء من الشرائع الا ما اوحى الله اليه من شريعته وهو قول المعتزلة والاشعرية ولاصحاب الشافعي وجهان كالروايتين واختلف القائلون بانه متعبد بشرع من قبله باي شريعة كان متعبدا قال بعضهم كان متعبدا بكل ما صح انه شريعة لنبي قبله ما لم يثبت نسخه لقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال ابن قتيبة لم يزل العرب على بقايا من دين اسمعيل عليه السلام من ذلك حج البيت والختان وايقاع الطلاق اذا كان ثلثا وان الرجعة في الوحدة والاثنين ودية النفس مائة من الابل والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه من الايمان بالله والعمل بشرائعهم واما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني به شرائع الايمان ولم يرد به الايمان الذي هو الاقرار بالله الى هنا كلام ابن الجوزي وقال الطيبي رحمه الله غرض صاحب الكشاف من ارتكاب هذا المحظور دفع التكرار من الكلام باختلاف الزمانين المستقبل والماضي فانه جعل القرينتين الاولين للاستقبال والآخرين الماضي فلذلك توجه عليه السؤال قال الامام في الاية قول ان الاول انه تكرار فيها وفيه وجوه احدها ان الاول للاستقبال لان لا لا يدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال اي لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون في المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهي ثم قال ولا انا عابد ما عبدتم اي لست في الحال بعابد معبودكم ولا انتم في الحال بعابدين معبودي وثانيها ان يقلب فيجعل الاول للحال والثاني للاستقبال وعليه كلام الزجاج والواحدي ومحيي السنة قال الواحدي وانما جيء بما بدل من لتقابل قوله ما تعبدون وحملا للثاني على الاول وقال الزجاج ومحيي السنة هذا خطاب لمن سبق في علم الله تعالى انه لا يؤمن وثالثها قول ابي مسلم المقصود من الاولين المعبود وما بمعنى الذي اي لا اعبد الاصنام ولا تعبدون الله وفي الاخرين مصدرية اي ولا انا عابد مثل عبادتكم المبنية على الشك ولا انتم عابدون مثل عبادتي المبنية على اليقين ورابعها ان يحمل الاول على نفي الاعتبار الذي ذكروه والثاني على العام الجميع للجهات اي لا اعبد ما تعبدون رجاء ان تعبدوا الله ولا انتم عابدون رجاء ان اعبد صنمكم ثم قال ولا انا عابد صنمكم لغرض من الاغراض المتعم بل لا اظلم اصلا سواء كان للنعم او غيره القول الثاني هو ان يسلم حصول التكرار وهو لوجهين احدهما ان التكرار يفيد التوكيد وكلما كانت الحاجة الى التوكيد اشد كان التكرار احسن ولا موضع احوج الى التاكيد من هذا المقام لانهم رجعوا اليه في هذا المعنى مرارا وطمعوا فيه من الحرص على ايمانهم وقال محيي السنة قال اكثر اهل العلم ان القرآن العظيم نزل بلسان العرب وعلى مجازي خطابهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار للتخفيف والايجاز وثانيهما انهم ذكروا تلك الكلمة مرتين نعبد الهنا شهرا وتعبد الهك شهرا او نعبد الهنا سنة وتعبد الهك سنة فاتي بالجواب على التكرير على وفق قولهم وفيه ضرب من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد فانه يجاب بدفع تلك الكلمة على سبيل التكرار استحقارا فانقل هذا الوجه محيي السنة عن القتيبي بعبادة اخصر منه قوله وقيل ان ما مصدرية اي في المواضع الاربعة والمعنى لا اعبد عبادتكم ولا انتم عابدون عبادتي وهذا لا يناسب سبب النزول وقيل الاوليان بمعنى الذي ليطابق سبب النزول

والاخريان مصدريتان لئلا يلزم التكرار قوله المهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه يعني اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل على دينه يكون منسوخاً باية القتال وهي قوله تعالى اقتلوا المشركين حيث ثقفتموهم لتنافي منطوق اية القتال معنى المتاركة والتقرير قال صاحب الكشاف في معنى لكم دينكم ولي دين لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى اني نبي مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفافاً ولا تدعوني الى الشرك الى هنا كلامه وفي النهاية الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة اليه وهو نصب على الحال وقيل اراد به مكفوفاً عني شركم وقيل ان لا تنالوا مني ولا انال منكم اي تكفوا عني واكف عنكم فاذن في قوله لكم دينكم ولي دين معنى المتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه فيكون منسوخاً باية القتال تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والختم وعلى رسوله افضل التحية والتسليم اللهم بحبل توفيقك اعتصم ومن فيض نورك استفيض فاشرع

## سورة النصر مدنية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اظهاره اياه من النظم بمعنى العون قوله حامداً له يريد ان بحمد ربك في موضع الحال من فاعل فسبح اي فسبح وانت متلبس بالحمد فان الباء فيه للمصاحبة فيجعل حامداً اخذ للزبدة والاصل فيه ان يسبح الله تعالى في رؤية العجب من صنايعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب قال صاحب الانتصاف الامر على معنى الخبر لان الامر في صيغة التعجب ليس امراً والمراد ان هذه القصة من شانها ان يتعجب منها فاذن لا يكون القصد بذكر التسبيح الذكر لكن قوله او فنزهه وقوله او فاثن على الله مبنيان على ان يكون القصد به الذكر قال صاحب الكشاف اذا منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة ثم قال فان قلت ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه قلت النصر الاغاثة والاظهار على العدو ومنه نصر الله الارض اغاثها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب او على قريش وفتح مكة قال الطيبي في كلام صاحب الكشاف نظر لان فتح مكة مقدم على نزول السورة لما روي عن عبد الله بن عتبة قال لي ابن عباس اتدري آخر سورة نزلت من القرآن جميعاً قلت نعم اذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت الى هنا كلام الطيبي يعني انه اذا اريد بالنصر نصر قريش وفتح مكة لا يستقيم قوله والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة لان نزول السورة متاخر عن فتح مكة فكيف يكون السورة اعلاماً بفتح مكة قبل وقوعه حتى يكون من اعلام النبوة واجاب عنه صاحب الكشف بان قال انه على قول من يحمل النصر على العموم ظاهر لان فيه دلالة على ان ذلك كائن لا محالة ولهذا اوثر اذا وانه امر بالشكر على ذلك قبل الكون واذا حمل على النصر الماضي كما في القول الآخر مع ان اذا لما يستقبل لم يكن بد من ان يجعل شيئاً منه مستقبلاً مترقباً باعتبار ما يدل عليه وان كان متحققاً باعتباره في نفسه وهذا امر لا بد منه تصحيحاً للنظم فاندفع الاعتراض والله اعلم اقول هذا الجواب ليس كما ينبغي لانه مبني على اخراج لفظ اذا عما وضع هو له من معنى الاستقبال في بعض اجزاء ما دخل عليه وعلى جعل الفتح متجزياً بان يكون بعضه كائناً ماضياً وبعضه مترقباً ولا يجوز ارتكاب لان المعنى الذي وضع له لفظ الفتح لغة وعرفاً ان لم يوجد تمامه لا يقال فيه حصل الفتح وان وجد لا يكون شيء منه مترقباً يرشد الى ذلك الامر بالتسبيح فانه ايجاب للشكر على حصول الفتح لان المعنى حينئذ اذا فتحت مكة سبح فنظر الطيبي رحمه الله على جعل النصر والفتح مخصوصين وارد لا يدفع عنه فالوجه ان يحملا على الجنس والعموم لا على التخصيص ليستقيم النظم سالماً عن ارتكاب التكلف في تصحيحه واعتقادنا في كمال الكشف يابى ان ينسب اليه مثل هذا التصرف قوله واستغفره هضماً لنفسك واستقصاراً لعملك وفي الكشاف والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته لطفاً لامته ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه يعني استغفاره عليه السلام ينبغي ان يكون لاجل هذا لا لانه ارتكب ذنباً فانه معصوم عنه قوله تكميل للامر بما هو قوام امر الدين فان الافعال انما يتم ويكمل

بالتزول

بالتزول وبالعكس قوله وقيل استغفره لامتك لان الامة لا تخلو عما يوجب الاستغفار من الآثام بخلاف نفسه المطهرة قوله من دخل المكلفين هذا المعنى مستفاد من لفظ كان في كان تواباً متوغل في معنى المضي تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى رسوله افضل التحية والسلام اللهم بحبل توفيقك اعتصم ومن فيض نورك استفيض فاشرع

## سورة تبت مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والتباب خسران يؤدي الى الهلاك فالتفسير بخسرت تفسير باللازم فكان مجازاً بخلاف تفسيره بخسرت قال الراغب التب والتباب الاستمرار في الخسران يقال تباله وتب له وتببته اذا قلت له ذلك ولتضمن الاستمرار قيل استتب لفلان كذا اي استمر له وتبت يدا ابي لهب اي استمرت في الخسران وقال تعالى وما زادهم غير تتبيب اي تخسير قوله كما قيل علي بن ابو طالب والوجه فيه ان الكنى من قبيل الاعلام والاصل في الاعلام ان لا تتغير قال صاحب الانتصاف وفيه دليل على ان الرفع اسبق وجوه الاعراب الا انهم يحافظون على صورته وصيغته قوله كقوله جزاني جزاه الله البيت اي هو مثل ما في البيت في الاخبار بالوقوع بلفظ المضي بعد الدعاء يعني وقد فعل وقد جزى فهو في الاصل نحو تبت يدا ابي لهب وتب قوله ويدل عليه انه قرئ وقد تب وهي قراءة ابن مسعود لان قد للتحقيق كما في قول الشاعر وقد فعل اي كان ذلك وقد حصل قوله والاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه النظم يساعد هذا المعنى لان ما بعد هذه الاية بيان وتفسير لها فان قوله ما اغنى عنه ماله وما كسب اشارة الى هلاك عمله وقوله سيصلى ناراً ذات لهب اشارة الى هلاك نفسه وقال اولا بنت على المضي ليؤذن بالقطع على سنن اخبار الله عن المستقبل وسيصلى ثانياً على الاستقبال حكاية للحال الاتية تصويراً لها في نظر السامع قوله ومحلها النصب اي على انه مفعول مطلق والمعنى اي غنى اغنى ماله والاستفهام بمعنى الانكار يرجع المعنى الى النفي مثل ما اذا كان ما للنفي ذكر ابو البقاء الوجهين وقال ما لا يكون بمعنى الذي قوله وكسبه او مكسوبه الاول على ان ما مصدرية والثاني على انها موصولة قوله او عمله الذي ظن انه ينفعه ولا يتوهم منه ان هذا المعنى على جعل ما مصدرية لان المراد بالعمل الحاصل بالمصدر فهو على جعل ما موصولة ايضاً كما في احد وجهي قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون على تقدير موصولية ما قوله احدق اي احاط قوله وهو ترشيح للمجاز يعني لما استعير الحطب لاحمال الذنوب ذكر ما هو لازم لحمل الحطب وهو المسد ترشيحاً للاستعارة وعلى هذا يكون من باب الاستعارة المفردة واما قوله او تصويرها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة فمبني على انه استعارة مركبة وتمثيل وقوله او بياناً لحالها في نار جهنم مبني على الحقيقة لا يكون من المجاز في شيء قوله والظرف في موضع الحال اي في جيدها ظرف وقع حالاً من الضمير في حمالة وحبل فاعل الظرف اي حمالة الحطب كائناً في جيدها حبل من مسد قوله او للخبر عطف على الحال في قوله على موضع للحال اي او في موضع الخبر من حبل قدم خبره عليه وفي الكشاف وقرئ حمالة للحطب وحمالة الحطب بالتنوين والرفع والنصب تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى الرسول اكمل التحيات والسلام اللهم بحبل توفيقك اعتصم ومن فيض نورك استفيض فاشرع

## سورة الاخلاص مكية وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله او لما سئل عنه عطف على للشان فعلى هذا يكون هو مبتدا والله خبره واحد بدل او خبر بعد خبر مبتدا محذوف اي هو واحد قوله يدل على مجامع صفات الجلال المراد بصفات الجلال الصفات السلبية التنزيهية فقوله اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات لدلالة احد على تلك السلبيات فعلم منه ان احد في الاصل وحد وهو الواحد فقلبت الواو همزة ثم وضع للنفي العام مستوياً فيه المذكر والمؤنث وروى صاحب النهاية عن الازهري انه قال الفرق بين الواحد والاحد ان الاحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد تقول ما جاءني احد والواحد اسم لمسمى العدد تقول جاءني واحد من الناس ولا تقول جاءني

احد فالواحد متفرد بالذات في عدم المثل والنظير والاحد منفرد بالمعنى وقيل الواحد هو
الذي لا يتجزى ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل له ولا يجمع هذين
الوصفين الا الله تعالى وقال الازهري في تفسير اسماء الله الحسنى الاحد من صفات
الله التي استاثر الله بها فلا يشركه فيها شيء ولا يوصف شيء بالاحد غير الله تعالى
لا يقال رجل احد ولا درهم احد وانما يقال رجل واحد قال الجوهري الاحد بمعنى الواحد
وقال صاحب النهاية الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر وقال صاحب
الكشف وعند المحققين بينهما فرق فالواحدية لنفي المشاركة في الصفات والاحدية
لتفرد الذات واليه الاشارة بقوله صاحب الكشاف وهو ان الله واحد لا ثاني له ولما
لم ينفك في شانه تعالى احدهما من الآخر قيل الواحد الاحد في حكم اسم واحد وللتلازم
المذكور وظهور الاشتقاق والتفاوت في المبالغة من حيث البناء والابدال جعلهما صاحب
الكشاف واحدا نظرا الى الاصل وقال لا ثاني له اشارة الى ما فيه من التاكيد وغير هذا
الوجه فيه تكلف قوله وتعريفه الى آخره يريد بيان وجه تعريف الصمد باللام دون احد
يعني لما كان صمديته تعالى معروفة مسلمة بين الخلق اذ يعلم كل احد من ذي عقل انه تعالى
مصمود اليه في الحوائج واذ كان كل شيء محتاج اليه تعالى كان المقام مقام العهد فعرف
لكونه معهودا بينهم في معنى هذه الصفة بخلاف احديته فانها صفة قد ينكرونها القاصرون
في دلايل الوحدانية منهم السائلون المذكورون في سبب النزول قوله وتكرير لفظ الله
للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية معنى الاشعار مستفاد من اصل معنى
الاشتقاق في لفظه الله وان كان ذلك المعنى غير ملحوظ عند صيرورته علما للذات لكنهم
قد يعتبرون المعاني الاصلية المرفوضة لنكتة كقوله لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب
في راسه فبكى قوله واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها يعني
لاجل اتصال قوله الله الصمد بالجملة الاولى وهو الله احد في كون الثانية كالنتيجة للاولى
واللازمة لها لم يعطف عليه لان العطف يقتضي المغايرة المنافية للاتصال ومعنى كونها
كالنتيجة للاولى ان السلطان اذا توحد ولم يكن له ثان يلزمه ان يكون مصمودا اليه في
اذ لو فرض له ثان يمكن ان لا يصمد اليه بل يصمد الى ذلك الثاني وكذا معنى الاحدية يلزمه
انتفاء الولد والوالد اذ يدخل في معنى الاحدية ان لا يكون له مثل ولا نظير والولد والوالد
من امثال الشخص ونظايره واما كونها كالدليل عليها فلان الصمدية يقتضي نفي الاحتياج
عن موصوفها وثبوت احتياج الغير اليه فمن كان صمدا كان غنيا مطلقا غير محتاج الى شيء ويحتاج
اليه كل شيء وهذا المعنى لا يبائنه عن وجوب الوجود الثابت في الشركة يدل على ان موصوفه متوحد
ليس له ثان لا سيما قد جيئت هذه الجملة على اسلوب القصر والتخصيص الدال على انه تعالى هو
الصمد لا غيره قوله ولعل الاقتصار على لفظ الماضي اي في قوله لم يلد ولم يولد حيث لم يقل لا يلد
ولا يولد لينفي ما اثبتوه بالفعل من الولد فانهم قالوا الملائكة بنات الله وعزير ابن الله هم
وليطابق قوله ولم يولد فان انتفاء كونه مولودا امر كاين اذ لي فقيل لم يلد رعاية للمطابقة
قوله لامتناع الحاجة والفناء اي لم يلد لامتناع الحاجة الى المعين ولم يولد لامتناع الفناء
عليه والمولودية يستدعي سبق العدم ويمكن ان يقال ترك العطف فيه لكونها كالبيان لصمديته
تعالى فان قوله الله الصمد وصف بكمال الغنى وهذه الجملة نافية للحاجة قوله وكان اصله ان
يؤخر لانه لغو الظرف المستقر هو الذي يحتاج اليه تمام الكلام وذلك بان يكون خبرا
كما في قولك ما كان فيها احد خير منك واللغو ان يكون الكلام تاما بدونه كما في قولك ما كان
احد خيرا منك فيها وانما استحق المستقر التقديم لكونه مقصودا فيكون مقدما للاهتمام
به وانما خولف الاصل في الآية حيث قدم اللغو لان الآية سيقت لبيان التوحيد قال ابن
الحاجب انما قدم للاهتمام او تناسب الفواصل فلو قدم على احد يحصل الغرض لكن يقع الفصل
بين الجزئين اللذين هما مسند ومسند اليه فقدم عليهما جميعا وحصل الغرض قوله ولعل ربط
الجمل الثلث بالعاطف الى آخره لما كان الربط بالواو الجامعة يستدعي تناسب المربوطات
بين رحمه الله وجه ارتباط تلك الجمل المصحح للعطف وقد بينا وجه قطع الاولى من هذه

الثلث

الثلث عارفها انفتا قوله فان مقاصده في بيان العقايد والاحكام والقصص والثلث
الواحد من هذه الاثلاث بيان العقايد التي تندرج في هذه السورة لما فيها من صفات
الجلال والاكرام فهذا معنى كون هذه السورة تعدل ثلث القرآن ومن عدلها بكله
اعتبر ما هو المقصود وهو التوحيد ونفي الشرك عن ذاته تعالى والاشارة الى وصف
الالوهية التي يشتمل على جميع صفات الكمال والاحاطة بسائر التنزيهات فلكونه مقصودا
بالذات من انزال القرآن كان كل القرآن كله ناطق به ليس فيه شيء غيرها في هذه السورة
وفي الكشاف فان قلت لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على قصر متنها وتقارب
طرفيها قلت لامر ما يسود من يسود وما ذاك الا لاحتوائها على صفات الله وعدله وتوحيده
الى هنا كلامه والصحيح في الحديث عبارة الثلث قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده انها لتعدل ثلث القرآن قوله فقال وجبت قال الطيبي رحمه الله الحديث
اخرجه مالك واحمد والترمذي والنسائي عن ابي هريرة والحديث الاول القائل انها
لتعدل ثلث القرآن اخرجه البخاري ومالك وابو داود عن ابي سعيد تمت السورة الحمد
لله على الافتتاح والاختتام وعلى احمد افضل التحيات والسلام اللهم بحبل توفيقك
اعتصم ومن فيض بوذلك استفيض فاشرع

## سورة الفلق مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله كالعيون والامطار يعني قيل الفلق كلما يفلقه الله
كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد ويخص
عرفا بالصبح والمعنى رب الصبح وكثر ايضا في الصبح يقال في المثل هو ابين من فلق الصبح
ومن فرق الصبح ويقال سطع الفرقان اذا طلع الفجر قوله وشره اختياري لازم ومتعد اي
شرعا لم الخلق انواع اختياري وطبعي والاختياري يكون في الحيوان هو لازم كالكفر ومتعد
كالظلم والطبعي في الجماد كاحراق النار واهلاك السموم وفي الكشاف من شر ما خلق من
شر خلقه وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي والمآثم ومضارة بعضهم بعضا
من ظلم وبغي وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من الاكل والنهش واللدغ
والعض كالسباع والحشرات وما وضعه الله في الموات من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل
في السم الى هنا كلامه قيل لعل بيان المكلفين بقوله من الحيوان لاخراج الملائكة منهم فانه لا
يفهم اصلا واشار اليه القاضي رحمه الله بقوله خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار
الشر فيه فان عالم الامر خير كله قوله مستعار من تليين العقدة شبه ابطالهن عزائم الرجال
بحيلهن بالنفث الذي يلين به العقدة ليسهل حلها فاستعمل في المشبه ما هو موضوع للمشبه به
فسرت الاستعارة من ماخذ الاشتقاق الى المشتق فهو من باب الاستعارة المصرحة التبعية
قوله وافرادها بالتعريف يريد بيان وجه تعريف النفاثات دون غيرها فالوجه ان المقام
الاستغراق لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وكل حاسد لجواز ان يكون غسق من ليل
سببا لاصابة خير كثير وكذا يجوز ان يكون حسد شخص لكمال آخر سببا الى نيل مثل ذلك الكمال
وفي الكشاف وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله عليه
السلام لا حسد الا في اثنين وقال ابو تمام وما حاسد في المكرمات بحاسد وقال ان العلى
حسن في مثلها الحسد الى هنا كلامه هذا على انه يطلق الحسد على الغبطة وهو شايع في العرف
قوله لا حسد الا في اثنين روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا حسد الا على اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل واطراف النهار
فسمعه جاره فقال ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ورجل آتاه الله مالا
فهو ينفقه في حقه فقال ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل وفي النهاية الحسد ان يرى
الرجل لاخيه نعمة فيتمنى ان تزول عنه وتكون له والغبطة ان يتمنى ان يكون له ولا يتمنى زوالها عنه
يعني لا يعود ضرر الحسد الى المحسود الا اذا اظهر حسده عاملا بمقتضاه فلذا قيد الاستعاذة منه
بوقت حسده واما اذا لم يظهر ولم يعمل بمقتضى حسده لا يتجاوز ضرر حسده الى غيره بل يخص بنفسه لتضرره

اوله
عرفت على اقامة ذي صباح
والست من الخاسة
٣٠

بالاغمام بسرور وعزه تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى رسوله افضل التحيات والسلام اللهم بحبل توفيقك اعتصم ومن فيض نورك استفيض فاشرع

## سورة الناس مكية وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ○ قوله ونقل حركتها الى اللام كما في وخذ اربعة قوله لما كانت الاستعاذة الى آخره يريد بيان وجه تعميم اضافه الرب في السورة المتقدمة وتخصيصها ههنا وحاصل ما ذكره ان المستعاذ منه هنالك عام فعممت الاضافة وهنا خاص فخصت واما فى الرب من معنى التربية انما كان احق للاغاثة لعباده اذا استعاذوا به لانه ربهم وولى امرهم فان العبد استعاذ بربه وعلل الاستعاذة باوصاف مناسبة على الترقى وصفه عز وجل اولا بانه الرب لان اول ما يعرف العبد ربه كونه منعما ظاهره وباطنه ثم ينتقل منه الى المعرفة بانه متصرف فيه ومالكه ثم ينتقل الى المعرفة بانه هو المعبود على الاطلاق وان لا مصير الا اليه وهذا هو المعنى بقوله بعيد هذا واشعار الى مراتب الناظر ومعنى عموم الاضافة فى السورة المتقدمة انما هو اذا اريد بالفلق مطلق ما يفلق عنه ليتنا ول جميع الممكنات كما قرره هنالك واما اذا اريد به الصبح فلا عموم قوله وفى هذا النظم دلالة الى آخره وجه الدلالة اما فى الوصف الاول فان من شان الرب المربى اعاذة مربوبه مما يخافه من الشرور واما فى الثانى فلان الملكية تناسب القدرة والتصرف فى ملكه بل الملك هو القادر المتصرف فى ملكه واما فى الثالث فلان الالوهية يقتضى ان لا يمنعه احد ما يريده ويشاؤه قال الراغب الملك هو المتصرف بالامر والنهى فى الجمهور وذلك مختصة بسياسة الناطقين ولذلك يقال ملك الناس ولا يقال ملك الاشياء قوله وتدرج فى الاستعاذة المعتادة الى آخره الاستعاذة المعتادة هى ان يقال اعوذ بالله لكن عدل هنا من المعتادة الى ان جيئ باسماء ثلثة متضمنة لثلاث صفات متدرجة الى الاعلى فان وصف الملكية اعلى من وصف الربوبية لوجود الربوبية فى غير الملك ممن دونه ووصف الالوهية اعلى من وصف الملكية لان الملكية توجد فى الاله والمالوه والالوهية لا توجد الا فى ذات الواجب تعالى فالمقصود من الايتان بهذه الاسماء الثلثة المتدرجة فى معانيها اللغوية منها نفرع لا اختلاف الصفات منزله اختلاف الذات والسر فى هذا التنزيل الاشعار بعظم الافة المستعاذ منها ووجه اشعاره بذلك ابهام ان الافة لعظمها وعسر الدفع منها من شانها ان يستعاذ منها الى اكثر من واحد قوله والاشعار بشرف الناس وجه الاشعار انه تعالى عرف ذاته بكونه ربا للناس وملكا للناس والها للناس ولولا ان الناس اشرف مخلوقاته لما عرف ذاته بهذه الصفات المضافة اليه صراحة قوله واما المصدر فبالكسر وعن بعضهم اراد بالوسواس الاسم الذى هو بمعنى الوسوسة وهو المصدر وقال بعض المغاربة الفرق بين المصدر واسم المصدر هو ان المعنى الذى عبر عنه بالفعل الحقيقى الذى هو مبداء الفعل الصناعى ان اعتبر فيه تلبس الفاعل به وصدوره منه وتجدده فاللفظ الموضوع بازائه مقيدا بهذا القيد يسمى مصدرا فان لم يعتبر فيه ذلك فاللفظ الموضوع بازاء ذلك مطلقا من هذا القيد المذكور هو اسم المصدر قوله الذى عادته ان يخنس معنى التعود مستفاد من صيغة المبالغة قوله فاذا آل الامر الى النتيجة خنس يعنى يساعد الوهم العقل فى تصديق المقدمتين الصغرى والكبرى فاذا آل الامر الى النتيجة لا يساعد حيث لا يصدقها كما اذا قيل الميت جماد لا يخاف عنه ينتج هنا ان المقدمتان الميت لا يخاف عنه فان الوهم يصدق المقدمتين المذكورتين ويوافق العقل فى تصديقهما لكن يخالفه فى تلك النتيجة قوله ومحل الذى الجر على الصفة او النصب او الرفع قال صاحب الكشاف رحمه الله الذى يوسوس يجوز فى محله الحركات الثلث فالجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم يحسن الوقف على الخناس بخلاف الجر على الصفة فانه لا يجوز الوقف عليه لان اتصال الصفة بالموصوف يمنع الوقف على الموصوف قوله بيان للوسواس فعلى هذا يكون ظرفا مستقرا فى موضع النصب على انه حال وفى المطلع وعن بعضهم على البيان يكون من الجنة والناس حالا من الضمير الذى فى يوسوس قوله او متعلق بيوسوس فيكون

وهذا جواب لما عسى يسال بان الله تعالى رب جميع العالمين فلم خص الناس ههنا واجاب ان المستغيث هو الناس وحسن الارتبة وما لكه ومعبوده فيما يصيبه من البلاء منه



ظرفا لغوا معناه يوسوس من جهة الجنة والناس اما وسوسته من جهة الناس فمثل ان يوسوس فى قلب مسلم من جهة المنجمين والكهنة انهم يعلمون الغيب ومن جهة الجن انهم يضرون قوله وفيه تعسف وجه التعسف ان جعل الناس اسما للجنس الذى يندرج فيه الجن والانس بعيد من اللغة قوله الا ان يراد به الناسى وفى الكشاف واجود منه ان يراد بالناس الناسى اى واجود من هذا الوجه المتعسف لا يريد به ان الاول وجه فيه جودة لكن الثانى اجود منه فوجه صيغة التفضيل الحمل على الزيادة المطلقة او يكون من باب العسل احلى من الخل والصيف احر من الشتاء تمت السورة حامدا لله ومصليا على رسوله محمد واله اجمعين

قد وقع الفراغ من تسويد هذا الكتاب ان التحمد على يد
العبد الضعيف عبد الغنى الحربى العربوى فى محو
المعاصى على العمق فى اخر ربيع الاخر من
شهور سنه اربع وسبعين ومائة
والف من هجرة النبى السبع السيو
والحمد لله رب
العالمين.

حسبي الله ونعم
من الكتب التي وقفها الفقير
الى ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور عنب
١٢٥٧ وكفى عبيد
١٥٨